NURUOSMANIYE
985

الجلد الثاني من شرح الشفا الشهاب الخفاجي

٩٨٥

مما اعاره الدولة الى العبد الفقير لله الغني
ابن مصطفى الدفتري في دولة آل عثمان
ابدهما الله ما اختلف الملوان

قيد شد

اوراق
عدد
٥٠٦

معاينه شد

سطر
عدد
٢٣

٤٩٩
١
٥٠٠

[illegible]

فهرست الجزء الثاني من شرح الشفا للمولى شهاب الدين الخفاجي

الباب الرابع من القسم الاول فيما اظهره الله على يديه من المعجزات
وفيه فصول ٣٠ بعد المقدمة الاتي فصلا ٢ في ارسال الرسل وعدة الانبيا واسمائهم
في تسمية المعجزة ٤ في اعجاز القرآن ٥ في اعجاز صورة قصيرة ٦ ما انطوى عليه من الغيب
٧ ما انبا به من [illegible] اخبار القرون الماضية ٨ اعجازه باي وردت بتعجيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله ٩ الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
١٠ من وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا ١١ ان قاريه لا يمله ١٢ انشقاق
القمر وحبس الشمس ١٣ في نبع الما ١٤ تفجير الما ١٥ تكثير الطعام ١٦ في كلام الشجر ١٧ حنين الجذع
١٨ تسبيح الحصى ١٩ نطق الحيوانات ٢٠ في احيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع
وشهادتهم له بالنبوة ٢١ في ابرا المرضى وذوي العاهات ٢٢ في اجابة دعائه ٢٣ في انقلاب
الاعيان ٢٤ ما اطلع الله عليه من الغيوب ٢٥ في عصمة الله له ٢٦ ما خصه الله به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ٢٧ انباوه مع الملائكة والجن وامداد الله بالملائكة وطاعة
الجن له ورؤية كثير من اصحابه ٢٨ ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلما اهل
الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم ٢٩ ما ظهر من الايات عند مولده
وحراسة السما بالشهب واظلال الغمام وحديث الوفاة ٣٠ معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من
معجزات الرسل **القسم الثاني يشتمل على ابواب ٤ الباب الاول**
من القسم الثاني في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه فصول خمسة
بعد صدر الباب فصلا ٢ وجوب طاعته وتصديقه فيما جا به ٣ وجوب اتباعه وامتثال سنته
والاقتدا به ٤ اتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته ٥ مخالفة امره وتبديل سنته ضلال
الباب الثاني من القسم الثاني في لزوم محبته عليه السلام وفيه فصول ٦ بعد صدر
الباب فصلا ٢ في ثواب محبته ٣ فيما روي عن السلف والايمة في محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له
٤ في علامة محبته عليه السلام ٥ في معنى المحبة ٦ في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم **الباب
الثالث** من القسم الثاني في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه فصول ٧ بعد صدر
الباب فصلا ٢ في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام ٣ حرمته صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه ٤ في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ من توقيره صلى الله
عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المومنين ازواجه ٦ من توقيره وبره عليه السلام توقير
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم ٧ من اعظامه عليه السلام اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته
من مكة والمدينة **الباب الرابع** من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم
وفيه فضيلة المدينة وسكانها وفضيلة الصلاة فيها وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله عليه وسلم وفيه
فصول عشرة بعد صدر الباب فصلا ٢ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة ٣ في المواطن التي
يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ٤ في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٥ في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعا له ٦ في ذم من لم يصل على النبي صلى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الباب الرابع من القسم الاول فيما اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم ما على اليد هو ما دفع فوقها
فكني به عما كان مشاهدا من المعجزات وهي الامور الخارقة للعادة الذي يظهرها الله على يد انبيائه لالزام
من كذبهم اذا عجزوا عن الاتيان بمثلها ولذا سميت معجزة ولا بد فيها من التحدي بالفعل او بالقوة وهو طلب
المعارضة وهو الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة
للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه المص بقوله وشرفه به من الخصائص والكرامات
اي ما خصه الله به واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس ادعا النبوة فان الساحر قد يدعيها
كاذبا بل انها امر الهي ليس بمزاولة العزايم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله على يديه
وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص اي تاسيس للنبوة وادخلها
بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلف في دلالتها فذهب القشيري الى انها وضعيه وما
دل وضعا يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد وابو اسحق انها عقليه وقال الامدي في ابكار
الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقليه ولا
سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته يدل بنفسه ويرتبط
بمدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند تخرم الدنيا مع عدم دلالته على تصديق مدعي النبوة فانه لا ارسال
ولا رسول اذ ذاك واما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف صدق الرسول
عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة منزلة قول الله صدق
عبدي انتهى وفيه بحث قال القاضي ابو الفضل حسب التامل بسكون السين اي يكفيه او كفايته
والتامل هو المتفكر الناظر نظرا صحيحا ان كتابنا هذا لم نجمعه اي لم نؤلفه لمنكر نبوة نبينا ممن كفر به
ولا لطاعن في معجزاته اي معترض ومعارض معاند في ثبوت بعضها وان كان متظهرا للاسلام كبعض
الزنادقة واصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتعييب الناس وذمهم يقال طعنه يطعنه
بالضم والفتح وقال ابن بري الاكثر في طعن بالسلاح ضم عين المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم
عن غيره من الايمة فتامله فنحتاج بالرفع على الاستيناف او النصب في جواب النفي بناء على راي من
جوزه مستدلا بقوله الم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيله حبا الي هم وقد منعه بعض نحاة
المغرب الى نصب البراهين عليها اي على اثباتها بالادلة القاطعة الملزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها
اقامتها وايضاحها من قولهم نصب رايا اذا اشار اليه بازلا يعدل عنه كما في الاساس وتحصين
حوزتها بفتح الحا المهملة وسكون الواو وفتح الزال المعجمة وهي الناحية والجانب وتحصينها جعلها
حصينة محفوظة كان عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تخييلية بجعل المنكر كالعدو القاصد
لخراب المملكة ويقال حمى حوزته وبيضة بلده اذا احفظ جوانبه وما يلزمه حفظه حتى لا يتوصل الطاعن
اليها جمع مطعن وهو الطعن والرد بالاباطيل الفاسدة التي تصدر عن اهل الالحاد وضمير اليها للحوزة
او للمعجزة والاول اولى وابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها ونذكر شروط
المعجزة والتحدي بفتح المثناة الفوقيه والحا المهملة وكسر الدال المهملة المشددة ويا تحتيه وهو طلب
المعارضة واصله تقابل الحاديين في حدا الابل وحده معطوف على يحتاج الداخل في خبر النفي وحده
بمعنى تعريفه منصوب كقوله وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده اي لا نذكر فساده ورده معطوف

على

[illegible]

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısım: Nuruosm.
No: 711/2
985
Tasnif No. 297.2(077)=927

على فساده او ما هو معطوف على ابطال اي لم نجمعه لاجل شي من ذلك حتى نحتاج الى ذكر ما ندفعه ونقيم الحجة
على بطلانه كما هو داب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة او ذكر المعجزات مبحث ابطال
قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البدا وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تابيد
شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصلين بل الفناه
لاهل ملته اي انما الفناه لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المومنين به الملبين لدعوته بالبا
الموحدة المشددة اي القابلين له اذ دعاهم عليه الصلاة والسلام للتوحيد والدين الحق لبيك
وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال المصدقين لنبوته لاقرارهم واعترافهم بكل ما جا به
ولا يقال ان جميع التاليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشي ثم بين الداعي لتاليفه فقال
ليكون تاكيدا في محبتهم له صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى يقال ان المومنين غير محتاجين له مع
اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه موكد لمحبتهم له صلى الله عليه وسلم ومنماه لاعمالهم بالنون من النمو
بمعنى الزيادة مصدرا واسم محل اي يزيدهم رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم الاعمال او يبلغ اعمالهم
الى الله من نمت الحديث اذا ابلغته وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بذلك فانه يزيد او يثبته في قلوبهم وفي
تقديمه زيادة الاعمال على زيادة الايمان اشارة الى ان زيادته مبنية على دخول الاعمال
والقول في قبول الايمان الزيادة معروف في محله ونيتنا بالنون والمثناة التحتيه اي قصدنا
وما عزمنا عليه في هذا الباب ان نثبت في هذا الباب اي نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة
مخففة ومشددة وانه من الافعال او التفصيل امهات معجزاته اي كبارها وعظامها جمع
ومشاهير اياته غاير بينهما تفننا فان الايات بمعنى المعجزات ايضا والمراد ما اشتهر من كراماته
من غير تحدي عليه عنه ليدل ما انبتناه على عظيم قدره عند ربه لما اجراه على يديه من عظيم
الايات وانتينا منها اي ذكرنا من تلك المعجزات بالمحقق اي بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه
شبهة والصحيح الاسناد اي ما صح سنده والاسناد الاتيان بالسند وهو عبارة عن الرجال
الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفح الجبل وقد يكون الاسناد بمعنى
السند وصحته باستيفاء شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره واكثره اي اكثر ما انبتناه
مما بلغ القطع اي وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقران او كاد اي قارب بلوغ
القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنيا لكنه قوي صار متيقنا بما حفه من القراين وحذف
معمول كاد شايع في كلام العرب لاسيما في السجع كما هو فيما نحن فيه واضفنا اليها اي ضممنا الى المعجزات
المحققة المقاربة لها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة يعني ايمة الحديث الذين تلقى الامة كتبهم بالقبول
كدلايل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه اي من نظر بعين
الرضى والانصاف في صفاته التي قدمها المص قبل هذا الباب وهذا تاكيد لما قبله من ان ذكر
المعجزات ليس لاثبات نبوته لان من تامل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته الى برهان
بذكر معجزاته وانما ذكرت لمحبتها وتاكيد ذلك كما قال المتنبي • صفاته لم تزده معرفة • لكنها لذة ذكرناها
ومن جميل اثاره بفتحتين وهو بقية الشي وما يبقى بعده من اثار فعله كالصدقة الجارية والولد
الصالح والعلم النافع مما يرسم في صحايف الايام وحميد سيره جمع سيرة كسدرة وسدر وهي

الطريقة والسنة المحموده وقيل انه جمع اثرة من اثره يوثره ايثارا اذا اعطاه وماثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تروى وتذكر وبراعة عقله اي علمه الفايق به على غيره يقال برع براعه وبروعا اذا فاق في علم اوغيره ورجاحة عقله اي عقله الزايد بحيث لووزن بغيره رجح عليه وحلمه الراجح ايضا وجملة كمالاته اي جميع كمالاته التي لم تجتمع على غيره وجميع خصاله جمع خصله وهي الصفة الحسنه وهي مجاز من الخصل وهي مايعطي في البرهان فاستعير لما ذكر في الاساس وشاهد حاله اي ماحكي عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف لانه ابهام لانه يشهد لمحاسنه وهي بمعنى الحاضر وصواب مقاله اي مايحكي في البرهان من كلامه الذي هو صواب كله وحكم والكل بالجر عطف على جميل لم تميز اي لم يشك ويشتبه عليه ويقع له تردد في صحة نبوته التي ادعاها واظهرها وصدق دعوته اي صدقه في دعاه اوفيما دعا اليه الخلق من دينه وتوحيد ربه وقد كفى هذا غير واحد هذا فاعل كفى وهذا اشارة لما ذكر من الجهل وما بعده وغير مفعوله في اسلامه والايمان به اي كفاه ما راه من احواله عن طلب برهان وانه على ثبوته وصدق رسالته والانقياد لامره فاسلم وامن به وتبعه كابي بكر فانه كان كلما راه قال ماخلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذي كنت ارجوا منك فروينا عن الترمذي الامام المشهور صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته وابن قانع بقاف ونون وعين مهملة بعد الالف وصحفه بعضهم بنافع بنون وفا وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم وغيرهما باسانيدهم جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لنقله الى الاسمية ان عبد الله بن سلام الصحابي المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف في بعضها ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه في هجرته هو وابو بكر جيته لانظر اليه جواب لما يعني انه سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله اتاه ليعرف امره وهو من علما اهل الكتاب صاحب فراسه وذكا فلما استبنت وجهه استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسين للمبالغة عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اي لاح لي من سيماه ونور النبوة في محياه ان مثله لايكذب فيما ادعاه فخلق الله فيه علما ضروريا بصدقه مع ماكان علمه من صفته في التوراة والكتب السالفة وقال لليهود يامعشر اليهود اتقوا الله واقبلوا ماجاكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله تجدونه عندكم مكتوبا في التوراة باسمه وصفته واني اومن به واصدقه ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال حدثنا به اي بحديث ابن سلام القاضي الشهيد ابو علي الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم حدثنا ابو الحسين الصيرفي بالتصغير ومن قال ابو الحسن فهو مخطي وابو الفضل بن خيرون تقدمت ترجمته عن ابي يعلى البغدادي بفتح التحتية وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم عن ابي علي السنجي تقدم مع ضبط وبيان نسبته عن ابن محبوب المعروف بالمحبوبي راوي السنن عن الترمذي كما تقدم حدثنا محمد ابن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمه كما تقدم حدثنا عبد الوهاب الثقفي بن عبد المجيد ابن الصلت بن عبد الله بن الحكم بن ابي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل انه اختلط في اخر عمره توفي سنة اربع وتسعين ومايه وروى له السته ويحيى بن سعيد بن فروخ ابو سعيد القطان البصري التميمي الحافظ احد الايمة الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومايه وترجمته في الميزان عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم الاعرابي سمي به لسكناه بدرب الاعراب قال ابن دقيق

وترجمته في الميزان د محمد بن جعفر
هو غندر كما تقدم وابن ابي عدي محمد ابن
ابراهيم بن ابي عدي البصري الثقة توفي سنة
اربع وتسعين ومايه وروى له السته

العبد

العبد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع واربعين ومايه واخرج له السته كما في الميزان عن زرارة بن ابي اوفى وفي نسخة بن اوفى وهو من خطا الناسخ وزراره بضم الزا المعجمة ورايين مهملتين وهو مكنى بابي حاجب قاضي البصرة ثقة عالم تقي ام في داره فقرا فاذا نقر في الناقور فشهق شهقة ومات سنة ثلث وتسعين وروى له السته عن عبد الله بن سلام كما تقدم وعن ابي رمثه التيمي بكسر الرا وسكون الميم ومثلثة فتاها علم منقول من رمث نوع من النبات واختلف في اسمه فقيل رفاعة وقيل عماره وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبته لتيم او تميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل انه بلدي ايضا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي حكاية لحاله التي جاء بها والا فلا دخل له في القضية فاريته اي ارانيه وعرفه لي باشارة ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول اراه بربه لانه لم يكن قبل ذلك فلما رايته قلت هذا نبي الله اي بمجرد تعلق نظري به اعترف بنبوته لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله في قلبه علما ضروريا بصدقه وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحه مخففة والف ودال مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي نسبة لازد شنوءه قبيلة مشهورة وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ماقالوه اتاه وبايعه واسلم في اول الاسلام وكان عاقلا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة شخص اخر يسمى ضمادا وله وفاده ولا ثالث لهما لما وفد عليه اي لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتدا الاسلام والوفود القدوم على العظما من مكان بعيد قصدا وكان راقيا يرقي الناس في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون وفد عليه وقال يامحمد اني راق فهل لك في شيء فاجابه صلى الله عليه وسلم دفعا لما قاله مما نسب اليه كما بين بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله جوز في ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد قد يكون جملته استينافيه او خبريه مشهوره وحسن تاكيده سواله له وطلبه ان يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله عليه وسلم وصدره كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما زعموا على ابلغ وجه ثم قال نحمده ونستعينه فاردف الجملة الاسمية بفعليه مضارعيه لانه قصد بالاول ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاق بقطع النظر عن الحامدين والجملة محتمله للخبريه والانشائية ثم اردفها بجملة اخرى لانشا حمده بنفسه لما انعم الله به عليه من جلايل النعم التي اجلها نعمة النبوه المؤيده بالمعجزات الباهرة ولذا قطعها عما قبلها واتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار التجددي واسنده لضمير التكلم مع الغير اشارة الى انه لايقدر وحده على وفاحق حمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه بمعنى نطلب العونة والمساعدة منه على اداحق حمده او على جميع امورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتدا بما ارشدنا اليه من ان الطلب يقدم عليه حمده وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله من يهده الله اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطيه جوابها فلا مضل له اي لايقدر احد على اضلاله ومن يضلل الله فلا هادي له وفيه تعريض عن تعرض له باسناده له ما لايليق له وان الله بيده الهداية والضلال واشهد اي اعلم واذعن واعتقد ان لا اله الا الله اي لامعبود بحق سوي واجب الوجود والمستحق لجميع المحامد وحده

لا شريك له في الوهيته وجميع شونه وهو موكد لما قبله لتضمنه الحصر المقدم عليه وان محمدا عبده
ورسوله ارسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة ان عبد قال له ضماد الذكور
لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم اعد علي كلماتك هولا المذكوره من قوله الحمد لله الخ وانما طلب اعادتها
ليتاملها ويفهم ما اراده وهولاء واوليك اشارة الي جمع المذكر والمونث من العقلا وغيرهم كما
قال • ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اوليك الايام • فالمشار اليه هنا الكلمات
فلقد بلغن قاموس البحر اي اشتهرت مقالتك هذه في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وقاموس
البحر وسطه او لجته او قعره كما في كتب اللغة من قمسه اذا غمسه ووزنه فاعول وهذه اشهر
الروايات واصحها وفيه رواية اخري ناعوس بمثناة فوقية وعين وسين مهملتين وروي
فاعوس بفا بدل القاف ورواه ابو داود قاموس او قابوس على الشك في الميم والبا الموحده وروي
ناعوس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول
يقال قال فلان قولا بلغ بلغ قاموس البحر اي سمعه كل ذي روح حتي دواب البحر وهو مبالغة
في شيوعه وروي قاعوس من القعس وهو خروج الصدر وبروزه وقيل انه تعجب
ممن لم يسمعها ولم يصدق بها من العقلا مع بلوغها هذا المبلغ هات بكسر التا اسم فعل معناه
اعطي يدك ابايعك بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاد المص به انه بمجرد رويته
وسماع كلامه آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما راي
نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به وقال جامع ابن شداد رواه عنه البيهقي
وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي المحدث روى عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنساي
وتوفي سنة ثمان او سبع عشرة او عشرين ومايه كان رجل منا يقال له طارق بن عبد الله
المحاربي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله واخبر انه راي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه
كما قاله ابن شداد وغيره وله رواية عنه وقال ابن حبان انه انما راه بمكة بذي المجاز
وهو سوق بينه وبين عرفه فرسخ وهو مخالف لما قاله المص فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ولمن لقيه معه هل معكم شي تبيعونه انما سالهم لانهم اعراب وانما يقدم مثلهم المدينه للبيع
والشرا قلنا هذا البعير قال بكم تبيعونه قلنا بكذا كذا وسقا بكسر الواو وفتحها وهو
ستون صاعا مما يكال من تمر فاخذ بخطامه بخا معجمه وطا مهملة وميم وهو كالزمام وزنا
ومعني اي رسنه الذي يقاد به والباء مزيده اي اخذه بخطمه ويذهب به وسار اي ذهب
من عندنا بالبعير فقلنا اي قال بعضنا لبعض بعنا بعيرنا من رجل لا ندري من هو حتي
نطالبه بالثمن والوسق المبهم في الحديث كان ستون صاعا كما ورد التصريح به في رواية
اخري وقوله من هو مفعول ندري والمعني لا ندري جواب هذا السوال وعدي البيع بمن
وهو يتعدي بنفسه اما بنا على مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال
النووي انه لغة فيه فيتعدي بنفسه وبمن كانكح وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح وزوج
منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقها وفي مسلم لو بعت
من اخيك وفي البخاري تبيعه من الصواغين الي غير ذلك مما لا يحصي تنبيه قوله وسقا
منصوب لانه تمييز وكذا مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة ثم كني به عن العدد

وغيره وتكون مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون الى ان تمييزها لا يكون الا مفردا
منصوبا وذهب الكوفيون الي انها بحسب ما يكنى بها عنه فكذا عبدا كناية عن ثلثة الي عشرة
وكذا كذا عبد كناية عن مايه فصاعدا وكذا كذا عبدا عن احد عشر واخوانه وكذا كذا
عبدا عن واحد وعشرين الي تسعة وتسعين وكذا عبد الكناية عن عشرين واخوانه وتفصيله
في شرح التسهيل وقد افرده بالتصنيف ابن هشام وغيره ومعنا ظعينة جملة حالية
والمراد بالظعينة المراة من الظعن وهو الارتحال ولذا قيل حقيقته امراة في هودج
على جمل ثم تجوز به عما ذكر وللهودج بلا امراة وللجمل نفسه وهو بظا معجمة وعين مهملة وسميت
المراة ظعينة لظعنها مع زوجها فقالت اي المراة لما سمعت كلامهم انا ضامنة لثمن البعير
اي اعطيه لكم من عندي ان لم يجي لكم منه وانما ارادت انها واثقة بانه لا بد ان يجي به لما وقع
في قلبها ان مثله لا يغدر وتخلف بفراسة منها حين شاهدته ولذا قالت رايت وجه رجل
مثل القمر ليلة البدر فهذا استيناف بيان لوجه ضمانها المعبر عنه بانها رات في وجهه نورا
وحسن سيما تدل على انه ليس ممن يصدر منه شر وشبهت وجهه بالقمر عند كماله وزيادة نوره
على عادتهم في تشبيه الوجه الحسن به والاقمر اي للبدر مثل نوره وحسنه ولقد اجاد بعض
الظرفا في قوله • بلاغية للبدر وجهك اجمل • ولا انا فيما قلته متجمل • لكن الشي بالشي يذكر كما
قيل • ظبي اذا ما بدا احبباه • اقول ربي وربك الله • وقد هجا ابن الهوى البدر
فقال

لو اراد الاديب ان يهجو البدر • رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالساري • وتزري بزورة الحسناء
كلف في شحوب وجهك يحكي • غمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر • فتري كالقلامة الحجباء
ويليك النقصان في اخر الشهر • فيمحوك من اديم السماء

لا يخيس بكم اي حسن صورته صلى الله عليه وسلم يدل على حسن سيرته فمثله لا يصدر عنه ما ذكرتموه
يقال خاس يخيس ويخوس اذا غدر وكذب فنكث عهده واخلف وعده وهو بخا معجمة وسين
مهملة فاصبحنا اي مضي بعد اخذه صلى الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده
فجا رجل من اتباعه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه بتم فقال انا رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم استانف جواب سوال مقدر او مطوي كانهم قالوا اما فعل او ما يقول
فقال يامركم ان تاكلوا من التمر الذي جا به وتكتالوا اي تكيلوا منه ثمن البعير حتي تستوفوا
اي تاخذوا الثمن من التمر الذي جا به وافيا كاملا غير ما اكلتموه فانه هبة منه وفيه من
مكارم وحسن المعاملة ما لا يخفي وفي الحديث خياركم احسنكم قضا وورد في حديث رواه
ابن اسحق في خبر الجلندي وقصته وهو اي الجلندي ملك عمان وسلطانها في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وفي القاموس جلند بضم اوله مع فتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودا وبضم
ثانيه فيقصر ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشي
• وجلندا في عمان مقيما • ثم قيسا في حضرموت المنيف •
ولا حجة له فيما ذكر لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل

لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوي المتحرز من الجلالة كما قاله المعري
في رسالة الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف
صقع عند البحرين وفي الشرح نقلا عن الذهبي ان له شعرا يدل على اسلامه وهذا يدل على
عدم جزمه به والذي نقله النويري في تاريخه الجزم وانه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو ابن
العاص في ذي سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من الازد والملك منهما
جيفر وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عمد الى عبد وكان اعلمهما واحسنهما خلقا فقال اني
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي مقدم علي في السن وهو الملك
وانا اوصلك اليه فمكثت ببابه اياما ثم دعاني فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففض
ختمه وقراه ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما رجعت اليه
قال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي فقلت اني
خارج فلما ايقن بخروجي ارسل الي واجاب الى الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وخليا بيني وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ازل مقيما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى وهذا يدل على ملك عمان بن الجلندي لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمى
جلندي واما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بتشديد السين
كشداد اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلد وكان الجلندي ملكها فمما لا يعول
عليه لمخالفته الرواية والنسخ الصحيحة والاول هو الذي صححه السهيلي والنزاع كلهم لما
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام كما سمعته مفصلا قال الجلندي والله
لقد دلني على هذا النبي الامي الذي لا يقرا ولا يكتب ووصفه به لشهرته به في الكتب
القديمة ولانه صح له كما تقدم انه لا يامر الا كان اول اخذ اي اول عامل عاما امر به
ولا ينهى عن شيء الا اول تارك له كما قال اني لاتقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت ذميم

وقوله انه لا اسم تاويلا وهو فاعل دل وانه تغلب اعداه وينتصر عليهم وهو مبني للفاعل
فلا يبطر اي لا يطغى ويغتر وهو يظهر الفرح وهو خفة مذمومة وبطر من باب علم
ويغلب بالبنا للمفعول اي يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في انبيائه
فلا يضجر اي يقلق ويجزع بل يصبر ويتحمل ما اصابه في سبيل الله احتسابا بالاجر ورضاه بما
قدره الله كما هو عادة الانبيا ويفي بالعهد اذا عاهد احدا الا ان نكث عهده كما قال تعالى
واوفوا بالعهد وينجز الموعود اي ينجز ما وعد به لكرمه فالموعود اسم مفعول ويجوز ان
يكون مصدرا فانه جا على مفعول الا انه نادر واشهد انه نبي لما تحققه من اخلاقه
وكمال صفاته وهذا شاهد لما عقد له الفصل من ان من تامل صفاته صدق بنبوته
وان لم يشاهد معجزاته وقال نفطويه ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن عرفه بن سليمان الازدي
الواسطي النحوي المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح اوله وواوه وسكون
يايه وان المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكنونها لما مر في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية

ولا

ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
هذا بناء على الوقف على قوله الله نور السموات والارض وان معنى قوله مثل نوره وان الضمير
في قوله مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هو صدره والمصباح علمه والزجاجة
قلبه والزيت نبوته والمعنى قاربت نبوته تظهر وان لم يبد معجزة وبرهانا عليها وقد
تقدم ذكر المص لهذه الايه وان هذا احد تفاسير الايه وانه بعيد وانما اعاده هنا لما فيها
على هذا من دلالتها على المقصود من ان المتامل يشهد ويصدق نبوته وان لم يقم برهانا
عليها وقيل تقدم فلا تكرار في كلامه كما توهمه وهو على هذا تشبيه تمثيل وهو ظاهر يقول
الله يكاد سنطق اي ما يتعلق به النظر من ذاته وصفاته يدل على نبوته وان لم يتل قرانا اي وان لم
يظهر معجزة وخص القران لانه اعظم معجزاته وتلاوة القران معلومة وروي وان لم يتل قرانا ثم استشهد
له بما يدل على معناه فقال كما قال ابن رواحه وهو عبد الله بن رواحه بن ثعلبه الانصاري
الصحابي احد شعرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات
شهيدا بموته سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامرا الثلاثه بها وهم زيد بن حارثه وجعفر بن ابي طالب
ومما روي عنه يمدحه له • لو لم تكن فيه ايات مبينة • لكان منظره ينبيك بالخبر •
ومبينه بكسر اليا المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره مراه وظاهره وهذا على
نهج قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي مما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط
وعدمه وهو على فقد الشرط اولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الايات لا يحتاج
الى استدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا واصل ينبيك ينبوك بالهمزة فابدلت يا
وسكنت على حد قراءة باريكم وفي جعل النظر مخبرا من البلاغة ما لا يخفى وقد ان ناخذ
اي نشرع في ذكر النبوة والوحي والرساله يقال اخذ في القراة اي شرع فيها واصل الاخذ
التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وان معنى قرب اوانه وبعده اي بعد ذكرها
نشرع في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة اي دليل قاطع على نبوته بفتح الدال وكسرها
مصدر ويستعمل بمعنى الدليل **فصل** اعلم امر بالعلم اهتماما بما بعده والخطاب
عام لكل من وقف على كتابه او لمن ساله تاليفه كما تقدم ان الله جل اسمه اي عظم وعظمت
اسماوه وجلالة اسمه يدل على جلالته بالطريق الاولى قادر على خلق المعرفة وهو العلم
بالجزئيات ويكون بمعنى مطلق العلم ايضا والعلم بذاته علما يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقه
واسمايه وصفاته الذاتية وغيرها وجميع تكليفاته التي الزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات
ابتدا فسره بقوله ودون واسطة يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر لو شا
كما حكى عن سنته اي عادته وطريقته في بعض الانبيا اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون
واسطة بان وقع ذلك في قلوبهم وكشفه لهم او الهمهم او اراهم ذلك في مناماتهم الصادقة
وهذا مما شاع وملا الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظري وضروري المراد به غير علوم
الانبيا كما صرح به في الكشاف فجرت العادة بان كل نظري كسبي ثم في قدرة الله تعالى
احداث علم واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم الانبيا التي ليست
ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم بلا تقدم نظر لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يمنع

عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه اجماع فيجمع بين كونه مفقودا الينا لولا الاجماع وعدم تقدم
النظر لينتفي الريب وهذا هو الذي ارتضاه المحققون فما نقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم
الانبيا جميعا ضروريه غير مسلم وذكر بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
بنا على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط وجايز ان يوصل
الله معطوف على قوله اولا قادر اليهم جميع ذلك المذكور من العلوم السالفة بواسطة تبلغهم صفة
واسطة بالفوقيه او التحتيه او توصله بكلام يدل عليه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر
كالملايكه مع الانبيا سوا راوهم متمثلين بصورة غير صورتهم او على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم او لم يروهم كما كان ياتيه الوحي احيانا كصلصلة الجرس وليس روية الملك
مخصوصا بالانبيا بل قد يراهم غيرهم من خلص عباده كرما او من جنسهم كالانبيا مع الامم الذين
بلغوهم عن الله ما امرهم بتبليغه ولا مانع لهذا المذكور بقسميه من دليل العقل اي من دليل
هو العقل فالاضافة بيانية وهي حقيقته يعني انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه
مستحيلا لذاته فمنعوا ارسال الرسل كفرا وضلالا عما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه
الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه بقوله واذا جاز هذا ولم يستحيل
اي لم يعد محالا عقلا وجات الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم الظاهرة المحققة وجب
تصديقهم في جميع ما اتوا به عن الله وبلغوه لامهم لان المعجز مع التحدي اي اظهار النبي معجزة له
وطلبه ممن انكر نبوته الاتيان بما يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور لانه ماخوذ
من حدي الابل اذا تغنى لها لينشطها ومن دابهم فيه ان يتعامل شخصان يتناوبان ذلك
فهو من النبي قايم مقام قول الله الذي اقدره على ذلك وامره به صدق عبدي ورسولي فيما
ادعاه لما معه من البرهان الذي لا يقدر عليه احد من جنسه فاطيعوه واتبعوه في كل
ما يامركم به لانه من عند الله وشاهد على صدقه في كل ما قاله وهو معطوف على قوله
قايم خبر ان وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها سمعيه او وضعيه او عقليه والفرق بينها
وبين الكرامة والسحر وهذا الكلام كاف فيما قصدناه والتطويل فيه خارج عن الغرض
الذي صنف الكتاب لاجله فمن اراد تتبعه اي الوقوف عليه وجلبه مستوفى فليجر من اوجوابها
اي يقف عليه بتمامه وتفصيله في مصنفات ايمتنا وعلمائنا وفي نسخة في كتب ايمتنا والنبوة
في لغة من همزه اشارة الى ان فيه لغتين الهمز وتركه الا ان الهمز هو الاصل كما ذهب اليه كثير
من اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمز هو الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه انكر على من قال له يا نبيء الله بالهمزة ماخوذ من النبا وهو الخبر لانبايه واخباره عن الله
وقال الراغب النبا خبر ذو فايدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن فلا يقال له نبا حتى يتضمن
هذه الاشيا الثلاثة ويكون صادقا فاخبر اعم منه وقد لا تهمز بالتا الفوقية والبنا للمجهول
اي النبوة ويجوز قراته بالمثناة التحتية باعتبار اللفظ على هذا التاويل اي تغيير للبنا
تسهيلا اي تبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التي قبلها وهي
الضمة والتسهيل عند القرا يعني جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها وليس مرادا هنا
والمعنى اي معنى النبي المفهوم من الكلام على هذا القول ان الله اطلعه على غيبه اي علمه واخبره

مخبياته واعلمه انه نبيه الموحى اليه فيكون نبيا منبا بصيغة المفعول مشدد البا ويجوز تخفيفها
اي يكون من اطلعه واعلمه نبيا بمعنى منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون معناه مخبرا بكسر البا اسم فاعل
عما بعثه الله به ونبيا اسم فاعل بتشديد البا وتخفيفها عما اطلعه الله عليه من علمه ومخبياته فهو
فعيل بمعنى فاعل على هذا ويكون عند من لم يهمزه اي يقول بان اصله الهمز من النبا ماخوذ من
النبوة مصدر بزنة سلو وهي في الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع وهو ذكره باعتبار اللفظ او نظر التعبير اي
ما ارتفع من الارض فهو كالمرتفع لفظا ومعنى ثم بين المراد منه بقوله معناه ان له عند الله وفي الواقع
رتبة شريفة ومكانة نبيهة اي عالية مشهورة والنبيه ضد الخامل لتنبه سعده من نومة الخمول
والمكانة كالرتبة تختص بالمنازل المعنوية فجعل علوه يعني لظهوره كعلو حسا عند مولاه وربه
الذي تولى اموره منيفة عالية لا يصعد لها سواه وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه
مرفوع على غيره او بمعنى فاعل لانه مرتفع لما له من رفيع الدرجات فالوصفان اي وصفه بالنبي
بمعنى المخبر او بمعنى المرتفع متالفان اي متوافقان بحسب المعنى لان من بعثه الله واطلعه على
ما لا يطلع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك او المراد بالوصفين فعيل
بمعنى فاعل او مفعول والذي ارتضاه سيبويه انه مهموز كالذرية والبرية التزم تخفيفه في
الاكثر وكلاهما لغة والخلاف انما هو في ايهما اصل ولذا قدم المص المهموز واما الرسول فهو المرسل
اسم مفعول من ارسله اذا بعثه لامر وتبليغ رسالة ولم يات فعول بفتح اوله اسم مفعول من
الافعال بمعنى مفعل بضم الميم وفتح العين المهملة في اللغة اي لغة العرب وكلامهم ويجوز ان يراد به
علم اللغة وكتبها الا نادرا اي الا في الفاظ قليلة قال السمين في الدر المصون فعول بمعنى مفعول
قليل جا منه ركوب وحلوب بمعنى المركوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المص يقتضي
ان النادر فعول بمعنى مفعول من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب
فيه بمعنى الفاعل كصبور وشكور الا انه ان قيل ان الرسول في الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن
فيما نحن فيه بل مجاز للمبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه لم يكن مما نحن فيه وقد ورد في قول
كثير بهذا المعنى وهو قوله لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
اي برسالة فما قيل ان فيه شيا ليس بشي وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسل اليه
اي بتبليغهم شريعته ودينه بنفسه او بواسطة واشتقاقه من الارسال بمعنى التتابع اي
التوالي والتكرار لتبليغه والمناسبة بينهما ظاهرة ومنه قولهم جا الناس ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل
بفتحتين اي فرقة بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله
فكانه صلى الله عليه وسلم الزم تكرير التبليغ مرة بعد اخرى الى امته والزمت الامة اتباعه فرقة بعد
فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما في نفس تبليغه او باعتبار اتباعه ابن فارس
وامته ولو عطفه باو كما في نسخة كان احسن فما قيل من ان في كلامه بحثا لانه ماخوذ من جهة المعنى
والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جا الناس ارسالا ليس مصدر ارسلته لاختلاف المعنى كلام ناش
من عدم فهم كلام المصنف وفيه خلط وخبط لا يخفى على من له بصيرة واختلف العلما في جواب قولهم
هل النبي والرسول بمعنى واحد فهما مترادفان او بمعنيين فهما متغايران غير مترادفين وفي نسخة
ام بمعنيين ولذا قيل او احسن هنا وفيه كلام في المغني وشروحه ليس هذا محله فقيل هما سوا

أي متساويان او مترادفان لان الاول للتساوي في الماصدق دون المفهوم كالانسان والناطق
والثاني التساوي فيهما فعبارته شاملة لهما الا ان ما بعده اقرب الى الاول فمعناهما كل من اوحي اليه بشرع
وامر به من الله وهو الاعلام والارسال فيه اعلام ايضا لانه انما يرسل لذلك فهما متساويان وان
اختلف مفهومهما وترك بيانه للعلم به مما قبله فلا يرد عليه ان الاعلام اعم لانه قد يعلم بما لم
يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الاية لا تدل على ما ذكر فانه من تلقي الركبان واستدلوا
على تساويهما بقوله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي لانه علق فعل الارسال فاذا ارسل
النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه اشار بقوله فقد اثبت لهما معا الارسال
قال المستدل ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل عليه ان الاية انما تدل على ان النبي
اعم من الرسول فانها ترد من الاخص الى ذكر الاعم والحديث الناطق بزيادة عدد الانبيا على عدد
الرسل ياباه واعادة النفي تقتضي المغايرة فما ذكر ممنوع وقيل هما متغايران من وجه فبينهما عموم
وخصوص وجهي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول فمآله الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سياتي
بيانه والمشهور انه على هذا من اوحي اليه بامر الهي امر بتبليغه اولا والرسول من اوحي اليه بذلك
وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والى هذا
اشار المص بقوله اذ قد اجتمعا اي النبوة والرسالة في النبوة التي هي الاطلاع بتشديد الطا
وتخفيفها وسكونها على الغيب اراد به ما لم يعلمه من اوامر الله وشريعة له ما تختص به او تعم والاعلام
من الله بخواص النبوة اي ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحي بواسطة الملك او بدونها
كما وقع لموسى اذ كلمه قبل ارساله او الرفعة بمعرفة ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة
لمعرفته باللام بدل البا السببية وحوز درجتها اي درجة النبوة العلية والحوز بحا مهملة
مفتوحة وواو ساكنة وزاي معجمة وهي حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الى
انها من النبا المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواوي وهي الرفعة كما تقدم ولا تكلف في شي من
كلامه كما توهم وافترقا اي النبوة والرسالة في زيادة الرسالة اي الامر بالتبليغ المعتبر في الرسول دون
النبي وهو اي الرسالة وذكره مراعاة للخبر وهو الامر بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه وهذا
القيد المخصوص هو الذي حصل به الافتراق فيما صدق عليه النبي فلا مخالفة بينه وبين ما قاله
المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك فيما صدقا عليه لا في المفهوم وهذا كلام ناشي من قلة التدبر
كما قلنا اشارة الى ما قرراه اولا وحجتهم اي دليل القايلين بان بينهما عموم وخصوص من وجه وليسا مترادفين
ماخوذة من الاية نفسها التي استدل بها من ذهب الى القول الاول فهي عليهم لا لهم لاجل التفريق
بين الاسمين يعني النبي والرسول فان العطف واعادة النفي يدل على تغايرهما ولو كانا شيا واحدا
لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ وليس المقام مقام اطناب ولا تاكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار
كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه قالوا والمعنى اي معنى الاية على هذا وما ارسلنا
قبلك اي وحينا واعلمنا من رسول الى امة امر بتبليغهم ما ارسل به وفي النسخ من نبي والاولى اوفق
بالنظم والظهر او نبي ليس بمرسل الى احد فافترقا على هذا التفسير افتراقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفا
اراد بعضهم ان يصلحه فافسده وفي الاية ترقي لانه في النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات
يرقي به على العكس كما تقول ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكست كان ذكر الانسان بعده

اس افرس

اس افرس

عرضي

عرضي

لغوا فان قلت الذي استدل به اولا تعلق ارسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي مرسل ايضا وما ذكره
المص لا يدفعه قلت وجه دفعه بما ذكر انه لما اقتضى هذا العطف التغاير لزم تاويل ارسلنا
بمعنى تشملهما اي ما ارسلنا ملايكتنا بوحينا لاحد من نبي ولا رسول لان ارسل متعد بنفسه او هو
من قبيل وزججنا الحواجب والعيونا ومن زايدة بعد النفي اي ما ارسلنا ولا انبانا نبيا قاتل
وقد ذهب بعضهم مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان الى اخر قال في الاساس ذهب فلان
الى قول ابي حنيفة اذا اخذ به واتخذه مذهبا الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ولم يكن
مقررا لشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه ومبتدا بفتح الدال صفة شرع ويجوز كسرها على انه حال
من ضمير جا والاول اولى ومن لم يات به اي بشرع مبتدا لم يسبق اليه نبي غير رسول وان امر
بالابلاغ والانذار فبينهما عموم من وجه اخر والصحيح والذي عليه الجم الغفير بمد الجما وفي نسخة
الجم والمعنى واحد اي الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وفا
وفي الصحاح الجما الغفير جماعة الناس يقال جاوا جما غفيرا بمد ونصب والجما والجما الغفير
بالمد وجم الغفير والجم الغفير اي جميعا وال زايدة والغفير صفة لازمة للجما لا يفرد بدونها
من الغفر وهو الستر كانهم لكثرتهم ستروا وجه الارض ومعناه جاوا بجميعهم بحلتهم شريفهم
ووضيعهم وهو اسم ينصب كالمصدر ولا يلزم نصبه كالمصدر كجاوا جميعا وقاطبة والجم الكثير
ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه
يتمشى كلام المص لا على من الزمه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشكل ويجاب
بانه لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم ان كل رسول نبي ولا كل نبي رسولا وهو صادق بالقولين
الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يومر بالتبليغ
او ان يكون له شرع جديد او انزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون
اذا ورد في الحديث ذكر احدهما او قال قال رسوله او نبيه لا يجوز له ان يبدله بمن يرويه
وقيل انه لا يلزم ولكنه اقيس وهذا في غير الاذكار فانها توقيفية ورد في حديث انه
قال في بعض الادعية امنت بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فقال قل
ونبيك الذي ارسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول اعم لشموله رسل الملايكة
كجبريل لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة والبشر
ان النبي من اوحي اليه بامر يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فيه فان
امر بتبليغ ما امر به لامة مخصوصة او لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم يختص به فهو
رسول لا نبي وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا
بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبي وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف
لكلام المص واعلم ان النبي ان كان من النبا فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تقدم
وكلاهما جايز وبهما قرى في السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي قال يا نبي الله اي بالهمز
لست نبيء الله ولكني نبي الله لانه في لغة نبا بمعنى خرج من ارض الى ارض وطرد فلا يناسبه
ذلك منعه وورد ايضا لا تنبروا باسمي فانما انا نبي الله ومعنى لا تنبروا لا تهمزوا وليس في
هذا ما يقتضي منعه على الاطلاق كما قاله ابن سيده واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم

عرضي

ولا ينافي هذا ما في البخاري في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح انت اول الرسل الى اهل الارض لانهم لم يقولوا انه اول الرسل مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض في عصره ولذا قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وادم انما ارسل الى بنيه وهم مومنون به وادريس وشيث انما تم رسالتهم وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة الى اخر الزمان فلم يختص بعصر ولا بقوم وعمت الانس والجن والملك كما تقدم وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وسياتي بطوله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الف نبي وقد قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض رواته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه اصح حديث ورد في عدد الانبيا والرسل وقيل ان اصحابه صلى الله عليه وسلم كانوا بهذه العدة ايضا عند وفاته وعن كعب الاحبار انهم الفا الف وماتيي الف وعن مقاتل انهم الف الف واربعماية الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب وذكر ان الرسل منهم اي من الانبيا ثلثمايه وثلث عشر اولهم ادم وقيل اربعة عشر كعدد اصحاب طالوت واحرف اسم نبينا بالجمل الكبير ثلثماية واربعة عشر اذ فيه ثلاث ميمات لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاث احرف مجملتها مايتان وسبعون ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حا بتسعة ففيه اسمه الكريم اشارة الى ان جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزياده واحد على القول الاول والحديث طويل اورده الحاكم في مستدركه ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام وطويناه لانه لا ثمرة له هنا فقد بان لك معنى النبوة والرسالة على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه وليستا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي عند المحققين اي ليستا امرا ذاتيا في الرسول جبلة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرايز وليست مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكما وانما هي امر طارئ عليه بارادة الله وفضله والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا صفة ذات اي ليست صفة قايمة بذاته موجودة فيه قبل الوحي اليه فهولاء قالوا انهما امران عن الوحي وامر الله له بتبليغ شريعته فصار بهما متصف بهما وان لم يوح اليه اقول ان اراد هولاء ان الله خلق له نفسا قدسية زكية واودع فيها قوى يستعد بها لتلقي الوحي والعلم بربه وان مسمى النبوة هذا وان اطلقوها على ما يترتب عليها وانه ركب فيه نورا كان يشاهد في ابايه وينتقل في اصلابهم وذلك من نعم الله ايضا كايجادنا ابتدا فالامر فيه سهل والا فهو لغو من القول خلافا للكرامية بتشديد الرا وتخفيفها على القولين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب اخبرني صديقي الثقة ابن حوله ان عبد العزيز القرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي ينسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن جذام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاري على السنة اهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي

• ان الذين لجهلهم لم يقتدوا • بمحمد بن كرام غير كرام •
• الفقه فقه ابي حنيفة وحده • والدين دين محمد بن كرام •

وهو منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الرا كما قاله السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كروما او يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه معدل عنه وكذا صححه ابن ماكولا والذهبي وانكره ابن الهيصم وهو من اهل مذهبه ادعى انه ادري كما مر عن البستي وانما

هو

هو يخفف الرا مع فتح الكاف بمعنى كريم او كرامه وبكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقايد وغيرها وله روايه في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فغلبه ما عليه ومات بالقدس في صفر سنة خمس وخمسين ومايتين في تطويل كلهم في بيان مقالتهم وتاييدها وتهويل اي تخويف وتفزيع لمن عدل عن مذهبهم في هذا الذي عليه تعويل اي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتهويل تزيين الباطل وزخرفته ففي القاموس التهويل الالوان المختلفه وزينة النصارى وهذا اقرب لتنمية المصنف اي لعبارة واما الوحي فاصله اي معناه الحقيقي الذي وضع له اولا الاسراع وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر امره عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع فيه والها للسكت وقال الاعشى

• مثل ريح المسك ذاك ريحها • صبها الساقي اذا قيل توح •

ويقال اوحي بمعني اوحي او تكلم بكلام خفي فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي اي ما ياتيه من ربه وحيا اي يتلقى بسرعة فاطلق عليه المصدر مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى اليه وسميت انواع الالهامات وحيا كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل سميت بالوحي الي الي في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القا امر في الروع باعث على الفعل او الترك وسمي الخط وحيا على الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل لسرعة حركة يد كاتبه هو وجه التشبيه بينهما ووحي الحاجب واللحظ هو في الاصل موخر العين ثم اطلق على النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار لسرعة اشارتهما اي حركتهما بسرعة للاشارة بهما ومنه اي من اطلاق الوحي على الاشارة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما بهم في اخذه وقد استعمل منقوصا ايضا بالالف كاوحى لفظا ومعنى ورمز بتخفيف الميم اي اشار بالعين او الشفة وقيل معناه هنا كتب لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم ومنه قولهم اي قول العرب الوحا الوحا بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بكاف الخطاب ايضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر للاغرا اي السرعة والعجلة وقيل اصل الوحي لغة السر والاخفا ومنه اي من كونه بمعنى الاخفا سمي الالهام وحيا لخفايه وهو اظهر مما تقدم من ان معناه السرعة ومنه اي من هذا القبيل قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم اي يوالوهم ويصادقونهم من المشركين اي يوسوسون في صدورهم اي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليايهم كفرة قريش او مردة الانس من مجوس وفارس والوسوسة كالالهام والالقا في القلب الا ان الاول يختص بالشر وهذا بعينه ولذا انتبه بقوله ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه اي القي بالبنا للمجهول في قلبها مناما او الهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبيا وقد قيل ذلك التفسير السابق في قوله تعالى وما كان ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة والذي رجحوه في هذه الاية ان المراد بالوحي في الاية المشافهة بكلام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى وحديث ابي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت بابي انت وامي امرتني بالصلاة فاي الصلاة خير موضوع استكثر منه او استقل قال فقلت فاي الاعمال افضل

قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله فقلت اي المومنين اكملهم ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت اي
المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون من يده ولسانه فقلت اي الهجرة افضل فقال هجر السيات فقلت
اي الصلاة افضل قال طول القنوت قلت اي الليل افضل قال جوف الليل الغامر قلت فاي الصيام
افضل قال فرض مجزي عند الله وعند الله اضعافا كثيرة قلت اي الصدقة افضل قال جهد من
مقل يسير الى فقير قلت فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي
الجهاد افضل قال من هرق دمه وعقر جواده قلت فاي شي اعظم مما انزل الله قال اية الكرسي
يا ابا ذر ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وفضل
العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة قلت بابي انت وامي فكم الانبيا فقال مائة الف واربعة
وعشرون الف قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلثماية وثلثة عشر جم غفير قلت فمن كان اولهم
قال ادم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا يا ابا ذر اربعة
سريانيون ادم وشيث وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب
هود وصالح وشعيب ونبيكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وابراهيم وسايرهم من بني اسرايل فاول
الانبيا ادم واخرهم انا واول انبيا بني اسرايل موسى واخرهم عيسى قلت فكم كتاب انزله
الله قال مائة كتاب واربع كتب انزل على شيث بن ادم خمسين صحيفة وانزل على اخنوخ
ثلثين صحيفة وانزل على ابراهيم عشر صحايف وانزل على موسى قبل التوراة عشر صحايف
وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان في صحف ابراهيم قال كانت امثالا
كلها منها ايها المغرور المسلط اني لم ابعثك لجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن لترد عني دعوة
المظلوم فاني لا اردها ومنها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا في
ثلث تزود لمعاد وحرفة لمعاش ولذة في غير محرم **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها والعجز عند العرب ان لا يقدر على
ما يريده يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع
كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال اعجزه كذا اذا فاته وقيل العجز في الحقيقة هو الله خالق
العجز فيمن تحدى فلم يقدر على المثل فان خرجت عن مقدورهم لا يتصور فيهم العجز لعدم
قدرتهم وما لهم عليه قدرة لا يتصور عجزهم عنه ايضا فان العجز يقارن المعجوز عنه
فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولم توجد فالمعنى مجازا امتناع المعارضة وانتفا القدرة
وحقيقة الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لاظهار العجز واسند لسببه الذي هو
اظهار الخوارق وجعله اسما له فالتا للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة كما علامة وفيه
بحث لا يخفى وهي اي المعجزة على ضربين اي هي اسم شامل لنوعين مقدور وغير مقدور
ضرب هو من نوع قدرة البشر اي مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان بما يماثله من نوعه فعجزوا
عنه الفا فصيحة اي فطلب منهم فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه اي جعلهم عاجزين والمصدر
مضاف لمفعوله اي تعجيز الله اياهم فعل الله دل على صدق نبيه اي خلق العجز فيهم ومنعهم
عما شانهم القدرة عليه في قوة قول الله صدق عبدي فيما ادعاه والعادة جارية بان
يقع بعده علم ضروري لصدقه لصرفهم عن تمني الموت اي منع اليهود عن تمني الموت لما قالوا

نحن

نحن ابنا الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا فكذبهم الله والزمهم بقوله قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي قل لهم يا محمد
اذا كنتم احباب الله والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب الله احب لقاه ومن كانت
داره الجنة يبادر لدخولها فلم يتمنه احد منهم ولو بلسانه لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد لو
تمنوه لم يبق على وجه الارض يهودي وسياتي بيان هذا مطولا في محله وهذا اعظم حجة على صدقه
ابراهيم
صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدما يتضمن لمعنى وجودي وهو السكوت
والخوف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجز فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم القايل بان اعجازه بالصرفة اي بصرف العرب الفصحا
عن معارضته مع تحديهم له وتقريعهم بذلك على رؤوس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف
الى مجالدة السيوف كما هو مشهور معروف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة
فقيل صرفهم بان لم يكن دواعي وبواعث لذلك وقيل سلبهم المعارف المركوزة في طباعهم
من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين في الصرفة والذي عليه الجمهور
المحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرايب الاساليب وبلاغة
التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المقامات وبدايع الفواتح والمقاطع وروايع
الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة لا تتصل خطى الافكار
مع حلاوة وطلاوة تعجب السامع الى غير ذلك مما قرروه وقيل اعجازه بما فيه من الغيبات
وقيل بجميع ذلك والاقوال معروفة مقررة في الاصول والمعاني وغيرها من كتب
ولحي
السلف ونحوه مما نوعه مقدور له وضرب من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اذا تحداهم
به فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى الذي وقع لابراهيم ولعيسى فما قيل
انما كان بدعا عيسى معجزة له انما كان من الله لا منه بشهادة واحيي الموتى باذن الله
وتخرج الموتى باذني لا وجه له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه
على الصحيح وقلب العصا حية تسعى معجزة لعيسى عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا وسلم
وسياتي انه ما من معجزة لنبي من الانبيا الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها ورؤيا واخراج
ناقة من صخرة بلا واسطة واسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام
لما اقترح عليه جندع بن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها الكاثبة ناقة عشرا
فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرا
وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فامن جندع في جمع من قومه وتمادى غيرهم في الكفر
حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة وكلام الحجر وفي نسخة الشجر وهذا مما وقع
لنبينا عليه الصلاة والسلام ومثله حنين الجذع المشهور ونبع الما من الاصابع اي من بين
اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا كما سياتي ولله در الابوصيري
في قوله عارض بها بانت سعاد • ونبع الما عذب من بين اصابعه • وذاك صنع به جري النيل •
وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين يشاهده الناس وقد ثبت هذا في
الاحاديث الصحيحة وروي من طرق متعددة خرجها السيوطي وبه فسر قوله تعالى

اقتربت الساعة وانشق القمر ولعل النوع تقتضي لتفصيله وهذا النوع كله وامثاله مما لا يمكن
يفعله احد الا الله عز وجل فيكون اجرا ذلك على يد النبي اي وقوعه من نبي من انبيائه بحسب الظاهر
فعله وهو في الحقيقة من فعل الله تعالى الذي اظهره على يديه بقدرته وتحديه بتشديد
الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عوده على الله لامره به وهو طلب
المعارضة والاتيان بمثله كما تقدم وهو مبتدا وقوله من يكذبه مفعوله وقوله ان ياتي
بمثله واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا وصدرت منه ودلايل نبوته وبراهين
صدقه عطف تفسير له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسياتي مما لا يحصي من هذين
النوعين متواترات اي بعضها متواتر وبعضها غير متواتر كالقران ونحوه وهو اي
نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا معجزة منصوب على التمييز اي معجزاته اكثر من معجزات
ساير الانبيا وابهرهم اية تمييز والاية المعجزة لانها علامة النبوة وابهر افعل تفضيل
من بهر بمعنى ظهر او غلب يقال بهر القمر وقمر باهر اذا املا الارض وفي قول عمر ابن
ابي ربيعة • ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصى والتراب •
وحين ذكرها الادبا فالمعنى ان معجزاته اكثر واظهر واقوي واظهرهم برهانا هذا اعم مما تقدم
لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد به المعجزة ايضا كما سنبينه في
اخر هذا الباب وفي قوله اكثر واظهر ما يدل على ان ساير الانبيا اتت بدلايل ومعجزات وبراهين
ومعجزات نبينا وبراهينه اقوي واكثر واظهر وانها تسمى بذلك كما تسمى ايات نبينا وقد اطلق
عليها اية وبرهان الا انه لم يطلق عليه ما في القران معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة
بالانبيا وخوارق الاوليا تسمى كرامة وقد يطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد
ابن حنبل واباه غيره وهي اي معجزاته في كثرتها لا يحيط بها ضبط اي لا يحيط بها حصر وعدد
او حفظ لان الناس يطلقونه على هذا تجوزا من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى
الصيانة واما اطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فمولد من كلام المصنفين ووجه
التجوز فيه احاطته بافراده ففي كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرض له في الاساس
ثم بين ذلك بقوله فان واحدا منها اي معجزة واحدة من جملة معجزاته وهو القران فانه بجملته
معجز وكذا اياته وسوره قال الامام مجد الدين في نهاية القول التحدي وقع منه بالقران
كقوله على ان ياتوا بمثل هذا القران ومرة بعشر سور كقوله بعشر سور ومرة بسورة
كقوله فاتوا بسورة من مثله ومرة باية كقوله فاتوا بحديث مثله وذلك نهاية التحدي وهو
كقول الرجل لمن يفاخره هات قوما كقومي هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم
انتهى والى هذا اشار المص بقوله لا تحصى اي لا تعد وتضبط وكانوا يعبرون بالكثير بالحصى
ثم استعمل في مطلق العدد ولذا قال الاعشى • ولست بالاكثر منهم حصى • وانما العزة للكاثر
عدد معجزاته اي معجزات القران بالف ولا الفين لما في كل اية من الاعجاز ولا اكثر من ذلك
لما في الفاظه من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتلميح والتشبيه والاستعارة والايجاز وحسن
الفواتح والخواتم والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى لانه صلى الله عليه وسلم قد تحدى اي طلب
مثلها من بلغاء قريش بسورة منه فعجزوا عنها فاعلم عجز من تحداه المعلوم مما قبله او هو مبني

للمجهول

للمجهول وهذا اولى قال اهل العلم بالقران وبلاغته واقصر سورة من القران وهو منون
او هو جمع مضاف لضميره انا اعطيناك الكوثر سميت بجزء منها كما تسمى سورة الكوثر لذكره فيها
لانها ثلث ايات وسورة قل هو الله احد كذلك وسورة النصر الا ان حروف هذه اقل
منها فكل اية طويلة من القران بعدد حروفها ومقدارها او ايات منه اي القران بعددها
اي بعدد الكوثر ايات وحروفا وكلمات وقدرها معجز للبلغا عن معارضتها لما فيها من
البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه ومنه تعلم كثرته ثم فيها نفسها اي في سورة
الكوثر معجزات كثيرة على ما سنفصله ونبينه تفصيلا فيما انطوى اي اشتمل القران عليه من
المعجزات التي لا تحصى ولا تحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين اي علم واستقر انقسامها
انقسام الكلي الى جزئياته فشبه استقرارها باعتلا الراكب على مركوبه لانها اما ان تعلم علما
يقينيا قطعيا اولا فالاول قسم منها علم قطعا ونقل الينا تواترا كالقران فلا مرية بكسر
الميم وضمها وسكون الرا المهملة ومثناة تحتيه وهي الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاف
بمجي النبي به البا الاولى بمعنى في والثانية صلة المجي ولا خلاف ولا مرية في ظهوره من قبله
بكسر القاف وفتح البا الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سياتي في قوله من قبل الله على ما فيه
واستدلاله اي استدلال النبي على صدقه ونبوته بحجته الاضافة بيانية اي بحجته في القران
وان انكر هذا المذكور الذي لا مرية فيه معاند جاحد اي منكر له عنادا مع علمه به فهو كانكاره
وجود محمد في الدنيا وهو سفسطة وانكار للمحسوسات التي لا تسمع ولا تصدر من عاقل وانما جا
اعتراض الجاحدين اشارة الى ان انكارهم لما علموا خلافه في الحجة به اي الاحتجاج به وانه كلام
الله كقول المشركين هذا سحر مبين واساطير الاولين وما انزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك
فهو اي القران في نفسه اي في كلامه المفرد وجميع ما تضمنه واشتمل عليه من معجز اي من كل امر
معجز كالبلاغة والاخبار عن المغيبات معلوم ضرورة علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة
ولذا قال الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسفله مغدق واعلاه
مثمر وما هو من كلام البشر والفضل ما شهدت به الاعدا ووجه اعجازه معلوم ضرورة
عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة ونظرا اي استدلالا عند غيرهم
او لافتقار بعض وجوهه اليه كما سنشرحه ونبينه قريبا قال بعض ايمتنا اي علما
الحديث والتفسير لا المالكية اذ لا اختصاص لما ذكره بمذهب في مجرى هذا المجرى بفتح الميم
اسم مكان او مصدر ميمي اي يقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى في مجرى شي ساواه
على الجملة اي اجمالا من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري انه قد جرى بيديه اي صدر
منه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق وعادات عطف تفسيري او من عطف الخاص على
العام والاول اولى القطع والجزم مفعول يبلغ فيبلغه جميعها اي مجموعها وهذا يسمى التواتر
المعنوي كشجاعة علي وزهد الحسن البصري فان كل حال من الاحوال هولاء لم يبلغ مبلغ
التواتر ومجموعها اجمالا بلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتذلل الجبابرة مما شاهدوه من خوارق
عاداته وانقياد الملوك له وغير ذلك فلا مرية في جريان معانيها على يديه مشهورة ناطقة
بتصديقه شاهدة برسالته ولا يختلف مومن ولا كافر من الامم السالفة انه اي نبيهم قد جرت

علي يديه عجايب اي امور خارقة للعادة حيرت ابصارهم والبابهم حتي تعجب العجب منها وانما
وقع خلاف المعاندة في كونها اي تلك العجايب صادرة من قبل الله بكسر القاف وفتح البا اي من
المبدا الفياض المبدع البدايع وقد قدمنا او لابيان كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله
اي الله عز وجل لرسوله صدقت في نبوتك وما ادعيته ومعني مثابته منزلته وفي حكمه مفعلة
من ثاب به كذا اذا عوضه ومنه الثواب بالثا المثلثة كجزا الطاعة والجاحد العنيد يزعم تارة
انه سحر وكهانة وان ما سمع من كلام الشجر والجماد كلام جن سخرها الي غير ذلك من الخرافات التي
صاروا اليها سمع اذا عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا الذي وقع للانبيا والامم السالفة
مما علمه كل مومن وبر وكافر وفاجر ايضا كما وقع لاوليك من نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ضرورة
اي علم علما ضروريا وربما متواترا تواترا معنويا لاتفاق معانيها اي لتوافقها كلها في معني واحد
كما يعلم ضرورة جود حاتم الطاي وشهرته تغني عن ذكره واخباره في الجود مشهورة ايضا وكان
في الجاهلية قريبا من بعثته صلي الله عليه وسلم وادرك ابنه عدي الاسلام وصار من اكابر الصحابة
وشجاعة عنتر بالها ويقال عنترة ايضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد العبسي وهو علم منقول
من عنتر وهو نوع من الذباب ازرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب
وفصحايها المشهورين وحلم احنف بن قيس التميمي ادرك الاسلام واسلم لكن لم ير النبي صلي الله
عليه وسلم وهو من كبرا التابعين واحنف بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة معناه مايل الرجل
وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحكم حكايات عجيبة وكان من المعمرين ووضح
ذلك علي طريق اللف والنشر المرتب فقال لاتفاق الاخبار الواردة اي المروية عن كل واحد
منهم ثم ابدل من قوله عن كل واحد قوله علي كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني
عنترة وحلم هذا يعني احنف واشار بهذا لقرب ذكرهم وحضورهم في الذهن وان كان كل خبر
من اخبار هولاء الثلثة بنفسه اي وحده لا يوجب العلم القطعي ولا يقطع بصحته لعدم
تواتره بانفراده وانما المتواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة والحلم والحاصل ان
ما جري علي يديه تواتر تواترا معنويا لا لفظيا حقيقيا والمعنوي هو حصول العلم القطعي
من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستقصية كما اذا اخبر واحد بان حاتما اعطاه
دينارا واخر بانه اعطاه بعيرا واخر بانه وهبه غنما واخر بانه كساه واخر بانه ذبح
له فرسه فقد اتفقوا كلهم علي مطلق الاعطا والتواتر الحقيقي ان يخبر جماعة عن جماعة الي
يومن تواطوهم علي الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعني وكلاهما يفيد علما ضروريا
عند سماعه من غير حاجة الي نظر واستدلال بشروط مقررة في الاصول خلافا لامام
الحرمين والرازي فان عندهما تفيد علما نظريا لتوقفه علي مقدمات اخر ولا يشترط فيه
عدد مخصوص ولا اسلام والقسم الثاني من المعجزات جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لما
لا يعقل ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع عطف تفسيري اي لم يصل الي مرتبته وهو علي
نوعين نوع مشتهر منتشر اي له شهرة وشيوع بين الناس وسمعه المحدثون مشهورا
ومستفيضا رواه العدد الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين الحفاظ الذي رووه وهو
لا يبلغ رتبة التواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الي انه يفيد

العلم

٢١

العلم القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد ان تكون شهرته
عن اصل رواية فان اشتهر لا عن اصل وهو المسمي بالمشهور علي الالسنة لا يعتد به المحدثون
ما لم يعلم اصله فان علم ذلك تقوي شهرته في الجملة والرواة ونقلة السير جمع ناقل بفتحتين ككاتب
وكتبة والسير جمع سيرة وهي اخبار المغازي والاخبار عطف تفسيري كنبع الما من بين اصابعه
صلي الله عليه وسلم وتكثير الطعام الذي رواه انس وغيره كحنين الجذع وكلام الضب والذراع الذي
رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه لم يشتهر ولم ينتشر بل اختص بروايته الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير اي القليل ولم يشتهر اشتهار غيره كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمي عزيزا
وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا وقال احمد انه يفيد
العلم مع عدالة رواته لوجوب العمل به ولو لم يفده لم يجب العمل به وله ادلة مذكورة مع الجواب
عنها في الاصول لكنه اذا جمع الي مثله من احاديث المعجزات اتفقا في المعني في اصل الاعجاز وثبوته
كما اشار اليه بقوله علي الاتيان اي اتيان النبي بالمعجز كما قدمناه في جريانها علي يديه وانضمام بعضها
الي بعض المقوي له قال المص وانا اقول صدعا بالحق تقديم المسند لافادة التقوية ويجوز ارادة
الحصر لانفراده بعبارته المخصوصة من مجموع ما قاله وقوله صدعا اي صادعا صدعا فهو حال
او مفعول لاجله او مطلق مقدرا والاول اقول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تومر مستعار من صدع
الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبه او يصدع شبهته ويبطلها
او من انصداع الفجر لظهوره ويقال للفجر صديع لهذا ان كثيرا من هذه الايات والمعجزات الماثورة عنه
اي المروية عن النبي صلي الله عليه وسلم معلومة بالقطع لتواترها حقيقة او معني اما انشقاق القمر
اي اما معجزته بانشقاق القمر له بمكة حين ساله كفار قريش اية غير ما جا به اولا فاراهم ذلك فهي ظاهرة
باهرة فالقران نص بوقوعه اي صرح به في قوله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر ولتضمنه معني
صرح عداه بالبا والا فهو متعد بعلي فقد تواتر ذلك لفظا علي القراة المشهورة ومجيه فيه يابي تاويله
بان معناه سينشق اذا قامت القيمة والتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها
اقترانها بلفظ الساعة فلا يرد عليه ليس معه قرينة تصححه كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر
واخبر بوجوده في هذه الاية وقراة انشق تويد التاويل فقد تعارضا وترجح الاول انه الاصل والمتبادر
منه ولا يعدل عن ظاهر بالتنوين اي عن ظاهر القران الا بدليل قوي يقتضي العدول عنه
وتاويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهده الناس كلهم يرده انه اية ليلية قد تخفي علي بعض الناس
وجا برفع احتماله صحيح الاخبار اي احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه
كما سياتي من طرق كثيرة تويد حمل الاية علي ظاهرها لا سيما وقد رواه في الصحيحين وقد قال
خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ما روي في الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله
ابو اسحق الاسفرايني والحميدي وابو الفضل بن طاهر فان احتف به قراين وورد من طرق تواتر زاد
قوة وبلغ العلم المستفاد منه مرتبة تقرب من القطعي ثم اشار الي انه لا يلتفت لخلاف من خالف
في مثل هذا المطالب فقال فلا توهن بالتخفيف والتشديد اي يضعف عزمنا اي ما عزمنا
عليه وقصدناه جزما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة فيها علي ظاهرها من غير
تاويل خلاف احمق بالاضافة اي مخالفة شخص احمق واصله الذي لا يحسن العمل بيده كانه

يحرق ما يريد زيفه وقال الثعالبي في فقه اللغة في انواع الحمق اولها احمق ثم ابله فان كان معه
عدم الرفق فهو اخرق فالحاصل ان المخالف في مثله جاهل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف
المخالف بقوله سخل عري الدين بالجر صفة اخرق اي هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدوله عن ظواهر
النصوص وتشبثه باذيال السنة وعري بضم العين المهملة وفتح الرا المهملة والف مقصورة
جمع عروة وهو ما يعقد في الحبل ليتمسك به وقال الراغب العري مقصورا الناحية ومنه العروة
وهو ما يتمسك به قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل اسمي فان
شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الما وان شبه بالحبل المتوصل به لما يعلو
كما في الحديث كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض فان الحبل مستعار من كلام العرب كقوله
اني بحبلك واصل حبلي فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين ولا يلتفت الى سخافة
ممنوع الالتفات الانحراف للنظر الى شي ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله
تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة والسخافة اصلها عدم احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فسخيف هو
سخيف العقل المز عقله وفكره غير قوي والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث عن خلاف الشرع وقوله
يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين اشارة الى ما هو من شان اهل البدع من القائهم الشبه والشكوك
على الضعفا العقول من المومنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يعقل مثل هذه الاراء الواهية واما
ضعيف العقل فقد ياخذ باقوالهم فيتبعهم ويفتتن بل يرغم بهذا انفه اي يرد ما قاله ويظهر
جهله وسخافة عقله حتي يفتضح ويذل ويخزي لان اصله ان تلصق انفه بالرغام وهو التراب
فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكني به هنا عما فسرناه به وهذا اشارة الى ما ذكر من النقول
الصحيحة التي لا تصرف عن ظاهرها بغير دليل وتنبذ بالعرا سخفه النبذ بنون وموحدة وذال
معجمة يقال نبذه ينبذه كضربه يضربه اذا طرحه والقاه والعرا بالمد المكان الخالي الذي لا ستره
فيه وبالقصر الناحية ويقال عراه اذا قصده وسخفه قلة عقله ودينه وتنبذ سخفه بالعرا اي القاه
في مكان خال عن الناس وهو عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من عدم الالتفات الذي هو
بمعنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشي فهذا ترق لان الاول يكون مع استماعه وحضوره عنده
وهذا ابعاد له لرميه بالفلاة فلا تكرار في كلامه وتفسيره باهاله مهملة لا يلتفت اليه وحاصله
ان انشقاق القمر في الاية على ظاهره لوروده في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة فمن حمله
على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيامة يوم تنشق السماء الخ لم يات بشي وان ارتضاه القشيري
والماوردي لانه لو وقع شاع وذاع وملا الاسماع لانه اية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب
تضرب المثل بالقمر كما وضح كما قال الاشعري في لامية العرب

فقد حمت الحاجات والليل مقمر   وشدت لطيات مطايا وارحل

وقيل معناه انشقاق الظلمة عنه لطلوعه كما يقال انفلق الصبح وانشق كما قال النابغة

فلما ادبروا ولهم دوي   دعانا عند شق الصبح داعي

والداعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والفهم لاقوال الحكما الذاهبين الى امتناع
الخرق والالتيام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية وكذلك نبع الما من بين اصابعه
وتكثير الطعام القليل ببركة وضع يده فيه رواها اي القصة الثقات من حفاظ المحدثين

والعدد

والعدد الكثير عن الجم الغفير تقدم معناه مفصلا عن العدد الكثير من الصحابة كالشيخين عن
انس والبخاري عن ابن مسعود قيل استعمال الجم الغفير مجرور بالحرف والذي في كتب العربية
انه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لانه من لم يقل بلزوم نصبه يجوز جره
ايضا اذ لا مانع منه ونماها اي رواية قصة تكثير الما والطعام ما رواه الكافة عن الكافة اي
ما رواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجره وقع في كلام كثير من العلما
والفصحا وقد خطاهم فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بنا على انه
يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال جات الكافة لانه لا يدخلها
ال ولا يضاف ووهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه في شرح الدرة وبينا انه مردود
رواية ودراية فانه سمع في كلام العرب فان اردت معرفة ذلك فانظره متصلا عمن حدث بها
اي بتلك القصة من حملة الصحابة واخبارهم بفتح الهمزة وكسرها مرفوع معطوف على قوله ما رواه
ان ذلك بفتح الهمزة اي بان الخ ويجوز كسرها كان في موطن اجتماع الكثير منهم يوم الخندق
بالمدينة وهو بفتح الخا المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسي معرب
كنده بمعنى الحفر والمراد الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها
حول المدينة اشار به سلمان ولم يكن ذلك معروفا عند العرب وانما هو من مكايد الفرس وكان
ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة اربع او خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير
وفي غزوة بواط بضم البا وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربع برد
بقرب رضوى وهو جبل ايضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بعير قريش سنة اثنين ولم
يكن بها حرب ايضا وبواط وقيل فيها الحرف وعدمه والظاهر الاول واشار بالاول الى قصة جابر
لما دعا رسول الله عناقا ذبحها مع صاع من شعير خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان
دعاه وحده فاكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا الخوالف وقصة بواط انه وضع عنده
ما قليل للوضو فقال لجابر ادع الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة في الما فنبع الما من بين اصابعه
حتى توضوا كلهم كما سياتي وعن الحديبية بالجر عطف على المجرور قبله والحديبية مصغر
كدويهية اسم مكان او بير قرية قريبة من مكة سميت بشجرة حدبا فيها وهي التي وقع تحتها بيعة
الشجرة وهي بتخفيف اليا الثانية على الصحيح وشددها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين
وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا فلما وصل اليها
صده المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضا منها وما البير قليل جدا نزحه الناس
وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزع سهما من كنانته واعطاه لناجية بن عمير فغرزه
في البير فجاش ماوها وجات جارية من الانصار معها دلو فاقبلت به على ناجيه وهو في القليب
وقالت متمثلة   يا ايها المايح دلوي دونكا   اني رايت الناس يحمدونكا   ارجوك للخير كما يرجونكا
الى ما فصل في السير وسياتي بتمامه وعن غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة او السابعة
وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف وسمي بعين بها امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يمسوا ماءها فسبق رجلان بسهمين جعلاها فيها ليكثر ماوها فزجرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لهما ما زلتما تبوكانها اي تحفرانها ليخرج ماوها واشار المص الى الاية فيما رواه ابو هريرة

وهي ان الناس اصابتهم مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادع بفضل الازواد فدعي بنطع وبسطه ودعي
بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف من ذرة والاخر بكف من تمر والاخر بكف من شعير ثم قال
خذوا في اوعيتكم حتى ما بقي في العسكر وعا الا ملوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة وعقد
المهم لكراية فصلاكما سياتي وامثالها من محافل المسلمين مجرور معطوف على موطن بمعنى محل
واصله محل التوطن والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل
المحفل مجمع الرجال والماتم مجمع النسا والنادي مجمع الناس في الشتا ودار الندوة والمصطبة مجمع الغربا
وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجلس مقر الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والحانوت محل البيع والشرا
وقد يخص بمحل بيع الخمر ومجتمع العساكر اي محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش
والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب ولم يوثر بالبنا للمجهول اي لم ينقل من اثره اذا
نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث عن احد من الصحابة مخالفة للراوي نايب الفاعل
فيما حكاه الراوي من الامور والايات المذكورة ولا نقل عن احد انكار لما ذكر عنهم وذكر مبني للمجهول
نايب فاعله انهم راوه كما راه اي لم ينقل انكار انهم راوا من النبي صلى الله عليه وسلم كما راه منهم الاخر بل
سكتوا حتى سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض اياته صلى الله عليه وسلم فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق لانه في محله اقرار اذهم المنزهون من السكوت على باطل يسمعه من غيره ولا يصرح له
بالانكار وكون السكوت ليس على اطلاقه كما ذكره الفقها واهل الاصول ولذا قالوا السكوت
في محل الحاجة بيان والمنزهون عن المداهنة في كذب فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في
الله لومة لايم والمداهنة الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق بينها وبين المداراة ان المداراة في
الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الفحش قال تعالى افبهذا الحديث انتم مدهنون
وهي استفعالة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهي مذمومة لانها نفاق وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم اي الصحابة ليسوا ممن يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخاف احدا عدل
عن الحق لصلابة دينهم فلا يداهنوك لان الحامل على المداهنة هذان الامران فليس عندهم
ما يمنعهم من الانكار على من كذب ولو كان الاحسن ان يقول فلو بالفا للترتيب على ما قبله
ما سمعوه منكرا عندهم اي في اعتقادهم وغير معروف لديهم اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثله لانكروه على قايله تنزها عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واحتمال ان غيرهم
سمع ما لم يسمعه وحمل قايله على الصلاح فغير متات هنا لان الصحابة في العصر كان عندهم
حرص على معرفة احواله واقواله صلى الله عليه وسلم لتوفر دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزات
المتحدي بها لغرابتها وعظمها ليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر الاحاد مقبول
فتدبر كما انكر بعضهم اي بعض الصحابة على بعض منهم اشيا رووها من السنن اي سنن النبي جمع
سنة بمعنى طريقه والمراد الاحاديث النبوية والسير جمع سيرة وهي احوال الغزاة وحروف القران
اي قراته المتعددة فان كل وجه من القران يطلق عليه حرف وفيه فسر حديث انزل القران على
سبعة احرف اي لغات ووجوه منقولة على المعنى المشهور من معانيه وفي السنن السنة ان عمر
انكر على هشام بن حكيم قراة قراها في سورة الفرقان لم يسمعها فجابه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سمعت هذا يقرا بغير ما اقراتنيه فقال اقرا يا هشام فقرا فقال هكذا انزلت ثم قال اقرا

باعمر

يا عمر فقرا فقال له هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه
وفيه بيان لحكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وامثاله كثيرة في
كتب الحديث وخطا بعضهم بعضا ووهمه في ذلك يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطا
والوهم اذا ذكر امرا لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي وسيره او بالقراات وغير ذلك مما يتوقف
على النقل ولا يقال بالراي فانهم لا مداهنة عندهم ولا مداراة في الحق الا ترى ان عمر مع جلالته لما
قبل الحجر الاسود وقال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
فقبلتك فسمعه علي فقال له لا تقل كذا فان الله اخذ العهد على ذرات بني ادم واودع كتاب العهد
فيه وقال من قبله فقد وفى بالعهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيمة فدعا له وقال لا عدمناك
يا ابا الحسن والوهم والخطا هنا بمعنى وروي وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في
الراي مما هو معلوم بيان لذلك فهذا النوع كله من المعجزات المروية بطرق الاحاد ولم تشتهر
اشتهارا يقرب من التواتر يلحق بفتح اوله وضمه اي يعد من قبيل القطعي من معجزاته
لما بيناه من نقل بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم ممن بلغه فهو كالاجماع السكوتي
وايضا لنا وجه يويد كونها كالقطعي فان مثل هذه الاخبار المتعلقة بالمعجزات الثابتة
في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها رواية وبنيت على باطل
بان كانت كذبا محضا تبطل وتضمحل اذ لا بد مع مرور الازمان عليها في نقلها في عصر بعد عصر
وتداول الناس اي تلقي الناس لها فيما بينهم عصرا بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا
تناولوه واخذه بعضهم من بعض قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس واهل
البحث اي التفتيش عنها والمراد علما الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث صحة وسقما
من انكشاف ضعفها اي ظهوره وخمول ذكرها بان تنسى ولا يشتهر لها ذكر لكونها لا اصل
لها كما يشاهد بالمثناة التحتية والفوقية ويجوز قراته بالنون اي يعرف ويتحقق
في كثير من الاخبار الكاذبة التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم
تكن شيا مذكورا كاخبار مسيلمة الكذاب واضرابه والاراجيف الطارية اي الاكاذيب
التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل
انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمي البحر رجافا
فالاضطراب امواجه وقال بعض الشعرا فيمن اصابته رعشة في يده

ما كان من رجاف كفك منكر   فالبحر من اسمايه الرجاف

وهو هنا بمعنى الاخبار السيية التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارية بالهمز
واليا التحتية من طرا اذا حدث وتجدد واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة جمع علم
بمعنى علامة او راية كبيرة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة هذه الواردة اي المروية
من طرق الاحاد بالمد اي التي رويت احادا ولم تتواتر لا تزداد مع مرور الزمان الا
ظهورا ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفا وضعفا ومع تداول الفرق اي تكلم الناس بها
فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفا وفتح الرا جمع فرقة وكثرة طعن العدا من اعدا الدين
الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة وحرصه على توهينها اي تضعيفها وفي نسخة

بذل جهده حضه بضاد معجمة اي حثه وحرضه وتضعيف اصلها بالانكار والعناد وادعا انها سحر وافترا واجتهاد المجتهد اي بذل طاقته وقوته والمجد المعاند لعز الحق من الزنادقة وفي نسخة باجهاد بدون تا اي اتعابه نفسه وكدها على اطفا نورها اي على ابطالها فشبه المعجزات بسراج منير ورمز له بما يدل على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفا اليها على طريق التخييل وعدي الاجتهاد بعلى مشاكلة لما قبله او ضمنه معنى الملازمة والانكباب فيهم كما قال تعالى يريدون ليطفوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل ذو المروة والعقل ليكون خامل المنزلة غامض الامر فما تبرح به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتابى الا ارتفاعا

ومنه اخذ ابن الرومي قوله   كالذي طاطا الشهاب ليخفي   وهو اذكى له الى التضرم
ومنه اخذ الارجاني قوله   ما الشاسك يلتظي من غرور   ولدا حر ترقب همته
واحسن من هذا كله قول البصري الحداد   كلما رام منه للراس رفعا   زاد خفضا كانه نار شمعه
رام بالذل ان يكسر قدري   حاسد زادني سنا وسناء
قلت ان الشهاب شعلة نار   كلما نكسوه زاد ضياء

الا قوة وقبولا معطوف على قوله الا ظهورا كان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الازمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حجيته وتيقنه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل لطعن الطاعنين وانكارهم وللطاعن اي المنتقص الذي يعيبها ويسعى في ابطالها والجار والمجرور حال من المستثنى بجعله بعد ما كان صفة وعداه بعلى في قوله عليها لانه ضمنه معنى المتعدي عليها لانه متعدي بفي وقوله الاحزن وهو التاسف والتندم على مهم فاته وايس منه وغليلا بالغين المعجمة واصله حرارة وتلهف في الجوف من شدة العطش والمراد به هنا مجاز الحقد المضمر والحسد معطوف وان لم يشاركه في متعلقه الا بتاويل فتدبر وكذلك اي كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد اخباره بكسر الهمزة مصدر اخبر عن الغيوب جمع غيب وهو ما خفي علمه عن الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به ٨ بعض اصحابه رضي الله عنهم وانباؤه بوزن اخباره ومعناه بما يكون في المستقبل من اشراط الساعة ومما يقع بين امته من الفتن وغيرها وما كان في الماضي كاحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحي او حفظ الكتب الالهية التي لم يقراها ولم يدر من عرفها معلوم انه من اياته ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه عليه الصلاة والسلام امي ولم يخالط من علم ذلك كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم على الجملة بالضرورة اي معلوم بعلم ضروري مجموعه واجماله وان لم يكن كل فرد فرد كذلك وهذا امر حق اي امر محقق متيقن لا غطا عليه ظاهر منكشف من غير لبس وشبهة فيه وقد قال به اي اعتقده وصرح به يقال قال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره من ائمتنا المقتدي بهم من الاشعرية والمالكية القاضي ابوبكر ابا قلاني الاصولي المالكي لان المراد به اذا اطلق وبه صرح صاحب المقتفى هنا قال والمراد بقوله والاستاذ

ابوبكر

ابوبكر بن فورك كما تقدم في كلام المص وقيل المراد بالاول ابوبكر بن العربي شارح الترمذي وبالثاني ابوبكر الباقلاني او العكس والاول مالكي والثاني عند المص من المالكية وعند السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التلمساني ان المراد بالثاني ابوبكر بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي وقد بسطنا الكلام في كتابنا شفا الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل وغيرهما من الائمة اي ذهب هولاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي متواتر بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها وما عندي اوجب قول القايل وفي نسخة تاخير ما عن عندي وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق باوجب ان هذه القصص المشهورة في باب خبر الواحد اي من قبيل خبر الاحاد التي لا توجب واوجب بمعنى اقتضى واستلزم والجا اي لم يلجيه لذلك الا قلة مطالعته للاخبار النبوية ومطالعتها الاطلاع عليها وروايتها وشغله بضم اوله اي اشتغاله بغير ذلك من المعارف غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تادب مع العلما وعدم المهاجرة بالقدح فيهم والا اي لو لم نقل بقلة اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكر فمن اعتنى اي كانت له عناية واشتغال بطرق النقل اي الامور التقليدية السماعية وطالع ~~الحد~~ الاحاديث والسير النبوية بان درسها وقراها لم يرتب اي لم يحصل عنده ريبة وشك في صحة هذه القصص المشهورة عند المحدثين والحفاظ على الوجه الذي ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتى تتقوى وتصير متواترة بحسب المعنى فتدبر وقوله لم يرتب قصد به رد اعتراضه على من قال انها احاد اذ لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الاحاد تصل رتبة التواتر بالاعتنا بالنقول ومطالعة الاحاديث كانت متواترة يعني عند غيره فقال ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر الحقيقي عند واحد ولا يحصل عند اخر فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل بمثل هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف بين الائمة فان اثباتها في اوايل السور واسقاطها قراءتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفي على كثير فان اكثر الناس يعلمون بالخبر المتواتر كون بغداد موجوده وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما لسلامة اهلها من فساد وتغير المزاج او لان نهرها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداذ معناه العطية اي عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين واعجامهما واهمال الاول واعجام الثاني وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال وزاد يعقوب ابدال البا ميما مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال افصح وقالوا بغذين ايضا وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة بكسر اولاهما وهما بمعنى والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله فهي السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطبة في عهد الرسول والخلفا الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضا والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحلها واول من بنى بغداد هذه ابو جعفر المنصور

المعروف بالدوانيقي ثاني خلفا بني العباس واحاد بالمدجع واحد لا يعلمون اسمها لعدم سماعه
فضلا عن وصفها من كونها دار الخلافة منتزهة عظيمة البنا وفضلا منصوب على المصدريه
يفيد اولوية ما بعدها والكلام فيها مبسوط في العربيه مشهور ثم ذكر مثالا اخر في
الشرعيات فقال وهكذا اي مثل امر بغداد يعلم الفقها من اصحاب مالك المقلدين لمذهبه
فتجوز بالصحبة عما ذكر تجوزا مشهورا بالضرورة اي بالعلم الضروري اي البديهي
لا الاضطراري لتواتره عندهم بقوله وتواتر النقل عنه كما فسره ان مذهبه ايجاب ام
القران اي الفاتحة ووجه التسمية مشهور في الصلاة للمنفرد والامام دون الماموم
فان قراة امامه قراة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابي
حنيفه كما فصل في كتب الفقه واجزا النيه اي منه صوم رمضان كله في اول ليلة من رمضان
عما سواه الضمير راجع لاول فلا يحتاج في بقية الشهر الى نية اخرى اكتفا بتلك النية والاجزا
بمعنى الكفاية والاغنا وقيل معناه سقوط القضا ورده الاصفهاني في شرح المحصول والفرق
بينه وبين الصحة مفصل في كتب اصول الفقه وان الشافعي يرى من الراي بمعنى المذهب
تجديد النيه كل ليلة قبل الفجر فمذهبه ان النيه واجبة في كل ليلة لا منه وبه وهذا معلوم
بالضرورة عند الفقها لتواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عباده مستقلة تفتقر
الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الاعمال الشرعيه اي انما صحتها وغيره
تقدير انما كمالها كما بين في محله والاقتصار على مسح بعض الراس اي ويعلم ضرورة ان الاقتصار
على مسح بعض الراس مجزي عند الشافعي لتواتر نقله عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده مسح
الراس كلها احتياطا وان مذهبهما اي مالك والشافعي وجوب القصاص في القتل بالمحدد
اسم مفعول مشدد الدال وهو حديد له حد خارج كالسيف ونحوه وغيره مما لا حد له
كالعصا والحجر والسم وايجاب النيه في الوضو فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد
من النية فيه ليكون قربة ولتمييز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنيه واشتراط
الولي وهو من يكون له ولاية شرعية على المنكوحة كالاب والسيد في النكاح اي في صحته
وانعقاده كما فصل في كتب الفقه وان ابي حنيفة النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرته
تغني عن ذكر ترجمته يخالفهما في هذه المسائل فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الدية ولا
يوجب النيه في الوضو وخالف فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي ولا يشترط في النكاح
الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما في هذه المسائل فانه لم يرهما حتى خالفهما
والفقها يستعملون مثل هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون خالف فلان في كذا فلانا وان
تقدم عصره عليه وغيرهم اي غير الفقها واصحاب المذاهب ممن لم يشتغل بمذاهبهم اي
مذاهب الفقها ومن ذكر من الائمة ولا روى اقوالهم ممن قلدهم واشتغل بكتبهم ولا يعرف هذا
الامر الذي وقع فيه الخلاف منهم من مذاهبهم واقوالهم فضلا عما سواه اي سوى هذا
من دقائق المذاهب ومسائلها الغريبه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها
بيانا بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من الفوائد ان شا الله تعالى **فصل** في اعجاز القران
اي في بيان اعجازه والقران بالهمز وقد يسهل ويبدل ووزنه فعلان على الصحيح

ونقدم

وتقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله اعلم
وفقنا الله واياك اي رزقنا التوفيق والجملة دعائية وتصديرها باعلم تنبيها له على ان ما بعده
امر مهم يلزم علمه ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة وهو وما معه ساد مسد مفعولي اعلم
والعزيز بمعنى القوي الغالب وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه الجر والنصب على انه
صفة الله او الكتاب ذلك ان يرفعه قطعا والكتاب المراد به القران لغلبته فيه وله
معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض المحققين كالشهرستاني
والكلام فيه مشهور والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز منطوي اي مشتمل
ومحتو افتعال من الطي وهو مجرور على وجوه من الاعجاز كثيره اي انواع يعرف بها
اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر وتحصيلها اي تحصيلها اجمالا فالمراد بالمصدر اسم المفعول
مبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه والضمير للوجوه من جهة ضبط انواعها اي حصرها
وجعلها مضبوطة محفوظة في اربعة اوجه خبر تحصيل او متعلق بقوله ضبط اولها
حسن تاليفه اي نظم كلماته موتلفة متوافقه والتيام كلمه عطف تفسير اي كونها متناسبة
بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والكلم اسم جنس جمعي لكلمة كنبق ونحوه لا جمع ولا اسم جمع
على الاصح وفصاحته قدمها على البلاغة لتوقفها عليها بمعناها المشهور في كتب المعاني
ووجوه ايجازه اي قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفه في المعاني وبلاغته الخارقة
عادة العرب عادة بالنصب العرب بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارجه عن عادتهم
كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال وذلك اي ما ذكر من
خارقتهم لانهم اي العرب كانوا ارباب هذا الشان هو الامر العظيم والمراد به البلاغه وجعلهم
اربابها اي اصحابها المالكون لها الذين بيدهم ازمتها وهو مبالغة في اتصافهم بالفصاحة
والبلاغة وفرسان الكلام جمع فارس او جمع فرس الذي هو جمعه والفرس يكون ايضا جمع
فارسي بمعنى عجمي كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس فشبه الكلام الذي
تمكنوا من التصرف فيه بجواد علوه وسابقوا به في ميادين البلاغة والرهان وفازوا
بقصب السبق فيه قد خصوا من البلاغة والحكم اي خصهم الله من دون الناس ببلاغة كلامهم
المخصوصة بلغاتهم وبما تضمنه من الحكم اي المعاني المحكمة المتقنه وما يحث على مكارم الاخلاق
ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم بما لم يحصر به غيرهم قيل كان الظاهر ان يقول
ما لم يوجد في غيرهم لكنه عبر به لتشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم
به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود
وفيه بحث من الامم اي من جميع الامم السابقة واللاحقة واوتوا بالمجهول اي اعطاهم الله
من ذرابة اللسان اللسان الجارحة المعروفه والكلام نفسه والذرابه بذال معجمه
وراء مهملة وموحده اصل معناها حده السيف والسنان ونحوه وقيل هي ان تسقي السم
والذراب اسم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلو عن اللكنة قال

ارحني واسترح مني فاني ثقيل محمل ذرب لساني

وهذا امر محمود وقد يكون بمعنى كونه سليطا صخابا فيكون ذما كالحدة قال تعالى سلقوكم

غرضي

بالسند حداد ما لم يوت انسان اي لم يوته غيرهم من الامم لكنه اتى بما ذكر لقصد السجع
والخطابة كقوله ومن فصل الخطاب اي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه
ولا اخفا كما تقدم ما يقيد الالباب جمع لب وهو العقل ويقيدها بمعنى يحيرها اذا سمعته حتى كانها
قيدت ومنعت عن الحركة لدهشتها من حسنه وبراعته جعل الله لهم ذلك المذكور الذي خصوا
به طبعا وخلقة مركوز في طبايعهم لا بتكلف وتعلم وتقليد لغيرهم وفهم غريزته اي جبلة وسجيه
مركونة فيهم وقوة المراد بالقوة مقابل الفعل وليس بمعنى الشدة وهذا استعمال مولد وهو قريب
من الطبيعة ايضا وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة او المراد بالقوة القدرة
اي هذا امر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله ياتون منه على
البديهة بالعجب اصل معنى البديهة الفجاه ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر
بديهه فيقال اجاب على البديهه وله بدايع بداية وهذا معلوم في بداية العقول لحقه
في بداية جريه والعجب بمعنى الامر الذي يعد عجيبا لحسنه وجزالة معناه فكانه لم يعهد
فما قيل انه غير صحيح هنا لا وجه له ويدلون به بضم المثناة التحتيه وسكون الدال المهملة
واللام من ادلى دلوه في البير اي نزله لاخذ الما ثم عبر به عن مطلق التوصل كما قال عمر
رضي الله عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه وقد دلونا اليك مستشفعين اي توسلنا
الى كل سبب اي طريق ووسيلة الى حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب
واستعطاف الملوك والروسا فاذا ذكروا هذه الوسايل عبروا عنها بعبارات بليغة رايقة تسحر
السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية
لانه في الاصل بمعنى الحبل فذكره بعد الادلا فيه لطف وقيل المراد اقبلنا وسقنا من الدلو
وهو السوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالي التشبيه باسباب السموات
اي نواحيها كانه شبه ذلك الطلب العالي الشبيه باسباب السموات اي نواحيها كانه شبه
ذلك الطلب في عزة نيله بنواحي السما والعرب كانوا يتصلون الى هاتيك المطالب بما نالوه من
القرايح الزكيه ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله فيخطبون
الى انتهى ولا يخفى انه لا يلايم ما نحن فيه بديها اي ينشيون الخطب بمقتضى طبايعهم بديهة من
غير تكلف في المقامات اي محافل الناس ومجامعهم على روس الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع
مقام او مقامة يقال قام بين يدي الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون
قياما فلذا سميت مقامة ثم اطلقت على نفس الكلام المقول فيها كمقامات البديع والحريري وغيرها
وشديد الخطب اي الامر العظيم الشان الذي من شانه ان يقع فيه المخاطبات والمنازعات فكان
لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحتج على مهماتهم وقيل ان الخطب الشان عظم او صغر وسبب الامر
ولا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا ابدا على سجية وغريزة قوية ويرتجزون به اي
ينشدون رجزا في تلك المقامات بديهة ايضا يعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه
ليس بشعر بين الطعن والضرب كما ينشدونه في انديتهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز
مرحبا انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اكيلكم بالسيف كيل السندره
وامثاله مما لا يحصى ويمدحون من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار ويقدحون

تلسانى
وابراهيم

اى

ولحى

اي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عابه ومن قدح بقوله اي يقترحون افكارهم فيستخرجون
مخ الكلام في احسن نظام لم يصب مخ الكلام ويتوسلون بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا
ويتوصلون عطف تفسيري اي بالمذكور الى مطالبهم العاليه ويرفعون من مدحوه بمدايحهم حتى
يرتقي لمرتبة لم تكن له بشهرته بمدحه فيصير نابه الذكر بعدما كان خاملا كما وقع للمحلق لما نزل
عنده الاعشى ضيفا فنحر له وسقاه وعنده بنات لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه بقصيدة
قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن ويضعون مقدار من ذموه بقدحهم
حتى يصير مسبة بينهم ففيه لف ونشر فياتون من ذلك المذكور كله بالسحر الحلال السحر في الاصل
الفطنه وكل ما دق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي تلتذ به النفوس وتنجذب له ومنه ان من
البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقي معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان
للمعنى المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر ويطوقون الخ وهو بامور يعرفها اهلها ويطوقون بالتشديد
من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه من اوصافهم البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية
وتخييليه اي من وصفهم لغيرهم بمدحهم احلى من سمط اللآل احلى بمعنى ازين واحسن والسمط
بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فمن قال صوابه سموطه لم يصب وهو السلك
ما دام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السمط الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك
وتبعه الانطالي ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال السمط للجوهر والسلك للخرز والنظام
للابر وفيه نظر وفصله عقد المدايح على اللالي لانه لا تخفى ولا يقاومه ثمن لعزته واصل
اللال بهمزة في اخره فابدلها يا لسكونها وقفا ثم عامله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالقاضي
فيخدعون الالباب الخداع هو المكر واظهار امر على خلافه لمن تريد به امرا مكروها والالباب
جمع لب وهو العقل والمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييليه
وتنقاد ذوي العقول يذهب برونق الكلام ويذللون الصعاب اي يسهلون بفصاحتهم
الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال معجمة من الارض الذلول وهي التي يسهل
المشي فيها ففيه استعارة تبعيه وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليهما انهم يجعلونها
مطيعة لهم ويجوز ان تكون مكنيه وتخييليه على ان الصعاب جمع صعبه وهي الناقة التي لا تنقاد
ويذهبون الاحن بكسر الهمزة وفتح الحا المهملة جمع احنه بكسر فسكون وهي الحقد ويهيجون
الدمن بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتيه المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون اليا اي
يحركونها ويظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنه وهي في الاصل
ما في مبارك الابل من بولها المتلبد بما عليه من ابوالها استعير للحقد المضمر المجتمع في الباطن وهي
استعارة بليغة شايعة في كلامهم قال   ارعى الامانة لا اخون ولا ارى   ابدا اذمن عرصة الاخوان
وكون المراد به اثار السكان في الديار والمعنى انهم يندبون الاطلال وسكانها فيهيجون الاشواق
بذكرها وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا تغتر بما قبله ويجرون الجبان بالتشديد والهمز
من الجراه وهي الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع اي يجعلونه شجاعا بما معه جند ويبسطون
يد الجعد البنان باضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعقدها وبسطها نشرها واذهاب
جعودتها وهي انقباضها والجعد اذا اضيف الى اليد او البنان كان للذم بمعنى البخيل اللئيم

فان الملق كان بمعنى الجواد الكريم والجعوده ضد السبوطه وهي الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يعيرون
البخيل كريما قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما ففي المدح معناه شديد
الخلق مدبر الامور او ان شعره جعد غير سبط لان السبوطه اكثر في العجم وفي الذم معناه القصير
او البخيل ويصيرون الناقص كاملا بحثه على اكتساب الكمال حتى يصير التطبع طبعا وان كانت
الطباع بعسر تغيرها وتبدلها ويتركون النبيه الشريف المشهور خاملا اي خادم الذكر متروك
بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنقيصه بالهجا ونحوه ثم قسمهم فقال منهم اي من العرب البدوي
وهم سكان البادية النازلون في الاخبيه والدارات وهو بفتح البا الموحده وفتح الدال المهملة
الذين لا يسكنون القرى والامصار ويسمى حضرا وحاضره لحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة
للبادية او للبدو وهو بالسكون على خلاف القياس ويقال بداوي بفتح اوله وكسره او هو نسبة
للبدا كالقفا بمعنى البادية ايضا ذو اللفظ الجزل اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون
الجزل بمعنى الكثير ايضا ومنه الثواب الجزيل والقول الفصل بالصاد المهملة اي الفاصل بين الحق
والباطل قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل واصل معنى الفصل القطع ومنه فصول
الكتب والكلام الفخم اي المفخم المعظم لشهامتهم وعدم مداراتهم او الممتلي بالمعاني الرائقة يقال وجه
فخم اذا كان له جلالة ومهابة او هو من التفخيم ضد الترقيق لاعتيادهم باخراج الحروف من
حاق مخارجها والجهر بها لقوله والطبع الجهوري اي طبعوا على جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف
المجهوره قال في القاموس جهر ككرم فخم والصوت ارتفع وكلام جهر ومجهر وجهوري عال
وفي الحديث نادى بصوت جهوري وفي نسخة جوهري نسبة الجوهر وهو الخالص النقي او المقدم
الجري فان كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزمرد ونحوه فهو استعارة للنفيس وفي
القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شي ينتفع به ومن الشي ما وضعت عليه جبلته والجري
المقدم انتهى والواو زايده وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام
وتعبر به عن البها والحسن كما قال الاعرابي جهير الردا جهير الكلام جهير العطاس جهير النعم
وهذا اشبه بطريقة المص في فصاحته والنزع القوي تفعل من النزع وهو الجذب والاخذ
ونزع الما من البير اخرجه ونزع القوس جذبه وهو مصدر ميمي او اسم مكان والاول اظهر
اي ياتون بنوع من الكلام ويستخرجونه من بين انواع الكلام بطباعهم السليمة بحيث اذا
سمعه السامع شفى غليله ومنهم الحضري نسبة الى الحضر بفتحتين مقابل البدو وهو الحاضرة
ايضا والحضارة سكنى الحضر وهي الامصار والقرى ذو البلاغة البارعة اي الفايقه من برع
اقرانه اذا فاقهم برقة طبعه وتهذيب كلامه والالفاظ الناصعه اي الخالصة من الالفاظ
الوحشية الغريبه السالمة من الركاكة والكلمات الجامعه للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة
الموجزه والطبع السهل اللين الانقياد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذي ارق من
النسيم تكاد من عذوبة الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلا اذن والتصرف
في القول القليل الكلفه فيخرج من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجية له والقليل صفة للتصرف
او للقول فلا يورد في كلامه ما يعسر فهمه على السامع لغرابته او تعقيده الكثير الرونق اي
الحسن واللطافة من رونق السيف وهو ماؤه وحسنه كما قال البحتري

وبديع

وبديع كانه الزهر الضاحك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستعيد

الرقيق الحاشيه اصل الحاشيه طرف البرد والثوب ورقة حاشيته عبارة عن رقته وحسن
نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفي الاساس من المجاز عيش رقيق
الحواشي وكلام رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه رقيقا
رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا وكلا البابين اي القسمين من
كلام البدوي والحضري في مقامه ومحله وعند اهله فلهما في البلاغة الحجة البالغة
قيل ان في الكلام تقديرا واصله واما كلا البابين الخ والفا واقعة في جواب اما المقدرة
ولا يخفى انه ركيك ولو حذفها كان اولى ولو قيل كل كلام خبره مقدر تقديره وكلاهما مما
اختصوا به او مما له شان عظيم وما بعده مبني عليه كان احسن لان اما حذفها من غير
عديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من الحجه اذا اخصمه ولزمه والبالغة بمعنى
الواصلة والافصح افراد ضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته وقد جمع بينهما القايل
في قوله كلاهما حين جد الجري بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابي الي نهاية البلاغة
وجعل ظهور امرها كانه حجة لها كما قال المتنبي سبوح لها منها عليها شواهد والقوه
الدامغة اي الغالبة لغيرها من ساير اللغات واصل الدمغ الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر
من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل اي ابطله ودمغت فلانا قهرته والقدح الفالج بكسر
القاف وسكون الدال المهملة والحا المهملة واحد قداح الميسر وهو سهم بغير ريش وقداح الميسر
التي كانوا يتقامرون بها في الجاهلية ولها اسما مشهورة ومنها ما له نصيب زايد ومنها ما لا
نصيب له والفالج بالفا واللام والجيم بمعنى الفايز يقال فلج امره اي فاز وسعد اي لهذه
اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل المراد ما ينتجه الافكار واصابة الآرا وجودة الانظار
وهو امر لا تعلق له بنفس الكلام والكلام فيه والمهيع الناهج بضم الميم وسكون الها وفتح المثناة
التحتيه وهو الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح المسلوك واصله السالك فتجوز
به عن المسلوك كما دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضيه واراد به سعة لغتهم وظهورها لانها
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشك لبنا المجهول
ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فان
البليغ الفايق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة عند التحدي فلله دره ما ادق
نظره والمراد انهم يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ في مقامه
على ما يقتضيه حاله وسبكه في قوالبه ونظمه لاساليبه المطاوعة له ومعرفته بذلك
والبلاغة ملك قيادهم بكسر القاف وهو حبل تقاد به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم منقادة
واصله ملكهم وفي قيادهم فعدل عنه لما ذكر لانه ابلغ ففيه استعارة في الملك والقياد
وفي اضافته على حد قوله مكر الليل بمعنى انهم متصرفون في افانينها من غير تكلف قد حووا فنونها
اي جمعوا وحازوا انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن واستنبطوا عيونها اي استخرجوا
خيارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط استخراج الما من الابار والعيون النابعة فعيون

ابن قرس

هنا في موقعها وفيها تورية لطيفة لايهامه لعيون الما والمراد خيارها لان عين كل شي خياره
وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم ودخلوا من كل باب من ابوابها اي سهل عليهم الوصول
الى مقاصدهم باي عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام في مقام وايجازه
في مقام اخر والتصريح والاخفا وفيها استعارة مكنية وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا واسعة
لها ابواب متعددة ولذا اعقبه بقوله وعلوا صرحا وهو البيت العالي المزخرف بناوه والبيت
المنفرد وعلوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا ويجوز تشديدها لبلوغ اسبابها جمع سبب
وهو كل ما يتوصل به لشي اخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا اقصى البلاغة ليصلوا الى
ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة كمن يدخل قصرا لمقابلة الملك فينال عند لقائه
انعامه واحسانه وفيه ايما لقوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب الاية فما قيل
ان الاحسن ان يقول صرح اسبابها تركه احسن منه لان معناه علوا ذروة البلاغة فتوصلوا
بها كلما ارادوه فعبروا وابجبا رايتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية
تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التي عجزوا عنها بسما لم يصلوا اليها فقالوا اي تكلموا بكلامهم البليغ
في الخطر اي في الامر العظيم الذي له خطر اي شرف ومزية على غيره والمهين بفتح الميم اي الحقير
من المهانة وهي الحقارة وتفننوا اي اتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين في الغث بفتح الغين
المعجمة وتشديد المثلثة واصله اللحم المهزول الذي يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد
وضده والسمين وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث وفي المثل غثك خير من سمين غيرك وقالوا
في اكثر النسخ بالقاف من القول وفي بعضها فغالوا بالغين المعجمة وفتح اللام اي زادوا والاول
رواية الانطاكي وشرح التلمساني بانشاد المديح والهجا والمدح والذم او الجد والهزل وله وجه
وتقاولوا تفاعل من القول اي ارادوا الكلام بينهم في القل والكثير بضم اولهما واجاز البرهان
كسرها اي القليل والكثير مدحا وذما وجدا وهزلا قيل وفيه نقل ولو قال في الكثير
والنزر كان احسن واخف وانسب بقوله وتساجلوا في النظم والنثر والتساجل تفاعل من السجل
بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الما صببته ثم لما كانوا يتناوبون في سقي الما استعاروا المساجلة
للعطا والمفاخرة كما قال من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب
وقيل الحرب سجال اي مرة يغلب وتارة يغلب كما قيل

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

فالمراد انهم تناوبوا او تفاخروا وتعارضوا في عد الماثر كما هو متعارف عندهم وليس المراد به
المبارزة بان يدعو واحدهم الاخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي
جارية لفعل الصحابة لها وسرها بعضهم شرعا لما فيها من الخاطف والنظم والنثر غني عن البيان
فما راعهم ان بينما هم كذلك فجاهم بغتة امر لم يكن لهم علم به ولم يطرق مسامعهم مثله وفي الاساس
ما راعني الا مجيك اي ما شعرت الا به وهو من الروع بمعنى الخوف والفزع الا رسول كريم بعث
بين اظهرهم بكتاب عزيز لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثنا مفرغ من عام مقدر
اي لم يفجاهم ويفزعهم شي سوى رسول من الله اتاهم بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون
ان رتبتهم في البلاغة لا يفوتها كلام فاتاهم بكتاب اخرس شقاشقهم واصم اسماعهم والبا للمصاحبة

اى

اي مويدا بكلام معجز لا ياتيه الباطل اي لا ياتيه باطل وامر فاسد بحسب العقل والشرع او
ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول من بين يديه اي قدامه وفي مقابلته ولا من خلفه
اي وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله اليه وما وقع فيه من
الطاعن اضمحل وانمحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال جا الحق
وزهق الباطل تنزيل من حكيم اي محكم لمصنوعاته وتدبيره لجميع مخلوقاته حميد محمود
بحمد جميع الكاينات بلسان المقال والحال احكمت اياته اي نظمت نظما محكما لا يعتريه
فساد ولا خلل وصنعها الله وحفظها من التبديل والتحريف الذي وقع في غيره من الكتب
فهو من احكمت الدابة اذا وضعت في فمها حكمة يمنعها الجماح او جعلت حكمة لاشتمالها
على امهات الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما وايات القران جمع اية
وهي جملة كلمات من القران لها ابتدا ومقطع وفصلت كلماته اي فصل وبين ما فيها
من الفوايد الجليلة كالعقايد والحكم الخفية والاحكام الشرعية والمواعظ والاخبار
الصادقة او جعلت سورا او انزلت نجوما منجما او فرقت بين الحق والباطل وجمعت الوعد
والوعيد وبهرت اي غلبت وادهشت بلاغته العقول جميعها لغرابة اسلوبها وحسن
بديعها الذي اعجز البلغا وظهرت فصاحته اي اتضحت كالشمس وسط النهار او علت
وارتفعت مرتبة اعجازها على كل مقول اي كل كلام نظما ونثرا وتظافر بالظا المشالة
كما في اكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني ايجازه اي قلة الفاظه الوافية
بالمعاني من غير خلل واعجازه اي كونه في اعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمعنى
ان الايجاز اخذ من الاعجاز ما يليق به والاعجاز استوفى من الايجاز ما يحوله ففيه مع
المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فمن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به فقد قصر
وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد بمعنى تعاونا لغويا على منع معارضته
والاتيان بمثله من ضفر الحبل والشعر اذا جمع بعضه على بعض ليتقوى وهو مجاز مستعمل
يقال تضافر القوم اذا اجتمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطا المهملة من الطفرة بمعنى الوثوب
اي وثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية في بابهما والاوجه الثلثة معانيها متقاربة فلا
وجه لتصويب بعضها دون بعض وتظاهرت حقيقته ومجازه اي عضد كل منهما الاخر
وقواه لما صار له ظهيرا ومستندا لما بينهما من العلاقة او تشابها في الظهور لوضوح معانيه
وظهور قراينه لا كما يكون في بعض المجازات من الخفا والتعقيد وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه اي تشابهت وتساوت اوايله واواخره من قولهم فلان يباري فلانا اذا فعل
مثل فعله والتباري يكون بمعنى التسابق في الجري فالمعنى ان مطلعه وهو مبدوه ومقطعه
وهو منتهاه وغايته كفواتح السور والايات وخواتمها يجاري كل منهما الاخر ويسابقه ليحوز
قصب السبق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابههما وحوت كل البيان
اي ما ينبغي بيانه واظهاره جوامعه اي جوامع كلمه التي جمعت المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة
وبدايعه اي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله في كتاب وكلام مما لا يقبل تحريفا ولا يخشى تصحيفا
وكفي بالذهن مليا بالذوق مستمليا واعتدل اي استقام من غير افراط ولا تفريط مع ايجازه

عرضى

وعدم تطويل لفظه حسن نظمه اي تناسب كلماته لفظا ومعنى وقلما يكون ايجاز كذلك
وهذا من ادلة اعجازه وليس هذا مكررا مع قوله حوت كل البيان جوامعه وبدايعه كما توهم امراقيس
وانطبق اي وافق كثير فوايده اي معانيها التي تفيدها مختار لفظه اي لفظه المهذب
الذي كانه انتخب ونقي وهذا من وجوه الاعجاز ايضا لان اللفظ يفيد معاني كثيرة من
الفصيح محتاج غالبا الى الفاظ غير متحدة وهم اي فصحا العرب من كل باد وحاضر افسح
ما كانوا في هذا الباب مجالا اي اوسع يقال فسحت مجلسه فتفسح فيه ومنه فسحت له
ان يفعل كذا اي وسعت له وفي نسخة فسحة مره وما كانوا المعنى اكوانهم فما مصدرية واضافة
افعل للمصدر على التجوز كما خطب ما يكون الامير قايما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة
حالية من ضمير راعهم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد بالباب جنس
البلاغة وجعله مالا لوصولهم به الى مقاصدهم اي جاهم بالكتاب المجيد ومجالهم في
البلاغة في غاية الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وان كان ينبني عنه فيه تكلف
واشهر اي اعظم شهرة وفي نسخة واشهرهم بالاضافة لضمير الناس في الخطابة بفتح الخا ملمانی
اي انشا الكلام في المحافل وقوله رجالا تمييز كالذي قبله واشهر معطوف على خبرهم
اي ورجالهم اشهر من غيرهم في هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف
كما يقال رجالات قريش لاشرافهم وليس هذا منافيا لقوله خصوا من البلاغة والحكم بما لم
يخص به احد من الامم لان اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان
اختصاصهم بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بان يكون على طريق الفرض كما وقع في
حديث ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل منكن اذا قلنا الخطاب لجنس
النسا او نقول انه على حد قوله الخل احلى من العسل اي انه في حموضته اقوى من العسل
في حلاوته ولاسم التفضيل استعمالات ذكرناها في المطولات واكثر في السجع وهو الكلام
المنثور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحمام لكونه على وتيرة واحدة
ولذا لا يجوز اطلاقه على القران والشعر وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد ارتجالا اي
تكلما من غير فكر وروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام على الارجل فاطلق على التكلم قايما
لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدايع البدايه
انه في الاصل الانتصاب بسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من ارتجال البير وهو ان
ينزلها برجليه من حبل كالبديهية وهو من بدهه بمعنى بداه كما قالوا مدحه ومدهه
الا ان الارتجال اسرع من البديهة وبعده الروية اسهى وفي نسخة واكثر في الشعر والسجع
سجالا والمراد بالسجال هنا المجاورة واصل معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاخرة
واوسع في الغريب المراد به ما يستغرب من الكنايات والمجازات البديعة لتصرفهم في الكلام
وقيل المراد به ما يحتاج الى تنقير وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة الينا لا ان قلت
هذا انما يخل بالفصاحة وسياق الكلام لمدحهم قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين
محلا انها لمن كانت لغته من الاعراب والفحج من العرب العربا فاطلاق اهل المعاني غير صحيح
ولم ار من نبه عليه واللغة مقابلا اللغة بمعناها الكلام ولكل قوم لغة ويكون اسما لعلم

مدون

مدون بين فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة
العرب اكثر من ساير اللغات الفاظا فقلما يكون معنى الاول اسما مترادفة حتى انه يوجد
في كلامهم ما له مائة اسم فاكثر وقد افردوه بالتاليف وهذا كما يقتضي كونهم اقدر على الكلام
من غيرهم فاذا عجزهم القران فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولى وعطف اللغة على الغريب
عطف العام على الخاص او حال منه بلغتهم التي بها يتحاورون الجار والمجرور صفة كتاب
او حال منه والتحاور ادارة الكلام والمراجعة فيه سوالا وجوابا من الحور وهو التردد
والضمير للعرب وقيل لقريش لان القران نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال
في كلامه ومنازعهم بفتح الميم والنون وزا معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور
بالعطف على لغتهم من النزع وهو الجذب والاخذ والنزع مصدر بمعنى النزع واسم مكان
ويكون اسما للسهم الذي يرمى به يقال رماه بمنزع اي بسهم بعيد المرمى قال فهو
٢ كالنزع المريش من الشوحط الت به عين الغالي قاله في الاساس قيل وهو المراد
هنا لمناسبته لقوله يناضلون بالضاد المعجمة اي يترامون بالسهام يقال ناضلته
وخرجوا يتناضلون وينتضلون وانتضلت من الكنانة سهما اخترته ومن المجاز ناضل عن
قومه اذا دافع وحاج والمناضلة المفاخرة فشبه الكلام الداير بينهم في المخاصمة والمفاخرة
بالسهام واثبت له المناضلة تخييلا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم يبلغون
بكلامهم نظما ونثرا في محال المنازعة وهي المجاذبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وابعد
منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رايه وطريقته اي اتاهم الكتاب بما هو دينهم
الذي لا يتركونه فاكبوا على مدافعته صارخا بهم في كل حين حال من الكتاب او الرسول
من الصراخ وهو الصياح والندا بصوت شديد يسمع من بعيد اي مصرحا بدعوته في كل
وقت يتلو القران عليهم ويبكتهم ويدعوهم لمعارضته ومقرعا بضم الميم وتشديد الرا
المهملة وبعين مهملة اي معيرا وموبخا لهم من القرع وهو الضرب ومنه المقرعة لهم بضعا
وعشرين سنة وهو بكسر البا الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث
الى التسع من كسور العدد ويقال بضعة ايضا في لغة قليلة وفيه اقوال احدها في
القاموس هذا اصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الى تسعين ولا يختص ببعض العقود
منها وهذه المدة مدة دعوته من بعثته الى وفاته وقد اختلف فيها مع انه بعث على راس
الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل خمس
وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين عاما العام والسنة بمعنى وقد تخص الثانية
بالشمسية والاول بالقمرية ولذا اختاره لان بها حسابهم ولانها قد يعبر بها عن الشدة
والقحط اعلم ان البضع ليس كغيره في العدد في انه يذكر مع المونث ويونث مع المذكر وما نقله في
عرضي القاموس عن سرمان يرده ما في الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المص
ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل ولا حاجة للتاويل على رؤوس الملا اجمعين
الرؤوس جمع راس وهو العضو المعروف والشريف السيد والملا الجماعة وقد يخص بالاشراف
ويقال كله على رؤوس الناس وعلى رؤوس الاشهاد اذا صرح بما يريده واشاعه لان من يريد ذلك

يقوم في المحافل مستعليا على رؤوسهم اي انه لم يزل مظهر الدعوة منذ بعثته منذرا لهم قايما عليهم
بين ظهورهم والجار متعلق بقوله مقرعا او تنازعه مقرعا وصارخا ام يقولون افتراه هذا حال
ايضا اي قائلا وتاليا لهم ام يقولون الخ ولم يعطفه رعاية لنظم القران فيكون اقتباسا من
مشكاة انواره والافترا كالاختلاق الكذب والاستفهام انكاري توبيخي قل ان كان الامر كما
زعمتم فاتوا بسورة مثله في النظم والبلاغة فانه بلغتكم وانتم فصحا وادعوا من استطعتم
اي كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افترا كلام يضاهيه من دون الله اي غير الله فانه
القادر على كل شي ان كنتم صادقين في قولكم انه افترا وهذا توبيخ وتقريع بتعجيزهم
عن اقل مراتبه وليس مقابلا للسجعة الاولى كما قيل ثم انه اتى باية اخرى في معناها
فقال وان كنتم في ريب في شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا الاية اي نزل منجما بحسب
الوقايع فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهذه ابلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم
في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الايات مما كفانا المفسرون مونته وقل
لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران نظما وبلاغة لا ياتون بمثله الاية
وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكر الملايكة لان اتيانهم بمثله لا ينافي اعجازه
فتامل وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي محض كذب واختلاف منكم وخص
الكذب بالذكر لقوله وذلك اي طلب الاتيان بالمفترى تهكما وتقريعا ان المفترى
الامر اسهل تلفيقا ووضع الباطل اقرب تناولا واروح تنميقا ومع ذلك لم يقدروا عليه
واللفظ اذا اتبع المعنى الصحيح كان صعبا لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوتى
باللفظ على طبقه وترتيب بحيث لا يخرج عنه والمختلق بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب
المفترى كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو من الخلق بمعنى التقدير لانه امر يقدر في
النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي لان الحق يزيد كل يوم
جدة والكذب يزداد بلى على الاختيار اقرب المراد بالاختيار ضد الالجا والاضطرار فان
الصادق يضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب يجد
برا واسعا كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون وقيل هنا بحث وهو ان التحدي
بقوله فاتوا بسورة الخ ان كان الاتيان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان
كان بالاتيان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مفترى وحينئذ يستوي
الامران والذي دار في خلدي ان ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه تهكما
وتعريضا لا لما قاله المص انتهى فليس بشي لانا نختار الثاني وبقولهم انهم لعجزهم لا يستويان
وهو في غاية الظهور فتدبر وضمن اقرب معنى اهون ولذا عداه بعلى كقوله وهو اهون
عليه ولولا ذلك عداه بالى او اللام ولذا اي لكون الامر المختلق اسهل واقرب من الحق
الصحيح عبارة قيل اي قال الادبا ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام فلان
اي المنشي لرسايل الملوك ونحوها ممن يقول الحكم والمواعظ من الفصحا يكتب كما يقال له
اكتب في شان امر واقع رسالة فيفتق اكمام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة
حتى يفوح عبيرها في نادي البراعة وفلان ممن ينشي المقامات يكتب كما يريد من كل

امر لعدم

اسم مفعول

مايطرد

مايطرد وا على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل
عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا اشارة لما حكي عن بديع انه رتب له راتب
بين كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسايل فلما اخبر الصاحب بذلك قال دعوه فانه
يكتب كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن الحريري ايضا وللاول الذي يكتب كما يقال له
على الثاني وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب فضل اي
زيادة شرف ورتبة وبينهما شاو اي مسافة ومدا بعيدا والشاو بفتح الشين
المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد فتجوز به
عن المسافة ثم كني به عن التفاوت الزايد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اي يعيرهم
ويعيبهم ويشنع عليهم لما تحداهم بالقران اشد التقريع لانذارهم بالهلاك والعذاب
الاليم ويوبخهم غاية التوبيخ هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطابة يحسن فيه مثله
ويسفه احلامهم اي يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع
حلم بضمتين وضم فسكون وهو العقل ويحط اعلامهم اي يفرق جمعهم ويبطل ارائهم بجمع الله
بحا مهملة مضمومة واعلامهم جمع علم بفتحتين وهي الراية الكبيرة والجبل والسيد والاسم
المنخفض والكل محتمل هنا اي ينكس راياتهم ويهد جبالهم ويذل سادتهم ويزري بلغايهم
والمعنى على كل حال انه يخزيهم ويقهرهم بطعنه فيهم واظهار ضلالهم وسوء حالهم ويشتت
نظامهم اي يفرق جمعهم ويبطل اراءهم بجداله وجلاده والنظام ما ينظم به الدرر ونحوها
والتشتيت التفريق فاستعير لما ذكر ويذم الهتهم اي اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية
واباهم الذين اقتدوا بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
والاباء بالمد جمع اب ويستبيح ارضهم وديارهم اي يجعلها مباحة للمسلمين باستيلايهم عليها
واجلايهم عنها واموالهم ما يملكون من الاثاث والمواشي وغيرها وهم في كل هذا المذكور
من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار ناكصون يقال نكص
على عقبيه اذا احجم وتاخر فاستعير للاعراض عن معارضته فيما فعله وما اتى به للقران
عن معارضته والاتيان بمثله والجملة حالية من الضمير قبلها محجمون عن مماثلته اي عن
الاتيان بشي يماثل اقصر سورة منه لما تحداهم واحجم كنكص بمعنى تاخر وهو كناية عن
عدم القدرة يقال حجمته واحجم وهو من النوادر مثل كبته فاكب يخادعون انفسهم
اي يمنون انفسهم امالي كاذبة ويأملون امالا فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم بالوبال
فكانهم بذلك خادعوا انفسهم فهو كقوله تعالى وما يخادعون الا انفسهم وتحقيقه
في الكشاف وشروحه بالتشغيب وهو تهييج الشر والفتن من الشغب بفتح الغين
المعجمة وسكونها والتكذيب اي بادعايهم كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جا
به من الحق الذي لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبته نفسه اذا خيلت له
امانيا لا تحمله على اتباع الباطل وهو ضعيف لا وجه له والذي غرهم قوله والاغترا
بالافترا هكذا في النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء مهملة ومد وفي بعضها الاعترا
افتعال منه وقال الكرماني صوابه الاغرا بغريا وهو الولع بالحث والتحريض

قال تعالى واغرينا بينهم العداوة والبغضا اي الزمناها اقول قال اصله من الغرا الذي يلصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغراه اذا الصقه والمصنف احترس من ان يتوهم في اللغة فانه قد وقع فيها ولا حاجة الى انه لمشاكلة الافترا والافترا الكذب على ما تقدم وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليست في المجرد كما قرر في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقولهم بالجر معطوف على التكذيب ان هذا الا سحر يؤثر اي ينقل ويروى عن السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه ان الوليد لما سمع منه صلى الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده فاهتز النادي فرحا وياتي ذلك كله مبسوطا واعلم ان السحر كما نقله الاكفاني في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم للمجريطي وهو حقيقي وغير حقيقي يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله واسترهبوهم وجاوا بسحر عظيم وقوله سحروا اعين الناس ولما خفيت اسبابه اختلف طرقه فطريقة الهند تصفية النفس وتجريدها لانهم راوا افعالا تصدر عن النفس وطريقة النبط عمل اشيا مناسبة للغرض المطلوب مضافة لرقية وعزيمة ودخنة في وقت مناسب وتلك الاشيا تماثيل وتصاوير وعقد ينفثون فيها وكتابة تدفن وتعلق في الهوا او تحرق فالعزائم تضرع للكواكب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب دون اجرامها في وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على اسما وعزائم مجهولة كانهم يخاطبون بها حاضرا لاعتقاد انها تصدر عن الجن بتسخير الملائكة لها وانواعه ثلاثة الاستخدام والاستنزال والاستحضار ويكون يقظة بتوسط تلبس الروح ببدن ينفعل بنطق بلسانه كصبي وامراة حال غيبته عن الحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما اختص باسم الحلبان انتهى وسحر مستمر اي دائم باق لما راوه من تتابع الوحي غضا طريا او محكم متقن واصله من مر الحبل وهو فتل مرايره وهي طاقاته او ذاهب غير قار من المرور او شنيع مر المذاق وافك افتراه اي كذب اخترعه واختلقه والافك اسوا الكذب واساطير الاولين اي شي اخذه مما سطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر اي صف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجوحة واراجيح على القياس وله مفرد مقدر كاسطار واساطير وقائل هذا هو النضر بن الحارث ابن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر والمباهتة بالجر عطف على التكذيب وهي بمعنى البهتان وهو الكذب الذي يبهت ويدهش سامعه وكذا قوله والرضى بالدنية بالجر وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة الحقيرة الخسيسة المنحطة التي لا يرضى بها من له عقل ومروة ومرادنا بقوله كقولهم قلوبنا غلف لان ظاهره الوصف

بالحماقة

بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرتضيه العقل وهو جمع اغلف اي في غلاف يقال سيف اغلف فهي بمعنى في اكنة جمع كنان بزنة غطا ومعناه مغطاه وغلام اغلف بمعنى اقلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف واصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون اي هي اوعية للعلم مملوة به فلا نحتاج للتعلم منك وعلى الاول معناه لا نفهم ما تقول ولا يصل الينا وهذا هو الملائم لكلام المص ولقوله وفي اكنة مما تدعونا اليه وهو القران والايمان وفي اذاننا وقر اي صمم واصل معناه الثقل والحمل ومن بيننا وبينك حجاب اي مانع عن وصول ما تقول لنا وفي من اشارة الى انه مبتدا وانه يستوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاه له ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم له وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران اي لا تصغوا وتنصتوا والغوا بفتح الغين المعجمة وضمها من لغي يلغى ويلغو والاول افصح وهو المقرو به والمراد هنا رفع الاصوات باي كلام كان حتى يتشوش على قاريه فينقطع قراته او يمنع من استماعه ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي اصوات الطيور يقال لغي يلغو ولغا وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا لعجزهم عن معارضته لعلكم تغلبون قاريه فتنقطع قراته فغلبتهم انما هي بالجهل والسفه كما هو شان العاجز المعاند ومثله دينه لا يرتضي والادعا مجرور كالذي قبله مع العجز بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استطاعوا ما منعهم ان يشاوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث لكنه اسنده الى الجميع كاسناد فعل الرئيس الى المرؤوسين او على حد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد قال الله تعالى مكذبا لهم ولن تفعلوا فنفي قدرتهم في المستقبل فلو قدروا ولحميتهم فعلوا ولم يقل فلن تاتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز فما فعلوا ولا قدروا ونفي الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة ونفيها بعلم من انهم تحدوا وعيروا فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدة غيرتهم واشتعال نار حميتهم ومن تعاطى ذلك اي فعله وتكلم بما توهمه معارضة واصل معناه التناول من سخفائهم اي ممن له طيش وقلة عقل كمسيلمة تصغير مسلمة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه خطا منهم والصغير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة وهو ابن حبيب اليمني من بني حنيفة قبيلته وهذا لقبه واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد ابن الوليد في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل قتله وحشي وكان له حيل ونيرنجات توهم انها معجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيلمة رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشتركت معك بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا يعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحي نزل عليه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات

خبزا والثاردات ثردا ضفدع بنت ضفدعين الى كم تنقين لا الما تكدرين ولا الشراب تمنعين
الى غير ذلك مما تمجه الاسماع وتستقبحه الطباع فكشف عواره في نسخة بدون فا واثباتها احسن
اي بما قاله من الكلام الخسيف الركيك عيبه وحماقته وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على
الافصح واخره را مهملة وبفتح العين ايضا وقيل انها الافصح لجمعهم اي العرب ممن سمعه وقد نقل
صاحب الدلايل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة لتسويد وجه الصحف به والعوار ماخوذ من
عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين استشفى بمسحه فابيضت عينه وسلبهم الله
اي اخذ منهم والضمير لمن وجمع نظرا لمعناه ما الفوه اي ما اعتادوه بطباعهم من فصيح كلامهم
بيان لما اي لما ارادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالصرفة
كما توهم لان من فعل هذا ليس له صرفه وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوه وليست
الواو للمعية ولا حالية كما قيل والا اي وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة فلم يخف على اهل
الميز بفتح فسكون التحتية والزاي المعجمة اي التميز والعقل وزاد الفا في الجواب لانه ماض لفظا
ومعنى او بتقدير المبتدا اي فهم لم يخف اذ وجهه دفع توهم كون الا استثنائية فاندفع
ما قيل ان الصواب اسقاطها لصحة مباشرته للشرط يقال مانه يمينه اذا مانه اي لو
نظر تلك الجمل ومانها ظهر انه كلام مراق وما زهي انه ليس من نمط بفتحتين ونون
وميم وطا مهملة اي من نوع الفصاحة وعلى طريقتها التي اعتادوها فانه معجز خارق عن
طوق البشر وضمير انه للقران يقال عندي متاع من هذا النمط وهذا ابلغ من ليس فصيحا
لانه نفى عنه كونه من جنس فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم لركاكته وقباحته بل ولوا عنه مدبرين
اضراب عن مثله ومدبرين اي معرضين حال موكدة لولوا بمعنى رجعوا واعرضوا واتوا مذعنين
بذال معجمة وعين مهملة اي منقادين مسلمين والاذعان الانقياد واما اطلاقه على العلم
في قولهم اذعان النفس تصديق مولد ليس من كلامهم من بين مهتد اي مصدق بحقيته
واعجازه لهداية الله له وبين مفتون متحير في امره منكر لاعجازه وفيه لف ونشر مشوش
ولهذا اي لكونه ليس من نمط كلامهم لما سمع الوليد بن المغيرة قال السيوطي هذا الحديث
رواه البيهقي عن عكرمة مرسلا وفي المغني في الاحيا في ادب تلاوة القران حديث ان خالد ابن
عقبة جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخر ما ذكره المص وكذا
ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن
عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله المص
وكذا ذكره ابن اسحق في سيرته فان صح فهما قصتان والوليد والد خالد والمغيرة بضم الميم
وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله المخزومي وما في نسبه معروف مات كافرا وترجمته معروفة
من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية لما ساله ان يقرا عليه شيا من
القران لينظر في امره وقرا هذه عليه دون غيرها لمناسبتها له لانه من اقاربه وفيها عظة
له وتنبيه وهو من روسا عقلائهم فرجي بذلك ان يهديه الله للاسلام قال لما سمع ما تلاه
عليه النبي صلى الله عليه وسلم والله ان له اي لما تلاه حلاوة اي عذوبة فصاحة عند من له ذوق

فهو

فهو استعارة لما يستلذه السمع وان عليه لطلاوة بضم الطا ويجوز فتحها لغة ومشاكلة
وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول والرونق وتجي بمعنى السحر ايضا وهو
استعارة كالذي قبله واكده بالقسم وان واللام واسمية وقدم الخبر للحصر اشارة الى انه لا يشبهه
غيره من الكلام وان اسفله لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال
المهملة كما في النسخ كلها من الغدق بفتحتين وهو كثرة الما ورواه ابن اسحق وانه اصله لعذق
وان فرعه لجناه والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة هو النخلة التي اصلها
ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتحتين قال السهيلي
ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة فيها اخر الكلام تشبه اوله والجناه بفتح الجيم
والنون الثمر وان اعلاه لمثمر اي له ثمر طيب كثير والجملة الثانية بتمامها استعارة تمثيلية
والمراد انه كلام اصله قوي ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مقبوله مرشده لسعادة الدارين
حسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السما او استعارتان تمثيليتان واراد باسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا
الكلام معان غزيرة واراد باعلاه ما ينتجه من الفوايد والعوايد التي تظهر من فهم معانيه
وتيقنها فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت عروقها ماء غزيرا فاهتزت وربت
واينعت ثمراتها وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت اختلاف الروايات
يويد تعدد القضية ثم بنى على هذا قوله ما هذا بقول بشر لانه لا يشبه كلامهم بوجه
من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع اي ليس بمثل كلام البشر
لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مبانيه يعني انه ليس مفترى مختلقا
وخص البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا فهو معجز للجن ايضا مع ان في هذا الخبر التصريح
بذلك حيث قال وليس بشعر فانكم رجال اعلم بالشعر مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيده
مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي تقول شيا من هذا وانه يعلو وما يعلى وانه
ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلايل ثم انه روى العزيزي ان القاري على الوليد عثمان
ابن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه المص فان عثمان قال ما اسلمت ابتدا الا حيا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ان الله يامر الاية وانا عنده فاستقر الايمان في
قلبي فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد الى اخر الحديث وهذا يويد ما سبق
من تعدد القصة وحكى ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث
واللغة البغدادي الامام الجليل اخذ عن الشافعي وغيره وكان عبدا روميا لرجل من هراة
واحواله وترجمته معروفة توفي سنة اربع او ثلاث وعشرين ومايتين ان اعرابيا سمع
رجلا يقرو فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين اي اجهر بما امرت بتبليغه ولا تبالي
بما يقولونه وما موصولة او مصدرية واصل معنى الصدع التفريق والتمييز فاستعير
لما ذكر لتفرقته بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز ان يكون مصدرية لانه بمعنى
امرك وهو مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم جوازه ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير
العايد اي تومر به ولا يجوز الا اذا جر بما جر به الموصول واتحدا متعلقا والاول متعلق

عرضى

سفاقسي

باصبع والثاني بنؤمن سهو من قايله وان سبقه اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في هذه الاية ولانه انما حذف العايد بعد حذف الجار ونصبه فسجد الاعرابي لما ادهشه من بلاغته وقال سجدت لفصاحته اذ ليست اية سجده وانما فعله العجب لفصاحته حتي ذل ومرغ وجهه بالتراب وكان هذا معروفا في مثله حتي قال بعضهم للشعر سجدات وليس المعني سجدت لله لاجل فصاحته كما توهم وضمير فصاحته للكلام المعجز ولا القاريه كما توهم لانه لا يناسب المقام

ابن ابرس عمرمي

وسمع اعرابي آخر يقرو فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا اي لما ييسوا من يوسف وزيد السين والتا للمبالغة في الناس وخلصوا بمعني اعتزلوا وانفردوا ونجيا بمعني متناجين في تدبير امرهم وهو يطلق علي الواحد المذكر وغيره فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر علي مثل هذا الكلام لاعجاز بلاغته وخروجها عن طوق البشر فانك اذا وزنت قولك لما لم يطمعهم يوسف ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا وانما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم بهذا النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السامة فصلنا وجوه البلاغة فيها وحكي ان عمر بن الخطاب كان نايما بالمسجد اي بمسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله نايما مضطجعا لينام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعني لقوله وعلي راسه قايم اي في جانب راسه رجل منتصب القامة وليس المراد انه والحي لراسه وهو حقيقة عرفية في مثله والجملة حاليه والضمير لعمر رضي الله عنه وفي نسخة فاذا هو بقايم علي راسه واذا فجاييه والبا للملابسة يتشهد شهادة الحق اي يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاستخبره اي طلب عمر منه الاخبار عن سبب تشهده وحاله فاعلمه انه من بطارقة الروم بطارقه جمع بطريق بكسر البا معرب بترك ومعناه الرييس وقايد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم هو القايد للجيش وجمعه بطارقه وقد تكلموا به ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رياسة وضعوا الرييس به يريدون المدح قال ابو ذويب

هم رجعوا بالعرج والقوم شهد ... هوازن تحدوها حماة بطارق

وهذا يقتضي ان بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتاب ليس المبطرك معرب بطريق عربته العرب قديما قال يعلوا الظواهر فردا في التلاد له كبطرك قدمسي في غيط كتان وهذا مما يتعجب منه محرره والروم جيل من الناس معروفون سموا باسم جدهم روم بن عيصو بن اسحق وكان اصفر فلذا قيل لهم بنوا الاصفر والواحد رومي وقول الجوهري رامي غلط منه ممن يحسن كلام العرب وغيرها من العبرانية والسريانية والروميه وانما قال هذا انوطيه لانه يفهم القران والانجيل ويقدر علي النظر في معانيهما ولذا قال وانه سمع رجلا من اساري المسلمين بضم الهمزة وفتحها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد ثم عم لكل ماسور وصار في يد عدوه يقرو اية من كتابكم ايها المسلمون يعني القران فتاملتها اي نظرت بفكري في معناها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله علي عيسي بن مريم في الانجيل من احوال الدنيا والاخرة بيان لما اي من الاحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي هي سبب للفوز والنجاح في الاخرة وهي اي الاية التي سمعها قوله عز وجل ومن يطع الله ورسوله في امره بما فرض وسن ونهيه عن غيه ويخشي الله ويتقه اي يخافه ويجتنب ما يستوجب عقوبته فاوليك

هم

هم الفايزون بسعادة الدارين وجمع بالبنا للمفعول ويجوز بناوه للفاعل ويقرأ بالافراد فاعله ضمير رجل وقيل الله وفي يقرون بضمير الجمع للاساري وهو محتاج للتكلف وحكي الاصمعي بصاد مهملة ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن اصمع وهو لقب جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلث وعشرين ومايه وتوفي بها سنة عشر ومايتين انه سمع جارية اي امراة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك تعجب من فصاحة لسانها وبالغ في تعجبه فانها تقال لمن اتي بامر بديع غريب وهي في الاصل جملة دعاييه يراد بها شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد ويدعي عليه فقالت اويعد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تاخير او داخلة علي مقدر معطوف عليه ويعد بالبا التحتيه مجهول او الفوقيه معلوم هذا الكلام فصاحة اي فصيحا بعد قول الله اي مع فصاحة القران لا يقال لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه ازري لكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمتاع النفيس اذا نشر بجنب ما هو اعظم منه نفاسة يعد غير نفيس كما قيل

ولا قبح فيها غير ان جمالها ... يصير كل الغانيات قباحا

واوحينا الي ام موسي اي الهمناها او اريناها مناما ان ارضعيه الاية اي فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين جمع في اية واحدة بين امرين ارضعيه والقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين اوحينا وخفت عليه وبشارتين رادوه وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر فهذا اي الجمع بين ما ذكر في اية واحدة نوع من اعجازه اي القران منفرد بذاته اي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره غير مضاف لغيره اي غير تابع لنوع غيره من البلاغة علي التحقيق لما في الواقع عند من عرفه والصحيح من القولين بالجر معطوف علي التحقيق

تلمساني

والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قال بعضهم القول بان اعجاز القران هل هو مجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما علي حدته وانفراده بدون اضافة احدهما الي الاخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه

اكثر الشراح
والرهوني

وقيل المتبادر من القولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الي مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفه والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه لبلاغته واسلوبه يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال اكثر المحققين علي ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذر الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلام مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل والفصيح الغريب السهل والجايز الطلق الرسل فهذه اقسامها المحموده والاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القران من كل شعبة فانتظم له جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة والجزالة يعالجان الوعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القران لتكون اية بينة وانما تعذرت علي البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وطرق وضعها

وافهامهم لاتدرك جميع معانيها و وجوه نظمها يستخيروا احسنها حتي ياتوا بمثله وانما يقوم الكلام
بلفظ حامل ومعنى عليه قايم ورباط له ناظم فاذا تاملت القران وجدته استوفي ذلك
كله ورقي لاعلي درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جا باحسن
الالفاظ وابدع النظم والتاليف واصح المعاني من الدعا للتوحيد وطاعة الرب المجيد
والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الي محاسن الاخلاق والزجر عن مساويها
واضعا كل شي موضعه بحيث لاترى محلا اولي من محل مودعا فيه مثلات اخبار القرون
الماضية منبيا بالحوادث المستقبلة ان مارها جامعا للحجج والمحتج له والموكد للزوم ما دعي
له ولاشك ان استيفا هذه الامور متسقا احسن تنسق لايمكن لغيره عز وجل وكون
القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف وفتح البا الموحدة واللام اي من عنده
قال تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ويستعار للقوة والقدرة علي المقابلة
اي المجازاة فيقال لاقبل لي بكذا ومنه قوله بجنود لاقبل لهم بها والمراد كونه تلقيه
فقوله وانه اتى به عطف تفسير فليس المراد انه كلامه معلوم ضرورة لتواتر وتوفر الدواعي
علي نقله وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا اي طالبا منهم الاتيان بمثله معلوم ضرورة لسماعهم
له وعجز العرب عن الاتيان به اي بمثله معلوم ضرورة لمشاهدتهم له وكونه في فصاحته
ففي سببيه مستعارة استعارة تبعية بتشبيه السبب بالظرف المتمكن فيه خارقا
للعادة اي مخالفا للعادة فصحا العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق العيف اي تجاوزه
وتعداه معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة اي انواعها ومقاماتها
المقتضية لها لعجزهم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مرارا لا تحصى وهو احرص الناس
علي ذلك وسبيل من ليس من اهلها اي طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية الموصلة
لمعرفة اعجازه كالمولدين والعجم علم ذلك اي الاعجاز واسم الاشارة قايم مقام الضمير بعجز
المنكرين من اهلها لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذ تحدوا عن معارضته والاتيان بمثله
وعن تخلفهم بعجز واعتراف هو في الاصل انتقال من المعرفة مجاز بمعنى الاقرار بما عرفوه فقوله
المقرين بانه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر مقام الضمير وسان بلاغته لهم ولغيرهم عن ان
يزقوا ادنت شغفه الا من غلب عليه الشقوة وتعلق هذا اعا نحن بصدده اظهر من الشمس
وانكاره مكابرة وسبيل مبتدا وعلم بزنة مسك خبره مصدر علم يعلم والمبتدا معرفة باضافته
لمن الموصولة والخبر باضافته لاسم الاشارة ولارباب الحواشي هنا خبط يتعجب منه
فمنهم من قال علم مجرور بدل من من الموصولة وذلك معمولة ولعجز الي اخره خبره اي سبيل
علم من ليس اهلا ذلك اي كونه خارقا للعادة هو عجز الي اخره واعجب منه قولهم ان علم
بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة من علمت شفته اذا انشقت فهو اعلم وبعجز متعلق
بمقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول او للمعلوم وهو تخليط لاداعي له ثم ذكر ايات
استوضح بها ما قدمه فقال وانت اذا تاملت اي امعنت النظر ودققته لمن ينظر لما له
فيه امل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده علي حد قوله اذا السما انشقت ان منعنا
دخولها علي الجمل الاسمية قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وما اودع فيه من البدايع الروايع

الرامرس

البرهان
ونسخ ابرادرس
والتلمساني

مع لطايف الايجاز وانوار الاعجاز الساطعة من مشكاته ورسوخ عروقه في الفصاحة
وحلاوة ثمرات بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالاغراب بجعل القتل
الذي هو ضد الحياة ظرفا لها لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببا لحياة
من يهم بقتله وهو اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انفى للقتل مع ما فيه
من التكرار والقتل مطلقا لاينفيه نفي القصاص نقرع بالمعنى المراد او القتل قد يكون
ظلما وفيه كلام وفوايد كثيرة في شرح الكشاف والمفتاح والثمرة تدل علي الشجر ولا اقول
البعر تدل علي ما فيه من نجاسة سو الادب وقوله ولو ترى اذ فزعوا من حلول
الاجل ومن بعثهم من القبور او في يوم بدر فلا فوت لهم من الله بهرب او بحصن
واخذوا من مكان قريب اي من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار
او من صحرا بدر الي قليبها ففي هذه الاية من الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ
ما يعرف قدره من له بصيرة نقاده وقوله ادفع بالتي هي احسن اي ادفع سيئة من
اسا اليك بالحسنة التي هي احسن من كل حسن او باحسن ما يمكن دفعه به
ولا حاجة للقول بان احسن بمعنى حسن وعدل عنه للمبالغة فانظر ما في هذه الاية
من الايجاز بحذف مفعول احسن وهو السيئة لانه لابد منه الحسن ولطف المعنى
وما يتضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا كقولهم احسن الي من اسا كفى المسي
فعله وفي طي ذكر السيئة نكتة سنية واما دعوى المناسبة للمقام غنا فيها من دفع الصايل
وتكلف المناسبة بينها وبين قوله وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي
فتبعيد بمراحل وتكلف من غير طايل وهذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز
انه نادهما كما ينادي العقلا وامرهما بما يومرون به تمثيلا لباهر قدرته وعظمته
لانقيادهما لما اراده كالمامور المطيع المبادر للامتثال حذرا من سطوة امره والبلع
مستعار للجفاف والاقلاع الامساك وفيها لطايف اخر مفصلة في شرح المفتاح الاية
وتمامها وغيض الما وقضي الامر واستوت علي الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله
فكلا ممن ذكر قبله من المكذبين اخذنا بذنبه اي عاقبناه به فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا اي ريحا عاصفة فيها حصبا وهي الحجارة الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط
الاية وتمامها فمنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا
والاول قوم ثمود ومدين والثاني قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفي الاية
من وجوه البلاغة الاجمال والتفصيل وحسن السبك والنظم والاعلام باحوال من
مضى للاعتبار والايجاز والانسجام الرايق واشباهها اي ما يضاهيها مما ذكر في البلاغة
ووجوه الاعجاز من الاي اسم جنس جمعي ككلم وكلمة او جمع او اسم جمع وهو منصوب معطوف
علي مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر في ايات مخصوصة مشيرا الي وجوه
من الاعجاز فيها فقال بل اكثر القران وجواب اذا قوله حققت ما بينته لك انفا
من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها مع لطايف ودقايق ولطايف وديباجة عبارتها اصل
معنى الديباج نوع من الحرير لذا يقال فلان يلبس الديباج ويركب المهملاج وقيل

ابرافرس

انه معرب فاصله ديباز بدفيه الجيم كما يقال في قولون وهو من الامعا قولنج ثم استعير فقالوا دبّج المطر الارض اذا زينها بالنبات والرياض وفلان يصون ديباجتاه اي خداه وفي ضده يبتذلهما ومنه اخذ ديباجة الكتاب والقصيده لاوله والحواميم ديباج القران اي رياضه التي يرتع فيها القاري فالمراد حسن عبارته ففيه استعارة مكنيه وتخييليه شبهت العبارة بحمى واثبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كني به عما مر وحسن تاليف حروفها حيث كانت سالمه عن التنافر والثقل وحسن تلاؤم كلماتها بالهمزة وقد تبدل يا فيقال تلايم وملايمه اي مناسبة وموافقه واما ابدالها واوا فهو خطا من رسم الهمزة بالواو ولان الملاومه مفاعله من اللوم فقراءة بعض المحدثين له بالواو لحن يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تاليف وتنافر كلمات وان تحت كل لفظة منها جملا كثيره اي فيها معان كثيرة وفوايد عزيزه وجعل ما تدل عليه تحته تجوزا وفصولا جمه اي انواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجم الكثير وغاير بينهما تفننا كقوله وعلوما زواخر بزا وخا معجمتين ثم را مهملة اي علوم كثيرة كالبحار الزاخرة من زخر البحر اذا كثر ماوه وارتفعت امواجه ففيه مكنية وتخييليه ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعاره مصرحه ولا واخر ممنوع الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له ملئت الدواوين اي امتلات كتب التفسير وغيره من الفنون من بعد ما استفيد بالبنا للمجهول اي اخذه كل باحث عنه بحسب فهمه واذا املاها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يعزبه كتاب كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه وكثرت المقالات اي كلام الايمة والمصنفين في المستنبطات عنها اي في المعاني والاحكام المستخرجه منه بطريق الاشارة والدلالات الالتزاميه وهو من قولهم استنبط الما من البير اذا استخرجه فما استفيد هو ما دل عليه صريحا وما استنبط غيره ثم هو اي القران وعطفه بثم لتراخي رتبته عما قبله في سرد القصص الطوال اي ذكرها في اثنايه متتابعا من سرد الدرع لنسجه واخبار القرون السوالف معطوف على القصص جمع قصه والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمه على عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والمراد اهله التي يضعف في عادة الفصحا عندها الكلام صفة للقصص والاخبار اي انها لطولها اذا اريد ذكرها بتمامها يصعب على الفصيح حكايتها ويضعف نطقها عن ادايها واجمالها لا يعلمها لا يفيد فايده يعتد بها وليس المراد انه امر واقع في الخارج يعجز الفصيح عن مطابقة حكايته له ويذهب ما البيان اي رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا يتناسب كلماته ويتسق نظامه ويحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف الصلة قبله عايد مقدر كالذي قبله اية لمتامله اي علامة بينه لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار واية خبر المبتدا الذي هو هو او مبتدا موخر والجار والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو والرابط الالف واللام القايمة مقام الضمير اي هو في سرد قصصه اية لمن تامله حق التامل وقوله من ربط الكلام صفة لايه ومن بيانيه او هو متعلق بمقدر اي يظهر كونه اية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام بعضه ببعض بالجر بدل من الكلام اي من كون اجزايه في غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باختها والتيام سرده بالهمزة واليا اي مناسبة كلماته المسروده اي المتتابعه

عرضي

كحلق

كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض من فصاحتها وحسن تاليفها وتناصف وجوهه المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتناصف تفاعل من النصفه والانصاف والمراد تناسبها وانها في غاية التناسب حتى كان بعضها ينصف بعضا كما يقال اعضاوه تتناصف حسنا اي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربيه كما اشار اليه المبرد في الكامل قال الشاعر لما غرضت الى تناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الاول واصل معنى الانصاف المساواة في المساواه ونحوها كانك تعطيه نصفا وتاخذ نصفا ومن ظن عدم تغاير هذه المعاني فقد وهم كقصة يوسف على طولها قصها الله على اعجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينصب ماء بيانها ولم ينحل عقد نظامها مرتبطة الهوادي بالاعجاز على اصح وجه واوضح نهج ثم اذا ترددت اي اذا اكررت قصصه المذكورة في القران من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم ان كنت لم اكثر زيارة حبكم فمحبتي لكم بغير تردد اي ما كرر من قصص القران ليس تكرارا مخلا اذ قد اختلفت العبارات عنها فذكرت في كل مكان لمعنى ضربت له مثلا غير المكان الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا على كثرة ترددها وتكرارها والجار والمجرور حال من ضمير عنها وهذا امر عظيم قدره قايلها ويحكى عن ابن عباد انه مات له ولد اشتد حزنه على فقده فلما صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للمعزين له مع كثرتهم وكونه في حالة حزن والم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته حتى كان كل واحدة من القصص المكررة تنسي في البيان صاحبتها يعني ان سامعها كانه انما يسمعها الان ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولى والسياق ومناسبة المقام تفيد فوايد اخر وتجدد لمن سمعها حظا عظيما دعبر بكاد لانها لم تنس حقيقة وتتناصف اي يتساوى ويتقاوم في الحسن اي حسن العبارة المغايرة لما تقدمها وجه مقابلتها لتنافرها باعتبار المقامات المحكيه فيها كقصة ادم وحوا وموسى مع بني اسرايل ولا تنفر النفوس من ترديدها وتكريرها وهذا اشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القران بان فيه مكررات كثيره وهو مما ينفر منه الطبع السليم ولا معاداة لمعادها اي لا تنافر الطباع المكرر المعاد في القران من قصصه كما قال الشاعر طبع النفوس معاداة المعادات وفيه تلميح لما ذكر وتجنيس لطيف

تلمساني

بكثرته

فصل الوجه الثاني في وجوه اعجاز القران من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب والصورة الى مغايرته للوجه الاول فانه باعتبار مادته وتناسب كلماته وايجاز عبارته وفخامة معانيه وهذا باعتبار نمطه وطريقه الوارد فيها فانه مع حلاوة فصاحته التي يدخل الاذن بلا اذن ويستدعي الاصغا لنادي الرغبة فيه لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرهما مما كان عادتهم ومحاوراتهم من الاسماع عوايد عوايبه وبهذا اضمحل ما قيل انه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن تاليفه والتيامه كله راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب كلام العرب مبين عنه قلت لا لان قوله الخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع من انواع الكلام يعني انه على اسلوب لا يشبه اسلوب كلامهم وفي كلامه اشارة الى ان الاعجاز ليس مداره على الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر النظم توخي المعاني على حسب الاغراض

امراوس

[illegible]

التي صنع لها الكلام لانواليها في النطق وضم بعضها للبعض كيف ما اتفق ومناهج نظمها ونثرها مجرور معطوف على اساليب اي يخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق اي لايشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنثور من الخطب وغيرها الذي جا عليه صفة نظمه اي النظم الذي جا من عند الله واردًا على اسلوبه العجيب الغريب الذي لايشبه كلام البشر ووقفت مقاطع ايه جمع اية مضاف لضمير القران وفي نسخة اياته والمقاطع جمع مقطع وهو اخر الكلام الذي يقف عليه القاري وقفا تاما اوكافيا واسناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو القاري وهو بمعنى انتهت ووصلت ولذا عداه بالى وهو معطوف على الصلة وانتهت فواصل كلماته اليه وفي بعض النسخ وقفت مقاطع ايه عليه والفواصل جمع فاصله وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير للموصول بتقدير مضاف الى الخ قال لا يقال في القران انه سجع وانما يقال فواصل لقوله فصلت اياته ولم يوجد اي لم يسمع كلام بليغ قبله ولابعده نظير له يماثله في بلاغته وعلو رتبته وغرابة اسلوبه ولا استطاع وقدر احد مماثلة شي منه بان ياتي بكلام مايشبهه في الجزالة والبلاغة بل حارت فيه عقولهم فوقعوا في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف وظهور اعجازه يكذبهم في قولهم انه مفترى اوسحرا ونحوه مما لايقبله الطبع وتدلهت دونه بفتح الدال المهملة واللام المشددة والها اي دهشت وتحيرت في شانه فهو قريب مما قبله احلامهم جمع حلم وهو بمعنى عاقل وله معان اخر والاحسن ان التدله ذهاب العقل من الهوى فيكون ترقيا من حيرته الى ذهابه وفي نسخة تولهت بواو بدل اللام لدال من الوله وهو الحيرة ايضا ودونه بمعنى مالم يبلغ منزلته كما في قوله لاتتخذوا بطانة من دونكم يعني ان عقولهم لم تصل اليه او تحيرت فيما اقل منه فكيف به ولم تهتد الى مثله اي لم يسمعوا به من فصاحتهم ولم يقدروا على الاتيان بشيء يماثله او يقرب منه في جنس كلامهم الذين يقدرون عليه ونفي به قواهم البشريه من نثر كالخطبة والرسايل او نظم من القصايد والسجع اوسجع وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى الكلمات الاخيرة من الفقر ويطلق على الاتيان به وبنفس التوافق الواقع فيه اورجز وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله في النظم لانه خالفه في عدم التزامهم ربما واحدا فيه فعد نوعا مستقلا من الكلام افرد باسم يخصه ولم يعده بعضهم من الشعر حتى سمي قايله راجزا لاشاعرا اوشعر لولم يذكره كان احسن لانه تكرر مع النظم ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة ابو خالد بن الوليد وكان من صناديد قريش وعقلايهم وفصحايهم الا انه لم يهده الله للاسلام فمات كافرا واسلم ولده خالد سيف الله وقرا عليه القران اي اسمع الوليد رسول الله بعض القران رجاء لاسلامه رق قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام واصل الرقه ضد الغلظة فتجوز به عن الملايمة والميل قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي الى ثغور ملاى من الشهد والرحيق
عنها اخذت الذي تراه يعذب من شعري الرقيق

فجاه ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله الى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام منكرا عليه ميله له واستحسانه لما قراه عليه وهو حال من فاعل جا فقال اي الوليد رداً لانكار ابي جهل عليه والله مامنكم يامعشر قريش احد اعلم بالاشعار مني

انكار

انكار لقولهم انه شاعر والله مايشبه الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القران شيا من هذا الشعر الذي ننشده واشار اليه بالقريب لشهرته وحضوره في الذهن كالمشاهد المحسوس وفي خبره الاخر اي في خبر اخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما حين جمع الوليد قريشا يعني اشرافهم وروساهم عند حضور الموسم مفعل من الوسم وهو العلامة والمراد موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره مجي زمانه او مجي اهله ولما كان يجتمع به جميع قبايل العرب من كل فج خشي ان يسمعوا بامر النبي فيتبعوه فجمعهم ليتشاوروا ويبروا رايا فيما يصدر الناس عنه صلى الله عليه وسلم كما اشار الى بيان ذلك بقوله فقال ان وفود العرب جمع وفد وهم الجماعة الذين يقدمون من بلادهم الى مكة من غير اهلها واصل معنى الوفد الاشراف ترد اي تقدم من غير البلاد واصل الورود الذهاب للما فاجمعوا فيه اي في النبي صلى الله عليه وسلم وامره اي دبروا وتداركوا رايا اي امرا يعتقدون له فايدة ونتيجه واجمعوا بقطع الهمزة من الاجماع يقال اجمعت كذا واجتمعت على كذا واكثر ما يقال فيما يكون جمعا متوصل اليه بالفكر نحو فاجمعوا امركم وشركاكم ويقال اجمع المسلمون على كذا اذا اجتمعت اراوهم عليه ويجوز ان يكون همزته همزة وصل ايضا لانه يقال جمع لهم رايا ايضا وبه فسر قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا اراهم وتدبيرهم كما قاله الراغب ولا عبرة بانكار الحريري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها لا يكذب بعضكم بعضا اي اتفقوا على امر قبل قدومهم حتى لايحصل افتراق كلمه واختلاف في شانه فقالوا نقول هو كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع متصنع فمنهم من له جني يخبره ويلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور ياخذ من كلام السايل وفعله وحاله ويقال له عراف واكثرها امور ظنيه تخطي وتصيب احيانا فقال الوليد لهم والله ماهو كاهن اي حاله لايشبه حال الكهان وكلامه لايشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه ويمغونه وفيه اكاذيب باطله فليس هذا رايا مقبولا يروج عند العقلا ما هو بزمزمته ولا سجعه الضمير للنبي والبا للملابسة اي ليس معروفا بزمزمته او لكلامه المفهوم من السياق اي وما كلامه شبيها بزمزمته والزمزمة صوت خفي لايكاد يفهم وكان للكهان زمزمه برقي يحدثون به الجن وزمزمة المجوس قرايهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي ذكر القايل في الجنين كيف تدي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل وقال هذا من اخوان الكهان وهذا لايدل على كراهة السجع مطلقا فينافي كلامه صلى الله عليه وسلم به احيانا فلما لم يرضوا هذا الراي فيه قالوا نقول هو مجنون اي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المعروف عندهم وقد يكون بغلبة خلط سوداوي يخل بالدماغ وادراكه وهو المعروف عند الاطبا واصله من اجنه واجنه اذا ستره لاستتار عقله ومنه الجان والجنين قال الوليد ردا لرايهم هذا ماهو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته اي لايشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخا المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والمجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شي يلقي في القلب وي

السمع بصوت خفي وقد يحدث به المرء نفسه ولذا سمي حديث النفس قالوا فنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر اذ ليس كلامه يشبه الشعر لا وزنا ولا معنى اذ الشعر مدح وهجو وتشبيب وليس فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم شي من ذلك قد عرفت الشعر كله بقواعده واوزانه ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله رجزه هو نوع من الشعر معروف مسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز وسمي رجزا لاضطرابه في وزنه باختلاف اوزانه واختلاف قوافيه وهزجه بفتحتين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسر هنا ولكن الذي قالوه ان اسما البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن احمد منقوله من الهزج لنوع مطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغنى به كان اقرب وانسب بقوله وقريضه لانه ليس بحرا من بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصايد وهي المقطوعات وقطع الشعر ملكة يقتدر بها على نظمه وفي العرف معرفة محاسن الشعر وقبيحه ومبسوطه اي مطولات قصايده مطلقا المقابله لما قبله فيتناول جميع انواعه من الطويل والبسيط وغيره فمن فسره ببحر البسيط وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله ومقبوضه فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصر اوزانه المسمى في العروض بالمجزو والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو المحذوف ثاني البيت الخفيف الذي هو خامس كمفاعيل الذي حذفت ياوه فصار مفاعلن لان هذا اصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب من الشعر لا من كله لانه توكيد لا يصح البدل منه الا انه لا يقع مفعولا كما توهم قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر انكره لما يعلمه من ان الساحر هو الذي يستعين على ما ياتي به من خارق العادة بامر علوي او بعزايم يسخر بها الجن او طلسمات يستمزج بها السفلي بالعلوي والناس جميعهم يعلمون انه ليس كذلك ولذا قال ولا نفثه ولا عقده بفتح العين المهملة وسكون القاف او بضم ففتح جمع عقدة والنفث النفخ مع ريق والعقد حبال او شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة فهو مما يوثر امورا خارقة للعادة في الخارج منه وكنى به عن انه ليس عمل ما يعمله السحرة فقد تربى بين اظهرهم ولم ير احد منه ذلك فلذا خطاهم ووصفهم له به وبين ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل

باسطوة الله حل عقد ما ربطوا وشتتي شمل اقوام بنا اختلطوا
الله اكبر سيف الله قاطعهم وكلما قد علوا في دهم هبطوا

قالوا فما نقول بالنون او بالمثناة التحتيه اي نحن او انت يا وليد فيه وما رايك ما انتم تقايلين من هذا اي من مثل هذه الارا شيا في حقه الا وانا اعرف انه باطل ليس بمقبول عندي ولا عند احد من العقلا الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم مقدم لتقوية الكلام او للحصر لتنبيه اعتقاد بعض جهلتهم فيه والجملة حاليه مستثناه يجوز اقترانها بالواو وعدمه وان اقرب القول في حقه وان كان الكل مفترى انه ساحر بفتح الهمزة وكسرها كما في كلما وقع بعد افعل

اسم مح

تفضيل

تفضيل مضاف للقول على ان المصدرية جوزان او الجملة المحكيه ولا تحتاج لرابط لانها عين المبتدا او هذا رجل عاقل ختم الله على قلبه وسمعه ونسجت عناكب الضلاله على بصره لم تبين وجه اقربيته بقوله فانه ساحر بحسب النظر الخفي وانه سحر كالسحر ووجه المشابهة به ليفرق بين المرء وابنه بالبا الموحدة والنون اي اليا المثناة التحتية ومعناهما ظاهر والمرء وزوجه اي امراته وفيه لغتان هنك وزوجة بتا التانيث والمرء وعشيرته اي اقاربه الادنون المعاشرين له وقد كان فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله كما كان مشاهدا في الصحابه ومنهم من ترك ملكه كنيزر بن النجاشي كما في سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه الزمخشري عن الوليد هنا من انه قال لهم ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء والح وما حكاه عنه في قوله ان هو الا سحر يوثر كما تقدم انه اراد ما هنا من انه كالساحر فيما ذكر لكن ساقه في معرض الجزم ليروج عندهم او انه قال مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما في الاية ومناسبة ما ذكر لما هو بصدده في غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكي عنه من انه قال لبني مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول انفا يقول كلاما ما هو ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما تقدم لا وجه له فتفرقوا من المجلس الذي جمعهم للتشاور فيه وجلسوا على السبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق ليخبروا الوافدين بما قالوه فيه حتى لا تتبعه بحذر ورا الناس منه حتى لا يصدقوه فيقولون لكل من راوه محمد شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة او حالية بتقدير به وكذا الثانية من ضمير تفرقوا وهما حالان مترادفتان فقالوا ذلك لكل من قدم للحج ففشا امره في قبايل العرب وخشي ابو طالب من ذلك ومن تعييب النبي لالهتهم وسبها ان يقع منهم ما يحرضهم على ضره فقال قصيدته اللاميه لعمري لقد كلفت وجدا باحمد واحببته داب المحب المواصل الخ ولولا خوف الاطالة اوردتها لما فيها من مدحه وبيان حقيقته ونقله بحبيبه فانزل الله في الوليد وقصته المذكوره التي هي سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر مقام المضمر للتسجيل عليه بذم الله له ذرني ومن خلقت وحيدا الايات اي دعني معه فانا اكفيه من كيد اعدايه وان كان وحيدا منفردا من اهله وعشيرته لتركهم له او لا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر والكلام على هذه الايات مفصل في التفسير والمقام لا يسعه ووحيد بمعنى مفردا وهو وصف للوليد او له صلى الله عليه وسلم وقال عتبه بن ربيعه ابن عبد شمس بن عبد مناف والد هند ام معاويه رضي الله عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كافرا حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد علمته وقراته وقلته هذا عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقراته بعضها وانه قرا القصص السالفه وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس ظاهره مرادا اذ لا يمكن لمثله ادعاه والله لقد سمعت قولا يعني به القران الذي سمع الرسول يتلوه والله ما سمعت مثله قط هو لا استغفر

في الماضي ماهو بالشعر البا زايد اي ليس بشعر ولا يشبهه كما مر ولا بالسحر ولا الكهانه اي
ليس يشبه كلام السحرة والكهنه المسجع المتكلف ولم يكن في قايله شي من اعمال السحرة المعهودة
والكهانة مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسامة كما قاله الشريشي في شرح
المقامات وقال النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن
ابن الحارث بن علقمه بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم
بالصفرا صبرا وقصته مذكورة في السير نحوه اي مثل ما قال عتبة والوليد في اعترافه
بالقران وانه لا يشبه كلام البشر وفي حديث اسلام ابي ذر وهو جندب بن جنادة كما مر
الغفاري الصحابي وغفار قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار ابن
مليكه بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمه وحديثه رواه مسلم وغيره وفصله
البيهقي في دلايل النبوة ولسنده الي عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه
بمكة رابع اربعة فكذا كان يقول كنت ربع الاسلام وقوله ووصف اخي انيسا بالتصغير
ووصف ماض والجملة حالية بتقدير قد فقال تفسير لوصفه المذكور والله ما سمعت بالشعر
من اخي انيس لقد ناقض بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم
البنا وحل طاقات الحبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قايم
وزيد ليس بقايم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب نقايض الشعر في الجاهلية انه اذا قال
احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا باباته وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه هجا غيره ومثالبه وينقض
حسبه واله فعارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله ذلك مناقضة ويقال للقصايد نقايض
ومنه نقايض جرير والفرزدق لقصايد من الطرفين جمعت وشرحت وفي الاساس يقال في
كلامه تناقض وهذا مناقضه ونقيضه وتناقض القولان والشاعران وناقض احدهما الاخر
بقول قصيدة فينقضها صاحبه عليه وهذه القصيدة نقيضة قصيده فلان وهما نقايض ومنه
نقايض جرير والفرزدق انتهى وفسر في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة
من نقض البنا وهو هدمه اي تنقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمراودة انتهى
وهو تفسير لما ينبي بالمقصود لما عرفته اثني عشر شاعرا في الجاهلية اي عارضهم في قصايدهم فاتي
بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر وقدرته على انشايه وزمان الجاهلية
كان زمانا فيه الشعرا الفحول كثيرا وذكر هذا تمهيد من انكاره عليهم في قولهم ان النبي شاعر
انا احدهم ذكره اعترافا له بقوة شاعريته وانه اي اخاه انيسا انطلق الي مكة اي ذهب
اليها بعد ما كانا في غنم لهما ترعى فقال لاخيه ان لي صاحبا بمكة فاكفني امر الغنم حتى اتيك
فانطلق حتى اتي مكة فابطي على ابي ذر ثم اتاه فقال ما حبسك قال لقيت رجلا يزعم انه
على دينك الي اخر القصه التي ذكرها البيهقي واشار الي بعض منها المص بقوله وجا بخبر
النبي صلى الله عليه وسلم الي اخيه ابي ذر وكان اسلم بمكة قبل اخيه واسلم اخوه بعده فهما
صحابيان قلت له بعد ما اخبرني فما يقول الناس فيه صلى الله عليه وسلم قال يقولون
شاعر كاهن ساحر اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الي بطلان ما قالوه
بقوله لقد سمعت قول الكهنة جمع كاهن مثل كاتب وكتبه ماهو اي النبي او كلامه ملتبس

بقولهم

بقولهم ولقد وضعته اي وضعت قوله صلى الله عليه وسلم يعني انه قابله وقاسه بالشعر
ونزله عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل اذا طابقه به لينظر
هل هو مساوله ام لا على اقرا الشعر جمع قرء قال في القاموس اقرا الشعر انواعه وانحاوه اي
امثاله فهو جمع قرء بالضم وقيل انه جمع قرا بالفتح وهو طرقه وانواعه ونحوه وقال الزمخشري
انه قوافيه التي يختم بها كاقرا الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا وضما فهو
مقاطع اباته وحدودها والاقرا بفتح الهمزة والمد جمع قله اريد به الكثرة هنا فلم يلتيم بالهمز
من الملايمة اي لم اره مناسبا ولا موافقا له لفظا ولا معنى واين الثريا من الثرى ولذا قال الفقها
رحمهم الله لا يكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قالوا هذا في غير مدح النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه من التوحيد والمواعظ ومنظومات العلوم واما الهجا فينبغي ان لا يختلف في عدم كتابتها
كما قاله التلمساني وما يلتيم اي يتيسر وينطبق على لسان احد بعدي انه شعر بفتح همزة انه
اي لا ينتظم لاحد غيري ان يقوله انه شعر لانه ليس احد انه اعلم بالشعر واقدر عليه مني
فلو امكن لاحد ان ينزله على الشعر ويجار منه بعد كنت فعلته فحيث لم يتيسر لي لا يتيسر
لغيري والمراد ابطال كونه شعرا بعد ما ابطل كونه سحرا وكهانه فلذا عقبه بقوله وانه
اي النبي صلى الله عليه وسلم لصادق في قوله انه كلام معجز من عند الله وانهم اي الكفرة لكاذبون
في جميع ما قالوه ونسبوه له من الاباطيل وتتمة الخبر انه قال لانيس هل انت كافي حتى انطلق فانظر
قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فانطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل اين هذا الذي تدعونه
الصابي فاشار اليه فمال علي اهل الوادي يرجموني حتى خررت مغشيا علي ثم اتيت زمزم
فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة وما لي طعام
الا ماء زمزم فسمنت وما وجدت جوعا فبينما انا في ليلة قمرا واذا امراتان يطوفان ويدعوان اسافا ونايله
فلما رايا بي ولولا وانطلقا فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر هابطين من الجبل فقال لا
ما لكما فقالتا الصابي بين الكعبة واستارها فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم
صليا فاتيته وحييته بتحية الاسلام وكنت اول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله
من انت قلت من غفار فرفع راسه ثم قال متى كنت هنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوم قال
ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني فقال
انها مباركة انها طعام طعم وشفا سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ايذن لي في اطعامه الليلة
فانطلقت معهما حتى فتح ابو بكر بابه وجعل يقبض لي من زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكلته
بمكة فمكثت ما شاء الله ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني وجهت لارض ذات نخل ما احسبها الا
يثرب فهل انت مبلغ قومك لعل الله ينفعهم بك ويأجرك فانطلقت حتى اتيت اخي انيسا فقال
لي ما صنعت قلت اسلمت فقال مالي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت ثم اتيت امي
فقالت مثله ثم احتملت واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وكان يؤمنا خفاف وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم بقيه قومي
وجات اسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي اسلم عليه اخواننا واسلموا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار والاخبار

في هذا الذي ذكر في اعتراف البلغا باعجازه وانقياد من هداه الله منهم للايمان صحيحة كثيرة
مع اختلاف انواعها ورواياتها والاعجاز لجميع الخلق بتعجيزهم عن الاتيان بمثله لكل واحد من النوعين
الذين ذكرهما والنوع الاول منهما الايجاز والبلاغة بذاتها اشارة الى قوله في اول هذا الفصل
او الى آخره حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب
وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه في اعلى طبقات الفصاحة والبلاغة بحيث يسلم
عن ضعف التاليف وتنافر الحروف والكلمات وايجازه ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام
ويتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر والمراد بقوله بذاتها ان الاعجاز منشؤه نفس كلماتها
وما تركب منها والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله والاسلوب الغريب بذاته يعني كونه على نمط
لا يشبه نمط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير
تكلف سجع احيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملة العمدة الا ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات
واشطارها التي تقع في اثنا الانشاد ولا يسمى الكلام بها شعرا لانه لم يقصد بالذات وهو قول
غريب وقوله بالذات بمعنى فقط وتغاير النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما وبعض الشراح قال ابراهيم
ان في النوعين تداخلا اذ لا يتصور كونه اسلوبا غريبا دون البلاغة الى اخر ما ذكره مما لا طائل تحته
اذ كل واحد منهما بضمير الواحدة المؤنثة الراجع للبلاغة وفي نسخة منهما مثنى والضمير للنوعين وقيل
الاول اولى وكل مبتدا خبره نوع اعجاز على التحقيق غير محتاج الى الاخر ثم بين اعجازه بقوله لم تقدر
العرب على الاتيان بواحد منهما وفي نسخة منها كما تقدم خارج عن قدرتها لانه مباين اي مخالف
لفصاحتها وكلامها لما فيه من وجوه البلاغة التي لا يحيط بها قدرتهم ولم تالفه طباعهم مع السجا
وعذوبة الفاظه والى هذا القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف
في اثباته ذهب غير واحد اي جماعة كثيرة من ائمة المحققين العارفين بالبلاغة ووجوه
الاعجاز يعني ان منهم من قال اعجازه بما تضمنه من وجوه بلاغة كلامه وفصاحة كلماته
كالجاحظ ومنهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر
ولا تطيقه القوى والقدر مع انه بلغتهم وكلماته كلماتهم التي كانوا يعرفونها كما قيل في معنى
الحروف في اوايل السور نحو الم والمر يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامكم ف
لم تاتوا بمثله وذهب بعض المقتدى اسم مفعول بوزن مصطفى بهم الى ان الاعجاز في مجموع
البلاغة والاسلوب لا لكل واحد منهما وحده واني على ذلك القول الذي اختاره وضمن الى معنى
استدل فعداه بعلى بقوله تمجه بضم الميم وجوز بعضهم فتحها اي ترميه ولا تعتد به الاسماع
بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع وبمعنى جارحة السمع من مج الماء من فيه اذا طرحه وفيه
استعارة مكنية وتخييلية لتشبيه الاذن بالفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما
قال بعض اهل العصر   يكاد من عذوبة الالفاظ   تشربه مسامع الحفاظ
وقال الغزي   وتعبير العناد يحسن بعضه   للورد تحت بالانوف يقبل
وتنفر عنه القلوب من النفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو
عبارة عن كونه قول ضعيف مردود ولذا قال في الاول انه قول الائمة المحققين واشار
بالمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه ايضا ليس كالقول بالصرفة والصحيح ما قدمناه من ان كل

واحد

واحد منهما وجه مستقل في الاعجاز كاف فيه والعلم بهذا كله اي العلم بايجازه وبلاغته واساليبه العجيبة
على القولين ضرورة وقطعا منصوبهما اي من سمعه قطع بما عنده من العلم الضروري انه في اعلى طبقات
الكلام وهو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطريق له تتبع كلام البلغا
وخدمة علم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال ومن يفتن في علوم البلاغة اي
عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها خواص التركيب ووجوه ايرادها في طرقها المختلفة
في الوضوح والانواع محسناتها البديعة وهو من توابع علم المعاني والبيان وتوابعهما وارهف اي
سن وحدد ودقق من قولهم ارهف السيف فهو مرهف اذا سنه حتى دق وحده خاطره ولسانه
اي فكره ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير عنه واصل الخاطر المعنى الذي يخطر على القلب
الذي هو محل العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فارهافه بممارسته حتى يتمكن من علمه
واللسان الجارحة ويراد به نفس الكلام فشبه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ودقته وارهف
فعل ماض فاعله ادب هذه الصناعة اي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان والادب بوزن
طلب يكون بمعنى الظرف والحسن والعلم يقال ادبه فاحسن تاديبه اي علمه واصله من المادبة
وهو الطعام الذي يدعى له كما قيل الادب مادبة ما لاحد فيها مادبة ويصح ارادة كل واحد هنا
واقربها الاخير واما اطلاق الادب على علم النظم والنثر فمولد وان قرب من معناه الاصلي واصل
الصناعة معرفة ما يزاول بالجوارح كالخياطة ثم شاع في معنى العلم لم يخف عليه ما قلناه اي جميع
ما تقدم او هو ان كلا منهما نوع مستقل وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه اي في سببه ومنشئه الذي
يوجد به عجزهم عنه اي عجز العرب الفصحا عن معارضته فاكثرهم يقول اي قال وعبر به لحكاية الحال
الماضية حتى كانها حاضرة انه اي وجه اعجازه ناش مما جمع في قوة جزالته الجزالة الغلظة والقوة
والصلابة يقال حطب جزل ثم يطلق على الكثرة فيقال عطاء جزيل فاستعير هنا لاحكام نظمه
وعدم ركاكته واضاف اليه القوة اشارة الى انه في اعلى مراتب الاحكام حتى انه لا يتطرق اليه
احد اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره
بالقوة ويقال للقوة قوة فيصح اضافتها اليها ونصاعة الفاظه بفتح النون والصاد والعين
المهملتين اي وضوحها وخلوصها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة القطع ومنه القضا الجزل اي طاى
القاطع للشك وفصاحته بيانه وهو تكلف لا داعي اليه ولونه اشارة الى المحسنات البديعية
لا وجه له وحسن نظمه وايجازه لسلاسته والسجامه وبديع تاليفه وتركيب كلماته المؤتلفة المتواخية
واسلوبه طرقه بلاغته التي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع مقدم من تاخير متعلق بقوله لا يصح
ان يكون من مقدار البشر مقدور اسم مفعول او مصدر على وزن مفعول بمعنى القدرة اي لا يمكنهم
القدرة على مثله لما جمعه مما لا يطيقه قدرتهم وانه من باب الخوارق اي من جنسها ونوعها فقال
هذا من باب هذا وبابته اي من جنسه الممتنعة عن اقتدار الخلق عليها اي التي لا يقدرون عليها
حتى كانها امتنعت عليهم وابت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام كاحياء الموتى بفتح الميم جمع ميت
وهذا مما وقع لعيسى وابراهيم الخليل وقلب العصا حية كما وقع لموسى وسيعاحديدا كما وقع
لنبينا واطلقه المص ليشملها فيكون فيه ذكر لمعجز نبينا صلى الله عليه وسلم هو المناسب لقوله وتسبيح
الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم ذكر مذهبا اخر فقال وذهب الشيخ ابو الحسن

الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته الى انه اي القران المعجز الى انه مما يمكن ان يدخل
مثله تحت مقدور البشر اي انه فرد من افراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم
الحيوان جنس تحته الانسان والفرس وهو نحو معروف ويقدرهم الله عليه عطف تفسير لما قبله على
مذهبه من خلق الافعال ولكنه لم يكن هذا ابدا مضى ولا يكون في الحال والمستقبل فمنعهم الله
هذا او عجزهم عنه اي وهذا الهمهم عنه هذا وعجزهم عنه اي عن معارضته والاتيان بمثله وذاك
به جماعة من اصحابه وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف ايضا فقيل معناه ان فيهم قدرة
التكلم بمثله وعندهم علم بوجوه البلاغة واساليبها حالة التحدي لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك
مع توفر اسبابها من التقريع والتبكيت وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من اهل
السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا ارادوا ذلك
لم يقدروا عليه وتسميته صرفة بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى
علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري ايضا الا انه لم يشتهر عنه وكلام المص محتمل فان قلنا
هذا الشان الى الاتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقتدار فهو الثاني وحمله بعضهم
عرض
على الثاني وقال يحتمل ان يكون المراد بابي الحسن رجل اخر غير الاشعري ولا حاجة لمثله من التكلف
وعلى الطريقين بل الطرق من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفة فعجز العرب عنه ثابت محقق مع
كمال بلاغتهم وفرط تهالكهم ونجح عنادهم لاطفا نوره وما زاده الا اشتعالا ونورها اضاءة واقامة
الحجة عليهم بتكليفهم باقل قليل منه بما يتيسر اي يمكن وينبغي وانه ورد بهذا المعنى في اللغة
ان يكون في مقدور البشر على مذهب الاشعري وتحديهم مصدر مضاف لفاعله لمفعوله اي طلب
النبي صلى الله عليه وسلم من العرب الفصحا ان ياتوا بمثله اي مثل القران في البلاغة وعجز العرب
مبتدا خبره ثابت واقامة مثله خبره فالمعنى بعجزهم عما لا ريب فيه وهو اي ما ذكر او التحدي
مما هو مقدور لهم ابلغ في التعجيز بغيره مما لا يقدرون كاحيا الموتى واحرى افعل تفضيل
بحا ورا مهملتين بمعنى احق واولى بالتقريع وهو التوبيخ والتعيير من القرع بالعصا وهو الضرب
والاحتجاج بمجي بشر مثلهم من جنسهم واهل لغتهم بشي ليس من قدرة البشر لازم على القول الاول
من اعجازه بمادته وصورته وهو اي المذكور من عدم قدرتهم ابهر اية اي اظهرها واغلبها لساير
الايات الباهرة لارتفاع شانه وعلوه في مرتبته من لا يدنو منها كلام بليغ كما مر تفصيله واقمع
دلالة بالنصب على التمييز والجر على الاضافه والدلالة بكسر الدال مصدر او بمعنى الدليل واقمع
من قمعه اذا قهره وردعه واذله لعجزهم عن معارضته وعلى كل حال من الاحوال السابقة
اي سوا قلنا بانه معجز ببلاغته او بالصرفة عن معارضته فقد عجزوا فما اتوا في ذلك بمقال
اي لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع بل صبروا على الجلا بفتح الجيم
والمد وهو ترك الوطن والمال والقتل لفرط عنادهم وعدم انقيادهم وتجرعوا اي شربوا جرعة
بعد جرعة كاسات جمع كاس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر الصغار والذل بفتح الصاد
المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيري وفيه استعارة تخييلية او مكنية اي صبروا على التحقير
والاهانة وتجرعوا غصصها وكانوا من شموخ الانف بفتح الهمزة والمد وضم النون جمع انف كذا
منطوق ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ

اذا

اذا دفع وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد واباه الضيم بكسر الهمزة والموحدة
والمد مصدر ابى اذا امتنع مما يكرهه والضيم الذل والتحقير بحيث لا يوثرون بالمثلثة اي لا يرضون
ذلك اي الذل والضيم اختيارا اي باختيارهم وعدم جبرهم اي وقهرهم ولا يرضونه الا اضطرارا
اي قسرا والجا وهو عطف تفسير لما قبله ونصبهما على التمييز او المفعول المطلق والا مركب من ان الشرطيه
ولا النافية اي وان لم يكن الامر كما ذكر فالمعارضة للقران بالاتيان بما يماثله لو كانت من قدرتهم
بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة اي لو كانت المعارضة مقدورة لهم والشغل بها اهون
عليهم جملة حالية اي اشتغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر واسرع بالنجح بضم النون
وسكون الجيم وحا مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم وهو ابطال الحجة عليهم وقطع العذر
اي قطع ما اعتذروا به عن عدم المعارضة من الاعذار الفاسده وافحام الخصم اي اسكاته عما
زعمه به لديهم اي عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون وقطع وافحام وهم من هم
قدرة تمييز والجملة حالية وليس قدرة حال بمعنى معتذرين كما قيل لتكلفه وهم مبتدا اول
بلساني
ومن استفهامية وهم الثاني خبره او بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم اي وهم اي شي هم
امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى
الحاقة ما الحاقة وهو مشهور في كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من اي هم القوم
المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس واباة الضيم الذين لا يعادلهم فيه احد فما هبك بما
اوقفهم في حضيض الذل ومزقهم الصبا والدبور ايدي سبا على الكلام متعلق بقدرة والكيل
وقدوة اي نقتدي بهم وهو منصوب رواية ودراية معطوف على قدرة في المعرفة به
اي بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرتهم وصفا قريحتهم لجميع الانام متعلق بقدوة واتى به
للقافية اي هم في كل ذلك ايمة يقتدى بهم لا تبعا لغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم
انه لما ذكر تمانعهم وتكبرهم ربما توهم متوهم ان تركهم للمعارضة لعدم هزلهم وعدم مبالاتهم
فدفعه بقوله وما منهم احد الا من جهد ماض بزنة ضرب بالاستثنا مفرغ من عام مقدر
جهده بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع وقيل
الجهد بالضم ما يجهد الانسان نفسه اي يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجدون
الا جهدهم فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدروا على شي منه واستنفد ما عنده
بالدال المهملة اي استفرغ ما في طاقته وقوته في اخفاء ظهوره اي القران او النبي صلى الله عليه وسلم
واطفا نوره ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فما جلوا اي اظهروا من جلا العروس
على المنصه بزينتها لذكر البنات بعله في ذلك اي ما اجتهدوا فيه وحاولوه خبيئة بفتح الخا
المعجمة وكسر البا الموحدة وسكون المثناة التحتيه والهمزة والها فعيله بمعنى مفعوله اي مخباة
في ضمايرهم ومستورة خلف استار سرايرهم من بنات شفاههم اي كلمة يتلفظون بها
شبهت بالبنت والشفه بالام لظهورها منها وهي استعارة مشهورة مكنية او مصرحة
ولا اتوا بنطفة بضم النون وسكون الطا المهملة والفا وهي الماء الصافي من نطف بمعنى
صب والناطف السايل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة
على الطا وتسمى اللولوة نطفة ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الما وكثيره كما

ورد في الحديث فجاء رجل بنطفة في اداوة وهو المراد هنا من معين مياههم العين الماء الجاري
ظاهرا والميم زايدة من العين وقيل انها اصلية من معن بمعنى سال في الارض ومياه جمع
ماء واصله موه اي لم يقدروا على شي مما طلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة او مكنية
اي مع ما لهم من موارد فصاحتهم وجاري كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته مع طول الامد
اي اتساع زمن التحدي وكثرة العدد من فصحايهم وتظاهر اي تعاون وساعة الوالد
وما ولد اي الكبير والصغير وهذا دفع للشبه وازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان او قل
الاخوان او عدم الاعوان كان لهم معذرة فما بل ابلسوا بالبنا للفاعل وفتح الهمزة يقال
ابلس اذا ايس قيل ومنه ابليس لياسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل ويكون بمعنى
الانكسار والحزن والمراد الاول فما فبسوا بنون وباء موحدة مفتوحة مخففة وورد تشديدها
كما في قوله ان كنت غير صايد فنبس ومعناه نطقوا قيل هو مختص بالنفي وا ورد
البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي المخفف فتدبر ومنعوا بالبنا للمجهول
فانقطعوا عن المعارضة لعجزهم وقد يقال فهذا اشارة الى القولين فابلسوا فما فبسوا
يشير لعجز طاقتهم عن بلاغته ومنعوا اي منعهم الله ايما للصرفة وفي الارشاد للامام
الحرمين فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكتراث به قيل هذا
ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعرا في حقهم هاموا
لمعارضته كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا فهذان نوعان من اعجازه الاشارة الى
اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصونه نظمه واسلوبه ولم يلتفت للصرفة
لانه لم يلتفت لها لضعف القول بها عنده كما تقدم **فصل** ٦ الوجه الثالث من

فصل

وجوه الاعجاز اي اعجاز القران الكريم بوجه اخر غير الوجهين السابقين او غير الوجوه
الثلاثة ما انطوى عليه اي اشتمل عليه ووقع في ضمنه من الاخبار بكسر الهمزة مصدر بالمغيبات
بفتح اليا المشددة جمع مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يدركه هو
ولا اهل عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن
الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله وما لم يكن ولم يقع فمن فسره بما كان ووقع من القرون
الماضية بنا على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلامه الاتي من جميع ما مثل به
وان كان صحيحا في نفسه لاندراجه فيما وجد بعد ذلك مطابقا لخبره ومصدقا له
وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله على الوجه الذي اخبر به في هذه
الاية لقوله تعالى في سورة الفتح لتدخلن المسجد الحرام اللام داخلة على جواب قسم
مقدر للتاكيد والتحقيق ان شاء الله علقه بالمشيئة مع تحققه تعليما للعباد او تلويحا
بعدم دخول بعضهم لموته او غيبته او حكاية لما قاله ملك الرويا او النبي صلى الله عليه وسلم
امنين حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى الله عليه وسلم راى بالمدينة قبل
عام الحديبية انه دخله مع اصحابه واخبرهم بذلك فظنوه في ذلك العام فلما صدهم
المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله انه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر
وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاخبر الله الروم تغلب فارس بعد بضعة اقل

غلبهم

من عشر سنين وكان كما اخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب
لهم كالمشركين وكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك
تفاولا بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت
فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله الاية واخبر ابو بكر
المشركين بذلك وقال سيظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله نبينا بذلك
فقال له امية بن خلف كذبت فقال بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك
اجلا على عشر قلايص ياخذها الصادق فراهنه على ذلك لثلث سنين واخبر رسول الله
بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهي من الثلاث
الى التسع فجعل القلايص ماية الى تسع سنين ففعل فوقع ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلايص
ابو بكر فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق
بها لانه علم خبثها لانها سحتم او شكرا لله على تصديق مقالهم وقوله تعالى ليظهره على الدين
كله هذا وعد من الله بان دين رسول الله سيظهر ويغلب ساير الاديان وتقهر امته جميع
الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من تاييد الله
لجنده ونصره مع ما للكفرة من الكثرة في المال والجند وقوله وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية اي ليجعلنهم خلفا في ارضه مالكين لها منصورين
على اعدايهم وهذه الاية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة في خلافة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها اي الى اخر السورة وهذه الاية
وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما نزلت وتلاها بكى العباس فقال ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه
كما تقول وعبر بالمجي ايماء الى ان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها
مترقبة القدوم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم اشار الى تفسير ما ذكر بقوله فكان جميع
هذا كما قال الله عز وجل مطابقا لما اخبر به والاشارة الى ما تقدم من المغيبات المخبر
بها وكان بمعنى تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصله على طريق اللف والنشر بقوله
فغلبت الروم وهم جيل من الناس معلومون فارس وهم الفرس اي قوم العجم ويطلق على
بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد الثاني قدر اهل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع
من الصرف للعلمية والتانيث في بضع سنين اي سبع سنين كما مر اي في راس سبع سنين
واخرها والراس تطلق على ذلك مع الزمان ويكون بمعنى الاول ايضا ودخل الناس
في الاسلام افواجا اي جماعات كثيرة بعد جماعات وفوجا بعد فوج لما اعز الله
الدين ونشر اعلامه في الخافقين وهذا اشارة لما في سورة النصر السابقة فما مات
صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المومنين
في الارض اي جعلهم خلفا لرسوله بعده واخر هذه الاية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف
وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبني على عموم الذين امنوا
في قوله وعد الله الذين امنوا الاية لجميع الامة وعدم اختصاصها بابي بكر كما تقدم

ومكن فيها اي في الارض دينهم وهو دين الاسلام اي جعله متمكنا قارا لا يزول الى يوم القيمه
يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو في الاصل من المكان وملكهم اياها اي الارض لان اشرف
المعمور منها في ايديهم وبا فيها في انقيادلهم فهم بالقوه كالمالكين لها وانه باعتبار ما سيكون
بعد نزول عيسى بن مريم الى الارض على دينه محمد ودا مزامته ولذا قال من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب اي من ابعد مكان من جانب المشرق الى ابعده من جانب المغرب وقدم المشارق
اقتدا بالكتاب والسنة او لشرفه لانه محل الرسل وفيه الاراضي المقدسة وقد وقع للادبا مفاخرة
بينهما فقال محيي الدين بن محون

من اين للغرب فضل الآن يتعالى — والشمس تعقد فيه
والبدر يلوح هلالا — دلايل النقص فيه — فكيف يحوي الكمالا

وقال

فلا تبخس الشرق حقا وخذ من الوصف فيه على ما اتفق — مهب الصبا مطلع الشمس ووجه الزمان ونبع الفلق

وعارضه الوداعي وقال

الغرب خير وعند ساكنه — امانة اوجبت تقدمه
فالشرق من نيريه عندهم — يودع ديناره ودرهمه

ثم انصف من قال

حوى كل الافقين فضلا — يقربه العير مع النبيه
فهذا مطلع الانوار منه — وهذا منبع الانوار فيه

وهذه لمحة ادبيه ونفحة مسكيه اجمعنا بها كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه مسلم
عن ثوبان زويت لي الارض بزاي معجمة وواو وبا مبني للمجهول اي جمعت ولمونت فاريت
مبني للمجهول من المزيد اي اراني الله مشارقها ومغاربها اي جميع اماكنها وبلدانها وسيبلغ ملك
بضم الميم امتي ما زوي لي منها وجمع بمراى عيني وما زوي منها هو المشارق والمغارب السالفة
وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوي الجهه
منها وما من شانه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وقدم المصنف خبر الله على الحديث
رعاية للادب بتقديم الاصل الاشرف وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاخبر
بانه تعالى تولى حفظ القران من التبديل والتغيير في ساير الزمان بدلالة الاسميه الموكده
فكان كذلك في المستقبل كما اخبر فلا مبدل لكلماته بخلاف ساير الكتب فانه تعالى وكل
حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله اي طلب حفظه منهم فوقع
فيها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوثق بما ينقل منها والمراد بالذكر القران لا يكاد يجد
بالبنا للمجهول اي لا يجد لكثرته من سعى اي اجتهد في تغييره وتبديله محله وكاد معنى
يقرب ونفي القرب من الوجد ابلغ من نفي الوجد وقال تبديل محكمه دون تبديله اشارة
للمانع من تبديله من الملحدة بيان لمن اي من الطائفة الملحدة من الالحاد وهو الميل سموا بذلك
لعدولهم عن ظواهر الشريعه وتاويلها بامور سخيفه ويسمون باطنيه وهم الاسماعيليه
وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله عنه نقص منه بعض القران كما ذكره القرطبي في
اول تفسيره والمعطلة الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الاسلام خوفا من القتل وسعوا
في نقض الدين وترويج ما يروج على بعض العقول القاصرة لا سيما القرامطه هم طائفة من
الملحدين ايضا قال السمعاني في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الرا المهملة
وكسر الميم والطا المهملة نسبة لطايفة خبيثة وهم من اهل هجر والحسا واصلهم رجل من سواد

او امرس

الكوفه

الكوفه يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من اولاد بهرام
جور ذكروا اباهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام
في ايام ابي مسلم ونقله الخلافه المروانيه وهو من الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا على رفع
الاسلام وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل رجل ربع
منهم وواحد ذهب الى الكوفه فاول من اجابه حماد بن قرمط فاعانه على الدعوة وقيل انما
سموا قرامطه لان النبي راى عامر عشي وهو من اهل المدينه فقال له انه ليقرمط في مشيه
انثى اي يقارب خطاه ومنه الخط المقرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل انه معرب وان جدهم
كان يسمى كرميد فغيروه وعربوه وكان رجلا احمر العينين من سواد الكوفه فالكاف عجميه
عجميه في الاصل من الكرميه وهي الحاده وكان ظهوره سنة ثمان وسبعين ومايتين فلم يزل
يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي بشر به وانه الامام المنتظر فابتدع مقالات
وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب
والصوم يومين بالنيروز والمهرجان فكانت له وقايع وحروب ودعاه خلقا مذكورة
في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجبائي فعاث في البلاد وافسد وقصد مكة
فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمايه في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم
بزمزم وقلع باب الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين ثم رد
مكسورا فنصب في محله وقد كان بذل لهم فيه خمسون الف دينار فابوا ولم يزالوا كذلك
حتى اخذوا الشام وغيرها حتى قاتلهم جوهر القايد فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت
مدة خروجهم ستا وثمانين سنه وكانوا يحرفون القران ويا ولونه تاويلات فاسدة لم تقبلها
العقول وما بعد سيما تجوز فيه وجوه الاعراب الثلاثه كما تقدم بيانه واجمعوا كيدهم
بقطع الهمزة والمراد بالكيد الحيله والمكر بتحريف القران وحولهم وقوتهم اي اعملوا حيلهم وبذلوا
قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القران اليوم منصوب على الظرفية فتعلق [illegible] اليوم
او بنزع الخافض اي الى هذا اليوم والمراد مطلق الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف
نيفا بكسر اليا المشددة وسكونها بعد نون مفتوحه ومعناه الزيادة اي مدة تزيد
على خمسماية عام وهي مدة سعي هولا فيما ذكر فما قدروا في هذه المدة الطويلة على اطفا شي من
نوره تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القران بمن اراد اطفا نور عظيم منتشر في الافاق
ولا على تغيير كلمة من كلامه تفسير لما قبله يجعل كلام الله نورا ولا تشكيك المسلمين في حرف من
حروفه فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترق والحمد لله على هذه المنة العظيمة وهي حفظ الله لكلامه
وبقاء رونق نظامه وخيبة سعي من سعى في اطفايه وافتضاح جهلة اعدايه وهذه اي
مما اخبر به من المغيبات المعجزة قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فلم
تدر الصحابة ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فلبس صلى الله عليه وسلم
درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر فعلمت ان المراد منها اي سيهزم
كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين متولين على ادبارهم بالطعن
والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة ففيها الاعجاز لفظا ومعنى وقوله قاتلوهم يعذبهم

لطاني

الله بايديكم الآية اي ويخزهم وينصركم عليه ويشف صدور قوم مومنين وفيها من الاخبار عن الغيب أن ناسا من اليمن وبني خزاعه اسلموا وبقوا بمكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين اذي شديدا فشكوا ذلك لرسول الله فقال اصبروا وابشروا بفرج قريب فنزلت هذه الاية فكان بعدها ما اوقع الله بهم من القتل ونفع المومنين التي شفيت بها صدورهم وخزاهم بالسبي والجلا وسلب نعمهم وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على ساير الاديان على رغم انفهم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله لن يضروكم الا اذي اي لا يقدرون عليكم الا باذية يسيره كالطعن فيهم وتهديدهم وان يقاتلوكم الآية اي يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاخبر انهم كلما قاتلونا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحرب سجال فكان كما ذكر اي وقع كما اخبر الله به فسار على طبق خبره من هزيمة جموعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور المومنين واظهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل منهم ومما في القران من المغيبات ما فيه اي القران من كشف اسرار المنافقين اي اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله بما انزله في حقهم في سورة المنافقين وكشف اسرار اليهود ومقالهم اي اظهار ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انهم لا يشعر به غيرهم وكذبهم في حلفهم اي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله على مقالتهم انها صادقه والله يعلم انهم لكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القران وتقريعهم بذلك اي توبيخ الله لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بايمان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال كقوله عز وجل ويقولون في انفسهم اي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة تناجيهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا عذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا دعي علينا حتى نعذب او بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي والمسلمين فاخبر الله بذلك وفضح سرايرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية يعني انهم يسرون في ضمايرهم غير ما يظهرونه لك اذ اتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه قولهم يوم احد وقد غشيهم النعاس ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المومنين لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا الاية فاعلم الله رسوله بذلك فاخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات وقوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع دعا عليه بالصمم او بالموت او لا تسمع ما دُعينا اليه فاخبره الله بنحو تفهم كتابه ومقالتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز القران وهذا في حق اليهود وفي الاية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات اخر ووجوه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين بالتكذيب والاستهزا والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير ويبرزونه في صورة التوقير فيقولون راعنا وصفا له صلى الله عليه وسلم بالرعونه موهمين الناس نظره ورعايته لهم بكرامتهم وليا بالسنتهم وكلامهم وقد قال الله حال كونه مبديا بالبا اي مظهرا ما قدره الله وقضي به واعتقده المومنون من الظفر

[illegible]

باحدى

باحدى الطايفتين العير او النفير يوم بدر اي في وقعتها لان اليوم يطلق على ذلك في قولهم ايام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي اخبرهم بها بقوله واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم بدل مما قبله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالاته وهذا اخبار للمومنين بامر وقع في انفسهم وودوه واحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه جبريل فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم باعجاز القران وذلك ان المسلمين لما علموا بقدوم عير المشركين بما لهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج ابو جهل بقتاله بمكة وهم النفير ولما علم ابو سفيان بخروج النبي اخذ ابو سفيان بالعير الى جانب ساحل البحر فقيل لابي جهل ارجع بالناس فابى وسار بمن معه الى بدر فوعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير او قتل النفير وكانت الصحابة يودون في انفسهم اخذ العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله انهم يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد الله المومنين واعز الدين ومنه اي من اخبارهم بالغيب في كلامه المعجز قوله تعالى انا كفيناك المستهزين وهم خمسة من الكفار كانوا يوذونه اشد الاذي ويستهزون به فاخبره الله بهلاكهم سريعا وكفايته امرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة الغيبات التي اخبر بها رسوله كالذي قبله ولذا جعلها في قرن كما اشار اليه بقوله سبب نزول هذه الاية كما رواه الطبراني في الاوسط ولما نزلت هذه الاية عليه صلى الله عليه وسلم بشر بذلك صحابه اي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فاخبرهم بان الله كفاه اياهم باهلاكهم وكان المستهزون نفرا بمكة من اهلها ينفرون الناس عنه بطعنهم واستهزايهم ويوذونه فهلكوا وهم الاسود ابن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيره والعاص بن وايل وعدي بن قيس وقيل منهم الحارث بن عيطله روي ان جبريل اخبر بهلاكهم وكيفيته وقدموا به رجلا رجلا وكيفية هلاكهم مفصل في السير وعن ابن عباس انهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم هلكوا في ايام متقاربه بعدما دعي عليهم بفنا البيت فاجاب الله دعوته وانزل عليه الاية كما في الهمزيه

وكفاه المستهزيين وكم سا   نبيا من قومه استهزاء
خمسة كلهم اصيبوا بدا   والردا من جنوده الادواء

ومن الاخبار بالغيب قوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من جميع الناس الذين يودون بك سوا وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره فلما نزلت منعهم من الحراسة وهذا لا ينافي ما اصابه باحد لان الاية نزلت بعدها او المراد حفظه من القتل كما فصله الخيضري في خصايصه فكان كذلك اي محفوظا معصوما كما اخبره الله وكان هنا تامه وكذلك وقع ووجد كما اخبر به او ناقصه وكذلك خبرها وقوله على كثير من رام اي قصد وحرص بفعله وفسره بقوله وقصد قتله اشارة الى ما تقدم عن الخيضري من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من انواع الاذي والاخبار بذلك معروفه صحيحه كما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاه فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها وتفرق الناس في الوادي يستظلون

بالشجر فاتاه رجل وهو نايم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قايم على راسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فشام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف حين عفي عنه وقال والله لا اكون في قوم هم حرب لك ومثله كثير **فصل** الوجه الرابع من وجوه الاعجاز القرانيه ما انبا به اي اخبر الله به من اخبار القرون السالفه هو جمع قرن وهو اهل كل عصر وزمان من الاقران لاقتران زمانهم واحوالهم فقيل هو اربعون سنه وقيل ثمانون وقيل مايه وقيل هو مطلق الزمان اي اخبار الامم والملل المتقدمه والبلاد البعيده مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ او ساح في اقطار الارض وقد عمر طويلا وكلا الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم والامم البايده اي الهالكه الذي افناهم الموت وطحنتهم رحى الدهر حتى اندرست اثارهم والشرايع الداثرة بدال مهملة وثا مثلثة من دثر اذا اندرس ولم يبق له اثر والدثور ورد بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمه التي نسيت ونسخت احكامها من دثر ثيابه اذا تلفف به وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفه والبايده والداثره متغايرة اللفظ متقاربة المعاني مما كان لا يعلم منه القصه الواحده بيان لما كقوله من اخبار على احد قوله تعالى كلا رن قوا منهما من غرة على ما حقق في شروح الكشاف الا الفذ الفذ هو الفرد والشاذ وهما بمعنى وكلاهما بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة من احبار اهل الكتاب احبار جمع حبر بكسر الحا المهملة وفتحها وسكون الموحده وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلما اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار للتابعي المشهور ويقال له كعب الحبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر حكاه الازهري وعن الفرا الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال ويقال الاحبار ايضا اي عالم العلما وكذا في تهذيب الاسما للنووي فلا عبرة بقوله في القاموس كعب الحبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاحبار الذي يقطع عمره في تعليم ذلك اي تعلم اخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قراه ودرسه طول عمره واما من كان اميا في امة امية لم يقارن من لم علم بذلك فعلمه به واخباره به مفصلا امر خارق للعادة في حقه محال لا لذاته بل لذاته فيورده متفرع على قوله انبا اي اذا اخبر النبي به في الوحي المتلو المنزل عليه يورده اي يذكره النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه حال من الفاعل او صفة مصدر مقدر اي ايرادا كاينا على وجهه اي على اتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر الامر على وجهه كما في الاساس ويأتي به على نصه اي في غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشي نصه اي نهايته كما في الاساس لان معنى نص يرفع ومنه المنصه وفيه تورية لان عبارة القران تسمى نصا فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه اي من تعلم تلك الاخبار والشرايع اذا سمعها ممن لم يسمع بها علم صحة كلامه وصدقه فيما قاله وان مثله اي مثل النبي او مثل هذا الكلام لم ينله اي لم يصل اليه النبي بتعلمه اي من البشر بل بوحي من الله وقد علموا اي علم الناس من المسلمين والمشركين انه صلى الله عليه وسلم امي اي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله لا يقرا ولا يكتب صفة له مفسرة وموضحة وقول النحاة الجملة المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاقه ولما كان هذا لا يلغي لاحتمال ان يسمعه ممن قرا وكتب

قال

قال ولا يشتغل عد ارسة اي بحفظ وتلق من الافواه ولا مثافنة بضم ميم بليها مثلثة ثم الف وفا ونون اي مداومة طلب ومجالسة تمكث فيه الركب بالركب حتى يوثر فيها الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز من ثفنة البعير اذا برك والثفنة ركبته التي برك عليها حتى تغلظ من حك الارض كثفنته على كذا اذا اعتنه وكان يقال لابن عباس ذو الثفنات لطول جلوسه في طلب العلم او لكثرة سجوده حتى يصير في جبهته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لداب المصنف في بلاغته وما قيل من انه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب رايه اذا نفذ ودهن ثاقب وان الاول بمعنى النقب من ثقبت يد الرجل بكسر القاف اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتبة الذي لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يخط ولا يكتبه وانه من معجزاته ورد ما قيل انه مخصوص اول امره وانه كتب بيده عام الحديبية فكان ذلك معجزة له اخرى وقد شنع على قايله علما الاندلس ونسبوه للزندقة ولم يغب عنهم اي لم يغب غيبة عن قومه يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به ولا جهل حاله احد منهم من ولادته الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب اي احبار اليهود والنصارى كثيرا ما اي وكثير من الاحبار فهو منصوب على الظرفيه وما مزيده لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر مقدر اي يسالون سوالا كثيرا عن هذا اي عن خبر من تقدم من الامم السالفة فنزل عليه عقب سوالهم جوابا لهم من القران ما يتلوا عليه منه ذكرا المراد بالذكر القران المذكر لهم كقصص مصدر بالفتح او جمع قصة بالكسر الانبيا مع قومهم فيذكره لهم مفصلا بابلغ عبارة والطف اشارة وخبر موسى والخضر بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين ويجوز سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران الكليم على الاصح لا نبي اخر كما يزعمه اهل الكتاب والخضر هو بليا بن ملكان على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته وانه هو حي الان او مات قبل المايه او قبل زمانه صلى الله عليه وسلم والاكثر علما الصوفيه على انه حي الان الا ان الله اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يحج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن بصدق قايلوه والاكثر على انه ولي لا نبي ومن الغريب ما قيل انه ملك وسمي خضرا لانه اذا جلس على ارض اخضرت له وفي جامع الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضا فاخضرت تحته وافرد له بعضهم تاليفا مستقلا ويوسف واخوته وهو واسما اخوته والخلاف في كونهم انبيا ام سياتي مفصلا وقد كان اليهود سالوه عنها فانزل الله عليه السوره واصحاب الكهف ومعناه المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها ولهم اسما يونانية اختلف في ضبطها وكانوا فروا من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث وعقبه بن معيط الى احبار اليهود ليسالاهم عن رسول الله وامره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسالوهم فقالوا لهم الاحبار سلوه عن ثلث فان اخبركم فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر

الاول ماكان امرهم العجب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نباوه وسلوه عن الروح ماهي فان بينها فهو نبي مرسل فسالوه فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فانقطع عنه الوحي اياما اختلف في عددها فارجف بذلك كفار قريش بمكة وحزن رسول الله ثم انزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف وذي القرنين اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل يوناني اسمه هردبيس وقيل حميري اسمه الصعب بن ذي مراثد وفي خطبة ابن قس ابن ساعده بن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كلحظة عين وهو الاسكندر وسمي ذا القرنين فقيل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه ضرب على قرني راسه وقيل لذوابتين له والقرن الشعر وقيل غير ذلك ولقمان وابنه وهو لقمان ابن عنقا بن سروان وكان وليا صالحا وقيل انه نبي والاصح خلافه وقيل انه نوبي من اهل ايليا واسم ابنه ثاران عند ابي قتيبة واشباه ذلك من الانبا والاخبار المذكورة في القران عمن مضى من الامم السالفة وبدء الخلق اي ابتدا خلق الله للدنيا وما جرى في ذلك بما لا يطلع الامي قرا الكتب ودرسها وخلقه للسموات والارض وما في التوراة والانجيل من احكام الشرائع والتوحيد والزبور وصحف ابراهيم وموسى من المواعظ والاذكار وذكره لبدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عن فعل الله وهو جدير بالحاقه وهو جدير بالاخبار بالغيب مما صدقه فيه العلما بها اي الاخبار من اهل الكتاب حين ذكره لهم ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها لكونها مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يمكنهم انكاره بل ادعوا ذلك فاقروا به واعترفوا منقادين له فمن موفق اسم مفعول من التوفيق اي الذين سمعوا ما قصه عليهم وعرفوا حقيقته منهم من وفقه الله فهداه وآمن بالمد فعلا ماضيا من مفتوح الاخر بما سبق له من خير اي بسبب ما سبق في علم الله الازلي وحكم بانه سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وبا موحدة وقاف والخبر هو احسان الله والانعام عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل يا مثناة تحتية ماض نحو قول ساقه بما ساقه الله له واوصله ومن شقي معاند حاسد اي اشقاه الله حتى حمله العناد والحسد على عدم الانقياد لما علم صدقه كما حمل الحسد ابليس على مثل ذلك لما كتب عليه من الشقاوة الازلية فلم يصدق ولم يومن ومع هذا العناد والحسد الذي الظهور فلم يحك بالبنا للمجهول ونايب فاعله انه انكر الواقع بعد سطور عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلى بمعنى مع كقوله وانه لحب الخير لشديد وحرصهم على تكذيبه اي على شي من كلامه يقدرون على نسبته الى الكذب فيه وطول احتجاجه عليهم اي اقامة الحجة عليهم بما في كتبهم المنزلة على انبيائهم وتقريعهم اي توبيخهم وتفضيحهم بما انطوت عليه مصاحفهم جمع مصحف بتثليث الميم كما نقل عن ثعلب من اصحف اذا جمع الصحف فهو بمعنى الصحف هنا وكثرة سوالهم له عليه الصلاة والسلام عما يعلمه الا من له تبحر في العلم منهم وتعنيتهم اياه تفعيل من العنت وهو المشقة والتعب اي تكليفهم بما هو شاق عن اخبار انبيائهم متعلق بسوالهم واسرار علومهم اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم ومستودعات سيرهم اي سوالهم عما اودع في مصاحفهم من سير انبيائهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم اي اخباره لمن ساله منهم عن امور مكتومة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم ومضمنات كتبهم

اي

اي ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها وقوله فلم يحك الخ بالفا التفريعية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام الاطناب وخطابه فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد ما تقدم مثل سوالهم عن الروح في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان كما تقدم بيانه وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى لما قال اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح ووكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي وحكم الرجم اي سوالهم عن حكم رجم الزاني المحصن الذي انكروه فبينه لهم صلى الله عليه وسلم كما في التوراة وما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب ومعناه صفوة الله وكان اليهود سالوه امتحانا له عما حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها او العرق وما فيه عرق فصد فوه لانه كان سكن البدو فخوفا من اخيه العيص ثم نذر ان دخل بيت المقدس سليما من الامراض والافات ان يذبح اخر اولاده واعزهم عليه فلما سار وقرب منه بعث الله ملكا وكز فخذه فمرض بعرق النسا حتى كان من وجعه وذلك ليلا يلزمه ذبح ولده فحرم على نفسه ما مر لانه يجر عرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف ودفنه عند ابيه بوصية منه وسالوه ايضا ما حرم عليهم اي على بني اسرائيل من الانعام ومن طيبات من الماكل كانت احلت لهم اي جعلها الله حلالا لهم فحرمت عليهم ببغيهم اي حرمت عقوبة بسبب ظلمهم مشيرا الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فحرم الله عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهايم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحوم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام ببغيهم بقتل انبيائهم واخذهم اموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيا فنزلت هذه الايات بتكذيبهم حتى افتضحوا وادعوا ومثل قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطاه الى اخر ما ذكره في اخر سورة الفتح فاخبرهم الله على لسان رسوله بما في كتابهم وغير ذلك من امورهم التي نزل بها القران مما لا يعلم مثله الا بوحي فاجابهم عما سالوه وعرفهم بما كتموا بما اوحي اليه من ذلك السابق ذكره كله انه انكر ذلك او كذبه بفتح همزة ان والمصدر المسبوك منها ومما دخلت عليه نايب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا على سبيل الترقي فقال بل اكثرهم صرح اي تكلم بكلام صريح ناطق بصحة نبوته اي قال انه صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة وصدق مقالته اي صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل او فعل ماض مشدد الدال ومقالته منصوب مفعول واعترف بعناده وحسده اياه فاقر بان جحده لما قاله صلى الله عليه وسلم محض عناد وحسد وافراد ضمير حسده رعاية لافراد لفظ اكثر وروي بضمير الجمع رعاية لمعناه وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه يأباه كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم ورا مهملة قبل الف ونون وهم قوم من نصارى العرب منزلهم بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سمي بنجران بن زيد بن سبا وسياتي الكلام عليهم وابن صوريا بضم الصاد المهملة

ورا مهمله ومثناة تحتيه مقصور وجوز البرهان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من احبار
اليهود الذين بالمدينة وهو الذي وضع يده علي اية الرجم وهو لفظ عبراني واختلف في اسلامه
فقيل اسلم وقيل مات علي كفره وابني اخطب تثنيه ابني واخطب بزنة افعل التفضيل بخا معجمة
وطا مهملة وموحده علم لابنهما وهما حيي بضم الحا المهملة وفتح اليا المثناة التحتيه تليها يا مشددة
وابو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا علي كفرهما وحيي ابو صفية
ام المومنين قالت رضي الله عنها كان عمي ابو ياسر احسن رايا من ابي كان يقول الست
تجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فما في نفسك منه فيقول عداوته وغيرهم من
احبار اليهود والنصاري ومن باهت في ذلك بعض المباهته اي لم يقر بحقية
ما جا به وادعي انه كذب مكابرة منه يقال باهته وباحته اذا كذبه ونسبه للبهتان
ومنكر طيب المسك كذبه الشذا وقوله بعض المباهته اي في بعض احواله التي يمكن المكابرة
فيها وفيه اشارة الي ان من اخباره علمت انه ما لا يمكن انكاره من احد من العقلا
ويقال بهته بكذا وباهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتي ببهتان من عنده وادعي
ان فيما عندهم من كتبهم من ذلك لما حكاه متعلق بقوله مخالفة بالنصب اسم ان ومن
الموصوله مبتدا خبره دعي بالبنا للمجهول اي دعاه الرسول صلي الله عليه وسلم باذن ربه
الي اقامة حجته اي دليل بالاتيان بنص من كتبهم يخالف لما اخبرهم به وكشف دعوته
اي بيان ما ادعاه فقيل له اي قال الله صلي الله عليه وسلم قل لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين الي قوله الظالمون يعني فمن افتري علي الله الكذب من بعد ذلك فاولئك
هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلي الله عليه وسلم تزعم انك علي ملة ابراهيم
وانت تاكل لحم الابل وتشرب لبنها وذلك محرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما
حرمت عليكم الطيبات لبغيكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامروا بابراز التوراة
حتي يتلي ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها وافتضحوا وقيل انهم اتوا برجل
وامراة زنيا فقال لهم النبي صلي الله عليه وسلم كيف تفعلون بجمهما ونخزيهما فقال لهم
ان الذي في التوراة رجمهما فانكروه فقال كذبتم ايتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين فاتوا بها وقروا احكم الزاني فيها فوضع القاري يده علي اية الرجم وقرا ما قبلها
وما بعدها فانتزعت من يده ووجد فيها الرجم فرجما فتفرع ووبخ اي فزعهم الله ووبخهم
وعيرهم بتكذيبهم وافترايهم علي الله صريحا وتلويحا وجعلهم ظالمين ودعي الي احضار ممكن
غير ممتنع وهو امرهم بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين ايديهم فصاروا فرقتين فمن
معترف بما جحده ومنكر من احكام التوراة ومن متواقح بضم الميم وقاف وحا مهملة اي متكلف
للوقاحه وهي قلة الحيا وصلابة الوجه حتي لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا
الذي وضع يده علي اية الرجم فقال ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه بقوله
ملق علي فضيحته اي ما يفضحه ويجعله سخرية بين الناس من كتابه اي من الكتاب
الذي معه يتلو اي يضعها عليه وعلي الاية التي فيها ما يخالف دعواه ويكذبه ولم يوثر
بالبنا للمجهول بمعني ينقل معطوف علي قوله فلم يحك والمتقدم نايب فاعله ان واحدا

ابرامرس

منهم

منهم اي من اهل الكتاب اظهر خلاف قوله صلي الله عليه وسلم من كتبه اي من الكتب التي عندهم
مما انزل علي انبيائهم ولا ابدي اي اظهر نقلا صحيحا ولا سقيما اي محرفا لفظه او مؤولا لمعناه
من صحفه جمع صحيفه وهي الكتاب قال الله تعالي بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر يا اهل
الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلي الله عليه وسلم
وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته وشانه ويعفو عن كثير لحلمه وستره عليهم مما هو انهم
بتوفيق الله لا ينبي وهما قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه ويهديهم الي صراط مستقيم **فصل**
هذه الوجوه الاربعه من اعجازه بينة في غاية الظهور لا نزاع فيها اي لا ينازع احد من العقلا
في كونها ثابتة ومعجزة ولا مرية بكسر الميم وضمها بمعني شبهة وشك في ذلك وهي عامة في
جميع الايات وفي جميع الاخبار الواقعة فيهما كما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدي
للمتقين الذين يومنون بالغيب ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه
الاربعة اي جمع اية او اسم جنس جمعي كتمر وتمرة ولتمييز كل ما يفرق بينه وبين واحده بالتا
اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح الالفية والاية جملة من القران
لها مبدا ومقطع وردت بتعجيز قوم اي جاء فيها اظهار عجز طايفة مخصوصة من الناس
في قضايا جمع قضيه وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاه الله وقدره واعلامهم انهم لا يفعلونها
الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم مجرور معطوف علي تعجيز والضمير للقضايا فما فعلوا ولا قدروا
علي ذلك المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة ابلغ من نفي الفعل كقوله عز وجل لليهود
لما ادعوا دعاوي باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري فكذبهم والزمهم
الحجة فقال خطابا له صلي الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة وهي الجنة عند الله خالصة
اي خالصة بكم وهو حال من الدار الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس
اي باقيهم من المومنين غيرهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم انكم من اهل الجنة
وانها مخصوصة بكم لان من تيقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التخلص من هذه الدار
واكدارها ومن احب لقا الله احب الله لقاه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم ينفي عنهم
تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وابدا وما قدمته ايديهم الكفر بالله وتحريفهم
التوراة فما في هذه الاية من المعجزات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر اذ لو تمناه احدهم مع
توفر الدواعي علي نقله اشتهر والتمني وان كان من اعمال القلب الخفية فالنطق به
وقولهم تمنينا بما لا يخفي ولو تمنوه ما توا فهم لحرصهم علي الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد
صرفهم الله عن ذلك معجزة له صلي الله عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المص هنا بان ما ذكره
هنا داخل في الوجوه السالفة فانه قوله لن يتمنوه ابدا مثل قوله فاتوا بسورة من مثله الي
قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في
النوع المتقدم لانه اخبار عما استاثر الله بعلمه في المستقبل فجعله ادني منه غير مسلم
وقد سوي بينهما في الكشاف والجواب عنه ان ما تقدم امر معجز في نفسه في ساير
الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احدهم ليتني اموت ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه

انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وادني منه برتبة قال ابو اسحق
الزجاج في تفسيره المسمي بمعاني القران وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشافه
وهو ماخذه وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم ابن
السري بن سهل الزجاج نسبه لصنعته توفي سنة احدي عشرة وثلثمايه يوم الجمعه
تاسع عشر جمادي الاخرة كما تقدم في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة علي صحة الرسالة
اي رسالة محمد صلي الله عليه وسلم لانه قال فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف فان قلت التمني من اعمال القلوب وانما
هو هو وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال
القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدي
بما في الضماير والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه
وفي حواشيه للقطب انه استدلال علي ان التمني ليس من افعال القلب لان التحدي انما
يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجز لالزام من لم يقبل الدعوي
والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي
هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم
والدفع لا يكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن سنح قول من لم يصل الي العنقود وعن النبي
صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس بهذا
اللفظ واحمد في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا
الموت لماتوا والذي نفسي بيده اقسم بالله قسما مناسبا للمقسم عليه فان معناه
ان روحه بيد الله ان شا ارسلها فيحيي وان شا امسكها فيموت وكان النبي صلي الله
عليه وسلم لكثير القسم به لا يقولها اي كلمة التمني المفهومة من السياق رجل منهم اي
من بني اسرايل والرجل علي ظاهره او المراد ما يعم المراة الا غص بريقه غص بضم
الغين المعجمة وفتح الصاد المهملة او بفتحها وفاعل ضمير الرجل وعليه اقتصر
بعضهم ولا ينافي الاول لكونه لازما كما توهم والغصة ما تقف في الحلق فتمنع النفس
حتي يهلكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب وشجي بالعظم وجرض بالريق
وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر والريق رطوبة وغصص الدهر مصايبه وهو كناية
عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه اشار بقوله يعني يموت مكانه اي في
مكانه الذي غص فيه فلا يمهل لانتقاله لفراشه فصرفهم الله عن تمنيه مصدر مضاف
لمفعوله وهو ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين
المهملة وفي نسخة في جزعهم وكونه جزعهم براء مهملة غلط ليظهر صدق رسوله
وصحة ما اوحي اليه ثم بينه بقوله اذ لم يتمنه احد منهم لخوف الموت لتيقنهم صدقه وخبره
وكانوا علي تكذيبه احرص لو قدروا علي تكذيبه بان يتمنوا ولا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد
ولكن بالتخفيف والتشديد الله يفعل ما يريد من تمنيهم وعدمه فظهر بذلك اي بصرفهم
عما هم احرص عليه معجزته وبانت حجته بصدق خبره عن الغيب قال ابو محمد الاصيلي تقدم

الكلام

الكلام عليه وعلي نسبته من اعجب امرهم اي اليهود انه الضمير للشان لا يوجد منهم جماعة ولا
واحد من يوم اي من حين امر الله نبيه بقوله قل تمنوا الموت يقدم عليه اي علي تمني الموت
ولا يجيب اليه اي الي قوله تمنوا الموت او الي قول احد تمن الموت لشدة خوفهم ولما جعلهم
الله عليه من حرصهم علي حب الحياة كما قال ولتجدنهم احرص الناس علي حياة وهذا المذكور
من امتناعهم عن التمني موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم اي كل من اراد ان يعرفه
اذا ذكر لهم ظهر به ما في طبايعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني
امر قلبي خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه وكذلك اية المباهلة اي مثل قصة
التمني في بني اسرايل قصة المباهلة في نصاري نجران لان فيها تكليفا بالتكلم بامر
لو قالوه هلكوا وقد اخبره الله به قبل وقوعه فكان كما اخبر ولم يجبه احد منهم والي
ما دعاهم اليه كما لم تتمن اليهود من هذا المعني يعني انهما متقاربان كما قرناه انفا واصل
معني المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وكحل صرار الناقة
يقال ابهلت فلانا اذا خليته وارادته ومنه الابتهال وهو تضرع الدعا قال ومن فسره
باللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر   نظر الدهر اليهم فابتهل
اي استرسل اليهم فافناهم انتهي وفيه رد علي بعض اهل اللغة او طراز حقيقته الملاعنه
ويوبده ظاهر قوله ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علي الكاذبين حيث وفد عليه الوفد هو القادم
من غير اهل الديار وحيث هنا للزمان اي لما قدموا عليه من ديارهم اساقفة نجران
جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وبينهما سين مهملة واخره فا مشددة وهو رييس النصاري
في دينهم قاضيهم وامامهم قيل سمي به لانحنايه وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان
الجيم بلدة كانوا بها وهي بين مكة واليمن علي سبع مراحل من مكة قدموا منها علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا روساهم ومنهم ثلاثة نفر بيدهم امرهم
واميرهم اسمه العاقب وورايهم كلثوم بن اسمه المسيح وثمالهم السيد وصاحب رحلهم
الايهم وابو حارثة من علقمة اخو بكر بن بكر بن وايل اسقفهم وامامهم وقصتهم مشهورة
في السير وابوا الاسلام اي امتنعوا ان يسلموا لادعايهم حقية دينهم وعدم نسخه فانزل الله
عليه صلي الله عليه وسلم في حقهم اية المباهلة بين لهم فمن حاجك فيه الاية وتمامها فقل تعالوا
ندع ابانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علي الكاذبين
وكيفيتها كما فصله الله ان يجمع كل من المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الي الله ويقول
اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك علي الكاذب منا
فان عذاب الله يحل علي من كذب من فوره فلهذا لم ينبغ فان سلطان العلما العز بن عبد السلام
اسند اليه بعض اهله شيا لم يقله فقال اباهله الي الله ففعل فلم يمض سنة حتي هلك
من باهله وانما جمع الاهل تخويفا لهم بحلول العذاب بهم اجمعين ومن قال هنا معني البهلة
بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما مر عن الراغب وهذا انما نحن فيه من وجه ومن قال الاسقف
مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والها للعجمة ففي كلامه تناقض فامتنعوا منها اي من
المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك بدعايه فرضوا باداء الجزية وهي الخراج المؤلف علي

الناس ويطلق على ما بعين على الاراضي فاختار وهاج ما فيهما من المذلة وكانوا قالوا له
ما لك تشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
العذرا البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا من غير اب فانزل الله ان مثل عيسى عند
الله الاية ثم دعاهم للمباهلة وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه
ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم اي هلكوا جميعا لاجابة دعائه عليهم ثم قال
لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروي ان القائل لهذا
هو السيد الذي كان يسمى شرحبيل فقال رسول الله اسلموا يكن لكم وعليكم ما للمسلمين وعليهم
فابوا فقال نقاتلكم فقالوا ما لنا طاقة بحربك ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا
ولا تردنا عن ديننا على ان نودي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب فصالحهم
على ذلك وقال لو تلاعنوا مسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل
على مثر وعيد الملاعنة قال في المواهب وقد جربت وانه لا يمضي على الكاذب سنة كما
سمعته وهولاء امتنعوا عن الملاعنة كما امتنع اليهود عن تمني الموت ولذا اورده المص هنا
ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا اي مثل قوله فمن حاجك فيه فاخبرهم الله
في هذه الاية انهم لا يفعلون في المستقبل ابدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط
وجزائه وهو قوله ولن تفعلوا كما كان في الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم
عن معارضة القران امر محقق ووقع وانما اتى بان الشرطية وكان مقتضى باعتبار ما عندهم
من الشك في قدرتهم تهكما منهم وهذه الاية اي قوله تعالى وان كنتم في ريب الخ ادخل في
باب الاخبار بالغيب اي اندراجها فيه اظهر واوضح لتحقق النفي في المستقبل بالنفي في
الماضي الذي علم من التحدي بخلاف اية تمني الموت واية المباهلة لعدم تقدم شيء من
نوعها وقيل لان فيها تصريحا بنفي فعلهم في المستقبل بخلاف اية المباهلة فان فيها اشعارا
بالعجز عن المباهلة في الحال والاشعار بالنفي في المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب
من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث ولكن فيهما من التعجيز ما في التي قبلها اي في اية
سورة البقرة التي فيها تعجيزهم عن الاتيان بمثل سورة ما من مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة
وفيه نظر فانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا عن عاقبتها فامتنعوا عنها ولو ارادوها
لم يكن عندهم مانع منها فتدبره **فصل** ومنها اي من وجوه اعجاز القران وجه
غير الوجوه الاربعة التي تقدمت الروعة بفتح الرا والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع
والخوف الذي يلحق عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع
اول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه التي تلحق قلوب سامعيه
اصله يلحق قلوب السامعين له فحذفت نونه للاضافة لضمير القران واسماعهم بالنصب
معطوف على قلوب مفعول يلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسمح لان الفزع لا يلحق
السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
اي لتذكر احداهما الاخرى اذا ضلت كما حقق في الكشاف وشرحه وانما عطفه عليه ليفيد
ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مومنا كان او كافرا فما قيل ان من عد هذا

وجها

وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظر لانه معنى زائد على النظم مش وطسد به وهو في المومن واضح
واما في الكافر فلبغضه منه لبس يستبد به لمن القى السمع وهو شهيد وقوله عند سماعه ياباه
والضمير للقران والهيبة بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما في
القاموس وهو قريب من الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما في عروس الافراح قال
يتوهم ان الروع والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة   علي ولكن ملء عين حبيبها

وقال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة وتربية المهابة يراد بهما عرفا الحالة التي
تكون في قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذي يتجدد بلحاظهم اشتهر
التي تعتريهم اي تطرو عليهم وتغشاهم عند تلاوته وقراته والاول ناظر للسامع والثاني للقاري نفسه
وهما بمعنى لقوة حاله اي لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهذا ناظر
للروعة عند من فهمه وانافة خطره اي علو مرتبته عن غيره من الكلام الذي يهابه سامعه فهو ناظر
للهيبة ويمكن كل منهما لكل منهما وهي اي الروعة والهيبة وافرد الضمير لانهما شيء واحد او كل واحد
على المكذبين به اعظم بها على المومنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخاين خايف والمومن وان هابه
فهو متلذذ به مطمين قلبه مستبشر به حتى كانوا اي المكذبون يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه
عليهم ويزيدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغا اليه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده
ولوا على ادبارهم نفورا اي ولوا معرضين عنه لعدم ذكر الهتهم فيه ويودون اي يحبون انقطاعه
اي قطع تلاوته عندهم لكراهتهم له لخبث طباعهم كما يضر رياح الورد بالجعل ولهذا المذكور
في محبة انقطاعه وكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الديلمي وغيره
عن الحكم بن عمير وسياتي بتمامه ان القران صعب في نفسه بمعنى انه لا يقدر احد على محاكاته
وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى انا انزلنا عليك قولا ثقيلا مستصعب
بفتح العين وكسرها اي يعسر فهمه وتفسيره بالراي ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر على من كرهه من الكفار
والمنافقين وهو اي القران الحكم بفتحتين اي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من
الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الادلة الدالة على حقيته ولذا قيل له فرقان
وهذا في حق غير المومن واما المومن معادلة لا اما بقدرة معلومة مما قبله اي اما غير المومن
فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما المومن فلا تزال روعته به بفتح الرا اي فزعه وخوفه
من زواجره ومواعظه وهيبته منزلة الحاصلة بسببه وهيبته اياه الضمير الاول للمومن
والثاني للقران او بالعكس مع تلاوته اي قراته من تلاه اذا تبعه او هو بمعناه اللغوي اي اتباعه
لاوامره ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقران وقيل لا يختص به توليه اي تعطيه
من اولاه معروفا اذا اعطاه وهو بضم المثناة الفوقية وسكون وكسر اللام المخففة انجذابا
بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا امال لجهته بشدة اي تستميل قلبه وسمعه
لمحبته له وشبه الشيء ينجذب اليه وتكسبه بضم التا الفوقية وسكون الكاف هشاشة
بفتح الهاء والمعجمة اي بشرا وخفة ولينا لما فيه من البشائر السارة والمعاني اللذيذة التي تجعله

في نشاط لميل قلبه اليه وتعديته به وهو دايم مرتع فكره منه في رياض وجنات انسه فاذا عرف
من يناجي وانه جليس الرحمن سر وبشر ثم استشهد لهذا بقوله يقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي يعرض لجلود ابدانهم تقشعرية اي قيام
من الخوف من هيبته اذا تامله وتدبره لان قلبه وجل لانسه وسروره به ولذا ترى بعض
الصالحين اذا تلي القران تواجدوا وصاحوا وقد يتعدي ذلك الى الغشي وشق الثياب ونحوه
ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ولا يابى هذا انه لم يقع من الصحابة لان مقامهم مقام
تمكين وقد بين هذا في الاحيا فان اردته فارجع اليه وعدي تلين بالى لما فيه من معنى
الميل وذكر الجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان الاول قبل التدبر
التام فاذا تدبر ذلك وقر في قلبه زالت تلك الحالة الظاهرة عنه وقال تعالى لو
انزلنا هذا القران على جبل الاية يعني لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فما بالك بالرجال
والاية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيها ويدل على ان هذا اي ما يحدث للقلوب
والاسماع من الروعة والمهابة شي خص به القران دون غيره من الكلام انه امر يعتري
اي يطرا ويحدث من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره ممن لم يمارس كتبه ويبرز فيها حتي
يقف على دقايقه ولطايفه فعلم من هذا ان تاثر السامع لسر فيه وامر رباني ولذا كان شان
قاريه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره كما روي عن نصراني ليس من شانه فهم القران
ولا الوقوف على تفسيره ففيه ايضاح لما قبله انه مر بقاري يتلو القران جهرا فوقف ليسمع قراته
وهو يبكي فقيل له مم بكيت سيل عن سبب بكايه لانه لا يصدق به ولا يفهمه فقال للشجا والنظم
الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجي يشجى شجا وهو شجي اذا حزن او طرب او غضب
والثاني انسب هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه فاثر
ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتي ابكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني
بالفارسية فشوقته ذلك الى الشجا فقال   وسمعة يجار السمع فيها ولا يفهمه لا يصم صداها
ولم افهم معانيها ولكن   ورت كبدي فلم افهم شجاها   فكنت كانني اعمى معنى   بحب الغانيات
ولا يراها   ولم يذكر المص ان القاري قرا بصوت حسن حتى يكون تاثره وطربه لنغماته وهو ابلغ
وادل على ما قصده وهذه الروعة الحاصلة عند سماع القران لمن لم يتدبره قد اعترت جماعة وحصلت
لهم قبل الاسلام اي قبل اسلامهم وبعده ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه تسمح في العبارة
لان القبلية تقتضي عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارته لا تخلوا
من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من اسلم ومنهم من بقي على كفره فقوله فمنهم
من اسلم لها اي لهذه الروعة لاول وهلة بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفزع
يقال وهل منه واليه اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما يفزع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو
المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم بمعنى اقر واعترف وامن به اي صدق بقلبه ومنهم من كفر
اي دام على كفره لاصراره على عناده لحماقته وجاهليته كما حكي في الحديث الصحيح الذي رواه
الشيخان مسندا عن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي وقد تقدمت

ترجمته وانه اسلم في فتح خيبر او فتح مكة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة المغرب
وذلك قبل اسلامه بالطور اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي اي من
غير خالق لهم كما تقول الدهرية ام هم الخالقون لانفسهم بشهادة قوله بعده ام خلقوا السموات
والارض وقرا الى قوله ام هم المصيطرون اي المدبرون للاشيا كما يريدون وبينهما بل لا يوقنون
ام عندهم خزاين ربك يقال مصيطر ومسيطر للسيد المالك كاد قلبي ان يطير اي حدث
عندي فزع وخوف شديد ظننت قلبي ذاب ومن جسمي لم يبق معي وطيران القلب يراد به
تارة شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب دايما يتحرك لحرارته فاذا زادت الحرارة الغريزية
لخوف او شدة شوق وحب زاد خفقانه فيشبه حينيذ بطاير يخفق جناحه كما قال

كان قطاة علقت بين اضلعي   لان فوادي دايم الخفقان   ومنه قول الوراح
وقلت عجبا لقلبي طاير فزعا   وعليه ناحل اضلعي قفص

ومنه قول العرب افرخ روعه كما حقق في كتب اللغة وفي رواية اخرى غير رواية الشيخين
وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي ووقر بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك انه كان
مشركا في اساري بدر او في فدا اساراها فلما سمع الاية وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان
القاطع لعرق الكفر لدلالتها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه
حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل
على صحة رواية المسلم ما تحمله حال كفره وفيه بيان لروعة القران لمن سمعه وان تلك الروعة
سبب لاسلامه وعن عتبة بن ربيعة هو ابو الوليد بن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو
ممن قتل كافرا ببدر فلا يتوهم اسلامه بقول المص عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابو اسحق
في سيره والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه بتشبيه لما في
السير ان ابا جهل قال لقريش قد انتشر علينا امر محمد فلو اتاه منا من كلمه فذهب اليه
عتبة وكان ذا راي وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم
الهتنا وتسفه احلامنا وتضللنا وانت منا بسطت قومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا
لك اللوا وكنت رييسا وان كان بك الباه زوجناك من تختار من بنات قريش وان كنت
تريد المال جمعنا لك اموالنا حتى يكون اكثرنا مالا وان كان لك ري لا تستطيع رده طلبنا
لك الطب وبذلنا فيه اموالنا او كما قال والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه حتى تم فقال له
افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع مني ما اقول فتلا عليهم اي على الوليد ومن معه او من
علم انه سيبلغه ما تلاه من سورة حم كتاب فصلت اياته الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود اي الصاعقة التي اهلكت قوم هود وقوم صالح فامسك عتبة على فيه
اي وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة لخوفه
من وقوع ما انذرهم به وناشده الرحم ان يكف اي سال له مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة
المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم يقال ناشدته ونشدته
اذا اقسمت عليه قسم استعطاف وفي رواية اخرى لابن اسحق في سيرته عن كعب القرظي
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرو قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم من فعل

ومنع واخواتها ويأتي على اوجه بمعنى جرى وصار ولمعنى فلا يتعدى نحو جعل زيد يقول
كذا الخ فالمعنى انطلق في قراءة السورة وقوله لا يتعدى اي هي من افعال الشروع
والفعل خبرها لا مفعولها والشروع لا ينافي الاستمرار كما توهم وعتبة مقنع اسم فاعل معتل
بوزن منذر اي يستمع لقراءته منصتا لها ملقي بيديه خلف ظهره لاعتماده عليهما فقوله
معتمد عليهما كالتفسير له حتى انتهى اي وصل الى اية السجدة فسجد صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة من عنده لا يدري بم يراجعه اي يكلمه بعد تلاوته لخروجه لروعته التي ادهشته
بما سمعه منه ورجع الى اهله اي دخل منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر جوابه ولم يخرج
من بيته الى قومه واستمر في بيته حتى اتوه ليسالوه عن انقطاعه عنهم ما سببه فاعتذر
لهم عن عدم خروجه لهم واخبارهم بما جرى له معه وقال فيما اعتذر به والله لقد كلمني
النبي صلى الله عليه وسلم بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط اي مماثل له في حسنه وجزالته
وتاثيره في القلوب فما دريت ما اقول له فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين
وفيه دليل لما نحن فيه من الروعة والهيبة لمن بقي على كفره ممن اضله الله على علم وفي رواية انهم لما
راوه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراءك
يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر
ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله
ليكونن لقوله الذي سمعته نبأ عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه
ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رأيي فيه فاصنعوا
ما بدا لكم وقد حكي بالبناء للمجهول عن غير واحد اي عن كثير وغير واحد شامل للقليل والكثير ولكنه
خص عرفا بهذا الامر ممن رام معارضته اي قصد ان يأتي بكلام يماثله في البلاغة انه اعترته
اي حدثت له واصابته روعة وهيبة حين تلاه وسمعه كف بها اي بتلك الروعة والفزع عن
ذلك اي المعارضة ثم ذكر بعض من سخف عقله فهم بذلك فقال فيحكى ان ابن المقفع طلب
ذلك ورامه اي قصد معارضة القران والكلام عليه بما نقله في المقتفي للبرهان الحلبي المقفع
بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ماكولا لبيان حركة
القاف هي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي حفظه الفتح وذكر ابن ماكولا شخصا يقال له
مروان بن المقفع فلم ادر اهو هذا ام لا انتهى وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح
من غير شبهة قال في القاموس مقفع اليدين كمعظم متشنجهما ومروان بن المقفع تابعي
وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبه او داذبه بن داذجشنش قبل اسلامه
وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع لتشنج يداه اي تشنجا وهذا ما اشتهر في الخاصة والعامة الا فتقفعت
ان التلمساني قال في حواشيه المقفع البائس اليدين او الرجلين من برد وقال ابو بكر في
تثقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع جمع قفعة وهو شيء
يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير وقيل انه كان كاتب المنصور وهو اول
من هذب المنطق وقبله سفيان المهلبي لما ولي البصرة وحضر اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر
عنده الوطيس فلم يعرفه وسأل عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع

بالجلوس

بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر بان يسجر وامر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة انوار الخلفا
وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القران وصياغة هذيان
يعارضونه بها كما اشار اليه المص بقوله وشرع فيه اي في المعارضة وذكره لان تانيث المصادر غير
معتبر لتاويله بان والفعل فمر بصبي يقرو وقيل يا ارض ابلعي ماءك وقد تبين بيان بلاغتها
وما فيها من الاعجاز على ما في المفتاح وشروحه فمحى ما عمل يعني غسله وابطل ما في صحيفته لما راها لا مناسبة
بينها وبين شيء من الكتاب العزيز وقال اشهد اي اقر واعترف او اعلم كل احد ان هذا لا يعارض
اي لا يقدر احد على الاتيان بمثله وما هو من كلام البشر لظهور اعجازه وكان افصح اهل وقته فليس
ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه وكان يحيى
ابن الحكم بفتح الحاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكيم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي
وقال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان
في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكر في الذخيرة ايضا الغزالي بمعجمتين وزاي مشددة
وقيل انها مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشتبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل
وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي الدار كان في زمن هشام بن الحكم
اقول الذي ذكره ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجياني لقب
بالغزالي في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية
الحسن وارتحل للمشرق ثم عاد للاندلس وعمر اي بلغ اربماية وثلاثين سنه وارسل رسولا لملك
الفرنج فاعجب ملكها فنادمه وسالته امراته عن سنه فقال عشرين سنه فقالت له ما هذا
الشيب فقال اما رايت مهرا ولد اشهب فضحكت والى هذا يشير بقوله في قصيدة

قالت ارى فوديه قد نورا   دعابة توجب ان ادعبا
قلت لها ما باله انه   قد ينتج المهر كذا اشهبا

قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة اوجبت توبته
بليغ الاندلس في زمنه اي معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره والاندلس بفتح
الهمزة وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما عرفتها
في الاسلام قال ياقوت في معجمه اشتهر على الالسنة انها تلزمها ال وقد وردت بدونها في
قول بعض العرب   سالت القوم عن انس فقالوا   باندلس واندلس بعيد
وهي بلغاتها لا نظير لها سواء قلنا فعللا او فعيلل والظاهر ان الهمزة زائدة لان بعدها اربعة
احرف ولو كانت عربية جاز ان يقال وزنها افعلل فان قلت قال سيبويه انقحل
الشيخ المسن ولا يعرف ما في اوله زيادتان مما ليس جاريا على الفعل قلت هو في العربي
البحت وهي تجاه تونس ارض تحتوي على بلاد وليست جزيرة الا ان البحر يحيط بها من ثلث
جهات هي اكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة فحكي بالبناء للمجهول انه رام شيئا من هذا اي معارضة
القران ونسج كلام على منواله في الفصاحة فنظر في سورة الاخلاص التي هي اقصر سورة اي
تدبر في نظمها ليأتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده
من التوحيد لذات الله وصفاته ليحتذوا على مثالها من حذوته بجاهلة وذا السجعة اذا قمت

بحذايه اي مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقابلها فالمعنى ليقول مثلها وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية وينسج بزعمه بزاي معجمة مثلثة وهو الظن واكثر ما يستعمل في الكذب فان زعم مطية الكذب على منوالها هو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب فهو استعارة تخييلية ومكنية بتشبيه التكلم والكلام ببرود تنسج واثبت ما لها من النسج والمنوال او هي تمثيلية او تبعية وهو امر سهل قال اي ابن الحكم فاعترتني اي عرض لي في حال النظر خشية اي خوف وتعظيم له ورقة اي رقة قلب وخشوع او ضعف ولين حملته التفات اذ الظاهر حملني والحمل الالجا والقسر على التوبة عما كنت هممت به والندامة على ما عزم عليه والانابة اي الرجوع عنه وتركه لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر

فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اي الذي عده العلما منها اشارة الى انه مسبوق بذكره كونه اية ومعجزة باقية فسره بقوله لا تعدم ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها الى قيام الساعة وما ورد في حديث حذيفة من انه ياتي من انه ياتي ليلة يرفع فيها القران لا يبقى في الارض منه اية هو بعد عيسى بن مريم وظهور ياجوج وماجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سوا وبقاوه ببقا تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير وهذا فضل تميز به عن سائر الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل ان عد هذا من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاوه كما ذكر من لوازم اعجازه بعدم مشابهته لكلام البشر حتى يوتى بامثاله او يدخل فيه ما ليس منه او نقول انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من غيبه وهذا انسب بقوله مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والمراد بالذكر القران وضمير له له لا له صلى الله عليه وسلم فلما تولى حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم يكله لغيره كغير المنقول فيه بما استحفظوا من كتاب الله كما تقدم تابد دوتابد حفظه لبقا حافظ ورفعه نفي حفظه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه وسائر معجزات الانبيا والرسل اي بقيتها غير انقضت اي مضت وذهبت بانقضا اوقاتها اي بعد عصرهم وزمن وجودهم انعدمت فلم يبق الا خبرها اي الاخبار الماثورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصا موسى وناقة صالح وانفلاق البحر وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل

وانما المرء حديث بعده   فكن حديثا حسنا لمن وعى

والقران العزيز اي المنيع المحمي بحمايته من قاله الباهرة اياته اي الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعنى انواع معجزاته السابقة او كل اية متلوة منه فقوله الظاهرة معجزاته على الاول توضيح وتوكيد وعلى الثاني بيان وتاسيس باق فيه على ما كان عليه اليوم اي الى يومنا هذا فتعريف اليوم للتعريف الحضوري كهذا الان والجار والمجرور خبر المبتدا وهو القران والمراد باليوم عصر المص كما اشار اليه بقوله مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة وروى

ابن فارس

بسبع

بسبع بدل خمس والصواب الاول لانه روي ان تاليفه للشفا كان في ايام قضائه في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله الثقات عن ابي عبد الله ابن مرزوق ولم اسمعه منه انتهى لاول نزوله الى وقتنا هذا اي من ابتدا الوحي ونزول القران على نبينا صلى الله عليه وسلم الى وقت تاليف المص لهذا الكتاب فاللام بمعنى من نحو سمعت له صراخا اي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته بالى حجة قاهرة المراد بالحجة نفس القران اي هو حجة غالبة لمن كفر به او المراد ما فيه من الحجج والادلة ومعارضته ممتنعة اي الاتيان بمثله لا يمكن ولم يقع والاعصار كلها طافحة الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لا ضم وسكون لان جمع الجمع غير قياسي وطافحة بطا وحا مهملتين بينهما الف وفا من طفح اذا فاض وتدفق باهل البيان متعلق بطافحة فان كان مجازا مرسلا بمعنى ممتلية فظاهر وان كان استعارة تخييلية على ان البيان مشبه بالما على طريق الكناية والمعنى ببيان اهل الكتاب والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة على حسب مقاماتها وحملة اللسان حملة جمع حامل وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة العربية وايمة البلاغة اي العلما بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم الادبية وفرسان الكلام الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا وفيه استعارة مكنية تخييلية اذ شبه الكلام بجواد قاده والمتكلم برجل عارف برياضته والسبق به واثبت له وجهابذة البراعة اي اساتذة البراعة لفصاحة الفائقة في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والبا وها ساكنة وذال معجمة يقال رجل جهبذ اي عالم نحرير وهو لفظ معرب واصل معنى الجهبذ النقاد والبصير والسمسار الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه التراكيب الخمسة ان المراد بها اهل اللسان العارفون به لجبلة نقاده وطبيعة وقاده والعلما بعلوم العربية واللغة فالمراد باهل البيان الفصحا وبالحملة علما اهل اللغة وبالايمة البلغا الخطبا من العرب العربا وبالفرسان الشعرا واهل الانشا المحدثين وبالجهابذة العلما بنقد الشعر وانشا النثر فلا تكرار في كلامه وان كان مقام خطابه يحمد فيه البسط والاسهاب ولما كان هولاء فرقتان مرشد لا تبكت طبعه في العناد وضده قال والملحد فيهم كثير الملحد اسم فاعل من الحد عن الحق اذا مال ومنه لحد القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ويحل عقدته والمعاند للشرع عنيد اي مهيا حاضر باذل جهده في عداوته واعتد واعد متقاربان لفظا ومعنى اي مع كثرة من يريد المعارضة فما منهم من اتى بشي من الكلام يوثر اي يحفظ وينقل في معارضته والاتيان بما يماثله ولا الف كلمتين في مناقضته المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله ومنه نقايض جرير كما تقدم وهي المراجعة والمحاورة ولا قدر فيه على مطعن صحيح اي لم يجد ويعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار مسخرة كما بين في مطاعن القران التي ذكرها السلف ولا قدح القدح ذكر المعايب يقال قدح في نسبه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد ضرب به لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تورية بالثاني لقوله المتكلف في ذهنه

في ذلك الا ان زند شحيح والمتكلف هو الذي يفعل ما لا يحسنه تكلفه منه والذهن قوة العقل
وذلك اشارة الى القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه
شرر منهيه اي لم يوره قدحه شيا غير الخيبة يقال زند شحيح اذا كان لا يوري ولله
دره ما الطف صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكلف بسيف
ذهنه الا زنده وهو جريح وحسن استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال
كما قيل ونكاد يحرقه توقد ذهنه لولا مياه الجود فيه والندا
لكن لا نعدم الحسنا ذاما فما ابلغ السكوت في محله بل المأثور ذا المنقول عن كل من رام ذلك
اي قصد الطعن فيه بذكر ما يودي زكاه حتفه القاه في العجز بيديه الالقا بالقاف
بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي القاه نفسه ورميها في مهالك العجز وهاويه فشبه
العجز ببير ونحوها مما يهلك الواقع فيه وبيديه متعلق به اي هو الرامي والطارح لنفسه
وقيل معناه القى نفسه بهما في العجز ولزومه له جعله ظرفا له وهو معنى ركيك وقول
التلمساني انه القاها بالعين المعجمة من لغو الكلام الذي يحسن السكوت عنه لاعليه والنكوص
على عقبيه اي المأثور الرجوع عما قاله بالاعتراف لعجزه يقال نكص على عقبيه وهما مؤخر
الرجل اذا رجع القهقرى وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشي وفي القاموس
نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في
الاطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القران شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا
على العقبين قلت هو مبني على زعمه او هو تهكم به كما اطلق على رجوع الشيطان
يوم بدر عن اعانة قريش على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه على ان الاصح جواز الاطلاقه على خلافه نادرا اقول هذا استعارة من
رجوع القهقرى مطلقا لانه معنى الرجوع على العقبين حقيقة فيتجوز به عن العود
الى حاله الاولى مطلقا شرا كان او خيرا فالحق ما قاله الجوهري **فصل** وقد
عدها جماعة من الايمة ومقلدي الامة ضبطه بفتح لام مقلد ليناسب ما قبله وقيل انه بكسرها
والمراد بالاول المجتهدين ولك ان تقول انه اشارة الى ضعف اقوالهم في اعجازه
وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله اي لا يسام طبعه من كثرة قراته ولو اعاده مرارا
كثيرة مع ان الطباع جبلت على معادات المعادات وسامعه لا يمجه اي لا يكره تكراره
على سامعه يقال مج الشراب ونحوه اذا رماه من فيه فالمج حقيقته طرح المايع من الفم
فان كان غير مايع يقال لفظه فاقيم الاذن مقام الفم واللفظ مقام المائع لرقته
ولطفه وهي استعارة لطيفة كما قال الغزي وتقدم

وتغير المعتاد يحسن بعضه للورد خد بالانوف يقبل

فاستعير لتركه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فكانه كالنفس الذي تكرر لاعلا لانه
مادة الحياة كما قال الغزي ردي حديثك ما امللت مستمعا ومن يمل من الانفاس ترديدا
ومجه يمجه بضم ميم المضارع كقتله من باب قتل بل الاكباب على تلاوته اي ملازمة قراته
وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال امن يمشي مكبا على وجهه

وفي

وفي اختياره على الوقوع اشارة الى توجهه اليه قال لبيد
ينوح الهالكي على يديه مكبا يجتلي نقب النصال يزيده حلاوة اي تزداد قراته
تزيده حلاوة ففيه ترق من عدم الملل الى زيادة حلاوته واصاب به المحز لان ما يمج يكون مرا
او ما لحا يكرهه الطبع وهو كقول الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا
وترديده اي اعادته وتكريره يوجب له محبة لزيادة حلاوته وحسنه لا يزال كلما كرر
غضا اي جديدا وهو مجاز عن غض الصوت والطرف قال جارية شبت شبابا غضا
طريا اي رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته قال الشاطبي واخلق به اذ ليس يخلق جدة
جديدا مواليه على الحج مقبلا فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام ولو بلغ
من الحسن والبلاغة مبلغه اي لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى رتبته في البلاغة يمل
بالبنا للمجهول اي يمل قاريه وسامعه مع الترديد اي مع التكرير مرارا ويعادى اذا اعيد
اي يكره ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر ممن يعاديها وهذا على فرض المحال والافقد تقدم
انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه واين الثريا عن يد المتناول وكتابنا معاشر الامة
المحمدية المنزل الينا بواسطة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو القران يستلذ به في الخلوات
اي يجد قاريه لذة اذا اختلى بقراته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمينان القلوب
بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان كان له لذة ايضا بقراته بين الناس ايضا ويونس بالبنا
للمجهول اي يجد به انسا يرفع وحشته في الازمات جمع ازمة وهي الشدة كما في الحديث
اشتدي أزمة تنفرجي ولام خلوة وزاي ازمة ساكنتان في المفرد والجمع لانه اذا جمع على فعلات
يسكن في الاسما ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا للجماعة المومنين لا للتعظيم
لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال كتابنا يستانس به في الخلوات ويستعان به على الازمات
كان احسن وما قصده المص اعلى مما قاله لان الخلوة انسب باللذة وقرينتها لان المرء يستلذ
الخلوة بمن يحبه ولذة الاحوق مكشوفة يسعى بها كل عدو ورقيب والشدايد لا تجد فيها رفيقا
يعين عليها ويدفع كربها والمعالي قليلة الرفقاء ولكل وجهة وسواه من الكتب سوى اذا ضم
اوله اوكسر قصر واذا فتح مد والرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تفنن فعبر بالاول
بغير وفي هذا بسوى والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالزبور لا يوجد فيها
ذلك اي اللذة والانس المذكورين حتى احدث اصحابها اي اخترعوا والفوا والمراد باصحابها
من بعدهم لها لحونا اي للكتب التي يدرسونها واللحون جمع لحن واحد الحان الاغاني
والنغمات التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعبها مما هو
معروف عندهم فيقال لحن في قراته اذا طرب وللحن معان منها هذا والايماء والرمز وان
اشتهر في خطا الاعراب والمراد بها هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغنا تحسينا للقراة والشعر
وفي الحديث اقراوا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكتابين
يعني اليهود والنصارى يقرون كتبهم بنحو من ذلك وهكذا يفعلون اهل مصر بقراتهم في مجامع
الناس المعروفه بالجوق وهي مما حرمه الفقها وشددوا النكير على فاعله وهو لا ينافي قوله
صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران على احد المعنيين فان المراد به الحان العرب

الذي بين جزأيه النقص بعض خلاف ما ذكره الـ د ح
ونعلا نعلا كان يعطي فعله نبح الفاء وسكون العين صحيح غير مضعف
ان كان اسما جمع على فعلات بتحريك العين بفتحه
وان كان صفة جمع على فعلات بسكون العين وان
كان صفة جمع على فعلات
بسكون العين وجوبا
ونحو ضخمة وصعبة
اه ادريس

المذكوره من غير تمطيط وتغيير كما فصل في ادب القاري وطرقا جمع طريق وهو ما يجري علي
قانون الموسيقي وضروبها الموزونه يستجلبون اي يطلبون وجودها او يجلبونها لهم ولمن
يسمعهم بتلك اللحون والنغمات تنشيطهم اي وجود نشاطهم وطربهم علي قراتها اي علي تطويل قراتها
وزيادتها او علي ان يقراها غيرهم كقراتهم ان اريد باللحون تغني القاري لنفسه ويحتمل ان يريد بها
احداثه ما يكون مع القاري من الات الطرب كالمزامير وما يسمي ارغنون من اوتاد كثيرة تضرب
مع القراة ويأتلف بعضها ببعض حتي كان القاري علي نغماته يغني قرين الاية

علي عود له انغامه   وتراه يحرك اذنه ان قرا

ولهذا اي لما اختص به القران من عدم ملل قاريه وما بعده وصف رسول الله صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله هو الذي لم تنته الجن الي اخره
القران بانه لا يخلق بفتح اليا وضم اللام ويجوز فتحها وضم اوله وكسر ثالثه من اخلق بمعنى خلق
لانه ورد متعديا ولازما فلامه مثلثه بمعنى واحد وعلي بمعنى مع اي لا يبلي ويتغير حاله
بمرور الزمان علي كثرة الرد الكا لترديد بمعنى كثرة التكرار في قوالبه وردده وردده بمعنى
كرره وكثرة التكرار في العادة تؤثر وتغير ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل

اما تري الحبل بتكراره   في الصخرة الصما قد اثرا

وفيه استعارة مكنيه وتخييليه لتشبيهه
ببرد رقيق يلبس ليتجمل به والمراد به اما الملازمه فهو بمعنى ما تقدم من ان قاريه لا يمله
وكلما كرر يجد ولا يتغير بتحريف ولنسخ ولا يبلى وقد ورد ان بعضهم كرر اية واحدة
طول ليله ولا ينقضي عبره بكسر العين المهملة وفتح البا الموحدة جمع عبره بسكونها والمراد بها
عجايبها ومواعظه التي يعتبر بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقايها والثاني اولي لئلا يتكرر
مع قوله ولا تفني عجايبه اي لكثرتها لا تنفد وتنتهي جمع عجيبه وهو ما يتعجب منه فكلما اعدت
النظر فيها ظهر لك ما هو اغرب واعجب مما عرفته اولا هو الفصل اي الحد الفاصل بين الحق
والباطل فقال كلام فصل اي حق محكم متبين او المفصول المتميز من غيره فهو فعل بمعنى فاعل او مفعول
ليس بالهزل كما قاله وما هو بالهزل اي ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الاصل من الهزال
ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي بها صلاحها لا تشبع
منه العلما اي لا تستغني عنه ولا تزال تستنبط منه معاني وفوايد في كل حين وفي الحديث
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبهه بما كول به قوام الحياة وحياته الا ان كل
ماكول يشبع اكله اذا امتلا منه جوفه وهذا بخلافه لذلك ففيه استعارة تبعية او مكنيه
وتخييليه فوايد فوايده ممدوده والوانه لذايذه غير مقطوعه ولا ممنوعه ولا تزيغ به الاهوا
بفتح التا الفوقيه وزاي وغين معجمتين من زاغ اذا مال وعدل عن منهجه والاهوا بالمد
جمع هوي وهو ما تهواه وتشتهيه النفوس من الضلال اي لا يضل من اتبعه ويميل الي هوي
نفسه الامانة ولا يلتبس به الالسنه الالسنه جمع لسان وهو الجارحة المعروفه شاع في
الكلام واللغات فالمعنى انه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه وادخاله فيه لان اسلوبه
ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسه وقيل المعنى انه لا يعسر قراته علي
المومنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس وهو الاشتباه وقوله هو الذي لم تنته الجن اصل

معنى انتهى بلغ النهاية وهي اخر الشي وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا
اي لم تكف الجن عن هذه المقالة حين سمعته ان قالوا الجن ولم يترك شيا بادر اليه واقبل
عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان مصدريه بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل
انه في معنى العلة اي لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم لقومهم اذ رجعوا اليهم فيه خلط وخبط
ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا اي عجيبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته يهدي الي الرشد
اي يدل علي الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين مع معرفتهم
بالفصاحة لم يفهموه وهولاء بمجرد سماعهم من غير توقف امنوا به قال البرهان كانوا سبعة
شاصر وماصر ومنشي وماشي والاحقب وهولا الخمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر
ابن عبد العزيز قال بينما هو يمشي بفلاة اذ هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردايه ودفنها فاذا قايل
يقول يا سرق اشهد بالله لسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل
صالح فقال عمر من انت يرحمك الله قال رجل من الجن الذي سمعوا القران من رسول الله صلي الله عليه وسلم
لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود انه كان في نفر من اصحاب رسول الله
يمشون فرفع لهم اعصار عظيم ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الي ردايه فشقه وكفن الحية
ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امراتان يسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو
فقال ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مومنيهم فقتل عمرو وهو الحية
التي رايتموها وهو ممن استمع القران قال الذهبي الذي دفنه بالمقبرة صفوان بن المعطل وهو من
الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله مومنا منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه
ينبغي ان يعد منهم الملايكة ايضا كجبريل وميكاييل ورده الذهبي بانه ارسل اليهم ولم يرسل الي
الملايكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله وهو من جن نصيبين بلدة بالجزيرة لا باليمن
كما قيل والكلام عليه مبسوط في كتاب لقط المرجان في احكام الجان وسياتي بيانه في الكلام
علي نطق الشجر ومنها اي من وجوه اعجازه التي ذكرها بعضهم جمعه لعلوم ومعارف اي علوم
كليه كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودورانه وعلم الطب كما في قوله لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزئيه كالاخبار عن قصة يوسف
وتفصيلها مما لا يعرفه الا من شاهدها ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالي الي ظل ظليل ذي ثلاث
شعب انه اشارة الي شكل المثلث وبعض احكامه المذكورة في الهندسة وفيه اشارة الي انه
لا يفهم تفسيره الا من تضلع من جميع العلوم لم يعهد بالبنا للمفعول اي لم يعرف في عهدها وزمانها
العرب عامة اي جميع العرب وعامه منصوب علي الحال لافادة العموم مثل كافه وطرا ولا لمحمد
صلي الله عليه وسلم قبل نبوته ونزول الوحي بها عليه خاصة اي لم يعلم له بخصوصه علم بها
قبل البعثة اما بعدها فقد اطلعه الله علي علوم الاولين والاخرين بمعرفتها متعلق بتعهد
والضمير للعلوم والمعارف ولا القيام بها اي العمل بها ومداومته عليها ولا يحيط بها احد من
علما الامم اي لم يحط علم احد من علما السلف كالحكما والاحبار من اهل الكتاب بشي منها
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اي لم يدرونه قبله حتي يقال انه اخذ علمه منها ثم فسر ما ذكره
بقوله فجمع فيه من بيان علم الشرايع جمع مبني للمجهول اي جمع الله في كلامه والشرايع جمع

ان قالوا

شريعة وهي الملة والدين بمعنى متحد الماصدق متغاير المفهوم وهي وضع الهي سايق الي ما فيه الخير في الدارين منقولة من الشريعة وهي مورد الما والطريق الواسع كالشارع والتنبيه على طرق الحجج العقليات اي تبيينه الناس وارشادهم الي نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة ابراهيم ونظره للكواكب لاقامة الحجة على وجود الصانع وكما في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وغيره مما لا يحصى والرد على فرق الامم الضالة ممن عبد الكواكب وغيرهم براهين قوية محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والجدل واداب البحث بينة ظاهرة سهلة الالفاظ يفهمها كل من سمعها يكاد من عذوبة الالفاظ تشربها مسامع الحفاظ موجزة المقاصد قليلة الفاظها الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا عبارة مغلق رام التحذلق بعد بالبنا على الضم اي بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بزنة اسم الفاعل بحا مهملة وذال معجمة ولام وقاف وهو مدعي الحذق وهو سرعة الفهم اي قصد مدعي الذكا في العلم واقامة البراهين يقال حذلق اذا اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده كتحذلق فهو ماخوذ من الحذق ولامه زايدة ان ينصبوا ادلة مثلها نصب الدليل واقامته ذكره واظهاره في مقام المخاصمة فلم تقدروا عليها اي لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل ادلته وبراهينه كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض رد على منكري الحشر والمعاد الجسماني اي من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل هذه الاجسام الحقيرة الصغيرة ويعيدها وهو اهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة وقل يحييها الذي انشاها اول مرة اي من اوجدها من عدم محض قادر على اعادتها فاحياها بطريق الاولى وفي هذه ايضا حجة باهرة ومثلها قوله ولو كان فيهما اي في السما والارض الهة الا الله لفسدتا فلو تعددت الالهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوي قطعي وليس اقناعيا كما في شرح العقايد ويسمى برهان التمانع وفي بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد افرده بالتاليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللاري فحسبك من القلادة ما احاط بعنق التقليد فان لكل علم مقالا ولما حواه اي مضمونا ذكر من البراهين الي ما اشتمل القران عليه من علوم السير جمع سيرة وهي الطريقة والاخلاق الحميدة ويحصر في الغزوات واخبار الجهاد ولكل وجهة هنا وانبا الامم اي اخبار من مضى منهم والمواعظ والحكم اي امور الترغيب والترهيب وجوامع الكلم المحكمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة واخبار الدار الاخرة من الجنة والنار والحشر واهوال الموقف وغير ذلك ومحاسن الاداب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التي تشرف صاحبها والشيم بشين معجمة ومثناة تحتية وميم ايضا بزنة عنب جمع شيمة وهي الطبيعة واهل مصر تستعملها بمعنى دارات الما فقول القراطي

لك يا نيل مصرنا كرم اجل الديم   انت فينا حقيقة ظاهر الوصف والشيم

وهي لغة عامية لا اصل لها قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي اي لم نترك شيا يحتاج اليه الا بيناه في القران بناء على ان المراد بالكتاب القران لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط وهو يتعدى بفي من غير تضمين بمعنى اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج اليه اجمالا او تفصيلا وتلويحا كما بينه المفسرون ومن زايدة بعد النفي في المفعول الذي

بعدى

بعدي اليه بنفسه ترك وبحث ثم ردفه بانه يويد ان المراد بالكتاب القران تعالى وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شي اي مبينا لكل شي يحتاج اليه وهو بكسر التا مصدر على خلاف القياس بمعنى بين ولا ثاني له غير تلقا على كلام فيه **وضربنا للناس في هذا القران من كل مثل** ضرب المثل معلوم اي اسا لكل امر مهم بمثال يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوايد المهمة **وقال صلى الله عليه وسلم** في حديث رواه الترمذي عن علي تقدم بعض منه واورد بقيته هنا مع زيادة فيه **ان الله انزل القران** من اللوح المحفوظ منجما بحسب المصالح ونزل وانزل يستعمل كل منهما بمعنى الاخر فاذا جمع بينهما او قامت قرينة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه **امرا** بالمد حال من الفاعل او المفعول على الاسناد المجازي **وزاجرا** اي مانعا وكافا وناهيا والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت كما قاله الراغب **وسنة خالية** اي طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ **ومثلا مضروبا** جعله عين المثل مبالغة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهي مقررة لما مثل له لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولا ترى ما اكثر الله والانبيا والحكما في كلامهم من الامثال وقوله **فيه نباوكم** بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نايب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف اي مثل نبيكم وان كان مبتدا فيه خبر مقدم والجملة حالية وتغيير الاسلوب يحتاج لنكتة فكانها للاشارة الى انها حال اقوى غير مختصة بالقران كالتي قبلها والنبا الخبر عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل للصحابة **وخبر ما كان قبلكم** عبر بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن يعقل تغليبا للاكثر او للصفات من يعقل كقوله وما ملكت ايمانكم **ونبا ما بعدكم** اي بعد النبي واصحابه او لما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة وغير ذلك الي يوم القيمة **وحكم ما بينكم** اي بيان للاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة المحمدية وهو بضم الحا المهملة وسكون الكاف **لا يخلقه طول الرد** تقدم معناه وانه بضم اوله وفتحه من الثلاثي والمزيد اي سلبه ونفسه تكرار تلاوته **ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل** تقدم تفسيره **من قال به صدق** اي من اخبر بما فيه وحكم به فقد اتى بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به غلب ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق **ومن حكم به عدل** اي قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما الله بظلام للعبيد **ومن خاصم به** ان خاصم بحجة وادلة ماخوذة منه **فلج** اي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه بفتح الفا واللام وجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة **ومن قسم به اقسط** بفتح القاف والسين المخففة اي من تولى قسمة امر فقسمها بما في كتاب الله كقسمة المواريث والغنايم وغيرها عدل يقال قسط اذا جار واقسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيته اذا ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط وهو الميزان كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا عدل ايضا فهو من الاضداد **ومن عمل به اجر** بالبنا للمفعول اي جازى الاجر والثواب الجزيل **ومن تمسك به هدي الي صراط مستقيم** هو كقوله فمن استمسك بالعروة الوثقى وفي الحديث القران حبل الله المتين ففيه استعارة مكنية وتخييلية هنا بتنزيل المعقول منزلة المحسوس لاتصاله لمن اقتدى به الي الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه

ولا ضلاله **ومن طلب الهدى من غيره** كعقله واقوال غيره **اضله الله** اي جعله شقيا ضالا لعدوله عن الطريق الحق **ومن حكم** بحكم **غيره قصمه الله** اي قتله واهلكه هلاكا شديدا واصل معنى القصم القطع بابانة وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان يكون خبرية ودعائية وانشائية **هو الذكر الحكيم** الذكر يعني القران والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها او سمي باسم قايله اي الحكيم قايله فعيل بمعنى فاعل اي الذي يحكم الاشيا وسعها او الحاكم لهم وعليهم والمحكم الذي لا اختلاف فيه **والنور المبين** الواضح البين الذي يهتدي بانوار العقول الى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة **والصراط المستقيم** اي الموصل الى السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الى المقصد اسهل كما يصل من الطريق الى ما يريد من الدار ومنازلها **وحبل الله المتين** اي عهده وامانه الذي يومن العذاب وكل ما يكره ويثق على النفس ويتوصل به الى ما ينجيه ويوصله لمطالبه والمتين بمعنى القوي المحكم يقال متن اذا صلب **والشفا النافع** اما ان يراد بالشفا ظاهره لانه يستفرغ به فيشفى من بعض الامراض ويراد به مطلق النفع على طريق المجاز المرسل كالمستفر وعلى طريق الاستعارة بان يجعل تشبيه الجهل بالدا او يجعل ما يزيله كالدوا والعلاج النافع الذي لا اسم بعده لنفعه في الدنيا والاخرة عصمة من تمسك به بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الافصح الكسر ويجي العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محلها والمراد انه حام ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب الفاحشة والزلل ونجاة لمن اتبعه اي ينجي له ومخلص مما يخشاه لا يعوج بفتح اوله وتشديد اخره ورفعه اي ليس فيه خلل لفظا ومعنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة فيقوم بالنصب في جواب النفي اي يحتاج الى تقويم بل لا عوج فيه فليس كسائر الكلام المحتاج لاصلاح ولا يزيغ بفتح اوله بوزن نصير اي يميل عن الحق والصواب فيستعتب بالنصب اي يستحق العتاب واللوم لخروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلال وموجدة ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفي رواية الترمذي ولا تزيغ به الاهوا اي تميله ولا تنقضي عجايبه ولا تخلق على كثرة الرد تقدم بيانه ونحوه اي نحو هذا الحديث المروي عن علي ما رواه الحاكم عن ابن مسعود وقال ابن مسعود فيه ولا يختلف اي لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يتشان بفتح اليا التحتية والتا الفوقية والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة تفاعل من الشن وهو القربة البالية فهو مستعار للبلا والفنا عنى قوله في الرواية الاخرى لا يخلق على كثرة الرد وفي رواية لا تفه ولا يتشان والتفه الحقارة وسي تفه حقير كذا هو في اكثر الروايات وصحح وفي بعض النسخ يتشانا بيا تحتية مفتوحة او مضمومة وتا فوقية وشين معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشنان وهو البغض والعداوة فاستعير لتنافر الكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة او لتخالف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فما قيل ان الصواب هو الاول ان ارادوا بحسب الرواية فمسلم وان ارادوا بحسب الدراية فلا وجه له فيه نبا الاولين والاخرين تقدم بيانه بما يغني عن اعادته وفي الحديث الذي رواه ابن الضريس في فضايل القران عن كعب الاحبار انه قال في التوراة انزلت على محمد فذكره واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن مغيث بن سمي مرسلا انزلت علي توراة الخ

اني

اني منزل عليك توراة اي كتابا سماويا شبيها بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم والعقايد اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعارة تصريحية او مجاز مرسلا او حقيقة ان قلنا انه عبراني معناه كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم الذين سامه فاذا اهل كتاب نزل قبل القران ولشهرته بين اليهود من اهل الكتاب الذين اقرب اليه وهو حديث قدسي نزل عليه قبل الوحي او في ابتداء امره حديثه اي قريبه عهد بالنزول وهو كقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث ولا دليل فيه لمن يقول بحدوث القران ولما كان كلام الله يسمى نورا وشفا قال تفتح بها اعينا عميا اي يرشد بها من كان في ضلالة كالاعمى لعدم اهتدايه للحق واذانا صما اي ويسمع بها اذانا لا تسمع الحق فتقبله وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما يهديها الى السعادة كانها في غلاف وغشا مانع عن وصول الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمى ازالة المانع مطلقا فتحا او هو من قبيل قوله متقلدا سيفا ورمحا فيها اي في التوراة بمعنى القران ينابيع العلم جمع ينبوع وهي العين التي تنبع منها الما الجاري فشبه العلم النافع بالما الذي يحيي به النفوس على طريق الاستعارة المكنية واثبت له الينبوع على طريق التخييل وفهم الحكمة اي ما يفهم الحكم وهو المواعظ وكل كلام محكم نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة لكونها منبوعة ومعدنه وربيع القلوب الربيع يكون بمعنى الخصب والطراوة فيها ما يحيي به القلوب ويتم ويخصب ويمرح وينشرح ويسره وتفرح ففيه استعارة لطيفة وعن كعب ابن مانع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم عليكم بالقران اسم فعل بمعنى الزم وتمسك فقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه فانه فهم العقول اي يفهم العقول ما يخفى عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول كنسخ بمعنى منسوخ فانه ركيك كما يرشد اليه قوله بعده هذا بيان للناس ونور الحكمة اي منورها او هو كلجين الما اي فيه حكمه لشرف نورها وتلالاو وضوحا ويهتدي به قال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي فيه يختلفون يعني ان بين فيه لاهل الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما لم يعرفوه في كتابهم ففيه اشارة الى ان القران اجمع للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله واوضح وقال هذا بيان للناس وهدى لجميع الناس من اهل الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والاتيان بما يويد ما قاله كعب ثم وحد ما قاله وفسره بقوله فجمع فيه اي في القران مع وجازة الفاظه اي اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة معانيه وجوامع كلمه جوامع الكلم تقدم انها الكلام الجامع للمعاني الجم في الفاظ قليلة واضحة وتطلق على القران كما في حديث اوتيت جوامع الكلم اضعاف ما في الكتب قبله مفعول جمع اي جمع ما يزيد على ساير الكتب مثله او مثليه التي الفاظها على الضعف منه مرات اي مع زيادة الفاظها بامثاله جمع من المعاني ما يزيد على امثاله معانيه وضعف الشي يكون بمعنى مثليه وامثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله ومنها اي من وجوه الاعجاز التي ذكرها جمعه فيه اي جمع الله في القران بين الدليل والمدلول الدليل هو الدال المرشد اي ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا ثم بين الجمع المذكور بقوله وذلك اي الجمع بينهما انه احتج بالبنا للمجهول فهو بضم اوله وثالثه اي ان الله اقام فيه الحجة على ما اراد اثباته

والالدم بمن اقيمت عليه الحجة منظم القرآن اي نظامه البديع المعجز وحسن رصفه براوصاد
مهملتين وفا الابواو كما في بعض النسخ وهو وصف البنا وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه
وتاليفه كما يولف البنا شيا بعد شي حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام وضمير انه لله او للقرآن والجار
وبلاغته وفي نسخة اعجازه اي كونه في اعلا طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ واثناء هذه البلاغة
بالنصب على الظرفية خبر مقدم اي في خلالها والاثنا بالمد على وزن افعال جمع ثنا بالضم والقصر
وهو ما اثني ودخل بعضه في بعض كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح الدريدية وهذا هو الدليل
السابق ثم ذكر المدلول فقال امره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك من المقاصد العظيمة التي
ارادها الله فالتالي له اي القاري يفهم ويدبر معانيه يفهم موضع الحجة والتكليف بالجر والنصب
بالحكم من كلام واحد وسورة منفردة من غيرها مما هو حجة له او محتج عليه يعني ان كل مقدار
منه دال على مقصد من مقاصده يكون دالا على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان
مصدق له لاعجازها وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله في الواقعة كما حكى كلام
منكري المعاد وهو ايذا امتنا الى اخر عقبه بما قطع عرق شبههم بقوله افرايتم ما تمنون الى اخره
وقيل انه كقوله فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم التافيف وتكلف باجتنابه وقوله فصل لربك
وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا حاصل له ومحل يحتاج للتحرير
ومنها اي من وجوه اعجازه ان جعله في حيز يقال تحيز وتحوز تفعيل وهذه المادة ومعناها في
كلام العرب تتضمن العدول من جهة الى اخرى من الحيز وهو فنا الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية
فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز
موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به اعم من هذا وهو كل ما اشير اليه سوا كان
له حيز او لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية المنظوم الذي لم يعهد اي المولف الواقع
على طريقة لا يشابه شيا من كلامهم المنظوم شعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة
بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه كما بينه في كتاب الابانة
ثم قال فان قلت وما هذه المباينة العظيمة التي بين القرآن وبين ساير كلام العرب وجميع
المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا باهرا قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي
لا يقدر اسد اهل البلاغة و تقدما في البيان اوان ياتي بمثلها او ما يقاربها ولم
يكن في حيز المنثور اي لم يشبه اقسام منثورهم من السجع الملتزم حروفه كحروف روي الشعر
ولا خطابه لمقاطع فصول الخطب ومواضع استراحتها لاشتماله على الفواصل كما توهم لان المنظوم
اسهل على النفوس اي الكلام المنسق نظمه وتاليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنثور بالمعنى
السابق واوعى للقلوب اي ادخل في وعايه وهو القوة الحافظة له وفي الحديث بعد ذكر الانبيا
الذي راهم في السما اوعيت منهم اي ادخلته في وعا قلبي فهو اسم تفضيل من المبني للفاعل على
القياس واللام داخلة على الفاعل كما يقال هو احب لي ولا قلب فيه والصواب القلوب
اوعى له كما توهم واسمح في الاذان بسين وحا مهملتين اي اسهل مستعار من السماحة وليس من
اسمح المزيد كما قيل وليس ايضا بالجيم من السماج وهو الصماخ اي منفذ الاذن كما توهم واحلى
على الافهام اي اكثر ميلا ومحبة كما قال الشيبري فاتى القوم سواكم لا الحيل والاهوا اليه اسرع

جمع

جمع هوى وهو ميل النفس والجذابها اي ميل القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره ومنها اي من
وجوه الاعجاز تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه اي من يريد جعله وتقريبه على متحفظيه اي تسهيل
حفظه من يريده قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر في الكشاف معنى الاية سهلناه للادكار والاتعاظ
بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ
واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هياناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها
ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه والجمه كما قال قمت اليها باللجام ميسرا هنالك تجزيني التي كنت اصنع
وعلى الوجه الثاني بنى المص استشهاده بالاية وساير الامم قبل هذه الامة من اهل الكتابين وغيرهم
لا يحفظ كتابهم الواحد منهم اي لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على انبيايهم الا النادر وروى
عن ابن جبير ان بني اسرايل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة وكانوا لا يقراونها الا نظرا في صحفها غير
موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير فقيل انه ابن الله وقيل حرقت فجا عزير وتلاها عليهم
كما انزلت من حفظه فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله وقد من الله على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه
وجعل فيهم حفظة له لا تحصى الى الان فكيف الجما منهم اي فاذا لم يتيسر لواحد منهم الا نادرا فكيف
يتيسر للكثير والجما بفتح الميم المشددة والمد بعد جيم مفتوحة من الجموم وهو الاجتماع والكثرة
التي لا تعد وفي بعض النسخ فكيف الجم بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفي الاساس
عدد جم واحبك حبا جما وجاوا جما غفيرا والجما الغفير اشتق من جمة الشعر وما قيل من ان الصواب
الجم لانه لا يتلفظ بالجما الا موصوفا نحو جا والجما الغفير لا اصل له في ذلك انما هو اذا كان منصوبا
كما ذكره اهل العربية على مرور السنين عليهم اي مع طول اعمارهم وامتداد ازمنتهم لم يتيسر لهم
حفظ كتبهم والقرآن يتيسر حفظه للغلمان اي لغلمان هذه الامة واطفالهم في مكتبهم في اقرب مدة
اي في زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه وغلمان بكسر الغين المعجمة وهو من حين يولد
الى ان يشب ومنها اي من وجوه الاعجاز عند بعضهم مشاكلة بعض اجزايه بعضا اي يشابه
بعضه لبعض قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه في الكيفية
والشكل الدل وهو في الحقيقة الانس الذي بين المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس
اشكال والاف واصل المشاكلة من الشكل اي تقييد الدابة بالشكال ومنه تشكل الكتاب وحسن
ايتلاف انواعها اي مناسبة انواع تلك الاجزا فيكون كل انه متناسبة وجمله المركبة ايضا بينها
الفة وحسن مناسبة تامة والتيام اقسامها بهمزة ويجوز ابدالها يا ايضا اي توافقها وانضمام
كل قسم الى مشاكلته وحسن التخلص من قصة الى اخرى وهو ان يوافق مقطع السابقة مبدا
اللاحقة حتى يصيرا كالقصة الواحدة والخروج من باب الى غيره اي الانتقال من نوع من الكلام
الى نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر على اختلاف معانيه الضمير للقرآن وعلى
بمعنى مع اي تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله وهذا
العلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات البقاعي وحسن التخلص مما اعتنى به
البلغا والشعرا كقوله
تقول في قومس صحبي وقد اخذت   منا السرى وخطى المهرية القود
اتطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود
والانتقال من غير مناسبة لتسمى اقتضابا وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار اي استفهام

هو احد اقسام الانشا المقابل للخبر وعدي الانقسام بعلي والمعروف تعديته بالي الي اقسامه وانما يتعدي بعلي لمن يعطي تلك الاقسام فيقول النقد ينقسم الي دراهم ودنانير وتقول قسمته علي الفقرا والمساكين فاذا استعمل احدهما في مكان الاخر من يعرف وارد الكلام كان يجوز النكتة وهي هنا جعل المقسم الكلي كانه امر خارج قسم علي افراده او انواعه فقال كلا خصه منه لوجوده من ضمنه فلا يحسن في كل محل ولا من كل قايل ووعد ووعيد واثبات نبوه وتوحيد كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اذ قضينا الي موسي الامر وقوله انما الله اله واحد وتقرير لبعض ما شرع اولا وترغيب وترهيب بوعد من اتقي بالنعيم المخلد وان من كفر في سوا الجحيم منضما ما ذكر الي غير ذلك من فوايده كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها دون خلل اي امر يخل به وينقصه بتخلل فصوله اي يكون في اثنا فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقله وقيل انه بمعني الفاصله وهي الكلمة مما يضاهي السجع والكلام الفصيح من كلام البشر اذا اعتوره اي ورد عليه وطراونداوله مثل هذا اي تضمن انواع من المقاصد كوعد ووعيد وغير وتخلل فصوله للذي يدنسها المتكلم الفصيح ضعفت قوته لانه لكل خاطر قائله بتعدد انواع المقاصد فينزل عن مرتبته التي ساقها في اوله ولانت جزالته اي صلابته وشدته تقلب لضدها وقلت رونقه اي صفاوه ونضارته وتقلقلت الفاظه اي اضطربت والقلقلة في الاصل الحركة بعنف ويقال تقلقل في البلاد اذا طال سفره فاستعير لتنافر الكلام الطويل فتامل اي تدبر واطل النظر والفكر في اول سوره ص والقران ذي الذكر الخ وما جمع فيها بالبنا للفاعل او المفعول وانث ضمير اول لانه بمعني الفاتحة او لاكتسابه التانيث بما اضيف اليه من اسم السورة من اخبار الكفار اي كفار قريش بعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره وشقاقهم اي عداوتهم لله ورسوله بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وتعريفهم وتوبيخهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا قبلهم من قرن وما ذكر فيها من تكذيبهم لمحمد صلي الله عليه وسلم في قولهم ما سمعنا بهذا ان هذا الا اختلاق وتعجبهم مما اتي به في قولهم اانزل عليه الذكر من بيننا الخ والخبر عن اجتماع ملئهم علي الكفر الخبر هنا بمعني الاخبار والملا جماعة الاشراف والروسا وذلك انه لما اسلم عمر شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند ابي طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد رايت ما فعل هولاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال هولاء قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ماذا تسالوني قالوا دعنا والهتنا وندعك والاهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتموه اتعطوني انتم كلمة واحدة تدين لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا علي الهتكم ان هذا الشي عجاب وما ظهر من الحسد من كلامهم اي ما ظهر في كلامهم مما يدل علي حسدهم له علي ما اتاه الله في قولهم اانزل عليه الذكر من بيننا بما دل علي اعترافهم وسعيهم بصدقه الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمي قلوبهم وتعجيزهم حيث قال ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشا ممن ارتضاه من عباده فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزاينه والتصرف فيها حتي

يصعو

يصعدوا والنبوة في صناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الي السما وينزلوا الوحي لمن ارادوا وفي هذا غاية التهكم بهم واظهار عجزهم وقصورهم وتوهينهم اي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هولاء الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذوو حقارة لا قدرة لهم علي التصرف في الامور الربانية فلا تكترث بهم ووعدهم بخزي الدنيا بهزيمتهم والاخرة بذوقهم العذاب فيها وتكذيب الامم قبلهم اي وعيدهم بمن كذب من الامم قبلهم واهلاك الله لهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الي قوله فحق عقاب ووعيد هولاء يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم رسلهم مستجلبا لهم ما حل بهم مثل مصابهم منصوب بقوله وعيدهم وتصبير النبي صلي الله عليه وسلم علي اذاهم اي امره بالصبر بقوله علي ما يقولون الخ وتسليته بكل ما تقدم ذكره من بيان مال امرهم وان له فيمن تقدمه من الرسل اسوة ثم اخذ اي شرع بعد تصبيره وتسليته في ذكر ما ورد بقوله واذكر عبدنا داود الخ فتسلي بما في قصته من بعض المعصيه فذكر ما صدر منه من خلاف الاولي الذي صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فما بالك بغيره فهذا وجه ذكره هنا فتدبر وقصص الانبيا بفتح القاف وكسرها لسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب بقوله ولقد فتنا سليمان الي اخره فذكرهم الله مثنيا عليهم كل هذا المذكور في اول سورة ص مذكور في اوجز كلام واحسن نظام علي اتم ارتباط من غير خلل يزيل رونقه ويعل ما به فصاحته ومنه اي من اعجاز القران وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد بما ذكر في اول سورة ص الجملة الكثيرة من المعاني لقوله التي انطوت عليها واشتملت الكلمات القليلة بالنسبة لمعانيها وفي القلة والكثرة طباق البديع وقيل عليه ان يحصل بهذا انه مجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلا حاجة لاعادته وعده وجها مستقلا وكذا استدركه بقوله وهذا كله اي ما ذكر هنا وكثير مما ذكرناه في هذا الفصل من اوله الي هنا انه ذكر في اعجاز القران مضافا الي وجوه كثيرة لم نذكرها داخل في بلاغته اشار بقوله اكثرها الي ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع اليه بوجه بعيد والا لم يعده الايمة من وجوه الاعجاز فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه بل يجعل من توابعه او مراعاته الا في باب تفصيل فنون البلاغة فيعد فنا منها كمشاكلة اجزايه وحسن التخلص فانه فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا وكذلك اي مثل المذكور كثير مما قدمنا ذكره عنهم اي عن الايمة يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه لانه لا مدخل له فيه وحقيقة الاعجاز عند من لم يقل بالصرفة انما هي من خواص القران التي لا توجد في كلام غيره وعجايبه التي لا تنقضي اي لا تنفد ولا تتناهي وبالله التوفيق اي ما التوفيق والهداية للوقوف علي عجايبه التي لا تتناهي الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث قدسي من شغله قراءة القران عن دعاي ومسالتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي وشفاء همي وغمي ثم عقب معجزة القران التي هي اعظم معجزاته بمعجزة اخري عظيمة مناسبة له من انها سماوية ومعجزة عليه فقال **فصل** في انشقاق القمر وحبس الشمس اي في ذكر معجزته بشق القمر وجعله فلقتين ومنع الشمس عن سيرها للغروب

يذكرهم

كما سياتي بيانه وهذا كان عقب قصة الاسرا وفي معناه رد الشمس الاتي في قصة
واقتصر في الترجمة على هذا لاتحادهما في المعنى سوا ولما سياتي قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر فقدم اقتراب الساعة عليها تخويفا لمنكري ذلك واثباتا له وتقريرا في نفوس المومنين
بها اذ تنشق السموات فيها فالقادر على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر
واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت انا
والساعة كهاتين واشار باصبعيه الوسطى والسبابه لان التفاوت بينهما مقدار
سبع وبعثته في الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة
قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة الاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث
نبينا في اخرها الفا وحيث لم يبق الا صبابة وقوله انشق القمر شقه وجعله في
اللعنى في الماضي بمكة معجزة له اذ قال المشركون ارنا اية وهذا ما عليه جمهور المفسرين
وقيل ان المعنى سينشق في المستقبل اذا قامت القيامه وعبر بالماضي لتحققه ورده
القشيري وقالوا انه مبني على قول الفلاسفه ان الاجرام العلويه لا تقبل الخرق والالتيام
ويكذبه القران وقوله فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وقوله وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دايم ومحكم من امر الحبل اذا احكم فتله وقد ثبت انشقاق
القمر له في الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابه واليه اشار بقوله اخبر تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته ومعجزاته التي لا يمكن البشر
الاتيان بمثلها واجمع المفسرون واهل السنه على وقوعه في الماضي وقال السبكي انه متواتر
لا يجوز انكاره ورد قول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتاويل بمعنى سينشق فانه
لو وقع لم يبق احد الا راه ولم يعتقد المص بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من اهل السنة
ومثله كثير من اهل التفسير بل من اهل التاويل عنه الان بعضهم نظر في حكايته بالاجماع
بان الماوردي والنسفي قالا في تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال ابو الليث
في تفسيره ان معناه سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض شروح
المدونه ان فلقة منه نزلت لجيبه وخرجت من كمه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب
رسولا لملك الروم بقسطنطينيه وقيل انه اجل علما الاسلام احضر بعض بطارقته لمناظرته فقال
له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال وهل
بينكم وبين المايدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذين انكروها
وهم في جواركم فافحم ولم يفه ببنتي اخبرنا الحسين بن محمد هو ابو علي الغساني الجياني تقدم
متصلا ترجمته الحافظ من كتابه لا بقراته عليه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي السابق
ترجمته حدثنا المروزي تقدم مع بيان نسبته حدثنا الفربري تقدم بيانه وضبط نسبه
حدثنا البخاري الامام المشهور حدثنا مسدد عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن
اسم المفعول لقب له كمسرهد وهو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن ارندل بن سرندل
ابن عرندل بن ماسك بن المستورد محدث البصره وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبه
بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب السته وتوفي سنة

ثمان

ثمان وعشرين ومايتين حدثنا يحيى بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له اصحاب السته
وتوفي سنة اربع وتسعين ومايه وسنه ثمانون وترجمته في الميزان عن شعبه بن الحجاج العتكي الحافظ
امير المومنين في الحديث كما تقدم وسفيان بن عيينه ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام الذي اخرج
السته وتوفي سنة ثمان وتسعين ومايه كما تقدم والاعمش سليمان بن مهران السابق ترجمته
عن ابراهيم النخعي السابق ترجمته عن ابي معمر الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين
عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه وحياته والعهد
ياتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكره للرد على من يقول انه سيكون بعد يوم القيمه
فرقتين بكسر الفا وسكون الرا المهمله بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدر في
من معنى انشق لقعد جلوسا او بتقدير وافترق فرقة فوق الجبل وفرقة دونه بالنصب بدل
من فرقتين والجبل حرا او ابو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابلته منفصلا
عنه لا تحته كما قيل لما سياتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وانما قال ذلك لان
المشركين اجتمعوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم
ان فعلت تومنوا قالوا نعم فسال ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين فقال لهم
ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفا
عن ابن عباس وقاله لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اي اشهدوا على معجزتي ونبوتي ووقوع
ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحدوا وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم في كتاب
اغاثة اللهفان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى واكثر ما تستعمل في الافعال
واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين ولما خفي هذا على بعضهم
زعم ان الانشقاق وقع وفي رواية مجاهد التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين
ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم جملة حاليه تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره وفي
بعض طرق الاعمش كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله بمنى منون وغير منون
اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدم اي يراق ويقال لها المنازل ايضا
ويقال انزلوا اذا اتوا منى قال انازلة اسما ام غير نازلة قاله ابن هشام اللخمي في شرح
المقصوره واختلفت الروايات في محل الانشقاق فقيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى
رد حرا بينهما وقيل شقة منه على ابي قبيس واخرى على السويدا والذين طلبوا ذلك منه
الوليد بن المغيره وابو جهل والعاص بن وايل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن عبد المطلب ونظراوهم وهذه الروايات في محلها لا تنافي بينها لان كل راي
يرى القمر بازا مكان رويته ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله
ابن علقمه بن سلامان ولم يعينه المص لشهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية
عن ابن مسعود وهو من المعروفين بالزهد وكثرة العباده توفي سنه خمس وسبعين وقال
اي ابن مسعود حين رايت الجبل يعني جبل حرا بين فرجتي القمر اي فلقتيه وقطعتيه لبعد
ما بينهما وهو بضم الفا وفتحها والضم اولى لان فعله للفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للعدد
او الحاصل كالغرفة للمعروف والفرجة الفضا ما بين الشيئين فيجوز به عن المنفرج نفسه

اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصه ابي عمرو مع الحجاج وقرابه عرفة وسماعه من العرب
ربما ضاقت النفوس من الامر له فرجه كحل العقال مشهورة ورواه اي ما ذكر عنه اي عن
ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلايل مسروق بن الاجدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين
تقدمت ترجمته وانه توفي سنة ثلث وستين انه اي الشق وابن مسعود كان بمكة ورواه فقال
كفار قريش سحركم بابن ابي كبشه يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو احد اجداد النبي
صلى الله عليه وسلم فقيل هو جد وهب جد النبي لامه وقيل عليه ان ام وهب اسمها عاتكه بنت
الاوقص بن مره بن هلال ولم يقل احد من النسابين ان الاوقص يكنى بابي كبشه وقيل
هو جد عبد المطلب لامه وتعقب ايضا بان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم
يقل احد ان عمرو يكنى بابي كبشه ايضا وقيل انه ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى
وله بنت تسمى كبشه كني بها وذكر ابن حبيب ان له اجدادا من قبل امه يكنو بذلك وانما قالوه
لان من عادتهم اذا انتقصوا احدا نسبوه لجد غامض وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا
في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي ولم يرض الهتهم شبهوه به في ذلك
وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد مناف او كنية عم والد حليمة السعدية مرضعته وعلى كل
حال ارادوا بهذه تنقيصه زاده الله اشرافا فقال رجل منهم اي من كفار قريش قيل انه ابو جهل
ان محمدا ان كان سحر القمر حين شقه او خيل لكم شقه فانه لا يبلغ اي لا يصل شي من سحره ان يسحر
اهل الارض فسلوا من ياتيكم من بلد اخرى غير مكة هل راوه اي القمر او شقه او الامر الذي وقع
فاتوا اي اتوا من قدم على اهل مكة من غيرها فسالوا اي سالوهم هل راوا ذلك فاخبروهم لما سالوهم
انهم راوا مثل ذلك اي مثل ما راوه فالتشبيه بين الرويتين والمرئي واحد وهو القمر المنشق وحكى
السمرقندي تقدم ترجمته عن الضحاك نحوه اي مثل الحديث الذي ذكره اولا قال اي الضحاك
فيما رواه فقال ابو جهل لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سالوه فابعثوا الى اهل
الافاق بالمد جمع افق بضمتين او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك ومطلع
الشمس كان بينه علماء الهيئة وهو الافق المرئي والافق الغير المرئي له احكام اخر والمعنى
ارسلوا ناسا الى من جاوركم من البلاد فاسالوا من بها حتى تنظروا اي تعرفوا اراوا ذلك ام لا
الهمزة استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهدوا مثل ما راه اهل مكة ام لم يروه لانه خيل لهم ام لم يقع
وفي نسخة حتى تنظروا اتوا بين فاخبر اهل الافاق انهم راوه اي القمر حالة كونه منشقا فالفاء فصيحه
اي فسالوهم فاخبروا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر اي دايم باق ذاهب على حاله الى غير
النهاية من المرور او محكم قوي من امرار الحبل وهو شدة فتله وقال ابو عبيده معناه باطل وهو
بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة لما صدر قبله من الايات المتتابعة
يقفوا بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي ولولا هذه المرتبات ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر
بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص وللنوع كما حققه النحاة ورواه ايضا عن
ابن مسعود علقمة بن قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم وتوفي في سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهوره في الكتب الستة فهولاء
الاربعة يعني مجاهدا والاسود ومسروق وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود

ع

ثم ذكر له طريقا له فقال وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود وقدم حديث ابن مسعود وجعل
رواية غيره كالمتابعة له لانه لم ير واحد حديث الانشقاق رواية سندها في غاية الصحيح واعتمدها
الايمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان واحمد بن حنبل وابن الصلاح وغيره رجحوا ما اتفق عليه
الشيخان على غيره وقال انه مقطوع بصحته منهم اي ممن رواه غير ابن مسعود واعاد ضمير الجمع
نظرا لمعناه انس وابن عباس وابن عمر وحذيفه وعلي وجبير بن مطعم وهذه الروايات كلها في
الكتب الستة وغيرها مخرجه فرواية انس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم
والترمذي ورواية حذيفة بن اليمان في الدلايل وغيرها ورواية بن مطعم بكسر العين في
مسند احمد والبيهقي ولذا قال فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي واسمه سلمة ابن
صهيب على الاصح نسبة لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة
مفتوحه وباء موحدة قبل ياء النسبة وهو من الثقات المشهورين انشق القمر ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه لا لمن تقدم وعن انس خادمه
صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثه وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من جملة مرجحات
حديث ابن مسعود سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية معجزة غير ما راوه وفي الرواية المتقدمة
انهم سالوه ان يشق لهم القمر فاراهم انشقاق القمر فرقتين بكسر الفا وسكون الرا وفي رواية
فلقتين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين ونصفين كما مر حتى راوا حرا ما بينهما اي بين القطعتين
وما زايده للتاكيد وحرا بكسر الحاء المهملة وهمزة ممدودة وفتحها وهو مع القصر وهو جبل بمكة معروف
كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويونث ويجرى ولا يجرى
وهذا انما ذكره غيره من اهل اللغة اذا عرفت هذا فما قاله الخطابي انهم يغلطون في حرى ثلث
غلطات يفتحون حاوه وهي مكسوره ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال لشي
لا اصل له الا قلة النظر في كتب اللغة رواه عن انس قتاده وفي رواية معمر وغيره عن قتاده
عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي
تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه من ان التعدد في الاراة لا في الانشقاق
وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وانما قيل من ان اصل المرات في الازمان
والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول اكثر وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومعنى
فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع
الامة بلا اختلاف فيه ودعوى الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه
وغفلة عما ذكر لدعواه تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحرا وهو على ثلثة
اميال من مكة في طريق الذاهب لمنى وانه يدل على تعدد الازمان والا لزم التناقض في
هذه الروايات وهي كلها صحيحه ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذي راوه في ذلك الوقت
في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا انما يقطع بتعدد
الازمنة والامكنة وليس بشي فانهم اذا راوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة منه خلف حرا واخرى
امامه من بعد وبالنظر لسمته من الافق وان لم يكونوا ثمة كما مر ولا يخفى بعد كونهم من ذكر
من كبار الكفرة معه ليلا بحرا وغيره من جبال مكة وبراريها فالذي يحرر في الجمع بين هذه

الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين حتى يكون اظهر في دفع الانكار فانه لو تقارب لقال هولاء الحول العقول انه من غلط الحس فلما اشهدهم النبي على ذلك اشارة مرة الى فلقة منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان ليلا بمكة والقمر يرى في وسط السما بحذا الحرى وبحذا غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا مطعن في شيء منها وهذا ان شا الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان بصحة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه سمعه واستهزا به فعليك بالنظر الحديد وان تطرح من جيد فكرك على التقليد فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر موبد المعجزته وبهذا تقوى الحديث وصار كالمتواتر وتاويله بانه سينشق اذا قامت القيمة يأباه قوله بعده وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تجريحا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة الامام الجليل القدر احد الفقها السبعة وهو ثقة مامون خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ورواه عن ابن عمر مجاهد ابن جبير وقدمنا ترجمته ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الامام المشهور مقرئ الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلث وسبعين تقريبا وخرج له الائمة الستة ومسلم بن ابي عمران الازدي البصري وهو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب للازد بسكون الزا المعجمة ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى وهم حي باليمن واليهم ينتهي نسب الانصار واكثرهم فهذه الاحاديث صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة سميت طرقا لوصول الحديث الينا منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها والاية مصرحة بما في الحديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم ولا يلتفت الى اعتراض مخذول اصل معنى ترك النصر والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لا من اول الاية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين الا انه ايضا لا يليق القول به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف على اهل الارض كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم تعليل لقوله لم يخف اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي رقبوه ونظروا الى مطلعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوي فلم يروه انشق راي هنا بصرية وانشق حال اي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم به ليعرفوا حاله وهو ظاهر واذا التامه تعليل لعدم الالتفات ثم اجاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل بالنبا المجهول الينا انهم رصدوه فلم يروه انشق عمن لا يجوز تواطؤهم

على

على الكذب اي طائفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم لكثرتهم من الملا وهم الجماعة المجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم يملون مكان اجتماعهم لما اللازم جواب لو وما نافية فيهما مخففة كانت علينا به حجة اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه فعلينا مقدم منا من تاخير متعلق بحجة لتوسعهم في الظرف اذ ليس القمر في حد واحد الحد الوصف المميز للشيء ماخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار اي ليس القمر على حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم لاختلاف احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علما الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نر انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين ولذا لو شهد اهل بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قدره الفقها وقد يكون حذا القمر من قوم بضد ما هو من مقابلهم من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفا في بعض او يحول بالحا المهملة اي يكون حايلا مانعا من رؤيته بين قوم وبينه سحاب او جبال شاهقة فلا يرونه مع رؤية غيرهم له ولهذا اي لكونه ليس على حال وحد واحد في جميع الاقطار تجد الكسوفات في بعض من البلاد دون بعض منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضيء مسود لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين في محله وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية والكسوف الجزئي كسوف جزئيه والكلي كسوف جميع جرمه نسبة للجز والكل وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها وعبر بالادعا اشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علما الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المص بنا على ان الكسوف يكون في القمر فلا يرد عليه ما قال من ان الصواب ان يقول ان الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوئهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل في كل منهما بمعنى الاخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشى المص فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله ذلك تقدير العزيز العليم اي سير القمر واحواله من الكسوف وغيره كله بتقدير الله الغالب بقدرة الله تعالى العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه لكل معلوم لا كما يقوله الفلاسفة من انه بقوة فلكية لاحكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القران ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رايناه في النسخ واية القمر كانت ليلا اي الاية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها قريش فاراد الله وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها نهارا لتكون محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس ان لم يومنوا به فخص الله هذه الامة برحمته فجعل اية نبيها على حال لا يقتضي اهلاكها والعادة من الناس بالليل اي فيه الهدو والسكون عطف تفسير اي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكنا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا

وادغامها واجاف الابواب اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون الشاد النحتية وضم دفا واصل معناه الاسراع في السير فاستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لاسيما ليلا وهو تجوز سائغ شايع هنا قيل انه لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا وجف بمعنى اضطراب والهمزة فيه للسلب لان تغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف لا داعي له ومن يغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكني به عن ذلك وقطع التصرف والنظر الشي فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة من ان هذا امر لا يسعفه ولا يكاد يعرف من ابوابه الا كما شيا الامن رصد ذلك الامن يعتد بالنظر اليه ورقبه ليلا واهتبل به اي بذل جهده واعتنى غاية الاعتنا من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعد بنفسه عداه الم بالبا لانه ضمنه معنى الاعتنا ولذلك اي لكونه امرا ليلي في زمان غفلة ونوم ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد ما زايد لتحسين الكلام وقيد بالقمري بنا على شموله للشمس والقمري واحترز عن الشمس لظهوره واكثرهم لا يعلم حتى يخبر بالبنا للمجهول اي يخبر الناس بوقوعه وكثيرا اما منصوب على الظرفية او المصدرية وما مزيد للتاكيد ما يحدث الثقاه بعجايب يشاهدونها من انوار بيان لعجايب والنور على ظاهره لانه قد يحدث في الجو نور زايد على ما عهد او المراد به شعل نارية كذوات الاذناب التي تمتد في الافق في بعض الليالي وينسب لها امور تذكر في كتب الملاحم ونجوم طوالع عظام يظهر كل احيان بالليل في السما ولا علم عند احد منها لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات في دايرتها وتصل الي ما فوق الارض فتظهر بعد الخفا وهو مشاهد كثيرا مفصلا في محله وخرج الطحاوي بالخا المعجمة المفتوحه وتشديد الرا المهملة المفتوحه قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمده ومسانيد الايمة المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوي بفتح الطا والحا المهملتين والف وما بعدها يا النسبة منسوب لطحا قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الازدي ثم المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين وتوفي ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدي وعشرين وثلاثمايه وكان شافعيا من تلامذة المزني ثم تحنف وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وله تاليف جليلة في مشكل الحديث هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالاثار عن اسماء بنت عميس مصغر وهي زوجة ابي بكر الصديق وترجمتها مشهورة وكانت اولا زوجة جعفر بن ابي طالب من طريقين وسندين مختلفين في رواية هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد مختلفه رجال اكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس وحبسها لعلي كما سياتي قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك ورواياته مضطربة وفي رواية رجال متهمون بالكذب والوضع كاحمد ابن داود فان الدارقطني وابن حبان انه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس وانه روي حديث رد الشمس وبعقبه مما روي عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي ولا اتهم فيه الا ابن عقدة فانه رافضي يحدث بمثالب الصحابة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن ابي هريرة قال نام رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن علي اي علي صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزي ومن غفلة واضعه انه نظر الي فضيلة صورة ولم يلمح عدم الفايدة فيها فان صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضا ورد الشمس ورجوع الشمس لا يفيد وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتاب رد الروافض بطرقه وما فيه واطال فيه طلب طالعته ورايت ما ذكر فيه من ان ذلك كان مرتين وانشد فيه شعر الحميري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحي اليه حتى بالصهبا وراسه في حجر علي جملة حالية والحجر مثلث الحا المهملة فسكون جيم ساكنة ورا مهملة بمعنى الحضن وهو معروف والاظهر ان المراد انها كانت موضوعة على ركبته وهو نايم فلم يصل علي صلاة العصر حتى غربت الشمس وغابت فاتته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اصليت يا علي بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت فقال لا اي لم اصلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك لانه لم يزعج رسول الله من منامه وانتظر يقظته فاردد عليه الشمس اي اعدها لمكانها الذي غربت منه ليصلي الصلاة في وقتها يقال اردد بالفك ورد بالادغام وهو دعا وقد سمعت ما قاله ابن الجوزي انه لا فايدة فيه بعد ما صارت قضا شرقها منصوب اي في محل شروقها وفي رواية شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الرا وسكونها وهو بدل من الشمس او منصوب على الظرفية او رتقا على الحيطان او انبساطها على الارض وقيل انها حبست ومنعت من الحركة حتى يودي الصلاة في وقتها وبنا فيه قوله فقالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الارض والجبال وذلك بالصهبا في حنين في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا قاله غيره ورد قوله في خيبر مسامحة او فيه مضاف مقدر اي في قربها وخيبر برية ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها سكان اليهود ثم خربت

رد الشمس والشروق عليه … لعلي حتى يتم الاداء
ثم ولت لها صرير وندا … لفراق له الوصال دوا

وهذان الحديثان ثابتان رواية ورواتها ثقات جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد تسمحا لانه روي من طريقين كما ذكره واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون لم يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي ولم يقف على انه كتابه مردود قال خاتمة الحفاظ السيوطي والسخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تساهل تساهلا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صحيح المراد الي ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من الايمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن منده وابن مردويه والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب ولفظه انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا انما احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس الحديث وانكار ابن الجوزي فايدة ردها مع القضا لا وجه له فانها فاتته بعذر مانع عن الادا وهو عدم تشويشه على النبي وهذه فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة الادا ايضا وقال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس

لم ترد الا ليوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فدعا الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه بانه قاله قبل قصة
خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المعمر في الاكمال ان
الشمس حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها ادا وما
روي انه قضاها بعد ما غربت الشمس لعله كان في يوم اخر وفي تفسير البغوي والكواشي والثعلبي
ان الشمس ردت لسليمان ايضا وروي عن علي وضمير ردوها عائد على الشمس في الاية للعلم بها وان لم
يجر لها ذكر واقول ان السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة سماها كشف اللبس عن حديث
رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي اورد طرقه باسانيد كثيرة وصححه
بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التي ارسل لها
عليا قسم غنائم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له ما يعارضه وهو انه لم يكن لنبي معجزة
الا وكان لنبينا مثلها وهذه المعجزة كانت ليوشع ولسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني
في الكبير عن اسما ايضا قالت اشتغل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر
حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا
رسول الله وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبش فارتجعت الشمس
كهيئتها في العصر فقام علي فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل
ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب انتهى
واذا صح الحديث علم انه ان الصلاة ليست بقضا بل صيرت بهذا الدعا ادا والا لم يكن له فايدة
فما اورده وارد عليه ولا حاجة لان يقال انه من خصايصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال
نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وافطر ووصل البلد
فيها الشهر ناقص وعلم انه لم يسلم به فهل يلزمه قضاوه ام لا وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح
وله ترجمة في الميزان كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم اي لمن طريقته ودابه الاشتغال بالعلم ومعرفة
الحديث بجعل نفس العلم طريقا لانه يحصل به حاجته الى سعادة الدارين التخلف عن حفظ حديث اسما
بنت عميس الذي رويته في انشقاق القمر لانه من علامات النبوة اي من الايات الدالة على ثبوتها
لانه معجزة عظيمة وهذا مويد لصحته فان احمد هذا كان من كبار ايمة الحديث الثقات ويكفي في
توثيقه ان البخاري روى عنه ولا اصحح فلا يلتفت لمن ضعفه وطعن في روايته وبهذا سقط
ما قاله ابن تيميه وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل من ان هذه
الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث فان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ
خلط وخبط لا يعبو به وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني الامام الثقة وقول
ابي داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفي سنة تسع وتسعين
ومائة وله ترجمة في الميزان في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق محمد بن يسار صاحب التفسير
وروايته مقبولة روي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه من قريش بعد اسرايه
بالرفقة والعلامة التي في العير بكسر العين وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الرا اي اخبرهم
بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله انه يقدمها جمل اورق على ما فصل واشتهر

في السير قالوا متى تجي جواب لما اي في اي يوم تصل الى مكة وسالوهم لامتحانه قال يوم الاربعا بتثليث البا والمد
اي تجي يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم بالرفع والنصب والاولى اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى
وجد واشرفت قريش ينتظرون بشين معجمة وراي مهملة اي قامت على شرف وهو المكان المرتفع ينتظرون
حال او مستانف اي يترقبون قدوم عيرهم وقافلتهم في اليوم الموعود وقد ولي النهار اي قارب ذلك اليوم
وهو يوم الاربعا ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس فيه ولم تجي العير ويصل اليهم في المكان الذي وعدوا
فيه لانتظارها فدعا رسول الله اي سال ربه وتضرع له ان يمد ذلك اليوم حتى تجي العير قبل انقضايه
فزيد له في النهار ساعة وذلك انه حبست له الشمس ساعة اي امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها
المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له في الخندق
ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم انها حبست لداود ايضا وقال انه رواية ضعيفة
وذكر البغوي في سورة ص انها حبست لسليمان حين عرض الجياد بسببه الذي ذكر هنا من حبس الشمس
وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد في انها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون
كالزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسرا وهو انه لما رجع من الاسرا قعد حزينا لعلمه بتكذيبهم فمر به
ابو جهل وقال له مستهزيا هل استفدت من شي قال نعم اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال واصبحت
بين ظهرانينا قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم فنادى هلموا فانفضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال
حدثهم بما حدثتني به فقصه عليهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس
وسعى بعضهم الى ابي بكر وقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الحاقال قالوا نعم قال قد صدق واني
لاصدقه بما هو اعظم من ذلك من اخبار السما فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من راي المسجد الاقصى فقالوا
هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم غلبه بعض امره فجي بالمسجد الاقصى ووضع دون دار عقيل
فنظر ونعته فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا هل لقيته قال نعم مررت على بني فلان بالروحا وقد ضلوا
بعيرا لهم فطلبوه وفي رحالهم قدح ما فعطشت فشربته فسلوهم هل وجدوا الما في القدح قالوا هذه اية
قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكب قعودا اخر فنفر وانكسرت قالوا وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا
قال مررت بها بالتنعيم قالوا له اخبرنا عن عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت
له فنعت ذلك لهم وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا
وهذه اية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وقالوا والله قد قضى محمد بيننا وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا
ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبونه فقال قايل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال اخر هذه الابل قد
طلعت يقدمها بعير اورق وفيها نحو ما ذكره فقالوا ان هذا الا سحر مبين انتهى مع طي لبعض الفاظه وهذا
مناف لما رواه المصنف والعجب من بعضهم اذا اورد هذا ولم يتنبه لما قلناه

فوالله ما ادري احلام نايم • المت بنا ام كان في الركب يوشع •

لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قرب الغروب فضايل علي ورد الشمس
له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهموا بالانصراف فاصحت السما ولاحت الشمس صافية
الاشراق فاشار اليهم بالجلوس وانشد ارتجالا • لا تغربي يا شمس حتى ينتهي • مدحي لآل المصطفى ولنجله •
واثني عنانك اذا اردت ثناهم • انسيت اذ كان الوقوف لاجله •
ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لخيله ولرجله •

فصل في نبع الماء من بين اصابعه اي خروجه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم لمولده ولغسله معجزة له يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الماء وهو مصدر مضاف لفاعله وتكثيره ببركته اي تكثير الماء ببركته وضع يده فيه وهو نوع ايضا وان لم يشاهده الناس وقد كان هذا مرات كثيرة ورويت بطرق متعددة في الصحيحين وغيرهما ومن بعضها اتى بقدح وفي بعضها حصه وفي بعضها سماه وفي انا تقد للوضو وفي بعضها مزاده والماء قليل فكفى جماعة كثيرة في بعضها كانوا خمسماية وفي بعضها ثمانماية وفي بعضها خمسمايه والف الى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه في المعجزات وهذه المعجزة اعظم من معجزة موسى اذ نبع له الماء من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الايه واما خروجه من لحم ودم فلم يعهد لغيره كما قال الشاعر

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر • فان الكف معنى ليس في الحجر •

ولله در الابوصيري في قوله في لاميته

ونبع الماء عذبا من اصابعه • وذي اياد عليها فوجر بن النيل •

قالوا وهذا الماء افضل من ماء زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف تفسير بل عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعايه ولعل دعه فيه وهو الاظهر والبركة اليمن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا اي كثيرة عظيمة نعوت الحصر وهو لازم النصب والتنكير مصدر كانها لا تدرك الا بغاية الجد والاجتهاد فيها وقال النووي انها بلغت مرتبة التواتر روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحبة ثم صار جمع للصحابي منهم انس وجابر وابن مسعود اشار بمن التبعيضيه الى انه روي عن كثير غير هولاء كبلال وابن عباس لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديبيه وغيرها كما قال اولا احاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين لها في كتبهم من ايمة الحديث حتى صار متواترا تواترا معنويا وانما نص على رواية هولاء لقوة صحتها برواية الامام مالك والشيخين حدثنا ابو اسحق بن ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ابن احمد الفاسي نسبة للواته بفتح اللام والواو المخففه والف تليها مثناة فوقيه وهو شيخ المص حدثنا القاضي عيسى بن سهل ضد الصعب تقدمت ترجمته حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته حدثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء لقب بمعنى كثير الفخر وهو نوع من الاواني يعمل من الطين ولذا قيل

لا يفخرن امرؤ بذات يده • فالكسر يدنو لكل فخار •

وقيل على المصنف ان الصواب ابو عبد الله بن الفخار قال ابن رشد ابو عمر والذي يروي عن ابي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى في سنة ستين واربعمايه وبقراءته على ابي عيسى سمع الموطا يونس بن مغيث لكن حاتم لم يذكر الرواية عنه وانما يروي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشرة واربعمايه ففي كلام المص سهو من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى اذ اسقط الراوي بين ابي عيسى ويحيى وهو عبيد الله ابو مروان وقد ذكره المصنف على الصواب في غير هذا المحل وفيما سياتي وابو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير صاحب مالك وراوي الموطا عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قرينة على تقديره هنا فليتامل حدثنا مالك امام دار الهجرة المشهور قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله وصوابه ابو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما حمل عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير بن يحيى

سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير بن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال وياتي ايضا كذلك في فصل كنيته عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحه الامام المشهور الثقه وانس عمه توفي سنة اثنين وثلثين ومايه عن انس بن مالك قال فيما رواه مالك في موطيه عنه والشيخان عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر بحا مهملة ونون اي قربت او دخل وقتها وهو ماخوذ من الحين بمعنى الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضو به ويجوز ضمها والالتماس افتعال من اللمس بمعنى المس صار حقيقة في مطلق الطلب فلم يجدوه فاتي بالبنا للمجهول بوضوء تقدم به انا وهو بقرينة قوله فوضع يده فيه وفي مسلم بقدح رجراج وامر الناس ان يتوضوا منه قال انس فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس من عند اخرهم اي جميعهم تقدم معنى ينبع انه مثلث الباء وقد قالوا انه يحتمل ان الماء خرج من اصابعه حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير نبع وانما وضع يده سترا عن الناس حتى لا يروه فيفتتن بعضهم به وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه واصابع جمع اصبع وفيه عشر تثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشرة اصبوع قال ابن مالك

• تثليث با اصبع مع همزته • والفتح والكسر والاصبوع قد كملا •

وعند تثليث العين والافصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب على الظرفيه او الجر بمن وتجوز بها عن العلم وغيره من معانيه وقوله من عند اخرهم لفظ مسموع من فصحا العرب قديما وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يات على الاصل لان الى عنده لحن عندهم ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدايية لابتدا الغايه او لم تقع بمعنى الى وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضوا كلهم بحيث لو قيل لك ابتدا وضوهم كان من اخرهم صدق قايله اقول سمع ايضا من اخرهم بدون عند كما في الكشاف في اول البقرة وما ذكره ركيك جدا اما الصواب ان يقال انه كناية كما قال وتوجهه ان ماء الوضوء كانه ماخوذ ومبذول من اخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجته فكانهم بذلوه لاولهم ولمن بعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم وهي عبارة النبي صلى الله عليه وسلم وللشراح الكشاف فيه كلام وما رووا ايضا اي كالرواية السابقة عن انس قتادة كما في صحيح مسلم وقال انس في هذه الرواية ما نافيه ما الا انكسر الهمزة مفرد واتيه جمعه وليس مفردا كما يتوهم فغمر اصابعه بالغين المعجمة وميم وراء مهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغمرة للشدة او لا يكاد يغمرها يعني انه قليل وتقدم انه انما فعله تسترا وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه وكاد للمقاربة ونفيها ابلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواد به هنا كما فعله بعضهم قال اي قتاده لانس كم كنتم معاشر الناس الذين توضوا من ذلك الماء قال زها بضم الزاي المعجمة والمد اي مقدار ثلثماية رجل واصل الزها العدد الذي يقدر بالتخمين فقد ينقص او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقدرتهم من غير عد حقيقي وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب وفي رواية عنه اي عن انس وهو بالزوراء عند السوق الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها ورواه اي حديث نبع الماء ايضا حميد بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل تير وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى طلحه الطلحات الخزاعي او الدارمي مات وهو قايم يصلي سنة اثنين واربعين ومايه وهو ثقة اخرج له الايمة الستة الا انه نسب للتدليس وترجمته في الميزان وثابت والحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم

عن انس وتفرد البخاري بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال
كانوا ثمانين ونحو عن ثابت عنه اي عن انس وعنه ايضا اي عن انس وهم نحو من السبعين رجلا وفي
مسلم عنه ايضا بين الستين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية عنه على انهما كانا قصتين في وقتين دوافقتا
حال حدث عنهما واذا كان الامر على التقريب والتخمين فلا اشكال ايضا واما ابن مسعود ففي الصحيح اي
الحديث الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن ابن مسعود من رواية علقمة تقدم ترجمته بينا نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين طرق والالف فيه اشباع وكافه عن الاضافة وفي نسخة بينما وهي فيما ذكرناه ويقع
بعدها الجملة الاسميه والفعليه وقد تلقى باذ واذا والاصمعي يستفصح طرحهما كما هنا كما ذكره النحاه اي
كانوا مجتمعين عنده وليس معنا ماء فقال لنا اطلبوا من معه فضل ما اي بقية ما كان او في بادرة منه على
حاجته وقد انه انما طلبه تسترا لئلا يتوهم انه موجد من العدم دون وهو الواجد الموجد للكل فتنادبع
الله ولو شا لاوجده بدعايه وطلبه له من الله ولو شا لاوجده ابتدا من غير شي فاتي بماء بالبنا للمجهول والفا
فصيحة اي فطلبوا الما فوجد له بعضهم واتي به فصبه في انا اي صبه وسكبه في انا اخر مكشوف وكانه
اتي به في مزاده لا تدخلها اليد ثم وضع كفه فيه اي في الانا الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ بيسير
بدعايه اي فدعا الله ثم الى اخره فجعل سبع بتثليث الوحدة وجعل بمعنى صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة هي المتقدمة وانما اعادها اشارة الى تعدد طرقه الدالة على
ويحتمل انها غيرها وفي الصحيح اي صحيح البخاري او المراد في الحديث له ولغيره عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي
الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات روى عن ابن عباس وغيره وتوفي سنة ماية وله ترجمة مفصلة
في الميزان عن جابر عطش الناس يوم الحديبيه وهو يوم معروفه بمكان معروف بين مكة والطايف
وهو مصغر وياوه مخففه على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
اي عنده في مكان قريب منه ركوه بتثليث الرا المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح وجمعه ركا به
بالكسر والمد وهو انا للما من جلد كالابريق فتوضا صلى الله عليه وسلم منها واقبل الناس نحوه اي جاوا اليه
وقالوا ليس عندنا ما الا ما في ركوتك جملة حالية والاستثنا متصل فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور
اي ينبع ويرتفع لزيادته من بين اصابعه كامثال العيون اي كان بين كل اصبعين من اصابعه عين
ما نابعه وفيه اي في حديث سالم هذا فقلت لجابر كم كنتم معاشر الصحابه قال لو كنا مايه الف لكفانا
ذلك الما الشاهد من فورانه الدال على عدم انقطاعه كنا خمس عشر مايه يعني الفا وخمسمايه رجل وهم
اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المص وقيل
كانوا الفا واربعمايه وصحح هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وستمايه وقيل الف وخمسمايه واربعون
وقيل وخمسة وعشرون وقيل وثمانون وقيل وثلاثمايه وجمع ابن دحية بين الروايات بانه كان على
حزرا وتخمينا لا تحقيقا وتحديدا ورواية سبعمايه وهم من رواتها وروي مثله بالبنا للمجهول اي مثل حديث سالم
المذكور عن انس عن جابر صح في النسخ بدون عاطف بينهما فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر في
الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبي وفيه اي في هذا الحديث انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله
وفي الحد رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه اي عن جابر والوليد هذا ولد في حياته صلى الله عليه وسلم
وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي
وابن ماجه وهو يروي عن ابيه في حديث مسلم الطويل صفة الحديث في ذكر غزوة بواط بضم البا الموحدة

وفتح الواو المخففة والف وطا مهمله وهي ثاني غزواته وهي مفصلة في مسلم وغيره ويجوز فتح بايه ايضا
وهي اسم لجبال لجهينة على ابراد من المدينه وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء ناد امر من الندا المحذوف الاخر المعتل والوضو بفتح الواو وهو منصوب
بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضا اي ناد الناس وقل لهم اعطوا او ناد لو الوضو وهو الما الذي يتوضو به
وفيه حث لهم عليه وذكر الحديث بطوله وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما في سقا فلما اخبره انه نادى فلم يجد الما قال له انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه
من شي قال فانطلقت اليه فلما خبرته بما عنده وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة اراد ما قليلا
جدا في عزلاء شجب بالاضافة الى فم قربة باليه وعزلا بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام
بعدها مد وهمزة وهو فم الراويه ومصب الما منها وجمعه عزالي بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح
الشين المعجمة قبلا وكسرها وسكون الجيم وبا موحدة ما قدم من القرب او اعواد تعلق عليها القرب
ونحوها وجمعه شجب واشجاب واصل معناه الهلاكة فاتي به بمبنا المفعول ويجوز بناوه للفاعل
والرواية الاولى وضميره للمذكور النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه بفتح الغين المعجمة والميم والزاي المعجمة
اي وضع عليه يده وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله • وكنت اذا غمزت قناة قوم •
كسرت كعوبها او تستقيما • والغمز بالعين للاشارة بها معنى اخر وتكلم بشي لا ادري ما هو وفي الحديث
انه جعل يتكلم بشي لا ادري ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها المخفي عن غيره
وقد تقدم مثله في رد الشمس المتقدم وقال ناد بجفنه الركب الجفنه كالقصعة ومعنى وهي التي
لسبع عشرة والمراد الناس وان يكونوا ركبين بالفعل وهذا وقع في رواية العتاوه والذي في مسلم
ناد بجفنه فكانه لم يكن معهم الا جفنه واحده وضمن ناد معنى ايت بها بدليل قوله فاتيت بها بالبنا
للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل وقيل مفعوله محذوف اي ناد القوم لياتوا
بجفنتهم او هي منزله منزلة من يعقل لا ان الله خلق فيها ادراكا حتى تنادي فتاتي بنفسها ويكون
ذلك معجزة له لانه لم ينقل لنا مثله فوضعتها بين يديه وذكر جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده
بسط بالسين والصاد وبهما قرئ اي وضع يده الشريفة في الجفنه مبسوطة لتكون ابرك في الجفنه
وفرق اصابعه وصب جابر عليه ما كان في القربة من الماء وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله
التبرك والطلب مع الما ويحتمل القسم لصحة نيته واقتصر عليه لانه الماثور في ساير الافعال لا البيان انه
مجزي بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله هو جابر كان اوفق بما في الرواية من انه
وضع يده في قعر الجفنه وقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله فصببت عليه وقلت بسم الله
فلا يقال كيف اسند فعل جابر بالصب من غير اذن وان المصنف غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله فيجاب
بان كلا لجابر وما علم من ادب الصحابة معه صلى الله عليه وسلم قرينة على ما ذكر قال جابر فرايت الما يفور
اي يزيد ويرتفع حتى يندفق من فار القدر اذا علا ما فيه من بين اصابعه ثم فارت الجفنه اي فار
ماوها ففيه مضاف مقدر او الاسناد مجازي للمبالغة في فورانه واستدارت اي دار ماوها لان الما
اذا زاد بسرعة يرى كانه يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا يحصل له
حتى امتلات وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا اي اخذ كلهم من الما ما يكفيه ودوابه وشربوا
حتى ذهب عطشهم والذي يقابل العطش وفيما رواه المص بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ

دون المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخه فارت الجفنه ثم فارت بالتكرار فقلت هل بقي احد له حاجه اي قال
جابر فقلت الخ وهل هنا قيل انها نافيه كقوله هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ويجوز ان يكون استفهاما منه
وقوله فرفع يده رسول الله صلى الله عليه وسلم الغافيه فصبحه اي فقالوا لا فرفع الخ وحديث جابر هذا ليس في
شي من الكتب السته غير مسلم من الجفنة وهي ملاي بوزن كسري اي مملوة بالما لم ينقص شيا مما اخذوه
وعن الشعبي هو من كبار التابعين فحديثه هذا مرسل والمرسل يستدل عند مالك والمصنف مالكي اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي اتاه بعض الصحابة باداوه بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة والف
وواو ونها وجمعها اداوي وهي انا صغير للما من الجلد ولذا اضافها كقوله ما في بعض اصحابه وقيل
ما معنا يا رسول الله عنده فسكبها اي صبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه او امر بصبها ووضع اصبعه
بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشر وسطها بفتح السين وسكونها وهو منصوب على الظرفية
اي وضعه في وسط ماءها وفي الفرق بين الوسط مسكنا ومحركا كلام في كتب العربيه ليس هذا محله
وبيناه في شرح الدرة عنها في الما تفسير لما قبله والغمس بغين معجمة الادخال وجعل الناس يجيون ويتوضون
جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم يتوضون بعد الوضو
قال الترمذي ابو عيسى امام السنه المشهور صاحب الجامع وغيره وفي الباب اي في هذا الباب الذي ذكر
فيه معجزاته المروي في هذا الحديث في هذه المواطن جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس
والحفله بفتح الحا المهملة وكسر الفا واللام والها الكثيرة الناس والجموع الكثيره اي جموع الناس الكثيرة
في مثل هذه المحافل لا تطرق التهمه بضم المثناة الفوقيه وفتح الها ويجوز تسكينها وتاوه مبدل من الواو
والتهمة ما يتوهم ويظن في شي على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس
والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن
كمال وفيه نظر ويتطرق بمعنى يصل واصل معناه يجد طريقا الى المحدث بفتح الدال المهملة المشددة
وكسرها به لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه اي تكذيب المخبر عنه او الخبر لو فرعه بين ناس كثيرين
لا يمكن تواطوهم على الكذب لما جبلت النفوس من ذلك اي الاسراع الى التكذيب ولانهم اي من حضر
تلك المحافل ممن لا يسكت على باطل فلا يقرونه على ما قاله اذا الكذب فيه وهم عرفوا خلافه ولا يخافون
في الله لومة لايم وهولاء المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا هذا الحديث الذي فيه نبع الما
من بين اصابعه واشاعوه ونسبوا حضور الجما الغفير له اي قالوا انه وقع في محافل الناس ناس لا يحصون
كثرة ولا يمكن كونه كذبا وحضور الجما الغفير كالجما الغفير اي كلهم شريفهم ووضيعهم بحيث لم يتخلف
احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس
عليهم ما حدثوا به اي لم يقل احد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها لا اصل لها ويخبر انهم فعلوه وشاهدوه
بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فعلوه كوضوءهم وتقديمهم الاداوة وصب الما وغيره مما تقدم
وما شاهدوه نبع الما وتدفقه وكثرته فصار ما ذكر من كثرة من نقله من عدول الصحابه وعدم انكار
غيره كتصديق جميعهم له اي لذلك الخبر والحديث فيتواتر تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفي نسخة لهم

فصل ومما شبه هذا اي من المعجزات المشبهة من معجزاته بيان لما او حال من اسم الاشارة نبع الما
من بين اصابعه تفجر الما ببركته التفجر الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر بمعنى
الصبح فاضافته للما اضافة مجازيه من اضافة ما للمحل الى الحال قال عز وجل وفجرنا الارض عيونا

او

او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شايع فيه ببركته اي بيمنه وجوده في مكان اخرج منه الما
والبركة الخير الدايم وهي في الاصل من البرك وهو الموضع الذي يضعه البعير على الارض اذا برك
ومنه البركة وهي الموضع الذي يحبس فيه الما وقوله تبارك وتعالى انزلني منزلا مباركا اي كثير
الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيره الذي افاضه على عباده وهو لا يتصرف ولا يستعمل في غير
الله وابتعاثه وهو افتعال من البعث وهو الاثارة والاخراج للما حتى يجري بمشيته
وعونه اي بمشيته لمحله ودعايه له واخر هذا عن نبعه من بين اصابعه لان الاول اقوي
في المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات لغيبه من الما الجاري وفي بعض النسخ انبعاثه
من الانفعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث كانشوي واشتوى وجعل
هذا شبيها بذلك لما تقدم مما روي مالك في الموطا ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطا دونه
لان روايته له اعلى سندا عنده او لترجيح روايته عن معاذ بن جبل الصحابي المشهور في قصه
غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقيه اسم مكان بين الشام والمدينه غزاه صلى الله عليه وسلم
في غزوة مبينة في السير وانهم اي الجيش الذين كانوا معه وردوا العين تعريفها للعهد
اي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا وهي تبض مضارع بض بزنة رد بموحدة
وضاد معجمة مشدده في بعض الما اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد
مهملة من بص اذا لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلته ولذا قال بشي
من ما مثل الشراك بكسر الشين المعجمة وفتح الرا المهملة والف وكاف وهو سير النعل الذي
يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس بمعنى اخذ ودنو الارض كما قيل
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الما الذي غرفوه في شي من الاواني التي كانت معهم
وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في شي حتى اجتمع ما كثير كما توهم ثم غسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ضمير فيه للشي بمعنى الانا او للما والظاهر منه ولكنه لمشاكلة
قوله واعاده فيها اي في العين التي غرفوه منها وضمير اعاده للما لا للوجه كما توهم فجرت بما
كثير اي جري من تلك العين ما كثير فاستقى الناس اي شربوا وسقوا دوابهم قال معاذ
ابن جبل في حديث ابن اسحق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق بنون
وخاء معجمة ورا مهملة وقاف اي انفجر انفجارا بشدة من الما ما له حس كحس الصواعق
الحس بحا وسين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال
لمشبه حس اي ليسمع حركته والصواعق يكون معها صوت شديد الصعقة وهي الصيحه وهو
من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته من تبوك قال ابن اسحق ثم انصرف قافلا
من تبوك الي المدينه وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثه بواد
يقال له وادي المستنفق فذكر القصه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد جري الاستقا وجري
يوشك بضم اليا المثناة التحتيه وواو وشين معجمه مكسورة وكاف مضارع اوشك وفتح
شينه لغة رديه كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطو يا معاذ ان طالت
بك حياة اي ان طال الله عمرك ورايت هذا المكان ان تري بعينك وهو فاعل يوشك وان
بالفتح مصدريه ما ههنا ما موصوله اي الذي ههنا وهو اشارة للمكان قد ملي بالبنا للمجهول

حتى نا منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنه بفتحها وهو البستان اي يكثر ماوه وتخصب ارضه فيكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيره والحديث طويل اقتصر المص على بعضه المراد منه اختصارا وفي حديث البرا بن عازب بفتح البا الموحده كما تقدم وسلمة بن الاكوع افعل من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج اليد وحديث البرا في صحيح البخاري وحديث سلمه بفتحتين في مسلم وحديثه اي حديث سلمه الذي رواه مسلم اتم من حديث البرا كما سياتي في قصة الحديبيه التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان وهم اربع عشر مايه رجل من الصحابه كما تقدم وبيرها اي وما بيرها لا يروي بضم المثناه الفوقيه خمسين شاه الشاه معروفة وروي اشاه بهمزه مكسوره في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخله الصغيره فنزحناها اي اخرجنا جميع ما فيها من الما بطينه فلم نترك فيها قطرة من ماها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والبا الموحده مقصور وهو فم البير وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الما وروي شفاها شين معجمة وهما بمعنى هنا واتي بالبنا للمفعول بدلو منها اي من تلك البير اي بماء دلو مما نزحوه منها فبصق اي القى ريقه فدعا بعد بصاقه او وهو شك من الراوي هل بصق فيها او دعا الله لتكثير ما بها كما اشار اليه بقوله وقال سلمه راوي الحديث اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة اما فيهما بيان للشك في الروايه وضمير فيها راجع للبير لا للدلو كما قيل فجاشت البير اي فار ماوها حتى ارتفع لفمها من جاشت القدر اذا غلت فارووا انفسهم وركابهم اي شربوا بانفسهم حتى ارتووا وسقوا ركابهم حتى رويت والركاب بكسر الرا المهملة الابل جمع لا واحد له من لفظه واعلم ان حديث البرا رواه البخاري ولفظه تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبيه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشر مايه والحديبيه بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء ما فتوضا وتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا اي صرفتنا نحن وابلنا رووا ولم يحتج المقام بها لاجل الما وحديث سلمه في صحيح مسلم وهو انه قال قدمنا الحديبيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشر مايه وعليها خمسون شاه لا ترويها قال فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركيه فاما دعا واما بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان في وسط الناس قال بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس وراني رسول الله اعزل اي ليس معي سلاح فاعطاني جحفه او درقه ومنه نعلم ما قدمه المص من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة وانه كان عليها من يستقي للساحين قدموا ولذكره كيفية المبايعه وما جرى معه صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الروايتين كذا في اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه ووجه بانه وحد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتين رواية البرا ورواية سلمة في هذه القصة اي قصة الحديبيه من طريق ابن شهاب الزهري وقد تقدمت ترجمته مرارا في الحديبيه تفسير للقصة واخرج سهما من كنانته هي ما يوضع فيه السهام لانها تكنها اي تسترها فوضع بالبنا للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه اي امر بوضعه في قليب ليس فيه ما القليب البير المحفورة من غير بنا فان ثبت

ع قوله بهمزة مكسورة مخالف لما في اللغة وسائر الشروح فان فيها بفتح الهمزة المكررة

فهي

فهي طوي تذكر وتونث وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ما قليل والذي وضع السهم البرا وقيل ناجيه فروي الناس بفتح الرا المهملة والمثناة التحتيه اخره وكسر الواو اي شبعوا هم ودوابهم لقوله حتى ضربوا بعطن هو بفتح العين والطا المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند الما بعد شربها لتعود لعلل بعد نهل وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت يعني انهم لما راوا كثرة الما نزلوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي بسند لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته اعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل للقليب واغرزه فيه ففعل فجاش الما حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البير خالد الغفاري دلاه رسول الله بعمامته وقيل هو ناجية السلمي وكان البرا بن عازب يقول انا الذي نزلت كذا في دلايل النبوة وعن ابي قتاده هو الحارث بن ربعي وقيل النعمان ابن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي ايضا فلذا عطفه فقال وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش لانه كان يوما شديد الحر في بعض اسفاره فدعا بالميضاه بكسر الميم ويا منقلبه عن واو لانها الة الوضو وهي مقصورة وزنها مفعله وقد تمد فوزنها مفعاله ودعا بمعنى طلب مطهرة ما الوضو فاتي بها فجعلها في ضبنه بكسر الضاد المعجمة وسكون البا الموحدة والنون وهو ما تحت الابط قريب من الحضن يقال اضبنته اذا جعلته في ضبنك وبه سمي العيال كما في العرنيين والمراد انه امسكها وضمها اليه ثم التقم فمها اي ادخل فمها في فيه كما يدخل اللقمة فالله اعلم اي قال الراوي اني لا اعلم نفث فيها ام لا اي انفث ام لا والنفث بنون وفا ومثلثة نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من التفل فشرب الناس من تلك الميضاه حتى رووا اي حصل لهم الري المزيل للعطش وملاوا كل اناء معهم مما فضل عن شربهم فخيل بالبنا للمجهول الي انها كما اخذها مني اي مثل ما اخذها مني لم تنقص شيا مما كان فيها حين اخذها مني وانما قال خيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها وكانوا اثنين وسبعين رجلا وذكر الطبري محمد بن جرير الامام المشهور حديث ابي قتاده المذكور على غير ما ذكره اهل الصحيح اي فيه لما رواه اصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم اي بهولاء المذكورين من اصحابه مددا لاهل موته بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مثناة فوقيه وهي ارض من البلقا وقرية بين تبوك وحوران من الشام ومددا بمعنى مقويا ومعينا عندما بلغه قتل الامرا ما مصدريه والامرا جمع امير وهو زيد بن حارثه مولى رسول الله وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحه وذلك انه صلى الله عليه وسلم ارسل حارث بن عمر الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل بموته عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قتله فامر رسول الله زيد ابن حارثه على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله بن رواحه فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسريه لوا دفعه لزيد واوصاهم ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول الله قد دفعت الراية لخالد ابن الوليد الى اخر الحديث وفيه معجزات له من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكر اي ابن جرير حديثا طويلا فيه معجزاته وايات للنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه في الجنة

بحاجين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره وفيه انهم تفقدوا الما في غزو وذكر ابن حجر ان حديث الميضاه
السابق قال والقوم زهاء ثلثمايه اي قريب من ذلك بطريق الحذر والتخمين كما تقدم انفا وفي كتاب مسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال لابي قتاده وقد راى معه ميضاته احفظ علي ميضاتك هذه امسكها عندك
فانه ضمير شان سيكون لها نبا اي خبر عظيم وقصة عجيبة في امر ماءها وكفايته القوم وما يظهر بها
من المعجزة العظيمة وذكر نحوه اي مثل ما تقدم ومن ذلك اي من قبيل المعجزة السابقة في تكثير الما
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض عطش في بعض اسفارهم فوجه
اي ارسلهم في جهة من الجهات من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا الرجلان عمران ابن
حصين الراوي وعلي ابن ابي طالب وقيل انهما علي والزبير بن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج
في نفر من اصحابه لم يسم احد هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم يذكروا اسم المكان
الا انه في الحديث روضة خاخ ان كانت القصة واحدة معها بعير قال اهل اللغة انه يطلق على
الذكر والانثى عليه مزادتان المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يجار فيه الما كالقربة وهو من الزياده
لانه يزاد فيه جلد مع جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم وذلك المزود الحديث فوجداها اي المراه
واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في انا من مزادتها اي جعل ما من ماءها في انا عنده ومنع بعض
ما المزادتين وقال فيه اي في الما الموضوع في الانا ما شا الله ان يقول المراد دعاوه وذكر اسم
الله عليه ونحوه مما لم يسمع ولذا ابهمه ثم اعاد الما الذي اخذه في انايه من المزادتين فرده بعد
ما دعا له في المزادتين اللتين للمراة ثم فتحت عزاليهما ببنا الفعل للمجهول وعزاليهما بكسر اللام
جمع عزلاء وهو فم القربه كما تقدم والتانيث والجمع والبير للقربة الا فم واحد قيل لانها كانت
تنفد في قربهم عزلا وان من اسفل وعزلا وان من فوق وما كان من اسفل يخص باسم العزلا
والاحسن ان الجمع قد يطلق على الواحد والبير على قوله فقد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا كان
المضاف مثنى وانما حمل على بابها لانها كانت حربيه ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه المراة
اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمه منه صلى الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان
يملوا فملوا اسقيتهم جمع سقا وهو انا من جلد يوضع فيه الماء حتى لم يدعوا شيا مرا وانيهم حتى ملا
والخويه الاملوه قال عمران بن حصين وانا اخيل بالبنا للمجهول انهما لم يزدادا الا امتلا فالجملة
حالية بتقدير مبتدا اي حال كوني وقع في تخيلي ان المزادتين بعد اخذ الناس منهما الما
انهما لم ينقصا بل زادا عما كانا عليه ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيا بدلا عما اخذ
من ماءها تفضلا منه فان ماءها لم ينقص فجمع بالبنا للمجهول اي جمع الناس للمراة حتى ملاوا ثوبها
وحملوه على بعيرها وقال صلى الله عليه وسلم اذهبي فانا لم ناخذ من مايك شيا ولكن الله سقانا
من فضله واختلفت الروايه هنا ففي بعضها ما ذكره المص فقط وفي بعضها انهم ملوا اسقيتهم و
وسقوا ابلهم وانه امرهم بذلك واستعماله من ما القربه التي للكافرة لا ينافي النهي عن استعمالها وانهم
وانهم نجس وامره بغسلها اذا اضطر والاستعمالها لاختصاصه بما يحتمل النجاسة كقدورهم واوانيهم
التي يضعون فيها الخمر والخنزير وقرب الما لا يتوهم فيها ذلك الحديث بطوله اي اقرا الحديث بطوله
وتمامه ان اردت الوقوف عليه وفيه اشارة الى انه حديث طويل يروى في كتب الحديث كالبخاري
وغيره لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتمامها وتعجبها مما راته من المعجزة لكن المص اقتصر

على محل الشاهد منه وعن سلمة بن الاكوع تقدم بيانه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام هل من وضوء
بفتح الواو كما تقدم وانه الما الذي يتوضو به وبالضم نفس الفعل ومن زايده في المبتدا المقدر خبره
اي هل معكم وضو وسوغ الابتدا بالنكرة وقوعه بعد الاستفهام فجا رجل باداوة بكسر الهمزة ودال
مهملة اي انا من جلد صغير فيها نطفة اي ما قليل وقد يطلق على غيره لتنزيله منزلته لنكتة واهل
معناها النطفة ومنه نطفة الرجل لمنيه فافرغها في قدح اي صبها في انا فتوضانا كلنا بالرفع توكيد
لضمير الفاعل ندغفقه دغفقة مفعول مطلق ونه دغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون
الغين المعجمة ثم فا مكسورة وقاف اي نصبه صبا كثيرا من قولهم عيش دغفق اي واسع اربع
عشر مايه من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدا مقدر اي ونحن اربع الي اخره او بدل من ضمير ندغفقه
او توضانا لانه بيان لعدد من توضا وكثرتهم مع قلة الما وصغر الانا ونصبه على الحالية من احد الضماير
وفي حديث عمر بن الخطاب الذي رواه البيهقي والبزار وخرجه في مسنده بسند صحيح في جيش العسرة
بضم فسكون السين المهملة وهي غزوة تبوك الواقعه في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت
في زمن كانت النفقه والزاد في غاية القله عندهم ولذا لم يور النبي فيها كما كانت عادته في اسفاره ولعثمان
ابن عفان فيها اليد البيضا لما جهزهم بماله كما فصل في السير وسمي الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها والعسرة
هي الشدة والضيق وذكر عمر رضي الله عنه ما اصابهم اي جيش العسرة من العطش لقلة الما حتى ان الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه هو ما في كرشه فيشربه اي يشرب ما عصره منه مع تغيره وقلته وهم كانوا
يفعلون ذلك في ضرورتهم فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه وتتعدى للمطلوب
بفي فيقال رغبت في كذا ولضده بعن فيقال رغبت عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى بالى
لمن طلب منه اي تضرع في تذلل في الدعا اي في دعايه وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من الباس الذي
حل بهم فرفع يديه نحو السما التي جعلها الله قبلة للدعا ورفع اليدين نحوها سنة كمسح الوجه بهما
بعده كما ذكره ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يهتف بربه ابتهالا اي يدعوه
ويناشده في سرعة اجابته فلم يرجعهما اي لم يرد يديه من دعايه بفتح اليا ورجع يتعدى كما في
قوله فان رجعك الله ويكون لازما ايضا حتى قالت السما اي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم
قال كذا اذا انهياله واستعد كما في القاموس وفي بعض الحواشي يقال قالت السما اذا رعدت
وغيمت وتفسيرها بامطرت لا يناسب قوله فاسكبت اي انسكب ماوها فالاسناد مجازي
وكون السما بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله

اذا نزل السما بارض قوم ۔ رعيناه وان كانوا غضابا ۔

فملوا ما معهم من انية جمع انا كما وان وبعضهم يظنه مفردا وهو وهم والانا معروف ولم يجاوز العسكر
في يجاوز ضمير مستتر للسما بمعنى السحاب او المطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى وعن عمرو
ابن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمرو هذا
اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه وعنه واخرج له اربعة من اصحاب
السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة ومايه ودفن بالطايف ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه اي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير رديفه
لابي طالب بذي المجاز بفتح الميم والجيم ثم زاي معجمة وذي بمعنى صاحب اي محل الجواز وذو المجاز

اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد
عن اسحق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو عطشت وليس عندنا ما فتركت عن الدابة التي
اردف عليها وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال صلى الله عليه وسلم اشرب قيل هذا كان
البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله والحديث في هذا
الباب اي باب نبع وحز وجه ببركته صلى الله عليه وسلم كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقا اي دعاوه
بطلب السقي وايجاد الما عند الحاجة له وما جانسه اي ما شابه الاستسقا من السما كما ذكرها هنا وهو
ماخوذ من الجنس وهو معروف فصل ١٥ مناسب لما قبله لان الاكل والشرب توامان ومن معجزاته
تكثير الطعام ببركة دعائه النافعين عند الحاجة وبداه بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح
وهو حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ بن سكرة وتقدمت ترجمته حدثنا العذري
حدثنا الرازي تقدم ترجمتهما وبيان نسبتهما حدثنا الجلودي تقدم ترجمته ونسبته وانه يجوز
ضم الجيم وفتحها حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدم ترجمته
حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور كما تقدم حدثنا سلمة بن شبيب ابو عبد الرحمن النيسابوري
الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع واربعين ومائتين حدثنا الحسن بن اعين
افعل تفضيل من العين وهو الحسن بن اعين بن محمد الحراني الثقة حدثنا معقل عن ابي الزبير
محمد مسلم الثقة وترجمته مشهورة عن جابر الصحابي المشهور ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرف اسمه لانه من اهل البادية والطعام
ما يوكل وبه قوام ويطلق على غيره مجازا فاطعمه اي اعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطا كثيرا حتى انه
لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا فيقال اطعمه السلطان بلده وهو مجاز مرسل او استعارة شطر
وسق شعير الشطر هنا بمعنى النصف وهو اصله ويكون بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجهة لقوله فولوا
وجوهكم شطر المسجد الحرام والمراد والوسق بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة وقاف بمعنى الحمل
فيقال وسق بعير اي ثم خص وصار حقيقة في ستون صاعا بصاعه صلى الله عليه وسلم وهو ثلاثمائة
وعشرون رطلا حجازية واربعمائة وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد فتقدر
كيلا ثلثون صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا وعلى الثاني مائتان واربعون رطلا والكلام
في المقادير الشرعية مفصل في كتب الفروع فما زال ياكل منه وامراته بالرفع معطوف على الضمير المستتر
في ياكل من غير فصل بضمير موكد كما اسكن انت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف بفاصل
غير ضمير كما هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد يعطف من غير فاصل اصلا كما في قوله
على كنت وابو بكر وعمر لكنه قليل وضيفه اي من ينزل عليه من غير اهله وهو يطلق على الواحد
وغيره وقد يختص بالمفرد فيقال ضيف وضيفان وضيوف اي لم يزالوا ياكلون منه وهو باق
بحاله من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف
وفي نسخة وضيف حتى كاله غاية لاكله اي استمر اكلهم منه من غير نقص شي منه الى ان كاله
فظهر نقصه بعد الكيل بما ياخذ منه فكانت البركة في ترك كيله حتى لو لم يكله لم ينفد وترك
الكيل والعد فيه بركة لما فيه من الاتكال على الله وهو اكثر بركة وهكذا جرت عادة الله واما
ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان

يخشى

يخشى خيانة فيه وقيل المراد به كيلوا ما تخرجونه للنفقة لئلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط
ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل وقيل انه انما كان كذلك لافشائه سرا من اسرار الله ينبغي
كتمه واتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بتكثير ما اعطاه له صلى الله عليه وسلم ببركته فقال لو لم تكله
لاكلتم منه اي لاستمر اكلكم منه الى غير النهاية ولقام بكم اي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم
من غير نقص وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله عليه وسلم في نكاحه
فانكحه امراة فطلبت منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله شي فبعث ابا رافع وابا
ايوب الانصاريين بدرعه فرهنها عند يهودي في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا
منه سنة ونصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه ومن ذلك اي تكثير الطعام ببركته حديث
ابي طلحة المشهور في قصته التي رواها الشيخان عن انس وهو زيد بن سهل بن الاسود الانصاري
الصحابي توفي سنة احدى وثلثين وعدل غير ذلك والمشهور بمعنى انه كثرت رواته في كتب
الحديث وتعددت طرقه ويحتمل ان يريد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث واطعامه
صلى الله عليه وسلم ومن معه عطف على حديث ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم بالثمانين من اقراص
من شعير جمع قرص وهو رغيف صغير اتى بها انس بن مالك وهو عم ابي طلحة تحت يده اي ابطه
بكسر الهمزة وكسر البا وتسكينها والابط ما تحت المنكب وفسره به لان اليد تشمله وغيره والابط يذكر
ويونث فامر بها اي بالاقراص ففتت يقال فته يفته اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بمقدار
اللقمة وقد يطلق بمعنى التكسير مطلقا وقال فيها اي في شانها بان دعا ببركتها وذكر اسم الله عليه
وقيل في بمعنى على كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل ما شا الله ان يقول اي ما قدره الله وعلمه من
الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اقتصر المص على بعضه اعتمادا على شهرته
وفيه ان ابا طلحة قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك
شي فقالت نعم فاخرجت له اقراصا من شعير وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحلقته ان لا يزدحموا
على قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلاني والحديث
طويل والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعدما اكلوا دفعه لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم
وحديث جابر الذي رواه البخاري في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اي في قصة الخندق
المشهورة في السير ومعناه معروف وهو موضع كنده بمعنى الحفر الف رجل بالنصب مفعول
الطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفية وحديث مبتدا خبره مقدر اي من ذلك من صاع
شعير بالاضافة وتقدم معنى الصاع وعناق بفتح العين وهي الانثى من اولاد المعز لم تتم سنة
وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل قال جابر فاقسم بالله لاكلوا وفي نسخة لقد اكلوا ولما كان
هذا امرا غريبا خارقا للعادة اكده بالقسم لانه مظنة الانكار حتى تركوه وانحرفوا اي اكلوا كلهم
حتى شبعوا وفاتوا وانحرفوا والانحراف الميل الى جهة اخرى غير التي كانوا متوجهين اليها من الحرف
وهو الطرف ومنه قوله ومنهم من يعبد الله على حرف اي على طرف غير متمكن وان برمتنا لتغط
البرمة بضم البا الموحدة وسكون الرا المهملة ثم ميم وهي القدر مطلقا او من حجارة وهو المعروف
وجمعها برام وتغط بفتح المثناة وفتح او كسر الغين المعجمة وبعدها طا مهملة مشددة اي تغلي غليانا
شديدا يسمع له صوت كهدير النائم والمخنوق كما هي اي هي على حالها الاول لم ينقص منها شي

مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد وان عجيننا ليخبز اي انهم استمروا على خبز العجين وابقا له
شيا فشيا لمن اكل منه ولم ينقص ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه بصق في البرمة والعجين
وبارك عليه كما ذكره المصنف ومعنى بارك دعا فيهما بالبركة اي الزيادة والنمو رواه اي روى هذا
الحديث عن جابر سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد والقصر والصرف
وعدمه على ان وزنه فعلا او مفعال وسعيد هذا اخرج له البخاري ومسلم وميناء علم منقول من
الميناء وهي مرسى السفن وجوهر الزجاج وايمن بزنة افعل من اليمن وهو ايمن الحبشي المكي
والد عبد الواحد بن ايمن مولى عمرو المخزومي الثقة وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو اسامة لامه قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن هذا
قتل بحنين فقد خلط ترجمة بترجمة وتبعه التلمساني وحديث ابي ايوب اي ومن ذلك حديث
ابي ايوب الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر
من الطعام زهاء اي مقدار ما يكفيهما اي طعاما يكفي رجلين فقط وهو بيان لغلته فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لما اخبره بذلك ودعاه ادع ثلثين من اشراف الانصار انما خصهم ليتالفهم كي يسلموا
فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم انصارا لعلمه بانهم سينصرونه وتفاولا بذلك فدعاهم وقيل
معناه اخلصوا في اسلامهم فاكلوا حتى تركوه اي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه ثم قال ادع ستين
من اشراف الانصار فكان مثل ذلك اي اكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه
الطعام والاكل وما خرج احد منهم اي ممن دعاه واكل فيه شبع حتى اسلم وبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لما راوا من تلك المعجزة ولطفه بهم وفي نسخة الا حتى اسلم
وصوابه اسقاط الا ولا وجه له قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا ذكر بعضا
منهم وترك الباقي كانه لكونه لم يدعهم بامره والمذكور مائة وستون غير ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم
وعن سمرة بن جندب تقدم ترجمته وانه بضم الدال وفتحها اتي النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول
اذ لا يتعلق غرض ببيان الاتي بقصعة بفتح القاف ولا يكسر القصعة فيها لحم مطبوخ فتعاقبوها
اي دخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلا منهم اتى على عقب بعض اي فاكلوا منها لانه محل
الاعجاز من غدوة حتى الليل باكرا ويجوز رفعه ونصبه يقوم قوم ويقعد اخرون تفسير
لما قبله من تعاقب القوم وقيل علة المعروف حديث سمرة من غدوة الى الظهر يقوم قوم
ويقعد اخرون قال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن يعجب ما كان الا من ههنا واشار الى
السما ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق اي من معجزاته في تكثير الطعام ببركته
وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما كنا مع النبي ضمير كنا له مع غيره من الصحابة وخبر كان
ثلثين ومائة ومع النبي حال من اسم كان او هما خبران اي خبر بعد خبر وذكر انه عجن صاعا من طعام
روي ببنا عجن للفاعل ونصب صاعا وبنائه للمفعول ورفعه وضعه بمعنى لحنة في قوله وصنعت
شاة فشوي ببنا المفعول سواد بطنها المراد به الكبد خاصة او حشوها مطلقا والاول اظهر
قال اي عبد الرحمن بن ابي بكر وايم الله قسم كعهد الله وهو مبتدا خبره محذوف تقديره قسمي
مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم وقيل
حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعده

الا

الا لفظ الله وجوز ابن مالك عنه ما من الثلثين وما به احد الا وقد حز له حزة بفتح
الحا المهملة والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم من سواد بطنها اي من
كبدها والحز بمعنيه بحسب الظاهر وهو انسب بمحل الاستشهاد لكفاية الكبد لهم في تفريقها
عليهم ثم جعل منها اي طبخ من الشاة ما جعل من قصعتين فاكلنا اجمعون بالرفع تاكيد لاسم كان
من غير ان يكون تابعا لكل كقوله لاغوينهم اجمعين وفضل في القصعتين اي فضل من لحمها
مقدار ما في القصعتين بعد ما اكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكره المصنف
كان اولى لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في
الماضي وضم عين المضارع وهي شاذة او من التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لا غير
فحملته على البعير فيه اشارة لكثرة ما بقي بعد اكلهم كلهم ومن ذلك اي من معجزاته في تكثير الطعام
ببركته ما رواه ابن سعد والبيهقي وصححاه حديث رواه عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون
الميم ورا مهملة الانصاري عن ابيه ابي عمرة بشير بن عمرو بن محصن الانصاري النجاري الصحابي
البدري قتل مع علي بصفين وفي اسم ابي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب
الستة الا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم
• ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن لسلمة بن الاكوع وابو هريرة في مسلم وعن عمر بن الخطاب رواه
ابو يعلى بسند جيد فذكروا اي هولاء مخمصة بفتح الميمين بينهما خا معجمة ساكنة ثم صاد
مهملة وهي الجوع من الخمص وهو خلو البطن من الطعام اي مجاعة اصابت الناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاه بمعنى موضع الغزاة وهو بمعنى الغزو ونفسه
وهذه الغزوة غزوة كما في مسلم وفي دلايل البيهقي انه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن
عباس انهم في مرجعهم من الحديبية كلمه بعض اصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس ظهر فانحره
لنا الحديث فالقصة وقعت مرتين فدعا ببقية الازواد اي من كل رجل منهم ان ياتي بما
بقي عنده من زاده فجا الرجل بالحثية بفتح الحا المهملة وسكون الثا المثلثة والمثناة
التحتية ويقال حثوة بالواو لانه يقال حثى يحثي وحثا يحثو وهي الحفنة بالفا والنون
بمعنى وهو ما يملا اليدين معا وقيل بالفا في اليدين وبالثانية في احدهما وروي بالجبنة
بخا معجمة مضمومة وبعدها موحدة تحتية ساكنة ونون وهو ما يجعل في الحضن تحت
الكشح والاول اشهر واظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كما دخل السوق وليس
المراد به رجلا معينا من الطعام اليسير الذي بقي عنده وفوق ذلك اي ازيد منه بيسير
واعلاهم اي اكثرهم زادا ونفيه الذي ياتي بالصاع من التمر فجعله اي وضع ما اجتمع من
الازواد على نطع بكسر النون وفتح الطا المهملة بزنة عنب بساط من ادم وفيه لغات اربع
هذه افصحها وبفتح نونه مع فتح طايه وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطا قال سلمة فحزرته
بحا مهملة وزاي معجمة وراء مهملة اي قدرته بطريق الحدس والتخمين كربضة العنز برا مهملة
مفتوحة وقيل انها مكسورة لا غير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة من الربوض
وهو كالجلوس في الانسان والبروك للابل والجثوم للطير اي مقداره مقدار جثة عنز باركة
على الارض او هو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها ثم دعا الناس باوعيتهم اي طلب

بحجرهم ومعهم اوعيتهم لياخذ ما اجتمع عنده وفي الحديث حتى ملؤا ازودتهم قال المصنف في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا فالازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية روايا وورد ايضا جاوا باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملوه مما اجتمع عنده وبقي منه اي فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع كفايتهم والمص اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه انهم اكلوا حتى شبعوا ثم حشوا في اوعيتهم وقبله انهم لما اصابهم قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا فقال عمر ان فعلوا قل الظهر بعد ما نركب ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف درة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا واكلوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واشهد اني رسول الله الحديث وعن ابي هريرة في حديث رواه ابن ابي شيبة في الطبراني بسند جيد امرني رسول الله ان ادعو له اهل الصفة الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مفروز عن غيره للجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم محل كذلك وفيه المنقطعين عنده صلى الله عليه وسلم من فقرا الصحابة الاعراب وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا نيفا وماية وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحوا لاربعماية ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روى انه روي منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي بلا اردية وهولاهم صفوة خلق هنيالهم وانا اتوسل الى الله بهم ان يجعلنا في بركتهم فتتبعتهم اي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار قد يتفرقوا في المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة يذهب لها حتى جمعتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت بالبنا للمجهول بين ايدينا صحفة بالرفع نايب الفاعل وهي انا بين الصغير والكبير تعد للطعام واكلنا ما شينا اي حتى شبعنا وانتهت ارادتنا للاكل وهي مثل ما وضعت جملة حالية اي وهي مملوة بما فيها كما كانت حين وضعها بين ايدينا الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع من اكل منها وهذا تشبيه لحالها بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشي بنفسه كما لا يخفى وكان اهل الصفة يسمون اضياف الاسلام لان اكثرهم اغرات وقال اكلنا بضمير المتكلم مع الغير لان ابا هريرة منهم وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه احمد والبيهقي بسند جيد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة منهم قوم هو في الاصل مصدر قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور ياكلون الجذعة بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم والمعز ما تم له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول اي اقل ما يكفيهم كما يقال لمن دونهم اكله راس ويشربون الفرق بفتح الفا والرا المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيال يسع ثلثة اصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يرويهم ما فيه وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها بني عبد المطلب منهم من ياكل جذعة وفي بعضها بني عبد المطلب منهم قوم من ياكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم ياكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم ياكلون وهذه اقرب وفي التي قبلها قلق وقال الحلبي المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة فصنع لهم مدا من طعام اي طبخه وسواه فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو

ما

ما موصولة وهو مبتدا اخبره اي قبل الاكل والجملة فعلية والمراد انه لم ينقص كانه ما اكل منه شي ثم دعا بعس بضم المهملة وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروي الثلثة والاربعة والمراد بمعنى بعس من اللبن طلبه من اهله لهم فشربوا من العس حتى رووا اي تم شربهم منه وبقي كانه لم يشرب منه شي وتفصيله كما في الدلايل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين الاية قال صلى الله عليه وسلم ان بدات قومي بها رايت منهم ما اكره فصمت فجاه جبريل فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك عذبك فدعا عليا واخبره بذلك وبما قاله جبريل له ثم قال فاصنع طعاما واعدد لنا عس لبن ثم اجمع بني المطلب وهم نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا بسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال ابو لهب سحركم فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد ان يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال يا بني عبد المطلب انه لم يجيكم احد بافضل مما جيتكم به اني قد جيتكم بامر الدنيا والاخرة الى اخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس انه لما نزلت صعد على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني عدي يا بطون قريش حتى اجتمعوا الى اخره ولعل ذلك تكرر مخصصا اولا ثم عمم وقال انس في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بنى لزينب بنت جحش ام المومنين وهو افتعال من البني وهو التزوج هنا ويقال بنى بها وعليها امره اي امر النبي انسا ان تدعو له قوما سماهم اي عينهم باسمايهم وكل من لقيت بتا الخطاب وكل منصوب بمحل المقدر اي قال لهم ادعهم وادع كل من لقيته فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم او فقال فدعوتهم حتى امتلا البيت بالناس المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا به والحجرة هي بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة تخصها واصل فتح الحجرة بمعنى [illegible] ثم قدم لهم تورا بمثناة فوقية مفتوحة وواو ساكنة ورا مهملة وهو انا من صفر او حجارة كالاجانة او كالقدح الذي يشرب منه فيه قدر مد من تمر بيان للمد وقد تقدم تفسيره فجعل بالبنا للمفعول حيسا مفعوله الثاني وهو بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط او دقيق قال التمر والسمن مع الاقط او الدقيق الحيس لما تختلط وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق والاول اعرف واصل معنى الحيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم والضمير للتور قدامه بين يديه وغمس ثلث اصابعه اي ادخلها فيه لتحصل البركة وليطيب قلوبهم باكله معهم والسنة ان ياكل بثلث اصابع وفيه تعليم لهم وجعل القوم يتغذون بذال معجمة من الغذا مجتمعين وهو اعم من الغدا بالدال المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار فيصح ان يكون بالمهملة ايضا كما في المقتفى ويخرجون من الحجرة وبقي التور نحوا مما كان قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا وكانوا احدا وسبعين او اثنين وسبعين رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بنايه بصفية والراوي ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق البنا من الساده والحيس الذي لام سليم كما سياتي وفي قوله بقي التور يجوز ان يبقى ما فيه وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة وليمة زينب او مثلها فيما ذكر

من الاطعام ان القوم كانوا نحو ثلثمائة اي مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا
ارفع التور من مكانه فما ادري حين وضعت بضم التاء للمتكلم اي اخين وضعته او بتا التانيث
الساكنة اي في قوله كانت بالتانيث باعتبار انه اسم الترام حين رفعت بالوجهين وروي
لترفع بدل ارفع بلام الامر والخطاب والاول اولى اي افصح وهذا حديث طويل في مسلم اختصره المص
اقتصارا على محل الشاهد منه وفي حديث جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن علي بن ابي طالب
جد والد محمد اعني زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد
فان كان عليا المذكور علي الاصغر فالحديث مرسل او معضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهراء طبخت
قدرا اي طعاما في قدر ففيه تجوز او هو بتقدير مضاف اي طعام قدر لغذائها بمعجمة وهو كل ما يوكل
في اي وقت او بمهملة وهو ما يوكل اول النهار اي لاجل غذائها وفي نسخة تتغذى به ووجهت عليا
اي ارسلته والمراد بيته الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغذى معها فامرها اي قال لها اغرفي من القدر
فغرفت بالغين المعجمة لجميع نسايه النسخ المعروفة صحفة صحفة منصوب كتعلمت النحو بابا بابا
والصحفة اناء صغير معروف ثم له ولعلي اي ثم غرفت له ولعلي ثم لها اي غرفت لنفسها ما تتغذى به
ثم رفعت القدر بعد ما غرفت لجميع من ذكر وانها لتفيض جملة حالية وتفيض بفاء وضاد معجمة
من الفيض والمراد به بعد ما غرف منه بقي مملوا بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم
وكانها بعثت له ليجيها وياكل معها فلم يات وامرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والايثار
قالت والمه فاكلنا منها اي اكلنا من طعامها والضمير للقدر لانها مونثه وقيل يجوز
تذكيرها وتانيثها والمراد ان فاطمه واهل بيتها اكلوا مما بقي في القدر بعد ما غرفته ما شا
الله اي الذي اراده الله او مدة اراده الله ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث اخر عمر بن الخطاب ان يزود اي يعطيهم ما يكفيهم من الزاد اربعماية
راكب من احمس بزنة احمر بحا وسين مهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من بجيله
يقال لهم بنو احمس وهو من الحماسه وهي الشده والصلابه ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في
دينهم في الجاهليه فقال ما هي الا اصوع بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز ان يبدل همزة
كما في الصحاح وهو اناء يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جمع صاع قال ابن قرقول فيه
لغات صاع وصوع وصواع ويجمع على اصوع وصيعان وفي كثير من الروايات اي في الحديث
آصع بالمد والصواب اصوع انتهى وقوله والصواب اصوع غير مسلم واذا جاء نهر الله بطل نهر
معقل وهو مبني على عدم صحتها لا استدلال بالحديث في العربيه وهو على الاطلاق فاسد
اي قال عمر ليس التمر الذي عندي يكفيها انها اصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع اربع امداد
والمد رطل وثلث او رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعني هي راجع للاصوع
وان تاخر لا للوديعه كما في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير
لا يعلم ما يعني به الا ما تتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياه لان الخبر
يدل عليها ويبينها ومنه قوله هي النفس ما حملتها تتحمل وهي العرب تقول ما شائت انتهى قال ابن
مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لا يسعه المقام قال صلى الله عليه وسلم
اذهب فافعل ما امرتك به ولا تبال بقلة ما عندك فذهب عمر فزودهم منه اي اعطاهم ما يكفي

لهم

لهم من التمر الذي عنده وكان اي التمر قدر الفصيل هو ولد الناقة الصغير الرابض اي البارك على
الارض وهو بيان لمقداره بحثا من التمر بيان لقدر وبقي بحاله اي لم ينقص شيا مع ما اعطاهم
منه وهو من المعجزات من رواية دكين خبر مبتدا مقدر اي وهو الحديث من رواية دكين وهو بضم
الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم يا تصغير ونون ورواه العذري بالرا بدل الدال وقال انه الصحيح
ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل سعيد المزني وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا
الحديث رواه ابو داود في الادب قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر
اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجزته ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم
يروه غير ابي داود الاحمسي نسبة لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين ومن رواية جرير اي
ثلاث رواية دكين ولم يخرجه ومثله اي مثل المروي المذكور ما خرجه احمد والبيهقي بسند صحيح
رواية النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الرا المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والرا
مخففة مكسورة وهو احمسي ايضا واخبر فخذ من مزينة وتقدم انهم من صنعه من نسل اد بن طابخه
وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم
يسلم السابع قال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الاية الخبر بعينه بالرفع والنصب والبا مزيدة والتاكيد يقال هذا عينه وبعينه كما
ذكره في ملطف القايل منتحلا فقلت هذا فاتلي بعينه وحاجه ورد بانه حاجه فيه من كلام
المولدين لتوهمهم اولا انهم انها الناصية الاية قال في هذه الرواية اربعماية راكب من مزينة
فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود في سننه فسل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة
وفيه شي ومن ذلك اي من معجزاته في جعل القليل كثيرا حديث جابر بن عبد الله الانصاري وهذا الحديث
رواه البخاري في دين ابيه بعد موته اي في قصته لما مات ابوه وعليه دين اراد اداه لغرماء ابيه
وكان قد بذل بموحدة وذال معجمة اي اعطى وهو مجاز بمعنى اراد بذله لغرما ابيه جمع غريم
وهو الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى ان عذابها كان غراما اصله ماله اراد
باصل ماله بستان ونخل له كان يتقوت منه والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود كما شاع
اطلاقه على الابل قديما كما يشير اليه بقوله فلم يقبلوه لا يفي بدينهم او لعدم احتياجهم اولانه لم يكن
مرضيا لهم ولم يكن في تمرها انث الضمير الراجع للمال نظرا للمعناه لان المراد بها النخيل جمع نخل وهي تونث
والثمر بالمثلثة واحده ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا لاموال المعلوم من قوله مال ولا الى تفسير بالفوائد
مطلقا فيشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه له لما سنبينه في الحديث وقوله سنتين شي منه
وفي نسخة بسنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح كفاف دينهم بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويقضيه ومنه
اللهم اجعل رزقي كفافا اي مقدار الكفاية وبفتحها معناه الخيار وهو غير مناسب هنا كقراءة نجم عشناه
فوقيه وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لا متعلق بتمر بالمعنى المصدري حال من تمر فجاه النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما امر بجذاذها بفتح وذال معجمة ويجوز اهمالها وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجمعها وجعلها
بصيغة المصدر ببيادر بمثناة تحتيه ودال وراء مهملة جمع بيدر بزنة حيدر وهو الموضع الذي يوضع
فيه التمر لينشف والبر ونحوه ليخلص من تبنه والكوم من الطعام كالتمر والحنطه ويصح ارادة كل منهما
هنا والظاهر الثاني والبيدر هو الجرين واهل العراق يسمونه اندر وجمعه انادر وفي المغرب

بيمونه نادر وكانه غلط في الاندر في اصولها اي جعلها كوما كوما في اصول الثمار وهي النخل والمراد انه
كونه في حديقته نخله حتى يعلم مقدارها فمشى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف مقدر اي في ارضها
او المراد ما بينها وفعل ذلك لتحصل البركة او يمنوا ما فيها ودعا الله ان يبارك فيها فنمت وزادت فاوفى
منه غرماه اي اعطاهم بما في البيدر مقدار حقهم بتمامه من قولهم اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه
اخذه بتمامه وضمير غرماه لابيه لعلمه مما تقدم او له لقيامه مقامه في اداء دينه وفي نسخة غرما ابيه
وهي ظاهرة وفضل اي بقي منه بعد ما ادي كل ذي حق حقه وهو مثلث الضاد والفتح افصح مثل
ما كانوا يجدون بفتح المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد الذال المعجمة او مهملة اي ما كانوا يقطعون
من ثمارها في كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم اي بقي مثل ما اعطا غرما ابيه وفيه زيادة كثيرة على
ما في الرواية الاولى من ان ثمرها لا يفي بدينهم في سنتين او سنين قال اي جابر فكان الغرما يهود
بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطايفة وقد ينكر وينون فعجبوا من ذلك اي مما
راوه من كفاية ثمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنين وهو من معجزاته العظيمة وهذا الحديث في
البخاري وغيره اقتصر المص على محل الشاهد منه وكان ابو جابر استشهد باحد وترك عليه دينا كثيرا
وله ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود ثلثين وسقا فاستنظره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض فامره رسول الله بما را ما باه وطاف سدر ثلث مرات
وامره ان يكيل لهم فكال حتى وفى لهم ثلثين وفضل سبعة عشر وفيه لما حضر جذاذ النخل اتاه صلى الله
عليه وسلم وفيه تصريح بان ماله حديقة نخل وهذا ما وعدناك به فلا تكن من الغافلين وقال ابو هريرة
في حديث رواه البيهقي مسندا اصاب الناس مخمصة اي جوع كامر فقال لي رسول الله هل عندك من شي
من جنس الطعام ومن زايدة هنا للاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشي مبتدا خبره مقدر كما ذكرناه
قلت نعم شي من التمر قليل في المزود بكسر الميم وهو وعا الزاد قال فاتني به فاتاه به اي المزود او التمر
فادخل يده في المزود فاخرج منه قبضة بفتح القاف وهي المرة كالضربة اي بيدها المقبوض من القبض
وهو الاخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض فبسطها اي وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم قلتها ودعا بالبركة
اي بان يبارك الله فيها حتى تزيد ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا ادع عشرة من الناس فدعاهم
فاكلوا حتى شبعوا من ذلك التمر ثم قال ادع عشرة كذلك اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا
حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وهذا يقتضي انه كان في بعض غزواته وقد صرح به في بعض الروايات
وسياتي ثم قال لي خذ ما جيت به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جاء به كما كان وهو محل الاستشهاد
فانه برفعه وان ياخذ كلما اراد وقال له ولا تكفه ليبارك فيه كما مر قال فاكلت منه واطعمت
اهلي ومن اردت اطعامه مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مدة حيوة ابي بكر وعمر الى
ان قتل عثمان بن عفان فانتهب مبني بالبنا للمجهول اي نهبه الناس واغاروا عليه فاخذوه
في زمن الفتنة فذهب اي عدم ولم يبق منه شي ولولا ذلك كفاه مدة حياته لما فيه من البركة
وفي رواية رواها الترمذي وحسنها في سننه عن ابي هريرة فقد حملت من ذلك التمر الذي اعطانيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جملته محمولا معي في اسفاري كذا وكذا كناية عن مقدار ما حمله
من وسق بيان لكذا وكذا والوسق حمل البعير كما مر في سبيل الله اي في اسفاري غازيا وسبيل الله
الطريق الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي رواية فلقد حملت بلام القسم وكان يعلقه

خلف

خلف رحله وكان يقول اصبت بثلث مصايب لم اصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقتل عثمان وذهاب مزودي وروي هذا الحديث بطريق اخر قريبة مما هنا وذكرت بالبنا للمجهول
وانث لان مثل هذه الحكاية الكتب التابث من المضاف اليه في غزوة تبوك فان التمر كان بضع
عشرة تمرة ذكر لانه ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اي من تكثير الطعام ببركته ايضا حديث ابي هريرة
الذي رواه البخاري حين اصابه الجوع وعلمه منه صلى الله عليه وسلم فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي
طلب منه ان يتبعه فقال له اتبعني ولكن ما شيا معي فوجد لبنا في قدح في بيته قد اهدي اليه صلى الله عليه وسلم
وامره ان يدعوا اهل الصفة ليكونوا نابين معه وهم فقرا المهاجرين الذي تقدم بيانهم فقلت ما موقع
هذا اللبن فيهم وما مقداره القليل كاف لهم كنت احق منهم لشدة جوعي وما علم الرسول من حالي
بان اصيب شربة من ذلك اللبن اتقوى بها اي يكون فيها تقوية لضعف جوعي وليس هذا المكان
على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يليق بمثله فهو اما تعجب منه لما استغربه قبل مشاهدة الحقيقة ومثله
ومثله من الخواطر لا يواخذ بها وقيل غايته انه يوهم انه ارتكب خلاف الاولى ولا حاجة لمثله
فدعوتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد حضورهم امرني ان نسقيهم فجعلت اي شرعت اعطي الرجل
منهم فيشرب بالنصب حتى يروي بفتح المثناة اي يروي عطشه ثم ياخذ الاخر اي فيشرب
حتى يروي وهكذا حتى روي جميعهم اي جميع اهل الصفة قال ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح الذي فيه اللبن وهذا القدح لصاحب اللبن الذي اهداه او هو من اقداحه صلى الله عليه وسلم
صب فيه اللبن الذي جاءه وقال لابي هريرة بقيت انا تاكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله وانت
اقعد فاشرب امره بالقعود لان الشرب قايما من غير ضرورة مكروه فشربت ثم قال اشرب مرة
اخرى وما زال يقولها اي كلمة اشرب واشرب بالرفع اي وانا اشرب والجملة حالية حتى قلت لا
اشرب نفي للشرب المامور به واعتذر عن رده بقوله لا اشرب بعد هذا والذي بعثك بالحق
لا اجد له اي للبن مسلكا اي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم ان لم يكن تاكيدا للمنفي
قبله وما بعده استيناف او تعليل له فاخذ صلى الله عليه وسلم اي تناوله بيده من ابي هريرة القدح
فحمد الله على ما انعم به من الزيادة وسمى فقال بسم الله وشرب الفضلة اي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم
والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر المص منه على محل الشاهد منه كما هو دابه وفي حديث خالد
ابن العزي الذي رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره اصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما قاله
البرهان هو ابن سلامة ابو خناش بخا معجمة مضمومة ونون واخره شين معجمة ونون مخففة وهو
خزاعي وله صحبة وروى عنه ابن مسعود وقال التلمساني انه خالد بن حزام بن خويلد بن اسد ابن
عبد العزى بن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن اخي خديجة ام المومنين
انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة بالنصب مفعول اجزر بمعنى اعطى والنبي بالنصب ايضا مفعول
اول واجزره اعطاه جزره وهي شاة او نعجة او كبش او عنز تعطى ليجزر اي تذبح ولا يكون في
الناقة فانه يقال اجزره وجزره اذا اعطاه جزورا لغير الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري
يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها نعجة او كبشا او عنزا ولا يكون الجزرة الا من الغنم
ولا يقال اجزرتهم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة
خالد هذه كانت بالجعرانة لما نزل عليه رسول الله واستسمى ثم بدت له صلى الله عليه وسلم الحمرة فارسل

الي رجل من تهامه كما في بعض الشروح هنا وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة لا اجلهم والمعانهم فلا تبدع عياله بفتح المثناة الفوقيه وضمها وضم الموحدة وكسرها وفاعله ضمير الشاه يقال بدد بموحده ودال مهملة مشدده يبدده اذا فرقته وقال ابن القطاع بددت الشي فرقته فابددتهم العطا فرقته فيهم وفي المحكم ابد الطعام بينهم اذا اكل فاخذ منهم نصيبه علي حده وهو بيان لكثرتهم يعني ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله عظما عظما اي اذا فرقت عليهم قطعة قطعة وعظم بعد عظم لا تكفيهم لكثرتهم وان النبي صلى الله عليه وسلم بفتح همزة ان بالعطف علي قوله انه اجزر الي الذي هو مبتدا تقدم خبره وهو قوله في حديث خالد اكل من هذه الشاة التي اجزرها خالد وجعل فضلتها اي ما بقي منها بعد اكلهم في دلو خالد هو وعا من ادم وجلد يستقي به الماء فالمراد به هنا جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته لانه لم يكن معه وعا غيره ودعا له اي لخالد ويجوز ان يعود للدلو بالبركة اي بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابي خناس فيه ذلك الطعام الذي في الدلو رماه لعياله بكسر العين قال الصاغاني في التكمله انه جمع عيل كجياد جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما للواحد كما استعمله الحريري في مقاماته وذكر المطرزي في شرحه فاكلوا وافضلوا اي ابقوا بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله عليه وسلم وبركة دعائه ذكر خبره اي خبر خالد او خبر ما ذكر من الاكل والزياده الدولابي فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو ساكنه ولام والف وبا موحده وهو اسم بلد نسب اليها وهو منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دولب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد ابن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روي عنه الكبار كالطبراني وابو حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعده سنة عشر وثلثمايه ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل في الميزان في ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابي اخر وهو ابو جعفر بن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره وفي حديث الاجري بالمد وضم الجيم وتشديد الرا المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو ابو بكر بن محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم اي عقده نكاحها فاطمة لعلي اللام مزيده للتقويه انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان ياتي بقصعة مملوة من اربعه امداد او خمسه من حنطة او غيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح بان مصدريه مقدرة وجزورا مفعوله وان يذبح معطوف علي مقدر كما اشرنا اليه او علي امر وامره ان يذبح والجزور بوزن الشكور راس من الابل ناقة او جملا سميت بها لانها كالجزور اي وهي مونثه سماعيه وان عمت فيها شبه تغليب فانه لوليمتها الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح خاصة ويجمع علي ولايم وهو مستحب قال بلال فاتيته بذلك اي الذي امرني به من القصعة والجزور فطعن في راسها ان كان الضمير للقصعة وراسها يعني اعلاها وان كان للجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها او مسها ليحصل البركة فيها ثم ادخل الناس اي امر بدخولهم لياكلوا رفقة رفقه بالنصب اي حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقه بضم الرا وكسرها بمعني الجماعة المترافقين المتصاحبين ياكلون منها جملة مستانفة او حال مقدرة حتي فرغوا اي اكلوا جميعا الي ان شبعوا وفرغوا من اكلهم وبقيت منها فضله اي فضل منها ما زاد علي اكلهم فبرك فيها وفي نسخة فيها وبرك بتشديد الرا المهمله اي دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهي الزيادة والنمو وامر بحملها اي بحمل القصعة بما فيها او بحمل الفضلة الي ازواجه اي الي بيوتهن وقال لازواجه كلن واطعمن من غشيكن

سع

بفتح العين المعجمة وكسر الشين المعجمه اي كل من ياتي اليكن من غير اهل البيت يقال غشيه غشيا وغشيانا اذا اتاه اتيانا ما قد غشيه اي ستره وفي حديث انس الذي رواه الشيخان بسنده تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ازواجه وهي صفيه بنت حيي في مرجعه من خيبر بمحل يسمى بسد الصهبا قال انس فصنعت امي والدته والدة انس ام سليم بضم السين مصغرا واسمها سهله وهي زوجة ابي طلحه الخزرجيه الصحابيه الصالحة الفاضلة وكان لها منزلة عند رسول الله حيسا وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن يحاس اي يخلط بعضه ببعض فجعلته اي وضعته في تور بفتح المثناة الفوقيه وواو ساكنه ورا مهمله وهو اناء من صفر او حجارة واسع رحراح كالقصعه العربيه الكبير فذهبت بضم التا وهو ضمير انس المتكلم فقال ضعه علي الارض وادع لي فلانا وفلانا ممن كان ثم من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما ثم عمم فقال ومن لقيت اي ادع كل من صادفته فدعوتهم اي دعوت من عينه اولا ولو نقل دعوتهما اسما لان قوله فلانا وفلانا مختصر كناية عمن عينه من القوم اولان الاثنين اجمع علي قول ولم ادع اي لم اترك دعوة احد لقيته الا دعوته كما امرني به وذكر انس انهم اي من دعاهم كانوا زهاء اي مقدار ثلثمايه رجل فاجتمعوا ثمه حتي ملؤا الصفه وهي موضع يظلل قدام البيت او نكته عليه فيه وليس المراد صفة المسجد المعهود والحجبه وهي البيت الصغير المفرز من الدار فقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد اجتماعهم تحلقوا فعلا اي استديروا حول الطعام كالحلقه طايفه بعد طايفه من غير ازدحام عشرة عشرة بسعهم مكان الطعام ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده علي الطعام الموضوع وهو الحيس الذي جاء فدعا فيه بالبركة وقال ما شا الله ان يقول اي ما اراد الله ان يقوله من دعائه الذي علمه والهمه لانه اسره فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله بها فاكلوا حتي شبعوا كلهم فقال صلى الله عليه وسلم لي اي لانس ارفع التور بما فيه فما ادري حين وضع عنه قبل الاكل منه كان الطعام اكثر ام حين رفع بالبنا للمجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعادته هذا تقتضي ان القصة صح عنده تكررها وان وقع مثل فيمن وجه بزينب بنت جحش واخري حين تزوج صفيه وقد استشكله المص في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان تكثير الطعام كان في وليمة زينب مخالف الروايات المشهوره من ان وليمتها كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير للطعام وانما فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصه فان التكثير في قصة صفيه لا في وليمة زينب التي نزلت فيها اية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه لا وهم فيه ولا مانع من جمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع وبقي اخرون يتحدثون في انس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المص هنا وقال ابن حجر ايضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان انسا قال انه ولم نساه اشبعته الناس وما قدر ٢ حتي يشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر ان المص راي هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينب اولا ولم يسمها هنا اشارة الي انها صفيه الا ان فيه توقف

عندي من جهة اخري فان وليمة صفيه كانت في السمن وذكر الحجرة والصفة ينافيه والحيس فيها صنعه رسول لام سليم وما قيل من ان ام سليم اهدته بعد قدومه المدينة مزوجا بتزوجه لا يخفي ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام المص فيه اضطراب يحتاج للتحرير واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثه اي نبع الما من بين اصابعه وانجابه بدعوته وتكثير الطعام ببركته في الصحيح من الاحاديث وكتبها المعتمده وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها وقد اجتمع علي معني هذا الفصل يعني توافقوا علي ما يفيده المجموع بقطع النظر عن كل واحد علي حده بضعة عشرة من الصحابه تقدم ان البضع يكسر من الثلثه الي التسعة مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في الحديث وقوله ببضع وعشرين درجة في فضل الصلاه وتفصيله مشهور رواه عنهم اي روي احاديث الفصل عن الصحابة اضعافهم من التابعين ثم رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين من لا يعد بعدهم بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا يعد بالنون واكثرها اي اكثر احاديث الفصول الثلثه في قصص مشهورة بحسب الروايه ومجامع مشهوره جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال العروف اذا اجتمعنا ما حرر المجامع والمشهود من المشهود بمعني المحضور وفيه تجنيس وموازنه بديعيه ومما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او منتحل ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي لا ينقل عن مثلها الا الامور الصادقه المحققه ولا يمكن ان يسكت الحاضر في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر معني السامع فعداه باللام في قوله لها علي ما انكر منها مما خالف الواقع

فصل في كلام الشجر الشجر ما قام علي ساق واحله شجرة وما عداه نبات وقد يطلق علي بعض النبات شجر كاليقطين والحنظل والكلام ما يتلفظ به اسم ويجي بمعني التكلم وتكليمه له بان يخلق الله فيه نطقا ولما كان هذا امرا خارقا للعاده لم يتيقن من معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل وشهادتها له بالنبوة من عطف الخاص علي العام واجابة دعوته اي طلبه منها ان يجي نحوه كما سياتي وله منها حديث رواه البيهقي والبزار والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلميه وشبه العجمه كزيدون وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح فيما اجازنيه عداه بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل ويتعدي باللام والبا والاجازة الاذن في الروايه عنه والكلام علي انواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا عن ابي عمرو الطلمنكي بفتح الطا المهملة واللام والميم ونون وكاف تقدم الكلام عليه وعلي نسبه عن ابي بكر بن المهندس المعروف بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسه اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البنا عن ابي القاسم البغوي نسبة الي بغ ويقال بغا وهي قرية بين مرو وهراه واصلها بغشور فخفف وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي ابن بنت احمد ابن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محيي السنه ومولده في رمضان سنة اربع عشر ومائتين وتوفي ليلة عيد الفطر سنه سبع عشرة وثلثمايه وترجمته في الميزان

حدثنا

حدثنا احمد بن عمران الاخنسي بيا النسبة لاخنس بخا معجمة ونون وسين مهملة بوزن افضل وقيل انه اخنس بغير نسبة لقب له وقيل اسمه محمد وقيل هما واحد وتوفي في حدود الثلثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام حدثنا ابو حيان التيمي بحا مهملة ومثناة تحتيه مشدده منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له السته وتوفي سنة خمس واربعين ومايه وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سياتي في كلام المص وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجما بالغيب وكان صدوقا ثقة ردا علي من طعن فيه عن مجاهد تقدم ترجمته عن ابن عمر الصحابي المشهور قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا اي قرب منه من الدنو منه اعرابي نسبة الي الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبه اليه وهو جمع حقه ان يرد لمفرده كلام مشهور فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اين تريد اي تقصد بمسيرك وسفرك هذا قال الي اهلي اي اريد مكانا فيه اهلي ولم يعينه لانهم نزاله رحاله وعداه بالي لتضمنه معني التوجه والاراده تعديه بنفسها وانما قدم سواله تانيسا له وازالة لما في نفسه من مهابته فانه كان مهيبا لمن راه وتوطية لقوله قال هل لك الي خير اي هل تنقاد وتذعن لخير مما انت فيه قال وما هو اي الخير الذي دعوتني له قال تشهد ان مخففة من الثقيله لا اله الا الله وحده حال لازمه اي متوحدا منزها عمن يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق وقوله لا شريك له تاكيد لوحدانيته بعد تاكيد وان محمدا عبده ورسوله قدم العبوديه تنزيها لنفسه عن الاطرا في مدحه قال الاعرابي من يشهد لك علي ما تقول من دعوي الرساله قال هذه السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحه وها وهي شجرة عظيمة ذات شوك من الطلح واشار اليها لقربها منه وهي اي السمرة بشاطي الوادي بشين معجمة والف وطا مهملة وهمزة بمعني جانب وطرف والوادي الارض الواسعة المستويه من ودي بمعني سال لما فيها من المياه السايله فاقبلت الفا فصيحه اي فدعاها لتشهد له فاقبلت تخد الارض بمثناه وخا معجمة مضمومه ودال مهملة مشدده اي تشقها ومنه الاخدود وسيرها للسعي بعروقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك فاستشهدها ثلثا اي قال لها ثلث مرات وطلب منها ان تشهد بانه رسول الله وجملة تخد الارض حاليه او مستانفه وانما كرر استشهادها تاكيدا ليقر ذلك في قلب الاعرابي فشهدت له بانه رسول الله الذي لا شريك له ولم يبين ما نطقت به لانه معلوم من السياق ثم رجعت الي حدها الذي كانت فيه وفي هذه القصه معجزات خلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية تجي بها وتذهب وقد وقعت علي سبيل التحدي تخد المجي ونطق علي كل واحدة منها وفي حديث رواه البزار مسندا عن بريده بضم الموحدة وفتح الرا المهملة ومثناة تحتيه ودال مهملة علم منقول من مصغر البرده المعروفه وهو ابو عبد الله ابن الحصيب مصغر حصب بمهملتين وموحده وهو صحابي اسلم قبل بدر وشهد الحديبيه ومات بمرو وخراسان غازيا ايام معاويه او يزيد سنة اثنين او ثلث وستين هجريه سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية اي علامة ومعجزة تدل علي انه رسول الله حتي يومن به فقال له قل لتلك الشجرة مشيرا الشجرة كانت ثمة وهي تلك السمرة المذكوره في الحديث الذي

قبله او غيرها رسول الله يدعوك بكسر الكاف اي يطلب منك المجي اليه والحركة نحوه قال اي بريدة
فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اي مالت ميلا شديدا وتحركت في جهاتها
الاربع حتى تخلص عروقها من الارض وعكسها الحركة نحوه فتنقطعت عروقها المتمكنة في مغرسها وهو اما
على ظاهره او المراد انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله ثم جات تخد الارض وتشقها تجر عروقها
من خلفها وهذا يدل على انها لم تنقطع ولو تقطعت فسدت ولم سوتاسد بحالها وقيل انه معجزة اخرى
مخالفة للعادة من بقائها بعد تنقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجملتان حالان مترادفتان
او متداخلتان والثانية موكدة للاولى ولذا لم يعطف عليها مغيرة اي مسرعة في مشيها قال تعالى
فالمغيرات صبحا ومنه الغارة على العدو وهو منصوب على الحال ايضا حتى وقفت بين يدي رسول
الله قريبة منه مواجهة له فقالت السلام عليك يا رسول الله وفيه شهادة برسالته وتوقير له
ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام انما شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لانه امان وليست
من اهله فما قيل من انه رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج للنقل
فكان عليه بيانه والسلام دعا بالسلامة وقيل انه اسم هنا لله اي الله معك حفيظا لك وفيه كلام
ليس هذا محله ومغيرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجمة مثناة تحتية ساكنة وقيل
انه بيا موحدة مشددة مكسورة ورا مهملة مخففة وقيل العين ساكنة واليا مفتوحة مخففة
والرا مفتوحة مشددة من الغبار وهو حال من الفاعل المستتر ومن العروف ولكل منهما ذهب
بعضهم قال الاعرابي مرها بضم الميم امر اصله اومرها فخفف فلترجع الى منبتها تفسير الامر
ومنبتها بكسر البا موضع نباتها ويجوز فتحها فامرها فرجعت لمحلها فدلت عروقها اي ادخلتها في الارض
فاستوت اي انتصبت قايمة من غير ميل بها فقال الاعرابي لما راى هذه المعجزة وامن به ايذن لي
امر من الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها يا اسجد لك مجزوم في جواب الامر
او جواب شرط مقدر اي ان تاذن لي في السجود اسجد لك فابى ذلك وقال له لو امرت احدا ان
يسجد لاحد اي لو جاز لي امر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته
عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله في ملتنا وقد
قيل انه كان جايزا في الشرايع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة ولذا قال تعالى ورفع
ابويه على العرش وخروا له سجدا اذا كان الصغير ليوسف وكذلك سجود الملايكة لادم ثم نسخ هذا
في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه بذلك فنهاه عنه
بالسلام والمصافحة وقال الاعرابي لما نهاه عن السجود فاذن لي اقبل مجزوم على جواب الامر يديك
ورجليك تعظيما لك فاذن له في تقبيل يديه ورجليه وقبلهما وفيه دليل على جواز تقبيل اليد والرجل
من الفاضل للمفضول اذا كان ذلك لزهده وصلاحه او علمه وشرفه وليس بمكروه بل مستحب اذا كان
تعظيمه لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان كان لامر دنيوي فهو مكروه وقد ورد فيه احاديث
كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا رد على المولى من ايمة الشافعية حيث اطلق القول
بعدم جوازه وفي الصحيح اي في الحديث الصحيح او المراد به صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث مسندا
فيه في حديث جابر بن عبد الله الطويل بالجر صفة الحديث وصفه به لتوهم عدم ايراده بتمامه هنا
ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصحرا لانه لم يكن في بيته خلا وهكذا ساير بيوتهم يقضي حاجته هو

كنايه

كناية عن التغوط اي ذهب لاجل ذلك فلم ير شيا يستتر به اي حايلا بينه وبين روية عورته بعد كشفها
فاذا بشجرتين اذا فجايية والبا زايدة اي فاجاه بغتة من غير ترقب اي فاذا هو فالمبتدا مقدر هنا
في شاطي الوادي بالمهملة اي طرفه وجانبه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداها اي توجه الى
احدى الشجرتين حتى قرب بها فاخذ بغصن من اغصانها اي امسكه بيده فقال للشجرة انقادي علي
اي طاوعيني وميلي علي ليكون ساترة له عن الاعين باذن الله اي بتيسيره وتسهيله وارادته لا بقوة
جذبي واذن الله مجوز به تجوزا مشهورا فانقادت معه اي طاوعته ومالت حتى سترته كما اراد وانما امسك
غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاظهار المعجزة حتى يسلم الاعرابي
وهنا لم يقصد ذلك كالبعير المخشوش اي كما ينقاد البعير المخشوش لمن يقوده بسهولة وهو اسم مفعول
بخا معجمة وشينين معجمتين وهو الذي يوضع في انفه خشاش بكسر الخا والبعير الذي يصعب قوده يجز انفه
ويوضع فيه شي يذلله فان كان عودا من خشب فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام
وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات فهو برة كما قاله الخطابي وبهذا علمت موقع المخشوش هنا لان
الغصن من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم وهي نكتة سرية لم يتنبهوا عليها والتشبيه في السرعة والسهولة
وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع في كلامهم كعكسه في قوله في الابل

لمن شجر قد اثقلتها ثمارها ۞ سفاين بر والسراب بحارها ۞

والخشاش ماخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخاله في الانف الذي يصانع قايده صفة البعير وهو يطلق
على الذكر والانثى كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد
مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطا ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب وذكر اي جابر
انه صلى الله عليه وسلم فعل بالاخرى اي بالشجرة الاخرى التي كانت بالوادي مثل ذلك اي مثل ما فعل بالاولى
بان امسك غصنا منها حتى انقادت له بسهولة حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم اي حل ووجد بالمنصف
بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة اي حل في وسط المكان بينهما اي بين الشجرتين وهذا
استر له قال التيما بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة اي انضما واجتمعا علي باذن الله بتيسيره وارادته
والالتيام الاجتماع ومنه التيام الجرح والاستتار سنة وفي العورة واجب اذا كان عنده من لا يغض
بصره وهذا لا ينافي كون هذا معجزة له فان اللازم التستر باي وجه كان وفي رواية اخرى لحديث
جابر من غير طريق مسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطي الوادي يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك اي تحركي واذهبي حتى تكوني مع الشجرة الاخرى وسماها
صاحبة لكونها في واحد وباعتبار مايول بعد اللحوق والانضمام حتى اجلس لقضا الحاجة مستترا خلفهما وادي
فزحفت بزا معجمة وحا مهملة وفا معجمة وفي نسخة فرجعت برا مهملة وجيم وعين مهملة حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما بان جعلها بينه وبين الناس قال جابر فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وكسر
الضاد المعجمة والرا المهملة اي اسرع في العدو ومن الحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر بالضم العدو
ويقال احضر الفرس احضارا فاحتضر اذا عدى انتهى فهو مضارع المزيد للمتكلم كاكرم يكرم وجلست
احدث نفسي حديث النفس مجاز عما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة والمنقبة الشريفة التي شاهدتها
من معجزاته وانما اسرع وعدى لما كان يعلمه من المبالغة في التستر وابعاد الناس عنه اذا قضى لشدة حيايه
حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضا حاجته الى المغمس وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا تادب

ولم يشر عليها مودته حتى نقف صلى الله عليه وسلم منتظر البعله عنه فالتفت اي حولت وجهي وانا جالس
الي جانبه ماحدث بعد الحدث فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا للمفاجاة اي فاجاني بغته بعد التفاتي
فانجرته مقبل اسم فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر
اي جا مقبلا والجملة خبر المبتدا والحال موكده كولي مدبرا والشجرتان قد افترقتا وعادت كل واحدة
منهما لمحلها وهي جملة اسميه حال من الضمير المستتر في قوله مقبل فقامت كل واحدة منهما على ساق
منتصبه في منبتها مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لا ساق له فهو نجم
ونبت فاذا ظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا غطى الارض فهو كلأ كما فصله اهل اللغة
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة يسيرة ينظر لما اكرمه الله من مشي الشجر فقال براسه اي
حركها هكذا فسره بقوله يمينا وشمالا منصوب على الظرفيه اي في جانب اليمين والشمال وقال هنا
بمعنى مال اي ميل راسه في الجهتين قال في القاموس قال ابن الانباري يجي قال لمعاد تقول
قال فاكل وقال فضرب وقال فتكلم ومال واقبل الي اخر ما فصله وقيل قال مجاز عن الاشارة
لاشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع الي مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة
منهما على ساق فتدبر وروى اسامة بن زيد في حديث اخرجه البيهقي في الدلايل وابو نعيم بسند حسن عنه
نحوه اي بمعنى الحديث الذي قبله قال قال اسامة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
جمع مغزاه بمعنى الغزاة او محلها كما مر هل استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به واستهجان ذكره او
لانه لم يسمعه اولم يفهمه اولم يجده في اصله اي هل ترى مكانا لاتيانا بقضا الحاجة واليه اشار بقوله
يعني مكانا لحاجة رسول الله الحاجة كناية عن الغايط والبول فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس
الباسببيه وفيه اي ما فيه موضع خال بسبب نزول الناس فيه فهو مملوء بهم فقال هل ترى من نخل او حجارة
موتفعه يمكن ان يستتر بها كالنخل الذي يقضي الحاجة خلفه ويكون فيه سنه ومن زايدة بعد الاستفهام
قلت ارى نخلات جمع نخلة متقاربات اي قريب بعضها من بعض وهذا مناسب للستر بها والجلوس بينهما
وروي متكاربات بالكاف وهي لغة بمعنى متقاربات والقاف تبدل كافا كثيرا وروي في السواد لا تكهر
في لا تقهر ورأى بصريه وكونها علميه كعيد فهي صفة نخلات منصوبة قال انطلق وقل لهن اي للنخلات
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين اي تجتمعن وتتزايد تركيبن ليكون استر له لمخرجه اي لمكان
خرج اليه لقضا حاجته فيه وقل للحجاره مثل ذلك اي مثل قولك للنخلات من امره صلى الله عليه وسلم ان ياتين
لمخرجه وفي كلام اسامة لم يذكر الحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل اولانها لم تكن مرفوعة حتى تقدساته
فقلت ذلك لهن الفاصيحة اي فذهبت فقلت ما امرني به لهن فوالذي بعثه بالحق قسم اي بالدين
الحق لقد رايت النخلات يتقاربن اي يدنو بعضها من بعض حتى اجتمعت في مكان واحد والحجارة بالنصب
يتعاقدن اي ينضم بعضها الى بعض حتى صرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض حتى صرن ركاما بضم
المهملة اي بعضها فوق بعض خلفهن متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني ان الحجارة انضمت مع النخل
وفي نسخة فجلس خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة فلما قضى حاجته قال لي قل لهن ينصرفن اي يرجع كل
نخلة وحجر الي موضعه الذي كان فيه اولا فوالذي نفسي بيده اي الله الذي روحي في قبضته تصرفه وارادته
ان شا ابقاها وان شا اماتها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغاير بين القسمين تفننا مع مناسبة
الاول للمقسم عليه من ان له دينا حقا وهو رسول له معجزات منها ما ذكر ومناسبة لحاله من ان مومن بالله

وخشيه

وخشيه لا تتكلم الا بالحق لاسيما فيما ذكر لتراجعن والحجارة بالنصب عطف على الضمير او هو مفعول معه
والضمير للنخلات واللام في جواب القسم بمعنى حتى عدن الي مواضعهن وفيه معجزات له صلى الله عليه وسلم
في سعي النخل والحجارة بامره مرتين وخلق الله فيها قوة السمع والتاثر بامره والحديث طويل وفيه معجزات
اخر من اتيان امراة له بولدها صغير كان يصرع فتفل في فيه فلم يعد له وان امه اتت له بشاة فشواها
اسامه له فقال له ناولني منها ذراعا فقال ذلك ثم قال له فقال اسامه الها غير ذراعين فقال
له لو سكت لم تزل تناولني منها وكان ذلك في سفره للحج بمحل يسمى الروحا وقال يعلى بن سيابه
في حديث رواه احمد والبيهقي والطبراني ويعلى من به يرضي علم منقول من المضارع وسيابه
بفتح السين المهملة وتشديد يا المثناة التحتيه والف وموحده تليها ها اسم امه فرس بالالف وابوه
مره بن مرازم وقيل مرة بن وهب الثقفي وقيل انهما اثنان وهو صحابي بصري وكوفي وترجمته
مفصله في الاصابه والرواية عنه نادرة وهو من اهل الشجرة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير
بفتح الميم مصدر ميمي او اسم زمان او مكان قيل والاول اولى وذكر نحوا من هذين الحديثين الذي قبله
وذهابه لقضا حاجته وامره بالشجر غير انه قال فامر وديتين بنيه وديه بفتح الواو وكسر الدال
المهملة والمثناة المشدده قبل الها وهي صغار النخل التي تخرج من اصول كبارها فتنقل وتغرس وتسمى فسيلا
وفراخا فانضمتا اي انضمت احديهما للاخرى كالذي مر وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة وكسرها
وفي بعض النسخ خطا وسين معجمه والف ممدودة وهمزة وتا تانيث وهي من صغار النخل ايضا لكنها
اكبر من الودية وهمزته الثانية منقلبه عن يا وقيل اصليه وعن غيلان بن سلمه الثقفي مثله في الحجرين
وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتيه مثناه ولام ونون وهو غيلان بن سلمه بن معتب بوزن معلم بالتشديد
ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم بعد الطايف
وتوفي في اخر خلافة عمر وهو الذي اسلم وله عشر نسوة وفي هذه الرواية لم يعين الشجرتان وعن ابن مسعود
مثله في غزاة حنين اسم معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السير او ضمير مثله
راجع لما ذكر من امر الشجرتين وعن يعلى بن مره وهو ابن سيابه اسم امه وذكر اشيا راها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ذكر ابن سيابه امورا خارقة للعادة من معجزاته شاهدها منه صلى الله عليه وسلم في تلك
الغزاة يذكر ان طلحة او سمره بفتح المهملة وضم الميم وهما من شجر البادية ذات شوك تسمى العضاه
او للشك من الراوي في تلك الشجرة فطافت به اي دارت حوله وفي بعض النسخ فاطافت بهمزة
قبل الطا المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله
واما كونه من الطوف بمعنى الغايط ويقال منه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الى البراز ليتغوط وانه
اسند الى الشجرة مجازا فتكلف لا حاجة اليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله وان كان
صحيحا بحسب اللغة ولا يناسبه قوله بعده ثم رجعت الى منبتها اي موضعها الاول الذي نبتت فيه
فقال صلى الله عليه وسلم انها اي تلك الشجرة استاذنت ان تسلم علي اي استاذنت ربها ويجوز ان يكون
هذا مجازا والمعنى انها طلبت من الله ان يعطيها قدرة كقدرة العقلا من المشي اليه والسلام عليه بالمقال
لا بلسان الحال وهذا اصح في انه لم يكن للتغوط كما قيل وفي حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه
الشيخان مسندا اذنت بالمد بمعنى اعلمت وفاعله شجرة الاتي في قوله النبي صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعوله
بالجن متعلق به اي بحضورهم عنده واستماعهم ليلة استمعوا له منصوب على الظرفيه اي في الليلة التي

استمعوا قراءته للقران سحرا وفيه دلالة على انهم لم يرهم عيانا في هذه القصة وانما كانوا عنه وهو لم يرهم وانما
نطقت له الشجرة واعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه كلام سنفصله وعن مجاهد عن ابن مسعود
في هذا الحديث الذي رواه الشيخان ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعوله لما اجتمعوا به من
يشهد لك بانك رسول الله قال هذه الشجرة ثم دعاها للشهادة فقال تعالي بفتح اللام وسكون
اليا التحتيه وهو امر من تعالي بالطلوع لمكان عال ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا وكسر اللام
قال كثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه الزمخشري وقال انه قري به في الشواذ وانه لغة وعليه
قول ابي فراس وهو اسر فسمع تغريد حمامة شوقته لاوطانه ومعاهد الفه واخوانه

اقول وقد ناحت بقربي حمامة • ايا جارتي هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ماذقت طارقة النوى • ولا خطرت منك الهموم ببال
اتحمل محزون الفواد قوادم • الي غصن نائي المسافة عال
ايا جارتي ما انصف الدهر بيننا • تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة • تردد في جسم يعذب بال
ايضحك ماسور وتبكي طليقة • ويسكت محزون ويندب سال
لقد كنت اولي منك بالدمع مقلة • ولكن دمعي في الحوادث غال

ياشجرة فجاءت انشا لالامر اذ قال تعالي تجر عروقها لانها لما اخرجت من محلها اخرجت عروقها
التي كانت في داخل الارض فلما مشت انجرت خلفها لها اي لعروقها او للشجرة نفسها قعاقع اي صوت
قوي كصوت الرحا وهو جمع قعقعة وهي حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به
صوت كلام جهوري لها اذا نطقها الله او الصوت من شق الارض كما مر انها جات تخد الارض او صوت
اصطكاك اغصانها وقال الحافظ العراقي حديث مجاهد عن ابن مسعود مرسلا نقلا عن شيخه
العلائي وابن الصلاح وذكر مجاهد مثل الحديث اي ماشابهه لفظا ومعنى او نحوه اي قريبا منه
وان لم يكن بينهما نسبة تام ونحو يكون بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى مايقرب منه وان لم يكن مثله وهو
المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضي انه لم يرهم وقوله بعده
انهم قالوا له من يشهد لك يقتضي انه راهم وخاطبهم ولا تنافي فيه لان القصة تعددت وتحقيقها
كما في كتاب اكام المرجان في احكام الجان انه صلى الله عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع من الطايف لمكة
فنام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به نفر من الجن الخ وفي هذه القصة كما في الصحيحين لم يقرا عليهم ولا
راهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين السما فرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث
فمر به منهم من جا نحوه وهو راجع في عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا قراته قالوا هذا
الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا واخبروا وانزل الله عليه قل اوحي السورة كما قاله ابن عباس
قال البيهقي وهذا كان في اول امره ولم يرهم ثم اتاه مرة اخري داعي الجن فراهم وقرا عليهم
كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولي لم يرهم وانما اعلمه الله بهم في الشجرة وروي انه قرا عليهم
سورة الرحمن فكانوا كلما قال فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشي من الائك نكذب فلك الحمد
وابن مسعود اعلم بقصة الجان من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدي عشرة من النبوة
وابن عباس طفل وقال السهيلي انهم كانوا يهود لقولهم من بعد موسي دون عيسى كما ذكر ابن سلام

واحلف

واختلف في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل صحب احد منكم
النبي ليلة الجن قال لا وكنا فقدناه ليلة فالتمسناه في الاودية فلم نجده وبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا
جا من قبل حرا وقال اتاني الليلة داعي الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق بنا وارانا
اثار نيرانهم وذكر لنا ما امرهم به من الزاد وهذه غير الليلة الذي اعلم بها وذهب معه ابن مسعود
وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال لاصحابه من احب منكم ان يحضر الليلة
امر الجن فليفعل فلم يحضر منهم احد غيري فانطلقنا حتي اذا كنا باعلي مكة خط لي برجله خطا امرني
ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام يقرا فغشيته اسودة حالت بيني وبينه ثم انصرفوا مثل قطع
السحاب الي الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود قال سمعت يقولون من يشهد انك
رسول الله الخ ماذكر من قصة الشجرة وماهنا من اعلامه لهم وخروجه معهم الخ وما روي عنه من
انهم التمسوه وباتوا بشر ليلة يدل على ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن
فيه الجمع بين الروايتين ويعضده ما رواه ابو نعيم في دلايله من ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع
وروي ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال باحاديث مفصلة
ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه كانت ست مرات الاولي لم يشعر وابها
والتمسوه والثانيه كانت باعلي مكة في الجبال والثالثه ببقيع الغرقد حضرها ابن مسعود
وخط عليه والرابعه كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينه مع الزبير والسادسه
في بعض اسفاره مع بلال ولكل منها حديث مسند ان اردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم
يصنف في معناه مثله اقول فيما ذكرناه معجزات منها انقياد الجن له باختيارهم وهي
اعظم من تسخيرهم لسليمان ومنها كلام الشجر له ومنها سعيها اليه وعودها لمحلها بعد خروج
عروقها من منبتها وهو امر خارق للعادة وفي الحديث فوايد كراهة الاستنجا بالعظم
ومنها ان عيسى بعث للجن كموسي وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا فقيل
بعث منهم رسول يسمى يوسف وفيه فوايد اخر لا يسعها نطاق البيان هنا قال القاضي ابو الفضل
هو المصنف وهذا اذ ذكره لما تقدم بقوله فهذا ابن عمر الي قوله اتفقوا على هذه القصة نفسها
يعني كلام الشجر او معناها مما يدل على ذلك وقد رواها عنهم اي عمن ذكر من الصحابه من التابعين
اضعافهم لتعدد طرقهم والضعف هو المثل والمثلان فصارت من انتشارها اي اشتهار
رواتها عنهم من القوة حيث هي يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتى بلغت
مرتبة التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلا فحيث ظرف مكان
مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدا خبره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة وذكر ابن فورك
تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل القدر انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطايف اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتلعها
من ارض صنعا وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون
والطايف هو جبريل اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض
المفسرين قال فلذا سميت بالطايف وهذه الغزوة كانت في السنة الثانية من الهجرة ليلا
متعلق بسار وهو وسن من به خدر والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب

النوم اوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التغفيف ثم الاغفا ثم التهويم ثم الغرار
ثم الهجاع وهو الهجوع بين انه ينعس سايرا على دابته بحيث لا يري ما في طريقه ثم عرضت سدرة
اي وقع اتفاقا ان شجرة في طريقه اتت دابته لها بحيث كانت تمنعه عن سيرها لسدها
طريقه وهو لنومه لم يعدل عنها الطريق اخري فانفرجت له نصفين اي انشقت وتباعد
بعضها عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب حتى جاز بينهما اي بين النصفين
وبقيت الشجرة بشجرتين على ساقين قايمة الى وقتنا اي الى زمن ادركه ابن فورك
وهي هناك اي في الارض التي هي فيها من الطايف معروفة معظمة لانها من اثار
معجزاته ومن ذلك اي من معجزاته في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ماجه
والبيهقي كما قاله السيوطي حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا
حملة حالية اي وقد راه محزونا لعدم طاعة قومه له في اول البعثة اذ عرض نفسه على
القبايل اتحب ان اريك اية اي معجزة تزيل حزنك لانه اذا اطاع دعوته الجماد علم ان الناس
ستطيعه ولكن تاخيره لحكمة خفيه قال نعم احب ذلك لن وال حزني واعلم ان الله سينصرني
ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي
الذي كان مع جبريل فقال جبريل له ولم يدعها هو ليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم ادع
تلك الشجرة اي مرها بان تاتي اليك فامرها فجات تمشي حتى قامت بين يديه بمكان
قريب منه ثم قال مرها فلترجع الى مكانها التي كانت فيه فامرها فعادت الى مكانها كما كانت
وعن علي نحوه قال السيوطي لم اجده عن علي وانما هو عن جابر ولم يذكر فيها اي في هذه الرواية
جبريل وكلامه له وانما فيه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارني اية اي معجزة ملزمة لمن
راها دالة على اني مستجاب دعوتي وسعد بلاغي اللهم معناه يا الله كما فصل في النحو لا ابالي
عمن كذبني بعدها لانها معجزة قطعية لا يفيد انكارها وجحدها عنادا ولا ابالي بمعنى لا اعتد
والتفت لما خالفها قال ابن فارس في المجمل اشتبه علي اشتقاق لا ابالي فرايت قول ليلى الاخيلية

تبالي رواياهم هبالة بعدما • وردن وحول الماء بالجم ترتمي •

اذ فسر التبالي بالمبادرة للاستقا فقال بالى القوم اذا بادروا ولا اعتد قلته وانتظار بعضهم
لبعض فقولهم لا ابالي به معناه لا ابادر الى افشايه بل اتاني له ولا اعتد به انتهى فدعى شجرة وذكر
مثله من محلها ورجوعها وحزنه بالنصب كاسر لتكذيب قومه له في اول امره وطلبه الاية لهم
اي لقومه المكذبين له لا له لانه على يقين من امره وعلمه بقدرة ربه وذكر ابن اسحق ما رواه في
سيرته ورواه ابو نعيم والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم
ادى ركانه بضم الرا المهملة وفتح الكاف المخففة والف تليها نون وها وهو ركانه بن عبد يزيد
ابن هاشم بن المطلب بن مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة
معاوية سنة اثنين واربعين وكان شديد الباس قويا جسيما مشهورا بالقوة في المصارعة
بحيث انه لم يصرعه احد قط ولم يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم
صارعه فصرعه واما مصارعته لرجل اخر يقال له ابو جهل فلم يصح كما قاله المقدسي وكان قبل
اسلامه يرعى غنما له بوادي اضم بالمدينة وهو من افتك الناس واشدهم فخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانه وليس ثمة احد غيرهما فقال له
تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز الحكيم ولولا رحم بيني وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك
مني اليوم وانا ادعوك لامر وهو ان تصارعني وتدعو الهك وادعو اللات والعزى فان
غلبتني فلك من غنمي عشرة تختارها فصارعه فغلبه فقال له انصرعني وانما غلبني الهك
وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احد قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك عشرة
اخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال اولا ثم دعاه ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلثين من
غنمي تختارها فقال له لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم فقال لا الا ان تريني
اية فقال له ان اريتك اية تسلم قال نعم وكانه بقربه شجرة سمر فقال اقبلي باذن الله فانشقت
اثنين واقبل نصفها حتى كان بين يديه وبين يدي ركانه فقال اريتني امرا عظيما فمرها فلترجع
فقال ان امرتها فرجعت اتسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بنصفها وفرعها مع
نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان تتحدث نساء المدينة وصبيانها باني اجبتك لرعب
قلبي منك ولكن الغنم فقال لا حاجة لي وانطلق فطلبه ابو بكر وقال له تخرج الى الوادي
وبه ركانه فضحك وقال النبي الله عصمني وحدثه الحديث والحديث يقتضي جواز المصارعه
الا انهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه والجواب انه لم يطلبه وانما افتي على ما قاله ليريه
اية رجا بها اسلامه او انه مرخصا بعده او تحريمه ورد له الغنم عليه وقيل انه كان بعد اسلامه
وصارعه هنا ثلثا وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح مثل هذه الاية
في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت كما سمعته انفا في الحديث
الذي ذكرناه لك وعن الحسن في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما
وقيل يحتمل انه الحسن البصري انه شكى الى ربه من قومه في اوايل البعثة قبل ظهور الاسلام واهله
وانهم يخوفونه كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وهو
عطف تفسيري لان المراد انه شكى له تخويفهم اياه له وانما شكى ذلك لانه خاف القصور في
تبليغ ما ارسل به فلا ينافي كونه على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة
وقبل نزول قوله والله يعصمك من الناس وساله اية ومعجزة يعلم بها ان لا مخافة عليه
ان لهنا مخففة من الثقيلة واسمها ايه فاوحي الله اليه ان ات وادي كذا من اودية مكة فان فيه
شجرة فادع قضيبا منها اي غصنا وطرفا من اطرافها ياتك مجزوم في جواب الامر ففعل
اي اتى الوادي ودعى الغصن كما امر فجا يخط الارض خطا اي يشقها شقا وهذا يدل على
انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم تخد ويحتمل ان الطا مبدلة من
الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة كقول الابوصيري

• جات لدعوته الاشجار ساجدة • تمشي اليه على ساق بلا قدم •
• كانما سطرت سطرا لما كتبت • فروعها من بديع الخط في اللقم •

حتى انتصبت بين يديه اي قام عنده فحبسه ما شا الله اي حبسه مدة من الزمان ارادها الله
قايما عنده ثم قال ارجع كما جيت فرجع الى مكانه الذي كان فيه والتام باصله فقال صلى
الله عليه وسلم علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات لامتثال امري الدال على ان من عاد

سيرجع عما كان عليه ونحو منه اي نهار رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو
قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال عمر فيما رواه
ادني اية لا ابالي من كذبني بعدها اي لا اعتد واهتم به لاطمئنان قلبي وذهاب خوفي
وعن ابن عباس في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي بسند انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابي ارايت بهمزة الاستفهام وتا الخطاب بمعنى اخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور
وراي فيه علميه او بصريه فاريد به لازمه كما بينه النحاة ان دعوت ان شرطيه اي امرت
هذا العذق اشار له لعذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف
وهو العرجون من النخلة وشماريخها كما بينه بقوله من هذه النخلة وقد تطلق على النخلة
نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا ويقال ان النخلة يقال لها
عذقا بفتح العين اتشهد اني رسول الله اي اتؤمن بي وبما ارسلت به وتقر بذلك قال نعم
اشهد بانك رسول الله فدعاه اي العذق بان اسعى بالمجي اليه فجعل اي طفق وصار العذق
ينقز بفتح المثناة التحتيه وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم وفي الاقتصار على
الضم قصور واخره زاي معجمة ومعناه ثبت صعدا وروي هذا الحديث مفصلا البيهقي وان
الاعرابي من بني عامر حتى اتاه ووصل الي مكان عنده بقربه فقال له ارجع فعاد الي مكانه
الذي كان فيه وخرجه بالتشديد اي رواه بسنده الترمذي وقال هذا حديث صحيح
متنا وسندا فصل في معجزاته ما اشتهر في قصة حنين الجذع الحنين بفتح الحا المهملة
ونونين بينهما تحتيه وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل
كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس يقول حن اليه يحن حنينا وحنين الناقة
صوتها في نزاعها الي ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة
اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد
والمراد به جذع كان قايما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب
قايما ولم يكن له منبر فلما صنع له المنبر وخطب عليه سمع للجذع حنين لمفارقته له قال البرهان
وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المص وهذا الجذع من سواري المسجد النبوي وهكذا كانت
سواريه كلها وسقفه من جريد النخل ولا بدع ان يخلق الله فيه حياة وصوتا فما قيل من انه لا يلزم
من سماع صوت عنه ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره ويعضد هذه الاخبار المذكورة في الفصل الذي
قبل هذا من كلام الشجر ومشيها اليه اي نعوتها ونوبرها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد
وساعدها حديث انين الجذع الانين صوت المريض والانين والحنين متقاربان وقيل الانين
فيه زيادة امتداد الصوت وفي نعته اشارة الي جعله الم كما يلحق المريض ولله در الشهاب المنصوري
في قوله • يا السنا فعجا قد خرست • ان الجماد بفضله نطقا • واعلم ان المص انما عطف الانين
على الحنين لنكته وهي ان حقيقة الحنين في الابل وكونها اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق
الشوق ولرباد كلام كقوله
ففيه اشارة الي ان حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعيه
كانين المريض فهو من عطف الخاص على العام فسه وهو اي حديث الجذع في نفسه بقطع النظر

عن

عن غيره مما يوجبه فانه غير محتاج لذلك لانه مشهور منتشر اي شايع بين الخلف والسلف والخبر به متواتر
لكثرة طرقه الصحيحه ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطوهم على الكذب خرجه اهل الصحيح اي رواه
مسندا اصحاب الكتب الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمه وما وصل الي مثلهم بطرق متعدده
صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن حجر ردا على ابن الصلاح في قوله
ان المتواتر لا يكاد يوجد كما بينه في النخبه والمراد باهل الصحيح الترم ان يورد في كتاب الاحاديث الصحيحه
عنه ورواه من الصحابه بضعة عشر تقدم ان البضعة من الثلاثة الي تسعة فيما زاد على العقود مطلقا
بتسعة وستين ونحوها على الصحيح عند اهل اللغة وهو بكسر البا وفتحها منهم اي من الصحابة الذين رووه مرفوعا
ابي بن كعب كما رواه عنه الشافعي في مسنده وابن ماجه والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله كما رواه
عنه البخاري وانس بن مالك كما رواه عنه الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر كما رواه عنه البخاري
وعبد الله بن عباس كما رواه عنه احمد في مسنده باسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد
كما رواه عنه الشيخان وابو سعيد الخدري بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي
وام سلمه ام المومنين كما رواه عنها البيهقي والمطلب بن وداعه بفتح الواو والدال المهملة والف وعين
مهملة بعدها ها ابن الحارث بن صبره بن سعيد القرشي السهمي الصحابي ممن اسلم عام الفتح رواه
عنه احمد والترمذي والزبير بن بكار كلهم يحدث بمعنى الحديث فجميع روايتهم متفقه بحسب المعنى وكانه
اشارة الي ان تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه قال الترمذي
صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته وحديث انس صحيح انما نص على صحته لرجحانه عنده
على غيره لان النص صحة غيره حتي بنا اني مامر وانه اهل الصحيح له اولان في بعض رجاله شي وقال
جابر بن عبد الله في روايته كان المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينه مسقوفا اسم مفعول من
سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه سقفا وهو مسقوف على جذوع نخل جمع جذع وقد تقدم معني ان له
سواري وضع السقف عليها من النخل والاضافة بيانيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب اي قام
للخطبه يقوم مستندا الي جذع منها وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه لان كان اذا كان خبرها
مضارعا تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقري الضيف وقال الله تعالى وكان يامر اهله
بالصلاة وهو مما صرح به في كتب العربيه والاصول وفي وجه دلالتها على ذلك كلام منتشر مشهور لا حاجة
لنا به هنا فلما صنع بالبنا للمجهول له صلى الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه ورقاه
لانه يرتفع القاري به عن غيره سمعنا له اي للجذع الذي كان يستند اليه في خطبته صوتا كصوت العشار
بكسر العين المهملة وشين معجمة والف وراء مهملة جمع عشرا كنفسا وهي الناقة التي اتي عليها الفحل
عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتي تضع وبعد وضعها ايضا والمراد صوتها
حين وضعها او عقبه نزاعا لولدها اذا لم تره وفيه مناسبه تامة هنا لما عرفته من ان الحنين اصله
في الشوق والتشبيه لشدته وانه لحزنه على مفارقته كانه في الشوق كذلك ويزيده حسنا ان الشوق
تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل وفي رواية انس انه صلى الله عليه وسلم
لما قعد على المنبر خار الجذع حتي ارتج المسجد بهمزة الوصل وسكون الرا المهملة وفتح التا الفوقيه وتشديد
مطاوع رجه فارتج اذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف اي اهله او هو على ظاهره
بان يتحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او لظن ذلك ممن هو فيه لخواره بضم الخا

المعجمة وفتح الواو وبعدها الف وراء مهملة بوزن فعال وهو بنا مطرد في اسما الاصوات والخوار في الاصل كما قاله الراغب مختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهايم وفي بعض النسخ جوار بضم الجيم وفتح الهمزة والرا المهملة وهو بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالى اليه تجارون من جار اذا افرط في الدعا تشبيها له بجوار الوحشيات كالظبا ونحوها انتهى والمعنى فيهما واحد اي صاح وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوا به البكا بضم ويقصر ممدود وما موصول له والعايد محذوف اي راوه بالجذع وراي بصرية وكونها قلبية يجوز على بعد والرؤي حركته ونحوها والبا بمعنى في او سببيه وفيه يجوز اي للذي راوا اثاله شبيه اذ الصوت لا يرى ويجوز كونها مصدرية وفي رواية المطلب بن وداعه حتى تصدع والشق عطف تفسيري لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله كقوله فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الراس لوجعه وانصداح الفجر وهو مبالغة في شدة صياحه كما صاح حتى انفلق ويجوز بقاوه على ظاهره ويويد الاول قوله فجا النبي صلى الله عليه وسلم اي نزل عن منبره واتى له فوضع يده عليه فسكت اي ترك حواره لما زال المه بقربه ومشيه له زاد غيره اي غير المطلب وهي في رواية ابي بن كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر فقد كفقد من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او الموعظه او القران ويجوز ان يكون نفس النبي لانه اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غيره اي غير العرا ومن ذكر والذي نفسي بيده قسم بالله على عادته والنفس الروح هنا وبيده معناه تقبضة قدرته وتصرفه حياته ومماته متى اراد لو لم التزمه هو افتعال من اللزوم وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه اليه لم يزل هكذا اي له صياح وجوار الى يوم القيمه تحزنا على مفارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحزن تفعل من الحزن او المراد به الزيادة لا التكلف فامر به اي امر بعض اصحابه باخذه او بدفنه فدفن تحت المنبر وانما امر بذلك ليلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة الى انه سينبت في الجنة كما سياتي لبعض اغصان الاشجار وقطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه معدودة مفصله في تاريخ المدينه كهيئة حرمه ومنبره صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابه والاثل بالمثلث شجر معروف والغابه اسم موضع بالمدينه فيه اشجار وفي البخار الذي صنعه له اقوال فقيل انه قبيصه المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه ماقوم او باقول باللام غلام سعيد ابن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد ابن عباده وقيل انه غلام امراة انصارية وقول الكرماني انه غلام لعايشه لا مستند فيه وقيل انها عايشه الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون الثامنة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر في الاسلام وكان درجه ثلث ومن قال اثنين اسقط محل قيامه وقيل انه كان اكثر من ثلث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مسنده ذراع ورمانتاه اللتان يمسكها بيده الكريمه في قيامه ولما حج معاويه رضي الله عنه كساه قباطي ثم كتب لمروان وهو عامله على المدينه فرفعه وزاد عليه ست درجات فصار تسعا ثم لما قدم جدده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمه امشاطا يتبرك بها الى اخر ما فصل في تاريخ المدينه كذا في حديث المطلب

وسهل

وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضمير دفنت وجعلت على هذه الروايه لاعواده اولا وبل الجذع بالخشبة واسحق المذكور هو ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وثلثين ومايه من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او قسم فيه لانه قيل دفن في يسار المنبر وورد دفن بالمسجد وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى اليه اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم ببنا المجهول والهدم والهد نقض البنا ونحوه المسجد اي مسجده صلى الله عليه وسلم وهدمه كان في زمن عمر لان بناه في عهده صلى الله عليه وسلم لم يكن بالحجارة وهدمه عثمان وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة اخذه ابي هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت المنبر او في المسجد ثم حين الهدم اخذه ابي تبركا به وكان عنده الى ان اكلته الارضة ووقع في رد الارضه بفتحات دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من النبات والكتب وهي العثه وقال الامام المزي ان هذه الروايه هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المص صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانه تبلى ما يدفن فيها فاستعير له الاكل او هو بتقدير اي دابة الارض وهي تلك المتقدمه بعينها او مصدر ارض بارض ارضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى دابة الارض تاكل منساته كما ذكر السيوطي ولابن عيينة

يا اهل مصر وجدت ايديكم • عن بسطها بالنوال منقبضه •
لما عدمت النوال عندكموا • اكلت كتبي كانني ارضه •

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا يخالف قوله لو لم التزمه بقي هكذا الى يوم القيمة وكيف يتصور هذا مع قوله اكلتها الارضه فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا انما لا حاجة اليه وبقاوه على ظاهره لا مانع منه فانه على بقاه على عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وفنى وقد علم الله بما ذكر وعاد رفاتا عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو احد معنييه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية كالفتات وهو ما يكسر ويدق وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفا والرا المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم تنسب اليها الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في ساير العلوم المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الايمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه اي دعا الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ هنا ليلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع من غير افعال القلوب وما الحق بها وقد اورد عليه نحو قوله وهزي اليك بجذع النخلة وهز اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في السوانح والمقام يضيق عنه هنا فجاء يخرق الارض اي يشقها مشيه فيها فالتزمه واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله فعاد الى مكانه الذي كان فيه في المسجد وهذه زيادة منه لا تقال مثلها من قبل الراي وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلايله والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المص عزاه له وفي حديث بريدة علم منقول من تصغير البردة المعروفه وهو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج الاسلمي واختلف في كنيته فقيل ابو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به

النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق نزل البصرة واخرج له احمد في مسنده وغيره وليس
هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي روى احاديث مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حين سمع حنينه ان شئت بالخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق
فيه حياة وادراكا ان اردك الى مكانك ادرك الحايط هو في الاصل اسم فاعل من حاطه اذا احاط به
ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي كنت فيه
تنبت لك عروقك بدل من قوله اي ردك او مستانف لبيان علة الرد الى مكانه الذي نبت منه
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة الخوص بضم الخا المعجمة وواو وصاد مهملة واحده خوصه
وهي كالورق للنخل والثمر بمثلثة واحده ثمرة اي نحو ذلك خلقتك بتمامها ونضارتها وان شئت
مفعوله مقدر اي غرسك في الجنة نفوله اغرسك في الجنة جواب الشرط مجزوم فتاكل اوليا الله
من ثمرك معطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله فالتزيد في الكلام الذي قبله فخيره صلى الله
عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم بصاد مهملة وغين معجمة
اي امال راسه وقربها منه يستمع ما يقول اي ليسمع قوله وما يجيبه به وهو من الصغي بمعنى الميل
يقال صغت الشمس اذا مالت للغروب وصغت الانا واصغيته اذا املته واصغيت الى فلان
ملت بسمعي نحوه وحكي صغوت اليه اصغو اصغوا وصغيت اصغي قاله الراغب فقال اي الجذع
بل تغرسني في الجنة اي تصيرني من غراس الجنة لا تغرسني بيدك فتاكل مني اي من ثمري اوليا الله
واكون في مكان لا ابلى فيه ابلى كافنى لفظا ومعنى من البلا بالكسر وهو الفنا فاختار الحياة الباقية
كسائر اهل الجنة واشجارها فسمعه من يليه اي سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثاني يحتمل عوده
له وللنبي صلى الله عليه وسلم ويليه بمعنى يقرب منه وابلى بفتح الهمزة وضمها خطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت بضم التا للمتكلم اي اجعلك من غراس الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اختار دار البقا وهي الجنة
كما تقدم على دار الفنا وهي الدنيا فكان الحسن البصري التابعي الامام المشهور اذا حدث بهذا بكى
وقال يا عباد الله الخشبة يعني الجذع حن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم تفسير الحنين شوقا
اليه مفعول مطلق لقوله تحن كجلست قعودا او مفعول له والاول اولى لان قوله لمكانه
لامه للتعليل ان لم تكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة متداخلة فشوقا علة لتحن ولمكانه
علة لقوله شوقا اي الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة قدره وهي جماد وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم
اعظم من معجزة موسى في العصا واحيا عيسى الموتى لان الشوق والكلام يستلزمان الاحيا عند الاشرف
وان قيل ان مجرد الصوت المسموع لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة او بمعنى
علو قدره وشرفه كما اشرنا اليه فانتم احق من الجماد بان تشتاقوا الى لقايه ونقل عن صاحب القاموس
انه استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في
الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بالمومن ان تمر عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج
وزيارة سيد المرسلين ۔ وقد تجدد لي من الشوق ۔ ما سبب عمر عن الطوق ۔ وقد تضعضع السن ۔
وتقعقع الشن ۔ فما هو الا علم من حراب ۔ وقد بلغت دقاقه الى قاب ۔ الى اخر ما قاله وقلت
انا حين وقفت على ما كتبه ۔

لم لا احن الى المختار من ظمأ ۔ والجذع حن اشتياقا فابعد فرقته ۔
اني لاعجب من خشب مسندة ۔ ما هزها الشوق احيانا لروضته ۔

والشوق

والشوق نزاع النفس للشي والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ
كلب احب اهل الخير فنالته بركتهم وشرف صحبتهم حتى ذكره الله في كتابه فالخشبة تحن والكلب يحب
وهذا عبرة لاولي الالباب ونفعنا الله لما يقربنا اليه ورواه عن جابر حفص بن عبد الله ويقال عبيد الله
ابن حفص مصغر عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير قال البرهان والصواب الاول
وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو يروي عن جده وذي اصحاب السنن وقال ابو حاتم
انه لم يثبت له سماع الا عن جده وايمن الحبشي والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن ابي عمرو المخزومي وقد وثقه
ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول من افعل تفضيل من اليمن
وهو البركة وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة ووقع في بعض النسخ نصرة بيا موحدة
وصاد مهملة وهو تحريف وليس لنا ابو نصرة غير ابي نضرة واسمه حيار وليس له رواية عن جابر كما قاله
الحافظ الحلبي وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري له رواية عن ابن عباس
وغيره واخرج اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومايه وابن المسيب
سعيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وان تاه بفتح وبكسر وسعيد بن ابي كرب بكاف وراء مهملة وبا موحدة
الهمداني وله ترجمة في الميزان وكريب مثله الا انه مصغر وهو ابن رشد بن مولى ابن عباس وابو صالح
وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته ورواه عن انس بن مالك الحسن البصري وقد تقدمت ترجمته
وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته واسحق بن ابي طلحة السابق ترجمته ورواه عن ابن عمر نافع ابو عبد الله
مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومايه واخرج له الستة وابو حيه
بفتح الحا المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه حي الكلبي الكوفي الامام الثقة والد ابي جناب يروي
عن ابن عمر وليس ابو حيه اخر يروي عن علي وترجمته في الميزان ورواه ابو نضرة السابق ذكره قريبا وابن
وابو الوداك بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم الف وكاف وهو جبر بن نوف البكالي له ترجمة في الميزان
عن ابي سعيد الخدري وقدمنا ترجمته وعمار بن ابي عمار مولى بني هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن
عباس وابو حازم بحا مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام اخرج
له الستة وعباس بعين وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة والف ابن سهل بن سعد الساعدي توفي
سنة بضع عشرة ومايه وقد زاد على التسعين واخرج له اصحاب السنن عن سهل بن سعد ابو عباس
المذكور روى عنه ابنه وغيره وكثير بفتح الكاف ومثلثة وراء مهملة ابن زيد الاسلمي ابو محمد المدني
وله ترجمة في الميزان عن المطلب السابق ذكره وروايته كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما
قاله البرهان وعبد الله بن بريدة عن ابيه عبد الله قاضي مرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان
والطفيل بصيغة تصغير طفل عن ابي عن ابيه ابي بن كعب وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه قال القاضي
ابو الفضل وهو المص فهذا يعني حديث حنين الجذع حديث كما تراه يعني انه علم مما ذكره من كثرة طرقه
عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه خرجه اهل الصحيح اي الثقات من المصنفين الذين التزموا في كتبهم
رواية الاحاديث الصحيحة ورواه من الصحابة من ذكرناه في هذا الفصل وغيرهم من التابعين ضعفهم
بكسر الضاد المعجمة لان كل صحابي روى عنه من طرق كما فصله فاذا ضممتهم الى من لم نذكرهم فاذا علمت هذا
تحقق عندك القطع بصحته للتواتر ومن دون هذا العدد الذي ذكره يقع العلم اي يوجد العلم ويتيقن
صحته فكيف به لمن اعتنى اي اهتم به وتقيد بهذا الباب من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله المثبت

بضم والثلثة المفتوحه وتشديد الموحدة قبل المثناة اي توفيق الثبات وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده المؤمن فيثبته على الصواب وهو ضد الخطا فصل ١٨ ومثل هذا اي من حنين الجذع واشتياقه ونطقه في ساير الجمادات اي جميعها او بقيتها والجماد ما لا روح له ومثل مرفوع مبتدا خبره ما بعده او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره واستشهد له بحديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه بقوله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم بيانه وترجمته حدثنا القاضي ابو عبد الله بن المرابط بصيغة اسم الفاعل من المرابطة وهي الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المري توفي بالمرية قاضيا بها سنة ثمانين واربعمايه وكان متفننا في العلوم سمع من المهلب والداني وغيرهما حدثنا المهلب ابو القسم والمهلب بصيغة المفعول هو ابن ابي صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم بيانه حدثنا ابو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف الحافظ المعافري كما تقدم حدثنا المروزي ابو زيد كما تقدم حدثنا الفربري تقدم بيانه وبيان نسبته على اللغتين في اسم بلده حدثنا البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه حدثنا محمد بن المثنى وهو محمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين وخمسين ومايتين وترجمته مفصلة في الميزان حدثنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيري نسبة لجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة ثلاث ومايتين حدثنا اسرايل بن يونس بن اسحق السبيعي الكوفي ابو يوسف الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين ومايه وترجمته في الميزان عن منصور ابو عتاب بن المعتمر السلمي من ايمة الكوفة عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس تقدم بيانه عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن مسعود لقد كنا معاشر الصحابة نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل جملة حاليه اي في حال اكلنا مع رسول الله منه وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهي رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه اي قوله سبحان الله وهذا مما يستانس به لان معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي بلسان القال لا بلسان الحال وانه يشهد له من قبله بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن مسعود ايضا من طريق اخر وفي قوله كنا دليل على تكرره انه وقع مرارا عديدة كما تقدم وفي هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة اعظم من معجزة فهم منطق الطير والجبال لسليمان وداود وفي الدر المنثور للسيوطي كل شيء يسبح الا الكلب والحمار والتسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر اولوا الاية بلسان الحال كالزمخشري وجعله خطابا للمشركين ولذا قال لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر المص هذه الرواية لما فيها من التصريح بانه كان معه صلى الله عليه وسلم ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته وقال انس في حديث اخرجه ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا اي مقدار ملو الكف وهو باطن اليد وقيل فيه معناه مقدار اي ملء كف من حصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة فسبحن في يد رسول الله من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي وضعهن وهو استعارة سايغة في الاجرام الصغر كحبا الصبر من الكيل واصله في المايعات كالما في يد ابي بكر فسبحن جملة حاليه ثم صبهن في ايدينا فما سبحن وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفا صوتهن وفيه دليل ظاهر على فضل ابي بكر على غيره وايما الى خلافته ومعنى قوله فما سبحن انه ما سمع تسبيحهن اوان التسبيح

لم يكن من الجمادات دايما والاول اوفق وروي مثله ابو ذر رواه الطبراني والبيهقي والبزار والملسه في مجرد تسبيح الحصا فلا تنافي في قوله وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وهذا الحديث عن ابي ذر في دلايل البيهقي قال كنت انتبع خلواته صلى الله عليه وسلم فرايته يوما خاليا فاغتنمت خلوته وجيته حتى جلست اليه فجا ابو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جا عمر فسلم وجلس عن يمين ابي بكر ثم جا عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوه وهكذا اخرجه الحافظ ابو القاسم في تاريخه مسندا عن انس وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وفي رواية انه صبه في ايدينا رجلا رجلا الخ وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا فان كان تسبيحها في يد غيره مخصوصا بالخلفا فهو خليفه كابنه الحسن ايضا واجاب بانه لم يكن حاضرا ثمه اولا وخلافته ادركت الفتنه على ان مثله لا يشين مقامه مع ما له من المناقب اقول الظاهر ان هذه الواقعة تعددت لان رواية ابي ذر تقتضي انه لم يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا رجلا وعلى كليهما لم يكن معهم علي وفيها اشارة الى عدم امتداد خلافته استقلالا وقال علي في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند حسن كنا بمكة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم الى بعض نواحيها فما استقبله وفي بعض النسخ فما استقبلته شجرة اي وقعت في مقابلة وجهه قريبا منه ولا جبل الا قال كل واحد منهما السلام عليك يا رسول الله بان خلق الله فيه نطقا وان لم يكن معه حياة لانه لا تلازم بينهما ولكن الظاهر انه كان فيه حيوة ايضا وهو كما قال ابن اسحق كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعد واجابتهم لدعوته وعن جابر ابن سمرة في حديث صحيح رواه مسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام عليك يا رسول الله وكون قال السهيلي وغيره ورد في المسندات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو الماثور وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الان بمكة في محل يقال له زقاق المرفق والناس يتبركون به ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود في قوله والجبال يسبحن معه لانها لم تسبح بيده وفي يد من اراده مراسته وتسبيح الطعام اعظم منها لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وتاكيده بان وتنكيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس كساير الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود ولا يقال ما الفايدة في ذكر حجر واحد وهو كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وعن عايشة في حديث صحيح رواه البزار في مسنده لما استقبلني جبريل اي نزل علي واتاني بالرسالة جعلت اي صرت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله تشريفا له وتطمينا واعلاما لعموم رسالته وامر يقر به الحجر كيف ينكره البشر وعن جابر بن عبد الله في حديث رواه البيهقي لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء بعثته يمر بشجر ولا حجر الا سجد له اي انخفض حتى صار كالارض على هيئة السجود تواضعا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملايكة لادم والسجود لغير الله انما يمتنع من البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله عليه وسلم كما ورد التصريح به في الحديث السابق

ومثله لا يقال من قبل الراي فلا حاجة الى انه علم من قبيل الكشف وفي حديث العباس الذي رواه البيهقي
عن اسيد الساعدي اذ اشتمل علي العنبر للعباس اي الحديث الذي ذكر فيه انه كان في وقت اشتمل
اي ضم في رداه وبنيه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم ملاءة بميم مضمومة ولام وهمزة ممدودة
وها وهي الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار الذي له شقتان فان شقة واحدة فهي ريطة براء وطاء مهملتين
والجمع ملاء وريط ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار الستر ما يمنع من رؤية المستور والحجب فهو
مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم وعذاب نكال ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره
ثم شبه بعد النحو به في قوله كسترته صلى الله عليه وسلم لهم اياهم بملاءته او قال يارب هذا عمي وصنو ابي
وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت بفتح الهمزة والميم المشددة والنون
اي قالت امين طلبا للاجابة دعايه اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفاء
مشددة مفتوحة وهاء وهي العتبة وما يطوه الداخل من الخارج وقفت الدمعة على اسكفة عينيه
اي جفنه الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجماد فيه وحوايط البيت جمع حايط وهو معروف
اي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه امين امين هو اسم فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات اشهرها
مد الهمزة وتخفيف الميم وروي قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين
امين اما معمول لمقدر اي وقالت امين اولا ست لتضمنه معنى القول ذكره ابن اما على التوزيع اي
قالت الاسكفة امين والحوايط امين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله امين تاكيدا وتحقيقا للمقال
اذ قد يغفل عن مثله وهذا حديث بتمامه في دلايل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا العباس لا تفارق
انت وبنوك بيتك حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروه فلما اتاهم قال كيف اصبحتم قالوا بخير فقال
تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملايه وقال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم
من النار الى اخر ما ذكره المص وفي دلايل ابي نعيم انهم كانوا سبعة • الفضل • وعبد الله حبر الامة ابو الخلفا
وعبيد الله • وعبد الرحمن • وقثم • وسعيد • وام حبيبة امهم • وفيهم يقول عبد الله الهلالي • ما ولدت
نجيبة من فحل • بجبل نعلمه او سهل • كستة من بطن ام الفضل • اكرم بها من كهلة وكهل • عم النبي المصطفى
ذي الفضل • وخاتم الرسل وخير الرسل • ومثل هذه القصة حديث اهل الكسا في وقعة المباهلة وهو جمع
النبي صلى الله عليه وسلم لخمسة من اهل بيته • وهم النبي صلى الله عليه وسلم • وعلي • وفاطمة • والحسنان في كساء
له وقالوا ان جبريل كان معهم كما قيل • افتخر من تحت الفلك • خمسة رهط وملك • وقال ابو علي
الضرير لمن وعده بكسا ثم اخلف • من مخبر هذا الكسا ونسج من • هل في عمان طرازه ام في عدن •

ولاي وقت بعد نزح قدره • هبت وابطارالت تحتزن •
ام ذا الكسا الفرد ال محمد • فالضن عن بذل له ان حسن •

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس الشاهد فلا يقال عليه ان المشبه به هنا اعظم من المشبه به
والمعهود في التشبيه كما قيل وعن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي
لم اجد هذا في كتب الحديث يعني المشهورة فلا ينافي اطلاع المص عليه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
جبريل بطبق المذكور في اللغة الطبق بمعنى الغطا والمراد به هنا الوعا مجازا لانه على هيئته فيه رمان وعنب
الظاهر انهما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الدنيا لم نعني لقوله اكلها دايم
لا يلتفت اليه كما لا يبحث عن كونها فاكهة ام لا فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح اي فاراد الاكل منه اذ تناوله

بيده لاجل الاكل كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من
الطعام الدنيا المعهود له فيصل فلذا ذكر مع الجماد وهو ما لا روح له مطلقا وعن انس ابن مالك في حديث
رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا بضمتين
وهو يسكن ثانيه وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جبل معروف بقرب المدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم
فيه انه جبل يحبنا ونحبه واخبر انه سيكون في الجنة فرجف بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب
واضطرابه اما لمهابته او لخوفه من الله او انه زلزلة اتفقت عند صعوده عليه فقال اثبت احد
بضم اخره من غير تنوين اي يا احد فامره بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة
اذ فهم كلامه وامتثل امره وهو محل الشاهد وهذا الحديث اي سكن فيك وقار وسكون لشرف
من علي عليك ممن ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا قال فانما عليك نبي يعني نفسه
وصديق يعني ابا بكر وشهيدان يعني عمر وعثمان لانهما قتلا ظلما كما لا يخفى ورواه بعضهم وشهيد
بالافراد وقال لم يصف عثمان اختصارا واقتصارا ولا وجه له وكلا الشراح على خلافه وروي
انه ضربه برجله اي ركضه بها ومثله اي مثل الحديث الذي في احد ما رواه مسلم عن ابي هريرة في حرا
بالمد والقصر والتذكير والتانيث والصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد
تقدم الكلام عليه وزاد في هذه الرواية على ما تقدم من ذكر علي وابي بكر وبعده طلحة وعلي والزبير
وفي رواية سعد بن ابي وقاص بدل علي وقال في هذه الرواية فانما عليك نبي وصديق او شهيد
او هنا بمعنى الواو او للتقسيم واراد بالشهيد ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا
لان عمر قتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلي قتله ابن ملجم
الخارجي الشقي والزبير قتل بوادي السباع ظلما وطلحة اعتزل الناس فاصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا
ظلما فهم شهدا حقيقة وحكما وروي انه قال اسكن حرا او اهدا حرا الى اخره كما رواه مسلم والترمذي
ولم يذكر سعدا كما سياتي والخبر الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة ورواه الترمذي والنسائي
في حرا ايضا عن عثمان بن عفان قال عثمان في هذه الرواية وبعد عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
في رواية عثمان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص قال ونسيت الاثنين تتمة العشرة وهما
طلحة وابن الزبير وفي حديث اخر رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل احد العشرة المبشرة وفي الصحابة سعيد بن زيد انصاري اسلم وهو غير هذا لانه لا يعرف له
رواية مثله اي مثل حديث عثمان وذكر في هذه الرواية ايضا عشرة وزاد نفسه فيهم وقد روي حديث
الهجرة المذكور في السير ولم يسنده السيوطي هنا انه حين طلبته قريش لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من
يطلبه منه قال له ثبير بثاء مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة جبل
بالمزدلفة عن يسار الذاهب الى منى ولهم جبال اخر تسمى ثبيرا كلها حجازية وسمي ثبيرا من الثبور باسم
رجل كان يسمى ثبيرا دفن به فسمي باسمه اهبط يا رسول الله اي انزل من ظهري واذهب الى مكان اخر
تختفي به عنهم ثم علل امره بالهبوط والنزول منه الى مكان اخر بقوله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله بالنصب معطوف على يقتلوك وانما خاف العذاب بسبب قتله اولانه لو قتل على ظهره
غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض ثمود ولا يقال انه كيف
يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى حتى يوجه بانه خوفه بمعنى حزنه وتاسفه عليه

ونحوه من التخيلات التي لا وجه لها كما قيل فقال حل اسم جبل كما تقدم الي برسول الله بتشديد اليا
المفتوحه تقديره ايت الي اوهو اسم فعل بمعنى اقبل وقاله له لانه الهمه الله انه يقدر علي ان يشق
له ويستتر في جوفه ونحو ذلك مما يقع به سلامته صلى الله عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه الي غار ثور
الذي اختفى فيه عند الهجرة وروي ابن عمر رواه مسلم والنساي واحمد في مسنده وما ذكره المص
هو رواية احمد بلفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا علي المنبر ايه وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته فنزلت لعمر احبار اليهود قالوا له يا محمد ان الله يمسك السموات
والارض يوم القيمة علي اصبع ويقول انا الله انا الملك فضحك صلى الله عليه وسلم تصديقا له يا محمد
وتعجبا ثم قرا وما قدروا الله الايه ونحوه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار لمقالته لتوهمه
ان لله يدا حقيقية ذات اصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
يمجد الجبار نفسه اي يعظم وينزه ذاته وروي يحمد بالحا المهملة من الحمد والثنا الجميل وفي ذكر الجبار
وهي صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهي وفيه دليل علي جواز اطلاق النفس بمعنى الذات
علي الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القران ايضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق اخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا مما
خفي علي كثير من الفضلا يعني المقصود من الايه تعظيم كبريايه بوقفها العباده علي كنه جلاله فلذا قال
انا الجبار انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا الكبير المتعال اي المتعالي في عظمته عما يخطر بالعقول
وحذف اليا في الوقف وهو جايز اي انا الجليل المتكبر العلي الاعلا المنزه عن الجارحه وفيه اشارة الي ان
ما ذكر من الاصبع واليد والقبضة تمثيل لجلالة قدرته وعظم ذاته فرجف المنبر اي اهتز واضطرب
من مهابة مقاله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا اي قال من كان حاضرا ليخرن اي ليقع النبي صلى الله عليه وسلم
من شدة اضطراب المنبر او ليهدم المنبر وهذا وما قبله من معجزاته لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه
وهو محل الشاهد منه وعن ابن عباس في حديث اخرجه الشيخان والبزار والطبراني وابو يعلى عن جابر
وابن مسعود ايضا كان حول البيت في الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلثماية صنم اتخذها قريش الهة
يعبدونها من دون الله مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة اي قيدت ارجلها ومكنت في الارض برصاص
جعل عليها حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهري بفتح الرا والعامه تكسره
انتهى فكسره كما فعله لحن من العامة وكون الاصنام حول الكعبة فوقها ورد في كثير من الروايات فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اي مسجد مكة المشرفه عام الفتح اي فتح مكة جعل اي شرع وطعن يشير
بقضيب وعصا كانت في يده اليها اي الي الاصنام المذكورة واليها تتعلق بيشير ولا يمسها بيده ولا بقضيبه
لاستكراهه لها ولانها لو مسها توهم ان سقوطها بشدة دفعه لها ويقول حال من فاعل يشير لا من فاعل
يمسها كما قيل وان جاز بتكلف الي قايلا جا الحق وزهق الباطل والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده
وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت فما اشار بالقضيب الي وجه صنم اي ما هو علي
صورة وجه مقابل له الا وقع خرسا قطا لقفاه اي علي قفاه واللام بمعنى علي كقوله • وخر صريعا لليدين وللفم •
والاستثنا مفرغ من اعم الاحوال اي في حال من الاحوال الا حال سقوطه ولا اشار لقفاه الا وقع
لوجهه اي اي جهة اشار اليها من الصنم وقع علي مقابلها حتى سقطت كلها وما بقي منها صنم قايم اذ
سقطت كلها والقفا مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفه وقيل انه مؤنث والحاصل

انها سقطت باشارته من غير ان يمسها واختلفت الروايات فقيل اشار بيده بقوس وقيل بقضيب
وقيل بعود وهذا انما كان حول البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل البيت حتى اخرجت
منه ومحيت الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المص مع انه في الصحيحين لان كلامه في اطاعة الجماد
له وهذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو اراد احد قلعها لم يقلعها الا بعلاج شديد وقد سقطت
باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر من مغرسه فلذا اقتصر عليه المص واشار اليه بقوله مثبتة
بالرصاص ومثله اي مثل هذا الحديث ومعناه في حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان وقال
ابن مسعود في روايته فجعل يطعنها اي الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها
والاول اشهر والفتح خلافا لمن عكس وقد تقدم الروايات فيما طعن بها به وهي متقاربة والذي
من في الرواية السابقه انه اشار اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصا ونحوها وهذه الرواية
تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولذا فسر بعضهم طعنها باشاره اليها
من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كثيرة فاشار لبعض منها وطعن بعضا منها فلا تعارض في
الروايات ويقول معطوف او حال بتقدير وهو يقول جا الحق اي الدين الحق والتوحيد او وعد
الله بفتح مكة وما يبدي الباطل وما يعيد الابدا الايجاد ابتدا من غير سبق ايجاد اخر والاعادة الايجاد
مرة بعد مرة وما هنا يجوز ان تكون نافية اي ان الشرك هلك واضمحل واستفهاميه استفهاما انكاريا
وهو بمعنى النفي ايضا فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه ادخل
بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة ومن ذلك اي مما ذكر من امر الجمادات حديثه الذي رواه
الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا واسمه جرجيس ويقال جرجيس ببا ابن عبد القيس نصاري
تيما او بصري وهو ممن امن به قبل بعثته ولذا عده بعضهم من الصحابه كورقة بن نوفل وفي المسالة
اختلاف ذكره البرهان في النبراس وغيره وقيل ان بحيرا يهودي واسمه بفتح البا مقصور وروي بمد
ايضا وتسميته راهبا لو ثبت نصرانيته لان الرهبانيه وهي الزهد في اللذات وغيره لشدة رهبته اي خوفه
معروفه فيه كما لا يخفى في ابتدا امره صلى الله عليه وسلم اي وهو صغير السن لم يبعث اذ خرج تاجرا اي لاجل التجارة
مع عمه ابي طالب واعترض عليه فانه لما خرج مع عمه كان عمره تسع سنين وقيل اثني عشر ولم يكن تاجرا
وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة
غلام خديجه وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة وقد مات قبل البعثة وفي هذه الخرجة لقي راهبا اخر وهو
نسطورا وقصته مشهورة ايضا ففي كلام المص ما لا يخفى وما قيل في الجواب من انه تاجرا حال من ضمير عمه
او حال من ضميره صلى الله عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا لمجاورته لعمه الذي خرج للتجارة تعسف
وتكلف جدا وكان الراهب لا يخرج من صومعته له كان يترهب فيها الي احد ممن يمر عليه من ابنا السبيل
لان صومعته كانت علي طريق قريش في ممرهم للشام تجارا فكان يراهم ولا يخرج اليهم لانعزاله واشتغاله
بعبادته علي عادتهم فخرج علي خلاف عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلى الله عليه وسلم معه وابصرهم
وجعل اي صار يتخللهم بفتح المثناة التحتية والفوقيه والخا المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففه اي
يدخل في خلالهم ويدور بينهم بنظرهم واحدا بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في الصحاح حتى
اخذ بيده صلى الله عليه وسلم اي امسك يده فقال هذا سيد العالمين اي اشرف المخلوقات كلها لما راي
منه من الصفات التي علمها في كتبهم يبعثه الله اي يرسله لدعوة الكافة بعد ما نباه رحمة للعالمين

اي لاجل رحمتهم جميعا المنجيه مما يسعدهم في الدنيا والاخرة كما تقدم وقال له اي للراهب اشياخ من قريش
جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم شاع في الشريف المتقدم على غيره ما علمك بما ذكرته من كونه سيدا
ورحمة عامة اي من اين عرفت هذا قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له وهو يشاهد ذلك من
موضعه لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم باحوالهم في السفر ولا تسجد الا لنبي تعظيما له
اذا مر بها او نزل عندها والسجود للتحية والاكرام كان سنة عندهم على ان امتناعه انما هو في حق العقلا
دون غيرهم فانه لا يتصور منهم شرك فالبحث عنه لا وجه له وذكر القصة الى اخرها مفصلة كما في
السير وشهرتها تغني عن ذكرها ثم قال اي الراهب فاقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله دون
من معه من رفقته فلما دنا من القوم المرافقين الذين نزلوا قبله وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس
صلى الله عليه وسلم مال الفيء اليه اي الى جانبه الذي جلس فيه والفيء هو الظل او الظل بالغداة والفيء
بالعشي لانه من فاء اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الاخر والغمامة
السحابة او البيضا والمراد الاول وخبر بحيرا صحيح روي من طرق صحيحة الا انه طعن فيما رواه الحاكم
فيه من ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم بحيرا وقال لهم ما جاء
بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا بعثنا له فقال لهم ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع
احد رده قالوا لا فصدهم عما ارادوه واقاموا معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وقال
الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان ابا بكر كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك وقيل ان هذا مدرج
فيه من حديث اخر والآفة فيه من رواته وما آفة الاخبار الا رواتها **فصل** ١٩ في الآيات في ضروب
الحيوانات الايات جمع اية وهي العلامة والمعجزة لانها علامة نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع
حدثنا سراج بن الملك رجال هذا السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم وعلى اسمائهم فلا حاجة للتكرار الحمل
ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة وياء النسبة نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس
كثيرة الاشجار والثمار قال الشاعر ذكرت صقلية والاسى ۰ يهيج نيران بذكارها ۰ وكسر صادها خطا
وان ذكره البرهان ظنا منه حدثنا احمد بن سا يونس بن عمرو كذا في النسخ وصوابه وقد سقط منه
راو حدثنا احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو كما في بعض النسخ موصولا وهو من
رجال مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته في شروحها كما تقدم ويونس هو ابن اسحق السبيعي وهو ثقة
صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخمسين ومائة عن مجاهد
عن عايشه ام المومنين ومجاهد هو ابن جبر كما تقدم قيل ان مجاهدا لم يسمع منها والصحيح خلافه قالت
عايشه كان عندنا داجن من الداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها شاة تالف البيت
وتعلف فيها ويطلق على غيرها من الحيوانات التي تربى في البيوت كالباقه والحمام والمراد بقولها عندنا منزلها
التي تسكنه وكذا في قوله فاذا كان عندنا رسول الله قر وثبت مكانه اي وقف او ربض في مكانه لا يتحرك
ما دام معه صلى الله عليه وسلم واذا خرج رسول الله من منزله جا وذهب اي مشي في البيت وتردد فيه
لان ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى انه لم يقر لعدم رؤيته اشتياقا لرويته وهذا حديث صحيح رواه
احمد والبزار وابو يعلى والبيهقي والدار قطني وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لالف الحيوانات التي
لا تعقل به ومنها ومهابتها له وروي داجنه بالها وراجن باللام من القرار وهو السكون وعدم الحركة
وروي عن عمر بن الخطاب في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا عن عايشه وابي هريرة

وهو

وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل كان في محفل بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الفا واللام
محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حفل بمعنى جمع من اصحابه اذ جا اعرابي اي دخل بغتة عليهم رجل من اهل البادية
غير معروف قد صاد ضبا جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد البا حيوان بري اكبر من الحردون يبيض
والاعراب تصطاده وتاكله فقال الاعرابي للصحابة من هذا اسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ينكره
او لم يعرفه قالوا له جوابا نبي الله اي هو نبي الله ورسوله ۰ وليس قولك من هذا بضايره ۰ العرب تعرف
من انكرت والعجم ۰ فقال واللات والعزى وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللاه فحذفوا الها وادخلوا
تا التانيث عوضا عنها وهو من لوي سمي به لانهم يلوون في طوافهم حولها وكانت بنخلة والطايف لقريش
وثقيف والعزى تانيث الاعز سمرة من السمر كانت لغطفان بعث اليها رسول الله خالد بن الوليد
فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا عزى كفرانك لا سبحانك اني
رايت الله قد اهانك ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واقسم بهما
لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله لا امنت بك اي بانك رسول الله او يومن بك هذا الضب
بنصب يومن اي الا ان يومن بك هذا الضب فاومن بك ايضا بعد رويته معجزتك من نطق هذا الحيوان
واقراره برسالتك واو بمعنى الا او الى غاية لانتفا ايمانه وهما مما ينتصب بعدهما المضارع بعد النفي ونحوه
وطرحه اي رمى الاعرابي الضب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته قريبا منه فقال له
صلى الله عليه وسلم اي للضب يا ضب بالضم لانه منادى مفرد فاجابه بلسان بين كلامه او بكلام ظاهر
مفهوم يسمعه القوم الذي عنده جميعا لبيك اي اجابة بعد اجابة لك وهو مثنى منصوب على المصدرية
كما بينه النحاة وسعديك اي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة
عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة يا زين من وافى القيامه اي من يزين ويحسن كل من جاء الى
القيمه والموافاة الحضور والمجي والقيمة معروفة وانما جعله زينا اي مزينا لاهلها ومن بها لانه سيدهم
وقايدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان عامة العرب فيقولون يا زين القوم لاشرفهم
واحسنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضب من تعبد ساله ليقر بعبوديته لله ووصفه
بما يعرفه كل احد قال الذي في السما عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي اجسام لا نعلم
حقيقتها في كتب التفسير والمراد بالسما ما يقابل الارض او جهة العلو مطلقا فلا ينافي ما ورد من انه
فوق السموات كما قال وسع كرسيه السموات والارض وللكلام في هذا مقام اخر لا يحيط به ظروف
الحروف وفي الارض سلطانه اي في الارض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها من الثقلين
وسلطانه وان كان على موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالفه ظاهر فيها والسلطان في الاصل مصدر
من السلط والقهر وفي البحر سبيله اي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر
عليه غيره كما قال وهو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كانت الكفرة لا يدعون فيه سواه كما قال
اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وفي الجنة رحمته المختصة به العظيمة الباقية وان
كان رحيم الدنيا والاخرة وفي النار عذابه وفي نسخة عقابه فلما امن بالله ووصفه بما هو مختص به
دال على عظمته قال له ليكمل ايمانه فمن انا اي اذا امنت فمن انا قال رسول رب العالمين اشارة
الى عموم رسالته لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات وخاتم النبيين فلا نبي بعدك كما تقدم وقد افلح وفاز
بسعادة الدارين من صدقك واقر برسالتك وخاب من كذبك بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك

فاسلم الاعرابي لما راي معجزته وعلم علما ضروريا بتوحيد الله والاقرار برسالة رسوله وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالضب ليشويه وياكله فلما راي النبي ووقع له ما ذكره الم من اسلامه قال لا ابغ اثرا بعد عين والله لقد جيتك وما على ظهر الارض ابغض الي منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما اسلم وشهد قال رسول الله الحمد لله الذي هداك ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة والصلاة لا بقران ثم علمه الصلاة والقراة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام قومه وقدومهم على رسول الله وقال ابن دحية انه موضوع ومن ذلك اي من معجزاته في تسخير الحيوانات وانطاقها قصة كلام الذيب المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي وصححه عن ابي سعيد الخدري هو سعد بن مالك الصحابي كما تقدم بينا راع تقدم ان بينا من الظروف وان الالف للاشباع او كافة عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو اسم فاعل من رعي الغنم ونحوها وهو معروف وقوله يرعى غنما له ذكره لبيان ان الغنم له فليس باجير وانه كان يرعى غنما فان الراعي قد يرعى غيرها كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن اوس وقد جري مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية في ذيب اخذ ظبيا ولابي جهل واصحابه وفي حديث اخر ان الذيب اخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذيب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وان الذي كلمه الذيب اهبان بن اوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل هو اهبان بن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي كلمه الذيب رافع بن عميرة الطائي كلمه الذيب وهو في ضان له يرعاها ودعاه الي النبي صلى الله عليه وسلم وامره باللحوق به فقال

رعيت الضان احميها زمانا • من الضبع الخفي وكل ذيب •
فلما ان سمعت الذيب نادي • يبشرني باحمد من قريب •
سعيت اليه قد شمرت ثوبي • عن الساقين قاصد الركيب •
فالفيت النبي يقول قولا • صدوقا ليس بالقول الكذوب •
فبشرني لدين الحق حتى • تبينت الشريعة للمنيب •
وابصرت الضيا يضي حولي • امامي ان سعيت ومن جنوبي •
الا ابلغ بني عمرو بن عوف • واخوتهم جزيلة ان اجيبي •
دعا المصطفي لا شك فيه • فانك ان اجبت فلن تخيبي •

وقصة كلام الذيب وقعت مرارا عديدة على انحا مختلفة وكلامه وان كان لغيره لكن اقراره به معجزة له عرض الذيب اي اتاها لشاة منها اي لاختطافها واخذها فاخذها الراعي منه اذ ادركه او نزعها من بيها وردها فاقعى الذيب اي مكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف في اقعا الكلب والذيب وللاقعا معني اخر كما ذكره الفقها في كتاب الصلاة فقال الذيب بعد اقعايه للراعي الا حرف استفتاح هنا تتقي الله اي تخافه وتحذره حلت بضم الحا المهملة واللام وتا الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين رزقي الذي رزقه الله لي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس وفي نسخة البشر وها بمعني تعجب من نطقه وليس من شانه ذلك فقال الذيب مجيبا له الا اخبرك باعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجم رسول الله بين الحرتين بفتح الحا المهملة وتشديد الرا المهملة وتا تانيث مثني حرة وهي ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كانها اسودت من الحر والحرتان بالمدينه

يحدث الناس بانبا ما قد سبق وفي نسخة من قد سبق اي الامم السابقة واحوالهم وانما جعله اعجب لانه اخبار بالغيب معجز عنه اعجب من نطق الحيوان انطقه الله الذي انطق كل شي وكون الامر اعجب يختلف باختلاف الاسباب والانبا جمع نبا وهو الخبر فاتي الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بكلام الذيب وقصته معه فقال النبي للراعي قم من عندي فاذهب للحاضرين فحدثهم بما شاهدته ليزداد ايمانهم ويسرهم ما ظهر من معجزاته والحديث فيه قصة لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتي يكلم السباع الناس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما حدث في اهله ولما لم يكن في هذا استشهاد لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله وفي قصته اي في بعض رواياته طول ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا وروي حديث الذيب عن ابي هريرة رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه والبغوي وابو نعيم بسند صحيح وفي بعض الطرق بضمتين جمع طريق يجوز به عن الرواية فقال الذيب انت اعجب اي حالك اعجب من حالي في حال كونك واقفا على غنمك اي مراعيا وحافظا لها وتركت نبيا اي وقد تركت الخ فالجملة حالية بتقدير قد لم يبعث الله نبيا من انبيايه السالفة اعظم منه عنده واجل قدرا ومنزلة عند ربه وهو تمييز لنسبة اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة بتشديد التا فتحت وتخفيفها اي هيت واعدت له والجملة حالية ايضا وقوله واشرف اهلها يدل على ان المراد انها انفتحت حقيقة لينظرن فيها من الملايكة والاشراف النظر من مكان عال ماخوذ من الشرف وهو المكان العالي على اصحابه ينظرون قتالهم اي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملايكة وما بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني انه قريب منك لا عذر لك في التخلف عنه فتصير في جنود الله اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلحين فتخلفك مع هذا اعجب من نطقي الذي تعجبت منه قال الراعي للذيب لما اشار عليه بالذهاب لرسول الله ومن لي بغنمي اي اذا ذهبت من يتكفل لي بحفظ غنمي حتي اجي قال الذيب انا ارعاها اي احفظها واحرسها حتي ترجع اليها من عنده فاسلمها اي سلمها للذيب وتركها عنده الرجل وهو الراعي اليه غنمه ومضي الي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر قصته مع الذيب وما كلمه به وما فعله ووجود النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل كما قال له الذيب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قص قصته واسلم عد الي غنمك تجدها بوفرها بفتح الواو وسكون الفا اي بتمامها وكمالها لم ينقص منها شي من قولهم ارض وفرة لم يرع نباتها فوجدها كذلك اي تامة غير ناقصة وذبح للذيب شاة منها جزا له على صنعه وارشاده له وعن اهبان بن اوس بضم همزة اهبان واوس بفتحها علم منقول معناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه انه كان صاحب هذه القصة المذكورة في كلام الذيب وانه المحدث بها ومكلم الذيب كما في الروض الانف وانه كان في غزوة ذي قرد وعن سلمة بن عمرو انه اهبان ابن الاكوع وانه اي ابن الاكوع لا اسلم كما قيل ويجوز فتح همزة انه وكسرها كان صاحب هذه القصة ايضا يعني تعددت وكانت سبب اسلامه وفي مراة الزمان لسبط ابن الجوزي اهبان بن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكلم الذيب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان بن اوس الاسلمي صحابي من اسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معوية وحكي ابن سعد عن ابن الاشعث انه مكلم الذيب اهبان بن عباد

ابن ربيعة بن كعب بن منبه بن نقطة بن خزيمة من اسلم وذكر حدك في التلقيح ان من اسمه اهبان
اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبه واهبان بن اوس الاسلمي واهبان بن صيفي الغفاري
واهبان بن عياذ الخزاعي مكلم الذيب قال وقيل ان مكلم الذيب اهبان بن اوس انتهى
ولم يذكر في الرواة منهم سوى اهبان بن صيفي والحاصل ان مكلم الذيب على رواية هشام اهبان
ابن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث اهبان ابن
صيفي الغفاري انتهى ففيه اقوال ارتضى المص منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت
فلا خلاف وقيل ليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبه وقد يقال انه غلط من ابي عقبه
فليحرر بمثل حديث ابي سعيد الخدري اي روي سبب اسلامه بمثله وقد روي عبد الله ابن
وهب السابق ترجمته مثل هذا المذكور من كلام الذيب انه جرى اي وقع واتفق لابي سفيان
ابن حرب والد معويه وام حبيبه المشهور رضي الله عنه وصفوان بن اميه الصحابي المعروف وقع هذا
لهما قبل اسلامهما وكان من اشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم قبل اسلامهما فلما اسلما صار
احب اليهما من نفسهما تبع ذيبا واحدا اخذ ظبيا اي جرى خلفه في الحل لياخذ لفريسته قوله فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده اوانه انفلت منه بعد اخذه فعجبا من ذلك
اي من كون الذيب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد امكنه وهو ليس من العقلا فقال الذيب
لما سمع تعجبهما وعلم من حالهما اعجب من ذلك الفعل الذي صدر منه محمد بن عبد الله موجود بالمدينة
يدعوكم الى الجنه بدعوة الاسلام الذي تقتضي لدخولها وتدعونه الى النار بقولكم له لم لا ابو افتنا
وبعبد الهتنا ما هو سبب للخلود في النار وانما كان هذا اعجب لانه يخالف لما يقتضيه العقل
ونطق حيوان اعجم بقدرة الله واقداره ليس بعجيب كهذا في النظر السديد والعقل السليم وليس
باغراب من عبادة الحجارة فقال ابو سفين واللات والعزي لين ذكرت بضم وفتحها هذا اي
تكلم الذيب وما قاله بمكة اي ذكرته لاهلها ليتركها خلوفا بضم الخا المعجمة واللام والفا مصدر
اوجمع خالف والمراد تركها خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ويرحلون له صلى الله عليه وسلم لان
من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته وسعادة من اتبعه او المراد يدعها واهلها متغيرين فاسد
لما يقع بين اهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالاول من قولهم اتيت الحي فوجدته
خلوفا اي ليس فيه احد من الرجال بل النسا ويقال لهن خوالف لانهن يخلفن الرجال والثاني من قوله
لخلوف فم الصايم عند الله اطيب من رايحة المسك اي رايحة تغيره وقد روي مثل هذا الخبر الذي وقع لابي
سفيان وصفوان وانه جرى لابي جهل واصحابه اي انهم شاهدوا مثله وسمعوه وتعجبوا منه ولكن
الله اشقاه واشقاهم وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع مهم
وكان ممن حرم الحرم على نفسه في الجاهليه كالصديق وجماعة الا انه كان من المولفة قلوبهم ثم حسن
اسلامه ونور الله قلبه لما تعجب لما ظرف تتعلق بعتقد اي وقع ذلك او شرطيه جوابها قوله فاذا الجاحه
فان جواب لما قد يقترن بالفا لكنه نادر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم واخره را مهملة بوزن
كتاب كما في القاموس وفي بعض نسخ الدليل والصله للصاغاني ضماد بالدال المهملة وفيه نظر كما قاله
البرهان الحلبي صنمه بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان بقبيله مرداس ورهطه واشاته بالجر
معطوف على كلام المحكي بالنصب مفعول المصدر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم صفته اسم

وضمير

وضمير اساره للصنم فانه لما احتضر قال لابنه عباس اي بني اعبد ضمارا فانه سينفعك ويضرك
فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلى صوته يا الهي الاعلى
اهدني للتي هي اقوم فصاح صايح من جوف الصنم

اودي ضمار وكان يعبد مرة ... قبل البيان من النبي محمد
وهو الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي
قل للقبايل من سليم كلها ... اودي ضمار وعاش اهل المسجد

فحرق عباس ضمار ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقط طاير اي خر من الجو ونفخه عليه
فقال الطاير يا عباس اتعجب من كلام ضمار بالتنوين والصرف الا انه وقع في الشعر غير
مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جايز وتعجبه لنطق الجماد بما سمع من جوفه وانكار تعجبه
لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطاير اعجب منه ولا تعجب من نفسك ان رسول الله يدعوك
للاسلام وانت جالس في منزلك متخلف عن اجابة دعوته التي هي السعادة العظمى وكان ذلك
المذكور مما سمعه من الصنم والطاير سبب اسلامه لانه لما سمع ما ذكر نهض في ثلثمايه دايه من قومه
وهم سليم فلما راي النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما رايتنا فقص عليه القصه
واسلم وقيل ان ضمار كان صنما لخزاعة يتحاكمون اليه وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب
وكانه صنم اخر والقصة ونطق الاصنام واخبارها ببعثة النبي وقعت مرارا وفيها اخبار
مذكورة في السير قيل انما تركها المص لان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله
في حديث رواه البيهقي عن رجل اسمه اسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل اسود
قاتل بخيبر حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر وهو الح جملة حاليه اي وهو مقيم عليه لفتحه والحصون
جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها لا الغصن كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير
للرجل وكان في غنم يرعاها لهم اي لاهل خيبر والظرفيه بمعنى المعيه او هي مجازيه كقوله واذا
كنت فيهم الايه فقال يا رسول الله كيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم اذا اسلمت وهي ملك غيري
وانا اجير قال احصب وجوهها اي ارمها في وجوهها بالحصبا وهي صغار الحجارة ودونها
وما قيل من ان دلالة هذا ان الحصاة وردت بمعنى العقل في قوله

وان لسان المرء ما لم يكن له ... حصاة على عوراته لدليل

ومنه الاحصا بمعنى العداوة احد العام والهداية لها الى اهلها هذيان لا اصل له وانما المراد انه
اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهداها الله كما اشار اليه بقوله فان الله سيؤدي اي يوصلها
وتبلغ عنك امانتك وهي الغنم التي سلمت لك ويردها الى اهلها وهم اصحابها المالكون لها فتخرج
عن عهدة ضمانها ففعل ما امره به رسول الله فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وانما كان هذا
لانه كان مستامنا وفي يده امانة لاهل خيبر قبل فتحها فلذا ردها صلى الله عليه وسلم لاصحابها مع
ما فيه من تطمين قلبه بخروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيا مع انه علم سيكون كذلك بعد الفتح
والراعي كان عبدا اسود رفيقا لبعض اهل خيبر فلما غزاها النبي وسمع خبر النبي من اليهود
جاه واسلم وحسن اسلامه واستشهد في ذلك الغزاة بحجر اصابه او سهم ولم يصل صلاة قط فشهد

له صلى الله عليه وسلم بالجنة وانه راى عنده حوريتان من الحور العين كما رواه مفصلا في دلائل النبوة وهذا
من معجزاته الظاهرة كما لا يخفى وعن انس في حديث صحيح بسند رواه احمد والبزار دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حايط انصاري الحايط معروف ويتجوز به عن البستان وهو المراد هنا وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحايط اي البستان غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم تعظيما له لما شاهدت نور نبوته والهمها
الله تعالى معرفته فقال ابو بكر لما راى سجودها نحن احق بالسجود لك منها يعني لو كان يجوز السجود
لغير الله والجار الاول متعلق بالسجود والثاني باحق وفي بعض النسخ تقديم لك على السجود
لانه ظرف يتوسع فيه ومعمول المصدر وغيره لا يتقدم عليه لضعف عمله الحديث وتتمته انه صلى الله عليه وسلم
قال له لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد واحد المخصوص بالنفي يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلا كما
صرحوا ففيه اشارة الى ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجودها تعظيما ليس ممنوعا كسجود الكواكب
ليوسف وعن ابي هريرة قال السيوطي هذا الحديث رواه البزار بسند حسن وحديث صوابه ابن
ابي مالك ثعلبة بن مالك رواه ابو نعيم وحديث جابر رواه احمد والدارمي والبزار والبيهقي ويعلى
ابن مرة والحاكم والبيهقي بسند صحيح وعبد الله بن جعفر مسلم وابو داود وعبد الله بن ابي اوفى
وابو نعيم والبيهقي دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط اي بستانا فيه بعير كان في البستان فسجد له وذكر
مثله اي مثل الحديث الذي قبله وروي مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك الصحابي وهو ممن استشهد
باحد لكن الذي ذكره ابن عبد البر انه ثعلبة بن ابي مالك القرظي وابوه قدم من اليمن على دين اليهودية
فنزل على بني قريظة فنسب ثم اسلم قوله ابن مالك صوابه ابن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة
وعبد الله بن جعفر بحديث الجمل وسجوده روي من طرق تعدده مرويه عمن ذكر والقصة واحدة
كما بينه السيوطي قال كل منهم او عبد الله بن جعفر وكان لا يدخل احد من غير اصحاب البستان
الا شد عليه الجمل شد هنا بمعنى اسرع وحمل حملة عليه قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع
وشد عليه حمل يعني انه كان عنودا هايجا على كل من استغربه فلما دخل عليه اي على الجمل في البستان
دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره بكسر الميم وفتح الفاء وراء مهملة وهو في الابل كالشفة
للانسان والجحفلة للفرس والخرطوم للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق في الارض
وبرك بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه فخطمه اي وضع
زمامه الذي يقاد به في راسه وعلى فمه لانه برك عنده وانقاد له متذللا بعد ما كان لا يطاق
وقال صلى الله عليه وسلم ما بين السما والارض شي مخلوق من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس
فيشمل الارضين السبع الا يعلم وفي نسخة لا يعلم اني رسول الله يعلم يخلقه الله فيه ويلهمه له الا عاصي الجن
والانس اي الا من عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي اي معرفة اني رسول الله حقا وعاصي
يجوز ان يكون مفردا وان يكون جمعا واصله عاصين فحذفت النون للاضافة والياء لالتقاء الساكنين
وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان اول من عصى الله ابليس والاكثر حيث اجتمعا تقدم الجن في القران
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى هو وابوه صحابيان شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم خير اي بعد فقده وقال اللهم صل على ال ابي اوفى وحديثه مذكور
في دلائل النبوة لابي نعيم والبيهقي ولفظه قريب مما ذكر اولا وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي
صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه لما ابق منهم وبطش بكل من قرب منه فاخبروه وفي نسخة فاخبر بالبنا

للمفعول

للمفعول انهم ارادوا ذبحه لانه ضعف كما سياتي وفي رواية انه شكى اليه انكم اردتم ذبحه ونحوه واكثرتم
كثرة العمل وقلة العلف وهو بفتحتين فعل بمعنى المفعول والمفعول يطلق على قوت الدواب من الحبوب
ونحوها وشكايته الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات وفي رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه ونحره
والنحر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل منهما بمعنى الاخر
ومعرفته ارادتهم بالالهام بعد ان استعملتموه اي اكثرتم العمل به من التحمل ونحوه في شاق العمل
اي فيما يشق اي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل شاق غير مسموع فكانه مبني على ان التعدية
بالهمزة معشنه وفيه خلاف مذكور في كتب العربية من صغره الى ان بلغ الكبر وعجز عن العمل
فقالوا نعم اعترافا بما ذكر فبيس الجزا الذي اردتموه وهذا الحديث الذي فيه اخرجه الطبراني وابن ماجه
في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم الداري وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ما هكذا جزا
المملوك اصالح بعنه فاتباعه منه وارسله يرعى في الشجر حتى قوي والحديث فيه طول وقد روي
بالبنا للمجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل لا تعرف راويها في قصة العضبا بفتح العين المهملة
وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمد وهو اسم ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن
وقد اختلف في ناقته العضبا والقصوا والجدعا بالمد فيهما ايضا هل هن ثلاثة او واحدة لها القاب
متعددة او اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته الى انها واحدة ولا عضب ولا جدع اي
شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان باذنها عضب اي شق وفي البخاري ان الجدعا هي التي
هاجر عليها وقيل ان التي هاجر عليها القصوا وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات
ليلة فمر بناقة باركة في الدار فقالت السلام عليك يا زين القيامة يا رسول رب العالمين فالتفت
وقال وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقعت بهذه
بغابة فكان اذا غشيني الليل احتوشني السباع تنادي بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد
فاذا اصبحت رتعت نادتني كل شجرة الي الي فانك مركب محمد حتى وقعت ههنا فسميت عضبا باسم
صاحبها وفيه انها قالت ادع الله ان يجعلني مركبك في الجنة فقال قد فعلت وقد قيل ان هذا الحديث
كله في سنده طعن وقد سميت عضبا وقصوا وجدعا بدال مهملة وصلما ومخضرمة والكل متقاربة في المعاني
والجدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استوصل فصلم ونقل ابن
الجوزي عن ثعلب انها كلها القاب لناقة له ولا جدع لها ولا عضب واختاره في القاموس وكلامها النبي
صلى الله عليه وسلم كلام بمعنى تكلم مصدر والنبي منصوب به مفعول وتعريفها له بنفسها كما سمعته انفا
ومبادرة العشب اليها بالدال المهملة مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان ينادي بها
الي الي فالمراد طلبه ان ترعاه قبل غيره والعشب بالضم معروف والمرعى اي مكان رعيها وتجنب
الوحوش لها اي عدم اذيتها واكلها لها كما مر وندائهم لها انك بعلة لمحمد ولركوبه وضميرهم للعقلا
وعبر به لصدوره فعل العقلا منها وهو النداء كما في قوله رايتهم لي ساجدين وانها لم تاكل ولم تشرب
بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت من الحزن والاسف على فراقه قيل انها التي اشتراها ابو بكر
من بني الحريش مع اخرى بثمانماية درهم فلما هاجر اشتراها منه باربعماية درهم وقد ذكر قصتها
مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف وكان له نوق اخر كما بينه اصحاب السير ذكره الاسفرايني وقد
تقدم بيان نسبته وترجمته وروى ابن وهب هذا الحديث لم يخرجوه واما ابن وهب فتقدم ترجمته

ان حمام مكة الموجود بحرمها الى الان والحمام كل ذات طوق بري او اهلي وقيل انه مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عب وهدر والعب كرع الماء من غير تنفس والهدير ويقال الهدل ترجيع صوت الطاير المعروف اظلت النبي صلى الله عليه وسلم اي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من الحر قيل ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل انها من حمامتي الغار يوم فتحها اي فتح مكة فدعا لها بالبركة فاجاب الله دعاه فيها وكانت محترمة لا تصاد وروي عن انس رواه عنه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال امر الله ليلة الغار منصوب على الظرفية والغار غار ثور الذي اختفى فيه لما هاجر وقصته مشهورة مذكورة في القران غنية عن البيان شجرة فنبتت من وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير كقوله كونوا قردة فنزلها منزلة المامور المختار وروي بسمع بالبا وهما بمعنى والشجرة كانت من الطلح تسمى الراءة كما قاله السهيلي وهو بمقدار القامة ولها زهر ابيض وبها شي شبه العطب يحشى به المخاد كالريش خفة ولينا واخذه راه كما في كتاب النبات قال الشاعر • ترى ودك السديف على لحاهم • كمثل الراءة الصقيع • تجاه النبي بضم التاء المثناة الفوقية المبدلة من الواو واصله وجاه اي في مقابلة وجهه بباب الغار فسترته عمن ينظر بحيث لا يراه من طلبه من كفار قريش وامر اي الهم حمامتين ذكرا وانثى فعششتا وباضتا على تلك الشجرة فوقفتا بفيه اي بفم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد في الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم اي دعا لهما فانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام به وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتوا اي اذا بداتم بالاكل كلوا مما يليكم ودنا منكم واذا فرغتم فسمتوا اي ادعوا لمن اكلتم عنده وقيل ان الشجرة جاءت تسعى من مكان اخر تشق الارض كما اشار اليه القايل •

قامت اليه سرحة سترته من • نظر العدو باحسن الاغصان •

وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة ابن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شي في الحرم كما تقدم وان العنكبوت نسجت على بابه اي باب الغار وفيه فلما اتى الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين قصوا اثره واتبعوه لياخذوه وراوا ذلك المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت بباب الغار قالوا لو كان فيه احد اي في هذا الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان بفناء بابه الذي منه المرور والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم لقربهم منه بحيث لو امعنوا النظر راوه فانصرفوا راجعين تاركين للطلب وكانوا فتيانا من قريش مضوا خلفه ومعهم سراقة القايف يقص اثره فلما انتهوا الى الغار راوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فقالوا انه لو دخله احد لم يكن مثل هذا بحيث لو طاطا احد راسه راه وفي هذا معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر رواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعر كثيرا ويعجبني منها قول ابن النقيب • ودود القز ان نسجت حريرا • يجمل لبسه في كل زي •
وانظر هذا مع قولي • فان العنكبوت اجل منها • بما نسجت على راس النبي •
• على غار ثور عنكبوت بنسجه • لقد حاز فخرا ذات كل فخار •
• لذلك دود القز يهلك نفسه • وقد غار ممن نسج له بفم الغار •

وفيه معان اخر لا نطيل بها ننبه قول الابوصيري في همزيته •
• اخرجوه منها واواه غار • وحمته حمامة ورقاء • وكفته بنسجها عنكبوت • ما كفته الحنانة الحصداء •

الحنانة بنون هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره والحصداء المحكمة النسج كما في كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوا الحمامة الحصداء اي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى المعقود وتفسيره قوله في البردة • وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم • وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة تليها طاء مهملة وهو صحابي ثمالي وكان اميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين واخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم مسندا قربت بالبنا للمفعول اي اتي بعض الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي ما يعد للنحر من الابل خاصة ولا يطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحات وقال العزيزي انه بدنات بضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تشاء على الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها خمس او ست او سبع الشك من الراوي لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه افتعال من الزلفى وهي القرب ابدلت واو دالا لاجل الزاي اي تقدم كل واحدة منهن اليه رغبة في ان يذبحها وانقيادا له بالهام من الله بايهن يبدا في الذبح وهذه معجزة باهرة وعن ام سلمة في حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند او رملة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية اي كلمته ظبية بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت فاذا هي موثقة عندها اعرابي نايم قال ما حاجتك حتى ناديتني قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان مثنى خشف بزنة طفل بمعجمتين وهو الظبي الصغير الذي ولدته في ذلك الجبل تشير لجبل بتلك الصحرا فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع بنصب الافعال الثلثة قال او تفعلين اي ترجعين ان اطلقتك قالت فاطلقها والاعرابي لا يشعر بذلك فذهبت وارضعتهما ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت وانتبه الاعرابي وراى رسول الله عنده فقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت من وثاقها تجري وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فالجملة حالية بتقدير مبتدا وقد ذكرنا من روى هذا الحديث قد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا يلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل وانما استاذنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه ملكها بالحيازة واتلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو في قوله او تفعلين محركة عاطفة على مقدر او استينافية على القولين في مثله وفي الحديث معجزات ظاهرة ومن هذا الالهيات اي باب المعجز اطاعة الحيوانات ما روي قال السيوطي لم اقف على هذا الحديث هكذا واخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في تاريخه كما قال المص فلا اعتراض عليه من تسخير الاسد اي تذليله وانقياده لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه راه في بعض اسفاره حاملا لامتعة فقال له انما انت سفينة فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن وفي الحديث مسامحة اتفاقية لانه اذ وجهه الى معاذ حال كونه باليمن وهو الاقليم المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل لليمن ليجمع الزكاة فلقي الاسد في طريقه فعرفه اي قال له انه مولى رسول الله ومعه كتابه فالهمه الله كلامه وكف عنه فهمهم الهمهمة صوت لا يفهم وقيل صوت

فيه بحه وفي الحديث ان سفينه قال ظننته السلام يعني عليه او علي رسول الله وتنحي عن الطريق اي تاخر عنه في ناحية متنا علاه عن الطريق اذ هابا لحوفه وذكر اي سفينه في منصرفه اي انصرافه ورجوعه الي من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون لقيه في سفره هذا مرتين وفي رواية اخري عنه اي عن سفينه وهذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه ان سفينه تكسرت به في بعض اسفاره فخرج الي جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بها اسد لقيه فيها والجزيرة معروفة فقلت للاسد انا مولي رسول الله فحمل اي طفق وصار يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاي معجمة واصل الغمز الاشارة بالحصر فيجوز عن الدفع الخفيف بقرينة قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع وما بين الكتف والعنق حتى اقامني علي الطريق اي حتى اتاني الي الطريق ليعرفه بما يذهب فيه قال البيهقي قال سفينه ركبت في البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الي اجمة فيها اسد فرايته اقبل الي فقلت يا ابا الحارث انا مولي رسول الله فاقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشي معي حتى اقامني علي الطريق ثم همهم ساعة وضربني بذنبه فظننت انه يودعني فكان اخر عهدي به وفيه معجزة لرسول الله بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة لسفينه ايضا واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة اي امسكها واخذ التعدي بالبا بمعنى امسك بخلاف اخذه فهو بضمنين لقوم من بني عبد القيس اسم قبيلة مشهورة باصبعيه بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت ثم خلاها اي نحي اصبعه عنها وتركها فصار ذلك اي اخذه باذنها بمعنى اثره ميتسما بكسر الميم اصله موسم فقلبت واوه من الوسم وهو الكي فهو اسم الة الكي من الحديد فاطلقت علي العلامة واثرها مجازا كما يطلق علي العضو الذي فيه الاثر كما رواه في الحديث فيها اي الشاة ونسلها بعد بالبنا علي الضم اي بعدها او بعد اخذه وعهده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف من كلام الحمار ونطقه صريحا بمقاله الذي اصابه بخيبر اي وجده بها لما فتحها وقال له ما اسمك قال يزيد ابن شهاب وانه من نسل جده ستين حمارا كلها لم يركبها الا نبي وقال له كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك فكنت ليهودي فكنت اعثر به عمدا فكان يجيعني ويضربني فسماه النبي صلى الله عليه يعفور وهو في اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمي وروي غير منون قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلمساني اقول فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعقوب لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة الا ترى ان بعض نضم اليا يحرف كذلك قال في الصحاح الاسود بن يعفر بضم اليا ينحرف لانه قد زال عنه شبه الفعل اسهي وليس في اوزان الفعل يفعول وفي هذه المسالة كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان له حماران يعفور وعفير وهو الذي رمي نفسه في البير كما سياتي وبغال هما واحد وقال ابن فورك انه كان بغنائم خيبر وقيل ان عفير كان اشهب وهو مما اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له حمار اخر اهداه له فروه كان يركبه واخر اعطاه له سعد بن عباده وقصه يعفور هذه نقلها السهيلي في الروض عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل انه كان يوجهه الي دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم ومعنى يوجهه يرسله الي جهة ودور جمع دار ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله لانهم كانوا اذا خرجوا لدقة الباب وراوه

علوا

علموا انه يطلبهم لا انه يكلمهم لكنه يفهم ما امره به النبي بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخر له وفهم مراده وان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي تردى الحمار اي القى نفسه وطرحها في بير كانت بالمدينة معروفة لابي الهيثم ابن التيهان فكانت البير قبره والتردي تفعل من الردي وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك من القي نفسه يقال تردي من الجبل وفي البير اذا سقط او القي نفسه فيها جزعا وحزنا علي فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقده فمات وكونه صلى الله عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه سنة وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لا اصل له ومما ذكر من معجزاته في الجماد والبهايم نطقها حديث الناقة الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع التي شهدت بنطق بين عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها ومالكها الذي قيل انه سرقها فقالت انه ما سرقها وانها ملكه فحكم له بها لان للقاضي ان يحكم بعلمه او نقول انه من خصايص الانبيا والحديث هو قال زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بمجمع طرق المدينه بصرنا باعرابي اخذ بخطام بعير حتى وقف عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه فجا رجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منتصب له ثم قال للرجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الخ وفي العنز اي في حديث العنز الذي اخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد مولي ابي بكر التي اتت رسول الله صفة العنز في عسكره حال اي وهو في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا علي غير ما اي في مكان لا ما فيه وهم زها ثلثمايه اي قريب عددهم تخمينا من ثلثمايه رجل وقد تقدم الكلام علي زها ومعناه وضبطه فحلبها رسول الله يحتمل انه علي ظاهره وان يكون امسكها والاسناد مجازي فاروي الجند باجمعهم لما سقاهم فشربوا حتى زال ما كان بهم من العطش والذي صح ومنه اروي او العسكر والجيش والجند بمعنى ففيه تفنن واسناد اروي للنبي لانه سببه بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم نقل فاعل اروي ضمير يعود علي ما حلبه المفهوم مما قبله مع بعده ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع براو وعين مهملتين بينهما الف وفا بزنة اسم فاعل من الرفع علم الصحابي كان عنده تقدمت ترجمته املكها اي خذها واتخذها ملكا لك لانها لا صاحب لها اذ وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها ان ملاك الامر وملاك العجين بحوه وما اراك مالكها او فاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي لا اطلب ملكها او تحفظها فربطها وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت اي انحلت وثاقها ومضت وغابت عنه فالقصة رواه اي حديث هذا العنز ابن قانع بقاف ونون وعين مهملة وغيره من الرواة من غير هذه الطريق فقد رواه البيهقي وابن عدي قالوا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكنا اربعماية فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك علينا واعلمناه بذلك فجات شويهه لها قرنان وقامت بين يديه فحلبها وشرب حتى روي وسقانا حتى روينا وقال يا نافع املكها الليله وما اراك ملكها فاخذتها ووتدت لها وتدا ثم قمت في بعض الليل فلم اجدها فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ان يسالني فقال يا نافع ذهب بها الذي جابها وما قيل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا وانما هي ككبش الفدا وانما سماها عنزا لكونها علي صورتها لا وجه له ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذي اوهم ذلك قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لنافع لما اخبره باطلاقها ان الذي جابها هو الذي ذهب بها يعني الله او الملك

ومن هذا القبيل ما روي انه قال لفرسه عليه الصلاة والسلام واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مونث سماعي وسمع فرسه وكان صلى الله عليه وسلم له افراس عدة مذكورة في السير باسمايها ومن ابن ملكها ولا داعي لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره والفرس غير مربوط ولم يامر احدا بامساكها بل خاطب الفرس وقال له لا تبرح اي لا تزل من مكانك الذي اوقفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال وهو نفي معنى فاذا دخل عليه حرف نفي وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة بارك الله فيك دعا له من البركة وقد تقدم تحقيقها حتى نفرغ من صلاتنا ونتمها وهي غاية لثباته في مكانه وجعله قبلته اي جعله في جهة قبلته ساترا ومانعا لمن يمر بين يديه وفيه دليل على جواز الاستتار بالحيوان والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا فما حرك عضوا من اعضايه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف حتى صلى اي اتم صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة له لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بانه رسول الله وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي ويلتحق بهذا المذكور من معجزاته او من كلام الحيوانات لانه فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومشابه له ما روي الواقدي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه مجمع على ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال كفى برواية الشافعي عنه دليل على صحة ما رواه وترجمته في الميزان مفصله وفي اول سيرة ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه اي ارسل لجهتهم وناحيتهم رسله جمع رسول الى الملوك من العرب والعجم لما فشى الاسلام وقوي فخرج ستة نفر منهم اي ستة رجال والنفر اسم جمع للثلثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح البردة وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح ايضا في يوم واحد خرجوا من عنده فيه فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن ارسلوا اليه مفصل في السير ايضا وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لشمول بركته لهم خاتمة مما يلتحق بمعجزاته في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاقطار ونظم الشعرا في فصيح الاشعار من انه كان في بعض الاحيان اذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الان وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه لمصر في اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف دينار واوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الان وانه اذا مشى على الارض الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر فيه الان هذا لم يضبط لانه امر عدمي لا يعرف الا من قد كان وقد ذكر هذا السبكي في تائيته وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنيه كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به الشعرا في قصايدهم النبوية والبلغا في منثورهم مع اعتضاده لوجود اثر قدمي الخليل في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله فيه ايات بينات البالغ بعينه وانه اثر مبلغ التواتر وفيه يقول ابو طالب

وموطي ابراهيم من الصخر رطبة ٭ على قدميه حافيا غير ناعل

وبما في البخاري من معجزة موسى بتاثير ضربه في الحجر ستا او سبعا لما فر بثوبه حين اغتسل

وقل

وقل اما من معجزة لنبي الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها ويويده وجود اثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد بطيبه عرف بها الى الان يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا ان من سر الساري فيها لا يكون او صح في الدلالة على انه اولي مثل ما اولي الخليل على وجه اعلى منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن بكار في المغانم المطابه بعد ذكره لحافر البغلة ومسجدها ان في غربي هذا المسجد اثرا كانه اثر مرفق فذكر انه اتكى عليه بمرفقه فاثر فيه وفي اخر اثر اصابعه انتهى وممن ذكر اثر البغلة السيد السمهودي في تاريخ المدينه وقال انه مسجد بني ظفر بن الاوس شرقي البقيع بطرف الحره الغربيه ويعرف بذلك وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا لا وجود له في شي من كتب الحديث وممن انكره برهان الدين الناجي وقال السيوطي في فتاويه لم اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في شي من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد في شي من التواريخ المعتمده فلا يسوغ نسبته له صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه من علما عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المتبولي شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا سبحان من لا ينسى كيف هذا السيوطي وقد قال في خصايصه الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطي على صخر الا واثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى ولست لا سهو ولا نسيان فان السيوطي لم ينكر هذه المعجزة وانما انكر ما يوثر بعينه في الاماكن التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الان ما نقله السيوطي من قوله ما وطي على صخر الا واثر فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام الحجر والشجر الذي تقدم واما كونه لا اثر لقدمه في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري وغيرهما بسند ضعيف وقال انه الطف خلق الله واخفهم ولذا لم يوثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تاثيره في الحجر فانما هو لبقا اثره تبكيت حاسده فانهم اقسى من الحجارة الا انه وقع في الاحيا ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه اثرا فيه ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى دعاه على المنبر لعمر اذ لم يذكر ابا بكر فقام بين الملا بالمسجد وقال له اين من كان قبله فشكاه لعمر فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاه دق عليه الباب فخرج اليه فقال له لم ازعجتني من وطني فساله عن سبب شكاية اميره منه فقص عليه القصه فبكى وقال والله ليوم وليلة لابي بكر خير من خلافتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة امامه وتارة بجنبه يقصد بذلك اخفا اثر اقدامه في الرمل حتى لا يشعر به من يقص اثره قلت وكان هذا مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه اذ ذكر فيها ان الدعا للسلاطين في الخطبه سنه وان كان الزركشي قال في كتاب المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها لخوف الفتنة فاعرفه فانه من الفوايد النفيسة

فصل من معجزاته في احيا الموتى وكلامهم له صلى الله عليه وسلم واحيا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم معجزاته ولذا قال في البرده

لو ناسبت قدره اياته عظما ٭ احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته القران وقد قال اية من كتاب الله خير من محمد وال محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف

واجيب بان المراد معجزاته ما احدثه الله علي يديه والقران صفة الله قديمه ومعناه انه لا يبعد شيا من معجزاته
عظما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان لو كان احد لو دعا باسمه وتوسل به في احيا الموتي وقع له ذلك بان يقول
اللهم اني اسالك بمحمد ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف الخاص علي العام كما توهم
وكلام الصبيان الذين في المهد لم يصلوا السن يتكلم فيه مثلهم ولذا عطف علي كلام الموتي لانهم ليس من شانهم
الكلام فهو دونه مرتبه والمراضع جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير علي القياس وليس جمع
راضع علي خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام لانه ليس فيه خرق للعاده
ولا مرضعه بالفتح بمعني بنت صغيره ترضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير
للصبيان بمعني من ابتدا رضاعه والاطفال كالصبيان لا تودي مراده الذي قصده وشهادتهم
له بالنبوة اي قول من في المهد انك نبي الله ورسوله وعطفه علي كلام الصبيان من عطف الخاص
علي العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابو داود مسندا عن ابي هريرة فقال
حدثنا ابو الوليد محمد بن هشام بن احمد الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعيه الفرعيه وقيل
المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقا وابن الوليد بن رشد علم منقول من ضد الغي وهو محمد بن احمد
ابن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبه تولي قضاها بعد ابي القاسم ابن احمد من سنة احدي
عشرة وخمسمايه ثم عزل سنة اربع عشرة وولي ابو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى بن عيسى التميمي الذي تقدمت ترجمته سماعا واذنا يعني انه
سمع منهم واذن له في الروايه عنهم قال حدثنا ابو علي الحافظ الغساني الذي تقدم حدثنا
ابو عثمان الحافظ السابق ترجمته حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر المشهور كما تقدم حدثنا
ابو زيد عبد الرحمن بن يحيي بن محمد المعروف بابن العطار حدثنا احمد بن سعيد تقدم ترجمته حدثنا
ابن الاعرابي تقدم ايضا حدثنا ابو داود الامام صاحب السنن حدثنا وهب بن بقيه الواسطي
ابو محمد ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلثين ومايتين روي له مسلم وابو داود والنسائي
عن خالد هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد
الصالحين يقال انه اشتري نفسه من الله ثلث مرات فتصدق بوزنه فضه توفي سنة تسع
وسبعين ومايه وولد سنة عشر ومايه واخرج له اصحاب الكتب الستة عن محمد بن عمرو بن علقمه
وله ترجمة في الميزان عن ابي سلمه احد الفقها السبعه كما تقدم عن ابي هريرة ان يهوديه من يهود خيبر
اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب
اخت عبد الله بن سلام اهدت له شاة مصليه اي مشويه من صلاه بالنار اذا شواه واصلها مصلويه
قلبت الواو يا وادغمت وكسر ما قبلها سمتها اي وضعت فيها سما يقال سممته انا والعامه سميته وهو خطا
كما قال السراج الوراق   رزقت بنتا لبيتها لم تكن   في ليلة كالدهر فقضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو   مكنت منها كنت سميتها
وقد يقال ان اصله سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثه يا علي القياس فاكل رسول الله منها واكل القوم
الذين كانوا معه من الصحابة اي شرعوا في الاكل فقال صلى الله عليه وسلم لهم ارفعوا ايديكم اي كفوها
عن الاخذ منها للاكل وابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلا فكني به عما ذكر وشاع حتي صار
حقيقة فيه فانها اخبرتني انها مسمومه وهو محل الشاهد لانها كلمته وهي ميته بكلام لم يسمعه غيره

ولو

ولو شا الله اسمعهم كلامها فمات ممن اكل منها مسموما بشر بن البرا بفتح البا الموحدة والرا المهملة
والمد ابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خطا وهو صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا
فقيل انه مات في الحال وقيل لم يزل مريضا حتي مات بعد سنه فقال صلى الله عليه وسلم
لليهوديه ما حملك علي ما صنعت من السم ووضعه حتي حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور في الحمل
المشهور من قوله حمله عليه وحمله كذا اذا كلفه به قال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كلفوا ان يقوموا بحقها فلم يفعلون فالمعني ما دعاك لصنعك هذا قالت الداعي اني اردت معرفة
حالك واختبارك ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت من وضع السم واكلك وان كنت ملكا بكسر
اللام اي سلطانا ارحت الناس منك بموتك فلم يضره ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة
له لان الله عصمه من اذي الناس ولم يمكن احدا من قتله باي طريق كان وانما احتجم بعده كما روي
هنا سابقا لاستحباب المداواة وتعليما للامة ولذا لم تخبره الشاة قبل الاكل ولينال مرتبة الشهادة
العظمي من غير اهانة له واختلف في السم هل كان في الشاة كلها او في الذراع زيادة علي غيره
لانها سالته ما احبها اليه فقالوا الذراع او كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الي كل منهما ناس
وانما سالها لتقر فيتبين القصه ولانه كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له قال ابو هريره
راوي الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا في محل اخر فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روي
هذا الحديث اي حديث ابي هريرة من طريق اخر في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه اي فيما
رواه انس قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا كما مر فقال لها ما كان الله ليسلطك من التسليط
والسلاطه وهي التمكن من القهر والاذيه كما قال تعالى ولو شا الله لسلطهم عليكم علي ذلك اي القتل
وروي علي مشدد الجر يا المتكلم والكاف مكسورة لان الخطاب لمونث كما قاله التلمساني فقالوا
اقتلها وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام قال لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر
ابن البرا وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية ابي هريرة انه قتلها وبه يجاب عما قيل
انه مشكل لانه كيف يعفي عنها مع قتلها للبرا الا ان يقال ان البرا عفي عنها او انه لا يقتل بالسم
وانما يستحق الديه علي ما فصل في كتب الفقه ولذلك روي بالبنا للمجهول اي روي هذا الحديث
عن ابي هريرة من رواية عن وهب بن بقيه شيخ ابي داود انه روي وقال فما عرض لها
عرض بفتحتين يعني تعرض المشدد اي تركها ورواه ايضا جابر كما في سنن ابي داود
والبيهقي وفيه اي فيما رواه جابر اخبرتني به اي بالسم الذي فيها هذه الذراع اي ذراع
الشاة وهو مونث سماعي ولذا قال هذه وكذا الفخذ مونث قال جابر ولم يعاقبها اي
لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي رواية الحسن البصري ان فخذها هو ما فوق الساق بفتح الفا
وكسر الخا وسكونها وكسر الفا كلمتني انها مسمومه اي قالت لي انها اي الشاة مسمومة اما لان
السم عمها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان   عمها
يكلمه الذراع والفخذ معا ويجوز عود الضمير للفخذ بنا علي احد الوجهين وفي رواية ابي سلمه بن عبد الرحمن
قالت اني مسمومة وكذلك اي مثل هذه الروايه ذكر الخبر السابق ابن اسحق في سيرته فقال فيه
فتجاوز عنها اي عفا عنها ولم يقتلها في اول الامر ثم لما مات البرا قتلها به كما مر والجمع بين الروايتين
او لم يقتلها بسببه اما انه لا يوجب او لامر اخر راه وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان

عن انس انه قال فما زلت اعرفها اي اعرف المفعلة التي فعلتها اليهود به في لهوات بفتح اللام والها والواو جمع لهاه بوزن فتاه وهي لحمة في اقصى سقف الفم ينطبق على اخر اللسان واول الحلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا تاما فان كان يريد بها الفم باطلاق الجزء على الكل كما في قولهم اللهى تفتح اللها فكان لها اثر في ظاهر فمه من تشرو نحوها الا ان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في صوته تاثيرا قليلا يظهر لمن تامله فالمراد باللهات الصوت ولا يخلو ما فيه والحديث في البخاري وفيه كلام في شرحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما مر وعن ابن شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي اله ومن الانف انه تركها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهانا والشافعي ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص ولذا قيل انما قتلها سياسة او لنقض العهد والقصاص يجب فيه المماثلة والذي في البخاري ان اليهود سموها لا ينافيه لانه كان بامرهم واتفاق منهم وفي حديث عن ابي هريرة رواه عنه ابن سعد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه يعني مرضه فعبر عنه بلازمه الذي مات فيه اي مات متلبسا او في زمنه وروي منه ما زالت اكلة بضم فسكون وهو ما يوكله كالمغرفة لما يغرف فيه لان فعله بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للقدر لما قاله النحاة خيبر بمنع الصرف بلدة على اميال من المدينة اهلها يهود تعادني بضم التاء الفوقية وفتح العين المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون الوقاية وضمير المتكلم اي تعود الي مرة بعد مرة في اوقات معلومة من العداد وهو كما قال ابن الاثير ما ياتي لوقت كالحمى والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى تعتادني وقيل هو ما يهيج بعد سنة من الم اللدغ ونحوه وليس المراد بالالم نقص في الذوق لانه لا يعد مثله الم وما قيل من انه مكابرة في المحسوس لا وجه له مع انه ينافي قوله فالان مبني على الفتح ولا يستعمل بغير ال وهو الزمن الحاضر قطعت اي الاكلة بسمها وتاسع ابهري بهمزة مفتوحة وموحدة وها وراء مهملة بزنة افعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب او داخله وها ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل انه الاكحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله والله يعصمك الخ لا لانه قبل نزول هذه الاية بل لان المراد عصمته من قتلهم له بسيف ونحوها مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع انه سم ساعة لم يظهر اثره حتى عد من معجزاته لخفا اثره وانما قدر الله تاثيره فيه بعد زمانه ليرزقه الشهادة وهذا انما ادخل للخلوق فيه ومرضه الذي مات منه كان حمى مع صداع وروي ابو يعلى بسند ضعيف انه ذات الجنب وورد عليه انه لد بقسط وزيت فلما افاق قال كنتم ترون ان بي ذات الجنب ما كان الله يجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فلد والله ورد ذو ذات الجنب وقد ورد ان ذات الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون في مستبطن الحشا وهو المنفي واخر يكون بين الاضلاع وهو المروي في الحديث المذكور والحمى المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم وحكي ابن اسحق ان بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة مخففة من الثقيلة واسمها مصدر اصله انهم كان المسلمون ليرون بفتح اللام لام الابتدا ويرون بضم اليا المثناة التحتية اي يخبرون ويجوز فتحها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته كما مر في الروايات وما فيه ودعواه الاجماع مع هذا اعتبر سلمه

دكون

وكون الرواية الاخرى ماولة عنه كما مر لا تصفي كذبه واليه اشار المص بقوله وورد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك الدال على خلاف ما قاله سحنون عن ابي هريرة وانس وجابر وغيرهم من الصحابة فمع ذلك كيف يصح دعوي الاجماع وما ذكر في الحديث الذي قبل هذا من كون اثار السم يشاهد في لهواته من تتمة القصة فلا ينافي كون الفصل معقود الاحيا الموتى كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم انه دفعها اي سلم الراوة التي سمته لاوليا بشر بن البرا يعني ورثته الذين لهم دعوي القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه قد اختلف في قتل من سحره وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم سحره حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشي وما يفعله ثم شفاه الله منه وقال الواقدي وعفوه عنه اي الساحر اثبت اي اقوي واصح واصل معناه اشد ثبوتا ولزوما فاستعير لما ذكر عندنا معاشر اهل السنة والحديث وروي عنه انه قتله وفي الوفا عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك فعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها وجا بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك اليهودي له ولا راه قط وقال الثعلبي انهم قالوا له اما ناخذ الخبيث فتقتله فقال اما انا فقد شفاني الله فاكره ان اثير على الناس شرا وقتل الساحر ذكره الفقها مفصلا في الفروع وفي السحر وجواز تعلمه كلام مشهور وروي الحديث اي حديث الشاة المسمومة السابق لا حديث السحر كما توهم البزار عن ابي سعيد الخدري الا انه قال فيه اخته فبسط يده ويدها صلى الله عليه وسلم ليتناول من لحمها وقال لمن عنده من الصحابة كلوا متبركين باسم الله فاكلنا منها فلم نضر منا احدا وهو مصادم لحديث البرا الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن شيخه ابن حجر ان هذا الحديث منكر قال القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح الذين اعتنوا بتصحيح الحديث وروايته وخرجه الايمة في كتبهم كاصحاب السنن وهو حديث مشهور بين المحدثين واختلف ايمة النظر من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في اجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة بالتشديد والتخفيف ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسي بالاشتراك او بالحقيقة في الاول والمجاز في الثاني او بالعكس اشار الي ان المراد الاول بقوله وحروف واصوات اي هواء يخرج من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة ومجموعها هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام يحدثها اي يوجد تلك الحروف والاصوات فيها اي في تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها ويسمعها بضم التحتية اي يجعلها مدركة بالسمع لمن شا من خلقه دون الاحيا منها اي من تلك الاجسام لا من الاصوات والحروف كما قيل دون تغيير اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج اي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس اشكال والاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله الراغب فقوله ونقلها من هيئتها اي نقلها من هيئتها الاصلية التي هيئة اخرى لذوات الارواح والنطق وهو اي عدم لزوم ما ذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة والقاضي ابو بكر الباقلاني فعندهما الحياة ليست بشرط لخلق الكلام في الاجسام وقوم اخرون من اهل السنة

ذهبوا الي اشتراط ذلك الي ايجاد الحياة بها اولا قبل نطقها وصدور الكلام منها ثم الكلام بعده اي بعد
ايجاد الحياه بها وحكى هذا ايضا كما حكي القول الاول فله قولان في هذه المسيله عن شيخنا الصغير لاهل
السنه المعلوم من السياق والشيخ هو الحسن وشاع بمعنى الاستاذ ولا يلزم ان يكون المراد ادركه وتلمذ
له كما لا يخفى في مثله ابي الحسن الاشعري وكل من القولين مختار اي معقول اي جايز عقلا فيحتمل فيما
صدر عنه النطق ان يخلق الله فيه وان ينطقه بدونها ولا نشا قصر على ما قررناه في كلام الشيخ كما
توهم حتى يحتاج لحمل احد قوليه على الكلام النفسي ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف
كما لا يخفى اذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود الاصوات وحينيذ يحتمل انه تعالى يخلق فيها حيوة ويحتمل انه
انطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه اذ لا يستحيل ويمتنع عقلا وجودها اي الحروف والاصوات
مع عدم الحياة بمحلها اي وجرمها من غير جارحة وحيوة ونحوها فاما اذا كانت اي الحروف والاصوات
او هذه العبارة التي هي الكلام والتانيث لمراعاة الخبر في قوله عبارة اي معبرا بها والظاهر الثاني
عن الكلام النفسي الذي يعبر به عنه عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام
طويل في علم الكلام يضيق طوق المقام عنه فلابد من شرط الحياة لها لانها العلم او مستلزم له على كل
حال فلابد من الحيوة فيها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي اذ لابد له من نفس يقوم والنفس لا يكون
الا ذات حياة واما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك خلافا للجبائي بضم الجيم وفتح البا الموحدة المشددة
والمد والنسبة الي الجبا قريه بالسواد وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام محققا بن خالد
ابن حمدان بن ابان مولي عثمان بن عفان البصري رييس المعتزله مات سنة ثلاث وثلثمايه
من بين ساير متكلمي الفرق اي فرق اهل السنة والمعتزله فانه تفرد في احالة وجود الكلام اللفظي
اي عنه محالا عقلا وعادة والحروف والاصوات الا من حي مركب قايم بحسب الصورة على تركيب
من يصح النطق بالحروف والاصوات بان يكون جسما له آلة نطق وجوف ثم لما ورد عليهم ما تواتر
من نطق غيره قالوا وما له يلزمه واليه اشار بقوله والتزم ذلك اي وجود التركيب المذكور
في الحصا بمهملتين جمع حصاه والجذع والذراع الذي نطق له صلى الله عليه وسلم لتواتره وقال ان الله
خلق لها حياة وخرق اي ابدعه وميزه من غيره من الاعضا كما خرق سمعه وشفته اذ ابرزه
وصوره لها فما ولسانا وآلة للكلام امكنها اي اقدرها وجعلها متمكنة بها من الكلام والنطق
وهذا المذكور في الآلة والاعضا لو كان اي وقع في الخارج لكان نقله اي وجد نقله وسمع فكان
فيها تامة والهم به تفعل من الهم اي الاهتمام والاعتنا به اله بالمد واوكد بالواو وعني اي اقوي
واشد من الهم لنقل تسبيحه اي تسبيح الحصا وحنينه اي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل
تسبيحه وحنينه ونطقه نقلا شايعا ولم ينقل انه روي له فم ولا لسان كما ذكره مكابرة في المحسوسات
ودعوي شهد الحس بخلافها ولم ينقل احد من اهل السنن اي رواة الحديث والسير النبويه والروايات
شيا من ذلك المذكور الذي ادعوه فدل عدم نقلهم على سقوط دعواه اي بطلانها مع انه لا ضرورة
داعيه اليه في النظر والفكر في الامور المعقوله وكون الله خلق ذلك واخفاه فاوهى من دعواه
وروي وكيع بفتح الواو والكاف هو ابو سفيان بن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي رفعه رواه
مرفوعا له صلى الله عليه وسلم عن فهد بن عطيه هو بفا مفتوحه وها ساكنه ودال مهملة وفي نسخة
را مهملة قال البرهان لا اعرفه بدال ولا برا والذي في البيهقي انه عن شمر بن عطيه عن بعض اشياخه

محمد

فيحتمل انه تحريف من الناسخ ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب اي كبر وصار شابا وهو
لم يتكلم قط من طفوليته لشبابه لانه خلق اخرس فقال له من انا قال رسول الله فانطقه الله
معجزة له بعد ما كان ابكم وذكر هذا في الفصل الذي بعده اظهره وان كان هذا تنزيله الابكم
منزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق وروي عن معرض بن معيقيب بميم مضمومة بزنة اسم
الفاعل وقيل مكسورة مشددة ومعقب وروي معيقيب بيا وقيل معتقل بلام رايت
من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا اي امرا عجيبا وقع عنده جي بالبنا للمجهول اي جا اليه بعضهم بصبي يوم
ولد مجهول ايضا فذكر روايته وهو معرض مثله اي مثل امر من انه قال من انا فقال له رسول الله
وهو معروف في المعجزات بحديث مبارك اليمامة وفي نسخة وكان يسمي اي ذلك الولد مبارك اليمامة
لقوله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول من اسم طاير وهذا ما في
في النسخ كما سياتي ويعرف بحديث شاصونه بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو تليها نون
وها وهو اسم راويه اي راوي هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصايصه الكبري قال
الخطيب اخبرني علي بن احمد الرزاز حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم املا حدثنا احمد
ابن يونس بن موسي الكديمي املا حدثنا شاصونه بن عبيد ابو محمد اليماني منصرفنا من عدن سنة
عشر ومايتين بقرية يقال لها الجرن قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه عن جده قال
حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه مثل دارة القمر وسمعت
منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا غلام من انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب
قال ابي وكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونه سمعت هذا الحديث منه منذ ثمانون سنة
ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بوضع الحديث ومما تكلم به فيه حديث
شاصونه وقيل انه حديث عمن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقلة لا احلها
الا بين يدي الجبار فانتهي اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكديمي لما امر هذا الحديث
استنفظه الناس وقالوا انه كذب الا انه فقد وقع الينا من غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده الي
قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة
للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهي باختصار فقول
بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي هنا من غير تعقب له فتبين
كلامه مناف ومعرض عد من الصحابة وفيه اي في هذا الحديث فقال له اي للصبي حين تكلم
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد مبني على الضم اي ذلك الكلام حتى شب اي حتى كبر
ووصل سن النطق فكان يسمي لدعا النبي بالبركة مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في
حجة الوداع بفتح الواو وكسرها سميت بها لانها اخر حجة وقد ذكر فيها ما يشعر اجله وانه مودع فيها
امته وعن الحسن البصري وقد قدمنا ترجمته وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح اي رماها ثمة فماتت وقيل انه كان وادها على عادة الجاهلية
بنية له تصغير بنت في وادي كذا لم يعينه راويه فانطلق اي مشي صلى الله عليه وسلم معه الي الوادي
الذي ذكره له وناداها اي ناد ابنت الرجل باسمها يا فلانه احيي باذن الله تعالى اي بارادة الله

وقدرته والاذن يتجوز به عما ذكر تجوزا مشهورا فخرجت حية من قبرها وهي تقول لبيك وسعديك
اي اجابة لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا يستعمل الا مثنى
والكلام عليه مشهور في كتب النحاة كما تقدم فقال لها لما اجابته ان ابويك قد اسلما فاذا احببت
ان اردك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع
اليهما وجدت الله وما عنده من الخير خيرا لي منهما ومما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان
اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات احيا الموتى وكلامها ونطق الطفل
الصغير ايضا وقد نطق في جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسياتي تمامه واعلم ان
من تكلم في المهد من الاطفال كثير عدوا منهم عيسى بن مريم وصاحب الاخدود وابن ماشطة فرعون
وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد الاله والجبار وما ذكره المم وقد نظمهم السيوطي في قوله

تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم •
ومبري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم •
وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم •
وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم •

وعن انس في حديث رواه البيهقي وابن عدي بسنده ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا
وهذا مما يدل على شدة حزنها لكبر سنها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بالسين المهملة والجيم
اي غطيناه من قولهم سجا الليل اذا استر بظلمته الارض او كفناه وعزيناها اي صبرناها وسليناها
بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزيه تسلية اهل الميت عنه وهي سنة معروفه فقالت
لهم لما عزوها مات ابني فيه استفهام مقدر اي امات ابني وانما قالته اما لانها لم تعلم او لذكر
ما تعلمه او لدخولها بالمصيبه قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك الهجرة الانتقال من بلد
الى اخر وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه اليك والى نبيك
المهجرة الى الله بالهجرة لرسوله والا فالله معها اينما كانت رجا ان تعينني بالغوثيه خطاب لله لانه
هو المعين على كل شدة بمعنى الصعوبة هنا اي على كل امر شاق صعب على النفس حمله لا سيما هذا
الولد مع كبر السن وعدم النصر وعلقته بان الشرط بعدم الجزم باعتبار ان خلوصها في هجرتها
لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شانه ان يشك فيه لا لانها لا تعلم ذلك لانه ينافي توسلها
به الى الله وباعتبار العمول او تجاهلا رجا للاجابة ورجا منصوب مفعول له فلا تحملني بالحا
المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد بمعنى لا يكلفني لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له
كقوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به على بريا التكلم هذه المصيبه يعني موت ولدها في هذه
الحالة فما برحنا اي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه حتى كشف ولدها الثوب عن وجهه
بعد ما غطي به فطعم وطعمنا اي قدم لنا طعام اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا انه عاش
الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف وفيه معجزة حيث انه احيي
الميت للدعا باسم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لام الصبي وروى الراوي لهم البيهقي
عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري بتصغير الثاني كنت فيمن دفن اي حضر دفنه ثابت بن قيس ابن
شماس ابن مالك بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبه بن كعب بن حرز الانصاري المدني

الصحابي

الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقتل باليمامة وروى
له البخاري والنساي وابو داود وكان جهوري الصوت فلما نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فقال قد
علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه صمم فلذا كان يرفع
صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته نفسه وقد قال ابن حجر ان الصحابه لم يكن فيهم اصم
وكان قتل باليمامه وكانت وقعتها في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق واليمامه
اسم من جانب اليمن وهي بلدة مسيلمه الكذاب وهي على ستة عشر مرحله من المدينه وقد قالوا
انه اوصى بعد موته ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية احد بعد موته غيره وذلك انه لما
قتل كان له درعان فسرقت احداهما وجعلت تحت قدر وكانت انفرد رعيه فراى رجلا
ثابتا في منامه فقال اوصيك بوصية واياك ان تقول انها حلم فتضيعها اني قتلت امس
فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبايه فرس يستن في طوله وقد كفي
على الدرع برمة وفوق البرمة رحلا فات خالدا يبعث الى درعي فياخذها واذا قدمت المدينه
فقل لابي بكر ان علي دينا للناس مقداره كذا والداين فلان وان رفيقه فلان وفلان حر فاتى
الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف واجاز ابو بكر بوصيته فاجازها
فسمعناه اي سمعنا كلامه ففيه مضاف مقدر او الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله على
ما ذهب اليه ابو علي الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين وغيره
يقول انه متعلق بواحد مقدر والجملة حالية او مستانفه وقد خطا ابن السيد ابا علي في هذه
المسيلة في كتاب الحلل كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه حتى ادخلناه يقول قيل
له هذا عند سؤال الملكين له ان قلنا ان الشهدا يسالون وفيه نظر ابو بكر الصديق مبتدا
وخبر اي الكامل في التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله عليه وسلم وقد سبق
الناس في ذلك فلذا خص بالصديقيه وسياتي تحقيقها عمر الشهيد اي المخصوص بالشهاده
الكامله من بين الخلفا لان قاتله كافر مجوسي وهو ابو لولوه غلام المغيره بخلاف قاتل عثمان
فانه من رعاع المسلمين وهو شهيد ايضا عثمان بن عفان البر الرحيم ذو البر والاحسان لشهرته
بالكرم وهو رحيم ايضا اي ذو رحمة ورافة للمسلمين لحسن اخلاقه وشفقته فنظرنا اليه لما
تكلم بعد موته لتوهمنا انه عادت اليه حياته فاذا هو ميت اي فاجانا بغتة معرفة كونه ميتا
على حاله وانما انطقه الله الذي انطق كل شي لتحقق حياة الشهدا وذكر بالبنا للمجهول وهذا
مما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ايضا عن النعمان بن بشير
الصحابي الانصاري الخزرجي البدري وهو اول من تابع ابا بكر واستشهد مع خالد بن الوليد
بعين التمر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان اول مولود بعد الهجرة ولد بعد اربعة اشهر ومات
بقرية من قرى حمص في ذي الحجه سنه اربع وستين وولاه معاويه حمص والكوفه ان زيد
ابن خارجه هو الاصح مما وقع في بعض النسخ وان كان من بني الحارث بن الخزرج لانه زيد بن خارجه
ابن زيد اي زهير بن مالك من بني الحارث من الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو

[illegible]

الذي تكلم بعد الموت على اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر
وابن الاثير في ابتدا الغابة وكذا قاله الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل باحد
وجزم به ابن الجوزي ولم يحك فيه خلافا ولابن ابي الدنيا جزا فرده لمن تكلم بعد الموت ولم تقف
عليه خر ميتا خر ميتا اي سقط من قيام في حال كونه ميتا واصل معنى خر سقط سقوطا
معه خرير والخرير صوت الماء والريح ونحوه مما سقط من علو قال تعالى وخروا له سجدا
في بعض ازقة المدينة جمع زقاق كغراب وهو الطريق فرفع بالبنا للمجهول اي اخذ من مكانه
الذي سقط فيه وسجي بالبنا للمجهول اي غطي اذ سمعوه بين العشايين اذ هنا فجائية والتقدير
فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشايين بمعنى المغرب والعشا على التغليب والنسايين حن بالحاد
المهملة والخا المعجمة والنون للسين حوله تقول مفعول ثان لقوله سمعوا وحال او هو جملة
مستانفة كما مر ومعمول القول انصتوا انصتوا اي اسمعوا وكرره للتوكيد فحسر عن وجهه
بضم الحا المهملة وكسر السين وراء مهملة اي كشف بعد ما كان عليه غطا فقال لما كشف
وجهه محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين اي اخرهم بعثا كما مر كان ذلك المذكور
من كونه رسولا ونبيا اميا خاتما للرسل في الكتاب الاول اي في جنسه من الكتب المتقدمة
او اللوح المحفوظ المكتوب كل ما قدره الله ثم قال زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده
او لمن يصح ان يتوجه الخطاب اليه او مجردا عن نفسه مخاطبا مامورا ان كان قوله
صدق صدق امر كما ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رايناه بضبط القلم
واعتمد عليه في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عايد للنبي صلى الله عليه وسلم اي
صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله وذكر بعد رسول الله ابا بكر وعمر وعثمان وكانه لم
يذكر عليا لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكره ومر واثنى عليهم بما
نعلمه وابد وابه الدين الذي بلغه عن ربه ثم قال السلام عليك يا رسول الله دعا له
واصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدا للدلالة على الثبوت
ثم عرف ليدل على استغراق انواع السلام الذي توجه للانبيا وزيادة ومعناه السلامة من
النقايص والتكريم والتشريف له بما يليق بجنابه كما بينوه وخص وصف الرسالة بالذكر
لانتفاع الامة بها الذي هو من جملتهم ورحمة الله وبركاته الرحمة بمعنى الانعام والاحسان او
ارادته ذلك وفيه دليل على جواز الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن اباه لورودها
في حديث التشهد كما والبركات جمع بركة وهو الخير الالهي وكثرته قال الراغب اصل البرك
صدر البعير وغيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل ابتركوا في الحرب
وبركا القتال مكان يلزمه الابطال وسمي محبس الما بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في
الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ولما كان الخير الالهي يصدر من
حيث لا يحس وعلى نحو لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما شاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك
وفيه بركة ثم عاد ميتا كما كان قبل تكلمه حين سجي وكفن فان قلت المقام والفصل
معقود لذكر معجزاته باحيا الموتى وانطاق من ليس اهلا للنطق له وما في هذا الحديث
ليس كذلك قلت هو من امته وصحابته وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات الامة من جملة

كراماته

كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله ومؤكد له لانه اذا كان في امته من يصدر منه مثله فكيف
لا يصدر عنه وهذا من معجزاته وابرا المرضى جمع مريض كقتلى وقتيل وابراوهم زوال
مرضهم وحصول الشفا لهم واصل البرء والبراة والتبري التفصي مما تكره ولذلك قيل برئت من
المرض اذا خلصت منه والعاهات جمع عاهة وهي الافة ويقال عاه الزرع اذا اصابته
العاهة والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة فقد يختص بها فيكون الامراض ما يعرض مما لم يزمن
كالحميات ونحوها فيكون اتم فايدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق العاهة
على بعض الاعضا كالشلل والعرج والعور والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف
اخبرنا ابو الحسن الى اخره تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الاجازة قال حدثنا ابو اسحق
الحبال بحا مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته حدثنا ابو محمد النحاس بحا مهملة ايضا
كما تقدم حدثنا ابو الورد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوي سيرة ابن
هشام عن البرقي هو ابو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي
الزهري مولاهم المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة انه كان عن ابن هشام ابو محمد عبد الملك
ابن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السير وهو حميري معافري بصري
وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلث عشرة ومايتين وله تاليف نفيسة ككتاب الانساب
وغريب اشعار السير وغيره كما نقله ابن خلكان وفي تاريخ وفاته اختلاف عن زياد البكائي
بفتح البا الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي البكاي
لانه دخل على امه فراها تحت ابيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان ابي قتل امي توفي سنة
ثلث وثمانين ومايه وروى له اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة عن محمد بن اسحق
الامام صاحب المغازي السير كما تقدم حدثنا ابن هشام ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ ابي اسحق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ
ابن هشام هنا وهو غلط من الناسخ كما في المقتفي وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري
الثقة امام رواة المغازي توفي سنة تسع او سبع وعشرين او عشرين فقط ومايه اخرج له
السته وترجمته في الميزان وجماعة ذكرهم فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري بقصة احد
متعلق بذكرهم والبا بمعنى في وقصة احد غزاتها وما وقع فيها قالوا اي الجماعات المذكورون
الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحق التي اسندها المصنف عنهم ورواه البيهقي ايضا
قال سعد بن ابي وقاص الصحابي المشهور في قصة احد التي رواها بطولها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليناولني اي يعطيني بيده وهو معنى المناولة ومنه النوال بمعنى العطية السهم
لا نصل له بفتح النون وسكون الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم والرمح وفي
بعض النسخ نضل ايضا بمعجمة بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا يفهم
معناه ولا يستقيم قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكانه من تحريف الناسخ الان معناه
صحيح ايضا لان النضل رمي السهام فالمعنى انه ليس مما يرمى به لانه لا نصل له فيؤول الى
الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا فيقول رسول الله لسعد بعد مناولته السهم ارم به
بكسر الميم امر من الرمي والضمير للسهم وفي الكلام مقدر اي فيرمي ويقتل من اصابه سهمه مع

انه لا يصلح له ومثله لا يصلح عادة وهذه معجزة له ولذا ذكره المص وان لم يكن محل الشاهد
وقد رمي رسول الله يومئذ اي يوم احد عن قوسه يقال رمى عن قوسه وبقوسه حتى
اندقت اي انكسرت والقوس مونثه سماعيه واصل معنى الدق الرض كرم وصلب واصيبت
يومئذ عين قتاده بن النعمان اصيبت مبني للمجهول اي اصابها سهم فاخرجها واذهبها وروي اصيب
بدون تانيث للتاويل بالعضو وللفاصل بينهما حتى وقعت عينه على وجنته الوجنة اعلى الخد
وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اي اعاده
حدقة عينه التي سالت لمكانها فكانت العين المردوده بيده احسن عينيه اي اجملهما واقواهما
حسا اي احسن من عينيه اللتين كانتا له قبل ما اصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشي
لا يكون احسن من نفسه وقوله اصيبت عينه ظاهره ان ما اصيب عين واحده وهو كذلك في
عند الاكثر وروي ان عينيه اصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة
واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه كما قرره النحاة وقالوا
انه حقيقة مشهورة وروي ان عاصم بن عمر بن قتاده وفد على عمر بن عبد العزيز فقال له
من انت بديهه . انا ابن الذي سالت على الخد عينه . فردت بكف المصطفى ايما رد .
فعادت كما كانت لاول امرها . فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد .
فقال عمر . تلك المكارم لا قعبان من لبن . شيبا بماء فعادا بعد ابوالا .
وروي انه قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة
لعطاء جزيل جميل ولكني اكره العور فردها واسال الله لي الجنة فردها ودعا له وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قسي اختلف اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست . وهي الروحاء والصفرا
من نبع . والبيضاء من شوحط . والزوراء . والكتوم . سميت به لعدم صوت لها . والسداد . وزيد
الريان لصوتها والتي انكسرت باحد هي الكتوم كما في الهدي النبوي والكلام على قسيه ومن ابن
حارث وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشرحها وروي قصة قتاده المذكور فيها رد عينه
وهي قصة فيها طول اقتصر المص على محل الشاهد وذكر ما قبلها لما فيه من المعجز ايضا عاصم
ابن عمر بن قتاده صاحب القصة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتاده كذا في النسخ كما قاله
البرهان الحلبي والصواب ابن يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتاده ففيه سقط لان عاصما
شيخ يزيد او سقط عن عاصم ويزيد بن عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع الراجح ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتاده وابو سعيد الخدري هو اخو قتاده لامه وقتاده ابن النعمان انصاري
اوسي وشهد مع النبي بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم
الخندق والاصح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قلعت عينه او عيناه
والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله
السهيلي وقال الدار قطني انه غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر
في شرح الهمزيه وهي زيادة ثقة فتقبل وترجح به رواية الثنتين وهو رد على من قال ان
هذه الرواية غلط وقد اختلف ايضا فقيل انها بقيت معلقة وقيل سقطت فاتي بها
او بهما في كفه فقال رسول الله ان شئت رددتها وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله

انى

اني محب للدنيا وعندي امراة احبها فاخشى ان تقذرني فردها وادع الله لي الجنة فقيل فكانت
اقوى عينيه واحسنهما وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة ثلث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنهما
وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم بصق على اثر سهم اي جعل ريقه وما في فمه على جراحة في وجه
ابي قتاده الحارث بن ربعي الانصاري السلمي الصحابي توفي بالمدينه وهو ابن اربع وخمسين وقيل
ابن سبعين وفي وجه ظرف لغو متعلق بقوله بصق او مستقر حال او صفة لسهم في يوم ذي قرد بقاف
وراء مهملة مفتوحتين ودال مهمله وروي بضمتين كعنق وهو اسم بينه وبين المدينة مسافة يوم
وليلتين من جهة خيبر والقرد الوبر والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه معاطن فيها ذلك او
لكثرة طحلبه الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزوة كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد معرفا
وهي غزوة ايضا تسمى غزوة الغابة وكانت قبل الحديبيه وقيل بعدها ورده في الهدي النبوي
والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله لقاح ترعى بالغابة وفيها ابن ابي ذر وامراة من
غفار فاغار عليها عيينة بن حصن الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر
وسبوا المراة فركبت المراة ناقة لرسول الله على غفلة منهم ونذرت ان نجت لتنحرها فنجت فاخبرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا نذر في معصيه ولا لاحد فيما لا يملك وركب رسول الله ونودي
يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي به فادركهم في خمسمايه وقيل سبعمايه فاستنقذ منهم عشرا
وفروا بما فيها كما فصل في السير قال ابو قتاده فما ضرب الجرح واثر السهم اي ما المني واوجعني
من الضربان يقال ضرب الدهر على ضربانه وسلط على ضربانه ولا قاح اي سال منه قيح
ومده والقيح صديد وهو شي كالماء اصفر يخالطه قليل دم وروي النساي والترمذي والحاكم
والبيهقي وصححوه والنساي بالهمزة نسبة لنسا بلد ويقال نسوي بالواو ايضا هو ابو عبد الرحمن
ابن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلث وثلثمايه على
الاصح وله ثلث وثمانون ولم يتاخر عن الثلثمايه من اصحاب السنن غيره عن عثمان بن حنيف
بضم الحا المهملة ونون وفا مصغر وهو اخو عبادة وسهل ابنا وهب وله صحبة وروايه وروي
عنه احمد واصحاب السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاويه
وسمع بهذا الحديث قريبا الان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحابي
ليلا يتوهم ان النساي سمع منه ومثله سهل ان اعمى لم يذكروا اسمه قال يا رسول الله ادع الله لي
ان يكشف عن بصري المعنى ان يدعو له بان يصح نظره ويزيل الله عنه العمى فعبر عنه بالكشف
وهو ازالة الغطا فاما ان يكون على بصره غشاوة وجلدة رقيقة فطلب ازالتها او شبه عدم الروية
بحجاب حايل بينه وبين المبصرات والرويه بازالته ففيه استعارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرا له انطلق اي قم من مجلسك هذا فتوضا امر بالوضو ثم صلي ركعتين نافلة وتسمى صلاة الحاجة
ومنه اخذ ان من اهمه امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعا تقربا الى الله ثم قل اللهم اي يا الله
والكلام عليه مشهور اني اسالك واطلب منك حاجتي هذه واتوجه اليك اصل معنى التوجه
المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص في القصد للدعا والتوسل بنبيك وفي بعض النسخ بنبيي بالاضافة
لياء المتكلم محمد نبي الرحمه بدل من نبيك او عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله الى خطاب
نبيه لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان والفيض الالهي اني اتوجه بك الى ربك اي اتوسل بك

فيما طلبته من الله وهو ان تكشف عن بصري حجابه المانع له عن الرؤية وفيه مقدر اي فدعا
فابصر وندآوه باسمه انما يحرم اذا كان بحضرته واذا لم يكن في دعا ماثور امر به كما هنا لقوله
قل اللهم الخ فان امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره ابن حجر فما قيل ان نداه باسمه صلى الله عليه وسلم
لعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا
وعدل صلى الله عليه وسلم عن دعايه له بامره ان يدعو لنفسه تعليما وارشادا لامته وتواضعا وتادبا
مع الله وهذا الحديث مسند صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه
يعلمونه الناس وقد حكوا فيه حكايات فيها اجابة دعا من دعا به من غيرنا خبر وقد خرجه
البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه اللهم شفعه في اي اقبل شفاعته
في وهو يحتمل ان يريد شفاعته فيه في الدنيا برد بصره او شفاعته له في الاخرة او ما يشملهما
وهذا اولى ومنه علم استحباب الدعا عقيب الصلاة وروي بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي
وابو نعيم عن عروة ان ابن ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ابن ملاعب الاسنة لا اعرف اسمه
ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن
صعصعة سمي بملاعب الاسنة جمع سنان وهو حديد في طرف الرمح معد للطعن ويقال له ملاعب
الرماح سمي بذلك لانه في يوم سوبان بزنة طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان
اخوه طفيل بن مالك فارس قرزل وهو اسم فرس له فرقى ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ۰ يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو ابو برا عامر وذكره بعضهم في الصحابة
وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم
لبيد بن ربيعة المسمى بربيعة المعتري اصابه استسقا اصل معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف
قال في الاساس سقي بطنه واستسقى وبه سقي بكسر السين وهو ان يقع الما الاصفر في بطنه انتهى
وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجو من اصابه فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا يلتمس منه الدعا
وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ابيه كما مر فاخذ بيده صلى الله عليه وسلم لما قص
قاصده امره عليه حثوة من الارض بفتح الحا المهملة وسكون المثلثة ويقال حثيه بالياء ايضا وهو ملء
يد او يديه وفي من التراب هنا تتفل بفتح المثناة الفوقيه والفا عليها وفي نسخة اي بصق من ريقه
فمه المبارك ثم اعطاها اي حثوة التراب رسوله الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم فاخذها متعجبا مما
اعطاه وان مثله لا يداوي الاستسقا بل يزيده لان مبداه سده في الجوف والتراب يزيدها كما يشاهد
ممن ياكل الطين يرى بفتح اليا وضمها اي يظن انه قد هزي به الضمير للرسول او لمرسله وهزي بالبنا
للمجهول ويجوز فيه بنا الفاعل ايضا فاتاه بها اي بالحثوة وهو اي ابن ملاعب الاسنة وهو على شفا
بفتح الشين المعجمة والفا مقصور اي قريب من الموت واصل الشفا مكان متصل بحفره كالبير قال تعالى
على شفا جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة القبر والجملة حالية وبينه
وبين قوله فشفاه الله تجنيس بديع اي وضعه في ما وشربه فشفاه الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر العقيلي بالتصغير وهو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب
الضعفا الذي رتبه الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنين وعشرين وثلثمايه عن حبيب بن فديك

حبيب

حبيب بفتح الحا المهملة وموحدتين بينهما يا مثناة تحتية وقيل انه بخا معجمة مضمومة وفديك
وقيل فويك بضم الفا ودال مهملة مفتوحة مصغرا وكان وقيل انه بواو بدل الدال وقيل
برا مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن فديك السلاماني وقد اضطرب
فيه وفي اسمه وقد اخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة في مسنده عن رجل
من بني سلامان عن امه ان خالها حبيب بن فديك حدثها ان اباه خرج به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان فساله ما اصابه فقال كنت اقود جملا لي فوقعت رجلي على
بيض حية فاصبت في بصري فقال ابصر شيا والى ما ذكر من الخلاف في اسمه اشار بقوله ويقال
فويك بواو وبرا بدل الدال ان اباه ابيضت عيناه لغشاوة غطتها او هو عبارة عن العمى
فكان لا يبصر بهما شيا فنفث بمثلثة اي تفل بفيه في عينيه فابصر بهما وذهب عماه في ساعته
فرايته يدخل الخيط في الابرة لقوة بصره وصحته وهو ابن ثمانين سنة وهو سن يضعف فيه
البصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ما يدل على ان البياض لم يزل بعينيه
مع شدة بصره وقوته وانه اعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال بريقه ولم يصرح
لانه معلوم ورمي بالبنا للمجهول كلثوم بن الحصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ونون مصغر
حصين وهو ابو رهم الغفاري الصحابي وهو من اصحاب الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المدينة عام الفتح واصيب بسهم في نحره باحد فسمي المنحور وجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد لما وقع السهم في نحره وحسي الموت من وقوع السهم في نحره اي مقدم عنقه عند حبل
الوريد الذي لا يعيش من جرح به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل جراحته
فبرى بفتحات وهمزة مقصورة اخره ويقال برى ايضا بزنة علم وضرب كما قال ابن السكيت اي حصل
له البرء من حينه وروي الطبراني حديثا مسندا فيه انه صلى الله عليه وسلم تفل بتا مثناة وفا ولام
مفتوحات اي بصق على شجة عبد الله بن انيس الشجة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة
ضربة في الوجه او الراس وقد تطلق على ما في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغر
وعبد الله بن انيس بن اسعد بن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد
احدا وكان صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة ونفرا من الصحابة الى اليسير بن رزام مخبرا لما
جمع جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله اكرمك ولم
يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم ففطن له
ابن انيس وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اليسير بن انيس بعصاة فشجه فلما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفل في شجته فلم تمد بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة
اي لم يبق فيها مدة وقيح يقال امد الجرح اذا صارت فيه مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة
بكسر الميم وتفل في عيني علي بن ابي طالب في حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد انه يوم خيبر
وكان رمدا بزنة حذر منصوب منون اي به رمد والرمد وجع العين فاصبح بارئا اي صار بارئا
في الحال لا انه تاخر برؤه الى وقت الصباح واصبح له معنيان هذا احدهما والحديث بتمامه في
الصحيحين وغيرهما وفي دلايل البيهقي عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الشقيقة فيمكث اليوم
او اليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر الراية وقاتل قتالا شديدا ثم اخذ عمر

وقاتل فلما خرج واخبر عن ذلك قال لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس
لذلك فاصبح وجا علي وقد عصب عينيه فقال ادن الي وتفل في عينيه ففتحهما واعطاه الرايه وروى
انه وضع راسه في حجره ثم بصق في راحتيه ودلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال
به على تفضيل علي مشهور غير محتاج للسياق وفي صحيح البخاري انه نفث على ضربة بساق سلمة ابن
الاكوع يوم خيبر فبريت من حينها والضمير للساق لانها مونث سماعا ولاضربه وبروها بذهاب اثر
الجراحة والتحامها وروي عبد بن حميد في تفسير عن عكرمة انه صلى الله عليه وسلم نفث في جراحة اي جعل
ريقه رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب وقيل ابن الاشرف فبريت رجله اوجراحتها
واعترض البرهان الحلبي على المص بان قصة قتل كعب بن الاشرف مقرونة في السير ورواها مسلم
في الجهاد كغيره وذكر والجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمايهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ
بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الان يكون نسبة الى اجداده والى جدا على الله وهو على
خلاف الظاهر والذي جرح في راسه اورجله على الشك من الراوي قصة كعب انما هو الحارث ابن
اوس بن معاذ بن النعمان بن اخي سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا كعبا ومنهم
الحارث بن اوس بن سعد بن النعمان وهو الذي تفل رسول الله على جرحه وقيل هو الحارث ابن
اوس بن نعمان وقيل هما واحد وقال التلمساني ان العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر
ما ذكره المص بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمص لم ينقل ما قاله الا عن
تحقيق وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للمنقول الصريحه ومثله لا يقال بسلامه الامر وكعب
ابن الاشرف بزنة افعل التفضيل من الشرف يهودي من بني نبهان وقصته كما في السير انه لما
اصيب اصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هولا لبطن الارض
خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب القليب
ويرثيهم بشعره تارة وتارة يسب نسا المسلمين حتى اذاهم فقال صلى الله عليه وسلم من لابن الاشرف
فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل
ان قدرت فرجع واقام ثلثا لا ياكل ولا يشرب فقال له لم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا
لا ادري افي به ام لا قال عليك الجهد فقال لابد ان نقول فقال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك
فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامه ابو نابله الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة
وعباد بن بشير وقيس وابو عيسى بن جبر ثم قدموا الى عدو الله فقدم ابن سلام رضيعه وتحدث
معه وناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جيتك لحاجة اذكرها
لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن
قوس واحده وانقطعت السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان
الامر سيصير لما اقول فقال انا لا نحب ان ندعه حتى ننظر لم يصير شانه واني قد جيتك استسلفك
وقال الدمياطي الذي تحدث معه ابو نابله وهو الذي نزل له كعب من حصنه فلما استسلفه
وقال له ترهنني ما تثق به فقال ارهنوا ابناكم ونساكم قال اردت ان تفضحنا فانت اشب
اهل يثرب واعطرهم ولكن نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان فيها لوفا واراد ان لا ينكر مجيتهم مسلحين
ولي اصحاب مثلي فرجع الى اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فلما فعلوا سعى بهم رسول الله

الى

الى النقيع في ليلة مقمرة فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نابله وكان حديث عهد بعرس فقالت
له امراته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت وانه صوت
يقطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي لطعنة ليلا اجاب والبلا موكل بالمنطق فقال انه ابو نابله
لو وجدني نايما ايقظني ونزل في ملحفة فتحدثوا معه ثم قالوا عني لشعب العجوز نتحدث بقية
ليلتنا قال ان شيتم فتماشوا ساعة ثم وضع ابو نابله يده على راسه ثم شمها وقال ما رايت كالليلة
طيبا اعطر من هذا ثم تماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بفود راسه وقال اضربوا عدو الله
فصاح صيحة فاشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه اتو براسه ويقال انها اول راس حملت في
الاسلام وقيل بل راس عصما الجمر وقيل راس عمرو بن الحمق فاصاب ابن الحارث سيف ابن
اوس سيف من اصحابه برجله فابطا عليهم ثم اتاهم يتحامل فحملوه اخر الليل واتوا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فتفل على جراحته كما ذكره المص
على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز
مما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه فيه وقد اجاب عنه الفقها وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو
من المعاريض التي تجوز لمصلحة واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن لهم النبي فيه وسياتي
تفصيله في محله ان شا الله وفي قوله الى الكعب نكتة يعني ان صدمة السيف امتدت الى ان
وصلت الى كعبه وكانه قصد تجنيسا لان ابن الاشرف اسمه كعب فكانه قال خرج الى الكعب
في قصده وعلى كل حال لكلامه هنا فيه ما فيه فتامل وعلى ساق على بن الحكم يوم الخندق على هذا
صحابي وهو اخو معويه بن الحكم السلمي وهذا الحديث خرجه ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي
ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب سمي به لان سلمان اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر
خندق حول المدينه ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان تعمله ملوك الفرس قال الطبري اول
من عمله منوشهر بن ايرج بن افريدون وهم يزعمون ان فريدون بن اسحق والاكثر على خلافه وخندق
معرب كنده ومعناه الحفر وهو من الالفاظ الاسلاميه اذا نكسرت اي ساقه لانها مونثة وهي ما بين
القدم والركبه فبري اي صح وزال ما به من الكسر ويقال بري كعلم وبري كضرب واخره مهموز
مكانه بالنصب على الظرفيه اي كانت في مكانه وسرجه الذي ركب عليه وما نزل عن فرسه الذي
كان عليه لما جاءه يستشفعه قال ابو القسم البغوي باسناده عن معويه بن الحكم عن ابيه قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فانزى اخي علي بن الحكم فرسا له الخندق فاصاب رجله جدار الخندق
فدقها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها وقال بسم الله فما اذاه شي منها
وقد عده ابو حاتم البغوي في الثقات وروى البيهقي في الدلايل عن علي قال اشتكى علي بن ابي طالب
اي مرض مرضا والمرض يسمى شكاة فجعل يدعو الله لما ضجر كما سياتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لما سمعه اللهم اشفه او عافه شك من الراوي في لفظه والمعنى واحد ثم ضربه برجله ليقوم من
مضجعه فقام وما اشتكى ذلك الوجع بعد مبني على الضم اي بعد ضربه او دعايه او هما ولفظ
البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اتى علي رسول الله وانا شاك اقول
اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلا فصبرني وقال كيف
قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم عافه قال علي فما اشتكيت وجعي ذلك بعد

وقطع ابو جهل يوم بدر اعترض علي المص بان المعروف ان القاطع عكرمه بن ابي جهل لانه لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف بن معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح وذال معجمة ابن عفرا بعين مهملة وفا ساكنه ورا مهملة ومد اسم امه وهو من جملة شهدا بدر وهم اربعة عشر ومعوذ بن الحارث ابن رفاعه النجاري الانصاري وعفرا بنت عبيد بن ثعلبه النجاريه وعرف بامه هو واخواه معاذ وعوف شهدوا بدرا فاستشهد عوف ومعوذ بها وبقي معاذ الي زمن عثمان والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفرا قتل ابا جهل فضربه ابنه عكرمه علي عاتقه فطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه واجهده القتال فقاتل عامة يومه وهو يسحب يده خلفه فلما اذته وضع عليها قدمه فقطعها فجا يحملها فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت كما كانت في مكانها ببركته وبركة ريقه الذي تفله عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله ولا حاجة لذكر سلمه ورواه ابن وهب وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحق وصححه ابن سيد الناس والمص في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فما رواه لا يخالف ما قاله ابن اسحق لجواز كون معاذ قطعت يده ايضا وعكرمه قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معوذ والصقها رسول الله ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا نقبل مثله لمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير بيان ومن روايته اي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي ايضا كرواية الاولي ابن خبيب بالتصغير وخا معجمه وموحدتين تصغير خب وهو المغفل ابن يساف بكسر اليا اخر الحروف وسين مهملة والف وفا ويقال ويقال اساف بهمزة مكسورة اصيب بالبنا للمجهول اي اصابته ضربة سيف يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة علي عاتقه وكتفه حتي مال شقه الذي اصابته الضربه تقطع بيه وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رد عضوه الي مكانه الذي كان فيه ونفث عليه حتى صح اي التام وعاد كما كان ويساف ابن عتبه بن عمرو الخزرجي شهد ابنه خبيب بدرا واحدا وكان بالمدينه حين قدم رسول الله وتاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الي بدر فلحقه فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل عاتقه يومئذ فمال شقه فاتاه صلى الله عليه وسلم فتفل عليه ورده فالتام فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح يعني الضربه التي في محل الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل اباك الي النار والي ذلك اشار المص وروي ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم اتته امراه من خثعم بخا معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم جبل واسم قبيله نزلت عنده منها هذه المراة لانها كانت نازلة بالجبل كما توهم معها صبي وهو ابنها به بلاء فسره البلا وهو ما يبتلي به الناس بقوله لا يتكلم فان كان عني لا ينطق علي الكلام فبلاوه انه كان ابكم وان كان بمعنى انه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستانف وهذا هو المراد كما سياتي فاتي بالبنا للمجهول اي امرت باتيه بما في انا فاتاه فمضمض فاه مضمض متعد وفاه مفعوله والمضمضة ادارة الماء في الفم فذكر الفم تجله تجريدا وهو لازم ضمن معني غسل وغسل يديه بذلك الما ثم اعطاها اياه اي اعطا المراة

ذكر

ذلك الما الذي رده في انايه بعد المضمضة وغسل اليد منه وامرها بسقيه اي امر المراة بان تسقي الصبي من الماء ومسه به مصدر مضاف للمفعول اي مسحه بالما فبرا وعقل عقلا يفضل بزنة تقعد اي يزيد علي عقول الناس الذين مر امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند يتصل الي بابن عباس قال ان امراة جات بولدها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان به لمما اي جنونا ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا قال فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة اي ثعبا فخرج من فيه كالجرو وهو الكلب الصغير جد وفي كون هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه نظر لما بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد القصه وهو الظاهر فلا وجه لجعلها قصة واحدة بل هذه التي رواها احمد والبيهقي وابن ابي شيبه ما اشار اليه المص بقوله وعن ابن عباس جات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره بيده المباركة الشريفه فثع ثعة بفتح المثلثه وتشديد العين المهملة اي قاء مرة واحده كذا قاله اهل اللغة وقال نفع بمعنى سعل وروي الحديث من طرق فخرج من جوفه وبطنه مثل الجرو بجيم مثلثه ورا مهمله ساكنه وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع ويطلق علي صغار الحنظل والقثا ايضا وهو محتمل هنا وجمعه اجر كادل بكسر اخره وحذف الواو بعد قلبها يا الاسود فشفي بالبنا للمجهول اي شفاه الله وفي حديث رواه البيهقي والنسائي والطيالسي مسندا صحيحا فيه انه انكفات بنون وكاف وفا وهمزة مفتوحة بعدها تا تانيث اي انقلبت ووقع ما فيها اي القدر الذي يطعم فيها اي وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقه علي ذراع محمد بن حاطب ابن الحارث بن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشه وهو اول من سمي محمد في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بحا وطا مهملتين وموحده علم منقول من جامع الحطب وسمي به وهو طفل صغير والجملة حاليه وفيه تقدير اي فحرق ذراعه فبرا الحينه من غير تطلو ومثله يكون في عدة ايام ومحمد بن حاطب هذا صحابي توفي عام اربع وستين بمكة وقيل بالكوفه وفي حديث رواه الطبراني مسندا وكانت في كف شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحا المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتيه ولام قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي شرحبيل اعجمي وكذا شراحيل وابل معناه الله ومعني شراحيل وديعة الله عند اهل اليمن وراي اكثر البحريين خلافه بل شرحبيل كقنفعيل وشراحيل كسراويل جمع سمي به ادبزنه شمع انتهي وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف الجعفي بضم الجيم نسبة للجعفه مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي سلعه بكسر السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغده وفيها لغات فتفتح سينه مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعة بزنة عنبه وقول البرهان هنا من فتح اراد السين لا وجه له فانها لغة والكل بمعنى ولا ينافي كونه السلعة بمعنى الشجة كما في القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا تمنعه تلك السلعة لكونها في داخل كفه القبض علي السيف وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما تقاد به الفرس ونحوه فشكاها اهله شكي منها الضر رها له للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها اي يدير كفه عليها بقوة كما تدور الرحا وهو بفتح الحا وسكون ونون كنسال يسال حتى رفعها اي حتى ازالها من كفه ولم يبق لها اثر في كفه نحوه وعيبه

ثلثه

نفي قوله يطلحها استعانة وفي حديث رواه الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم
سالته جاريه اي امراة صغيرة السن او خادمه لبعض اهل المدينه وهو ياكل حملة حالية
اي حالة تناوله من طعامه فناولها اي اعطاها من بين يديه اي من طعامه الذي كان بين
يديه وكانت الجاريه قليلة الحيا من الناس لوقاحتها فقالت الجارية له صلى الله عليه وسلم
انما اريد بسالتي ان تناولني من الذي وضعته من الطعام في فيك وقصدت التبرك والتلذذ
بما فيه ريقه لكن فيه من ترك الادب ما لا يخفى فناولها ما في فيه ولم يخيبها ويردها بعنف
ولم يكن صلى الله عليه وسلم يُسال بالبنا للمفعول اي يساله احد شيئا فيمنعه بالنصب في جواب النفي
فلما استقر في جوفها الطعام الذي ناولها من فيه القي بالبنا للمفعول اي القى الله عليها من الحيا
بالمد واما بالقصر فهو المطر ما لم يكن امراة بالمدينه اشد حيا منها اي حيا لم يكن في امراة غيرها
لشدت بركته صلى الله عليه وسلم فما موصوله او موصوفة في محل رفع نايب فاعل القي والجملة
صلة او صفة بتقدير العايد اي ما لم يكن به اي بسببه وذكر هذا الان قلة الحيا من
العاهات النفسانيه والجبلة الخبيثه التي يصعب زوالها فمناسبة الحديث ظاهرة
هنا وفي هذا الباب من امثاله ما ذكر احاديث كثيرة من ارادها فعليه بالنظر في كتب
الحديث **فصل** في اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم اي دعايه للناس او عليهم
وهذا الامر المذكور هنا او الاجابه وذكرها رعاية للخبر في قوله باب واسع جدا بكسر
الجيم منصوب على المصدريه فهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة المحققة
هنا وهو ظاهر واجابة دعوته لجماعة اي لاجل ناس استحقوا ذلك سوا كان ذلك لهم او عليهم
كما اشار اليه بقوله دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدى باللام كان للنفع لانه اوصل لهم
بدعايه ما ينفعهم واذا تعدى بعلى كان للضرر كانه انزل عليهم البلا وصبه عليهم وهذا
مخصوص بلفظ دعا الا ترى صلى الله على محمد تعدى بعلى للرحمة لما فيه من الحنو والشفقة قيل
انما عايه بلفظ الافراد دون الجمع المعنوي كدعايه كما تقدم لارادة التنصيص على ما وقع
فردا فردا فالاول على الاجمال والثاني على الاجمال التشخيصي وقد ادرج سابقا عقوله هذا
الفصل في الفصل الذي قبله انتهى متواتر على الجملة اي متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه
الاجمالي وان لم تتواتر افراده معلوم ضرورة اي بعلم ضروري غير محتاج لدليل وقد جا اي ورد
في حديث رواه احمد بن حنبل في حديث حذيفه بن اليمان الصحابي المشهور كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دعا لرجل ادركت اي وصلت واثرت دعوته له المستجابه ولده وولد ولده فوصل اثرها لهم
وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث الصحيحين عن انس حدثنا ابو محمد
العتابي بفتح العين المهملة وتشديد المثناه الفوقيه نسبة لعتاب كما تقدم لتراني عليه
من صحيح البخاري حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد الذي تقدم ترجمته وتقدم انه يجوز التكني بابي القاسم
على الصحيح من ان النهي مخصوص بعصره او بالجمع بين الاسم والكنيه حدثنا ابو الحسن القابسي
الحافظ السابق ترجمته حدثنا ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم حدثنا محمد بن يوسف الفربري
كما تقدم حدثنا محمد بن اسمعيل الامام البخاري حدثنا عبد الله بن ابي الاسود واسمه حميد البصري
الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة ثلث وعشرين ومائتين وترجمته في الميزان

حدثنا

حدثنا حرمي بفتح الحا والرا المهملتين وهو حرمي بن عمارة بن ابي حفصه العتكي توفي سنه احدى
ومائتين حدثنا شعبة عن قتاده عن انس تقدم تراجم هولا كلهم قال انس قالت امي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واسم امه ارميله وقيل الرميصا وهي انصاريه صحابيه وهي ام سليم يا رسول الله
خادمك انس بن مالك بن ضمضم بن زيد الانصاري النجاري وكنيته ابو حمزة وكان لما قدم رسول الله
المدينه صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمر مايه الا سنه
وقيل احدى وتسعين وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المايه ومات بمكان
يسمى الطف على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من الصحابة
وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده غير ابي الطفيل وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدة اقامته بالمدينه وروى عنه كثيرا فروي عنه الفي حديث ومائتين وسته وثمانين حديثا
ادع الله له ولم تعين الدعوة بل فوضتها له قال اللهم اكثر واكثر بمعنى ماله وولده وبارك
له فيما اتيته اي فيما اعطيته من المال والولد فاجاب الله دعوته حتى مات في الطاعون
الجارف من نسله سبعون ولدا وقيل في هذا دليل على فضل الغني على الفقير وارتضوا ان
الغني الشاكر خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس
كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى وان من عبادي من لا يصلحه
الا الفقر ودعا له بالبركة لان من بورك له فيما اوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق
وهو غير محمود وفي رواية عكرمة عن انس كما اخرجه مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير
ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وان ولدي وولد ولدي لكثير الان ليتعادون اليوم المراد
باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويعادون بضم اليا المثناة التحتيه وفتح العين المهملة المخففة
والف بعدها دال المهملة مشددة وواو جماعة ونون اي يزيدون على نحو المايه وهو
وهو مفعول علة من العدد وورد في الصحيحين وغيرهما ليتعادون بزيادة تا فوقيه والمعنى واحد
ووقع في نسخ الشفا بالروايتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان اي يزيدون
انتهى كان بعضهم يعد بعضا ثم عبر به عما ذكر والحم نحو والمعنى انهم يزيدون على ما يقرب من
المايه اقتصارا على المتيقن المحقق وفي روايه قالوا هذه الروايه لا يعرف من رواها وما اعلم
احدا اصاب اي وجد عنده من رخا العيش اصل الرخا بفتح الرا المهملة والخا معجمة ومد بمعنى
اللين ثم استعير للسعة والعيش بمعنى المعيشة ما اصبت اي كالذي اصبته انا ولقد جواب
قسم مقدر وقد هنا للتحقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم دفنت بيدي بالتثنيه هاتين
اشارة ليديه لبيان انه على ظاهره وحقيقته في الجارحه لا بمعنى القدرة والتصرف ثم بين ان
المراد بالولد اولاد الكبار لصلبه لا اقول اي الولد كان سقطا بتثليث السين المهملة وهو ساقط
من بطن امه قبل تمام مدة حمله وان ولادته ولا ولد ولد نفا ان الولد يطلق عليه مجازا
وعلى ما يشمل الولد الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدر اي لا اقول دفنت سقطا
الى والجملة مقول القول وحديث انس هذا صحيح روي من طرق مختلفه في الفاظها اختلاف
يحتاج الى التوفيق انه لم تكن القصه متعددة وفي الوفا لابن الجوزي انه قال واطراحيا ته وان
ادنا قال فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مايه وسته وفي مسلم

انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي فقالت امي يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في اخر ما دعا اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه ايضا جاءت امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت هذا ابني اتيتك به يخدمك فدعا له وفيه انه مر بامي فسمعت صوته فقيل يجوز ان يكون من تعريف صوته فدعته لدخول دارها فدخلها سه قال ابن قتيبة ثلثة من اهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد صلبي انس وابو بكرة وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم بن المعز بن باديس خلف مائة ذكر وستين انثى ومنه اي من اجابة دعائه ما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة وهو من اغنياء الصحابة وترجمته معروفة بالبركة اي بان يبارك الله له فيما رزقه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا من مكانه بيدي لرجوت ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم ان اصيب واجد تحته ذهبا وفتح الله عليه اي يسر له امور الدنيا بسهولة واصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال قال تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي وسعنا باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة اخا سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله مالا كثيرا ومات في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس او ثلث او اثنين وسبعين سنه ودفن بالبقيع فحفر الذهب من تركته بالفؤوس الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب الارض فقيل المراد به هنا قطعه لانه في صدر الاسلام لم يكن يضرب الدنانير وانما كانت تاتي من غيره بدراهم ويجعل الذهب والفضة سبائك وقطع توزن فكانه كان عنده منها قطع كثيرة فلما اريد قسمتها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والفؤوس بضم الفاء والهمزة تليها واو ساكنة بزنة كؤوس جمع فاس بفتح فهمزة ساكنة وتبدل الفا حتى مجلت فيه الايدي بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي اخره لام وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل حتى يخرج في ايديهم نفاطات وجراحات من كثرة عملهم واخذت كل واحدة ثمانين الفا لم تتبين هل هي ذهب او فضة وهل هي مثاقيل او دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم وكن اي زوجاته اللاتي مات عنهن وورثته اربعا من النسوة وقيل ان نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات الاربع مائة الف وقيل بل صولحت بالبنا للمجهول اي صالحها بعد موته على طريق التخارج من التركة لانه طلقها في مرضه الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت ترث اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطلب منها بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب الى كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محله على نيف بفتح النون وتشديد اليا المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد الى ان يبلغ ما فوقه من العقود من ناف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه وثمانين الفا من الدنانير واوصى بخمسين الفا من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة قال اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى بحديقة لامهات المؤمنين فبيعت باربعمائة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل اربعمائة دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله بعد صدقاته الفاشية اي الظاهرة

المشهورة

المشهورة من فشى السر اذا شاع في حياته وعوارفه العظيمة جمع عارفة وهي بالفاء من الاحسان والعطايا بجميل المعروف عارفا مبالغة وتمليكا وهو من لطائفهم المشهورة ثم اشار الى شيء مما ذكر فقال اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال لكل ما يحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله فيها سبعمائة بعير وردت عليه اي جاءته مع قافلة ارسلها للتجارة تحمل من كل شيء اي عليها احمال من امور مختلفة كالبز والتمر والثياب والاستغراق عرفي اي من كل ما عهد حمله فتصدق بها اي بالابل وبما عليها من طعام وغيره باقتابها جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو اكاف صغير يوضع على سنام البعير ليحمله وباحلاسها جمع حلس بكسر الحا المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كسا يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا قليل مما ذكره في مناقب ابن عوف وصدقاته فانه لا يعد ولا يحصى وكان اهل المدينة عيالا عليه يصلهم دائما ويقضي ديونهم ويقوم بمؤنة فقرائهم وليس هذا محل تفصيله ودعا صلى الله عليه وسلم لمعاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه بالتمكن في البلاد التمكن تفعل من المكان والمراد به القدرة على التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له قال تعالى ولقد مكناكم في الارض فنال الخلافة اي صار خليفة وسلطانا مالكا للبلاد بدعائه له صلى الله عليه وسلم وهو اشارة الى حديث رواه ابن سعد فيه انه قال اللهم علمه الكتاب وقه العذاب ومكن له في البلاد ومعاوية رضي الله عنه اسلم هو وابوه وامه هند واخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم يوم الحديبية وكتم اسلامه من ابويه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنائم هوازن اربعين اوقية ولما بعث ابو بكر الجيش الى الشام سار هو واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر على دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها فلما قتل لم يبايع عليا لطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قتله وجرى بينهما ما جرى في وقعة صفين مما ينبغي الكف عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وورد في فضائله احاديث اخر وكان في اول امره اميرا لابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل عثمان استقر مكانه ولم يمتثل امر علي لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي واستخلف ابنه الحسن رضي الله عنه سار معوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم راى ان الخطب عظيم تراق فيه دما المسلمين فسلم الامر الى معوية باختيار منه ورجع الى المدينة فسلم منه معوية الخلافة واتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة وصار معوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كما ارتضاه القاضي ابو بكر بن العربي لا متغلبا كما اشار اليه المص بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل من ان الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وانقطعت الخلافة بعد الحسن بعد ابيه ستة اشهر وقيل الخلافة بالمعنى اللغوي لانه خلف من قبله او الخلافة اتباع السنة ولسعد بن ابي وقاص اي دعا دعا مستجابا للسعد بن ابي وقاص كما ورد في حديث رواه الترمذي متصلا مسندا عن سعد والبيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا وقد اجيب له دعوات مخرجة في الصحيح وغيره وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة وهو اول من اراق دما في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر العشرة موتا مات سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون او سبعون او ثمانون ودفن بالبقيع ومناقبه مشهورة ان يجيب الله دعوته اي كل دعوة له فما دعا على

احد الا استجيب له بالبنا للمجهول والاستجابة بمعنى الاجابة قال

وداع دعا يا من يجيب الي الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب

واصل معناه طلب الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك وعن
المقداد ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعا
احد حتى يطيب طعمه فقال الله ان يطيب طعمي فاني لا اقوى الا بدعاك فقال اللهم اطب طعمه سعد
الحديث ودعواته مشهورة ماثورة ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر بعز الاسلام
اي بان الله يعز الاسلام اي يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين بعمر او بابي جهل لما كان يعلم من شدتهما
وشجاعتهما وتبرسه فيهما لا لاجل التعيين وكان هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار الدين
فاستجيب له في عمر بان هداه الله واعز به دينه وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون
هذه الامة فقتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله والا فهو
دايما عزيز لانهم كانوا قبل الاسلام لا يظهرون صلاتهم عند البيت فلما اسلم عمر قاتلهم حتى صلوا معه
عند الكعبة وكذا قال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة وتشريكه مع
ابي جهل لانه لم يتعين عنده احدهما ولم يعينه لا امرهما وقد روي من طريق انه خص عمر بالدعا فقال
اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين فانه لما تفرس فيهما
الشهامة ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصى امرهما دعا بذلك ثم تبين له باعلام من الله والهام ان اللايق
بذلك عمر فخصه بدعايه ثانيا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير مشهورة
قال ابن مسعود وما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لانه اظهر ذلك وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة
فكان ذلك ابتداء الظهور وكان ما كان مما لا يخلى في خواطر وما وقع من اجابة دعايه ما رواه
البيهقي والحاكم وصححه عن عمر اصاب الناس في بعض مغازيه عطش فساله عمر ان يدعو للناس ان يسقيهم
الله من فيض فضله فدعا فجاءت سحابة اي ظهرت سحابة عقب دعايه وفيه استعارة لتشبيهها
برجل فسمع نداه فجاه فهي تخريجه تبعية او تخييلية كما في قوله فسقتهم اي شربوا من ما مطرها
حاجتهم مفعوله لتضمينه معنى اعطتهم حاجتهم وهي الماء الذي يزيل عطشهم ثم اقلعت اي انجلت
وكفت عن المطر بعد قضا حاجتهم من مايها قيل هذه الغزاة هي غزاة بدر الشار اليها بقوله في سورة
الانفال وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه
ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن انس في الاستسقا اي في دعايه وطلبه ان يسقيهم
فسقوا بالبنا للمجهول اي سقاهم عقب دعايه ودام السحاب مطر ثم شكوا اليه المطر اي من كثرته
ودوامه المضر بهم فدعا الله بان يكف المطر ويقلع السحاب فصحوا اي صحت السما وانكشف غيمها
فاسناد الصحو اليهم مجازي وهو بفتح الواو بزنه دعوا وروي بضمها واصله صحووا فعل وحذفا
ودعا لابي قتادة الحارث بن ربعي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلايل
وبين دعاه بقوله افلح وجهك الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي وهو نيل ما يطلب به حياة
الدنيا والبقا في عز وغنى واخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما في قوله
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهم بارك له اي لابي قتادة وتقدم معنى البركة في شعره وبشره
والشعر معروف والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشر ظاهر الجلد والبدن وكنى بذلك عن جملته وجميع

بدنه

بدنه فدعا له بان يبقى عمره على احسن تقويم كامل جميع اعضايه فمات وهو ابن سبعين سنة كانه ابن
خمس عشرة سنة في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له وتوفي
بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوي واخروي وما ذكره من تمام خلقته دنيوي
فما به يدل على فوزه بالفلاح الاخروي لان الكريم اذا طلب منه امران فعجل احدهما دل على انه
يعطي الاخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد ذاك على عين كما قيل كما احسن الله فيما مضى
سيحسن فيما بقي وقال النابغة الجعدي وهو قيس وقيل حبان بن عبد الله بن عمر بن عدس بوزن
عمر وفي الشعرا من لقب بالنابغة غيره كالنابغة الذبياني ولكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو المخضرمين
المعمرين قيل انه عاش مايتين وثمانين سنة وقيل مايتين واربعين وقيل مائة وعشرين سنة
واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم واخرج له يونس بمجلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته الرايية
وهي نحو مائة بيت في غاية البلاغة انشدها بين يديه فدعا له بما ذكره المص والمبلغ قوله

بلغنا السما مجدنا وسناؤنا ● وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله ثم لما انشده قوله

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ● بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ● حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك وروي لا يفضض الله فاك بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد
تليها ساكنة مضارع افضى كاعلى يعلي قال المرزوقي في شرح الفصيح تقول العرب في الدعا
عليه قضى الله فاه وفي الدعا له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول
لا يفض الله فاك اي لا يجعله فضا خاليا من الاسنان وهذا كقوله قد ترك الغزني فاه بلدا
انتهى فعلى الاول المعنى مجاز عما فيه من الثاني وعلى حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ في الشعر
اي فاق اقرانه والهاء للمبالغة كعلامة فما سقطت له سن ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له والسن
واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة في السن نعمر في السن فالسن بمعنى الاول العمر
والثاني واحد الاسنان وفي رواية لحديث النابغة المذكور فكان احسن الناس ثغرا بالثاء المثلثة مفتوحة
وغين معجمة ساكنة وراء مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال اثغر الغلام بتشديد المثلثة
وبغير تشديد اذا ثناه ويطلق الثغر على الفم ويصح ارادته هنا وثغرا منصوب تمييز اذا سقط له
سن نبتت له اخرى فكانها البلا يخلو فمه من الاسنان وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا
فقيل مائة واربعين وقيل مايتين واربعين وقيل مايتين وثمانين لان دعاه له بان لا يسقط
اسنانه يتضمن الدعا له بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته فيه والكر اعمار
هذه الامة ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على مائة وعشرين وزعم الاطبا انه العمر
الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب المعمرين ومنهم سلمان الفارسي
وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعرا للاشراف غير مكروه
وان الاحسان لمن مدحهم بعطية وجائزة او بدعا وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه
طويلة بليغة رواها ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة اوردناها هنا ودعا صلى الله عليه وسلم
لابن عباس في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب علب

عليه حتى صار عالما بالغلبة له دون سائر سننه وقوله اللهم فقهه في الدين معمول مقدر اي فقال
او قايلا اللهم الخ اي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غايب بعلم شاهد فهو اخص من
العلم قال تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا صار
فقيها وفقه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فتخصص به كما قال ليتفقهوا في الدين انتهى
وعلمه التاويل اي التفسير وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القران بما هو ماثور
عن النبي صلى الله عليه وسلم او كبار الصحابة والتاويل بيانه بما يقتضيه قواعد العربية وهي تفعيل
من الاول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه الموبل لموضع الرجوع فهو رد الشي الى الغاية المرادة منه
علما كان او فعلا فالعلم كقوله وما يعلم تاويله الا الله والفعل كقوله ولتنبي قبل يوم الذي
تاويله وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيان غايته المقصودة منه وقوله ذلك خير واحسن
تاويلا بمعنى احسن معنى وترجمة وقيل احسن ثوابا في الاخرة فدعاوه له صلى الله عليه وسلم
بان يعلمه الشريعة المحمدية وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فاجاب الله دعاه حتى كان
معول الناس عليه في ذلك فسمي بعد بالبنا على الضم اي بعد دعايه صلى الله عليه وسلم له او بعد
موته صلى الله عليه وسلم الحبر مفعول سمي وهو بكسر الحا وفتحها ومعناه العالم المتقن الذي تبقى اثاره
بعده فاصل معنى الحبر الاثر المستحسن ومنه ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاوه اي كان
الصحابة وساير الناس يسمونه بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر
او ثلاث عشر او خمس عشر سنة على اختلاف فيه وترجمان القران ترجمان بالضم كعنوان او الفتح
كزعفران وبفتح اوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام
وللترجمان اطلاقات اخر وفي كلام المص شبه اللف والنشر فان كونه حبر الامة ناظر لقوله
فقهه في الدين وكونه ترجمان القران ناظر لعلم التاويل والتفسير ودعاوه صلى الله عليه وسلم
لابن عباس وقع مرارا وروي من طرق صحيحة منها ما روي عنه انه قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا اي ما يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن
عباس فقال اللهم الخ قال ابن المنير مناسبة الدعا لما فعله انه يدل على ذكايه لعلمه بانه
محتاج لطلب الما فبادر لذلك وكان عند خالته ميمونة ليلا وهي المخبرة له بما صنعه وفي
رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده على كتفه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ضمه
لصدره واول من لقبه بترجمان القران ابن مسعود وكان اعلم الناس بالفقه والفرايض واشعار
العرب وايامها وكان يجلس لافادته فكان لا يجلس يسال عن شي الا وجد عنده علم منه كل ذلك
ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمرو بن حريث
لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحبشة
وتوفي سنة تسعين او ثمانين وروي عنه احاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين
وكان عبد الله ولده من اسخى الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخا بالبركة اي الزيادة والنما
في صفقة يمينه اي في بيعه وشرايه ومعاملته وسمي ذلك صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق
احدهم بيده يد الاخر والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا
بها تيمنا فما اشترى شيا الا ربح فيه اي وجد فيه ربحا وفايدة ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث

رواه

رواه البيهقي في الدلايل وابو نعيم للمقداد بن الاسود والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة واشتهر
بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو صحابي مشهور توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه بالبركة
اي الزيادة في ماله فكان عنده غراير من المال ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له والغراير
جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي معروفة وقال الجوهري اظنها معربة قال ابو نعيم قالت
ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوما لقضا حاجته فبينما هو جالس خرج
جرذ من جحر بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى خرج سبعة عشر فجا بها المقداد للنبي
صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت يدك في الجحر قال لا والذي بعثك بالحق
فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فني اخرها حتى رايت
غراير الورق في بيت المقداد اشي ودعا بمثله اي بمثل ما دعا للمقداد وعنى في حديث رواه
البخاري والدارقطني واحمد في مسنده لعروة بن ابي الجعد البارقي وقيل الازدي واختلف
فيه فقيل عروة بن ابي الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابي مشهور اخرج له الستة واحمد
وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا اليه قيل من قال ابن الجعد
فقد اخطا وولاه عمر قضا الكوفة قال عروة فلقد كنت جواب قسم مقدر اقوم بالكناسة
بضم الكاف معناها القمامة ثم صارت علما لسوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد
به حقيقته اي اقوم بمقام حقير يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد فما ارجع اي اعود
من المحل الذي قمت فيه حتى اربح اربعين الفا مما ابيعه واشتريه وقال البخاري فيه اي في
حديث عروة فكان عروة رضي الله عنه لو اشترى التراب ربح فيه ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم
وورد مثل هذا اي مثل حديث عروة المذكور لعرفدة ايضا بفتح الغين المعجمة وسكون الرا المهملة
وقاف ودال مهملة واصله العرفدة وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاة وبه سمي
بقيع الغرقد وهو مقبرة اهل المدينة وعرفدة صحابي يسمى ابا شبيب روى عنه ابنه
وندت له ناقة الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وندماض بفتح النون وتشديد الدال المهملة
بمعنى نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل معناه انفردت عن انذادها
وهذا مختص بالابل ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس ضميره لعرفدة كما توهمه بعضهم
فجابها اعصار ريح الاعصار بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا وترتفع الى السما
كانها عمود وهي الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا
حتى ردها الاعصار عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضمير
لعرفدة لا يناسب المقام فان اتفقوا عليه والظاهر ما قلناه وليس هذا ايضا كما في الشرح
الجديد ما وقع في غزوة بني المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذتهم وكانت ناقته صلى
الله عليه وسلم ضلت ليلا فقال انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة بن زيد
فقال بعض المنافقين ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبريل
واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الى اخر القصة اذ ليس فيها ان الريح ردت
الناقة عليه فلعل المص وقف عليه من طريق اخر فيه رد الريح ودعا صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه مسلم فيه انه دعا لام ابي هريرة رضي الله عنهما بان يهديها الله للاسلام

وكانت مشركة فاسلمت وهداها الله للاسلام وشرف الصحبه واسمها اميمة بنت صبيح
بالموحدة بن الحارث بن دوس كما ذكره ابن شكوال وابوها صبيح بالموحدة وقيل صفيح
بالفا وقيل اسمها ميمونه وحكى القولين ابن الاثير في اسد الغابه واما ابو هريرة فقد
تقدم الكلام على اسمه والخلاف فيه وكان رضي الله عنه حريصا على اسلامها فدعاها للاسلام
فاسمعته ما يكره في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال له اني كنت ادعوها
للاسلام فتابي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال اللهم
اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعايه صلى الله عليه وسلم فلما اتى الباب سمعت خشف
اقدامه فقالت مكانك يا ابا هريرة فسمع صبها الما فاغتسلت ولبست درعها وخمارها
وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فرجع الى رسول الله فرحا وقال ابشر يا رسول الله فقد اجيبت دعوتك
وهدى الله امي فحمد الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده
المومنين ويحببهم الينا فقال اللهم عبدك هذا وامه الى عبادك وحببه لهما فكان
لا يسمع به احد ويراه الا احبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله ودعا صلى الله عليه وسلم
لعلي بن ابي طالب في حديث رواه البيهقي وابن ماجه بسند صحيح متصل بعلي رضي الله عنه
ان يكفى بالبنا للمجهول اي ان يكفيه الله بفضله الحر والقر اي المهما وهو بفتح الحا وتشديد
الرا المهملتين ضد البرد والحرارة سخونة تعرض للهوا من نحو الشمس والنار ومنها ما يعرض
للبدن من الطبيعة كحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الرا هو البرد ويخص ببرد
الشتا كما يخص الحر بحرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبه تثليث قافه فيجوز فتحها
هنا للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضي السكون والحر يقتضي الحركه كما
قاله الراغب فكان علي رضي الله عنه بعد دعايه صلى الله عليه وسلم له يلبس في زمن الشتا
ثياب الصيف الخفيفه كالقميص الواحد وفي زمن الصيف ثياب الشتا وهي المضربات
المحشوه والثياب الثخينه ولا تصيبه اي لا يجد ولا يحس حرا ولا بردا اي المهما ويعتقد
باظهار ذلك انه اختص بامر يخالف به غيره لدعايه صلى الله عليه وسلم له فاذا كان لا يجد
شدة حر الصيف لا سيما ارض الحجاز ولا شدة برد فصل الشتا ففيه بالطريق الاولى وكانت
دعاه صلى الله عليه وسلم له بخيبر لما اصابه بها رمد شديد قال عبد الرحمن بن ابي ليلا كان
علي رضي الله عنه يلبس في الحر القبا المحشو الثخين ولا يبالي بشدة الحر ويخرج في البرد الشديد
بثوب خفيف ولا يبالي فسال عن ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم اعطى الراية يوم خيبر
ابا بكر ثم عمر فلم يحصل فتح على يديهما فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فدعاني واعطاني الرايه وكان بي رمد شكوته له
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما الما بعد ذلك واعاد دعاه برفع
الحر والبرد مع ان تالمه رضي الله عنه كان من الرمد ووجع العين لانه صلى الله عليه وسلم
علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحر فدعا له بدفع سبب ذلك
وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته بعدم ضده وروي يسوءه من الاساءة

ويسوءه من السوء بدل قوله يصيبه والمعنى واحد ودعا صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته
رضي الله عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين الله مفعول دعا وفي نسخة
ان الله ان لا يجيعها اي ان لا يجعلها متالمة من الجوع وترك الطعام واكله قالت فاطمة رضي الله
عنها فما جعت بضم الجيم بعد مبني على الضم اي بعد دعايه وبركته قال عمران بن حصين
كنت معه صلى الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها
من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجاعه ورافع الوضيعه ارفع فاطمة بنت
محمد قال عمران فرايته وجهها وقد احمر وذهبت صفرته ثم جيتها فقالت لي ما جعت بعد
يا عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول اية الحجاب وذكر
دفع الجوع عنها بعد دفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة مما لا يخفى وساله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي
الطفيل بن عمرو بضم الطا المهملة والفا المفتوحه وسكون المثناة التحتيه واللام كتصغير
طفل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبه بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو النور
وقتل في وقعة اليمامة تقدم ان وقعتها كانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشر في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه وهو من كبار الصحابة
واصحاب النور ستة اسيد بن حضير بضم المهملة وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي
وقتادة بن النعمان والطفيل والحسن بن علي رضي الله عنهم ولكل منهم قصة مذكورة في محلها
اية لقومه مفعول سال اي ساله صلى الله عليه وسلم معجزة تكون معه يومن بها قومه اذا دعاهم
للاسلام وكان امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يا رسول الله
ان دوسا قد عصت فادع عليها فقالوا هلكت دوس اذ دعا عليها فقال اللهم اهد
دوسا فعلم ان الله سيهديهم ببركة دعايه فطلب منه صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية يهتدوا بها
فقال الضمير للطفيل اي اجعل معه نورا يكون اية لصدقه رضي الله عنه فسطع له نور بين عينيه
اي ظهر بين عينيه نور ساطع واصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا فقال
اي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينيه يا رب اني اخاف من قومي اذا راوا ذلك النور
ان يقولوا مثله خبر مبتدا مقدر اي هو او هذا مثلة بضم الميم وسكون المثلثه واللام بعدها
ها وهو التنكيل والعقوبه وتغيير الخلقه الاصليه بقطع بعض الاعضا وتسويد الوجه ونحوه وهذا
هو المراد اي خشي ان يعدوه عارا للتوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه
وكسرها وهو تكلف لا داعي له فتحول ذلك النور الى طرف سوطه اي لما شكى الى الله ما يخافه
وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين عينيه الى سوط كان معه والسوط في الاصل يعني الخلط
فسمي به ما يعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف فكان اي سوطه يضي في الليلة المظلمه
كالشمع والمصباح فسمي الطفيل ذا النور اي صاحب النور لذلك وروي الظلما بدل المظلمه اس اوس
ولا اشكال في شي من هذا كما توهمه بعضهم واغرب منه انه قال روي ضوته بصاد مهملة
ومثناة فوقيه ثم تكلم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويدها الوجه الصحيح وقصة الطفيل
كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه

وشاعرا لبيبا فقدم مكة ومشى لقريش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلقاك هذا الرجل يعنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فما زالوا بي ينهوني ويحذروني
منه حتى قلت لهم لا ادخل المسجد الا سادا اذني فحشوتهما كرسفا اي قطنا ودخلت المسجد فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قائما قريبا مني وابى الله ان يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا لعجز وانا امرؤ ثبت
لا يخفى علي الحسن والقبيح والله لاسمعنه فان كان رشدا اخذته او غيا تركته فنزعت ما باذني واستمعت
له فلم اسمع باحسن واحلى مما قاله فانتظرته صلى الله عليه وسلم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه
وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه حق فاعرض
علي دينك وما تامر به وتنهى ففعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني راجع لدوس وانا فيهم سيد
مطاع وانا داعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية
قال فخرجت حتى اشرفت على حاضر دوس ولي هناك اب شيخ كبير وامراة وولد فلما علوت الثنية
ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى انهم يظنونه مثلة لفراق دينهم
فتحول في راس سوطي فلقد رايتني اسير وانه على راس سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت عليهم
اتاني ابي فقلت اليك عني فلست منك ولست مني فاني اسلمت واتبعت دين محمد فقال اي بني
ان ديني دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم اتيت صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي فاسلمت وحسن اسلامها
واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتقاعست علي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقلت
يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم اهد دوسا فرجعت اليهم
واقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي فيهم من استجاب ثم قدمت المدينة عليه
صلى الله عليه وسلم بعد احد والخندق بثمانين او سبعين من اهل بيتي حتى فتحت مكة واستاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحراق صنم عمرو بن حممة فاحرقه واقام معه حتى قبض ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى
مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك في خلافة عمر كما تقدم ودعا على مضر اي انه صلى الله عليه وسلم
كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي عن ابن مسعود
رضي الله عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد بن عدنان وفي
وجه تسميته اختلاف وسمي مضر الحمراء وتسمى مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزارا ابوهم
اوصى لمضر بالذهب وهو قد يونث فيوصف بالحمرة ويقال ذهب حمرا واعطى ربيعة الخيل وكان
شعارهم في الحرب العمايم والرايات وشعار اهل اليمن الصفرة وبه فسر قول ابي تمام في المربع

محمرة مصفرة فكانها • عصب تيمن في الوغى وتمضر •

ومضر بنو قريش فاقحطوا بالبناء للمجهول اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهلكون ويهلك
دوابهم ويجوز بناؤه للفاعل اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم قيل وهو الافصح لانه لازم الهمزة
للصيرورة لا للتعدية حتى استعطفته قريش اي سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم برفع
القحط عنهم وما حل بهم من البلاء فدعا الله لهم ان يغيثهم ويزيل قحطهم فسقوا اي سقاهم الله واخصب
ارضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله عليه وسلم وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاقحطوا حتى اكلوا الجراد والدم والعظام فقال له ابو سفيان
او كعب بن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا

مريعا

مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رايث نافعا غير ضار فما اتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم في
الدلائل ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما على كسرى
بكسر الكاف وقد تفتح وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم هذا الذي كتب له
النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ابرويز بن هرمز وهو من اولاد انوشروان
قيل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجدد الملك كما قاله السهيلي رحمه الله حين مزق كتابه
الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم
مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تحقيرا به وقيل جعله هدفا ورماه بالسهام
حتى تمزق تحقيرا منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد انه
لا اله الا الله وحده لا شريك له الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم
فان توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وانما كان الدعاء عليه حين بلغه خبره بعد
زمان اما الان المراد زمان ممتد لان الحين يطلق على مطلق المدة كما في قوله هل اتى على الانسان حين
من الدهر او المراد حين بلغه تمزيقه ففيه تقدير فما قيل انه كان ينبغي ان يقول من اجل تمزيقه
كتابه ليس بشيء ان يمزق الله ملكه معمول دعا اي بان يمزق الله باهلاكه وانتقال ملكه لغيره
فمزق كل ممزق فلم يبق له اي لكسرى او ملكه باقية اي نفس باقية من عقبه او هو مصدر بمعنى بقية
او بقاء والمصدر يكون بوزن فاعله قليلا ولا بقيت لفارس هو معرب بارس بالباء المعجمة ويطلق على
القبيلة وعلى بلادهم رياسة اي ملك ونفاذ كلمة في اقطار الدنيا وفي نسخة البلاد اي في جميع نواحيها
فقطع الله دابرهم وافناهم بدعائه صلى الله عليه وسلم عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزل امرهم في انحطاط
حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه بعده بزمن يسير وزالت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ
والحديث في البخاري والكلام عليه مبسوط في شروحه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
وابو داود انه دعا على صبي صغير قال ابن حبان اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه
وحديثه ضعيف وقال الذهبي اظنه موضوعا لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو
صلى الله عليه وسلم مع رافته بهم وما اجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ بعد
احد كما قاله التقي السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو من باب خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف
وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعده وابعد منه واغرب ما قيل ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم
على حال هذا الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن كذلك اضر بالناس ولذا دعا عليه
كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على الغلام الذي قتله وانه لو عاش كان كافرا وقد قرر في
الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن احيانا كما يحكم بالظاهر وانه من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وقد افرده السيوطي بجزء الفه فيه الا انه هنا تعسف لا يلتفت اليه قطع عليه
صلاته بمروره بين يديه صلى الله عليه وسلم وقطع الصلاة مجاز عن افسادها قبل تمامها حتى يحتاج
للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران يستحب له ان يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور
بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعا تاما فكانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له سترة في
هذه الصلاة او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر انسان او حيوان لا يقطع صلاته

ابن فارس

ابن دريد
والجوهري

عند الجمهور من المحدثين والفقها ولا يفسدها كما هو جوابه وذهب بعضهم الى انه يقطعها لانه ورد
في احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم يصلي بسترة ما يضعه
بين يديه مثل آخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته الحمار والمراة والكلب الاسود وخصه
لانه ورد في الحديث الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقيل انه منسوخ وقيل
انه مأول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شيء فعله تشريعا
لامته ان يقطع الله اثره معمول دعا اي دعا صلى الله عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله اثره والاثر بفتحتين
ما يؤثره مشيه وعقبه ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يكنى به في الاكثر عن الفنا والذهاب بالكلية
فيقال لما تولد عين ولا اثر كما قيل • الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فما البكا على الاشباح والصور •
وهنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع اثره ويجوز
ان يراد المعنى الحقيقي فلذا قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه بقوله فاقعد الصبي وصار مقعدا
زمنا لا يمكنه المشي ليبس اعصاب رجله التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله دابره والدابر في الاصل
الآخر كما في قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة
بان يسلبه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رأيت مقعدا بتبوك يسمى
يزيد بن بهرام يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت
بعد وقد سمعت ما فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم
قال لرجل قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة وراء مهملة
ومن عجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاشجعي رآه يأكل بشماله كل بيمينك ارشادا له للسنة
فان الاكل بغير اليمين مكروه وقوله كل الخ مقول القول فقال لا استطيع اي لا اقدر على الاكل بيمنى
فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت بتا الخطاب وهو دعا عليه بان يسلبه الله القدرة على الاكل
باليمين فلم يرفعها اي يده اليمنى لانها مؤنثة سماعا اي لم يقدر بعد دعايه صلى الله عليه وسلم عليه ان
يرفع يده اليمنى الى فيه ويحركها لانها شلت وبطل عمله بها لانه صلى الله عليه وسلم امره بالتيمن وهو
سنة في الاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه
الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم انه لا عذر له وانه انما لم يمتثل امره الا لتكبر ولذا قال المص في
شرح مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في اول امره
ثم لما ظهرت له هذه الآية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المندوب لا يقتضي
استحقاق العقاب ليس بشيء لان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مشافهة بغير عذر لا يجوز وهذا
الرجل جاهلا كما توهم القائل وخبط وخلط هنا على عادته والتيسير في قوله قال دون دعا اشارة
لما توهمه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحق من طرق وصححه في مسنده
لعتبة بن ابي لهب الجهني عدو الله ورسوله واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم المشهور
وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة بالتصغير ومعتب اسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا
من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عقير الاسد وكان عنده ابنة النبي صلى الله عليه وسلم
فطلقها فآذاه فدعا عليه بما يأتي فافترسه الاسد بالزرقا من ارض الشام كما رواه الحاكم من
حديث ابي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز ابو لهب وابنه عتبة الى الشام فنزلوا بالسراة

ايرامرس

ليس
م

قريبا

قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا فقال ابو لهب لمن معه انتم عرفتم
سني وحقي قالوا اجل فقال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة وافرشوا لابني
عليها وناموا حوله ففعلوا ونام عتبة فوق متاع عال فجا اسد فشم وجوههم ووثب على عتبة فقطع
راسه وذهب فقيل انه لم يأكله لما فيه من خبث الطوية ببغضه خير البرية الا انه قيل ان العقير
عتيبة مصغر وان عتبة اسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان
انه الذي في نسخ الشفا بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان
المصغر عقير الاسد المكبر هو الصحابي فما في بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى
فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منها اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال في حياة الحيوان
الاسد يسمى كلبا لانه يشبهه في بعض احواله ويرفع رجله اذا بال فلما اضاف الكلب الى العظيم
علم انه اعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والى ذلك اشار بقوله فاكله الاسد وفي دلايل
النبوة للبيهقي كانت ام كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة بن ابي لهب واختها
رقية تحت اخيه عتبة فلما نزلت تبت يدا ابي لهب وتب قال ابو لهب لابنيه راسي من راسكما
حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت امهما حمالة الحطب مثله فطلقاهما عنه واتاه صلى الله عليه وسلم
فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره وسعه عليه فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط الخ ثم خرج في نفر من قريش الى الشام فكانت قصة الاسد وفي رواياتها وتسميته اختلاف
كما مر ولا خلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله عنه في شعره وقال صلى الله عليه وسلم
لامراة يأكلك الاسد فاكلها الاسد قال البرهان الحلبي هذه المراة لا اعرفها وذكر غيره انها بنت
المطعم الانصارية فانها اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الشمس فضربت منكبه فقال
من هذا اكله الاسد فقالت انا ابنة مطعم الطير ومبارى الريح ابو ليلى جئت لاعرض نفسي عليك
لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها فاخبرتهم الخبر فقالوا انت امراة غيرى وللنبي
صلى الله عليه وسلم نسا فيدعو عليك فرجعت فقالت له اقلني فقال لها وتزوجت بغيره فبينما هي
في حايط بالمدينة افترسها ذيب فالاسد هنا بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله عليه وسلم
عليها لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم المشهور
الذي رواه مسلم والبخاري عن عبد الله بن مسعود من دعايه صلى الله عليه وسلم على قريش قبل الهجرة
بمكة حين وضعوا اي وضع بعض منهم فهو من اسناد ما للبعض الى الكل السلا بفتح السين المهملة واللام
المخففة مقصور وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه فقيل وهو كالمشيمة من
المراة وفي النهاية الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا وهو المواشي ان نزع
عنه ساعة يولد بقي حيا والا هلك وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلا
ايضا تسمية له باسم محله ويكون دم ونحوه على رقبته الشريفة والرقبة مؤخر اصل العنق عند
الكتفين وهو ساجد عند البيت في صلاته والجملة حالية مع الفرث والدم حال من السلا
والفرث بالفا وراء مهملة وثاء مثلثة هو السرجين ما دام في الكرش وسماهم فاعل سمى ضمير
ابن مسعود وضمير المفعول لقريش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم
المستهزءون المذكورون في الآية وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمى هو النبي صلى الله عليه وسلم

كذا رواه ابو نعيم
والبيهقي والطبراني

وهو الذي صرح به سياق اصل الحديث فقال اي ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر فاجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر قال انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم يجي بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فجا به وانتظر صلى الله عليه وسلم حتى سجد فجعله بين كتفيه وانا انظر فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع راسه حتى جات فاطمة رضي الله عنها فطرحته عنه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الشريف ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جا بالسلا والقاها عقبة وهو اشقاهم لمباشرته الفعل كاشقى ثمود والكلام على الحديث مفصل في شروح البخاري واما استمراره صلى الله عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فقد اجابوا عنه باجوبة منها انه صلى الله عليه وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها وكان هذا في اخر الصلاة فلا يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقتلوا ببدر ويلقوا في قليبها فان عقبة بن ابي معيط اسر ببدر ثم قتله صلى الله عليه وسلم بعد مرحلة منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه باعتبار اكثرهم وغالبهم على ما فيه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا من طرق وصححه على الحكم بن ابي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو ممن اسلم في الفتح وكان اي الحكم يختلج بوجهه اي يحرك وجهه وبعضه كحاجبيه وعينيه ويغمز بعينيه اي يحركها مشيرا بها وهو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا باشارته وغمزه لمن يراه ثمة من المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله عليه وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله اي لا فهو تفسير للغمز بالمراد منه وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسيره بغمز معيب لانه كان يخبر المنافقين باسراره صلى الله عليه وسلم ولا كما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محاكاة لفعله صلى الله عليه وسلم فراره صلى الله عليه وسلم وهو يختلج فقال له كن كذلك دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج فلم يزل يختلج حتى مات بدعايه وكان موته في خلافة عثمان قبل قتله والقيام عليه باشهر وكان صلى الله عليه وسلم اخرجه من المدينة ونفاه الى الطايف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد بالطايف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان بسبب رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عثمان ابا بكر رضي الله عنه في رده فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم رده فوعدني به فقال ابو بكر رضي الله عنه اني لم اسمع ذلك ولم يكن معه بينة ثم لما ولي عمر ساله ذلك فقال كما قال ابو بكر فلما تولى عثمان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة مع انه رضي الله عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت طويته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لكبار

سلمان

رلحي

الصحابة

الصحابة في امر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتغامز في مجلسه فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت لمروان لما قال في اخيها عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه وسند الماوردي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم فلذا قيل فليت عثمان لم يجب دعوته رضي بما حكم الصديق في الحكم

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بلغنا انه صلى الله عليه وسلم على محلم بميم مضمومة وحا مهملة مفتوحة ولام مشددة مكسورة فميم ابن جثامة بضم الجيم وتشديد الثا المثلثة والف وميم وها واسم ابي جثامة بن يسار بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي اخو الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الاية فمات اي محلم هلك عقب دعايه عليه لسبع اي عند سبع او بعد سبع ليال من دعايه صلى الله عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسياتي مثله وبينهما بون بعيد كما قال البرهان الحلبي فلفظته الارض اي قذفته وطرحته واخرجته من بطنها لعدم قبولها وهذا مما شوهد كثيرا وورد في الحديث يبقى في كل ارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم ثم ووري بواوين مضمومة فساكنة وراء مكسورة اذا غيبه فلفظته الارض مرات فكانوا كلما دفنوه اصبحوا راوه فوق الارض تعظيما له واشارة الى انه من الاشرار فجروا فالقوه اي القوا بدن محلم بين صدين مثنى صد بضم الصاد المهملة وفتحها وتشديد الدال المهملة وهو ناحية الوادي او الشعب او الجبل ورضموا عليه الحجارة رضم بفتح الرا المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور بعضها فوق بعض كالبنا والصد بالضم والفتح جانب الوادي وهو الارض الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعايه عليه عليه الصلاة والسلام انه بعثه في سرية امر عليها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن واد فقتل محلم عامرا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فلفظته الارض مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين صوحي جبل فيه اكلته السباع قال الزبيدي الصوح الشق قال التلمساني والذي رواه ابن عبد البر مسندا الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله وسلبه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقد قيل ان الملفوظ غير محلم بن جثامة وان محلما نزل حمصا ومات بها به في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول الاية المذكورة وفيمن نزلت على اقوال كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا ام لا وجحده صلى الله عليه وسلم رجل بيع فرس اي انكره وكان اشتراها منه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل ابن الحارث وهو صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطا المهملة وقيل النجيب وهي اي هذه الفرس التي شهد بها

اي في بيعها للنبي صلى الله عليه وسلم خزيمه بخا وزاي معجمتين ويقال اسمه ابو خزيمه وهو صحابي
مشهور قتل بصفين مع علي رضي الله عنهما سنه سبع وثلثين ولما شهد له قبل صلى الله عليه وسلم
شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصايصه رضي الله عنه فرد الفرس بالنصب
بالنصب مفعول رد بعد مبني على الضم اي بعد جحده وشهادة خزيمه له النبي صلى الله عليه وسلم
هو فاعل رد على الرجل الذي جحد البيع وهو متعلق برد وانما ردها صلى الله عليه وسلم تعففا منه
وتكرما وقال اذ ردها اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها اي لا تجعل له بركة في فرسه
فاصبحت اي الفرس شاصية برجلها البائن ابله وشاصيه بشين معجمة والف وصاد مهملة ومثناة
تحتيه وها اي رافعة رجلها والادان رجلها مرفوعة والاسناد مجازي وارتفاع رجلها كناية
عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيف بعد ايام يقال
شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه كما قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة لا يكون
الا بعد ايام فوقوعه بسرعة من الايات ايضا وقصة خزيمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابتاع الفرس من ذلك الاعرابي وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه ويزيد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعرابي ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال صلى الله عليه وسلم
قد ابتعته فقال هلم شاهدا فقال خزيمه انا اشهد فقال له صلى الله عليه وسلم احضرتنا فقال
بابي انت وامي انا اصدقك في اخبار السما افلا اصدقك في ابتياع فرس فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال من شهد له خزيمه فحسبه وكان كلام الاعرابي قبل اسلامه
او قبل خلوص اسلامه والا فمثله لا يليق وبهذا الباب اي باب دعا النبي صلى الله عليه وسلم
واجابة الله دعائه وقع كثيرا وروي في احاديث كثيرة اكثر من ان يحاط به اي لا علم احد من علما
هذه الامة ان يعلم جميع دعواته صلى الله عليه وسلم فانها كثيرة جدا وما نقله المص منها قطرة من بحر
يعلم بها ما سواه اجمالا ويحصل به اليقين لمن كان من المومنين وقوله اكثر من ان يحاط به
كقولهم اكثر من ان تحصى ومثله كثير وتاويله مشهور فان ظاهره غير مراد اذ لا يعني
انه اكثر من الاحاطه وقد بيناه في محله حتى افرده بعض فضلا العصر بجزء مستقل والاحاطة
بالشي معناها استقصا جميع اجزائه خاتمه الدعا معناه التضرع الى الله في جلب ما ينفع
ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شي بقضا وقدر وقد جف القلم فما فايده الدعا واجيب
بانه امر تعبدي محافظة على مقام العبوديه وقد يكون ذلك معلقا بالدعاء موقوفا عليه كما
اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن انكر الدعا وقال انه لا فايده
فيه فهو ضال عن سواء السبيل فاعرفه فصل ٢٣ في كراماته صلى الله عليه وسلم اي ما اكرمه الله
به من الامور الخارقه للعادة والكرامة اعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة مقارنة
للتحدي بالفعل او بالقوة والكرامة لا تشترط وتكون للنبي وغيره من اوليا الله وان غلب في
العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما عرف وما كان منها قبل
النبوة للنبي يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة لها وبركاته اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم
ببركته من الخوارق وانقلاب الاعيان له اي تبدل حقيقتها وماهيتها وصورتها وذلك جائز
وواقع على الاصح وليس بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان اعظمه كما قيل

الراوس

الاحسن

الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع عين وهي الذات
فيما لمسه بيده الشريفه او باشره المباشرة ان يلي الامر بنفسه فهي اعم من اللمس واللمس والمس
متقاربان اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني شيخ المص توفي سنة
ثمان وخمسمايه وكان في الحديث وساير الفنون امام عصره قال حدثنا ابو ذر الهروي
تقدم بيان ترجمته اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا ابو علي هو ابن سكرة السابق ترجمته
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم
قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو ذر يعني الهروي
المتقدم قال حدثنا ابو محمد السرخسي المتقدم وابو اسحق المستملي المتقدم وابو الهيثم الكشميهني
المشهور قالوا حدثنا الفربري تقدم بيانه ولقبه واسمه قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح
المشهور قال حدثنا يزيد بن زريع بالتصغير ابو معويه البصري ولد سنة احدي ومايه
ومات سنة ست وثمانين ومايه كذا في النسخ هنا وصوابه حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى
ابن حماد حدثنا يزيد بن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه راو من قلم المصنف
قال حدثنا سعيد بن ابي عروبه كما تقدم وفي نسخة عن سعيد عن قتاده تقدمت ترجمته
عن انس بن مالك الصحابي المشهور ان اهل المدينه فزعوا مرة اي وقع بهم فزع بفتح الفا والزاي
المعجمة والعين المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب على وجهين احدهما الخوف
والذعر والاخر الاستنجاد والاستصراخ يقال فزع وافزع وهو من الاضداد قال زهير

• اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم • طوال رماح لا ضعاف ولا عزل •

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع والمراد هنا الاول
اي وقع خوف استنصرخوا بسببه وهو اشهر معنييه فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع
صياح الناس وفزعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه
الصوت وراي الناس في رجوعه فقال لهم لن تراعوا وهو راكب فرسا لابي طلحه ركبها عريا
من غير سرج عليه وابو طلحه هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البدري وهو
احد النقبا ليلة العقبه وممن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام محمود باحد
كما تقدم وروي عنه احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع وثلثين من الهجرة كان يقطف او به
قطاف بكسر القاف وبالطا المهملة والفا والشك من الراوي قال البرهان يقطف بضم الطا في
قولهم تقطف الدابة بمعنى تبطي واما من قطف العنب فبكسر الطا كما قاله الزمخشري والقطاف
بكسر القاف الاسم وقال الجوهري المقطوف من الدواب البطي وقال ابو زيد الضيق المشي
وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه قطاف
وقال عنه اي عن انس يبطا مكان يقطف بمثناه تحتيه مضمومة وبا موحدة مفتوحه
وطا مهملة مشدده مفتوحة وهمزة مضارع بطا والبطو ضد الخطا فهو قريب من الروايه
الاولى والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطء ونسب اليه ذلك وهو مبني للمجهول
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفزع ولقي ابا طلحه قال له وجدنا فرسك بحرا
اي كالبحر في سعة جريه وعدوه بسهولة وهو استعارة تصريحيه كما يقال بحر فلان في علمه

اي توسع وكان ذلك الفرس بعد مني على الضم اي بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك ببركته
لا يجاري مبني للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الماء والحيوان ايضا فهو تجريد وشبه
بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاريه احد بقرينة السياق وهذا الحديث
رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شرحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا ومما رواه الشيخان
من النوع انه صلى الله عليه وسلم نخس جمل جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله عنهما
ونخس بخاء معجمة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه في جنبه او نحوه بعود او نحوه وكان
ذلك بمحجن في يده وكان ذلك الجمل قد اعيا اي تعب وقلت حركته من السير فنشط بكسر الشين
المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع اي اسرع في السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد
انه ذهب اعياوه فابدا قوة وسرعة وفي النهاية روي كثيرا انشط وليس بصحيح يقال انشطت
العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفي الحديث كانما انشط من عقال ونشطت الدلو اذا جذبتها
تفوق يعني ان الصواب هنا انشط من المزيد واصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت الرواية
بخلافه فكيف يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعانة فيجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا نزعها
ويشبه الجمل البعير لو في بير ويشبه نخسه له حتى جد في سيره باخراجه من البير كانه جذبه وابدا
قوته التي لم يكن ظاهرة فيه حتى كان اي جابر والجمل لا يملك زمامه الزمام مقود الجمل ويملك
يجوز بناوه للمعلوم فالضمير فيه لجابر وللمجهول فهو للجمل ومعناه انه لا يقدر على ضبطه وحبسه
لانه لشدة نشاطه يجد به من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله عنه
انه كان معه صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطا به جمله ومر به صلى الله عليه وسلم فقال له ما شانك فقال
ابطا بي جملي واعيى فتخلف فنزل ونخسه بمحجن وقال له اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشروحه وفي عنه
اختلاف ايضا وفيه من بركته صلى الله عليه وسلم ولطف معاملته مع اصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه
الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري وصنع مثل ذلك اي مثل ما صنع مع جابر رضي الله
عنه في حديث رواه البيهقي في فرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة وياء تصغير ولام وهو
جعيل بن زياد وقيل انه سمي الصحابي الكوفي وقيل اسمه جعال الاشجعي بشين معجمة
وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهو قبيله وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن ابي الجعد
قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا ضعيفة في اخريات الناس فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك فقلنا انها عجفا ضعيفه فضربها بمخفقة كانت في يده وقال
بارك الله فيها قال فلقد رايتني اول الناس ما املك راسها وبعت من بطنها علة كثيرة واليه
اشار بقوله مخفقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ضربها بالمخفقة كانت معه بكسر الميم وسكون الخا
المعجمة وفتح الفا وقاف وها اسم آلة من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا والخفق الضرب ومنه
خفق الطاير بجناحيه وخفقان القلب والخافقان كله يرجع لهذا وبرك عليها بالتشديد تفعيل من البركة
اي دعا لها مرارا بالبركة فلم يملك راسها اي لم يقدر على ضبط راسها بلجامها لقوة سيرها ومجاذبتها
له وهذا من قولهم ملك العجين اذا عجنه بقوة والملك ماخوذ من هذا وهو حقيقته نشاطها
اي من شدة نشاطها وباع من بطنها اي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة

الجوف

الجوف ثم شاع في الولد والنسل باثني عشر الفا وهذه بركة عظيمة لدعايه صلى الله عليه وسلم ولعله كان عنده
منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد اولادها وفيه لف ونشر فقوله لم يملك ناظر لقوله
خفقها وقوله وباع الخ ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب
وفي حديث رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحه انه صلى الله عليه وسلم
ركب حمارا قطوفا قليل السير متقارب الخطا لسعد بن عباده الانصاري سيد الخزرج المشهور فرده
اي اعاده صلى الله عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبه او معناه صيره لان رد يكون بمعناها ويعمل
عملها كما هو جوابه فعلى الاول ما بعده حال وعلى الثاني مفعول ثان هملاجا بكسر الها وسكون
الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب وهو من البراذين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة
مخصوصة والعامة يسمونه رهوان لا يسايرني مبني للمجهول اي يسبق كل ما سار معه فغيرها ذكر
مبالغة كما مر في قوله لا يجاري و روى البيهقي انه كانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم وهو بفتح
العين فيهما في قلنسوة خالد بن الوليد اي انه رضي الله عنه وضعها في داخل قلنسوته يتبرك بها والقلنسوة
بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو قبل هاء التانيث ما يوضع على الراس وهي معروفة ويقال قلنسيه
كما في الصحاح فلم يشهد اي لم يحضر قتالا وحربا قاتل فيه الا رزق النصر اي الا نصره الله تعالى على اعدايه
فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجملة الا رزق الخ حال مستثناة
استثناء مفرغا من اعم الاحوال وحكى ابن العديم ان ابن ابي طاهر العلوي كان عنده اربعة عشر شعرة
من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بعض امرا حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له واهدى
الشعرات له فاكرمه ثم اتاه بعد ايام فعبس ولم يلتفت اليه فساله عن السبب فقال له قال لي
فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فساله احضارها فاحضرت فطلب منه نارا واوقدها فالقى بها فرمى
بجرش تلك شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت احسن مما كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصى
واكرمه غاية الاكرام وفي الصحيح اي في الحديث الصحيح او صحيح مسلم ان هذا الحديث رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها اي اسما اخرجت اي اظهرت واورت
الناس جبة بضم الجيم وتشديد البا الموحدة وهو ثوب مخيط طيالسة قال النووي انه روي باضافة
جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث اللام والاشهر فتحها وطيالسة منون مصروف لانه بزنة ثمانية
ورفاهية ويجوز نصبه على انه صفة جبه كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض النسخ
وهذه الجبة كانت عند اختها عايشه ام المومنين فلما ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خمسة واربعين
سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من الاكسية قيل انها ذات اعلام خضر ولذا روي جبة خضرا فوصفت
بوصف بعضها وقيل معنى طيالسة خلقه وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المتقن للنسج وقيل
الطيلسان كسا اخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان ردا من صوف تشتمله العجم ولذا يقال يا ابن
الطيلسان في الشتم وقالت اسما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان كان
يفعل كذا يدل على تكرر الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع فنحن نغسلها وناخذ ما غسلها
فنعطيه للمرضى فيستشفي المرضى بها اي بمايها بان يشرب منه ويمسح به الابدان تيمنا باثاره صلى الله
عليه وسلم فيرزقهم الله الشفا ببركته وفي مسلم انها جبة كسروانيه نسبة لكسرى اي عجمية وانها كانت مكفوفة
بالديباج واستدل به بعضهم على حل السجاف من الحرير وقيده بعضهم بان لا يزيد على اربعة اصابع

ولاسيما في كونها من الطيالسة ما قيل انه صلى الله عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال وحدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدم عن شيخه ابي القاسم ابن المامون بن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف بابن المامون الامام المشهور قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف ولا تكسر وهي الجفنة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب وقيدها النووي بما كانت تسع عشرة القايل ابن المامون فيحتمل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بديارهم وبلادهم من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف كجمع جفنة وجفان ويجمع على قصع ايضا وقصاعه صلى الله عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا صفاتها لانه كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يحرزها فكنا نجعل فيها الماء للمرضى جمع مريض فيستشفون بها اي يطلبون الشفا فيحصل لهم لشربهم مما يوضع فيها لبركة اثار اثاره واخذ جهجاه الغفاري جهجاه بجيمين مفتوحتين بينهما هاء وبعد الاخيرة الف وهاء وقيل ان صوابه جهجا مقصورا لا هاء في اخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروي عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة القضيب يعني قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفا والقضيب عصى قصيرة من يد عثمان ابن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقيل اخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله منه في الدار ليكسره اي اخذه يقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير انه كسره على ركبته اي اتكى على ركبته في كسره كما هو معتاد فصاح به الناس ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة لم يرضوها ولذا قال ابن العربي لا يصح كسر العصا عن اطاع او عصى وهذه العصاة كان يعتمد عليها النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفا بعده فاخذته اي اصابته ووقعت به واصل معنى الاخذ التناول فتجوز به عما ذكر الاكلة كفرحة وهو دا يصيب بعض الاعضا فيتاكل اي يتفتت ويتقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول اكله بالمد وقد قيل انه خطا لان الثعالبي انشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب

• ومن انت هلا انت الا امرؤ • اذا صح ما سلك في باهله •
• وللباهلي على خبزه • كتاب لا اكله الاكله •

ولم يخطئه فيه وهو من ايمة اللغة فيصح ان تقرا عبارة المص به الان معارضة الرواية فقطعها اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك ليلا يسري المرض لبدنه فان هذا المرض يعالج بقطع العضو كما قيل القطع طب كل عضو فاسد فلا حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل للاكلة وذكر بتاويل المرض ونحوه ومات جهجاه من قطعها قبل تمام الحول اي السنة التي وقع فيها القطع بسبب اهانته لقضيبه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المص من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن عبد البر في قوله انه اخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قدم عليه الناس وهجموا المدينة خرج يصلي بالناس على عادة الخلفا الراشدين ثم خرج في اخر جمعة

تلماني

تحصبوه

تحصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم ابو امامة ابو سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القايمين عليه الجهجاه وشافهه بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفي جراته على قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهد معه صلى الله عليه وسلم اشكال لا يخفى لان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وغضبه على عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله عنه كان مجتهدا امينا ولا فيما انكروه عليه وما هذه الا زلة عظيمة لا يليق بمن كان مومنا صحابيا وروي البيهقي عن انس رضي الله عنه حديثا متصلا انه صلى الله عليه وسلم سكب من فضل وضوءه السكب بمعنى الصب وفضل وضوءه ما زاد عليه وقال شيخنا القدسي قدس الله روحه في كتابه الرمز ان الوضوء بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح اولى وفي كتاب سيبويه فيما جاء على فعول بالفتح توضا وضوءا وتطهر طهورا وولع ولوعا وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضوء من اسما المكر كالوقود ولم يحك غير يونس فيه الوضوء بالضم قلت ولولا انه ضعيف ما تبرا منه الجوهري والنووي وتبعه القاضي عياض وكلاهما لم يجوزاه انتهى ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم في بير قبا بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة الشريفة غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والفه ليست للتانيث وقال في التيجان انه اسم اماكن ثلثة وينسب اليه قبايي وقباوي والقصر لغة فيه ايضا فما نزفت البير اي تنقطع ماوها بعد حين على الضم اي بعد ما سكب فيها فضل وضوءه صلى الله عليه وسلم ونزفت بفتح الزاي المعجمة ويجوز كسرها فهو مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه ورد متعديا وغير متعد فمن اقتصر على الثاني فقد قصر وقد ورد ثلاثيه متعديا ومزيده لازما على خلاف القياس ككبه الله فاكب وله اخوات فصلناها مع الكلام عليها في السوانح والمص قال انه صب فضل وضوئه اي بقيته ووقع في رواية انه تفل فيها وعد هذا من كراماته وتقدم ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجير الما في بير الحديبية وبير تبوك لان ثمة وقع التحدي لمشاهدة الكفار له وهنا لم يقصد التحدي كما قيل وروي ابو نعيم في دلايله انه صلى الله عليه وسلم بزق بزاي وصاد وكلاهما بمعنى وهو رمي الريق من فيه في بير كانت بدار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم فلم يكن بالمدينة بير من ابارها اعذب منها اي احلى والذ من مائه وهذا كان بين اظهر المومنين فلذا لم يعد معجزة كما اشرنا اليه ومر صلى الله عليه وسلم على ما في اسفاله فسال عنه اي عن اسمه فقيل له اسمه بيسان بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لموازنته لنعمان الاتي ولولاه جاز فتحه وكسره ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة والف ونون وماوه ملح جملة حالية اي لا عذوبة فيه فلما سمى بما يوهم البوس ضد النعيم لم يحب صلى الله عليه وسلم بما تشام به فغيره لانه كان يحب الفال الحسن فقال بل هو نعمان بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة وبيسان موضعان احدهما بالشام وهو في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ماوه فاشتراه طلحة رضي الله عنه وتصدق به فقيل له طلحة الفياض وضبطه الانطاكي في حواشيه هنا بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكانه قصد بذلك موافقة بيسان وملح هو الفصيح ومالح لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل وورد في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الاطالة اوردناه لك وماوه طيب هذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم والا تناقض كلامه فطاب

تلساني

ببركته صلى الله عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب وروى ابن ماجه في حديث اخر مسندا انه صلى الله عليه وسلم
اتي بالمسا المجهول اي اعطاه بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم وخالد بدلو مملو من ما زمزم رواه البيهقي
عن وائل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ما زمزم فمج فيه اي القى فيه صلى الله عليه وسلم ما فمه وريقه
فصارت رائحته اطيب من رائحة المسك وقريب منه قصة نافع احد القرا السبعة المذكورة في شرح الشاطبية
ومن كراماته صلى الله عليه وسلم ما رواه الطبراني عن ابي هريرة انه اعطى الحسن والحسين لسانه الشريف
اي وضعه في فمهما فمصاه اي جذبا ريقه وشربا منه وهما يبكيان جملة حالية اي باكيين عطشا تمييز
او مفعول له والعطش حرارة تقتضي اشتها ما يشرب فسكتا اي فسكن عطشهما وتركا البكا وكان الحسن
ان يذكر هذا مع قوله وكان يتفل في افواه الصبيان الخ وفي حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه كان
لام مالك الانصارية الصحابية وهي ام سليمان بن ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك
وفي الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك هذه ليست ام انس وقد قالوا انه
لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي ان ام مالك في الصحابة اثنتان ام مالك الانصارية وام
مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى عكة بتثليث العين المهملة والمشهور ضمها وهي صفن من جلد
يوضع فيه السمن غالبا وكانها مشددة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا اي ترسل به له على طريق
الهدية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها لحن قال الزبيدي السمن للبقر غالبا ويكون للمعزي
ايضا وفي القاموس انه سلا الزبد ولم تقله فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها اللاهنا بمعناه
اللغوي لانه قوله لا تعصريها نهي لا امر وهو باعتبار لازمه لان النهي يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو
مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف ليخرج بقية ما فيه مما قل ففيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها
واحتقاره وتعظيم ما قل من نعم الله بزيادة ويجعل فيه البركة ولذا قيل ان فيه دقيقة لمن نظر بعين الحقيقة
ويعصر بكسر الصاد كضرب يضرب ثم دفعها اي دفع صلى الله عليه وسلم العكة اليها اي الى ام مالك المهدية له
فاذا هي اي فاجاها انها مملوة بزنة المفعول مهموز ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها سمنا فياتيها
بنوها يسالونها الادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمها وهو جمع ادام هو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن
والعسل واختلف الفقها هل يسمى اداما عرفا ام لا فلا يثاني في ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا
والاخرة اللحم وقيل الادم ما يصلح به الطعام وليس عندهم شي يعني من الادام فتعمد اليها اي تقصدها
وعكسها بيرها وعمد يعمد بفتح الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح الفصيح للبلي
فتجد فيها سمنا كما كانت فلا تنقص فكانت تقيم ادمها اي تجعله قائما اي باقيا على حاله حتى عصرته
غاية للاقامة اي لما عصرته انتهت اقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته لما خالفت امره
صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل والتسليم ويتضمن
التدبير والاخذ بالحيل والقوة فعاقبها الله بزوال ما انعم به عليها ولم يذكر هذا في المعجزات لانه لم
يتحد به ولانه حصل في بيت ام مالك وفي اسد الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا فعصرها
ثم دفعها اليها فلما اخذتها اذا هي مملوة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله نزل في
شي فقال ما ذاك يا ام مالك قالت رددت علي هديتي فدعا بلالا وساله عن ذلك فقال والذي
بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيا لك يا ام مالك هذه بركة عجل الله ثوابها
ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا وهذا

ملحان

صنع

صنع في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة بملامسته صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر وفي حديث رواه البيهقي
انه صلى الله عليه وسلم كان يتفل بفتح المثناة التحتية وسكون التا المثناة الفوقية وضم الفا وكسرها والتفل
البصاق وخصه البيهقي بيوم عاشورا في افواه الصبيان وافواه جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوه
والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذين يرضعون ولهذا قال المراضع بزنة مساجد جمع مرضع
بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاعة وهو مصدر الشرى لا جمع رضيع بمعنى مرضع كما قيل فان فعيل لا يجمع
على مفاعل وادعا انه على خلاف القياس كما قيل في جمع خاتم خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شاذ
وادعى بعضهم انه منه ورد بانه لا يصح فانه ورد في الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا الكلام
صبيان المراضع وهن الامهات خطا اللهم الا ان وقع له رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم يجده
في شي من النسخ فيجزيهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة وهمزة اي يكفيهم واهل
الاصول فسروا الاجزا بالصحة وفي المحصول وشروحه كلام في الفرق بين الاجزاء والصحة ريقه الشريف
الى الليل اي فيكفيهم عن الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله عليه وسلم فيقوم الصبي منه مقام لبن الام
الكثير ومن كراماته اي من كراماته صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي وبركة يده فيما لمسه اللمس قريب
المس وهو وضع اليد على الشي فقوله بيده تاكيد وتجريد كنظرت بعيني والبركة الزيادة المعنوية
والحسية كما تقدم وغرسه لسلمان الفارسي اي لاجله كما سياتي والغرس وضع اصول الشجر في الارض
لينمو وفي نسخة او غرسه فهو شك من الراوي وسلمان هو ابو عبد الله الفارسي مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جي من قرى اصبهان او رام هرمز ولم يتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدما اعتقه وكان من علما الصحابة وزهادهم المعمرين وكان رضي الله عنه يعمل
الخوص ويا كل منه مع ان عطاه من بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان اذا اخذها تصدق بها
قال النووي رحمه الله اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة
وتوفي بالمداين ودفن بها سنة خمس او ست وثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق
له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه وقصته مشهورة حين كاتبه مواليه من اليهود وهذا اينا في ما قاله البرهان انه صلى الله عليه وسلم
اشتراه وجمع الموالي ولم يكن له الا مولى واحد تجوزا وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه
من قوم من اليهود وفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله معان اخر
والكتابة معلومة مفصلة في كتب الفقه على ثلاثمائة ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة وياء مثناة
تحتية مشددة قبل الها وهي صغار النخل بغرسها لهم كلها تعلق بفتح التا الفوقية وسكون العين المهملة
وفتح اللام ثم قاف اي تثبت بعد غرسها ويتم غراسها من علقت المراة اذا حبلت وقال بعض الشراح
تؤكل ثمرتها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل تدرك وتضم لامه كيكتب فهو متداخل من بابين والمراد
الاكل هنا وهو الظاهر وجملة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله وتطعم اي يوجد فيها ما يوكل من ثمرها
يريد ان المراد بما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف تفسير وهو بوزن تكرم وعلى اربعين اوقيه
بضم الهمزة وتشديد اليا ويقال وقيه ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف
الاوقيه افعولة فاصلها اوقوية فاعلت او فعليه من الاوق وهو الثقل والمراد اربعون درهما
كما في كتب اللغة وعند الاطبا وهو المتعارف الان انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وقال

عرضي

دلجي

ابن ادريس

الزمخشري انها اثنان واربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل من ذهب بيان للاوقية
وانها ليست من فضه ولفظا الوقيه وقع في حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عاميه كما
في النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافي تصحيح اهل اللغة كما
في القاموس وغيره والنش بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه الي محل عين لغراسها وغرسها له بيده الشريفه تبركا الا واحدة
منها غرسها غيره قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان
ووفق بينهما بانهما غرسا هاهنا او ان كل واحد منهما غرس واحده فاخذت كلها يعني انها طلعت
وادركت فهو مجاز كانها اخذت من الارض ما قامت به وعبت كما يدل عليه الكلام الا النخلة الواحده
التي غرسها غيره فقلعها من محلها وردها اي اعادها الي محلها فاخذت اي نبتت وادركت
ببركة يده الشريفة وغرسها وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم [illegible] وقوله الا واحده يدل على
بطلان التوفيق بانهما غرس كل واحد منهما وديه وفي بعض السير انه صلى الله عليه وسلم غرسها
كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي ان يحمل على القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك
فلا منافاة بينهما وفي كتاب البزار بموحدة وزاي معجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل بزر الكتان
زيتا عند البغداديين وهو الحافظ المشهور فاطعم النخل اي اثمر ذلك النخل الذي غرسه صلى الله
عليه وسلم بيده الشريفة من عامه اي في سنته التي غرس فيها ومن ابتدائه الا الواحده فقلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واضافة العام لها حقيقه لوقوع الغراس فيه
واعطاه اي اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان مما كوتب عليه مثل بيضة الدجاجه اي قدر
حجمها لا وزنا كما قيل من ذهب جاء من المغازي بعد ما ادارها على لسانه الشريف ليحصل فيها
بركته ولا حاجة الي ما يقال انه دعا بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالراي فوزن
سلمان رضي الله عنه منها لمواليه اي لمن كاتبه كما مر اربعين اوقية وبقي عندهم مثل ما اعطاهم
ولهم اربعون اخرى وكانت في راي العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا
ورجحت ببركته صلى الله عليه وسلم وهو من قلب الاعيان وقيل يجوز ان يكون فاعل وزن النبي
صلى الله عليه وسلم وكذا بقي ويقرا بكسر القاف المخففة ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان
رضي الله عنه طويلة مفصلة في السير وحاصلها انه كان مجوسيا من قرية بفارس كان ابوه رئيسها
وهو ممن يعبد النار فمر سلمان برهبان في كنيسه يصلون ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا
خير من ديننا فلما اخبر اباه بذلك نقم عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل اليهم يقول اذا كان عندكم
من يذهب الي الشام اخبروني به وكانوا قالوا له ان ديننا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده
وذهب معهم وجاء الي الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستمر عنده الي ان مات فذهب
لاخر بعمورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده فمرض واشرف على الموت فقال له ان مت فما افعل
قال ان ديننا هذا قديم وقد دنا زمن نبي على الحنيفيه يظهر بارض النخل فسأله عن علامته فقال
خاتم النبوة ولا يأكل الصدقة ويأكل من الهدية فمر به قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات
اكتسبها من عمله فاعطاهم على ان يحملوه الي ارض العرب فغدروا به واسروه وباعوه من يهودي
وقيل انها عند امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه فسمعهم

دلجي
دكي

على

على نخلة من النخيل وسيده الذي اشتراه منهم تحتها اذ برجل غريب جاء الي سيده المذكور وقال
هل سمعت ما فعلوه الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهم معه بقبا الان فلما سمع مقالته عراه
نافض كالحمى ونزل يسال الرجل عما قاله فنهره سيده فاسمع مقالته ثم ذهب اليه صلى الله عليه وسلم
بتمرات من نخل سيده فاكلها فلما راى العلامات المذكوره جاء وكان على ما ذكره المص فان قلت
تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا اهل البيت فكيف يكون
هذا وهو مكاتب وكيف اكله صلى الله عليه وسلم مما اتى به والعبد لا يملك شيا قلت اجابوا عنه
بوجوه منها انه ورد انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها
انه لم يمسه الرق كما مر وانما باعوه ظلما وغصبا ولو سلم فهو مولاه لا مولى رق ولذا قبل
صلى الله عليه وسلم ما اهداه له لانه اجرة له او اذن له سيده في دفعه لمن يريد وفي حديث
حنش بفتح الحا المهملة والنون وشين معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وليس
مصغرا وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت
في الدلايل عن المسور بن مخرمة سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق [illegible]
وقد نبذ له صاد اوهو قمح يقلى ويطحن ثم يجعل في ما ونحوه من المايعات ويشرب فهو طعام وشراب وشربة
بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل شرب
صلى الله عليه وسلم اولها وشربت اخرها يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب منها اولا لتحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء
فشرب بقيته فما برحت اي لم ازل بعد ما شربت سوره اجد شبعها اي يحصل عندي الشبع بزنة العنب
وهو معروف اذا جعت اي اذا جاء وقت الجوع والحاجة الي الطعام وريها بكسر الراء وهو برد
يحصل في الجوف من الما ونحوه يعني عن الما اذا عطشت اي جاء وقت الحاجة الي الشرب والضمآن
للشربة وبردها اذا ظمئت بزنة علمت بهمزة بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو العطش
فغاير بينهما في العبارة تفننا اي لم يفارق بعد شربها الشبع والري لبركة سوره صلى الله عليه وسلم
وفي حديث صحيح رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة بن النعمان
ابن زيد ويكنى ابا عمر وهو صحابي مشهور توفي سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو
الذي ردت عينه كما تقدم وهو من الانصار وصلى معه العشا جملة حالية بتقدير قد اي وقد
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا في ليلة مظلمة مطيرة اي ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب
المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى عرجونا بضم العين وسكون الرا المهملتين وضم الجيم كعنقود
وبكسر وفتح كفردوس وبهما قرئ وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول
واليه ذهب صاحب القاموس والصحيح الاول وقال صلى الله عليه وسلم انطلق به اي خذ العرجون
واذهب به لمنزلك فانه سيضيء من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا اي مقدار عشرة اذرع في طريقك
حتى تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قيل فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا وهو ضد البياض
والمراد جسم اسود والسواد يطلق على الجثة والشبح ومن توثيق عرى الايمان للبارزي انه كان
هيئة قنفذ فاذا رايته فاضربه حتى يخرج من البيت فانه اي السواد المرئي الشيطان تصور بهذه
الصورة فانطلق قتاده فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج من بيته
كما اخبره صلى الله عليه وسلم قيل ما ذكره المص رحمه الله رواية بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه

عرضي

ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة لصلاة العشا وهاجت السما والظلمة وبرقت
فراي رسول الله صلى الله عليه وسلم قتاده فقال له قتاده قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلاة
قليل فاحببت ان اشهدها فقال له ان انصرفت فاتني فلما انصرف اعطاه عرجونا وقال خذه
فسيضي امامك عشرا وخلفك عشرا الحديث ويضي جا متعديا فعشرا مفعوله ولازما فهو منصوب على
الظرفيه والشيطان المراد به واحد من الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اي من كراماته صلى الله عليه وسلم
في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو دفعه لعكاشه بن محصن الصحابي المشهور
وهو بضم العين وتخفيف الكاف وتشديدها وشين معجمة علم منقول واصله العنكبوت او بيته
وهذه القصه وقعت له وهو ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع اصل معناه الازاحة باليد
والنحو ويطلق على الاعطا والتسليم كما يقال دفع له المال جذل حطب بجيم مكسورة وذال معجمة
ساكنه ولام وقد تفتح جيمه وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر ومنه المثل انا جذيلها المحكك
وهو عود ينصب لتحتك به الابل الجربي فاستعير لمن يرجع لرايه ويستشفى بهدايته في المهمات
والحطب ما يبس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبقك بها عكاشه وقد كان قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون
ولا يسترقون فقال عكاشه ادع الله ان يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام اخر فقال ما قال
فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشه قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين ورده
السهيلي بانه ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا ورد انه انما قاله لثالث
ولعل الساعة الاولى كانت ساعة اجابه انقضت اولانه عرف صلى الله عليه وسلم انه لو دعا له
استرسل الامر وطال وعم مثله الناس وهو مما يكتم وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر
اي وقعة بدر كما مر في الملاق اليوم على مثله فعاد في يده اي صار لان عاد يكون بمعنى رجع وليس
مناسبا هنا او بمعنى صار كما فصل في محله سيفا صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو الهجر والقطيعة
طويل القامة اي طويلا مستقيما ابيض اللون شديد المتن اي قوي الجرم صلبا من المتانة وهي
القوة ولذا سمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضا وقوامها به فقاتل به بين يديه حتى انقضت ثم لم يزل
السيف عنده اي في ملكه وتصرفه والعند للحفظ وترد لمعان اخر منها هذا يشهد اي يحضر به المواقف
اي قتال الكفرة الى ان استشهد في قتال اهل الرده واستشهد بمعنى صار شهيدا وقيل معناه عرضي
طلب الله منه الشهاده وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو مشهور وقوله الى ان استشهد الخ
غاية لبقائه في يده فلا ينافيه بقاوه عند اهله بعده كما توهم وكان هذا السيف يقال له العون عرض
سمي بهذا المصدر مبالغة لاعانته على الاعدا وكان من عادة العرب واهل الصدر الاول انهم يسموا
الات حربهم وخيولهم باسما كالاناسي ودفعه مصدر مرفوع مبتدا خبره مقدر اي من كراماته
صلى الله عليه وسلم دفعه او هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاولى لعبد الرحمن بن جحش
يوم احد اي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وهو من
المهاجرين ويسمى المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله
وقصته مشهورة في السير ورواها البيهقي مسندة وقد ذهب سيفه جملة حالية او معترضة فاعطاه
صلى الله عليه وسلم عسيب نخل عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة ساكنة وبا موحدة

فقيل

فقيل وهو جريد النخل لا خوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من العسف ما فوق الكرب
لم ينبت عليه خوص كعسب الذنب فرجع اي صار العسيب وهو واحد بمعنى الرجوع ويكون لازما ومتعديا
سيفا مفعول رجع قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخله فصار في يده سيفا حال اي قايمه كان منه فبقي الى
ان بيع من بغا التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على
ان العسيب اصل العرجون لا الجريد كما قيل قيل وهذا اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام عرضي
في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله عليه وسلم وعصاة موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي
متعدده وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لمسلمة بن اسلم يوم بدر ومنه اي من
هذا النوع من الكرامات والبركات بركته صلى الله عليه وسلم في درور الشياه درور بدال وراين مهملتين
مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع
في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم واصلها شوهة فاعلت وتطلق على ما يشمل المعز مجازا والشياه
بزنة رجال جمع شاة الحوايل جمع حايل وهي التي لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تحمل
سنة او سنتين وقيل انها جمع حول جمع حايل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها ابعد من الدر باللبن الكثير
ذكره للايضاح والتاكيد او اراد بالدر مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل كقصة شاه
ام معبد عاتكه بنت خالد الخزاعيه اخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وابو معبد اسلم ومات
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش وقيل
اكثم بن ابي الجون ومنزله بقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وافردها الحافظ العلاي
بالتاليف وكان النبي صلى الله عليه وسلم مر على خبائها وهو مهاجر للمدينه فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت
ما عندي غير شاة عجفا لا لبن فيها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الانا
بقية فلما جا زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت عليه المدينه بولد صغير لها واسلمت كما بيناه
سابقا وتفصيله في السيره وشرحها وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا ومنها قصة اعنز جمع عنز
معاويه بن ثور بالمثلثة بن عباده بكسر العين بن البكا والدبشي وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين
عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العزفي انه معويه بعين مضمومه ونون وصحح ولم يذكره الحافظ الحلبي
ونقل خلافه عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الصحيح
ابن البكا والاصم بن كعب فقال يا نبي الله بابي انت وامي امسح على وجه ابني فمسح عليه واعطاه اعنزا
سبعا ودعا لها بالبركة قال الجعد وكانت السنة ذات قحط وغلا اصاب بني البكا فاصابتهم بركته
صلى الله عليه وسلم وعمت الاعنز وكتب لهم كتابا هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الاعنز وفي ذلك يقول
بشر رضي الله عنه • وانا الذي مسح الرسول براسه • ودعا له بالخير والبركات • وشاة انس وقصتها
كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكرها السيوطي في تخريجه ايضا لعدم الوقوف
عليها وغنم حليمه مرضعته صلى الله عليه وسلم اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرهما
بسند حسن لما حملته صلى الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها وقل النبات
فيها فكان غنمها تاتي من المرعى وقد رعت كثيرا ودر لبنها وغنم قومها تاتي عجافا جايعة الضروع
فيتعجبون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله عليه وسلم ويمن قدومه وحليمه بنت عبد الله بن الحارث

السعدية وزوجها الحارث بن عبد العزى وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومر منعته
بالجهد لمن حلبه وشارفها بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة المهزولة وقيل انها تشمل
الذكر والانثى والمعز والمراد الاول وكانت خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع لها ومعهم شارف
ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما اخذت النبي صلى الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها
فوجد شارفه حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقالت حليمة انه نسمة
مباركة فقالت اني والله ارجو بركته الى اخر القصة وشاة عبد الله بن مسعود التي روى قصتها
البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه من كبار المهاجرين السابقين وترجمته تقدمت وكان وهو صغير
يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال له هل
عندك لبن قال نعم ولكني موتمن فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بجذعة فاعتقلها ومسح
ضرعها ودعا الله واتاه ابو بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان
وكان هذا سبب اسلامه وكانت لم ينز عليها فحل نزا الذكر على الانثى اذا علاها لينكحها وانزاه غيره وهو مخصوص
بالبهايم والسباع والفعل الذكر فيصح في ينز ان يكون بفتح اليا التحتية وضم الزاي المعجمة مبني للفاعل
ويصح ضم اوله وفتح اخره بالبنا للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد لانه اذا انزا
عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها وشاة المقداد بالجراي قصتها التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو
لا الاسود وان اشتهر به بن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لي
قد بلغ منا الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبي
صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاثة اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحلب ويشرب
منا كل نصيبه ونرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجي من الليل ويشربه فوقع في نفسي ذات ليلة
انه صلى الله عليه وسلم ياتيه الانصار لحاجتهم لهذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها
يدعو علي فاهلك فلم انم وقد نام صاحباي فجا صلى الله عليه وسلم كعادته ليكشف الانا فلم يجد شيا
ورفع بصره الى السما فقلت الان يدعو علي فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة
وانطلقت الى الاعنز لاذبح ما سمن منها فاذا هن حفل كلها فحلبت انا حتى علت رغوته وجيت اليه
صلى الله عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي واصبت دعوته ضحكت حتى استلقيت
فقال صلى الله عليه وسلم احدى سواتك يا مقداد يعني انك فعلت سوءه فما هي فقلت يا رسول الله
كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا رحمة من الله لو كنت ايقظت صاحبيك فاصابا منه فقلت والذي
بعثك بالحق ما ابالي اذا اصبتها واصبت فضلك من اخطات من الناس ومن ذلك اي من كراماته
وبركاته صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا تزويده اصحابه اي اعطاهم ما يتزودونه
اي يكون زادا والزاد يشمل الما والطعام والمراد الاول لقوله سقا ما السقا ككسا جلد كالقربة
يوضع فيه الما واللبن ونحوهما وضمن تزويد معنى اعطا ولذا نصب السقا او هو على التشبيه وقوله سقا ما
المراد به سقا فيه ما كما يشهد له ما بعده بعد ان اوكاه اي شده بالوكا وهو ما يربط به القربة ونحوها
ودعا فيه اي دعا في شانه وامره ولبسه وبعد متعلق بتزويد فلما حضرتهم الصلاة اي دخل وقتها
حتى كانها جاتهم وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضوء نزلوا فحلوه اي حلوا وكاه ليستعملوا
ماءه فاذا هو لبن حليب اي فاجاهم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ما وهذا من قلب الاعيان ببركته

جبلا

صلى الله عليه وسلم وزبده بالموحدة او بالاضافة لضمير اللبن او للسقا بادنى ملابسة في فمه اي في فم
السقا المربوط على التشبيه والزبد دليل على خلوص لبنه وجودته وانما اوكاه ليلا يتوهم ان اللبن وضع فيه
وبول لمن لم يكن معه وفي نسخة فمر لا ملاه بضمير التثنية لرجلين كان السقا معهما وهذا الحديث
من رواية حماد بن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر انه مت
روايته على خلاف المعتاد من اسلوبه في تخريجه قسا ربيانا لشان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام
الثقة العابد الزاهد الذي كان مجاب الدعوة معدودا من الابدال ومسلم مع جلالته روى عنه والمغاربة
والمصر من اجلهم يعشون اثر مسلم فلا يبعدون عن عصمته وقال ان البخاري لم يرو عنه الا على طريق
الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف ومسحه بفتحتين كما مر ومسح على راس عمير بن سعد اي امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده على راسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها
عمر بن سعد بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصاري الصحابي وعمير من الصحابة ايضا ولا اعرف من
جرت له هذه القصة منهما وقال السيوطي ان الذي رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد
ابن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولعل ذلك وقعتان وفي نسخة التلمساني عمر بن سعيد
وقال انه ابو يحيى النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة وبركه بالتشديد اي دعا له صلى الله عليه وسلم
بالبركة في عمره وصحته فمات وهو ابن ثمانين اي وقد بلغ سن الثمانين فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور
يجعلون الدهر كالاب والاكا يقال الليالي حبالى قال • فجعت المنون له بيوم • اني ولكل حاملة تمام •
فما شاب اي ببركة مس يده الشريفة لم يشب شعر راسه ولم يهرم فنفي الهرم بنفي الشيب لانه
من لوازمه وروي بالبنا للمجهول نايب فاعله مثل هذه القصص من بركاته صلى الله عليه وسلم عن غير
واحد اي عن كثير فنفي الواحد كناية عن الكثرة منهم السايب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الاسود
ومدلوك بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تليها كاف وهو ابن سفيان الفزاري له
وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم مع مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره ابن
حبان فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام واتى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح براسه فكان
ما مست يده اسود وساير راسه ابيض انتهى وفيه تفضيل عدم الشيب وان كان الشيب وقارا
لان مدحه لدلالته على الصحة كما مر ولكل شي جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك الثعالبي في كتاب سماه
مدح الشي وذمه وروى الطبراني والبيهقي انه كان يوجد لعتبة بن فرقد اي كان موجودا عنده
والمضارع لحكاية الحال الماضية وهو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي شهد
خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا وابنه عمرو عد من الاوليا وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده
الفراقدة وولي الموصل طيب نايب فاعل يوجد والمراد بالطيب الرايحة الطيبة وقيل انه بتقدير
مضاف اي رايحة طيب يشم من جسده ويفوح في مجلسه يغلب طيب نسايه اصل معنى الغلبة القهر
والاستيلا فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت رحمتي غضبي وروي سبقت فالمراد ان رايحته
تزيد على رايحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روي كما في الدلايل والاستيعاب عن زوجته
ام عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب ريحا
من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال اصابني الشرى على
عهده صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من ثيابي فتفل في كفه ودلك الاخر ثم امرها

على ظهري وبطني فمعتوني ما ترون واليه اشار بقوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على بطنه وظهره
وهو متعلق ونعلل لقوله وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو اي مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده منكبا عليه
حتى اخرج ما عليه من الدم وهذا معنى السلت ويختص باخراج المايع والرطب الملتصق بشي اخر يقال
سلت القصعة اذا امر اصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو معنى معروف فلا وجه
لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعايذ بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به وهو
عايذ بن عمرو بن هلال المزني الصحابي من اصحاب الشجرة وهو مزني وحديثه هذا رواه عنه
الطبراني وكان عايذ جرح يوم حنين اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة
كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاثة اميال سمي باسم
حنين بن مهلاييل لنزوله به وجملة وكان الخ حاليه ودعا له لجهاده في سبيل الله فكانت له غرة
بيضا شبيه كغرة الفرس من اثر يده الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه
فان قلت سميت قرحة وليس فيه مثله كما توهم فانه كبياض يد موسى عليه الصلاة والسلام والفرق
بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا تشبه غرته لما فيه من النور وليس كالوضح
في البدن و ذكر ابن الكلبي انه صلى الله عليه وسلم مسح على راس قيس بن زيد وهو صحابي له
وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ بن يزيد بياء في اوله وابوه يسمى
عامرا الجذامي نسبة لجذام كغراب قبيلة مشهورة ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه بقا صحته وعافيته
فهلك اي مات فالهلاك والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت من غير مرض لكنه ليس بمعنى وضعيا
وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض بشيبه وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت عليه يده اسود
لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم وكان يدعى الاغر اي كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور يقول
دعوته ابني محمدا اذ اسميته به وروي بالبنا للمجهول والذي رواه البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو
ابن ثعلبة الجهني في مسحه صلى الله عليه وسلم براسه وبقا اثره في وجهه وموته كما مات قيس على
احسن حاله وثعلبة هو وهب بن عدي بن مالك النجاري الزهري والجهني منسوب لجهينة
وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في دلايل البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيالة
فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد اتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستها يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه وراسه والسيالة بوزن سحابة وسين مهملة ولام موضع قريب
من المدينة ومسح صلى الله عليه وسلم على وجه اخر قال البرهان لا اعرفه وقيل لعله خزيمة بن سواد
ابن الحارث لانه روي انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضا وقيل لعله طلحة بن ام سليم فانه
روي انه صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة فما زال على وجهه نور من اثار انواره صلى الله عليه وسلم
ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا صحابي
له رواية وترجمه فكان لوجهه بريق اي لمعان وصفا بشرة من اثر مرور يده الشريفة عليه حتى كان ينظر
بالبنا للمجهول في وجهه اي تقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورته وجه فيه لشدة صفا بشرته كما
ينظر في المراة بكسر الميم اسم الة من الروية معروفة والظاهر انه مبالغة في صفاته وحسنه وليس
المراد حقيقته ووضع صلى الله عليه وسلم يده على راس حنظلة في حديث رواه البيهقي بطوله مسندا
ابن حذيم قال ابن ماكولا هو بكسر الحا المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم وقال

انه

انه حنيفه بن حذيم ابو حنظلة له صحبه وكذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد حذيم بن حنيفه والد حذيم
ولهما صحبه ولحنظله ابنه وذكر حذيما فقال حذيم بن حنيفه بن حذيم الحنفي والد له فيما قيل صحبة ولابيه
وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فعلم منه انهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه
صلى الله عليه وسلم الا ابا قحافه وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق انتهى والصحيح
ان عتيق تابعي وجزم عليه الذهبي في تجريده ولو قالوا عبد الله بن الزبير وامه اسما وابوها ابو بكر وابوه
ابو قحافه كان صوابا فانه لا خلاف في صحبتهم فتحصل من مجموعه ثلاثه اشخاص ولهم رابع ذكره العراقي
في حاشيته الغنية وحنظله مالكي وقيل حنفي وقيل سعدي هذا محصل ما قاله البرهان وبرك
عليه بالتشديد اي دعا له بالبركة وقال بارك الله فيك فكان يوتى بصيغة المجهول اي ياتيه
الناس بالرجل تعريفه للعهد الذهني المساوي للنكرة قد ورم وجهه جملة حاليه اي اصابه مرض
ورم منه وجهه والشاة بالجر من المعز والضان قد ورم ضرعها وهو كالثدي للانسان وهو معروف
فيضع محل الورم من الوجه والضرع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم الذي مسه به فيذهب الورم
الذي كان اصابه وروى ابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب
بنت ام سلمه بفتحتين علم منقول من اسم شجرة معروفة وام سلمه هي ام المومنين وزينب بنتها
ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح من باب ضرب يضرب
بمعنى يرش بالما ونحوه نضحة اي رشة من ما فما كان يعرف في وجه امراة اي ما كان يرى وينظر
في وجه احد من النسا ويعلم بالاخبار لمن لم يرها من الجمال اي حسن الوجه ورونقه ما بها
اي ما كان بها من ذلك ببركة ذلك الما الذي رشه صلى الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك الما
كان مسه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ما فلم يزل ما الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت
عند عبد الله بن زمعه فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم واسم ام سلمة هند
وقيل رمله وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب وزينب ولدت بارض الحبشه فقدمت بها
امها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفه
المباركة على راس صبي كان ذلك الصبي به عاهة اي افة ومرض والمراد انه كان
اقرع واسم الصبي لا يعرف فبرا بزنة ضرب واخره مهموز واما بري بمعنى خلق فمعتل اي زالت
عاهته وشفي مما به واستوى شعره اي نبت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة اذا كملت
والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره من الشراح ومثله
روي في خبر المطلب بن قتادة ومسح صلى الله عليه وسلم على غير واحد اي على كثير كما مر بيانه من الصبيان
المرضى جمع مريض والمجانين فبراوا اي زال ما بهم من المرض والجنون فقيل هذا كله كان
ينبغي ذكره في فصل ابرا المرضى وذوي العاهات واكثر فصوله متداخله ولكل وجهه لمن تدبر
وعرف مقاصد المصنف وفي حديث لم يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم اتاه رجل به ادرة بضم الهمزة
وسكون الدال وبالرا المهملتين وهاء وهو انتفاخ في الخصيتين معروف فامر ان ينضحها اي يرش
على ادرته بماء من عين مج فيها اي كان صلى الله عليه وسلم تفل بريقه فيها ففعل اي رش من مائها
على ادرته فبراء اي شفاه الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله عليه وسلم وفي الما

ابن ادريس

الذي خالطه فيه وضميرفيها للعين اي عين الما لانها مونثة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير
للماء اوللعين لتاولها به والامر فيه سهل ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها
وقد قيل انها انتفاق فيها او في احد جانبيها وقد يكون بلحم يزيد فيها او ريح كما يعرفه الاطبا ونضحها
يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه المهلب بن قبالة بفتح القاف والبا
الموحدة الخفيفة ولام وروي هلب بن قنافه وهلب بضم الها وسكون اللام بزنة قفل وقنافه
بضم القاف ونون مفتوحة مخففه وقا قال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتان وقال
الطبري هو المهلب بن يزيد بن ~~عل~~ عدى بن قنافه بن عدي بن عبد شمس بن عوف الطاي
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قرع فمسح براسه ونبت شعره فسمي المهلب لذلك وفي
حديث روي عن طاوس بن كيسان اليماني ابو عبد الرحمن اليماني المشهور وهو من ابنا الفرس
واسمه ذكوان فلقب بطاووس لانه طاووس القرا وروى عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهما
وكان راسا في العلم والعمل توفي سنة ست او خمس مايه واخرج له السنة وهو ممن اتفق على زهده
وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضوء العتمة اربعين سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجل
التابعين دفن بمكة رضي الله عنه لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي لم ياته احد
باحد به مس سياتي تفسيره فصكه صدره بصاد مهملة وكاف مشددة اي ضرب صدره
بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده الا اذهب المس عنه ويروى ما به وهذا الحديث
موقوف على طاوس ولم يذكر وامن رواه عنه والجملة حالية تاتي بالواو وقد وبدونهما
والمس الجنون والمس واللمس متقاربان الا انه يكنى به عن الجنون قال تعالى كالذي
يتخبطه الشيطان من المس لانه يقال لكل ما ينال الانسان من الاذى كقوله مستهم
الباسا والضرا وروى احمد عن وائل بن حجر مسندا انه صلى الله عليه وسلم مج اي صب من فيه
في دلو فيه ما اخرج من بير ثم صب فيها اي في البير الما الذي مج فيه ريقه ففاح منها ريح
المسك الريح هنا بمعنى الرايحة ويطلق في الاصل على نفس الهوى والمراد انه مثله في الطيب
وهو اتم منه واطيب ولكن جعل مشبها به لشهرته وفي حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة
ابن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة بفتح القاف وضمها من تراب اي ملء كفه
من التراب يوم حنين اي في وقعتها المشهورة في السير ورمى بها اي بترابها في وجوه الكفار
فاصابتهم جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله وهي من
الشتو هنا والتشويه وهو القبح قيل واول من تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع
مثله في يوم بدر كما في السير وهو شي اقدره الله عليه كما قال تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فان ايصال هذا المقدار اليسير الى اعين هولاء الجم الغفير من صنع
الملك القدير فانصرفوا اي ولى الكفار حال كونهم يمسحون القذا بفتح القاف والذال
المعجمة والف مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في الما المشروب
ونحوه مما يكدره عن اعينهم اي يزيحونه ويزيلونه منها لتاذيهم به ومنعهم من الابصار وفتح
العين وهو معروف وواحده قذاه وفي الحديث يرى احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى
عن الجذع في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة

بلسانى

وهو

وهو مثل تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال

• واعجبا للمرء مع علمه • ان ليالي عمره ساريه •
• ينظر في عين اخيه القذا • ولا يرى في عينه السارية •

وقوله فانصرفوا بمعنى انهزموا لما وصل التراب الى اعينهم وقال شاهت الوجوه وفيه معجزة
عظيمة له صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ انه صلى الله عليه وسلم ضرب صدر جرير بن عبد الله
البجلي الصحابي رضي الله عنه وليس هو جرير الشاعر وخص الصدر لانه محل الرهبة والامن
لانه مقر القلب ودعا له وكان جرير ذكر له صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على الخيل اي لا يقر
على ظهورها لعدم فروسيته فصار جرير رضي الله عنه من افرس العرب اي اقواهم واثبتهم
على ظهورها ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له فالفا فصيحة اي فدعا له فصار الخ ومسح صلى الله عليه وسلم
راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي وهو صغير وكان
اتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وكان دميما بدال مهملة بمعنى حقير واما ذميم بالمعجمة
فهو بمعنى مذموم وليس مرادا هنا ودعا له بالبركة اي بالزيادة في خلقته وكبر امره
ففرع بفا وراء وعين مهملتين الناس اي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى انه علاهم
طولا اي في طول قامته وتماما بان تم ساير اعضايه وكمل الله خلقته بدعايه له صلى الله عليه وسلم
والى هنا انتهى ما زيد في الاصل ونقل من خط المص وشكي اليه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة الصحابي
المشهور رضي الله عنه وقد قدمنا ترجمته النسيان مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق
بينه وبين السهو ان الثاني يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والفرق بينه وبين الخطا
انه عمد واسو من غير قصد فامره صلى الله عليه وسلم يبسط ثوبه اي بان يفتحه على الارض
ويفرشه وغرف بيده فيه اي فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شي ما يفتحه في اخر وضمير
فيه للثوب ثم امره بعدما غرف فيه بضمه اي ضم ثوبه على جسده ففعل اي ضمه عليه
كانه صار بدنه ما غرفه له فما نسي بعد بالبنا على الضم اي لم ينس ابو هريرة شيا مما كان
يسمعه منه صلى الله عليه وسلم من عينه لما ناله من البركة قال ابو هريرة رضي الله عنه فما كان
احد احفظ مني لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا ابن عمر رضي الله عنهما لتقدم اسلامه
عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخاري وفيه بدل الثوب الردا ولا مخالفة
بينهما لان المراد بالثوب الملبوس مطلقا وان خص في العرف بالمخيط عنه وما فعله صلى الله عليه وسلم
من الغرف ونحوه بجعل المعاني المعقوليه بمنزله الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشي عنده اغترف
منه حتى ملا رداه وضمه عليه حتى يحيط به ويسري من ظاهره لباطنه وهو صلى الله عليه وسلم
كما فوض اليه التصرف في عالم الشهادة فوض اليه التصرف في غيبه وهو سر دقيق لا يوقف عليه
الا بالكشف **فصل** ومن ذلك اي من خصايصه صلى الله عليه وسلم وكراماته انباوه
ما اطلع عليه هو اسما مبني للمجهول من الافعال اطلعه الله عليه او من الافتعال مبني للفاعل بتشديد
الطا من الغيوب بغين معجمة جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن
العين يقال غاب عني كذا ويستعمل في كل غايب عن الحاسة وما يغيب عن الانسان بمعنى
الغايب والغيب بالنسبة للناس لا لله فانه لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله عالم الغيب

والشهادة اي ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يومنون بالغيب اي بما لا يقع تحت الحواس
ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يكون في الاستقبال
وهو معطوف على الغيوب عطف الخاص على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع
عليه غير الله او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات والاحاديث الواردة في هذا
الباب اي في هذا النوع من كراماته صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الغيب الذي اطلعه الله عليه
فانه لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول بحر تشبيه بليغ اي في كثرته كالبحر
لا يدرك قعره بالبنا للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره وارضه اي لا يصل احد الى
نهايته ولا ينزف بعجمة وفا مبني للمفعول او للفاعل بزنة يضرب والنزف والنزح بمعنى
اي لا ينفد ويفنى غمره بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل را مهملة وهو الماء الكثير جزا
وهذه المعجزة في اطلاعه صلى الله عليه وسلم من جملة معجزاته اشارة الى كثرتها فهي البحر حدث
عنه ولا حرج المعلومة للناس على طريق القطع بتحققها بحيث لا يمكن انكارها او التردد
فيها لاحد من العقلا وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات والقطع بنوعها ومجموعها
وكذا تواترها تواترا معنويا حاصلا من مجموعها بقطع النظر عن كل فرد فرد منها كما لا شبهة
فيه كتواتر جود حاتم وهذا غير المتواتر المصطلح عليه فانه جار في بعضها كالقران والى
هذا اشار بقوله الواصل الينا خبرها جاريا على نهج التواتر المشهور لكثرة روايتها
اي رواية مجموعها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب اي الامور المغيبة وهذا لا ينافي
الايات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
فان المنفي علمه من غير واسطة واما اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق لقوله تعالى
ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطا الله في لطايف المنن اطلاع
العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق بصره اطلاعه على غيبه
غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من رسول لا ينافي قول المرسي
في تفسيرها الا رسول او صديق او ولي ولا زيادة فيه على النص فان السلطان اذا قال
لا يدخل علي اليوم الا الوزير لا ينافي دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا اطلعه الله على
غيبه لم يره بنور نفسه وانما راه بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا
باب غيبه والى هذا اشار الغزالي في اماليه على الاحيا ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول
في الاية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة او القاء
في روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من اراد وفايدة الاخبار الامتنان على من رزقه
الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه احدا من عباده الا على
يدي رسول من ملايكته ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار العلوم الغيبية في اوديته
حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزاين الالوهية انتهى فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار
القاضي في تفسيره وبقي ثمة اسرار لا ينسخها الحروف ثم انه بين ما اجمل بحديث رواه ابو داود
عن حذيفة عما رواه الشيخان لما في طريقه التي رواه منها من الزيادة فقال حدثنا الامام

معجزة
الاطلاع على
الغيب

ابو

ابو بكر محمد بن الوليد الفهري المعروف اجازة منه بروايته عنه وقراءة على غيره اشارة الى ان
رواه من طرق متعددة والقراءة والاجازة طريقان اختلف في ايهما اقوى وقيل انهما مستويا
وهو الظاهر قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري علي بن احمد بن علي الامام المشهور احد رواة سنن
ابي داود وتستر كجعفر بلد معروفة وسينه مهملة واعجامها لحن قال حدثنا ابو عمر الهاشمي
وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال حدثنا اللولوي وهو ابو علي محمد بن احمد بن عمر السابق ترجمته
قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهور كما تقدم قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة بن محمد بن ابرهيم
ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومايتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته
في الميزان قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي صاحب المصنفات المشهور الثقة توفي سنة
ثمان وثمانين ومايه واخرج له السته وترجمته في الميزان وغيره عن الاعمش هو سليمان بن مهران كما تقدم
ترجمته عن ابي وايل سفيان بن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة اثنين ومايتين وهو من العلما العاملين
ثقة اخرج له الستة عن حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
اخبره بالفتن وما سيكون وروي عنه احاديث كثيرة وكان عمر رضي الله عنه اذا لم يشهد حذيفة
جنازة لم يشهدها هو لاطلاعه على المنافقين توفي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان
وروي عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور واليه
اشار بقوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمير للصحابة والمراد به خطبهم يوما فعبر بالقيام
عن الخطبة لان الخطيب يخطب قايما اي قام وتحدث عنده فالظرف فيه مجازية مقاما بفتح الميم اسم مكان
او مصدر ميمي فهو مفعول مطلق فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه هذا شيئا مما يكون
اي يوجد ويحدث بعده مما يهمهم من احوال المسلمين ومن يتولى امورهم بعده وما يكون بعده
من الفتن والحروب فيكون تامة والجملة صفة شيئا في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها
وهو من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية به الى قيام الساعة اي في زمنه الى اخره فقدره
لدلالة المقام عليه الا حدثنا به اي الا حدثنا به وذكر لنا انه سيوجد وفي نسخة حدث به والفعل
في تاويل الاسم كقولهم انشدك الله الا فعلت والاستثنا متصل لدخول المحدث به في الشيء
وقيل انه منقطع بمعنى لكن حفظه من حفظه الضمير للحديث المفهوم من السياق ونسيه من نسيه
اي حفظه بعض السامعين له ونسيه بعضهم قد علمه اصحابي هولاء الحاضرون عنده والمراد
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي داود ولم يذكرها البخاري
وانه الضمير للشان ليكون منه الشيء اي يوجد شيء مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج
قد نسيته لطول العهد بحديثه فاراه بعيني بعد ما وجد فاعرفه فاذكره اي اتذكره بعد
ما نسيته فاتذكر ما اخبرنا به صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره ايضا حاله بقوله كما يذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه فهو تقديم وتاخير اي كان الرجل اذا غاب عنه رجل
كان يعرف وجهه وسيماه وهو في مخيلته الا انه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه فليس اذا استغلقنا
بتذكر بل بنسي المعلوم من الكلام وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا ثم قال
حذيفة فيما رواه ابو داود وزاده على ما رواه الشيخان ما ادري انسي اصحابي هذا الحديث ام تناسوه
اي اظهروا انسيانه خوف الفتن لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه من الاسرار التي لا ينبغي

دلجي

ان يحدث بها كل احد والله قسم اكد به ما بعده ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد بالقاف والدال المهملة ومن زايد والمراد به المتغلبة الذين معهم جند يتبعهم كما يتبع الجمل والعروس من يعوده ويمشي خلفه فتنة فيا بني للمحاربة وايقاع الضرر بالمسلمين كالحجاج وغيره من اصحاب البدع من زمنه الى ان تنقضي الدنيا اي الى ان تتم وتنتهي مدتها ويخرب العالم وتبدو مقدمات الساعة بخروج الدجال ويأجوج ومأجوج يبلغ من معه اي يصل من معه من اتباعه والضمير للقايد ثلاثمائة رجل فصاعدا الا قد سماه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته بحيث لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث روي من طريق اخر مفصلا على كلام فيه ذكره ابن الجوزي وغيره وقال ابو ذر الصحابي المشهور في حديث رواه احمد والطبراني وغيرهما بسند صحيح لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب عنا وانتقل الى الاخرة من بين اظهرنا ولم يدع شيا الا بينه لنا بحيث لا يخفى علينا شي بعده وكان خطب قبل موته خطبا اطال فيها منه من الصباح الى الظهر ومنه من الظهر الى قبيل المغرب لم يدع شيا الا بينه لاصحابه وما حرك طاير جناحيه في السما اي في الجو وهو كناية عن بيان كل شي الا ذكر لنا منه علما وفي نسخة الا ذكرنا منه علما اي تذكرنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شي تفصيلا تارة واجمالا اخرى وقد خرج اهل الصحيح اي رووا باسانيدهم ما صح عندهم كالشيخين واصحاب السنن والاسانيد والايمة الحفاظ الثقات كاحمد والشافعي وابو حنيفة ومالك ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به بيانا لما من الظهور على اعدايه بغلبتهم وقل شوكتهم وفتح مكة الذي اخبر به قبل وقوعه فحققه الله وبيت المقدس كما رواه البخاري وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم تميما الداري بفتحه لما اسلم واقطعه ارضا بها ثم فتح في خلافة عمر رضي الله عنه فاعطى تميما اقطاعه في سنة ست عشر من الهجرة والشام واليمن والعراق يعني به ما يشمل العراقين عراق العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في كتاب مرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين واصل معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه معرب وظهور الامن في الممالك الاسلامية وهو مجرور اي اعلم اصحابه بظهور الامن حتى تظعن المراة بظا معجمة وعين مهملة ونون اي تسافر وحدها من الظعن بفتح العين وسكونها وهو السفر قال تعالى يوم ظعنكم وذكر المراة للمبالغة في الامن لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا امنت علم امن غيرها بالطريق الاولى من الحيرة الى مكة بكسر الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الرا المهملة والهامدية بقرب الكوفة واسم بلدة اخرى بقرب نيسابور لا تخاف المراة الا الله كناية عن انها لا تخاف احدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم وان المدينة يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها واصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس ستغزى روي بغين وزاي معجمتين من الغزو وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الاتي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروي بعين وراء مهملتين ومثناة فوقية مفتوحة وهي مضمومة في الرواية الاولى اي تخرب وتخلو فتصير عرا ليس فيها احد والعرا الفضا الخالي من الناس قال تعالى فنبذناه بالعرا وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب الساعة

وقيل

وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة الحرة ايضا فان الناس ارتحلوا فيها منها وتركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم ثم امنهم يزيد حتى عادوا اليها واعلمهم صلى الله عليه وسلم بفتح خيبر على يد علي في غد يومه الذي اخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر وتعسر فتحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتحها الله على يديه على ما فسر في السير واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بما يفتح الله على امته اي بما ييسره الله لامته من فتح البلدان وما يوسعه لهم من الدنيا بكثرة المال والغنى ويوتون بالبنا للمجهول اي يوتيهم الله من زهرتها اي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر الكنوز جمع كنز معرب كنج وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا خزاينهما وما لهما وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم لملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملكهم اوكر وقيصر علم لملك من ملوك الروم ثم اطلق على ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه ماتت حين وضعته فشقت بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلفايه رضي الله عنهم وما يحدث بينهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته من الفتون بوزن دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في اكثر النسخ جمع فتنة كما قاله البرهان والفتنة اصلها الاختبار ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كما في بعض النسخ لان الفتون المبتلى للزنا ونحوه من المجون وليس بشي فانه ورد بمعنى الفتنة ايضا وهو بطريق المجاز اي مطلق البلا والاختلاف في الكلمة والاراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن والاهواء بالمد جمع هوى وهو ما تهواه النفس وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطنة وسلوك سبيل من قبلهم من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن والسنن بفتحتين الطريق وهو شامل لما احدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث وافتراقهم اي افتراق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة اي ينقسمون الى هذه الاقسام وعداه بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات ثلث وعلى بنايه كما قاله الدواني في حواشي الشمسية في قوله رتبته على مقدمة الخ فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون بتضمين معنى الاشتمال واما ان يريد به دخول على هذا الاسلوب الخاص وحينئذ فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه تضمن البنا فانه يتعدى بعلى الى اسلوبه فيقال بنى الدار على طبقتين او يقال تعدي بها بنا على ان معنى الترتيب جعل الاجزا مترتبة وهو مقصور على الحاية فيتعدى بعلى الى النحو المعين انتهى وهذا الحديث رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم كما في مناهل الصفا للجلال السيوطي الناجية منها واحدة اي الفرقة الناجية من هذه الفرق فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرايل

حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان بني اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة او فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من هم اي الناجون منهم قال من كان على ما انا عليه واصحابي فمعنى الناجية انهم على الحق فهم ناجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى انه ليس في زمانه صلى الله عليه وسلم اختلاف وانه انما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى ان الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب الملل والنحل وفي علم اصول الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه من المغيبات و في حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه وانهم سيكون لهم انماط جمع نمط كسبب واسباب وهو البساط يعني انه صلى الله عليه وسلم يبين توسعهم في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعدما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة و قوله يغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه والغدو بغين معجمة ودال مهملة سير اول النهار ويقابله الرواح والحلة هو الثوب النفيس ولا تطلق الا على ثوبين احدهما فوق الاخر الا انهم توسعوا فيه فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاسته بعد ما كانوا عليه من التقشف كان قوله وتوضع بين يديه اي بين يدي احدهم صحفة بزنة قصعة وهي اناء الطعام وترفع اخرى اي صحفة اخرى اشارة الى تلون المطعم وتعددها ونفاستها ويسترون بالبناء للمجهول اي يسترون حيطان بيوتهم وابوابها كما تستر الكعبة وهذا كما يفعله الامراء والعظماء الذين اتسعت ديارهم حتى كسوا الجانة والجدران وهذا لم يكن في العصر الاول وهو اسراف وقد ورد النهي عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه في اخر الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وانتم اليوم المراد به مطلق الزمان الحاضر خير منكم يومئذ اي احسن منكم حالا من حالكم الاتي الذي يبسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم تفضلهم على انفسهم باعتبارين لان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من ابتلي به و مما اعلم به صلى الله عليه وسلم اصحابه انهم اذا مشوا المطيطا كما ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميزانه لم يصح والمطيطا بضم الميم وفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية ممدود كما في الصحاح ويقصر ايضا كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكميت وهي مشية فيها مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبختر وهو كالثريا والمريطا ويجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مط بمعنى مد او من مطا يمطو كما بين في كتب اللغة وخدمتهم بنات فارس والروم اي اتخذوا الجواري والخدم منهم وخصها لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة تحت سبيهم لاهل الاسلام كثيرا ولانهم مع تكبرهم وتعاظمهم يصيرون خدمة ارقاء لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا وهو معرب پارس بالباء العجمية ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جيل معروف ايضا سموا باسم ابيهم رد الله باسهم بينهم جواب اذا والباس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم النصرة بايقاع الرعب في قلوب اعدائه الكفرة وبقي من ذلك اثر فيمن اقتدى به من الخلفاء فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوبهم وصار بعضهم يعادي بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما في يد الاخر لما ظهرت الملوك المتغلبة

فصار الامر لمن غلب وسلط شرارهم على خيارهم الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى اخير او مخفف خير والتسليط بقهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتداء ذلك بعد فتح فارس والروم وسيرد زينتهم واستخدامهم وتنافسهم في الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الان و اخبرهم صلى الله عليه وسلم بقتالهم الترك كما ورد في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانف كان وجوههم المجان المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جيل من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهي امة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم اولاد يافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا ياجوج وماجوج وعلى كل حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقائع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ والخزر بفتح الخاء وسكون الزاي المعجمتين وراء مهملة وهم جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التاتار لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقائعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وروي الخزر بفتحتين ايضا وفي بعض نسخ الشفا بخاء مضمومة وواو وزاي معجمة ساكنة ومنه نظر الخزر ضيق العين او النظر بمؤخرها والروم اي مما وقع من اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه اخباره بما سيكون قتال الروم وهم قوم يعرفون من ولد روم بن عيص بن اسحاق سموا باسم ابيهم ثم قيل روم ورومي كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من غسان واهل بلادهم جهة الشمال وذهاب كسرى بفتح الكاف وكسرها اي ذهاب ملكه وقومه جعل ظهور دولته وتغلبه وفارس من ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه حتى لا كسرى ولا فارس اي حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيامة ولا انما نزل عليكم فاما ان نقول انه مكرر كما في الحديث لا قيصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى اي لكل جبار يبطل بحق يغلب عليه فيمحو اثره او فيه مقدر اي لا مثل كسرى ومثل وغير لا يتعرفان بالاضافة بعده اي يكون بعده من جنسه وذهاب قيصر ملك الروم بذهاب ملكه وقومه حتى لا قيصر بعده وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما وذكر صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي كانت كما قال ان الروم اي جنسهم المعروف ذات قرون وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد اي كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم منهم وقيل القرن السيد اي كلما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلف مكانه قرن وقيل المراد قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة الى طول هممهم الى اخر الدهر اي يمتد ملكهم في ديارهم بخلاف فارس فان الله فرقهم ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم لما مزقوا كتابه لهم كما هو مذكور في السير وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الى الان ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده فلما قرئ كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد ... اذاقه الله تمزيقا بتمزيق

واما قيصر فلما اتاه كتابه صلى الله عليه وسلم مع دحية قبله واجله فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم

بان يثبت ملكه وقد ذكر وان مكتوبه صلى الله عليه وسلم الى الان عند ملوكهم يجلونه وهو محفوظ في صندوق من ذهب واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قايما ما دام هذا الكتاب عندهم حتى انهم اخرجوه لابن الصايغ الحنفي لما ارسله السلطان قلاوون الى ملك النصارى في بالغرب وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونتبرك به وكان عند ملك طليطله وهو الى الان عندهم ولكن الله يهدي من يشا واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذهاب الامثل فالامثل من الناس الامثل هنا بمعنى الاشرف لانه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدر الاول والفا لترتيب التفاضل لاثباته للاول ثم للثاني وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بني فلان اي ادناهم للخير وهولا اماثل القوم اي خيارهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بموت الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخاري يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يباليهم الله بالة والحثالة بالحا والثا من كل شي رديه وتقارب الزمان في حديث رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مفتوحة وهو حشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلته لان القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتازه وهذا يكون اذا قربت الساعة في اخر الزمان كما ورد التصريح به في بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل المراد انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر وللشعرا فيها مبالغات ومعان لطيفه يعرفها من له المام بالادب كقول ابي تمام

اعوام وصل كان ينسي طيبها • ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت • نحوي اسا فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكانها وكانهم احلام

وهذا الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب قوله بعده وقبض العلم وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتاويله بما ذكر لانه لم يشاهد النقص في زمنه والذي تضمنه الحديث نجده في زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام ما لم نجده في العصر الذي قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل

كفى حزنا ان لا حياة هنيئة • ولا عمل يرضى به الله صالح

فالحق ان المراد نزع البركة من كل شي حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه النووي رحمه الله وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار فان كل قرن اهله اقصر اعمارا من اعمار القرن الذي قبله وقال البيضاوي في شرح المصابيح تسارع انقضا الدول وانقراضها وهنا وجه اخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغفلون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها كما قلت

ان الزمان مقصر ذهبت به • بركاته اذ زادت الاثام
ما ذاك الا انه قد قرن • خوف وقد جارت به الحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله وظهور الفتن والهرج وهو جمع فتنه وهي معرفة وهذا

قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلما حتى يبقى ناس جهال اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله فانه قبل ذلك والهرج بالها وسكون الرا المهملة وجيم بمعنى القتل واصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث بالقتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشيه فهو معرب صار عربيا فصيحا ومنه قولهم هم في هرج ومرج وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب ام المومنين رضي الله عنها ويل للعرب من شر قد اقترب اي قرب ودنا زمنه وويل كلمة تفجع وتعجب فتعجب مما ينالهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيها بدينه كالقابض على الجمر يشير الى امر عثمان وعلي رضي الله عنهما وويل مبتدا وان كان نكرة لما فيه من الدعا مثل سلام عليكم وهي ترد للتحزن والتحسر والكلام عليها مفصل في العربيه واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترب وقيل انه اشارة لفتح سد ياجوج وماجوج لان الحديث اوله قالت زينب رضي الله عنها استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب الخ فتح اليوم من ردم ياجوج اي السد وعقد تسعين يعني جعل سبابته معطوفة لاصل ابهامه يشير للفرجة التي بينهما بحسابهم المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام عليه مبسوط في شرحه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه ايضا بانه زويت له الارض مبني للمجهول اي جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على جميعها فرأى مشارقها ومغاربها اي جميع الارض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به الناظر اليه سريعا واري بضم الهمزة مبني للمجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي قوله وسيبلغ اي يصل ملك امته اي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه ما زوي له صلى الله عليه وسلم منها اي الارض او المشارق والمغارب وخوص تتمة الحديث ومن تفصيليه بيانيه او تبعيضيه لما مر وكذلك كان اي وقع ما ذكر من الامتداد امتدت مملكتهم واتسعت اوامة بمعنى انتشرت في نواحيها في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند بيان للمشارق والمغارب او بدل اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل ايضا الى بحر طنجه بفتح الطا المهملة ونون ساكنة وجيم مدينة مشهورة بساحل بحر الغرب حيث لا عمارة وراه اي انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين اي ليس بعده بلاد ولا جزاير معمورة وطنجه لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى عليها النصارى في سنة سبعين وثمانمائة بعد قتال عظيم فلما راى المسلمون ان لا معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل النصارى ظاهرين ثمة حتى ملكوا اكثر البلاد فعاد الاسلام غريبا كما بدا ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس وذلك الذي امتد لهذه الامة ما لم يملكه احد من الامم السالفة ولم تمتد الممالك الاسلاميه في جهة الجنوب ولا في جهة الشمال مثل ذلك اي مثل امتدادها في المشرق والمغرب فما قيل في تفسيره انه

دجي

بلغ ملكها اقصى الجهات الاربع مهاب الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم ينتبه لما قلناه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لا يزال اهل المغرب سياتي تفسيره منفصلا ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة غاية لاستمرار ظهورهم بتاييد الله لهم واعلايه لكلمة الدين بجهادهم وقوله ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على الظهر ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو وقد يراد به العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق والمغرب ايهما افضل فذهب الى كل منهما طايفه وهو خلاف لا طايل تحته قال ابن العماد في كتابه كشف الاسرار استدل من قال بفضل المغرب بهذا الحديث واجيب بان الثابت لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ فالمراد الشام لانه غربي المدينه وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل او هو متعلق بظاهرين بتضمينه معنى حافظين مداومين على اقامة الحق وشعاير الدين ذهب ابن المديني في تفسير هذا الحديث وهو علي بن عبد الله بن جعفر بن جريج ابو الحسن امام اهل الحديث واعلمهم به في عصره وقال النسايي كان الله لم يخلقه الا لهذا الشان وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي بن المديني الخ وكان من احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لليلتين بقيتا من ذي القعده سنة اربع وثلثين وله ثلث وسبعين سنه وروى عنه البخاري وغيره من اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة الرسول على خلاف القياس والقياس مدني كما بينه النحاة والمشهور ان يقال مديني في النسبة لمدينة المنصور فرقا بينه وبين المنسوب للمدينه المنوره ولكنه اشتهر بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينه مديني والاكثر مدني والمديني نسبة الى مداين سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المديني نسبة الى مدينة الرسول والمدني نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على المسلسل بالاوليه المديني نسبة لمدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصره وفي القاموس النسبه لمدينة الرسول مدني ولمدينة منصور واصبهان وغيرها مديني وقال الكرماني قال الحافظ المقدسي قال البخاري المديني الذي اقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها وكان منها انتهى الى انهم العرب مطلقا ووجه تسميتهم باهل الغرب بقوله لانهم المخصوصون بالسقي بالغرب بفتح الغين المعجمه وسكون الرا المهملة والموحدة وهي الدلو العظيمة المعروفة تذكر وتونث سماعا وقيل المراد بالغرب في الحديث الحده والشوكه وتقدم تفسيره بالشام ايضا ومنه غرب الشاب لحدته وللغرب معان في كتب اللغة وغيره اي غير ابن المديني من علما الحديث يذهب الى انهم في الحديث اهل المغرب بميم في اوله وقد ورد المغرب كذا اي بهذا اللفظ في بعض الروايات وهو مويد للتفسير الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روي في الحديث بمعناه فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يفسره بغيره وفي حديث اخر من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد بن حنبل من رواية ابي امامه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم من الكفرة بالجهاد في سبيل الله حتى ياتي امر الله يعني الساعة واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها او المراد انهم لا يعدم ظهورهم كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا كما حققه الكرماني وغيره وهم كذلك اي باقون على حالهم والجملة حالية قيل يا رسول الله واين هم

من البلاد ومفرهم قال بيت المقدس بالاضافة وفيه لغات فمقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب او يطهر فيه العبادة من الاصنام وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس اي التطهير وجا بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاظهر الاضافة والظاهرون الطايفه المذكوره الامرا والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبه وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقها والمحدثين وكل من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخاري هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محتمل والتعميم اولى كما لا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية اهل الغرب من طرق متعدده وصحيحها انه يدل على ابطال التاويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة الى اقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رسالة للطرطوسي ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها هل ارادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الا لما انتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفا اثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما بملك بني اميه وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وهم بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن اميه ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقد رواه البيهقي مرسلا من طريق اخر في مسنده ضعف وولايه معاويه بن ابي سفيان بن حرب بن اميه بن عبد شمس ولقد اجاد المصنف رحمه الله اذ عبر في بني اميه بالملك ولم يدخل فيهم معاويه وعبر في معاوية رضي الله عنه بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين الملك والخلافه والولايه ان الملك هو السلطنه بطريق التغلب والخلافه ما كان ببيعة اهل الحق لمن هو قرشي جامع لشروط الخلافة المذكوره في الاصول والولاية اعم منهما فتشملهما وتشمل الاماره ونيابة الخلفا وغيرهم كما في الحديث الاتي مع الكلام عليه الخلافة بعدي ثلثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاويه كما تقدم كان اولا اميرا ثم صار ملكا وهو اول ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر الولاية فيه اشاره لهذا وليس عثمان رضي الله عنه من بني امية لانه خليفه بحق ومعاويه وان كان منهم نسبا لان ابا سفيان بن اميه فلم يدخله المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه اول ملوك بني اميه ولكل وجهة وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى مناما بني اميه على منبره الشريف فساه ذلك فانزل الله عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك بني اميه كان الف شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطى الله امته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد عما لا يحصى وفيه من الاسرار الخفيه ما لا يخفى على ذي بصيره ووصاه اي وصى عليه الصلاة والسلام معاويه اذا ملك بالعدل والرفق لما قال له اذا ملكت فاسجح قال معاوية رضي الله عنه فما زلت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل في قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضي الله عنه لم يكن خليفه وانما كان ملكا وروى البيهقي عن معاويه انه قال ما حملني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معويه ان ملكت فاحسن وهو ضعيف الا ان له شواهد منها ما روي انه تبع بالاداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا معاويه ان وليت امرا فاتق الله

واعدل وروى ما يقرب منه من طرق متعدده وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ومنه ايضا قوله واتخاذ بني امية مال الله دولا كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم والبيهقي
عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله
خولا ومال الله دولا ودول بضم الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع دولة بالضم والفتح وهو
ما يتداول اي ياخذه واحد بعد واحد والمعنى انهم استاثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا
وضيعوا بيت مال المسلمين وهم اول من فعل ذلك في الاسلام ملوكهم بعد معاويه بن يزيد مروان
ابن الحكم ثم ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المورخون
وخروج ولد العباس بعد انقراض الدولة الامويه اي ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد في
حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والولد
يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الثاني بالرايات السود اشارة الى ما في هذا الحديث تظهر الرايات
السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم وفي روايه يخرج
الرايات السود من خراسان لا يردها شي حتى تنصب بايليا اي بيت المقدس في سنده ضعف
وكان صلى الله عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روي
تبشيره صلى الله عليه وسلم له ولام الفضل زوجته من طرق افردها السخاوي بتاليف ليس يسع تفصيله
لهذا المقام وكان شعار بني العباس السواد في لباسهم وراياتهم وسببه انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم
بذلك وقيل سببه ان مروان الحمار اخر بني اميه لما بلغه دعوة ابي مسلم الى محمد بن علي الامام
ومات محمد فعهد الى ابنه ابرهيم فاتى به مروان وسجنه فلما احس بالقتل اوصى اتباعه بالثبات
على امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما قتل لبسوا السواد اظهارا لحزنهم وحثا للاخذ بثاره فاستمر
ذلك فيهم ولا منافاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الى عهد المامون بن الرشيد في سنة احدى
ومائتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته للعلويين حتى خلع اخاه المؤتمن وجعل العهد
لعلي الرضى فمات ولم يتم امره فكلفه العباسيون في اعادة شعار السواد وترك الخضرة ففعل وهذا
اول لبس العلويين الخضرة وليس مبداوه كما توهمه المتاخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبعمايه
برسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول جابر الاندلسي

جعلوا لابناء الرسول علامة • ان العلامة شان من لم يشهر • وقال ابن حبيب
نور النبوة في كريم وجوههم • يغني الشريف عن الطراز الاخضر •
وقال • عمائم الاشراف قد تميزت • بخضرة رقت وراقت منظرا •
وهذه اشارة ان لهم • في جنة الخلد لباسا اخضرا • وقال ابن المزين •
اطراف تيجان اتت من سندس • خضر كاعلام على الاشراف •
والاشرف السلطان خصهم بها • شرفا لتفرقهم من الاطراف •

ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتى نسي توهموا ان ابتداه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم
ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت لعدم العلم به فامر بذلك وقال
السبكي انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين وهو كلام
حسن وملكهم اي تملك بني العباس الخلفا اضعاف ما ملكوا اي اضعاف تملك بني اميه واضعاف

خلفايهم

خلفايهم فان اولهم السفاح بويع في ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومايه واستمر ملكهم الى
سنة ستة وخمسمايه وكانوا نحو ثلاثين ببغداد ثم انقضت تلك السنون واهلها ولله الامر
من قبل ومن بعد وخروج المهدي في اخر الزمان كما ورد في حديث رواه اهل السنن وغيرهم
من طرق كثيرة الا انه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افرد بالتاليف
فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وقيل انه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد
ابن عبد الله وفي زمنه ينبسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
وذكره النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه واحواله مبسوطة في تذكرة القرطبي
وهو ممن يملك الارض كلها وقد ملكها مسلمان سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين وكافران
نمرود وبخت نصر وما نال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز
ان يكون فاعله مستتر يعود لما فاهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير اي ما ناله اهل بيته عرفي
وما قيل انه لا يجوز رفعه لا وجه له اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات كما في حديث
رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وصححه الذهبي والتشريد الطرد
والتفريق من شرد البعير اذا ند وشردت فلانا من البلاد وشردت به قال تعالى فشرد بهم من خلفهم
وقتل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم قتل علي كما رواه احمد والطبراني في
حديث فيه وان اشقاها اي اشقى الخلايق او الدنيا او الطايفة الخوارج او اشقى هذه الامة الذي
يخضب هذه اشار به الى لحيته من هذه اشارة لراسه اي بضربه على راسه ضربة يسيل بها دمه
حتى يبل لحيته والخضاب صبغ معروف فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب
ففيه استعارة وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح الجيم على زنة اسم المفعول كما
قاله النووي في تهذيبه وغيره اي لحيته من راسه اي من دمها وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج
والتحكيم وقتل علي مشهورة لا حاجة لنا بها وكذا قصة اهل بيته واحبابه بقتل سبطه بكربلا
وانه يعني عليا كرم الله وجهه قسيم النار ظاهر كلامه ان هذا مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم
قالوا لم يروه احد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية الا ان عليا قال انا قسيم النار
يعني اراد ان الناس فرقتان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي
في الجنة ونصف علي في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره مما لا يقال من قبل الراي
فهو في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن معي قسيم لاهل النار اي مقابل لهم
لانه من اهل الجنة وقيل القسيم القاسم كالجليس والسمير وقيل اراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في النهاية
يدخل اولياوه الجنة اي من والاه ونصره وكان من حزبه بفتح المثناة التحتية وضم الخا المعجمة ويجوز
ضم اوله وكسر ثالثه فيرفع اولياوه او ينصب او ندخل بفوقيه وذلك باذن من الله تكرمة له على الثاني
لان كبار الامة لهم شفاعة ثمة كما ورد في الحديث ويدخل اعداوه النار لبغضهم له وعدم اتباعهم
الحق وفي الغيلانيات انه ينادى يوم القيمه اين اصحاب محمد فيوتى بالخلفا رضي الله عنهم
فيقول ادخلوا من شيتم الجنه ودعوا من شيتم او ما هو بمعناه فكان ممن عاداه اي اظهر العداوة
له الخوارج وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثنى عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد
اخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله عنه وقايع مدونه في التواريخ

وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسده واعمال كاسده والواحد منهم خارجي وخارجي
والناصبة اي الفرقة الضالة او الطايفة الناصبه ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض علي
كرم الله وجهه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحبالة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع
المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشاف النصب بغض علي وعداوته وهو بالصاد
المهملة وهم من الخوارج ايضا وطايفة ممن ينتسب بالياء التحتيه او بالمثناه الفوقيه ويروى ينتسب
افتعال من النسبة اليه اي الي علي لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حقه
وتلك الطايفه من الروافض من الرفض وهو الترك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة كمعزوف
اي ينسبوه الي الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وحماقه وهم المنكرون للتحكيم وقولهم
لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل وقد كفروا غيره من الصحابة ايضا وقوله ممن عاداه
اشارة الا ان من عاداه ليس منحصرا فيمن ذكر فان كثيرا من بني اميه والعباسيين اظهروا
عداوته وسبه وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان يقتل عثمان وهو يقرا القران في
داره من المصحف وروى الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا
مظلوما يعني عثمان رضي الله عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات فكان كما قال
والمصحف بضم الميم وكسرها محل الصحف لجمعه ما كان فيها وان الله عسى ان يلبسه قميصا اتي
بعسى هنا تادبا لعدم جزمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار
القميص للخلافة استعارة مرشحه بقوله وانهم يريدون خلعه ان الضمير للقميص ويجوز عوده
لعثمان وخلعه بمعني عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله عليه وسلم نهاه عنه بقوله
فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذي عن عايشة
رضي الله عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه اصبح يحدث الناس فقال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صايما وقتل في يومه وانه سيقطر
دمه علي قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اي ناخذ ثارك ممن يقتلك وهذا رواه الطبراني
في كتابه الرياض النضره ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وتبعه
السيوطي والظاهر منه ان دمه وقع علي هذه الايه وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقروها وهو
بعيد وفيه اخبار بمغيبات فيها وقوع هذه الفتنه وان عثمان سيقتل شهيدا وان القران
سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان
ابن سرحان وقيل الاسود التجيبي وهذه اول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسى ۝ وفي غرر الايام ما وعد الدهر

وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا روى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما والشيخان
عن حذيفه ولقي عمر يوما ابا ذر فاخذ بيده وعصرها فقال دع يدي يا قفل الفتنه فقال له
ما هذا يا ابا ذر قال جيت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان نتخطى الناس
فجلست في ادبارهم فقال لا تصيبكم فتنه ما دام هذا فيكم وقال عمر رضي الله عنه يوما ايكم يحفظ
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنه التي تموج كموج البحر فقال حذيفه ليس عليك منها
يا امير المومنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال ايفتح ام يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق

امر اعرس

ابدا

ابدا فقيل له اكان عمر يعلمه قال نعم كما ان دون الغد الليلة اقول في هذا سر من كنايات البلاغه
عجيب فان قوله فيه تموج اشارة الي انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير الي انه يقتل
فتنجر الناس علي الخلفا والباب اذا كسر لا يقفل وقوله دون الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا
عنده وانما سال ليعلم علي علمه غيره ام لا وخطب خالد بن الوليد يوما فقال ان امير المومنين قد بعثني
الي الشام وهو يهمه فالقي بوانيه بثنية وعسلا اراد ان يوثر به غيري فقال له رجل اصبر ايها
الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده اذا كان الناس بذي
بان او بذي بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به ما نزل بمكانه من الشر فلا يجده نعوذ بالله
ان تدركني واياكم اولئك الايام وبوانيه جمع بانيه اي خيره وسعته والبثنية حنطة منسوبة
لبثنيه ناحية بدمشق وقيل هي الزبده اي كانها عسل وزبد لما يجي من اموالها وذي بلي وذي
بليان يريد به طوايف بلا امام وكل من بعد حتى لا يدري موضعه فهو بذي بلي من بلي في الارض
اذا ذهب اراد ان امور الناس تضيع بعد عمر رضي الله عنه واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البيهقي من طرق وهو مما اخبر به من المغيبات بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له وكان
صلى الله عليه وسلم راهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلي اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن عمتي صفيه
وعلي ديني وقال للزبير اتحبه فقال كيف لا وهو ابن خالتي وعلي ديني فقال اما انك ستقاتله
وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي رضي الله عنه وقال ناشدتك الله اسمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله انك ستقاتلني وانت ظالم قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه فلما كان
بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز فقتله واتي براسه كما فصله المورخون ومما اخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيبات نباح كلاب الحوأب علي بعض ازواجه يعني عايشة رضي الله عنها وهو
بحا مهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ما او موضع وقرية فيه الماء في طريق الذاهب
من المدينة الي البصرة قال ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول فيه الحوب بضم الحا وتشديد
الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج ؞ وانا البري من الزبير وطلحه ۝ ومن الذي
نبحت كلاب الحواب ۝ وفي معجم البلدان اصل معناه الوادي الواسع وانما كان المراد عايشه
رضي الله عنها لانه صلى الله عليه وسلم كان يوما وعنده نساوه يتحدثن معه فقال ايتكن
تنبحها كلاب الحواب سايرة الي الشرق في كتيبة فكانت عايشة في وقعة الجمل ولما مرت
بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت عن اسم ذلك المكان فقيل لها الحواب فهمت بالرجوع فحلفوا
لها انه ليس بالحواب والحواب ايضا اسم مخلاف بالطايف قتلت فيه سلمى المرتده عتيقة
عايشة وقيل ايضا انها المراده بالحديث ايضا لانها كانت مع نسايه صلى الله عليه وسلم لما
حدثهن به كما في المعجم والصحيح خلافه لما ياتي في بقيه الحديث والنباح بضم النون وكسرها
صوت الكلب والتيس وقيل انه اي الحواب سمي باسم حواب بنت كلب لنزولها به كما
قاله ابن ماكولا واختلف في وزنه فقيل فوعل وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات
وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمه حديث الزبير رضي الله عنه
لان عايشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي فاتفق ما اتفق في وقعة الجمل واخبر صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث انه يقتل حولها ممن كان معها قتلى كثيرة قيل كانوا نحو ثلثين الفا

وتنجوا اي وتسلم هي بعد ما كادت اي قاربت عدم النجاة فنبحت كلاب الحوأب على عايشه عند خروجها الى البصرة وهذا الحديث صحيح كما مر روي من طرق عديده فعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب ينبحها كلاب الحوأب والادب كثير شعر الوجه وفك ادغامه لمشاكلة الحوأب فكان ما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضي الله عنه وكانت هي وامهات المومنين حاجات في ذلك العام فبايع الناس عليا وانحاز اليه قتلة عثمان من غير رضي منه لكنه خشي الفتنة لكثرتهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبتهم عايشة رضي الله عنها وحثتهم على الطلب بدمه ورفع الخوارج عن البلد الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيث ما سرت فنحن معك فسارت في هودجها على جمل يقال له عسكر وودعتها امهات المومنين يبكين فسمي ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحوأب وانا خواجلها نبحتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها الزبير يا ام المومنين اصلحي بين الناس اصلحي بين الناس فسارت لذلك وكان ما كان ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفئة الباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية ور وري قاتله في النار فقتله اصحاب معوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان الخليفة المحق هو علي رضي الله عنه وان معاوية مخطي في اجتهاده كما في حديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضي الله عنه كان مع علي وهذا هو الذي ندين الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضي الله عنه مجتهد مخطي في نزع القتل والقتال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد تاول معوية حديث عمار لما لم يجد مجالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجه ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضي الله عنه لما اخرجه لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله وقتل بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن الغادية واحتز راسه ابن جزء ودفنه علي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم لعبد الله بن الزبير لما شرب دما من فضلاته صلى الله عليه وسلم ويل للناس منك وويل لك من الناس وويل هنا للتحسر والتاسف وتكون للدعا بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال ارقه في محل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال نعم فقال له واستدلوا به على طهارة فضلاته وكان الناس يرون ان ما عنده من القوة والجراءة مكتسبة من ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس لان من كان على الحق جريا على المقابلة عاب يكثر اعداوه وحساده وينال من الناس اذى ووقع له ذلك رضي الله عنه حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى اراق دمه وقال صلى الله عليه وسلم فيما اخبا به عن المغيبات في حديث صحيح رواه الشيخان في حق قزمان بقاف مضمومة وزاي معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل قتالا اشد بدا اعجب الصحابة رضي الله عنهم كما اشار اليه بقوله وقد ابلى مع المسلمين وابلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام والف مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر ويقال ابلى بلا حسنا في الحرب اذا صبر في قتاله واجاد والجملة حالية اي

ابان

ابان شجاعته واقدامه الان ذلك لم يكن خالصا لله وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على حاله فقال فيه انه من اهل النار فعجب الناس من ذلك فاظهر الله لهم فقتل نفسه لما كثرت الجراحة فيه واثخنته واختلف الرواية في هذا الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابي هريرة فقيل انه كان ذلك باحد وقيل بحنين وان خيبر الواقع في صحيح مسلم محرف من خيبر لقرب رسمها خطا وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته راي رجلا فقال انه من اهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم اشد القتال حتى اثخن بجراحات كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فكان بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه الم جراحاته قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه بين ثدييه وتحامل عليه حتى مات وقيل اخرج من كنانته سهما نحر به نفسه وقيل قطع عروق يده فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم تصديقا لمقالته فقال ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر وامر منادينا دي في الناس انه لا يدخل الجنة الا مومن اي مومن كاملا وهو علم منه انه منافق او انه ارتد قبيل موته والمنادي قيل انه عمر رضي الله عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصة او بانه وقع كل ذلك من تحامله وغيره وتعدد من نادى وفيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لظاهر العمل ولا الاتكال عليه وروى الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع انه صلى الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كانوا عنده فيهم ابو هريرة وحذيفة وسمرة بن جندب اخركم موتا في النار اخركم مبتدا خبره محذوف تقديره يموت موتا في النار فموتا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او اخركم فاعل يموت واما كونه مبتدا وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ايهاما وتورية لان المراد انه يحترق في الدنيا حريقا يموت به لا انه يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روى عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفو منه فكان يجلو له قدر عظيم ما يسخن ويجلس عليه ليدفا من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات في حريق قيل ويحمل انه على ظاهره بان يدخل النار في الاخرة ثم يخرج لابرمد رسنه والذي صححه السيوطي وغيره الاول واليه يشير المص بقوله فكان بعضهم اي بعض من قيل في حقه ذلك ممن تقدم يسال عن البعض من رفقايه الذي قال صلى الله عليه وسلم فيهم ما مر قال ابو حكيم الصنبي كنت اذا لقيت ابا هريرة سالني عن سمرة فاذا اخبرته بصحته فرح فسالته عن ذلك فقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله فكان سمرة اخرهم موتا هرم بزنة علم اي كبر سنه وضعف بدنه واصابه هزال الشيخوخة وخرف بخا معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة اي فسد عقله وتغير من الكبر فاصطلى اصله اصتلى فابدلت التا طا لمجاورة الصاد اي تدفى بالنار اي بنار اوقدت له فاحترق فيها لغفلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطا عن مراده ليجدوا في اعمالهم ويدوموا على الخوف والمراقبة اولانه صلى الله عليه وسلم لم يوذن له في ذلك وهو من الحكم الخفيه

قيل ما ذكره ليس منقولا عن غير المصنف ولم يذكر احد ان سمرة حرفه بل لم ينقل ان احدا من الصحابة حرفه الا بسر ابن ارطاة او ابن ابي ارطاة على القول بانه صحابي وقد يدعى بسرا سفينة مولاه صلى الله عليه وسلم ما قال البرهان وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه قال في حنظلة بن ابي عامر الانصاري الصحابي المشهور بالغسيل فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله سفيان بن حرب وقيل قتله شداد بن اوس الليثي وهو حنظلة ابن عامر الراهب الذي لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاسق وراي رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله مع انه شهيد فقال سلوا زوجه يعني امراته وفي زوجته فانه يقال للمراة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجة عنه اي عن حاله فانه علم ان تغسيله لجنابته وهي لا يطلع عليها غيرها فاني رايت الملائكة تغسله والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد فسالوها فقالت خرج من بينه لاحد جنبا من جماع امراته لعجلة الحال اي محبة الجهاد واللحوق برسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغسل بعد فسكون عن ان يغتسل من جنابته لخوفه ان يبطي عن حضوره معه صلى الله عليه وسلم فيفوته ذلك الموقف وفي رواية قالت كان جنبا فغسلت احدى شقي راسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابتنى بزوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي بن سلول المنافق قال ابو سعيد بن مالك ابن سنان الخدري وقد تقدم ذكره مرارا ووجدنا راسه اي راس حنظلة لما قتل يقطر ماء من اثر تغسيل الملائكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا مما وقع في بعض النسخ ملحقا بالام والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم تغسيله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لانه بسبب لحق وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات الخلافة في قريش ولو كان هذا لمجرد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع ام لم يقع وقد وقع كما اخبر مدة طويلة الى انقضا دولة بني العباس وفي حديث اخر رواه البخاري لن يزال هذا الامر يعني الخلافة في قريش ما اقاموا الدين بيان لغايته اي ما حموا شوكة الاسلام واقاموا شعاير الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلى الله عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج لكلام طويل طويناه خوف السامة والملل وفي رواية حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة وما ظرفية مصدرية اي مدة اقامتهم والاجماع منعقد على ان الخلافة مختصة بقريش وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقي يكون اي بعده صلى الله عليه وسلم في ثقيف قبيلة معروفة كذاب ومبير اي مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار وهو الهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا اي هالكين فراوهما من راي اي راي العلما ان المراد في الحديث بهما الحجاج بن يوسف الثقفي وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ففي حديث اسما رضي الله عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال النووي رحمه الله اجمع العلما على ان المبير هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل ماية وعشرين الفا والكذاب هو المختار ابن ابي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمر بن عمير ففي عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فلم يعد في الصحابة والمختار هذا كان يزعم ان جبريل عليه الصلاة والسلام ياتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واستحوذ على الكوفة واظهر التشيع واجتمع

عليه

جم عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بثار الحسين فقتل كثيرا من قتلته وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وله كرسي يضاهي به تابوت بني اسرائيل فهو من المضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وامر الحجاج اشهر من ان يذكر وان مسيلمة يعقره الله اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وان الله يقتله ومسيلمة بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعامة تفتحها وهو خطا قبيح كاسمه وهو رجل من بني حنيفة كنيته ابو ثمامة ادعى النبوة وزعم انه ياتيه الوحي بقران فكان له هذيانات سخيفة ولما قدم وفد بني حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منهم لم يقابله وقال لو جعل الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله فقال لو سالني هذه الشظية ما اعطيتها له فرجع معهم وتمخرق بشعبذته فافتتنوا به وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه معه في امره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخفى الكتاب وكتب كتابا من عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بني حنيفة ثمامة ابن مالك رضي الله عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مومنا رضي الله عنه

مسيلمة ارجع ولا تمحك ... فانك في الامر لم تشرك
كذبت على الله في وحيه ... هواك هوى الاحمق الانوك
فما في السما لك مصعد ... وما لك في الارض من مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع جموعا سفها فجهز له ابو بكر رضي الله عنه جيشا اميرهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقتل مسيلمة كما قال لعنه الله قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وشاركه فيه ناس والعقر اصله يستعمل في الحيوان كعقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الى انه بهيمة من البهايم مات ميتة جاهلية فلم يذك ولم يزك ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ان فاطمة الزهرا بنته صلى الله عليه وسلم ورضي عنها اول اهله لحوقا به وروي لحاقا اي اول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم من اهل البيت فماتت بعد ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل مايه يوم وهي اصغر بناته صلى الله عليه وسلم واحبهم اليه وهي اول من غطي نعشه من النسا في الاسلام واول الحديث انه صلى الله عليه وسلم سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بشي فضحكت فسيلت عن ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فقالت سارني اولا بانه يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله تبعه فضحكت ولما توفيت دفنها علي كرم الله وجهه ليلا واختلف في محل دفنها فقيل في قبة ولدها الحسن قرب محرابها وروى احمد بن حنبل في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابها وكفنها وقالت اني مقبوضة فلا يغسلني ولا يكشفني احد فامتثل امرها وفيه كلام للفقها وانه هل يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت ام لا الا ان يعارضه ما روي من انها امرت فاطمه بنت عميس ان تغسلها وقيل انه من خصايصها وفي اللالي للسيوطي عن ام سلمة قالت مرضت فاطمه فقالت يا امتاه اسكبي لي غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتي ثيابي الجدد فناولتها فلبستها فقالت قدمي الفراش فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني اليوم مقبوضة فلا يكشفني احد فقبضت مكانها واتى علي فاخبرته فدفنها بغسلها وقال

ابن الجوزي انه موضوع ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ما روي في خلافه ولعله من خصوصياتها
وانه اخبر بقابه وانذر بالردة اي اعلم اصحابه صلى الله عليه وسلم اصحابه بمن يرتد بعده ومايكون من قتالهم
وقد وقع ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والانذار اخبار بامر مكروه مخوف ضد التبشير وهو مما
رواه الشيخان ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان ذلك بعد ابتداء خلافة الصديق بسبعة اشهر
وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين
فكفى الله امرهم بابي بكر رضي الله عنهم بعد ان قاسى منه امورا شديدة ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات في حديث رواه اصحاب الكتب الستة مبتدا وفيه ان الخلافة اي خلافة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي بعده ثلثون سنة
ثم تكون اي تتحول الخلافة وتصير ملكا عضوضا اي سلطنة بالقهر والتطلب من غير وجود شروطها
فكانت الخلافة الحقيقية كذلك اي كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وتمت المدة التي ذكرها بمدة
الحسن بن علي بن ابي طالب كما رواه سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خلافة
الصديق رضي الله عنه سنتين واربعة اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين ونصفا
وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشر سنة الا اياما وخلافة علي رضي الله عنه اربع سنين
وتسعة اشهر واياما وفي المغرب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع ليال وعمر عشر
سنين وستة اشهر وخمس ليال وعثمان اثني عشر سنة الا اثني عشر ليلة وعلي خمس سنين الا
ثلاثة اشهر فتمم المدة بمدة الحسن لما بويع في عشر رمضان الاخر سنة اربعين هجرية ثم سلمها
لمعاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين فمدته كانت سبعة اشهر ونصفا واياما
فيها تم الثلثون كما ذكره المهم والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين صيغة مبالغة وروي
ثم يكون ملك عضوض بضم العين جمع عض بكسرها وهو الخبيث لشرس الخبيث والملك السلطان
والخليفة امير المومنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خلفه في القيام بامر المسلمين
ولا يقال خليفة الله لغيره داود صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار
عن ابي عبيدة رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان هذا الامر اراد به دين
الاسلام وامر الشريعة المحمدية بدا بالهمزة في اخره اي ابتدا في اول امره او بالف مقصورة بمعنى
ظهر وبرز من كون العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا نبوة ورحمة بالنصب على الحالية او بنزع
الخافض اي بدا بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمته للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية
وهذا في حياته صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعده رحمة وخلافة في زمن الخلفا الراشدين واخر الرحمة
اولا لانها نشات من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمته صلى الله عليه وسلم كانت قبلهم
واستمرت ثم يكون بعد الخلافة ملكا عضوضا بفتح العين ومنها كما تقدم في روايه ملك عضوض
وهو استعارة تصريحيه او مكنيه بتشبيه ظلمهم وتعديهم على الرعية بعض حيوان مفترس بعض
من راه ثم يكون بالتحتيه والضمير للامر عتوا وجبريه العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله
تعالى يقال عتا يعتو عتوا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن بينهما من الجبر وهو الاكراه
والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حمل الغير على ان يجبر الامر لكن تعورف في الاكراه
المجرد فقيل اجبرته على كذا وسمي الذين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصي في تعارف

التكلم

التكلم بجبره وفي قول المتقدمين جبريه وجبريه انتهى وقال غيره الجبريه بفتح البا اي قهرا وتكبرا ولفظ
الحديث الذي رواه البيهقي ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكاينا خلافة ورحمة وكاينا ملكا عضوضا
وكاينا عتوا وجبريه وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا
حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان وروي بالرفع فكان تامه وروي جبروتا بمثناة فوقيه والعتو
بمثناة ايضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد وقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين فالحال
موكدة وقوله في الحديث عتوا وجبروتا وفسادا في الامة يلزمه عطف الشي على نفسه وفي الكشاف معناه
اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم انتهى وكونه اشد الفساد يحتاج الى النقل
وفي الصحاح ما يخالفه لانه فسره بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون النهي عن التمادي في حال الفساد انتهى
ملخصه وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طايل وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخبط فان العتو
هنا بالمثناة والمثلثة تحريف واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراده
ان العثوان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين على الفساد لان الاصل التاسيس وقد قرره في
سورة البقرة في امر المومنين بالايمان ومثله كثير ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن المغيبات ما اشار
اليه بقوله واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشان اويس بن عامر المرادي نسبته لمراد
قبيلة مشهورة القرني بفتحتين نسبة لقرن بن ردمان بن ناجيه من مراد وغلط الجوهري في نسبته
لقرن المنازل كما غلط في فتح قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في
فتح الباري بالغ النووي في حكاية الاتفاق على تخطيته في تحريك قرن المنازل وحكى المهم عن تعليق القابسي
ان من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد وقال الكرماني اويس القرني منسوب
لاب قبيلة بني قرن ولا منافات بينه وبين ما قدمناه في طبقات الاوليا للشرجي انه خير التابعين
مطلقا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وكان ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه
وعن عمر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتيكم اويس بن عامر مع امداد
من اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم منه لانه دعا الله ان يبقيه
له ليذكر بها نعمة عليه فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم
بانه اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره
الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه له مجهول في الارض معروف في السما لو اقسم على الله
لابره تحت منكبه الايسر لمعة بيضا الا وانه اذا كان يوم القيمة قيل للناس ادخلوا وقيل لاويس
قف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر
لكما فمكثا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي قبيس
فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لا ندري ما اويس ولكن ابن اخ لي اخمل ذكرا
واهون من ان نرفعه اليك وهو في ابلنا يرعاها فحمي عليه عمر كانه لا يريده ثم قال ابن هو فقال
بالاراك عرفات فركب عمر وعلي رضي الله عنهما اليه فاذا هو قايم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل
فقال راعي ابن اجير فقالا لسنا نسالك عن ذلك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله
ما اسمك الذي سماك به امك قال ما تريدان فاخبراه بما قاله صلى الله عليه وسلم لهما وعرفاه
بانفسهما فقال وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما رسول الله

اي العرس

وحكى

صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله عنه مكانك يرحمك الله حتى اتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لاميعاد لي ولاتراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب علي رضي الله عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذربيجان في زمن عمر رضي الله عنه ومعنا اويس فلما رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غازيا ايامه وقيل دفن بدمشق والله اعلم انتهى وهذا هو المراد بشانه الذي اشار اليه المص وبما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس وانه افضل التابعين وقد لقي عليا وعمر وادرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل احمد لم يقف على هذا الحديث او لم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه ان من خير التابعين بمن التبعيضية وقال النووي افضلية اويس بشهادة نبيه له وخشية الله وافضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلامنافاة بينهما وقيل افضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولاشك ان الافضلية على الاطلاق لاويس وبالعلم النافع لسعيد وفيه نظر ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن ابي ذر رضي الله عنه بان امرا يوخرون الصلاة عن وقتها لفظ الحديث كيف انت اذا كنت وعليك امرا يوخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها فصل فانها لك نافلة ومن رواية والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تاخيرها عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا بشهادة امره صلى الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد ادائها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقت الصلاة ولا جماعة في الصلاة المقضية والقول بان المراد تاخيرها عن جميع وقتها دعوى بلا بينة وتلك بشهود لم يكن تقبل الرشا والمراد الامرا لغة فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يوم الناس في المكتوبات او يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا في زمن بني امية لانهم اول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التاخير في زمن الحجاج ولم ينكر عليه ذلك ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه احمد والطبراني والبزار انه قال سيكون في امتي وفي بعض النسخ امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وروي في حديث اخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والذي ذكره المص رواية اخرى وتسميتهم امة بناء على ظاهر حالهم او المراد بالامة امة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعا النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله عليه وسلم من الرجال كمسيلمة والاسود العنسي بالنون ومن النسا لسجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيره بما ذكر ورد مصرحا به في الحديث كحديث في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لانبي بعدي ولو استقصي عددهم بلغت ما ذكر والدجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور وجمعه دجالون ودجاجلة وفي حديث اخر رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ثلاثون دجالا كذابا عطف بيان على ما قبله اخرهم الدجال الكذاب الاعور الذي يظهر في اخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام

فالتعريف

فالتعريف فيه للعهد وتقدم انه من الدجل وهو الكذب والتمويه وفي تذكرة القرطبي فيه اقوال الظاهر منها انه ابن صياد يدعي الالوهية ويظهر امورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز كلهم يكذب على الله ورسوله كذبه على الله قوله انه اوحي اليه وعلى رسوله قوله انه بشر بي واخبر بنبوتي كقول مسيلمة انه اشركني في امره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملائكة لقولهم ان جبريل نزل علي واوحي الي كذا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار والطبراني بسند صحيح من حديث المويلد فيه يوشك بضم اوله مضارع اوشك بمعنى قرب ودنا واسرع يقال وشك واوشك ان يكثر فيكم العجم هو خلاف العرب مطلقا لان السنتهم عجم اي غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد انه يكثر فيهم حكمهم وامارتهم عليهم كما في كثير من الدول كالروبنة والاكراد والاتراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال ياكلون افياكم جمع فيء وهو الغنيمة من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنيمة والاكثر وفيه مجاز عن الاستيلا عليه واخذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه واضافة الافياء اليهم باعتبار انها حقهم ويحتمل ان يراد بافيائهم مالهم الذي بايديهم سماه فيئا لانه مما افاء الله لهم بغير مشقة عليهم ويضربون رقابكم اي يقتلونهم بغير حق والخطاب خطاب مشافهة لجنس المومنين من العرب فيشمل جميع من بعد عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وانما جعله قريبا منهم لان كل ات قريب والدنيا ساعة وقد فسره الشارح الجديد بما لاوجه له فتركه خير من ذكره وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان لاتقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه اي يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه براع لغنم يسوقها بعصاه يهش بها عليها وفيه اشارة الى ضعف الناس وجهلهم فكانهم غنم سائمة همها ان ترعى والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان اي منقاد لامره وحكمه وهم عبيد العصا رجل من قحطان اي من عرب اليمن وقحطان ابو اليمن وهذا الرجل يسمى الجهجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقظ او يقطان وكان تجبر ومنع ارزاق الناس فنسب لقحطان لتحقق الرزق بسببه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ايضا خيركم المراد امته ولفظ الصحيحين خير امتي وهو المراد قرني اي عصري وزماني الذي انا فيه والمراد اهله لقوله ثم الذين يلونهم اي يقعون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان ثم الذين يلونهم وهم تبع التابعين والقرن اهل زمان اجتمعوا واقترنوا فيه في اعمارهم وجميع احوالهم وفي تفضيله كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان على الاطلاق لا يلزم منه تفضيل اصحابه على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان المراد تفضيل الجملة والمجموع على المجموع لا تفضيل كل فرد على كل فرد وثم لبيان التراخي في الرتبة كالافضل والافضل ولا شبهة في فضل العصر وجملة اهله من غير تفضيل فلا ينافي حديث امتي كالمطر لا يدرى الخير في اوله ام في اخره فان هذا امر وارد وذاك امر وارد اخر وهذا اشارة الى انه قد يجي في الامة من ينفع الناس نفعا عظيما لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم واهتم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان وما كان في عهده تفضيل للعصر فيفضل ويفضل ثم ياتي بعد ذلك قوم وروي ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون اي يودون الشهادة ان تطلب قبل صح منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود من ياتي بالشهادة قبل ان يسالها فان هذا احمل على من كان عنده علم بامر وشهادة فيه وصاحبها لا يدري بها عنده فيخبره

بما عنده ليستشهد له عند حاجته ولكل مقال مقام ويخونون ولا يؤتمنون هو عطف مؤكد لما قبله لان الخاين لا يؤتمن او المراد ظهور خيانتهم حتى لا يأمنهم احد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه قد يؤتمن او المراد انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه كمن سرق او غصب ونحوه وينذرون بضم الذال المعجمة وكسرها ولا يوفون بما نذرون من غير عذر ومانع لهم ويقال وفي واوفي بمعنى ويظهر فيهم السمن اي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على كثرة اكلهم وشربهم وترددهم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب الامور وروي يأتي في اخر الزمان قوم يتسمنون وفي التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وفي الغالب ان من سمن وكثر رطوبة بدنه كان بليدا مغفلا غير مكترث بدينه ودنياه فجعل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالبا فلا ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلما والصلحا سمين الجثة خلقة انشاه الله عليها لقوة نطفة ابويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلقي لانه ورد في الحديث ويل للمتسمنات يوم القيمه اي اللواتي يستعملن للسمنة وهي دوا يتسمن به وروي تخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن انس رضي الله لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه المستثنى جملة حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن عدي اتينا انسا رضي الله فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقون ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروي اشر على الاصل كاخير والمستعمل منهما خير وشر وسمعا على الاصل نادرا وفي معنى هذا الحديث ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم قال كل عام ترذلون الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابت في احاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى ابن عبد العزيز بعد الحجاج لابد للناس من تنفيس يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلا احيانا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان هلاك امتي على يد اغيلمة من قريش اغيلمة تصغير اغلمة وهو جمع قلة تجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس جمع غلام غلمة واغلمة وغلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد فما في النهاية من انه تصغير غلمة على القياس ولم يرد في جمعه اغلمة لجمع قلة اخرى في التصغير ما لا يعقل ولا يسمع ولو لم يرد غير هذا دلنا على انه سمع فيه اغلمة فلا حاجة للتعسف في تاويله والمراد بهلاكهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم وقال ابو هريرة روايه اي راوي هذا الحديث لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان اي لو اردت ان اسميهم لكم لسميتهم كيزيد فانه اباح المدينه ثلاثه ايام وقتل من خيار اهلها ما شا فيهم ثلاثة ايام وقتل من خيار اهلها ما شا فيهم ثلثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذرا وكبني مروان بن الحكم وغيرهم من بني امية ولم يسمهم خوف الفتنه واخبر صلى الله عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي وابو داود والحاكم بظهور القدرية في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وهم كما قالوا بان الامور كلها ليست بقضا الله وقدره وان الانسان خالق لافعاله وانها بقدرته فسموا قدرية لاثباتهم للعبد قدرة لا لانكار قدرة الله على افعاله وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا خالقين خالق الخير وهو النور الذي سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهؤلا لما نسبوا افعال العباد لهم قالوا بتعدد الخالق على ما تقرر في الاصول واما معنى القضا والقدر فعند السلف القضا ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشيا خيرها وشرها والقدر ايجاده على ما قضاه اولا وعند الفلاسفة القضا علمه بما عليه

الوجود

الوجود حتى يكون على احسن نظام ويسموه العناية والقدر خروجها على وفقه وهؤلاء القدرية هم المعتزلة واما القدرية الذين انكروا القدر وان الامر انف اي يستانف لا يعلمه الا بعد وجوده فليس المراد بالحديث هم لانهم انقرضوا ولم يبق منهم احد والرافضة الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروي ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون انتهى وفيه بيان لوجه التسمية فان الرفض معناه لغة الترك وفي اصطلاحهم قوم تركوا حب الشيخين من الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الامين لما ظهر الفاطميون ومن بالعجم الان منهم وسب اخر هذه الامة اولها اي اخبر صلى الله عليه وسلم بان من تاخر من امته سيظهر سب اولها وهذا من المغيبات وورد في حديث رواه البغوي عن عايشة مرفوعا فقال لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها وقد وقع هذا لكثير من الرافضة فاظهروا سب الشيخين وسب عايشه ومعويه وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم ووقع في بني امية سب علي كرم الله وجهه على المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب بعض الاوليا وعلما السلف وذكرهم بالسو وافترى عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفها يسبون ابن عربي وابن الفارض ونحوهما من اوليا الله حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم ومقامهم اعلى من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجه الاوراق نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا في زمرتهم واخبر صلى الله عليه وسلم بقلة الانصار بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم واووه وهو جمع ناصر او نصير غلب على هذه القبيلة ولذا نسب اليهم انصاري ولم يرد بواحده وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي منكم شيئا يضر قوما فيه وينفع فيه اخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم انتهى ان اهل الاسلام لا يزالون يدخلون فيه افواجا افواجا وهؤلاء يقلون ويفنى نسلهم فان خيار الاكثر قليل في كل جيل ولم تزل قلتهم الى ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالملح في الطعام ووجه التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح وانهم يذوبون بينهم كالملح فانه يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال كان الان في المدينه لم يبق منهم الا اقل من القليل كما اشار بقوله فلم يزل امرهم يتبدد المراد بامرهم ما به بقاوهم وانتظام حالهم من املاكهم واموالهم ويتبدد بمعنى يتفرق ويتشتت حتى يفنى ويضمحل ويقلون حتى لم يبق لهم جماعه اي لم يبق من نسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا عليه اولا وهكذا السادات العظام اذا مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه واشار بسبب ذلك بقوله وانهم سيلقون بعده اي يلقى الانصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثرة بفتح الهمزة والمثلثة والراي المهملة قيل ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى وهو الاستبداد وقيل الثاني شدة الاستبداد اي يلقون بعده صلى الله عليه وسلم من يوثر غيرهم ويقدمه عليهم في العطا من الديوان وينال نصيبهم من الفي فيضيق معيشتهم في انفسهم شرف وحمية فيتشتتوا ويتبدد امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتدا هذا في زمن معاويه رضي الله عنه ويجوز في اثرة ان يكون جمع اثر ككاتب وكتبة

اي اثر لنفسه وقومه عليهم وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والحديث طويل في الصحيحين
وهذا كله من الاخبار عن المغيبات ومنه اخباره صلى الله عليه وسلم بشان الخوارج الذين خرجوا
على امير المومنين علي كرم الله وجهه بالنهروان وهم نحو اربعة الاف فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد
بعض اصحابه وقيل كانوا اكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان وصنعهم بالحر عطفا
على شان وهم فرق من اهل الضلال كالمحكمة الذين انكروا تحكيم الحكمين والازارقة المنسوبين
الى نافع بن الازرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل احوالهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم انهم
اهل صلاة وصيام يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصيامه في جنب صيامهم الا انهم مرقوا
من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا مرتكب الكبيرة واكثر الصحابة ومواطنهم الجزيرة
وعمان والموصل وحضرموت وبعض نواحي المغرب واخبر صلى الله عليه وسلم بالمخدج الذي فيهم
ويروى المخدوج وهو الناقص خلقه ومنه الخداج وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من انه
صلى الله عليه وسلم قسم في بعض الايام قسما فقال له رجل من تميم وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول الله
فقال ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي الله عنه ايذن لي اضرب عنقه
فقال دعه ان له اصحابا يحقر احدكم صلاته الخ وايتهم رجل اسود احدى يديه ثديه مثل ثدي المراة
او مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعتهم وقتالهم على خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا
ذا الثدية فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجاوا به فقال شقوا قميصه فشقوه فلما راي احدى
ثدييه مثل ثدي المراة عليه شعرات سجد شكرا لله تعالى اذ صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم انه على
الحق وهم على الباطل وان سيماهم بكسر السين وهي العلامة التحليق اي يحلقون شعور رووسهم
ولم يكن في الصدر الاول حلق الروس الا في النسك وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله
الخطابي وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشي وقيل المراد به العلو والارتفاع
من قولهم حلق الطاير اذا طار وعلا وبما ذكرناه علم ان حلق جميع الراس ليس بممنوع وليس فيما
ذكر دليل على حرمته ولا كراهته على انه استدل لجوازه بحديث صحيح على شرط الشيخين انه
صلى الله عليه وسلم راي صبيا حلق بعض راسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال
النووي رحمه الله في شرح مسلم وهو صريح في اباحته وقال قال العلما انه جائز على كل حال
فان شق عليه تعهده بالتسريح والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه ومن رعا
الشاء يروى بالتحتية مبنيا للمجهول ورعا بكسر الرا المهملة والمد جمع راع كرعاه ورعيان والشا
بالمد جمع شاة وهي معروفة رووس الناس ورووس جمع راس وهو مجاز مشهور بمعنى الرئيس
ويروى ترى بالتا الفوقية والخطاب لغير معين نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رووسهم
ويجوز رفعه ونصبه والعراة الحفاة العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف
وهو من ليس في رجله نعل وهذا الحديث في الصحيحين بمعناه وبعض الفاظه فالمص رواه من
طريق اخر ورواه بالمعنى يتبارون في البنيان اي يباهي بعضهم بعضا في بنايه فيريد كل منهم
ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فتبارى وانبرى وهذا وما قبله كناية عن توسع
من لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة
بعضهم لبعض في البنيان العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفي مسلم ان ترى

وهو بضم الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الدال المهملة
ويروى بفتح الخا وتشديد الدال والصحيح احدهم

ملماني

الحفاة

الحفاة العراة رعا الشا الصم البكم ملوك الارض وروي يتطاولون في البنا معنى ان من اشراط الساعة
ان اهل البادية ونحوهم ممن لا باس له ولا اهل يتوطون البلاد ويبنون القصور ويراسون وجهلة الناس
وجهلة الناس واراذلهم يصيرها كما والما عظيم الشان ولقد ظهر ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذه المغيبات وهو الان عيان راي العين ولكني يكونهم رعا الي انهم مجهولون الانساب
جهلة وانهم مشغولون عن عبادة الله وروي يتمارون بالميم بمعنى يتنازعون والمعنى واحد
وان تلد الامة اي الجارية المملوكة التي اتخذت سرية ربتها بالتانيث وربت ورب بمعنى
سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد المالك المربي المدبر والقيم والمنعم ويطلق على الله
وعلى غيره معرفا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب القراين والمقامات والمراد هنا السيد
ذكرا كان او انثى وانثه باعتبار النسمة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو
من المغيبات واشراط الساعة التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقيل
معناه ان الاماء تلدن الملوك فتكون امه من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد
احوال الناس في اخر الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد حتى يشتري الرجل امه وهو لا يدري
انها امه فلا يختص بام الولد والامة قد تلد من غير سيدها لوطيها بشبهة قوية او رقيقا بنكاح
او زنا ويعتق وتتداول الايدي امه حتى يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتى يستطيل
الولد على امه استطالة السيد والذي عد من الاشراط على الاول كثرة التسري فلا ينافي تسري
النبي صلى الله عليه وسلم بجارية وغيره وفي الشروح كلام مبسوط في هذا الحديث وفيه مزيد لا يليق
النبوي الاعلام بكثرة التسري والسبي بعد ظهور الاسلام واستيلا المومنين على الكفرة وتملك ديارهم
والانذار بان غاية الاختلاط لا تؤذنه بقيام الساعة وكل شي يبلغ الحد انتهى ومما اخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان وهو ان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا الاحزاب جمع
حزب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة للتعصب والقتال وتعريفه هنا للعهد اذ المراد احزاب مخصوصون
في الغزوة المشهورة وانه هو الذي يغزوهم بعد اخباره بذلك في الاحزاب وفي غزوة وبعد احد
والخندق لم تغزه قريش وهو صلى الله عليه وسلم غزاهم حتى فتح مكة واتى بالجملة مؤكدة بالاسمية وان
وضمير الفصل لتحقيق وقوعه وتحتمه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعد هذا
اليوم الى يوم القيمة اي لا يعود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافيه ما وقع لبعض المسلمين
كالحجاج وكذا حديث ذي السويقتين قال الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال هذا السبع
يتبر من ذي الخلصة ومما رواه الشيخان ايضا انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالموتان بضم الميم بزنة
بطلان وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه
اسم يقابل الحيوان وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او ارض لم تحي بعد وبالضم
موت يقع في الماشية وتفتح انتهى يعني ان فعلان بفتحتين في المصادر مختص بما يدل على الحركة
كالجولان والدوران وهو من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا امتنع تحريكه
هنا الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه بعمواس بفتحتين
وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه
سبعون الفا في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ستة عشر من الهجرة وعمواس قرية بين الرملة

وبين المقدس مات فيها ابو عبيدة بن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم بكاف وعين وصاد مهملتين داء يموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعدها الى اخرها وفتنة وهدنة فيكم وبين بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا مجاز مرسل لمطلق الموت او استعارة ولا ينافيه التصريح باداة التشبيه لانه من وجه اخر وهو شدة السرعة والثاني له ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد اشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان اذني قلبه خطلاوان وهو من الفوائد النفيسة وما وعد من سكنى البصرة بتثليث الباء ومعناها ارض غليظة او ذات حجارة والفتح اشهر وافصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير ايضا بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود عن انس قال له صلى الله عليه وسلم يا انس الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها ومنه قريش الضواحي للنازلين بطحاءها وظواهرها وكلاؤها بتشديد اللام موضع سفنها وفي هذا من اعلام النبوة والاخبار بالغيب ما لا يخفى ويجوز كسر صادها ولهم بلدة بالغرب يسمى البصرة ايضا والمراد الاولى وسكنى مصدر كعقبى بمعنى الاقامة بها ونزولها ومن اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب ايضا في حديث رواه الشيخان انهم اي امته عليه الصلاة والسلام يغزون في البحر بعده صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر الملح لانه اذا اطلق ينصرف اليه ولم يعهد في عينه الا نادرا كالملوك على الاسرة وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو مقعد يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظيما وموضع المراكب المعدة للغزو الذي يقعد عليه رئيسهم يجعل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم يكن ذلك بديار العرب ولم يره احد منهم فنعت صفته صلى الله عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما تحار فيه العقول والحديث عن انس رضي الله عنه عن خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حرام بنت ملحان وكان نام عندها يوما لانه محرم لها ثم استيقظ صلى الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون البحر الاخضر كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فرأى ذلك فقال لها ما قال اولا ودعا لها وقال لها انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية رضي الله عنه فلما انصرفوا قرب لها دابة تركبها فوقعت وماتت شهيدة ثمة واختلف في زمنه فقيل انه في زمن معوية كما مر وقيل في زمن عثمان رضي الله عنه وجمع بينهما بانه في زمن عثمان امر معوية يغزو البحر فغزاه بنفسه وفي الحديث معجزات اخباره صلى الله عليه وسلم عن غزواته في البحر وغلبتهم وظهور شوكتهم كالملوك فيهم وان ام حرام من اولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لمالك في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد اجره على البر بعشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزاة اول غزاة فيه وهي فتح قبرس وكان عمر رضي الله عنه لم ياذن في ذلك اولا ثم لما ذكر له هذا الحديث امر به وجهز الاسطول

كا

كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وام حرام رضي الله عنها ماتت فدفنت بقبرس وقبرها معروف بها يزار وفي نسخ في ثبج البحر بثلثة وموحدة وجيم وهو وسطه ومعظمه واخبر صلى الله عليه وسلم ان الدين لو كان منوطا اي معلقا بالثريا لناله اي وصل اليه رجال من ابناء فارس وهي اي الثريا كواكب مجتمعة اختلف في عددها كما مر وهي من المنازل المشهورة وهي مشهورة بالعلو في السما ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان او الشرع وما يتعلق به وهو كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة ايضا لما ظهر فيهم من الاوليا والعلما وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم يات الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم فلا تجد فنا الا وقد حازوا قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثيل وليست هذه شعوبية كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما اخبر به سيد البرية صلى الله عليه وسلم وفارس جيل معروف ويقال لهم الفرس ايضا وهم من اولاد سام بن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموا به ويطلق على بلادهم ايضا والحديث مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة وقوله فيها واخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله وفينا سلمان الفارسي رضي الله عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء وفي رواية لو كان العلم وروي ايضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهؤلاء مع ان المشار اليه واحد وهو سلمان لان المراد به الجنس او هو بتقدير من جنس هؤلاء ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه انه هاجت اي هبت ريح شديدة والنبي صلى الله عليه وسلم في غزاته اي في غزوة من غزواته وهي غزوة تبوك وهو محاذ من ارض الشام كما قيل وفيه نظر لموت منافق اي رجل من المنافقين وهو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود كهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان وذكر عنه قتادة رضي الله عنه انه رأى منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبي في التجريد ان له صحبة فتسميته منافقا على حقيقته وظاهره وروى انها لموت عظيم من عظماء الكفار وهو ايضا محمول على ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضمر وصحح البرهان ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في رجوعه منها سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكر لانها تدل على غضب الله كما في ريح عاد التي اهلكتهم كما هلك بريح السموم من هبت عليه لا انها سبب استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجو عند الحكما والمنجمين ولا حاجة الى ان يقال انها علامة لما صنعه الله وقدره واطلع من اراد عليه والممنوع انما هو اسناده لها وجعلها مؤثرة فيه فلما رجعوا اي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من تلك الغزاة وجدوا ذلك اي ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك المنافق المذكور فهلك في وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه بسند صحيح لقوم من جلسائه من الصحابة رضي الله عنهم وهو جمع جليس بمعنى مجالس مشارك لهم وكرها ضرس احدكم اي واحد منكم ايها الحاضرون في النار اي اذا كان في جهنم مثل احد اي كالجبل المذكور عظما وهو عبارة ان احدهم يموت كافرا لما في حديث اخر

دلجي

ضرس الكافر مثل احد وجسم المعذب كلما زاد زاد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة عن ثبات
عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد قال ابو هريرة رضي الله عنه الذي كان الخطاب له
فذهب القوم الذين كانوا جلساءه اي ماتوا كلهم كما اشار اليه بقوله يعني ابو هريرة بقوله ذهب القوم
ماتوا فان الذهاب حقيقته الانصراف عن مكان وقد يجيء بالموت كقول قيس * في الذاهبين الهالكين
لنا بصائر * وبقيت انا ورجل منهم ولم يعينه لكراهته والستر على من كان صابيا بحسب الظاهر واسمه
الرحال بن عنفوة والرحال براء مهملة وحاء مهملة ولام وقيل انه بالجيم وهو الاصح رواية وهو من
اهل اليمامة فقتل مرتدا حال من ضمير فقتل النايب عن الفاعل والضمير لرجل يوم اليمامة اي في حرب
كان باليمامة وهي اسم ارض معروفة شرقي الحجاز ومدينتها العظمى الحجر وتسمى حجر اليمامة ايضا وقتله
زيد بن الخطاب في حرب مسيلمة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي صلى الله عليه وسلم
واسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلمة الشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي ارتد وشهد له بذلك
واعلم الصحابة رضي الله عنهم بمغيب عنهم وهو ماض مبني للفاعل من اكرم وفاعله ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني بالذي غل بغين معجمة
ولام مشددة من الغلول وهو السرقة خفية كأن الايدي غلت عنها او من الغلل وهو الماء الجاري
تحت النبات وكثر استعماله في السرقة من الغنائم خرزا بخاء معجمة وراء مهملة وزاي معجمة واحده خرزة
وهي حجارة تنظم ويزين بها وكل جوهر من خرز يهود ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سموا باسم
جدهم يهود بن يعقوب اخي يوسف والمراد يهود خيبر لانها توجد بها فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال
صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه
وما معه فوجدت تلك الخرز التي غلها في رحله اي في منزله وما معه بعد موته وهي لا تساوي درهمين
واصل الرحل ما يوضع على البعير ويتجوز به هنا عن محله النازل فيه بما معه وهذا الرجل لا يعرف اسمه
واعلم ايضا بما هو من الغيب بالذي غل اي سرق كأمر الشملة وهي المرة من الشمول وكساء صغير يشمل به
الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اهدى رجل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم عاير فقتله
فقلنا هنيئا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم
قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ففيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقته وبكونه معذبا وعاير بعين ويا
مهملتين اصابه من غير قصد من عار الفرس اذا انفلت وقيل انه اشارة لحديث المصابيح وهو ان
رجلا نقل عليه صلى الله عليه وسلم يقال له كركرة بفتحتين او كسرتين فمات فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار
فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عباءة غلها واقتصر السيوطي رحمه الله على الاول وانه الذي عناه المص
وهو الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه والذي اوجب عدول الجلال عنه
لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنائم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف يرد للامام او يتصدق به
وقيل انه يحرق وقيل انه مبني على التعزير باخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكباير فما حال
ولاة الامور اليوم فانا لله وانا اليه راجعون وحديث ناقته اي مما اعلم به صلى الله عليه وسلم من الغيبيات
حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسلا حين ضلت ناقته وغابت عنه حتى لم يردها وكيف
تعلقت ناقته بالشجر بخطامها بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله عليه وسلم طلبها

اراديس

لما

لما ضلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي
فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه
ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا يسعون
قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاءوا بها وآمن ذلك المنافق وهو زيد بن اللصيت
او ابن اللصيب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولا من اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح
كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقته حين
ضلت وفي اخرى ومن ضلت ناقته حيث هي حين ضلت وكيف الخ فقال بعضهم مجرور عطف على الذي
او مبني على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرج عن الظرفية معمول لاعلم وناقته مبتدا وهي مبتدا ثان
خبره محذوف اي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث واستغنى عن مثله ومن المغيبات التي اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه به ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم بشان كتاب حاطب
ابن ابي بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي ارسله الى اهل مكة لما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة فلم يعلم
احدا بتوجهه ومقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل
يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا روضة خاخ فثم جارية معها مكتوب فاتوني به وكان
صلى الله عليه وسلم اخفى مسيره فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا فهموا
بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله عنه ان خبره صلى الله عليه وسلم صدق فهددا الجارية فاخرجت الكتاب
من عقيصتها فلما اتوا به قال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فقال لا فان الله اطلع على اهل بدر
وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا وما لا اخشى ضياعه فاراد ان يصنع فيهم
يدا تقتضي حفظه وقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخاري والكتاب
كان مع امراة تسمى ام سارة وما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحق والبيهقي
والطبراني حين اعلم بقصة عمير بالتصغير ابن وهب بن خلف مع صفوان بن امية بن خلف حين
ساره اي اخبر عمير صفوان سرا في خفية لم يسمعه احد والسر انه يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتيه بغتة بحيث لم يشعر به احد وكان شيئا خافيا وشرط على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
اي اشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك فلما جاء عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهي آية اسلم عمير وحسن
اسلامه لما شاهده من المعجزة الباهرة وذلك ان عمير بن وهب جلس مع صفوان بن امية وهو ابن عمه
في الحجر بعد بدر فذكر واصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير
فقال عمير صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال اخشى ضياعهم لكنت اتي
محمدا حتى اقتله فان لي فيهم علة اسر ابني اسد عنده فاغتنمها صفوان فقال علي دينك اقضيه
وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا فقال اكتم عني شانك بي ثم شحذ سيفه وسمه وانطلق حتى اتى
المدينة واناخ بباب المسجد متوشحا بسيفه فراه عمر رضي الله عنه فقال هذا الكلب عدو الله ما جاء
الا لشر واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادخله علي فاقبل عمر رضي الله عنه حتى اخذ بحمالة
سيفه فلببه بها ثم ادخله فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال ارسله يا عمير ادن يا عمير فدنا فقال ما جاء بك قال

عرضي

جيت لهذا الاسير فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحه الله ما اغنى شيا قال اصدقني ما الذي جيت قال ما جيت الا لذاك قال بل قعدت انت وصفوان بالحجر وذكرا اصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي خرجت الي محمد حتى اقتله فتحمل دينك وعيالك وجيت لتقتلني فقال اشهد انك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم انه ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وتشهد فقال فقهوا اخاكم دينه واقروه القران واطلقوا اسيره واما صفوان فهرب خايفا يوم الفتح ثم جا مستامنا فاسلم وحسن اسلامه وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب الناس وهو من سادات قريش وفصحايها فمنت سيادته بالاسلام وله احاديث في السنن واخبر ايضا صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد والحاكم والبيهقي عن ابن عباس بسند صحيح بالمال الذي ترك عمه العباس بمكة عند ام الفضل لبابة بنت الحارث بن حرب الهلاليه زوجته كنيت باسم ابنها الفضل كما كني العباس ابو الفضل وهي من اشراف الصحابة رضي الله عنها يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجه وكان كنز مال عندها حتى عن اولاده كما اشار اليه بقوله بعد ان كنزه فلما اسر ببدر لما خرج مع كفار قريش وطلب منه الفدا فقال لا مال لي فقال له صلى الله عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند ام الفضل فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم وقيل له لم تسلم قبل الفدا ليبقى لك مالك الذي افتديت به فقال لم اكن لاحرم المومنين ما طمعوا فيه من مالي وقد قيل انه اسلم قبله ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه من نفع المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض النسخ ام الفضيل بالتصغير وهو خطا من الناسخ واصل الحديث انه كانت قريش بعثت بفدا اسراهم فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وابني اخيك نوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب وحليفك عتبه واخي بني الحارث قال ما عندي يا نبي الله بالفدا قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند ام الفضل وقلت ان اصبت في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شي ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما اصبتم فقال لا ذاك اعطاه ففداهم فانزل الله يايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الايه ومقتضى قول المص فاسلم انه ما اسلم الا حينيذ والذي قالوه انه اسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه وقال ابن عبد البر قيل اسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة يتقوون وكان العباس يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم احوال المشركين واحب ان يقدم عليه المدينة فكتب اليه مقامك بمكة خير ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه انما خرج مكرها وبما اخبر به صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروه وسعد بن المسيب مرسلا انه اعلم انه سيقتل بنفسه ابي بن خلف كما تقدم فخدش عنقه في احد فمات بمحل يسمى سرفا وكان اذا لقيه بمكة يقول عندي فرس اعلفها كل يوم لاقتلك عليها فيقول له صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شا الله فلما كان يوم احد اقبل يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فاعترض دونه جماعة من المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم خلوا سبيله ونظر فرجة من درعه علي ترقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا له ما بك من باس فقال لو بصق علي محمد لقتلني فقتل قاتله الله في رجعه وبما اخبر به صلى الله عليه وسلم انه قال في عتبه بن ابي لهب ياكله كلب من كلاب الله فاكله اسد وهو ذاهب

الي

الي الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبه صورته ولما اضافه لله افادته الاضافة تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان ابا لهب كان له اولاد معتب وعتبه وعتيبه بالتصغير وان المصغر هو عقير الاسد والمكبر اسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المص عتيبه بالتصغير الا ان من على الحديث من قال بخلاف ما قاله المص فالاعتراض غير مسلم ثم ان المص ذكر هذا في فصل اجابة دعايه فتكون هذه الجملة دعاييه فتكون هذه الجملة دعاييه انشاييه وكلامه هنا يقتضي انه خبر به اخبر بها عن امر مغيب فبين كلاميه تدافع والجواب عنه ان كلا منهما محتمل فذكره ثمة باعتبار ويويده انه لما خاف من الاسد قال له رفقاوه لما اشتد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعا عند من تحقق اجابته خبر معنى واخبر صلى الله عليه وسلم عن مصارع اهل بدر اي محال قتلهم ووقوعهم علي الارض يعني من قتل بها من كفار قريش وصناديدهم فقال قبل وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشيرا الي محال قتلاهم بها قبل وقوعه فكان كما قال وسماهم اهلها لبقاء جثثهم فيها كما يقال اهل الدار لمن بها فكان ما اخبر به عن مصارعهم كما قال لم ينحا ولا احد منهم موضعه الذي عينه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى فهذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قام ببدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليه وعدهم واحدا واحدا مشيرا لمصارعهم فلا ينحا ولا احدهم موضعه فصرعوا كذلك ثم جروا بارجلهم وطرحوا في القليب ثم جا صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان يناديهم باسمايهم واحدا بعد واحد هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال الصحابه يا رسول الله انهم اجساد لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما في الحسن بن علي بن ابي طالب ان ابني هذا اسماه ابنا له مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار حقيقة عرفية فيه سيد اي شريف رييس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته وفضله علي غيره من جهات وللسيد اطلاقات ويطلق على الله وعلى غيره كما تقدم تفصيله وسيصلح الله به اي بسببه سيقع الصلح والاصلاح بين فيتين عظيمتين من المسلمين والفية الجماعه من فاء بمعنى رجع والمراد بهما من كان معه ومن كان مع معويه رضي الله عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن ابي بكرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الي جنبه وهو يلتفت الي الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فيتين من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية فيتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب لما قتل علي رضي الله عنه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا على الموت وكانوا اطوع واحب اليه من ابيه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وخراسان وما وراها ثم سار رضي الله عنه الي معاويه وسار معاويه اليه فلما تراى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فارسل الي معاوية يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشي كان في ايام ابيه فاجابه معاويه وقد طار فرحا الا انه قال عشرة انفس لا اومنهم منهم قيس بن سعد فراجعه الحسن وقال لا ابايعك وانت تطلب احدا منهم لا قيس ولا غيره فارسل له معاويه رقا ابيض وقال اكتب فيه ما شيت وانا التزمه فاصطلحا على ذلك وقال ان الامر له بعد معاويه فالتزمه كله معاويه وسا ذلك اكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل المسلمين وعار المومنين ولما اسلم

الامر له قال له اخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز
الفجور الا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به مني او حق لي تركته
لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمايهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر الله ونزل
ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله لسعد بن ابي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف
احد العشرة واصحاب الشورى ولتبادره اذا اطلق لم يقيده بما يخرج سعد بن معاذ وغيره من سعود
الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل ولسعد معطوف على قوله في الحسن اي قال لسعد لعلك تخلف عرض
في سنة ان تخلف بان المصدريه في جرها حملا لها على عسى لانها اختها في الترجي كما قال لعلك يوما
ان تلم ملمة وكان سعد رضي الله عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها فاتاه صلى الله عليه وسلم
يعوده فقال يا رسول الله اوصي بمالي كله فقال لا الى ان قال الثلث والثلث كثير الى اخر الحديث
وهو مشهور ولم يكن له الا ابنة وقد طال عمره فخشي ان يموت ثمة وذلك في حجة الوداع وقوله
تخلف بضم المثناة الفوقيه وتشديد اللام اي تبقى بعد هذا الزمان فكان كما قال فانه عاش
بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون قال النووي
في هذا الحديث من المعجزات تحقق ما اخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين
كما كان على يديه من الفتوح وهدى الله به ناسا اسلموا على يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا
من الكفار جاهدهم وقتل منهم وسبا وليس المراد بضرره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان اميرا
على الجيش الذي قتلوا الحسين لانه لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال ابن حبيب المراد
به انه تولى العراق والى بقوم ارتدوا وسجعوا سجع مسيلمة لعنه الله فاستتابهم فتاب بعضهم وانتفع
به وابى بعضهم فقتلهم فتضرروا به وهذا تاويله عند بعضهم وقيل الرواية انما هي يضر بك اخرون
والمراد باستضر فعل وجعل المص الترجي اخبارا لانه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تادبا منه وقد
صرحوا بان الترجي في الله والرسول والاوليا تحقيق معنى كما قاله ابن الملقن واخبر صلى الله عليه وسلم
في حديث صحيح رواه البخاري عن انس بقتل اهل موته بضم الميم وسكون الواو والهمزة فان فيها لغتين
كما في القاموس وهي اسم موضع بالشام كان فيه غزاة مشهورة واضافة اهل للعهد ولا يجوز ان
الاستغراق كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجي الخبر له صلى الله عليه وسلم بيوم والذي اتى بالخبر
يعلى بن منبه وكان صلى الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب
ثم اخذها ابن رواحه فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد ابن
الوليد ففتح الله عليهم فلما اتاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت اخبرني وان شيت اخبرتك
فقال اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وقوله
يوم قتلوا متعلق باخبر وبينه صلى الله عليه وسلم وبينهم اي المقتولين بموته مسيرة شهر وانما ذكره
تحقيقا لانه اخبار بالغيب لبعده بحيث لا يمكن مجي الخبر له صلى الله عليه وسلم في يومه ولذا ورد في هذا
الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتى رايت معتركهم وما قيل ان المدينة ليس بينها عرض
وبين موته هذا المقدار بل بينهما عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكنه لم يعرفه لبعد بلاده يقتضي
انه قاله من نفسه من غير تثبت فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكسير
الجمال في القافلة باحمالها بخلاف الفرسان ويختلف ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل

وبموت

وبموت النجاشي اي اخبر صلى الله عليه وسلم بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه يوم مات متعلق
باخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغايب وبه استدل الشافعي
على جوازها وهو ملك الحبشة واسمه اصحمه كما تقدم وهو الذي ارسل اليه مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدي
النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل من ملك الحبشة يقال له نجشي بفتح النون وكسرها
وتخفيف البا وتشديدها وهو بارضه جملة حاليه والضمير للنجاشي اي والحال ان النجاشي مات بارض
الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلى الله عليه وسلم اي والنبي صلى الله عليه وسلم وقت موت النجاشي
كان بارضه اي المدينه فلا يحتمل انه راه عادة وان امكن ان يرفع له حتى راه كما قاله من لم يقل بالصلاة
على الغايب كما قيل انه من خصايصه ايضا واخبر ايضا صلى الله عليه وسلم في حديث اخر رواه البيهقي فيروز
علم عجمي ممنوع من الصرف وهو ابن كسرى ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاوه مفتوحة وقد تكسر
وفيروز ديلمي والديلم جبل من العجم اذ ورد اي جا فيروز وقدم عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم رسولا من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم بنصبه على الظرفيه اي يوم ورد عليه او يوم مات كسرى فلما تحقق فيروز القصه
التي قصها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بموت كسرى الذي هو رسوله اسلم فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم
وفاز فوزا عظيما وقصته رويت من طرق وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم كتب له مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بداعية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين فاسلم تسلم الخ فلما قرا كتابه مزقه فمزق الله ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن
اذا بعث اليه رجلين جلدين ياتيانه فبعث قهرمانه بانويه ومعه اخر من الفرس ومعهما مكتوب يامره
فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال ايتياني غدا فلما اتياه قال لهما ان الله سلط على كسرى ابنه شهرويه
فقتله في وقت كذا فاخبر باذان بما قاله لينظر ما قال فان تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث ان قدم عليه
مكتوب شهرويه بما وقع فاسلم معه ابنا فارس باليمن وحسن اسلامهم وكسرى هذا اسمه ابرويز وهذا
ما ذكره المورخون واصحاب السير واما ما ذكره المص فلم يشتهر ولم يقل احد ان من الصحابه من اسمه فيروز
لكن السيوطي نقله عن دلايل النبوة للبيهقي فقيل انه ليس فيها ذلك وفي الاستيعاب ان فيروز الديلمي
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكر قصه فيروز على الوجه
الذي ذكره المص الماوردي في اعلام النبوة واطال فيها واخبر صلى الله عليه وسلم ابا ذر الغفاري كما
رواه احمد في مسنده بتطريده اي بنفيه من المدينه وقد ذكر الحريري في الدرة الفرق بين طرده واطرده
وطرده المشدد وانه انما يقال في النفي الاشد دا كقول ابي سفيان وانت الذي طردتني كل مطرد
وطرده بمعنى نحاه وكثير من اهل اللغة لم يفرقوا كما كان اي وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم بعينه ووجه
اي وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر في المسجد اي مسجده بالمدينة نايما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت منه اي من هذا المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس على حقيقته
هنا فانه صلى الله عليه وسلم علم ما سيجري عليه وانما مراده اخباره بحاله وما يكون له كقوله تعالى وما تلك
بيمينك يا موسى والمعنى كيف حالك او على بك في هذه الحال قال اسكن المسجد الحرام يعني مكة المشرفة
قال فاذا اخرجت منه الحديث اي اقرا الحديث او اذكر الحديث الذي رواه احمد ومعناه انه كان يخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينام في المسجد وليس له ماوى غيره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

فرآه نائما فقال له اراك نائما فقال اين انام وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا
اخرجوك منه قال الحق بالشام ارض الهجرة والمحشر وارض الانبيا فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك
من الشام قال ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال اخذ سيفي واقاتل
حتى اموت فكره صلى الله عليه وسلم بيده وقال له خير لك ان تنقاد حيث قادوك حتى تلقاني وانت على
ذلك واما نطقه رضي الله عنه فرواه بعض الشيعة على وجه منكر اسندوا فيه لعثمان رضي الله عنه ما لا
اصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رايت المدينة بلغ بناؤها سلعا
فاخرج منها واشار الى جهة الشام فلما زاد بناؤها ذهب الى الشام ثم انه رضي الله عنه انكر على معاوية بعض
اموره فشكاه لعثمان فكتب اليه اقبل الينا فنحن ارعى لجنابك فقدم عليه ثم استاذنه في الخروج الى الربذة
فاذن له فاقام بها الى ان مات والذي قيل ان عثمان امر باخراجه بعنف فلما وصل اليه قال له ما حملك على
ما صدر منك قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله
دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال
اكثرهم لا اصل له وبعيشه وحده اي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة
وحده معتزلا عن الناس وفي نسخة بعيشها لبا وموته وحده فكان كما قال لان البيهقي روى ان ام ذر
لما حضرته الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة وليس عندنا كفن
فقال لا تبكي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنفر كنت فيهم ليموتن احدكم بفلاة يشهده عصابة من
المسلمين وانا ذلك الرجل فابصري الطريق فخرجت فاذا برجال على رحالهم فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه
فقال انشدكم الله ان يكفنني منكم من لم يكن نقيبا ولا اميرا فقال غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردائي
وثوبين في عيبتي من غزل امي قال فكفني فلما مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه واخبر صلى الله عليه وسلم
فيما رواه مسلم ان اسرع ازواجه به لحوقا اي اول من يموت من امهات المؤمنين بعده اطولهن يدا لم يقل
طولاهن بالتانيث لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا يحتمل ان يكون من الطول
بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعام ولاحتمال المعنيين قيل ان ازواجه صلى الله عليه وسلم
بعده كن تقيس اذرعهن لينظرن للاطول منها فلما ماتت زينب رضي الله عنها علمن ان المراد الثاني فان
كان من الاول كان استعارة ويدا ترشيح للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد تعني النعمة فكانت اي
اطولهن يدا واسرعهن لحوقا به فاسمها ضمير عائد على ما ذكر وقوله زينب بالنصب خبرها وهي زينب
بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها لطول يدها بالصدقة بيان للمراد كما تقدم وتوفيت رضي الله عنها
سنة عشرين او احدى وعشرين وليس المراد زينب بنت خزيمة التي كانت تدعى ام المساكين والحديث
عن عائشة من طرق قالت قلن اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذن يذرعن وفي رواية
اخذن قصبة يذرعن بها اي يقسن اذرعهن لظنهن ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن المراد
لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتتصدق وما في البخاري عن عائشة رضي الله عنها انه اجتمع
زوجاته صلى الله عليه وسلم فقلن له اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا فعرفنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة مشكل
لمخالفته لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي صححوه وفيه اضطراب ايضا لان اوله يقتضي ان المراد
الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه تلفيقا وخرما ولم يلتفت لايهامه

خلاف

خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة
لليد او شبه الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والقرينة ان عظم اليد لا يقتضي حوز
هذه الفضيلة فلا يرد انه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز واذا كانت كيف يفهمن خلاف المراد حتى تذارعن
وهن من اهل اللسان اقول التحقيق انها استعارة تخييلية بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق
وايصال البر ومن اوصله لشخص له طول في يديه يصل به لما لا يصل اليه غيره اذا مدها او هو مجاز مرسل
باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال الانعام او اليد استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه كناية
واخبر صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي من طرق بقتل الحسين بن علي بن ابي طالب بالطف بفتح الطاء المهملة
وتشديد الفاء وهو مكان بناحية الكوفة واخرج صلى الله عليه وسلم بيده تربته اي مقدار كفه من ترابه
اراه لبعض اصحابه واهل بيته وقال اذا خرجها فيها اي في ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل
مضجعه اي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة وتكسر والاول اقيس وافصح وفي التعبير به ايماء الى انه رضي الله عنه
حي شهيد لان محله محل يضطجع فيه النائم واصل الحديث عن عائشة رضي الله عنها ان جبريل كان عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني قال ستقتله امتك وان شئت
اخبرتك بالارض التي يقتل فيها واشار جبريل بيده الى الطف من العراق واخذ تربة حمراء فاراه اياها ولا
ينافي ذلك ما جاء انه يقتل بكربلا لان كربلا اسم الموضع والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء وقتل
معه جماعة من اهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها يوم قتله تظهر عليها دم واختلف فيمن باشر
قتله قتله الله واخزاه وجعل سقر مثواه ولابن العربي هنا مقالة اظنه بريئا منها وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا في زيد بن صوحان بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة
والف ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي اخو صعصعة وله وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا لسلمان حتى يكثر با سلمان لحبه
له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصوحان معناه اليابس يقال صوح النبت
اذا صار هشيما يسبقه عضو من اعضائه الى الجنة اي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما
تقدمه حقيقة ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها ببقية اعضائه في الجنة وامور الاخرة
لا تقاس على امور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله او لانه يستشهد بعد ذلك فكني عنه بما ذكر
ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هذيل
ابن بلال وهو ضعيف فقطعت يده الشمال كما رواه الذهبي في الجهاد ولم يعتد بالخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند
وقيل في قتال المشركين وقد روي انه صلى الله عليه وسلم شهد لثلاثة من التابعين بالجنة اويس القرني وزيد
ابن صوحان وجندب الخير وتشارع علي رضي الله عنه في وقعة الجمل وعلى هذا فاخباره عن الغيب اقوى وابلغ
في الاطلاع على امره قبل خلقه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره في الذين كانوا معه اي حاضرين
معه وهم على حراء اسم جبل معروف بقرب مكة بنحو ثلاثة اميال يمد ويقصر ويذكر ويؤنث فيجوز صرفه وعدم
صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال له صلى الله عليه وسلم اثبت اي لا تتحرك وترجف وتزلزل ولفظه كما في صحيح
مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت فقال اهدأ
فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وزاد بعضهم سعدا واورد بعضهم مكان علي ولمسلم رواية انما عليك نبي وصديق
وشهيد والصديق واحد والنبي معناه ظاهر كالمراد وكذا الشهيد وتفضيله وقد وقع الترتيب في الحديث على

ونزوله في القران والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب ولهم في تفسيره اقوال فقال ابن
المظفر انه من صدق بامر الله وبرسله بحيث لا تخالجه شك في شي وقال الكلبي رحمه الله الصديقون افاضل
الصحابة واختاره البغوي وقيل من صدق بالانبيا حين عاينهم واختار الرازي انهم اول من صدق الرسل
ويوبده قوله صلى الله عليه وسلم ما عرضت الاسلام على احد الا وله كبوة الا ابو بكر فله مزية بانه صار قدوة
لغيره ولذا اجمعوا على تسليم هذا اللقب له ورتبته الصديقية بل مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتاليف
الكمال بن الزملكاني فقتل علي وعمر وعثمان فقتل عليا كرم الله وجهه عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته
مشهورة وقتل عمر رضي الله عنه ابو لولوه غلام المغيرة بن شعبة وكان عمر رضي الله عنه لا ياذن لمحتلم من
المشركين ان يدخل المدينة فاستاذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنايع ينتفع بها الناس
فاذن له في دخوله فضرب عليه سيده في كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فساله عن صنعته فاخبره
فقال ما خراجك بكثير فغاظه ذلك واضمر قتله فضربه بخنجر وهو يصلي فاستشهد وعثمان رضي الله عنه
استشهد يوم الدار في قصته المشهورة وطلحة والزبير اما طلحة بن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب
لعلي وقيل انه ذكره وعظه فاعتزل حربه ثم اصابه سهم فمات منه واما الزبير فرجع عن قتال علي
فقتله ابن جرموز بوادي السباع كما تقدم وطعن بالبنا للمجهول سعد بن ابي وقاص سنة خمس
او اربع وخمسين وهو اخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخمسين
وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنان وثمانون وطعن بمعنى اصيب بالطاعون وهو من اقسام الشهادة
ايضا وانه لم يكن مثل غيره من كل وجه ولذا اخره المص وقول بعضهم انه لم تناله الشهادة غير مناسب هنا
الان يدخله في الصديقين وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي لسراقة بضم السين وفتح الرا
المهملتين مخفف وقاف وهو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو ابو سفيان الكناني المدلجي سكن
مكة وهو الذي خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه في القصة المشهورة ياتي في كلام المص
الاشارة لبعضها ثم اسلم وتوفي سنة اربع وعشرين وقيل مات بعد عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقة غيره
من الصحابة وفي هذا اخبار عن الغيب وخص سراقه لانه اعرابي من البادية وليس مثله ما يلبسه المترفهون
من ملوك العجم اية عظيمة من ايات النبوة وعز الدين كيف بك كيف جواب عما ابهم من الاحوال وهو استفهام
يتضمن التعجب من حاله التي هو عليها لان كل احد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرا عليه ما لم يعهد
مثله ونال ما لم ينله امثاله فكنى عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى اذا لبست اي وضعت في يديك
وساعديك ومثله يسمى لبسا وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب والحلل سواري مثنى سوار
بضم السين وكسرها ويقال اسوار بضم الهمزة وكسرها ايضا وهذا مما كان يتزين به العجم والملوك وان كان
الان مختصا بالنسا عند العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن كسرى تقدم انه لكل من ملك العجم
ويخص بعضهم وهو كسرى الذي ادرك عهده الاسلام كما تقدم وان كافه مكسورة وتفتح وهو معرب
خسرو ومعناه واسع الملك فلما اتي بهما اي بسواري كسرى لعمر من اتي بصيغة المجهول معنى اوصل
تعدى باللام وفي نسخة عمر بدونها البسهما اياه اي سراقة تحقيقا لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ويجوز البسه
اياهما وقيل وهو الاولى وقال عمر رضي الله الحمد لله حمد الله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه
ونوال شوكة اعدايه وما فتح الله على يديه الذي سلبهما من يدي كسرى والبسهما سراقة وهو
بدوي اعرابي متقشف هو من احاد امته صلى الله عليه وسلم والحديث كما في دلايل النبوة عن الحسن ان عمر

رضي

رضي الله عنه لما اتي بسواري كسرى بن هرمز وضعتا بين يديه وفي القوم سراقة فوضعهما في يديه فبلغتا
منكبيه فقال الحمد لله الذي جعل سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك ثم قال قل الله اكبر الله اكبر
وحمد الله لما امر من نعمة الفتح واعز الدين وكبر تعظيما لمالك الملك الذي يوتي ملكه من يشا وينزعه ممن
يشا فتبارك الذي بيده الملك الذي قصم من نازعه ردا كبريايه فلا سلطان الا سلطانه ولا عز
لغير من اعز وليس من هذا استعمال الذهب ولبس الرجال له وهو من المحرمات لانه لم يفعله الا تحقيقا
وتصديقا لرسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان يقرها ومثله لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل ان فيه مصلحة
ومفسده ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق المعجزة فانه لا محصل له وقال صلى الله عليه وسلم
في جملة اخباره عن المغيبات في حديث رواه ابو نعيم في الدلايل والخطيب في تاريخه تبنى بالبنا للمجهول
والباني ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفا بني العباس مدينة هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التعيش والسكنى
الكثيرة ويكون اكبر من القرية والقرية بين دجلة براء مهملة مفتوحة او مكسورة من دجله اذا غطاه
ومنه الدجال لخفا امره بتخليطه في اموره وهو علم لنهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام
عليه لانه علم مرتجل ودجيل مصغر علم لنهر بالاهواز حفره ازدشير بن بابك اول ملوك بني ساسان
بالمداين عليه قرى كثيرة ومخرجه من اصبهان وقيل انه خليج ينشعب من دجلة وقطربل بضم القاف وسكون
الطا المهملة وضم الرا المهملة وضم البا الموحدة المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق
تنسب اليه الخمر والصراة بفتح الصاد والرا المهملتين ثم الف وها وهو نهر بالعراق ايضا مشهور وهو الاصح
المعروف وفي بعض النسخ والهراة بها بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصحح الصراة وهو المعتمد
تجبى اليها اي يجمع مال غيرها من البلاد الى تلك المدينة وهي عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكرسي الممالك
يقال جبى الخراج والمال اذا جمعه للسلطان باسمه خزاين الارض اي ما كان يخزونه في غيرها من البلاد سيد
اهاليها تخسف بها اي يخسف الله ارضها ويدمرها باهلها وقد وقع ما اخبر به من بناها في الدولة العباسية
وخرابها لاحوال الت بها وبقي امر الخسف وسيظهر كما اخبر صلى الله عليه وسلم فان الذهبي ذكر في ميزانه في ترجمته
عمار بن سيف الضبي الكوفي راوي هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم باسمه يعني بغداد اسم المدينة
المشهورة وتسمى دار السلام وهو اسم اعجمي معرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها وقال في حديث
رواه الامام احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من امها غلام سموه
الوليد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا باسما فراعنتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال
له الوليد هو شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راوا انه ابن
اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة وكان ماجنا سفيها
مدمنا للخمر ينسب اليه ما يقتضي الكفر فيجوز ان يراد كلاهما لخبثهما وعتوهما الا ان الثاني اشقاهما وفي
هذا معنى حسن وهو ان فرعون مصر لكافر كان اسمه الوليد كما اشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي
ان هذا الحديث موضوع فكانه ثبت عند المص وان موضوعات ابن الجوزي مدخولة في كثير منها وصحح
في الشرح الجديد ان المراد الثاني المعروف بالفاسق بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك لست خلون انما هو صح
من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة واظهر فسقه وولعه بالملاهي وتهاون بالدين امورا شنيعة
لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله عليه وسلم شرا من فرعون مع الاتفاق على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا
كان والاسلام غض طري وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة اي لا ياتي

زمانها وتقرب اوانها حتى تقتتل فئتان اي طايفتان وجيشان من هذه الامة المسلمة دعواهما في اعتقادهما ودينهما واحدة وهي الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاويه رضي الله عنهما ثم سرى ذلك لكثير بعد ذلك فكم وقع بين المسلمين من الحروب والوقايع التي لا تحصى الا ان الوقعة الاولى اول ما دهم اهل الاسلام من الامور المنكرة التي كانت ثلمة في الدين وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه في سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابو يزيد العامري القرشي احد خطبا قريش اسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك وقيل توفي بالشام سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسر يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه فدعني انزع ثنيتيه فلا يقوم خطيبا بعد اليوم لانه كان اعلم السفلى اي مشقوقها فاذا انتزعت ثنيتاه السفليين يدلع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر امر بديع فقال صلى الله عليه وسلم لعمر دعه عسى ان يقوم مقاما اي يقوم خطيبا في مقام ينفع بخطبته ويأتي بما يمحو مقاماته الاول وقد مر ان عسى من الله ومن رسول الله تحقيق تسرك يا عمر فكان كذلك اي وقع ما قاله وتحقق ما اخبر به من المغيبات فسر وسر المسلمين مقامه لما قام بمكة مقام ابي بكر الصديق اي مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبة مثل خطبته يوم بلغهم اي بلغ المسلمين بمكة موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب في مقامه بمكة بنحو خطبته اي بخطبة مثل خطبة ابي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله وثبتهم اي ثبت المسلمين على دينهم وقوى بصايرهم باعلامهم ان رسول الله بشر وكل نفس ذايقة الموت فقال من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وابو بكر قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فتواردا على معنى واحد في مقام عقل فيه كثير من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق والبيهقي لخالد بن الوليد حين وجهه اي ارسله متوجها لاكيدر بضم الهمزة وكاف ودال وراء مهملتين كمصغر اكدر ويقال له اكيدر دومه ودومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة الجندل ويقال دوما بالمد وهي ايليا وهو موضع بين مكة وبرك الغمامة او بين الحجاز والشام سميت بدومان بن اسمعيل لانه كان ينزلها انك تجده اي تصادف اكيدر يصيد البقر اي بقر الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله عليه وسلم بعثه في اربعماية وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن اعيا بن الحارث بن معاويه الكندي كما قاله الخطيب وفي مختصر الشافعي انه كان من كندة او غسان وكان نصرانيا قد ملك دومة واهلها فاتاه خالد في ليلة مقمرة يصطاد الوحش هو واخوه حسان فشدوا عليه فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم اخيه وخلى سبيله فمات نصرانيا وقال البلاذري انه عاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم نقض العهد فحاصره خالد وقتله مشركا نصرانيا وقيل انه اسلم واهدى للنبي حلة سيرا فوهبها لعمر وعده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وقال ابن الاثير ان الهدية صحيحة واما اسلامه فغلط باتفاق اهل السير وقيل انه اسلم ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يعد في الصحابة ايضا فوجدت بالبنا

للمجهول

للمجهول هذه الامور المذكورة في هذا الفصل كلها في حياته بعد ما اخبر بها ووجد بعضها بعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم اي مطابقة لخبره ومماثلة له منبها ومضمونه الى ما اخبر به جلساءه من الصحابة من اسرارهم اي ما اسروه واخفوه وبواطنهم اي امورهم المخفية في بواطنهم وقلوبهم وهو بيان لما اخبر به من اسرار المنافقين اي ما اسروه في انفسهم ولم يخبروا به احدا منهم ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه من بينهم بحيث لا يقف عليه المومنون وكفرهم المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان وقولهم فيه اي في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي المومنين وهو معطوف على اسرار المنافقين عطف تفسير كقوله راسهم ابن ابي وقد استقبله الصحابة انظروا كيف ارد هولاء السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال له مرحبا لسيدهم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه حتى ان بكسر الهمزة وسكون النون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر كان بعضهم اي بعض المنافقين يقول وفي نسخة ليقول لصاحبه اي لمن هو معه منهم اذا اراد ان يتكلم بشيء في حقه من اصحابه اسكت ولا تنطق بشيء من امره ثم بين وجهه امره بالسكوت مقسما لتحقيق ما قاله فوالله لو لم يكن عنده من يخبره عما نقوله في شانه من ملك او جن يبلغه ما يقال فيه لاخبرته حجارة البطحا البطحا ارض مستويه يسيل فيها الما والمراد بحجارتها ما فيها من الحصى يعني ان يعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة لما وقع له صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وامر بلالا بان يعلو ظهر الكعبة ويوذن عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث ابن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيد اذ لم يرى هذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد موذنا غير هذا الغراب الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك واعلامه بالجر معطوف على ما اخبر به وهو اشا الى ما في الصحيح عن عايشة وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي اعلامه الناس بصفة السحر الذي سحر به لبيد بن الاعصم وهو يهودي من بني زريق وقصة سحره مشهورة في السير والتفسير وكونه اي السحر المذكور الذي وضعه في مشط بضم الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطا مهملة اسم الة معروفة يسرح بها الشعر ويقال له ممشط ايضا ومشاطة بضم الميم وهو ما يسقط من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاقة بقاف بدل الطا وهي بمعنى لو الاول من الشعر والثاني من الكتان في جف بضم الجيم وتشديد الفا وهو وعا الطلع الذي يكون عليه كالغشا وفي نسخة جب بالموحدة بمعنى داخل وجوف ومنه جب البير وهو مضاف لقوله طلع نخلة ذكر والطلع ما يخرج من النخل في ظرف منطبق عليه معروف والنخل منه ذكر وانثى تحمل بتزهيرها المعروف وانه بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور الذي في بير ذروان اي وضع في هذه البير وفي بير بالمدينة لبني زريق وهي بذال معجمة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو بزنة فعلان وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم لما سحر قال اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع ذكر قال واين هو قال في بير ذروان فجاءها صلى الله عليه وسلم في ناس من الصحابة فلما رجع قال يا عايشة كان

ما ها نقاع الحنا وكان رؤوس نخلها رؤوس الشياطين فقالت هلا استخرجته يا رسول الله قال قد عافاني
الله فكرهت ان اثير على الناس منه شرا فامر بها فدفنت قال ابو عبيد في معجمه هو عند المحدثين
بير روان بالمدينه وهو ذي اروان بسكون الراء وقيل بتحريكها انتهى وفي مسلم بير ذي اروان قال
النووي وهو صحيح والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول مخفف منه فكان ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قال ووجد السحر على تلك الصفة التي وصفها فهي من اخباره بالغيب بوحي من الله كما فصلوه واعلامه
قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلايل باكل الارضه بفتحات دوده تاكل الورق وتكون فيه
اذا انطبق زمانا بحيث لا يمر به الهوا وهي معروفة وعلى انواع ومنها ما ياكل الخشب فمن ثم بروبيه تاكل
الخشب قال تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته والارض بالسكون مصدر ارضت اذا كانت
به ارضه اضيفت لها لم يطلق الفعل وليست هي الدابة المسماه سرفه كما قيل وكذا من قال انها
سوس الخشب ما في صحيفتهم الاضافة للعهد اي الصحيفة المشهورة وسياتي بيانها التي تظاهروا بها
اي تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على عهود كتبوها في تلك الصحيفة كما سياتي على بني هاشم وهم نحو من قريش
وقطعوا بها اي بما كتب في الصحيفة وقصدهم قطع رحمهم اي قرابتهم اي ابطلوا حقوق القرابة بينهم
وبين بني عمهم من بني هاشم واصل الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها وانها
اي الارضه وهو معطوف على اكل الارضه اي اعلامه بانها ابقت فيها اي الصحيفة كل اسم لله دون
غيره مما عاهدهم عليه فمحته لانه باطل وابقت اسم الله تبركا وتادبا وعلى هذا على احد الروايتين
والاخرى ستاتي وتوجيهها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم واخبر به عن الغيب فهو من معجزاته
وما ذكره المص من انها ابقت اسم الله تادبا ومحت غيره للاشارة الى انه امر باطل وفي رواية
اخرى انها لحست اسم الله وابقت غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة ان الله بري منهم وانه لا يليق
ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا صحت الروايتان
ستكل لان القصه واحده والصحيفة واحده وقول البوكان في التوفيق بينهما ان لم يقل ان رواية انها
لحست اسم الله اقوى والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان علقت احداهما في الكعبة والاخرى
كانت عندهم مع انه بعيد اذ لم يقع في رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصور بن عكرمة
وقيل بغيض بن عامر بن هشام وحاصل قصتها انه لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين
فهم ارادوا قتله فلم يرض به ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما تسلموه لنا او تعتزلوا عنا جميعا في الشعب
بحيث لا تعاملونا ولا تجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة علقوها في الكعبة فكان كلما
جا اهل البادية بما يباع منعوهم عنهم فمكثوا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش
واراد نقض العهد فبينما هم كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب يا عم ان الله ابطل عهدهم واكلته
الارضه فخرج اليهم فظنوه اتاهم ليسلم لهم النبي فاخبرهم بالقصة فاتوا بالصحيفة فوجدوها كما قال
فاذنوا له بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك مما اطلعه الله عليه من غيبه وهذا
يقتضي صحة ما قاله المص وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنه وعلى كل حال فلم نجد ما يشفي الصدور
ووصفه لكفار قريش بعد الاسرا كما تقدم تفصيله بيت المقدس مفعول وصف وقوله حين كذبوه
في خبر الاسرا اي في اخباره بان اسري به لبيت المقدس ونعته اياه اي بيت المقدس نعت من عرفه
بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان والمص غاير بينهما تفننا وقيل النعت يقال

في غير الله ولا يقال نعت الله ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجها واعلامهم بالجر اي اعلام الكفار بعيرهم
بكسر العين اي قافلتهم من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو الحمار وليس مرادا هنا التي مر عليها في طريقه
لما رجع من الاسرا وانذارهم بوقت وصولها لهم الانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله التخويف والاخبار
بما فيه خوف ضد التبشير ومن فسره بالتخويف هنا لم يصب يعني قوله انها تقدم وقت كذا يقدمها
جمل اورق كما مر فكان ذلك كله اي وجد ووقع كما قال صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص
فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله ثمه فلا حاجة لاعادته الى ما اخبر به من الحوادث اي ما تقدم ينتهي
او ليجمع لغيره مما اخبر به مما سيحدثه الله بعده من الامور التي تكون في المستقبل ولم يات بعده
مبني على الضم اي لم تتبع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها
وبعضها لم تظهر فاذا جا الابان يجي قال خبر لا يتخلف ومنها ما ظهرت مقدماته بكسر الدال اي
علاماته المتقدمة عليه كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود في سننه عمران بيت المقدس
بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا استمام بنايه وكثرة سكانه وذلك باستيلا الكفرة
عليه وتعميره وهو مبتدا خبره خراب يثرب بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله
عينه مبالغة كقولهم عتابه السيف وليس المراد به التشبيه وخراب يثرب الذي معمر عند بيت
المقدس خروج الملحمة اي ظهورها والملحمة بلام وحاء مهملة وهي موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى
الحرب نفسه كما في النهاية الاثيرية وفي الصحاح انها الوقعة العظيمة في الفتنة من التحم بمعنى اشتبك
ودخل بعضه في بعض كالسدا واللحمة او من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه الملحمه اسم كتاب يذكر
فيه احكام النجوم واثار الجو من السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذي يكون في اخر
الزمان وخروج الملحمه فتح القسطنطينيه وفي نسخة قسطنطينيه بغير الف ولام وبعد النون
يا مشدده وتخفف وهي مدينة عظيمه هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين
اسم اول ملك بناها وفيها لغات ضم القاف وفتح الطا الاولى وضمها مع تخفيف اليا الاخيرة
وتشديدها وحذفها فهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بحذفها كقول ابي تمام

حتى الترك من نقع قسطلها على حيطان قسطنطينية الاعصار

وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقيل فتحت في زمن الخلفا والاصح انها انما تفتح
في اخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المنتظر
والذي وقع لهم في اللبس اشتراك الاسم فانها تسمى بها مدن متعدده والمذكور في هذا الحديث
كله يكون اذا قرب نزول عيسى وما معه من الاشراط واليه اشار بقوله ومن اشراط الساعة وايات
حلولها والاشراط جمع شرط بفتحتين وهي العلامة والمقدمة وهي والاية بمعنى وقيل هي ما ينكره الناس
من صغار امورها وعلامات القيامة التي تكون في اخر الزمان كالدجال ودابة الارض وغيره مما هو
مشهور غني عن البيان وهذا كله مما اخبر به من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته والحاصل ان قوله
عمران بيت المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية بجعل ما يقرب
من الشي ويلاصقه كانه هو هو نفسه فلا يقال انه غيره فكيف اخبر به عنه وقوله ومن اشراطها
معطوف على قوله من الحوادث وذكر النشر والحشر الذي هو اخر الاشراط واخر الدنيا اذا نفخ في
الصور والنشر للميت ان يحيى فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر

هونك خطوب دهرك بعد نشر • كذاك خطوبه طيا ونشرا • والحشر يسوق الناس الى المحشر للحساب واخبار الابرار بالجر اي ومما اخبر به من المغيبات ماورد في الحديث من اخباره عن صلحا امته وفجارهم او اخبارهم بما يبرهم وتقربه اعينهم واخبار غيرهم بما يسوءهم وينكيهم فاخبار بفتح الهمزة جمع خبر او بكسرها مصدر اخبر والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وهو التقي الصالح والفجار جمع فاجر وهو الفاسق المجاهر بالمعاصي والمعنى انه اعلم امته بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث والجنة والنار اي ذكره احوالهما واهلهما وما سيكون فيهما وعرصات القيمه بفتحات جمع عرصه بسكونها وهو كل موضع واسع لا بنا فيه اي مما اخبر به من المغيبات ماورد في هذا الحديث من بيان مواقف القيمه وعرصاتها ووصفها بصفاتها وبحسب هذا الفصل البا زايدة كما في قولهم بحسبك درهم وهو بسكون السين المهمله مبتدا خبره ان يكون ديوانا اي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وهذا عبارة عن المبالغة في كثرته كما ذكره في اوله وانه لو الف فيه تاليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا غريبا مفردا عن غيره من المعجزات يشتمل ذلك الديوان المفرد له على اجزا بتمييز انواعه وافراد كل نوع بباب وحده منفردا من بينها ثم اعتذر لعدم افراده بالتاليف بقوله وفيما اشرنا اليه اي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم نكت من نكت الاحاديث التي ذكرناها اي لطايف ودقايق نفيسه وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله كفاية مبتدا موخر ولو حذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان مبتدا كان كقوله كفاية مبتدا اخرا وبدلا او صفة بتاويله بكان فيه وكله تكلف اي المقدار الذي اقتصر عليه المص كاف عن افراده بالتاليف واكثرها اي اكثر النكت المذكورة في هذا الفصل منقول في الصحيح من كتب الحديث المعتمده وموجود عند الايمه من علما الاثر ومشايخ المص وفي تقييده بالاكثر اشارة الى ان فيه ما هو ضعيف او لم يثبت كما بيناه لك في اثنا شرحه

فصل ٢٥

في عصمة الله له من الناس اصل معنى العصم الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك بالشي واستعصم استمسك كانه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الانبيا حفظه اياهم بما خصهم من صفا الجوهر ثم بما اولاهم من الفضايل الجسميه والنفسيه ثم بالنصر وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقتها التمسك ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ عن نيل المضرة من اعدايهم والمراد هنا المعنى الاخير كما اشار اليه بقوله وكفايته من اذاه اي كفاية الله اياه بحفظه ممن قصد اذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كما ذكره في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم الذين عادوه وقصدوا اذيته او قوله من اذاه من ذكر العام بعد الخاص لتشملهم صريحا واستشهاده له بقوله قال تعالى والله يعصمك من الناس تقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه الايه وسورتها مدنيه على الاشهر وقال العلامه الخيضري في الخصايص يرده ما روي عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يحرسه حتى نزلت هذه الايه فقال له يا عم ان الله عصمني فلا حاجة لي بمن تبعثه وهو يدل على انها مكيه وفي مسلم عن عايشه ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا من اصحابي يحرسني الليله فسمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك فنام حتى سمعنا

خطيطه

خطيطه وروي الترمذي عن عايشه كان يحرس حتى نزلت الايه الى فهذا يدل على انها مدنيه فيحتاج للجمع وكونها نزلت مرتين متعسف فالناس على الاول اهل مكة وعلى الثاني اعم خلاف الظاهر ثم قال اكثر المفسرين ان الذي كان يخشاه فعصم منه القتل لا الاعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشريعا لامته ليأخذوا بالحزم وكسر الرباعيه والشج فيه لحكمة وهو ان يشارك المومنين في المصيبه تسلية لهم عما نالهم من فقد احبابهم وليشتد غيظهم على الكفار فيشتد بطشهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فسياتي في محله والى ما قدمناه اشار في الكشاف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لا محصل له وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم سم بخيبر وقال انه سبب موته لقوله اكلة خيبر قطعت ابهري وقالوا حكمته ان ينال اجر الشهادة ورتبتها مع رتبته العليه فيرد هذا على ما قالوه واجيب بان الله كفاه قتله بالسم حين اكله فلم يوثر فيه فلما قضي اجله اثر فيه نفثته لتعلو رتبته وليس لاحد صنيع فيه والقول بان الشج وغيره كان قبل نزول الايه ينافيه ثبوت انها نزلت بمكة ولا مانع من ان ضمان الله عصمته بوحي غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينه انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما يعلم مما مر وقصه السم غير وارده على العصمة من القتل لان المفهوم منه ان يقتله عدو له مجاهرا بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله ولا بعد مما يطلع عليه اعداوه وانما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلا وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا امره بالصبر على اعبا الرسالة ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه بان لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا اظهر مما في الكشاف ومما قيل انه للمبالغة والتاكيد قال الراغب يقال فلان بعيني اي احفظه واراعيه كقولهم هو مني بمراى ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا اي بحيث نرى ونحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله وقال اليس الله بكاف عبده فيه اثبات لكفاية الله له على ابلغ لانه استفهام انكاري وهو نفي معنى ونفي النفي اثبات يعني ان عبادي يحفظون عبيدهم فكيف لا احفظ عبدي ولما كان العبد غير معين هنا اشار بقوله نقلا عن السلف انه قيل معناه بكاف محمدا المراد بعبده لان الاضافة عهديه اعداه المشركين وبهذا يكون دالا على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لكونك تعيبها وهذا ليس مطابقا لهذا المقام وقوله اعداه المشركين اياه وقيل في تفسير هذه الايه غير هذا كالقول بان المراد انه تعالى متكفل بارزاق جميع عباده ويويده انه قرى بكاف عباده بصيغة الجمع ومما يدل على عصمة الله له قوله تعالى انا كفيناك المستهزيين الهزوء السخريه والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم نفر من قريش كانوا يوذونه صلى الله عليه وسلم ويهزون به فاهلكهم الله لما اشتدت اذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بينه المفسرون والمحدثون في تفسير هذه الايه وهذا نوع من حفظ الله له بتعجيل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه الايه وبيان هولاء وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الايات الاستدلال على ما انعقد له الفصل بما يدل عليه ويذكر بعض افراده المثبت لما انه وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الايه وقد تقدمت هذه الايه وبيان معناها وانما اتى بها المص هنا استشهادا على عصمة الله له كما هو دابه والمكر الحيله والخداع ولا يوصف به الله الا مجازا على طريق المشاكله وهي اشارة الى ما كان بدار الندوه وهو مشهور غير محتاج للبيان واعلم

ان الشيخ الاكبر قال في بعض رسايله ان الله كما عصم نبينا في حياته عصم روياه في المنام بعد وفاته
من دعابة شيطان التخيل وتمثله في صورته فطنه كذاته معصوم من ان يوديه الاحلام وعبارته
كل من يرى في المنام فيمثله في خياله الراي الملك او النفس او الشيطان الا الانبيا فان الشيطان
لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا في حياتهم معصومين في الواطن من العاهه فاستحبت عليهم حياة وموتا
في المحل الذي كانوا معصومين فيه والرويه والنوم في عالم الباطن ثم شرع في ذكر الحديث الذي رواه
الترمذي عن عايشة فقال اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي الاندلسي المعروف بابن سكره
ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته من الصدفي
بفتحتين نسبة لصدف بفتحتين قرية بقرب قيروان بقراتي عليه لا بالاجازه والفقيه الحافظ
ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري هو القاضي ابو بكر بن العربي ويقال ابن عربي ايضا معرفا ومنكرا
وبعضهم يخصه بالتعريف ويقول ابن عربي بدون ال هو الشيخ محيي الدين الصوفي نفعنا الله به
وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله الاندلسي المالكي صاحب التصانيف الجليله واليو من كبار
اصحاب ابن حزم الظاهري وانه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورحل لملاقاة الكبار والاخذ عنهم
وتوفي بفاس في ربيع الاخر سنة ثلث واربعين وخمسمايه ونسبته لمعافر بفتح ميمه وفاويه
مفتوحه وحكي في اسم الحي الضم وانكره ابن السكيت حي من همدان وبلة ولا ينصرف واليه تنتسب
الثياب المعافريه قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي المبارك بن عبد الجبار والحسين بالتصغير
وما في بعض النسخ الحسن مكبرا خطا من الناسخ وقد تقدمت ترجمته حدثنا ابو يعلى بفتح المثناة
التحتيه واللام والالف البغدادي حدثنا ابو علي السنجي نسبة لسنج بسين مهملة مكسوره ونون
وجيم وهي قرية بمرو حدثنا ابو العباس المروزي وهو محمد بن احمد بن محبوب راوي الترمذي
وقد تقدم حدثنا ابو عيسى الحافظ بن سعد الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور شهرته
تغني عن ذكره حدثنا عبد بن حميد بلا اضافه لعبد وقد تقدم حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي
الفراهيدي ابو عمرو الامام الحافظ الذي اخرج السته توفي سنة مايتين واثنين وعشرين
قال حدثنا الحارث بن عبيد ابو قدامه الايادي البصري له ترجمة في الميزان عن سعيد بن الجريري
بضم الجيم وفتح الرا كالمصغر نسبة لجرير الصبي كما في الكاشف للذهبي عباد وترجمته في الميزان
عن عبد الله بن شقيق التابعي الفصلي من كبار التابعين توفي سنة مايه اوثمان ومايه عن عايشه
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي تحرسه الصحابه في وقت الحاجة
لذلك كالليل ووقت القيلوله اذا كان خارج بيته حتى نزلت هذه الايه والله يعصمك من الناس
ونزولها بالمدينه لان سورة المايده من اخر ما نزل وتقدم قول اخر بانها مكيه لكن الصحيح خلافه
وفي بعض الحواشي عن ابن عرفه انهم اختلفوا في صحة الدعا بالعصمه لغير النبي صلى الله عليه وسلم
والايه تدل على صحته لان العصمة مقوله بالتشكيك وقد كان معصوما قبل نزولها والمراد
بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من ابقايه على عمومه لان من المسلمين من يتصور
اذيته له من غير قصد انتهى قلت قال ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سوال العصمه
وقول مالك والشافعي في الرساله نسالك العصمة وكذا قول الشاذلي نسالك العصمه في الحركات
والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل اللهم اعصمني من الشيطان

وقيل

وقيل يمتنع والحق انه ان سال الله العصمه عن جميع المعاصي والرذايل في جميع الاحوال امتنع
لانه مقام النبوة فان قصد التحصن من افعال السو فلا باس به انتهى وهذا كله كلام غير
مهذب لان العصمة لها معنيان احدها الحفظ من اذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن
ارتكاب المعاصي وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جايز فيهما كاللهم اعصمني من
الكذب او الزمان واللهم احفظني من اسر الكفار واعصمني من كيد الفجار ويطلق فيهما ولا مانع
منه ايضا اذ لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الناس او من جميع الذنوب فانه امر مطلوب
وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واه والذي اختص به الانبيا وقرعه لهم لا طلبه فقد خلط
هولاء العصمتين ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبه بالضم وتشديد الموحده وهي كل مرتفع من البنا او الخيمه والخبا من قبب اذا علا وليس معناه
ما هو مستدير على شكل كرى كما يفهمه العامة فانه عرف طار والمراد به هنا خبا كان فيه في بعض
اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن كان يحرسه من الصحابه
ناس كثيرون عدهم البخاري في شرحه ولا يترتب عليه فايده هنا فلهذا تركناه فقال لهم يا ايها
الناس انصرفوا من حولي واتركوا احراستي فقد عصمني وحفظني ربي عز وجل فلا حاجة لي ان
تحرسني الناس وروي بصيغة المجهول انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اي اقام به زمانا
اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها من قال يقيل قيلوله اذا نزل في وقت القايله وهي الظهيرة
وما قرب منها للاستراحة سوا نام ام لا وان كثر فيها النوم فاتاه اعرابي هذه فاصبحه اي فاختاروا
له في بعض اسفاره شجرة لقيلولته فنزل تحتها وليس معه من يحرسه فاتاه الخ والاعرابي الرجل
من اهل الباديه تقدم بيانه فاخترط سيفه اي سله واخرجه من قرابه ليضربه به وضمير سيفه
اما للاعرابي فمعناه سل سيفا كان معه او للنبي صلى الله عليه وسلم بان كان سيفه معلقا بالشجرة فلما
هم عليه اخذه وسله واصله معنى الاختراط ازالة ما على القضيب من ورق او قشر فشبه ان الله
غمله بذلك او هو من اختراطه اذا اخرجه من خريطته يجعل الغمد كالخريطة ثم قال الاعرابي
بعد اختراطه له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني الاستفهام انكاري بمعنى النفي اي لا يمنعك منا احد
لاني دخلت على حين غفلة وليس معك احد وعطف بثم والظاهر الفا اذ لا مهلة هنا فاما ان
يكون تربص لينظر ما يصنع او كان اتاه من خلفه او استقل ثم بمعنى الفا وهو كثير فقال الله اي يمنعني
الله والله يمنعني وحماني فارتعدت يد الاعرابي وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة مبني للمجهول
اي اصابته رعدة بكسر الرا وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال
التلمساني انه الصواب يعني لا ارعدت الثلاثي وهو خطا منه فان الذي صححه البرهان انه
رعدت ثلاثي مبني للمفعول وتبعه الشمني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا
المجهول نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة وسقط سيفه من يده لشدة ارتعاده من خوفه
وضرب براسه الشجرة لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ينطحها حتى تكسر عظم راسه وسال دماغه
لما كسر قحفه الذي كان فيه الدماغ فنزلت الاية المذكوره والله يعصمك الخ وسيلان دماغه لانه
كالدهن فلما انكسرت راسه سال منها وليس فيه كما توهم حذف لتذهب النفس كل مذهب
ممكن اي سال دما او نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ قالوا لم يوجد في الكتب المعتبره

عند اهل الاثر ولم يذكروه في اسباب النزول واليه اشار ما تقوله وقد ورد في هذه القصه
يعني قصة الاعرابي في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري وان غورث بن الحارث
وفي نسخة غويرث بن الحارث بالتصغير وغورث بغين معجمه مضمومه وواو وراء مهملة مفتوحه
في المكبر ومثلثه صاحب هذه القصه وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه وهذا يخالف ما قاله
في تلك الروايه من ضرب راسه بالشجره فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس لما راه
من حلمه وعفوه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن جابر قال غزونا قبل نجد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قفلنا ادركتنا القايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه وغنا نومه
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت
وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروي انه شام
السيف اي اغمده وفي سيرة ابن سيد الناس ان غورث رجل من محارب قال لقومه الا اقتل
لكم محمدا افتك به فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه له
فاستله وجعل يهزه ويهم به فيمنعه الله فقال يا محمد اما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني
الله منك فرد السيف فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الايه وروي
ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له
كن خير اخذ واسلم فرجع لقومه وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكايه
وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكايه بتا التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه
كقوله • كما شرقت صدر القناة من الدم • وهو كثير وجعله صفة مونث مقدر اي حكاية مثل
هذه الخ كما قيل تكلف لا حاجة اليه وفي بعض النسخ فقد حكيت هذه الحكايه وهي ظاهرة بحسب
اللفظ والاولى اظهر بحسب المعني وانها جرت له صلى الله عليه وسلم اي وقعت يقال جري لنا كذا
اي وقع وهو مجاز من الجري فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه يوم بدر اي في وقعة
بدر وقد انفرد من اصحابه جملة خاليه من ضميره اي منفردا لقضا حاجته كنايه عن البراز
مشهورة فتبعه رجل من المنافقين وذكره مثله بالنصب مفعول ذكر وعماثلته له في سل سيفه
وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج ايضا
وقد روي رواه ابن اسحق في سيرته عن جابر بن عبد الله انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل
هذه الحكايه والواقعه في غزوة غطفان بغين معجمة مفتوحه وطا مهملة مفتوحه وهي قبيلة مشهورة
غزاها صلى الله عليه وسلم في سرية نحو اربعمايه وخمسين فارسا في ربيع الاول بعد خمسة اشهر من الهجرة
بذي امر بهمزه وميم مفتوحتين وراء مهملة وهو اسم مكان ويسمي غزوة اغار وغزوة وغزوة
ذي امر واغار اسم ذلك المكان ايضا مع رجل متعلق بوقع اسمه دعثور بضم الدال وسكون
العين المهملتين ومثلثه وواو وراء مهمله وهو علم بزنة هلول منقول من اسم الحوض الصغير
ابن الحارث وهو رجل من بني محارب وتقدم ان غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس
غزوة ذات الرقاع ان الخبرين والرجلين واحد وكان جمع بني ثعلبه ومحارب للاغاره على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليه واستخلف على المدينه عثمان بن عفان فهربوا

في روس الجبال وكان قبل ذلك يدعي انه يهم على رسول الله في غربه ويقتله فكان منه مثل القصه المذكورة
وروي ان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه به اي حرضوه على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم
فعصمه الله منه قال اني نظرت الى رجل ابيض طويل حال بيني وبينه ودفع في صدري فوقعت لظهري
اي وقعت على ظهري لشدة دفعه وقوته وسقط السيف الذي كان بيدي فعرفت انه اي الرجل
الذي دفعني ملك لانه لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه ولان قوة دفعه ومهابته ليست مما عهدته
واسلمت لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحق اصابه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره مطر
فنزع ثوبه ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحته فقالوا لدعثور انفرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه
حتى قام على راسه وقال من يمنعك اليوم مني فقال الله فتمثل ودفع في صدره فوقع سيفه فاخذه
رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام قيل ومنه اي في هذا الرجل وقصته نزلت هذه الايه
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الخ وفي سبب نزولها اقوال اخر فقيل نزلت بعسفان
لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني قريظة وقيل في بني النضير كما سياتي وفي رواية الخطابي
وهو حمد او احمد بن محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعيه ينسب لجده الخطاب وقيل لزيد
ابن الخطاب اخي امير المومنين رضي الله عنه وتاليفه جليلة مشهورة ككتاب الاثار وشرح السنن وغيره
ان غورث بن الحارث المحاربي منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غويرث بالتصغير كما تقدم
وقد تقدم ان ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور بن الحارث ان المذكور في غزوة
ذي امر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجريد دعثور بن الحارث
الغطفاني الاشبه انه غورث وقال البرهان انه صنف عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخة
الشفا عوض دعثور غويرث وعليها علامة نسخه وصحت ايضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج
للتحرير اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم يفتك مثلث التا من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر
به على امر عظيم فيه مخاطره ويطلق ويراد به القتل وقيل الفتك القتل مجاهرة فلم يشعر به اي لم
يعلمه ويحس به في حال من الاحوال الا وهو قايم على راسه المراد بقيامه على راسه وقوفه خلفه
متصلا به منتضيا بنون وضاد معجمة اي مجردا وسالا سيفه ليضربه به فلما راه قال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه
بما شيت الضمير لغورث وبما شيت ما موصوله عايدها مقدر اي بالامر والسبب الذي شيته واردته
والمراد تفويض امر كفايته الى الله وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السو بما شيت وكيف شيت وهو اقرب
الى الاجابه من تعيين ما يدفعه عنه يعقب قوله من غير مهله انكب لوجهه اللام بمعنى على اي سقط على
وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وبلا ثيه مقصد ومزيده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على
كما في قوله • فخر صريعا لليدين وللفم • من زلخة متعلق بانكب والزلخه بضم الزاي المعجمه وفتح اللام المشددة
وخا معجمه وتاكيره وجع وجع يا خذ في الظهر فيمنع الانسان من الحركة من الزلخ وهو الزلل ويقال
لمن خلوته بلغت بها الصبيان زلختها بضم الزاي وتشديد اللام المكسورة وخا مكسورة معجمة وها ضمير
للزلخة وقراه بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعد لمفعولين من باب اعطى
وفاعله الله والمراد اوجدها الله حين سل السيف وقوله بين كتفيه لا ينافي قوله الزلخة وجع الظهر
فان ما بين كتفيه من اعلى الظهر فهو تاسيس واشارة لعلة سقوط سيفه فانه اذا امتد للكتفين
ضعفت اليد عن حمله وندر بنون ودال مهملة مفتوحتين وراء مهملة اي سقط يقال ندر اذا خرج

سكان سيدهم واسحهم حلة بعضرضه بين لنا
وبابان لكسب انجمهم له واقدامه على
وجوابه فالعرب له جواب لما اتي بانت بتعوب
رايتك عليه لما هيب وقد كان بتعوب اقتل مجدي
وقد انكسك فاعله مضرب مستنبر بيدهم الجمنيه
الامر اذ الم بمنعه مانع فضاء بمكاله وبجعون لالك ان
يكون للنبي صلى الله عليه وسلم لعلمه من السياق اني يمكنت
منه لما زفته له وحل وصده سيف مسلول في يده حم

وسقط من جوف اومن بين اشيا وقد ندر سيفه من يده ومن داخل قبضة كفه واصابعه وروي بعضهم
تخفيف لام زلخه وقيل اي قال غير الخطابي في قصته اي قصة غورث غير هذا المذكور من ارادته
الفتك فانه روي انه جمع ناسا للاغاره فلما خرج رسول الله لهم هربوا في روس الجبال وان الامر
والشان فضميره مقدر فيه اي في غورث نزلت ايه يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا الايه وقيل كان صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الايه وهي يايها الذين
امنوا الخ اوقوله والله يعصمك من الناس استلقي اي نام واضطجع على الارض لانه اعراه والطمان
قلبه ثم قال من شا فليخذلني بخا وذال معجومه مثحتين والخذلان ترك النصر واللام للامر وظاهره
غير مراد فانه انشا بمعنى الخبر اي اني غني عن المعين والحرس لان الله حماني وضمن لي ان لا يصل
احد بصل الي ولذا استلقي واظهر مكنة الامن والتبري من حوله وقوته اعتمادا على وعد الله له
وحكاه بقيل لانه يقتضي ان هذه الاية مكيه لان خوف قريش كان بها وسورة المايده كلها مدنيه
على الصحيح وتكرار النزول بعيد كما تقدم وذكر عبد بن حميد الحافظ المشهور وقد قدمنا بيانه
وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسلا قال كانت حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب بن اميه
اخت ابي سفيان بن ابي حرب زوجة ابي لهب وسميت حماله لانها كانت تضع الغضاة بغين وضاد
معجمتين واحده الغضا وهو شجر له شوك اذا اوقد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا نار الغضا
للنار القويه وقوله وهي جمر يحتمل ان يكون تفسيرا للغضا لانه يطلق على ناره كما يطلق على محله قال

فسقي الغضا والساكنيه وان هم ● شبوه بين جوانحي وضلوعي ●

وان يكون حالا من الغضا وجمر بمعنى متوقد اي تضعه جمرا على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وممره
من بيته للحرم وغيره تقصد بذلك ان يمشي عليه فيوذيه ويوثر في قدمه وقد قيل في تسميتها
حمالة الحطب وجوها اخر مذكورة في التفاسير منها انه على ظاهره ومنها انه عبارة عن النميمه
وحمل الاوزار فكان صلى الله عليه وسلم يطوها اي يضع قدمه على تلك الغضاه وهو حاف اوبنعل
يوثر مثلها فيه فيجدها كثيبا بالمثلثة ومثناة وموحده وهو ما اجتمع من الرمل اهيل مبني للمجهول
يقال هال الرمل اذا اساله ولم يجمعه كالربوة والمثنى عليه اسهل والين اي يجده سهلا لا يوذيه
كما كان نار الخليل قال ابن مقبل ● يمشين هيل النقا لانت جوانبه ● ينهال حينا وينهاه الثري حينا ●
وفي نسخة فكان ما يطوها بزيادة ما وذكر ابن اسحق امام اهل السير وهو محمد بن اسحق بن يسار الامام
الثقه الصدوق وان طعن فيه بعضهم وترجمته مفصله في الميزان وعنه انها لما بلغها نزول سورة
تبت يدا ابي لهب وذكرها ضمير مرفوع معطوف على نزول بما ذكرها الله به معن وجها من الذم بيان لما
وفي ملئه السورة اتت رسول الله وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر بكسر الفا وسكون الها
وراء مهملة وهو حجر ملو الكف او هو الحجر مطلقا وفي قوله يهود خرجوا من فهرهم اي بيت دراستهم كلمة
معربه اصلها بهر بالبا وقوله من حجارة بيان لفهر فلما وقفت عليهما اي على رسول الله وابي بكر لم تر الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها اي قبض وحبس نظرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم اي عن رويته وهو جالس عندها فاخفاه
عصمة له عن اذيتها وهذا يقتضي ان عصمته كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني اي يذمني على ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة او مجازا او هو منها لتوهمها انه شاعر
كما ادعاه غيرها تريد به ما نزل في حقها في سورة تبت والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه خمسة

عثمان صح

لانه محل النطق بذمها فرجعت خاسيه خاسرة وهذا رواه البيهقي وغيره عن اسما بنت ابي بكر الصديق
كما رواه ابن اسحق وروي ابو نعيم في دلايله والطبري بسند جيد عن الحكم بن ابي العاص والد مروان
وهو ممن اسلم عام الفتح وتوفي في خلافة وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم ابيه ولكن المشهور هو
هذا فلذا لم يميزه المص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم اي تواعد هو وبعض الكفرة على قتله والفتك به
في بعض الليالي وخرجنا في الميعاد فوقفنا نرقبه حتى اذا رايناه لما قرب منا واجرناه بحيث تمكنا منه
سمعنا صوتا اي صيحة عظيمة من خلفنا ما ظننا انه لم يبق بتهامه احد ما يحتمل ان تكون زايده ان كان
التقدير انه لم يبق احد بتهامه الا وقد هلك بتلك الصيحه وان تكون نافيه اذا اريد ان جميع اهل
تهامه صاحوا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا ليقتلونا فالمعنى اننا تيقنا وجودهم خلفنا والمعنيان
متغايران والمال واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامه بكسر التا معناها ارض منخفضه ويقابلها
نجد من التهم وهو الانخفاض او شدة الحر والزنح او لتغير هواها من تهم الدهن اذا تغير وهي ارض معينه
وراء مكة من المغرب من ذات عرق والى البحر والمدينه لانها منه ولا نجد فوقفنا مغشيا علينا من
هول تلك الصيحه والغشي كالاغما ذهاب العقل مع سقوط القوي فما افقنا من ذلك الغشي
حتى قضى صلاته اي فرغ منها وانتها ومضى الى اهله اي رجع من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله
ليلا ولم نظفر بشي اردناه ثم تواعدنا على ما قصدناه وان نعود لذلك ليلة اخرى فجينا حتى
اذا رايناه يقربنا وهو مار للمسجد ليصلي به كما في المرة الاولى جات الصفا والمروة هاربتان
مرتفعتان في محل سعي الحاج معروفتان والمراد بمجيهما تحركهما من مكانهما حتى يكونان بينهم وبينه
صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله فحالت اي الصفا والمروة بيننا وبينه فمنعنا من الوصول اليه لعصمة
الله له والصفا كالمروة مونثه باعتبار البقعة والربوه وافرد ضميرها وكان الظاهر فحالتا لتاويله
بحالت كل واحدة منهما وفي هذا معجزة ظاهرة وعن عمر بن الخطاب رضي الله تواعدت انا اكد ضميره
ليعطف عليه وابو جهم بن حذيفه واسمه عامر او عبيد بن حذيفه بن غانم بن عامر العدوي اسلم
عام الفتح وصحبه صلى الله عليه وسلم وكان معظما في قريش توفي في ايام معاويه وترجمته معروفه
اوصاحب الاصابه ليلة منصوب على الظرفيه منون قتل رسول الله منصوب على انه مفعول
له او بنزع الخافض اي على قتله او بتقدير اي واضمرنا قتله ونحوه فجينا منزله ليلا لاخفيه فسمعنا
اليه وفي نسخة له فسمعنا اي اطلنا السماع لا تكلفناه كما قيل وعداه بالى لتضمنه معنى
اصغينا لقراته حتى يسمعها وهو تعود في صلاة الليل فافتتح ابتدا قرانه وقرا الحاقة ما الحاقة
حتى انتهى الى قوله فهل ترى لهم من باقيه بمعنى قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعه فاما ثمود
فاهلكوا بريح صرصر عاتيه سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى
كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقيه والمراد بالحاقة ما حق وقوعه بهم من الداهيه او الساعة
التي وقعت فيها من حق بمعنى وجب وثبت وقوله وما ادراك ما الحاقة لتهويل وتعظيم لها
والطاغيه الداهية المتجاوزة الحد وهي الصيحه او الرجفة وعاتية شديدة العتو والطغيان والحسوم
ايام نحسه من صبيحة يوم الاربعا الى اربعا اخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقيه استفهام بمعنى
النفي اي ما ترى لهم بقيه او نفسا على انه مصدر بزنة فاعله وهو قليل في كلامهم او نفسا باقيه
فضرب ابو جهم على عضو عمر وقال له الخ اي قم لننج من وقوع الهلاك بك خوفا ان يحل بهما ما حل بثمود

وعاد لانهما كانا مكذبين له كما كذب اوليك رسلهم وفرا هاربين اي قاما من محلهما مسرعين جادين في الهرب لخوفهما وهو كقوله فتبسم ضاحكا فهاربين حال موكده وعلي الاول هو تجريد نحوي فكانت هذه القصه من مقدمات اسلام عمر لتاثيرها في قلبه فاسلم بعدها علة سببه وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند احمد بما يقرب منه وهو ان عمر رضي الله عنه قال خرجت ليلة لاتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الي المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقه فجلست اعجب من تاليف القران وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون فقلت هو كاهن ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الخ فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس فيه انه صحب ابا جهل وفي التعبير عن التبعيضية اشارة الي انه له مقدمات اخر الي ان اسلم لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة ومنه اي مما يشهد لان الله عصمه من اعدايه العبرة المشهورة بكسر العين وسكون الموحدة وهو الامر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد الي الغايب من العبور ومنه العبارة واشار بقوله المشهورة الي انها ثابتة مشهورة بين المحدثين غير محتاجة الي النقل من كتاب معين والكفاية التامة اي كون الله عصمه وصانه صيانة تامة لست لكفاية غيره كما قال يا ايها النبي حسبك الله عندما خافته قريش تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه واخافه اذا فعلا وقال ما يدل علي انه هم بايقاع المكروه به وفسره بقوله واجتمعت علي قتله اي اتفقوا علي قتله ذلك الا قليل منهم لقلتهم لم يعدوا وبيتوه اي قصدوا فعله وايقاعه ليلا في خفية قال الراغب التبييت قصد العدو ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال تعالي يُبَيِّتُونَ ما لا يرضي من القول وعلي هذا حديث لا صيام لمن لم يبيت النية للصيام من الليل وبات موضوعا لما يفعل بالليل كظل لما يفعل بالنهار انتهي ويقال هذا امر بيت بليل اي دبر فعله ليلا لتوقع غيلة وعلي غرة فخرج عليهم من بيته وهم لا يشعرون به كما رواه ابن اسحق والبيهقي فقام علي روسهم اي وقف عندهم وهم نيام فضرب الله علي ابصارهم اي لم يحسوا به ويروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه وذر بذال معجمة وراء مهملة مشدده اي نثر التراب علي روسهم اهانة لهم وخلص منهم اي نجا مما دبروه وهموا به وذلك كما قاله ابن عباس ان قريشا حين اسلم الانصار خافوا ان يعظم امره عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا علي قتله فخرج عليهم وفعل ما ذكر وذهب الي الغار مهاجرا الي الله كما فصل في السير وذكر هولاء الذين اجتمعوا وسموا باسمايهم وانهم نحو مايه وانه خرج من ظهر البيت طاطا له وجاريه اسمها ماريه خادمته حتي تسور الجدار الذي من ظهر البيت وحمايته اي حماية الله له منهم وحفظه بعصمته من اعدايه ومنعهم من روييتهم اياه وابا بكر وهما في الغار اي غار ثور وثور اسم جبل يمنة مكة والغار كالمغار ثقبة في الجبل كالبيت وسمي بثور بن عبد مناف لنزوله به يقال له ثور اطحل وهو اسم جبل اخر خلف احد بما هياه الله اي بما اعده ويسره له والجار متعلق بحمايته والبا للسببيه العاديه من الايات بيان لما اي المعجزات والعلامات الدالة علي نبوته وصدقه وعصمته ومن العنكبوت الذي نسج عليه والعنكبوت دويبة معروفة تذكر وتونث ونسجها خيوط دقيقة تمدها في الهوا لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شي حتي قال امية بن خلف احرصا وقد كفته قريش وقد تقدم انه مات كافرا ببدر وهو اسم موضع معروف حين قالوا اي كفرة قريش لما قصوا اثره وانتهوا الي فم ذلك الغار

نزل

نزل الغار لنفتشه لاحتمال انه مختف به ما اربكم بفتح الهمزة والرا المهمله والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الرا وهو الحاجة المطلوبة وما استفهامية او نافية اي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة فيه اي في الغار وعليه اي علي فم الغار ومدخله وروي ما رابكم من الريبة اي ما اوقعكم في الشك فيما لا شك فيه ما اري بضم الهمزة وفتحها اي اظن واعتقد انه قديم قبل محمد اي قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون في مدة طويلة وفيه معجزة عظيمة له كما قيل

الفتي في لمنظر فان احرقتني • فيقين ان لست بالياقوت •
جمع النسج كل من حاك لكن • ليس داود فيه كالعنكبوت •
وقال الابوصيري وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم •

ووقفت حمامتان ذكر وانثي علي عش فيه بيض لهما ومثله لا يكون الا في محل خال من الناس ووقفت بالغار وروي بالعين المهملة من وقوع الطاير وهو نزوله بمحل علي فم الغار اي مدخله فقالت قريش لو كان فيه اي في الغار احد لما كان هناك الحمام لما عرفته انفا وفي نسخة هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه البزار بسنده او عن انس ان الله امر العنكبوت فنسجت علي فم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا علي وجهه فصدت المشركين عنه وحمام مكة من فراخهما وفي المواهب ان الحمامتين باضتا في اسفل فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو دخلاه لكسر البيض وزال النسج وروي ايضا انه نبت في فمه شجرة صغيرة تسمي سحر الال وهي شجرة بمقدار القامة لها زهر وشي كالقطن يحشي به الوسايد امرها الله بان تنبت لتسترهما لما اقبل فتيان قريش باسلحتهم حتي اتوا الغار فلما راوا ما ثمة من المذكور رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احدهم الي قدمه راءنا فقال له رسول الله ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص القافة اثرهما فانتهي للغار فلما راهم ابو بكر اشتد حزنه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الي انه لم يخف علي نفسه وانما حزن علي رسول الله وامته لانه احب اليه من نفسه وكل شي ومما يدل علي عصمة الله له وحمايته قصته صلى الله عليه وسلم مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين وروي فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ بتقديم السين كما في المقتفي وفيه نظر وقصته في الصحيحين وهي مشهورة فانهم جعلوا لكل من دل عليه جعلا عظيما فلما خرج من الغار راه سراقة وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه ساخت قوايم فرسه في الارض ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم في مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين فهو صحابي مدلجي حجازي كناني وهو الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبس سواري كسرى في حديثه المشهور حين الهجرة اي وقت هجرته من مكة الي المدينه والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر الها وفتحها وقد تقدم وقد جعلت قريش جعلة طالبه وجعلت من الجعل وهو ما يعطي في مقابلة عمل ما فيه اي في رسول الله والاخبار به وفي ابي بكر لانه كان معه الجعايل جمع جعيلة وهي كالجعالة معني والجعالة مثلثة الجيم ويقال جعال ككتاب وجعل بزنة قفل ومعناه تقدم وتلك الجعالة كما قاله السهيلي كانت مايه ناقه وانذرته بالبنا للمجهول اي اعلم سراقة بالنبي صلى الله عليه وسلم يقال انذرته بكذا ابنون وجهه اي علمته ويكون الانذار بمعني التخويف ايضا وكيفية الاعلام مشهورة في السير فركب فرسه واتبعه

حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت اي غاصت في الارض ودخلت فيها حتى كادت تبلعها وتخسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخا معجمة في اخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما معنى واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة وفي القاموس ساخت قوايمه ثاخت والسواخ والارض بهم سيوخا انتهى وثاخت في تفسيره بثا مثلثه بمعنى خاضت كما ذكره في فصله وقد تحرف على الشارح الجديد فتوهم انه ناخت بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي تفسيره بغاصت وهو غلط فاحش منه فخر عنها اي سقط من فوق ورمى نفسه عنها خوفا من ان تخسف به الارض فيهلك لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لحقه وقد نقل بعض السير ان ابا بكر رضي الله

له قصيدة قص فيها هذه القصة منها • حتى اذا قلت الحدت عارضها • من مدلج فارس في منصب واري •

• يردي به مشرق الاقطار معتزم • كالسيد ذي اللبدة المستاسد الضاري •
• فقال كروا فقلت ان كرتنا • مردودها لك نحو الخالق الباري •
• ان تخسف الارض بالحوي وفارسه • فانظر الي اربع في الارض غواري •
• فهل لما راى ارساغ مهرته • قد سخن في الارض لم يحفر بحفار •
• فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي • وتاخذوا موثقي في نصح اسراري •

وضمير عنها للفرس لانها تذكر وتونث وتقع على الذكر والانثى وقد قيل انها كانت انثى تسمى العود وقوايم الفرس رجلاها ويداها واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة عمر وهي قداح اي سهام لا ريش له ولا نصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعضها لا افعل ويضعونها في متاعهم اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم اخرجوا منها لما يتفالون به فيفعلون او يتركون وهو معنى الاستقسام اي طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي خال من الكتابه فاذا خرج غير الغفل عملوا به وان خرج الغفل اعادوا حتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما ولهم ازلام اخر اي سهام في الكعبه مكتوب عليها النوازل وهي التي استقسم بها عبد المطلب على ذبح وكذا كان عند كهانهم ولهم مثلها قداح الميسر السبعة التي كانوا يتقامرون بها وقيل الازلام حصى يتفال بها والصحيح الاول فخرج له اي لسراقه ما يكره اي ما لم يرده لانه اتى ليرده صلى الله عليه وسلم وابا بكر ويا خذ من قريش الجعل فخرج له لا تفعل فلم يلتفت ثم ركب فرسه بعد ما سقط عنها وساخت قوايمها ودنا اي قرب من رسول الله وهو سائر يقرأ حتى اذا سمع قرائته وهو لا يلتفت له لعدم مبالاته به واعتماده على ربه وابو بكر يلتفت وراه لخوفه على رسول الله او ليرى ما يصدر من سراقة وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في الغار لا تحزن ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر فقال ابو بكر له صلى الله عليه وسلم اتينا بالبنا للمجهول اي اتانا العدو وادركنا من يطلبنا منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن وتخف ممن اتانا ان الله معنا اي مصاحبنا بتاييده ونصره وحفظه وعصمته من جميع الاعدا فلا تخف ممن لحقنا منهم ولذا لم يلتفت صلى الله عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن ابي بكر لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمعصية لنهي النبي عنه لانه امر طبيعي ولاسا نا لقوله له في الغار فان المحب ظنين وضنين بمحبوبه لا سيما هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لمزيد البيان فانه تطويل بغير طائل فساخت قوائم فرس

سراقة مرة ثانية بعد المرة الاولى الى ركبتيها تثنيه ركبه وهو ما نشا من يديها ورجليها وخر عنها اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكب على وجهه وزجرها اي صاح عليها فنهضت اي قامت وخلصت قوايمها من الارض ولقوايمها مثل الدخان اي غبار مرتفع في الجو كانه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس ولقوايمها عثان مثل الدخان والعثان بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار هنا ويكون بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخاء وقد تشدد ويقال دخ ودخن والكل بمعنى وفي رواية ولقوايمها دخان وهو استعارة للغبار فناداهم اي نادى سراقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وفهيره رفيقهما بالامان اي رفع صوته قايلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تامينهم منه وانهم لا يلحقهم منه ضرر وخوف باخباره الاعدا او طلبه منهم والمراد رسول الله ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر لخوفه منه ومن دعايه عليه وقد ورد التصريح بالاول في سيرة ابن اسحاق والى الثاني اشار بقوله فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا اي امر بكتابته له فالاسناد مجازي لقوله كتب اي كتاب الامان ابن فهيرة مصغر فهر وهو عامر بن فهيره مولى ابي بكر وهو من مولدي الازد مملوك للطفيل فاشتراه ابو بكر منه واعتقه واسلم وكان يرعى غنم ابي بكر ويجي لهما في الغار باللبن ثم هاجر معهما وشهد بدرا واحدا وقتل في بير معونه فلم يوجد جسده فيقال ان الملايكة دفنته وقيل رفعته وقيل كتبه ابو بكر وجمع بينهما بان فهيره كتبه اولا فلم يرض سراقه بكتابته وطلب كتابة ابي بكر لشرفه وشهرته فكتبه له وللنبي صلى الله عليه وسلم كتاب يزيد على الاربعين مذكورة في المفصلات وافردهم ابن ابي الحديد بتاليف مستقل واخبرهم اي اخبر سراقة النبي وابا بكر وابن فهيره بالاخبار اي باخبار قريش وما جرى منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعايل وامر النبي صلى الله عليه وسلم اي امر سراقة ان لا يترك احدا من قريش اي لا يدع احدا يمكنه باخباره بهم حتى يلحق بهم اي يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول لم ارهم ونحوه ولو كذبا يجوز عند الضرورة والحاجة فانصرف اي رجع سراقة عنهم حال كونه يقول للناس جملة حالية مضارعيه لا تقرن بواو في الفصيح اي قايلا للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم ممن ذهب لطلبهم فقوله كفيتم ما ههنا معناه ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم اجدهم وما موصوله ويحتمل ان تكون نافيه اي ما ههنا احد وان كان المراد النبي ورفيقاه فالمعنى عصمتم وسلمتم مما ههنا من الخوف والى كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح الجديد خلط هنا تغني عن الرد وقيل بل قال لهما اي للنبي وابي بكر ولم يذكر ابن فهيره لانه انما خاف دعاهما لا اعتنا له فيهما اراكما دعوتما علي فلما كانت الارض تبتلعني فادعوا لي بالسلامة فدعواله فنجا اي ذهب امنا مما خافه ووقع في نفسه اي خطر بباله وقر في قلبه واعتقد لما شاهده ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي ظهوره على اعدايه وغلبتهم وظهور نبوته وعلو شانه وكان ذلك من مقدمات اسلامه وهذه القصة في الصحيحين والسير وحاصلها ان عامرا كان يرعى غنم فكان يذهب لهما بلبن في كل ليلة للغار يتغذيا به وكانت قريش جعلت لكل من اتى بهم او قتلهم ديتهم فاتى رجل سراقة وقال له اني رايت اسوده بالساحل اظنهم محمدا واصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هولاء ثم اخرج بعدهم فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المص وفي خبر اخر تعلق بالحزن فيه

الا انه قيل انه لا يعرف من رواه ان راعيا من رعاة الغنم في البريه عرف خبرهما اي خبر النبي وابي بكر بوقوفه على مكانهما في الغار فخرج الراعي من محله يشتد اي يسرع في مشيه قال الراغب اشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح انتهى وانما اسرع لاجل ان يعلم قريشا بخبرهما ومكانهما فلما ورد الى مكه اي جاها من محله الذي رعي فيه الغنم واصل الورود المجي للما فاستعير للغريب القادم لحاجة ثم عم لكل جا وشاع فيه حتى صار حقيقه فيه ضرب بالبنا للمجهول اي ضرب الله على قلبه اي منع من الادراك وذهل عما جا له كقوله تعالى وضربنا على اذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض لضرب اوتادها واصله ايقاع شي على شي كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل فما يدري ويعرف ما يصنع ويقول وانسي مجهول ايضا ما خرج له اي ما جا له من مكانه الذي خرج منه حتى رجع الى موضعه الذي جا منه وهذه معجزة ظاهره وعصمة نبويه وفي دلايل ابي نعيم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم جاءه فيما ذكر ابن اسحق في سيرته وغيره ابو جهل عمرو بن هشام من عون هذه الايه وهو قاعد اجا وقوله بصخرة متعلق به اي حجر كبير وهو اي رسول الله في المسجد ساجد وقريش ينظرون له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها اي ليرمي الصخرة عليه وقد كان حلف ان راه ليدمغه اي ليضربه بها ضربة تكسر راسه وتبلغ دماغه وهذه تسمى الدامغه احد الشجاج التي ذكرها الفقها في الجنايات فلزقت الصخرة بيده ولم تقع عليه ولزق بلام وزاي معجمة لغة في لصق بالصاد بمعنى التصق ويبست يداه الى عنقه اي تشنجت بحيث لا يمكنه تحريكها واقبل اي انصرف من مقصده نحو قريش حال كونه يرجع اي راجعا القهقرى ومعناه الى خلفه موليا عن وجهه وفي العين القهقري الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق موكد للرجوع ثم ساله اي سال ابو جهل اللعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ففعل اي دعا له لكرمه وحلمه فانطلقت يداه اي عادت لما كانت عليه ولم تلعق ببركة دعايه وكان ابو جهل تواعد مع قريش للالات اي يطرح الصخرة عليه اذا راه يصلي وحلف لين راه ساجدا ليدمغنه اي ليضربنه بصخرة يكسر راسه ويخرج دماغه وهو احد الشجاج يقال دمغه اذا اصاب دماغه فقتله وهذا متقدم في بعض النسخ كما مر وليدمغنه بفتح اليا وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول فسالوه اي سال قريش ابا جهل عن شانه اي امره وما منعه عما قصده فذكر لهم انه اي الشان ابو ابو جهل عرض لي اي له وفيه التفات وقيل غلب معنى التكلم لان ذكر نفسه معنى قال دونه طرف اي حال بيني وبينه فحل اي جمل عظيم هايج وهو مخصوص بالبعير الذكر ما رايت مثله في عظمته وشدته قط اي في جميع الزمان الماضي وهو ظرف لتوكيد نفي الماضي بفتح القاف وتشديد الطا المثلثة وكسرها وسكونها مخففة هم بي اي عزم على الحملة علي والهجوم وقوله ان ياكلني بدل اشتمال من ضمير المتكلم اي هم باكلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته ذاك جبريل تمثل له بصورة فحل لو دنا اي قرب ابو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصخرة التي اراد طرحها لاخذه واكله واهلكه اخذ عزيز مقتدر وتفصيله كما في دلايل البيهقي والسيران ابا جهل قال يا معشر قريش قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابانا والهتنا وسفه احلامنا واني اعاهد الله لاجلسن غدا بحجر ما اطيق حمله فاذا سجد نضحت به راسه فاسلموني وليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله

لا نسلمك

لا نسلمك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس منتظرا وجلسوا في انديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جا وصلى فعل ما ذكره المصنف وله وقايع اخر مثل هذه حماه الله منها وعصمه وذكر السمرقندي ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل وقصة هذا الرجل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين يعني فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسيره هذه الايه نزلت في ابي جهل ورفيقه المخزومي حين حلف ان راه ليرضخن راسه وذكر ما ذكره المصنف غير انه حال بينه وبينه فحل وقال المخزومي انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي فاعماه الله الى اخره ما ذكره المصنف في تفسير القرطبي انها نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين ثم ذكر قصة ابي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيره وانه الذي اعمى الله بصره ولم ير اصحابه حتى نادوه فقال الثالث والله لاشرخن راسه وانه رجع وقال بعد ما جي مغشيا عليه وسيل عن امره فقال حال بيني وبينه فحل لو دنوت منه اكلني وانه لم ير مثله فنزلت هذه الايه فقيل معارض لما ذكره المصنف فانه يقتضي الذي حال بينه وبين الفحل الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة او مخزومي فلا منافاة لان نسبه لاحد جديه كما مر واجيب بان قصة ابا جهل تكررت فعلها مرة وحده ورأى الفحل ومرة مع غيره او انه اقتصر في هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والاية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبه للمسريك وعدم قدرته على تحريكها والرمي عن غلت ايديهم لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه عن بينه وبين مقصده سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الايه تصوير لتصميم اهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحالة لا منافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا على ما قبله ومن هنا علم ما في كلام البيضاوي من سواله مجاب بيناه في حواشيه ومن ذلك اي حفظ الله وعصمته ما ذكره ابن اسحق امام اهل السير في سيرته وغيره كالكلبي في تفسيره في قصته صلى الله عليه وسلم اذ خرج الى بني قريظة بالظا المعجمة وصيغة التصغير لجهينه قبيلة من يهود خيبر معروفه واصحابه اي في جماعة منهم ابو بكر وغيره فجلس مستندا الى جدار بعض اطامهم بالمد والطا المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر فانبعث مضارع بعثه فانبعث اي توجه وقام واصل معنى البعث الاثارة وقيل معناه هنا اسرع واندفع عمرو بن جحاش بفتح الجيم والحا المهملة المشددة واخره شين معجمه وهو من بني قريظة فقتل كافرا احدهم اي بني قريظة ليطرح من فوق الجدار عليه صلى الله عليه وسلم رحى يقتله لانه لما جلس تحت الحايط تخافتوا بينهم وقالوا لن تجدوه على مثل هذه الحالة فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا فاخبره جبريل بذلك فقام وانصرف الى المدينه وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم واعلمهم اي اخبر بني قريظة في نبذ عهدهم او اصحابه بعد انصرافه او قبله وقد اعترض على المصنف بان هذه القصة ليست مع بني قريظة كما في السير وسياتي ايضا في هذا الكتاب وانما هو مع بني النضير وهو سبب غزوه بني النضير وسبب غزوة بني قريظة وقعة الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير ليستعينهم في دية القتيلين الذين قتلهما عمرو بن اميه الضمري لحلف بينهم وبين بني عامر فلما اتاهم قالوا نعينك يا ابا القاسم على ما احببت ثم خلا بعضهم الى بعض وهموا به

كما مر وقال ابن الملقن انه لم يروي ان بني النضير لما تآمروا والقوا عليه حجرا فاخذه جبريل ولم يصل اليه
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصه نزلت
وجعل الهم الجرح بالمومنين وان بسط الايدي اليهم مع انه بالنبي وحده لان ما يصيبه يصيبهم وموته موت
لهم ولذا قيل انها نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين على المومنين يوصلون اليهم الضرر والاذية
وقيل نزلت في الاعرابي الذي سلفه سل سيفه اذ وجده وحده كما مر وقوله وقد قيل يحتمل ان
يكون اشارة الى ان هذه القصه في بني قريظه وان خالف الصحيح المنقول ووقع في بعض التفاسير
فتامله فان غفلته عما ذكر بعيد مع قوله عقبه وحكى السمرقندي انه صلى الله عليه وسلم كما رواه
ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح وان في كلام المص اشارة اليه
خرج من المدينه الى بني النضير بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر
بسبعين في عقل الكلابيين مثنى كلابي رجل منسوب لبني كلاب وهي قبيله من قريش والعقل
مصدر عقل البعير يعقله اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة واصل معنى العقل المنع ومنه
العقل المعروف لمنعه عما لا يليق كما اشار اليه القائل ۔ قد عقلنا والعقل اي وثاق ۔ وصبرنا
والصبر مر المذاق ۔ وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا يسوقها القاتل
ونحوه فيعقلها بفنا اهل القتيل لياخذوها واستعانته المراد بها طلبه اي يعينون في الديه لما
سياتي الذين قتلهم عمرو بن اميه وفي نسخة الكلابي بالافراد وقيل مفرد ايضا وعمرو بن اميه
ابن خويلد بن عبد الله بن اياس الصحابي الذي كان رسول الله يبعثه في اموره وهو الذي
ذهب للنجاشي بكتابه فاجابه واسلم وزوجه ام حبيبه اسلم بعد احد وشهد بير معونه
ومات بالمدينه في خلافة معاويه رضي الله عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع فاعل قتل
والتثنيه هي الموافقه لما في السير من انه بعث المنذر بن عمرو والساعدي احد نقبا ليلة العقبه
في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعه فلقوا عامر بن الطفيل ببير
معونه فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو والضمري وحده او وصاحب له على اختلاف في
الروايه ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين النبي مواعده فانتسبا لهما الى بني عامر
فقتلاهما فقدم قومهما على النبي يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير هو وابو بكر وعمر وعلي يستعينهم
في العقل لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانه في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك
منهم اجابوه وقالوا له اجلس حتى ناتي بما سالت فجلس بجنب جدار من بيوتهم الى اخر ما تقدم
وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم يفعله ولذا لزمته الديه لانه خطا فقال رسول الله
رجل منهم اسمه حيي بضم الحا المهملة ومثناتين تحتيتين الاولى مفتوحه مخففه والثانيه مشدده
ابن اخطب بزنة افعل بخا معجمة وطا مهملة وموحدة وجوز في حا حيي الكسر وهو من يهود بني النضير
والد صفيه ام المومنين ومن روسائهم اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا من الدية
وهو عطف تفسير على نطعمك لان الطعم بالضم في الاصل الاكل فتجوز به عما ذكر كما يقال اقطعه
الارض طعمه له اي عطيه فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وزاد ابو نعيم الزبير وطلحه وسعد
ابن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عباده وفي سيرة ابن اسحق في نفر من اصحابه منهم ابو بكر
وعمر وعلي ولا منافات بين الروايات وتآمروا بفتح التا الفوقيه والواو ويقال بالهمز تفاعل

من الامر اي نظر كل امر الاخر والمراد به هنا التشاور يقال وامر وآمره وقيل الواو لغة العامة
حيي معهم اي مع بني النضير اي يتشاوروا واتفقوا على قتله صلى الله عليه وسلم بالقا الحجر عليه فاعلم جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الذي ارادوه قبل وقوعه فقام من تحت الجدار بسرعه كانه يريد حاجه
اي اراهم انه يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافه فيحتمل قضا الحاجة المعهوده للانسان فانه
يكنى بها كثيرا حتى دخل المدينه ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع نخلهم وحرقها
تنكيلا لهم كما قال حسان ۔ وهان على سراة بني لوي ۔ حريق بالبويرة مستطير ۔ فقال صلى الله عليه وسلم
اخرجوا ولكم ما حملت الابل نزلوا على ذلك وحملوا اموالهم على ستماية بعير ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلى الله عليه وسلم
الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمايه واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا لنوايبه
ولم يسهم منها لاحد غير ابي دجانه وسهل بن حنيف لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين دفعا لمونتهم عن الانصار
اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينه ثم انه قيل ان ما ذكره المص يقتضي ان اليهود
هموا بالقا الحجر ولم يلقوه وذكر ابن الملقن انهم القوه عليه فاخذه جبريل ومنعه عن الوصول اليه والمشهور
الاول وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريره كما رواه مسلم والنساي اي روي بهذا المعنى وفي
بعض النسخ وروى اهل التفسير الحديث عن ابي هريره وهو احسن مما في بعض النسخ وذكر اهل التفسير
ومعنى حدث بالواو العاطفه فانه محتاج للتقدير اي وذكره اهل الحديث وعلى هذا فقوله عن ابي هريره
خبر عن معنى وهو مبتدا والجملة معترضة بين ذكر ومعموله وهو ان ابا جهل وعد قريشا لين راى محمدا
جواب قسم مقدر لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله يصلي جملة حاليه ليطان رقبته
اي يدوس على عنقه برجله حماه الله فلما صلى صلى الله عليه وسلم بالمسجد الحرام اعلموه اي اعلمه قريش به
فاقبل متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لعنه الله فلما قرب منه ولى ورجع عن مقصده حال كونه
ناكصا على عقبيه اي متاخرا راجعا للخلف والعقب موخر القدم متقيا بيديه اي مادا يديه كمن يدفع
امرا يتقيه وفي بعض ولى هاربا ناكصا على عقبيه فهو حال متداخلة او مترادفه ونكص على عقبه
يستعمل فيمن ولى عن خير او عن شر مطلقا وعلى قيده كما هنا الا انه قيل ان الثاني نادر وذهب الجوهري
وصاحب النهايه الى انه يختص بالاول وقال في القاموس نكص عن الامر تكاكا عنه واحجم وعلى عقبه
رجع عما كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه او هو من الشر نادر
انتهى وفي بعود السهم فيما في الجوهري من الوهم كون النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت في اللغة
وقوله فلما ترات الفيتان نكص على عقبيه لا دليل فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونة
الكفار ببدر ليس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة التهكميه فتامل فسيل اي ساله زهير ابا جهل
عن ذلك اي عن رجوعه كذلك وما سببه فقال مجيبا لهم لما دنوت منه اشرفت اي اطلعت قريبا
مني على خندق حفير مملو نارا كدت اهوى اي اقع واسقط فيه وابصرت هولا عظيما اي امرا مخوفا
عظيما لم ار مثله مما ذكر ومن غيره كالفحل الذي اراد اهلاكه وخفق اجنحته اي اجنحة تضرب بعضها
بعضا لها اصوات هايله قد ملات الارض الذي كان فيها وهي اجنحة الملايكة التي ارسلت لحمايته
ونصره كما اشار اليه بقوله فقال عليه الصلاة والسلام تلك الملايكه لو دنا اي قرب منه لاتفاع ما فصله
لاختطفته الملايكه عضوا عضوا اي مزقته وفرقت اعضاه وهو منصوب على الحال بتاويل
مفرقا مفرقا كقراءة النحو بابا بابا كما فصله النحاة ثم انزل الله وحيه على رسوله في شان ذلك فعال

كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الخ يعني ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى السورة ويناسب ماذكره قوله كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان ابو جهل وطغيانه تجاوزه حده قبل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون التفاسير وهو امر سهل لا ينبغي الاعراض عنه وتفصيل نفي الاية في التفاسير فلا حاجة لذكره وروى الراوي له ابو نعيم في الدلائل ان شيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحا المهملة والجيم وموحدة وياء نسبة لحجبة جمع حاجب ككتبة جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفرده فالقياس حاجبي لكنه لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كالانصاري او لانه على وزن المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحاجب من تولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب المعروف وهو شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد اولاده الى الان اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات سنة تسع وخمسين واخرج له البخاري واحمد في مسنده وابو داود وترجمته معروفة ومافي بعض النسخ الحجمي بميم غلط من الناسخ ادركه صلى الله عليه وسلم اي لحق به ووصل اليه يوم حنين في غزواتها وهو واد قريب من الطائف معروف وكان قبل ذلك حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل اباه عثمان ابن ابي طلحة وعمه طلحة بن ابي طلحة المشهور وكان قتلهما باحد وكان طلحة ليث الكتيبة وحامل لوا الكفرة فلما قتل حمل اللوا اخوه عثمان فقتل الا انه قيل ان المروي في السير ان الذي قتل طلحة علي بن ابي طالب فلما اخذ اللوا اخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي في تجريده ان الذي قتل ابا شيبة علي ايضا وهو مخالف لما قاله المص كما قاله البرهان الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب اباه فازال منعته فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه وقده حتى بدا سحره اي رئته فكل من علي وحمزة له دخل في قتله الا ان عليا لما ازال منعته وقوته نسب القتل له حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المص وكلام غيره فقال نفسه لما ادركه اليوم المراد به الوقت الحاضر ادرك ثاري بمثلثة وراء مهملة بينهما الف وتهمز وهي الاصل وهو طلب الدم واخذ خوص من قتل من محمد لانه سبب قتله فاراد ان ينتقم منه ويشفي غيظه وحزانه نفسه لتمكنه منه فلما اختلط الناس في القتال وانهزموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اتاه من خلفه بحيث لا يراه ورد سيفه بيده ليصبه عليه اي ليضربه ويقتله وياخذ بثاره ويشفي غليله لم كان سبب القتل ابيه وعمه واصل الصب اراقة الما واستعير للضرب بالالة كالسيف قال تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ويرشحه ان السيف تشبه بالما للرونقه وبريقه قال شيبة فلما دنوت منه لما قصدت ارتفع الي اي علا وصعد الي من جانبه شواظ اي لهب من نار والشواظ اللهب مطلقا او لهب لا دخان له او لا يخالطه غيره او يخالطه شي اخر وهو بضم الشين وكسرها وقوله من نار بيان موكد لان اللهب لا يكون الا من النار اسرع في ارتفاعه من البرق فوليت هاربا من خوف ان تحرقني فاحس بي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علم رجوعي عنه فدعاني اليه فجئته فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي لانه اسلم خوفا من القتل ولم يتخلص ايمانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابيه وعمه فما رفعها اي يده عن صدره الا وهو احب الخلق الي فبدل الله بغضه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد واثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول عليه الصلاة والسلام قال لي ادن من العدو او مني وقاتل في سبيل الله خالصا النية مخلصا بركة

مس

مسربه له فتقدمت امامه بين يديه اضرب بسيفي كل من لقيته من الكفار واقيه بنفسي اي اجعلها وقاية له مانعة عنه ولو لقيت تلك الساعة التي قاتلت فيها ابي لاوقعت به سيفي وقتلته وفي بعض النسخ دونه وانما خصه للمبالغة في عموم قتله لمن لقي من الناس والاشارة الى ان سبب بغضه قتل ابيه قد زال بالكلية حتى يجوز عنده ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن شيبة نفسه وكان مما حاذا فضل حدث بالامه وانه انما سار لحنين ليقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكراهته له وان ذلك لم يزل يزداد في قلبه وتصميم عزمه على قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم اعذه من الشيطان فاذهب الله ما بقلبه حتى صار احب اليه من نفسه وابيه واهله فلما رجع ودخل خباه فدخلت عليه فبشر حبا لرؤية وجهه فقال لي يا شيب الذي اراد الله بك خير مما اردت بنفسك وحدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك وعن فضالة بن عمرو عن ابن اسحق وابن سيد الناس وفضالة بضم الفا وفتحها وتخفيف الضاد واللام وابوه عمرو ويقال عمير بالتصغير بن الملوح الليثي والتصغير اصح والملوح بكسر الواو المشددة وفتحها واقتصر على الثاني في القاموس قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح اي فتح مكة وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة الهمزة للندا وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف الندا مقدر فيه قيل ويمكن ان تكون الهمزة للاستفهام وفضالة خبر مبتدا تقديره انت فضالة فقال نعم فضالة والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب مما اختلج في صدره او اجابة لندائه او اعلام له بانه فضالة كما قيل تكلف لا يخفى قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك حديث النفس عبارة عما يخطر بالقلب قلت لا شي اي لم يخطر بقلبي شي مما ظننته فضحك واستغفر لي اي دعا لي بان يغفر الله له ما خطر بقلبه ووضع يده على صدري ليذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام فسكن قلبي اي اطمان وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وثلج صدره ببرد اليقين قال فضالة فوالله ما رفعها اي رفع يده عن صدره حتى ما خلق الله شيا احب الي منه وحديثه كما في سيرة ابن اسحق وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكر ما ذكره المص ثم قال فرجعت الي اهلي ومررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث اقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا • يابى عليك الله والاسلام
او ما رايت محمدا وقبيله • بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرايت دين الله اضحى بينا • والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفضالة الليثي هو ابن وهب بن بحرة بن يحيى بن مالك وليس هو الزهراني فانه تابعي وهبي ومن ظنه هذا اخطا ومن مشهور ذلك اي عصمة الله لنبيه ما رواه ابن اسحق والبيهقي بالاسناد وابو نعيم في الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد بني عامر في الجاهلية مات كافرا بالاتفاق واربد بن قيس بفتح الهمزة وسكون الرا المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو اخو لبيد بن ربيعة الصحابي لامه وكان شاعرا مفلقا ومات هو وعامر كافرين

حتى وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف ودخل
الناس في الاسلام افواجا قدمت عليه وفود الناس افواجا فوفد عليه اربعة من روساهم عامر بن الطفيل
واربد بن قيس وغيرهما وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل عنك وجه محمد اي الهيه حتى تبطش به
فاضربه انت وخصه بسرع لما بينهما من الصداقة فامتثل امره وهم بذلك فانتظر ليفعل ما امره به
فلم يره اي لم ير عامر اربد فعل شيا مما اتفقا عليه من البطش وعامر يكلمه ويلهيه فلما كلمه اي كلم عامر
اربد في ذلك اي في الامر الذي اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقنا عليه من البطش
فاعتذر اليه والله ماهممت ان اضربه اي اضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف الا وجدتك بيني وبينه
اي رايت جسده حايلا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو ضربه ضرب صاحبه افاضربك انكار
له اي كيف اضربك وكان عامر شاعرا ورئيسا مطاعا في قومه فقال له لما جا العرب افواجا للكلام
ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال اني اليت لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي او اتبع فتى من قريش ثم قدم
هو واربد وقال له ما قصه المص فخرجوا راجعين لبلادهم وفي الدلايل انه قال للنبي خالني يا محمد
فقال لا حتى تومن بالله وحده قال ذلك مرارا وهو كذلك فقال والله لاملانها عليك
ورجلا توعدا بان يغزو المدينه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما رجع اصابه طاعونا
في عنقه فمات في بيت امراة من سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوليه
يعني احسر بموته في اخس قبيلة ومات فوار واجتنبته التراب ومات كافرا ورجع اصحابه لقومهم
فقالوا لاربد ما وراك يا اربد فقال لاشي لقد دعانا العباده شي ولقد وددت انه عندي
الان فارميه بالنبل حتى اقتله ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين ومعه جمل له فاصابتهما
صاعقه احرقتهما فهلك كافرا وعن ابن عباس ان عامرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
المسجد مع اصحابه وكان من اجمل الناس الا انه كان اعور فجعل الناس ينظرون له لجماله واخبروا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان يرد الله به خيرا يهده فقام وقال يا محمد مالي ان اسلمت
فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اتجعل لي الامر من بعدك فقال ذلك ليس الي انما هو لله
يجعله حيث شا فقال اتجعلني على الوبر وانت على المدر اي حكم البادية وحكم المدن قال لا
قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل الغازيه في سبيل الله قال اوليس لي اعنة الخيل اليوم قم معي
اكلمك فقام معه وكان عامرا اوصى اربد اذا خلا به ان يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروي
ان الغدة كانت في ركبته وروت القصه على وجوه احرز هذا محصلها كما في السير وكتب التفسير
غير ان البغوي والقرطبي في التفسير ذكر ان اربد دار خلفه واخترط سيفه فقال اللهم اكفنيهما
بما فوقعت عليه صاعقة فاهلكته وهو يقتضي انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين ان اربد
ابن الربيعه والمصنف قال انه ابن قيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الاعلى وفي اربد
نزل قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا واجمعوا ان عامرا مات كافرا وفي التجريد للذهبي
عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية روى عنه ابو امامة كما ذكره المستغفري
ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر ومن عصمته اي حفظ الله ان كثيرا من اليهود والكهنة جمع
كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات وما يقع في المستقبل اما مطلقا او يعرفه بفراسته ويسمي
الثاني عرافا انذروا به اي اخبروا واعلموا والانذار اعلام المخوف قبل وقوعه وعينوا له زمن

اى

اي بينوا عينه وذاته لهم واخبروهم بسطوته بهم اي انه يغزوهم ويقتلهم وحضوهم على قتله اي حثوهم
وحرضوهم على ذلك حتى يسلموا منه فعصمه الله عز وجل بان حفظه وعصمه من كيدهم ومع انه نزل
اظهرهم بمفرده حتى بلغ اي بلطفه وحفظه له فيه امره بان نصره واظهر دينه على جميع الاديان
ان الله بالغ امره وبلغ بفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب هو الانتها الى اقصى الاحد والمنتهى
مكانا او زمانا او امرا من الامور المقدرة انتهى ومن ذلك اي عصمة الله له وصيانته ما رواه
الشيخان وهو نصر بالرعب اي بالقا الخوف منه في قلوب اعدايه ومن لم يتبعه مسيرة شهر
اي من مكان بعيد عنه اقله ما يقطع مسافته في شهر وثلثين يوما كما قال عليه الصلاة والسلام انه
ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند احمد عن ابي هريرة
بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب قيل وهو مخصوص به ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم
يكن بينه وبين اعدايه اكثر وتخصيصه باعتبار من قبله قال ابن حجر ان ذلك لامته
من بعده ايضا ويوبده ان في مسند احمد الرعب يسعى بين يدي امتي شهرا والرعب
كناية عما يلزمه من الظفر فصل فيما اكرمه الله به من معجزاته اي امورها الخارقة للعادة
التي عجز غيره عنها وعن معارضتها والاتيان بمثلها وتا المعجزة للمبالغة كما علامه او للتاكيد لان المراد
الايه والعلامه او الخصله المعجزه الباهره اي الغالبه او الظاهره على غيرها من بهر القمر بضوء
الكواكب حتى اخفاها وهو تشبيه بليغ او استعارة مصرحه ما جمعه الله من العلوم والمعارف
جمع معرفه لا معروف كما قيل لانه على تقديره غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما
بتخصيص الثاني بالامور الجزئية او بما يسبقه جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانيه ويجوز
ان يكون تبعيضيه والاول اظهر وخصه به اي جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص
امته بعلم لم يكن لغيرهم من الامم من العلم وكثرة التاليف والتصنيف الذي لم يكن لامة من الامم
مع قصر اعمارهم وضعف ابدانهم والباب نذكر على المقصور عليه وفي انها الاصل كلام مفصل في حواشي
المطول لا حاجة لنا به هنا من الاطلاع اي الوقوف والعلم وهو بيان لما على جميع مصالح الدنيا والدين
متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به امر المعاش ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحه لهم
في الدارين ولا ينافي هذا اي اطلاعه على جميع مصالحهما قصه بدر في اختياره الفدا وكان الاولى
به ما رواه عمر من قتلهم حتى عوتب على ذلك وكذا منعه الناس من تابير النخل فلم تثمر في ذلك العام
فقال انتم اعلم بامور دنياكم مني اما لانه كما قيل كان له حالات واطوار منها ما يغلب عليه فيه
عدم الالتفات للاسباب الظاهرة لقصر نظره على تفويض الامر لله والتوجه بالعلم لله وقطع
نظره عن الحوادث الكونيه وعلم عمر يقتبس منه ومنه نور مشكاته كما قيل •

• كالبحر يمطره السحاب وماله • من عليه لانه من مايه •

واما قيل من انه بنى امره في ذلك على الظن دون الجزم والانبيا قد يظنون في امور
الدنيا المجربه عن الاخير ما الامر على خلافه وليس بشي وقيل انه انما كان ليعلم الله نبيه
بالمشاهدة وسنن الحكم حتى يكون شرعا ثابتا ولو نفي الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد نفي
والحكم بالدليل اقوى منه بالسكوت وفيه نظر وقال السنوسي اراد صلى الله عليه وسلم ان يحمل
على خرق العوايد في ذلك اعتمادا على التوكل فلم يمتثلوا ويصبروا ولو صبروا كان خيرا لهم

بان يمتثلوا ويصبروا ويستنيروا فاكثر فلو فعلوه كفوا بذلك لانه اعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو في
غاية الحسن لمن تامله وسياتي تتمته ارشاد الله ومعرفته صلى الله عليه وسلم باموره شرايعه التي شرعها
الله له ولعباده على لسانه جمع شريعة وهي في الاصل طريق سلوكه ومورده ما اباح نعلب لوضع
الهي موصله لسعادة الدارين والمناسبة بينهما ظاهرة وقوانين دينه جمع قانون وهي لفظة
معربة من الرومية معناه الاصل المفسر عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها احكام جزئياتها
بجعلها كبري لصغري سهلة الحصول سح المطلوب كما تقرر في محله والدين والملة بمعنى وان تغايرا
مفهوما والمراد مصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوايده وهو غير ضبطه لامور الشريعة
وقوانينها فما قيل من انه اذا حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد حضر عالم يخصر به بشر
قبله فيكون الثاني غير الاول فما موقع عليه ومعرفته الي اخره لان جملة الدين مبنية على جلب
المصالح ودرء المفاسد خبط لا فايدة فيه كما تعلم مما قررناه وسياسة عباده اي القيام بضبط
العامة من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه اذا دبر امره ومن
قال انه معرب من سه سا اي ثلثه قوانين فقد اخطا ولها معني اخر عند الفقها وربما تجعل
مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر سست الرعيه سياسته اذا امرتها
ونهيتها ومصالح امته المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر ان المراد به غير ما تقدم كالسوال
عن امورهم وقضا ديونهم والاحسان الى فقرايهم وغير ذلك من لطفه بهم ومعرفة ما كان في الامم
قبله مما وقع لهم وجرى بينهم من الاختلاف اي مخالفة بعضهم لبعض وما جري لهم من النعم والنقم
التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمايهم وهو امي نشا في امة اميه ولم يرحل للبلاد النايه
ومعايشه معانا الامم الخاليه مما بينه احسن بيان وقرره احسن تقرير وقصص الانبيا والرسل
من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص بكسر القاف جمع قصه او بفتحها مصدر
قصه يقصه قصصا اذا حكاه والجبابره جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في صفة
الانسان الذي يجبر بعضه بادعا منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال الا على طريق الذم
كقوله وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار
انتهى والقرون الماضيه قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه واصله الزمان
ثم اطلق على اهله قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه يطلق على ذلك
وان يراد الزمن نفسه من لدن ادم الي زمنه لدن ظرف زمان مبني ومعرب في لغة قيس
وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النحاه اي احاط علمه بذلك واخبر به امته وحفظ
شرايعهم وكتبهم ولم يتلوا ويكتب ووعى سيرهم الوعي الحفظ والجمع والسير جمع سيره بالكسر وهي
حالة الانسان غريزيه او مكتسبه يقال سيره حسنة وسيره قبيحه قال تعالى سنعيدها
سيرتها الاولى اي الى حالتها الاولي اي حفظه وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه
وسرد انبايهم اي سوق اخبارهم للناس سوقا حسنا منتظما كسرد حلقات الدرع ونسجها
وايام الله فيهم اي وقايعهم التي قدرها الله لهم والايام تطلق على الوقايع والحروب كايام
العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفيه وقيل المراد نعمه ولا وجه له وصفات
اعيانهم اي كبارهم ورؤساهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الانبا من ذكر الانبيا وصفات

دواتهم

ذواتهم واختلاف ارايهم جمع راي اي عقايدهم ونحوها والمعرفه بمددهم جمع مده وهي مقدار من الزمان اي
كم كانت مدة كل امة ومدة ملكهم وملوكهم وانبيايهم واعمارهم جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياه
وحكم جمع حكمه وهو القول الصواب المتضمن لنصيحة اي موعظه حكمايهم جمع حكيم وهو العالم بالحكمة
الناصح لغيره المعلم للحكمة في عصره كحكما الفرس والعرب وغيرهم ومحاجة كل امة من الكفرة اي ذكر حجته
وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره كمحاجته لنصارى نجران ومباهلته
لهم والظاهر ما قدمناه ومعارضته اي مخالفته ورده كل فرقة وطايفة من الكتابيين اي اهل الكتاب
والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتاب بيا
النسبة بما في كتبهم متعلق بمعارضته وجمعها لاشتمالها على ما في غيرها ولان الجمع بمعنى المثنى كثير
واعلامهم باسرارهم اي دقايق معناها التي لم يطلعوا عليها ومخبات علومها واخبارهم بكسر
الهمزة مصدر مضاف للفاعل ويجوز فتحها اي ما خفي عليهم منها بما كتموه اي اخفوه كصفته وقصة
رجم الزاني المشهورة من ذلك الاعلام وما معه وغيرهم بتحريف لفظه وتاويله بغير معناه على
لغات العرب جميعها من غير قومه وغريب الفاظ فرقها جمع فرقه وهي الطايفة المتفرقة والاحاطة
بضروب فصاحتها تركيبا وافرادا فكان يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم والحفظ لايامها اي الحروب
والوقايع التي لهم في الجاهلية وقبلها وامثالها جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده وحكمها اي
جوامع كلمها والنصايح فان العرب معروفة بذلك وحكما العرب وحكمهم مشهورة ومعاني اشعارها
فانه كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة ويتكلم بها والتخصيص اي تخصيص الله اياه بنطقه
بجوامع كلم العرب اي الالفاظ الحسنه البليغه الجامعه للمعاني الكثيرة في الفاظ قليله وقد يراد
به القران والتبيين بمراده ومعرفه جامعه الي المعرفه بضرب الامثال الصحيحة الامثال المتقدمة
امثال صادره ممن قبله وهذه امثال ابتدعها والامثال النبوية مشهورة مدونة والي كالتي
والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدر او بدل مما قبله او متعلق به بعد تقييده والي فيها بمعنى
لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فاكثر الاعلى هذه الوجوه كما قرره وقوله تعالى
كلما رزقوا منها من ثمرة وقد تقدم تفسير المثل وانه من ضرب الخاتم اذا طبعه وصاغه وانها
هادية لسر الكمال لانبيا لتقرير المعاني في النفوس وايضاحها بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه
في الكشاف والحكم البينة اي الظاهرة في نفسها المظهرة لامور الشرعيه ومعان لطيفة لتقريب
التفهيم للغامض اي المعنى الخفي الدقيق وهو في الارض المكان المنخفض فاستعير لما ذكر وتوجيه
ايضاحه والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهيم وقوله والتبيين للمشكل اي اظهار
ما التبس وان كان غير غامض واصله في الاشكال كونه غير متميز عن اشكاله وانتهاء هو متعلق
وراجع للحكم السابقه الي تمهيد اي بسط بتوطيته له وبيان معذما قواعد اي اساسه وقضاياه
واصوله الكليه الشرع المحمدي الذي جاء بوحي من الله الذي لا تناقض فيه ولا تخالف بين قضاياه
واحكامه لاحكامها ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا تخاذل بخا معجمه وذال
معجمة ولام تفاعل من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لان الشرع
يعضد بعضه بعضا ويويد فاحكامه متناسبه متعاضدة كما ان القران يفسر بعضه بعضا ومن
ثم قيل بان قواعد الشرع مشتملة على انه لا يخذل اخاه اذا ظلم لاقتضا قواعد الشرع استوا الرفيع

والوضيع والمالك والمملوك والعالم والجاهل في جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير لم يأت بشي يعتد به مع اشتمال شريعته وتضمنها واحتوائها على محاسن الاخلاق اي على بيانها للناس وحث الناس على التحلي بها وقد ورد في الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكتسبا وطبيعيا وان الخلق يقبل التغيير ولذا ورد في الشرع النهي عن الاخلاق الرديه والامر بضدها ولولا ذلك لم تفد ومحامد الاداب جمع محمدة وهي ما يحمد فعله والاداب بالمد جمع ادب بفتحتين وهو معاملة الخلق بلطف ومراعاتهم كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو من اضافة الصفة للموصوف اي الاداب المحموده وفسر الادب في القاموس بالظرف وحسن التناول والفعل الجميل وكل شي مستحسن عند ارباب الطباع السليمه وهو مجرور معطوف على محاسن الاخلاق مفصل بزنة اسم المفعول بالفا المعجمة والصاد المهملة كما قاله اي مفضل على غيره او فصله للناس تفصيلا لم ينكر منه ملحد اي عادل عن الحق زنديق ومعناه لغة المائل فخص بالمائل عن الحق قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله انتهى ذو عقل سليم مستقيم مدرك ادراكا سالما عما يضعفه ويمنعه من العدول عن الحق شيا مفعول ينكر الا من جهة الخذلان تقدم ان الخذلان لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد عندنا وفسره المعتزله بلطف الله بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فصل في علم الكلام يعني لا ينكر الا من خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة احواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضرابا انتقاليا او ابطاليا لا يكاد به دا اثبات منه فقال بل كل جاحد اي منكر له اي لما ذكر مما قدمه وكافر مما جا به من الجاهليه اي اهلها اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم الخلق اليه من الحق المبين صوبه اي اعتقد انه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة تاباها العقول السليمه والطباع المستقيمه واستحسنه اي عرف حسنه واعترف به دون طلب برهان وحجه عليه على ما اتى به لظهور حقيقته كما ر على علم كعبد الله بن ابي بن سلول وغيره بما ذكر في كتب الحديث والسير ثم ما احل لهم من الطيبات اي اشتمال شريعته على ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبني اسرايل الذين حرموا كل ذي ظفر من البقر والغنم لحومها الا ما حملت ظهورها او الحوايا وحرم عليهم من الخبايث كالميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطفه بثم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما تفاوت ودون ظاهر وفسر الشافعي ما ليس بمستقذر والخبايث بضده والعبرة في ذلك بالطباع السليمه واشتمال شريعته على ما صان به انفسهم من الهلاك كتحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القاتل واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الرا وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي فقيل هو ما يمدح به المرء او يذم سوا وصف به دون اسلافه ام لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق من اعراضهم فقيل لكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض اي الريح وفسر بعضهم العرض بالنفس وقيل هذا عطف هوم
تفسير واموالهم ممن امن به واتبع شرعه صار دمه وعرضه وماله من المعاقبات بيان لما صان كالحد والتعزير والحبس والحدود كحد الزنا والسرقه والقذف وشرب الخمر عاجلا اي في الدنيا وهو حال معد للمعاقبات والحدود والتخويف بالنار اجلا في الاخرة لانه مستقبل في الاجل وهو الوقت

الحدود

الحدود وفي بعض النسخ بدل التخويف التحريق تفعيل من الحرق بالنار اي نار جهنم واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عقاب الاخرة ام لا فقيل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبه ايضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجرا ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث من اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شا عفا عنه وان شا عاقبه وما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا فقيل الاول اصح وقيل انه قاله قبل العلم به فهو منسوخ مما لا يعلم بالبنا للمجهول اي لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من اول الفصل الى هنا ولا يقوم به حمله اي يحفظه ويتقنه كما هو حقه وبه فسر القيوم بل ولا بعضه فضلا عن كله الا من مارس الدرس اي لازم دراسة الكتب واجتهد فيها والعكوف على الكتب السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشي وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تاييد لانه منحه الهيبة خصه الله بها فما قيل انه لا حاجة اليه وهم من قايله فقوله لا حاجة اليه لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور ومنافثة بحصر هذا الظاهر بميم ونون وقاف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس منصوب معطوف على الدرس والمعنى ظاهر وما في بعض النسخ بالفا غلط من النفث وهو تفل الريق من الساحر والراقي ويطلق على لازمه وهو السحر قد شاع في الدقه وكانه المراد اي والتدقيق في بعض هذه الامور وقوله مما لا يعلم الى هنا ساقط من اكثر النسخ ولم يتعرض له الشراح الى الاحتوا اي مع اشتمالها او مضموما الى الاشتمال ضروب العلم اي انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل ايضا وفنون المعارف اي اقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرايع والاخره فهو من عطف التغاير لان عرج على انه بعض والفرق بين العلم والمعرفة مشهور كالطب اي معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله عليه وسلم اعرف الناس به كما بين في الطب النبوي وهو من العلوم القديمه المدونه وله معان في اللغة وهو مثلث الطا مشدد البا والعبارة بكسر العين المهملة اي تعبير الرؤيا المنام وفعله عبر بتخفيف البا والناس يشددونها وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت انشده المبرد في الكامل وهو رايت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا كما في الكشاف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم اقف عليه والفرايض جمع فريضه وهو النصيب من الميراث والفرايض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم الفقه افرد بالتاليف وصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيل فرايضي والحساب هو علم يتعلق بالعدد ولا تتم الفرايض عليه في الاكثر فقرنه به والنسب اي معرفته بانساب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان الصديق اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من العلم وانواعه مما اتخذ اهل هذه المعارف لو قال اهله كان اظهر واجلى واخصر كلامه صلى الله عليه وسلم فيها اي في هذه العلوم والمعارف وقيل للشريعه اي في شريعته وهو خلاف الظاهر قدوة واصولا اي ادلة مثبتة لها او قواعد وضوابط يرجعون اليها في الحوادث الجزييه اذا وقعت لهم في علمهم اي علومهم التي دونها في هذه الفنون كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه عن انس الرويا اي ما يرى في المنام من الاحلام مصدر مختص بذلك ويقال في غيره روية بالتا وترايا لاول عابر متعلق بعبر اي مصادفه وموافقه لاول تفسير

يفسر به والعابر هو الذي يبين الرؤيا ويفسرها واول الحديث اعتبروها باسمايها وكنوها بكناها
والرؤيا لاول عابر اي فسروها واعتبروها بحسب الفاظها كما اذا قيل سالم فاول بالسلامه وهو نوع من
التعبير والتكنيه ليس من التكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهايه وهي عند اهل السنه
امر يلقيه الله في قلب عبده كالالهام وورد ان ملكا يلقيه وهو ملك الرؤيا وعند الحكما
ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملا الاعلى فيلقى اليها ما تعقبه على ذهن السامع
فمنه ما يقع بعينه ومنه ما يول بغيره ومنها اضغاث احلام ودعابة شيطان لا تاويل له ومن
هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفرا اذا غلبت يرى النايم نارا والبلغم يرى ماء والسودا
يرى شيا اسود وليس كل رؤيا كذلك كما توهمه كلام الاطبا وانكار هذا القسم لا وجه له ايضا
والكلام على الرؤيا وحقيقتها واقسامها مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرؤيا
لا كل عابر وظاهر كلام اهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالفال والالهام فلا يختص بمن ذكر
وقد قيل ان رجلا راى انه يشرب البحر فقصه على ابن سيرين فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم
قال ما قال لك قال قال واه ينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضي الامر وقوله وهي على رجل
طاير رواه ابو داود والترمذي عن ابي رزين وصححه بزيادة بل بعينه واول الحديث رؤيا المومن
جزء من ستة واربعين جزا من النبوة وهي على رجل طاير ما لم يعبرها فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها
الا حبيبا او لبيبا ورجل بكسر الرا وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال على قدر رجل من خير
او غيره قدر لصاحبها فكانها بصدد وقرب من ان يقع بادنى حركة فهو بمعنى قوله لاول عابر
وفيه من لطف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطاير يكون للفال ومنه التطير وليس المراد به
ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على جناح طاير اذا قصت وقعت ولا ادري هل هو
رواية بالمعنى نظرا او رواية وفيه تورية في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ويشهد
ومن قص الرؤيا اي الرؤيا ذكرها للعابر فوقع محتمل لمعنيين ايضا من الوقوع والسقوط ونظم بعض
المتاخرين فقال • رؤيا اذا قصصتها • وانت كبدر قد طلع • على جناح طاير • فهو اذا قص وقع •
وهذا الحديث روي من طرق اختلف العدد فيها فروي سبعين واربعة وعشرين وستة
واربعين جزا والاخيرة رواية البخاري وجعلها جزا من النبوة لان رؤياهم وحي صادق فقيل
حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التكثير وقيل وجهه انه صلى الله عليه وسلم اوحي
اليه احدى وعشرين سنة منها منام والباقي وحي لفظا على انواع بينها وجات امراة للنبي
صلى الله عليه وسلم فقالت رايت ان جذع السقف من بيتي وقع وعندي ولد اعور فقال تقدم
زوجك وتلدين ولدا برا ثم راتها بعد ذلك فقصتها على ابي بكر فقال يموت زوجك وتلدين
فاجرا لانها في زمن الرؤيا كان زوجها غايبا وهو عمود البيت فسقوطه بجيه قال
• فاسقط علينا كسقوط الندا • بالليل لا ناه ولا امر •
واول العور بالبر لغضه بصره عن المحرمات وفي وقت كلامها لابي بكر كان زوجها مقيما وسقوطه
موته والاعور يتشام به في المنام واحد اختلف تاويله بحسب الحال وامثاله كثيرة وقوله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلث انواع رؤيا حق بالاضافة والتوصيف والظاهر الثاني وهو
المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانيه اي رؤيا هي حق فالمعنى واحد ورؤيا يحدث

بها المرء نفسه المراد انها خواطر تخطر بالبال لامور مضى منها من عالم المثال والفكر تشبه بمن يحاور غيره
في خلوة لما يورده عليها من الاماني والاهوال والاوهام وهو في معنى التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع
وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان متغايران يعني انه راي في منامه ما كان في فكره قبله وهو من
اضغاث الاحلام ورؤيا من تحزين الشيطان بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسته وقد ورد في الحديث انه
ينبغي للانسان ان يحرك من شقه الذي نام عليه ويستعيذ بالله من شره ويتفل عن يساره او يصلي ركعتين
ان انتبه ولا يحدث به احدا قال السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا هذا الحديث رواه
الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن ابي
هريرة اذا اقترب الزمان لم يكد رؤيا المومن تكذب واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء
من خمسة واربعين جزا من النبوة ثلث رؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا
يحدث المرء نفسه فان راى احدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره
الغل والقيد ثبات في الدين فلا ادري اهو في الحديث ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا
فيما ذكر من كونه ثلثا الخ فقيل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين وقيل انه موقوف على
ابي هريرة وقيل انه مرفوع ويويده ان ابن حنبل رفعه مسندا والحافظ السيوطي اعتمده وكذا المص
فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم واختلف
في قايله والصحيح انه ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست منحصرة في الثلث فان منها
رابعا وهو تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان
وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس بشي لانه راجع لما ذكر
او في معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا في تعليقه مستقله يضيق عنها نطاق المقام فانظرها ان شيت
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة مسندا اذا تقارب الزمان لم يكد رؤيا
المومن تكذب التقارب تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد به زمان
الربيع وقرب الليل والنهار من التساوي وهو زمان تدرك فيه الثمار وتتفتح الازهار ويرق النسيم
فتعتدل الطباع البشرية فيه فيقوى قواها على ما تعرض عليها ولذا قال اهل التعبير اصدق زمان
لوقوع الرؤيا زمان الربيع وقيل المراد به اخر الزمان اذا قربت الساعه كما في زمان المهدي وتقاربه
وقصله اما حقيقة لما في الحديث السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل لانه
لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها عليهم او لغير ذلك وذهب كل الى ترجيح احد الوجهين لورود
ما يويده وقوله لم يكد الخ نفي للكذب بابلغ وجه برهاني لان ما لا يقرب من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس
نفيها اثبات واثباتها نفي كما توهم والغرابة واجيب عنه كما فصله النحاة وشهرته تغني عن ذكره
وخص المومن لان نفسه اتقى وعقله اتم من غيره وقيل انه لبعد العهد بالوحي عوضوا المبشرات
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا صحة له اصل كل داء
اي مرض وتغيير مزاج البردة بموحدة ورا مهمله ودال مهمله مفتوحات وهي التخمه اكثار من الطعام
حتى لا يقدر على هضمه سميت بها لبرد المعدة حتى تضعف عن طبخه وتصفيه اخلاطه والمراد بكونه اصلا
انه منشوه ومبدوه في الغالب • فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •
وما روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي له الطبراني في الاوسط والمص اثبته في حديث ابي هريره

من قوله صلى الله عليه وسلم المعدة بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون العين ودال مهملة مقر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطاير حوض البدن تشبيه بليغ والحوض مجمع الما فشبهها به وشبه البدن وقيل شبهها بحوض الشجرة والبدن بغرسها وعروقها وهو مكدر لما في الحوض من الصفا والتشبيه سقي البدن منه ثم رشح ذلك بقوله والعروق اليها واردة جمع عرق وهو مجرى الدم والورود الاتيان للما مفردا وجمع وارد فشبه اتصال خلاصة الغذا الى الاعضا بالاخذ من الحوض المورود والعروق تنقسم الى شريانات واوردة كما ذكره اهل التشريح وان كان هذا حديثا خبر كان وقوله لا يصحح اي لا يحكم بصحته خبر الموصول قبله وروي حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب اولى لضعفه وكونه موضوعا بالحر ترقي ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدا خبره تكلم عليه الامام ابو الحسن الدارقطني نسبة لدار القطن محلة ببغداد ولا يرد على المص انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه بعد بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري عن ابي هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري الا زيد بن ابي انيسة تفرد به الرهاوي وقوله تكلم الخ اي بحث في سنده وكونه مرفوعا وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه الوفري الرهاوي عنه وقال عن عايشة ولم يقل عن ابي هريرة وكلا الروايتين عن ابي هريرة وعن عايشة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن ابحر وقيل انه من كلام الحرث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب وذكر ابن ابي الدنيا اجتمعت الاطبا على ان راس الطب الحمية والحكما على ان راس الحكم الصمت وعن عايشة انها قالت الازمة دوا والمعدة دا وعودوا بدنا ما اعتاده وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط بفتح السين وضم العين المهملتين وواو وطا مهملة وكذا الكحل يداوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الانف ويستنشق ينقي المسدود الدماغية ويمنع النزلات واللدود بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يجعل في احد شقي الفم ويتغرغر به لدفع ورم فيه يعتري الصبيان غالبا وهما في الاصل اسمان لمرضين في الراس واعلى الحلق ويسمى الثاني نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النسا تعالجه برفعه بالاصبع فنهاهم صلى الله عليه وسلم وامرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء ويفعل به ذلك فيحلله بحرارته وهو ماخوذ من اللديد وهو جانب الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فانه من خفي لا يعرفه اكثر الاطبا قديما فضلا عن زماننا وفي الهدي النبوي لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفا للصدور والحجامة وهي مص الدم بالة معروفة في الاخدعين الكتفين وهي من موخر الدماغ تورث النسيان وهي ذو السقيفة في الراس وح انه مرض مزمن وورد فيها احاديث منها انه ما مر على ملا من الملايكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة والمشي بفتح الميم وكسر الشين وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشيا ومشوا سمي به لان صاحبه يكثر المشي للخلا وفي الحديث لو كان شي فيه شفا من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام مخل تركه خير منه وخير الحجامة اي انفعها بعد نصف الشهر يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين في الوتر دون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه ابو داود وعن ابي هريرة مرفوعا وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه المونث على المذكر وذكر لحذف المميز ونهى عن الحجامة في يوم الاربعا والسبت والاحد وروي عن ابن حنبل انه كره الحجامة في هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف

الاخر

الاخر والربع الثالث من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج في اوله وتسكن بعده لهبوط القمر فالاستفراغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي ان يكون في الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع وشبع وفي الصوم وفي العود الهندي سبعة اشفية والمراد بالعود العود المعروف وقيل القسط الابيض وهو مبين في باب المفردات من الطب والاشفية جمع شفا على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والربع والسبعة علمت بالوحي وما عداها بالتجربة وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم الكلام عليه ما ملا ابن ادم وعا شبه البطن بالوعا الذي يجعل فيه الطعام شرا من بطن وفي بعض النسخ من بطنه والشرية في البطن محققة لانه يضر ويورث الكسل المانع من العبادة وفي العضد عليه تقديريه فان كان ولا بد اي ان لزم واصل معنى البد المفارقة يقال لا بد من كذا ولا محالة اي لا مفارقة ولا تحول فاريد به لازمه فثلث من البطن للطعام وثلث للشراب وثلث يكون خاليا للنفس اي لدخوله وخروجه وهذا ايما الى انه لا ينبغي ملوه بتمامه وان يكون ما فيه اقل من ملى ثلثيه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجة والترمذي والنبي مرفوعا وحسنه وهو ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الى اخره وجعله من بطنه لانه بين مبدا الصحة والمرض ومقدار ما يكفي البدن وربما يتوهم بعضهم انه تضعفه وقد قال بعض اهل الكتاب ليس في كتابكم معلا اعظمهم قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه بالانساب ولم يراع في اللف والنشر مرتبا فانه ليس بلازم وقد يستحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن فروة واحمد عن ابن عباس بسند وقد سيل عن سبا بهمزة في اخره يجوز ابداله الفا وعلى همزة تصرف ولا تصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا فيه وفي مسماه اهو رجل ام امراة ام اسم ارض كان يسكنها وينزل بها فقال هو اسم رجل سمي باسمه ارض وهي مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه لانه اريد به قبيلة فان اريد به الارض فباعتبار البقعة ولد عشرة من الاولاد الذكور ولذا قال عشرة تيامن اي سكن اليمن فتولد منه اكثرهم ونسبوا له وهم مذحج . وحمير . ولنده . والازد . والاشعريون كما ذكره علما النسب واهل التاريخ واليمن اقليم معروف تهامه ومنها المدينة والشام اربعة اي سكنوا الشام بالهمزة وعدمه وتبدل الفا وهو من الفرات الى العريش وهم لخم . وجذام . وعاملة . وغسان . كما قاله الواحدي في تفسيره وتحت هولا قبايل وبطون وافخاذ ليس هذا محل تفصيلها الحديث بطوله بالنصب اي اذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى انه اقتصر على بعض منه تكفي فيما اراده وترك الباقي لطوله والغنى عنه واختلف في وجه تسمية الشام شاما فقيل لانها في جانب اليسار ويقال له شومي كبشري وقيل سميت بسام بن نوح وعرب بالاعجام وقيل انه بمعنى الشامة لشامات حمر وسود فيها وكذلك اي مثل ما تقدم من علمه بالانساب جوابه صلى الله عليه وسلم لمن ساله وهو عمرو بن مرة في نسب قضاعه في حديث رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني انه صلى الله عليه وسلم قال من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعه بن مالك بن حمير وقضاعه بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة ابو حي من اليمن لقب به لانقضاعه عن اهله

لان القضاعه ماينفصل عن اصل الحايط وقيل ان تفضع يعني قبر لقتهم بشجاعته من عاداه وقيل
القضاعة من اسما الفهد او كلب الما وغير ذلك الذكور مما اضطرت بالبنا للمفعول وهو لغة القران الفصحى
او للفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال تعالى ام من يجيب المضطر العرب على اي مع شغلها
بعنه ويجوز فتحها والاول هنا اولى اي اسعالها وتقيدها بالنسب اي بمعرفته وحفظه لاعتنابهم
بضبط انسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجاوا الى سواه صلى الله عليه وسلم عما اختلفوا فيه لخفايه عليهم
من ذلك اي معرفة ذلك اي مشكل انسابهم ومعرفة ما اشكل عليهم مما حل امرهم ضبطه وهو لا يعتني
به ويشتغل بحفظه يدل على فوق معرفته بالانساب وفي نسخة فصححه ومن ذلك بالواو ونحو فيه تقدم
وقوله قوله مبتدوه اي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار حمير وهم قوم باليمن بوزن درهم
ابن سبا شجب من راس العرب اي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الراس من الجسد ونابها وهو سن
كبير خلف الرباعية اي هم عمدتهم ومن اشدهم وهم من ولد معد ابن عدنان ومن ذرية اسمعيل
ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحا المهملة وجيم وهما حيان من العرب مالك وطي سميا
باسم اكمة ولدتهما امهما عندها وميمه زايدة فوزنه مفعل وقال الجوهري اصليه فوزنه فعلل وذهم فيه
مما فصل كتاب سيبويه ورده وليس هذا محله هامتها اي راسها وغلصمتها بفتح الغين المعجمة وسكون
اللام وفتح الصاد المهملة وميم وها وهي لحمة بين الراس والعنق او راس الحلقوم وفيه اشارة الى اشتراكهما
في الشرف وتخصيص كل بفضيله مع التفنن في التعبير فان الراس والهامة متقاربان والناب والغلصمة
يحتاج لكل منهما في اساغة الطعام الذي هو مادة الحياة وقيل انه تفضيل لمذحج لان الحاجة للغلصمة
اشد ولك ان تقول انه اشارة الى تحميرهم الشرف شله وقهر وفي مذحج لين ونفع وعلى كل حال
فما وصفوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه البليغ او المجاز المرسل بتسمية الكل باسم الجزء
وقول ابو بكر في حديثه المشهور امن هاماتها ام من لهازمها اي اشرافها او اوساطها يدل على تفضيل حمير
والازد بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد من الغوث وهو بالسين افصح
كما في القاموس ابو حي باليمن منه الانصار ويقال ازد شنوءة وعمان والسراة ولذا من الفتح بحدث
كاهلها بوزن فاعل وهو ما بين العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والحل وقيل ما بين كتفيه
او موضع العنق في الصلب وجمجمتها بضم الجيمين وسكون الميم وهي عظام الراس ويطلق على الراس نفسها وجماجم
العرب بطون منها والجمجمة ايضا اسم قدح ونعل معروف وفيه اشارة الى ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين
والخلفا فهم لهم الفضل معا ونتهم وحاركوهم لان الانصار منهم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة قبيلة
باليمن وبفتح الميم اسم بلدة غاربها هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف وذروتها بكسر الذال المعجمة
وضمها وسكون الرا المهملة اي اعلاها وسنامها ففيه من المعرفة بانساب العرب ومنازلها في الشرف والاحاط
باحوالها ما لا يهتدي له سواه وفسر المراد بالذروة اعلا السنام وان خالف الضعف والنكارة لا يحيه
على هذا الحديث لتكريره ذكر الراس بالفاظ مختلفه ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت اما النكارة من جهة
الرواية فسلم واما من جهة تكرار الذكور فتفنن بديع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو
عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي بكرة في خطبة حجة الوداع ان الزمان
ولفظ قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان جاز رفع بعضها ان الزمان استدار
اي عاد لما كان عليه كالدايرة التي يرجع انتهاها الى ابتدايها كهيئته يوم خلق الله السموات والارض

وتمه

وتتمة الحديث السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة ورجب
مضر بين جمادي وشعبان انتهى وقيل بذلك دفعا للنسيء وتغيير الشهور الذي كانت الجاهلية تفعله
فانهم كانوا اهل حروب وغارات فربما اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم يحاربون فيشق عليهم الترك فيحلونه
وينقلونه من شهر الى اخر ويسمى نقله من شهر لاخر سنة بعد سنة حتى يعود لموضعه الاول فينتقل
بذلك شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر عامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني من حجة ذي القعدة
فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق حجه شهر ذي الحجة المشروع فوقف كما هو الان فخطب واعلمهم
ان حجه في هذا الشهر ليس اتفاقيا بموافقته لدور الشهور في الجاهلية وانما هو امر شرعه الله وقدره
في الازل وامره به نسخا لما كانوا يفعلونه وامرهم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويدور دور الجاهلية
الاولى فقوله استدار بمعنى رجع لما في علم ونصابه قديما وهو معنى قوله يوم خلق الله الخ فنسي النسي
ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من بني كنانه لانهم اهل غارات على جمل بالموسم وينادي باعلى
صوته ان المحرم قد احلت لكم المحرم فاحلوها واستدارته بموافقة حجة المشروع ولذا لم يحج قبل
وارسل ابو بكر بالعهد ليطهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر انه حجة الوداع كانت والشمس في الحمل وقد
تساوي الليل والنهار واعتدل بشرف شمس النبوة وقال الصدر القونوي في شرح الاربعين
حديثا له ان في هذا الحديث اسرار الهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني
اوجد بالامر الالهي في اول دور السنبله ومدته سبعة الاف سنة بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في الالف
الاخير منها الجامع بين احكام السنبله والميزان المختص بالاخره والبروج تمازج بالقرب فامتزج في
زمان بعثته الدنيا بالاخرة بالبرزخيه كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور بري كما حر بطلوع الشمس
وكذلك ظهر احكام من حين البعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولايه
انتهى ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لا اساس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا لعلمه
بالحساب فان الزمان وحركاته الدوريه مبنية عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان عن ابن عمر في الحوض في شانه حوضه الذي يكون يوم القيمه يشرب منه العطاش وقد
تقدم كلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا منه شربة لا نظما بعدها زواياه سوا جمع زاوية وهو
ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسوي بمعنى متساويه وهذا يقتضي انه مربع متساوي الاضلاع
مستقيمها فانه لا يتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا امر مبني على المساحة ودقايق
الهندسه وذكر ابن ابي الاصبع انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصا وان منه قوله تعالى
الى ظل ذي ثلث شعب فقال انه ايما الى ان ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام
يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال وهذا لا ينافي ما ورد منه من ان مسافته ما بين ايليه وصنعا
ومسافة شهر وغير ذلك لا لانه اعلم باحواله شيئا بعد شي كما قيل بل لان المراد من الكل بيان سعته
فهو كما في المثل كلا جانبي هرشى لهن طريق وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث الذكر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال خصلتان لا يحصيهما رجل
مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل تسبيح الله عز وجل في دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا
ويكبر عشرا قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون ومايه باللسان
والف وخمسمايه في الميزان فاذا اوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مايه فتلك مايه باللسان والف

في الميزان فانكم تعملون في اليوم الفين وخمسمايه سيئه الى اخر الحديث وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مايه
وخمسون على اللسان اي اذا جرت على اللسان وذكرت في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها
ثلثون مضروبة في خمسة والف وخمسمايه في الميزان التي توزن بها الاعمال والوزن اما لصحفها
او لها نفسها بجعل الاعراض اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة اجرها فان الحسنة بعشر امثالها
كما ورد به النص وهو اقل مراتبها وقد تزيد على ذلك وهذا استدلال من المص على معرفته صلى الله عليه وسلم
بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحدة ذهنه امر سهل وقوله يعقدها اشارة الى انه لم يكن يسبحة
يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقد قال السيوطي في رسالة سماها في السبحة انها سنة
وان لم يباشر بنفسه لانه راي عن بعض الصحابيات نوى تعد به الذكر فاقرها عليه وقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا وهو في موضع جملة حاليه
وفي مر نعم موضع الحمام هذا بفتح الحا المهملة وتشديد الميم بيت يعد للغسل يذكر ويونث ولم يكن
في عصره بالمدينه حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه معرفة بحال البنا وذهاب الهوا
ونعم للمدح والمخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله نعم دار المتقين وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبله القبلة تطلق على المسجد
كما في قوله واجعلوا بيوتكم قبله في احد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه
المراد عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة اهل المدينه لانهم المخاطبون او على من هو في جنوبه او شماله
والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبله واما
كون الواجب استقبال عين الكعبة او جهتها فبحث طويل مفصل في التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا
المقام والشاهد في الحديث انه يدل على علمه صلى الله عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة سمت القبله
باب منه تضمنه هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ابن الاثير في النهايه ولم يخرجه
السيوطي لانه لم يقف عليه لعيينه بن حصن الفزاري ويكنى ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المولفة
وكان من جفاة الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انه الاحمق المطاع لانه كان سيد قومه
وعيينه علم منقول من تصغير العين والاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع
التميمي واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع راسه وهو من المولفة ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا
في قومه في الجاهلية والاسلام اسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي
انزل ان الذين ينادونك من ورا الحجرات وقصته مذكورة في السير والشك في المقول له من الراوي
وقال ابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم عرض الخيل وعنده عيينه فقال انا اعلم بالخيل منك فقال صلى الله عليه وسلم
انا افرس بالخيل منك اي ابصر واعرف ومصدره الفراسة بفتح والفراسه بالكسر من التفرس وهو معنى اخر
وهو رد عليه باسلوب حكيم ولم يقل الست لذلك لما يعلمه من انه اعرابي جافي وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه وكان له كتبه عدة والمقول له قيل انه معاويه
وقد عد البرهان في حاشيته هنا كتاب النبي فبلغ عددهم ثلثة واربعين وعدهم شيخه الحافظ
العراقي وقال ان شيخه الجمال الانصاري افردهم بالتاليف قلت وقفت انا ايضا على تاليف لابن
ابي الحديد فيهم وكانه لم يقف عليه ولم يفصله هنا لان له مقاما اخر وكان المداوم على الكتابه له
زيد ومعاويه ضع القلم على اذنك ام يعينها والمراد اليمنى فانه اي وضعها كذلك اذكر اي اكثر ذكرا

مكي

بكسر الدال وضمها وهو ضد النسيان للمملي اسم فاعل اصله المملل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول
ايضا اي ما يذكر ويملي واملل واملى بمعنى وهو القاه ما يكتب على الكاتب وبهما ورد القران
قال تعالى فليملل الذي عليه الحق وقال فهي تملى عليه والاصل امللت فقلبت تخفيفا
كما قاله الراغب واما قوله املي لهم ان كيدي متين فمعناه امهلهم هذا اي خذ هذا او اذكره
وقيل ها اسم فعل بمعنى خذ اسم فعل من غير تدبر والرسم يخالفه وهي كلمة تستعمل في الانتقال
والتخلص من كلام لاخر وما يتممه وهي كذلك في القران وكلام العرب اي معرفته بالكتابة واحوالها
مع انه صلى الله عليه وسلم امي من امة امية لا يكتب ولا يحسب من معجزاته لانه كان لا يكتب
كما تقدم وانه قيل انه كان ذلك في اول امره وانه كتب بعد ذلك في الحديبيه كما ذكره
بعضهم وقد رده وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي ولكنه اوتي
بالبنا للمفعول للعلم بان الموتي له هو الله حتى وردت اثار جمع اثر وهو ما يوثر ويروى
مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة او التابعين بمعرفته
حروف الخط اي كيفية رسمها وحسن تصويرها اي صورتها المستحسنة عند اهلها ومن
مارسها كقوله صلى الله عليه وسلم لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم اي لا تجعل السين مده طويله من غير بيان
لسنانها فانه ليس بمشهور رواه ابن سفيان عن ابن عباس وابن سفيان هو محمد بن القاسم
ابن سفيان بن اسحق المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومايه وضعفه ابن حزم وله ترجمة
في الميزان من طريق ابن عباس وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه في الفردوس مسندا
والحديث الاخر الذي يروى بالبنا للمجهول ونايب فاعله قوله عن معاويه بن ابي سفيان
احد كتبته صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة يروي معاويه اي يرويه ويروي مبني للفاعل
على هذا انه كان يكتب بين يديه اي عنده وفي مجلسه فقال له الق الدواة امر بفتح الهمز
وكسر اللام وكسر القاف لالتقا الساكنين يقال لاق الدواة يليقها ليقه وليقا والالاقة ولاق
يتعدى ولا يتعدى اي اصلح مدادها من قولهم لاق به اذا الصقه ومنه يليق بك كذا اولا
يليق اي يناسب واشتهر استعماله هنا بمعنى جعل في الدواة من حرير او ليف ونحوه لانه يصلحها ويمنعه
كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط وحرف القلم اي اجعل قطته محرفا فانه اعون
على تصوير السنات ويكون تحريفه من جهة اليمين واقم الباء اي اجعلها مستقيمة او طولها
قليلا لانها عوض عن الف اسم وفرق السين اي اجعلها سنها منفصلا بعضها من بعض
ولا تعور الميم اي لا تجعل دايرتها مطموسة كالعين العورا وهو بضم المثناة الفوقيه وفتح العين
المهملة وكسر الواو المشددة وراء مهملة وحسن الله اي كتابته وصورته لفظه تعظيما للمسمى
ومد الرحمن لم يبينوا معنى المد فيه فهو والله اعلم بمعنى مد ما بين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا
عن الفه الساقط خطا والمراد ارسم الف بعده وبعده مخالف لرسم المصحف العثماني وجود الرحيم
اي حسن كتابته والتجويد مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي عرف القرا تحسين
التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا اي معرفته بالخط وهو مبتدا خبره لا يبعد
والغاز الله او خبر مقدر او محقق ونحوه والفا في جواب الشرط وان لم يصح الرواية انه كتب
بيده الشريفه اشارة الى ما قاله الباجي من انه روي ما انه كتب بيده في الحديبية كما تقدم

وانه لا يبعد كونه اميا الا انه كان في بدا امره لامر يقتضي انتفا سببه فهو معجزة اخرى له فلا يبعد عقلا ان يرزق علم هذا اي علم الخط من غير تعليم ويمنع الكتابة والقراءة من المصحف قبل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراءة في وقت معجزة اخرى له بشهادة ما في البخاري انه اخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله في عمرة القضا وانه قال لعلي امح رسول الله لما اباها بعض المشركين فقال والله لا امحوها ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة صدرت عن الباجي انكرها عليه اهل عصره ونسبوه للزندقة وعقد مجلس له فحاجه علما عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث والقران وكونه عد من معجزاته فاجاب بانه صرح به في حديث البخاري والتجويز خلاف الاصل وفي القران ما يشير اليه لان قوله ما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يقتضي كتابة بعده وهي معجزة لا تنافي كونه امية معجزة في اول امره وقد ذكر ابن حجر وغيره من شراح البخاري واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب جميعها قبايل وبطونا وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته حتى لو حاول التكلم بغيرها لم يطق وحفظه معاني اشعارها وان كان لا يقول الشعر ولا ينشده وان انشده نادرا غير وزنه في الاكثر احوال الا انه كان يرد عليه شعرا العرب المفلقون بمدايح يمدحونه بها وينشد بين يديه فيصغي لها ويعلم ما لم يعلم غيره من فصحايهم الاترى كعب لما انشده قصيدته وقال فيها

• اقنوا في حرتيها للبصير بها • عتق مبين وفي الخدين تسهيل •

قال الصحابة الحرتان العينان فقال لهم لا بل الاذنان وهو كذلك عند العرب الاترى قول علقمة

• لها حرتان تعرف العتق فيهما • كسامعتي مذعورة وسط ربرب •

وقد نقل بعضهم نظاير لهذه القصة والتمة تدل على الشهرة وفي ذكر الشعر بعد الكتابة مناسبة والبحث امر يسلمون كغيره من العلوم وقد قالوا معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولدين كما ذكر السيوطي في شرح منظومته المعاني واختلفوا بعد الاتفاق على اسماع الخط حتى قال الشافعية يحرم منهما تحسبهما ام لا فقيل بكل من القولين كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه ولو قال منهم كان اظهر كما هو مشهور قد نبهنا على بعضه في اول الكتاب في فصل فصاحته كما تقدم وكذلك اي مثل معرفته للغات العرب حفظه لكثير من لغات الامم غير العرب وهذا فرق في معرفته ودليل على انه معجزة وموهبة ربانية اقوله في الحديث الذي رواه البخاري عن ام خالد سنه سنه قاله لام خالد وهي بنت خالد بن سعيد ابن العاص وامها اميمة بنت خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبشة وتربت بها وهي صغيرة ولذا تلطف النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبها بما تعرفه من لغتهم وان كانت عربية من صميم العرب وقاله لها لانه اتى بثياب فيها خميصة صغيرة سودا فيها اعلام صفر او خضر فدعاها والبسها لها وقال لها ذلك كما فصل البخاري وفيها لغات سنه سنه وسنا سنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف النون وتشديدها وانكر بعضهم تخفيفها وروي كسر سين سنا فقول الكرماني انها عربية واصلها حسنة فخفف بحذف الحا لقوله كفا بالسيف شا اي شاهدا نابا هذه الروايات وان الحذف من الاسما في غير ترخيم النداء شذوذ له لم

يهد

يهد من الاول وهي اي سنه بمعنى حسنة انها باعتبار الحبشية والمناسبة سنه سنه لفظا بالحبشة اي في لغة الحبشة وهم جيل سود وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق في حديث الفتن ويكثر الهرج بفتح الها وسكون الرا المهملة وجيم وهو القتل بها اي بلغة الحبشة فعرفه صلى الله عليه وسلم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض الرواة والا فهي عربية صحيحة واصل معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه لين نزال الهرج الى يوم القيمة والعبارة في الهرج كهجرة الي وهو دليل لما قاله المص ولمن توهم ان تفسيره مروي في الحديث وسنه يعلم انه ورد بمعنى الفتنة وما قيل انه من الهرجان اسم يوم لانه قتل يحيى بن زكريا لا وجه له لانه يقتضي الرواية فيه ومنه التلازم في هرج ومرج والمرج بمعناه وسكينه للازدواج وقد القايل

• اتى زمن الربيع فهاج قوم • الى الصهبا في هرج ومرج •

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة الذي رواه ابن ماجه عنه اشكنب درد في بعض الروايات اشكم درد بزيادة ميم ساكنة بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وبا موحدة ساكنة فسر المهم بالبطن وفي الفارسية بهمزة مكسورة وقد تفتح ويزاد فيه ها فيقال شكنبه بكسر الشين فعرب وغير لفظها ومعناها فان معناها الكرش عند العجم ودرد بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما را مهملة ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسياتي ما فيه والصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم كما رواه ابن م وضبطت الرواية عنه فانه قزويني اعلم بلغته ووهم في الرواية فما قيل ان دال درد الاولى معجمة وهم من رواية كرواية الميم لانه لا يناسب قوله اي وجع البطن فانه لو صح ذلك قال وجع بطني ونحوه عنه بوجع بطنك وانسب بترك الميم الان يقال ترك معناه التقريب والذي رواه ابن ماجه شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لان شكم بالفارسية معناه البطن وفي سننه قال ابو هريرة هجر النبي صلى الله عليه وسلم فهجرت وصليت ثم جلست فالتفت الي وقال شكم درد فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان في الصلاة شفا كذا صححه الشارح الجديد نقلا عن شيخنا ابن عبد الحق السنباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهى علم القراات وله تاليف مشهورة رحمه الله وروي اشكنب بكسر الهمزة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله لابي الدردا والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكر واوجه تكلمه معه بالفارسية وهو ليس بعجمي فلعله اراد سنته ولذا ورد انه قال ثم فسره لي وذكر البرهان بعض ما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشقنب بالقاف وهو غريب ولم يسنده لرواية فاعتمد على ما قدمناه بالفارسية اي باللغة الفارسية نسبة لفارس بن كيومرث وكيومرث بن سام او يافث وقيل انه ولد آدم لصلبه وقيل انه ادم عندهم ويقال لهم الفرس ومما تكلم به بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالفارسية العرس الى غير ذلك اي خصوصا ما ذكر من معرفته باللغات

او من معارفه التي لا تحصى مما لا يعلم بعض هذا كله الا من مارس الدرس اي عالجه واجتهد في حفظه
ودراسته وتلقفه من اهله والعكوف على الكتب اي ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها
من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعاره لما وفيما تقدم دليل على جواز التكلم بغير العربية
ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكراهته وورد فيه احاديث واهيه كمن تكلم بالفارسية لخطه
الدرية لسان اهل الجنة في الجنة ومثافنة اهلها مفاعلة من ثفن بمثلثة وفا ونون اي جالسهم
ولازمهم وهو ابلغ منه لانه من ثفن البعير اذ ابرك والثفنات ما غلظ لطول مسه للارض
كالركب صدر الدابة من ذوات الاربع يعني الجلوس بين يديهم للتعليم كالبعير البارك على الارض
وهذه هيئة التعلم في ادبه وقال التلمساني في الشفه من ثافنه اعنته وروي مثاقفه بمثلثة
وقاف وموحده كما تقدم انتهى وفي بعض النسخ منافنه بنون وفا ومثلثه اي مباحثه ونظره في
الدقايق التي كنفثات السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح ما لا يحتاج له هنا عمره منصوب على
الظرفيه متعلق بجميع ما قبله اي فعل ذلك في مدة عمره كلها ولم يتركه طرفة عين وهو رجل كما قال
انما ذكر قوله كما قال الله تاديبا يعني اني لم اصف بهذا الا اتباعا لما وصف الله به فقال ان هو
الا رجل اوحينا اليه وهو قيد لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك اقرب فان مثله لا يقال
يا رجل كما لا ينادي باسمه فلله دره ما ابعد مرماه امي منسوب الى الام كانه كما خرج من بطن
امه لم يتعلم وهو مبرو من كل عيب او الى امة العرب لانهم معروفون بذلك كما قال الشاعر
عمي خالي وابي امي • فقوله لم يكتب ولم يقرا صفة كاشفة مفسره ولا عرف بصحبة من هذه اي الكتابة
والقراة صفته حتى يقال انه يعلم منه بهذه الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره نقص كما قال
كفاك بالعلم في الامي معجزة • ولا نشا اي لم يكن من اول نشاته وبدء امره الى بعثته بين قوم لهم
علم اي معرفة بشي من العلوم لانهم من الجاهلية ولا قراة ليس من هذه الامور اي الكتب وغيرها
لانهم لم يكونوا اهل كتاب ولا عرف هو صلى الله عليه وسلم قبل مبني على الضم اي قبل بعثته وظهور
معرفته بما ذكر بشي منها اي مما ذكر من المعارف اللدنية ثم استدل بقوله عز وجل كما قال تعالى
وما كنت تتلو من قبله اي القران وما علمك الله من كتاب ولا تخطه بيمينك اي بيدك اليمنى التي
تكتب وهو تاكيد وتصوير وبين الله علة بذلك بقوله اذا لارتاب المبطلون اي شكوا وقالوا
تعلمه مما قراه وكتبه ثم بين حال قومه في عدم اذكر بقوله انما كانت غاية معارف العرب اي
ما انتهى اليه علمهم النسب اي معرفة انساب قبايلهم الى اجدادهم واخبار اوايلها اي ما وقع لابايهم
واسلافهم من الحروب والوقايع والشعر اي حفظ شعر من قبلهم من القصايد والمقطعات والابيات
والبيان ليس المراد به علم البيان المعروف لانه امر حدث كما نوابغ غني عنه بالسليقة ولا غني عن علم
البلاغة كله كما توهم ايضا وانما المراد به النطق الفصيح المعرب عما في الضماير وعني به الخطب
والرسايل ونحوها من الكلام المنثور الذي كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعنى
بقوله ان من البيان سحرا وانما حصل ذلك لهم اي معرفة النسب وما بعده بعد التفرغ لعلمه اي مع ذلك
لم يكن علمهم بما ذكر الا بمراد له واكتساب وصرف زمان لكسبه حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان
يقال فلان نسابه وفلان راويه ونحوه والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه بالسوال عنه والحفظ
له ولم يعهد منه اعتنا بذلك في اول امره وهذا الفن اي النوع الذي كانت العرب تعرفه

وتعني

وتعني به نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم اي قل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر
عليه استعارة او كلمتين الى ولا سبيل لجاحد اللحد اي لا يمكن للكفرة المايلين عن الطريق المستقيم الكاره
وهو اشارة لتفسير قوله اذن لارتاب المبطلون لبس مما ذكرناه من معارفه متعلق بجحد واللام زايده
للتقويه ولا وجد الكفرة حيله يبدونها تلبيسا في وقع مما قصصناه مما تقدم تفصيله الا
قولهم اساطير الاولين استثنا متصل لانه مما احتالوا به على بعض ضعفا العقول او منقطع
لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطوره كاحدوثه او جمع اسطار جمع سطر او اسطير او اسطور
اي هي احاديث مما سطر من قبله واكاذيب وقالوا انما يعلمه بشر اي هو مما تلقاه من غيره وتعلمه
فرد الله قولهم المذكور وابطله بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
اي لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان عجمي فكيف يمكن تعلمه او التعلم منه ومعنى يلحدون
يميلون عن الحق بمقالتهم هذه ثم ما قالوه من انه يعلمه رجل اعجمي مكابرة العيان المكابره الانكار
من غير دليل واصله معناه هجوم السارق نهارا والعيان بكسر العين ولا يفتح فيه اي معاينة
في المحسوس لا يفيد فان الذي نسبوا تعليمه له صلى الله عليه وسلم بزعمهم الباطل اليه متعلق بنسبوا
اي اسندوه له اما سلمان الفارسي الصحابي المشهور لانه كان عنده او العبد الرومي وهو يعيش غلام
حويطب بن عبد العزى الرومي وكان ممن قرا الكتب ثم اسلم وسياتي تفصيله وسلمان انما اسلم بالمدينه
بعد الهجرة وعلومه ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه بعد نزول الكثير
من القران حتى هذه الايه وبعد نزول ما لا يعد لكثرته من الايات القرانيه او العلامة الداله على
نبوته من المعارف المذكوره الداله على ابطال زعمهم واما العبد الرومي فكان اسلم قبل الهجرة لكنه
كان يتردد على النبي صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه فكيف يقال انه يعلمه واختلف بالبنا للمجهول اي اختلف
المحدثون في اسمه كما سياتي فقيل انه بلعام او يعيش او جبر او يسار ابا بلعام بموحدة مكسوره وقول
البرهان انها مفتوحه لا اصل له ولام ساكنه وعين مهملة والف وميم ويعيش بفتح التحتيه وشين معجمه
ذكره الذهبي في الصحابة وقال انه غلام المغيره وهو الذي نزل فيه انما يعلمه بشر وجبر بجيم مفتوحه
وموحده ورا مهملة قال البرهان لم اقف عليه ولا بحا وخاني الصحابة ولذا اشار بفتح التحتيه المثناة
وسياتي تتمه لهذا في محله وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم اطراب عن اسلامه وقراته عليه الى انه
كان عبدا روميا يحترف بصقل السيوف عند المروة مع الناس فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يخالطه
ولم يعرف بذاته وفسر المخالطه بينه وبين في ابدا كان يجلس عند الاخر فالاطراب انتقالي او ابطالي
وكلاهما اي سلمان والغلام الرومي اعجمي اللسان اي لسان كل منهما فيه عجمه وهم اي الطاعنون فيه
بما ذكر واسناد التعليم له الفصحا اللد جمع الد وهو الشديد الخصومه ويجمع على لداد ايضا من اللدد
وهو العنا وفي الحديث ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وهم الخطبا جمع خطيب وهو من يقوم على الرؤس
بكلام بليغ ملزوم مفحم ولا يشترط فيه ان يكون مسجعا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطبا معروفون بالبلاغة
وارتجال الكلام الجزل اللسن بضم اللام وسكون السين جمع لسن ككذر وهو الفصيح اللسان
الطلق البيان وقيل جمع السن فلا اشتباه فيه كما قيل قد عجزوا عن معارضته ما اتى به اي بمثله
بكلام يحكيه والاتيان بمثله عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريعهم ٢

بل عجز واكلهم عن فهم وصفه ومعرفة كنه بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة

قالوا سحر وكهانه والحسن تكذيبهم والفصاحة تنادي على فصاحتهم وصورة تاليفه اي عجزوا عن صوره فهم تاليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه كلام البشر والتاليف اخص من التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبه وفي اكثر النسخ رصفه بالرا المهملة جمع رصف بفتحتين وهو في الاصل وضع بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض النسخ ونظمه وهو وما قبله معطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضته والاول اقرب والنظم مستعار من نظم الدر لتناسق الكلمات التي كالجواهر وما بعده مل رو في العجز ومغايرته لما قبله ظاهرة لا يحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم فكيف هي للاستفهام عن الحال والوصف المبهم ويراد بها التعجب نحو كيف تكفرون بالله وقوله باعجمي متعلق بمقدر اي كيف الظن باعجمي وهذا التركيب شايع في كلامهم تقول كيف بك اذا جاء الشتا لكن من اللكنه وهي عدم افصاح اللسان وبيان النطق نعم بفتحتين وقد تكسر عينه ويقال نعام ايضا في لغة وهي كلمة تقع في جواب الكلام الموجب وقد يقع في ابتدا الكلام كما هنا فكانها جواب سوال مقدر وفي جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حمل قول محمد نعم وادي الهلال كما تراه وقال بعضهم انها زايده في سبيله وفيه كلام لم يحضرني الان وقد كان سلمان الفارسي رضي الله عنه او بلعام وهو الغلام الرومي بفتح اليا الموحده واشتهر كسرها ويقال بلعم ايضا وهو اسم الغلام الرومي او يعيش بفتح المثناة التحتيه وعين مهمله ويا وشين معجمة علم منقول من المضارع او جبر بفتح الجيم وسكون البا الموحده ورا مهملة وهو عبد للفاكه بن المغيره وقيل لعناد الحضرمي قيل ان سيده كان يضربه ويقول له انت تعلم محمد فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني او يسار بفتح المثناة التحتيه وهذا المذكور مبني على اختلافهم في اسمه كما تقدم بين اظهرهم حبر كان اي مقيما بينهم يعرفونه ويقال ظهرانيهم بالف ونون مفتوحه كانه لاستناده اليهم ظهر وراه وظهر قدامه ثم كثر فشاع في الاقامة بين قوم في العلم يكلونه مدا اعمارهم اي في جميع مدة اعمارهم في العلم ويكلمهم ويكلونه فكيف لا يعرفون حاله وهذا استدلال على كذبهم واصل معنى المدا الغاية ويطلق على جميع المدة الطويله كما في النهايه وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عين التمر احدهما يسار والاخر جبر كانوا يسننه ورلهما وقيل غير ذلك فهل حكي عن واحد منهم اي من الكفرة شي من مثل ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان والغلام فهو تعبير عن المثنى بضمير الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يجي به وهل عرف واحد منهم بمعرفه شي من ذلك الذي جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات الباهرة وهو كالذي قبله وما منع العدو حينيذ اي حين حضورهم وفي كثرة عددهم بفتح العين اي اي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه ودوب طلبه بدال مهملة وهمزة او واو وموحده مصدر بوزن القعود من الداب وهو الجد والتعب يقال ادابه اذا اتعبه ثم صار بمعنى العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه ووقوع حسده بحا مهملة وهو ما يتبعهم على الطلب وان يجلس الي هذا الذي زعموا انه يعلمه فياخذ عنه اي يتلقى بنقله منه ايضا اي كما تعلم منه النبي على زعمهم الفاسد ويعارضه بما جا به ويتعلم ما يحتج به اي يجعله حجة ودليلا على شغبه اي لجاجة في خصومته وعناده وتهييج الشر بفتحته يقال شغب به وعليه وهو بفتح الغين المعجمة هنا لوقوعه قافية لقوله طلب وهو لغة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن ايضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع ان

الكوفين

الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر على انه لو صح ما قاله قلنا انه ازدواج ومشاكله وحرفه بعض لشبهته كفعل النضر بن الحارث وهو من كفار قريش وكان ذهب الي الحيرة لتعلم منهم اخبار ملوك الفرس رستم واضرابه فكان اذا قرا النبي القران وقص قصص الامم وحذرهم ما وقع جلس النضر وقص عليهم قصص ملوك وقال فذا انبيكم باحسن مما جا به محمد وهو الذي قال فيه والذي قال سانزل مثل ما انزل الله الايه ثم انه لم يزل كذلك مصرا على عداوته حتي اظهر الله فقتله كما ذكر في السير بما كان يمخرق متعلق بسعل ويمخرق بمعنى تكذيب والمخرقه لفظة مولده ومعناها افتعال الكذب يتلهى به اخذوها من المخراق وهي خرقة يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربيه ميمها زايده تصرف فيها المولدون وتوهموا اصالة ميمها كما في قولهم تمسكن ويمخرق بضم التحتيه وفتح الميم وخا معجمة ورا مهملة وقاف به من اخبار رلبته الذي كان ما في تها ويقصها عليهم ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه وخرج من بلده الي بلاد بعيده اقام بها اقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف ولا نضر طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين ولا كثرت اختلافاته اي رواحه ومجيه مرارا عديده يقال فلان يختلف الي بلاد كذا اي يسافر ويذهب اليها الا انها مخالفة لمقتضى المعروف الي اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والتعبير بالكثرة اشارة الي انه وقع له مرتين الا انه لم يفارق معاه من قومه ولم يقم عند غيرهم حين سافر الي الشام فيقال انه استمد منهم اي طلب المدد والاعانه من اهل الكتاب بتعليمه لشي مما كان يتلوه على قريش بل لم يزل مقيما عندهم بين اظهرهم في وسطهم مختلطا بهم وتقدم انه يقال بين اظهرهم وظهرانيهم يرعى غنمه بعضهم بضم المثناة التحتيه اي يلاحظ ويحفظ فهو بمراي منهم ومسمع لا يخفى امره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله في صغره اي وهو طفل وشبابه اي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب الي الاول انف من جعله راعيا ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبيا ولم يكن معيبا عندهم وهو اقوى من اثبات مدعاه لان من رعى يكون معتزلا عن الناس بعيدا عن التعلم ثم يخرج من بلادهم بعد ما شب وبلغ او بعدما وجد وعرف حاله الا في سفرة واحدة او سفرتين الي بلاد الشام مرة مع ابي طالب ورده من الطريق باشارة بحيرا الراهب واخرى في تجارة لام المومنين خديجه وغلامها ميسره فلم ينفرد عن اهل بلدته ابدا سفرا ولا اقامة ولم يتردد اليهم في السفرتين حتي يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محققتين كما في السير فكان ينبغي ان يقول الا في سفرتين جزما لان السفرة الاولى لما رده عمه ابو طالب من الطريق كانت كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما ذهابه مع مرضعته لبني سعد فلا يعد مثله سفرا لاسيما والمراد سفر خاص لديار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه الي الطايف الي بني عبد يالبل فانه لقربه لا يعد سفرا واهلها جهله اهل شرك لا علم عندهم يعلمونه لم يطل فيها اي في حسن السفره مكثه مده اي اقامته وهو بفتح الميم وضمها يحتمل فيها اي في المده تعليم القليل وتعليمه من علم وغيره فكيف الكثير الذي كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكاري سمعه بطريق برهاني ثم اكده واثبت مدعاه بقوله بل كان في سفره في صحبة قومه لم يفارقهم ولم يخالط غيرهم طرفة عين ورفاقه بفتح اوله مصدر كالسماحه بمعنى المرافقه وهي الاجتماع في السير والسفر من الرفق لان

كلا منهما يرفق بصاحبه عشيرته اي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط قال في القاموس عشيرة
الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته لم يغب عنهم ويفارقهم مفارقة تحتمل ملاقاة اهل الكتاب ونقله
منهم ولا خالف حاله التي نشا عليها وعرف بها مدة مقامه بضم الميم مصدر بمعنى الاقامة بمكة
الى ان هاجر الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله عليه وسلم وحاله مفعوله وقوله
من تعلم بيان لمقدر في مدة المذكور لعله مما قبله اي ما خالفه لامر اخر من تعلم الخ وليست
من زائدة في الفاعل ومحله رفع كما قيل واختلاف اي مجي وذهاب واصله مجي القوم بعضهم
خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار الى حبر بكسر الحا وفتحها وهو
العالم من علما اليهود او منجم اي عالم بالنجوم واحكامها او قس بفتح القاف كما في القاموس وغيره
واشتهر منه وذكره ابن السيد في المثلثات رئيس علما النصارى او كاهن وهو من العرب
من يخبر عن المغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفي اقسام من يمكن التعليم منه من انواع
الناس ثم ترقي في ابطال ما قالوه فقال بل لو كان هذا اي لو فرض خلاف ما ذكر من حاله
بان فرضنا اسفارا كثيرة له وتكرارا مع اهل الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار بعد
مبني على الضم والتقدير بعد ثبوت خلافه لا بعد تمكنه بين اظهرهم برعي في صغره وشبابه
كما قيل فانه غير مناسب لمن تامل كلامه لكان ما اتي به صلى الله عليه وسلم من معجز القران
الذي لا يشبه شيا من كلام البشر قاطعا لكل عذر اعتذروا به عن تحققهم له عنادا وبغيا
منهم وجعله عذرا ايما الى انهم يعترفون بعجزهم بدلالة الحال ومدحضا اي مزيلا ومبطلا
من الادحاض وهو الازلاق نفيه استعارة مكنيه لتشبيهم بمن زلت قدمه لتشيد في او
حال الشرك لكل حجة دسيتوا بها وهي اوهن من بيت العنكبوت ومجليا بضم الميم وفتح الجيم
وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم اي موضحا وكاشفا او مزيلا ومبعدا لكل امر
تخيلوه وملتبس احتالوا به وقال البرهان انه بضم الميم وسكون الخا المعجمة والظاهر ما قدمناه

فصل ومن خصايصه التي خصه الله بها عن غيره من الرسل وساير الخلق وكراماته
التي كرمه الله وشرفه بها وباهر اياته اي ظاهر علامات نبوته ومعجزاته والجار والمجرور
خبر مقدم للمبتدا والاعتنا وقوله انباوه بفتح الهمزة جمع نبا وهو الخبر اي اخباره الصحيحه
الواقعة له مع الملايكة والجن وامداد الله له بالملايكة بكسر الهمزة مصدر امده امدادا من
المد قال الراغب امددت الجيش بمدد والانسان بطعام واكثر ما جا الامداد في المحبوب
والمد في المكروه نحو امددناهم بفاكهة ونمد لهم من العذاب انتهي اي ارسال الملايكة مددا
له واعانة كما سياتي وطاعة الجن له بانقيادهم واسلامهم لا بامتثالهم ولذا خالف في العبارة
بينهم وبين الملايكه ورويته كثير من اصحابه لهم اي الملايكة والجن كما سياتي ولا وجه لتخصيصه
بالجن ثم ابتدا بما ثبت ما قاله من القران فقال وان تظاهرا اي تعاونا عليه بما يسوءه
فان الله هو مولاه اي ناصره ومعينه وجبريل وصالح المومنين الايه اي والملايكة بعد ذلك
ظهير وضمير تظاهرا لحفصه وعايشه امي المومنين والايه وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط
في محله وقد تقدم في اول الكتاب بعض منه وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم
بنصري وتاييدي فثبتوا الذين امنوا بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم

على

على اعدايهم وهذا كان ببدر وقد كثر عداة المشركين وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم وهو
يويد من يشا بنصره وقال في وقعة بدر اذ تستغيثون ربكم تطلبون عونه واعانته
فاستجاب لكم اجاب دعاكم وانجز وعده لكم اني ممدكم الاية اي اقراها الى اخرها اي اني
ممدكم بالف من الملايكة مردفين اي متتابعين وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران الاية اي املناهم واوصلناهم اليك والنفر ما دون العشرة وهو لاجن نصيبين
وهذا كان ببطن نخله في منصرفه من الطايف وقد ذكر هولا النفر وعددهم واسماهم في مفصلات
التفسير واجتماع الجن له به صلى الله عليه وسلم وقع مرتين وهو شاهد على انه مرسل للجن
ولا شبهة فيه ولا خلاف حدثنا سفيان القاضي الفقيه بسماعي عليه تقدم بيانه وبيان
السماع ورتبته حدثنا ابو الليث السمرقندي تقدم ترجمته حدثنا عبد الغافر الفارسي
تقدم ايضا حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم ضبطه وترجمته حدثنا ابن سفيان هو ابرهيم
ابن محمد بن سفيان راوي مسلم عنه وترجمته معروفه حدثنا مسلم القشيري النيسابوري
صاحب الصحيح المشهور حدثنا عبيد الله بن معاذ ابو عمرو العنبري الحافظ الفصيح
الثقه توفي سنة ماتين وسبع وثلثين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا ابي
معاذ بن معاذ التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه انتهي علم الحديث توفي سنة مايه
وستة وتسعين واخرج له اصحاب السته حدثنا شعبه تقدم ترجمته ايضا حدثنا
سليمان الشيباني هو سليمان فيروز وخاقان الشيباني بالمعجمه مولاهم الكوفي الحافظ
الثقه توفي سنة ثمان وثلثين او احدى او اثنين واربعين وقول الواقدي وابن كثير
سنة تسع وعشرين غلط واخرج له الايمه السته سمع زر بكسر الزاي المعجمه وتشديد الرا
المهمله ابن حبيش بالتصغير بحا مهملة وموحده وشين معجمه وهو ابو مريم الاسدي ادرك
وسمع عليا وعمر وعاش مايه وعشرين سنه وتوفي سنة اثنين وثمانين واخرج له الايمه السته
عن عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور وهذا الخبر اخرجه مسلم والترمذي والنسايي
موقوفا والذي ذكره المصنف رواية السنن وقال الترمذي انه حسن صحيح ولفظه قال
تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال ابن مسعود في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع
راى جبريل في صورته الاصليه التي خلق عليها له ستماية جناح اللام جواب قسم موكد مقدر
اي راى الاية الكبرى من ايات ربه والكبرى اسم تفضيل مونث اكبر ومن تبعيضيه
وفيه ايما انه راى ربه وهو قول الاكثر فقد راه بعيني راسه وهو مذهب ابن عباس
وارتضاه الاشعري والنووي وما نقل عن عايشه من انكاره فقيل انه الذي فالثابت في
مسلم عن مسروق انه قال كنت متكيا عند عايشه فقلت يا عايشه ثلث من تكلم بواحدة
منهن فقد اعظم الفرية فجلست فقلت انظريني يا ام المومنين ولا تعجليني الم يقل الله
عز وجل ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول من سال عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته غير هاتين المرتين رايته
منهبطا من السما سادا ما بين السما والارض فليس فيه نفي رويته لربه وانه صلى الله عليه وسلم
ذكر لها ذلك وقد راى جبريل وله ستماية جناح سدت ما بين السما والارض والعدد لا مفهوم له

فلا ينافي ان يكون اجنحته تزيد عليه فان الملائكه اجسام مجردة قابلة للتشكل والخبر اي الحديث الصحيح
المسند في محادثته صلى الله عليه وسلم مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة اعاد ضمير الجمع على المثنى
تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة الجماعه او لتنزيل تعدد الصور الذي يتشكل اليه ما قبله وفيه قوله
بعده وما شاهده من كثرتهم وعظيم صورهم ليلة الاسرا مشهور وفي نسخة وصورة بعضهم وحديث
الاسرا ورويته الملائكه والانبيا مشهور وتقدم طرف منه ورويته للملائكة كملك الجبال وملك
المطر واسرافيل صحيح مشهور ايضا ومن اراد تفصيله فلينظر لكتاب السيوطي المسمى بالحبائك
في اخبار الملائك فانه كتاب جليل في بابه وفيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عيره المشركون بالفاقة اي الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله مال هذا الرسول ياكل الطعام
الايه حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال رب العزة يقريك السلام ويقول لك وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام الخ فبينما جبريل والنبي يتحدثان اذ ذاب حتى صار
مثل الهرده وهي العدسه فقال له مالك فقال فتح باب من ابواب السما لم يفتح قبل ثم عاد لحاله
وقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنه فاقبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقريك
السلام ومعه سفط من نور يتلالا ويقول لك هذه مفاتيح خزاين الارض فنظر لجبريل كالمشير
فضرب جبريل بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا قال اصبت
اصاب الله بك ويرون ان هذه الايه انزلها رضوان تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك
جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اقول ومن هذا علم انه لم ينزل بالقران الا جبريل
غير هذه الاية والسر فيما ذكر نزول رضوان وهو ملك الجنان وتخييره دون بث اعطايها علمه
جبريل ان الله اراد له ما هو ارفع من ذلك في الجنة وانه لم يرض بعجوز الدنيا الفانيه ان تكون امة ولو اراد
خلافه اتاه ملايكة الارض ومن له التصرف فيها كاسرافيل والا فجبريل لا يقول له شيا برايه ولا يفعل
الا ما يومر فافهم وقد راهم اي الملائكه بحضرته اي في مجلسه والحضرة مصدر حضر يحضر اذا جا وقدم
ويجوز فيه تجوزا مشهورا عن مكان الحضور نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة
العاليه تامر بكذا كالمقام كما يكنيه اصحاب الرسل جماعة من اصحابه في مواطن جمع موطن وهو محل
الوطن وهو هنا المطلق المكان مجازا مرسلا مختلفة اي متعددة واصل معناه المتغايره فاستعمل في
لازم معناه وقد تقدم بعض من روية الصحابه للملائكة عنه وفي بعض النسخ فراي اصحابه جبريل
في صورة فسال عن الاسلام والايمان والاحسان وعن الساعة وهو اشارة الى الحديث الذي في اول
البخاري والكلام عليه وعلى الفرق بين الاسلام والايمان مفصل في شروحه وراي ابن عباس واسامه
ابن زيد وغيرهما من الصحابة كعايشه وعمر وام سلمه وحارثه عنده صلى الله عليه وسلم جبريل في صورة
دحيه بن خليفه الكلبي الصحابي الجليل المشهور توفي في خلافة معاويه وكان من اجمل الناس واجلهم
ولذا كان جبريل ياتي على صورته ودحيه بفتح الدال وكسرها ومعناه الرييس بلغة اليمن
وتمثل الملك مع عظم خلقته الاصليه بصورة صغيره ليس بافنا بعض اجزايه ولا بانضمامها ثم اعادتها
كما قيل بل لانهم انوار لطيفه قابلة للتشكل والتضام والانتشار كما يشاهد في اللهب في
هبوب الريح وقول امام الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للمعقول ايضا فلا ينقلب
حقيقته اذا تمثل رجلا تانيسا لمن يخاطبه ولا بعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية على التصور

لقوة ادراكهم القدسيه
بعض الاعمال التي يعجز عنها
محجوبين الا ان انهم كانوا يرونهم
كا دبر كا قال ان الابدان
بنوع ما على النفوذ في بدنهم
الملكيه تتقوى بصورتهم

بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول والحكمة وبعض اهل الشرع ينكره وتبعهم
شارح المقاصد وقوله في صورة دحيه بتقدير مضاف اي في مثل صورة دحيه وما قيل من انه
تمثيل لتمكنه منها واستقراره فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف لا حاجة اليه لان مثله للشمول
والاحاطة بعد ظرفا حقيقة في العرف وروية ابن عباس له مرتين رواها الترمذي ورويه اسامة
رواها الشيخان عنه فقول الشارح الجديد لم اقف عليهما من قصور النظر وراي سعد بن ابي وقاص
في حديث رواه الشيخان على يمينه ويساره جبريل وميكائيل وفي نسخة مرتين في صورة رجلين عليهما
ثياب تسميتهما وقع في الحديث عن غيره وهذا كان بغزوة احد ابدا قاتلا معه قال النووي في
شرح مسلم هذا مما اكرم الله به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل بغير بدر وقد صح انهم قاتلوا
بحنين وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تفسيره لم تقاتل الا ببدر ووعد الله المومنين باحد
ان صبروا وثبتوا ان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكانا للنبي ملكان يقاتلان عنه دائما وفي
الحديث دليل على ان روية الملائكة لا تختص بالانبيا فتراهم الصحابة والاوليا ومثله عن غير واحد
اي وروي مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين من غير تعمد له وسمع بعضهم اي بعض الصحابة
وغيرهم من الحاضرين زجر الملائكة زجرها حثها على الجري بصوت يوم بدر اي وقعتها حين القتال
وهذا رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس ان رجلا من غفار قال قدمت وابن عم لي ونحن مشركان
وصعدنا على جبل مشرف على بدر ننظر الوقعه وننتظر على من تكون الدبره فبينا نحن اذ دنت
سحابه فيها حمحمة خيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فمات ابن عمي من خوفه وكدت اهلك وحيزوم
منادى اسم فرس الملك بالميم وروي حيزون بالنون والصحيح الاول وبعضهم راى بطاير الروس
اي سرعة وقوعها بخفة كطاير طار عن مغرمه وهذا رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي
من الكفار في يوم بدر ولا يرون الضارب لانه ملك خفي عنهم وبعضهم راه وعرفه وقد روي كلاهما
في احاديث ذكروها ويجوز ان يقول ان الناظر لسقاطه شبهت بطاير وحمام طار من برج بدنه
بنفسه كانه ليس جزا منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب قال ابو داود المازني اني لاتبع
رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه فوقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي وكانوا يعرفون قتل الملائكة بان
بهم سمة نار ونحوه وراى ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل اسلامه يومئذ اي يوم بدر رجالا
بيضا وجوههم وابدانهم على خيل بلق اي فيها بياض ولون اخر والراي سهل بن عمرو كما رواه البيهقي
وهو مخالف لما رواه المص وهو هكذا في تخريج السيوطي لاحاديث هذا وفي الشرح الجديد رواه ابن اسحق
في سيرته ونقله في حديث طويل في مهلك ابي لهب والوهن فيه عليه ما يقوم لها شي اي لا يمكن ان
يقاوم شدتها وقتالها شي غيرهم قلا وكثرا لما راوه من مهابة بطشها وسرعته وقد كانت الملائكة تصافح
عمران بن حصين باكفها والذي رواه مسلم انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فان المتلاقيين يستحب
لهما السلام والمصافحه تحية واكرام الا ان السلام امان والمصافحه تسليم يده له فهو امان لفظا ومعنى وحسا
وعمران بن حصين الخزاعي الصحابي رضي الله عنه وحصين علم منقول من مصغر حصن وهو كما قالوا
افضل من نزل البصرة توفي في خلافة معاويه سنة اثنين وخمسين ومصافحة الملائكة له مشهور
في الكتب المعتمده ففي صحيح مسلم مسندا الى مطرف ان عمران قال له كانت الملائكة تسلم علي حتى
اكتويت فتركت الملائكة السلام عليه ثم ترك الكي فعادوا وقال له اكتم ما دمت حيا قال النووي

كانه به بواسير فاكتوي لما لقطع دمها وكان عظم الصبر والتوكل وفي الفلاح ترك التوكل فلذا قطعته الملائكة السلام عليه والا فالكي ليس محرما وان قيل بكراهته اذا امكن العلاج بغيره كما ورد في المثل اخر الدوا الكي وورد انه كان يسمع في داره السلام من غير انه يرى اهل الدار السلام كما ذكره الترمذي وهذا وان كان خارجا عما عقد له الفصل من روية النبي للملائكة ورؤية الصحابة له فهو يعلم منه المقصود بالطريق الاولى وهو استطراد وارى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مرسلا عن عمار بن ياسر وراى بمعنى ابصر تعدت بالهمزة لمفعولين اولهما حمزة ابن عبد المطلب عمه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لحمزة باللام فهي زايدة كما في ردف لكم جبريل في الكعبة اي في داخلها او عندها فخر مغشيا عليه خوفا من مهابته لانه راه على صورته ففي دلايل البيهقي وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر ان حمزة قال يا رسول الله ارني جبريل على صورته قال انك لا تستطيع ان تراه قال بلى فارنيه فقال له اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال له ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فراى قدمه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه واعلم ان راى اذا تعدى بالهمزة لمفعولين كان من باب اعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليهما لانه يلزم تعدي فعل بحرفين بمعنى وان تعدى احدهما لزم الترجيح بلا مرجح مالم يعدهما او احدهما فتعديه هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زايدة كقول ليلى الاخيلية

احجاج لا يعطي العصاة مناهم • ولا الله يعطي للعصاة مناها

فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه واعلم ان الحافظ السخاوي قال في كتابه عمدة الناسب في مناقب العباس ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام وراه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه فقال له متى جيت فقال منذ ساعة قال هل رايت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الا عمي الا ان يكون نبيا ولكن اسال الله ان يجعل ذلك في اخر عمرك وله طرق من الاسانيد الا انه معارض برويته جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا تكلف الجمع بينهما وقد عمي ابن عباس فقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما • ففي لساني وقلبي منهما نور
عقلي صحيح وراي غير ذي زلل • وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وقال له بعض الامويين ما لكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال وانتم يا بني امية تصابون في بصايركم انتهى اقول ما ذكره من حديث عمى الراي لجبريل اذا ورد من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام فيجعل معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق فيحمل على من راه وحده في بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم النبي برويته فلا يرد روية عايشة وغيرها لانه نور شديد قد يورث ضعف البصر المودي للعمى اذا احدق فيه واطال نظره في نوره الذي لم يتعوده وهو من الاسرار الالهية فتامله ثم ان المص قدم الملائكة لشرفهم ثم ذكر امر الجن فقال وراى ابن مسعود في حديث رواه البيهقي الجن في ليلة الجن اي في ليلة راى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن وقد امر بانذارهم ودعوتهم للاسلام فدعاهم وسمع كلامهم قال البرهان في المقتفى الذي في صحيح مسلم من حديثه انه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه كان حاضرا في ليلة الجن روي من طرق وفيه انه توضا بنبيذ التمر وذكر في سنده كلاما

وذكر الشراح هنا كلاما لا محصل له والحق ما قاله ابو البقا الشبلي في كتابه اكام المرجان في احكام الجان من انه روي فيه احاديث متعدده منها ما رواه ابو داود عن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم احد ليلة الجن قال ما صحبه احد ولكنا فقدناه ليلة الجن فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جا من قبل حرا وقال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق بنا واراني اثار نيرانهم وذكر انهم سالوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى عن الاستنجا بهما رواه احمد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلايل البيهقي مسندة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه بمكة من احب ان يحضر منكم الليلة الجن فليفعل فلم يحضر احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا امرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القران فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته الى الفجر وسمعتهم يقولون له من يشهد لك انك رسول الله وثم به شجرة فقال ارايتم ان شهدت هذه الشجرة تؤمنون قالوا نعم فدعاها فاتته وشهدت له فامنوا وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قوله ما صحبه منا احد اراد به حال ذهابه لقراة القران الان قوله انه اعلم اصحابه بخروجه ينافي فقدهم له حتى قالوا انه استطير او اغتيل وفيه تصريح بانه ممن فقده والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج معه وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله منشوه ظنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعددت فمنها ما كان بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلايل النبوة لابي نعيم مسندا الى ابن مسعود وانه قيل له الكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل اخذ كل رجل رجلا من اهل الصفة بعشيه ولم ياخذني احد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما اخذك احد يعشيك قلت لا قال انطلق معي لعلي اجد لك ما يعشيك فانطلقت معه لحجرة ام سلمه ودخل ثم خرجت جارية فقالت لي لم يجد رسول الله لك عشا فرجعت الى المسجد والتفعت بثوبي فجات الجارية وقالت اجب رسول الله فاتيته ارجوا العشا فخرج في يده عسب نخل فوضع به على صدري وقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت ما شا الله وكررها ثلث مرات فانطلقنا حتى اتينا بقيع الغرقد فخط بعصاه خطا وقال فيه حتى اتيك ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال النخل فاتاه مثل عجاجة سودا فخفت عليه فقلت الحق واستغيث الناس اظن هوازن مكرت به ثم ذكرت قوله لا تبرح فسمعته يقول اجلسوا وهو يقرعهم بعصاه فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا واتى الي فذكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الخ فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سيل عنه اولا كان بمكة ووفدوا عليه مرة اخرى حضرها ابن الزبير رواها الطبراني ومرارا اخر ذكرها في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل اغتيل والتمس بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة كانت باعلى مكة بالجبال والرابعة كانت ببقيع الغرقد والخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال [illegible] ملخصه وشبههم اي ابن مسعود لا النبي صلى الله عليه وسلم لقول قتاده ان ابن مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا سودا افزعوه فقال اخرجوهم ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه راهم والزط بضم الزا المعجمه وتشديد الطا المهملة قوم من السودان

طوال وفي القاموس انهم جيل بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس يقتضي فتح معربه والواحد زطي برجال الزط متحلق بقوله سبههم وذكر ابن سعد وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو يجري ان مصعب بن عمير القرشي العبدري الصحابي البدري وهو ممن اسلم قديما وكان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه لما قتل يوم احد اي في وقعته قتله ابن قمئة ظانا انه رسول الله وفي صحيح البخاري عن خباب ان مصعب لما قتل لم يكن الا نمرة كنا اذا غطينا راسه بها بدت رجلاه وان اغطيت رجلاه بدت راسه فجعلوا على رجليه شيا من الاذخر اخذ الراية ملك على صورته اي شكله بشكله ويركي على صورته حتى لا تقع راية المسلمين فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم ولتمام تلك الصولة فيه جمل كانه عليها راكب لتمكنها فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم لنحو الاعدا في حال القتال فان الراية تتبعها المقاتلون بالمصعب لانه لشدة توجهه للقتال لم يشعر بقتل مصعب ولم يتامل حامل الراية فقال له الملك لست بمصعب كما ظننته وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر وظهور النصر وادقع العسر يسرا وهذا بنا على انه لم يعلمه كما رواه ابن سعد في طبقاته وعلى ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه من انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن ابن عوف لما سمع فقال له يا رسول الله الم يقتل مصعب يعني فكيف تناديه قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه فهو الذي ناديته فيكون علم انه ملك وانما تسمى باسمه ليلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشمت الاعدا بهم ويتمنون انهزامهم فعلم صلى الله عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله وكونه علمه ولبى او ظن ان الله احياه كما قيل فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم انه ملك مع ان هذا السوال غير وارد لانا بعد علمه انه تسمى باسمه لا امر وكان مصعب رضي الله عنه حامل راية المهاجرين باحد ولوا الخزرج حامله حباب ابن المنذر وقيل سعد بن عبادة وراية الاوس بيد اسيد بن حضير وداردين من ان حامل رايته باحد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولا ينافيه لان الراية كانت اولا بيد مصعب فلما استشهد اخذها الملك فلما انجلى الامر وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل كما شنع به ابن قمئة وصح ابليس اللعين ان محمدا قد قتل اخذ علي الراية بعدما امسكها الملك لحظة ليلا تسقط ويخذل المسلمون وتقر اعين الكفار وقول الملك لست بمصعب يعني لست مصعبا المعروف فلا يقال كيف قال ذلك بعد ما تسمى مصعبا وذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصي كونه بيده عصي تحقيق لشيوخته فان العصا سلاح المشايخ ولله در الماخرزي في قوله

حمل العصا للمبتلى • بالشيب عنوان البلا
وصف المسافر انه • القى العصا كي ينزلا
فعلى القياس سبيل من • حمل العصا ان يرحلا

وهو تلميح لقوله فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل مجاز التشبيه بمن اعطي شيا فاعطاه لصاحبه ثم صار حقيقة

فيما

فيما ذكر وقال صلى الله عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه نغمة الجن وفي نسخة نغمة جني اي هذه او نغمتك نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدا مقدر وقال الثعالبي في فقه اللغة جرس الكلام وحسن الصوت والنغمة بالفتح جمعها نغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ ومع شذوذه قلة نظاير كهضبة وهضب وضيعة وضيع وبضعة وبضع من انت من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم قال انا هامة بن الهيم بها مكسورة فمثناة تحتية فيم بن لاقس بن ابليس في ضبط هذه الاسما اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل الهام بالف ولام دونها والصحيح الاول والهيم بوزن الغيل كاسر وقيل انه مهموز بوزن كيف وعل وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بتشديد اليا بوزن فيم ولا يعتمد عليه والكلام على ابليس مشهور وهو ابو الجن كما ان ادم عليه الصلاة والسلام ابو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث ويكنى بابي مرة ولاقس بزنة فاعل وفي بعض النسخ لاقيس بزيادة يا وهو الاشهر الاصح حتى قيل ان اليا سقطت سهوا من الكاتب فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم انه لقي نوحا عليه السلام ومن بعده من الرسل والانبيا في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران ستاتي والحديث عن عمر رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ اقبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال نغمة الجن وغمغمتهم فقال له من انت قال هامة بن الهيم بن لاقس بن ابليس قال ليس بينك وبين ابليس الا ابوين قال نعم قال فكم لك من العمر قال افنيت الدنيا عمرها وكنت مع نوح في مسجده مع من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته عليهم حتى بكى وابكاني فقال لا جرم اني على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وقلت له يا نوح اني ممن شارك في دم الشهيد هابيل فهل تجد لي من توبة قال يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرات فيما انزل الله علي انه ليس من عبد تاب الى الله بالغا ذنبه ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتوضا واسجد لله سجدتين ففعلت من ساعتي ما امرني به فناداني ارفع راسك فقد نزلت توبتك من السما فخررت ساجدا لله وكنت مع هود في مسجده مع من امن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنت القى الياس في الاودية واني القاه الان ولقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقره مني السلام وان عيسى قال ان لقيت محمدا فاقره مني السلام فبكى صلى الله عليه وسلم وقال على عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك يا هامة لادائك الامانة فقال يا رسول الله افعل بي ما فعله موسى بن عمران فانه علمني من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المرسلات وعم يتساءلون عن النبا العظيم واذا الشمس كورت وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع الينا حاجتك يا هام ولا تدع زيارتنا فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه لنا فلست ادري احي هو ام ميت انتهى واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن الجوزي انه حديث موضوع لا اصل له وذكر له طرقا ذكر من فيها واتهام من الكذابين ومن لم تقبل روايته وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على صحته وابن الجوزي له مجازفة في موضوعاته اكثرها مردود وقد روى هذا الحديث من يعتمد عليه كالبيهقي وابن عساكر وغيرهما وذكر الواقدي محمد بن عمر بن واقد المديني صاحب التاليف الكثيرة الغريبة وقد وثقه كثير وطعن فيه اخرون توفي ببغداد سنة سبع ومايتين وعمره ثمان وسبعون

كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور في اكثر التفاسير قتل خالد ابن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله السودا عند هدمه العزى وفي نسخة قطعه وفي الظهر لان العزى كانت شجرة اوثلاثة اشجار في مكان واحد بنوا عليها بناء وكانوا يعبدونها ويسمع منها اصوات فذكر الهدم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع اي قطعها او هدم بنايها وكانت لغطفان وفي سرح السودا مفعول كما مر وفي نسخة للسودا واللام للتقوية وهو شيطان في صورة امراة سودا التي خرجت له اي لخالد رضي الله عنه لما باشر قطعها ناشر شعرها عريانة واضعة يدها على راسها صايحة باويلها وناشر وما بعده منصوب على الحالية وشعر بسكون العين وفتحها فجزلها بجيم وزاي معجمة مفتوحتين والزاي مشددة للمبالغة ومخففة اي جزلها جزلتين اي قطعتين وروي جدلها بدال مهملة مشددة وروي عن خطه بخا معجمة وزاي معجمة يعني قطعها ومعانيها متقاربة واشهرها اولها والضمير للسودا اي قطعها قطعا بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك اني رايت الله قد اهانك والعزى تانيث الاعز واعلم خالد بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلك العزى ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسودا فتسميتها عزى وهي اسم للشجر والبنا باعتبار انها هي التي عبدوها حقيقة وسمعوا منها ما كانت تخبرهم به من المغيبات ونحوها كما يقال الحج الشيخ والنخ باطلاق الشي على المقصود منه فهي مجاز وكانت نخلة يعبدها قريش وكنانة وهي من اجل اصنامهم وقصة هدمها مفصلة في السير وخرج خالد لها في ثلثين فارسا والجن قادرة على التشكل بصور مختلفة كالملايكة الان هذه اذا قتل ما تصور منها هلك ولما قتلها خالد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العزى لن تعبد ابدا وقتل سادنها اي خادمها الموكل بها وهو دبيه بضم الدال المهملة وفتح البا الموحدة وتشديد المثناه التحتيه بن حرمي بن ابي مرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان شيطانا هو المتمرد من الجن من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فنونه زايدة او اصلية تفلت بتشديد اللام تعدى اي وثب بسرعة بغتة واصله التخلص بغتة يقال انفلتت الدابة اذا تخلصت من مربطها البارحة هي الليلة الماضية قبل وقتك الذي تكلمت فيه يعني في ليلة يومه وقد ترد بمعنى اليوم الذي قبل يومك وفيه كلام في شرحنا الدرة الغواص ليقطع علي بتشديد اليا متعلق بيقطع يعني يبطل صلاتي التي كنت اصليها ويجوز ان يتنازعه هو وتفلت فامكنني الله منه اي اقدرني الله عليه وعلى اخذه وحبسه فاخذته اي امسكته وعقته عن مضيه وهروبه مني فاردت ان اربطه بكسر البا وضمها اي اوثقه بوثاق نعته الى سارية اي عمود واسطوانة من عمد المسجد ومن سواري جمع سارية المسجد الذي حتى تنظروا اليه كلكم لاجل ان تروه مربوطا فذكرت دعوة اخي سليمان بن داود نبي الله عليهما الصلاة والسلام وهي قوله في دعايه رب اغفر لي كل ما صدر مني من تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوما وهب لي ملكا اي سلطانا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر لاحد غيري وهو احد معاني الانبغا مطاوع بغى بمعنى طلب وليس هذا حرصا منه عليه الصلاة والسلام على الملك وسعة الدنيا وانما طلب عظمة ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة على نبوته تقوية له على تنفيذ اوامره واظهار دينه وفي تقديم الدعا بالمغفرة على حصول الملك ايما الى

ان السلطنة لا تخلو من امور تحتاج لغفر الله او حياء من الله لطلبه امرا لا يليق بغيره ولتركه مقام العبودية التي اختاره نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري ان سليمان عليه الصلاة والسلام نشا في بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ما ورثه زايدا على غيره خارقا للعادة ليتم به امره ويعلم انه باستحقاق للفيض الالهي لا بمجرد ميراث كاولاد الملوك ولا يتوهم انه طلب قصر نعم الله عليه والمؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه فكيف بالنبي لان خصايص الانبيا وطلبها امر اخر وهذا الشيطان مارد من المردة القى على النبي صلى الله عليه وسلم شعلة نار وهو يصلي ليقطع صلاته فاخذه هو بنفسه لا الملك نيابة عنه كما قيل ولبعضهم هنا ابحاث وايرادات لا طايل تحتها وقوله رب اغفر لي مفسر لقوله دعوة اخي وتنجيز الجزء الاخير في هذه الدعوة لقوله بعدها فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين الخ ولما استجاب الله دعوته ترك صلى الله عليه وسلم ذلك تادبا منه وتواضعا وتوقيرا لسليمان صلى الله عليه وسلم قال ابن عرفة رحمه الله وما نقل عن الحجاج من انه قال في حق نبي الله سليمان انه كان حسودا من فسقه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان للانسان ان يطلب الملك شيا يخصه به اذا علم انه لا يعطيه الا لواحد من ملكه فيجوز ان يكون هو ذلك الواحد وقوله فرده الله اي رد الله ذلك الشيطان باقداره عليه وتمكينه منه خاسيا اي خايبا حقيرا مطرودا من كلامه صلى الله عليه وسلم كما هو واضح وقول البخاري قال روح فرده الله خاسيا بيان لانه وقع من رواية لانه روي فرددته وهي صريحة في ذلك وهذا الحديث روي من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها عرض لي في صورة هر فاخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وروي انه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته اعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله ثلثا وبسط يده كانه يتناول شيا فسالوه عن ذلك فقال انه عدو الله ابليس لعنه الله جا بشهاب من نار ليجعله في وجهي وقوله في الرواية الماضية فاخذته وخنقته يعلم منه ان قول المص في شرح مسلم انه يحتمل انه لم يقدر عليه لا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم كان قادرا على ذلك فانه اوتي مثل كل معجزة لغيره كما ياتي وفي هذا الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل انه غيره وان الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جني وعامر وهو الذي يخالط الناس وارواح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجنتها قيل وقرين الانبيا والعباد يقال له الابيض كما في تفسير القرطبي وهذا اي ما كان له صلى الله عليه وسلم مع الملايكة والجن باب واسع اشارة الى ان ما ذكر قليل من كثير وغيض من فيض وفي اكام المرجان في ربط الجن الى سارية من التصرف الملكي الذي تركه لسليمان وتصرفه صلى الله عليه وسلم نبوي بالدعوة للاسلام والامر والنهي فانه كان عبدا رسولا وهو افضل من الملك النبي ثم ان خنقه وفعله به ما فعل في صلاته احتج به على جواز مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين والمسايفة في صلاة الخوف انتهى وفيه تامل

فصل ٢٩ ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شي اخر ويكون قطعيا وظنيا قال استاذ والدي الشيخ احمد بن قاسم في الايات البينات هو جمع دليل على خلاف القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعايل قياسي والظاهر ان تسميته الدليل دلالة مجاز انتهى

وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشي وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية الشي بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا لقول بعض شراح المنهاج الاصولي وقوله دلايل الفقه وصوابه ادلة وقال ابن فاكر في شرح الكافي لم يات فعايل جمع اسم جنس على فعيل فيما اعلم لكنه بمقتضى القياس جايز في علم المونث كسعيد علم امراة جمع على سعايد وذكر النحاة انه في غاية القلة وورد منه لفظين لا قياس عليهما وهما وصايد جمع وصيد وهو الباب وسلايل جمع سليل وهو واد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع واقايل جمع افيل وهو الصغير من الابل وقوله بعضهم انه قليل بقلة فقد قال انه لا يمتنع سماعا ولا قياسا خبط لا معنى له وعلامات رسالته العلامة الامارة واكثر ما يستعمل في الطيبات وفيما يجوز قبل الوقوع والفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى واضاف الدلايل للنبوة والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة اصل والرسالة وصف زايد انتهى والظاهر ما قلناه انه غاير بينهما تفننا والمراد بالدلايل الدلايل القطعية وقدمها لشرفها واضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وعلى ما دل على النبوة دل على الرسالة للزوم تصديقه بعد ثبوت نبوته في قوله اني رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلاماتها علاماتها ما ترادفت بدل الاخبار اي تتابعت فجاء بعضها يتبع بعضا من غير انفصال كان بعضها ركب خلف الاخر ففيه استعارة مكنية وتخييلية والاخبار جمع حبر عن الرهبان وهم عباد النصارى وعلماوهم كبحيرا في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهي الخوف لاظهارهم خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كما قيل

• يهودي علام من نصارى جاف • فاعجب له من راغب في راهب •

والاحبار جمع حبر بالفتح والكسر وهو العالم من اهل الكتاب واشتهر في علما اليهود وعلما اهل الكتاب من عطف العام على الخاص واهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب جمعا وهما بمعنى من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته واسمه وعلامته ففي التوراة عن كعب محمد رسول الله عبدي المختار الخ وامته الحمادون وفي الزبور عن وهب بن منبه سياتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد امته مرحومة اعطيتهم مثل ما اعطيت الانبيا الى غير ذلك مما نقله الثقات كقوله في علامته في الانجيل صاحب الدرعة والعمامة والهراوة الجعد الراس الصلت الجبين الى اخر ما ذكر من حليته فيه وذكر الخاتم بالفتح والكسر يعني خاتم النبوة الذي بين كتفيه وقد تقدم الكلام عليه وانه مثل زر الحجلة وبيضة الحمام وانه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان عند نغض كتفه اليسرى وهو مذكور في كتب الله القديمة وما وجد بالنبا المنقول من ذلك اي مما يدل على نبوته ورسالته في اشعار المتقدمين من العرب المتالهين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم العالمين بما في الكتب السماوية القديمة من شعر تبع بيان لما وجد وتبع بضم التا وتشديد البا الموحدة اسم ملك اليمن وجمعه تبابعة سمي بذلك لكثرة اتباعه المنقادين له واصل معناه الظل ولا يسمى تبعا الا اذا ملك حمير وحضرموت واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر والاول والثاني ابا كرب وتبع الثاني هو الذي

ابن ادريس

ابن ادريس

اراد تخريب المدينة واستيصال اليهود لما شكى له الانصار منهم لانهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجلان من الملك اجل من ان يطريه نزق او يستخفه غضب وامره اعظم من ان يضيق حلمه او يحرم صفحه وهذه البلدة تهاجر بلده نبي يبعث بدين ابرهيم قال السهيلي وهذا الرجلان من اليهود وهو احد الحبرين اللذين كلما الملك سحيت ومنبه او سيامين ويافي ان شامول كلامه ايضا فامن به وكسى الكعبة وهو اول من كساها والشعر المذكور قوله

• شهدت على احمد انه • رسول من الله باري النسم •
• فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم •
• وجاهدت بالسيف اعداه • وفرجت عن صدره كل غم •
• له امة سميت في الزبور • وامته هي خير الامم • وقوله
• ويأتي بعدهم رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام •
• يسمى احمدا يا ليت اني • اعمر بعد مبعثه بعام •

حارثه

والاوس بن الحارثة بن ثعلبة العنقا بن عمرو بن مزيقيا بن ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس في اللغة الذيب او العطيه سمي به وله تنسب الانصار وكان اوس من جملة ناس في الفترة هداهم الله للتوحيد ولم يعبد الاصنام وكانوا يعاشرون اهل الكتاب فيخبرونهم بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم واشعارهم ولاوس شعر فيه لم يذكره احد هنا من الشراح وهو سيد جواد طايي كان صديقا لحاتم الطايي والاوس بالالف واللام لمح ولذا قال السهيلي انه منقول من اسم العطية لا من اسم الذيب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه الالف واللام قبل النقل فنقله اولى وقال التلمساني انه روي هنا بدون الف ولام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي وكعب بن لوي هذا هو الصواب وفي بعض النسخ لوي بن كعب وهو غلط من الناسخ ولوي يهمز ولا يهمز وهو تصغير لاي بمعنى البطو وهو اول من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان يخطب فيه الناس ويبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل من كلامه نظما ونثرا انه قال في خطبة له اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج • ونهار ضاح • والارض مهاد • والسما بنا • والجبال اوتاد • والنجوم اعلام الى قوله الدار امامكم • والظن غير ما تقولون • حرمكم زينوه وعظموه فسياتي له نبا عظيم • وسيخرج منه نبي كريم •

وينشد • نهار وليل كل يوم بحادث • سوا علينا ليلها ونهارها •
• يؤوبان بالاحداث حين تاوبا • وبالنعم الضافي علينا ستورها •
• على غفلة ياتي النبي محمد • فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها •

الى اخر ما رواه ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفا وسفيان بن مجاشع التميمي الدارمي المجاشعي جد الفرزدق والاقرع بن حابس وكان احتمل عن قومه ديات فخرج الى بني تميم فاذا هم يجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول • العزيز من والاه • والذليل من خالاه • والموفور من والاه • والموتور من عاداه • فقال سفيان لله ابوك فقالت صاحب

[illegible]

هدي ذي علم • وبطش وحلم • وحرب وسلم • وراس روس • ورابض شوس • وماحز بوسه • وماهز عوس • وناعس منعوس • فقال سفيان لله ابوك من هو قالت نبي يؤيد • فذاك حين يوجد • ودنا اوان يولد • يبعث الى الاحمر والاسود • بكتاب لا يفند • اسمه محمد • قال سفين لله ابوك اعربي هو ام عجمي فقالت • اما والسماء ذات العنان • والشجر ذات الافنان • انه لمن معد بن عدنان • فامسك عن سوالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا لرجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمي باسمه صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كما تقدم وهذا ما ذكره المص في تنشيه به ولد شوفيه الا ان الشارح قال ولم نقف عليه وما ذكره يكفي في المقصود وقيس بن ساعده الايادي قيس بضم القاف وتشديد السين والقس العالم والايادي بكسر الهمزة نسبة لاياد حي من معد وكان من الحكما الزهاد كعمه وخاله منقطعا للعبادة في برية وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وراه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره في الصحابة وعمر جدا قيل انه عاش ستمائة او سبعمائة سنة وادرك الحواريين فكان على دين عيسى عليه الصلاة والسلام قيل وكانت السباع تدور عنده ولا يؤذيه وربما ضربها بعصاة وهو خطيب مفلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فامن هو وكل سيد من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا جارود هل في وفد عبد القيس من يعرف قسا قال كلنا نعرف وكنت اقفوا اثره كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله ويقول هلج للقلب من جواه اذكار • وليال خلالهن نهار • في ابيات اخر فقال له صلى الله عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ يذكر كلاما ما احفظه فقال له ابو بكر رضي الله عنه كنت حاضرا وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا • واذا وعيتم فانتفعوا • انه من عاش مات • ومن مات فات • وكل ما هو ات ات • مطر ونبات • وارزاق واقوات • واباء وامهات • واحياء واموات • وجمع واشتات • وايات بعد ايات • ان في السماء لخبرا • وان في الارض لعبرا • ليل داج • وسماء ذات ابراج • وارض ذات رتاج • وبحار ذات امواج • مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون • ارضوا بالمقام فاقاموا • ام تركوا هناك فناموا • اقسم قس قسما حاتما لا حانثا ولا اثما • ان لله دينا هو احسن من دينكم • الذي انتم عليه • ونبيا قد حان حينه • واظلكم ابوانه • فطوبى لمن امن به فهداه • وويل لمن خالفه وعصاه • تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية • والقرون الماضية • يا معشر اياد • اين الاباء والاجداد • واين المريض والعواد • واين الفراعنة الشداد • واين من شيد وزخرف ونجد • وغره المال والولد • اين من بغى وطغى • وجمع فاوعى • وقال انا ربكم الاعلى • الم يكونوا اكثر منكم اموالا • واطول منكم اجالا • وابعد منكم امالا • طحنهم الثرى بكلكله • ومزقهم بتطاوله • فتلك عظامهم بالية • وبيوتهم خاوية • عمرتها الذياب العاوية • كلا بل هو الله الواحد المعبود • ليس له بوالد ولا مولود • •

وانشا يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر • لما رايت موارد للموت ليس لها مصادر •
ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر • لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر •
ايقنت اني لا محاله حيث صار القوم صائر • انتهى وروي له اشعار كثيرة فيما ذكره

صلى الله عليه وسلم كقوله الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا • ولم يخلنا سدى من بعد عيسى واكترث •
ارسل فينا احمد خير نبي قد بعث • صلى عليه الله ما حج له ركب وحث •

الى اخر ما ذكره الا ان ابن الجوزي قال حديث قيس المذكور موضوع وذكر اسانيده وبين من فيها من الكذابين ورده السخاوي وقال انه مجازف في الوضع ولا يلزم من كون السند فيه كذاب ان يكون كذبا اذا تعددت طرقه وقد رواه ابن سيد الناس ليس فيه كذاب ورواه غيره فالصحيح انه ليس بموضوع وما ذكره عن سيف بن ذي يزن وغيرهم ابن ذي يزن من ملوك حمير وتنسب اليه الرماح فيقال رمح يزني وازني ويزاني وفيه وفي اشتقاقه كلام طويل للصاغاني وقال البرهان انه مصروف والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن الفعل واصله يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة منع صرفه واطال فيه وقال مادة يزن غير معروفة ولا انضاف ذو هنا الا الى اسماء الاجناس وفي شرح الدريدية لابن النحاس ان فيه قولين احدهما انه من يوزن حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ثم ابدلت الكسرة فتحة وكسرة ثم ابدلت الكسرة فتحة تخفيفا فلا ينصرف على هذا الثاني انه مامن اصله وزن قلبت الواو همزة كما في احد ثم ابدلت ياء وسمي به فهو منصرف انتهى وهذا لا يرد عليه ما اورده الصاغاني وقوله لا تضاف الا الى اسماء الاجناس ممنوع فانه يضاف للاعلام كما هو في لغة اهل اليمن فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمائهم ومن اضافة المسمى للاسم فقال لملوك اليمن الاذوا وقصة سيف مشهورة في التواريخ والسير وكان ظهر على اليمن وظفر بالحبشة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاتته وفود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وخويلد بن اسد وغيرهم من وجوه قريش واستاذنوا عليه فاذن لهم وهو متعطر بالمسك والعنبر وحوله ابنا الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن يتكلم بين الملوك فتكلم • فقال ايها الملك ان الله قد احلك محلا رفيعا • شامخا منيعا • وانبتك منبتا طابت ارومته • وعذبت جرثومته • وثبت اصله • وبسق فرعه • في اطيب موطن • واكرم معدن • فانت ابيت اللعن ايها الملك • راس العرب وربيعها الذي تخصب به • وراسها الذي له تنقاد • وعمودها الذي عليه العماد • ومعقلها الذي اليه يلجؤ العباد • وسلفك لنا خير سلف • وانت لنا خير خلف • ولم يخلد ذكر من انت خلفه • ولن يهلك من انت سلفه • ونحن ايها الملك اهل حرم الله وبيته • استخفنا اليك الذي ابهجنا بك لكشفك الكرب • الذي قد دهمنا • فنحن وفد التهنية • لا وفد المرزية • فقال له سيف وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادناه واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا • وناقة ورحلا • ومستناخا سهلا • وملكا نحلا • يعطي عطاء جزلا • قد سمعت مقالتكم • وعرفت قرابتكم • وقبلت وسيلتكم • وانتم اهل الليل والنهار • لكم الكرامة ما اقمتم • والحباء اذا ظعنتم • انهضوا الى دار الضيافة والوفود • وامر لهم بالانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن لهم في الانصراف ثم ارسل الى عبد المطلب وقال له بعدما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني مفض اليك بسر لو يكون غيرك لم ابح به ولكن وجدتك معدنه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فانه بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والسر المخزون الذي اخترناه لانفسنا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف

الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر والمدر • زمرا بعد زمر • فقال اذا ولد بتهامه • غلام به علامه • بين كتفيه شامه • كانت له الامامه • ولكم به الزعامه • الي يوم القيمه • فقال له عبد المطلب ابيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله سالته عما ازداد به سرورا قال هذا حين زمانه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا • والله باعثه جهارا • وجاعل له منا انصارا • يعز بهم اولياءه • ويذل بهم اعداءه • ويضرب بهم الناس عن عرض • ويستبيح بهم كرائم الارض • يعبد الرحمن • ويدحر الشيطان • ويخمد النيران • ويكسر الاوثان • قوله فصل • وحكمه عدل • يامر بالمعروف ويفعله • وينهى عن المنكر ويبطله • فقال عبد المطلب • ايها الملك عز جارك • وسعد جدك • وعلا كعبك • ونما امرك • وطال عمرك • هل الملك ان يسرني بافصاح • فقد اوضح لي بعض الايضاح • فقال والبيت ذي الحجب • والعلامات على النقب انك لجده بلا كذب • فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك فقد ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيا مما ذكرت فقال نعم ايها الملك انه كان لي ابن كنت به معجبا فزوجته كريمة من كرائم قومي امنه بنت وهب بن عبد مناف فجات بغلام سميته محمدا ومات ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامه وفيه كلما ذكرت من علامه فقال الذي ذكرت كما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعدا ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هذا الرهط الذين معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة فيبغون لك الغوائل • وينصبون لك الحبائل • وهم فاعلون او ابناوهم ولولا اعلم ان الموت مجتاحي قبل بعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اتيت يثرب واصيرها دار ملكي فاني اجد في الكتاب الناطق • والعلم السابق • ان يثرب استحكام امره • وموضع قبره • واهل نصره • ولولا اذ اقيه الافات • واحذر عليه العاهات • لاوطات العرب كعبه • واعلنت على حداثة سنه ذكره • ثم امر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة اعبد وعشرة اما وعشرة ارطال فضه وخمسة ذهبا وكرش مملو عنبرا وامر لعبد المطلب باضعافه وقال له اذا كان راس الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فهلك قبل راس الحول فكان عبد المطلب يقول لا يغبطني احد من قريش بجزيل الملك فانه الى نفاد ولكن الغبطة بما يبقى لي شرفه وذكره في العقبى فاذا سيل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شرحه وعن ابن عباس انه قال لعبد الملك اشهد ان في احد يديك ملكا وفي الاخرى نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسيه كما في كتب السير والتواريخ وعما ذكرناه من انه مات قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولا تابعي فذكر الذهبي له في الصحابه لا وجه له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس كذلك ولا مخضرم ايضا كما قيل ولعل الذي ذكره الذهبي اشارة الى ان مثله لا يقال بالراي ايضا وما عرف به من امره وكونه نبيا مرسلا وعرف بتشديد الراء مبني للفاعل لا للمفعول وان صح بنا على انه عرف به اهل الكتاب والفاعل او نائبه زيد بن عمرو بن نفيل قال الذهبي هو زيد ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه كان يطلب دين ابراهيم وينكر الشرك واهله ويوحد الله ويقول

عرصى

ولمو

لقريش

لقريش ما قولكم على شيء فذا خطا وادين ابراهيم باوثن لا تنصر ولا تنفع بعد وكان يحي الغنم ولا ياكل ذبائحهم فاجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل بعثه وقال شاممت اليهودية والنصارى فكرهتها وكنت بالشام فاتيت راهبا فقصصت عليه فقال اراك تريد دين ابراهيم يا اخا اهل مكة انك لتطلب دينا لا يوجد اليوم وهو دين ابيك ابراهيم فالحق لبلدك فان الله يبعث لك من ياتي بدين ابراهيم الحنيفيه وهو اكرم الخلق على الله انتهى الا ومنه ومن خطه نقلت وروي عنه ايضا انه لقي راهبا بالجزيرة فساله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رايته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسال عن دين الله وقد خرج في ارضك او هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه وصدقه ولقيته قبل بعثه ببلده حينئذ فقال يا عم ما لي اري قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك لغير ثائر مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرف به الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وهذا ما اشار اليه المص وعده من الصحابة توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ونفيل تصغير نفل وهو العطيه نقل للعلميه وقيل ان اليهود قتلوه بلخم وورقة بن نوفل احد النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو ورقة بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على زيد اي وما عرف به ورقة من امره صلى الله عليه وسلم واخبر به خديجة ام المومنين رضي الله عنه كما ذكره البخاري وامن به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان شيخا كبيرا يقرا الكتب ويعرف العبرانيه وقال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره بامره ابشر فانك الذي بشر به ابن مريم وراه صلى الله عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وعثكلان الحميري بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكاف ولام والف ونون والحميري نسبة لحمير قبيلة باليمن سميت باسم حمير ابن سبا اي ما عرف به من امره صلى الله عليه وسلم عمن لقيه من الرهبان وقال الشراح لم نقف على قصة عثكلان وفي الخصايص ان ابن عساكر اخرج من طريق عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن جده قال سافرت الى اليمن قبل بعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عثكلان بن عواكن الحميري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا جئت اليمن فنزلنا عليه مرة فسالني عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد بعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد على عينيه عصابة واستند وقعد وقال لي انتسب يا اخا قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ابن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك ببشارة هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبيك بالمعجبة وابشرك بالرغبة ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام يامر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا ثماله ولا من السرو ولا اساله هو من بني هاشم وانتم اخواله يا عبد الرحمن احق الوقعه وعجل الرجعه ثم امض ووازره واحمل اليه هذه الابيات

• اشهد بالله ذي المعالي • وفالق الليل والصباح • انك في السر من قريش • يا ابن المفدى من الذباح •
• ارسلت تدعو الى يقين • يرشد للحق والفلاح • اشهد بالله رب موسى • انك ارسلت بالبطاح • فكن شفيعي الى مليك •
يدعو البرايا الى الصلاح •

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله عنه واخبرته
الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فاته فلما اتيت بيت خديجة رآني صلى الله عليه وسلم فضحك
وقال لي اري وجها خليقا ان ارجو له خيرا فما وراءك قلت وديعة فقال ارسلك مرسل برسالة هاتها
فاخبرته واسلمت فقال اخا حمير مؤمن مصدق بي وما شاهد في اوليك من اخواني حقا انتهى
وعلى يهود وفي نسخة على اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح كما بينه سيبويه في باب العلم فانه يكون
علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا يدخله الالف واللام قال الشاعر

اوليك اولي من يهود بمدحة ۰ اذا انت يوما قلتها لم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهود بني ولكنهم حذفوا يا النسبة انتهى وفصل شارحه اي ما عرف
به من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم علماؤهم بما قرءوه في كتبهم ورووه عن اسلافهم كابن صوريا
وابن اخطب وابي ياسر ووهب بن يهوذ وغيرهم مما لا يحصى فمنهم من اسلم ومنهم من عاند حسدا
فمات على كفره ثم ذكر بعضا منهم وعطفه عطف الخاص على العام فقال وشامول عالمهم بشين معجمة
وميم ولام بينهما الف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفا
لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال اني مخرب هذه البلدة حتى لا يقوم بها
يهودية ويرجع الامر لدين العرب فقال شامول اليهودي وهو يومئذ اعلم اليهود ايها الملك ان هذه
البلدة مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي
انت فيه سيكون فيه من القتلى من اصحابه واعدائه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي
قال له قومه قال واين قبره قال بهذه البلدة قال فاذا قوتل لمن تكون النصرة قال تكون له
مرة وعليه اخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينازعه احد ثم ساله عن صفته فاخبره
بها كما مر في حديث الحلية الشريفة وقوله صاحب تبع اي الذي كان معه ورهبان اخرين
لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة انا لن نبرح ها هنا لعلنا ندركه
او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وقوله من صفته وخبره صلى الله عليه وسلم
كما عرفته انفا بيان لما عرف به وما الفوا من ذلك اي من صفته وخبره في التوراة والانجيل
والفي بهمزة مضمومة ولام ساكنة وفا مكسورة ومثناة تحتية مبني للمجهول بمعنى وجد
ونصوص التوراة والانجيل كثيرة وسياتي طرف منها واعلم ان التبابعة اربعة وقد اختلفوا
ايهم آمن به صلى الله عليه وسلم هل الاكبر او غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله
وقوله مما جمع العلماء في تاليفهم بيان لما الفي فيهما من صفته صلى الله عليه وسلم وخبره
وبينوه اي اظهروه ووضحوه للناس ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم اي من اهل الكتابين
مثل عالمهم وحبرهم عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه
وعلى اسلامه وبني سعية مبني جمع ابن وسعية بسين مفتوحة وعين مهملة ساكنة ومثناة
تحتية وقيل صوابه النون بدل المثناة وقيل النون اكثر واشهر وهم ثعلبة واسيد
بالتصغير والتكبير وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم سعية لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن
ابن اسحق ان ثعلبة بن سعية واسد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من هدل بنو عم
قريظة والنضير اسلموا في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال البرهان وهذا هو الذي اعرفه وانهما اثنان لا جماعة فيحتمل ان القاضي راى معهم اسد
ابن عبيد فظنه اخاهم ويحتمل انه وقف على انهم ثلثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم
رجل من اهل الشام يقال له ابن الهيبان اقام عندهم وكان عالما يتبركون به ويستسقون
فيسقون فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود انما اقدمني هذه البلدة لبليه خروج نبي قد
اظل زمانه وهذه البلدة مهاجره وقد كنت ارجو ان ادركه فاتبعه فلما بعث صلى الله عليه وسلم
وهاجر وحاصر بني قريظة قال لهم بنو سعية وهم احداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن
الهيبان فقالوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا واسلموا واحرزوا اهليهم واموالهم ودماءهم
كما في الاكتفا ودلائل البيهقي وابن يامين بن عمير بن عمرو بن كعب بن جحاش من بني النضير وقيل
انه بنيامين ويقال بليامين باللام وهو احد الحبرين اللذين قدما من اليمن مع تبع واسم الاخر
سحيت وكانه تصغير سحت كما قاله التلمساني وقال الشارح الجديد لم اطلع عليه ومخيريق بضم
الميم وفتح الخا المعجمة واليا وكسر الرا المهملة وقاف بصيغة التصغير وهو كان عالما حبرا من احبار اليهود
كثير المال والخيل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه غلبه الف دينه فلما كان يوم
احد يوم السبت قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال
انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه
ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يصنع بها ما اراد ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وصلى الله عليه وسلم
يقول مخيريق خير يهود ويهود كما مر اسم هذه القبيلة كما مر ولا شك انه منها ومن خيرها فلا يقال كيف
اضافه لهم بعد اسلامه والامر فيه سهل وكعب بن ماتع وهو كعب الاحبار كما تقدم التابعي المشهور
ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي في خلافة
عثمان سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص وروي عنه اثار كثيرة في صفاته صلى الله عليه وسلم في التوراة
كما في الوفا وكتاب الشرف لابي سعيد وفي خير البشر لابن ظفر وساله عمر رضي الله عنه عن صفته صلى الله عليه وسلم
في التوراة فقال فيها انه سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران وينبت
القرط من الوادي المقدس فظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وايامه بها ثم يقبض ويدفن بها
الى غير ذلك مما لا يحصى واشباههم من علمائهم الذين كانوا يعرفون امره صلى الله عليه وسلم واخبارهم من كتبهم ممن اسلم
وامن برسول الله صلى الله عليه وسلم وراه كمخيريق او لم يره ككعب من علماء اليهود وبحيرا عطفه على علماء اليهود لانه ليس منهم
فانه كان نصرانيا وبحيرا بفتح البا الموحدة وكسر الحا المهملة ومثناة تحتية ورا مهملة والف مقصورة على المشهور الا
ان البرهان قال ان راه ممدودا بخط العلامة بن الرحل فلعله وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير
وهو راهب كان منقطعا للعبادة بصومعة له عند محل يقال له بصرى في طريق وكانت قافلة قريش تمر عليه فلا يلتفت
لاحد منها فلما ذهب ابو طالب للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع او اثني عشرة سنة نزل
لهم وقال يا معشر قريش اني صنعت لكم طعاما فذهبوا معه وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال لهم بقي احد قالوا لا
الا ولد صغير فدعاه حتى اتى فسالوه عن سبب هذا ولم يكن دابه فقال اني رايت غمامة تظله ولما نزل عند
الشجرة مالت لجانبه وان مثله لا يكون الا نبي وانا نجده في كتبنا وهذه صفته ونظر لخاتم النبوة فيه فقال
لابي طالب احترس عليه من اليهود واقسم عليه ان يرده فقيل انه رده وقيل اسرع في سفره وعاد به والقصة
مفصلة في السير وبحيرا هذا من اول من آمن به وعد من الصحابة ان قلنا انه من اجتمع به مؤمنا مطلقا

يعد من الصحابة ونسطور الحبشة احترز به عن نسطور الشام وغيره ونسطور بوب وبيرا بالسين
والصاد كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحيرا وفي
بعض النسخ نسطور بدون اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبشة غير معروف
ولعله من علما اهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي وصاحب بصري بضم البا الموحدة بلدة بالشام
وهي بين المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصري وصاحبها
ملكها الذي ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه وهو الحارث بن ابي شمر الغساني كما قاله
ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واسلامه وما اخبر به عن امره صلى الله عليه وسلم
واسقف الشام وفي نسخة اساقفة الشام ويعني بهم صاحب ايليا وهرقل وابن الناطور وغيرهم
واسقف بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد الفا ولا نظير له الا اسرفت
وحكى ابن سيده ثالثا وهو الاسلف للصالح وقال العيني في شرح البخاري ولا يرد عليه الاترج
لانه جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي في كتاب مجمع الرغايب
والغرايب في الحديث في كتابه صلى الله عليه وسلم لاهل نجران لا يمنع اسقف من سقيفاه وجمعه اساقفة
والسقيفي مصدر كالخليفي ومعناه لا يمنع اسقف من تسقيفه ولا راهب من ترهبه والمسقف
الطويل مع انحنا وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف وفي خطبة الحجاج المعروفة اياكم
وهولاء السقفا قال القتيبي كثرت السوال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة
انما هو الشفعا اي الذين يشفعون عند السلطان في المريب انتهى وفي القاموس وقول الحجاج
اياي وهذه السقفا تصحيف صوابه الشفعا كانوا يجتمعون عند السلطان فيشفعون في
المريب انتهى وليس كما قال فان الزمخشري اثبته في الفايق والاسقف عالم النصارى ورييسهم
وضغاطر بضاد وغين معجمتين مفتوحتين بعدها الف وطا وراء مهملتان ويقال صغاطر بنون
ومهملة ومثناة تحتية مفتوحه وفا وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحيه رضي الله عنه
لما ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وغير لباسه واظهر اسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبي
في سنة ست من الهجرة وهو الذي ابهمه البخاري في اوله في قصة قيصر حيث قال كتب
هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في العلم قال دحيه لما خرج على الروم من عند هرقل
ادخلني وارسل الى اسقف كان صاحب امرهم فقال هذا الذي كنا ننتظر وبشرنا به عيسى
عليه السلام اما انا فمصدقه ومتبعه وقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال لي الاسقف
خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرا عليه السلام واخبره اني اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله واني قد امنت به وصدقته وروى ابن اسحق ان هرقل ارسل دحية
الى ضغاطر الرومي وقال انه في الروم انفذ قولا مني فاظهر اسلامه والقى ثيابه ولبس ثيابا
بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل
قال له اما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان عندهم اعظم مني فضغاطر تابعي مخضرم
وقيل ان المراد باسقف الشام لكونه ساكنا بها وهو عندهم رييس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع
وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما بصفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم وقيل انه
انه غيره ودحية رضي الله عنه وفد على هرقل مرتين والجارود بن عمرو بن العلا او ابن العلا

وكني

وكني ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشر وكان سيد عبد القيس عابدا في النصرانية وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة تسع فعرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه
وكان متصلبا في دينه وادرك الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله وكفر من لم يشهد وله اشعار وفي السير كقوله شهدت بان الله
حق . وسامحت بنات فوادي بالشهادة والنهض . فابلغ رسول الله عني رسالة . باني حنيف حيث
كنت من الارض . وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقتل بها سنة احدى وعشرين وسمي الجارود
لانه غار على بكر بن وايل فجردهم كما قال العبدي . ودسناهم بالخيل من كل جانب . كما جرد الجارود
بكر بن وايل . وقيل لانه فر بابله وبها داء الى اخواله بني شيبان ففشا الداء في ابلهم حتى اهلكها
فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو الاستيصال وسلمان الفارسي وقصة اسلامه وملاقاته
للرهبان وتبشيرهم له ببعث النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعضها وتميم الداري
ينسب للدار وهم بطن باليمن لخم لهم ولد هاني بن حبيب بن عمارة بن لخم بن عبد الحارث ابن
مرة بن اد منهم تميم بن اوس بن خارجه بن سواد وقال سود بن خزيمه بن ذراع بن عدي
ابن الدار ويكنى بابي رقيه واسلم تميم سنة تسع وسكن المدينه ثم انتقل الى الشام بعد
قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم فقرا فيها بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به واقطعه اراضي بالقدس وقصته
مشهورة افردها ابن حجر وتلميذه السيوطي بالتاليف والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد
اليا وتخفيفها واسمه اصحمه وقيل غير ذلك كسليم بالتصغير وهو ملك الحبشه توفي في
السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغايب
وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين
اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك لاتيته وكنت
احمل نعليه وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل بغير وصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى
حتى بل لحيته وقد تقدم الكلام في ترجمته ونصارى الحبشة هم قوم منهم عرفوا صفته
صلى الله عليه وسلم في الانجيل واخبروا بها واساقفة نجران وفي نسخة اساقف بدون ها
جمع اسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا اي علماوهم ورووساهم ونجران بفتح النون
وسكون الجيم وراء مهملة والف ونون وهو موضع باليمن سمي بنجران بن زيدان ابن
سبا بينه وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمى اهله وهم نصارى وفدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ستون راكبا من اشرافهم وكان لهم علم بالكتاب
واشرفهم ابو حارثة كان ملوك النصارى يجلونه لعلمه بالنصرانيه فملكوه وتولوه
وبنوا له كنايس واخدموه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اخوه كوز بضم
الكاف وافقه رأى معجزة على بغلة له فعثرت فقال له كوز تعس الابعد فقال
له لم يا اخي قال له تومن بهذا النبي وانه الذي كنا ننتظره فقال بلى والله فقال
له فما يمنعك قال ما اصنع بهولا القوم شرفونا ونولونا وقد ابوا الا خلافه فلو فعلت
نزعوا منا كلما ترى فاضمرها في نفسه حتى اسلم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد

الشريف وقت العصر وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله فحانت صلاتهم فقاموا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون الى الشرق فقال دعوهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم
فكلمه منهم ابو حارثة والعاقب والايهم ودينهم النصرانية والسيد فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا قال كذبتم يمنعكم الاسلام دعاؤكم
لله ولدا وعبادة الصليب واكل الخنزير فانزل الله فيهم اول سورة ال عمران فلما اراد صلى الله عليه وسلم
ملاعنتهم تشاوروا فقالوا انه ما لاعن نبي قوما الا استوصلوا ثم نزلوا على امره فاسلم بعضهم
وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه تقضي بينهم والقصة مفصلة
في كتب التفسير والسير وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى وقد اعترف بذلك اي ببعثته
صلى الله عليه وسلم وانه بشر به في الكتب القديمة هرقل ملك الروم وقصته مذكورة في اول
البخاري وهرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون القاف وحكي اسكان الرا وكسر القاف وكان
يعرف انه صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية ولكن احب الملك فحكم بشقايه مالك الملك
وفي الاستيعاب انه امن به صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين في غزوة مؤتة ووعدهم
ان ياتيهم في العام القابل فالاصح الاول وقد مات على النصرانية وكان عالما بالكتاب
وباحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر به دحية وصاحب رومة بضم الرا وسكون
الواو وميم مفتوحة يليها ها في اكثر النسخ وفي بعضها رومية بيا مخففة عند اهل
اللغة كانطاكية وغيرها وعدوا التشديد لحنا لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددها
واختلف فيه فقيل هو ابن الناطور بطاء مهملة وهو لفظ اعجمي معناه حارس الكروم
وبعضهم يقول ناطر بدون واو ويجعله بمعنى الحارس مطلقا واعجمه بعضهم وقيل هو
ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه اسلم فلا يناسبه قوله بعده انه ممن حمله الشقا على البقا
على كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومه بلد عند طبرية فيها
رياستهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب صاحبه برومة كما ورد
في الحديث ولا دليل لما ذكره على ما زعمه عالم النصارى شيخ عالم ورياسهم شيخ كبير وهو
سيد القوم وحاكمهم وهذا صريح فيما قلناه من انه كان صاحب رومية اي حاكمها ومقوقس
صاحب مصر اي ملكها ومقوقس بزنة اسم فاعل من فوعل علم رومي قيل معناه عندهم
مطول البنا وهو اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير وجاريته مارية ومنها اخذت
مصر ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كيف وهو لم يلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما زال
نصرانيا على الاصح واسمه جريج بن مينا كما قاله الدارقطني ولهم مقوقس اخر عد في الصحابة
قاله الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية وارسل له النبي
صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام فاجابه بما هو معلوم في كتب الحديث وقد يدخلون
عليه الالف واللام والشيخ صاحبه اي صاحب المقوقس قال البرهان وغيره وهذا
الشيخ لا اعرفه الان المسعودي ذكره وذكر له قصة في كتاب العجايب احال عليها في
مروج الذهب فان وقفنا عليها الحقناها ها هنا وابن صوريا بضم الصاد المهملة وواو
ساكنة يليها را مهملة مكسورة ومثناة تحتية والف مقصورة وقيل انها اسم له وهو

مرص

[illegible]

بلسان

عدد

عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه اعلم منه بالتوراة وقال الثعالبي انه اسلم
وقيل اسلم ثم ارتد ولم يذكر ابن اسحق اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل
انه الذي نزل فيه من كان عدوا لجبريل وكلام المصنف مبني على عدم اسلامه وابن اخطب
بزنة افعل من الخطبة وهو حيي ابو ام المومنين صفية رضي الله عنها واخوه ابو ياسر اليهوديان
اللذان قتلا كافرين صبرا في اسر بني قريظة وكانا يعلمان امر النبي صلى الله عليه وسلم وما في
التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك كانا اشد الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلمت وقالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة غدا
اليه ابي وعمي ثم اتيا ابا الوقتي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم الحديث وكعب بن اسد
من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
يهود انكم ترون ما نزل بكم من الامر فتعالوا نتابعه ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل
وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على نسائكم واموالكم واهلكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة
ولا نستبدل به غيره الى اخر القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم وقيل ان اسم كعب
كند بفتحتين وكاف ونون ومثناة فوقية ودال مهملة والزبير بن باطيا الزبير هنا بفتح الزاي المعجمة
وهو من يهود بني قريظة ايضا قتل كافرا في وقعة بني قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير
بضم الزاي وقيل انه بفتحها كاسم جده قيل والصحيح انه بالضم كما في تاريخ البخاري وقال
ابن مرزوق الزبير بضم الزاي في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قتله ثابت بن قيس
ابن شماس يوم بني قريظة وكان من اعلم اليهود روي عنه ابنه انه كان يقول اني وجدت سفرا
كان ابي يختمه فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد
ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث فما هو الا ان سمع بان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بمكة فعمد
الى السفر فمحاه وكتم شانه صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به وباطيا بموحدة والف تليها
طا مهملة ومثناة تحتية والف مقصورة وفي بعض النسخ باطا بدون يا وكتب عليها صح وقال
التلمساني انها رواية فيه وغيرهم من علما يهود الذين عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم وذكروه
بصفته نقلا عن كتبهم واحبارهم ولهم ذكر في مفصلات السير ممن حمله الحسد له صلى الله عليه وسلم
كابن سلول والحسد للعرب اذ كان هذا الرسول منهم دون بني اسرايل والنفاسة بفتح
النون بمعنى المنافسة وفسرت بالحسد وهي مغايرة له لانها المنازعة في الانفسه بان يدعي
انه انفس واحق بما هو فيه وانه لا يستاهله ويستحقه وحمله بمعنى بعثه ودعاه لما
ذكر حتى كانه حمله حتى اوصله له ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر على البقا على الشقا اي
اصراره على كفره او ارتداده عنادا والشقا ضد السعادة وبين الشقا والبقا تجنيس
والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة لا تنحصر اشار الى ان ما ذكره قليل بالنسبة
لما تركه منها اذ هي لا يمكن حصرها اي الاحاطة بها وقد قرع بالبنا للفاعل والتخفيف والتشديد
والقرع الضرب والصدم بما يسمع له صوت فاذا شدد كان مبالغة فيه ويكون بمعنى التوبيخ
والتعيير فاذا خفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتى كانه يضرب اسماعهم فاذا شدد
فالمراد به توبيخهم بما ذكر اسماع اليهود والنصارى خصهم لانهم اهل كتاب وقدم اليهود

ابراديس

لانهم اشد عداوة له صلى الله عليه وسلم واكثر انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصاري وعرف النصاري بال دون يهود لانه علم كما مر وقيل لان اليهود اشد عداوة للمومنين وفيه نظر بما ذكر انه في كتبهم متعلق بنزع وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه وفي نسخة وصف امته وكلاهما صحيح متقارب المعني فانه وقع في الكتب الالهيه ذكرها خصوصا وعموما ففي التوراة انهم خير امة هم الاخرون السابقون يوم القيمه اناجيلهم صدورهم يومنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون اهل الضلالة الي غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتاب خير البشر بخير البشر واحتج صلى الله عليه وسلم اي اقام الحجة عليهم بما انطوت عليه صحيفتهم اي بما حوته واشتملت عليه وفيه اشارة الي اخفا ما فيها وكتمه لان الصحيفة اذا انطوت لم ينظر لما فيها وصحف بضمتين وتسكن عينها جمع صحيفه وفي الكتاب والاكثر جمعه علي صحايف لان فعيله لا تجمع علي فعل الا نادرا من ذلك اي صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته وذمهم بتحريف ذلك المذكور في كتبهم بتغيير بعض الفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الايه فبدلوا صفته حتي اضلوا جهالهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا وكتمانه اي اخفا صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وليهم السنتهم ببيان امره اي صرفه لغيره حسدا وبغيا بان يتركوا بيانه ويعدلوا عنه لغيره واصل اللي فتل الحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الي الكذب قال تعالى يلوون السنتهم بالكتاب انتهى ودعوتهم الي المباهلة علي الكاذب اي قرع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم لما وقع له صلى الله عليه وسلم من نصاري نجران اذ دعاهم للمباهله فابوا وبذلوا الجزيه كما مر والمباهلة الملاعنة من البهل وهي اللعنة بان يقول كل منهما لعنة الله علي الظالم والكاذب منا وقد جرب ان المباهل لا تمضي عليه سنه وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الدعا وتعدي بعلي فما احد منهم اي اليهود والنصاري الا من نفر اعرض وهرب عن معارضته فيما قرع به اسماعهم وذمهم به فترك المعارضة لعدم قدرته عليها وابدا فاعله ضمير من وافرده نظرا للفظه وجمعه في قوله ما الزمهم نظرا للمعني من وفاعل الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله في كتبهم بيان لما اي بما الزمهم به من نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة اظهاره مفعول الزم اي الزمهم اظهاره اذ كتموه ولو وجد خلاف قوله في كتبهم لكان اظهاره اسم كان وقوله اهون عليهم اي اسهل خبر كان من بذل النفوس بموحدة وذال المعجمة اي اعطايها له بالقتل والاموال التي غنمها واخذها منهم قهرا وتخريب الديار لما وقع ليهود خيبر وبني النضير ونبذ القتال اي تركه وهو اشق لغلبتهم يقال نبذ النواه اذا طرحها وقد قال لهم جملة حاليه اي لليهود لما قرع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فقالوا لسنا اول من حرمت عليه فقد حرمت علي ابراهيم ومن بعده حتي انتهي الامر الينا فقال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ليظهر انها لم تحرم الا عليكم لظلمكم وبغيكم فامر بمحاجتهم بما فيها توبيخا لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم ياتوا بشيء لانقطاع حجتهم وظهور كذبهم كما في قصة الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم الابل حرمت علي يعقوب وسنه في التوراة فنحن نحرمها فقال لهم صلى الله عليه وسلم انها لم تحرم

واما امتنع يعقوب من اكلها لانه كان به عرق النسا وهي تفرع الي ما انذر به الكهان جمع كاهن وهو الذي كان يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعي الاطلاع عليها والانذار الاعلام بما فيه موعظة وتخويف والي غاية لما تقدم اي انتهي ما ترادف من الاخبار الي انذارهم بقرب زمانه او الي بمعني مع وكانت الكهان تلقي ذلك من الشياطين مثل شافع بن كليب شامع ٢ معجمة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب اخبر قديما بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومهاجره بالمدينة كما تقدم بيانه وقال الحافظ ومن تبعه لا اعرفه وشق وسطيح وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة هو شق بن صعب بن يشكر وجده الاعلي ربيعة بن انمار وكان بيد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكانت العرب تاتيه فيخبرهم بما سياتي وسطيح بفتح السين وكسر الطا المهملتين ومثناة وحا مهملة وهو ابن ربيعه بن مسعود ابن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم فيه غير جمجمة راسه فكان يدرج كالثوب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلاثمايه سنه وقصتهما وذكرهما للنبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل كسري عبد المسيح يسال عن رويا هالته مذكورة في السير مشهورة ولهما قصص كثيرة في التواريخ وادركا زمانه صلى الله عليه وسلم وسواد بن قارب بلفظ السواد ضد البياض وقارب بزنة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب له رئي من الجن ياتيه ويخبره بالمغيبات فبينما هو ذات ليلة اذ اتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الي الله عز وجل والي عبادته ثم اتاه ليالي يقول له مثل ذلك فركب ناقته واتي المدينة واجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به واخبره بخبر رئيه وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفصيله في السير وخنافر بضم الخا المعجمة ونون والف بعدها فا مكسورة ورا مهملة وهو كاهن من حمير له رئي من الجن اخبره ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم علي يد معاذ رضي الله عنه ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن التوام الحميري وله جنية تسمي شصار او شاصر وكان عاتيا ذا مال وسعة فاسلم وحسن اسلامه وفي امالي القالي عن الكلبي قال كان خنافر بن التوام الحميري كاهنا قد اوتي بسطة في الجسم وسعة المال وكان عاتيا فلما وفدت وفود اليمن علي النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار علي ابل لمراد فلحق باهله وبها الشحر فحالف بها جودان وهو سبه منيع ونزل عنده نواه منصب وكان له رئي في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما فشي الاسلام فقده مدة حتي ساه ذلك فبينا هو بذلك الوادي هوي عليه هوي العقاب وناداه خنافر قلت اجل قال كل ذي دولة الي اجل ثم يتاح له حول انتسخت السجل ورجعت الي حقايقها الملل انك بخير موصول والنصح لك مبذول اني انست بارض الشام نفرا من ال العرام حكاما علي الحكام يزبرون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المولف ولا السجع المتكلف فاصغيت فزجرت فعاودت فظلفت فقلت بم تهيمون والي م تعتزون قالوا خطابا كتابا جا من عند الملك الجبار فاسمع باستبصار اصدق الاخبار واسلك اوضح الاثار تنج من اوار النار قلت وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من اهل المدر ابتعث فظهر فجا بقول قد بهر واوضح نهجا قد دثر ومواعظ لمن اعتبر ومعاذا لمن ازدجر الف بالاي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قالوا احمد خير البشر فان امنت اعطيت الشبر

وان خالفت اصليت سقر فامنت باخنافر واقبلت اليك ابادر فجانب كل نجس كافر وشايع كل
مومن طاهر والا فهو الفراق عن لا تلاق قلت من اين ابتغي هذا الدين قال من ذات الاحرين
والنفر الميامين اهل الما والطين قلت اوضح قال الحق يثرب ذات النخل والحره ذات النعل
هناك اهل الطول والفضل والمواساة والبذل ثم امسك عني فنمت مذعورا لداعي الصباح فلما فرق
لي النور انطت راحلتي واذنت عبدي واحتملت باهلي حتي وردت الجوف فرددت الابل
علي اربابها بحولها واسقابها واقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن جبل امير رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايعته علي الاسلام وعلمني سورة من القران فمن الله علي بالهدي بعد الضلالة
والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعر وشرح ما في الخبر من اللغة فان اردته فارجع اليه وفيما ذكرنا كفايه
وافعي نجران هو ملك من ملوك نجران كان كاهنا وهو الافعي بن الافعي الجرهمي عن عاصم بن عمر بن
قتادة قال قدم شيخ من صدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربعون رجلا يحفون به فقال
يا رسول الله خرفت ودردرت وشمطت ثم رفع ذلك فاسود شعري وثاب عقلي ويبست اسناني
وهولاء ولدي لصلبي وخلفهم من نسلهم اضعافهم وقد سمعت افعي نجران يذكر في غابر الزمان
انه سيبعث نبي من صفته ان له خاتما يسطع نوره بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الي طيبه
فبالذي فضلك بالرساله وايضاح الدلالة الا كشفت لي عن خاتم نبوتك فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال حفظت علي طول العهد وان نبك لعتبرا ثم كشف له عن خاتم النبوة فاكب
عليه يقبله والافعي نجران هذا هو الذي حكم بين اولاد نزار لما تشاجروا في ميراث ابيهم وهم مضر
وربيعه وانمار واياد وقال يا معشر انت ابو النبي التهامي فانا نجد في الاثار انه من ولد نزار ابن
معد بن عدنان واني لاري للنبي بين عينيك نورا واجلسه علي سرير ملكه وطلب تحته وهذا
ما اشار اليه المص والشراح كلهم لم يقفوا عليه وجذل بن جلذ الكندي قال الحافظ الحلبي لا اعرفه
وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن من كهان العرب اخبر ببعثه صلى الله عليه وسلم قديما ولم تر تفصيل
قصته الا ان التلمساني قال جذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولام وقيل انه بجيم ودال
مهملة مفتوحتين من كنده وهي قبيلة معروفة لما ولدته امه لمست ذكره فلم تجده من شدة البرد
فظنته جاريه فطرحته ورن وجهها في سكرات الموت فاشتغلت بموته ثم ذكرت بعد ثلاث وبابشرت
فيها بولد ذكر تسميه باسم ابيه فقامت وهي تظن انه مات فوجدت كلبة ترضعه فحملته وسمته
باسم ابيه وابن خصلة الدوسي بخا معجمة ولام وصاد مهملة مفتوحات هو كاهن من كهان العرب
بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر والده ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة وقال في
الخصايص الكبري نقلا عن الهواتف عن مرداس بن قيس الدوسي قال ذكرت الكهانة عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت عندنا جارية يقال لها خصلة لم نعلم عليها الا خيرا اذ جاءتنا
فقالت يا معشر دوس هل علمتم لي الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني لفي غنمي اذ غشيتني ظلمة فوجدت
كحس الرجل مع المراه فخشيت فلما دنت الولادة وضعت غلاما اغضف له اذنان كاذني الكلب فمكث
فينا وكان لا يقول شيا فلما كان مبعثك صار يكذب فقلنا له ما هذا فقال ما ادري كذبني الذي كان
يصدقني اسجنوني في بيتي ثلاثا ثم ايتوني ففعلنا وتنحينا عنه فاذا هو كانه جمرة نار فقال يا معشر
دوس حرست السما وخرج خير الانبيا فقلنا اين قال بمكة وانا ميت فادفنوني براس جبل

فاني ساضطرم نارا فاذا رايتم ذلك فاقذفوني بثلاثة احجار ثم قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني اهدي
واطفي ففعلنا ذلك واقمنا حتي قدم علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهى ومنه تعلم ان الشراح
لعدم وقوفهم علي قصتها ظنوها كاهنا ذكرا وانما هي كاهنه فاعرفه فان خصلة امراة والكاهن ابنها
وسعدي بنت كريز بضم الكاف العربيه والرا المهمله واخره زاي معجمه وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه
وهي خالة عثمان بن عفان اخت امه كانت في الجاهليه لها علم وكهانة فاخبرت عثمان ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم
وتزوجه بابنته رقيه فصدقها وكان ذلك سبب اسلامه فلما اسلم كانت تنشد

هدى الله عثمانا بقولي الى التي • بها رشده والله يهدي الى الحق •

وفي بعض النسخ سعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان قال التلمساني هي فاطمة بنت النعمان
النجاريه كان لها تابع من الجن وكان اذا جا اقتحم عليها فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاها وقعد علي حايط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي يحرم الزنا فكان ذلك
اول ما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينه وكانت في الجاهليه عالمه كاهنه ونعمان بضم النون
هو نعمان بن قراد وقيل هو علي بن نعمان بن قراد وروي عن ابن عمر وعتبه فهو تابعي ونعمان به
اسم موضع واسم الدم ايضا ومن لا يبعد كثيه وفي نسخه سعه مطاوع بعداي لا يبعد لكثرته لا لعدم اعتبا
مصغرنا او منتهبا الي ما ظهر علي السنة الاصنام الظاهر انه استعارة تمثيليه شبهها في ظهور صوت
شخص تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح لانه علي مذهب الجبائي الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق
ونحن لا نشترط الا الحياه فالصواب كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان يراد باللسان الكلام والتعبير
بشي لما علمت من انه استعارة وهذا تعريف وجوه الحسان وقد ذكر ابن اسحق وغيره كثيرا مما سمعه
المشركون من جوف اصنامهم يقولون ان امرهم بطل بظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ويامرهم باتباعه
وان الباطل بطل وقد جا الحق من نبوته صلى الله عليه وسلم وطول وقت رسالته ومن بيانه لما
كصنم كان لمازن الطائي قرب له يوما قربانا فسمعه يقول يا مازن اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل
هذا نبي مرسل جا بالحق منزل آمن به كي تعدل عن حر نار تشعل الي اخر ما في السير من انه سمعه
منه مرارا فكسره ورحل الي النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ونظايره كثيره وكانت الشياطين هي التي
تسمعهم الكلام من غير ان يروهم وسمع مبني للمفعول معطوف علي ظهر من هواتف الجن وفي نسخه الجان
وهما بمعني وقد فرق بينهما بان الجان ابو الجن والجن الجنس كله والهواتف جمع هاتف من الهتف وهو
الصوت العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع ولا يري شخصه من صرخ ولذا اشتهر بالجن عند العرب وكان
عند بعث النبي صلى الله عليه وسلم كثير ذلك وللخرايطي كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف
تخبر ببعض احواله صلى الله عليه وسلم وهذه اية عظيمة من اياته وظهور بيناته كسماع ذياب بن الحارث
هاتفا يقول يا ذياب يا ذياب اسمع العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو فلا يجاب وسماع ابن رقبه
الغطفاني هاتفا يقول جا الحق فسطع ودمر باطل فانقمع وسماع قريش هاتفا يخبر بنزوله صلى الله عليه وسلم
علي ام معبد الي غير ذلك فكان الكون السنة تنطق تخبر به وتدل علي علو منزلته ولكن الله يضل من يشا ويهدي
من يشا والصوفيه يسمون الواردات الالهيه هاتفا ومن ذبايح النصب اي ما سمع منها اذ قربت للذبح
والذبايح جمع ذبيحه وهي ما تذبح من بقر ونحوه والنصب بضمتين جمع نصب بفتح فسكون وهو ما ينصب
من الحجاره والاصنام للعباده وهو مثل ما سمع عمر رضي الله عنه من عجل قربه لرجل ليذبحه قربانا لصنم

فقال يا آل ذريح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله الى اخر ما رووه واجواف الصور اي ما سمع من الاصنام التي كانوا يصورونها فهو جمع صورة بمعنى جثة مصورة وهي التماثيل والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شي وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا في الحجارة والقبور اي وعلى القبور بالخط القديم المتقادم عهد كتابته والشهادة له بالرسالة بذكر اسمه وانه نبي مرسل من الله ما اشتهر مشهور بين الناس وما الثانية بدل من الاولى او خبر والاولى مبتدا وهما موصولتان وقد نقله ثقات المورخين في قصص لا تحصى ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدا محذوف ومنصوب مفعول ثاني لوجد والخبر مقدر اي ثابت وقد تقدم انه وجد بخط عبراني على بعض الحجارة محمد تقي مصلح امين وفي تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي واسلام من اسلم بسبب ذلك اى ما راه من الكتابة القديمة والمراد انها بغير اللسان العربي وهو بدل على صدق فما اتت فاعرفه معلوم مذكور في السير والتواريخ

فصل ٢٩ ومن ذلك اى مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته ما ظهر من الايات اي العلامات والادلة عند مولده اي ولادته صلى الله عليه وسلم فهو مصدر ميمي ما حكته امه امنة بنت وهب وهي اشهر من ان تذكر ومن خصص ولادته من العجايب قيل اخر هذا الفصل عرض وكان ينبغي تقديمه لانه اقول لتقديم المعجزات بحسب الشرف ويا باه انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي متاخرة فهو ناظر لذلك او لانه لا يختص بزمان وهو كالاجابة لما قدمه والفه لكنه نوضح والعجايب وما معه اشارة الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله عليه وسلم لما حملت به اتاها آت في منامها بعد ستة اشهر وقال لها يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك فلما اخذني ما ياخذ النسا لم يعلم بي احد واني لوحيدة في منزلي في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما هالني فرايت كان جناح طاير ابيض قد مسح على فوادي فذهب عني الرعب وكلما اجده ثم التفت فاذا انور عال ونسوة طوال حولي فقلت من اين علمن بي وبيدي وانه انهن قلن نحن اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهولاء من الحور العين فبينا انا كذلك واذا انا بديباج ابيض بين السما والارض وقايل يقول خذاه عن اعين الناس ورجال في الهوا بايديهم اباريق من فضة وقطعة من الطير مناقيرها من زمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها فرايت علما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعته صلى الله عليه وسلم وكانت قريبتي بجذبه فاخصبت الى غير ذلك مما ذكره قال ابن الجوزي في تلقيح الفكر اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما مضى منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لاثني عشر خلت منه ومات ابوه وهو ابن خمسة وعشرين سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرون شهرا والاصح الاول وكونه رافعا راسه عندما وضعته اي رفعها نحو السما كما رواه البيهقي شاخصا ببصره الى السما قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص سهمه وبصره واشخصه صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم اى اجفانهم لا تطرف انتهى وقوله الى السما تنازعه رافعا وشاخصا وهذا اشارة الى تعلقه صلى الله عليه وسلم

بالملا الاعلى وتوجهه من اول امره كما قال الابوصيري •

• رافعا راسه وفي ذلك الرفع • الى كل سودد ايماء •

وروي انه خرج معه نور اضا له المشرق والمغرب وروي انه ولد واضعا يديه مفتوحة مشيرا بالسبابتين كالمسبح وما راته امه كما رواه احمد والبيهقي من النور الذي خرج معه عند ولادته وحدث النور الذي خرج معه اضا له جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحاق ابن عبد الله ان امه صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضا له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر قال ابو شامة كان امر هذا النور اشهر ذكره في قريش واليه اشار العباس بقوله • وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضاءت بنورك الافق • الخ وقال حسان رضي الله عنه

• نورا اضا على البرية كلها • من يهد للنور المبارك يهتدي •

قال ابن رجب رحمه الله وهو اشارة الى نور هدايته الذي محى ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وقوله واضا له قصور الشام خصه لانه مشرق انوار النبوة وهي دار ملكه وما راته اذ ذاك اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي العاص ابو عبد الله بن بشير الثقفي وامه اسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا من اكابر الصحابة وله فتوحات وتولى قضا البصرة وروي عنها انها شهدت مولده صلى الله عليه وسلم ورات ما راته من تدلي النجوم التدلي الدنو والقرب كما قال الراغب وهو في الاصل استعانة من الدلو صار حقيقة عرفية في القرب وظهور النور الذي خرج معه كما مر ويحتمل انه يكون نور النجوم لقربها حتى ما تنظر اي ام عثمان المذكورة بتا المضارعة ويجوز ان يقرا بالنون للحاضرين او الموجودين والاول اولى رواية ودراية الا النور اي لا ترى شيا غير النور وهو مبالغة في قوته وانتشاره في جميع النواحي والظاهر ان تدلي النجوم على ظاهره قال الابوصيري رحمه الله • وتدلت زهر النجوم اليه • فاضاءت بضوئها الارجاء •

وقيل يعني تدليها سقوطها ولا ينبغي مثله وقوله الشفا ام عبد الرحمن بن عوف الشفا بشين معجمة مفتوحة وفا مشددة ومد كما قاله الدلجي والمعول عليه ما قاله البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر وهي كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات والدة عبد الرحمن وبنت عم ابيه عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها عبدة ايضا وفي الاستيعاب انها اخت عبد الرحمن بن عوف وحكاه عن الزبير قال وقد قيل انها امه لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي اي وضعته امه فنزل على يديها واستهل اي عطس لا صاح وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح بدليل قوله سمعت قائلا اى ملكا يقول له صلى الله عليه وسلم رحمك الله تشميتا له بنا على ان رحمك الله بفتح الكاف وقال التلمساني انه روي بكسرها والظاهر الاول وهو لم يقسه فالخطاب لامه او له صلى الله عليه وسلم باعتبار التسمية وتفسير استهل بعطس ذكره الدلجي ويشهد له قول الابوصيري • شمتته الاملاك اذ وضعته • وشفتنا بقولها الشفاء •

وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واضا له ما بين المشرق والمغرب حتى رايت قصور الروم ولا منافاة بين هذه وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم وتتمة الحديث ثم اضجعته فلم البث ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق فلم يزل ذلك يجلى بالمنى حتى

انبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاما وفي الخوارزمي وروي عن ابيه من تنكيس اسرة الملوك
وذهاب الحيوانات من المشرق الى المغرب للتبشير به صلى الله عليه وسلم وروي انه ولد مختونا مسرورا
اي مقطوع السرة قال الحاكم في مستدركه انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي لا اعلم صحته فضلا
عن تواتره وقيل انه ختن يوم سابعه وما توفقت به حليمه بنت ابي ذويب السعدية مرضعته وخبرها
مشهور وزوجها الحارث بن عبد العزى ظيراه عطف بيان او بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية
ظير وهو المرضعة في الاصل وتطلق على الاب من الرضاعة كما هنا والظير مشترك معنوي لانه من
ظاءر اذا عطف فلا اشكال في تثنيته فانه ليس نحو عينين مع انه مسموع ايضا من بركته صلى الله عليه وسلم
لما اخذته من امه ودر لبنها له اي زيادة خروجه له صلى الله عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة بعد قلته
ولبن شارفها اي ودر لبن شارفها والشارف الناقة المسنة ولبنها الايدر وخصب غنمها اي رعيها
في مكان مخصب في سنة مجدبة او هو مجاز عن سمنها وكثرة لبنها وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم
لكونه عندها واصل معنى الخصب بكسر الخا المعجمة المكان الكثير العشب واول من ارضعته صلى الله عليه وسلم
ثويبة جارية ابي لهب ثم حليمه رضي الله عنها وحليمه قد وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمها وبسط
لها رداه لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت وانكره الدمياطي وصنف فيه مغلطاي جزا
وله صلى الله عليه وسلم اخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها احوال مرضعته وذهابها به
صلى الله عليه وسلم وسرعة شبابه وحسن نشاته اي سرعة نمو خلقه وقامته ونشاته ابتدا امره في
صغره من نشا ينشا فهو ناشئ فان حليمه قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا وما جرى
اي وقع وحدث من العجايب في ليلة مولده اي ولادته مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة ميلاده وهما
بمعنى وهذا يدل على انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن في حديث نقلوه والذي في مسلم وصححوه
انه ولد نهارا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما بان تلك الحصة قد لا تخلو قربها منه وبعضهم
يرى ان اليوم من طلوع الشمس من ارتجاج اي تحرك واضطراب ايوان كسرى وهو فرع ومن الاولى بيان
لما والثانية للعجايب وتفصيل بيان لما وفيه نظر وكسرى بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو وكسرى هذا
هو انوشروان بن قباد وهو غير كسرى الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزق كتابه وهو
ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهذا الحديث رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن والايوان
الصفة العظيمة والبنا العالي المعظم واصله اوان بتشديد الواو فبدلت الاولى يا وفسر بعضهم
الايوان ببيت الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرايه لفصل الامور وسقوط شرفاته جمع شرفه
بضمتين او بضم فسكون بوزن غرفة وشرفات بضمتين جمع شرفه كما في تثقيف اللسان ويجوز
سكونها وفتحها كما قاله البرهان وفسرت باعاليه وانما هي ما يبنى على اعلى الحايط منفصلا بعضه
من بعض على هيئة معروفة وله شرفات كثيره فسقط منها اربعة عشر بعدد من ملك من اولاده
بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفات على ما ذكر لاستوا القلة والكثرة
فيه لاضافته او لانه لا جمع له سواه او لانه يجوز استعمال كل من الجمعين في معنى الاخر وغيض بحيره
طبريه غيض بفتح الغين المعجمة وسكون اليا التحتيه وضاد معجمه مصدر غاض يغيض اذا قل او ذهب
يقال غاض الما وغاضه الله واغاضه فيتعدى ولا يتعدى وبحيره تصغير بحره وهي البركة الكبيرة
التي كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبريه بلدة بالشام معروفة من الارض

عرض

عرض

المقدس

المقدسة بينها وبين القدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة الان البرهان قال المعروف بالغيض بحيرة
ساوه اللهم الا ان يريد عند خروج ياجوج وماجوج فان اولهم يشربها ويجي اخرهم فيقول كان
هاهنا ما انتهى قوله ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله عليه وسلم
من الايات والعجب ممن تابعه على هذا مع ظهوره وساوه بلدة اخرى بينها وبين الري اثنان وعشرون
فرسخا والجواب الحق ان المراد بحيرة طبريه وطولها ستة اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث
البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره فالمعترض لم يقف على
هذه الرواية فلعل ماها انتقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل او غار ماوها ثم عاد بعد ذلك لما
فيها من العيون النابعة التي تمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة تصغير بحره لا بحر والتاء ابدا
كما قيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث وليست التاء مزيدة فيها بعد العلمية كذي الشدة
لنا وتليها بالبقعة وهو تكلف لا داعي له وخمود نار فارس بمنع الصرف لانه علم اعجمي وفارس اقليم معروف
هو واهله فكان ما غاض من الما فاض على النار فاطفاها والخمود الانطفا وكان هذا ليلة مولده
صلى الله عليه وسلم فكان لها اي لتلك النار الف عام لم تخمد لشدة اشتعالها وكثرة امدادها دايما وكانوا
يعبدونها كما قال البرهاني . سجدت الى النيران اعمرها وقد . شرفت به سجدت له نيرانها .
وقال اخر . وذاك دليل للنجاة من اللظا . به لانطفا النار من كل موقد .
ولم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه يعبدونها ويرمون
فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل تزهج وان لم تمد وقصة النار ورويا
كسرى وقصها على سطيح وغيره عن ابن عباس مذكورة في السير مشهورة وانه صلى الله عليه وسلم كان
وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس اذا اكل مع عمه ابي طالب واله اي اهل بيته
وكان صلى الله عليه وسلم عنده في حضانته بعد عبد المطلب وهو صغير جملة حالية شبعوا من الطعام
ورووا اذا شربوا اللبنا ونحوه لاما ولذا جعله ماكولا لانه غذا ببركته صلى الله عليه وسلم مما لا يشبع منه
مثلهم لقلته واذا غاب عنهم فلم يكن معهم فاكلوا وحدهم في غيبته عنهم لم يشبعوا وباتوا جياعا
وكان ساير ولد ابي طالب اي جميعهم او بقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغليبا وانكر بعضهم ساير
بمعنى جميع ورددناه في شرح الدرة يصبحون اذا قاموا من نومهم شعثا جمع اشعث وهو الغبر المتغير
لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم في مضاجعهم ويصبح صلى الله عليه وسلم اي يدخل
في وقت الصباح اذا قام من نومه صقيلا اي رايق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة من المراة
الصقيلة دهينا اي كان وجهه دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون به حتى تبرق وجوههم
كحيلا اي مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهي منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة او احوال
واولاد ابي طالب سبعة اذ ذاك . عقيل . وجعفر . وطالب . وعلي . وام هاني . وام طالب . وجمانه .
وكلهم اسلموا الا طالبا فانه مات كافرا وهذا مجاز او حقيقة وفسر المدهون بخلاف الاشعث والمتبول
بالمستوي الشعر والكحيل الذي لا رمص بعينيه ولا قذى وكان ابو طالب يحبه صلى الله عليه وسلم
حبا شديدا ويوثره على اولاده فاذا اتي بطعام يقول لا تاكلوا حتى ياتي ابني وروي في بعض
النسخ وقالت ام ايمن هي بركة بنت محصن بن ثعلبه بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو
ابن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضنته اي التي كانت تربيه طفلا سميت حاضنته

لانها تحمل الولد في حضنها وقيل انها ارضعته وهي حبشية وابنها ايمن بن عبيد الحبشي وتزوجها زيد
ابن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله ابيه صلى الله عليه وسلم وروي عنها في الصحيحين وادركت خلافة
عثمان كما نقله الذهبي عن الواقدي وفي مسلم عن الزهري انها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخمسة او ستة اشهر وهو الذي صححه النووي وخطا الواقدي فيما قاله وانما حضنته لموت امه
امنة ما رايته صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا لان الله تعالى تكفل به فكان
يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال ووجدك يتيما فاوى وحاضنته اسم فاعل مونث من الحضن
وليس فعلا من الفاعله وانه عدل عن حضنة لحاضنته للاشعار بالفاعلية من جانبه تبركا به كما توهم
وهو خطا فاحش على عادته ومن ذلك اي دلايل رسالته الشاهدة عند ولادته حراسة السما بالشهب
وهي شعل النار المرمية في نجوم السما جمع شهاب وقطع رصد الشياطين اي ترصدهم وترقبهم لسماع
ما تقوله الملائكة فتحفظه وتلقيه للكهنة فهو مصدر ويكون بمعنى راصد وجمعه فلذا اطلق على الواحد
وغيره والشياطين مردة الجن ومنعهم اي منع الله لهم من استراق السمع وهو ان يختفي احد ليسمع كلام
من لم يرد سماعه فكانه يسرق الكلام الذي سمعه واعلم ان رمي الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه
صلى الله عليه وسلم فانه كان قبل ذلك ايضا ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمان كان كثير
الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منعهم الله من ذلك بالكلية حتى لا يلتبس
الوحي بغيره فكثر الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات
ولذا لما رات قريش كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة
انظروا الى العيوق ان كان رمي به فقد ان قيام الساعة والا فلا والى هذا ايشير قوله تعالى وانا
لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا الاية وقد روي ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد
عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلث سماوات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع
غيره من القرب منها والشهاب الذي يرمى به قيل انه لا يخطيه ولكن يحرقه ولا يقتله وقال الحسن
انه يقتله فقد علمت ان رمي الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثر
واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذا راوا شهابا سقط قالوا يموت او يولد عظيم كما ورد في الحديث
ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ما نشا عليه اي خلقه الله عليه من ابتدا انشايه وطفوليته من بغض
الاصنام وكراهة قربها ومسها كما روى البيهقي ان زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له
صلى الله عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نهى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ازر عنها
والعفة عن امور الجاهلية التي كانوا يرتكبونها فخلقه الله متعففا عنها لسلامة طبعه كاللهو واللعب وغيره
والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف تعاطيها كما قاله الراغب وما خصه الله به من ذلك
فجعل فيه اخلاقا مرضية واعمالا زكية ونفسا قدسية صانه وحماه قبل بعثته من الصفات الرديه
حتى في ستره بفتح السين وسكون المثناة الفوقية مصدرا اي ستر بدنه حتى لا يرى احد منه صلى الله عليه وسلم
ما لا ينبغي رويته كالعورة فكان لا يتعرى عند احد وكانت الجاهلية تفعله حتى يطوفوا عراة
احيانا وفي نسخة حتى في سترته مجرورا بحتى وهو غاية لما قبله من الحمايه وما قيل ان كان المراد
كشف العورة فهو قبيح عقلا وعادة وفيها ليس بقبيح عقلا وشرعا الان يقال انه من خصوصياته
الدالة على نبوته امر لا طايل تحته في الخبر المشهور الذي رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه

اس ادرس

اس ادرس

والبيهقي

والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند بنا الكعبة اي لما بناها قريش ونقلهم الحجارة لبنايها وكان
صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم اذ اخذ ازاره اي ملحفته التي كان موتزرا بها ليجعله على عاتقه اي اخذ
الازار ليجعله على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تؤذيه ليحمل عليه اي على عاتقه او ازاره الحجارة
ونودي اي انكشف اسفله لنزع الازار عنه فسقط الى الارض مغشيا عليه وعينه شاخصة للسما
حتى رد ازاره عليه وستر عورته فقال له عمه وهو العباس كما صرح به ما بالك اي ما شانك وحالك
الذي عرض لك حتى سقطت قال اني نهيت بالبنا للمجهول عن التعري وكشف العورة كغيري وكانت
قريش بنت الكعبة لسيل اتى من فوق الردم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة وقال
العباس فكانوا ينفرون دون رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانوا يجعلون ازرهم على عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فبينما هو كذلك صرع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستغيث رافعا بصره الى السما فقال له ما بالك يا ابن اخي فقال نهيت ان امشي عريانا
فكتمها اخي بعثه الله مخافة ان يقال انه مجنون وفي رواية ان ملكا مهيبا ناداه اشدد ازارك
وروى انه لكمة شديدة قيل وهو اول ما نودي به ومن ذلك اي مما دل على نبوته في اول
امره ما رواه الترمذي والبيهقي اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره اي كون غمامة تسير معه
صلى الله عليه وسلم انى سار تقيه حر الشمس دون غيره من الركب كما رواه بحيرا لما سافر للشام مع عمه
ورواه غلام خديجة لما سافر للشام وخص السفر لانه محل التاثر من الشمس وفي رواية لابن سعد
ان خديجة ام المومنين ونساها اي النسا التي كن معها عند الروية فالاضافة لادنى ملابسة رايته
لما قدم مكة من سفره للشام في تجارة لها وملكان يظلانه اي بعد ان اجنحتهما عليه ليكون ظلة له
ووقاية من الشمس فذكرت خديجة ذلك اي ما راته لميسرة غلامها الذي بعثته معه صلى الله عليه وسلم
في سفره وميسرة بفتح السين فاخبرها ميسرة انه راى ذلك اي كونه مظللا من السما فلا ينافي ان
خديجة رات تظليل الملائكة وميسرة راى تظليل الغمام او ان الغمام كانت تسوقه ملايكة فجعلت مظلة
له كما ان الظلة يسمى ظللا منذ خرج معه في سفره الى الشام اي من اوله الى اخره وهذا الحديث رواه
الواقدي عن نفيسة بنت منية وهي احدى النسا اللاتي كن مع خديجة في عليه لها تنظر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكانه مات قبل نبوته
صلى الله عليه وسلم وفي رواية خديجة الملائكة كرامة لها رضي الله عنها وقد روي بالبنا للمجهول والذي
رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس ان حليمة بنت ابي ذويب السعدية
التي ارضعته صلى الله عليه وسلم رات غمامة تظله وتقيه من حر الشمس وهو مقيم عندها لما اخذته
صلى الله عليه وسلم لحيها لترضعه وروي ذلك اي تظليل الغمامة عن اخته من الرضاعة يعني انه راه في
صغره وراه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذي ذكره لامه وان لم يشاهده
لان عبارة الواقدي عن ابن عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخته من
الرضاعة وهو ولدها فقالت افي حر الشمس مكث شفقة عليه صلى الله عليه وسلم منها فقال اخوه يا اماه
ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه وهذا يدل على انه ليس
امرا اتفاقيا وهل كان هذا دايما او احيانا لم يتعرض فيه لشي وما في المواهب نقلا عن الزركشي في شرح
البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم كان من خصايصه معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر

عرض

ولا بالبرد فكان صلى الله عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله قيل عليه انه ساقط لانه يقتضي ان
تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو على طريق التمثيل قلت ان اراد ذلك فهو وارد
عليه ويحتمل ان يريد انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة لتمام اعتداله
المغني عنه او انه كان غنيا عنه وانما هذا تكريم من الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه فانه لا يخفى مثله
على مثله والذي في نسخ الشفا كما قاله البرهان عن اخيه فذكر بيا تحتيه والذي في سيرة ابن سيد
الناس اخته بالمثناة الفوقية فهذا تصحيف او رواية راها ايضا ومن ذلك اي مما يدل على
نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا لم يذكر وامن رواه من المحدثين انه نزل اي قعد في محل نزل به
في بعض اسفاره قبل مبعثه مصدر ميمي بمعنى بعثته ونبوته تحت شجرة يابسة اي ليست مخضرة
وليس لها ورق فاعشوشبت ما حولها من الارض اي ظهر به عشب لم يكن واخضرت من ساعتها
وانعم على المبالغة اي كثر عشبه ونباته والعشب الكلا ما دام رطبا وقدمه لما فيه من المبالغة
واينعت هي اي الشجرة وابرز الضمير لئلا يتوهم انه عائد على ما حولها باعتبار انه ارض وهي مؤنثة
سماعية ومعنى اينعت ظهر خضرة ورقها وزهرها او ثمرها يقال ينعت الثمرة ينعا ويُنعا وانيعت
اينياعا اذا نضجت قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه وقرئ ويُنعه وهو جمع يانع وهو
المدرك قاله الراغب فاشرقت اي نمت وعلت اغصانها وتدلت عليه صلى الله عليه وسلم قضبانها
لتقيه وتظله اغصانها جمع غصن وهو اعلاها وفروعها بمحضر من رآه اي ان من كان عنده شاهد
حدوث ذلك وعلم منه ما يدل على كرامته لسرعته ومن ذلك ميل فيء الشجرة الفيء هو الظل
مطلقا او بعد الظهر لانه من فاء اذا رجع والكلام عليه مفصل في كتب اللغة وميل الفيء اما
وحده او مع ميل الشجرة نفسها وفي الخبر الاخر الذي روي عنه صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام
وقصته مع بحيرا الراهب كما تقدم حتى اظلته علة او غاية مقصودة من ميلها وكان رفقاؤه صلى الله عليه وسلم
سبقوه فجلسوا في الفيء فلما جلس في الجانب الاخر مالت الشجرة عليه بفيئها فظللته فرآه الراهب
في قصته التي تقدمت وكان معه عمه ابو طالب وهو ابن عشر سنين ومن دلائل نبوته صلى الله
عليه وسلم ما ذكر بالبنا للمجهول والذي ذكره ابن سبع من انه بيان لما الموصولة لا ظل لشخصه اي لجسده
الشريف اللطيف اذا كان في شمس ولا قمر مما ترى فيه الظلال لحجب الاجسام ضوء النيرين ونحوهما
وعلل ذلك ابن سبع بقوله لانه صلى الله عليه وسلم كان نورا والانوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرها
من الانوار فلا ظل لها كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية وهذا رواه صاحب الوفا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوؤه ضوءه وقد تقدم
هذا والكلام عليه وربما عبثنا فيه بيتي • ما جر ظلا احد اذ ذاك • في الارض كرامة كما قالوا •
• هذا عجيب وكم به من عجب • والناس جميعا بظله قالوا • وقالوا هذا من القيلولة وقد نطق القران
بانه النور المبين وكونه بشرا لا ينافيه كما توهم فان فهم نور على نور فان النور هو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في مشكاة الانوار للغزالي ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
ان الذباب كان لا يقع عليه ما ظهر من جسده ولا يقع على ثيابه وهذا مما قاله ابن سبع ايضا الا
انهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحده ذبابة قيل انه سمي به لانه كلما ذب اب
اي كلما طرد رجع وهذا مما اكرمه الله به لانه طهره من جميع الاقذار وهو من استقذاره قد يجيء

ابرادس

من

من يستقذره قيل وقد نقل مثله عن الشيخ عبد القادر الكيلاني لان من معجزات الانبيا قد يكون
كرامة لاوليا امته ولي • من اكرم مرسل عظيم تعلا • لم تدن ذبابة اذا ما خلا •
• هذا عجيب ولم يذق ذو نظر • في الوجودات من حلاه احلا •

ملاجامی

وتظرف بعض علما العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان الوجودات النقط
تشبه الذباب فصين عنه اسمه ونفته عنه كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم
• لتذب الذباب فليس يعلو • رسول الله محمود المحمد •
• ونقط الحرف يحكيه بشكل • لذاك الخط عنه قد تجرد •
ومن ذلك اي من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم في اول امره ومنتهاه ما رواه الشيخان تحبيب
الله بجعله طبيعة له الخلوة اي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة اليه حتى اوحى اليه اي انه
كان قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه تكريما له صلى الله عليه وسلم وفي البخاري ثم حبب اليه الخلا
اي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكر والانقطاع عن المالوفات النفس
فكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل النبوة فاذا نزل
منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حرا كما قاله ابن ابي جمرة لانه كان يتبرك به وينظر
منه البيت فيستقبله وقال حبب بصيغة المجهول اشارة الى انه ليس تقليدا للغير وانما هو
جبلي بالهام الله له وهو من الارهاصات حتى جاءه الوحي وهو فيه ثم اعلامه صلى الله عليه وسلم
اي اعلام الله له بقرب موته ودنو اجله اي اخر عمره الذي اجل له وقدر وهذا مما رواه الشيخان
وفهمه صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى فسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر على قتلى احد بعد
ثمان سنين كالمودع للاحيا والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط فانا عليكم شهيد
وان موعدكم الحوض الخ وقوله في خطبته له ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا
ما شا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال فديناك باباينا وامهاتنا
فقال عمر انظروا لهذا الشيخ يقول رسول الله ان الله خيره بين زهرة الدنيا وما عنده فكان
اعلمهم بكلامه صلى الله عليه وسلم واسر بذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث الى غير ذلك مما لا يحصى
واعلامه صلى الله عليه وسلم بان قبره بالمدينة كما رواه ابو نعيم عن معقل بن يسار بلفظ المدينة
مهاجري ومضجعي من الارض وان قبره في بيته فقبره صلى الله عليه وسلم في مسكنه وكذا كان لكثير
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اشارة الى انهم احيا عند ربهم يرزقون وان بين بيته ومنبره
روضة من رياض الجنة كما سياتي يعني انها ستنقل وتجعل روضة في الجنة او ان العمل فيها يوجب لصاحبه
الجنة وقال ابن ابي جمرة الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا
قال لا بد من تاويله باعتبار القرب من اقرب الخلق الى الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة
لتنزل الرحمات وتلذذ بالمشاهدات كما يقال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة وتخيير
الله له عند موته اي لما قرب موته خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل للاخرة كما سمعته انا ورواه
البيهقي في دلائله وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي
قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخير فلما اشتكى صلى الله عليه وسلم غشي عليه فلما افاق شخص بصره
لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يختارنا وعرفت انه خير وفهمت ما فهم ابوها

ابرادس

رضي الله عنها وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده وغيره وقد صرح به صلى الله عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح خزاين الارض والخلد فيها ثم الجنة فاخترت الخ مما يطول ذكره وما اشتمل عليه حديث الوفاة اي وفاته صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي في سننه والبيهقي من كراماته التي اكرمه الله بها عند توفيه كسماع بكا الملايكة وسماع صوت من السما ينادي وامحمداه الحديث وقول جبريل له صلى الله عليه وسلم ان الله يقريك السلام ويقول لك وهو اعلم كيف تجدك الخ الى غير ذلك وتشريفه بما مر وغيره وصلاة الملايكة على جسده وفي نسخة عليه وكان اقحام الجسد هنا لان الصلاة معناها الدعا وروحه صلى الله عليه وسلم غير محتاجة لذلك او لنكتة اخرى وقيل انما ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دايما لقوله ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية على ما روينا في بعضها اي في بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روي عن ابن عباس انه لما جهز صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على سريره في بيته فصلت عليه الملايكة فوجا فوجا ثم الناس فوجا فوجا ثم نساوه ثم النسا ثم الصبيان ولم يومهم احد وكان صلى الله عليه وسلم اوصى بذلك وذلك لعظم امره وليلا يتنافسوا في الامامة والخلافة لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعا دون صلاة الجنازة لم يات بشي وكونه لم يومهم احد ذكره الامام الشافعي رضي الله عنه في الام وغيره وصححوه وحكمته ما ذكر ولم يدع له صلى الله عليه وسلم بدعا الجنازة المشهور كما ذكره السهيلي بل قالوا انا نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الى اخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور في كثير من كتب الحديث تركناه لطوله واستيذان ملك الموت عليه اي طلب الاذن منه في قبض روحه الشريفة ان اراد او تركه حيا ولم يستاذن على غيره نبيا او غيره قبله روي ان جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربي امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها فقال اقبض يا ملك الموت كما امرت فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطني من الارض ونداهم اي ندا الملايكة لهم الذي سمعوه ولم يروا من ينادي ان لا اي بان لا الخ فان مصدريه ولا نافيه تنزعوا القميص عنه اي قميصه الذي عليه لما ارادوا نزعه عند غسله بضم الغين ويجوز فتحها اشارة لما في حديث ابي داود والبيهقي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انهم لما ارادوا غسله صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرده من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فاذا قايل من ناحية البيت لا يرونه غسلوه في ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكونه بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة وهذا تكريم له باجرايه على عادته فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يتجرد عند احد واشارة الى ان تغسيله ليس للاحتياج اليه وانما هو اجرا السنة وكفن في ثلاثة اثواب يمنية سحولية وما روي من تعزية الخضر عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي في دلايله يشير الى ما روي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة وان في الله عز وجل عزا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه الصلاة والسلام

كما رواه البيهقي وابن ابي حاتم وقال في مراة الزمان ان المعزي هو جبريل لا الخضر ورواه العراقي في تخريج احاديث الاحيا ان في الله خلفا من كل احد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فالله فارجوا وبه فثقوا وسمعوا اخر بعده يقول ان في الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فالله فاطيعوا وبامره فاعملوا فقال ابو بكر رضي الله عنه هذا الخضر واليسع ولم اجد في رواية ذكر اليسع واما ذكر الخضر في التعزية فقد انكر النووي وجوده في كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم في المستدرك من حديث انس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب العزا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء فتخطى الصحابة حتى اخذ بعضادتي الباب وبكى ثم قال ان في الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل ما فات وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا ولنظر الله البلا فانظروا فان المصاب من حرم الثواب فقال ابو بكر لعلي هذا الخضر اخونا جا يعزينا رواه الطبراني في الاوسط واسناده ضعيف جدا وابن ابي الدنيا عن علي بسند واه ايضا وذكره الشافعي في الام من غير ذكر الخضر انتهى وقال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها احد على راس مايه سنة من تلك الليلة واراد انخرام كل احد فيشمل الخضر وغيره يعني بعد انكار وجوده وسيل عنه ابن حجر رحمه الله فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذكور لانه يخص من عمومه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا انا لم نجد خبرا صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم عند الله وقد اختلفوا في وجوده فالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من راه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه كابن حجر وشدد النكير على من اثبت حياته كصاحب مراة الزمان حتى صنف في ابطاله كتابا مستقلا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر ولكنا لا ننكر ما قاله المشايخ واختلفوا فيه هل هو نبي او ملك او عبد صالح من اولياء الله تعالى اطال الله عمره وجعل مرجع الاولياء والاقطاب اليه وما مر من انه لم ير شخصه يقتضي انه ملك وقوله والملايكة بالجر عطف على الخضر يشير لما قلناه اهل بيته مفعول التعزية وفيه الارشاد للصبر والتسلية عند المصيبة واعلم انه ليس الخلاف في وجود الخضر صاحب موسى عليه الصلاة والسلام انما هو كونه عاش الى زمن النبوة والى الان الى ما ظهر على اصحابه صلى الله عليه وسلم والى هذه متعلقة بمقدر اي مضمونا ما ذكر من اول الفصل الى هنا او منتهيا وهو كما يقوله المصنفون الى اخره اشارة الى انه ترك امورا كثيرة من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه وسلم اثر فيهم حتى ظهر منهم امور تشابه ما ظهر منه ببركته صلى الله عليه وسلم ومن كراماته وبركاته اي من مثل ذلك في حياته وموته اي بعد موته كاستسقا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعمه العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب اي تقدمه في دعا الاستسقا كما رواه البخاري وتفسير عمه صلى الله عليه وسلم بالعباس وان كان له اعمام غيره لانه لم يعش بعده صلى الله عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به في الحديث واعمامه ابو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقدم وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث وهو اكبرهم وقثم مات صغيرا وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وحجل واحدا فعدهم اثني عشر واسقط بعضهم العباس وعبد الكعبة فعدهم احد عشر وبعضهم عدهم سبعة وبعضهم عشرة لاسقاط بعضهم وكان عمر رضي الله عنه اذا وقع

قحط استسقى بالعباس رضي الله عنه فوقع جدب شديد في خلافته عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال
كعب يا امير المومنين ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال
عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم صنو ابيه وسيد بني هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم
انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به اتيناك مستغفرين مستشفعين ثم اقبل على الناس
وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الى قوله انهارا ثم قام العباس رضي الله عنه
وعيناه تنضحان فقال اللهم عندك سحابا وعندنا ما فانشر السحاب ثم انزل الما منه علينا
فاشدد به الاصل وحل به الفرع وادر به الضرع اللهم انك لم تنزل بلا الا بذنب ولم تكشفه الا
بتوبة وقد توجه القوم بي اليك فاسقنا اللهم الغيث وشفعنا في انفسنا واهلينا وفيمن لا ينطق
من بهايمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعا نافعا طبقا سحا عاما اللهم انا لا نرجوا الا اياك
ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكو جوع كل جايع وعري كل عار وخوف كل خايف
وضعف كل ضعيف اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير
ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم واغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا
فانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يستتم دعاه حتى نشات سحابة فقال الناس
ترون ترون ثم تلاءمت ومشت وانتشرت ثم دكرت وارخت عزاليها كافواه القرب فما برحوا حتى
علقوا الحذا وقلصوا المآزر وطفق الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيا لك يا ساقي الحرمين
وفي ذلك قال حسان رضي الله عنه • سال الامام وقد تتابع جدبنا • سقى الغمام بغرة العباس • في ابيات اخر
وترك غير واحد اي كثير من الناس بدر بيته صلى الله عليه وسلم من السادة الاشراف نفعنا الله بهم ولهم
في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد افرده السيد السمهودي شكر الله سعيه بتاليف مستقل
نافع **فصل** فيه فذلكة هذا الباب قال القاضي ابو الفضل قد اتينا اي ذكرنا وجمعنا
في هذا الباب الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته واصل الاتيان المجي بسهولة
وقد يكون بمعنى المرور فيتعدى بعلى ولذا قال على نكت من معجزاته واضحة الا انه تجوز به عما ذكر
من الجمع وعداه بتعديته الاصلية لانه من لوازم من يريد اخذ شي وجمعه ان ياتي له حتى يصل اليه
ويقال اتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهو الامر الدقيق الذي يحصل بفكر
يقارنه نكت الارض بقضيب ونحوه كما مر والنكت بمثناة فوقية ومن نطق بها بالمثلثة فقد اخطا
فلا وجه لما ذكره البرهان هنا وجمل جمع جملة وهي الامر المجمل من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم مقنعة
اي كافية عن غيرها مستعار من القناعة وفي نسخة مغنية بالغين المعجمة والنون اي يستغنى بها عن غيرها
وهو مجرور صفة جمل ويجوز نصبه على الحالية في واحد منها الكفاية عن غيره كالقران اي في الاقتصار
عليه وضمير منها للنكت والجمل والغنية بالضم والسكون في ثانيه اي الاستغنا عن غيره لانه يدل عليه دلالة
قوية وتركنا الكثير منها سوى ما ذكرنا اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه واقتصرنا من الاحاديث
الطوال بكسر الطاء جمع طويل على عين الغرض عين الشي المختار منه وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان احد
معانيها والغرض ما يقصد منه وفايدته واصل معناه الهدف فنقل لما ذكر وفص المقصد اي الامر المقصود
والفص مثلث الفا بمعنى الاصل يقال اتى بالامر من فصه اي من اصله قال الشاعر •

• ورب امرئ تزدريه العيون • وياتيك بالامر من فصه •

وفص

وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بفصه اذا استوفاه وتظرف ابن نباته رحمه الله
تعالى في قوله

• حملت خاتما فيه فصا ازرقا • من كثر اللثم الذي لم احصه •
• لولاه ما علم الرقيب فيا له • من خاتم نقل الحديث بفصه •

وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره
تثليثه والقصد بكسر الصاد وهو العاص وفتحها بعضهم والمراد به المقصود فهو مصدر سمي واقتصرنا
من كثير الاحاديث وغريبها هو بمعناه اللغوي اي ما يعد مستغربا غير معهود او غير مشهور او المراد
به ما اصطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواه سوا انفرد
بجمعه او بزيادة فيه كزيادة ثلث حبب الي من دنياكم ثلث النسا والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلاة التي تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا ينافي الصحة اذا كان راويه ثقة
ورواية واليسير ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل لسهولته من غريبه اي غريب
الحديث وانما اقتصر على المشهور الصحيح الشامل للحسن لان المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالبا
ثم اعتذر عن ايراده في كتابه بقوله بما ذكره مشاهير الايمة لانهم يعتمد على نقلهم لشهرة علمهم
وفضلهم وان لم يره لغيرهم وحذفنا اي تركنا وعبر بالحذف وهو الترك بعد الذكر اما لتنزيل
ذكر غيرها او لجعله لكونه مهما وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف اخص من الترك الاسناد
اراد به السند تسمحا شايعا وهم رواة الحديث او هو بمعناه الحقيقي في جمهورها اي معظم الاحاديث
واكثرها وقد يورد الحديث مسندا طلبا للاختصار وعدم التطويل وهو مفعول لاجله وبحسب
هذا الباب المذكور فيه المعجزات وحسب بفتح فسكون بمعنى كاف او كفاية وهو مبتدا مجرور بالبا
الزايده وخبره ان يكون اي يكفيه من ترفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصايه وهو في
المعنى تعليل لترك الاستقصا الا ان العبارة لا تخلو من الحزازة لو تقصى مبني للمجهول بقاف وصاد مهملة
اي استوفي وبلغ اقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بفا بدل القاف وهو غير مناسب هنا لان التقصي
التخلص وهو غير مراد وتفسيره بتتبع وظهر في مظانه تكلف لا يخفى ان يكون ديوانا اي كتابا مستقلا
مدونا جامعا لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان وانه معرب بكسر الدال وفتحها يشتمل على مجلدات عدة
اي كتب من شانها ان تجلد منفردة وعدة بكسر العين بمعنى معدودة تنبيه قال التلمساني مجلدات
جمع مجلدة وهي الكتب الكثيرة وهي عبارة فقهية مولدة ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كما في القاموس
وفي رسالة المجلد لابي العلا المعري المجلد لا يزال فيما غبر في الزمان نقيض مجلد العرب من سام وحام
قال الراجز هلا انت كماسل المعتار مجلد بكشف مخض الابل انتهى فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام
في اللغة فان اراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانها لم ترد في كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع
والتجلد يكون بمعنى التصبر وتظرف بعض المتاخرين في قوله

• ملكت كتابا اطلق الدهر جلده • وما احد في دهره بمخلد •
• اذا عاينت كتبي القديمة جلده • يقولون لا تهلك اسى وتجلد •

ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من ساير معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام اي من بقيتها و
جميعها بوجهين احدهما كثرتها وشهرتها لان الكثرة تستلزم الشهرة وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند
نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها اي من نوعها مساوية لها ومقاربة في الاعجاز او ما هو ابلغ منها ابلغ ليس

المي

من البلاغة كما توهمه من قال كالقران العظيم فانه ابلغ معجزة اوتيت فان معناها هنا اعظم واقوى رلحى
وليس مختصا بالقران لان بلوغ الشي وصوله لغايته ومنتهاه او هو من المبالغة على قيلا فالفتياك
وكثيرا ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم
من شانه الشهرة والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر وانه لا يلزم مما ذكره الظهور
الذي ادعاه وقد نبه الناس على ذلك اي تنبه على الحديث والاثار وفصلوه في كتبهم كابن المنير اسراقرس
في كتاب المقتفي فان اردته اي اردت معرفته والوقوف على ما بينوه فتامل فصول هذا الباب
اي اعد النظر فيه وتدبر معانيه ومعجزات من تقدم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام تقف
مجزوم في جواب الامر على ذلك ان شا الله تعالى والوقوف في الاصل القيام تجوز وابه عن
المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا امورا شرفه الله بها لغيره من الانبيا عرضى ورلحى
لا مساس لها بالمعجزات تركناها ولم نطول بذكرها واما كونها كثيرة فهذا القران كله معجز
وفي بعض النسخ وكله معجز بالواو فالتقدير وهذا القران موجود معروف وجميع اجزايه معجزة
فناهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع به الاعجاز فقال واقل ما يقع الاعجاز
فيه عند بعض الايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر وهي اقصر سورة في القران او اية بقدرها
اي مساوية لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر اقل وفي نسخة بسورة بالجر
وذهب بعضهم الى ان كل اية كيف كانت طويلة بمقدار سورة ام لا معجزة وزاد بعضهم وفي نسخة
اخرون اي تزيد على هذا المقدار الى ان كل جملة منتظمة منه اي مفيدة تامة معجزة وان
كانت من كلمة او كلمتين فان قلت كيف يكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر
كمدهامتان ونحوها فتامل وليس هذا مبني على ان اعجازه بالصرفة كما قيل والحق ما ذكرناه رلحى
اولا من ان المعجز اقصر سورة او مقدارها لقوله تعالى فاتوا بسورة اي سورة كانت من مثله
في الاعجاز والضمير للقران او للنبي صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل
مقدار السورة فيه بدلالة النص ولا يتوهم انه دليل على مدعاه فهو اي ما ذكر اقل ما تحداهم اسرابرس
الله او الرسول عليه الصلاة والسلام به اي طلب منهم معارضته مع ما ينضم لهذا القول المذكور
اولا اي يقويه ويويده من نظر اي فكر وتدبر وتحقيق يطول بسطه ببيان الحق بالادلة والبراهين
القايمة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللطافة التي تحير
العقول فقد تحداهم اولا بجملته فقال فاتوا بكتاب مثله ثم تحداهم بعشر سور فقال فاتوا
بعشر سور مثله ثم تحداهم بسورة فسجل عجزهم بعد ارخا عنان التكليف والحاصل ان الكلام
اللفظي هو الذي وقع التحدي به لا النفسي فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلفوا في مقدار
معجزه فذهب بعض المعتزلة الى انه بجميع القران ورد بالايتين المذكورتين وقال القاضي يتعلق
بسورة طويلة او قصيرة لظاهر الاية وقال في موضع بها او بمقدارها قالوا ولم يقم دليل على العجز
عن اقل من هذا القدر وقيل لا يحصل العجز الا بايات كثيرة وقيل قليله وكثيره معجز لقوله
فلياتوا بحديث مثله فاذا كان هذا اي ثبت ان ما تحداهم به هذا المقدار الاقل فهو القران
من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف اي زيادة على هذا القدر من ناف بمعنى
زاد وياوه تخفف وتشدد وكلما زاد على عقد حتى يبلغ ما بعده فهو نيف على عدد بعضهم

اى

اي هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله انه سبعة وتسعون بالمثنا
الفوقية الفا واربعماية وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلاثماية الف وثلاثة وعشرون الف وقيل
ثلاثماية الف واحد وعشرون الف او خمسماية وثلاث وثلاثون حرفا وقيل انه الصواب
لا ما ذكره المص وهذا مع تخريجه بالنقل واتيانه بلفظه غير وارد عند من انصف ولهم في عدده اختلاف
في الكلمة والحروف لهما اطلاقات وقول السخاوي لا فايدة في عدده وفيه لانه لا يقبل زيادة
ولا نقصا لا وجه له غير الكمل وعد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزي القران بصيغة
المصدر وفي نسخة فتجزى بالمضارع المجهول واخره مهموز ويجوز ابداله الفا بان تعد عشر
ايات عشرة اجزا على نسبته انا اعطيناك الكوثر اي على مقدارها وانما زاد لنسبة ليشمل
اية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها الحقيقي لغة واصطلاحا
مشهور ازيد بالرفع خبر تجزي المصدر وبالنصب ان كان فعلا اي تجزيه ازيد او يكون
ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجزة في نفسه اي بقطع النظر عن غيره ففيه ازيد
من سبع الف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من العدد في اعجازه اي القران كما تقدم من ذكر الاختلاف
في مقداره بوجهين بلاغته اي ما فيه من مراعاة الوجوه التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال
وطريق نظمه اي اسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته
وجمله وانتباه كل كلمة منه ما انتخفه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة
فقاربه لا عمله وان كره كما لا يخفى على من تامله حق التامل ونظر فيه بنور الايمان فصار في كل
جزء من هذا العدد المذكور انفا معجزتان من جهة بلاغته ومن جهة نظمه فتضاعف العدد اي
عدد معجزاته اي وهو ماض من التفاعل او مضارع من المفاعلة من هذا الوجه اي من هاتين
الجهتين البلاغة والنظم وان قلنا كلماته معجزة صار فيه من المعجزات ما لا يعد ويحصى وقال
ابن عطية رحمه الله الصحيح الذي عليه الحذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة
الفاظه لانه عز وجل احاط بكل شيء علما وبكل كلام فاتى بكلامه بما لا يحيط بمثله غيره وقدرته
وبهذا ابطل القول بالصرفة ثم فيه وجه اعجاز اخر غير ما ذكر من الطريقين من الاخبار بعلوم
الغيب بيان لوجوه اي الامور الغيبية بما سبق وسيقع فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزية اي الاجزا المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز الخبر اي الاخبار عن اشيا من الغيب
اي الامور المغيبة عنا كل خبر منها بنفسه معجز اي باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره
من وجوه الاعجاز فتضاعف بصيغة الماضي والمضارع كما مر العدد المذكور اي العدد المضاعف
لقوله كرة اخرى اي بعد مضاعفته السابقة والكرة بمعنى مرة واصل الكر الرجوع بعد الفر وهو
ضد الفرار قال امرو القيس مكر مفر مقبل مدبر معا ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرها وهي ذكر
المغيبات توجب التضعيف والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة بهذا في حق القران دون غيره من
المعجزات التي تزيد على معجزات ساير الانبيا فلا يكاد ياخذ العد معجزاته وفي نسخة العدد وهما
بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم اي لا يغلبه ذلك اي لا يحيط
بها العدد لكثرتها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد ولا يحوي الحصر اي الاحاطة براهينه
اي براهين اعجازه لان كل جزء فيه معجزة قاطعة البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز

العقلية اردفها بالنقلية فقال ثم الاحاديث النبوية الواردة في الروايات الصحيحة والاخبار الصادرة عنه
عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب اي ابواب اعجاز القران والتحدي به او ابواب معجزاته عليه الصلاة
والسلام كما يؤيد قوله وعز مال على امره اي نبوته وعلو شانه مما اشرنا فيما سبق من هذا الكتاب
الى جملة منه وفي نسخة الى جمل يبلغ نحوا اي قريبا من هذا القدر الكثير الوجه الثاني من وجهي ظهور معجزاته
وشهرتها وانها اظهر من معجزات ساير الرسل قبله وضوح معجزاته اي شهرتها بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها
او مستلزم له والمراد به شدة ايضاحها بحيث لا تخفى على احد غير اعمى الفكر والنظر وانها لا يرتاب فيها عاقل
مع بقايها على ممر الدهور وازدياد شهرتها في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا مما يدل على اظهريتها
دلالة ظاهرة لا عينها فسقط ما قيل ان المدعى ان معجزاته اظهر من غيرها والوضوح عين الظهور
فهو مصادرة للاستدلال على الشي بنفسه وحاصله الحصول بالكثرة فيرجع الى الوجه الذي قبله الا ان
يقال المراد بقاوها على وجه الدهر الى يوم القيمة فيكون المراد الزيادة في الوضوح بهذا الاعتبار وان
كان في الاخبار معجزات الرسل وفيه خلط وخبط لا يخفى وقد اشار الى ما ذكرناه المص بتفسيره بقوله
فان معجزات الرسل كانت بقدر هم اهل زمانهم اي همتهم فيما يهتمون به ويعتنون وبحسب بفتح الحا والسين
وقيل انه بسكون السين وهو بمعنى المقدار الفن اي النوع الذي سما اي اشتهر وعلا مقداره بينهم لاعتنايهم
به فيه قرنه بفتح القاف وسكون الرا اي عصره والمراد به اهله مجازا او بتقدير مضاف والقرن الزمن
المقترن فيه اعمارهم واحوالهم واختلف في مقداره هل هو مائة سنة او ثمانون او اقل كما تقدم ثم هذا
بقوله فلما كان زمان موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام اي زمن بعثته ونبوته غاية علم اهله اي اهمه
واعظمه عندهم السحر وهو معروف تقدم الكلام عليه بعث اليهم معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه
وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة فجاءهم موسى منها ما خرق عادتهم اي خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم
فعله واصل الخرق ابانة جسم من اخر فقيل لما ذكر كخرق الاجماع اي مخالفته وهو استعارة صار حقيقة
عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد البيضا من غير سوء ولم يكن ما جاء به في قدرتهم اي لا يقدرون عليه
وهي جملة حالية يشير الى ما قصه الله في كتابه العزيز وفي نسخة وابطل بدون قد فهو معطوف على جاءهم
وكذلك اي كزمن موسى عليه الصلاة والسلام زمن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم اغنى ما كان الطب
اي اعظم ما كان في عصره وعهد رسالته عليه والطب في اللغة معناه الحاذق والسحر وفي العرف علم يعرف به
احوال الانسان من حيث الصحة والسقم واغنى افعل تفضيل بغين معجمة ونون من الغنا وهو الفايدة
وقيل انه بعين مهملة ومثناة تحتية اي اكثر مشقة وتعبا وقيل انه بغين معجمة مهملة ومثناة تحتية من
الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم ينه في كلامهم للتفسير بابهى والطب مثلث الطا مشدد البا وفر ما كان
اهله اي اهل الطب وعلماؤه اي اكثر ما كان في زمنهم فجاءهم على يد عيسى عليه الصلاة والسلام امر لا يقدرون
عليه بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرون على ازالة الامراض المزمنة والخلقية وقدرتهم في الاكثر على
حفظ الصحة وكم مرض اعيا الطبيب المداويا واتاهم ما لم يحتسبوه اي ما لم يخطر ببالهم وقدرته حسابهم
وما لم يترقبوه وجعل امرا وما فاعل ولم يقل اتاهم بامر وبما وهو الظاهر اشارة الى انه من عند الله من غير
تصنع وحيلة وفي نسخة يحسبوه اي يظنونه ويقدرونه قيل ويجوز فيه ضم التا اي ينكرونه وهو بعيد
لفظا لا معنى من احيا الميت بتخفيف اليا وتشديدها وابرا الاكمه الذي ولد اعمى ممسوح العين اي فتح
عينيه فهي بيض والابرص وهو الذي فيه بياض يخالف لونه والخفيف منه يسمى بهقا من دون معالجة

ابن ادريس

تلمساني

دلجي

المعالجة

المعالجة المزاولة وعند الاطبا مداواة الامراض بعد تشخيصها والطب المراد به هنا المعنى المصدري اي
اعطاء الدوا وانما كان مداواة عيسى عليه الصلاة والسلام بالدعا والتوجه الى الله وكان يجتمع عنده من
المرضى العدد ومن لم يقدر على المجي اليه يذهب بنفسه اليه وكان اطبا عصره لا يقدرون على ما ذكر
فلذا كان معجزة له صلى الله عليه وسلم تنبيه قال البخاري في تفسير الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل
انتهى وقال السهيلي انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه معنى الاعشا وانما الاكمه من ولد اعمى وهكذا
اي مثل ما ذكر ساير معجزات الانبيا في انها كانت بمقدار علم اهل زمانه وما يهتمون به من الاحوال والعلوم
ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب جمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لا جمع معروف
فهذا النكر المجهول كما قيل وعلومها اي ما يعلمونه من الجزئيات والكليات اربعة انواع البلاغة اي الملكة
والجبلة التي يعرفون بها مادة الكلام حقه في كل مقام من مقاماته نظما ونثرا وهم فرسان ميدانها والشعر
الكلام الموزون المقفى والخبر عمن سلف وما لهم من الوقايع والايام والانساب والمنازل والكهانة بفتح الكاف
مصدر وبكسرها صناعته وحرفته وهي معانات علم الغيبيات بتلقيها عن الجن كما مر فانزل الله عليه صلى الله عليه وسلم
ما يناسب زمنه واهل عصره اعني القران اي كلامه الموحى اليه الخارق اي المخالف لهذه الاربعة فصول اي الانواع
المذكورة وهي البلاغة وما معها فهي جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل المتميز عن غيره من الفصاحة وهي
خلوص الكلام عن الغرابة وغيرها مما يشينه من فصح بمعنى خلص ويشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ
في علم المعاني ومعناها عندهم غني عن البيان لشهرته والايجاز اي اختصار الكلام اختصارا غير مخل ويقابله
الاطناب والمساواة ولم يذكرهما لعلمهما بالمقابلة ولانها الاكثر ونكات الايجاز اكثر واعظم فهو اهم عندهم
والبلاغة وقيدها بقوله الخارجة لهذه عن نمط كلامهم اي كلام العرب لدخولها في الفصاحة كما مر والنمط
بمعنى الجنس والطريقة اي لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه في مخاطباتهم ومحاوراتهم
والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد فاستعير لما ذكر اي نوعه وطريقته ومن النظم اي تاليف الكلام وتركيبه
متناسبة كنظم الجواهر وعقدها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا الغريب اي الذي لم يعهده البلغا في كلامهم
والاسلوب اي الطريق العجيب اي الذي لم يتعجب منه سامعه او يعجبه ويستحسنه الذي لم يهتدوا اي لم يصلوا
ويقدروا في النظوم اي المؤلف من كلامهم الى طريقه فضلا عن الاهتدا اليه نفسه في معارضته ولم ينسجوا على
منواله الذي هو منسج وحله ولا علموا في اساليب الكلام مطلقا او المشهور من خطبهم واشجاعهم في الاوزان
الشعرية الموزونة على بحور منهجه اي طريقه ومن الاخبار بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع خبر عن الكواين
اي عما سيكون في المستقبل من المغيبات جمع كاين وهو معطوف على من النظم واعاد من لانه نوع اخر من
الاعجاز ولطول الفصل بينهما كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا والحوادث اي ما يحدث في المستقبل ايضا
والاسرار اي ما اسروه في انفسهم كقوله تعالى في قصة ازواجه صلى الله عليه وسلم واظهره الله عليه والمخبآت
اي ما اخفوه عنه فاطلعه الله عليه والضماير اي ما اضمروه في انفسهم كقصة مسجد الضرار ثم فسر ذلك بقوله
فتوجد تلك الامور المخبر عنها وما اسر واخفي عنه على ما كانت عليه ذاتا وصفة مطابقة لما قاله ويعترف
ويقر المخبر بفتح البا اسم مفعول اي من اخبره الرسول بما اطلعه الله عليه عنها بصحة ذلك الخبر الذي اخبره به
وصدقه بمطابقته للواقع وان كان المخبر بالفتح اعدا العدو اي اقوى اعدايه واشدهم عداوة له صلى الله
عليه وسلم فاعدا افعل تفضيل من العداوة مسموع على خلاف القياس والعدو بمعنى الاعدا لانه تطلق
على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدو لكم اي مع شدة عداوته لا يمكنه انكاره هربا من وصمة

التكذيب لظهور صدقه فابطل القران او النبي صلى الله عليه وسلم الكهانة بفتح الكاف مصدر وبكسرها صناعته وحرفته كما مر والرواية هنا الكسر لانه الانسب التي تصدق مرة وتكذب عشرا صفة الكهانة اي التي كذبها اكثر من صدقها كما ورد في الحديث انه تعالى كان اذا قضى امرا في السما سبحت حملة العرش ثم اهل كل سما حتى ينتهي الى السما الدنيا فيستخبر اهل كل سماء من فوقهم حتى ينتهي الخبر الى اهل هذه السما فيتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من اكاذيبهم وبما قررناه ظهر سقوط ما قيل صوابه مايه بدل قوله عشرا لانه ورد في الحديث يكذب اكثر مايه او اكثر من مايه ثم اجتثها بجيم ومثناه ومثلثة والضمير للكهانة اي قطعها بعد ابطالها وعطفه بثم لانه ابلغ مما قبله وابعد رتبة واصل معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه واصوله كقوله اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ففيه استعارة مرشحة بقوله من اصلها وان كان المراد به ازالتها بالكلية برمي الشهب بضم الها وسكونها جمع شهاب اي رمي الشياطين بشهب تمنعهم من السمع وذلك لما تلقى الكهنة والمراد زيادة الرمي وكثرته فانه كان قبل ذلك كما مر وفي نسخة رجم بدل رمي ورصد النجوم رصد بسكون الصاد مصدر رصده يرصده اذا ترقبه واعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا وجمعا لراصد كخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها اي النجوم المرصدة اي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم او شعل نار تنفصل منها وارتضاه كثيرون فرصدها لانها مبدا ما يمنعهم وجا في القران من الاخبار عن القرون والامم السالفة اي الماضية قديما والانبا جمع نبا وهو الخبر الانبيا والامم البايدة اي الهالكة الفانية في الزمن السابق يقال باد يبيد اذا هلك وفي الحديث الجنة لا تبيد ابدا اي تهلك وعوت والحوادث اي الامور الواقعة من خير وشر في الازمان السالفة الماضية قبل ذلك ما يعجز من تفرغ لهذا العلم اي العلم بالاخبار وتواريخ الامم عن بعضه اي عن معرفة بعضه فضلا عن جميعه وما فاعل جا ومن فاعل يعجز على الوجوه التي بسطناها اي جا مبينا على وجوه تقدمت مفصلة وبينا المعجزة فيها اي اوضحنا المعجزات باعتبار وجوه اعجازه الجامعة لهذه الوجوه اي وجوه الاعجاز المذكورة انفا المضمومة الى الفصول الاخر يعني الاربعة المتقدمة التي ذكرنا في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة لا تبدل ولا تغير ولا تذهب ابقاها الله بينة الحجة اي ظاهرة الدلايل على رسالته صلى الله عليه وسلم لكرامة تاتي بعد نزول القران جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر لا يخفى وجوه ذلك الاعجاز الذي ذكر اولا على من نظر فيه اي من نظر في القران بتلاوته او سماعه وتامل وجوه اعجازه اي اطال النظر فيها وكرره وهو من الامل تفعل تجوز به عما ذكر لترقب الامل وامتداده الى ما اخبر به من الغيوب اي مع ما اخبر به من المغيبات على هذا السبيل والطريق المذكور فلا يمر عصر وزمن اي يجي كالمار عليه اهله وليس المراد به ينقضي لقوله الا ويظهر فيه صدقه اي صدق القران او النبي صلى الله عليه وسلم بظهور مخبره بفتح البا اي ما اخبر به او خبره على ما اخبر اي كاينا متحققا على وفق خبره او باقيا على حاله في وجوه اعجازه السابقة اي اخبر به فهو مبني للفاعل فيتجدد الايمان به كلما ظهر امر جديد مصدق له بوقوع ما فيه ويتظاهر البرهان اي يقوى الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر المعاونة والمساعدة كانه يستند لظهره وليس الخبر كالعيان وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا تفتح فيه العين وهو مثل وورد في الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قايله فاذا شوهد معناه بان المراد واطمان الفواد ولذا قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولكن ليطمين قلبي كما قيل ::

ولكن

ش ولكن للعيان لطيف معنى • له سال المعاينة الكليم •

وللمشاهدة بحس البصر زيادة في اليقين الذي كان بالبرهان القاطع والنفس اشد طمانينة الطمانينة والاطمينان السكون بعد الانزعاج الى عين اليقين اي الى ما يتيقن بالمعاينة والمشاهدة منها اي من طمانينتها الى علم اليقين اي الى العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين وان كان كل من عين اليقين وعلم اليقين عندها اي عند النفس وفي علمها فان عند تكون بمعنى العلم كما فسر عند الله بعلمه تارة وحكمه اخرى حقا اي متحققا ثابتا بلا مرية لكن الاول اقوى وفيه اشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والاول ضروري وغيره نظري وساير معجزات الرسل قد فصلنا في شرح الدرة ان لفظ ساير ورد بمعنى الباقي من السور المهموز وبمعنى الجميع من السير المعتل وان من انكر الثاني كالحريري وغيره لم يصب انقرضت بانقراضهم اي انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم وعدمت بعد وجودها وعدم مبني للمجهول لانه يقال عدمه كعلمه بمعنى اعدمه وعدم بزنة كرم بعدم بفتحتين او بضم فسكون ذواتها وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفي ثبوتها في اللغة كلام والمعروف انه بمعنى صاحبة مونث ذو المشهور في العربية اي تلك المعجزات تقدم فتنقرض وان علم ثبوتها لكونها امر غير مويد ومعنى عدم ذوات الانبيا ذهابها من الدنيا وعن الحس وان كانت باقية في البرزخ احيا لا يموتون كما في حديث الاسرا والاجتماع بالانبيا ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعني القران لا تبيد اي لا تفنى وتعدم ولا تنقطع اي تذهب بالكلية واياته اي معجزاته صلى الله عليه وسلم التي تضمنها القران تتجدد ولا تضمحل بالحا والضاد المعجمة واللام المشددة اي تخلق وتفنى كاضمحل السحاب اذا انقشع ولهذا المذكور من بقا معجزته صلى الله عليه وسلم اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث صحيح رواه البخاري رحمه الله والاشارة هنا بمعنى التصريح او عبر به لانه غير صريح فيما ذكر لان الوحي اعم من القران فيحتمل ان المراد به احكام شريعته الباقية الى يوم القيمة والظاهر ان المشار اليه ما مر من ان القران فيه معجزات لا تحصى وليس بصريح الحديث كما ستبينه فيما حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة وقد مر ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا قال حدثنا ابو ذر الهروي وقد تقدم حدثنا ابو محمد بن حمويه السرخسي وقد تقدم وابو اسحق المستملي كما تقدم وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم قالوا حدثنا الفربري راوي صحيح البخاري وقد تقدم ضبط نسبه قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري الاوسي الفقيه الحافظ الثقة وترجمته في الميزان قال حدثنا الليث تقدمت ترجمته عن سعيد المعروف بالمقبري عن ابيه كيسان ابو سعيد المقبري نسبة للمقبرة لانه كان يتولى حفرها وهو مولى بني ليث روى عن اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مايه في خلافة الوليد وهو ثقة عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر وفي اسمه اختلاف كثير لشهرته بكنيته عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنساي وما ذكره المص لفظ البخاري قال ما من الانبيا تقديره ما من نبي من الانبيا الا اعطي بالبنا للمجهول اي الا اعطاه الله من الايات اي المعجزات الظاهرة ما مثله ما موصولة او موصوفة امن بالمد ماض عليه البشر على تعليلية كما في قوله تعالى على ما هداكم او تقديره مستقرا عليه البشر يعني اهل عصره وانما كان الذي اوتيت من الايات والمعجزات وحيا اوحاه الله الي يعني القران المعجز المتحدي به ثم رتب عليه قوله فارجو من الله بما اكرمني به من المعجزة المشتملة على معجزات

لا تتناهي الباقية الى يوم القيمة التي ليست كمعجزة غيري تنقرض بانقراضهم فيومن بها في كل امة ما لا يحصى
فلذا رجوت ان اكون دونهم اكثرهم تبعا اي امة يوم القيمة اذا حشرت الامم مع انبيائها هذا معنى هذا
الحديث عند بعضهم ممن فسره وبين المراد ففيه اشارة عن كثرة ما فيه من المعجزات وانه باق على وجه
الدهر الى يوم القيمة لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا ينسى كغيره من الكتب والمعجزات ومثله به المراد به
نفسه كما في قولهم مثلك لا يبخل وعليه للتعليل كما مر وعبر بها لما فيها من الدلالة على الاستعلا بالقهر
والغلبة الملزم لهم بالايمان به وقال انما ما اوتي من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته والعرب
قد يعبر الشي في ذكا مل منه بادعاء ان ما عداه لا يعد معه لكفايته على غيره وقد حقق الله رجاه
وهو الظاهر من معنى الحديث والصحيح ان شا الله ثم اشار الى ان فيه وجوها اخر بقوله وذهب
غير واحد اي كثير من العلما اي علما الحديث في تاويل هذا الحديث اي تفسيره وبيان ما يول اليه
وعبر بالتاويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعد ما صرح به وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
اي في بيان وجه ظهورها الى معنى اخر غير ما ارتضناه من ظهورها اي بيان ظهورها بكونها اي هذه
المعجزة الباهرة وحيا اي كلاما موحى اليه من الله وكلاما عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعنى المصدري
ثم بين وجه الظهور على هذا فقال لا يمكن لاحد من يكبه التخيل فيه تفعل من الخيال بالخا المعجمة
وفي نسخة التخييل بالتفعيل منه والاول انسب بقوله ولا التحيل عليه بالحا المهملة لانه كلام بليغ
دال على معناه وما قصد به دلالة لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخييل وتمويه لا اصل له
ولا ان يعمل حيلة في الاتيان بمثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلاة والسلام بحبالهم اذ جعلوها تتحرك
كعصاه والتشبيه به فان غيرها اي غير المعجزة القرانية من معجزات الرسل كلها قد رام اي قصد
وطلب المعاندون اي المنكرون لها عنادا ما شيا متعلق برام طمعوا اي توهموا فجعل التوهم لقربه
منه معنى في التخييل والتمويه بها باظهار ما لا حقيقة له على الضعفا المراد بهم العامة الذين ضعف
عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تمييزهم كالقاء السحرة عند فرعون جمع ساحر حبالهم وعصيهم
جمع حبل وعصا لابطال معجزة عصى موسى بالاتيان بمثلها فلما ابتلعت عصا موسى عليه السلام ما القوه
وابطلته علموا انها معجزة فامنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيده شيا وشبه هذا
المذكور في قصة موسى مما يخيله بالمعجمة اي يلبس به ويموه الساحر او يتحيل فيه بالحا المهملة اي ياتي به
حيلة منه غير واقعة ثم اشار الى ان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله والقران كلام
من جنس الكلام البالغ لغاية البلاغة ومثله ليس للحيلة من لا يقدر عليه ولا للسحر في التخييل فيه بان يعمل
بقوة السحر ما يوثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة او شعرا عكس اي تاثيرا كما عرفته انفا
فان ساحرا لو اتي عاميا لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه ان يقوم في ناد منشدا
او خطيبا فانه امر جبلي لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى والقدر فتجد الجلف الاعرابي يتكلم بكلام
عند اعقل الناس واظرفهم لا يمكنه ان ياتي بشي منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون بحيلة ولا بسحر فما بالك بكلام
افحم جميع الفصحا واخرس السنة البلغا فكان القران من حيث كونه كلاما وهو المراد بقوله من هذا
الوجه اي من الجهة المذكورة بقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز عندهم اي عند المفسرين
لهذا الحديث بما ذكرنا ثانيا اظهر من غيره من المعجزات لعدم قبول التخييل والتمويه كما لا يتم اي يحصل
ويتيسر وعبر بالتمام لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال بخواتيمها اي باواخرها لشاعر ان يتكلم

بالمنظوم

بالمنظوم ولا خطيب يتكلم بالمنثور ان يكون شاعرا او خطيبا بغير اي بشي ونوع من الحيل جمع حيلة
والتمويه اي التخييل والتلبيس وهو ماخوذ من قولهم موه النحاس بذهب او فضة لتوهم من راه
انه ذهب او فضة وهو في الاصل من الما يذاب فيصير كالماء يطلى به وتقول العامة لذا به ما الذهب
وما الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيرا فانكار اهل المعاني لقوله انه مسرج بمعنى كالسراج في البريق
واللمعان لا وجه له والتاويل اي التفسير الاول الذي قال انه الظاهر الصحيح اخلص افعل تفضيل
من خلص بخا معجمة ولام وصاد مهملة اي اصفى من الكدر اي الاشكال قال في المغرب الخلوص الصفا وسنعا
للوصول اسمى او هو بمعنى اجود او من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة وارضى افعل تفضيل من الرضي
اي اكثر رضى وقبول عند العقول السليمة وفي هذا التاويل الثاني الذي ذهب اليه غير من علماء
الحديث ما يغمض بالبنا للمجهول وتشديد الميم قبل ضاد معجمة من تغميض الجفن وهو غطا العين ومعنى
يغمض عليه الجفن اي يغمض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعتنى به او هو كالقذا في العين الذي
يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من الاعتراض ويغضي بغين وضاد معجمتين والفعل
مبني للمجهول لاجل قافية السجع من اغضى الجفن اذا اطبقه او بمعنى سكت وهو قريب مما قبله
فتجعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها
ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه اخر وجه ثالث في اعجاز القران وانه اعظم معجزاته صلى الله
عليه وسلم على مذهب من قال بالصرفة اي ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضته
مع انهم بحسب الجبلة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكر واليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة
والشريف المرتضى من الشيعة وان المعارضة له والاتيان بمثله كانت في قدرة البشر فصرفوا عنها
اما بسلب قدرتهم ودواعيهم او بسلب علمهم بتاليف كلام مثله وتمكنهم منه او على اخر مذهبي اهل
السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم على الاتيان بكلام من جنسه اي مما هو في قدرتهم
متمكنون منه ولكن لم يكن ذلك قبل بالبنا على الضم اي قبل ظهوره ولا يكون بعد بالضم وقيل
المراد قبل التحدي وبعده لان الله لم يقدرهم بلفظه بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفه
اي لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما مثله ولا يقدرهم عليه بعده
ولما كان هذا المذهب قريبا مما قبله اشار الى الفرق بينهما بقوله وبين المذهبين اي مذهب الصرفة
والمذهب المذكور بعده فرق بين بين بالتشديد واضح ظاهر لتمكنهم على الاول من الاتيان بمثله
لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع انه من جنس مقدورهم ومثله في الجملة وليس
عرضي
هذا نوع من الصرفة وذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب من قائله فتدبر وعليهما
جميعا اي على هذين القولين فترك العرب الفصحا على المذهب الاول الاتيان بما هو في مقدورهم
اي قدرتهم على الاتيان بما هو في مثله او مثل بعضه كاقصر سورة منه او تركهم على الثاني ما هو
من جنس مقدورهم اي قدرتهم على الاتيان بما هو في مثله من جنس كلامهم البليغ الذي يقدرون
عليه ورضاهم اي اختيارهم بالبلا اي بما ابتلوا به لعنادهم والجلا بفتح الجيم واللام والمد بوزن
البلا وهو اخراجهم من ديارهم واوطانهم والسبا بكسر السين المهملة والموحدة والمد وهو سبي اولادهم
واهلهم واسترقاقهم والاذلال لانفسهم واهلهم وتغيير الحال التي كانوا عليها من العزة والشهامة
وسلب النفوس بالقتل والفتك فيهم والاموال باخذ الغنايم منهم وتقريع باللوم والزجر والتعيير

والتوبيخ بذمهم وتقبيح ما هم عليه من الجهل والتعجيز باظهار عجزهم بالتحدي والتهديد لهم بانذارهم
بعذاب الدنيا والاخرة والوعيد بما يقع بهم ان لم يومنوا ابين ايه اي اظهر علامة وهو خبر
قوله فترك العرب للعجز عن الاتيان بمثله اي بمثل القران في فصاحته واعجازه والنكول وهو
النكوص اي الرجوع والاعراض عن معارضته اي الاتيان بمثله وانهم منعوا من شي هو من جنس
مقدورهم اي كلامهم الذي يقدرون عليه لا من نوعه المشابه له من جميع الوجوه والي هذا المذهب
وهو انهم قادرون علي شي من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفة الصرفة وهذا هو الفرق
بين القولين ذهب واختاره مذهبا الامام ابو المعالي الجويني منسوب الي جوين بزنة المصغر اسم
بلدة وهو امام اهل السنة عربا وعجما فرد الائمة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري
الشافعي امام الحرمين اعلم اية الشافعي هو ووالده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة
وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة في الخامس والعشرين من ربيع الاخر وغيره من اهل السنة
قال ابو المعالي وهذا الاعجاز عندنا ابلغ اي اقوى واكثر مبالغة في خرق العادة بالافعال البديعة
اي المبتدعة الغريبة في انفسها اي في حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفي نسخة في الفنا وهو
متعلق بابلغ كقلب العصا حية لموسي عليه الصلاة والسلام وكانت من شجر اللوز وفيها معجزات
كان تثمر له وتضي وينتفع بها الي غير ذلك مما فصلوه ونحوها كاليد البيضا وابرا الابرص والاكمه
واحيا الموتي فانه اي الامر الثاني او كونه ابلغ قد يبتدر الي بال الناظر فيها وفكره وخاطره
بدارا اي يبادر وسرعة في اول نظره ان ذلك الامر البديع الخارق للعادة نشا من اختصاص
صاحب ذلك الامر الذي ظهر علي يديه بمزية معرفة اي بزيادة معرفة اختص بها ممن لم يقدر
عليها في ذلك الفن اي النوع الذي كان يعتني به اهل زمانه وفضل علم به واحواله الي ان
يرد ذلك الخاطر الذي سبق لفهمه صحيح النظر بالتامل والتدبر فيه حتي يعلم اعجازه ثم بين
ابلغيته وقوته بقوله واما التحدي اي طلب معارضة الكلام وتقدم انه مشتق من الحدا التغالب
الحداة في حدائهم للابل للغلبة جمع خليقة بمعني خلق مئين بكسر الميم جمع ماية من السنين
في عصر النبوة ونقله الي غير النهاية بكلام من جنس كلامهم المقدور لهم ليأتوا بمثله علة للتحدي
فلم ياتوا اي لم يقدروا واتجي مثله وهم فحول البلاغة ونحوا وعيروا وعلي روس الاشهاد ولم يبق
بعد توفر الدواعي اي كثرة ما يدعوهم لمعارضته وحثهم عليها من الحمية الجاهلية علي المعارضة ثم عدمها اي المعارضة
مع كثرة دواعيها الالان منع الله الخلق عنها بالصرفة او بعدم القدرة علي نوعه دون جنسه فيصدق علي
المذهبين وفي نسخة الامنع الله اي مثابة اي هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذي يرجع الناس اليه
او يكتسبون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر لما اشار اليه الراغب وقيل اصله مبلغ حوم البير والحجارة حولها ثم
نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقها علي استعماله للتشبيه كما قيل فالمراد انه نحو ما لو قال ايتي ومعجزتي ان يمنع
الله القيام علي الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم بان لا يكونوا مقعدين وهو بيان لقدرتهم علي
القيام والقدرة بضم الدال وفتحها كما تقدم فلو كان ذلك اي عدم قيامهم وعجزهم بتشديد الجيم اي جعلهم
الله عاجزين عنه لكان ذلك من ابهر اية اي اقوي معجزة واظهر دلالة علي نبوته وبالله التوفيق فيه اشارة
الي ان فيه توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من اخر وقد غاب عن بعض العلما اي خفي عليهم لان
من شان الغايب ان يخفي فاريد به لازمه ظهور ايته صلي الله عليه وسلم والتضمنه بمعني العلو قال علي سائر

ايات

ايات الانبيا الذين سلفوا قبله حتي احتاج المعتذر عن ذلك اي عن كون معجزته اظهر من معجزات غيره مع ان
احيا الموتي ونحوها من ايات الانبيا قد يتوهم انه اقوي واظهر برقة افهام العرب اصل معني الرقة كون
الشي دقيقا ثم استعير للوقوف علي ما خفي من الامور وذكا البابها جمع لب وهو العقل والذكا قوة للذهن تقتضي
سرعة الانتقال ووفور عقولها الوفور من الوفرة وهي الكثرة والزيادة والعقول جمع عقل وهو القوة
المدركة بمعني ان هذا من شان هذا الجنس ولا ينافي تفاوتهم بحسب الاشخاص فيما ذكر كما توهم مع انه لا يرد
علي المص لانه حكاه عن غيره وانهم لما خصوا به من الذكا والفطنة ادركوا المعجز فيه اي في القران لما علموه من
خواص تراكيبه وجزالة معانيه وحسن نظمه والتساقه بفطنتهم اي فوق ذكايهم وجاهم من ذلك اي حصل في
نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره علي غيره بحسب ادراكهم بفتح السين اي حصل منه علي مقدار ادراكهم
وقوته وغيرهم من الامم من القبط وغيرهم القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون من مصر وبني
اسرايل اي اولاد يعقوب بن ابراهيم واسرايل لقب يعقوب لم يكونوا بهذه السبيل اصل معناه الطريق وهو
هنا كناية عن عدم ذكايهم وفهمهم كالعرب وفي نسخة سبيل الشي ابلغ من نفيه بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبي جاهل قال • ليس الغبي
بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي • بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم حيث ظرف مكان وهو خبر كان
اي بلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم انا ربكم الاعلي فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط وجوز عليهم السامري
وهو رجل من بني اسرايل يسمي موسي بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر ذلك في العجل اي انه ربهم فعبدوه
والعجل الصغير من البقر بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري وكان من اهل كرمان من قوم تسمي السامرة تعبد البقر
وكان منافقا يظهر الاسلام فلما مضي موسي عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه بالجواهر وقذف
فيه ترابا من اثر فرس ركبه جبريل فكان يتحرك فقال لهم هذا الهكم واله موسي وان موسي اخطا الطريق
اليه فجاكم يكلمكم كما كلمه فاتبعوه لسخافة عقولهم كما فصله المفسرون وغيرهم وعبدوا اي بنوا اسرايل
المسيح عيسي بن مريم مع اجماعهم علي صلبه واذا كان ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد باطل وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي التي شبهه علي رجل اسرايلي فظن اليهود انه عيسي عليه الصلاة
والسلام فصلبوه وهذا جهل عظيم منهم مع ما جاهم من الايات الظاهرة البينة للابصار اي لعدم دقة افهامهم
كانت اياتهم في غاية الظهور تدرك بالبصر بقدر غلظ افهامهم مالا يشكون فيه فاعل جا وعدم
شكهم لظهور ما جاهم ومع هذا الظهور فقالوا لموسي لن نومن لك حتي نري الله جهرة اي معاينة بابصارنا
لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله في التفاسير غني عن البيان ولم يصبروا اي بنو اسرايل علي المن وهو طل
كالعسل ينزل علي الاشجار فيجمع ويوكل والسلوي وهو طاير كالسماني واحده سلواة وكانوا لما
خرجوا من التيه قالوا لموسي عليه الصلاة والسلام اخرجتنا من العمران للقفر فادع الله ان يرزقنا فرزقهم
المن ثم سالوه ان يطعمهم من اللحوم فاتاهم بالسلوي فكانوا ياخذونها بايديهم ثم قالوا لن نصبر علي طعام
واحد واستبدلوا الذي هو ادني اي طلبوا بدلا ادني مما عندهم وهو الفوم والعدس والبصل بالذي هو خير
وهو المن والسلوي والباء داخلة علي المتروك وفيها تفصيل افرد بالتاليف والعرب علي جاهليتها اي علي
حالها التي كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها امة امية والجاهلية مصدر بمعني الجهل وعلي بمعني مع وقيل
انها مستعارة لتمكنهم في الجهل كقوله علي هدي من ربهم اكثرها يعترف بالصانع اي بوجوده تعالي وليست
معطلة كبعض الامم واطلاق الصانع علي الله صحيح ثبت في السنة كما ذكره السيوطي رحمه الله وليس مما احدثه

وفي قوله اكثرها اشارة الي ان منهم فرقة دهرية قالوا ما يهلكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملايكة وفرقة عبدت
الكواكب وانما كانت عبدة الاصنام منهم تتقرب الي الله بالاصنام زلفي ولا تدعي انها خالقة رازقة وزلفي
مفعول يعني الخطوة من ازدلفه بمعني دني وهو مصدر كالزلفة موكد لتتقرب من غير لفظه ومنهم من امن
بالله وحده من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجاهلية كابن نفيل وقس بن ساعدة وامية ابن ابي
الصلت بدليل عقله ومنهم لبيد الذي هداه الي معرفة الله تعالي وتوحيده للنظر في مصنوعاته وفي كل شي
له اية تدل علي انه الواحد ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم اي بعثه الله تعالي ليهديهم الي الله بكتاب الله
المنزل عليه فهموا حكمته اي ما فيه من الحكم والعلوم النافعة وتبينوا لفضل ادراكهم وزيادة عقلهم لاول وهلة
اي في اول نظرة بالبديهة منهم يقال لقيته اول وهلة بسكون الهاء وفتحها اي اول شي ولام لاول
توقيتية اي عند اول وهلة معجزته يعني القران فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا وتصديقا بنبوته
ومعجزته والايمان بمعني التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا عند المحققين وان لم نقل ان الاعمال
داخلة فيه كما تقرر في علم الكلام ورفضوا اي تركوا الدنيا كلها في صحبته اي لاختيار صحبته علي كل شي
وهجروا ديارهم واموالهم طلبا لرضي الله ورضاه صلى الله عليه وسلم وقتلوا اباهم وابناهم المعادين له لاجل
نصرته واعزاز دينه في نصرته في هنا تعليلية واتي هذا القايل الذي غاب عنه ما تقدم في معني هذا
وزعم ان ظهور اياته لما قاله مما يلوح له رونق اي يظهر له لفظ حسن وتحسينه زبرج بكسر الزاي
المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزينة والوشي الذي كالطلاء وفيه اشارة
الي عدم قبوله لضعفه ولذا قال لو احتيج اليه وحقق اي ثبت حقيقته لكنا قررنا من معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها من غير حاجة لما ذكره من ذكاء العرب وفهمهم ما يغني عن ركوب بطون
هذه المسالك اي ادعا مثل هذه الامور الخفية المتكلفة وظهورها اي ما يظهر لنا منها فيه تدقيق النظر والتذكر
وبالله استعين القسم الثاني فيما يجب علي الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام الوجوب الشرعي
ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام
وهذا قسم من الاقسام الاربعة التي ذكرها المصنف لخصنا الكلام فيه اي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه
وسهلناه في اربعة ابواب علي ما ذكرناه اول الكتاب في اجمال ما اشتمل عليه وفهرسته ومجموعها اي محصلها
واجمالها من قولهم جمل الحساب والضمير للابواب الاربعة في وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام في كل ما جابه
عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان بساير الرسل والكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة
لما قيل من انه خصه لانه المقصود في تصنيف الكتاب ولانه اشرفهم وخاتمهم واتباعه صلى الله عليه وسلم ابن ادريس
اي الاقتدا به فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف علي تصديقه اي بان يجب اتباعه في وجوب الواجب
وسنية المسنون واباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغي تقييده بالواجب لا المسنون وطاعته بامتثال اوامره ابن ادريس
واجتناب نواهيه والطاعة كما قاله الراغب الانقياد ويضادها الكره قال تعالي ايتيا طوعا او كرها واكثر
ما يقال لما امر ونهي فلذا عطفناه فانه قد يكون كرها فمن قال في الفرق ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع
وفي الصحاح فلان مطاوع لك اي منقاد لم يصب في ادعاه واستدلاله ومحبته بان يكون صلى الله عليه وسلم ابن ادريس
احب اليه من نفسه واهله وماله والمحبة الميل النفساني وهي معروفة ومناصحته له وهي لغة الخلوص وشرعا
ارادة الخير للمنصوح وسياتي وعبر بالمناصحة دون نصحه لانها ابلغ ولان الرسول صلى الله عليه وسلم نصح الامة
قبل نصحهم وتوقيره اي تعظيمه والتادب بما هو لايق به صلى الله عليه وسلم وبره صلى الله عليه وسلم ببذل

مافي

ما في وسعه من المال وغيره من امور الدنيا فما قيل من انه تكرار ينبغي تركه لانه للطاعة لا وجه له وحكم ابن ادريس
الصلاة عليه الصلاة والسلام من الوجوب ومحله وزيارة قبره اي وحكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام
وعبر بالحكم فيهما لان وجوب ما قبلهما مستمر دونهما وتعقيبه به لانه في بيته صلى الله عليه وسلم وهذا حكمة
دفنه دون المقابر **الباب الاول** تقدم وجه تقديمه في فرض الايمان به صلى الله عليه وسلم فيما
سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان تفننا واشارة الي ان الفرض والواجب بمعني عنده هنا
وان المراد بالتصديق الايمان لا معناه اللغوي والحنفية فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت
بدليل قطعي بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم كما بين في الاصول ووجوب طاعته
اتي بوجوب هنا لما ذكرناه وللاشارة الي ان فيما سبق معطوف علي تصديقه لا علي وجوب فلا وجه ابن ادريس
لما قيل انه لا حاجة اليه وانه ينبغي تقديمه واتباع سنته اي طريقته التي سنها صلى الله عليه وسلم وشرعها
فهو بالمعني اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله اولا اتباعه ولم يعد في
لانه غير مغاير لما قيل لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذكره اذا تقرر وثبت بما قدمناه
في هذا الكتاب ثبوت نبوته بالوحي اليه وصحة رسالته لجميع الخلق وان ذكرها اخصر وعبر بالصحة تفننا ابن ادريس
ولان من الكفرة من ادعي عدم صحتها كاليهود المنكرين للنسخ وبعض من ادعي عدم عموم رسالته وجب
الايمان به وتصديقه في جميع ما اتي به واخبر به ومنه الايمان بالله ورسله وكتبه وغيرها ان لم
نقل ان الايمان بالله واجب عقلا متوقفا علي ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض الماتريدية ابن ادريس
وخالف فيه بعض الاشعرية كما حقق في كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالي مقدم علي الايمان
بالرسل والايمان بالرسل متوقف علي ثبوت الرسالة كما قال ثم من امن به وجبت عليه طاعته بامتثال
ما جاء به من الشرايع انتهي وفيه نظر قال تعالي فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي
انزلنا يعني بالوحي بما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل المراد به دلجي
القران اذ نفوا عجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكر
اولانه يهتدي به والامر للوجوب والاستدلال بالاية ظاهر وقال تعالي انا ارسلناك شاهدا
علي من صدق وكذب لبيان احوالهم وعاقبته ومبشرا ونذيرا اي منذرا ومخوفا لمن عصاك لتومنوا بالله
ورسوله الخطاب في انا ارسلناك له صلى الله عليه وسلم ولام لتومنوا لام كي وقيل انها يحتمل ان تكون
لام امر وهو بعيد وقري ليومنوا بالغيبة وهي ظاهرة لانه خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لامته
وفيه كلام بيناه في حاشية البيضاوي والاستدلال بالاية علي التعليل لان الانذار يقتضي وجوب
اتباعه علي انه في غنية عنه بما قبله وبعده من قوله وقال تعالي فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية
اي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر به في القران في ايات كثيرة
فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب لامر الله به مرارا معين اي فرض عين لا فرض كفاية
فيجب الاعتراف به باللسان والتصديق بالجنان فلا بد منهما شرعا اذ لا يتم ولا يصح ايمان لاحد بالله
الا به اي الا بالايمان برسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به ولا يصح اسلام لاحد اي الا مع الكلام برسوله
بعينه وتبين بهذا انه مبني علي تغاير الايمان والاسلام علي قول بل هو تاكيد لما قبله لتغايرهما بحسب
المفهوم وان اتحدا بحسب الماصدق فانه لا يكون مومن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مومن لقوله تعالي
فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال تعالي ومن لم يومن بالله

فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وفي الاية نص على ان الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله ورسوله
فينتفي بانتفا احدهما للتوزيع قوله فانا اعتدنا عليه حدثنا ابو محمد الخشني متفق عليه وهو حديث صحيح
رواه مسلم والبخاري وابو محمد الخشني بضم الخا والشين المعجمتين ونون وبالنسبة تقدمت ترجمته
قال حدثنا الامام ابو علي الطبري تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابن عمرويه الجلودي وقد تقدم وان عمرويه بفتح العين وسكون الميم وفتح الرا وضمها وان مثله
صيغة تصغير عند اهل النحو مولده قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي مسلم
قال حدثنا ابو الحسين هو الامام مسلم القشيري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا امية بن بسطام
بكسر البا وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفي سنة احدى وثلاثين ومايتين امام جليل اخرج له الشيخان
والنسائي قال حدثنا يزيد بن زريع بزاي مصغر الزرع الامام الحافظ ابو معاوية البصري كما تقدم
قال حدثنا روح بفتح الرا المهملة وواو ساكنة وحا مهملة وهو ابن القاسم التميمي البصري الامام
الثقة مات سنة نيف وخمسين ومايه عن العلا بفتح العين المهملة والقصر ابن عبد الرحمن بن يعقوب
عالم المدينة وهو ابو شبل مولى الحرقة اخرج له مسلم واصحاب السنن عن ابيه عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بينا المجهول اي امرني الله اذ لا امر له
صلى الله عليه وسلم سواه ان اقاتل الناس اي بان اقاتلهم ومحله بعد حذف الجار نصب او جر وهو عام للناس
كلهم فخص منهم من ضربت عليه الجزيه حتى يشهدوا ان لا اله الا الله غاية لقتالهم ينتهي به ويخصص بالغاية
ويومنوا بي اي بكوني نبيا رسولا ويومنوا بما جيت به من الله واوحاه اليه من شريعته التي امر بتبليغها وتكليفهم
بها فاذا فعلوا ذلك المذكور من الشهادة والتصديق لما جا به والتزام احكام شريعته عصموا اي صانوا وحفظوا
مني دماهم بعد المقاتلة لهم واموالهم فلا يوخذ بالغنايم ولا بسبب من الاسباب الا بحقها اي ان يستحق اباحة
دماهم بقتل نفس ظلما ونحوه او يستحق اموالهم بمنع زكاة او ثبوت حق عليهم وحسابهم على الله اي امرهم بعد
ما ذكر موكول الى الله اذ احاسبهم على ما اسروه في انفسهم وما لم تطلع عليه من الكفر والمعاصي ومثله الزنديق
فيثيب من يشا ويعاقب من يشا والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر منه ما يقتضي كفره ومثله الزنديق واختلفوا في
قبول توبته فقيل تقبل مطلقا وقيل قبل الاخذ وقيل لا تقبل مطلقا وتوبته ان خلصت نفعته في الاخرة
وقيل ان تاب مرة قبلت وان تكررت لا وقيل لا تقبل ان دعى الى زندقته وقوله صلى الله عليه وسلم ويومنوا بي
اشارة الى ان اهل الكتاب لا يمنع قتالهم مجرد الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة ومانعي الزكوة
وتارك الصلاة في قوله الا بحقها وفي الحديث دليل على ان الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه وانه لا يشترط فيه
الادلة الاصولية كما قاله النووي رحمه الله وليس مبنيا على قبول ايمان المقلد كما توهم قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه والايمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته اي التصديق بها ورسالة الله له
اي رسالته والاضافة اختصاصيه لا بمعنى البا كما توهم وان كان المعنى عليها وتصديقه في جميع ما جا به
عن الله بالوحي بانواعه وما قاله اي في جميع اقواله لانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يخالف
الواقع لا سيما ما امر بتبليغه ومطابقة اي موافقة تصديق القلب اي اعتقاده والجزم به واصل المطابقة
وضع شي على شي هو طبقه وقوله بذلك اي بالتصديق بالنبوة والرسالة شهادة اللسان بنطقه واعترافه
بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك المذكور من رسالته
وما جا به باللسان تم الايمان الحقيقي المنجي في الدنيا والاخرة والتصديق له اي كيفيته ولفظه كما ورد في هذا

ابن ادريس

رحي

الحديث

الحديث الذي رواه المص عن ابي هريرة نفسه بالجر تاكيد للحديث من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذه رواية مسلم عن ابن عمر وفيها
ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا الخ وقوله تم الايمان اي تحقق وصح وليس مراده انه اذا وجد
احدهما كالتصديق بالقلب كان ايمانا ناقصا كما سنفصله والنطق بالشهادة مع انه لا بد منه اختلف فيه
هل هو شطر او شرط والاعمال ليست داخلة فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح
الصحيحين يضيق المقام عنه وقد زاده وصرحا اي زاده صلى الله عليه وسلم ما ذكر بيانا في حديث جبريل
عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان كما تقدم اذ قال له جبريل لما جاه صلى الله عليه وسلم في صورة انسان
اخبرني عن الاسلام اي حقيقته ومعناه شرعا وهو في اللغة الانقياد والطاعة وقيل السوال عن شريعته
وشرطه فقال ان تشهد ان لا اله الا الله ان مخففة من الثقيلة وتشهد بمعنى تعلم بان تقول الخ وقد اختلف
هل يشترط فيه لفظ الشهادة او يكفي ما يودي معناه والصحيح عندنا الثاني ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر
عليه وان محمدا رسول الله ارسله لجميع خلقه وذكر اركان الاسلام يعني قوله وتقيم الصلاة بالنصب عطف
على تشهد وجوز بعضهم رفعه استينافا نظرا الى انه يكفي في اجراء احكام الاسلام الشهادتان وكذا ما بعده
وجوابه ان بيان لاكملة واقامة الصلاة اداوها وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يساله ويصدقه ثم ساله صلى الله عليه وسلم عن الايمان اي عما يجب التصديق
به شرعا فقال مجيبا له ان تومن بالله اي تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا
شريك له في ذلك وليس هذا تعريفا للشي بنفسه لانه يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يامن التكذيب
ومتعديا بالبا لتضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدى باللام لتضمنه معنى القبول والاذعان والمعروف
هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني لان الاول معلوم والمسوول عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها
اجمالا وعلم من الحديث تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من
مفهوم الايمان الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان والاظهر انهما متلازمان لا ينفك
احدهما عن الاخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام متناول التصديق واصل الطاعات كما
فصل في علم الكلام وملايكته جمع ملك من الالوكة وهي الرسالة واصل مالك ثم قلب وجمع وخفف بحذفه والتاء
لتانيث الجمع او المبالغة وهم اجساد نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية قابلة للتشكل والايمان بهم
ان تومن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يومرون لا يعلم عددهم الا الله وكتبه التي هي كلامه
تعالى المنزل على رسله وهو الازلي فيصدق بحقيقتها وحقيته ما تتضمنه ورسوله وهو من اوحي اليه بشرع وكتاب
وامر بتبليغه عباده الحديث بالنصب اي اذكره او اقراه واعرف ذلك الخ وهو اليوم الاخر والقدر خيره وشره
واقتصر المص رحمه الله على المقصود منه فقد قرر اي من النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الايمان به
اي بالله او بما ذكر في الحديث يحتاج الى العقد اي الاعتقاد الجازم بالجنان بفتح الجيم وهو القلب سمي به
لاستتاره او استتار ما فيه من جنه اذا ستره والاسلام به اي بالله او بما ذكر مضطر اي يحتاج اليه ضرورة
لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غاير بينهما الى النطق باللسان ليعلم ما في قلبه وهذه الحالة اي اعتقاد
الجنان والنطق باللسان هي المحمودة عند الله والناس التامة بنا على انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب
اليه بعض الاشعرية ووصفها بالتمام اشارة الى ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجرا احكام
الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابرنا فمن امن بقلبه ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الا على وجه

[illegible]

رحي

الاباء واما الحالة المذمومة لمن هالها في الاخرة فالشهادة باللسان اي الاقرار والتلفظ بالشهادة دون
تصديق القلب بالاعتقاد الجازم وهذا هو النفاق الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان
ويخفي الكفر وهو لغة اظهار خلاف ما يضمر من نافقا اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب جحره ليخرج منه اذا
احس بصائده كما قال ويستخرج اليربوع من نافقائه قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون الخطاب له
صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله فاتوا بالشهادة مواطئة لقلوبهم بزعمهم فرد عليهم علام الغيوب
بقوله والله يعلم انك لرسوله وهو توطئة لقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك
اي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه مؤكدا بهذه التاكيدات يقتضي انه ناشئ
عن اعتقادهم الجازم وتصديقهم القلبي واللساني وهم لا يعتقدونه جملة حالية فلما لم يصدق ذلك القول
ضمايرهم اي ما اضمروه في قلوبهم او قلبهم لان الضمير يطلق عليه لم ينفعهم ان يقولوا اي قولهم لم يفدهم في الاخرة
لانهم في الدرك الاسفل من النار بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق للواقع
وليس هذا مبنيا على ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه اهل المعاني وهذه الاية نزلت في ابن ابي ابن
سلول راس المنافقين واصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا نطول بها فخرجوا عن اسم الايمان
اي عن ان يسموا بما اشتق منه فيقال لهم مؤمنين الجملة الى ان ايمانهم في الدنيا عند من عرفهم ولم يكن لهم في
الاخرة حكمه وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل مع الكفار وقوله في الاخرة اشارة الى انهم يجري
عليهم في الدنيا حكمه نظرا لظاهر حالهم كما بينه بقوله اذ لم يكن معهم ايمان في الاخرة لانكشاف حالهم
وافتضاحهم فيها وفارقهم ولم ينفعهم اذ لم يكونوا مؤمنين ايمانا الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكان كان رفيقا لهم
لتلفظهم به فاذا ماتوا فارقهم وبطل حكمه ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار الدرك بفتح الرا
وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم واخر طبقة منها وهي سبع طبقات جهنم ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع ايضا بالاشتراك اللفظي والمعنوي
وبقي جار عليهم حكم الاسلام في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين فيما لهم وعليهم باظهار شهادة اللسان اي بسببه
لانا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وللاد حكم الاسلام كلما كان داخلا في احكام الدنيا اي مما يحكم به لهم وعليهم
من احكام الشرع المتعلقة بالائمة اي السلاطين والخلفاء لا العلماء لانهم ليسوا مامورين باجرائها وحكام المسلمين
كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم يظهر لنا حاله منهم فانه من ظهر يكون كافرا فلا وجه لايراده
نقضا هنا كما توهم ولذا لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي بن سلول وان كنا نصلي عليهم وانما لم تقتله
لمصلحة اشار اليها في الحديث بقوله لئلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فكان هذا امر خاص به
في ابتداء الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضي الله عنه حكم المؤلفة قلوبهم وهذا من عطف
العام على الخاص الدين احكامهم جارية ومبنية على الظواهر من احوال الناس كلهم عما ظهر ومن علامة الكلام
اي احكام الدنيا جارية عليهم بسبب اظهارهم الاسلام بانقيادهم له والتزامهم احكامه ظاهرا وان لم يعتقد وها
بقلوبهم وفي نسخة علامات وزادها اشارة الى انهم ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم علامته اذ لم يجعل
بنيا للمجهول اي يجعل الله للبشر اي الناس كلهم سبيلا اي طريقا الى السراير جمع سريرة وهي ما في القلب مما لم
يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفته واجراء حكمه ولا امروا الضمير للبشر باعتبار المعنى بالبحث اي التفحص والتفتيش
عنها اي عن السراير ثم ترقى فقال بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها اي الحكم على السراير وعبر بالتحكم
لما فيه من التكلف او لانه ليس بحكم كما يقال تحكم الرجل لمن لا حكم له فقال صلى الله عليه وسلم لاسامة ابن زيد

دحى
اسراويس

في حديث صحيح رواه البخاري لما اضطر بعض الكفار فاسلم فقتله لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا من القتل
فقال له اقتلته بعد ان اسلم هلا شققت عن قلبه وهلا اداة تحضيض اذا دخلت على المستقبل افادت
الامر واذا دخلت على الماضي افادت الانكار والتوبيخ وشق متعد بنفسه عداه بعن لتضمنه معنى التفتيش
اي شققت قلبه لتفتش عما فيه من الاعتقاد وتعلم اقال ما قاله خوفا ام لا وهو كناية عن استحالة
الوقوف عليه لانه يشغله لا يدري ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه ان
يجتنبه حتى يعلم هل هو مخلص ام لا لكن لما رآه لم يسلم حتى رفع السيف لقتله فظنه ايمانا بياس لا ينفعه
كما قال الفرعنة فهو متاول لا متعمد للخطا في قتله والحديث كما في الصحيح عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الحرقة من جهينة فصبحناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله
فكف عنه الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما كان متعوذا فقال اقتلته بعد ما قال
لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلا شققت عن قلبه فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة
فقلت استغفر لي يا رسول الله فقال كيف تصنع بلا اله الا الله الخ فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة
وزجر والرجل المقتول اسمه مرداس الفزاري او الفدكي ومما ذكرناه علم ان اسامة رضي الله عنه متاول
في قتله ولم يسمع منه كلمة الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه وانما لامه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعجلته
وعدم تثبته وانه كان يجب عليه ان يجتنبه فلم يقتله وهو مسلم شرعا كما لا يخفى فقول الداودي انه
يلزمه الدية لقتله مسلما خطا وانما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكرها لعلمه بعلم السامع او لانه
كان قتل قبل نزول اية الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع وقول
غيره انه يحتمل ان لم يجب عليه شي لانه ماذون له في اصل القتل فهو كالطبيب والخاتن او لم يكن له وارث
مسلم ولا ولي واسامة رضي الله عنه اقر بذلك لا حاجة اليه اقول اذا لم يكن له وارث ديته
لبيت المال ولا يصح عفو الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولا دليل في الحديث
له لما عرفته ولانه يستحق من بيت المال فتستقبله الدية لا يكون عفوا والفرق بين القول اي مجرد التلفظ
بالشهادة بلسانه والعقد اي التصديق بقلبه واعتقاده دينا انه ما جعل ما يصدر به اي جعله في حديث جبريل
الذي تقدم في سؤاله عن الاسلام والايمان الشهادة اي التلفظ بها ركنا من الاسلام لما قال في جوابه ان
تشهد الخ وجعله التصديق والايمان وفيه اشارة الى تفسير تؤمن في قوله ان تؤمن بالله الخ ونفيهما لثان
اخيرتان بين هذين اي الاقرار بلسانه والتصديق بجنانه اي الجمع بينهما احداهما ان يصدق المكلف بقلبه ثم يخترم
بخا معجمة وراء مهملة مبني للمجهول تقول اخترمته المنية والموت اذا اتاه بغتة بسرعة واصله معنى الخرم
القطع وتعريق المتصل فقبل ذلك لقطعه الحياة كما اشار اليه بقوله قبل اتساع وقت الشهادة
اي التلفظ والنطق بها لضيق الزمن فهذه حالة من الحالتين السابقتين وهما الاقرار اللساني
والتصديق لمن هو مؤمن بالاتفاق والثانية الاقرار باللسان وقلبه غير مصدق وهو منافق
بالاتفاق وحكمه وهذه حالة بينهما فاختلف فيه اي في من هذه حاله اهو مؤمن ام لا فشرط
بعضهم اي قال انه من تمام الايمان القول والشهادة به باللسان فلا يكون هذا مؤمنا
عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان
وركن لا شرط فعلى هذا انه تصديق باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة

فلا ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق ورآه ما قدمنا من الراي بعضهم مومنا فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مومن كالعاجز فيكون مومنا حقيقة مستوجبا اي مستحقا للجنة ودخولها لعذره بعد تمكنه ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان يخرج بالبنا للفاعل والمفعول من النار من كان في قلبه باعتباره مثقال ذرة اي وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالمعجمة صغار النمل والهبا وهو كناية عن غاية القلة وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث في الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابتدا لان المراد العصاة المعذبون بسبب اخر او بترك الشهادة فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول ولذا بينه وبين الاستدلال به بقوله فلم يذكر في الحديث شيا سوى ما في القلب من ايمان بمقدار ذرة وهذا المصدق بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق مومن بقلبه فينفعه ايمانه عند الله لانه غير عاص اي تارك لما يلزمه ولا مفرط بتشديد الرا المهملة اي مقصر عمدا بترك عنه وهو التلفظ بالشهادة وهذا الراي الذي رآه بعضهم هو الصحيح في هذا الوجه اي الحالة المحذور فيها بعدم تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون الا انه قيل انما استدل به المص لا يثبت ما ادعاه لان هذا في عصاة امته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف اليه ما هو من لوازمه وهو الوزن ففيه استعارة بالكناية الثانية اي الحالة الثانية من هاتين الحالتين ان يصدق بقلبه ويعتقد اعتقادا جازما ويطول بضم التحتية وتشديد الواو المكسورة مهلة بميم وها مفتوحتين مفعول مطول ويجوز تسكين هايه مع فتح ميمه وضمها وهي التودة الثاني فاريد به لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكوته وعدم نطقه بالشهادة وعلم ما يلزمه من الشهادة والنطق بها وهذه جملة حالية بتقدير قد اي سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه فلم ينطق بها اي بالشهادة جملة منصوبة على الحالية والمراد به مجموعهما بان يومن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره اجمالها بان لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها ولا استشهد في عمره ومدة حياته اي اتى بالشهادة وفي نسخة شهد ولا مرة اي مرة واحدة فهذا اختلف فيه ايضا كما اختلف في الذي قبله وهو في الاصل مصدر امر اذا ارجع وشاع في التشبيه وفي نصبه كلام مشهور فقيل انه مومن لانه مصدق وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فيكفيه والشهادة من جملة الاعمال الزائدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا فهو عاص بتركها كمرتكب الكبائر غير كافر غير مخلد في النار عند اهل السنة القائلين بان اصحاب الكبائر غير مخلدين وقيل ليس بمومن لان الشهادة شرط فيه او شطر حتى يقارن عقده اي اعتقاده بقلبه وجزمه شهادة اللسان اي التلفظ بها مطابقة لما في قلبه اذ الشهادة انشا عقد عند الاصوليين لانها عندهم انشا يتضمن الاخبار بالمشهود به لا اخبار وعزي الثاني الى انه خبر لابي حنيفة وانكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو انشا عندنا ايضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها اخبار بحق للغير على اخر وقد يقال سبحانه بحسب ظاهره لانه خبر لفظا اريد به الانشا كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال انشا وهي يعني ابتدائية والتزام ايمان اي التزام لاحكامه وهي اي الشهادة مرتبطة اي ملازمة متصلة مع العقد الجناني لا تفارقه ولا يكتفي باحدها ولا يتم التصديق ويكتفى به مع المهلة اي تاخير النطق زمانا

رلمى

طويلا

طويلا من غير مانع الا بهما اي بالشهادة والنطق بها وهذا القول هو الصحيح من انه ليس بمومن لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه التصديق فقط نقول انه مومن وان لم يقر بلسانه وان لم تجر عليه احكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الاخرة والاصح انه لا بد منه في الاعتداد به في الدنيا والاخرة وهو شرط او شطر ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طولب به اتى به فانه ان طولب به فلم يات فهو كفر عناد وهذا انبذ بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة وهو الشي اليسير واصله الرمي والطرح فكانه لقلته مما يطرح وفي نسخة هذه نبذ بضم النون وفتح الموحدة جمع نبذة بزنة غرفة وقيل انه بضم فسكون والحروف ما قدمناه تفضي الى متسع من الكلام تفضي بضم التا الفوقية وسكون الفا وكسر الضاد المعجمة قبل يا ساكنة مضارع افضى بمعنى وصل واصل معناه الايصال الى ان الفضا والمتسع بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي او اسم يعني انها تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة مباحثه وما للعلما فيه من القيل والقال في الاسلام والايمان اي فيما يتعلق بهما وابوابهما المعقودة لتفصيلها وفي الزيادة فيهما والنقصان فيهما والكلام في انهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور وهذا التجزي بالزيادة والنقص فيهما ممتنع على مجرد التصديق فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبلها فانه كما مر قبل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزي وقوله لا يصح فيه اي في التصديق تجزي بزيادة ونقص جملة اي مجموعه او الاجمالي منه لا يقبل التجزي وانما يرجع تجزيه والزيادة فيه الى ما زاد عليه اي ما زاد على التصديق من عمل ونحوه فانه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن اسلم ثم مات في ساعته فلم يات بشي من الاعمال الصالحة وقد يعرض فيه اي قد يطرو على التصديق نفسه زيادة او نقص وتجزؤ فانه من الكيفيات النفسانية وهو تتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطلوع الشمس وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث العالم ولا شك فان ايمان ابي بكر رضي الله عنه ليس كايمان غيره وقال الشمني في الصحاح عرض له كذا يعرض اي ظهر وعرضت العود على الاناء اعرضه وتعرضه لغة وعرضها بالضم وعرضت له القول بالكسر الخ لاختلاف صفاته قوة وضعفا وتباين اي بعد وافتراق حالاته بعضها عن بعض من قوة يقين بيان للصفات والحا وتصميم اعتقاد اي الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدة وقوة ادلة ووضوح معرفة اي ظهورها كمن شاهده صلى الله عليه وسلم وعاين معجزاته ودوام حالة اي استمرار التصديق واستدامته فانه زيادة فيه وحضور قلب اي حضوره لتصديق حتى لا يغفل عنه قلبه المطمين وفي بسط هذا اي بسط الكلام فيما ذكر وذكر تفاصيله وتحقيق ادلته مع ما لها وعليها خروج عن غرض التاليف اي المقصود منه وهو بيان علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما يجب له وهذا يكفي فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال وفيما ذكرناه غنية بضم الغين المعجمة ونون ويا مشددة تحتية اي كفاية مغنية عن غيره فيما قصدناه في هذا الكتاب ان شا الله هذا وهذا الذي ذكره المص مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك في ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم **فصل** واما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به من الله وقد علم هذا مما تقدم في اول الباب وجبت طاعته لان من صدقه واخبره عما يلزمه لزمه اتباع امره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك ما يجب عليه لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتي به

عن الله بوجه كما يدل عليه ما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله قدم طاعة الله تمهيدا
لوجوب طاعة رسوله واشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهما شيء واحد ولذا
افرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقي تقديره وجوب طاعته مما اتى به من عند ربه
وكل ما اتى به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما في صيغة الامر لما ذكرناه وقال
تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال القاضي اراد الله ان يبلغ المومنين ما خاطبهم به مبالغة في تبكيتهم
يعني ان هذه الاية نزلت في بشر المنافق لما دعى خصمه اليهوديا الى كعب بن الاشرف ودعاه خصمه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المومنين لان العبرة بعموم
اللفظ دون خصوص السبب وقال تعالى اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون الترجي بلعل وعسى على
لسان العباد للاشارة الى عزة المطلوب وان العبد دائما بين الرجا والخوف وقال تعالى وان تطيعوه
تهتدوا فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره امر لازم لهم وقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله فجعل طاعته هي طاعة الله فانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه ولذا اكده
بقوله وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا محمول على العموم في جميع اوامره
ونواهيه لانه لا يامر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الاية نزلت في الفيء والغنايم كما يدل
عليه قوله اتاكم وخذوه اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يتوهم انها غير مناسبة لما هو بصدده
وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك المطيعون مع الذين انعم الله عليهم الاية من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وهذه الاية نزلت في ابن عبد ربه الانصاري حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا مت
كنت في عليين فلا اراك وذكر شدة حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الله
ان يعمي بصره حتى لا يرى غيره فعمي مكانه وهو الذي راى واقعة الاذان وقيل نزلت في ثوبان
مولاه صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر عن روبته فحزن حتى تغير
لونه فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال ما بي مرض غير اني لا اصبر عنك فذكرت الاخرة
واني لا اراك ثمة لرفعة مقامك وهبوط منزلتي والمراد بالمعية سهولة الاجتماع والتزاور بينهم في الجنة
وان تفاوتت مراتبهم ومنازلهم فيها وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله الا ان يكون
عن ارادة التسهيل والتوفيق او هو تفسير التسهيل والتوفيق اي الا ليطيعه من بعث ويرضى بحكمه فمن لم
يرض به لم يرض برسالته فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعنى امره وقال القاضي كانه
احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه
عرضي
ان من لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله ومن لم يرض بحكم الله كافر ولذا لما خاصم المنافق واليهودي وطلب
اليهودي حكم رسول الله وكان محقا يعلم حكم رسوله فابى المنافق وطلبا ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف
وابى اليهودي واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم له فلم يقبل المنافق فاتيا ابا بكر رضي الله عنه فحكم بما
حكم به رسول الله فلم يرض فاتيا عمر وذكر له اليهودي ما وقع فقال رويدكما ودخل بيته وخرج بسيفه
وضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فجعل طاعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهما شيء واحد لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه يعني قوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته في القران كما في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ونبه
من تعظيمه وجوب طاعته مالا يخفى ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته لسوء العقاب

الجزيل

الجزيل يعني العظيم او الكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب العقاب بالايعاد المزيد لما
اشتهر من الفرق بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر

واني ان اوعدته او وعدته ۔ لمنجز ايعادي ومخلف موعدي ۔

وقد يستعمل كل منهما في مكان الاخر لنكتة وسوء العقاب يعني العقاب السيئ وهو ظاهر واوجب الله
تعالى امتثال امره بالاتيان بما امر به واجتناب نهيه بتركه ما نهاه عنه فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه وقال المفسرون في تفاسيرهم والايمة اي ايمة الدين
من الفقها والمحدثين طاعة الرسول التي امرنا الله بها في القران متحققة ومبينة في التزام سنته
اي المداومة على سلوك طريقته والسنة بمعناها اللغوي فيعمل ما عمله ويترك ما تركه والتسليم
اي الانقياد والمتابعة له لما جا به من شرعه الوحي اليه الذي اخبرنا به وتصديقه فيما اخبر به
من غير تحكيم العقل وقالوا ايضا ما ارسل الله من رسول من زايدة في النفي لتاكيد العموم الا فرض طاعته
اي جعلها فرضا متحتما يثاب فاعله ويعاقب تاركه على من ارسله اليه لتبليغ شرعه والضمير لمن
باعتبار لفظه وقالوا اي المفسرون والايمة من يطع الرسول في سنته بنون وتاء مثناة فوقية
اي في طريقته وشريعته من امر ونهي وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما توهم قوله
يطع الله في فرايضه جمع فريضة بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سننه جمع سنة ويحتمل ان تفسر السنة
والسنن بما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول فيما سنه من غير ايجاب عليه كان متبعا له في فرايض الله
بالطريق الاولى والمراد ان طاعة الله وما جا به غير طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لا ينفصل احدهما
عن الاخر وفي الام للشافعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكيا على اريكته ما امرت
او نهيت فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به وسياتي بيان الفاظه عند ذكر المصنف
له قريبا مرتين لا ادري اقتفاه فهذا بيان لان العمل بسنة رسول الله عمل بكتابه وهو معنى ما قاله
هنا وسيل سهل بن عبد الله التستري الامام الزاهد المشهور عن شرايع الاسلام اي ما المقصود
منها والمراد فقال سهل في الجواب وما اتاكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به وقال الامام ابو الليث
الفقيه المشهور السمرقندي يقال في طاعة الله ورسوله ان معناه اطيعوا الله في فرايضه اي فيما
فرضه عليكم في كتابه الكريم والرسول في سنته اي ما سنه وشرعه لنا وقيل في معنى اطيعوا واطيعوا
الرسول اطيعوا الله فيما حرم الله باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر ان يقال في اوجبه وحرمه
وعمم كما عمم اتباع الرسول بقوله والرسول اي واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن الله من اوامره ونواهيه
مخلصا في ذلك فانه مامور بتبليغه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقيل في معناه اطيعوا
الله بالشهادة اي الاقرار والاعتراف له بالربوبية اي انه رب خالق مالك لجميع الموجودات منفرد
بالملك والربوبية والنبي بالنصب اي واطيعوا النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة بالنبوة المراد بالنبي
هنا محمد صلى الله عليه وسلم فال للعهد وهو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل بعد على
رسالته وانه رسول وان قلنا النبي اعم من الرسول بناء على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد
بالنبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه
والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة افضل ظاهر لا لرعاية السجع كما قيل حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراتي عليه وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته قال حدثنا حاتم بن محمد

المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف الحافظ القابسي كما تقدم
قال حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري راوي صحيح البخاري
كما تقدم قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان يعني عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن
ابي داود الحافظ المروزي الثقة توفي سنة احدى وعشرين ومائتين قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
المروزي قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي الامام الثقة توفي سنة تسع وخمسين ومائة واخرج له
اصحاب الكتب الستة عن الزهري محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الامام المشهور كما تقدم
مرارا قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن احد فقهاء المدينة السبعة على قول الاكثر واسمه عبد الله او اسمعيل
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
لانه لا يامر الا بامر الله ولا ينهى الا عما نهى الله فمن امتثل امره واجتنب نهيه امتثل امر الله ونهيه
او ان الله عز وجل امر بطاعة رسوله وامره ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله في امره ونهيه بطاعته
كما تقدم ومن اطاع اميري اي من جعله هو او خلفاؤه حاكما على امته فطاعته اي الرسول ورسوله فقد اطاعني
لان طاعته طاعة من امره لانه مبلغ عنه ومن عصى اميري فقد عصاني قيل ان قريشا وسائر العرب كانوا
لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون رؤساء قبائلهم فلما ظهر الاسلام وولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الامراء انكروا ذلك ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اعلاما لهم بانهم يلزمهم اطاعة
امرائه وتوقيرهم والاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم وفي رواية لمسلم الامير بالالف واللام وطاعة الرسول اي رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاعة الله المرسل له اذ الله امر بطاعته اي لان الله امر جميع الناس باتباعه
فيما جاء به من الله فطاعته اي الرسول ورسوله امتثالا لما امر الله به في قوله اطيعوا الرسول وطاعته اي الله
لانه امرهم اجلالا بطاعته فطاعته لربه لانا نطيعه لامرنا بالطاعة طاعة لي ؟ امره ونواهيه وهو
انما يامرنا بما امره الله بتبليغه وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لانه امر بالاجتهاد على
الاصح وهذا ابسط لما قدمه وايضاح له ولا تكرار فيه كما قيل وقد حكى الله عن الكفار ما سيقولونه اي ذكر
في القرآن اخبارا عنهم بما سيكون وهذه العبارة ماثورة عن السلف من غير انكار لها الا ان العارف بالله
ابن عباد العربي قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى الله في كلامه عن كذا لان
الحكاية تتاخر عن المحكي وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى وهذا مما لا وجه له لانه تعالى قال نقص
عليك والقصص والحكاية بمعنى وما احتج به لا حجة له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من غير فرق
في دركات جهنم اي محلهم الاسفل فيها يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الى اخرى لاضطرابهم
فهي كقطع اللحم تغلي في قدر يفور او تقلبها تغيرها عن حالها وهيآتها او تبدل الوانها وخص الوجه لانه
اشرف الاعضاء واظهرها او المراد به الجملة يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول لنسلم مما نحن فيه لكنهم
حيث لا ينفعهم الندم فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم حيث لا ينفعهم التمني اي في زمان او مكان لا ينفعهم
تمنيهم فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شيء
محرم او مكروه فاجتنبوه اي اتركوه كانه طرح في جانب منكم واذا امرتكم بامر اي بمامور به ايجابا او ندبا
فاتوا منه ما استطعتم اي قدرتم عليه من غير ترك للواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوني ما تركتكم
انما هلك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه الخ وسببه انه صلى الله عليه وسلم
قال في خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال

لو

لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث وزاد الدارقطني فنزلت يا ايها الذين امنوا
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وورد ذلك عن ابن عباس في التفسير وشيء عام خص منه ما اكره عليه المكلف
وفيه خلاف على الاكراه على المعصية يبيحها او هي باقية على حرمتها ولا ياثم مرتكبها وهو مبني على الخلاف في ان
المكره مكلف ام لا ومعنى فاتوا منه ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث من
جوامع الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركن من اركان الصلاة او شرط من شروطها
ياتي بمقدوره ولا يسقط عنه مقدوره قال الفقهاء الميسور لا يسقط بالمعسور وفي الحديث اشارة الى
اعتناء الشارع بالمنهيات لاطلاقه الاجتناب ولو مع مشقة الترك وتقييده المامورات بالاستطاعة
معتبرة في النهي فلا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت قال ابن حجر الاستطاعة لا تدل على المدعى وهو
الاعتناء بل هو من جهة الكف وكل احد قادر عليه لولا داعية الشهوة فكل احد قادر على الترك بخلاف الفعل
فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهي وقال الماوردي الكف عن المعاصي
ترك العمل للعذر وقال بعضهم في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امتثال المامور
واجتناب المنهي وقيد الامر بالاستطاعة لكثرته فان العجز في النهي محصور في الاضطرار لقوله
الا ما اضطررتم اليه وقيل قوله اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته والصحيح
انه غير منسوخ والمراد بحق تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عنه وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الحاكم كل امتي يعني امة الاجابة يدخلون الجنة الضمير لكل باعتبار
معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة للامة ايضا
وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي في تخريجه سكت عنه لكنه الا من ابى اي امتنع ثم فسره فقال
قالوا يا رسول الله ومن يابى منهم وانه ابى دخول الجنة ولا يابها احد لانه روي كما في النهاية وشرح
قال صلى الله عليه وسلم مجيبا لهم من اطاعني وانقاد ممتثلا لامري ومجتنبا لنهيي دخل الجنة وفاز بنعيمها
ومن عصاني وخالفني فقد ابى اي امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه
دعي الى الجنة فامتنع واعلم انه ان اريد بالعصاة المذنبين من المومنين فهو تمثيل ولا ينافي العفو عنهم
ولا اخراجهم من النار وان اريد الكفار فهو استعارة ايضا والمراد خلودهم في النار قال التلمساني اي
امتنع قولا وفعلا ولم يقبل شيئا فالامة امة الدعوة كلهم الا من ابى وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان
يريد بالامة امة الاجابة فالابى هو العاصي منهم فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن المعاصي
وزاد في الجواب فقد ابى توضيحا لبيان الصنفين والتقدير من اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة
دخل الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سواء السبيل ودخل النار وفي الحديث اللاحق عنه اشارة الى انه
معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله به
ضرب للناس مثلا فيما جاءهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام امر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين
كالمثل والمثيل في الاصل بمعنى النظير كشبه وشبه وشبيه نقل الى قوله شبه مضربه بمورده واكثر
ما يكون بامر عجيب ثم نقل لكل حالة وقصة او صفة والذي في البخاري مثلما بعثني الله به فقال
ابن حجر انه مقدر وما موصولة وقيل عليه شرط حذف العائد المجرور جر الموصول بمثله لفظا او معنى
وان لم يجد متعلقا فما مصدرية لا عائد لها اقول ما ذكره النحاة انما هو لجوازه قياسا مطردا الا لعدم صحته
فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر المص له ان كان لي رواية وقعت له او لبيان انه مقدر فيه ونور رواية

عرضي

بالمعنى يدل على ما قالوا امرمحي والمعنى عليه وفيما ذكره تكلف لا يخفى كمثل رجل اتى قوما ليحذرهم وينذرهم بعدوهم الذي قرب مجيئه لهلاكهم فقال يا قوم اني رايت الجيش هم جمع كثيرون سايرون للمحاربة والقتال بعيني هو مفرد مكسور النون مضاف لياء التكلم الحقيقيه او بفتحها وبالشدة مفتوحة مثنى وهو لتاكيد الرويه وتحقيق انها رويه حقيقيه بجريه ضروريه حسيه واني انا النذير اي المنذر المعلم بما يحذر قبل ذلك عنه العريان اي المجرد من ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل تمثل به صلى الله عليه وسلم والمراد به المبالغة في الانذار ووضوح ما انذر به وعدم احتمال خلافه واصله ان الرجل كان اذا راى العدو وقرب جدا وخشي ان يسبق خبره وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفعه يلوح به اي بادروا الي الحذر والفرار فقد جاكم من العدو ما لا تطيقونه واصله كان في رجل معين من خثعم قطع رجل يده ويد امراته فاتى قومه يحذرهم وقيل انما هي امراة وقيل هو عوف بن عامر اليشكري وامراته من كنانه وقيل امراة من بني عامر وقيل ابرهه الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فاتى قومه عريانا لما انفلت منهم فتحققوا صدقه وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطايف ما قاله الامام السهيلي في قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ان تعبيره بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلى الله عليه وسلم كانه يقول له انا ارسلنا نذيرا والنذير يكون عريانا لا ملتفا بثيابه وفي نكتة سريه فالنجا بالنصب على المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار اي انجوا النجا بسرعة من غير لبث فناب عن عامله وعرف وهو ممدود او مقصور بنيه الوقف وروايه البخاري النجا النجا بالتكرير بمدهما وقصرهما وبمد الاول وقصر الثاني وهو منصوب على الاغرا اي اطلبوا النجا بالهرب ويجوز رفعه اي النجا خير لكم فاطاعه طايفه اي جماعة وفرقة من قومه لما اتاهم وقال لهم ما قاله فادلجوا اي ساروا واسروا اول الليل او ساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديدها وقيل المخفف سير اول الليل والمشدد سير اخره والاسم الدلجة بالضم والفتح وانطلقوا اي ساروا طالبين النجاة من عدوهم على مهلهم اي متمهلين بتؤدة وتان بعد ذلك او في سيرهم هذا لسعة وقتهم ومهل بفتح الميم مع فتح الها وسكونها وبضم الميم وسكون الها وفي مسلم مهلتهم بزيادة تا والكل بمعنى واحد فنجوا بفتح الجيم اي سلموا من عدوهم وكذبت طايفة منهم النذير في انذارهم بالعدو فاصبحوا اي مكثوا مكانهم اي في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح فصبحهم الجيش اي اتاهم في وقت الصباح واهلكهم اجتاحهم بجيم ومثناة فوقيه والف وحا مهمله اي اهلكهم جميعا واستاصلهم فلم يبق لهم باقيه من الذراري والاموال والجايحه الافة التي تصيب الثمار فتستاصلها اي تفنيها من اصلها وكل مصيبة عظيمة فهي جايحه فذلك المذكور والمثل المضروب لكم مثل من اطاعني فشبهوا بمن اطاعه صدق النذير فنجا واتبع ما جيت به فصدقه وعمل بما امره به مما وجاه اليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة الابديه واجتنب ما نهاه عنه ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق فهو كمن كذب النذير ومكث مكانه حتى هلك ومن معه وفي شرح المشكاة للطيبي انه صلى الله عليه وسلم شبه نفسه وانذاره بالعذاب القريب بالرجل الذي انذر قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب الرجل ومن صدقه وقيل انما هو تشبيه تمثيلي شبه فيه المجموع وهيته بالمجموع وهيته لا تشبيه الاجزا بالاجزا فان الاول ابلغ واحسن اقول اعادة شارح الحديث تقتضي ما قاله الطيبي والمال واحد وابلغيه ما ذكر في هذا المقام غير مسلمة بسلامة الامير وقيل انه للتشبيه بليغ استعير فيه المثل للحال والقصة والصفة الغريبه

عرضي

دلي

العجيبة

العجيبة وهو وجه وجيه تحقيقه في شرح الكشاف وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان في مثله اي تمثيل حاله وصفته صلى الله عليه وسلم مع امته في دعوته لهم كمثل بفتحتين اي كصفة وقصة من بنى دارا عظيمة انشاها وفرشها بفرش نفيسه وجعل فيها مادبة بميم مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح وبا موحده وها وهي الاطعمة الكثيرة النفيسه المعدة لاكرام الضيوف والاصحاب وفي القاموس انها طعام صنع لدعوة او عرس والمشهور الاول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة القرى بكسر القاف والقصر وفتحها والمد طعام الضيف الغريب وهو للزاير تحفه وللاملاك شندخة وللعرس وليمة وللولادة خرس ولحلق شعر المولود عقيقة وهو في الاصل اسم لنفس الشعر من عقه قطعه وللختان عذيره وللمعلل قبل الغدا سلفه وللمستعجل الغدا عجالة وللكرامة منزلة من النزل انتهى والمادبة من الادب بالضم وهي الطعام وبعث داعيا يدعو لمنزله واكل طعامه فمن اجاب الداعي اي امتثل دعوته وذهب معه دخل الدار التي بناها واكل من طعام المادبة التي اكرم بها ومن لم يجب الداعي لدعوته لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذي خلق الجنة وهيا اسباب دخولها لظهوره مما بعده وفي قوله فالدار الجنة التي اعدها الله لمن اختاره من عباده ومادبتها ما فيها من النعيم وما تشتهيه الانفس والداعي لها محمد صلى الله عليه وسلم عما بلغهم عن الله وامرهم به مما يدخلهم جنته ويوصلهم للسعادة والنعيم المخلد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله تقدم بيانه ومن عصى محمدا فقد عصى الله لان مخالفته مخالف لامر الله كما مر ومحمد فرق بين الناس فرق بفتح الفا وسكون الرا المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق بين المومنين والكافرين بالطاعة وعصيانه وروي فرق بصيغة الماضي مشدد الرا المهملة اي فرق بين مومنهم وكافرهم او بين من دعي للجنة وبين من لم يدع لها وهذا انسب بالسياق والمعنى واحد واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم نام وكان اذا نام نفخ فجاه ملايكة وهو نايم فقال بعضهم لبعض ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل الى اخره وفيه فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنه الخ فالممثل الملايكة وكذا المبين له وهذه روايه غير رواية المص وفي رواية ان القايل جبريل وميكايل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه تشبيه مركب فقول الكرماني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه تمثيل مما لا وجه له

فصل

واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وامتثال سنته السنة هنا بمعناها اللغوي وهي الطريقة والسيرة بمعنى وفي اقواله وافعاله وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم منافاتها للوجوب لانه معطوف على اتباعه والاقتدا بهديه بهدي بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته ايضا وفي نسخة والاهتدا بهديه فقد قال الله تعالى هو جواب اما اي قد ثبت بنص القران كقوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني اي اقتدوا بسنتي واهتدوا بهديي يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الاية فسر المحبة لله ورسوله باتباعهما ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا تفسير له بلازمه المجوز فان المحبة الحقيقيه ميل النفس لما يستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الزواني العصيان بغضا واصل المحبة وقال البيضاوي يحببكم الله يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويغفر لكم من جناب عزه ذنوبكم من جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة اي المشاكلة ولبعض الشراح من المتاخرين هنا كلام لا طايل تحته غير التطويل وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي والايمان به وتصديقه يقتضي اتباعه وطاعته الذي يومن بالله وكلماته التي نزل بها

الوحي عليه وما اوحي الى من قبله من الرسل من الكتب والشرائع وعبر عما ذكر بالكلمات اشارة الى انها
بالنسبة لعلمه المحيط بكل شي ولكلامه الذي يفني مداد البحار في دواة الامكان كالكلمات القليلة
وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناب ولا يجب الايمان بكل من الوصفين وان كان
ذكر الاخص يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر ولم يقل بي لبلاغة الالتفات وليجري عليه الصفات
الداعية للايمان واتباعه وعبر بالرجا في قوله واتبعوه لعلكم تهتدون اي راجين للاهتدا باتباعه
تحريضا لهم على اتباعه واعلاما الى ان من امن به ولم يقتد بما شرعه لهم لم ينج من الضلال والرجا
بالنسبة للمخاطبين او هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة وقال تعالى فلا وربك
لا يومنون لا مزيدة للتاكيد او نفي لما تقدمها اي ليس الامر كما يزعمون من انهم امنوا بما انزل
اليك وقيل لا الثانية زايده والقسم معترض بين حرف النفي حتى يحكموك اي يرجعون لحكمك
ويرضونه وهو غاية لصحة ايمانهم فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من المشاجره وهي المخاصمة واصل معناه
الاختلاط ومنه الشجر لتداخل اغصانه واختلاطها الى قوله تسليما يعني قوله ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والحرج ضيق الصدر او الشك وهذه الايه نزلت في بعض الانصار
لما خاصم ابن الزبير في ما سقي به ارضه وسياتي تفصيله اي ينقادون لحكمك تفسير لقوله ويسلموا
تسليما واكده ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا وفي نسخة ينقادوا فقيل وهو الظاهر لا نصب
بحذف النون لا سيما ان قيل ان اي عاطفة وليس بلازم لانه مصدر للجملة بتمامها لا للفاعل وحده
تقول سلم بالتشديد واستسلم اي طلب السلامة بانقياده واسلم اذا انقاد هذا هو المصرح به
في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما قيل ان المذكور في القاموس ان التسليم الرضى والاستسلام
الانقياد فلو فسر التسليم في الاية بالرضى الاخص كان احسن ليس بشي وقال تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوة بالكسر والضم في غير القران وفيه بالضم القدوة يقال اسيته بمالي اسوة
واسيته لغة قليلة وقيل هي الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف بها حسنة اي خصلة
حسنة من حقها ان يوتسى بها اي نقتدي ويجوز ان يراد بالاسوة النبي صلى الله عليه وسلم نفسه
لانه قدوة يحسن التاسي به في اقواله وافعاله وحسنة هنا على الاول صفة موكدة ويجوز ان
يكون احترازا عما لعله من خصايصه صلى الله عليه وسلم فتكون صفة مقيدة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
اي يرجوا ثوابه ولقاه ونعيم الاخرة او ايامه الاخرة خصوصا فهو قوله لمن كان وفي الكشاف ان
لمن بدل من لكم فقيل والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه فهو صلة او صفة لحسنة فرنت كثرته
بالرجا لانها عملا زمنة الطاعة اذ المومن من شانه ذلك قال محمد بن علي الترمذي هو المعروف
بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب نوادر الاصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته
الاسوة في الرسول تعريفه للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او هو للعهد الذهني
او الاستغراق فهو اعم اي في حق رسول من الرسل او كل رسول الاقتدا به اي اقواله وافعاله كما في قوله
فبهداهم اقتده والاتباع لسنته اي طريقته وشريعته وترك مخالفته في قول قاله امرا ونهيا
او ارشادا او فعل فعله ليقتدي به فيه لانه ليس من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقال غير واحد
تقدم ان معناه ناس كثيرون من المفسرين معناه اي قالوا قولا عني ما قاله الترمذي وقيل معنى
معنى الايه المذكوره هو عتاب من الله اي توبيخ ولوم للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم ممن لم يخرج معه

لمحاربة

لمحاربة اعدائه لانهم كان عليهم ان يقتدوا به في جهاد اعداء الدين ومقاسات اهوال الحروب وكان
ذلك في غزوة الاحزاب حبا للبقا والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله عليه وسلم وبذل انفسهم
له لانه سبب سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكر على التفاسير ومعنى الظرفية ان قلنا
الاسوة افعاله واقواله المتبعة طريقته الموصوف للصفة لانها قايمة به كقيام المظروف بظرفه
فان قلنا الاسوة نفسه صلى الله عليه وسلم فهو تجريد جعل كانه فيه تقتدي به منتزع كقوله لهم
فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوي كذا وفي البيضة عشرون
منا من حديد كما قيل وقد اشرنا الى ان الاقتدا انما يجب فيما ليس من خصايصه كما لا يرى
الجبليه فيه فانها لا يمكن ان يكون لغيره وقال سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته
في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم بين ما انعم به على من سلك الصراط المستقيم قال سهل في تفسيره
انه انعم عليهم فامرهم الله تعالى بذلك اي باتباعه ووعدهم الجزا عليه اعني الاهتدا باتباعه
اي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم اهدنا الصراط المستقيم فقال واتبعوه لعلكم تهتدون
وفيه ايما الى ان الترجي من الله وعد منه لا يخلف الميعاد لان الله ارسله بالهدى اي بما فيه هدايتهم
ودين الحق اي دين الحق او دين الله ليزكيهم اي يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب
اي القران والحكمة اي العلوم النافعة المحكمة والشريعة التي صيرتهم حكما متقنون للعلم والعمل
ويهديهم الصراط المستقيم بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم ووعدهم بمحبته
تعالى اي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله في الاية الاخرى يعني قوله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومغفرته بقوله ويغفر لكم ذنوبكم اذا اتبعتموني لانه جواب الامر
في معنى جواب الشرط واثروه بالمد اي قدموه واختاروه من الاثرة على اهوائهم جمع هوى
بالقصر وهو ما تميل اليه النفس وتدعوا اليه وهذا اذا اطلق يراد به ما ليس محمود من الشهوات
وما تجنح بجيم ونون وحا مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم والكسر يعني تميل واصله الميل على احد
شقيه ماخوذ من الجناح اليه نفوسهم ووضع الظاهر فيه موضع الضمير اذ المعنى يجنحون اليه ويقدمون
اتباعه ومحبته على محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس اجمعين كما ورد في الحديث واخبرهم
بان صحة ايمانهم في انقيادهم له في جميع ما امرهم به ونهاهم عنه ورضاهم بحكمه فيما تخاصموا فيه
يعني قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وترك الاعتراض عليه فيما حكم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه
كما تقدم في قصة الانصاري مع الزبير وروي عن الحسن البصري رحمه الله واورده ابن المنذر
في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله عنهما ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
اي نميل اليه انفسنا ونخصه بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه فانزل الله مبينا لهم محبتهم والمراد
منها قل ان كنتم تحبون الله الايه اي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته تعالى انما تحقق بطاعة
الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن احب الله احبه الله كما قيل ما جزا من
يحب الا يحب وروي في سبب نزول هذه الاية ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وهو رجل
من عظماء اليهود من بني النضير وامه من طي وقيل كان بعد بدر بستة اشهر كما تقدم
وقصته مشهوره مفصله في السير وغيره من اليهود اتباعه وانهم اي ابن الاشرف واتباعه

قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله وهذا ما حكاه الله عنهم في قوله وقالت اليهود
والنصارى الخ وكانوا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما تخوفنا يا محمد
نحن ابناء الله الخ فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يا معشر اليهود اتقوا الله
فانكم تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه فقالوا ما قلنا هذا وما انزل الله بعد موسى
كتابا ولا بعث رسولا ومعنى قول النصارى نحن ابناء الله انهم اشياع عيسى صلى الله عليه وسلم الذي
زعموا انه ابن الله وقالت اليهود انهم اشياع عزير الذي زعموا ابن الله وقيل تقديره ابناء رسل الله
فانزل الله الآية جوابا له بقوله قل فلم يعذبكم الآية وقال الزجاج في تفسير هذه الآية معناه ان
كنتم تحبون الله اي اتقصدوا طاعته اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفي نسخة ان
تقصدوا وهذا تفسير لمحبة العبد فافعلوا ما امركم الله به الفاء فصيحة اي اتبعوني فافعلوا الى اخره
اذ محبة العبد لله والرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف طاعته لهما باتباع
امرهما ونهيهما ورضاه بما امرا بان يطيعه ظاهرا وباطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان زنديقا فقوله ومحبة الله لهم
اي لعباده تفسير محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرهما في الآية عفوه عنهم بمغفرة ذنوبهم وقد يزاد
على توله وانعامه اي الله عليهم اي على عباده برحمته اهتماما به والرحمة في حق الله بمعنى الانعام
وارادته في حقه تعالى لان معناها الحقيقي لا يصح في حقه تعالى فالمراد بها هنا لطفه بعباده ورافته
بهم وقال في تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معنى الحب من الله عصمته اي حفظ الله لعبده
من مخالفة امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فتكون لغيره ويجوز
الدعاء بها لكل احد كما تقدم والذي يختص به صلى الله عليه وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جبلة تمنعه
عن كل ما لا يرضاه الله ولا يقدر على فعله ونحوه واليه اشار بقوله وتوفيقه اي خلق الله فيه قدرة
على طاعة الله ومراقبته في السر والعلانية حتى يمتنع من المقبحات ومبدؤه ميل نفساني يتعالى الله
عنه والمحبة معناها طاعة وانقياد لله ورسوله كما قال القائل اي بمعنى ما ذكر هو معنى قول الشاعر
وهو كما في زهر الاداب للحصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو بليغ خلق
كان في اول الدولة العباسية وكان كثيرا ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره كقوله

اذا كان شكري نعمة الله نعمة • علي له في مثلها يجب الشكر •
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله • وان طالت الايام واتصل العمر •
اذا مس بالسراء عم سرورها • وان مس بالضراء عقبها الاجر •
فما منهما الا وفيه نعمة • يضيق بها الاوهام والبر والبحر •
تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع •
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •

وفي معناه قول الفقيه منصور ايضا

غلط فاحش وجهل مبين • وعمى لا يحول لا بل جنون •
طمع العبد في كريم مولاه • واصراره على ما يهين •

ومعنى الشعر انك تدعي محبة الله وانت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه
والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم في القسم التزموا فتحها الا شذوذا وهو مبتدا خبره محذوف
تقديره قسمي والقياس تقدير الشيء بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شيء بشيء لمناسبة بينهما

ويطلق

ويطلق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه نفسه وبديع بمعنى غريب عجيب يعني ان المعاصي لا تقتضي
المحب لان المتنافيين لا يوجد احدهما مع الاخر وهو امر عجيب وتقتضي القياس ان المحب لا يعصي امر
حبيبه ويجوز ان يراد القياس المنطقي كما قيل وهو تكلف وقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته
اي خوفه اذا تأمل عظمته ومحبة الله له اي لعبده محبته له اي احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق
به فالمراد به غايته وارادة الفعل الجميل له وتكون بالمشاقة الموقيه وفيه ضمير المحبة وفسر انه
بالتحتيه والضمير للجميل والاول اولى بمعنى مدحه والثناء عليه اي على العبد قال القشيري الامام
الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته فاذا كانت اي الرحمة وذكره لنا وبلد او
لان تانيث المصدر غير معتبر لنا دليله بان والفعل او الضمير للجميل بمعنى الرحمة والارادة عطف
تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال والمدح في كلامه الازلي كالثناء على
المؤمنين في القرآن كان من صفات الذات اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام
والكلام على صفات الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام وسياتي بعد مبني على الضم لقطعه
عن الاضافة اي بعد هذا في ذكر محبة العبد غير هذا اذا علم سياتي اي غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى
اي باعانته وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا مسندا رواه الاجري شاهدا
لوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بن احمد بن تميم المسم
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل اصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة ح وحدثنا ح
بحا مهملة يذكرها المحدثون اذا ارادوا التحول من رواية الى رواية اخرى كما بينه ابن الصلاح ابو الحسن
يونس بن مغيث بميم مضمومة وغين معجمة وياء تحتية ومثلثة الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد
تقدم بيانه قال حدثنا ابو حفص الجهني نسبة لجهينة مصغرا قبيلة مشهورة قال حدثنا ابو بكر
الاجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الرا المهملة نسبة للاجر وهو الطوب المعروف
وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه قال حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم
وسكون الواو وزاي معجمة مكسورة ويا نسبة وهو ابو اسحق التوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد
وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال التلمساني انه كذا في اصل المصنف ورواه العزفي خوزي بخا
معجمة مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة لخوز جيل من الناس او قرية مشهورة قال حدثنا
داود بن رشيد بالتصغير علم منقول وهو ابو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن
وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين قال حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ ابو العباس عالم
الشام صاحب التاليف الجليلة روى له اصحاب الكتب الستة الا انه نسب الى التدليس وتوفي
سنة خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان عن ثور بن يزيد الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب
الى القدر به حتى اخرج من حمص وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة عن خالد بن معدان الكلاعي
الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة اربع وثمانين ومائة قيل انه كان
يسبح في كل يوم اربعين الف تسبيحة عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي كذا في النسخ وصوابه كما قال
البرهان الحلبي السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابن عبسة وهو حافظ ثقة توفي سنة عشر ومائة
وحجر الكلاعي حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة والكلاعي بفتح الكاف ولام والف وعين نسبة
الى كلاع بن ثنه سحاب بلدة بالاندلس وذو الكلاع من ملوك اليمن المسمين بالاذواء وهذه النسبة

لاحدهما توفي سنة خمس وسبعين وروى له اصحاب السنن عن العرباض بن سارية صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل الصفة سكن حمص في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث
وعظ فيه النبي صلى الله عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابه وذلك ان عبد الرحمن بن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي وحجر بن حجر قال اتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه وقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة رواه علي عن الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت واعلم ان الموعظة هي
التذكير بما يحث على الطاعة وعليكم اسم فعل يتعدى بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله عليكم انفسكم وبالبا
ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريقة ما انتم عليه والخلفاء جمع خليفة وراشدين جمع راشد ضد الغاوي
والمراد بهم الخلفاء الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر بن عبد العزيز وائمة الاسلام المجتهدين في اعلاء كلمة الله
وقوله عضوا الخ فعل امر والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ اقصى الاضراس وهي اربعة والانياب
او التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة تمثيلية لما ذكر لا كناية ويجوز ان يكون استعارة
تفريعية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع الاسنان هنا وقال البرهان عن المنذري انه يجوز اهمال
داله وفيه نظر لمخالفته لكتب اللغة واياكم تحذير اي احذروا والمحدثات والرضا بها وهي جمع محدثة اسم
مفعول وهو ما احدث مما خالف الكتاب والسنة واجماع السلف والبدعة بمعناها وهي ما لم يعهد في
عصره صلى الله عليه وسلم وهي كما قال العز بن عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالبدعة
به كتدوين الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال بذلك واحداث الربط والمدارس ومن الكراهة تزيين
المصاحف والمساجد وتكبير العمائم وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية تعلم علم العربية الذي
يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافي هذا قوله كل بدعة ضلالة لان للبدعة معنيان كل
ما حدث بعد العصر الاول وهو القسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من يعمل بها واليه الاشارة بقوله سنة الخلفا وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم
دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف
المعارف واحيا الغزالي البدعة المذمومة ما زاحم السنة الماثورة او كان يقتضي الى تغييرها وفي كتاب
المدخل لابن الحاج بيان لها شاف كاف وزاد على ما رواه العرباض في حديث جابر الذي رواه مسلم عنه
اي ملتبسا بصحيح حديث العرباض موافقوله وليس المراد انه رواه بالمعنى كما قيل وكل ضلالة اي ضال
بارتكاب البدع المذمومة في النار اي يعذب بها او يستحق بها العذاب وقيل انه متضمن لشكل منطقي
منتج لما ذكر اي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة يعذب مرتكبها فكل محدث ضلالة يستوجب العذاب
الاليم وفي حديث ابي رافع الصحيح الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابو رافع هو
الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قبطيا واختلف في اسمه فقيل ابراهيم وقيل
اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز ولهم ابو رافع غير راوي هذا الحديث نحو عدد في الصحابة ايضا

يروى عنه عليه الصلاة والسلام لا ألفين نفي بمعنى النهي اي لا اجدن والفي بمعنى وجد قال تعالى
والفيا سيدها لدى الباب وروي لا اعرفن كما تقدم عن الامام الشافعي والصحيح الرواية الاولى وان صح هذا ايضا
كانه لتحققه وجلاه هو وهو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفا وفتح المثناة التحتية وتشديد النون وكسر
المثناة التحتية وتشديد النون اي لا يفعل احدكم معاشر الامة او الصحابة فعلا يكون هذا من سببه وهو نهي
في الحقيقة عن التكبر والبطر متكئا اي مائلا مستندا معتمدا وهو بالهمزة والياء ايضا وقد تقدم ان العامة
لا تعرف المتكئ الا من مال في قعوده معتمدا على احد شقيه وتاوه بدل من الواو من الوكاء على اريكته اي
سرير مزين متخذ من قونة او سنت وليس مطلق السرير اريكة وقيل هو سرير في حجلة وقيل كلما اتكئ
عليه من سرير او فراش او منصة او مخدة مما يفعله المترفهون وجمعه ارائك وقال الراغب سمي به
لانه كان من الاراك او لانه محل الاقامة من ارك بالمكان اروكا اذا اقام به واصله الاقامة لرعي
الاراك ثم تجوز به عن كل اقامة ياتيه الامر من امري اي شيء مما امرت به فقوله مما امرت به تفسير
لقوله من امري بدل منه ومن بيانيه فيهما وقيل الثانية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفي اي به
متعلقه بامري والامر الاول بمعنى الشان شامل للنهي وغيره والثاني مقابل النهي لقوله او نهيت عنه
فيقول لا ادري هذا الامر الذي تقلدتموه لنا ولا اتبع ولا اعرف غير القرآن ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
دون غيره مما روي في الاحاديث ولم يعرف ان ما في الحديث عن الله ايضا وان الوحي وحيان متلو وغير متلو
وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهو تحذير
عن ترك امتثال امره واجتناب نهيه والعمل بهما وسنة رسوله ككتابه يجب اتباعه سواء تواترت
ام لا وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي الا اني اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل
شبعان على اريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرموه وانما حرم رسول الله كما حرم الله الحديث وهذه شبهة فاسدة مبطلة لكثير من الشرع كشبهة
الخوارج وفي حديث عائشة المروي في الصحيحين وما ذكره المص لفظ البخاري صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا بيانه ترخص فيه اي ارتكب الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير من صعوبة الى
سهولة كقصر المسافر صلاته وافطاره وهذه الرخصة انه صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا وهو صائم
فبلغ ذلك بعضهم فقال لسنا كرسول الله فسمعه صلى الله عليه وسلم فغضب فقال لاني ارجو ان اكون
اخشاكم لله واتقاكم وقيل هو ان بعض الصحابة سالت ازواجه صلى الله عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما اخبر
بها استقلوها وقالوا الله غفر له ما تقدم وما تاخر فانا اصلي الليل كله وقيل ان بعضهم قال اعتزل
النسا ولا اتزوج وقال البرهان نقلا عن شيخه ابن الملقن انه افطاره صلى الله عليه وسلم عام الفتح والكل
صحيح هنا فتنزه اي تباعد قوم عن العمل بما ترخص به فبلغه ذلك اي تنزههم صلى الله عليه وسلم تنزه
هولاء فخطبهم موعظة على عاقبته فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال قوم اي ما شانهم وحالهم وهو استفهام
انكاري يتنزهون عن الشي حال كوني اصنعه فتركهم لمثله يظنون ان خوفهم من الله اشد من خوفي
له لان الله غفر لي ما تقدم وما تاخر ولم يكلفني ما كلفهم فوالله تاكيدا وتقريرا لقوله اني لاعلمهم بالله واشدهم
له خشية اي خوفا وقدم اعلمهم به لان الخشية بعد العلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحاله وان ارتكاب مثلهم الرخص تفضي الى عدم الخوف والتهاون
بالعبادة وليس كذلك بل ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فانها صدقة

ابن ادريس

تصدق الله بها عليهم لا يليق عدم قبولها وقيل انه ليس محلا للانكار لكنهم نزلهم منزلة المنكرين لما لاح
عليهم من علامات الانكار وليس شيء ورد عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الديلمي وابو نعيم وابو الشيخ
مسندا انه قال القران صعب بسكون العين عند السهل مستصعب بكسر العين اسم فاعل من استصعب
الامر بمعنى صعب وبفتحها من استصعب الامر بمعنى وجدته صعبا او صيرته صعبا اي هو في نفسه
عسر على من اراد حفظه وفهمه والعمل به وقد يسره الله ايضا صعبا على من كرهه اي من لم يرد حفظه
وتدبر اياته واما من احبه وتلذذ بتلاوته وداوم على مدارسته وتامله فيسهله الله عليه وهو اي
القران الحكم بفتحتين اي الذي يحكم على الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال والمواعظ وجعله
حكما اي حاكما بنفسه مبالغة فمن استمسك بحديثي المروي عني وفهمه وحفظه بتدبر معانيه وضبط
الفاظه جاء يوم القيمة محشورا مع القران اي اذا تمسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيه
العامل به بالتمسك بشيء محكم وثيق لا ينقطع فانه حبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه
في الاحاديث وفيه اشارة الى ان الحديث لا يفارق القران وانهما كشيء واحد لان السنة تبين القران
ومجيئه معه اما بمجيئه مع اهله او مع نوع او اعماله التي عمل بها منه او هو على ظاهره بان يجيء تاليا له
فيشفع فيه ويقال اقرا وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقران الفاظه لا الكلام النفسي الذي
هو صفة ذاتيه ومن تهاون بالقران اي اعرض عنه ولم يوجه اليه فكره لاهانته او علوه هيبتنا وحديثي
بعدم حفظه والعمل به فقد خسر الدنيا لانه يجي جاهلا بهما نافيا والاخرة لفوات السعادة والفوز
بنعيمها كما قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الايه
امرت بالبنا للمجهول اي امر الله امتي ان ياخذوا بقولي اي يتمسكوا بحديثي ويعملوا به كما سياتي
ويطيعوا امري لقوله واطيعوا الرسول ويتبعوا سنتي اي يقتدوا بي ويسلكوا طريق شريعتي السمحه
كما قال واتبعوه لعلكم تهتدون فالعمل بسنته عمل بالقران لانهما توامان وفيه رد على من قال
لا عمل الا بالقران ونهي عن ترك السنة وخبر الاحاد كما تقدم فمن رضي بقولي فاتبعه وعمل به
فقد رضي بالقران لانهما قوله وغير مخالف له فهما كالشيء الواحد قال تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فارضوا بما رضيته واكرهوا ما كرهته فان سنته مبينة وموضحة
للقران فمن خالفه فقد ضل ولذا قالوا من اراد تفسير القران فليتامله فان بعضه يفسر بعضا
فان لم يجده فيه فعليه بالسنة فان لم يجد ما اراده فيهما فعليه باقوال الصحابة فانها في حكم المرفوع
لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرا بهم القران ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيميه وقال صلى الله عليه وسلم
فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل بما فيها والمصنف رواه
من اقتدى بي في سنتي وشريعتي فهو مني اي من اتباعي واشياعي الذين يحشرون معي يتصلون بي
حتى كانهم بعض مني لا ينفصل عني ومن هنا تنتهي من الاتصال اليه كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني
بمنزلة هارون من موسى ومن رغب عن سنتي اي تركها واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه
وضده رغب فيه ويستنبط بقيته او احاديثه المرويه عنه الشاملة لاقواله وافعاله وتقريراته
وهاتنفار بان معنى فليس مني هذا تبرء منه كقوله لست من قيس ولا قيس مني ومجيء هذا
مذكور في الصحيحين ايضا ومعناه ليس مقربا مني اي هو كافر على ملتي لاهانته الحديث وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ولم يخرجه السيوطي بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احسن الحديث كتاب الله

كما قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث الايه وخير الهدي بالنصب ويجوز رفعه هدي محمد بفتح الها
وسكون الدال المهملة وتحتيه وهو مصدر بمعنى السبيل والطريقة من قولهم تهادي في مشيته فتيل واتيه
هنا كما قاله القاضي في الاكمال الهدي بضم الها وفتح الدال مقصور او الهداية بمعنى الدلالة والتاييد
بالعصمة وهذه هي التي تضاف الى الله وشر الامور محدثاتها بفتح الدال تقدم تفسيره وعن عبد الله ابن
عمرو بن العاص في حديث رواه ابو داود وابن ماجه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة اقسام حصر
فيها ان قولنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها فما سوى ذلك وفي نسخة وما سوى ذلك فضل اي
زايد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه وتفسيره بالبقية غير سديد هنا والاظهر ما قيل ان المراد كل علم
غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زايد لا ضرورة داعية لمعرفته ومعنى الفضل في
اللغة الزيادة اية من كتاب الله محكمة غير متشابهة لقوله تعالى منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات او غير منسوخه لان المحكم يفسر بهذا ايضا والمراد ما يشملها لاحكام بيانها حتى لا يحتاج
لزيادة واحكام نظمها فلا خلل فيها ويطلق المحكم على جميع القران ايضا قال تعالى احكمت اياته ويجوز
ارادته ايضا او سنة قايمة اي دايمة مستمرة يعمل بها لدوام العمل بها او فريضة عادلة اي لا جور فيها
وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القران والحديث تسميه لها باعظم اقسامها او لانها استنبطت
بالاجتهاد المفروض على هذه الامة وسميت عادلة لمساواتها للنص او المراد بها فريضة المواريث
وقسمتها وهو المشهور ويطلق على ما يقابل العاقلة وليس بمراد هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم العلوم
الشرعيه وهي التفسير والحديث والفقه وعن الحسن بن ابي الحسن هو الحسن بن يسار البصري
وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر مرسلا والدارمي متصلا عن ابن مسعود عنه
صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة في هنا بمعنى مع كقوله تعالى
ادخلوا في امم اي موافق للسنة ومصاحبها وان قل خير من عمل كثير في بدعة وان كثر لزيادة نفعه
وكثرة ثوابه والتعبير بفي اشارة الى انه يراعي السنه في جميعه عددا وهيئة حتى يحيط السنة به
وقيل انه لمصاحبته للسنة وتمكنه فيها شبه بالظرف والمظروف وهذا الكن تتحد منفردا ركعتين
ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفيه بجماعة كالرغايب ووجهه ظاهر وخير اسم تفضيل
يقتضي الخيريه في البدعة بحسب ظاهره وليست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد فاعلها
الخيريه فيما فعله وقيل المراد الابتداع بالاعمال التي لها اصل في العبادة كوصال الصوم وما اشبهه
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان قلت تمسك بها اي امتثلها وعمل
بها مخلصا وعن ابي هريرة في حديث رواه الطبراني في الاوسط المتمسك بسنتي اي العامل بها والسالك
طريقتي عند فساد امتي اي تغير احوالها وتركها امور الدين واتباع البدع وذلك في اخر الزمان له
اجر مايه شهيد وفيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها والامر غيره بالعمل ايضا فيامر بالمعروف
وينهى عن المنكر وهو الجهاد الاكبر وايضا هو يجاهد نفسه حتى يترك ما الفته الطبع ومثله مما
يرغب الناس عنه فيوذى به اشد الاذى فلذا اعطي ثواب الشهدا وجعله اجر مايه للتكثير او
للاشارة ان اكثر ما نقيا وهو عشرة والحسنة بعشر امثالها وقيل ان الشهيد يرقى منزلته بترك
الدنيا وبذل نفسه في نصرة الدين وثناء غيره عليه ودعايه له ومن وفقه الله مع فساد عصره
واهله فقد اختار دار البقا على دار الفنا وارتكب المشاق لمخالفة الناس والتقوى بين الفجار

كالمعصية من الابرار كان الجود من اللئام يعز عزة البخل من الكرام كما قيل

رايت عبد الله اكرم من مشى ۞ واكرم من فضل بن يحيى بن خالد ۞
اولئك جادوا والزمان مساعد ۞ وقد جاد ذا والدهر غير مساعد ۞

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ان بني اسرائيل افترقوا اي صاروا فرقا واسرائيل
لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واليه انتسب كل من كان قبله وهم قوم مشهورون
على اثنين وسبعين ملة اي مذهبا او دينا لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا وقد
تقدم تفصيله وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب وروي
فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
هكذا ابدي قالوا عاطفة على مقدر اي هذا عددهم ومن هم اوجي زايده قال هم الذين على الذي
انا عليه واصحابي وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب فان ذلك لم يكن في عصره وعصر الخلفا
الراشدين من بعده وقد وقع كما قال وهذا باعتبار اصول الفرق فان فروعها كثيرة وقد الف
في بيانها تاليف اجلها كتاب الملل والنحل للشهرستاني وقد عدوها فكانت كما ذكره صلى الله عليه وسلم
وهم اهل السنة ۞ والشيعة ۞ والخوارج ۞ والمعتزلة ۞ ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد
بكونهم في النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود الا من يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر كبعض
غلاة الرافضة والفرقة الناجية اهل السنة والجماعة لاتباعهم القران والحديث في الاعتقاد من غير
ارتكاب تاويلات بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدواني في شرح
العقايد كما بيناه في حواشيها ومطابقة الجواب للسوال ظاهرة من غير احتياج للتاويل كما توهم ابن ادريس
وعن انس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الاصفهاني في الترغيب عنه من احيا
سنتي اي اظهرها بالعمل بها والحث على اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحيا ففيه استعارة تبعية
او مكنية وتخييلية وهو كالحديث الذي رواه ابو هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها فقد احياني
اي اظهر ذكري ورفع امري فجعله بمنزلة احيائه كما قال

وتحسبه قد عاش اخر دهره ۞ الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر ۞

ومن احياني ببقاء ذكري وشرعي كان اي متحقق ان جزاه ان يكون معي في الجنة والمراد دخوله فيها
وعلو مرتبته لا مساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان تفخيما له لتذهب نفسه
كل مذهب وعن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني الصحابي وهو قديم الاسلام شهد المشاهد
وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لمزينة قبيلة مشهورة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن
الحارث بن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن ابو عبد الرحمن المزني الصحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
مع وفد مزينة وسكن وراء المدينة وتوفي سنة ستين وسنه ثمانون سنة من احيا سنة من سنتي
قد اميتت بعدي اي تركت وترك العمل بها فشبه الترك بالموت لاشتراكهما في العدم وسنته
طريقته وشريعته فهي تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل من الظاهر سنن بصيغة الرواية سلماني
بالافراد والاماتة ضد الاحيا وتختص بالحيوان حقيقة فان له من الاجر اي الثواب مثل من عمل بها
فيه معنيان مقدرة اي اي من عمل بها من غير ان ينقص ذلك اي الاجر الذي له من اجورهم شيا
دفعا للتوهم انه يعطى من ثوابهم فينتقص اجرهم ومن ابتدع بدعة ضلالة وفسرها بقوله لا يرضى الله

ورسوله لانها بدعة غير مرضية كان عليه مثل اثام بالمد جمع اثم وهو الوزر من عمل بها لا ينقص ذلك
من اوزار الناس شيا وهذا رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه وفي من الموصولة من العموم
ما لا يخفى وكذا قوله شيا وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا قوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى لان هذا وزره وكسبه لانه بعمله سنها لهم وارشدهم لفعلها
وحسنها لهم فكان من فوق الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل ان المراد عليهم اثما اثما ابن ادريس
بالغا في المقدار ومثل اثام العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها ولذا غاير بين
المتقابلين لفظا فقال فله من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه
انه كان سببا في الخير والثاني سببا للضلال والسبب منزل منزلة الفاعل فله ما له وعليه ما عليه
اي مثله وفي الحديث الدال على الخير كفاعله لكن حض بما وقع فيها غيره فانه يصير في بعض الصور
وهو لا ينافي الاية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له او لانه مخصوص بغير السبب
بالاحاديث المذكورة فصل وايما ما ورد عن السلف الصالحين يعني الصحابة والتابعين
في اول القرون واما اشارة الى انه قسيم لما قبله مما في القران والحديث ولذا قال ورد والايمة
يعني من بعدهم من العلما والمجتهدين من اتباع سنته اي طريقته وهو بيان لما وفي نسخة في اتباع
متعلق بورد بمعنى جا والاقتدا بهديه وسيرته عطف تفسير لما قبله والهدي والسيرة بمعنى من كان
فنظر وهو الهيئة والطريقة ايضا حدثنا الشيخ احمد معناه الكبير سنا ثم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة
مفيدا لطلبة العلم لانه في الغالب يكون مسنا وهذا مما استعمل قديما واول من اطلق شيخ الاسلام
الصديق رضي الله عنه كما قاله السخاوي رحمه الله ابو عمران بن عبد الرحمن الرعيني علامة عصره بالمغرب
وقد تقدمت ترجمته ابن ابي تليد بفتح المثناة الفوقية منقول من تليد بمعنى قديم الفقيه سماعا
عليه وهذا الحديث من احاديث الموطا رواه النسائي وابن ماجه قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن
عبد البر وقد تقدم بيانه قال حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته قال حدثنا قاسم بن اصبغ
بالمعجمة كما تقدم ووهب بن ميسرة في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني انه ميسرة بفتحها
من اليسر ووهب يحرك ويسكن وهو وهب بن ميسرة بن مفرج بن بكر التميمي مات بقرطبة منتصف
شعبان سنة اثنين واربعين وثلاثمائة انتهى قالا بالتثنية وهو الصحيح ورده من قال كل
واحد منهما او اكتفا باحدهما حدثنا محمد بن وضاح تقدم ايضا قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي
راوي الموطا قال حدثنا مالك امام دار الهجرة الغني عن البيان عن ابن شهاب محمد بن مسلم
الزهري وقد تقدم بيانه عن رجل من ال خالد اي اهله وقومه وهو غير مسمى فقال الحلبي
لا اعرفه وقال التلمساني هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين او بضمها
وفتح السين والاول اصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب احدا ورواه
الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل بين ابن شهاب وامية عبد الله بن ابي بكر وامية هذا يروي
عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين وقال القرطبي في تفسيره انه يعلى بن امية بن عبد الله
وخالد هو ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وياء ودال مهملة وهو ابن ابي العيص بن امية ابن
عبد شمس اخو عتاب انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف
وصلاة الحضر بفتحتين اي الصلاة من غير قصر مذكورة في القران ولا نجد صلاة السفر القصر

في القران فقال ابن عمر في جوابه يا ابن اخي هذا جار على عادة العرب في الشفقة بالصغير وقولهم يا ابني
ويا ابن اخي كما يقال للكبير يا ابي ويا عمي ان الله بعث الينا محمدا اي نباه وارسله صلى الله عليه وسلم
ونحن لا نعلم شيئا من امور الدين فانما نفعل كما رايناه يفعل وفي ما رايناه بدون كاف وما
موصولة او مصدرية اي نقتدي به في ما جاء به وهذا هو المقصود هنا اما صلاة الخوف
فقد ذكرت في القران وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلى الله عليه وسلم واما قصر
الصلاة سفرا فقد ذكرت في القران في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنها مقيدة
بقوله ان خفتم الاية ولذا سالوا عنها الا ان الصلاة فيها صيرت بالسنة فقد سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقد يذكر الله شيئا
مقيدا بشرط ويجيء على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من غير شرط وقد وردت فيها احاديث اخر
وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي الله عنه سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اتى بافعال واقوال وطريقة شرعها وولاة الامر بعده بضم الواو جمع وال وهو من يتولى امور
الناس والمراد بهم هنا الخلفاء الراشدون سننا جمع سنة الاخذ بها اي العمل بها واتباعها
تصديق بكتاب الله بالباء واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين واستعمال لطاعة الله
لان طاعتهم طاعته في الحقيقة لانهم لا يقولون شيئا من عند انفسهم وانما يقولون ما رووه عنه
صلى الله عليه وسلم او ما استنبطوه من الكتاب والسنة وقوة في دين الله ليس لاحد تغييرها اي تغيير
تلك السنن بوجه من الوجوه ولا تبديلها بيدل لها يغايرها وهو اخص من التغيير لشموله الزيادة
والنقص ويجوز ان يكونا بمعنى ولا النظر في راي يخالفها اي لا يلتفت اليه ولا يعتبر ما خالفها
اصلا وليس المراد بالنظر حقيقته حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده من اقتدى بها اي عمل بتلك
السنن فهو مهتد لانهم على هدى من الله ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير
سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل ولاه الله ما تولى اي جعله واليا لما تولى من الضلال
وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلال لتولاه واصلاه جهنم ادخله فيها وساءت مصيرا جهنم وفي ذلك دليل
على حرمة مخالفة الاجماع وقال الحسن بن ابي الحسن هو الحسن البصري كما تقدم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة تقدم هذا وقد بينا معناه ولا نكار فيه لانه ذكره اولا خبرا وذكره هنا
اثرا وفيه نظر وقال ابن شهاب الزهري بلغنا عن رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة
اي التمسك بها نجاة مما يخافه المرء في الدنيا والاخرة وفي القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية
اي من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع في معاصي الله وفيه حث على حفظها والعمل بها وكتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى عماله ونوابه وامرهم بتعلم السنة اي ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله
في اسفاره واقامته والفرائض اي قسمة المواريث لانها نصف العلم وفقدها من اشراط الساعة
واللحن بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وفسرها بقوله اي اللغة والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها من
الاعراب وعلم البلاغة وقال الازهري معناه تعلموا لغة العرب من القران واعرفوا معانيه واللحن
بسكون الحاء كما قلت وقد تفتح له معان منها التعريض وفحوى الكلام كقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول
والخطا في الاعراب وقال الزمخشري معنى اللحن في كلام عمر رضي الله عنه وقوله تعلموا اللحن العرب
واللحن علم العرب الواقع في القران والحديث ومن لم يعرفه لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وهذا

وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابي
اللحن بالسكون الفطنة والخطا وقال غيره من اهل اللغة الفطنة بالفتح والخطا بالسكون وقال
عمر رضي الله عنه في الاثر الذي رواه عنه الدارمي ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران اي يخاصمونكم وينازعونكم في
بعض الاحكام التي قلتم بها فيقولون القران فيه ما يخالفكم نظرا لظاهره مما بينته او خصصته او نسخته
السنة فخذوهم انتم اي حجوهم واغلبوهم بالسنن الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب السنن
اي علماء الحديث ونقاده اعلم بكتاب الله اي بمعاني القران ممن يتمسك بظواهر القران لمعرفتهم بناسخه
ومنسوخه ومخصصه ومؤوله فان تفسير القران انما يعلم من السنة وفي خبر اي خبر عمر الذي رواه
عنه مسلم حين صلى عمر رضي الله عنه بذي الحليفة بضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر اسم مكان
على ستة او سبعة او اربعة اميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات اهل المدينة والشام الذين يمرون
منه ركعتين اختلف فيهما والاصح انهما سنة للاحرام مؤكدة عند اكثر الفقهاء في تركهما فوات فضيلة من
فضائل الاحرام ولم يخالف فيه الا الحسن البصري فانه استحب كونهما بعد صلاة فرض لانه روي انهما
كانت صلاة الصبح والصحيح غيره ولو كانت كذلك لم يبال عنها ولم يحتج لقوله فقال اصنع كما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فاقتدي باثاره وكل ما صنعه وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اثر رواه
عنه البخاري والنسائي حين قرن بين الحج والعمرة في حجة الوداع جمعهما فقال له اي لعلي عثمان بن عفان
وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة فقال له عمر والصحيح والاية القائل له عثمان رضي الله عنه كما
في الصحيحين وغيرهما فهذا وهم من الناسخ تراني وفي نسخة ترى اني اي تعلم او تشاهدني انا انهى
الناس عنه اي عن القران وتفعله انت فانكر عليه عدم اتباعه له قال علي لعثمان رضي الله عنهما
ادع واترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من الناس اي لاجل احد من الناس خالف فعله
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتدي بنهيه مع علمي بما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحديث عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضي الله عنهما وعثمان ينهى عن المتعة
وان يجمع بينهما فلما راى علي رضي الله عنه اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان في ذلك قال
له ما ذكره المصنف والمتعة تستعمل بمعنيين احدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج كالمكي فالعطف من
عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة معا باحرام واحد والعطف على هذا تفسيري وهذا
هو المراد كما هو صريح الحديث واحتمال ارادة الاول كما فعل بابا الحديث وسمي متعة لما فيه
من ترك السفر والاحرام مرتين وكل منهما جائز وانما نهى عن ذلك لترك الافضل عنده وعلي رضي الله عنه
انما خالفه لاعتقاده خلافه للافاقي او لئلا يتوهم احد انه ممتنع وكل منهما مجتهد ماجور وهذا مبني
على مسالة اصولية وهي انه اذا وقع الاختلاف في عهد الصحابة في حكم شرعي هل يجمع الاجماع
بعدهم على احد قولي الصحابة فذهب احمد واكثر الاشاعرة والشافعية ان حكم الخلاف لا يرتفع وذهب
الغزالي وبعض الشافعية واكثر الحنفية الى ارتفاع الخلاف كبيع ام الولد فان الصحابة اختلفوا فيه
ثم اجمع الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا الخلاف بين علي وعثمان رضي الله عنه لما كلم عليا كرم الله
وجهه في ذلك قال له علي قد علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا
خائفين يعني ان فعله ذلك لعارض لا لانه الافضل وروي ان عثمان رجع لما قاله علي وقال
ما كنت لادع عليا لكنه مما تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما بعسفان وهو اسم موضع معروف وعنده

عرضي

اي عمار بن عمر رضي الله عنه ولم يذكر وامرين رواه عنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي بالبنا للمجهول
ولكني اعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استطعت اي ما لم اضطر الى خلافهما فان
الضرورات تبيح المحظورات وفي النخبة وسنة نبيه وكان ابن مسعود يقول في اثر رواه الدارمي والطبراني
عن ابي الدرداء القصد اي امر معنى القصد التوجه الى جهة ويطلق على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال
بين الافراط والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو المراد في السنة اي في سلوك طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير من الاجتهاد اي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وهو يعني قوله في البدعة
وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكروه كما قاله ابن عبد السلام وقال ابن عمر رضي الله عنهما
فيما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلاة السفر اي المقصورة فيه وجوبا او استحبابا ركعتان من
خالف السنة اي طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصر الصلاة سفرا كفر اي صار كافرا ان قصد مخالفة
فعله صلى الله عليه وسلم عنادا او انكر جواز فعله والافضل مجرد الاتمام مبتدع عند ابي حنيفة رحمه الله وبعض
الفقهاء وقيل الكفر يعني كفران النعمة التي انعم الله بها عليه من احسانه عليه بتسهيل امره وقال ابي بن كعب
فيما رواه الاصفهاني في ترغيبه وغيره وابي هو ابو المنذر النجاري الانصاري الصحابي توفي سنة تسع عشرة
على الاصح وقيل سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان عليكم هو هنا اسم فعل بمعنى الزموا او تمسكوا
بالسبيل اي طريق الله وصراطه المستقيم وهو العمل الخالص تقربا الى الله تعالى والسنة اي طريقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهديه وقدم السبيل اهتماما بالاخلاص ان لم نقل ان العطف تفسيري وهو جائز فانه
تعليل للحث على التمسك بالسنة والضمير للشان ما على الارض الظاهر ان المراد بمن عليها كل موجود من
الاحياء العقلاء من هذه الامة من عصره الى يوم القيمة وقيل المراد به من كان موجودا في عصره من الصحابة
وخصهم لان قرنهم هو خير القرون وثوابهم اكثر من ثواب غيرهم والظاهر ما قدمناه لما ورد من ان العامل
بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد من عبد من زائدة للاستغراق على السبيل والسنة متمسك بها
والسبيل كالطريق يذكر ويؤنث وجعله لتمكنه كانه راكب مستعل عليها فهو عطف ذكر الله صفة مخصوصة
لعبد ففاضت عيناه اي فاض من عينيه بكاء به من خشية الله وخوفه فيعذبه الله ابدا اي الا لم يعذبه
الله ابدا ولا يدخله النار وان كان مذنبا ولا يعذبه في قبره ايضا ويعذبه بالنصب في جواب
النفي المحض كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة اي متق سالك
طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصدقا به في اقواله وافعاله ذكر الله في نفسه اي احضره في قلبه
وفرغ فكره وذهب للاخطة ربه وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا مجرد التصور من غير لفظ لمقابلته
للذكر قبله والذكر المذكور المراد القارن للفكر لانه لا تفيض ما عينيه الا للتصور واحضاره في قلبه
وقيل ان هذا يحتمل التصور المجرد والقارن للذكر اللساني ولا يخفى ما فيه فاقشعر جلده اقشعر بالتشديد
اي اخذته قشعريرة وهي الرعدة كما في القاموس من خشية الله اي من شدة خوفه قال الراغب
الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذا خص العلماء بها في قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى الا كان مثله بفتحتين اي صفته وحاله العجيبة كمثل بفتحتين
اي كهذه الصفة شجرة ذات اغصان وورق قد يبس ورقها منه شجرة واعاد صفتها بهذا توطئة
للتحات الاتي لانه لا يكون كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه له خطايا كثيرة قديمة فهي
كذلك اي فهي دائمة قائمة على هذه الحالة من قدم اوراقها ويبسها واصله فبينما هي كذلك اذا اصابتها

عرضي

ريح

ريح شديدة والريح مؤنثة فتحاتت عنها ورقها اي سقط وفي القاموس حته فركه وقشره فانحت وتحات
والورق سقط كانحت انتهى وفتحات بفتحات وتا مشددة اصله تتحاتت حتة الا حط الله خطاياه المراد
بالحط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطايا جمع خطيئة وهي
الذنب وهذا بدل من الا الاولى وما معها وكرر الا مع البدل تاكيدا لبعد المسافة باعتراض
المثل وقيل انه استئناف جوابا لمقدر كانه قيل ماذا يترتب على اقشعراره من الخشية مع مراعاة
النفي فقيل الا حط عنه خطاياه كما تحات اصله تتحاتت مضارع بمعنى يسقط عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا اي اعتدالا وتوسطا من غير تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو تعليل لما تضمنه
ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله او تذكره مع الخشوع والخشية وهو قليل ظاهرا وان
كان عظيما في نفسه في سبيل الله وسنة اي بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقدم تفسيره
وانظروا المراد بالنظر هنا التدبر والتامل وهذا تتميم لما قبله وتاكيد له ان يكون عملكم ان كان اقتصادا
او اجتهادا اي تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت او كثيرة سواء بالغتم فيها او لم تبالغوا ان يكون اعمالكم
كلها وهو مع ما بعده بدل مما قبله او تاكيد له واعادة للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة المصدرية
لا الشرطية المكسورة على منهاج الانبيا اي على طريقتهم والمنهاج والمنهج بمعنى الطريق الواضح وسنتهم اي طريقتهم
وشريعتهم وعبر بالانبيا والمراد منهاج نبينا صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على منهاجهم غير
مخالف له كما قال تعالى فبهداهم اقتده وجريه باعتبار التوحيد والعقائد الحقة والاعمال الصالحة
والاخلاص لا لانه مامور باتباعهم فيما لم يرد فيه نسخ كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك وكتب
بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعمال بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولى
من جانب الخليفة لعمله في الاموال والمصالح الى عمر بحاله بلده اي يخبره بحال بلده الذي ولاه عليها
وهي حمص كما قالوا وكثرة لصوصه عطف تفسير لحاله جمع لص بتثليث اللام وهو السارق وقاطع الطريق
الذين ياخذون اموال الناس بالباطل وهذا رواه اللالكائي في السنة كما قاله السيوطي رحمه الله
هل ياخذهم اي يحبسهم ويعاقبهم بالظنة بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون اي بمجرد الظن بانهم
لصوص او يحملهم اي يطلب منهم ويكلفهم على البينة كما في قوله تعالى الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها اي
تكلفوا احملها كما قاله الراغب وضمن ياخذهم للصوص وضمير يحملهم للمدعين عليهم المعلومين من السياق وعداه
بعلى باعتبار معناه الاصلي كما تقدم وما جرت عليه السنة اي ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة
ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون السياسة المحضة وان كان ذلك يجوز للحاكم في بعض الاحيان فكتب اليه
اي الى عامله عمر رضي الله عنه خذهم اي احكم عليهم بالبينة وما جرت عليه السنة اي وردت واستقرت عليه
فان لم يصلحهم الحق اي حكم الشريعة دون السياسة والعنف فلا اصلحهم الله اي ينتقم منهم اذ لم يوفقهم لعمل
الخير وهذا امر شائع تقواه وانقياده للشريعة واحكامها وعن عطا في تفسير قوله تبارك وتعالى فان تنازعتم
اي اختلفتم ايها الناس في شي من امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والى الرسول ان الى ما قاله
اي الى كتاب الله وشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مويد لما قاله عمر رضي الله عنه ولمساواته
عقبه وهذا لا ينافي ما ذكره الفقها من حبس المتهم وضربه حتى يقر وانه قد يعمل باقراره كما ذهب
اليه مالك وغيره فانه استحسان منهم اذا قويت التهمة واقتضته الحال كما فصله الفقها وما قاله
عمر رضي الله عنه شي اخر وعطا هو عطا بن ابي رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة خمس

دلجي

عرضي

عشرة ومايه وقال الشافعي الامام المشهور امام الايمة وسلطان الامة ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي انتسب في حديث في شريعته الا اتباعها اي اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا صح الحديث فهو
مذهبي واذا خالف قولي الحديث فاضربوا به عرض الحائط وهكذا انتهجه ايمتنا الشافعية رضي الله عنهم
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه عنه الشيخان ونظر الى الحجر الاسود في طوافه والجملة حالية
بتقدير قد او معترضة مؤذنة بان قوله ذلك حال مشاهدته له انك حجر لا تضر ولا تنفع اي لا تقدر
على ضرر ونفع بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعا عنده وسنيته ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك اي في طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض كاللبن
فسودته خطايا بني ادم كما ورد ثم قبله عمر بعد ما ذكر وروى الحاكم ان عليا رضي الله عنه كان خلف عمر
فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع فان الله لما اخذ الميثاق على بني ادم في عالم الذر كتب ذلك
في رق والقمه الحجر الاسود وسياتي يوم القيمة وله لسان يشهد به لمن استلمه بالتوحيد ووفايه بالعهد
وروي ان ذلك ذكر له صلى الله عليه وسلم فاقره وقد قالوا ان عمر رضي الله عنه كان عالما بذلك ولكن قال
مقالته هذا واسمعه للناس لقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يغفلوا ويعتقدوا نفعها
قياسا عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه اي وضعه في الارض ليقبل كما يقبل اليد
اليمنى دون اليسرى تكريما لها او ان تقبيله يقتضي الانعام والرضى كتقبيل يد العظما فهو استعارة
والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصية في ذاته كخاصية
المغناطيس لجذب الحديد وفي الحديث من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض
العوام من تقبيل قبور الاوليا والاماكن المباركة وقول الشافعي رضي الله عنه كل ما كان قبل من
البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد اباحته لان المباح حسن عند بعض الاصوليين وروي
مبني للمجهول براء مهملة مضمومة وهمزة مكسورة ويا مفتوحة وقال ابن برزوف انه بوزن قيل
ففيه ما فيه من اللغات واخره همزة بالقلب المكاني وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيها ونعمت
والا فهو تكلف لاحاجة اليه عبد الله بن عمر الصحابي المشهور رواه عنه احمد بن حنبل والبزار بسند
صحيح يدير ناقته في مكان وهو راكبها اي يلفت وجهها او يطيفها حوله حتى عادت لموضعها الاول
فسيل عن فعله لاي شي هو فقال لا ادري وجه ما فعلته وحكمته الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله اي يدير ناقته في هذا المكان ففعلته اقتداء به صلى الله عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتدا
بافعاله صلى الله عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه فصل اذا صدر عنه امر يحتمل انه اتفاقي بمقتضى الجبلة
البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله ام لا فذهب الاكثرون الى انه لا يستحب الا انه لا باس به
وهو الظاهر واما غيره فيكره الاقتدا به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع اثار مشايخهم ومن
هذا القبيل لبس الخرقة ونحوه فاعرفه وقال ابو عثمان الحيري شيخ الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحا
المهملة والرا المهملة وقبلها مثناة تحتية ساكنة وبعدها يا نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها كان
يسكنها وهو ابو عثمان سعيد بن اسمعيل توفي سنة ثمان وتسعين ومايتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ
الصوفية وهو صاحب ابي حفص النيسابوري كما قاله ابن ماكولا والذهبي وذكره القشيري في رسالته
ونقل ما ذكره المص عنه وذكر انه صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه
الكرماني على ابي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقد صحف الناس هنا نسبته فقيل انه الجنيدي

بلغ

بحاء مهملة مضمومة ونون مفتوحة بعدها يا ساكنة وذال معجمة مكسورة ويا نسبة كذا في اصل
ابي العباس الغزني وهو مخالف لما في اصل المص بخطه وهو الصحيح وفي بعض النسخ بحاء ودال مهملتين والكل
تحريف وتصحيف والصحيح ما نقلناه اولا واذا جا نهر الله بطل نهر معقل واقربها الجنيدي فانه كان
على طريقته في الزهد ولم يكن في عصره اعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضي الله عنه الصحبة
مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باتباع سنته وظاهر فعله والصحبة مع اوليا الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق
والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والصحبة مع العوام بالدعا والرحمة لهم من امر السنة على نفسه
وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وراء مهملة خففه اي جعل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته قولا
وفعلا اي في اقواله وافعاله فهو منصوب على الظرفية او تمييز محول عن المفعول اي جعلها امير عليه
وحاكما وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم المخففة وتشديد الرا المهملة اي
اجازها ومشاها وهو بعيد نطق بالحكمة اي القول الصواب النافع له في الدنيا والاخرة وكل كلام
وافق الحق فهو حكمة ومن امر الهوى اي الذي قبله ففيه استعارة والهوى ما تهواه نفسه الامارة
وتشتهيه نطق بالبدعة اي بما يخالف الحق مما زينه له الشيطان من الضلالة وقال سهل التستري
وهو سهل بن يونس بن عبد الله بن رفيع شيخ الصوفية الزهاد تقدمت ترجمته والكلام على بلدته تستر
وهي مشهورة اصول مذهبنا اي التصوف اي قواعده التي يدور عليها ثلاثة اولها واعظمها
الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه في الاخلاق والافعال والثاني اكل الحلال والثالث اخلاص
النية في الاعمال وهذه الاصول وان كانت اصول الصوفية فهي اصول للشريعة ايضا وقد ورد في
الحديث بمعناه وهو ظاهر وجا اي ورد عن السلف في التفاسير الماثورة في تفسير قوله تعالى اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه انه بفتح الهمزة فاعل جا الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فان
العمل لا يكون صالحا معتبرا الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما عين الاقتدا به قولا وعملا وضمير انه
للعمل الصالح وضمير يرفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلم الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى
القبول ويجوز العكس اي يرفع التوحيد الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه
وعلى الثاني المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام
عليه مفصل في كتب التفسير وحكي بالبنا للمجهول اي نقل لنا ان الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى
وحنبل جده فانه احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي لانه تربى بها ودفن فيها
ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد
وله مناقب افردت بالتاليف قال كنت يوما مع جماعة تجردوا من ثيابهم عرايا ودخلوا الما للاغتسال
فاستعملت الحديث اي عملت به فالسين للتاكيد وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسي وقلت لا توافقي
هولا وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وهو من كان يومن بالله اي يصدق ويعترف بالله واليوم الاخر
اي يوم البعث والحشر وهو يوم القيمة والايمان بهما عبارة عن الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم فكني بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفا فلا يدخل الحمام المراد به كل مكان فيه ما يغتسل
فيه ثم غلب في العرف على محل مخصوص الا بميزر الميزر بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل يا بمعنى
الازار وهو ما يستر به نصف البدن الاسفل ولم اتجرد انا اي اخلع ثيابي واتعرى منها وهو عطف تفسير

بلغ

لاستعملت الحديث فرايت في المنام تلك الليلة اي في تلك الليلة التي تلي يوم تحرير دهم قايلا لي اي شخصا يقول لي
يا احمد ابشر اي مبشرا من الله بما يسرك ان الله قد غفر لك اي عفا عنك وانعم عليك بقبولك ناصر سنتي
باستعمال السنة اي بسبب اقتدايك بالرسول صلى الله عليه وسلم والعمل بحديثه وجعلك اماما يوتم بك
ونقتدي بك لكونك مجتهدا صاحب مذهب قلت ان رايته في المنام من انت استفهاما يريد به
تعيينه بمثله قال جبريل اي انا جبريل رسول الله الي عباده فصل ومخالفة امره اي تترك
ما امر الامة به وتبديل سنته اي تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بتاويله على خلاف مراده
ضلال اي عدول عن الطريق المستقيم وهي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته وبدعة
اي امر احدث في الدين واذا اطلقت البدعة انصرفت الي غير الحسنة وهي المراده هنا متوعد
عليها اي ورد الوعيد لفاعلها في احاديث كثيرة تقدم بعضها وفي ايات قرانية من الله
بالخذلان متعلق بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصي
في الدنيا والعذاب الاليم في الاخرة قال الله تعالي فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم منهم يخالفون معنى يعرضون فلذا عداه بعن وهو منفرد بنفسه
وضمير امره للنبي صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر في الاية وهو الذي يعني الكلم عليه كلامه
هنا وفيه وجه اخر انه لله لانه الامر الحقيقي والفتنة ما في الدنيا من المصايب والمحنة الدنيوية
والعذاب الاليم في الاخرة وقال تعالي ومن يشاقق الرسول اي يعاديه ويخاصمه فيكون في
شق وهو في شق اخر من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق وثبت معاينته معجزاته صلى الله
عليه وسلم وهداية الله لمن هداه برسوله صلى الله عليه وسلم ويتبع غير سبيل المومنين اي يسلك طريقا
غير طريقهم في الاعتقاد والعمل نوله ما تولى اي نجعله متوليا لما تولاه من الضلالة والبدع الاية
اي اقراها يعني قوله ونصله جهنم وساءت مصيرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلى الله عليه وسلم
واستدل بهذه الاية على حجية الاجماع كما بين في كتب الاصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام
مالك مسندا شاهدا لما ذكره فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر هو عبد الله بن محمد
ابن عبد الله الحسني وقد تقدمت ترجمته وعبد الله بن عتاب تقدم ايضا بل اثني عليهما بان الطريق روايته
وبيم عنهما قالا اخبرنا ابو القاسم حاتم بن محمد تقدم ايضا قال حدثنا ابو الحسن القابسي تقدم قريبا
قال حدثنا ابو القسم بن محمد تقدم ايضا قال حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ بسين منقول من اسم
المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة تسع وخمسين وثلاثمايه قال
حدثنا احمد بن ابي سليمان هو تلميذ سحنون وهو مولى لربيعة ويكني ابا جعفر توفي سنه احدي وتسعين
وماتين وقد ناهز السبعين قال حدثنا سحنون عبد السلام بن سعيد وسياتي ترجمته مفصله قال
حدثنا ابو القسم تقدمت ترجمته قال حدثنا مالك الامام المشهور عن العلاء عبد الرحمن تقدم ايضا
عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الي المقبرة مثلثة البا والكسر لغة قليلة فيها وذكر
الحديث في صفة امته صلى الله عليه وسلم يعني قوله لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين
من اثار الوضوء وفيه اي في الحديث المذكور فليذادن رجال عن حوضي اللام في جواب قسم مقدر ويذادن
مبني للمجهول بذال معجمة والف بعدها دال مهملة ونون توكيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد
والمنع وهكذا رواية ابن القاسم ورواية غيره فلا يذادن ولا نافية او ناهية اي لا يفعل احدكم فعلا

يطرد

يطرد بسببه عن حوضي على معنى التحذير والاشفاق ورجحت الرواية التي اختارها المص كما يذاد البعير
الضال اي كما يطرد البعير اذا ضل من صاحبه واتي ليدخل في ابل اخري يستقي فيطرد من بينها لئلا ينتقص
شربها فاناديهم اذا طردوا الا هلم الا هلم الا هلم كرره للتاكيد على العادة في نداء من ضل وهذا
بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشفقته عليهم ورحمته لهم وهلم بفتح الها وضم اللام وقد تفتح وهي
اسم فعل بمعنى اقبل واحضر ويتعدي بنفسها وبالى واللام وميمها مشددة مفتوحة يستوي فيها الذكر وغيره
وهي بسيطة في الاصل او مركبة من ها لم او من ها ام وهذه لغة اهل الحجاز وهي الفصحى لغة القران
ولغة غيرهم هلم وهلما وهلموا وهلمي فهي عندهم فعل لا اسم الفعل لاتصال به الضماير والمطرودون
من الناقصين والمرتدين لكونهم اظهروا الاسلام وتوضوا وصلوا يكونون غرا محجلين ولذا دعاهم
وناداهم ولو لم تكن هذه السيما الا للمومنين لم يدعوا فان كان المراد اهل البدع من المومنين واصحاب
الكباير فالامر ظاهر وقال النووي اختلف في المراد به على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون
ويجوز ان يحشروا غرا محجلين فيناديهم لسيماهم فيقال انهم بدلوا ولم يموتوا على الاسلام والثاني ان المراد
من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فيناديهم وان لم تكن لهم سيما لانه يعرفهم والثالث ان المراد
اصحاب الكباير والعاصي الموحدين واصحاب البدع فيراد طردهم عقوبة لهم فيقال بالبنا للمجهول
اي يقول الله تعالي او الملايكة او من عرفهم من الصحابة انهم قد بدلوا بعدك اي غيروا واستكثروا وارتكبوا ما لم تعهده
منهم وفي نسخة انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا وفي نسخة فسحقا باعادة الفا للتاكيد وهو بضم
السين والحا وتسكن تخفيفا قال الله تعالي فسحقا اي جعلهم الله في مكان سحيق اي بعيد واصله من سحقه
اذا فتته والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا وابعدوا ابعادا شديدا ويحتمل انه دعا عليهم تقديره
الزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية او هو مفعول به واذا كان دعا فعامله محذوف وجوبا كجدعا وعقرا
قيل هل هو مصدر لفعل ثلاثي وهو سحقه او لغيره اي اسحقه على حذف الزوايد وقياسه اسحاقا ولا يحتاج
لذلك وان اختاره ابو علي اقول بل لا داعي له لان سحقه بمعنى فتته كسحق المسك ونحوه واما من البعد
فالمستعمل اسحقه يقال ابعده الله واسحقه كما قال الراغب وروى انس بن مالك في حديث رواه الشيخان
انه صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي اي تركها لان رغب اذا تعدي بعن يكون بمعنى الترك ضد
رغب فيه وسنته طريقته وشريعته فليس مني اي ليس من اتباعي واشياعي ومن اتصل بي كما تقدم
بيانه وهذا انزه سنته ورد له فهو في معنى الحديث الذي قبله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان من احدث في امرنا اي احدث بدعة في الدين وزور من احدث وها بمعنى هذا عبر باسم الاشارة
اشارة الي انه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد ما ليس منه اي امر مخالف للكتاب والسنة فهو رد اي
مردود وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل عدل وهذا من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي
انه نصف الدين وروى ابن ابي رافع عن ابيه وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه
كما تقدم قريبا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم بالبنا للمجهول نهي لنفسه والمراد به نهي غيره
عن ان يجده ويراه على هذه الحالة متكيا على اريكته اي مترفها جالسا على سريره وتقدم بيان الاريكة
ياتيه الامر جملة حالية تفيد البطر وسوء ادبه من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما اتبعت به لا ادري غير كتاب الله ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وقد تقدم قريبا الكلام عليه زاد
المقدام في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام بكسر الميم ابن معدي كرب الكندي المكني بابي صالح

ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وسبعين سنة الا
بفتح الهمزة كلمة استفتاح وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه
وفيه رد على القائل لا نتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم في اقواله وافعاله وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الدارمي وابن منذر وابن جرير وابو داود مرسلا حتى مجهولها والجملة حالية او
تنفد بر قد او معترضة بكتاب اي مكتوب في كتف اي في عظم كتف لانهم في الصدر الاول كانوا يكتبون
فيها وفي الجلود لعزة الورق اذ ذاك والجائي به عمر رضي الله عنه او ابنته حفصة او عائشة كما
قيل وقيل انه شيء كان كتبه بعض المسلمين عن اليهود فلما راه صلى الله عليه وسلم القاه وقال كفى بقوم
متعلق بكفى والباء زائدة في المفعول حمقا او قال ضلالا شك من الراوي ونصبهما على التمييز والحمق
الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك لنظرهم في امور منسوخة محرفة وتركهم السنة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بين اظهرهم كما بينه بقوله ان يرغبوا هو فاعل كفى اي رغبتهم عما جاءهم به
نبيهم معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنيهم الى ما جاء به غير نبيهم اي ناظرين اليه راغبين فيه لا يعلمون
بصحته او ناظرين الى كتاب غير كتابهم الذي انزله الله على رسولهم فلا ينبغي لهم الا الاقتداء به والسماع
منه اعتناء باله وتهوين وتهجين اشارة الى انه امر منقول عن اليهود كما نقله في زاد المسير فنزلت اية
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اي القران الذي ما فرطنا فيه من شيء فهو لوم على ما فعلوه وهو
عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تاخير او على مقدر معلوم من الحال اي قالوا ذلك وفعلوه ولم يكتفوا
الخ وهذا سبب نزول الاية كما نقله في اسباب النزول وقيل ان سبب نزولها ان المشركين طلبوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية من ايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى وناقة
صالح فقال الله لهم اولم يكفهم معجزة القران التي هي اعظم المعجزات وهي باقية مستمرة ولذا قال
يتلى عليهم الاية وعبر بالمضارع والضمير لليهود او المسلمين او المشركين وقيل ان كلا منهما سبب لنزولها
ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على النهي عن قراءة الكتب
المنسوخة الا لمصلحة ممن يعرف النسخ والتحريف وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود
رضي الله عنه هلك المتنطعون اي وقعوا في امر مهلكة وتؤدي بهم الى غضب الله وعقابه من تنطع
اي بالغ وغالى في الامور وتشدد وتكلم لا حاجة اليه من النطع وهو الغار الاعلى من الفم استعير لكل
متعمق في قول او فعل غيرهم واصله من يتنطع فمه في تكلمه وقال الخطابي المتنطع المتعمق المتكلف
للبحث عن مذاهب اهل الكلام الخايض فيما لا يبلغه عقله ومناسبته لما نحن فيه ان من تنطع خرج
عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه صرح اول الحديث تعلموا الفرايض
قبل ان تقبض واياكم والتنطع والتعمق والبدع وهلك جاء من باب ضرب ومنع وعلم وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وهذا رواه عنه ابو داود والبخاري وغيرهما لست تاركا شيئا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به من سنته في اقواله وافعاله واحكامه وهديه الا عملت اقتداء به صلى الله عليه وسلم
واتباعا لاثاره الحميدة اني اخشى اي اخاف ان تركت شيئا من امره اي شانه وحاله الذي كان عليه ان ازيغ
بزاي وغين معجمتين اي اميل عن الحق والسنة واصل معنى الزيغ الميل عن الاستقامة قال الله تعالى فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك الباب الثاني من القسم الثاني
من الكتاب في ذكر ما يدل على لزوم محبته اي وجوبها على كل مكلف من امته وفي نسخة فصل والصحيح الاول

رحمه

ووجوبها

ووجوبها عقلا وشرعا فقوله قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم اي زوجاتكم جمع زوج
وهو يطلق على الذكر والانثى وزوجة لغة ايضا فهو بين الذكر والمؤنث وعشيرتكم وهم اقرباء النسب واموال اقترفتموها
اي اكتسبتموها وملكتموها الاية اي اقرا بعد ما ذكر وهو وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بالهجرة
تخلف بعضهم عنه وتفسير الاية معلوم من التفاسير لا حاجة لذكره هنا فكفى بهذا المذكور في الاية حضا اي حثا
وتحريضا وترغيبا قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك
واصل الحث على التحضيض وهو قرار الارض انتهى وتنبيها اي ايقاظا لهم من نومة الغفلة عن محبته صلى الله عليه وسلم
حتى لا يغيب عنهم طرفة عين ودلالة لهم على ما يجب من محبته وحجة اي اثباتا بالدليل وجوب محبته عليهم والاحزان
بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره على التزام محبته اي لزومها عقلا ووجوب فرضها عليهم شرعا وعظم
خطرها اي قدرها وفائدتها واصله ما يعطى عند الرهان واستحقاقه صلى الله عليه وسلم لها اي المحبة المذكورة كما قيل
تملك بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا • اللهم املا قلبي بنور ايمانك ومحبتك
ومحبة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا لغيرك اذ قرع بفتح القاف والراء المهملة المشددة وعين مهملة
اي وبخ قيل وفي اصل المص تقرع والصواب الاول تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ثم بين تقريعه بقوله واوعدهم بقوله فتربصوا اي انتظروا امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى
وفسقهم اي وصفهم ونسبهم للفسق بتمام الاية التي عاذكر في اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين
فجعلهم فاسقين بتخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية بوصف بشم بغلبتها وهو معنى قوله واعلمهم انهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الجياني الحافظ وتقدمت ترجمته فيما اجازنيه يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقراه
عليه مع انه معاصر له وهو اي هذا الحديث الذي رواه البخاري وترجمته بما قراته على غير واحد من المشايخ غيره
فله فيه روايتان وكنيته اقوى من هذه وانما اختارها لعلو سنده وجلالته قال الغساني حدثنا سراج بن عبد الله
القاضي تقدم بيانه قال حدثنا ابو محمد الاصيلي تقدم ايضا قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفربري راوي
البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو امام اهل السنة صاحب صحيح البخاري قال حدثنا
يعقوب بن ابراهيم بن كثير البغدادي الدورقي صاحب المسند وامام الحديث توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين
ونسب الى دورق اسم بلدة او الى صنيعة الدوارق وهو نوع من القلانس قال حدثنا ابن علية بالتصغير الامام
الثقة الحافظ اسمعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية اخرج له اصحاب السنن الستة وتوفي سنة ثلث
وتسعين ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعلية امه عن عبد العزيز بن صهيب علم منقول من المصغر وهو البناني
الاعمى الامام الثقة الحافظ اخرج له الستة توفي سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة عن انس بن مالك
الصحابي المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين
وغيرهم وقيل خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة انه روي بغير خطاب في مسلم عبده وفي
رواية غيره احد اي لا يؤمن ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى اكون
بالنصب وهو غاية لما قبله احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين ايثارا له صلى الله عليه وسلم اكراما له واجلالا
واحب بمعنى اكثر محبوبية على خلاف القياس كما تشعر من ذات النحويين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس
وقوله اليه لا يقتضي خروجه المغاير له من جهة كونه محبا وهي محبوبة والام وسائر الاهل داخل في الناس
ايضا ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل وسياتي معنى محبتهم له صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه

اي روي عنه حديث بمعنى الحديث المذكور و روي عن انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في
حديث رواه الشيخان عليه الصلاة والسلام ثلث اي ثلاث خصال او خصال ثلث فالوصف المقدر سوغ
الابتدا بالنكرة كقولهم ضعيف عاذ بقرملة اي رجل ضعيف من كن اي الخصال فيه وجد حلاوة الايمان خبر
المبتدا وضمنه وكن بمعنى وجدت فكان تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه استعارة او هو مجاز مرسل الخصلة
الاولى ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله عليه وسلم عنه حيث قال
للخطيب الذي قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله لايهامه التسوية
بين الله وغيره ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز او انه يكون لله ورسوله
ذلك دون غيرها فهو من خصايصه واليه مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تختص لاحتمال انه
كان بالمجلس من يتوهم التسوية او ان هذا كان في ابتدا الاسلام ووجود المشركين بين اظهرهم لاسيما اذا قصد
المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا يفصل بينه وبين محبة الله بفاصل لفظي وملاحظة انه لا تكون
التسوية بين العبد وربه وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والثانية وان يحب المرء بالنصب مفعول
يحب وفاعله ضمير من لا يحبه الا لله اي يخص في محبته من غير ملاحظة انتفاع وعلامته ان لا يزيد بالبر وينقص
بالجفا كما قاله ابن معاذ والثالثة ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار لتمكن الايمان من قلبه
ومحبته له واطمينان قلبه وفي رواية بعد اذ انقذه الله منه والانقاذ الاخراج وهذا ظاهر في حق من تلبس
بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه فيعلم بالمقايسة عليه وبالطريق الاولى
وقيل الانقاذ بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدي العود بفي وهو يتعدى بالى لتضمنه معنى
الاستقرار كما في قوله وما يكون لنا ان نعود فيها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه البخاري
عن عبد الله بن هشام انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي خبر انت واللام في جواب قسم مقدر
من كل شي من الدنيا وغيرها الا نفسي التي بين جنبي بتشديد اليا الي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ايثار الله صلى الله عليه وسلم على نفسه وغيره فقال عمر مجيبا له صلى الله عليه وسلم
والذي اي الله الذي انزل عليك الكتاب واوحى اليك القران لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان نطقت بالحق او ظهر اتصافك بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو
مبني على الفتح وال فيه لازمة كما اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر يا عمر صرح باسمه اشارة الى انه وصل
لرتبة عليه تخصه بالنسبة لبعض من عداه اي لا يكفيك المرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها وانما
اقتصر على الاولى اجتزاء المبالغة لان محبة المرء نفسه وترجيحها امر طبيعي لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها
وقال ابن حجر جوابه اولا كان بحسب الطبع عليه ثم تامل فعرف بالاستدلال انه احب اليه من نفسه لانه الذي
نجاه من المهالك في الدنيا والاخرة فاخبر بذلك ثانيا ولذا قال له الان تحققت ونطقت وقيل معناه
لن يومن احدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضي عقله ترجيح رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما سواه وفيه سوء ادب
ثم قال والحديث يومي الى ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم امر غير اعتقاد اعظميته كما زعمه المص ورده
القرطبي ولا وجه له فان عمر لا شك انه صلى الله عليه وسلم اعظم من نفسه ومن كل شي ولا يلزم اعتقاد الاعظمية
المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلي الاختياري الذي يقتضي العقل ايثاره وان خالف كمحبة المريض الدوا
لا الطبيعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يواخذ به لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس
هنا الذات ولوازمها من الحياة ونحوها وقيل المراد الروح وان فرقوا بينهما واراد بالتي بين جنبيه المسـ

العام

القايم به الحياة واضافه اليها لجري العادة بسلب الحياة بسلب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من ساير
الاعضاء الرييسة وليس هذا موضع الكلام على الروح انتهى وابرز عمر رضي الله عنه القسم بعد ما قدم تحقيقا الخلوص
طويته في مقالته ولذا قال له صلى الله عليه وسلم الان لما علم منه وقال سهل بن عبد الله التستري من لم ير
اي يعلم ويتحقق يقينا ولاية الرسول عليه في جميع احواله الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حتى
كانه مملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولي الامر وقيل الولاية والولاية واحد
وهي مصدر نحو الدلالة والدلالة وحقيقتها تولي الامر انتهى والمراد انه لا يخالفه في امر من اموره ويرى نفسه في
ملكه بكسر الميم اي تملكه حتى كانه عبده صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته استعارة تخييلية او مكنية
وتخييلية والمراد انه اذا اسلم ورسوله يطيب قلبه شرح الله صدره لاتباعه والاقتدا به فاستلذ بالاعمال
الصالحة فقام له مقام الغذا الحلو اللذيذ وهذا ماخوذ من قوله فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم
اي لا يكمل ايمانه حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث منصوب باعني ونحوه ومقدم لتمام الحديث ووجه
مناسبته كلام سهل لما نحن فيه ولما علل به انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله عليه وسلم
في اقواله وافعاله تلذذ بالاقتدا به ولا يستلذ بذلك الا اذا احبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك
مراده وبهذا ادل على الاحبية وطابقت العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم قوله ان المحب لمن يحب مطيع
وفصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم بما يرجو من بركتها في الدنيا ومن سعادته بها في الاخرة
كما قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب والثواب الجزا ثم اسند حديثا في ذلك رواه البخاري فقال حدثنا
ابو محمد ابن عتاب بقراءتي عليه تقدم بيانه والقراءة والاجازة سوا عند المص وعند غيره القراءة اقوى وهو الظاهر
قال حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد تقدم ايضا والكلام على التكني بابي القاسم مشهور قال حدثنا ابو الحسن محمد
ابن خلف القابسي كما تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري كما
تقدم قال حدثنا ابو عبد الله المروزي تقدم ايضا محمد بن اسمعيل البخاري وقد تقدم قال حدثنا عبدان عبد الله
ابن عثمان وقد تقدم قال حدثنا ابي ابو عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي الثقة اخرج له اصحاب السنن
قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته عن عمرو بن مرة الجملي بفتحتين نسبة الى جمل ابو يحيى احد الاعلام العاملين
اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ستة عشر ومايه عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي توفي
سنة خمس وخمسين ومايه واخرج له الستة واسمه رافع عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان الرجل
اعرابي لا يعرف وقيل هو الاعرابي الذي بال في المسجد وقال ابن بشكوال انه ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
او ابو ذر رضي الله عنه واحتج بحديثين لا حجة له فيهما وقيل انه اعرابي اسمه ذو الخويصرة وقيل ان السايل
عمير بن قتادة وفي معلم الذهبي انه عمر بن الخطاب وابان قيل ولذلك اورد الحلبي هذا الحديث في
مناقب عمر رضي الله عنه قلت التعبير برجل من غير تعيين يابى كونه عمر او غيره من مشاهير الصحابة
الا ان يكون الراوي نسيه والظاهر انه اعرابي فقال متى الساعة يا رسول الله ساله عن تعيين زمان وقوعها
والساعة جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة ثم اطلق لغة على كل زمان قليل فتقول جلست
عندك ساعة او قليلا ثم شاع في علوم الغيب وصار حقيقة فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من
الخلود او بالنسبة لما يقع من الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة
وقيل سميت بها لقربها كانها لتحقق وقوعها تقع بعد ساعة او لانها تاتي بغتة او لان البعث من

القبور يكون في اسرع من لحه ولا يخفي ما فيه قال ما اعددت لها اي ما هيات واحضرت من الاعمال الصالحه التي تنفعك فيها اذا قامت وهذا قريب من الاسلوب الحكيم لانه ترك جوابه وسال عما هو علة له فيها اشارة الي انها لا يعين زمان وقوعها لانه مما لا يعلمه الا الله قال ما هي نافية اعددت لها من كبير بالمثلثه وفي بعض النسخ بالموحدة التحتيه ولكني احب الله ورسوله وهو صحيح ايضا صلاة ولا صيام ولا صدقة من اضافة الصفة للموصوف اي لم اعد لها ما ينفعني ولكني احب الله ورسوله استدراك على ما ذكره من تفريطه وتركه ما ينفعه اي ليس عندي ما ينفعني فيها الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهما قال انت مع من احببت وفيه جواب له على اتم الوجوه وتبشير له ولمن احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في تتمة الحديث ان من حضر من الصحابه قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا ففرحنا بذلك فرحا شديدا وليس المراد بكونه معه انه مساو له في منزلته وعلو مرتبته وانما المراد انه يدخل الجنة في زمرة المومنين وان كانت مراتبهم متفاوته وقد نظم في معنى الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى

وقائل هل عمل صالح اعددته • ينفع عند الكرب •
فقلت حسبي خدمة المصطفي • وحبه فالمرء مع من احب •

ومن شعر الصبا قولي

ونحو المصطفي لي فيه حب • اذا امرض الرجا يكون طبا •
ولا ارضى سوى الفردوس مأوى • اذا كان الفتي مع من احبا •

وتقدم ايضا

وعن صفوان بن قدامه الصحابي التيمي المرادي كما قال الذهبي وله ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن هاجرت الي النبي صلى الله عليه وسلم اي سافرت لالتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك اي امددها كما كانت عادتهم في المبايعه ابايعك بجزمه في جواب الامر والمبايعة الاقرار عما جابه واتباعه صلى الله عليه وسلم مفاعلة من البيع نقلت لما ذكر فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابن له كما ذكره الترمذي والنسائي وورد هذا اللفظ يعني قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب عن النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا به من ذكر محبته له عبد الله بن مسعود وابو موسى الاشعري وانس رضي الله عنهم وعن ابي ذر بمعناه وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تفسير الرجل الذي ورد مبهما في الحديث السابق ونسبه بعضهم الي الغلط فيه وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه عند الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين ابني علي رضي الله عنهم اي امسكها فقال وفي نسخة وقال من احبني واحب هذين اشارة الي السبطين الحسن والحسين واباهما عليا رضي الله عنه وامهما فاطمة الزهرا اي مال اليهما ميلا اختياريا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم كان معي في درجتي اي رتبتي ومنزلتي قال الراغب الدرجة تعتبر بالصعود دون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعه قال تعالى وللرجال عليهن درجة انتهى يوم القيمة ان اريد بيوم القيمه في المحشر فالمعية على ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله عليه وسلم في صعيد واحد لقربهم منه وتقدمهم على غيرهم من امته وساير الامم وان اريد به الاخرة الشامله فالمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقيه وروي رواه الطبراني وابن مردويه عن عايشة وابن عباس رضي الله عنهم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال التنوخي في نفسه انه ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان اي فقيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبه بن عبد ربه الانصاري الحارثي فقال لانت اللام جواب قسم مقدر احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك اي اتذكرك في ذهني واتصورك اي ذكري اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر او الضم فما اصبر عنك اي عن رويتك لشدة محبتي لك حتي انظر اليك فيطمين قلبي وتقر عيني برويتك واني ذكرت موتي وموتك اي انا سنموت ونتفارق من هذه الدار لدار اخري فرقت وتحققت انك اذا دخلت الجنه بعد الموت رفعت الي الدرجات العلي مع النبيين صلوات الله عليهم اجمعين وان دخلتها انا بفضل الله وعبر في جانب النبي باذا لتحقق دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة ورفعته فيها وفي جانبه هو بان لعدم جزمه في نفسه بذلك لا اراك بعد الدخول لانك في مقام اعلى لا يصل اليه غيرك فانزل الله تعالي ومن يطع الله والرسول صلى الله عليه وسلم في امتثال امره ونهيه ويلزمه محبته له ايضا ولم تذكر لتحققها لذكر الرجل لها وعلمه صلى الله عليه وسلم بخلوصه فيها فاوليك مع الذين انعم الله عليهم بنعيم الجنه وعالي مراتبها وفيه تبشير له بما له من مرافقة اكرم خلق الله واقربهم وارفعهم منزلة من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين بيان للمنعم عليهم بما اخفي لهم من قرة الاعين وحسن اوليك تعجب اي ما احسنهم رفيقا تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره او لارادة كل واحد منهم فدعا به صلى الله عليه وسلم اي طلب حضور ذلك الرجل فقراها اي هذه الايه عليه جوابا له وتبشيرا وفي تفسير القرطبي انه لما قراها صلى الله عليه وسلم عليه دعا الله ان يعميه حتي لا يري احدا غيره في الدنيا فعمي وقسمهم كما قال البيضاوي اربعة اقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبيا الفايزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الي درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الي مراقي النظر في الحجج والايات واخري الي معارج القدس بالرياضه والتصفية حتي اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهدا بذلوا انفسهم في اعلا كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم وفي حديث اخر لم يعز لناقله كان رجل قيل هو ثوبان ومن تقدم ذكره قريبا عند النبي صلى الله عليه وسلم اي ملازما لمجلسه ينظر اليه اي يديم النظر الي وجهه الكريم لا يطرف بفتح اليا وسكون الطا وكسر الرا المهملتين وفا اي لا يطبق احد جفنيه على الاخر ويغمض بصره او يصرفه عنه من طرفة العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اي تحرك وظاهر قول بعضهم اي لا يغمض بصره مطرقا راميا ببصره الي الارض انه من الاطراق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا لكني لا اعرف هل هو رواية ام تحرف عليه او تسامح في تفسيره فقال له صلى الله عليه وسلم ما بالك اي ما شانك حتي تحد النظر وتديمه كالمبهوت قال افديك بابي وامي جريا على عادتهم فيمن يحبونه ويجلونه اتمتع بالنظر اليك اي اتلذذ بادامة نظري في وجهك ما كان ممكنا في الدنيا لانتفع به واتزود منه فاذا كان يوم القيمه وبعدها رفعك الله الي المنازل العاليه في جواره بتفضيلك اي بسبب تفضيل الله لك على ساير مخلوقاته فانزل الله الايه المذكوره يعني قوله ومن يطع الله والرسول الخ وفي حديث انس رضي الله عنه الذي رواه الاصبهاني في ترغيبه وسياتي اخراج المص له بطوله في فصل علامة محبته من احبني كان معي في الجنة اي قريبا مني متمكنا من رويتي وزيارتي وليس المراد المعية الحقيقيه كما تقدم

فصل فيما روي عن السلف من العلما والصلحا والايمة وفي نسخة بعكسه الايمة والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد يفسر بما ان بما يقتضي المغايرة فيفسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والايمة اتباع التابعين ومن بعدهم من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له والمحبة الميل الروحاني طبيعيا كان او مكتسبا اختياريا والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق انجذاب النفس في الغيبة فهو اخص من المحبة وقال القشيري رحمه الله تعالي

قول ابن الفارض قدس سره • وما بين شوق واشتياق فنيت في • تولٍ بحظر او تجلٍ بحضرة •
الشوق انجذاب باطن المحب الى محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذابه حال الوصال لنيل زيادة او دوامها
انتهى والعزو المذكور امام من النحوي اي او هو اصطلاح للقوم حدثنا القاضي الشهيد ابن سكرة وقد تقدم
قال حدثنا العذري نسبة لبني عذرة وقد تقدم قال حدثنا الرازي تقدم وهو نسبة الى الري على خلاف
القياس قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه وبيان نسبته قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان
كما تقدم قال حدثنا مسلم امام السنة وصاحب الصحيح كما تقدم قال حدثنا قتيبة بن سعيد واختلف في اسمه
فقيل يحيى وقيل علي وقيل يسار قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القاري نزيل الاسكندرية الثقة
اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة عن سهيل تقدم بيانه عن ابيه هو صالح السمان المعروف بذكوان
عن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي
حبا منصوب على التمييز ولم يقل احب مع انه اخصر لان هذا ابلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحا
على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى اشد قسوة دون اقسى واتى بمن التبعيضية لانهم شامل من
كان في عصره وهو احب اليه من نفسه واهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره قال الحب يتفاوت شدة وضعفا
وينفي مفهوم قوله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ولا شي فوقه الان يقال انهم من جملة من
بلغ هذا المبلغ في محبته انتهى والتفضيل تختلف جهاته لشدة محبة من لم يره الداخلة في الايمان تتفضل
غيرها بهذا الاعتبار ولذا قال ناس يكونون بعدي فيهم اشد رؤيته بهذا وبقوله يود احدهم اي يحب
ويرغب في انه لو رآني ببصره وشاهدني ولو التمني باهله وماله الباء هنا للبدلية والمقابلة كتعته بكذا
اي يتمنى لو بذل اهله وماله لاجل رؤيته وفي لو في مثله اقوال فقيل انها شرطية محذوفة الجواب
ومفعول يود مقدر اي يتمنى رؤيتي ويودها ببذل كل ما يعز عليه والتقدير لو رآني بمقابلة كل شي له
فعل وقيل انها مصدرية وهي مع ما بعدها مفعول يود وقيل انها حرف تمني كما بينه النحاة ومثله
اي بمعناه وقريب منه لفظا عن ابي ذر الغفاري الصحابي المشهور وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من نفسي وتقدم تفصيله الذي قبل هذا وما تقدم عن الصحابة كثوبان وصفوان وغيرهما
في مثله من كونه احب اليهم من انفسهم وعن عمرو بن العاص بحذف اليا واثباتها وقفا ما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من حديث طويل صحيح رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر
مبايعته صلى الله عليه وسلم وطلب منه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه وانه كان ابغض الناس له واحرصهم
على قتله وبعد ما بايعه واسلم قال ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه
وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان اصفه لي وسياتي الكلام عليه
عند ذكر المصنف له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان بفتح
الميم وسكون العين وفتح الدال المهملتين والف ونون تقدم الكلام عليه واما بنته عبدة فبفتح العين المهملة
وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا اعرفها وفي الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم
قالت ما كان خالد ياوي الى فراشه اي اذا اراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر
من يهواه غالبا كما قال الشاعر • نهاري نهار الناس حتى اذا اتى • لي الليل هزتني اليك المضاجع •
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لم يكن له غير هذا الحال
والى الصحابة الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لخالد من المهاجرين والانصار وخالد الكلاعي الحمصي

لقي

لقي سبعين رجلا من الصحابة يسميهم اي يعدهم باسمائهم ويقول هم اصلي وفصلي يعني اني افتخر بهم وانتسب
اليهم دون ابائي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي المجمل الاصل وفصل اي حسب ولسان وكذا
في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر
ان المراد ان عليهم عمدتي وبهم افتخر واهلي قبلهم لا الى غيرهم يحن قلبي اي يشتاق ويتذكر عهودهم
من الحنين طال شوقي اليهم لبعد عهدي بهم وطول مفارقتي عنهم فعجل يا رب قبضي اليك اي عجل موتي
حتى القاهم ولا يزال يردد ذلك حتى يغلبه النوم اي حتى ينام ويستغرق في نومه فيترك قوله هذا وتمني الموت
وان كان مكروها فانه يجوز اذا خاف فتنة في دينه فلعل خالدا كان كذلك وسياتي لهذا مزيد بيان عن الحكيم
الترمذي وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي نسخة وروي انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن
عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما والذي بعثك بالحق اي بالدين الحق وهو قسم لاسلام ابي طالب
جواب القسم يعني به صلى الله عليه وسلم كان اي اسلامه اقر لعيني اي اسر واحب عندي وهو قرة عيني من
القر وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن القرار والثبات فان العين اذا رات ما يسرها
سكنت ولم تلتفت لغيره من اسلامه يعني اباه ابا قحافة رضي الله عنه وابو قحافة هو ابو الصديق وهو عثمان ابن
عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وبقي بعد ابنه حتى توفي سنة اربع عشرة
وليس في الصحابة من اسمه ابو قحافة غيره وغير ابي قحافة المزني كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا
لفظ اباه وذلك المذكور من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام ابيه ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
اي احب اليك في كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا وكان بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان صلى الله عليه وسلم
يتمنى ان يهديه الله للاسلام فمات كافرا وهذا الحديث رواه احمد وابن اسحق وابو حاتم وليس قول المصنف وروي كما
في بعض النسخ تمريضا له كما توهم حتى يعترض عليه بانه صحيح تعدد تطرقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح دخل المسجد فاتاه ابو بكر رضي الله عنه بابيه يقوده وكان قد عمي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك فاجلسه صلى الله عليه وسلم
بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم وراسه كالثغامة بياضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غيروا هذا يعني اخضبوه ولما سر باسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر والذي بعثك بالحق الخ
وفيه من محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى حيث قدم ما يسره على ما يسره تعظيما له على نفسه واعلم
ان ابا طالب كانت محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه في قلبه محققة لكن الله
لم يهده للاسلام وفيه حكمة عظيمة وهو انه صلى الله عليه وسلم كان في جواره وحمايته ظاهرا حتى ما كان احد يجترئ عليه
فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين عنه فختم الله على لسانه لذلك ولذا لما مات لزمت الهجرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وهذا مما تفطن له العلماء كابن القيم في الهدي النبوي وصاحب الامتاع
ونحوه اي في معنى ما رواه البيهقي والبزار عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للعباس عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسلم بكسر الهمزة ان الشرطية ان كان قال له قبل اسلامه وبفتحها على انها
مصدرية ان كان بعده والصحيح الثاني لما سياتي احب الي من اسلام الخطاب اباه لان ذلك اي اسلام
العباس احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يحبه نفسه
وكان قوله ذلك في فتح مكة لما اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وركب العباس بغلته صلى الله عليه وسلم
واركب ابا سفيان بن حرب خلفه وهو كافر وركضها فراه عمر فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكنني منك

فاشتد جريه حتى دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعني اضرب عنقه فقال العباس اني
اجرته يا رسول الله فلما اكثر عمر في شانه قال مهلا يا ابن الخطاب لو كان من رجال بني عدي ما قلت مثل هذا
فقال مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلامك احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم الخ وعن ابن اسحق صاحب السير
وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه ايضا البيهقي عن اسمعيل بن محمد بن سعد مرسلا ان امراة من الانصار من بني
دينار لم يسمها قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد اسم جبل كانت عنده الغزاة المشهورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المراد السوال عن فعله حقيقة وانما المراد السوال عن سلامته
وحياته وعبرت بذلك تادبا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد لازمه قالوا خيرا اي فعل خيرا والمراد انه بخير
ولذا قال بعد هو بحمد الله كما تحبين اي سالم منصور مظفر قالت لم رسالته ارونيه اي دلوني عليه حتى اراه
واتلذذ بمشاهدته وفي نسخة ارونيه فلما رأته بعدما دلها عليه قالت كل مصيبة تصيب المال والاهل
بعدك اي بعد سلامتك ورويتك جلل بفتح الجيم واللام ثم لام اخرى بمعنى هين لا ابالي به ولا احزن عليه
ويكون جلل بمعنى عظيم ايضا لانه من الاضداد والمراد الاول • وشاهد الاول قول امرئ القيس •

• بقتل بني اسد ربهم • الا كل شيء خلاه جلل • والثاني قوله •
• فلئن عفوت لاعفون جللا • ولئن سطوت لاوهنن عظمي •

وهو دليل على قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبة غيره من الاهل وسئل علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه ولم يذكر من رواه عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما مقداره في شدته
قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا بضم الهمزة وكسرها مع فتح الميم وكسرها
جمع امه بمعنى ام لغة فيه الا انه يختص بمن ادم قال امهتي خندف والياس ابي ويقال في البهائم امات
ومن الماء البارد على الظما بمعنى شدة العطش ويمد ويقصر والافصح قصره واعاد الجار لانه نوع اخر
من الحب ولشدة منفعته وقصر الظما لانه حال محبته وشدة الرغبة فيه وعن زيد بن اسلم الفقيه العمري
توفي سنة ست وثلاثين وماية اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال خرج عمر رضي الله عنه
من ليله لازقة المدينة يحرس الناس على عادته في خلافته اذ كان يدور في الازقة ويعس ليعرف حال
الناس فراى مصباحا موقدا في بيت فقصده ليرى ما في البيت الذي هو فيه فراى عجوزا اي امراة مسنة
ويقال عجوزة ايضا تنفش صوفا بضم الفا وشين معجمة وتنفش الصوف والقطن اصلاحه معلوم وهي
تقول اي تنشد شعرا من بحر السريع على محمد صلاة الابرار يعني صلوة مشهوره وعلى متعلق بصلاة او مقدر
ويجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسعهم فيه والابرار جمع بر او بار وهو كل مطيع لربه متق اي ادعو له بكل
ما تدعو به الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرايرهم
والاخيار جمع خير مخفف او جمع خير بمعنى اخير والتقي قد كنت قواما بكا بالاسحار قواما اي متهجدا
لان القيام يختص بصلاة الليل اي كثير القيام للعبادة وبكا بضم البا والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق عليه
للمبالغة وهو يمد ويقصر والاسحار جمع سحر وهو اخر الليل والبا بمعنى في هذا هو الصواب رواية ودراية
وما قيل من انه بكا بتشديد الكاف والكلام بمعنى لا ينتظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل من ان بكا
ممدود مضاف للاسحار بدون با والاضافة على معنى في تكلف وتعسف يا ليت شعري والمنايا اطوار
شعري بمعنى علمي وهو اسم ليت وخبره محذوف اي حاصل وقوله هل تجمعني وحبيبي الدار [illegible]
معلوم معمول شعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من منى بمعنى يقدر وتقدر والاطوار جمع طور

ده

وهو الحال اي موت شتى مختلفة ومرادها بالحبيب النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر ان مرادها
بالدار الاخرة اي هل اراه صلى الله عليه وسلم بعد الموت فانه معترض وله اسباب مختلفة كما قيل

• ومن لم يمت بالسيف مات بغيره • تعددت الاسباب والداء واحد •

وقيل المعنى هل يجمعنا الدار او يحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناسب هنا
وهذه القصة حكاها ابن المبارك وبجوابه يعني في كتاب الزهد وفيها فما زال عمر رضي الله عنه يبكي
وطرق عليها الباب فقالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت ما لي ولعمر في هذه الساعة فقال
افتحي يرحمك الله فلا باس عليك ففتحت له فدخل عليها وقال ردي الكلمات التي قلتيها انفا
فردتها فقال ادخليني معكما وقولي وعمر فاغفر له يا غفار يعني تقصد بقولها حبيبي النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه مناسبة للمحزونية بمجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية طول نقلها ابن المبارك بطول
اقتصرنا منها على المراد منها وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة
خدرت رجله بفتح الخا المعجمة وكسر الدال وفتح الرا المهملتين اي اصابها خدر وهو امر يعتري
الرجل لما يصيب العصب فيمنع عن تحريكها بسهولة ويزول سريعا لانه لو امتد كان فالجا او من مقدماته
فقيل له اذكر احب الناس اليك لان الناس جربوا في الخدر ان من اصابه اذا ذكر محبوبه زال
بسهولة لانه بسببه تنتعش الحرارة الغريزية فتدفع الخدر فصاح يا محمداه يعنيه صلى الله عليه وسلم
لانه احب الناس اليه والى كل مومن كما مر ويا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى التقول او القول
فخدرت رجله كما هو مشهور في امثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف على جملة صاح لكمال
الانفصال بينهما فهو كابو حفص عمر عطف ببان لم يصب المحز فانتشرت رجله اي امرت لزوال خدرها
وهذا يقتضي صحة ما جربوه وقد روي انه وقع مثله لابن عباس رضي الله عنهما وذكره النووي
في اذكاره وروي ايضا عن غيرهما وفيه يقول ابن العتاهيه •

• وتخدر في بعض الاحايين رجله • فان لم تقل يا عتب لم يذهب الخدر •

وهذا ايما نقله اهل المدينه وقوله يا محمداه بالف وها للندبة في الشد المتوجع او المتفجع
كما قرره النحاه ولما احتضر بلال رضي الله عنه بالبنا للمجهول اي حضرته الملايكة لقبض روحه
نادته امراته اي صاحت باعلا صوتها واحرباه بفتح الحا والرا المهملتين وبا موحدة وهو في الاصل
النهب والسلب من حربته اذا سلبت ماله وما يعيش به فقيل لكانها لتفجعها لموته نهبت وسلبت
وفي القاموس فقيل ان اصله ان حرب برا ابيه لما مات قيل في نعيه واحرباه ثم نقل ذلك يعني عم
كل نعي وحرب كفاية ووا حرف ندبة والمندوب اما ميت ينعى واما متفجع منه نحو واحسرتاه
وقيل انه روي حزناه بفتح الحا المهملة والزاي المعجمة او بضم اوله وسكون ثانيه وروي ايضا حوباه
بفتح الحا وواو ساكنة تليها با موحده من الحوب وهو الاثم والمراد انها لشدة جزعها وقلقها في
المصيبة فهي تتفجع على نفسها او هو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف والرواية الاولى لما تقدم
فقال بلال رضي الله عنه ردا لما قالته واطرباه الطرب خفة تعتري المرء لحزن او سرور فهو مشترك
بينهما والمراد هنا الثاني ووا هنا للندا والالف والها مزيدة في اخره كانه يستغيث بطربه ويدعوه في
سكرات الموت لما تيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب لعلمه بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما اشار
اليه بقوله غدا القى الاحبه محمدا وحزبه فمحمد وحزبه بيان لمراده بالاحبة والحزب الجماعة المستحزبين

اي المجتمعين والمراد بهم الصحابة رضي الله عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروي نلقى الاحبة محمدا وصحبه وهذا البيت من بحر وهو بحر الوافر وفيه زحف يعلمه من له خبرة بعلم العروض ذكره القشيري رحمه الله ومثله روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وروي ان امراة قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لها لانه كان في بيتها وكان مستورا عن الناس تكرما بحاله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها برفع الستارة عنه فبكت حتى ماتت لشدة محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يخرجوه وروي البيهقي عن عروة انه لما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتسكن ونون وهاء تانيث اسم ولده من قولهم دثن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه او من دثن اذا اتخذ عشا وهو زيد بن الدثنة بن معاوية ابن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجي الصحابي وكان اسر يوم الرجيع من الحرم ليقتلوه فقتل صبرا وانما اخرجوه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيما له وكان قتله في السنة الثالثة من الهجرة قال له قبل قتله ابو سفيان بن حرب والد معاوية قبل اسلامه وقيل ان الذي قيل له ذلك خبيب بن عدي حين رفع على خشبة فقال لا يمكنوا منه كما نقله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره ابن المصنف رواية ابن اسحق انشدك الله قسم وانشدك بفتح الهمزة وضمها يقال نشدته وانشدته اذا سالته وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استحلفه وقال له نشدتك الله اي سالتك بالله ونشدتك الله بالفتح انشدك الله وقد ناشده مناشدة ونشادا حلفه والله منصوب بنزع الخافض اي اسالك بالله وفي النهاية انه متعد لمفعولين وقال القرشي نشدتك الله فليحرر يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه بسيف حماه الله من ذلك وانك بفتح الهمزة سالما مقيما في اهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب وارضى ان محمدا في مكانه الذي هو فيه معمم تصيبه شوكة اي اقل شيء من الاذى فضلا عما قلتم وانا جالس في اهلي سالم من الاذى وهو مناد فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس ما نافية لا تعجبية كانوهم وان كان مراده بهذا الكلام التعجب من شدة محبة اصحاب محمد له يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا مفعول حب المصدر وهذه القصة مفصلة في السير لا نطيل بذكرها هنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير والبزار كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرة الى المدينة احلفها بالله وفي نسخة حلفها بالتشديد وهما بمعنى اي كلفها القسم بالله انها ما خرجت من ارضها وبلدها من بغض زوج لها ناشزة منه ولا راغبة بارض اي في ارض عن ارض خرجت منها وانها ما خرجت من ارضها الا حبا الله ورسوله فهي هجرة خالصة لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قصده المص هنا وكان ذلك لما وقعت الهدنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم كل من اتاه من اهل مكة ولو كان مسلما فرد ابا جندل رضي الله عنه ولم يرد النسا اما لعدم دخولهن في العهد او لان الله نسخه صونا للفروج ولضعفهن فكان صلى الله عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وامر الله بامتحانهن باستحلافهن بما ذكرنا فاذا حلفن اعطى مهرهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار الاية ومما ذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا الفصل نظر ووقف ابن عمر رضي الله عنه كما رواه بن سعود على عبد الله بن الزبير بعد قتله رضي الله عنه حين قتله الحجاج وصلبه على جذع وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثا سابع عشر جماد الاول او الاخرة كما فصل في التواريخ فاستغفر له اي دعا له ابن عمر بالمغفرة وقال ابن عمر خاطبا له بعد

ابن ادريس

ابن الزبير

موته كنت والله فيما علمت اي فيما ثبت وتحقق في علمي بك صواما اي مبالغا في الصوم وكثرته قواما اي كثير القيام والتهجد كما مر قبل انه كان رضي الله عنه قسم لياليه ثلثة اقسام ليلة يصلي قائما الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح تحب الله ورسوله اي مخلصا في محبتهما موثرا لهما على كل شيء حتى على نفسه واهله اما عبادته رضي الله عنه وتوجهه الى الله فيها فنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كانه جذع لا يحس لين ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورمي بحجر من المنجنيق وهو يصلي في ايام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد جذبه مغناطيس المحبة فدفن قريبا منه صلى الله عليه وسلم فانهم لما انزلوه عن جذعه الذي صلب عليه غسلته امه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته الى المدينة ودفنته في دار صفية ام المومنين رضي الله عنها وهذه الدار زيدت في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة واشرف السلام

فصل في علامة محبته عليه الصلاة والسلام اي في ذكر صفات تدل على ان من اتصف بها محب له صلى الله عليه وسلم اعلم امر لكل من توجه اليه الخطاب من غير تعيين سد مسد مفعوليه قوله ان من احب شيا اثره اي اختاره وقدمه على غيره وهو بفتح الهمزة والمد كقوله فيه واثر موافقته في اقواله وافعاله والا اي وان لم يوثره ويوثر موافقته واصله وان لا بان الشرطية ولا النافية لم يكن صادقا في دعوى المحبة كما قال في حبه وكان مدعيا اي كاذبا في دعواه لان المدعي وان عم عند الاطلاق ولذا يقال مسيلمة مدعي النبوة ولا يقال مثله في حق النبي صلى الله عليه وسلم كما قال

وكل يدعي وصلا لليلى • وليلى لا تقر لهم بذاكا • وقال
ولما ادعيت الحب قالت كذبتني • فما لي ارى الاعضا منك كواسيا •
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا • وتذهل حتى لا تجيب المناديا •

فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك الحب الذي ادعاه بحيث لا يخفى واولها اي اول تلك العلامات الاقتدا به صلى الله عليه وسلم باتباع اقواله وافعاله واثاره واستعمال سنته اي العمل بها واتباع اقواله وافعاله فلا يخالفها وامتثال اوامره واجتناب نواهيه بان يفعل ما امره به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام في تذكرة من خطه نقلت قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل او الشان على امور ولا نعلم من وافقهم الا الجوهري وفي التهذيب خلافه ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع امر لان اسم او صفة لما لا يعقل وهو مجاز لان الامر المتشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع امر فكيف يخرج عليه كلامهم الثاني انه جمع امر وهي الصيغة وفيه ما مر وقال ابن سيده امره مصدر كالعافية وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا ياتي لان معناها ايجاد الطلب لا الصيغة الثالث انه جمع الجمع على افعل وجمع افعل على افعال ورد بان اوامر فواعل لا افاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجاز تكلف وكونه لمشاكلة الاوامر يرده استعماله مفردا انتهى والتادب بادابه الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد التخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب غلب في العرف على هذا المعنى في عسره ويسره بضمتين فيهما ويسكن تخفيفا في الشدة والرخا والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او لصاحب الحالة المصدر به ومنشطه اي في نشاطه وخفته ومكرهه اي كراهته لامر يتحمله من غيره وميمهما مفتوحة وشاهد هذا المذكور كله اي ما يشهد له ويدل عليه حتى كانه شهد به واثبته قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل

محبة الله لازمة لاتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احب رسوله فكانه قال ان كنتم تحبوني فاتبعوني
وبهذا الخبر مطابقة هذه الاية لما عقد له الفصل وايثار ما شرعه من احكامه الواجبة وغيرها وحض عليه اي حث
الناس على فعله وحرضهم عليه على هوى نفسه اي ما تهواه وتميل اليه وموافقة شهوته اي ما تشتهيه نفسه
وتميل اليه طبعه لان الانتهاء ميل طبيعي غير مقدور ولذا يعاقب المكلف بارادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب
باشتهائها والشهوة مغايرة للارادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور المستلذة والارادة قد تتعلق بنفسها
بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا عن المجاز هكذا في قوله
ان انتهى قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار اي سكنوها واستقروا بها وهم الانصار والمراد بالدار المدينة
والايمان اي اخلصوا الايمان وعطفه على الدار على حد قوله وزججن الحواجب والعيونا او جعل الايمان لملازمتهم
له كالمنزل المستقر فيه ساكنه وتحقيقه في الكشاف وشروحه من قبلهم يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا
يجدون في صدورهم اي في قلوبهم وانفسهم وما وقع في بعض النسخ في انفسهم سهو من الكاتب حاجة مما اوتوا
اي لا يخطر ببالهم وتطمح انفسهم الى ما اعطي المهاجرون من فيء وغيره حسدا او طمعا ويؤثرون على انفسهم اي
يقدمون المهاجرين على انفسهم تكرما منهم ولو كان بهم اي فيهم خصاصة احتياجا وفاقة لما اثروهم به وسبب
نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط الانصار منها الا ثلاثة من
فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمت لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كان لكم اموالكم ودياركم
ولا تاخذوا منه شيئا فقالوا بل نؤثرهم بالفيء ونقسم لهم من ديارنا واموالنا فلله درهم ما اكرمهم واعونهم على
البر والتقوى وهذا كله محبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزلوا في دور الانصار
فلما فتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واسخاط العباد اي اغضابهم عليهم بمخالفتهم في رضى الله
اي فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف على الاقتدا وهذا كما قال الحريري

• وابغ رضى الله فاغبى الورى • من اغضب المولى وارضى العبيد •

حدثنا القاضي ابو علي الحافظ هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الحسن الصيرفي تقدم ايضا
وفي نسخة الحسين وهو سهو وابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي الذي يقال له
زوج الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن محبوب تقدم ايضا قال
حدثنا ابو عيسى هو الامام الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسى بن سورة كما تقدم حدثنا مسلم بن حاتم
الانصاري امام جامع البصرة حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري هو محمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري قاضي
البصرة الامام الثقة توفي في رجب سنة خمسة عشر ومائتين وله ترجمة في الميزان عن ابيه هو عبد الله
ابن المثنى البصري وقد وثقوه وله ترجمة في الميزان عن علي بن زيد بن عبد الله بن ابي مليكة زهير بن عبد الله
ابن جدعان بن عمرو بن كعب القرشي احد الحفاظ وان قيل فيه لين وليس بثبت واخرج له الاربعة وله
ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وثلاثين او تسعة وعشرين ومائة عن سعيد بن المسيب تقدم ايضا
قال قال انس بن مالك الصحابي المشهور قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني مصغر بتشديد
الياء ويجوز كسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على انه
صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما ان زوجاته رضي الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق هذا كله
في الاحاديث الصحيحة وقرئ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
النفي فيه ابوة النسب حقيقة خلافا لمن يجوز اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم عملا بظاهر الاية والصحيح خلافه

ان قدرت ان تصبح وتمسي اي ان امكنك ذلك ولم يمنعك منه مانع اي على ان الخ لان حذف الجار مطرد والمراد
بالاصباح والامساء جميع زمانه لا خصوصهما اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله ليس في قلبك غش
لاحد جملة حالية بدون تقدير قد لجمود فعلها او هي خبر وهما ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة
ضد النصح والمراد به مجازا غل وحقد وهو المراد اذا اضيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف
اي نية غش والاول احسن واقرب فافعل اي فكن كذا ودم على ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم لي يا بني
وذلك اي نزع الغش من القلب من سنتي اي طريقتي واخلاقي ومن احيا سنتي اظهرها واتبعها فقد
احبني اي علم حبه لي وهكذا في رواية والذي في الترمذي فقد احياني وهو الظاهر ومن احبني كان
معي في الجنة لان المرء مع من احب كما تقدم والمحب الصادق لا يخالف من احبه بل يقدم مراده على مراده
لانه احب اليه من نفسه فمن اتصف بهذه الصفة اي باحياء السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة ان لا يكون
في قلبه غش لاحد فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها اي خالف السنة في بعض هذه الامور كترك
بعض ما امر به او اتى بعض ما نهى عنه احيانا فهو ناقص المحبة لا كاملها ولا يخرج بارتكاب البعض عن اسمها
اي عن الاتصاف بها وتسميته بها في الجملة ولا ينافي هذا ما قالوه وقوله •

• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •

لان ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نهج قوله لا يزني الزاني وهو مؤمن ولذا عقبه بقوله
ودليل اي دليل ان بعض المخالفة لا تخرجه عن اتصافه بالمحبة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه للذي حده في الخمر اي اقام عليه الحد لشربه الخمر واللام كهي في
قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي قوله في حقه وشانه وهي في
الحقيقة لام تعليل والصحابي الذي حد في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب حمارا باسم
الحيوان بحاء مهملة وقيل بل هو نجا بمعجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيمان او نعيمان نفسه
ابن عمرو بن رفاعة البدري وهو الذي حد في الخمر مرارا وهو صاحب الدعابة التي كان صلى الله عليه وسلم
يضحك منه توفي في زمن معاوية وصحح هذا وقصة حمار اخرى كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه
وقال الحافظ الدمياطي ان كون هذا الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان وحمار هذا معدود في الصحابة
ولم يذكر له نسبة فلعنه بعضهم اي قال اللهم العنه ورد انه قال له اخزاك الله تعالى والقايل
له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي وقال ما اكثر ما يؤتى به تعجب من كثرة ما اتي به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو سكران فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفيه دليل على ان المسلم وان ارتكب الكباير
لا يجوز لعنه ومن كان كذلك لا يجوز لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المنجيات وفيه رد على المعتزلة
في ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم وذكره
بالصلاة عليه ومنه علم فضيلة الحديث واهله لذكرهم له صلى الله عليه وسلم كثيرا ومن احب شيئا اكثر من ذكره
وهذا مثل مشهور وهو امر طبيعي عادي ومنها اي علامات محبته كثرة شوقه الى لقائه اما في حياته
فظاهر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم بان يتمناه والى لقائه في الاخرة وبمشاهدة ذاته الكريمة اللهم ارزقنا
ذلك فكل حبيب اي محب يحب لقاء حبيبه اي محبوبه فان فعيلا ياتي بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر
هذا في الثاني وذكره تعليلا لقوله قبله من احب شيئا اكثر منها علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي
والحسن بالحسن يذكر ما احسن قول عروة بن حزام في قصيدة له •

ومنه اخذت بيت واحد قوله
وقلت انا في رباعيه

واني لاهوى الحشر اذ قيل انني • وعفرا يوم الحشر يلتقيان •
عسى يطول الوقوف بيننا • وبينك الله في الحساب •
كم قال محبه الكثير الافات • والمولى وتوفنا بيوم العرصات •
هيهات ليري بدا محياه له • تغفر ويهب له جميع الزلات •

وفي حديث الاشعريين يعني ابو موسى الاشعري واصحابه المنسوبون الى اشعر ابو قبيلة باليمن وكانوا
قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يقدم
عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا عند قدومهم المدينة منصوب بنزع الخافض
لانه يقال قدم فلان وقدم الى بلد كذا انهم كانوا يرتجزون اي ينشدون شعرا وكلاما موزونا
وهو غدا نلقى الاحبه • محمدا وصحبه لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا انشد شعرا من بحر الرجز وتمامه
مستفعلن ست مرات ومجزوه اربعا وهذا البيت منه وانما هو من الوافر والهزج وقيل انما سماه رجزا
لمشابهته له لتقارب اجزايه وقلة حروفه ولعل العرب كانت تطلق على ما تقوله الركبان من الاوزان
الذهبيه رجزا وما ذكروه من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله والذي
يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه فانه هنا بمعناه اللغوي وهو يصيحون ويصوتون فانه
اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المهم
يجب عليه شك هذا متى ظن به وفي نسخة رجزته بدل صحبه كما تقدم وتقدم قول بلال مثله
يعني ان بلالا ذكر مثله لفظا ومعنا وان اختلف مرادهما فان مراد هذا القايل لقا النبي واصحابه
في الحياة الدنيا وبلال رضي الله عنه اراد لقاهم في الاخرة ثم انه يحتمل انه توارد معهم في هذا
الكلام انه تمثل به ومثله المذكور وان لم يساوه ما قاله عمار بن ياسر الصحابي حين قتل اي
اي قتله اهل الشام الذين كانوا مع معوية اي لما قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة ست وثلثين
فيما رواه بن سلمه قال كاني انظر الى عمار يوم صفين وقد استسقى فاتته امراة بشربة من لبن فشربها
ثم قال اليوم القى الاحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان اخر شربة اشربها من الدنيا شربة
لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتل عمار الفئة الباغية ومنه علم ان عليا كرم الله
وجهه كان على الحق ومثله ايضا ما ذكرنا من قصة خالد بن معدان التي تقدمت من انه كان اذا
اوى الى فراشه لا يزال يذكر شوقه الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى تغلب عليه النوم وليس
هذا من تمني الموت لاجل لقايه والاستراحة من الدنيا وغمها اليس من هذا كما قال في الفتوحات
ومن هذا انه صلى الله عليه وسلم لما خير بين البقا في الدنيا والانتقال للاخرة قال اللهم الرفيق الاعلى
واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذي في من وفقه ان تمني الموت على ثلاثة اقسام الاول
تمني عبد قرب الى ربه في منازل القرب لما يطهر من ادناس الشهوة وكدورة الاخلاق فكلما اقترب
ازداد شوقا فتمنى الموت والثاني عبد راى نعمة الله عليه في دينه شاملة بكل خير فخاف ان يزيلها
لما راى من نفسه خادعه وعدو لا يالوه خبالا فتمنى الموت حذار محنة ذلك لنفسه في لحده فهذان
محمودان وردا عن الصحابة كسلمان رضي الله عنه اذ قال احب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود
رضي الله عنه احب الموت لاني لا ادري ما ينزل بي فاخاف على ديني والاول قول صديق والثاني قول
صادق والحظ لصاحبه فيهما والثالث عبد تربى في رفاهية عيش ونعمة ثم انقلب الزمان عليه

عرضي

وعشنه

وعشنه التراب فقل صبره وتمنى الموت وهذا مذموم ولذا جا في الحديث لا يتمنى احدكم الموت بضر نزل به
واما تمني مريم رضي الله عنها الموت وقولها يا ليتني مت قبل هذا الخ فلخبر مضى ولذا لم تقل الان فهو لامر ديني
رجاء ان لا يزول لما رات فتنا نحوها لما اتهموا زكريا وهموا بقتله فجاها النداء والبشرى فصدقت كلمات
ربها وسميت صديقة انتهى فقول السخاوي تمني الموت منهي عنه ولذا جا في الحديث الصحيح فان كان
ولا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي انتهى بالاطلاق ليس كما
ينبغي والتحقيق ما عرفت ومن علاماته اي علامة حب الله ورسوله فالضمير راجع للمحبة لتاويلها بالحب
وليس راجعا للقا المحب حبيبه وان كان اقرب وغير محتاج للتاويل لكن قيل مع كثرة ذكره له صلى الله عليه وسلم
تعظيمه له وتوقيره حتى توقيره عند ذكره له واظهار الخشوع اي الخضوع والانكسار اي التذلل والتواضع
مع سماع اسمه اي اذا ذكر غيره لاسمه صلى الله عليه وسلم وقال اسحق التجيبي هو امام المحدثين ابو ابراهيم
اسحق بن ابراهيم التجيبي توفي لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثلثمايه وهو منسوب
لقبيلة من كندة تسمى تجيب واختلف في تايه هل هي اصليه ام زايدة ومنها المحدثون وكثير من الادبا
والفقها وغيرهم قال في القاموس تجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي وتجوب
بالواو قبيلة من حمير منهم ابن ملجم التجوبي قاتل علي كرم الله وجهه وغلط الجوهري وحرف بيت الوليد
ابن عقبه • الا ان خير الناس بعد ثلاثة • قتيل التجيبي الذي جا من مصر • انتهى •
يعني انه انشده التجيبي وانما هو التجوبي كما في كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تاه اصلية
لانه في العين ذكره في فصل التا وتبعه صاحب القاموس وهي زايده كما قاله ابن السيد وجوز في
تايه الوجهين اي الفتح والضم وقال النووي في شرح مسلم ان التا زايدة لانه من جاب يجوب
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه الا خشعوا اي اظهروا الخشوع والتذلل
واقشعرت جلودهم اي عرض لها قشعريرة وبكوا من الرقه وشوقا للقايه صلى الله عليه وسلم وكذلك
اي ومثل الصحابة فيما ذكر كثير من التابعين لهم باحسان يفعلون كفعلهم منهم من يفعل ذلك
اي من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين او من التابعين من يبكي ويخشع ويقشعر جلده محبة له
وشوقا اليه تمييز ومفعول له اي من محبته وشوقه او لاجلها ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
اي لهابته صلى الله عليه وسلم في انفسهم واجلاله وتكريمه ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم
محبته اي محبة الانسان لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم بالرفع والعايد محذوف اي احبه النبي صلى الله
عليه وسلم ومحبة نسبته الى الملابسة اي تلبس بسبب من اسبابه بينه وبينه علاقة قرابة او صهارة
وقال في النهاية السبب الزواج واصله الحبل الذي يتوصل به لسقي الما فاستعير لكل ما يتوصل به
قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات نكتة خص ابن الاثير هنا بالزواج
وان كان عاما لان الزواج لمناسبة الما المخصص في المستعار لانه يطلق على المني كما في الحديث الماء
من الما وفي قوله تقطعت في الاية لطف خفي وقوله من اهل بيته الى اخره بيان لمن احبه ومن هو
نسيب ويجوز ان يكون بيانا لمن هو نسيبه بنا على عمومه وفي نسخة من آل بيته وفيهم خلاف
والمشهور عند الشافعي انهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف لا ابني عبد شمس
وبني نوفل ابني عبد مناف لانه صلى الله عليه وسلم اشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي
القربى دون هولاء وقال انهم لم يفترقوا في الجاهلية والاسلام وصحابته بفتح الصاد جمع او اسم جمع

معاب وهو في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته ومات على ذلك فان تخللت
ردة ولم تدم لم يضر وهم لا يحصون لكثرة وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قبض عن مائة واربعة وعشرين
الفا والله اعلم والمهاجرين هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه مهاجرو المدينة
والحبشة وقدمهم لانهم افضل والانصار جمع ناصر او نصير غلب على الاوس والخزرج ولذا انسب اليه وقيل
انصاري وهو تخصيص بعد تعميم لانهم افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة
عن جميع الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة كخديجة رضي الله عنها وقيل انهم في حكم المهاجرين لانهم السابقون
باحسان قبل غيرهم فتامله وعداوة من عاداهم اي من علامات المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلما وتعنتا
كالخوارج فلا يدخل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا ونبغض من ابغضهم اي كرههم وقلاهم وسبهم واظهر سبهم
كالروافض قاتلهم الله فان من احب شيئا احب من يحبه وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم

ش اذا صافى صديقك من تعادي * فقد عاداك وانفصل الكلام * وقد قال عليه الصلاة والسلام
في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما كما رواه البخاري اللهم اي يا الله ناداه بيانا لتحقق حبه وعلم
الله به وتوطئة لما طلب بعده اني احبهما فاحبهما اي اعطهما كل خير دنيوي واخروي كما سياتي في بيان محبة
الله وهذا اللفظ وقع في رواية الترمذي في حديث قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر
فيه اسامة والحسن وفيه روايات مختلفة ليس هذا محل تفصيلها واليه اشار المص بقوله وفي رواية في
الحسن وحده وليس المراد التخصيص اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال صلى الله عليه وسلم في رواية اخرى
من احبهما الحسن والحسين فقد احبني ومن احبني فقد احب الله لعله بالطريق الاولى ومن ابغضهما فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره الله الله
بنصبهما بمقدر كاتقوا الله واحذروه واخشوه وفي تكريره تخويف وتحذير على وجه المبالغة في اصحابي
اي في شانهم وحقهم فاحذروا تنقيصهم ونسبتهم لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله
لا تتخذوهم غرضا بغين معجمة وراء مهملة مفتوحتين وضاد معجمة وهو الهدف الذي يرمى بالسهام فهو استعارة
او تشبيه بليغ على القولين في مثله كما بين في المعاني اي لا تقصدوا واذكروهم بسوء ولا تبحثوا عما وقع منهم وكذا
منع السلف منه فمن احبهم فبحبي احبهم اي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة لهم ان لا يذكروا بسوء ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ولهذا ذهب بعض المالكية كما سياتي الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله عليه وسلم ومن اذاهم بذكر
ما يسوؤهم فقد اذاني لانه يسوؤه ذلك ومن اذاني فقد اذى الله اي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد باذية
الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اي يهلكه سريعا ولا يمهله فياخذه اخذ عزيز مقتدر وفي النهاية
يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع وقال صلى الله عليه وسلم في فاطمة رضي الله عنها اي في حقها وشانها
في حديث رواه البخاري وغيره انها بضعة بفتح البا وكسرها اي قطعة وجزء مني لان الولد حاصل من
ابيه وقطعة من كبده يغضبني ما يغضبها اي يسوؤني ويؤذيني كل ما اذاها لان الم الجزء يتالم به الكل
فهو كالدليل لما قبله وسبب الحديث ان عليا كرم الله وجهه خطب بنتا لابي جهل فسمعت بذلك فاطمة رضي الله عنها
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اما بعد فان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوؤها والله لا تجتمع بنت رسول الله
وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن عائشة وحسنه لعائشة في اسامة بن زيد اي في حقه وشانه احبيه فاني احبه

دوز

وقد قال صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الناس الي فاستوصوا به خيرا ولذا امر عائشة ان تستوصي
به خيرا بعده وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان
اية الايمان اي علامة تحققه وصدقه وكماله حب الانصار لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ومحبتهم له ولانهم
نصروا الدين وساعدوا المؤمنين من الصحابة وواسوهم بما هو معلوم واية النفاق المنافي لتحقق الايمان
بغضهم وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون المشددة وضمير الشان وهو سهو ظاهر
وفي حديث ابن عمر كما اخرجه البيهقي في دلايله من احب العرب والمراد بهم هؤلاء الجيل المعروفون مطلقا
فبحبي اي بسبب حبي احبهم ومن ابغضهم من حيث ذواتهم لا لسبب اخر يكون لبغض منهم فببغضي ابغضهم
وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له لا تبغضني فتفارق دينك قال كيف ابغضك
وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الايمان للحليمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل خلق الخلق فاختار منهم بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار
من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم فانا خيار من خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي
ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقيعة فيهم كالشعوبية اذية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي في تاليف له
مستقل سماه انفع القرب في بيان فضل العرب قال المولف رحمه الله تعالى الحقيقة اي بسبب النظر للحقيقة ونفس
الامر المحقق عند العقول السليمة من احب شيئا من الاشيا احب كل شي يحبه محبوبه وهذه سيرة السلف
اي دابهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في المباحات اي كانوا يحبون ما احبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة وشهوات النفس اي فيتبعونه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق
بشهوة النفس والطبيعة البشرية كمحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله
وقد قال انس رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمد
والهمزة في اخره للالحاق والواحدة دباءة وهي نوع من الماكول معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها
انه ياخذ قطع القرع من اي محل وجدت فيه فان قلت اكل الانسان مما يليه مستحب واكله من غيره مكروه
لقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك لمن راه يجيل يده في الطعام الا في الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم
الاستكراه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك لمن راه يجيل يده في الطعام بقوله تعالى وفاكهة
مما يشتهون قلت قالوا انه اذا كان الاكل ممن يتبرك به لا يكره في حقه ذلك لا سيما النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل هو مخصوص باللون الواحد وهذا كان زمعة قديد وقيل انه صنع له صلى الله عليه وسلم وحده فله
ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضا صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يواكله اتباعه وخدمه واعلم ان القرع
معروف واما الدبا بالمد كما مر وجوز بعضهم قصره وانكره القرطبي فقيل هو والقرع بمعنى واحد وقيل
هو المستدير منه وقيل هو اليابس منه وقال ابن حجر انه سهو من النووي وهو اليقطين وهمزته زائدة
ولذا ذكره في باب دبب وخطا صاحب القاموس الجوهري في ذكره في المعتل في مادة دبي فقال هو وهم والتنبيه
همزته منقلبة عن واو ولا ياء اقول اخطا من خطاه ومن تبعه هنا لان الزمخشري ذكره في المعتل ايضا ووجهه
ان الهمزة للالحاق كما ذكره وهي في حكم الاصلية كاحرف وهو في باب الالحاق من حوالي القصعة بفتح القاف وحوالي
مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية لمجرد التعدد والتكرار كما رجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز
كسر لامه وياء تثنية ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة فان قلت هذا معقول انس فما مضمونه

احب الدنيا اي احب اكلها تبركا به من يوميذ اي زاد بتتبعها ونحبها لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لها وهذا من علامات صدق محبته وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات وما تشتهيه الانفس وهذا الحديث
اخرجه الشيخان وكان خياطا صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ودعاه له فذهب معه انس وقال ابن حجر
انه يقف على اسم هذا الخياط وهذا الحسن بن علي بن ابي طالب وكان الظاهر ان يقول وابي الحسن فعدل
عنه لانه لشهرته كالمشاهد وابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى بفتح السين وهي زوجة ابي رافع ومولاة صفية
عمته صلى الله عليه وسلم وقيل مولاته صلى الله عليه وسلم ودابة فاطمة الزهرا التي غسلتها لما ماتت وقابلة ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمى غيرها خمس عشر امراة وسالوها ان تصنع لهم طعاما
اي تطبخه وتخصهم لهم مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم وانما سالوها بذلك لانها كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم
وتعرف ماكوله ومشروبه والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشي وهذه الحالة تكون كثيرا
مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فالمراد به لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو المراد وهذا رواه الترمذي في الشمايل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ذو الجناحين
الصحابي بن الصحابي وتتمة الحديث مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت انا لا تشتهيه
اليوم فقالوا بلى اصنعيه لنا فقامت وطحنت شيا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيا من زيت وفلفل
وتوابل وقربته اليهم وكان ابن عمر عبد الله الصحابي رضي الله عنهم في حديث رواه الشيخان يلبس النعال
جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مونثة السبتية بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وبالنسبة
الى السبت وهي جلدة دبغ وانه بان شعرها من سبته اذا قطعه لازالة شعرها وكان في الجاهلية لا يلبس النعال
المدبوغه منهم الا اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل انه
يجوز فتح اوله ايضا ونقال انها نعال سود ويصبغ بالصفرة وهو كل ما يصبغ الشعر وغيره كالحنا والكتم ه
ويصبغ بتثليث الموحدة وفيه تسمح لانه لا يصبغ بنفس الصفرة وانما هو يصبغ اصفر والمراد انه يصبغ ثيابه
بشي اصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهي عنه ليس نهيا تحريميا وانما نهي عنه
المحرم في الحج وعممه بعضهم وما روي عن ابن جعفر انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان
مصبوغان بالزعفران كما رواه الحاكم والطبراني وغيرها وكذا احاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه ايضا
اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك تعليل لفعله ومحبته لما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
اشارة الى الصبغ اوله ولبس النعال وهو انسب باشارة البعيد وهذا استشهاد للاقتدا به صلى الله عليه وسلم
في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف في الاقتدا به في مثله هل هو مباح في حق المقتدي به صلى الله عليه وسلم
ام لا كذهاب في العيد من طريق وعوده من اخرى ورجحوا الندب لمن نوى الاقتدا به وهو الظاهر ومنها
اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله بغض الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر من مثل
ابي جهل وبغض الله تعالى اما ببغض رسوله او بكفره او بانكاره كالمعطلة والدهريه ومعاداة من عاداه
اي من تتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداة الله انما هي بمعاداة رسوله
صلى الله عليه وسلم لان عداوته تعالى حقيقة لا تتصور ومجانبة من خالف سنته اي اجتناب من لم يتبع طريقته
والبعد عنه وابتدع في دينه اي اظهر البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسيري لما قبله واستثقال
كل من خالف شريعته اي عده ثقيلا منفورا عنه غير مقبول واصل الثقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة
كل امر ثم ذكر ما يبينه من الكتاب العزيز قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر اي

لا يكون كذا حتى تجدهم فانه لا ينبغي ان يكون وهو مبالغة في النهي يوادون اي يكون بينهم
وبينهم مودة من حاد الله ورسوله اي يحاربونه ويعارضونه وهولاء اصحابه رضي الله عنهم اي مما
علم من حال اصحابه حتى كانهم يشاهدون متلبسين به قد قتلوا احباهم اي اصدقاهم قبل الاسلام
وقد وقع هذا لكثير من الصحابة في وهن قتلوا اي ابغضوهم وابعدوهم قال تعالى ما ودعك ربك وما
قلا وقاتلوا اباهم وابناهم الذين بقوا على الكفر في مرضاته في تعليليه والمرضاة مصدر ميمي بمعنى
الرضا كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه ببدر وعمر رضي الله عنه قتل خاله العاص ومصعب ابن عمير رضي الله عنه
قتل اخاه ونحوه مما هو مذكور في السير وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الله رضي الله عنه ابن عبد الله
ابن ابي بن سلول راس المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو شيت خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاتيتك براسه يعني اباه عبد الله بن سلول
اي قتلته واتيتك براسه لك وكان ابن سلول رئيس اهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظهر الاسلام بطلت رياسته فكان لحرصه على الدنيا يكتم الاسلام ويظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة
المنافقين واما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علمت ولما ظهر من ابيه ما ظهر قال يا رسول
الله ايذن لي في قتل ابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه
وهذا مما رواه البخاري **ومنها** اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم **ان يحب القران الذي اتى به**
للناس من عند ربه عز وجل وهدى به الخلق كلهم لسعادة الدارين واهتدى هو اي وصل الى الله
به وتخلق اي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه **حتى قالت عايشه** رضي الله عنها وقد سيلت عن خلقه
صلى الله عليه وسلم **كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم **خلقه القران** اي كان دابه التمسك به والتادب
بادابه والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق لحملت القران نفس خلقه مبالغه في شدة تمسكه به وانه صار سجيه
له وطبيعه كانه طبع عليها فتخلق بمعنى اظهر الخلق كتجمل بمعنى اظهر الجمال كما في كامل المبرد وقد تكون
التخلق للتكلف كما في قوله ه يا ايها المتحلي غير شيمته ه ان التخلق ياتي دونه الخلق ه وليس مرادا هنا
ومحبته للقران تلاوته اي كثرة تلاوته له على الوجه المرضي فيها عند اهل الادا وليس المراد
مطلق القراه **والعمل** اي بما فيه من الاحكام والمواعظ **وتفهمه** اي التقيد بفهم معانيه وجعل هذا
لتسببه عنه **و**من العلامات لمحبته صلى الله عليه وسلم ايمان **حب سنته** اي طريقته وهديه بالاقتدا ويجولان صر
به قولا وفعلا وترد بسنته احاديثه المروية عنه بقرينه جعلها قرينة للقران وكثيرا ما يطلق عليه
ويقف عند حدودها اي لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وحدود
الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير الحد لما ذكر
فالوقوف فيه ترشيح مليح **قال سهل بن عبد الله** التستري وقد تقدم **علامة حب الله**
اي امارته ودليله **حب القران** وتقدم بيانه **وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله**
عليه وسلم فان من احب الله احب حبيبه وكلامه **وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب**
السنة فان من احبه فلا يخالفه ويعصيه وعلامة حب السنة حب الاخرة لان من
احبه واتبعه احب لقاه ورغب في الاخرة كما مر **وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا** والزهد
فيها لانهما ضرتان لا يجتمعان في قلب مومن وبغضها لا يقتضي التبذير والاسراف كما توهم

واما هو كما قيل اللهم اجعلها في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا وعلامة بغض الدنيا ان يدخر ويقتني منها الا زادا اي مقدارا يتزود به ويتقوت ولا يجتني منها ما لا حاجة له به كما قيل

يكفيه مما تبتغيه القوت ... ما اكثر القوت لمن يموت

او بلغة بضم فسكون اي ما يبلغه به الى الدار الآخرة كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لمقصده ومنزله فانما الدنيا دار سفر لا دار مقر وانا في الدنيا كركب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا سري وعن ابن مسعود في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس في فضايل القران وفي نسخة وقال ابن مسعود ولا يسال احد عن غيره عن نفسه اي عن احوال نفسه في محبته لله ورسوله الا القران فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كانه ساله واجابه ببيان حاله فاذا استلذ تلاوته وسماعه علم حاله وكيف يسمع المحب من كلام محبوبه وهي غاية مطلوبه كما قيل ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي اما تاملت ما فيه من لذيذ خطابي ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم شفقته على امته بان يحبهم ويتلطف بهم ويرق قلبه عليهم ونصحه لهم ببيان ما يصلحهم من امورهم وسعيه في مصالحهم بشفاعته ومعاونته وقضاء حوائجهم ودفع المضار عنهم بدفع المظالم وازالة مصائبهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين منا ومن غيرنا لا بغيرهم رؤوفا شفوقا رحيما منعما متفضلا عليهم كما وصفه الله به في كتابه العزيز فعلينا الاقتداء به والتخلق باخلاقه ومن تمام محبته اي كمالها واقصى مراتبها التي لا تتم الا بها تقلل من حبها اي المحبة في الدنيا وامورها وزخرفها وايثاره الفقر اي اختياره وتقديمه على الغنا وسعة الدنيا واتصافه بها اي جعله شعارا وصفة له تواضعا وزهدا وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدمت ترجمته ان الفقر الى من يحبني منكم معاشر المسلمين او الصحابة اسرع اي يصل اليكم بسرعة اقوى من سرعة السيل اذا انحدر ونزل من اعلى الوادي وهو الموضع الذي يسيل منه الما من ودى بمعنى سال ويسمى الفرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون او من الجبل الى اسفله والما النازل من علو لسفل في غاية السرعة فضرب به مثلا لسرعة افتقارهم والى متعلق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد الامرين الوادي او الجبل وافرد لانه بعد شيئين عطفا باو وهذا بعض من الحديث الذي بعده وقد رواه الترمذي وحسنه وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفا ولام وهو صحابي مزني من اصحاب الشجرة اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ستين قال رجل من الصحابة ولم يسموه للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول اي تفكر فيه وتامل فان محبتي امر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب امرا من امور الدنيا وهو امر صعب قال والله اني احبك اكده بالقسم لما راى من قوله صلى الله عليه وسلم المشعر بالتردد فيه وزاد ان كرره ثلاث مرات ليزيل الشبهة فقال له صلى الله عليه وسلم ان كنت تحبني حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيا فاعد اي احضر وهيئ للفقر تجفافا بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفا بينهما الف وتاؤه مزيدة من جف اذا يبس وهو شيء يوضع على الخيل ليقيها في الحرب الاذى كالدرع للانسان

وقد

وقد يلبسه الناس وجمعه تجافيف اي اعدله عدة تقيك من اذى الفقر فان النفوس لا تتحمله بغير الصبر ورياضة النفس في تحمله فشبه الفقر بجواد والفقر بالمحاربة لمجاهدة النفس به ودفعه ايما الى ان من احبه صلى الله عليه وسلم يبتلى بالفقر وكانه فقر اختياري بزهده في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل وظاهر هذا الحديث الاول والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقدمنا ما فيه الكفاية وروي جلبابا بدل تجفافا ثم ذكر اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الكلام الذي قاله للرجل المذكور نحو حديث ابي سعيد الخدري اي ما يشبهه بمعناه يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه تشبيها له بالسيل واشارة الى تلاحق النوايب به سريعا حتى لا يتخلص منها فليستعد لها

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اي المعنى الذي وضعه له واضع اللغة وعين لفظه اختلف الناس المراد بهم علماء السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة التي تعارفها الناس كما سنبينه بحسب الظاهر لا تليق بالله ورسوله في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي في بيان المراد بهما وكثرة عباراتهم في ذلك التفسير وليست ترجع بالحقيقة اي ليس مآلها ان نظر الى نفس الامر المحقق في الواقع الى اختلاف مقال اي ليس اختلافا لفظيا والمعنى واحد ولكنها اختلاف احوال اي سبب اختلافهم اختلاف حال المحب وحال المحبة قوة وضعفا فكل نظر الى حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحب وحالاتهما حتى انكر بعضهم امكان محبة الله حقيقة كما في الاحيا وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته وقال القشيري هي حالة للقلب تلطف عن العبارة تحمل على التعظيم وايثار رضاه واشتقاقها قيل من حبة الانسان وبياضها لصفاء موردها وقيل من الحباب الذي يعلو الما اذا انصب وتحرك لفورانها في القلب وقيل من احب البعير اذا برك لثبات القلب عليها وهو اشتقاق بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلا كليا لما يدعوه لمحبوبه من رائق جمال او شخص فائق كمال او فائض احسان وافضال فذا قال سفيان يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري قيل والظاهر انه الثوري لطول باعه في علوم القوم وعلو رتبته في العلم الظاهر ايضا فانه كان مجاهدا وصاحب مذهب مستقل في عزة المحبة يعني محبة الله بدليل الاية التي استدل بها اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله وكل ما جا به عن الله لان من احب الله لا يعصيه فيما امره به وانما يعلم اوامره ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان في هذا خفا قال كانه اي سفيان التفت اي نظر في تفسيره هذا الى قوله تعالى واستنبط منه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانه اقام اتباعه مقام محبته اذ لم يذكر محبتهم وذكر محبته وهي لا تكون الا لمن احبه والاية نزلت في اليهود لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فارشد الى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شيء ادرك منه كمالا يحمله على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله وكل كمال في غيره فهو منه فحبه يقتضي طاعته والرغبة فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته لا تتم الا باتباعه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في معنى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم انها اعتقاد لزوم نصرته بالمجاهدة لينصره ويعلي كلمته والذب بالمعجمة المنع والطرد عن سنته اي طريقته وشريعته برد ما خالفها ودفع الشبه المورد عليها وتصحيح احاديثه وتفسيرها

وبيانها والانقياد لها بان لا يخالفها ويعمل بها وهيبته مخافته اى الخوف من مخالفته مع تعظيمه
واجلاله وفى نسخة مخالفتها اى الشبه وفى النسخة الاولى الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم فى تفسير مطلق المحبه ويحتمل انه بيان لمحبه الله دوام الذكر للمحبوب لان من احب شيا
اكثر من ذكره كما مر وقال اخر ايثار المحبوب اى اختياره وتقديمه على ما سواه بان يكون احب
اليه من نفسه واهله وماله كما تقدم وقال بعضهم المحبه معناها الشوق الى المحبوب بان يكون
نفسه واهله وماله كما تقدم وقلبه دايما يدعوه الى قربه ويحثه على لقايه وقد تقدم الفرق
بين الشوق والاشتياق وانه من الاصطلاحات الصوفيه لا من المعانى اللغويه وقال بعضهم
المحبه مواطاه بضم الميم وطا مهمله بعدها همزه ومعناها الموافقه واصله ان يطا الرجل برجله
موطن صاحبه قال تعالى ليواطوا عدة ما حرم الله اى موافقة القلب لمراد الرب بان لا يريد
الا ما اراده فيتركه ما يريد لما يريده الله ثم فسره بقوله فيحب مضارع احب ما احب ويكره
ويكره ما كره وفى نسخة ما يكره والاولى اولى وقال اخر المحبه ميل القلب الى قبول قوله
اي المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام اهل الطريقه وله امثال كثيره كقول ذى
النون قل لمن اظهر حب الله احذر ان تذل لغير الله تمقت وقال اخر المحبه ميل القلب الى
موافق له اى موافق لما يرضاه ويريده محبوبه وهى اقوال متقاربه واكثر العبارات المتقدمه
من اول الفصل الى هنا اشارة الى ثمرات المحبه انما قال اشارة لانهم لم يصرحوا بانها من ثمراتها
واصل الثمرة نتاج الشجرة ثم قيل لكل نفع يصدر عن شى ثمرة كثمرة العلم العمل فهو استعاره
تصريحيه او تخييليه ومكنيه او مجاز مرسل دون حقيقتها اى لا حقيقتها ددون ثمرة لمعان
هذا منها وانما قال اكثر لان منها ما هو سبب كالاتباع او لانه احترز عن الاخير لانه حقيقته
لغويه وفيه نظر ثم بين حقيقتها بقوله وحقيقة المحبه الموضوعه لها مطلقا الميل معناه
حقيقة العدول عن الوسط الى احد الجانبين ثم تجوز به عن ارادته والرغبه فيه الى
ما يوافق طبيعه الانسان قيل هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى قوله موافق
له ثمة موافق لمحبوبه وهنا لنفسه فبينهما فرق نعم هو قريب منه وبين الموافقه بقوله وتكون
موافقته له اى لنفس المحب اما لاستلذاذه اى عده لذيذا تشتهيه نفسه وتحسنه بادراكه
منه امرا محققا محبوبا كالطعم الحلو والمشروب العذب وكحب الصوره الجميله والاصوات الحسنه
والاطعمه والاشربه اللذيذه واشباهها كالروايح الطيبه والملابس الفاخره وهو اشارة الى
المحسوس بالحواس الظاهره مما لكل طبع سليم من غلظ الطبع وفساد الحواس كالمريض يجد
الحلو مر الفساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا مايل اليه لموافقته له طبعا وفى نسخة موافقتها
اي المذكورات او لاستلذاذه اى وجود لذته واللذه من الكيفيات النفسيه وضدها الالم
وتصور ذلك بديهى لانه من الوجدانيات وهى ادراك الملايم من حيث هو ملايم والالم
ضده والمراد بالملايم للشى كماله اللايق به كالتكيف بالحلاوه للذايقه ونحوه من المحسوسات
وكتعقل الاشيا على ما هى عليه للقوه العاقله وقيد بالحيثيه لان الشى قد يكون ملايما
من وجه دون وجه اخر والمراد بادراكه ادراكه بعد الوصول لا مجرد تخيله كما تقرر
فى كتب الحكمه فاللذه تكون حسيه وعقليه واليه اشار بقوله او لا بادراكه الخ وهو القسم

الاول

الاول والثانى بينه بقوله بادراكه بعد الوصول اليه لا قبله بحاسة عقله وقلبه بنيه نسج
على راى الحكما لان المدرك عندهم القوى الناطقه فى الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما كان
اهل الشرع لم يثبتوها نسج فيها معانى باطنه غير مدركه بالحواس الظاهره شريفه اى نفيسه
الغور دقيقه عاليه القدر كانها فى شرف اى مكان عال وحاسة العقل قوته المدركه فالاضافه
لامية او المراد حاسة هى العقل فالاضافه بيانيه كحب الصالحين والعلما واهل المعروف
المراد بالمعروف كل ما يعرف بالشرع والعقل حسنه كالجود كما قاله الراغب وحب الماثور
اى المنقول عنهم السير المراد بها الاحوال والصفات الجميله الحسنه المحموده شرعا وعقلا والافعال
الحسنه كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصرى فان طبع الانسان مايل الى الشغف اى المحبه
الزايده وهو بشين وغين معجمتين وفا من شغفه الحب اذا وصله اذا شغاف قلبه اى غلافه
او نياطه او داخله وحسبه وهذا انسب بالمراد وروى بعين مهمله فقيل هما بمعنى وقيل الثانى
بمعنى الاحراق يقال شعفه الحب اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجد له لذة فان عذابه
عذاب لذيذ وقوله بامثال هولا وامثالهم اى المراد بامثالهم انفسهم كمثلك لا يبخل وهو كناية
كما تقرر فى كتب المعانى والاشاره للصالحين ومن بعدهم حتى يبلغ الشغف بهولا وفرط حبهم
التعصب تفعل من العصبه وهى الجماعه المتعاضده المتعاونه والمعنى اظهار الحميه والمبالغه فى
الصيانه حتى يفارقوا من خالفهم فى محبتهم للحميه والعصب لمن احبه والتشيع تفعل من الشيعه
فهو هنا بمعنى التعصب ايضا وضمنه معنى الانفصال لقوله من امة اى فارقوا امة خالفوهم
وصاروا فى اخرين اى فى قوم اخرين وفى نسخة اخرى اى امة اخرى والشيعه من المتابعه
وهى المتابعه والشيعه الفرقه من الناس غلب على من والى عليا رضى الله عنه ما يودى اي
يوصل يقال اداه الى كذا اى اوصله وهو بهمزة ودال مشدده وهو مفعول يبلغ اى يصل التعصب
فاعله فان نصب على انه مفعول وفاعل ضمير الشغف فهو بدل منه والثانى اقرب الى الجلا
بفتح الجيم واللام والمد الخروج عن الاوطان اى الاماكن والبلاد والاهل وهتك الحرم بضم الحا
وفتح الرا المهملتين جمع حرمه والهتك بمثناه فوقيه وكاف كشف الستر بازالته وتقطيعه و
الحرم جمع حرمه بضمتين وضم فسكون وفتح كهمزة وهو كل ما يصان ويمنع ولذا قيل للنسا اي
افتضاح نسايهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانته واخترام بخا معجمه ومثناه النفوس
اى الذوات او الارواح اى اهلاكهم بسرعة وفى نسخة القلوب والاول احسن فترى المرء يحب هولا
وان لم يرهم تحبهم يحمله على ما ذكر سببا ثالثا للمحبه فقال اى يكون حبه اياه وميل نفسه وطبعه
اليه لموافقته له اى لملايمته وموافقته طبعه من جهة احسانه اليه اى انعامه وبذله وجوده
وفى نسخة له اى لاجل ذلك فقوله وانعامه عليه عطف تفسير فقد جبلت النفوس بالبنا للمفعول
اى جبلت مطبوعة ومخلوقه على حب من احسن اليها كما جبلت على بغض من اسا اليها وقيل
ان هذا من الفاظ النبوه ولم اره بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه ففى الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم لا تجعل لفاجر على يدا فيحبه قلبى فاشار الى ان حب المحسن اضطرارى وفى الاحيا ان المحبه
قد تكون لغير هذا من الالف الروحانيه من غير سبب ظاهر قال فى الاحيا فى ائتلاف القلوب امر
غامض لا يطلع عليه فقد يحب المرء من غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانيه

وشبه الشي منجذب اليه وفي الحديث الارواح جنود مجنده ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين دائر على المطالع ومقابله لا اصل له وورد في حديث رواه في الفردوس لو ان مومنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومومن واحد لجاه حتى جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مومن ومنافق واحد لجاه حتى جلس اليه فما ذكره هو الاغلب المعروف فاذا تقرر اي ثبت وتحقق لك هذا المذكور من اسباب المحبه نظرت بان هذه الاسباب كلها اي عرفتها بنظر سديد وكلها تاكيد للاسباب او مبتدا خبره في حقه اي موجودة في حقه وشانه متقرره محققه فعلمت انه عليه الصلاه والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثه الموجبه للمحبه بمقتضى العقل والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله اما جمال الصوره وهي السبب الاول هو حب الصوره الحسنه والصوره الهيئة والمراد ما يظهر للناظر كالوجه والظاهر عطف تفسير له فقد قررنا اي بينا في هذا الكتاب سابقا منها قبل مبني على الضم فيما مر اول الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة فيه هنا واما احسانه صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثاني وانعامه على امته يعني امة الاجابه فكذلك اي مثل ما قبله في عدم احتياجه للبيان هنا لانه قد مر منه اشاره الى ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفاوه وعلى تفنن مادحيه وواصفه بفني الزمان وفيه ما لم يوصف في اوصاف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم جمع وصف بمعنى وصف او توصيف ثم بينه بقوله من رافته بهم اي شفقته ولطفه بهم كما مر ورحمته لهم اي انعامه صلى الله عليه وسلم عليهم وكرمه وهدايته اياهم اي من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين واي احسان اعظم من هذا وشفقته اي حنوه عليهم ومرحمته لهم واستنقاذهم اي تخليص الله هذه الامه به اي بسببه صلى الله عليه وسلم اذ بعثه اليهم من النار وعذاب جهنم اذ هداهم لطريق النجاه منها وانه بالمومنين روف رحيم كما في قوله تعالى بالمومنين روف رحيم كما مر مع تفسيره وانه رحمة للعالمين فهو مرفوع وضبط في بعض النسخ منصوبا اي لكونه رحمة ومبشرا بكل خير ونذيرا مخوفا لهم ليرتدعوا عما يضرهم وداعيا الى سعودينه الحق باذنه في الدعوة او بارادته كما مر وسراجا منيرا منقذا لهم من ظلمة الجهالة والضلال ويتلوا عليهم اياته المرشدة لهم فيقرا عليهم ما يوحى اليه من دلايل التوحيد والنبوه ويزكيهم يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران العظيم والحكمه وما يكملهم من المعارف والاحكام ويهديهم الى صراط مستقيم يدلهم على الطريق الموصل الى الله بلطف وهذا مما وصفه الله به في كتابه العزيز واي احسان اي للتعظيم والتفخيم كما تقول عندي رجل اي رجل اي كامل الرجوليه اجل قدرا وارفع رتبه • واعظم خطرا بفتح الخاء المعجمه والطاء المهمله اي قدرا او شرفا تغاير بينهما تفننا من احسانه اي احسان هذا النبي الكريم على امته فكيف لا يحسن الى جميع المومنين خصهم لانهم هم المنتفعون به والا فاحسانه عام واي افضال بمعنى احسان وتفضل اعم منفعة واكثر فايدة على كافة المسلمين اي جميعهم وقد قيل ان كافة تلزم التنكير والنصب على الحاليه واستعمالها على خلاف ذلك خطا وان وقع في عباراتهم كما في درة الغواص وقد اجبنا عنه في شرح الدره وبينا انه سمع خلافه اذ تعليليه اي لانه صلى الله عليه وسلم كان في ذريعتهم اي وسيلتهم وسببه موصلهم الى الهدايه اي ما يخلصهم وينجيهم واصل الذريعه سترة يتخذها الصايد للفوز بالصيد والوصول اليه

وهو

وهو صلى الله عليه وسلم سترة من النيران وجنه لمن طلب الجنان ومنقذهم مخلصهم من العمايه بفتح العين وهي الغوايه والجهاله وداعيهم الى الفلاح اي الفوز والظفر بسعادة الدارين والى الكرامه اي الاكرام بنيل الخير ووسيلتهم الى ربهم اي موصلهم ومقربهم الى الله وجاعل لهم منزلة عنده وشفيعهم في الدنيا والاخره والمتكلم عنهم عند الله ببيان اعذارهم وهم احوج ما يكونون الى الكلام وقد خرست الالسن ولم يوذن لاحد غيره صلى الله عليه وسلم ان يتكلم والشاهد لهم بانهم امنوا وصدقوا يوم القيمه حين يشهدون للانبيا عليهم الصلاه والسلام انهم قد بلغوا قومهم فيزكيهم كما تقدم والموجب لهم اي الذي يحقق لهم البقا الدايم بالخلود في الجنه وليس المراد الوجوب الشرعي لانه لا يجب على الله شي والنعيم في الجنه السرمد اي الدايم الذي لا ينقطع ولولاه صلى الله عليه وسلم لم يكن شي من ذلك فقد استبان لك بما ذكر اي ظهر واتضح انه عليه الصلاه والسلام مستوجب اي مستحق للمحبه الحقيقيه لان اسبابها متوفره منه صلى الله عليه وسلم على كمل وجه لا يتيسر لغيره شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار الموجبه له مزيد شرف وحسن وانه المحسن والمتفضل بكل خير وانا مامورون بمحبته واتباعه بامر من الله له وعادة معطوف على قوله شرعا اي ما اعتاده الناس في كل عصر من محبة من حاز الكمال كله وجبلة لان كل خير واحسان وصل الينا فهو منه والنفوس مجبوله على حب من احسن اليها والجبله بمعنى الطبيعه قال تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبله الاولين اي المجبولين الاولين مما ذكرنا متعلق باستبان انفا بالمد اي قريبا وهو منصوب على الظرفيه من انف بمعنى تقدم ومنه الانف اسم للجارحه لافاضته اي اعطايه من بحر كرمه الاحسان بكل خير دنيوي واخروي وعموم الاجمال اي تعميم الجميل منه لكل احد وهذا اجمال لما قدمه بذكر السابقه ثم وضحه بقوله فاذا كان الانسان يحب من منحه اي اعطاه والمنحه العطيه في دنياه اي في حياته في الدنيا مرة او مرتين معروفا اي شيا حسنا كما مر تفسيره او استنقذه ونجاه من مهلكة الدنيا بفتح الهاء واللام امر مهلك او مضرة امر يضره ويوذيه بفتح الميم والضاد مدة التاذي بها اي بالمضره قليل منقطع اي زايل في زمن قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان او لانه فعيل ومنقطع لمشاكلته ومدة مضافه للتاذي ومنون منصوب والتاذي مبتدا خبره قليل وعلى الاول المبتدا مدة فمن منحه ما لا يبيد بموحدة ودال مهمله اي يذهب وينفد من النعيم المخلد في الجنه وهذه النسخه اولى مما وقع في بعض النسخ من النعيم جمع نعمه للسجع ووقاه بالتشديد والتخفيف اي صانه وحماه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اي النار من جحم بمعنى توقد وقد تخص بطبقه منها وقوله اولى ما يحب بالبنا للمفعول واولى افعل تفضيل بمعنى احق وهو خبر من اي احق من كل من يحب من نفسه وماله واهله واذا كان يحب مبني للمجهول ايضا بالطبع متعلق باولى وحض هذا بالطبع لانه ليس يحبو باشرعا والعقل والعاده لا خالفه ملك بكسر اللام نايب فاعل يحب فهو مرفوع وكذا ما بعده وفي نسخة نصب الجميع ويحب مبني للفاعل لحسن سيرته بعدله في رعيته او حاكم غيره ملك كامير لما يوثر اي ينقل عنه وهو مجهول ايضا من قوام طريقته اي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى وكان بين ذلك قواما اي معتدلا او قاضي بضاد معجمه اي حاكم الشرع اذا سمع بعدله

وهو بعيد اراد عنه ويروى بصاد مهملة بعيد تفسير له لما بينا مبني للمجهول اي لاجل
ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بشين معجمة ودال مهملة
اذا رفعه ومنه وقصر مشيد وغلط من قال انه بذال معجمة من شاذت علت وفي نسخة
لما فشا بالفاء والشين المعجمة من علمه او كرم شيمه اي سجيته وخلقه وهذا مناسب لا جمال قاص
واذا كان يحب من فيه بعض هذه الخصال فمن جمع هذه الخصال كلها وحواها وكل منها فيه
مستقر على غاية مراتب الكمال يحب لانه صفاته صفات غيره كما قال الابوصيري رحمه الله
انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء احق بالحب مما عداه واولى بالميل اليه
واعلم انه انما ذكر ما ذكره من قوله فقد استبان لك الخ لدفع شبهة لمن لا بصيرة له وهي
ان هذه الامور انما تتحقق فيه صلى الله عليه وسلم عند من راه وشاهده منه لانها المباشرة
في الطباع بان وصول نفعه وخيره لمن بعده معلوم لكل مومن بالغيب وكمالاته صلى الله
عليه وسلم لتواترها وتقاربها كالمحسوس المشاهد وقد قال علي رضي الله عنه في حديث
الحليه السابق ذكره من راه صلى الله عليه وسلم بديهة اي ابصره في اول رؤيته هابه
توقيرا واجلالا لما يرى من نور نبوته ومن خالطه اي صاحبه صلى الله عليه وسلم
وعاشره معرفة احبه اي بعد ما عرف فضايله وفواضله وشاهد شمايله لا بد ان يحبه
وذكرنا في فضل ثواب محبته عن بعض الصحابه وهو ثوبان لما تقدم انه كان يصرف
بصره عنه كنيه فيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **فصــــل في وجوب مناصحته**
النصح معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قال بصيغة المفاعله
لان نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مقرر للكل فاذا نصحه احد من امته تحققت المناصحه
من الجانبين واخر هذا الفصل عن المحبه لانها تترتب عليها واعلم انه ياتي ان اصل النصح
تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش والاخلاص كالتوبه النصوح قال
تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي اثم وضيق اذا تخلفوا عن الخروج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعذرهم المانع لهم اذا نصحوا لله ورسوله الى اخره اي اذا اخلصوا الايمان
والطاعه لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا لهما من فعل وقول يعود على المسلمين
بالصلاح وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة
فقال ان بالمدينه ناسا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم
في الاجر ففي الايه دليل على وجوب النصح لله ورسوله كما اشرنا اليه ما على المحسنين من سبيل
اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلاله على انهم
منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين في ذلك والله غفور رحيم لهم او للمسيء فكيف المحسن
قال اهل التفسير في بيان معنى الايه اجمالا اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا
مخلصين في اقوالهم وافعالهم مسلمين منقادين مطمئن حال لازمه في السر اي فيما في
باطنهم مما اسروه والعلانيه ظاهر حالهم المطابق لما في ضمايرهم والعلن والعلانيه بتخفيف
اليا مصدر للجهر والاظهار والنصح هنا بمعنى الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به
من الكتاب العزيز بحديث رواه ابو داود كما رواه مسلم فقال حدثنا ابو الوليد شيخ

المصنف بقراتي عليه حدثنا حسين بن محمد هو ابو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته
قال حدثنا يوسف بن عبد الله هو حافظ الاسلام بن عبد البر وقد تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابن عبد المومن تقدم ايضا قال حدثنا ابو بكر بن التمار قال حدثنا ابو داود
صاحب السنن قال حدثنا احمد بن يونس ابو عبد الله احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي
الكوفي الحافظ الثقه المتقن روى عنه السته توفي سنة سبع وعشرين ومايتين قال حدثنا
زهير بن محمد المروزي نزيل الشام الثقه توفي سنة اثنين وستين ومايه اخرج له السته
وترجمته في الميزان قال حدثنا سهل بن ابي صلح تقدمت ترجمته عن عطا بن يزيد الفقيه
التابعي توفي سنة سبع او خمس ومايه واخرج له السته عن تميم الداري وهو تميم بن اوس
ابن اوس بن خارجه اللخمي المكنى بابي رقيه وهي ابنة له لم يولد له غيرها والداري نسبة لجده
الدار بن هاني او لدارين اسم مكان ويقال الديري لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيله
وهو بعيد كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع بالمثناه وتوفي سنة اربعين وروى عنه
في السنن ومسند احمد وقصته في الجساسه مشهوره قال تميم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحه ان الدين النصيحه ان الدين النصيحه كررها ثلاثا لزيادة الحث والتحريض
ولذا عدل المصنف عن روايه مسلم مع ان كتابه اصح الكتب عند علما العرب وما قيل
انها مكرره في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسوال ساقط والدين
ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي روايه انما الدين النصيحه وهما بمعنى لافادة تعريف
الطرفين الحصر قالوا اي الصحابه الحاضرون عنده لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه بالعمل
بما فيه وتعظيمه وحفظه ولرسوله بالايمان به واتباعه وطاعته ولايمه المسلمين الخلفا او
السلاطين والحكام وعامتهم ان اريد العوام فظاهر وان اريد جميعهم فهو من عطف العام على الخاص
وسياتي بيانه قال ايمتنا المراد بهم علما الاسلام او ايمة مذهبه النصيحة لله ولرسوله ولايمة
المسلمين وعامتهم واجبة اي فرض عين على كل مكلف ونقل النووي انها فرض كفايه فان
خشي اذى فهو في سعه من الترك قال الامام ابو سليمان البستي بضم الموحده وسين مهمله
ومثناه فوقيه ويا نسبة لبلدة بسجستان وهو ابو سليمان بن محمد ابراهيم بن خطاب المعروف
بالخطابي الامام المشهور واختلف في اسمه فقيل احمد وقيل حمد توفي ببست في ربيع الاول سنة
ثمان وثلاثين وثلاثمايه النصيحه كلمة يعبر بها عن جملته بالتنوين فقوله ارادة الخير بدل
منه او مرفوع او منصوب على هذا ولا عامل مانع من الاضافه للمنصوح له وليس يمكن
ان يعبر عنها اي عن الجمله بكلمة واحدة تحصرها اي تجمع جميع معانيها قيل تقديره غيرها
اي غير هذه الكلمه وهي النصيحه ومادتها كالنصح والنصاحه وفي كلامه تسمح فان مجرد ارادة
الخير لا يسمى نصحا فالظاهر ان تقول ارشاد المنصوح للخير وايضا في تركيبه شي لان اسم
ليس الظاهر انه يعبر وجملة يمكن خبرها فيتعين تاخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده
ان هذه من اوجز الاسما واحصرها لدلالتها على معان تعددها وكذا قيل في كلمة لفظ الفلاح
انه في كلام العرب كله اجمع لخيري الدنيا والاخره منها ثم اشار الى اصل معناها لغة بعد ما بين
حاصل معناها في عرف اللغه والشرع بقوله ومعناها في اللغة اي في عرف اللغة الاخلاص

اى لنفسه وغيره من قولهم نصحت العسل اذا خلصته وصفيته من شمعه بسكون الميم وفتحها ،
مضاف لضمير العسل فهى فعيله بمعنى فاعله او مفعوله لانها خلصت من الغش كما خلص العسل من
شمعه وقال ابو بكر بن ابى اسحق الخفاف وهو امام من ايمة اللغه ترجمته مذكورة فى التواريخ وفى
نسخة ابن اسحق وهو ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف الشافعى وهو صاحب كتاب الخصال فى مذهب
الشافعيه كما قاله الرافعى النصح فعل الشى الذى به الصلاح لنفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل
القول والملامة بضم الميم ومد الهمزة من لامت بينهم اذا وفقت وتلاوموا والتاموا بمعنى وقد
تبدل همزته يا ماخوذه اى مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون دائرة الاخذ
اوسع من دائرة الاشتقاق من النصاح بكسر النون وتخفيف الصاد وهو الخيط الذى يخاط به الثوب
فتلتيم اجزاوه فالنصيحه على هذا ماخوذة من نصح الثوب اذا خاطه ولا حاجة لنقله عن
الخفاف فانه فى اكثر كتب اللغه وقال ابو اسحق الزجاج امام العربيه والتفسير تلميذ المبرد
وشيخ ابى على الفارسى وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته
توفى فى جمادى الاخرة من سنة احدى عشر وثلثمايه وقد ناف على الثمانين نحوه اى قريب
مما قاله الخطابى معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا سائر اقسامه فقال فنصيحة الله
معناها والمراد بها صحة الاعتقاد اى اخلاص الايمان به ولذا عداه باللام فى قوله له وذلك
بتخصيصه بالوحدانية عن علم اى بانه واحد احد لا شريك له فى الالوهيه ولا يشاركه احد
فى ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفراد وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس
كربانى ووصفه بما هو اهله اى بما يستحقه ويليق به كما قال هو اهل الحمد وهو اهله وكله
وهو مجاز ماثور مشهور وتنزيهه عما لا يجوز عليه فى كل ما يوهم نقصا والرغبه فى محابه
بفتح الميم جمع محب اسم مفعول احب بمعنى محبوب اى يرغب فى كل ما يحبه ويرضاه والبعد
عن مساخطه بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اى كل ما يسخط الله ويورث غضبه من المعاصى
وقيل هما جمع مسخوط ومحبوب والاصل محابيب ومساخيط والاخلاص فى عبادته فيعبده
امتثالا لامره من غير ريا ولا ارادة امر اخر ولا تضره العباده رجا جنته وخوف ناره
وان قال الرازى ان الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلناه فى محل اخر فالنصيحه لله
حقيقه راجعة الى العبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا تتصور فى حقه فلذا حملت على هذا
والنصيحه لكتابه معناها الايمان به والعمل بما فيه باتباع اوامره ونواهيه وتسليم
متشابهه والايمان به وتحسين تلاوته بالتجويد والترتيل بان تخرج حروفه من حاق
مخارجها من غير تكلف وتشدق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت من غير تغن وزيادة مد
وقد قال القران بتجويده واجب واختلف هل هو واجب شرعا او صناعة فذهب الى كل من
القولين قوم من الفقها والحق انه واجب شرعا للقادر عليه من غير مشقه لبعض العجم
العجم والتخشع عنده اى عند تلاوة القران وسماعه ينبغى له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا
كبعض العوام كما قيل ان لم تكن باكيا فكن متباكى وصغر عنده للكتاب وقيل انه لتحسين التلاوة
والاول اولى وافيد وفى التخشع ما يفيد انه لا ينبغى الصياح واظهار الوجد ما لم يكن عن
حال سلب اختياره والتعظيم له بان لا تقراه محدثا وان لا يمد رجليه ولا يجلس فى محل قذر

تلسانى

وكذا

وكذا الكراهة القراءة فى الحمام وعلى الطرقات والاسواق وتفهمه اى تدبر معانيه والفكر
فيها بدقة نظر والتفقه فيه اى فهم معانيه او النظر فى احكامه الفقهيه من حلاله وحرامه
والاتعاظ بمواعظه ونصايحه وامثاله والذب عنه بحجه وموحدة اى زجر من طعن فيه
من الملحدين من تاويل الغالبين وطعن الملحدين فى تاويله بما لا يليق به من الغلو وهو
تجاوز الحد ولتاليه ومستمعه اداب كثيره بينها النووى فى كتاب التبيان فى اداب حملة
القران فعليك به والنصيحه لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته الى
الناس كافة والى غير ذلك من الملايكه والجن وبذل الطاعه فيما امر به ونهى عنه لان طاعته
واجبة وهى طاعة الله كما مر قاله ابو سليمان وهو الخطابى الذى تقدم بيانه وقال ابو بكر
هو ابن ابى اسحق الخفاف الذى مر ذكره وهو الظاهر الذى ذكره الثقات وقيل هو الحافظ
الاجرى وموازرته بواو مفتوحة او همزة من الازر وهو القوه او من الوزر وهو الملجا اى
معاضدته ومعاونته وهو معطوف على مقدر او على ما قبله عطف تلقين ونصرته اى اعانته
على اعدايه او نصرة دينه واعلا كلمته وحمايته اى دفع السو عنه حيا بالمجاهدة معه وخدمته
وميتا بتقوية دينه وتاييد شريعته وهو راجع لكل ما قبله واحيا سنته اى هديه وطريقته
وفيه استعارة تصريحيه بالطلب وبان يسال عنها ويجتهد فى معرفتها والذب عنها اى دفع الشبه
عنها والتاويلات الفارغه ونشرها اى اظهارها واشاعتها وتعليمها من انتشر الحديث اذا شاع
والتخلق باخلاقه اى الاتصاف بمثل صفاته الماثورة عنه وان لم يكن مساواته ان التشبه بالكرام
فلاح الكريمه اى المكرمه الممجده وادابه الجميله التى فيها جمال ومدح لمن اتصف بها وقال ابو ابرهيم
اسحق التجيبى تقدم بيانه وانه بفتح التا وضمها وانه المعروف بالوراق نصيحه رسول الله صلى الله
عليه وسلم معناها التصديق بما جا به اى الايمان بكل ما جا به عن الله والاعتصام بسنته اى
التمسك بها ونشرها والحض عليها اى حث الناس وتحريضهم على اتباعها والدعوة الى الله اى الى
الايمان به وتوحيده والى كتابه القران بالايمان به والعمل بما فيه والى رسوله بالايمان به واتباعه
واليها اى الدعوه الى سنته والى العمل بها كما مر وقال احمد بن محمد هو الامام احمد بن حنبل نفعنا الله
به وكانه من مفروضات القلوب اى مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به اعتقاد وجوب
النصيحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعنى المتقدم وقال ابو بكر الاجرى الحافظ وقد تقدم
بيانه وغيره من الايمه النصح له صلى الله عليه وسلم يقتضى نصحين اى ينقسم الى قسمين نصحا
فى حياته ونصحا بعد مماته ففى حياته اى النصح له وهو من نصح اصحابه اى هو نصح اصحابه
او كنصح اصحابه له بالنصر له على اعدايه والمحاماة عنه بدفع السو عنه ومن يريده ومعاداة
من عاداه ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته والسمع اى امتثال ما يقوله وقبوله كما فى قوله
سمع الله لمن حمده فانه فسر بتقبله والطاعه له اى الانقياد التام وبذل النفوس اى الذوات
او الارواح والاموال دونه اى صرفها والجود بها فى حمايته صلى الله عليه وسلم ويعد عنها
دون ما يضره كما قال تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الايه اى عاهدوا
الله على بذل ارواحهم واموالهم فى سبيل الله ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه
الايه كما فى الصحيحين نزلت فى انس بن النضر وكان شق عليه ان لم يحضر بدرا وقال اول مشهد

ابو قماس

من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن اراني الله مشهدا بعده ليرى الله ما اصنع فلما
كان من العام المقبل وقعة احد استقبله سعد بن مالك فقال له يا ابا محمد الى اين قال واها لريح
الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه ووجد فيه بضعا وثمانين طعنة وضربة
وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية اولئك هم الصادقون وهذه الاية نزلت في المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله واما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد
وفاته فالتزام التوقير اي الادب والتعظيم والاجلال لقدره برفع ذكره وتعظيمه وشدة
المحبة له بكونه احب عنده من نفسه واهله وماله والمثابرة بمثلثة وموحدة وراء مهملة
اي المداومة والمحافظة على تعلم سنته وفي نسخة تعليم وسنته طريقته وهديه او حديثه
والتفقه في شريعته بفهم معانيها والعلم باحكامها ومحبة آل بيته وهم اقرباؤه الذين لا تحل
لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم واصحابه وهم كل من اجتمع مومنا ومات على ذلك ومجانبة
من رغب عن سنته اي البعد عن كل من تركها وعدم الركون اليه وانحرف عنها اي مال عنها
ورغب في غيرها وبغضه اي اظهار عداوته والتحذير منه من لا يعرفه بان يعرفهم حاله
وينهاهم عن استماع كلامه والشفقة على امته اي اللطف بهم والاحسان اليهم لا لاجله م
لا لامر آخر والحث اي التفتيش عن تعرف احواله صلى الله عليه وسلم اي احواله المعروفة وفي
نسخة اخلاقه وسيرته قال المرزوقي معناها حالة من احوال السير ثم اجري مجرى الشيم
والعادات انتهى وادابه ليقتدي بها والصبر على ذلك اي حبس النفس عليها حتى تصير طبيعة له
فعلى ما ذكره الاجري تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة لان كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه
من تامل وعلامة من علاماتها لما قدمناه في فصل العلامات ولذا قدم المصنف امر المحبة
على النصيحة كما مر وحكى الامام ابو القاسم القشيري عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري
صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة اهل السنة وفقهاء الشافعية
الجامع بين الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي في سنة خمس وستين
واربعمائة وعمره تسع وثمانون سنة ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان اقليم معروف
وعمرو هذا اخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا كما قاله المسعودي في خلافة المعتضد
بالله احد الخلفاء العباسيين في صغره صفارا فتغلب وصار له جيوش عظيمة فتسلطن
ثم توفي في خمس وستين ومائتين وخلف اموالا كثيرة خلفه عليها اخوه عمرو المذكور ومساعر
جمع مسعر الثوار بضم المثلثة وتشديد الواو والف وبعدها راء مهملة جمع ثائر من ثار يثور
اذا هاج ووثب بقوة والمراد بهم المتغلبون على الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة
جنده المعروف بالصفار منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعمل منه الاواني وقد
مر وجه التسمية به رئي مبني للمجهول من الرؤيا وهو مهموز اي رآه بعضهم في المنام
وفي نسخة في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ذنوبي ويحيى سياتي فقيل بماذا
اي باي سبب هذا الذي نلته فقال صعدت بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل اي
ارتقيت وعلوت ذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهي اعلى كل مرتفع من جبل ونحوه يوما
فاشرفت على جنودي اي رايتهم من مكان عال واطلعت عليهم فاعجبني كثرتهم اي حسنت

فسرتني

فسرتني فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كنت في عصره فشهدت
غزواته وحروبه بجنودي فاعنته ونصرته على اعدائه بحيث تلتقي انا وجندي معه
فشكر الله لي ذلك القول ومعنى شكر الله ثوابه وانعامه وغفر لي بسبب قولي هذا وقال
ابن فورك شكر الله ثناؤه عليه عند ملائكته وقيل هو مضاعفة ثوابه واما النصح
لائمة المسلمين جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد الحكام مطلقا هنا فمعناه
طاعتهم في الحق الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث لقوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم فيه اي في الحق لا في الباطل فالمعونة والاعانة بمعنى
وامرهم به اي باتباعه وتذكيرهم اياه بان يذكره لهم ويعظهم ويحثهم على اتباعه على احسن وجه
برفق وتلطيف القول وتحسينه فانه ادعى للامتثال وتنبيههم على ما غفلوا عنه لعدم العلم به
لخفائه او لعدم الوقوف عليه وكتم عنهم بان كتم فلم يبلغهم خبره من امور المسلمين فيمضونه
عليهم وترك الخروج عليهم بالفتنة وعصيان امرائهم وهو معطوف على طاعتهم وتضريب
الناس بمثناة مفتوحة وسكون الضاد المعجمة ومثناة وموحدة تحتيتين مجرور اي ترك تضريبهم
وهو اغراؤهم وتحريكهم عليهم يقال ضرب به اذا اغراه وافساد قلوبهم اي ترك افساد قلوب الناس
عليهم بذمهم وتشهير مساويهم حتى تنفر عنهم القلوب فتؤدي الى التجري عليهم ومخالفتهم
فتجر الى مفاسد عظيمة واما النصح لعامة المسلمين المراد بالعامة هنا من عدا الحكام لا العوام
بالمعنى العرفي فمعناه ارشادهم الى مصالحهم اي دلالتهم على ما يوصلهم الى ما فيه صلاح امورهم
ومعونتهم اي اعانتهم في امور دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم لما غفل عنه
من مصالحه وتبصير جاهلهم اي تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة في اموره ورفد محتاجهم
بفتح الراء المهملة اي اعانته ويجوز كسرها فان الرفد بمعنى العطاء والصلة وكل شيء عمدته وجعلت
له عونا فقد رفدته ومنه الرفادة التي كانت لقريش في الجاهلية وستر عوراتهم اي ستر
عليهم بعض معاصيهم اذا راها فلا يذكرها حتى يفتضح مرتكبها فاذا ارشده لتركها ذكره خفية فان النصيحة
بين الملا تقريع ودفع المضار عنهم اي ما يضرهم في دينهم ودنياهم وجلب النافع لهم اي كل ما ينفعهم دينا
واخروية دنيا **الباب الثالث** في تعظيم امره اي شانه وقدره والامور المتعلقة
به ووجوب توقيره اي تبجيله وترجيح ما يتعلق به وحرمته وصلته بالدعاء له والصلاة عليه وزيارة مقامه وبر اهل
بيته قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
هكذا في اكثر النسخ وليس موافقا للتلاوة لا لاية الاحزاب المصدرة بيا ايها النبي ليس فيها لتومنوا الخ ولا التي في
الفتح انا ارسلناك دون يا ايها النبي فقيل كانه بدا باية الاحزاب وثنى باية الفتح فسقط الفاصل بينهما سهوا
او بتقريره فوصله الناسخ وفي بعض النسخ انا ارسلناك فقط وشاهدا وما بعده حال مقدرة كما معه صقر صائدا به غدا
واستشهاده بالاية بناء على ما ذهب اليه الضحاك من ان الضمائر كلها له صلى الله عليه وسلم وشهادته بالتبليغ لهم يوم القيمة
بما علموه من طاعة وغيرها وعلى هذا فالوقف على قوله وتوقروه كما اشار اليه المص وهو وقف كاف وقال القرطبي
انه تام وفيه نظر لقوله وتسبحوه ابتداء كلام فالضمير لله وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله تقدموا بضم اوله مضارع قدم بمعنى تقدم فتوافق القراءة الاخرى بفتحها او هو مضارع قدمه المتعدي
حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب او لتنزيله منزلة اللازم والمراد نفي التقدم راسا وعلى كل حال فما شاهد

فيها ظاهر فلا يتوهم انه لا شاهد فيها على القراءة المشهورة وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجعلوا اصواتكم في خطابكم جهرا فوق جهره صلى الله عليه وسلم بالقول واخفضوها تادبا وتكريما له فانه لعظم مقامه لا يليق عنده الصخب والغلاظ على عادة جفاة الاعراب في ترك الادب الايات الثلاث وهي لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم واضافة ذي الالف واللام لمثله جائزة في الثلاث ونحوه كما تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها انه امرهم اذا خاطبوه صلى الله عليه وسلم ان لا يجهروا فيخفضوا اصواتهم تادبا معه لما في الجهر من الاستخفاف المودي الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتنا بمقام النبوة ثم اثنى على من غض صوته عنده بان الله امتحنه ووعده بان له مغفرة واجرا عظيما لارتضايه له وفيه تعريض ببشاعة الجهر وانه لا يغفر وان من ناداه صلى الله عليه وسلم وهو في حجراته مع ان وراءه مسلوب العقل لعدم اذنه وارشدهم الى الاولى بهم وهو الصبر حتى يخرج اليهم من نفسه من غير نداء له فيكون هو المفتتح بكلامهم والكلام على الاية مفصل في كتب التفاسير وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان تنادونه باسمه يا محمد ونحوه كما سياتي فلا تقيسوه بغيره فاوجب تعالى على المومنين تعزيره بزاي معجمة وراء مهملة اي اجلاله وتوقيره اي التادب معه والتزام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس معنى تعزروه تبالغوا في تعظيمه وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وليس اخص منه كما توهم يجلوه الاجلال افعال من الجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا خص بالله تعالى ذو الجلال والاكرام كما قاله الراغب وقال المبرد شيخ التفسير والعربية تعزروه تبالغوا في تعظيمه وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وليس اخص منه كما توهم وقال الاخفش الكبير لتبادروه وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمى بالمعاني والاخافشة المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليلا ولا يرى نهارا تنصرونه وقال الراغب التعزير نصر مع تعظيم وقال الطبري وهو محمد بن جرير كما تقدم تعينونه الاعانة اعم من النصرة والتعزير من العزر بفتح فسكون وهو الرد والدفع ثم نقل لما ذكر لما فيه من دفع العدو والتعاضد ولذا قيل لما دون الحد تعزير لردعه ودفع عوده لجنايته وله معنى اخر وهو الوقوف على الاحكام وقرئ في الشواذ تعززوه بزايين معجمتين تفعيل من العز وهو التقوية والغلبة كما في قوله تعالى فعززنا بثالث والعز رفعة القدر وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة ونهوا اي نهاهم الله في الاية الثانية عن التقدم بين يديه اي بحضرته وعنده بالقول في امر ما وهو قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب في تفسير الاية وثعلب لقب امام العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن يحيى ابن يزيد الشيباني البغدادي توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وقال سهل بن عبد الله التستري الامام الزاهد شيخ الطريقة في تفسير قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقولوا قبل ان يقول فيستفتح الكلام عنده وهو ترك ادب واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضايه فيه اي في الامر وان يفتاتوا اي يستبدوا ويستقلوا بشيء في ذلك اي في قضاء امر من الامور عنده يقال افتات يفتات وهمزته اصلية عند ابي عمرو وغيره من اهل اللغة او هي مبدلة من حرف العلة كما قالوا في دبيت الميت وثاته فهو من الفوت عند بعضهم ويقال افتات بالف ويقال افتات الباطل اذا اختلقه من قتال او غيره من امور دينهم الا بامره ولا يسبقونه به والى هذا المذكور في تفسير الاية يرجع قول الحسن البصري ومجاهد والضحاك والسدي وسفيان الثوري يعني انهم فسروا الاية بما هذا حاصله ومال له اشار اليه اكثر المفسرين رضي الله عنهم ثم وعظهم الله في الاية بعد ما ذكر وحذرهم مخالفة ذلك اي امره في قضايه بعد ما نهاهم عن سبقه

ابن ابرس

بالقول

بالقول فقال واتقوا الله فدل على ان مخالفته غير متقي ان الله سميع لاقوالهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم عليم بافعالهم فهو رقيب عليهم يخشى من غضبه وعقابه ففيه من الموعظة والتحذير ما لا يخفى قال الماوردي ابو الحسن وقد تقدم ذكره اتقوه يعني اي يريد الله به هذا في التقدم بقرينة اول الاية وان كان مطلقا وقال السلمي ابو عبد الرحمن كما تقدم اتقوا الله في اهمال اي ترك حقه وتضييع حرمته اي احترامه وتوقيره انه سميع لقولكم عليم بفعلكم وسبقه صلى الله عليه وسلم بالقول ترك ادب من فعله لم يراع حقه ولا وقر حرمته فهو في معنى ما قبله ثم انه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته في الايات الاخيرة واعاد النداء اهتماما به وتنبيها على انه امر اخر مستقل بالنهي ورفع الصوت بشدة الجهر سوء ادب وغلظة يعتادها العوام والجهلة صلى الله عليه وسلم عطف تفسير على رفع الصوت بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته والمراد النهي عن ارتفاع الاصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء وقيل كما ينادي بعضهم بعضا فالمراد برفع الصوت النداء فنهاهم عن ان ينادونه كما ينادي بعضهم بعضا باسمه فعبر عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وبيانه ما قال ابو محمد مكي وهو مكي بن ابي طالب القيرواني المالكي نزيل قرطبة كان متبحرا في العلوم لا سيما علوم القران متواضعا مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتاب احكام القران توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة اي لا تسابقوه بالكلام هو معنى قوله لا تقدموا الخ وتغلظوا له بالخطاب اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد الرقة في الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب به ولا تنادونه باسمه نداء بعضكم بعضا اي كندا بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف تفسير ولكن عظموه ووقروه وناده باشرف ما يحب ان ينادى به يا نبي الله يا رسول الله بدل من اشرف وهذا معنى قوله لا تجهروا له بالقول لان كثيرا من جفاة الاعراب دابهم فيما بينهم هذا وهذا اي ما قاله مكي كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ووجهه ان النهي عن الشيء امر بضده او يتضمنه وقد نهى الله عن هذه الامور التي تقتضي اهانته فكانه امر بتعظيمه وتوقيره على احد التاويلين اي التفسيرين الذين ذكرا في التفاسير وهو ان يكون الدعا بمعنى النداء والتسمية اي لا تنادوه باسمه رافعين اصواتكم بان تقولوا يا محمد يا ابا القاسم كما ينادي بعضكم بعضا اذا طلب اقباله بل خاطبوه بادب فقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا خير خلق الله ونحوه والثاني ان يكون المراد بالدعا الدعا على احد اي لا تظنوا ان دعاه كدعائكم محتمل الاجابة وعدمها كدعائكم سوا كان خيرا او شرا فان الله ضمن له اجابة دعائه ووعده بها من لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه بقوله المص وهو الذي قاله مكي وقال غيره اي غير مكي معنى الاية ان لا تجهروا له بالقول الخ لا تخاطبوه الا مستفهمين وفي نسخة الا مستفتين من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول معناه الا سايلين له متعلمين منه بالادب ثم خوفهم الله عز وجل من ان تحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك اي جهروا له بالقول ولم ينتهوا عنه وحذرهم منه اي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فان تحبط في محل نصب بنزع الخافض او بحذف المضاف اي لان لا تفعلوا ما يودي الى احباط اعمالكم بالاستخفاف به وهو كفر وليس فيه دليل لاحباط الاعمال بالكبيرة كما قاله المعتزلة والخوارج وقال في الامتاع من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابيا قال له صلى الله عليه وسلم يا محمد انا رسول لك الخ صدر منه قبل اسلامه او قبل النهي او قبل علمه به ثم انه لو ناداه احد بكنيته فقال يا ابا القاسم هل يحرم ام لا انتهى وهذا مخصوص بحياته وهذا مقيد بما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم يحرم كما في حال الحرب والمجادلة قيل نزلت الاية في وفد تميم

قبيلة مشهورة سموا باسم جدهم والوفد جمع وافد وهو القادم على العظما لامر ما وكان ذلك في سنة تسع وهي
سنة الوفود وكان صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم سرية فهجموا عليهم واخذوا مواشيهم واسارى فقدموا بها المدينه
فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فارسلوا عدة من رؤساهم فجاووا بابه صلى الله عليه وسلم ونادوا يا محمد
اخرج الينا كما فصل في السير وقيل نزلت الاية في غيرهم اي غير بني تميم من العرب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوه من خلف داره يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل بمقام النبوة وترك الادب ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى
اي قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في محاورة بميم مضمومة وحا وراء مهملتين وهي المجادلة ومراجعة
القول بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي في مجلسه وحضوره واختلاف
جرى اي وقع بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وهو كما في البخاري عن الزبير رضي الله عنه وهو ان ابا بكر
رضي الله عنه قال في امر بني تميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي الله عنه
بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك وتماريا حتى ارتفعت اصواتهما
فنزلت الاية فما كان عمر بعدها يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص
وقيل انه في امر الزبرقان والذي ارتضاه السيوطي الاول وقيل نزلت الاية كما روي عن ابن عباس سماك
في ثابت بن شماس بن مالك بن امرء القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان ايضا خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم ليس المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا
لمهم تقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد
ما ثره فكان له صلى الله عليه وسلم خطيب عند الوفود وشعر الحسان رضي الله عنه في مفاخرة بني تميم
لما قدم وفدهم عليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج
الينا بالجهور رفعوا اصواتهم فاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصياحهم فخرج اليهم فقالوا جيناك لنفاخرك
فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم فقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن
وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا
وعدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل عددنا ولو شينا لاكثرنا الكلام
ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا لان يا توا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات
والارض خلقه فقضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا
ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وايتمنه
على خلقه فكان خيرة الله من العالمين دعا الناس الى الايمان به فامن برسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمه
اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها وخيرهم فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة لله حين دعانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنحن انصار الله ووزرا رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يومنوا فمن امن بالله ورسوله منع
ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمومنين والمومنات
والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعرا في فخر قومه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنو تميم ورد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيهم وما لهم وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم وكان في اذنه اي اذني ثابت

رضي

رضي الله عنه صمم فكان يرفع صوته اي كان هذا دابه كما نراه فيمن به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت
من يكلمه ليسمعه او نسب الرفع له لا لسببه والاول هو المراد كما صرح به فلما نزلت هذه الاية التي نهت عن
رفع الاصوات عنده اقام في منزله بمعنى لم يات مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشي ان يحبط عمله برفع
الصوت عنده صلى الله عليه وسلم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليعتذر له عن تخلفه عنه بعد ما سال عنه
فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت اي يحق هلاكي لاني جهرت عندك بطل عملي وان تخلفت
فاتني كل خير وليس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة الجماعة لمرض لحقه من شدة خوفه كما قيل عرضي
اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي يخاف عنده حتى كانه وقع بقوله نهانا الله ان نجهر
بالقول عندك وانا امرؤ جهير الصوت فقال صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
اي محمودا عند الله وعند الناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط فهو الجواب حقيقة وتقتل شهيدا
فيكون ذلك خير الدنيا والاخرة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة اي في وقعة اليمامة في خلافة الصديق سنة ثنتي عشرة في ربيع الاول وهي
وقعة مسيلمة المشهورة واليمامة اسم مدينه من جانب اليمن على مرحلتين من الطايف واربع من مكة وكان
خرج في وقعتها مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهما حفرة له وثبتا وقاتلا حتى قتلا وروى رواه طارق
ابن شهاب ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
قال ابو بكر امتثالا لقول الله تعالى وخوفا من مخالفة نهيه ولذا اكده بالقسم فقال والله يا رسول الله
لا اكلمك بعدها اي بعد نزول هذه الاية الا كاخي السرار اي الا كلاما خفيا كالمسارة وهي الكلام بخفية حتى
لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر سارة وسرارا وهي مفاعلة من السر والاخ في النسب معروف
يتجوز به عن المثل والشبه كقولهم كان واخواتها ويكون بمعنى الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا
مروي عن ابن عباس وعمر ايضا كما ذكره المص بقوله وان عمر كان اذا حدثه صلى الله عليه وسلم حدثه كاخي السرار
وهذه العبارة من كلامهم فربما كان يسمع بضم اليا وكسر الميم وفاعله ضمير ابي بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه الاية حتى يستفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة اخفايه كلامه وهو تفسير لقوله
كاخي السرار فانزل الله فيهم اي في حق ابي بكر وعمر ومن ضاهاه كثابت مدحا لهم ان الذين يغضون اصواتهم
اي يخفونها عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم والامتحان التجربة
والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر للناس ادبهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم وقيل نزلت اية ان الذين
ينادونك الخ في غير بني تميم من الاعراب نادوه باسمه لجهلهم مقامه وعدم ادبهم وروى رواه الترمذي والنساي
عن صفوان بن عسال بفتح العين والسين المشددة ابن الربض بن زاهر المرادي الكوفي الصحابي المشهور
وروي عنه السنة بينا بالالف كافة كبينما وفي نسخة بينما في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري بضم الجيم
وسكون الها وواو مفتوحة اي صياح شديد يقال جهور وجهرا اذا رفع صوته وهو جهوري الصوت وجهيره
اي رفيعه والافصح تركها كقوله فبينا نحن نرقبه اتانا معلق وفضة وزناد راعي وتقع بعدها الجمل اذا كفت
بما والف ابا محمد ابا محمد مرتين وفي نسخة ثلاثا وابا ينادى بها البعيد فقلنا له اي قال له الصحابة تعليما له
وتاديبا اغضض من صوتك اي لا ترفعه فانك قد نهيت اي نهاك الله عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان
رفع الصوت يكره في بعض المواضع كمجلس العظما اذا تكلف من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع كالاذان ومجالس

الوعظ والخطبة وكذا روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب وذكر الساعة غضب وعلا صوته
حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفخر بالصوت الجهير كما قيل جهير الكلام جهير العطاس جهير
الرواء جهير النعم فنهاهم الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه اغضض من صوتك نهي
عن الجهر تهاونا بالناس ثم ذكر من توقيره صلى الله عليه وسلم امرا اخر فقال وقال الله تعالى
لا تقولوا راعنا كان المؤمنون يقولونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خاطبهم يريدون
تان في خطابك حتى نفهم كلامك فراع حالنا فانا لسنا نفهمه مثلك فانظر لحالنا فانتهز
اليهود الفرصة وقالوها لانها كانت كلمة يتسابون بها كما ياتي عن الكشاف قال بعض
المفسرين هي لغة في الانصار كانوا يقولونها في محاورتهم اذا ارادوا التفهم نهوا عن قولها تعظيما
للنبي صلى الله عليه وسلم لايهامها ولاعتياد خطاب الاقران وتبجيلا له اي تبجيلا له صلى الله
عليه وسلم وهذا ابلغ من التعظيم لان معناه قال له بجلا اي حسبك لان معناها ارعنا نرعك
من المراعاة اي احفظنا نحفظك فنهوا عن قولها اي هذه الكلمة اذ مقتضاها على تفسيرها
السابق انهم لا يرعونه ويراعون حقامه الا برعايته لهم كان المعنى ارعنا نرعك بل حقه اللائق به
ان يرعى على كل حال راعاهم ام لا بخلاف انظرنا فان معناها انظر الينا وفهمنا وبين لنا وهي كلا ادب
فلذا امر الله بان يبدلوا راعنا وقيل كانت اليهود تعرض بها له صلى الله عليه وسلم
بالرعونة وهي الحمق والحماقة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية احتمالا ظاهرا وقولا
لبرهان انها انما تاتي على قراءة بساذة راعنا بالتنوين والنصب ليس لشي لانه لو كان
كذلك كان تصريحا لا تعريضا ولذا روي ان اليهود قالوا كنا نسب محمدا سرا فصار ذلك
علنا فكانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون ففطن لهم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال
يا اليهود عليكم لعنة الله لاضربن عنق من سمعته يقولها فنهي المسلمون مبني للمفعول اي نهاهم
الله عز وجل عن قولها قطعا للذريعة الذريعة في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض
شراح المدونة ان اصل معناها لغة جمل يترك هملا اذ فلاة يصاد فيها الظبا والحمر الوحشية
فتانس به الصيد وتدور معه فاذا ذهبوا للصيد لم يهرب الجمل منهم لالفه بالناس فاذا
وقف وقف الصيد معه فياخذون منه بسهولة ثم سمي به كل ما كان سببا للهلاك فانه سببا
لهلاك الصيد الذي معه كما ان هذه سببا لهلاك من قالها فلذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة
بذال معجمة وراء وعين مهملتين واعلم ان الشراح رحمهم الله لم يتعرضوا هذا البيان المراد بهذه
العبارة هنا وهي اشارة الى قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذريعة
اي يجب دفع كل ما يؤدي الى فساد في امر مشروع وقد ظن كثيرا ان هذه المسئلة مخصوصة
بمذهب مالك وانه واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال
ليس كل ذريعة فساد يجب سدها مطلقا فان الذرائع ثلاثة اقسام فمنها ما اجمع الناس على
وجوب سده كسب الاصنام عند من يسب الله اذا سبت وحفر الابار في طريق المسلمين
والقاء السم في طعامهم ومنها ما اجمعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر ومنها
ما اختلف فيه كبيوع الاجال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة
لمصلحة ايضا فيقدم الارجح منها كدفع المال للكفار لافتداء الاسير والحاصل كما نقله بعضهم

عن علمائهم

عن علمائهم المتاخرين ان سد الذريعة في الاصل من باب الورع والاحتياط لا من الواجب اذ المعقول
بها ليس فسادا في حد ذاته والفساد معها مظنون وقد اشتهر نسبة هذه المسالة
للمالكية حتى ظن كثير انها من خواصهم وليس كذلك كما علم فيما بينه القرافي ومعنا للتشبيه
اي ان يتشبه المؤمنون باليهود وقولها اي في التكلم بهذه الكلمة لمشاركة اللفظ واتحاده وان كان
قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدي في الوسيط النهي عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص
بذلك الوقت لاجماع الامة على جواز المخاطبة بهذه اللفظة الان ونقله الاصبهاني في تفسيره
ويبقى الكلام في استحباب الترك وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا المذكور في تفسيرها
ففي الكشاف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا القي عليهم شي من كلامه
راعنا اي تان حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سريانية او عبرانية يتسابون
بها وهي راعينا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر الينا انتهزوا الفرصة وقالوها
يريدون سبه صلى الله عليه وسلم بها فنهي المسلمون عن قولها لما فيها من الايهام وامروا ان يقولوا
انظرنا من النظر اي مهلنا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام
وتوقيره واجلاله اي في فضل اخبارهم فيما كانوا يعتادونه من المعاملة معه بالادب وغاية الاجلال
لهم ما رواه المصنف هنا من حديث طويل رواه مسلم فاشار بقوله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي
هو ابن سكرة وقد تقدم والصدفي نسبة لصدفة قرية بالمغرب وابو بكر الاسدي نسبة لقبيلته
سماعا عليهما اخبرنا مبتدا وخبر اشارة الى انهما من مشايخه وبطرق روايته هذا الحديث عنهما قالوا اي شيخاه
لاهما والاخرون لانه لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيما او لان الواحد وما فوقه جمع قال حدثنا احمد بن عمر قال
حدثنا احمد بن الحسن ابو العباس بن بندار الرازي المعروف بالرواية وفي بعض النسخ الحسين والصحيح الاول
قال حدثنا محمد بن عيسى هو الجلودي كما تقدم قال حدثنا ابراهيم بن سفيان قدمنا ترجمته قال حدثنا مسلم صاحب
الصحيح وتقدمت ترجمته قال حدثنا بن مثنى تقدم تفصيل ترجمته وابو معن الرقاشي وهو زيد بن يزيد
البصري الثقة واسحق بن منصور الحافظ الثقة المعروف بالكوسج اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وخمسين ومائتين
قال حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم الشيباني البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلاث عشر ومائتين وترجمته
في الميزان قال حدثنا حيوة بن شريح تقدم ايضا وفي نسخة انبانا قال حدثنا يزيد بن ابي حبيب الازدي محدث مصر
وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء توفي سنة ثمان وعشرين ومائة واخرج له الستة عن ابن شماسة بفتح الشين المعجمة
وميم والف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن المهري بميم مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة وياء نسبة وهو حافظ ثقة
توفي في خلافة ابن يزيد عبد الملك وما في بعض النسخ من انه الفهري تحريف قال حضرنا عمرو بن العاص برسم الياء
وقد تحذف فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو وقال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد
اجل في عيني منه تثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد وما كنت اطيق اي اقدر ان املا عيني منه
اي اطيل النظر اليه وملء العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن ملء العين حسبها بمعنى امرح عيني
بالتمتع بحسن منظره اجلالا له اي اجلالا له ومهابته ولو سئلت ان اصفه ما طقت وقدرت لعدم احاطة علمي به
لاني لم اكن املا عيني منه ولو هنا لتحقق الجواب على كل حال كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لا اقدر
ان اصفه على تقدير اني سئلت فكيف اذا لم اسال فلا يقال ان لو لامتناع الشرط والجواب فيقتضي انه يطيق وصفه
والمراد خلافه وحديث مسلم في الايمان حضرنا عمرا في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال ابنه يا ابتاه

ابو مح

اما بشر كثير رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلاث الخ فذكر حاله في جاهليته وبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه في الولاية وخوفه من آثامها رضي الله عنه وروى الترمذي والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته على اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعداه بعلى وهو يتعدى بالى ومعناه خروج خاص لمن لم ينظره وهم جلوس في المسجد فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره بل ينظرون لمهابته الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ويجوز الا ابا بكر وعمر نصبا فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما لما بينهما من الالفة وقدم الصحبة والصهارة ولتمكن مقامهما عنده صلى الله عليه وسلم وروى اسامة بن شريك الصحابي الثعلبي من ثعلبة بن يربوع وقيل من ثعلبة وهو الاصح وقيل من ثعلبة بن بكر وقد اخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده قال اي اسامة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله اي محيطون به في مجلسه كانما على رؤوسهم الطير هذا مثل تضرب به العرب لشدة الرزانة والسكون لان الطير لا تنزل الا على ساكن وقد تقدم في مقصورتي النبويه

كانما الطير على رؤوسهم   من كل غصن في ربا المجد نما

وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي وفي حديث صفته بالتاء المثناة الفوقية يعني حديث الحلية المشهور وصحفه بعضهم بصفية بالياء التحتية اسم امراة ولا يعرف هذا وانما المعروف رواية عن هند بن ابي هالة كما تقدم اذا تكلم صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير اي طاطاوا رؤوسهم تادبا وذكر هذا مع ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من المغايرة بذكر وجه الشبه والعموم في الجلساء لما فيه من ان كل من حضر مجلسه صلى الله عليه وسلم ولو من اعدائه يهابه لانه امر ذاتي له وقال عروة بن مسعود رضي الله عنه بن معتب الثقفي حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع بالحديبية لما صدوه عن دخول مكة معتمرا عام القضية اراد بها قصة الحديبية وقيل اراد السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضاء والمراد عام جرى فيه القضاء والقضية اذ القضاء وقع بعد الحديبية سنة ست وعام القضية كان سنة سبع بعد فتح خيبر فلعل المصنف اراد القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصد عن البيت وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التي ارادها اهل السير اذ هي وهذا بناء على ان عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم فسميت لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في مثله فقيل يجب الهدي والقضاء وقصة القضية في السير وعروة هذا اسلم لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف وادركه قبل وصوله الى المدينة وكان حين ارسلوه مشركا ثم وراى عروة من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما راى هذا فيه من المبالغة ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اي راى من اكرامهم له صلى الله عليه وسلم امرا عظيما لا يمكن التعبير عنه لفواته الحصر ولذا ابهمه وان ذكر بعضا منه بقوله وانه صلى الله عليه وسلم لا يتوضا الا ابتدروا اي اسرعوا واخذوا وضوءه بفتح الواو اي بقية الماء الذي توضا به وما تساقط قبل وصوله الى الارض وكادوا اي قربوا لازدحامهم ودفع بعضهم بعضا ان يقتتلوا عليه اي على وضوءه واخذه لحرصهم على التبرك بماسه صلى الله عليه وسلم بيده ولا يبصق بصاقا اي شيئا من ريقه الشريف ولا يتنخم نخامة بضم النون لان فعالة وضعها لكل قليل انفصل من شيء كالبراية والتنخم اخراجه من الفم والفرق بين البزاق والنخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من اقصى الحلق الا ابتلقوها اي النخامة باكفهم واكتفى بضميرها عن ضمير البزاق وكان الظاهر تلقوهما او جعلهما شيئا واحدا لاتحادهما جنسا فدلكوا بها وجوههم واجسادهم تبركا بهما ولا تسقط منه شعرة بفتح العين وسكونها في حلاقة راسه ونحوه الا ابتدروها وسارعوا لاخذها واذا امرهم بامر ابتدروا امره بالامتثال والامر مصدر بمعنى المامور وكان حقه ان يقول ابتدروه فصرح به تفخيما

لشانه

عرص

لشانه وتنويها بالقدر واذا تكلم صلى الله عليه وسلم خفضوا اصواتهم عنده لتتبين ما يقول لهم ولا يحدون اليه النظر اي لا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم نظرا حديدا اي قويا او لا يبلغ نظرهم اليه حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من طرف خفي مطرقين رؤوسهم تادبا للجلالة في قلوبهم تعظيما له صلى الله عليه وسلم علة للنفي لا للمنفي اي يتركون كمال نظرهم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم فلما رجع عروة الى قريش قال لهم يا معشر قريش المعشر والعشيرة بمعنى اني جئت كسرى بفتح الكاف وكسرها ملك فارس كما تقدم في ملكه في زمان سلطنته وقيصر ملك الروم في ملكه وجئت النجاشي ملك الحبشة في ملكهم فرايتهم وشاهدت عظمتهم والنجاشي بفتح النون وكسرها وياء مشددة ومخففة واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه اي لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي رواية الحديث عروة ان بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه كمثل ما يعظم محمدا اصحابه ففيه مضاف مقدر وما مصدرية او موصولة اي كالتعظيم الذي يعظمه اصحابه فالعائد مقدر وقد رايت قوما يعني بهم الصحابة رضي الله عنهم لا يسلمونه بضم اوله وسكون ثانيه وكسر لامه مضارع اسلمه يقال اسلمه لعدوه اذا امكنه منه وخلى بينه وبينه ويقال اسلمه اذا القاه في هلكة فهو عام اريد به خاص ابدا ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما ان قط لاستغراق الماضي يعني ان ما شاهدته من احوالهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وانقيادهم له يدل على انهم لا يقصرون في نصره ويبذلون انفسهم دونه فاياكم ان تطمعوا في خلافه وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري وعن انس في حديث رواه مسلم قال فيه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق بتشديد اللام وهو الذي يحلق شعر راسه بقوله يحلقه بتقدير مضاف وقد اطاف به اصحابه اي جلسوا حلقة حوله صلى الله عليه وسلم وطاف بمعنى دار واطاف بمعنى استدار من غير حركة فما يريدون ان يقع شعرة من شعر راسه الا في يد رجل منهم حرصا على التبرك باثاره صلى الله عليه وسلم والذي حلق راسه وقلم اظفاره معمر بن عبد الله العدوي في حجة الوداع وقال ابن الاثير في الانساب انه خراش بن امية الكلبي وكان ذلك يوم الحديبية كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه بالجعرانة ابو هند وكان لا يحلق الا في حج او عمرة ومن هذا اي تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم لما اذنت قريش لعثمان بن عفان رضي الله عنه حين ارسله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة وهو بالحديبية وقد صدوه عن البيت وارساله لاعلامهم بانهم لم ياتوا لقتالهم فلا وجه لصدهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم اذنوا لعثمان رضي الله عنه في الطواف بالبيت بعد منعهم له كغيره حين وجهه اي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية اي قضية صدهم المسلمين عن البيت وهم بالحديبية كما مر ابى الطواف وهو جواب لما وقال ما كنت لافعل الطواف وحدي ورسول الله صلى الله عليه وسلم منع منه ولم يرسلني لذلك فلا اطوف حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه من تعظيمه والوقوف عند امره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وذلك انهم لما صدوهم عن دخول مكة وارسلوا عروة لاعلامهم بذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعظماء قريش ليخبرهم بمجيئه صلى الله عليه وسلم معتمرا لا مقاتلا فلما دخل مكة اجاره ابان بن العاص حتى بلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له ان شئت فطف فقال ما كنت لافعل فاحتبسوه وبلغ المسلمين انه قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم وبايع بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي الله عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لافعل ابلغ من لا اطوف وفي حديث طلحة الذي رواه الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله اي سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قضى نحبه في قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله فمنهم من قضى نحبه والنحب النذر والعهد استعير هنا للموت لانه لازم كانه نذر في ذمته يجب قضاؤه والنذر نفسه ان يجاهد في سبيل الله واقتال اعدائه والثبات في مواثقه حتى كانه نذر عليه والمراد هنا الثاني فمن

عرضي

اقسم على الاول فقد قضى اي منهم من قاتل حتى مات شهيدا كحمزة رضي الله عنه وكانوا اي اصحابه يهابونه ويوقرونه
فلا يكثرون سواله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فساله الاعرابي فاعرض عنه ولم يجبه اذ طلع طلحة اي كان اعراضه
في وقت طلوعه اي مجيئه لمجلسه صلى الله عليه وسلم وقيل اذ هنا فجائية كقوله فبينما العسر اذ دارت مياسير
اي فاجاهم طلوعه عليهم بغتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وهو طلحة بن عبد الله بن عثمان
ابن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة طلحة تيمي وعلى وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله الاية وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية على المنبر فساله رجل من هولاء فاقبل
طلحة بن عبد الله فقال هذا منهم وكذا في سنن ابن ماجة وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وفي تفسير يحيى بن سلام
هم حمزة واصحابه قال ابن التين كان ممن ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم طلحة بن عبد الله انتهى
قال ابن الملقن فاجتمع فيهم انس بن النضر وطلحة بن عبد الله وعمار وحمزة واصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى
وطلحة هذا هو الملقب بطلحة الخير والفياض وانما قال صلى الله عليه وسلم في حقه ذلك لانه كان غاب عن بدر فقال
لئن حضرني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهد اخر ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد ابلى فيه بلاء حسنا ووقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقى النبل بيده حتى شلت اصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره
حتى استقل الصخرة فلذا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو احد العشرة فالنحب هنا بمعنى العهد
لانه مشترك بينه وبين النذر والدين وفي الاية كلام طويل في التفاسير واما لي ابن الحاجب ليس هذا محله وفي حديث
قيلة الذي رواه ابو داود والترمذي وقيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بنت مخرمة العنبرية
الصحابية وقيل انها تميمية كما تقدم وحديثها في الشمائل وفيه قالت فلما رايته صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا
وهو نوع من الجلوس محتبيا بيديه قال في القاموس القرفصى مثلث القاف والفا مقصورة والقرفصا بضم القاف
واللام ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه ويضعهما على ساقيه او يجلس على ركبتيه متكئا ببطنه على فخذيه
ارعدت اي حصل لي رعدة واضطراب من الفرق بفتحتين اي شدة الخوف وذلك اي ما كان لي من الرعدة
والخوف هيبة له وتعظيما لجلالته وعظمته في عين رائيه وفي حديث المغيرة بن شعبة الذي رواه الحاكم والبيهقي
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتوه لامر وهو في منزله يقرعون القرع ضربا خفيفا وليس له صوت
بابه بالاظافير جمع ظفر على غير القياس او جمع اظفور او اظفار بمعنى ظفر فاظافير جمع الجمع فالاول اولى لان جمع
المفرد اقيس من جمع الجمع وهذا اي ذكر الباب والقرع يقتضي ان حجرته صلى الله عليه وسلم كان له باب من خشب
ونحوه وقد ورد انه عليه ستر او سعف وجمع بانه كان من جلد يقرع فليحرر فان مثله لا يقال بالراي واعلم ان
هذا هل يسمى حديثا اولا وعلى تقدير تسميته حديثا هل هو مرفوع ام لا اختلفوا فيه كما قال الحافظ العراقي في الفيته

لكن حديث كان باب المصطفى   يقرع بالاظفار مما وقفا
حكما لدى الحاكم والخطيب   والرفع عند الشيخ ذو تصويب

والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله وقال البراء بن عازب بن حارث الخزرجي الانصاري توفي في ايام مصعب
ابن الزبير في حديث رواه ابو يعلى وصححه لقد كنت اللام جواب قسم مقدر اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الامر من الامور التي تهمني او تخطر ببالي مما احتاج لبيانه فاؤخر بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والافصح الاول
سنتين مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته صلى الله عليه وسلم اي من مهابته في قلبي وعظمته في نفسي

فصل واعلم امر من العلم معطوف على ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسد مفعوليه قوله ان حرمته
صلى الله عليه وسلم بضم فسكون وبضمتين وكهمزة وهي المهابة اي احترامه والتادب معه بعد موته وتوقيره وتعظيمه

لازم

لازم على كل احد كما كان لازما في حال حياته لتقاة نبوته ورسالته وذلك اي ما ذكر من احترامه وتعظيمه
لازم عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسيرته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله تقدم المراد بهم وعترته
بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلثة خطا من العامة وهم نسله ورهطه وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى
مخالطتهم في امور دينه او دنيويه وتعظيم اهل بيته اي زوجاته وخدمه واتباعه وليس المراد به آله وعترته
حتى يكون الحاقا باو صحابته رضي الله عنهم قال ابو ابراهيم التجيبي بضم التاء وفتحها كما تقدم واجب على كل مومن
خصه لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل انه يجب عليه ايضا بناء على انه مخاطب بفروع الشريعة والوجوب
عليه بمعنى مطالبته به في الاخرة وعقابه عليه متى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر عنده وسمعه ان يخضع اي
يبدي التذلل والاستكانة وخفض الجناح وخضع يكون لازما وهو المعروف ومتعديا يقال خضع الحدث
اي لينه ويخشع الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف به القلب
والجماد كترى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعاه ويتوقر اي يظهر الوقار والرزانة
ويسكن من حركته ويأخذ اي يشرع في هيبته اي اظهار مهابته صلى الله عليه وسلم عنده واجلاله بتعظيمه حق
تعظيمه بما كان يأخذ به نفسه اي يكلفها ويلزمها ذلك ويلاحظه ويتمثله فكانه عنده ويتادب بما ادبنا الله به
مثل قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ ولا ترفعوا اصواتكم وغيره مما تقدم انفا وفيه اشارة الى ان هذا
ثابت بالقران ايضا لدخوله في عموم ما تقدم واطلاقه وان لم يرد تخرج فيه بخصوصه في النصوص القرانية
ومن لم يتنبه لهذا قال كان على المصنف ان يقدم دليلا قرانيا على الحديثي يدل على ان وجوب حرمته ميتا
كحرمته حيا كما هو دابه وان يذكر انه حكم عام فيه صلى الله عليه وسلم وفي سائر الانبياء لما ورد في حقهم من المدح
والتعظيم نحو قوله فبهداهم اقتده ولقوله ورفعنا لك ذكرك واقتران اسمه باسمه الواجب التعظيم
يقتضي تعظيمه ولقوله صلى الله عليه وسلم رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي ولا يخفى ما فيه
قال القاضي رحمه الله في هذه الامور المذكورة من توقيره صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وانه باعتبار
ما ذكر لقوله كانت سيرة   اي داب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلماء العاملين رضي الله عنهم
ثم بين هذه السيرة بقوله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري هو ابن سعيد القرطبي
وقد تقدم وابو القاسم بن بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة وبالمثناة الحاكم وهو احمد بن محمد
بن احمد بن مخلد بن يزيد بن بقي وغير واحد فيما اجازونيه اي روايته عنهم بطريق الاجازة المعروفة
بين المحدثين كما بينه ابن الصلاح وغيره قالوا اي قال هولاء كلهم انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث
بكسر الدال المهملة وسكون اللام وهاء والف يليهما مثلثة بزنة جلباب علم معروف منقول
من اسم الاسود كدلهاث ودلاهث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر بالكسر كاسم القبيلة قال حدثنا
ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم الميم وسكون النون ومثناة
فوقيه والف وباء موحدة وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن ايوب قاضي المدينة قال حدثنا
يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل قال حدثنا ابو حميد بالتصغير بن حميد بن ثعلبة احد رواة مالك
قال ناظر ماض من المناظرة وهي المباحثة في امر من الامور وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر
لان كلا منهما ينظر في كلام من يجادله وفيه كلام في شرح آداب البحث ليس هذا محله ابو جعفر
امير المومنين ثاني خلفاء بني العباس اخو السفاح المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ مالكا
امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع صوته

ابن ادريس

ابن ادرس

في مناظرة فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع في هذا المسجد النبوي المحترم واول من سمي با مير المومنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه سماه به المغيرة بن شعبه وقيل لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم واول من سمي
با مير المومنين يوسف بن تاشفين الملثم فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم الى اخره وتقدم
تفسيرها ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الى اخره وتقدم بيانها ايضا وذم قوما فقال
الذين ينادونك الى اخره كما تقدم وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا اى ما يجب ان يراعي
في حقه في حياته يراعي بعد مماته فاستكان لها ابو جعفر استكان افتعل من المسكنة بمعنى
خضع وذل اشبعت حركته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضمير لها راجع لمقالة الامام
مالك المعلومة من المقام ولم يذكروا ما ناظره فيه لانه لا يترتب عليه فايدة هنا وقال جعفر
للامام مالك يا ابا عبد الله كناه تعظيما له بسواله بقوله استقبل القبلة اصله ااستقبل بهمزتين
همزة الاستفهام وهمزة المضارع للمتكلم فحذفت الاولي للتخفيف ووجود القرينة وقد ورد حذفها
كثيرا كقوله فوالله ما ادري وان كنت داريا . بسبع رمين الجمر ام بثمان وهو من حصايص الجهة
وادعوا اذا اردت زيارته صلى الله عليه وسلم ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اجعل وجهي
مقابلا لجهته وحينئذ يكون مستدبر القبلة فلذا استشكل عليه لان استقبال القبلة في الدعا
مشروع فاذا عارضه هذا فايهما يقدم فقال مالك رحمه الله ولم تصرف وجهك عنه اى عن مقابلته
ومواجهته حال الدعا وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم
القيامة المراد بالوسيلة وهي السبب ما يتوصل به الي اجابة الدعا وكفى بذلك عن جميع الناس
اى هو الشفيع المتوسل به الى الله تعالي يوم القيامة اشارة الي حديث الشفاعة العظمي وقد
تقدم والى ما ورد من ان الداعي اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع
لي عند ربك استجيب له بل استقبله صلى الله عليه وسلم توجهك في دعايك بما تريد واستشفع
به الى الله في الاجابة فانه شفيع لا يرد من توسل به اليه فيشفعه الله فيك ويقبل
دعاك وفي نسخة فيشفعك الله وهي مشكلة اذ المراد الاول واولت هذه بان اصله
فيشفعه فيك فحذف المفعول والجار ووصل به الضمير وقيل المعني يقبل شفاعتك والمصدر
مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد علي ما قاله ابن تيمية من ان استقبال القبر الشريف
في الدعا عند الزيارة امر منكر لم يقل به احد ولم يروا الا في حكاية مفتراه على الامام مالك يعني
هذه القصة التي اوردها المصنف هنا ولله دره حيث اوردها بسند صحيح وذكر انه تلقاها
من عدة من ثقات مشايخه فقوله انها كذب محض ومجازفة من ترهاته وقوله لم ينقل
ولم يروا باطل فان مذهب مالك واحمد والشافعي رضى الله عنهم استحباب استقبال القبر الشريف
في السلام والدعا وهو مسطر في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضاحه وقال السبكي صرح
اصحابنا بانه يستحب ان ياتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة بعيد من راس القبر
نحو اربعة اذرع فيسلم عليه صلي الله عليه وسلم ثم يتاخر ويسلم على ابي بكر رضى الله عنه ثم يتاخر
ويسلم على عمر رضى الله عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبل القبر ويدعوا بما اراد وقد نقل
عن ابي حنيفة رضى الله عنه انه يستقبله في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعوا كما
ذكره الروحي من ايمتنا وقيل في قوله وسيلة ابيك ادم ان ادم عليه الصلاة والسلام لما اكل

من الشجرة

من الشجرة ثم ندم قال يا رب اسالك بحق محمد الا غفرت لي فقال له الله كيف عرفت محمدا فقال لاني رايت على قوايم
العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف لنفسك الا احب الخلق اليك فقال صدقت يا ادم
انه لاحب الخلق الي ولولاه ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم قال الله تعالي ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
ثم جاوك الاية استدل بهذه الاية علي ما ادعاه من التوسل به صلى الله عليه وسلم وقبول التوسل به كما ينادي
عليه لوجدوا الله توابا رحيما لتعلق قبول استغفارهم علي استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم واستدل به لاستحباب
استقباله ايضا دون استقبال القبلة لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يسمع دعا زايره ومن جا عظيما لرجاء
شفاعته له لا شك في انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه كما قال ابن المقري رحمه الله

تخاطبه لما تناجيه مقبلا   علي غيره فيها لاى ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه   تميزت من غيظ علي وغيرة

مقدر

وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني وهو الامام ابو بكر البصري التابعي سيد الفقها والمحدثين روى عنه
مالك والثوري وغيره والسختياني بكسر السين نسبة لعمل السختيان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتاوه تفتح
وتكسر اخرج له الستة توفي سنة احدي وثلاثين ومايه وقيل غير ذلك ما حدثتكم اي رويت لكم عن احد من
مشايخه الا وايوب افضل منه قال مالك وحج حجتين وكنت حاجا اذ ذاك فكنت ارمقه اي انظر اليه
يقال رمقه اذا نظر اليه ولا اسمع منه شيا نتكلم به لطول صمته كذا قيل والظاهر انه اراد لا اسمع منه الحديث
فانه ورع عنه لما سياتي من قوله كتبت عنه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى حتى ارحمه اي يرق
قلبي عليه رحمة له بما اراه منه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم واتباع سنته في جميع احواله المقتضية
لمحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشوعه لذكره علمت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة فسمعت منه وكتبت
عنه الحديث ورويته عنه وهذا ابلغ في ورعه في الرواية وانه لا يروي عن كل احد حتي يختبره وبكاوه اما للتحسر
على انه لم يره صلى الله عليه وسلم واشتياقه له او لخوفه من تقصيره في اتباعه او لاجلاله وتذكر مهابته حتى كانه يراه وهو اقرب
للسياق وقال مصعب بصيغة المفعول علم منقول من الفعل المزيد ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري الحافظ
احد رواة الامام مالك كان مالك بن انس رضى الله عنه ورحمه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يتغير لونه بان يصفر
كما يعتري من اشتد خوفه وينحني اى يتضايل لشدة خشوعه حتى يصير كالمنحني حتى يصعب ذلك علي جلسايه والامرنة
لخوفهم عليه فقيل له في ذلك اى سيل عنه وما سببه فقال لو رايتم ما رايت من السلف من خشوعهم واجلالهم لذكره صلى الله عليه وسلم
لما انكرتم علي ما ترون مما شاهدتموه من حالتي لقد رايت محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي سنة
خمس ومايتين اخرج له الستة وكان سيد القرا اي كان في عصره رييس العلماء العارفين بالقران وتفسيره ووجوه قراءاته
واحكامه لا نكاد نساله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه شفقة عليه لما نراه من اضطرابه لشدة مهابته له صلى الله عليه وسلم
او لشدة شوقه الي لقايه وتاسفه علي عدم رويته صلى الله عليه وسلم وكاد هنا زايدة لتاكيد الكلام وقد ورد في كلامهم كثيرا
كما في القاموس وقواعد الوجوه في قوله تعالي لم يكد يراها اي لم يره وهو المراد ابد المطلق الاستغراق ويكون لاستغراق
الازمنة المستقبلة فهي هنا لحكاية الحال الماضية وتنزيلها منزلة ما حضر واستمر كالمضارع في قوله هنا الا يبكي قال الامام
مالك رحمه الله ولقد كنت ارى جعفر بن محمد اللام في جواب قسم مقدر ووقع في بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه الصادق
ومحمد هو الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال والعين
المهملتين والف وباء موحدة وهي المزاح والتبسم وهو اقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه وانشراح صدره
اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وتغير وجهه لمهابته واجلاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايته يحدث

دلحي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على طهارة اي بوضوء لنقل الحديث فيعلم منه نفي الحدث الاكبر بالطريق الاولى وذلك لتعظيم الحديث ولقد اختلفت اليه زمانا كثيرا اي ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب واتى وتتابع وقتا في اوقات مختلفة فنزل اختلاف الاوقات منزلة اختلاف الذوات وضمير اليه لجعفر المذكور وما كنت اراه الا مستمرا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا لا يتكلم واما يقرو القران فيناجي ربه ولا يتكلم فيما لا يعنيه بفتح اوله اي يهمه ويجد به نفعا لصون لسانه عن اللغو وكان من العلما بالعلوم الشرعية والعباد الذين يخشون الله تعالى وهذا حاله في منزلته وخلوته والدعابة والتبسم اذا كان في ملاء من الناس تلطفا وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك رحمه الله ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد فقهاء المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومايه وابوه احد الفقها السبعة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم نزف مبني للمجهول ومعناه سال وفيه تسمح او تقدير اذ اللون لا ينزف فالمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حمرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر خجلا واعترض بان المناسب لقوله وقد جف لسانه في فمه الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التامل وجفاف اللسان بذهاب ريقه لخوفه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مفعول له لما قبله وقيل المقدر ليتحد فاعلاهما ولا حاجة اليه وان جاز ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام العابد الجليل القدر اخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومايه وترجمته معروفة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع اي لبكايه شديد الماسر ولقد كنت اتي صفوان ابن سليم مصغر وهو مولى حميد بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة اثنتين وثلاثين ومايه وكان اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها توفي وكان صفوان المذكور من المتعبدين اي المكثرين للعبادة المداومين عليها المجتهدين في العبادة المجدين فيها او يكن وصل لمرتبة الاجتهاد في احكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو جملة معترضة فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه لاتصال بكايه وطوله ولقد رايت الزهري الامام محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة اربع وعشرين ومايه وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم وكان من اهنا الناس اي اسهلهم واحسنهم خلقا والينهم عريكة مستعار من هني الطعام اذا ساغ وسهل واقربهم الى الناس لحسن تودده لهم ومع ذلك اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته لدهشته وحيرته واعراضه عمن عنده وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله له وتعظيمه وقد ذكر مالك رحمه الله هولاء بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه وروى عنه ما تقدم بيانه انه كان اذا سمع الحديث يعرو عنه اخلف اي عرض له واستولى عليه حتى كانه اخذه العويل بعين مهملة هو صياح مع البكا والزويل بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والانزعاج لشدة الخوف تعالى زال زويله في الدعا اي ذهب ذعره وهو ماخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه ولما كثر على الامام مالك الناس اي اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة واتوه من كل فج قيل لو جعلت مستمليا اي احدا يجلس قريبا منك ويملي عليه الحديث فياخذه عنك فيبلغهم ويسمعهم ما يعيده لهم لكثرتهم وبعد بعضهم عنك بجلوسه في اخر الحلقة ولو للتمني للمناسبة بينهما في عدم الوقوع ولما لزم ما قالوه من رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض ما قالوه من وضع مستمل في الحلقة والاستملا طلب الاملا وهو القا الكلام على الغير فقال مالك يحيا

ارشادا

ابن القاسم

عرصى

ارشادا لهم وتاديبا مستدلا بقوله تعالى قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية اخذا له مقتضيا منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه بقوله وحرمته اي احترامه وتوقيره حيا وميتا سوا فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله وكان ابن سيرين ربما ضحك فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن سعيد الحافظ الثقة البصري المعروف باللولوي احد اعلام الحديث وقال ابن المديني اعلم الناس بالحديث ابن مهدي توفي سنة ثمان وتسعين ومايه واخرج له اصحاب السنة اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم اي امر من حضر في مجلسه بالسكوت والانصات لاستماعه وقال مخاطبا لمن عنده لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول الاية التي تلاها بجعل الصوت شاملا لحكايته وانه عام لهما ودال عليه انه يجب له صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله حقيقة في حياته من التوقير وحرمته وحسن الادب كما قيل

حديثه او حديث عنه يطربني   هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا

فان قلت ما نقل عن مالك من انه لم يرض بمستمل في مجلسه ينافي ما نقل عنه انه كان له مستمل يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فراى ان المستملي لا بد منه فاتخذه للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يتخذ مستمليا اذا اسمعوه لان اعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان لم يتيسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاكثر واستندوا لذلك بانه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمنى على بغلته الشهبا وعلي رضي الله عنه يبلغ الناس فان كثروا بحيث لا يكفي مستمل واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المستملي على مكان واحد مرتفع من كرسي ونحوه باوقايا

فصل

في سيرة السلف وعادتهم في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته عطف تفسير لشمولها لاقواله وافعاله وجميع ما يتعلق به وفي نسخة سننه بصيغة الجمع وما جرى وسيرتهم وهذا تتمة للفصل الذي قبله كما ادرجه في ترجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث واتى له بشاهد رواه مسندا فقال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدمت ترجمته ويجوز فيه الصرف وعدمه قال حدثنا ابو بكر البرقاني وهو احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد واحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة بها ومخرج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وابي اسحاق الشيرازي وابن خيرون وتوفي ببغداد في اول رجب سنة خمس وعشرين واربعماية وترجمته معروفة والبرقاني بباء موحدة وراء مهملة وقاف ونون قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب لدارقطن محلة ببغداد وراوه مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق والاولى الاول قال حدثنا ابو اماني بن مبشر بن اسماعيل الكلبي الثقة وشينه معجمة مشددة مكسورة لوزن اسم الفاعل قال حدثنا احمد بن سنان القطان ابو جعفر الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين ومايتين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا يزيد بن هارون ابو خالد السلمي الواسطي العابد الزاهد احد الاعلام قال ابن المديني ما رايت احفظ منه وعمي في اخر عمره وتوفي سنة ست ومايتين واخرج له الستة قال حدثنا المسعودي عبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولذا عرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق

كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومايه وترجمته في الميزان عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر
الطا المهملة وهو مسلم بن عمران ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد واخرج له الستة عن عمرو بن ميمون العابد
التابعي الازدي ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مايه حجة وتوفي سنة اربع وسبعين ومايه
قال اختلفت الى ابن مسعود اي ترددت عليه سنة غيبتين فما سمعته اذا حدث يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صونا للذكر وهيبة له واحتياطا لحيث النقل عنه الا انه حدث يوما بحديث نقله
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب اي ظهر عليه حزن وغم يودي لضيق نفس
فرايت العرق يتحدر اي ينزل سايلا منه منفصلا عن جبهته ثم قال ابن مسعود هكذا او قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما روينا لكن ساوى له لفظا ومعنى ان شا الله اشارة الى انه لم يصدر عن جزم منه وهذا
بنا منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور تفصيله في كتاب ابن الصلاح وهو احتراز عن
الكذب وان يقول ما لم يقله او فوق ذا اي يزيد عليه يسيرا او ما دون ذا اي ينقص عنه او قريب من ذا
في الغنه بامر قليل جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه وفي رواية فتربد وجهه بالموحدة بعد الرا ثم
دال مهملة اي تغير لونه لكونه من شدة الكرب وقد تغرغرت عيناه اي امتلاتا بدمع متردد كالماء
في فم من يتغرغر به فهو مجاز كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه كما
الغرغرة وانتفخت اوداجه جمع ودج بفتحتين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما
الذابح وانتفاخهما كبرهما بغليان الدم لانتشار الحرارة الغريزية به لخوف وخوف وقال ابراهيم بن عبد الله
ابن قريم بضم القاف وفتح الرا المهملة ومثناة تحتية وميم مصغر قرم الانصاري قاضي المدينة ذكره في التهذيب
والميزان واخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يجرحوه روى عن مالك فقال مر مالك بن انس على ابي حازم
بحا مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام الذي روى عنه مالك وغيره ثقة لم يكن
في زمانه مثله توفي سنة اربعين ومايه واخرج له الستة وهو يحدث اي يروي الحديث لمن عنده فجازه
اي تجاوز مجلسه ولم يقف وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه لكثرة الناس فكرهت ان اخذ اي اسمع
لا اروي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم صونا لحرمته عن الابتذال والامتهان واستماعه في محل
يخل بتعظيمه وهكذا كان دابه ولذا رفع الله قدره وشيد ذكره وهذا لا ينافي ما نقل عنه من انه كان لا يعمل
بالحديث ما لم يوافق عمل اهل المدينة فانه لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فلا وجه لايراد هذا هنا
وقيل التعظيم شي اخر لا مساس له هنا وقال مالك جا رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع
اي واضع جنبه على الارض والجملة حالية فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت اي كان رغبتي انك لم تتعنى
اي لم تتعب وتترك راحتك فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع تعظيما
للحديث وتادبا معه وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده في حال ضحكه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خشع اي اظهر الخشوع والاستكانة تادبا ومهابة وقال ابو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اي متوضيا متطهرا اجلالا له اي الحديث وحكى مالك ذلك اي الحديث
على وضوء عن جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم قريبا وقال
مصعب بن عبد الله وهو الزبيري كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اذا اراد ان يحدث عنه توضا وتهيا للحديث باصلاح هيئته في ثيابه وجلوسه ثم يحدث تعظيما
لذلك قال مصعب فسئل عن ذلك اي عن الداعي له فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة

د جي وابن ادريس

لانه

لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت فلانا فتقول انه فلان ولا تزيد اي يغنيه ذلك وشهرته
استحقاقه تغني عن بيان وجهه فلا حاجة لتعديده وهو جدير بالتعظيم كما قيل وقال مطرف بزنة الفاعل بطا مهملة
ورا مشددة مهملة وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن اخت الامام مالك
توفي سنة عشرين ومايتين وترجمته في الميزان كان اذا اتى الناس مالكا لطلب العلم وهو داخل في منزله
وطلبوا خروجه لاقرايهم خرجت اليهم الجارية اي ارسل اليهم جارية له فيه فتقول لهم لما تعلم من العادة يقول
لكم الشيخ تعني مالكا تريدون الحديث بتقدير اداة الاستفهام اي اتريدون قراه الحديث وسماعه او المسايل
تريدونه للتفقه اي مسايل الفقه فان قالوا نريد قراه المسايل خرج اليهم بسرعة من غير تهيي وان قالوا نريد
الحديث دخل مغتسله اي موضعه المعد للغسل والطهارة في بيته واغتسل وتطيب وتضمخ بما تطيب رايحته
ولبس ثيابا جددا بضم اوله وثانيه جمع جديد ككسر وسرر ولبس ساجه هو الطيلسان مطلقا او الاخضر
او الاسود منه وهو شي كالبرنس وتعمم اي وضع عمامته المعدة للتجمل على راسه ووضع على راسه رداه على عادة
الاشراف العرب وتلقى له منصة في محله معدة له لاقرايه وهي بكسر الميم وفتحها شي عال كالكرسي والسرير [illegible]
نصصته اذا رفعته فيخرج من بيته للناس ويجلس عليها وعليه الخشوع اي السكينة والوقار ولا يزال يبخر
بالبنا للمفعول ويجوز بناوه للفاعل يعني يامر بالعود الهندي المعروف فيوقد عنده ليعطر مجلسه به حتى يفرغ
من قراه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم انه فعله رعاية للحديث لا للفقه قال ابن اويس هو اسمعيل
ابن عبد الله بن اويس بن ابي عامر وقيل اسمعيل بن عبد العزيز بن عبد الله توفي سنة ست او سبع وعشرين
ومايتين في رجب وهو ابن عم الامام مالك وابن اخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازم مالكا احدى وعشرين سنة
واخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان مغفلا كما قاله ابو حاتم وترجمته في الميزان فقيل لمالك
في ذلك اي سيل عن سبب ما كان يفعله من لباسه واغتساله وبخوره وجميع ما تقدم عنه فقال احب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعلته ولا احدث به اي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
كاملة متمكنا اي جالسا في مكانه على هيئة مستقرة غير مستوفز لما فيه من عدم المبالاة بما حدث عنه صلى الله عليه وسلم
وكان مالك رحمه الله يكره ان يحدث اي ينقل الحديث وهو مار في الطريق او وهو قايم على رجليه او مستعجل اي
على عجلة فان الخير كله في ترك العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستعجل الزلل فيخطي فيما نقله
قال مالك احب ان يفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذا انا احتاط في نقله ليكون اعون على فهمه وقال ضرار
ابن مرة ابو سنان الشيباني الكوفي العابد الثقة اخرج له اصحاب السنن كانوا اي السلف ومن لقيهم من التابعين
يكرهون ان يحدثوا اي ينقلوا الحديث النبوي على غير وضوء وطهارة وخشوع وروي عن قتادة وقد تقدمت ترجمته
وفي نسخة هنا وكان الاعمش سليمان بن مهران اذا احب ان يحدث وهو على غير وضو ولم يتمكن منه تيمم وكان
قتادة لا يحدث الا على طهارة ويأتي الكلام على ذلك اخر الفصل قال عبد الله بن المبارك تقدمت ترجمته
كنت عند مالك بن انس وهو يحدثنا اي ينقل لنا الحديث فلدغته عقرب العقرب من ذوات السموم
المعروفة وسمها في راس ذنبها فاذا ضربت به احدا انتشر فيه سمها فيقتله ولذا عبر بها بعقد ذنبها وقد اشتهر
على الالسنة ان اللذغ بذال وغين معجمتين وقد قال الشراح هنا ان الصحيح انه بدال مهملة وغين معجمة وانه
يقال لدغته العقرب ولسعته الحية ويقال عقرب وعقربة ونقل بعض العلما ان الذال المعجمة والغين المعجمة
لا يجتمعان في كلمة عربية اما لذع النار فهو باعجام الاولى واهمال الثانية معناه الاحراق وقوله ست عشرة
مرة كذا في النسخ وصوابه ست عشرة بالجوق الثاني في جزئيه الثاني كذا قيل وفيه نظر وهو يتغير لونه ويصفر

ابن ادريس

د جي

عطف تفسير ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم احتراما له واجلالا فاذا فرغ من المجلس اي اتم نقل الحديث
وتفرق عنه الناس المستمعون له قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا اي امرا يتعجب منه لصبرك
وعدم تحركك قال نعم ما قلته صحيح انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يتحرك ولم ينزعج وهو يحدث
وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق هو اسم لمواضع كثيرة بالحجاز والمراد به هنا موضع قريب من المدينة
على نحو ميلين منها يستنزه فيه اهل المدينة فسالته وانا ماش معه في الطريق عن حديث من احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتهرني اي زجرني والنهر الزجر كما قال تعالى واما السائل فلا تنهر وقال بعد الزجر
ما سكت ونحوه توبيخا لي كنت في عيني كناية عن اعتقاده فيه الناشي عن رؤيته اجل من ان تسالني فيه توسع
معروف كاكثر من ان يحصى اي اعظم من السائلين عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي جملة حالية
وساله يعني الامام مالك رحمه الله جرير بن عبد الحميد القاضي الضبي الثقة المحدث صاحب المصنفات الجليلة
روى عنه البخاري وغيره من اصحاب الكتب الستة وكان رحلة توفي في سنة ثمان وثمانين ومائة عن حديث وهو قائم
الضمير لجرير ويجوز ان يكون لمالك رحمه الله فامر مالك بحبسه قيل مالك لم يكن حاكما حتى يحبسه بامره واجيب
بان الولاة كانوا يمتثلون امره فالمعنى ارسل للحاكم ليحبسه فحبسه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث
ويفتي فان كان اذن له في القضاء في بعض الامور فهو على ظاهره فقيل له انه قاض لا يليق حبسه فقال القاضي احق
من اديب بالمهملة المضمومة لا بواو وان رسم بها في بعض النسخ يعني ان العلماء والاشراف اولى برعاية الادب فاذا
تركوه كانوا احق بذلك من العوام وذكر ابن هشام بن الغازي بغين وزاي معجمتين بزنة فاعل من الغزو قالوا وهذا
ليس بصواب فان هشام بن الغازي بن ربيعة تابعي مات قبل موت المترجم ولا يروي عنه والحكاية المذكورة انما وقعت
لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق كما رواها مسندة البرهان الحلبي وقيل انها تصحفت على الناسخ وصوابها
القاري بالقاف والراء المهملة وقيل ما في الاصل صواب وهو هشام بن الغازي بن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ ملماى
الحلبي اسند رواية هذه القصة عن هشام بن عمار بن ياسر كما مر سال مالكا عن حديث وهو اي هشام او مالك
رحمه الله واقف فضربه عشرين سوطا وهذا دليل على انه كان ماذونا له في اجراء الاحكام على تلامذته او كان بعلم
برضاهم بحكمه فهو حكم فيه ثم اشفق عليه اي حصل عنده رقة قلب وشفقة لضربه لا لانه ضربه بغير ذنب كما قيل دمي
وهذا بناء على انه يجوز ان يزاد التعزير على عشرة اسواط في غير الحد وكما هو مذهب ابي حنيفة والحديث الوارد
في النهي عنه فيه كلام للمحدثين ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشفاقه عليه فحدثه اي افاد مالك هشاما ما روي
له عشرين حديثا تطييبا للخاطر فقال هشام بعد ذلك لاصحابه وددت اي احببت يقال وددت كذا اذا
رغبت فيه واحببته لو زادني سياطا اي ضربا بها ويزيدني حديثا بعد زيادة ضربه لي ولو مصدرية او شرطية
جوابها مقدر وقال عبد الله بن صالح الجهني وقال الحربي العجلي وله ترجمة في الميزان مطولة توفي سنة ثلاث وعشرين
ومائتين وعمره ست وثمانون سنة واخرج له اصحاب السنن كان مالك والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري
الفقيه البارع الذي قيل فيه انه كان افقه من مالك الا ان اصحابه اضاعوه وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس
وسبعين ومائة وحيث قال مالك اخبرني من ارضى به من اهل العلم فهو الليث لا يكتبان العلم الا وهما طاهران اي على
طهارة تامة وجملة هما طاهران حالية يجوز اقترانها بالواو وتركها لا صفة وواوها للالصاق كما قيل وتحقيقه في كتب
العربية وكان قتادة يستحب ان لا تقرا الا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء جملة معترضة او حالية اي توقيرا
تعظيما لحديثه صلى الله عليه وسلم ولا يحدث بتشديد الدال اي ينقل الحديث ويجوز بناؤه للمفعول اي يسمع من غيره
حديثا الا على طهارة قيل المراد انه يغتسل بقرينة ما قبله وكان الاعمش سليمان بن مهران كما تقدم اذا اراد

ان

ان يحدث وهو على غير وضوء جملة معترضة او حالية تيمم ان لم يحضر عنده الماء بسهولة لشدة اعتنائه بتعظيم الحديث
وللحديث اداب اخر ذكرها المحدثون كافتتاح اول مجلسه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
وان لا يقوم في مجلسه لاحد من الناس **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم ان نعظمه ونبجله ونبر اي
صلته ورعاية جنابه وللبر معان اخر غير مرادة هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله بر آله تقدم ان في آله
خلاف فقيل انهم ذوو القربى ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم
كما بينه الفقهاء وان اصله اول وقيل اهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم وذريته الذرية
النسل من الاولاد واولادهم وهي بضم الذال وكسرها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا
باول احوالهم وقيل من ذرا بالهمزة بمعنى خلق والتزم ابدالها ياء بعد النقل وامهات المؤمنين فسره بقوله
ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكر والانثى او زوجة على لغة فيه واطلاقه
عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلف في وجهه هل هو لتكريمه صلى الله عليه وسلم او انه حي ولذا وجبت النفقة
عليهن لحرمة نكاحهن بعده وهل هن امهات للمؤمنات ايضا فقيل لا والاصح نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب
اكرامهن لهن وهو تشبيه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه التشبيه واسماء ازواجه صلى الله عليه وسلم مشهورة في السير
كما حض اي حث وحرض يطلبه من كل احد عليه اي على بر من ذكر عليه الصلاة والسلام بما روي عنه من
الاحاديث وسياتي بعضها وسلكه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والعاملين
والنقد بر سلك طريقه او شبه برهم بطريق مسلوك فهو استعارة مكنية مخيلة ثم ابده بدليل من القران فقال
قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اصل معناه القذر الحسي ثم استعير للاثم والذنب وهو المراد
اهل البيت نصب على الابتداء او المدح والاختصاص ويطهركم تطهيرا ترشيح لاستعارة الرجس للذنب واستشهاده
بهذه الاية بناء على ان اهل بيته ذريته وازواجه كما اختاره ابن عطية في تفسيره وهو احد الاقوال وقيل
هم اهل الكساء علي وفاطمة وابناهما لما روي في الحديث انه خرج عليه الصلاة والسلام غداة وعليه مرط
مرحل فادخلهم فيه ثم تلا الاية وقيل المراد نساؤه وجاءت وتذكير الضمير باباه ووجه الاستشهاد ان من طهره الله
من الاثام احبه الله ورسوله ومن احباه يلزمنا محبته وبره وصلته وقال تعالى وازواجه امهاتهم ان كانت
شاهدا التسمية امهات فهو ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد ولزوم برها
امر معلوم مركوز في الطباع لان وجه التشبيه وجوب احترامهن وبرهن والحصر يقتضي ان اكرامهن احق
من الامهات الحقيقية ثم اسند المص حديثا صحيحا شاهدا لما قدمه رواه من طريق له عن مشايخ مع انه في غيره
من السنن كمسلم والنسائي بسند اعلى مما هنا واعتذر له بانه تشريع لما فيه من الفائدة الزائدة ولانه اسلم من
المتكلم فقال اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد التميمي العدل من كتابه وكتبت من اصله اشار الى ضبطه
فيما رواه عنه والمراد باصله نسخته التي قراها قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني بفا وغين معجمة
نسبة لفرغانة اسم بلدة قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي قال حدثنا حاتم
هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل قال حدثنا يحيى هو الحماني قال حدثنا وكيع هو وكيع بن الجراح بن مليح
ابن عدي الرواسي احد الاعلام المشهورين توفي سنة سبع وتسعين ومائة واخرج له الائمة الستة عن ابيه
الجراح عن سعيد بن مسروق الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة واخرج له الستة عن يزيد بن حيان
بفتح الحاء المهملة ومثناة تحتية وهو التيمي الثقة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدكم الله اي اسالكم بالله واقسم عليكم به يقال انشدك الله وبالله اي اذكرك به ثم استعمل في القسم وصار

حقيقة فيه وليس بمراد هنا بل المراد حقيقته واهل بيتي معطوف على الله اي واذكركم اهل بيتي كما روي في هذا
الحديث ولا وجه له فانه تعسف من غير داع له ومثله قول المري ومن تبعه هنا لعله في اهل بيتي ثلاثا كرره
للاهتمام به والتشديد في رعايتهم قلنا لزيد بن ارقم راوي الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ ليزيد من غلط
الكاتب من اهل بيته اي المراد بهم في هذا الحديث قال آل علي بن ابي طالب وهم اولاده واهل بيته من
اقاربه الادنون وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وهم من تحرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم وهذا
كما رواه مسلم في فضائل آل البيت في خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم وهو راجع من حجة الوداع في اخر عمره قال فيها
اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
فيه الهدى والنور فتمسكوا به واهل بيتي وفيه ما ذكره المص من تفسيره لاهل بيته بما ذكره وهو الذي فهم
عنه صلى الله عليه وسلم هنا لانه علم بالوحي ما يكون بعده في امر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحرض على
رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من ان جوابه هذا خاص باقاربه وهو احد الاقوال ويعارضه
الآية الدالة على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم واهل بيته كما تقدم لا وجه له لما عرفته من وجه تخصيصه
هنا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه اني تارك فيكم
اشارة الى قرب اجله صلى الله عليه وسلم وانه وصية لامته ما ان اخذتم به اي تمسكتم وعملتم به واتبعتموه وما
موصوفة وان شرطية والجملة صفة او موصولة وصلة لن تضلوا بمخالفة الشريعة والطريق المستقيم كتاب الله
بدل من ما مفسر له وعترتي بمثناة فوقية ومعناه اهل بيتي السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا وروي
لم تضلوا وما قيل ان قوله اخذتم به هنا يدل على ارادة المجتهدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين
بهذه الصفة كما دلت الآية على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا
فانظروا كيف تخلفوني فيهما اي بعد وفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله واتباعكم لاهل بيتي ورعايتهم وبرهم
بعدي فان ما برهم ببري وما يسوؤهم يسوؤني وقال عليه الصلاة والسلام في حديث لم يخرجه معرفة
آل محمد براءة من النار اي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله عليه وسلم
تدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسوله صلى الله عليه وسلم وحب آل محمد
جواز على الصراط اي مرور عليه بسرعة جوازا موصلا للجنان فان المرء مع من احب ومن فسر الجواز بالجائزة بمعنى
العطية فقد تعسف تعسفا بينا والولاية بفتح الواو ويجوز كسرها لانهما ترد بمعناها وان اشتهرت في الملك
والحكومة اي الموالاة بالنصرة والمودة لآل محمد امان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم اي معرفة الآل المذكورة
هي معرفة مكانهم منه صلى الله عليه وسلم والمراد بالمكان المنزلة المعنوية وهي قرب نسبهم ومرتبتهم منه صلى الله عليه وسلم
ولذا علق به قوله منه واذا عرفهم بذلك اي بسبب علو مرتبتهم لقربهم منه عرف وجوب حقهم وحرمتهم اي احترامهم
واكرامهم بسببه صلى الله عليه وسلم لا لغرض اخر وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لمن احبهم لحبه صلى الله عليه وسلم ومن
اراد تفصيل هذا فلينظر كتاب السيد السمهودي الذي صنفه في فضائل آل البيت فانه جمع فاوعى جزاه الله
خيرا وعن عمر بن ابي سلمة في حديث رواه الترمذي وابن ابي سلمة الصحابي المخزومي ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن
اخيه من الرضاع وترجمته مشهورة لما نزلت اية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآيه وقد قدمنا
تفسيرها فكفينا مؤنته هنا وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها دعا جواب لما
اي طلب صلى الله عليه وسلم ونادى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وحسنا وحسينا سبطاه وريحانتاه رضي الله عنهما
فجللهم اي غشاهم وغطاهم ومنه الجل للفرس بكساء وهو مرط من شعر كما ورد في رواية اخرى وعلي كرم الله وجهه

ابن افرس

ابن افرس

دلجي

خلف

خلف ظهره صلى الله عليه وسلم داخل الكساء ايضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعاء
ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي ليس المراد الحصر وهو مراد لارادته اقرب الناس اليه نسبا فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا اي جنبهم الآثام والمعاصي وما يشينهم ولذا سموا اهل الكساء وادخالهم في الكساء اشارة الى قربهم
منه صلى الله عليه وسلم وان الله سترهم كما سترهم الكساء وانه صانهم واحرزهم تفاؤلا بذلك كما حول صلى الله عليه وسلم
رداءه في الاستسقاء اشارة الى تبدل الحال وتغيرها عما هي فيه والدعاء وانما دعا لهم بما ذكر بعد ما ذكر الله
انه اراد ذلك لهم وارادته تعالى لا تتخلف عن مراده اما تاكيدا او تنويها بقدرهم ليعلم الناس به او المراد دوام
ذلك وزيادته وعن سعد بن ابي وقاص في حديث رواه مسلم في صحيحه لما نزلت اية المباهلة تقدم ان المباهلة
مفاعلة من البهلة وهي اللعنة اي الملاعنة وهي ان يقول كل من المتخاصمين في المجادلة لعنة الله على الظالم منا
والاية هي قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الخ وذلك لما وفد
عليه صلى الله عليه وسلم نصارى نجران ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقيقة دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم
مفصلة في كتب التفسير والسير دعا النبي صلى الله عليه وسلم جواب لما اي احضر عنده عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة رضي الله عنهم لانهم كانوا في المباهلة يحضرون اولادهم واهلهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب
واهله جميعا ولذا قال وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهلي واقربائي فامتنعوا من المباهلة لعلمهم بانه
صلى الله عليه وسلم نبي وانه ما باهل نبي قوما الا اهلكهم الله ورضوا بالجزية وقال صلى الله عليه وسلم لو باهلوا لمسخوا
قردة وخنازير واشتعل عليهم الوادي نارا وحكم المباهلة باق الى الآن وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يمض
الحول حتى هلك من باهله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم في حق علي بن ابي طالب اي في حقه وشانه
وسبب قوله هذا ان اسامة قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا في سفره
وهو عند غدير خم وقد خطب الناس فقال من كنت مولاه اي لي عليه ولاء وحكم والمولى له معان منها السيد
وهو المراد والمعتق والمنعم والمعاهد والصهر الى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي المراد ولاء الاسلام وقوله
فعلي مولاه اي سيده وناصره واستدل به على انه اولى بعض الفقها وغيرهم بقوله المراد من وصلته وهو الموافق لسياق
المص واستدل به بعض الشيعة على تقدم علي كرم الله وجهه على غيره في الخلافة ولا دليل لهم فيه لما عرفته من
معاني المولى وانما المراد من احبني فليحبه لقوله وعاد من عاداه اي من كرهه غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة
من الله مجازا ومشاكلة وقال فيه اي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
لان من احب اصحابه واقرباءه لمحبته فهو مؤمن ومن كان بخلاف فهو في قلبه كره وبغض وان اظهر اسلامه كالخوارج والمقصود
ذمه وتهديده والمبالغة في النهي عنه ولكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يليق باهل الاسلام سماه منافقا مجازا
ومثله في الخطابيات كثير وقال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب عمه في حديث صحيح رواه الترمذي
وابن ماجه والذي نفسي اي روحي وما به حياتي بيده اي في قبضته تصرفه لانه المحيي والمميت وهو قسم للتاكيد
والتحقيق لا يدخل قلب رجل الايمان اي لا يؤمن ويصير مؤمنا كاملا ففي الدخول استعارة ظاهرة حتى يحبكم يعني اله
صلى الله عليه وسلم واقرباءه فيجعل من رآه وعرفه لمن عرفهم كلهم لله ولرسوله اي محبة خالصة من الاغراض الدنيوية
والربا فانما هي لمحبة الله ورسوله ورضاهما ومن اذى عمي بشيء يؤذيه فقد اذاني لان ما يؤذي الشيء يؤذيني
وانما عم الرجل صنو ابيه الصنو بكسر الصاد وضمها وهو هنا بمعنى المثل اي في المعنى ابوه والرجل معاذ لابيه ويؤذيه
ما يؤذيه واصل معناه نخلتان ما اكثر تخرج من اصل واحد فاستعير للاخ ولما ذكر اي كانه ابي يجب علي بره وكذا على
غيري وبر العباس صنوي اي مثلي في النسب وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه مغضبا

فقال له ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا
بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال ما ذكر المصنف وقال صلى الله عليه وسلم
للعباس ايضا في حديث رواه البيهقي اغد علي يا عم اي ابتني يقال غدا عليه اذا اتى واصل معناه
المجي في وقت الغداة فاستعير في مطلق المجي مع ولدك اي مع اولادك وكان له رضي الله عنه اذ ذاك
عدة اولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور
والاناث واشهرهم عبد الله وهو البحر وترجمان القران وابو الخلفا فجمعهم اي جمع العباس رضي الله عنه
اولاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم او المراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن الجوزي
في الوفا ان الذي جمعهم من اولاده سبعة وجللهم اي غطاهم وسترهم والبسهم بملاته بضم الميم ولام وهمزة ممدودة
وهو ردا او ملحفة وقد يخص بما يكون من ثوبين وقال صلى الله عليه وسلم بعدما ضمهم كما فعل مع علي واهله
فيما تقدم هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي اي من اقربائي فاسترهم من النار كستري اياهم اشارة
الى وجه ادخالهم في ملاته كما تقدم فامنت اي قالت بعد قوله صلى الله عليه وسلم ودعايه هذا اسكفة
الباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفا زنة طرطبة ويقال اسكوفة فابدل
احد حرفي التضعيف واوا وتخفف فاوه ايضا وفسر بالعتبة التي في اسفل الباب وتطلق على ما يقابلها
من اعلاه ايضا وحوايط جمع حايط وهو معروف امين امين بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه
استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول امنت لانه تضمن معنى قالت او مقدر قبله معجزة له صلى الله
عليه وسلم بنطق الجماد له كرامة لاهل البيت ويقول داعيا لهما اللهم اني احبهما فاحبهما بالادغام ويجوز فكه
فيقال احببهما والامر للدعا ودعا بذلك ليعلم بان من احبه رسول الله يحبه الله وعكسه والقول بان احبهما
مشاكلة لا وجه له لان محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته وورد كثيرا من غير مشاكلة واسامة بن زيد
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمدا ارقب وراقب
من المراقبة وهو ادامة النظر في مقابلة شي ثم اريد به لازمه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا اي حقه عليكم
في اهل بيته اي في رعايتهم واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه تتحقق بذلك بعد موته وقال ابو بكر ايضا اي
كمقالته المذكورة فيما رواه البخاري عنه والله الذي نفسي اي روحي وحياتي بيده بقبضته تصرفه لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مصدر صارت اسم جمع لقريب النسب احب الي ان اصل اي صلتهم بدل
اشتمال من قرابتي من قرابتي فيه مضاف مقدر اي من صلة قرابتي قال هذا لما ارسلت اليه فاطمة رضي الله عنها تطلب
ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك وغيرها وقال له علي كرم الله وجهه وقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلتهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نورث ليس لال محمد ان يزيد واعلى الماكل لا اغير شيا كان
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه احب الله
من احب حسنا دعا او خبر بمحبة حسن حسن وبغضه قبيح وروي حسينا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم
من احبني وحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما عليا رضي الله عنه معطوف على هذين وامهما فاطمة الزهرا
رضي الله عنها كان معي في درجتي بل من معي اي في منزلتي ورتبتي في الجنة يوم القيمة ان كان على طاعتهم وانه
معه في المحشر فهو كناية عن سلامته من هوله فان اريد به الاخر مطلقا فالمراد قربه منه لانه لا يساوي النبي صلى الله عليه وسلم
في درجته احد كقوله المرء مع من احب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه من اهان قريشا
اهانه الله لانهم اكرم الناس في الجاهلية فكانوا ساداة العرب لهم الرياسة والوفادة في الاسلام لان الامامة بحق لهم

دعى

وقريش

وقريش مصغر تصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسله من التقرش وهو التجارة والاكتساب او التجمع لاجتماعهم
في الحرم وهو من توافق اللغات وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لا تطاق كما قيل

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل قدموا قريشا في كل امر من الامور
لاسيما الامامة والخلافة واقتدوا وائتموا بهم ولا تقدموها نهي عن تاخيرهم والتقدم عليهم موكد للامر قبله
وهو بفتح التاء والدال المهملة المشددة واصله تتقدموها بتاين حذفت احديهما تخفيفا وقال صلى الله
عليه وسلم لام سلمة في حديث رواه البخاري لا توذوني في عايشة رضي الله عنها وسببه انه قيل لام سلمة
ام المومنين رضي الله عنها ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة فقولي له صلى الله عليه وسلم يامر الناس ان
يهدوا له حيث كان او حيث يرى فذكرت ذلك له صلى الله عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة
قال لها يا ام سلمة لا توذيني في عايشة فانه ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها فبين صلى الله
عليه وسلم لها محبته لها وتقدمها عنده وان الناس لذلك خصوا يومها بالهدايا واستدل بها على تفضيل عايشة
رضي الله عنها على سائر امهات المومنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به ان فاطمة افضل ثم
خديجة ثم عايشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الراي
في هذا التوقف لتقابل احاديث التفضيل وتكافوها واختصاص نزول الوحي بلحافها وجه بانها كانت
تبالغ في التنظيف والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها لاوامره ونواهيه
حتى غلبت صفاته صفاتها فصارت معه كشي واحد رضي الله عنها وعن عقبة بن الحارث في حديث رواه البخاري
عنه رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقد حمل الحسن على عنقه اي حمله على عاتقه المجاور لعنقه
وفيه تجوز وهو يقول الجملتان حاليتان اي حاملا وقايلا شعرا من مجزو الكامل لا رجز وقيل انه منه
وهو مجزوم بابي شبيه بالنبي اي افدي بابي من اشتد شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن
شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده ليس شبيها بعلي اي ليس شبيها بابيه رضي الله عنه شبها تاما وانما تمام شبهه
بجده صلى الله عليه وسلم والبا متعلقة بافدي فلبست فتنبيه وقيل انها قسمية وقد ورد النهي عنه بحديث
لا تحلفوا بابايكم واجيب بانه قبل النهي وهو بعيد والظاهر ان النهي عن القسم الحقيقي لا ما اريد للتعظيم
والاستعطاف وهذا كله في غير الله ورسوله فان لهما ان يقسما بما ارادا ويقال تالي وما انا وبابا بالرجل اذا
قال بابي وعلي يضحك من فعل ابي بكر رضي الله عنهما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجب
من ان الظاهر ان كل احد يشابه اباه ومن يشابه ابه فما ظلم ولكنه جذبه عرقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولذا سماه صلى الله عليه وسلم ابنا وجعل شبهه منه وهي خاصية لحكم ربانية وقدر وروي ان فاطمة رضي الله عنها
كانت ترقص الحسن وهو طفل وتقول بابي شبيه بالنبي الخ فيحتمل التوارد وان ابا بكر تمثل به بعد ما سمعه
ووقع في البخاري ليس شبيه بعلي بالرفع فقال ابن مالك ليس حرف عطف كما ذهب اليه الكوفيون وغيرهم
يقول هو اسمها والخبر محذوف اي ليس الشبيه عليا وقد يأول بغير ذلك وهذا الابيات وما في الشمايل لم ار قبله
ولا بعده مثله لان المنفي المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل اخص من الشبيه ولا ينفي
الاعم بانتفا الاخص والذي شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن
كان اعلاه اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين اسفله وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والسايب
ابن يزيد احد اجداد الشافعي وابو سفيان بن الحارث وكابس بن ربيعة وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف

ومسلم بن معتب وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وابنه القاسم رضي الله عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله

بخمسة شبه المختار من مضر   يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم   وسايب وابي سفيان والحسن

وقال ابو محمد الاسدي وزاد اثنين وقيل انه للعراقي رحمه الله

وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما   لهم بذلك قدر قدر زكي وسما
سبطا النبي ابو سفيان سايبهم   وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا

قد اشبه المصطفى الهادي ثمانية   من صحبه فعلي في الناس قدرهم
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم   وجعفر وابنه مع سايب قثم

وزاد عليه ابن سيدي الحسن فقال

قد اشبه المصطفى المختار من مضر   جماعة عدهم يربو على عشرة
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم   وجعفر وابناهم سادة خيرة
وسايب مسلم وكابس قثم   وسبط نجل عقيل وابنه البررة

وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظمها نظما متكلفا ولذا لم اتعرض له فمنا بعهم ابن السحنة في نظم له خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثاني وزيد بن عبد الله بن الحارث الملقب مته وقد مات في حياته صلى الله عليه وسلم وزيد بن عثمان بن عفان لانه صلى الله عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابيه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان اشبه الخليل ايضا وشبيه الشبيه شبيه وعد ابن سعد منهم علي بن عباد بن رفاعة ولو ذكر كل من قيل انه شبيهه صلى الله عليه وسلم لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله ابن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج اخر الزمان والظاهر منهم انهم شبهوا في وجه الشبه في الخلق والخلق فان الشبه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد اعطي صلى الله عليه وسلم الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره فهو كما قيل انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

وروى عن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب وهو من ثقات ال البيت وفضلايهم وله ترجمة واضحة له اصحاب السنن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي او اكتب لي كتابا تعلمني فيه بحاجتك فاني استحي من الله ان يراك واقفا على بابي كما هو المعتاد لمن اتى باب عظيم ان يقف حتى يوذن له وهذا تعظيم منه لال البيت لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واله وعن الشعبي عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه قال صلى زيد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الصحابي المشهور رضي الله عنه وقال البرهان زيد بن ثابت الكلبي على جنازة امه اي ام زيد والجنازة بفتح الجيم وكسرها الميت او التابوت وامه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر الانصارية ثم قربت له بغلته ليركبها فلما ركبها جاء ابن عباس رضي الله عنهما واخذ بركابه اي امسكه ليركب او يمشي معه ماسكا ركابه فقال زيد لابن عباس خل عنه اي دع الركاب وتباعد عنه يا ابن عم رسول الله يعني انه لا يليق مثله بال البيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل احد فقال ابن عباس مجيبا له هكذا نفعل بالعلما اي مثل هذا التعظيم نعظم به علماونا فقبل زيد يد ابن عباس تعظيما له وجزاء لاكرامه وقال هكذا امرنا ان نفعل بال بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقول الصحابي امرنا كما بين في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم ال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وروى عبد الله بن عمر

ابن

ابن الخطاب رضي الله عنهما احد العبادلة المشهور محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري فقال ليت هذا عبد بكسر العين وسكون النون وبفتحها والبا الموحدة وروي بالوجهين والذي رجح الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتمنى ذلك لبعله ويود به ولم يكن عنده حين راه فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا راسه اي خفضها واطرق حيا لما عرفه ونقر بيده الارض وهو متفكر فيما قاله له ندما عليه وقال ابن عمر لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه كما كان يحب اباه اسامة وانما فعل وقال ذلك تعظيما لموالي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاوزاعي الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه اهل المغرب قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب للاوزاع بطن من حمير او من همدان او قرية وقد تقدم دخلت بنت اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها فاطمة وكانت تسكن المزه بالشام كما ذكره ابن عبد البر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجر صفة اسامة او زيد فان كلا منهما صحابي مشهور على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة وقيل انها دخلت عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافته في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخه وان اسامة توفي بقرية له بوادي القرى وخلف بنته فاطمة بالمزه فلم تزل بها الى ان ولي عمر بن عبد العزيز فاتته ومعها مولى لها اي عبد يمسك بيدها لكبرها وضعف بصرها فلما راها عمر قام لها ومشى اليها تكريما لكونها من نسل موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل يدها بين يديه بان امسكها عن مولاها وتولى خدمتها ويداه في ثيابه اي مغشاة بكساء حتى لا يمس يديه يدا اجنبية لتقواه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه اي على فراشه الذي كان يجلس عليه وجلس بين يديها كما يفعله الصغير مع الكبير تادبا منه واكراما وتعظيما وما ترك لها حاجة ذكرتها له الا قضاها وانجزها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تحملني الى الحج فجهزها وحملها اليه فانظر رحمك الله الى الخلفا الراشدين لم تمنعهم الخلافة عن قضا الحوايج والتواضع لهم ولما فرض عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظايف للناس وهذا مما رواه الترمذي وحسنه فلما عين لهم من بيت المال لهم فرض لابنه عبد الله وظيفة في ثلاثة الاف اي في الطبقة التي واحد منها ثلاثة الاف في السنة وفرض لاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسماية فجعل وظيفته في بيت المال في رتبة اعلى من ابنه عبد الله قال جوابا لما عبد الله ابنه لابيه عمر رضي الله عنهما لم فضلته علي بزيادة عطايه فوالله ما سبقني الى مشهد اي محل شهده الناس من الجهاد وخدمة الدين التي رتب الوظايف بقدرها وبالتقدم فيها فقال عمر له اي لابنه مجيبا له لان زيدا اباه احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك يعني نفسه فتقديمه انما هو لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لسبقه لك وهو امر يقتضي التقديم وزيادة التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لحرمة موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فهو احب الى رسول الله لحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولك ان تقول الاحبية تختلف فاسامة رضي الله عنه احبيته لكونه من خدمته المقربين له فلا ينافي كون عمر احب من غير ذلك الوجه فاثر الرس منه على غيره ثم ان ما ذكره يخالفه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة الاف ولابنه ثلاثة الاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنايم كما فصلوه فاثرت اي خرت وقدمت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي بضم الحا فيهما اي محبته او بكسرها بمعنى محبوبه على محبوبي وبلغ معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فيما رواه ابن عساكر ان كابس بن ربيعة ابن مالك بن لوي السامي البصري بسين مهملة من بني اسامة بن لوي وكابس بكاف وبا موحدة بعد الف وسين مهملة وما قيل انه بمثناة تحتيه وانه صحح في نسخة العرفي تلميذ المص تصحيف من ناقله وقول القرطبي ان

المحفوظ فيه عابس الصحيح خلافه يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم بنوع من الشبه وابن الثريا من الثرا فلما دخل عليه من باب الدار الباد الذي على مقدره اي وجه له من احضره فلما دخل باب داره قام عن سريره فمشى له وتلقاه وقبل بين عينيه تكريما لمشابهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انس بن مالك اذا راه بكى لتذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم واقطعه المرغاب اسم ارض بمرو الشاهجان او قرية بهراة كانت ذات غلة كثيرة يرغب فيها وهو بكسر الميم وغين معجمة والف وبا موحدة قبلها را مهملة والاقطاع ان يعوض اليه ارضا يتملكها ويحوزها ويبيعها لمن هو اهله وفي شرح احكام عبد الحق انه اسم نهر بالبصرة وما في القاموس مما يقتضي من ان ميمه مفتوحة مخالف لما نقله اهل اللغة كابي عبيد في معجمه والظاهر انه لا وجه له وعبارته المرغاب ع ونهر بمرو الشاهجان وبلد بهراة وبالكسر سيف مالك بن جاد انتهى وقوله لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كل ما فعله معاويه رضي الله عنه من تعظيمه له لمشابهته له صلى الله عليه وسلم والصورة ظاهر الوجه وهيئته الانسان وصفته وصورة مضاف لما بعده مفعول او منصوب منون تمييز للنسبة وروي ان مالكا ابن انس الامام المعروف لما ضرب جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وجعفر من هذا كان والبا على المدينة من قبل عمه المنصور ونال منه ما نال من تجريده من ثيابه واهانته وسبه وكان سببه انه بلغه انه يقول ان الايمان في بيعة الخلفا ليست لازمة لان الناس مكرهون فيها فغضب لذلك ودعاه فحصل منه ما لا خير فيه وحمل لمنزله مغشيا عليه من الضرب وانه مدت يده حتى خلعت من كتفه دخل عليه الناس جواب لما فاق من غشيته فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي اي الامر بضربي ومن باشره في حل بكسر الحا يقال هو في حل من كذا اذا ابراه منه من عهدته فسيل مالك بعد ذلك عن وجه ما قاله واسقاطه حقه فقال اني خفت ان اموت ما فعله بي فالقى النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الاخرة فاستحي منه لما يلحقني من الخجل منه خوفا ان يدخل بعض اله من قرابته النار بسببي جزا له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه فاذا لم يرض يعذبه الله عز وجل منه فلذا احاله حذرا من ذلك ولذا اجزم بذلك واحتمال ارضا الله له وعفوه امر مخالف للظاهر ولا وجه للاعتراض عليه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي رحمه الله في قوله

اس ادرس

من نال مني او علقت بذمته   ابراته لله شاكر منته
والله ما طالبت عبدا بعده   ولئن طلبت رجوت واسع رحمته
اارى معوق مؤمن يوم الجزا   او ان اسوء محمدا في امته

وقيل ان المنصور الخليفة العباسي المشهور اقاده من جعفر اي امره يقتص لمالك من جعفر فيضربه كما ضربه وسياتي كلام في قصاص الضرب فقال اعوذ بالله والتجي اليه في اعانة على عدم ما اريد وهو عبارة في العفو عن عدم الرضا والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي في حال الضرب الا وقد جعلته في حل وابرات ذمته منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تكريما له لتعظيمه ومحبته وقال ابو بكر بن عياش بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتيه واخره شين معجمة ابن سالم الازدي الغزي احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغني عن ذكره توفي في سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادى الاولى وعمره ست وتسعون سنة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة اقدر عليها لبدات بحاجة علي قبلهما وقدمته عليهما وهاما هما ايثارا له عليهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة قربه وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقربهما منه لا يمنعه ولان اخر من السما الى الارض هذا اشتبه للصعوبة حتى ان مخالفته عنده اشد عنده من انه يرفع الى السما ويرمى به الى الارض من السما فيتقطع وتنكسر جميع اعضايه وخر بمعنى سقط احب الي من ان اقدمه عليهما يعني لولا قرابته منه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم ما قدمته عليهما مع علمي بافضليتهما عليه وانما قدمه لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ولاجل عين الف عين تكرم ففي الكلام تقدير كما اشرنا اليه وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه ماتت فلانة كناية عن امراة معينة كما بينه بقوله لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل زينب فسجد فقيل له السجد في هذه الساعة اي في مثل هذه الساعة التي اخبرت فيها بهذه المصيبة والسجود انما يكون لشكر ونحوه فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا اي امرا عظيما فيه عبرة كالكسوف والخسوف وجزم بعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس وهي اخرهن وفاته صلى الله عليه وسلم موتا وفي انقراضهن يخشى وقع الرجفة من الارض وغضب الله على اهلها وفي السجود والصلاة تدارك يرفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة للخسوف والزلزلة واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وغلق بابه فانه امر عظيم يورث حزنا واسعا وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها فاقتديا به واحبا ما احب واسمها بركة بنت حفص بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمان بن عمرو بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت الهجرتين وكانت التي اليه من ابيه وقيل كانت لامه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويحب زوجها وابنها ويقول هي امي بعد امي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتخصه وانست به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لان امه ذهبت به لاخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهرا عندهم فكان اليهود يختلفون اليه وينظرونه فسمعتهم ام ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة فوقر في قلبها فهي اول من امن به صلى الله عليه وسلم ثم رجعت به امه فماتت بالابوا وقبرها هناك فحضنته ام ايمن ولما وردت حليمة السعدية من بني سعد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهي امه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وهذا الحديث رواه ابن سعد رحمه الله بسط لها رداه يجلس عليه اكراما عليه لحق امومة الرضاع وقضى حاجتها التي سالته قضاها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت اي جات وافدة وفادته من محل بعيد على ابي بكر وعمر في خلافتهما الحاجة لها فصنعا بها مثل ذلك اي بسطا رداهما واكرماها وقضا حاجتها تاسيا به صلى الله عليه وسلم ومحبة لمن احب واعترض عليه البرهان وقال ان التي قدمت عليه صلى الله عليه وسلم انما هي بنت حليمة المسماة بالشيما وهي التي اسلمت لا حليمة كما ذكره الدمياطي رحمه الله وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغلطاي في مولف له سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة والحاصل كما تقدم انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية فانكره بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشيما لانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداه وانه روى عنها حديث ورد بانه لم يصح والتي اتته بنتها الشيما بنت الحارث واسمها حذافة واما هي فاتته صلى الله عليه وسلم زمن خديجة فاعطاها اربعين شاة وجملا وانصرفت الى اهلها ولم يذكر اسلامها الا ابن عبد البر اثبته وعدها في الصحابة وقال هي التي اتته بحنين وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفا انها اسلمت هي وزوجها وبنتها وكفى بهذا مستند المص رحمه الله فالحط لمتخطي والشاهد فيما ذكره المخرج فيه ان ابا بكر اكرمها وعظمها اقتدا به صلى الله عليه وسلم ومحبته لمن احبه وهي في حكم السيدة لانها امه من الرضاعة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من قال معترضا على المص هذه القصة لا مدخل لها في هذا الفصل لانه معقود لتوقير اله واصحابه تكريما وتعظيما وهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة

اس ادرس

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقيره بتعظيمه وبره مضاف الى المفعول يعني الاحسان

والمراد برعاية جانبه وصلته توقير اصحابه وبرهم اي تعظيمهم والاحسان اليهم بموالاتهم ونصرتهم وكل ما يليق بهم
قولا وفعلا فان من اكرم عظيما اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب وتعريفه كما تقدم من راه صلى الله عليه وسلم
مومنا به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث والاصليين ومعرفة حقهم اي ما يلزم لهم من تكريمهم
وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم منزلته اللايقة به وليس المراد مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول
القيام بها لان ثمرة العلم العمل ولذا عطف عليه بقوله والاقتدا بهم اي اتباع اقوالهم وافعالهم فانهم على
هدى اضاءت في مشكاتهم الانوار النبويه فهم خير الناس ومجموعهم افضل من مجموع من بعدهم واما كون
كل فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين افضل من بعض الصحابة
واستدل بحديث امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله ام اخره والمناقشة فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة
غير مسلمة وبالجملة فكلهم عدول مطلقا صغيرهم وكبيرهم وحسن الثنا عليهم اذا ذكروا وامرحوا والاستغفار
لهم اي الدعا لهم بالمغفرة والرحمة نحو رحمهم الله ورضي عنهم والامساك اي السكوت يقال امسك عن ذكره
اذا سكت وهو مجاز صار حقيقة فيه عما اي عن كل امر شجر بينهم اي وقع فيه خلاف ونزاع ماخوذ من
الشجر المختلف المتداخل اغصانها بعضها في بعض وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم
كالخوارج والرفضة والاعراب اي الترك والاعراض عن اخبار المورخين التي نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص
بعضهم بما نقلوه وجهلة الرواة الذين رووا قصصا باطلة تودي لسو ظن بهم وضلال الشيعة بضم الضاد
المعجمة وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة شايعوا عليا
وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حقه وحق بنيه دون غيرهم وهي من اضافة الصفة لموصوفها اي الشيعة
والصفة كاشفة معرفة لا مقيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة او هي مقيدة للمعطوف والمعطوف
عليه اعني قوله والمبتدعين فان البدعة على اقسام كما تقدم والمراد ابتداع العقايد الفاسدة كالخوارج
وبعض المعتزلة وقوله القادحة صفة اخبار والقدح الذم والتنقيص بذكرها يودي اليه في احد منهم اي من
الصحابة وان يلتمس لهم اي يطلب لهم واصله ادراك ظاهر البشرة كالمس يعبر به عن مطلق الطلب فيما نقل
من مثل ذلك الامر المنقول عنهم في الاخبار المروية فيما كان بينهم من الفتن كما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما
احسن التاويلات والمحامل لانها امور وقعت باجتهاد منهم لا لاغراض نفسانية ومطامع دنيوية كما يظنه الجهلة
ويخرج بضم اوله مجهول كقوله يلتمس ايضا اصوب المخارج بان يحمله على امر محمود ويأوله بما يخرجه عن عده
من المعايب الى الحاقه بالمحاسن اذ هم اهل ذلك اي مستحقون بان يحمل ما صدر منهم على امور حسنة محمودة ولا
يذكر مبني للمجهول احد منهم بسوء اي بامر قبيح ولا يغمص عليه امر بضم اليا التحتية وسكون الغين المعجمة وميم مفتوحة
وصاد مهملة مبني للمجهول اي لا يعاب ولا ينتقص في امر من اموره يقال غمصه اذا احتقره وتهاون به وجوزه
ايضا اعجام صاده من غمض الجفن اذا اطبقه بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال تعالى
الا ان تغمضوا فيه فالمعنى لا يحتقر والاول اولى رواية ودراية بل يذكر حسناتهم المروية عنهم من عبادتهم وزهدهم
وفضايلهم الكثيرة في علمهم وكرمهم وحلمهم وحميد سيرهم من انصافهم وعدلهم واصابة رايهم وعلو همتهم ويسكت
مجهول عما وراء ذلك اي عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني
وابن اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي بذكر احوالهم فامسكوا عن الطعن فيهم وذكرهم بما يوهم نقصانهم وقال
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة فتضمن خاتمة سورة الفتح الثنا
عليهم كلهم وان الله وعدهم بمغفرته واجر عظيم منه وانهم من ابتدا امرهم الى اخره نمو وخير كزرع تكامل شيا فشيا

ابن ادرس

ابن ادرس

حتى تمت سنابله وعم نفعه والاية وما فيها من التفاسير قد كفينا مونته هنا والذي يراد منها هنا ان من
مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه المنزلة على رسله لا يحتاج لمدح فكيف يقدح فيه بقدح قادح لكني
اقول لاعمى البصاير بالكحل يذهب وقال الله عز وجل في حقهم ايضا والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وفي هذه الاية مدح عظيم لفضايلهم ووعد عظيم بمالهم في العقبى وهم على طبقات ثلاث
الاولى السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولى الذين صلوا للقبلتين وشهدوا
بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة الاولى
والثالثة الذين اتبعوا هولاء باحسان وهم اللاحقون بالسابقين من اهل القبلتين وشمل هولاء كلهم
الثنا والوعد وقد قسموا اقساما اخر ليس هذا محل تفصيله وقال تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وهذه قصة الحديبية وما وقع فيها مما يغني شهرته عن ذكره وقال تعالى من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية هذه الاية قدمنا انها نزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر عم
انس بن مالك كان لم يشهد بدرا فكبر عليه ذلك فقال اول مشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه
والله لين اراني الله مشهدا بعده ليرين الله ما اصنع فلما كان وقعة احد من العام القابل قاتل فيها حتى قتل
ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبيد الله كما تقدم حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة كما تقدم قال
حدثنا ابو الحسين تقدم ايضا وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى احمد بن عبد الواحد البغدادي وقد تقدم
قال حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المعروف بالمحبوبي كما تقدم قال حدثنا الترمذي الحافظ
ابو عيسى صاحب السنن قال حدثنا الحسن بن الصباح هو البزار براء في اخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد
ابن الصباح ابو علي الزعفراني قال حدثنا سفيان بن عيينة تقدم ايضا عن زايدة بن قدامة ابو الصلت
الثقفي الكوفي الحافظ الثقة الحجة توفي غازيا بالروم سنة ستين او احدى وستين ومايه واخرج له الستة
عن عبد الله بن عمير الكوفي التابعي روى عنه الستة توفي سنة ست وثلاثين ومايه عن ربعي بكسر الرا المهملة
وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحا وفتح الرا المهملتين واخره شين معجمة وما عداه خراش بخا معجمة وهو
ابو مريم العبسي عن حذيفة بن اليماني باثبات اليا وهو الافصح وتحذف وهو الصحابي المشهور رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وابن ماجه اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
اراد بهم الخلفا الراشدين مطلقا وخص منهم ابو بكر وعمر لزيادة فضلهما وتقدمهما على غيرهما وهذا الحديث اخرجه
الحاكم وابن حبان ايضا وفي طرقه اختلاف بزيادة ونحوها واوله قال حذيفة رضي الله عنه كنا جلوسا عنده
صلى الله عليه وسلم فقال اني لا ادري ما بقايي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر واخرجه
القضاعي بلفظ اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله
الوثقى لا انفصام لها والمراد الاقتدا بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو دليل على خلافتهما وعلى ان قول
الصحابي حجة مقدمة على القياس ومنهم من خصه بابي بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتب
الاصول وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق واسانيدها كلها
ضعيفة حتى قال ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمص ان لا يورده بصيغة الجزم
وما قيل من انه ليس بوارد لان المص ساقه في فضل الصحابة وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في
فضايل الاعمال فضلا عن فضايل الرجال لا وجه له لان قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل
بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضايل التي يجوز فيها العمل بالضعيف فلو قال انه تعني الحديث

ابن ادرس

الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده كالمتابعة له ولذا جزم به كان اقوى واحسن مما قاله

وقال ابن الرومي رحمه الله
قوم اذا دجت الخطوب فانما   اراؤهم في الحادثات نجوم
منها مصابيح في الدجى ومعالم   فيها الهدى والاخريات نجوم

وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما نبه عليه المص بقوله وقال فوجه التشبيه ما ذكر مع العلو والشرف وعن انس فيما رواه البزار وابو يعلى مثل اصحابي زاد في المصابيح في امتي كمثل الملح في الطعام اي فيما يطبخ ويؤكل مما يعتاد اصلاحه بالملح ووجه الشبه الاصلاح وان ضر كثير الملح واصلح قليله ولدفع توهم ضرر كثرتهم قال لا يصلح الطعام بالبنا للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا الا به اي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره من طرق تختلفه وقال الحسن البصري قد ذهب ملحنا فكيف يصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة وامور الدين فعلينا باتباعهم واقتفا اثرهم ومن اشراط الساعة فساد العلما كما قيل   بالملح يصلح ما يرجى تغيره   فكيف بالملح ان حلت به الغير قيل فيه دقيقه ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان اظهر فتامل وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم الله الله في اصحابي اي اتقوا الله فيهم وكرره للحث والتاكيد وهو منصوب على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرار مقامه ولولاه جاز اظهاره كما قال ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبحه لا تتخذوهم غرضا بعدي الظرف متعلق بالفعل لا صفة غرضا والغرض الهدف الذي يرمى بالسهام والمعنى لا تذموهم وتطعنوا فيهم باسناد امور قبيحة لهم فمن احبهم فبحبي احبهم اي فانما احبهم لاجل محبتي لهم فمحبتهم عين محبتي ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اذية الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه اذ معناها الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مشاكلة ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع ان ياخذه اي يهلكه ويستاصله بعذابه ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطيه او موصوله ورواه في المصابيح فيوشك بالفا والرفع بتقدير مبتدا او هو مستانف دليل على الجواب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا احد اسم جبل معروف اي لو بذل في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا ما بلغ اي ما وصل وساوى ثوابه ثواب مد احدهم ولا نصيفه الذي يتصدق به من تمر او شعير او قمح ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلث عراقي عند الشافعي ورطلان عند ابي حنيفه وروي مد بفتح الميم اي مداه وغايته كمد البصر ومداه والنصيف لغة في النصف كثمين بمعنى ثمن وقيل النصيف مكيال دون المد اي على صدقتكم وانفاقكم لا يبلغ اجره وموقعه عند الله اقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون ريائهم وقد انفقوا رضي الله عنهم وهم في فاقه وقلة ومن بعدهم انفق والدنيا واسعة دارة عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوه في اول ظهور الاسلام وقتال اعداء الدين مع بذلهم مع مالهم واهلهم وارواحهم في سبيل الله كما قيل

رايت عبيد الله اكرم من مشى   واكرم من فضل بن يحيى بن خالد
اولئك جادوا والزمان مساعد   وقد جاد ذا والدهر غير مساعد
جدت وقائلا والزمان هازل   وجاد عفوا والزمان جامد

والخطاب للموجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل او المراد باصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة الاية والاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزر فاعله او كفر فيقتل وسياتي تفصيله وقال فيما رواه الديلمي وابو نعيم

ابن فرس

في

في الحلية عن جابر رضي الله عنه من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اللعنة بمعنى الابعاد والطراد والمراد بعده من رحمة الله وبهذا استمسك من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يجترئ عليه احد من الناس لا يقبل منهم اي ممن سبهم صرفا ولا عدلا في تفسيرهما اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل الفدية وقيل الكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى الفدية انه لا يجد في يوم القيمة من تفدى به فان بعض المومنين قد يفديه الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي اذا ذكروا بسوء وغيبة فاتركوا ذلك ولا تخوضوا مع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه وقال في حديث جابر رضي الله عنه الذي رواه البزار والديلمي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين اي فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه عدولا انقيا كلهم سوى الانبيا والمرسلين فانهم افضل منهم واختار لي منهم اي من الصحابة ففضلهم على غيرهم من الصحابة اربعة ابا بكر وعمر وقد روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر وعثمان وعليا ثم فسر اختيارهم له بقوله فجعلهم خير اصحابي وافضلهم وفي اصحابي كلهم خير اي فضل وتقوى فكلهم على عدول كما في حديث خير القرون قرني ثم ثم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمين رحمه الله من الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما ادى اليه اجتهاده لما اوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما الفوه من الهجرة وترك الاهل والاوطان وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقتل الابا والابناء والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني خصه بذلك لما كان فيه من الشدة على امور الدين التي قد تورث حزازة في بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على ابي بكر رضي الله عنه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغضه نفاق لان رسول الله صلى الله عليه وسلم احبه وارتضاه وقدمه فعدم ارتضائه يفضي الى عدم ارتضا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل عن المرء لا تسال وسل عن قرينه نكتة من خصائص ابي بكر وعمر رضي الله عنهما انهما جليساه وضجيعاه صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته وقد ورد في حديث ان كل احد يدفن في تربته التي خلق منها وهو يدل على انهما خلقا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة شرف اعظم منها وقال مالك بن انس شيخ السنة وامام دار الهجرة وغيره من الائمة اشارة الى انه رحمه الله لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبقه له ابن عباس كما نقله ابن تيمية في كتاب رد الرافضة من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق الفيء ما اخذ غنيمة من الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه منه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه خرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله ان لم يتب والفيء هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق على الاخر وان فرق بينهما الفقها واهل اللغة وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه انه كالمسكين والفقير اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا النور الزبادي ونزع بنون وزاي معجمة وعين مبني للفاعل ويجوز جعله مبنيا للمجهول ايضا فعلى الاول فاعله ضمير من ذكر او ضمير مالك وغيره وعلى الثاني نائب فاعله قوله باية سورة الحشر وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر ونزع بمعنى استدل واستخرج من الاية وسياتي في اخر الكتاب قاله مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له من هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء ثلاثة اقسام

فقال للفقرا والمهاجرين الاية الى فمن تنقصهم فلا حق لهم في الاسلام وعطف سبهم على البغض عطف تفسير لان البغض امر قلبي لا يطلع عليه وهذا اقوى اماراته فلا يرد عليه ان تعلق الحكم فيما يقتضي انه لا يكفي احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن نزع يبعد عن الايمان بشهادة حديث الله الله في اصحابي الى لم يصب واصل معنى النزع القلع والخروج فيتجوز به عما ذكر فليس من النزوع عن الاوطان والتغرب كما توهمه هذا القايل والاية المذكورة قوله تعالى وما افا الله على رسوله الى قوله والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم ووجه الاستدلال بالاية انه جعل ما افاء الله على رسوله حقا للفقرا المهاجرين والفقرا الذين تبوا الدار والايمان والفقرا الذين جاوا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوي الاسلام والتابعين لهم باحسان ممن امن بعد المهاجرين والانصار الى اخر الزمان وجملة يقولون حال اي قايلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهو حال مقيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن سبهم لم يقل ذلك لا اقتضايه بحبهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وسيذكره المص في اخر الكتاب ثم انه بين ان هذا اقتضى كفرهم والكفار لا حق لهم في الفي فلذا قال وقال مالك ابن انس رحمه الله من غاظه بظا مشالة قبل وبالضاد ايضا وهو لغة فيه لا ابدال واختلف في الغيظ والغضب هل هما بمعنى او الغيظ اشد الغضب او الكمين في النفس او الغضب للقادر والغيظ للعاجز اي من اغتاظ واحتد اذا ذكر اصحاب محمد عنده فهو كافر لان من ابغضهم فقد ابغضه صلى الله عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادي عن عروة الزبيري قال كنا عند مالك ابن انس فذكر عنده رجلا ينتقص الصحابة فتلا قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار الى اخره وقال من اصبح في قلبه غيظ على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية لانها صدرت بلام التعليل فهي اما علة لما قبلها من تشبيههم بالزرع في النمو والاستحكام ثم ذكر انه انما شبههم بذلك ليغيظهم قال تعالى ليغيظ بهم الكفار فالمومن لا يكون عنده غيظ منهم او علة لقوله بعده وعد الله الذين امنوا منهم فانما وعدهم ليغيظ الكفار بوعده لهم فالحاصل انه لا يغيظ باصحابه مومنا من غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما ادى اليه اجتهاده وقال عبد الله ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا من كل امر يشينه ويبغضه عند الله الصدق بان يتحرى الصدق في جميع اقواله حتى يكون عند الله صديقا وحب ال محمد صلى الله عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى يقدمهم على نفسه واهله وليس هذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد روي من طريق اخر بمعناه وترتب النجاة على ما ذكر سر من اسرار الله يطلع الله عليه من شاء من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به وقال ايوب السختياني التابعي المشهور من احب ابا بكر فقد اقام الدين لان الدين استقام به في صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اول البعثة وفي اول الهجرة وفي قيامه مقامه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد تزلزل الناس وارتد بعضهم وفاض النفاق وانفرج الخلاف بين القول والعمل وقد نزل بهم ما لو نزل بالجبال هاضها فحمل اعباء الخلافة حتى قر الدين وقام من قام ومن احب احدا كان معه وتخلق باخلاقه ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اي بين طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعده صلى الله عليه وسلم اظهر الدين وامتد به الانظار وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ صيت الاسلام اقصى الارض كما في حديث الشيخين هنا بينا انا نايم رايتني

علي

على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا اي دلوا كبيرا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن وهو تمثيل لخلافته وكثرة فتوحاته في الاسلام ومن احب عثمان فقد استضا بنور الله الذي اظهره الله فيه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر على ما ابتلاه الله به حتى لقي الله فيه وهو عليه راض وكان اشد الناس حياء ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى اي تمسك بها لكونه عالما بعلم الحقيقة وقايما بالذب عن حوزة الدين لا يلحقه في الدين لومة لايم وهو باب مدينة العلم فمن احبه مستمسك بالعروة الوثقى اي بالحق والراي القويم الذي هو عروة لا انفصام وهو استعارة مصرحة من عروة الكلا وهو ما له اصل ثابت واطراف لا تنقص اذا سقطت الاوراق ومن احسن الثنا بمدح ناش عن محبة خالصة فان الظاهر عنوان الباطن على اصحاب محمد تعميم بعد التخصيص فقد بري اي سلم وخلص من النفاق المراد به معناه العرفي وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقا واصله اخفا الكفر واظهار الاسلام ويجوز ان يراد هذا والمراد بالثنا ثنا ناش عن علو لا غلو الشيعة ومن انتقص اي بغض واحدا منهم بذمه وذكره بما يشينه فهو مبتدع لمخالفته السنة واتيانه ما نهى الله عنه ورسوله وفي نسخة البغض ثم فسر المبتدع بقوله مخالف للسنة اي لهديه وطريقته صلى الله عليه وسلم في جميع اقواله وافعاله والسلف الصالح من الصحابة والتابعين واخاف اي اظن واعلم ان لا يصعد له عمل من اعماله الصالحة اي لا يقبله الله منه ويثيبه عليه ورفع الاعمال يعبر به عما ذكر وليس الخوف هنا بمعناه الحقيقي وهو ضد الامن لعدم مناسبته هنا قال الراغب الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة وفسر قوله تعالى ان خفتم شقاق بينهما بعرفتم انتهى الى السما لعدم تمسكه بالكتاب والسنة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما من بغضهم مقتديا بالسلف الصالح ومن حديث خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس الصحابي وهو ثالث او رابع او خامس من اسلم وسبق غيره وليس في الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديث في الكتب الستة وهذا الحديث رواه الطبراني وابن منده وما ذكره المص نقله البرهان الحلبي وقال غيره انه خالد ابن عمرو بن سعيد عن سعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر سبب اسلامه في واقعة راها وخالد ابن سعيد ان كان غير المذكور لانه لم تشتهر عنه الرواية فالحديث مرسل والظاهر هو المقدم واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس الى اخره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك اي رضاي عنه في صحبته له وانه لم يال جهدا في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته ولم ير منه الا ما يسره وفي تقديمه وافراده له بالذكر وعدم تشريكه له مع غيره ما يدل على خلافته له وفضله على ساير الصحابة وهو صريح فيه الا عند من ختم الله على قلبه وسمعه وسياتي ان من انكر خلافة ابي بكر مبتدع ولا يكفر ومن سب احدا من الصحابة ولم يستحل يفسق والا كفر ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير بن العوام رضي الله عنهم وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن ابن عوف الزهري فاعرفوا ذلك اي كوني راضيا عنهم والمراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم والواو لا تدل على الترتيب وان كان اهل السنة على تقديم ابي بكر ثم عمر بالاتفاق واختلفوا في عثمان وعلي ايهما افضل والمشهور تقديم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف في ايهما الافضل فان هذه المسالة غير قطعية عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا ما ذكر وبقية الصحابة

لم ينعوا على شي فيهم ولم يذكر عاشرهم وهو ابو عبيده بن الجراح لدخوله في الصحابة وشهرته ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم اول مشهد اعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم رجل حفر بيرها كما تقدم والحديبية بتشديد اليا وتخفيفها وهي اسم مكان قريب من مكة من الحرم او خارجه او بعضه منه اقوال وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصتها مع وقته في السير وقد تقدم ذكرها ايها الناس احفظوني في اصحابي اي احفظ حقي فيهم وبتحقق بحفظ اصحابي ومحبتهم وتوقيرهم فان من بغضهم بغضني ولم يحفظني ثم خص بعد التعميم احتياطا وحثا بقوله واصهاري واختاني الاصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهري هو اهل المراة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا والختن بفتحتين واحد الاختان كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شي من قبل الزوج فهو حمو وفيه لغات مشهورة فالمراد بهما من بينه صلى الله عليه وسلم وبينه علاقة سببية بتزويجه او التزوج منه لا يطالبنكم معاشر الناس اجمعين احد منهم اي من المذكورين من اصحابي واتباعي اي لا يكون لاحد منهم عليكم حق يستحق ان يطالبكم به ويدعيه عليكم وهو معنى قوله بمظلمة بكسر اللام وفتحها وهي ما يوخذ ظلما وجورا فيطالب به ويشكي من اخذه والكسر فيها اكثر واشهر فانها مظلمة اي حق للعبد اخذ منه ظلما لا توهب في القيامة غدا اي لا يهبها الله لانها حق العبد فما لم يرض صاحبها لا يترك وقوله غدا اشارة الى قرب اليوم الذي يواخذ فيه العباد ترهيبا لهم وتخويفا وقال رجل للمعافا بفتح القاف والقصر ابن عمران ابو مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام المحدثين كان يقال له ياقوتة العلماء توفي سنة خمس وثمانين ومائة واخرج له البخاري وغيره والقايل له لا يعرف ابن عمر بن عبد العزيز الخليفه العابد الزاهد العادل من معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما اي ايهما افضل وخصهما بالسوال لانهما امويان فاين تذهب انت في الفرق بينهما فغضب على السايل لما الح عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظرا لظاهر الحال وقال لا يقاس اي لا يسوي فضلا عن التفضيل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد وفي علي اصحاب النبي وقاس يتعدي بالبا وعلى وقد يعدي بالى لما فيه من معنى الجمع والضم قال المتنبي

بمن تقرب الامثال ام من تقيسه
اليك واهل الدهر دونك والدهر

ثم اشار لفضل معاوية على غيره بقوله معاوية صاحبه صلى الله عليه وسلم وصهره لانه اخو زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين وكاتبه لما ثبت من انه احد كتابه صلى الله عليه وسلم وامينه على وحيه لانه بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولو لم يستامنه صلى الله عليه وسلم ما استكتبه الوحي وكفا بهذه منقبة لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز واضرابه وابن المعافي رجل منصف وما صح عنه يرد ما قيل انه لم يكتب له صلى الله عليه وسلم شيا من الوحي وانما كان يكتب له كتبه الى الاطراف ولم يذكر فضل معاوية بقرب نسبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك وروي ان عمر سمع مثله فقال الغبار في غزوة غزاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر وال عمر وفي الطائي عنه ما قيل

ومن يكن يطعن في معاوية
فذاك كلب من كلاب الهاوية

وروي الترمذي عن جابر ورفعه انه صلى الله عليه وسلم اتي بالبنا للمفعول النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها الميت ونعشه او فوق لفوق وتحت لتحت وقد يعكس فلم يصل عليه وقال كان هذا الميت يبغض عثمان فانا ابغضه فلذا لم يصل عليه لان صلاته على الميت دعا له وشفاعة له فحرم من ذلك والعياذ بالله وفي نسخة بدل ما ذكر

فابغضه

ابن ادريس

فابغضه الله فهو خبر او دعا عليه وليس في الحديث انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عليه حتى يقتضي كونه كما توهم لجواز ان لا يصلي هو ويصلي غيره كما في المديون والبغض لا يقتضي الكفر وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في الانصار اي في حقهم والوصية بهم وقيل في شانهم وفضلهم اعفوا عن مسيئهم اي عمن وقع منه اساءة ما واقبلوا من محسنهم كل ما احسنوه بحذف مفعوله تعميما وفي البخاري اوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ما فرط منه من زلة والانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهو الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئهم في غير الحدود وحقوق الناس وما ذكر بعض من حديث رواه الشيخان ففي البخاري عن انس بن مالك ان ابا بكر والعباس رضي الله عنهما مرا بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون في مرضه صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله عليه وسلم منا فدخلا عليه صلى الله عليه وسلم واخبراه بذلك فخرج وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وهذا تمثيل لان الكرش يجمع الغذا الذي به حياة الحيوان ونماوه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة بفتح العين المهملة ما يحرز فيه المتاع يريد انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد وهو من موجز الكلام الذي لم يسبق اليه صلى الله عليه وسلم وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني ظاهر فضرب مثلا لاختصاصهم بامور الباطنة والظاهرة وهو تشبيه بليغ او استعارة واراد صلى الله عليه وسلم بما عليهم نصرته وقضوا ما تابعوه عليه وما لهم الجزا في الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس احفظوني في اصحابي واصهاري تقدم بيانه فانه اي الشان من حفظني فيهم برعاية حقوقهم واكرامهم حفظه الله في الدنيا والاخرة حفظه في الدنيا مما يسوه وتوفيقه لترك المعاصي وفي الاخرة من العذاب والعقاب ومن لم يحفظني فيهم بترك ما مر تخلى الله منه اي اعرض عنه وتركه في غيه استدراجا له ومن تخلى الله منه يوشك يسرع ويقرب ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستاصله مستعار من الاخذ المعروف وقوله تخلى الله الى اخبار عما يقع به وكونه انشا للدعا عليه ياباه السياق فما قيل انه اقرب ليس بشي ولهذه الزيادة ذكر الم وان تقدم وعنه صلى الله عليه وسلم من حديث رواه سعيد بن منصور عن عطا مرسلا من حفظني في اصحابي برعاية حقي فيهم كنت له حافظا يوم القيمة اي مما يناله من هول المحشر وما يسوه فيه وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد على الحوض اي وصل اليه وشرب منه شربة لا يظما بعدها ومن لم يحفظني في اصحابي بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد فلا يقرب منه صلى الله عليه وسلم لان من ابغض الصحابة مقته الله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله عليه وسلم له وتفويته بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول قال مالك امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه لحضوره في قلبه وذهنه قدر نفسه كان بين يديه عبر اي منه صلى الله عليه وسلم الذي هدانا الله به لخيري الدنيا والاخرة والصبر للناس كلهم وجعله رحمة عامة للعالمين وجميع المخلوقين يخرج في جوف الليل اي في شدته بالجوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية الى البقيع اسم موضع بظاهر المدينة واصله اسم كل مكان متسع فيه شجر ويقال له بقيع الغرقد بغين معجمة وهو اسم لنوع من شجر العضاة كان به ثم زال وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان صلى الله عليه وسلم يخرج له ليناجي ربه متخليا عن اهله

ابن ادريس

فيدعو لهم اي لمن تلك المقبرة منهم ويستغفر لهم اي يدعو لامواتهم واحيائهم بالمغفرة كالمودع لهم كانه يودع من تلك
الجبانة لعلمه صلى الله عليه وسلم بقرب اجله ومفارقة زيارتهم وبذلك امره الله اي امره بان يدعو لامته او لامواتهم
ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبته لهم فيجب علينا اتباعه في ذلك وامر بالبناء للمجهول النبي صلى الله عليه وسلم
اي الله امره بمحبتهم لله وموالاتهم اي معاونتهم ونصرتهم كما امر وابذلك ومعاداة من عاداهم من الكفرة والمنافقين
وهو اشارة لما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج في ليلتها اخر الليل الى البقيع ويقول
السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وكان لما خرج خرجت
عائشة وراءه مستخفية منه فاحس صلى الله عليه وسلم بذلك وسالته عما صنع فقال ان جبريل اتاني ونادى ولم
يدخل عليك ولم اوقظك خشية ان تستوحشي فقال ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم فقلت كيف
اقول فقال تقول السلام على اهل الديار من المومنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستاخرين
وانا بكم ان شاء الله للاحقون وهو ما اشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر ابن ادريس
لهم فاذا امر بذلك فنحن احق به والظاهر ما قدمناه وقال كعب الاحبار التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن
سعد بلفظ ليس مومن بدل قوله ليس احد من اصحاب محمد الا وله شفاعة في غير من المومنين يوم القيمة
وهذا اما مروي عنه صلى الله عليه وسلم فهو مرسل او هو مما قراه في الكتب القديمة لانه كان عالما بها وفيه تكريم لهم
وما يقتضي محبتهم رجاء شفاعتهم فيمن احبهم وطلب اي كعب الاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله
وانه كان محبا لهم مرتجيا لشفاعتهم من المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الصحابي ولد
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من انصار علي رضي الله عنه وقيل انه لم يدرك من
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان وعد من الصحابة وطلب كعب منه
ان يشفع له يوم القيمة بدل عليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث جده لم يدرك
الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني نوفل والده هو ابن معاوية بن عروة الدولي من
كنانة سمع النبي صلى الله عليه وسلم ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي وقال البرهان
الحلبي الحارث بن عبد المطلب قال ابن عبد الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة
نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله ونوفل اسن من اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم
ومنهم من جعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح خلافه وانه غيره ولم يتعقب ابو الفتح اليعمري حين ذكره وقال
الذهبي في التجريد ابو سفيان اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه وقال سهل بن عبد الله التستري لم
يومن بالرسول ايمانا كاملا من لم يوقر اصحابه بتعظيمهم ومحبتهم ولم يعز من اعزه اذا نصره وقواه او جعله عزيزا
مبجلا سواء اعطاه او امره جمع امر وقد تقدم الكلام عليه قبل وهذا يقتضي ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر
وقيل انه كبيرة قال الزركشي وينبغي ان يقيد الخلاف بغير من فعل ذلك لكونهم صحابة لا لامر اخر وهو
مقتضى مذهبنا ايضا وفي منظومة ابن وهبان رحمه الله تعالى

اخاف على من قال ابغض عالما   من الكفر اذ لا مقتضى الكفر يظهر

وسياتي تفصيله **فصل** ومن اعظامه واكباره صلى الله عليه وسلم اعظامه واكباره بمعنى تعظيمه وتكبيره
واجلاله وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره واستعظمه راه عظيما الى من تفخيمه وتعظيمه اللذين هما واجبان
على المومن اعظام جميع اسبابه قيل هو بالمعنى العرفي وهو كل ما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم من فراش ولباس
مما لا روح له او له روح كعبيده ودوابه وقال الراغب السبب الحبل الذي يصعد به النخل قال تعالى

فليرتقوا في الاسباب ويسمى كل ما يتوصل به سببا وتسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل في
الطول انتهى والكرام مشاهده جمع مشهد وهو محل الشهود اي الحضور من المشاهدة وهي الادراك بالبصيرة
والبصر ومشاهد الحج مواضع النسك وامكنته جمع مكان عطف تفسير من مكة والمدينة بيان للامكنة فالمراد به
مساكنه ومحل اقامته لا مطلق المكان ومعاهده اي المحال اللاتي عهد الفه صلى الله عليه وسلم لها كالاساطين
التي كان يصلي عندها ومحل صلاته في المساجد والاماكن المباركة ومنازله وما لمسه بيده او بغيره من اعضائه
كالحجر الاسود والركن اليماني والمنبر والمس يتغايران او عرف به كالاماكن التي جاهد فيها والغار الذي
دخله صلى الله عليه وسلم وقد صح ان ابن عمر كان يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل صلى الله عليه وسلم
ونزل وما روي عن ثابت مما يخالف ذلك فهو جري على قاعدته في سد الذرائع وكذا ما جاء عن عمر انه راى الناس
في الرجوع من الحج ابتدروا مسجدا فقال ما هذا قالوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا اهلك اهل
الكتاب قبلكم اتخذوا اثار الانبياء بيعا من عرضت له منكم الصلاة فيه ومن لم يعرض له فليمض وكلام المصنف
هنا غير موافق لما هو عند مالك لا يقال يمكن حمل كلامه على الاكرام ذلك بغير نحو الصلاة فيه ليوافق ما مر عن امامه
لانا نقول يمكن لكنه بعيد من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها ان يتقدم الشيخ خليل لما قال ليس زيارة البقيع
ومسجد قبا فذلك ممن كثرت اقامته بالمدينة والا فالدائم عنده صلى الله عليه وسلم احسن لبعض مشاهده ثم نقل
عن العارف ابن ابي جمرة انه من حين دخل المسجد ما جلس الا للصلاة حتى رحل الركب ولم يخرج للبقيع ولا غيره
ولما خطر له ذلك قال هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله وروي
عن صفية بنت نجدة في الحواشي التلمسانية ان هذه المراة زوجة ابي محذورة الاتي ذكره وقد روى عنها ايوب
ابن ثابت وروت هي عن زوجها ابي محذورة واختلف في اسم ابيها نجدة فقيل انه بنون مفتوحة وجيم ساكنة
ودال مهملة وهاء وقيل بحداه بدال مهملة تليها الف وهاء وقيل بحراه براء مهملة بدل الدال المهملة
وقيل الصواب بحره بموحدة مفتوحة وحاء وراء مهملتين وهاء قالت كان لابي محذورة بحاء مهملة وذال
معجمة وبعدها راء مهملة وهاء بزنة اسم مفعول وهو محذورة بن معير بميم مكسورة وعين مهملة ساكنة ومثناة
تحتية مفتوحة وراء مهملة وقيل معين بنون بدل الراء ابن لوذان بفتح اللام وضمها وواو وذال
معجمة القرشي موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل الاذان فيه وفي عقبه واختلف في اسمه اختلافا
كثيرا فقيل سمرة وقيل اوس وقيل سلمة وقيل سلمان وهو جمحي صحابي توفي سنة تسع وخمسين
او سبعين واخرج له مسلم واحمد واصحاب السنن قصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة وهي خصلة
من شعر الراس في مقدم راسه مما يلي وجهه من الناصية سميت بها لانها مما يقص وقال ابن دريد كل خصلة
من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر الناصية وسبب توفيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم مسحها بيده
فابقاها تبركا بما مسه وهو محل الشاهد وكان ابو محذورة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واذن له
بها مع فتية من قريش سمعوا الاذان فاستهزءوا به وجعل ابو محذورة يحاكي الاذان استهزاء فسمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر باحضارهم فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره
بيده قال فامتلا قلبي يقينا وايمانا وعلمت انه رسول الله فاسلم وعلمه رسول الله الاذان وامره ان يوذن
لاهل مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان يوذنهم حتى مات اذ اقعد وارسلها اي حل عقصها وسدل شعرها
اصابت الارض اي وصلت اليها لطولها فقيل له اي قال الناس لابي محذورة الا تحلقها بكسر اللام مضارع
حلق الشعر بفتحها والا للعرض وللاستفتاح فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده

الشريفة فاتخذها تبركا بما مسته يده وبهذا زالت الكراهة وان قيل بها في غيره وفي حديث رواه ابو يعلى قال كانت في قلنسوة خالد بن الوليد بن المغيرة الصحابي المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع على الراس تحت العمامة وتسمى شاشية وقبعا ويقال قلنسه وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسرها ففيه لغات شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم جعلها في داخلها تبركا بها فسقطت قلنسوته عن راسه في بعض حروبه قيل هو في غزاة اليمامة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فشد عليها بشدة اي كرة قوية اي رجع لاخذها وهو بعد ما عدا شد بداسر بعا يقال شد اذا اجرى جريا قويا اي كر راجعا اليها لياخذها خوفا من ضياعها انكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجوعه لاجل عمامته لظنهم انه حرص عليها لذاتها كثرة من قتل فيها اي في شدته هذه ممن رجع معه لجانب العدو وبسببه وكثرة منصوب مفعول انكروا وهو مفعول لاجله فقال لهم افعلها اي هذه الشدة والكرة بسبب اخذ هذه القلنسوة كما ظننتم بل فعلته لما تضمنته اي لما في ضمنها وداخلها من شعره صلى الله عليه وسلم بفتح العين وسكونها لئلا تسلب بالبنا للمجهول ونايب فاعله بركتها وتقلب يعني تذهب بركتها مني وذلك امر عظيم يخاطر بالارواح لاجله وفي نسخة اسلب ويحتمل انه من السلب بفتحتين اي ياخذها العدو ويدل عليه قوله وتقع في ايدي المشركين الذين لا يليق ان تكون عندهم اثار النبي صلى الله عليه وسلم وروي مبني للمجهول بهمزة قبل الباء آخره ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها على وجهه اي مسحه بها تبركا بما مس جسده الشريف وثيابه وهذا رواه ابن سعد ويأتي الكلام على ذلك عند اعادة المص له وهذا يدل على جواز التبرك بالانبيا والصالحين واثارهم وما يتعلق بهم ما لم يود الى فتنة او فساد عقيدة وعلى هذا يحمل ما روي عن عمر رضي الله عنه من انه قطع الشجرة التي وقعت تحتها البيعة لئلا يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية ولا منافاة بينهما ولا عبرة بمن انكر مثله من جهلة عصرنا وفي معناه انشدوا

امر على الديار ديار ليلى   اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

وهذا وقع مقدما في بعض النسخ ولهذا اي التبرك باثاره صلى الله عليه وسلم كان الامام مالك لا يركب بالمدينة دابة فرسا ونحوها مما يركب رجالا ان يمس جسده ترابا مشي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ذكره بقوله وكان يقول اذا سئل عن ذلك استحي من الله اي اخشى واهاب ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة اي ارضا ذات تراب ونسب الوطي له مع انه للدابة لانه منسوب له والحافر للفرس ونحوها كالخف للبعير والقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيمه صلى الله عليه وسلم فقال وروي عنه اي عن الامام مالك انه وهب للامام الشافعي لما كان بالمدينة وصح وهب بمعنى اهدى بعداه باللام وهو متعد لاثنين بنفسه كراعا بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان اخر فيطلق على الخيل والسلاح وما اشتق من الساق واسم موضع كثيرا كان عنده اي في ملكه وحيازته وهو يدل على كرمه واجلالا له للامام الشافعي فقال له الشافعي لما وهبه جميع دوابه امسك منها دابة اي ابقها عندك لتركبها فاجابه بمثل هذا الجواب الذي اجاب به من تقدم بانه يستحي من الركوب بالمدينة الخ وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرسالة عن احمد بن فضلويه بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة وفتح اللام والواو وسكون الياء ويجوز ضم اللام وسكون الواو وفتح اليا وهو طريقة المحدثين يقولون كراهة من لفظة ويه فانها كلمة تدل على مكروه

كالوبر

كالوبر وقال المعري انها كلمة تصغير عند عوام البصرة ثم وصفه بقوله الزاهد وكان من الرماة الغزاة كان يكثر المجاهدة في سبيل الله مجيد الرمي بالسهام ملازما للمجاهدة بها انه قال ما مسست القوس بيدي ولمسه حال الرمي وغيره الا على طهارة اي متوضيا منذ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده اي امسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم حث على الرمي وامر به فهو سنة ففي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الا ان القوة الرمي وكررها ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والرامي به ومنبله اي من يناوله السهم ليرمي بها وصح انه صلى الله عليه وسلم رمى بالسهام في غزوة احد وكان له قسي ست مذكورة في السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما مسه وتعظيمه ازيد من غيره من الات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما في غيره ولذا كانت العرب تسميها اي القسي رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل ذلك في كل نوع من الالات لا يساعده لفظه وقد افتى الامام مالك فيمن قال تربة المدينة اي ارضها رديه لمن يجاورها غير طيبة ذات وباء متعفنة الهوى فردية مهموز وغير مهموز ماخوذ من الردي يضرب ثلاثين درة بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي الة من جلد غليظ يضرب بها معروفة وفي الكلام مقدر اي وقال انه يضرب او يضرب بدل من افتي وامر بحبسه تعزيرا له وكان الذي حبسه له قدر عظيم وشرف بين الناس وذكر هذا لان التعزير يختلف حاله بحال من عزر ففيه اشارة الى انه اذنب ذنبا عظيما اذ لو كان امرا سهلا صدر من شريف لعزره باللسان والزجر والى هذا اشار بقوله وقال الامام مالك ما احوجه تعجب من استحقاقه لعقاب اشد مما فعله وفيه تجوز لانه جعل استحقاقه بمقتضى ما صدر عنه كانه له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه ففيه تهكم به يومي الى عدم شعوره بمصالحه الى ضرب عنقه اي الى القتل تربة وارض دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم وانها غير طيبة اي ردية متغيرة الهوا ذات وباء ونحو وان كانت ذات حمى قبل الهجرة فقد دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل حماها وعفونة هواها الى الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بزعم للاشارة الى انه قول باطل وان كان الزعم يجي بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية الكذب وهذا مبالغة عن زجره تنادما عن تنقيص ما هو من افضل الاماكن عند الله وان امكن حمله على محمل احسن من ان بعض اماكنها سباخ ولكونها كانت ذات وباء لما قدم الصحابة لها واخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة فطابت وطابت تربتها حتى صار ترابها شفاء من الجذام كما ورد في الاثار قال الابوصيري

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه   طوبى لمنتشق منه وملتثم

وفي الصحيحين اي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة اي في حقها وشانها من احدث فيها حدثا اي من فعل فيها امرا قبيحا ابتدعه فيها كالمظالم واصل الحدث كل ما حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع المذكورة شرعا كما في النهاية ومن موصولة او شرطية او اوى بالمد ويجوز قصره محدثا بكسر الدال اسم فاعل من احدث اي ادخله وضمه لاهلها يقال اوى اليه كذا اذا انضم اليه اي ادخلها جانيا فاجا ويضم على خصمه وفتح داله كما قيل على انه بمعنى الامر المبتدع وابو داود الرضي به تكلف لا حاجة اليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقد تقدم تفسيره وانه تغليظ في الزجر

اي الفرس

الرحات
ودحى عرضي

اوماول كما فهمناه وفيه تعظيم الدينة لكونها مكانه صلى الله عليه وسلم مالا يخفى ولها حرمة الحرم كما فصلوه وسياتي حكى بالبنا للمفعول والذي حكاه ابن عبد البر رحمه الله كما تقدم ان جهجاها الغفاري بن سعيد بن حرام قال الطبري كذا رواه المحدثون والصواب جهجا بلا هاء وقال الذهبي هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد وهو مدني صحابي شهد بيعة الرضوان وبعض الغزوات وتوفي بعد عثمان لسنة وتقدم وسياتي انه مات قبل الحول اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله منه ليكسره على ركبته كما هو معتاد في كسرها لحتاج كسره لقوة والقضيب عصا قصيرة كان يمسكه صلى الله عليه وسلم في يده وكذا فعله الصحابة فصاح به الناس تحذيرا له وزجرا ليرتدع عما اراده فاخذته الاكلة اي اصابته وبدت به في ركبته لوضعه القضيب ليكسره عليها فقطعها لان العضو المتاكل ان لم يقطع سرت اكلته للبدن واهلكته ومات قبل الحول الذي بعده اوقبل تمام الحول الذي فعله فيه وروي انه مات عقبه كما تقدم قال في القاموس انه بضم الهمزة وسكون الكاف وورد كسرها ايضا قال بعض الفقها وما اشتهر من فتحه خطا وفيه نظر فقد روى الثعالبي في ثمار القلوب شعرا فيه ذكر الاكلة ولم يكسره وما قيل في هجا الاصمعي

وما انت هل انت الا امرء   اذا صح نسبك من باهله
وللباهلي على خبزه   كتاب لاكله الاكله

والاكلة كالاكال مرض يفسد الاعضا كالجذام معروف وليس في كلام القاضي رحمه الله هنا وفيما تقدم ما يقتضي انه كسر القضيب وروى الطبري في الرياض النضرة كسرها وروايه انها عصى ليس يخالف لما ذكر هنا لان القضيب يسمى عصى وكان هذا في الفتنة لما خطب الناس وهو على المنبر فلما نزل فلما نزل اخذ الجهجاه منه العصا التي كانت بيده وكان ممن قدم عليه في قصته المشهورة وقد تقدم الكلام عليها في فصل الكرامات وانقلاب الاعيان له وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مالك وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة من حلف على منبري المراد بكونه على المنبر انه عنده ويجوز ابقاؤه على ظاهره بان يصعد عليه ويحلف وقد نص عليه الشافعية وانه يجوز ان يومر بصعوده ولكن الاصح الاول وهذا بنا على ان اليمين تغلظ بالمكان والزمان فيذهب بالحالف للمسجد وكان في حياته صلى الله عليه وسلم يحلف عند المنبر لان ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعه بالمدينة بعد مرقده وما ضمه جسده العظيم كاذبا فليتبوا مقعده من النار يتبوأ بمعنى يتخذه مباءة اي مقرا ومسكنا يقال بوأه اذا اسكنه وهو دعا او امر يراد به الخبر وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحصوله بمحله فامر بان يجعله مقرا له على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذي يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة والفصاحة وحدثت بالبنا للمجهول ان ابا الفضل الجوهري ليس هو عبد الله ابن الحسن البحري الواعظ بجامع مصر في حدود السبعين واربعمايه وكان العلما الصالحين يتبركون به وتقتدي به في السلوك وانما هو كما في تاريخ الاندلسي عبد الله الحكم الزبيدي الاندلسي ذو الوزارتين له فضل وحسب وفضل باهر وادب عالم بالقراات والحديث وله شعر رايق ونثر فايق ودخل للمشرق فاخذ بها عن ابن عساكر واكثر الرواية عنه وله رياسة في عصره صار بها كالسيل السايل بهر الوات ردت منه الايام ما وهبت فانقضت ايامه وذهبت فقتل الخلع سلطانه فنهبت امواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله لما ورد المدينه زايرا وقرب من بيوتها ترجل اي نزل عن دابته التي كان راكبها ادبا ومشى باكيا خضوعا وخشية وعليه شوق اوسرة فان من الاسرة قد يحصل البكا منشدا انشاد الشعر

قرانه والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة المتنبي

ولما راينا رسم من لم يدع لنا   فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا   ومنها
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وغيره قليلا لانه في ديوانه وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا والقصيدة في مدح سيف الدوله ولقد اجاد في تمثيله به ونقله لمحله اللايق به وقد ضمنه المصنف ايضا في قصيدة نبوية له فقال بعد

وتهنا باكناف الخيام تواجدا   نقبلها طورا ونرشفها حبا
ونبدي سرورا والفواد يجيبها   تقطع والاكباد اورى بها لهبا
اقدم رجلا بعد رجل مهابة   واسحب خدي في مواطيها سحبا
واسكب دمعي في مناهل حبها   وارسل حبا في اماكنها النجبا
وادعو دعا البايس الذي   براه الهوى حتى برا شخصه سحبا

والفواد القلب او داخله والعرفان والعرف بمعنى واللب العقل والاكوار جمع كور بضم الكاف وهو للابل بمنزلة السرج وبان هنا بمعنى بعد اي لا يليق به الركوب لمن قرب من مقامه تادبا ونلم تاتيه لزيارته والالمام الاتيان قليلا ويكون بمعنى القرب ومن فسره بان معنى تظهر لم يصب والركب اسم جمع راكب ويختص بالابل وقد يعم وقد شرح البيت بهذا بعضهم بما استحق من ايراده وحكى عن بعض المريدين والمريد صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطلح عليه مشايخ الصوفيه من هو طالب الحق على يد المرشد الكامل بجعل ارادة ما عدا الحق عدما انه لما اشرف على مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم اي قرب منها بحيث يراها واصل الاشراف النظر من مكان عال ارى يد به لازمه انشا اي شرع والانشا يكون بهذا المعنى وبمعنى الايجاد ابتدا يقول ممثلا التمثيل انشاد شعر الغير في مقام يناسبه وهو من قصيدة لابي نواس بن هاني في مدح محمد الامين الخليفة ابن هارون الرشيد العباسي من قصيدة قصد التمثل به لمدح النبي صلى الله عليه وسلم الموافقة اسمه وهذا نوع من البلاغة قريب من التضمين وهو ان يورد شعر الغير في مقام يكون احق به من صاحبه ولم يتعرض له اصحاب البديع الا ان الامام محمد التوزري اورده في كتاب العقد اللايح واورد منه ما ذكره المصنف رحمه الله هنا بقوله

ولحى

عاصى

رفع الحجاب فلاح للناظري   قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا   فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرا   فلها علينا حرمة وذمام

واول هذه القصيده   يا دار ما فعلت بك الايام   لم يبق فيك بشاشة تستام

والمراد برفع الحجاب في كلام ابي نواس ستاير ابواب الملوك والعظام وهو هنا بمعنى انقضا المسافة والقرب من المدينة والقمر الممدوح فيهما وتقطع ماض او مضارع حذفت احدى تائيه تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها باليقين وناظر اسم فاعل من نظر او ناظر العين وانسانها والمطي جمع مطية ناقة تمتطى اي تركب ولاح بمعنى بدا وظهر ودونه بمعنى قريبا منه ويجوز في تقطع بناوه للمجهول ايضا وقوله فظهورهن الخ جمع ظهر وهو معروف والرحال بحا مهملة جمع رحل وهو للابل كالسرج للخيل او بجيم جمع رجل ذكر من بني ادم والمعنى متقارب اي اذا اوصلتهم لمقاصدهم كان لها حرمة تقتضي رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رحل بل تترك سارحة مهملة في مرعاها ومعناه ظاهر ثم بين علة هذه الرعاية بقوله قربننا وهي جملة مستانفة استينافا بيانيا والحرمة الحق الذي يلزمه احترامه والزمام مفرد

يعني ما يلزم احترامه او جمع ذمة وهي العهد وما يجب الوفا به والمعنى ظاهر لا حاجة للتطويل بشرحه ومن وطئ الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحريم ركوبها كناية بديعة لانه يشير الى ان من وصل له لا يرحل بعدها لعدم حاجته لسواه ولانه لا يقدر على مفارقة من هو غاية ما تمناه وقد كان ذلك كما قال عبد الله بن رواحة في قصيدة له

اذا ادنيتني وحملت رحلي   مسيرة اربع بعد الحساء
فشانك فانعمي وخلاك ذم   ولا ارجع الى اهلي ورائي

وفيه رد على الشماخ في قوله

اذا بلغتني وحملت رحلي   عرابة فاشرقي بدم الوتين

وقال المبرد بعد ما انشد قول ابن رواحة المذكور لقد احسن كل الاحسان حيث قال لا احتاج الى ان اطلب لغيره وقد عاب الرواة قول الشماخ المذكور ولذا قال صلى الله عليه وسلم للانصارية التي اتت على ناقة لها وقالت اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها بيسر ما جزيتها وقال في الموازنة ان الشماخ راى ناقته شفها السير وهزلت ودبرت كما قال   اليك بعثت راحلتي تشتكي   كلوما بعد محفدها السمين
فقال اذا بلغتني عرابة فلا ابالي ان تهلكي وليس دعا عليها وانما اراد انه بلغ المنى وليس هذا مصادر القول لابي نواس وانما يماثله قول الانصارية وللشعرا والادبا هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقلت انا في معناه

اذا بلغتنا النوق حين قلقت   قريبة عين في اعز المسارح
وحولها تحدي الحدود وتفتدي   بانفسنا من فادحات الطوائح
فيا ليتها تمشي لاكرام مثلها   جميع نياق الارض ناقة صالح

وحكي عن بعض المشايخ يعني به كبار الصالحين والعلما انه حج ماشيا تواضعا وقصد الزيارة وقد قال الفقها انه افضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فمن الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام حجا ماشيين وحج الحسين رضي الله عنهما ماشيا ونجايبه تقاد معه فقيل له في ذلك اي سبيل لم فعله فقال العبد الابق اي الفار من سيده اذا رجع اليه لا ياتي البيت مولاه اي سيده راكبا وفي نسخة ياتي بدون لا وتقديرها اياتي بتقدير الاستفهام الانكاري واراد بالابق المذنب المقصر في خدمة مولاه مجازا اي انا مذنب مقصر حقيق بالخضوع والتذلل لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي مشي قدم مضاف لياء المتكلم والمشي على الراس عبارة عن غاية الجد والاجتهاد والتذلل كما قيل سعيا على الراس لا سعيا على القدم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يعني المصنف في بيان ايضاح انه ينبغي للزاير المشي واظهار الخضوع والذلة وجدير اي حليق وحقيق وهو خبر مقدم لمواطن اي اماكن ومساكن جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة واراد بها مكة والمدينة عمرت اي صارت معمورة بالوحي والتنزيل من عطف الخاص على العام والبا للسببية او هي باء التعدية بجعل الوحي بمنزلة ساكن عمرها وتردد جبريل وميكاييل التردد بمعنى المجيء والذهاب من قولهم فلان يتردد الينا وليس من التردد بمعنى الشك اما تردد جبريل فظاهر واما ميكاييل فكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم احيانا وعرجت اي صعدت من عنده منها اي من المواطن الملايكة والروح هو جبريل عطف عليهم عطف الخاص على العام وقيل ملايكة كالحفظة على الملايكة لا تراهم الملايكة كما انا لا نراهم واما ان المراد به الروح الناس فمما لا يليق ذكره هنا وضجت عرصاتها بالتسبيح والتقديس هما لغة التطهير والتنزيه والمراد بهما توحيد الله وذكره كقوله سبحان الله ولا اله الا الله والضجيج والضجاج الصياح ورفع الاصوات المختلفة واصله صياح

العاجز

العاجز المغلوب والعرصات بفتحتين جمع عرصة وهي الارض والساحة المتسعة من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا واسناد الضجيج للعرصات تجوز للمبالغة في كثرة الدعا والتلاوة واشتملت تربتها اي تضمنت وحوت ارضها على جسد سيد البشر وهو صلى الله عليه وسلم اشرف المخلوقات فالمكان الذي حواه افضل الامكنة فيلزم تعظيمه والسعي اليه ماشيا بالذلة والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الذاتية ما نشا عنها وعرض منها فقال وانتشر اي شاع وتفرق واشتهر في الارض منتقلا عنها اي عن تلك المواطن وفي نسخة منها من دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر اي امر عظيم كثير لا يعلمه الا الله ولذا عبر بها المبهمة كقوله الحاقة ما الحاقة مدارس ايات عطف بيان او بدل من مواطن اي محال يدرس فيها القران جمع مدرس من درس اذا قرا وتلي وقيل جمع مدراس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه ومساجد جمع مسجد بالكسر اسم موضع السجود ويجوز فتحها وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا وعبادة وليس المراد به الوضع المعد للعبادة وان صحت ارادته وصلوات جمع صلاة وهي العبادة المعروفة واصل معناها الدعا ويجوز ارادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصب ومشاهد الفضايل والخيرات المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويجتمعون فيه والفضايل جمع فضيلة كالعلم وتعلم الاداب وغيرها من الكمالات والخيرات هي خيرات الدنيا والاخرة ومعاهد البراهين والمعجزات اي عهد فيها ظهور معجزاته صلى الله عليه وسلم وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين اعم من المعجزات ومناسك الدين جمع منسك وهو محل العبادة والنسك ومشاعر المسلمين اي محال معالمهم التي يجب القيام فيها من الواجبات وغيرها ومواقف سيد المرسلين اي المحال التي قام فيها صلى الله عليه وسلم لاعلا كلمة الله واظهار دينه كمحاربيه ومحال صلاته ومتبوا خاتم النبيين اي مساكنه ومحل اقامته حيث انفجرت النبوة اي ظهرت وفاض على جميع الخلق منافعها واشرق في القلوب انوارها ففيه استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره الماحي لظلمة الكفر او بمنبع الماء المروي للناس بعد ظمي الجهل فقوله واين فاض عبابها بضم العين وهو الماء الكثير كالسيل والماء الكثير المتدفق الفايض وحيث يكون ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة واين اسم يستفهم به على المكان تجرد عن الاستفهام لمجرد المكان وقيل انها باقية على اصلها اي هي جواب من سال وقال اين فاض عباب النبوة فيقال في هذه الاماكن ومواطن مهبط الرسالة مهبط مصدر ميمي بمعنى الهبوط اي محال نزول الوحي برسالته وامره بتبليغ الخلق ما ارسل به لهم والمراد مكة لان مراده مدح الحرمين كما فسرنا به المواطن اولا ولذا قال واول الارض مس جلد المصطفى ترابها هو يكنى به عن مولده كل احد لانه لو فرض انه سقط على ارضها كان كذلك كما قال

بلاد بها نيطت علي تمائمي   واول ارض مس جلدي ترابها

ومنه حل المص كلامه ولحج به ان تعظم عرصاتها جمع عرصة وهي ارض لا بنا فيها فالمراد بها هنا مطلق الارض او معناها الحقيقي فهو ساحة المدينة ومكة وفناء ارضها فيعلم منه غيرها بالطريق الاولى وهذا هو المبتدا الذي تقدم خبره وطول ليتشوق سامعه اليه ويتنظم وتتنسم نفحاتها تفعل من النسيم مبني للمجهول والمراد ما يجي النسيم من نفحاتها الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح يجوز بها عن الطيب الذي ترتاح له النفس من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها فشبه ما فيها من بركاته بطيب نسيم رايحه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية وتقبل اي تلثم وتباشر بالشفاه ربوعها جمع ربع وهو المنزل بع

الربع ويطلق على النزل مطلقا وهو المراد هنا وجدرانها بضم الجيم وسكون الدال المهملة والف ونون جمع جدار وهو اصل الحايط ويطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون بنا التانيث جمع الجمع ثم لما تزايد شوقه لمعاهده صلى الله عليه وسلم قال مخاطبا بتنزيلها منزلة العقلا في شعر له مروي عنه وهو قوله وللمولف رحمه الله

يا دار خير المرسلين ومن به   هدى الانام وخص بالايات

اراد بدار محل قرنه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولى اولى وهدى مبني للمجهول اي هدي الله به والانام الخلق مطلقا او كل ذي روح وقوله خص بالايات المراد بها القران او جميع المعجزات لان الله خصه منها بما لم يكن لغيره او التعريف فيه للعهد

عندي لاجلك لوعة وصبابة   وتشوق متوقد الجمرات

اللوعة شدة الحب وحرقته والصبابة رقة الشوق من صبا اليه اذا مال والشوق زيادة الشوق وشبه ما في القلب منه بجمرات محرقة متوقدة ومتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط بفتحها ايضا كما في المقتفي

وعلي عهد ان ملات محاجري   من تلكم الجدرات والعرصات

وعلي عهد اي موثق التزمته وهو يمين كما يقال علي عهد الله والمحاجر جمع محجر وهو جوانب العين وملوها مجاز عن النظر اليها وابصارها وتلك الجدرات جمع مونث لجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها

لاعفرن مصون شيبي بينها   من كثرة التقبيل والرشفات

التعفير تمريغه في التراب ويقال له عفار واراد تشبيه لحيته البيضه وبينها اي بين ترابها وارضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما يلوثه ويشينه والتقبيل اللثم والرشفات جمع رشفه وهي مص الريق ونحوه وفسرها بالتقبيل ايضا وتفسيره بمص ريق المحبوب غير مناسب هنا واللام جواب القسم الذي تضمنه قوله وعلي عهد   دلحي

لولا العوادي والاعادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات

العوادي جمع عادية وهي الامور التي تمنع عن زيارتها والعوائق او الظلمة جمع عادية بمعنى باغية ظالمة والاعادي جمع عدوا وهو جمع اعدا جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهي اعلى الخد وما ارتفع عنه وغلظ وسحبا منصوب بمقدر اي اسحب وجهي على الارض تذللا وخضوعا وضمير زرتها للدار وابدا ظرف لما يستقبل من الزمان والمعنى لولا عوايق الدهر لم افارقها ولم اتخلف عنها

لكن ساهدي من حفيل تحيتي   لقطين تلك الدار والحجرات

استدراك على ما افاده ما قبله اي ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والتضمخ بتربها فاني اهدي لمن سكن بها يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين دفنوا بها والاهدا الارشاد والحفيل بحا مهملة وفا ويا مثناة تحتية ولام بمعنى كثير نفيس يحتفل به والتحية من الحياة بمعنى السلام وقطين بقاف وطا مهملة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهي بيت صغير من تلك الدار تعرض وبحجرات اشارة الى حجراته صلى الله عليه وسلم التي كان بها زوجاته امهات المومنين رضي الله عنهن اجمعين وكان الشيخ احمد بن الرفاعي كل عام يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاره وقف تجاه مرقده وانشد

في حالة البعد روحي كنت ارسلها   تقبل الارض عني وهي نايبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت   فامدد يديك لكي تحظى بها شفتي

فقيل ان اليد الشريفة بدت له فقبلها فهنيا له ثم هنيا

ازكى من المسك المفتق نفحة   تغشاه بالاصال والبكرات

ازكى يعني اكثر طيبا ورايحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد من فتق المسك والطيب اذا خلط بغيره مما

يزيد

يزيد طيبه كما الورد ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب تمييز وروي بالرفع واضافته للهاء اي رايحته نايب فاعل المشتق وتغشاه تتعرض له او تغطيه وتجلله من الغشا والاصال جمع اصيلا وجمع اصل جمعه فهو جمع الجمع وهو ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهي اول النهار وخصهما لطيب النسيم ولطافة الهوا فيهما وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم وتخصه بنا التانيث فاعله ضمير التحية او بنون المتكلم مع الغير والزواكي جمع زاكية وهي الزايدة بمعنى النوامي جمع نامية وحركت يا وهما بالكسر للضرورة والصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم معناهما ظاهر ولقد اجاد في الختم بهما والبركات جمع بركة ولا وجه لها قيل انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول

وتخصه ازكى سلاما دايما   بنوامي التسليم والبركات

مع انه وقع فيما هرب منه روي ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحج ولم يزره صلى الله عليه وسلم فقال هذه الابيات الثمانية متحسرا على ما فاته كما وقع للعارف بالله ابي العباس بن العريف نفعنا الله به فقال

سار الركاب وسوء الخط اقعدني   ولم اجد لبلوغ القصد مفتاحا
يا سايرين الى المختار من مضر   سرتم جسوما ونحن ارواحا
انا اقمنا على عجز ومسكنة   ومن اقام على عجز كمن راحا

الباب الرابع من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم والصلاة اصل معناها الدعا والعبادة المخصوصة لما فيهما من تحريك الصلوين والمراد بها ان يقال صلى الله عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما ككلمه تكليما اذا انقاد له وسلم اسرع اليه وفرض ذلك اي وجوبها على امته في اي مقام وفضيلته اي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل الندب والاستحباب وقال ابو ذر ابتدا مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتدا بمكة لانه ورد في حديث الاسرا وما قاله ابو ذر هو ابتدا اظهاره للناس وهذا مما خص به صلى الله عليه وسلم دون الانبيا كلهم فانه لم يشرع ذلك لاممهم وان كان الصلاة والسلام عليهم مشروعة كما سياتي قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية صدر بهذه الاية لاثبات مدعاه لان الامر يحتمل الايجاب والندب واعلم ان معنى الصلاة كما تقدم لغة الدعا وتطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي بمعنى اخر وضعه الشارع له لمناسبته معناه الاصلي لاشتمالها على الدعا او لما فيها من تحريك الصلوين وهما طرفا العجز وهي مجاز لاشتمالها على الدعا والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتاخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعا وعبادة غايته ان الشارع خصها بنوع من افراد الحقيقة كالدابة لذوات الاربع ورد بانه كلام من لم يعرف   عرحي
معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب لان المجاز اذا اشتهر يتناسى فيه المعنى الاصلي ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية فالمال واحد والخلاف لفظي وهذه الاية مدنية اخبر الله عباده فيها بشرف منزلته صلى الله عليه وسلم وان الله وملايكته يثنون عليه في الملا الاعلى ثم امر اهل العالم السفلي بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشاف لما نزلت هذه الاية قالوا اما خصك الله بشرف الا اشركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملايكته قال الحافظ السخاوي لم اقف على اصله الى الان وقال ابن حجر الهيثمي رحمه الله هو موافق لما اخرجه ابو نعيم

فى الدلايل فى ترجمة سفيان بن عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فقال اكرم الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبيا فقال هو الذى يصلى عليكم وملايكته وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم اى سكينة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط وهولا انبيا مخصوصون منهم وعم هذه الامة بالصلاة وادخلهم فيما ادخل فيه نبيهم صلى الله عليه وسلم ولم يدخل فى شى الا ادخل فيه امته كذا قيل ان الله وملايكته يصلون على النبى الاية وقال هو الذى يصلى عليكم وملايكته واشار الى مزيد خصوصيته على امته فاسناد الصلاة عليهم اليه والى ملايكته واشار الى مزيد خصوصيته على اميته باسناد الصلاه وصلاة الملايكه على الامه لا يكون الا بتبعيته وجمهور القرا على نصب الملايكه عطف على اسم ان ويصلون خبر عنهما وقيل خبر ملايكته وخبر الجلاله محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بعضهم الثانى ورجح الاول ابوحيان والجمله اسميه خبرها مضارع لافاده الاستمرار التجددى فالملايكه استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبته لم توجد لغيره اعظم من سجود الملايكه لادم الذى وقع وانقطع وقال على النبى دون محمد او الرسول تنويها بقدره صلى الله عليه وسلم والنبوه اشرف من الرساله لانها اتصال بالله واشتغال به والرساله اشتغال بالناس ثم انه اكد السلام وخصه بالمومنين قيل لان الصلاه موكد معنى بصدورها من الله وملايكته فكيف لا يصلى عليه امته ولانها موكده بالجمله الاسميه والسلام سوا كان بمعنى الانقياد او بمعنى السلامه من الايذا لا يليق اسناده الى الله والملايكه ولذا استحق التاكيد لصدوره خلافه من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملايكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كما اورده السخاوى لانه تحيه والكرام وفى هنا كلام بيناه فى رساله مستقله ثم شرع فى بيان معنى الصلاه فقال قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه اى معنا الصلاه وذكرلنا دليله بالدعا او لان تاسيس المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن ابى حاتم ان الله وملايكته يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم اى يدعون له بزيادة بركه لايقه بمقامه وشرف قدره وسياتى فيه كلام واصل معنى البركه النمو وزيادة الخير اللازم وقيل فى معناه انه بمعنى ان الله يترحم على النبى صلى الله عليه وسلم اى يدعو له بالرحمه وفى القاموس رحمت عليه وترحمت والاولى الفصحى وهو رد على من قال ترحمت عليه لحن كما نقله الصاغانى ورد بانه ورد فى الحديث وثانى الاشارة اليه ايضا وملايكته يدعون له ولم يبين الدعا لتفسيره بقوله وقال المبرد معنى الصلاه الترحم اى الانعام او الدعا بالرحمه ومعنى الدعا من الله ارادته او الستر بلا ان معناه الحقيقى لا يتصور فى حق الله تعالى فيراد به لازمه وغايته ولذا فسر بقوله فهى من الله رحمة اى انعام وارادته ومن الملايكه رقة اى شفقه عليه ومحبة واستدعا للرحمه من الله له اى طلبها والدعا بها وقد ورد فى الحديث الذى رواه السمان عن ابى هريرة صفه صلاة الملايكه على من جلس ينتظر الصلاه فى سنة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاهم بالمغفره والرحمه وقد صرح بهذا فى قوله فى حق الملايكه يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا وقد بينا وجه الدعا بخصوص

الاستغفار

الاستغفار فيما ياتى فى فصل المواطن ولفظ الحديث فى مسلم لا يزال العبد فى صلاة ما كان فى مصلاه ينتظر الصلاة والملايكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف او يحدث وقال الامام ابو بكر القشيرى الصلاة من الله تعالى لمن دون النبى اى لمن منزلته دون منزلته من الامة رحمة اى طلب ان يرحمه الله واما النبى فمرحوم باعلا انواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفى فتاوى الصوفيه لو قال اللهم ارحم محمدا كما رحمت او ترحمت على ابراهيم قال الصفار انه يكره وفى نحو الانبيا والرسل وحكى عن محمد انه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا من اتى بما يلام عليه بل لا يقال للصحابة رحمهم الله بل رضى عنهم وكذا قال جواهر زاده وصاحب المحيط والظهيريه وانا اقول ان اللهم ارحم محمدا وال محمد جاء من متوارث وكان الشيخ الزاهد الرستغفنى يقول معنى ارحم محمدا ارحم امة محمد والترحم يجى ولم يواخذ كما فى جامع المضمرات وقال الزيلعى رحمه الله الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم من اشوق الناس الى رحمة ربه انتهى وللنبى صلى الله عليه وسلم تشريف وتكريم بميم فى اوله وترا مضموم وفى نسخة تكرمه بتاء بدل الميم وهما مصدران وظاهره ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم غير الرحمة وانما هى فى حقه بمعنى التشريف والتعظيم اللايق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعا له بالرحمة ولكن استحبوا الدعا له بلفظ الصلاة تادبا وفرقا بينه وبين غيره وقال ابو العاليه صلاة الله عليه صلى الله عليه وسلم ثناؤه عليه بمدحه وبيان منزلته عنده عند الملايكة اى بحيث يطلعون على ذلك وصلاة الملايكة الدعا له كما مر وقال القاضى ابو الفضل مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل تفرقته بينهما بعطف احدهما على الاخر على انهما بمعنيين متغايرين وحديث تعليم الصلاة سياتى بيانه وبيان طرقه ومراده ان بعضهم فسر الصلاة بالبركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب اصلها من البرك وهو صدر البعير ومنه برك البعير اذا القى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم ولذا سمى محبس الماء بركه فالبركة ثبوت الخير الالهى فى الشى والمبارك ما فيه ذلك الشى ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة وكل ما ذكر فيه مبارك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة معه فمعنى صل وبارك على محمد ارحمه وادم خيراتك التى لا تحصى عليه ثم ان الصلاة على رسول الله وعلى غيره فهى على انبيايه ثناء وتعظيم وعلى غيرهم رحمة من رحمته التى وسعت كل شى وقال الغزالى لفظ الصلاة مشترك فى الاعتنا بالمصلى عليه ثم لما فسر الصلاة والاقوال ذكر تفسير السلام الذى هو قرينه فقال واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده فى قوله وسلموا تسليما فقال القاضى ابو بكر بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر محمد بن احمد ابن عبد الله بن بكير التميمى المالكى البغدادى الفقيه الثقة صاحب التاليف الجليلة منها احكام القران وهو عراقى من اقران ابن الجهم وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غير فبكير ابوه او جده نزلت هذه الاية يعنى قوله ان الله وملايكته يصلون الخ على النبى صلى الله عليه وسلم فامر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يسلموا عليه امنتا الا ان الله لهم وكذلك من بعدهم امروا ان يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره فى ساير مجالسهم كما سياتى بيانه وهذا مبنى على ان الامر العام النازل عليه صلى الله عليه وسلم هل يختص بالموجودين او يعمهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط فى كتب الاصول وعلى الاول اذا قام دليل اراد قياس من جاء بعده لمن بعدهم بعبارته وما نحن فيه من هذا القبيل وفى معنى السلام عليه صلى الله عليه وسلم

ثلاثة اوجه وفي نسخة ثلاثة وجوه باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جائز شايع في كلامهم احدها انه بمعنى
السلامة من النقايص والافات ثابتة لك ومعك اي مصاحبة وملازمة لك ويكون على هذا التفسير
السلام مصدرا بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى التلذذ باللذة فمعناه واحد شاذ ونها ومثله كثير
كالملام والملامة والمقال والمقالة ولما في السلام من التشاعري بعلي لانه بمعنى القضا والمعنى قضا الله عليك السلام
كما قيل ان القضا كالدعا لا يتعدى بعلي للنفع والتضمنه معنى الولاية والاستيلاء لانه وجه اخر ذكره بقوله عرض
الثاني اي السلام مداوم على حفظك ورعايتك وعنايته بك ومراقبتك ومتول له اي قايم به
بحث لا نكل امرك لغيره وكفيل به اي متكفل ملتزم له ويكون هنا اي في هذا الوجه السلام اسم الله تعالى
ومعناه ذو السلامة وليس من اسما الله مصدر بمعنى الثالث من الاوجه ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد
عطف تفسير فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال تعالى فان قوله فلا وربك قسم جوابه لا يومنون اي لا يطهر
ايمانهم ولا يكمل حتى يحكموك اي يفوضوا الحكم اليك فيما شجر بينهم اي وقع بينهم من المنازعات والدعاوي ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا اي ضيقا لعدم رضاهم بما قضيت حكمت به عليهم ويسلموا تسليما اي يذعنون وينقادون لامرك
منشرحة صدورهم لقبوله قال الراغب السلام والسلامة التعري عن الافات الظاهرة والباطنة والسلام من اسمايه
لسلامته وتنزهه عما لا يليق به انتهى وقال الخطابي صيغته خبر معناها الدعا والطلب ومثله يحتاج للنية
الا اذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج حينئذ للنية انتهى ومعناه من الله في صلى الله وسلم على محمد ونحوه فانه
لا يتصور في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى
ينقاد الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب تغاير اعتباري ومثله يكفي في هذا المقام وقد افرد السلام
بتاليف تعبير السيد السمهودي وقفت عليه وفيه امور يضيق المقام عنها وفي الشرح الجديد هنا
كلام غير محرر راينا ترك التعرض له اولى وفي الاذكار للنووي انه يكره افراد الصلاة عن السلام في حقه
صلى الله عليه وسلم وبيان فيه كلام وهذه الاية الاخيرة نزلت في حق من خاصم الزبير في سقاية الما وسياتي الكلام عليه
ان شا الله تعالى مع ما تقدم بعضه **فصل** اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة اي اجمالا من غير
تعيين زمان او محل غير محدود بحد ودال شدته مهملتين اي غير معين واصله ماله حد وحد فاستعمل في لازم
معناه بوقت من الاوقات المعلومة واستدل على مطلق الوجوب بقوله لامر الله تعالى واصل الامر للوجوب
بالصلاة عليه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وحمل الاية من السلف والعلما من اهل التفسير له على الوجوب
اي على انه امر ايجاب لا ندب اي فسروه بانه المراد منه ذلك يقال حملت كلامه على كذا اذا فسرته به
واجمعوا عليه اي على انه للوجوب في غير تعيين محل او زمان والاية تدل على ذلك عند الجمهور لان الاصل
في الامر وحقيقته عند الاكثر وتقرير في كتب الاصول ومستنده الاجماع هذه الاية وما عضدها من الاحاديث
لا الاية فقط حتى يقال انه ينافيه ما حكاه عقبه من قوله وحكى ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير
وقد تقدم بيانه ان محمل الاية اي المراد منها وما فيها من الامر عنده اي عند ابي جعفر على الندب وفيه تقدير
اي تبعا لغيره والا فلا معنى لحكايته ما عنده ويدل على المقدر قوله وادعى فيه اي في ان الامر فيها للندب
الاجماع وفي قوله ادعى اشارة الى ان ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عنه ثم وفق بينه وبين ما ذكره قبله فقال
ولعله اي ما ادعاه فيما زاد على مرة واحدة في العمر فانه لا خلاف في عدم وجوبه على كل احد والواجب منه بعد
اخرى سن الاتي الذي يسقط به الحرج اي التضييق على الناس لو وجب دايما كلما ذكر او الاثم فان الحرج
ورد بهذين المعنيين كما هو جوابه وما من ترك الفرض اي يسقط به الاثم عن تركه اذا كان فرضا فالاثم بالكلية

مصدر

مصدر ميمي بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب مرة مرفوع على الخبرية كالشهادة له صلى الله عليه وسلم
بالنبوة والرسالة فانها واجبة في العمر مرة فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ما منه المامور به فالصلاة
بالطريق الاولى وهو احد المذاهب في الصلاة كما سياتي بيانه وما عدا ذلك اي المرة الواحدة في الصلاة والشهادة
فمندوب مرغوب فيه لكثرة ثوابه وفوائده من سنن الاسلام وشعار اهله اي دابهم الذي هو علامة لهم وهو لغة
بمعنى العلامة وله معان اخر وهذا جواب عما اعترض به على ابن جرير مما خالف الاجماع الذي حكاه المص وليس مذهب
مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المص صرح به ابن عبد البر من غير عزو له لمذهب وهو ظاهر قال القاضي ابن ادريس
ابو الحسن بن القصار بقاف وصاد وراء مهملتين وهو علي بن عمر بن احمد الفقيه له كتاب في الخلاف كثير الفوايد
لم يصنف في بابه احسن منه وفي بعض النسخ الصفار بصاد مهملة بعدها فاء والف وراء قال التلمساني والاول
هو المعتمد وهو من ايمة المالكية منسوب لصنعة قصارة الثياب وهي تبييضها والثاني لبيع الصفر وهو النحاس
المشهور عن اصحابنا بعض المالكية ان ذلك اي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب في الجملة اي اجمالا
ومطلقا من غير تعيين وقت له على الانسان وفرض عليه اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى خلافا للحنفية
ان ياتي به مرة من دهره اي في مدة عمره لكن وجه بذلك عن عهدته مع القدرة على ذلك اي شرط في وجوبه مرة في
عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه لمانع منعه من التلفظ به سقط عنه كساير الواجبات كمن اخترمته المنية
وقوله لا ينافي ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وفيه انه مع الاجماع مما اشتهر من الاية ايضا وهو اشارة لما
نقله عن الطبري وان كان عنده لا ينافي الاجماع لكونه واهيا او ماولا كما تقدم ولم يتعرضوا لحكم السلام عنده ونقل الخطابي
من متاخري المالكية عن الرجاع ان الذي يظهر ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم واجب مرة مثل الصلاة والزايد مستحب
لقول ابن عباس رضي الله عنه فريضة من الله علينا ان نصلي على نبينا ونسلم تسليما وما نقل عن شارح العارية من التوقف
في وجوبه لا اصل له والحق ان حكمه حكم الصلاة انتهى وقال القاضي ابو بكر بن بكير وقد تقدمت ترجمته افترض الله
عز وجل على خلقه جميعا وافترض بمعنى وفيه زيادة تاكيد لزيادة بنيته ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما كما مر
نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدره المؤكد امتثالا للمامور ولم يجعل ذلك الافتراض
لوقت معلوم واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتبت لستة عشر مثلا فالواجب على الخلق ان يكثر المرء اي الرجل
والمراد به الانسان ولو امراة تغليبا منها اي من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا يغفل عنها اي بتركها ويشتغل عنها
بغيرها وفي كلامه شي لانه بصدد بيان وجوبها مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل عنها مناف له لاقتضائه مرات كثيرة
فان اراد انه ان فعلها في وقت ما يكررها مرارا في ذلك الوقت فايجاب مثله غير ظاهر مما نقله قبله فان كان قولا
اخر فسياقه لا يساعده واما الاعتراض عليه بانه امر مطلق لا تعرض فيه لعدم تعيين وقتها فلا معنى له وفي بعض
الشروح انه قول ثالث انه يجب الاكثار منها مطلقا من غير تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن وقال القاضي ابن ادريس
ابو محمد بن نصر المالكي وهو القاضي عبد الوهاب بن نصر بن احمد بن حسين وقيل ابن الحسن بن احمد بن هارون زمن
مالك ادركه الشيرازي وسمع منه في النظر وكان فقيها شاعرا بليغا اديبا له شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن
وارتحل في اخر عمره فحصلت له ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين واربعماية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة
في الجملة اي من غير تعيين مقدار ولا زمان ولا غيره قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد قيل هو محمد بن سعيد
ابن بشر بن شرحبيل الفقيه كتب في حداثته للقاضي مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فلقي مالكا رضي الله عنه فقرا
عليه ثم انصرف للاندلس والزم صنعته بباجة الى ان توفي سنة ثمان وتسعين ومايه كما قاله القاضي في المدارك
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة اي اجمالا من غير تعيين

مقدار ووقت بعقد الايمان اصل معنى العقد ربط اطراف الشي كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح الهمزة
وكسرها بمعنى تصميمها واعتقادها يقينا فقوله بعقد الايمان بكسر الهمزة والباء سببية او بمعنى بعد اي هي اول ما يفرض
بعد الايمان بالله ورسوله لا تتعين في الصلاة اي لعدم وجوبه مخصوصا وموقتا به وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره
ومدة حياته الي موته سقط الفرض عنه لخروجه عن عهدته قيل حاصل ما ذكره المص غير ما نقله عن الطبري
ولم ينصه قولان الاول انها فرض في الجملة تسقط بمرة الثاني انه يجب الاكثار منها من غير تعيين وتقدم ما فيه
والفرق بين القول بانها تجب مرة والقول بانها تجب في الجملة مطلقا ان ما زاد على المرة في القول الاول يقع نفلا
وعلى الثاني يقع الكل فرضا ويثاب عليه ثواب الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي رحمه الله في مسح
الراس انه يجب مسحها مطلقا ولو مسح شعرة وقعت فرضا ولو مسح الجميع وقع فرضا وبقي اقوال اخر غير ما ذكره المص
منها انها تجب في كل مجلس في جلسة وهل هي فرض كفاية على اهل المجلس فلو صلى واحد كفى عن الجميع او فرض عين
ومنها انها تجب كلما ذكر وقيل كل ذكرا وسمع ونقلا عن الطحاوي وبعض الحنفية والشافعية للحديث الاتي
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقيل انه مبني على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه انه
يلزمه شغل المرء عن غيرها من العبادة وانه يقتضي وجوب ذلك على المصلي وقاري القران والمتشهد ويلزمه
التسلسل وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن احد من الصحابة والتابعين ولو كان كذلك وجب الثناء على
الله تعالى كلما ذكر بالطريق الاولى ولم يقله احد واجيب بانه منقول عن الايمة الاجلة وانه مخصوص بما لم
يكن في الصلاة ونحوها والحرج فيه غير مسلم وانا ملتزم وجوب الثناء على الله ايضا او نقول بالفرق بينهما بانه تعالى
غني مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها وان هذا حق العبد وذاك حق الله وهو مبني على المسامحة دون
المشاحة والقول بانه حق الله ايضا لامره به ناشئ من عدم فهم المراد بحق الله وقال اصحاب الشافعي
الفرض منها الذي امر الله به في الاية المذكورة اولا وامر به رسوله عليه الصلاة والسلام كما سياتي بيانه
هو في الصلاة اي هو عقب التشهد قبل التحلل وسياتي تفصيله وذكر الاحاديث التي استدل بها الشافعي
واصحابه كما صرح به في الام وقول القرافي في الذخيرة انه استدل بالاجماع مردود بانه صح خلافه ولا
اجماع على وجوبها وقالوا اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلاة وهو خارجها فلا خلاف في
انها غير واجبة المراد في انه لا خلاف عند الشافعي واصحابه والا فقد تقدم القول بوجوبها وتقديرا لا
مرة واحدة كما مر لا يجدي نفعا الان نفي الخلاف هنا على المشهور عندهم وفي الشرح الجديد ما نقله المصنف
عن الشافعية غير صحيح فان المفتى به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية لانه لم ينقل عن الخلفا
الراشدين تركها فيهما ووافقه احمد وهما اماما السنة وقال الشافعي بوجوبها في صلاة الجنازة ووافقه
احمد ايضا ورووا فيه احاديث صححوها واما في الصلاة اي حكمها فيها فحكى الامامان ابو جعفر يعني محمد بن جرير
الطبري وقد تقدمت ترجمته والطحاوي احمد بن محمد بن سلامة كما تقدم بيانه وهما ممن قال بعدم وجوبها
في الصلاة وغيرهما من الايمة اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علما الايمة على ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في التشهد الاول والاخير غير واجبة وشذ الشافعي رحمه الله اي اتى بقول شاذ انفرد به عن جميع
ايمة الدين ولم يقل به احد قبله ولم يوافقه عليه احد في ذلك اي بقوله بوجوبها في تشهد الصلاة الاخير
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة لانها ركن
من اركان الصلاة فتفسد بتركه في التشهد الاخير فقط وان صلى عليه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اي قبل التشهد
الاخير وقوله فيه ان اشهد ان محمدا رسول الله لم تجزه صلاته اي لم يصح ولم يسقط عنه الفرض فتجب عليه

اعادة

اعادة صلاته ولا سلف له في هذا القول بوجوبها في التشهد الاخير اي لم يقل به احد من السلف ولا سنة
يتبعها اي لم يثبت في السنة والاحاديث النبوية ما يكون دليلا على ما قاله الامام الشافعي وقد
بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه من الايمة والسلف جماعة وشنعوا عليه
المخالفة فيها معمول شنعوا بمعنى قبحوا اي عدوا ما قاله امرا قبيحا وقولا مبتدعا منه فمنهم محمد بن
جرير الطبري والامام القشيري قيل المراد به ابو نصر بن صاحب الرسالة او ابو بكر بن العلا
القشيري المالكي واما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم ينكر عليه شي مما ذكره
وغير واحد اي ناس كثيرون من الفقهاء والعلماء وقال ابو بكر بن المنذر بصيغة اسم الفاعل وهو
الامام الاوحد ابو بكر بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم توفي بمكة
سنة تسع او عشر وثلاثماية يستحب ان لا يصلي احد صلاة ما فرضا كانت او نفلا او جنازة
الا يصلي فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التشهد فان ترك ذلك تارك اي واحد كان
في اي صلاة كانت فصلاته مجزية اي صحيحة وان كان الافضل عدم الترك في مذهب مالك واهل المدينة
اي علمايها وهو من عطف العام على الخاص وسفيان الثوري صرح به لانه مجتهد صاحب مذهب
واهل الكوفة وعلمايها من اصحاب الراي المراد بالراي القياس في عرف الفقهاء والمالكية والشافعية
يريدون بهم الحنفية اتباع ابي حنيفة ويقابلهم اهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه وغيرهم
من العلما وهو قول جل اهل العلم الجل بضم الجيم المعظم والاكثر من كل شي وحكي عن مالك وسفيان
الثوري انها في التشهد الاخير مستحبة لا واجبة وخص الاخير لانه محل الخلاف وان تاركها
في التشهد مسي غير محسن لا ركنا به اسا لكروها نقصه وشذ الشافعي اي انفرد رحمه الله بهذه
المقالة المخالفة من غيره من الايمة فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة كترك ركن به تتم
سوا تركها عمدا او سهوا واوجب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل ابو يعقوب ابن
راهويه عالم خراسان ومحدثها توفي وسنه سبع وسبعون سنة في شعبان سنة ثمان وثلاثين
ومايتين الاعادة مع عمد تركها دون النسيان وحكى محمد بن ابي زيد هو صاحب الرسالة المشهورة
وهو من ايمة المالكية عن محمد بن المواز بفتح الميم والواو المشددة واخره زاي معجمة وهو
الامام محمد بن ابراهيم وهو من اجل الايمة في مذهب مالك وعليه المعول فيه وهو اسكندراني
تفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم الاتي واعتمد على اصبغ وتوفي ببعض حصون
الشام وقد هرب في فتنة واختفى به وتوفي سنة احدى وثمانين ومايتين ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة ولم يبين لوجوبها وقتا ولا محلا قال ابو محمد هو ابن
ابي زيد المار ذكره ورايا في تفسير كلام ابن المواز يريد ليست من فرايض الصلاة بل انها
فرض في الجملة كما تقدم وسياتي ما يخالفه وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وهو ابو عبد الله محمد
بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي لم يكن في عصره اجل منه ولا اعرف باقوال الصحابة والتابعين
ولد سنة اثنين وثمانين ومايه وتوفي لليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان او تسع وستين
ومايتين واخرج له النسائي رحمه الله وحكى ابن القصار عبد الوهاب من ايمة المالكية ان محمد
بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الامام الشافعي وقد نقل الاسنوي رحمه الله ايضا
ان الشافعي رضي الله عنه قولا اخر غير ما اشتهر عنه انها سنة في الصلاة لا ركنا واجبا

وقال بن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلامه بن المواز وصححه بن الحاجب في مختصره الفرعي وابن العربي
في سراج المريدين وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وعاب الشافعي في هذه المسئلة قال
الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي فانه ذهب لوجوبها
فيها ولا اعلم له فيها قدوة اي ما يقتدى به من الادلة والسلف وسياتي رد هذا والدليل
على انها ليست من فروض الصلاة كما قاله الشافعي عمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين
وهذا لا وجه له كما سياتي بيانه واجماعهم عليه سياتي ايضا انه لا اجماع عليه وقد شنع الناس
عليه في هذه المسئلة جدا اي قبحوه وانكروه اي شنيعا كثيرا اجتهدوا وجدوا فيه جدا ثم بين
وجه الانكار بقوله وهذا تشهد بن مسعود جعله لشهرته كمحسوس حاضر عنده يشير اليه
الذي اختاره الشافعي رضي الله عنه اي رجحه على غيره فان التشهد له طرق مختلفة وهو الذي
علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وما قاله مردود ايضا
فانه انما اختار تشهد بن عباس الذي فيه زيادة لفظ المباركات لموافقته لقوله تعالى وتحية
من عند الله مباركة طيبة ولتاخره عن تعليم ابن مسعود كما قاله البيهقي رحمه الله وكذلك اي
مثله في عدم ذكر الصلاة عليه فيه كل من راوي التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة
الذين علمهم التشهد كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله ابن الزبير كلهم لم يذكروا فيه اي في تشهدهم الذي تعلموه صلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم هذا اعظم ما تمسك به في رده لما ذكره انه يلزم من عدم ذكرهم انه لم يامرهم به وهو
مردود ايضا لان تعليمهم ذلك كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الاية والامر بها في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الاية فلذا لم يامرهم بما لم يؤمر به فلما نزلت
امرهم وهذا مصرح به في الحديث وسياتي نقله مفصلا بطرقه وقد قال ابن عباس وجابر
في حديث رواه مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران فيعقده
عليهم ويامرهم بتلقنه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت جوابه ونحوه
اي مثل ما ذكر عن ابي سعيد الخدري كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وقال ابن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر وهو يخطب عليه في خلافته كما تعلمون الصبيان في الكتاب بضم الكاف
وتشديد المثناه وهو اسم للمحل الذي فيه الصبيان منقول من جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه
وقد ورد بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره الزمخشري في الاساس وغيره ولا عبرة بمن انكره او قال انه مولد
والصواب المكتب وعلمه اي التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب كما علمه ابو بكر في خلافته يعني بذلك
شهرته كيف لا يخفى على احد ولا يترك ولا دليل له فيه لان ما علم على المنبر لم يذكر ولم ينقل بدون ذكر
الصلاة حتى يتم له ما ادعاه ثم اشار الى الجواب عن بعض ما استدل به الشافعية فقال
وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض
الفاظه اختلاف ما لا صلاة لمن لم يصل علي بالتشديد وروي لمن لم يصل على نبيه وهو بظاهره
دليل للشافعي على ان الصلاة لا تصح بدونها قال ابن القصار معناه المراد منه كاملة الاجر وهو صرف
للنفي عن المتبادر منه من نفي الصحة الى نفي الكمال فتصح وان لم يكمل وهذا مبني على قاعدة اصولية
وهو ان النفي اذا دخل على شي ليس بمنفي هل يقدر الصحة او الكمال فقال الشافعي الارجح تقدير الصحة

لانه اقرب الى نفي ذات الشي وقال غيرهم يقدر الكمال وقد بينه البيضاوي في شرح المصابيح في حديث انما
الاعمال بالنيات او لمن لم يصل علي مرة في عمره وهو تحكم وترجيح بلا مرجح وسياتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب
الرواية وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث لانه كما قاله الامام الخضيري في كتاب اللموا
العلم من حديث عبد المهيمن بن عباس عن ابيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروي من طريق اخرى لم تثبت
انتهى وفي حديث ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة لم يصل علي فيها وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وهذا مبني على ان الصلاة على الال في التشهد الاخير
واجبة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في
التشهد الاول فمن قال انها واجبة في الاخير قال باستحبابها فيه ومما ينسب للشافعي رضي الله عنه

يا اهل بيت رسول الله حبكم . فرض من الله في القران انزله .
كفاكم من عظيم القدر انكم . من لم يصل عليكم لا صلاة له .

قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم
وهذا يوافق ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى ففيه ما يشيد له دون ما قاله المص اعلم ان الامام الخضيري
رحمه الله صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض من طالعه بتمامه وقد
قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فانه طراز هذه العصابة وتخصيص الامام الشافعي رضي الله عنه قال
في الام فرض الله عز وجل الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الاية فلم يكن فرض الصلاة
عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله عليه وسلم ثم ساق باسناده عن
الى ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد الى اخره
فلما روي انه كان يعلمهم وساق بسنده ايضا الى كعب بن عجرة عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة
اللهم صل على محمد الخ فلما روي انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها لم يجز ان نقول
التشهد واجب والصلاة غير واجبة والخبر فيهما عنه صلى الله عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرايض
ان يتعلم التشهد والصلاة عليه لمن صلى ولم يتشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادتها
انتهى ثم ذكر ما قاله المصنف وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد عجبت منه
كيف اقدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على الاتيان بهذه العبارة الوضيعة وهي قولة غير
صحيحة ينادي مدعيها على نفسه بفضيحة واي فضيحة وستري حججا بالغة وسننا متنوعة
وغرر براهين لا مقطوعة ولا ممنوعة فمن الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الاية المذكورة
لاتفاقهم على ان الامر المطلق يقتضي وجوبها في التشهد الوجوب ما لم يقم الدليل على خلافه
والله قد امر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضوان الله
عليهم سالوه عن كيفية هذه الصلاة المامور بها فقال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره والسلام
الذي علموه هو السلام في الصلاة والتشهد فمخرج الامرين والتعليمين والمحلين واحد ويوضحه انه
صلى الله عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم فيه فقالوا كيف الصلاة عليك المامور بها
فقال اللهم صل الى اخره وهما في الصلاة في ظاهر الحال ويؤيده انه لو كان خارج الصلاة كان
كل من دخل عليه صلى الله عليه وسلم يقول له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما علمهم

وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه الالفاظ بتمامها والمنقول انهم كانوا يقولون في تحية السلام
عليك يا رسول الله او نبي الله صلى الله عليك ونحوه فما نعلمه زايد على التحية في الصلاة فخرج هذا
مخرج البيان لما في القران وظهر وجه دلالة الاية عليه واورد عليه ان قول الصحابة قد عرفنا السلام
عليك فكيف الصلاة يحتمل ان يراد به السلام في الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر والدليل اذا
طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال وانما غاية ما ذكرتم دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب
في الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب السلام وهو غير مسلم واجيب
بان الاول فاسد يرده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط حتى يكون السلام
من الصلوة والسايل لم يستدل باقترانه وانما استدل بالامر بهما في الاية وبهذا سقط ما بعده
والدليل الثاني من السنة ما في البخاري مسندا قال عبد الرحمن بن ابي ليلى لقيني كعب بن عجرة
فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا
كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد واخرجه مسلم وغيره من طرق
ساقها واصحاب السنن فان قلت قد علمنا من الاحاديث من سنة الصلاة لكنها مطلقة
لم تتقيد بالصلاة قلت علم هذا من اطباق العلما والمحدثين من غير نكير على ان المراد بها في الصلاة
وكذا وردت مذكورة في التشهد في كتبهم دون الادعية ولا نكتفي بهذا بل نقول
ورد التصريح بذلك في الحديث ايضا فيما رواه احمد في مسنده من طريقين عن ابن اسحق
قال حدث في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا المرء المسلم صلى عليه في صلاته
وساقه الى اخره والعجب من المصنف رحمه الله انه قال في شرح مسلم في سوالهم عن الصلاة
يحتمل انه في غير الصلاة وفي الصلاة والاظهر الثاني لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسبحان الله
كيف ينكر بعد هذا على الشافعي وهذا من زيادة الثقة فهي مقبولة وقد رواها الشافعي في مسنده
فدعاه ذلك الى حمل الاية عليها فان قلت بعد تخصيصه بالصلوة ليس في الحديث ما يدل
على الوجوب قلت الوجوب معلوم من قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي
ولا يلزمه وجوب ما في صلاته من السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر
احاديث اخر صريحة فيما ذكروها بمعنى
ومن الادله ما في مسند احمد الاتي في كلام
ايضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله في صلاته ولم يصل عليه
فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتمجيد والثنا
عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شا وهو حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم
وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يامر
باعادة الصلاة وقد يقال ايضا ان هذا الدعا كان خارج الصلاة لان الترمذي روى هذا
الحديث في جامعه عن فضالة ابن عبيد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل
عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت
فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادع وفي رواية ثم تخير قلت انه كان غير عالم بوجوبها
فلم يامره بالاعادة ويحتمل انه اعادها وانها نفل لا تجب اعادته وما ذكر من الحديث رواية

غير ثقات فهو ضعيف لا يصلح لمعارضة الحديث الاخر مع قوته وروايته على شرط الشيخين وقد
ورد التصريح بانه يتشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعده في الصلاة ثم اورد على
قول المصنف ان الشافعي لا سلف له فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين
منهم عبد الله بن مسعود راوي حديث التشهد وروي عنه انه كان يراها واجبة في الصلاة
وابو مسعود البدري روي عنه مرفوعا وموقوفا ومنهم عبد الله بن عمر وابو جعفر محمد
بن علي بن الحسين والشعبي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حبان ومحمد بن كعب القرظي كما نقله
الماوردي واسحاق بن راهويه كما نقله المصنف واحمد بن حنبل في رواية عنه ومن
العجايب ان المصنف انكر على الشافعي ما ذكر وقال في شرح مسلم ما نصه حكى بعض
البغداديين عن مذهب مالك في المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة
وحمل بعضهم كلام ابن المواز على الوجوب في الصلاة كمذهب الشافعي وكلامه محتمل الوجوب
على الجملة ونقله ايضا في كتابه هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من
اجل كتبهم بعد ما نقل ما سياتي من ادلة المخالفين في فرضيتها في الصلاة وجه ما نقل
عن ابن المواز مما استدل به القايلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة للتسليم عليه
وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله وتمجيده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة
والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلوا الصلاة عن ذكره مع الله كما في الاذان
والاقامة فذكر وجهه يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي في احكام القران
ان الصحيح ما قال ابن المواز فنصبت كيفيته ووقتا كما بيناه في مسايل الخلاف
انتهى وهو امام مشهور من ايمتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في منهاجه وشارحه ابن عبد السلام
فظهر منه انه قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف فنسبته الى الشذوذ خطأ ظاهر
مع ما يناقضه من كلامه هنا واذا انقل هذا عن الصحابي ولم يصرح غيره بخلافه يصير اجماعا سكوتيا
وحكمه معلوم في الاصول وعمل الناس على الصلاة عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان فكيف
يدعى خلافه واما ادلة المخالفين للشافعي كابي حنيفة واتباعه ومالك في احد قوليه
واليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والقشيري كما نقله المصنف ولهم ادله
وحديث التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلاة
ثم سردها ورواتها وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها انه لم
ينقل انه جميع الواجب في الجلسة الاخيرة فايجاب الصلاة فيها بدليل اخر لا ينافيه ومنها
انكم قلتم بوجوب السلام ولم يامرهم به في هذا التشهد ولم ينكر عدم وجوبه وقد اوجبتموه فما كان
جوابكم فهو جوابنا لثبوته بدليل اخر وايضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة فاي فرق بينهما وقد بينا
انه مخصوص بالصلاة كالسلام ومنها احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدما عليها لان
الثاني مستصحب للاصل لزيادة علمه فكيف لم يعارضه راسا وروي ايضا بان التشهد فرض حين فرضت
الصلاة وفرضت الصلاة عليه حين نزلت اية الاحزاب بعد تخيير ازواجه فالتشهد كان تعليمه قبل
فرضها فلا يضر عدم ذكرها في تلك الرواية ولذا قالوا له قد عرفت السلام فكيف نصلي عليك فان قلت
فما تقول في الحديث الصحيح المروي الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه التشهد
الى قوله اشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا او قضيت هذا فقد قضيت صلاتك

ان شيت ان تقوم فقم وان شيت ان تقعد فاقعد فانه يدل على ان الصلاة عليه فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير مدرجة في الحديث وصله بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وليس منه وتتبع طرق الحديث شاهدة لما قالوه وايضا انه يحتمل ايضا انه قبل ايجاب الصلاة عليه وايضا هو ورد نفيا لما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع ساير ما علمتم وجوبه ولذا لم يتعرض لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحاب ابي حنيفة القايلين بان التشهد ليس بواجب وانما الواجب الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لانهم لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فبطلت المعارضة به ولا يصح ان يقال المراد الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زبدة ما ذكره الامام الخضيري بما يهمنا هنا وقد بالغ الشافعيه في الرد على المص وتخطئته فيما قاله كما سمعته ولكن اذا امعنت النظر علمت انه ناقل لما قاله الطحاوي ومن تبعه وما على الناقل الا تصحيح نقله وما على الرسول الا البلاغ فيما قالوه ايضا تحامل عليه لكن الجزا من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي لا تجده في غير هذا الكتاب وها هنا بحث ذكره الاسنوي رحمه الله في التمهيد وهو ان الامر بعد سوال التعليم كالامر بعد الاستيذان او بعد التحريم يفيد الاباحة عند الشافعيه والوجوب عند ابي حنيفه فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه بقوله قولوا اللهم صل الخ بعد قولهم كيف نصلي عليك الا ان يقال استفيد الوجوب من امر خارجي فيكون الامر للوجوب لانه بيان لكيفية واجبة انتهى وفيه نظر **فصل** في المواطن اي الاماكن فهو من قبيل المستقر لان معناه مكان التوطن والاقامة التي تستحب وتسن فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب بالبنا للمفعول من الترغيب ويجوز تخفيفه وهو عطف تفسير والرغبة بمعرفة ما فيه من الفوايد والثواب من ذلك المستحب المرغب فيه في تشهد الصلاة وهو الثنا على الله في الجلسة فيها وسمي تشهدا باسم جزيه وهو قوله فيها اشهد ان لا اله الا الله الخ واطلقه ليشمل الاول والاخير فانه مستحب في الاول واجب في الاخير كما تقدم تفصيله كما قدمناه في الفصل الذي قبله وذلك اي موطنه ومحله المعلوم مما قبله بعد التشهد اي قوله اشهد ان محمدا رسول الله وقبل الدعا الماثور في كتب الفقه او مما شا حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكره شيخه كما تقدم بقراتي عليه لا بغيري من طرق الاجازة حدثنا ابو القاسم البلخي نسبة لبلخ مدينة معروفة قال حدثنا الفارسي تقدمت ترجمته عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ هو الترمذي صاحب الشمايل والسنن وقد تقدم قال حدثنا محمود ابن غيلان ابو احمد الحافظ المروزي اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة تسع وعشرين ومايتين قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقري وفي نسخة زيد بدون ياء والصواب الاول وهو المعروف بالقصير البصري نزيل مكة ومولى ال عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاثة عشر ومايتين عن حيوة ابن شريح تقدم بيانه وحيوة على خلاف القياس في الاعلام وقياسه حية قال حدثني ابو هاني الخولاني اسمه حميد ابن هاني وهاني بهمزة في اخره يجوز ابدالها يا وقال البرهان انه احد بن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومايتين ان عمرو بن مالك الجنبي في نسخة عمرو بواو وهي الصواب وهو ابو علي الجنبي بفتح الجيم ثم نون ساكنة وبا موحدة نسبة لجنب بطن من مذحج وهو مصري ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين او ثلاث ومايه اخبره انه سمع فضالة بضم الفا وفتح الضاد المعجمة ولام ابن عبيد بالتصغير بن نافذ بن قيس الانصاري الاوسي ابو محمد الصحابي ولي قضا دمشق وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومايه واخرج له احد وعشرون يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشهده فقال صلى الله عليه وسلم عجل بفتح العين وكسر الجيم اي اسرع بدعايه والى به في غير

سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ٩

محل

محله قبل ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعا معلق حتى يصلي عليه كما ياتي فان من سال حاجة لا بد له ان يقدم وسيلة يتوسل لقضا حاجته ثم دعاه اي طلب ذلك الرجل وقربه اليه او لغيره اي وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام اذا صلى احدكم فليبدا بالحمد اي يقدم على دعاه ليقبل تحميد الله والثنا عليه عطف تفسير لبيان ان المراد ما يفيد المدح والثنا لا خصوص الحمد والمراد قول التحيات الى اخره وفي كيفيته روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل في محله ثم يصلي على ثم ليدع بلام مكسورة او ساكنة للامر بما شاء من الخير والدعاء بالماثور افضل ويروى من غير هذا السند الذي رواه المصنف عن الترمذي ورواه ابو داود بتمجيد الله بميم وجيم ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناهما متقارب لا من حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما تم استدلال المص به ان كان في الصلاة وقد استدل به الشافعي على وجوبها فيها وقد نوزع فيه فانه ورد من طريق اخر تقدمت قريبا بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل على مدعاه اولا قد اجاب الخضيري عنه باجوبة حاصلها انه ليس نصا فيما ذكرت لان المراد بالقعود الجلسة الاخيرة في التشهد وقد ورد التصريح به في رواية اخرى فاندفع الايراد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه الترمذي قال الدعا والصلاة عطف تفسير او المراد به العبادة المخصوصة الا انه قيل ان هذا اللفظ اي الصلاة ليس مذكورا في رواية الترمذي وهو المشهور معلق كل منهما اي موقوف قبوله فهو استعارة او حقيقة لان الملايكة لا تصعد به بين السما والارض لا يصعد الى الله منه شي لعدم رضاه برفعه اليه حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لان اعمال المومنين تكتب وترفع الى السما اذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة عليه لانه هو الذي هدانا وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا العظمى اليه وقد فسر قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء بهذا والرفع والصعود من صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها وقيل انها تجسم ولا مانع منه وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه رواه عنه البيهقي وابن عساكر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه اي بمعنى حديث عمر الا انه زاد فيه وقال وعلى ال محمد فلا بد من الصلاة على الال مع الصلاة عليه وهذا هو الاكمل ووجوبها تقدم الكلام عليه وروي رواه عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود ان الدعا محجوب عن السما فلا تفتح له ويلزمه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعارة لعدم القبول حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذا دليل على وجوبه في الصلاة اذ القبول ليس من شرايط الصحة ومن دعاه فقد تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولو عد المص هذا موطنا مستقلا كان اولى كما فعله غيره لكنه ادرجه في التشهد لانه محل للدعا ايضا وعن ابن مسعود في حديث صحيح مسند اذا اراد احدكم ان يسال الله شيا ويدعو به فليبدا بحمده والثنا عليه بما هو اهله اي بما يستحقه ويليق به كما ارشدنا لذلك في سورة الفاتحة قال ابن برجان في تفسيره اذ قيل لك ان احدا احيا مينا بقراة الفاتحة فلا تنكره وليقراها ملاحظا للثنا عليه وحمده لان المنعم بجميع النعم الدنيويه والاخرويه جليلها ودقيقها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته وجلاله المشير اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه بقوله اياك نعبد ثم يفوض امره اليه لقوله اياك نستعين ثم يسال حاجته لقوله اهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعا ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ليستشفع بافضل مخلوقاته واحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى فانه ادعى دعاه بهذه الكيفية اجدر اي احق والنبي ان ينجح بضم اوله مبني للفاعل من انجح اذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبراني وابن ابي الدنيا بسند صحيح فيتقدم

ابن الفرس

صلاته ويختم بها او يوسطها في دعايه كما قاله الخيضري ويدل له ما ياتي فكلما اكثر من صلاته تحقق الاجابة
وعن جابر بن عبد الله فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب قيل وما قدح يا رسول الله قال فان الراكب اي من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه
يملؤ قدحه وهو اناء صغير من خشب ونحوه ليشرب منه شربة ثم يضعه عنه ويرفع متاعه الذي يريد
حمله على راحلته فان احتاج الى شرابه اي شرب ما شربه اي شرب ما في قدحه الذي وصفه فيه او الوضوء
منه ما في قدحه توضأ بالهمزة ويجوز ابدالها الفا والا اي وان لم يكن يحتاج الشرب او وضوء هراقه بتقدير مضاف
اي هراق ماءه اي صبه على الارض لاستغنايه عنه واصل هراقه اراقه فابدلت همزتها هاء وقد يجمع بينهما
فيقال اهراقه وتفصيله في كتب اللغة والعربية قال ابن الاثير وغيره معناه لا توخروني اذا صليتم علي
في الذكر وتجعلوا ذكري تبعا لغيره بل اعتنوا به فقدموه واذكروه في وسطه واختموا به كما اشار اليه بقوله
ولكن اجعلوني اي اجعلوا ذكري بالصلاة علي في اول الدعا واوسطه واخره ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتاخير
ذكره عن دعايه كما ان من يريد الركوب لرحيله يبدأ بمتاعه فيحمله ويجمع ماله وقدحه موضوع ثم ينظر
لقدحه فياخذ ما فيه او يريقه وهذا كقول حسان رضي الله عنه في هجايه

فانت هجين نيط في ال هاشم • كما نيط خلف الراكب القدح الفرد •

والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث زيادة على ما قبله بجعله اولا ووسطا واخرا وقال ابن عطا
ابو العباس احمد بن محمد بن سهل الادمي وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي سنة ثلاث تسع وثلاثمايه للدعا
اركان اي امور مهمة لا بد منها شبهت باركان البنا ومنه اركان الصلاة عند الفقها واجنحة جناح الطير
كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخييليه ومكنيه شبه ما هو مقدمة لقبوله ورفعه الى السما
بالاجنحه واسباب اي وسايل للوصول للمطلوب والفوز به واوقات مخصوصة يكون فيها اسرع اجابة كما دل
الصلاة فان وافق اركانه اي قارنها وكانت تامة قوي اي كمل وتم كما يتقوى البنا والبدن باركانه وان
وافق اجنحته بان كان له اجنحة كاملة طار في السما اي صعد اليها وقبل كالنسر وان وافق مواقيته جمع ميقات
بمعنى الوقت اي ان وقع في اوقاته فاز اي ظفر بالاجابة وحصلها وان وافق اسبابه انجح اي تم وكمل نجاحه
وسعادته ثم بين ذلك فقال فاركانه حضور القلب اي توجهه توجها تاما بجميع فكره وحواسه والرقه اي
رقة القلب وفسرها بقوله والاستكانة اي الخضوع والانقياد والخشوع بالمذلة والخوف وعدم رفع الصوت
والبصر وتعلق القلب بالله بقطع النظر عما سواه وقطع الاسباب بان لا يرجو غيره كما في الدعا الماثور اللهم اقذف
في قلبي رجاك واقطع رجايي عما سواك واجنحته الصدق بان يوقن بانه لا يعطي ولا مانع غيره تعالى وفي
الحديث الصدق يهدي الى البر والصدق معناه خلوص النية والطوية ومواقيته الاسحار اي اواخر الليل لانها
محل الاجابة وتجلي الرحمن وقرب عباده منه وهو اقوى في التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قال
تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا واسبابه السرعة لحصول المراد
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال اسبابه والمراد اسباب اجابته ففيه اشارة الى انه بدون الاجابة
كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير فيقول هل من يدعوني فاستجيب
له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له كما في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعا افضل لما فيه من التذلل
والافتقار والسكوت لما فيه من التسليم والرضى فذهب الى كل طايفه وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو
الارجح عند البعض وفيه كلام ليس هذا محله وفي حديث لم يذكروا من رواه الدعا الواقع بين الصلاتين علي

بان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعده لا يرد اي فيستجاب ذلك الدعا فان الصلاة عليه مقبولة ومن كرم
الله تعالى اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما وسيل السنوسي رحمه الله عن القطع بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
فاجاب بانه منصوص عن السلف واستشكله بانه لو قطع بها للمومن المصلي عليه لقطع له بحسن الخاتمة
اذا دعي بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي مجهولة لكل احد واجاب بان معنى القطع بقبولها انه
اذا قضى الله له بخاتمة الايمان ووجدت حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله
بخلاف ساير الحسنات فانه لا وثوق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من صاحبها يقطع بانتفاعه
بها في الاخرة بوجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر وفي حديث كل دعا محجوب دون السماء كما مر في حديث
الترمذي عن عمر رضي الله عنه فاذا جاءت الصلاة علي اي ذكرت معه صعد الدعا الى السماء اي قبل واستجيب
وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش بفتح الحا المهملة والنون وشين معجمة وهو ابن عبد الله بن عمرو بن حنظلة
ابن مهد ابو راشد التابعي الصنعاني احد الداخلين الى الاندلس في صدر الاسلام وله رواية عن علي وابن عباس
وغيرهم الا ان هذا الحديث لم تروه عنه في الكتب وروى له غيره توفي بافريقية سنة مايه وقيل ان قبره
بسرقسطة فقال في اخره اي اخر الدعا واستجب دعايي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ما تدعوا به
وتقول اسالك ان تصلي على سيدنا محمد عبدك ورسولك صلاة من افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين
اي استجب وهو اسم فعل له فان قلت هل يحسن ان يقال صلى على سيدنا محمد قلت يجوز اتباع الماثور فيه
ولكن اختلف في ايهما الافضل رعاية الادب او امتثال الامر فذهب الى كل من القولين بعض وفضل امتثال الامر
عن الادب وهو الظاهر ولنا عودة الى بسط الكلام فيه واطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم جايز وكذا على الله وفيه
خلاف ليس هذا محله ومن مواطن الصلاة عليه واماكنها عند ذكره وسماع اسمه او كتابته وتقدم القول بانه واجب
كلما ذكر او سمع وذكره اعم من ان يكون في الصلاة او عند قراة القران كما ذكره الخيضري في كتاب اللوا المعلم ورواه
عن السلف وعند كتابة اسمه هل يكتفي بكتابة الصلاة عليه او الافضل ان يتلفظ به تردد فيه بعضهم والافضل
ان يكتب ويتلفظ به او عند الاذان اي بعده وهو مستحب للموذن وسامعه لما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا سمعتم الموذنون فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا
الحديث وهل يقتصر على الصلاة او يذكر معها السلام لما ذكره من كراهة الاقتصار عليها مطلقا للاية السالفة
صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها الظاهر حديث مسلم قال الخيضري وتستحب ايضا بعد الاقامة
لما رواه الطبراني في كتاب الدعا عن ابي الدردا انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الموذن يقيم
يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمه ات محمدا الوسيلة يوم القيمه يسمعها من حوله ويحب ان
يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم عن ابي هريرة رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فيدخل فيه ما في هذا الموطن كله لان الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر
معنى وهذا دعا عليه بان يذله الله لعدم اعزازه رسوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه وفي رغم
كنال ينال رغما وارغمه الله اذله وهو من الرغام بمعنى التراب لجعل عبارة عما ذكر ولذا ذكر الانف
الذي من انف رفعه ويقال رفع انفه اذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل
ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة رواه الحاكم وقال هو صحيح الاسناد
وسياتي الكلام عليه عند ذكر المصنف له برمته وكره ابن حبيب وهو عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوي طبيب

ابن هارون السلمي من ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقد ونظر تام في الحديث توفي سنة ثمان او تسع وثمانين ومائتين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب وانما كره لئلا يكون مما اهل به لغير الله والى هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعي في الام فقال يسن والتسمية على الذبيحة عند الذبح باسم الله ولا اكره ان يقول وصلى الله على رسول الله بل احبه وقال المزني انها لا تستحب ولا تكره فهي مباحة وقال الاذرعي مختصرها اذا كان قوية كالاضحية وقال الرافعي لا يجوز ان يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم الى ان ما ذبح باسم غير الله لا يحل اكله وكذا ما ذبح للكعبة او عند قدوم سلطان وقيل ان قصد التبرك جاز ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه لا يستحب عند العطاس كما يأتي وقيل انما يكره اذا لم يقصد بعد الحمد الصلاة على من سنه وقال الحطاب الذي تحصل من كلام المالكية ان في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح والعطاس قولين وتكره عند الجماع والحاجة انتهى وكره سحنون الفقيه المشهور المالكي واسمه عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان التنوخي وهو بمرتبة من الكمال فضلا وزهدا وسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدى وستين ومائة وتوفي لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كما في الميزان وسينه مضمومة ويجوز منع صرفه وفتح سينه ايضا كما سيأتي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند التعجب لو رأى امر عجيب وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعية كما في الاذكار للنووي وقال الحليمي من الشافعية لا يكره كسبحان الله لان التسبيح تنزيه لموجد العجائب والصلاة عليه لانه اعظم المخلوقات واعجبها والشيء بالشيء يذكر وقال قاضيخان لو رأى شيئا جيدا فقال اللهم صل على محمد ان قصد الاعلام بجودته كره والناس يستعملونه نظما ونثرا قال عرقله

اقبل يهتز في غلالته ● من ليس يشفي لعاشق غله
فقال كل امرئ تأمله ● الف صلاة على رسول الله ● وقلت في مطلع قصيده
تجلى على الصب سلم ● صلى عليه المصطفى وسلم

وقال سحنون لا تصلى عليه صلى الله عليه وسلم الا على طريق الاحتساب اي من غير سبب بل خالصا لوجه الله وخشية وطلب الثواب لا للتعجب ونحوه كما امرنا الله به تعظيما له صلى الله عليه وسلم واما عند الضحك ورؤية مستقذر فقالوا يخشى عليه الكفر وقال العيني رحمه الله لا يورد بها عند الغضب خوفا من ان يحمله الغضب على الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية وافتى وقال اصبغ هو ابو عبد الله اصبغ بن فرج بن سعيد بن نافع الاموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين في قول عن ابن قاسم عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصري امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفي سنة احدى وتسعين ومائة وارتحل الى مالك اثنتي عشرة مرة انفق في كل مرة الف دينار موطنان لا يذكر فيهما الا اسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول الله اي لا تقل فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله لئلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله والعطاس يدل على فوق الدماغ الدافعة لاذى البخار فهو نعمة الله خفية لا يقدر عليها غير الله فيذكر اسمه شكرا له على نعمه دون غيره قال اصبغ ولو قال بعد ذكر الله فيهما وصلى الله على سيدنا محمد لم يكن ذلك تسمية له مع الله ولكنه صلاة عليه بنية التقرب الى الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن ابي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وعلى اهل بيته اخرج الله عز وجل من منخره الايسر طائرا يقول اللهم اغفر لقائلها اخرجه الديلمي في الفردوس بسند لا بأس به

وعطس

وعطس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فحمد الله فقال له لقد بخلت هلا حيث حمدت الله صليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ولذا رجح البيهقي استحباب الصلاة عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال اخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروي بعد تسمية الطعام بدل التعجب اخرجه الديلمي في مسنده وفيه من اتهم بالوضع وقال الخيضري يستحب لمن تعجب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره شيخنا وقال اخذته من نص الشافعي في قوله احب ان يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل الحالات فدخل في عمومه وفيه نظر وقال اشهب اي كما قال اصبغ واشهب هو ابو عمرو اشهب مسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسي ولد سنة اربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وتوفي سنة ثلاث او اربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وسنه اربع وستون واخرج له اصحاب السنن وهو احد فقهاء مصر المالكية حتى فضل عن ابن القاسم قال اشهب لا ينبغي ان تجعل الصلاة فيه اي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس استنانا اي سنة وطريقة لانه تشريع فيما لم ينقل وقيل الاستنان هنا بمعنى المرح والنشاط واللعب وقيل معناه استن جرى في غير طريق وهو خلاف الظاهر والذي عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة او واجب مفصل في الفروع وروى النسائي وابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس الثقفي الصحابي ويقال اوس بن ابي اوس كما في الاستيعاب عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها لانه افضل الاوقات ولما ورد ان الصلاة عليه تعرض عليه فيه والحديث المذكور من افضل يوم الجمعة فيه خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلاة علي فان صلاتكم علي معروضة قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وفيه احاديث اخر جمعناه وهذا احد مواطن الصلاة عليه ومن مواطن استحباب الصلاة عليه والسلام دخول المسجد والخروج منه كما سيصرح به لورود الامر به في الحديث وقال ابن اسحق بن سفيان هو محمد بن قاسم المصري وقد تقدم بيانه وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله تبعا له كما مر وان يترحم عليه وعلى اله اي فيقول اللهم ارحم محمدا وال محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء له بالرحمة وما فيه ويبارك عليه وعلى اله اي فيقول اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد اي ازد البركة وادمها لهم كما تقدم شرحه ويسلم تسليما اي يقول صل عليه وسلم تسليما فياتي بالسلام موكدا كما ورد الامر به في الاية الكريمة وتقدم ان النووي كره افراد الصلاة عن السلام ويقول بعد الصلاة والسلام وفي الاذكار يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وروى النسائي وابن ماجه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا خرج فليصل وليقل اللهم اني اسالك من فضلك وروي اجرني من الشيطان وما في معناه وفيما ذكره النووي زيادة وسياتي لهم ذكرها في اداب المسجد النبوي قبيل وينبغي ذكر السلام ايضا وسياتي ما يصرح به وذلك لان المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بابواب الرحمة انواعها وفتحها تيسيرها واعطاؤها وعبر بالفتح والابواب لمناسبته للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى وكذا في قوله واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي يقول ما قاله بعينه وجعل موضع رحمتك فضلك لان من خرج من المسجد يخرج للكسب ومصالحه ملتمسا لفضل الله كما قال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله والحديث في مسلم الا قوله ويترحم ويبارك وقال عمرو بن دينار هو ابو محمد مولى قيس الامام المكي التابعي [illegible]

في سنة ست وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الايه فهذا
احد المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله وفي هذه الايه اقوال للمفسرين
فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد كما ياتي وفي قوله على انفسكم وجهان ايضا فقيل هو على ظاهره
وقيل المراد من فيها يجعله كنفسه لاتحاد جنسه واهله وقال تحية من عند الله مباركة طيبة ومعنى كونها
من عند الله انه امر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك ولطيب الانفس بها قال
الامام الخيضري في اللوا المعلم وروى ابو موسى المديني عن سهل بن سعد قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه
الفقر وضيق العيش او المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احد اولم يكن
ثم سلم علي ثم اقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه قال
ابن دينار ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين من الملائكة وغيرهم السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته كلام المص هنا في استحباب الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على ان المراد بالبيوت
المنازل فاما ان يقال ذكره استطرادا او تتميما لكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا شرع التسليم على اهل كل بيت
فبيت الله واهله اولى ولكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون
فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
على اهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعي له قال ابن عباس رضي الله عنهما برضى
فيما رواه عنه ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا اي في هذه الاية المساجد لانه ورد اطلاقه عليها حقيقة فاذا
دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله وقال النخعي بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم
ابن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة خمس او ست وتسعين لا الاسود
ابن يزيد الكوفي كما قيل لانه المتبادر للشهرة اذا لم يكن في المسجد احد ودخلته فقل السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحية من عند الله مباركة طيبة واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وهذا يقتضي استحباب السلام عليه صلى الله عليه وسلم وان لم يذكر معه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهكذا ورد
في الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دخول المنزل والمسجد كما علم وعن علقمة
ابن قيس ابو شبل الفقيه كما تقدم اذا دخلت انا المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
صلى الله وملائكته على محمد كما تقدم من انه يسن لداخل المسجد والخارج منه ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا
زيادة السلام عليه وتقديمه عليها ونحوه مروي عن كعب الاحبار وقد تقدم بيانه اذا دخل المسجد او خرج
منه ولم يذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة ايضا واحتج ابن سفيان لما ذكره فيما تقدم من استحباب
ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليهم ويبارك ويسلم تسليما بحديث فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم انه
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد الذي تقدم الا انه ليس فيه ترحم وتبرك ومثله اي حديث فاطمة
وبمعناه روي عن ابي بكر بن عمرو بن حزم هو محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة واميرها ولد قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بسنتين وسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا وقيل انه ولد بنجران وابوه عامل عليها من قبله صلى الله عليه وسلم
في سنة عشر من الهجرة فسماه ابو سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يسميه محمدا ويكنيه
بعبد الملك ففعل وتوفي في سنة عشرين ومائة واخرج له الستة وذكر ابي ابن حزم السلام والرحمة اي الدعا
بهما وقد ذكرنا هذا الحديث يعني حديث فاطمة الزهرا في اخر القسم الثاني من هذا الكتاب وذكرنا الاختلاف

في

في بعض الفاظه لتعدد طرقه وتغاير بعض الفاظه ومن مواطنها اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التي تستحب فيها
الصلاة على الجنائز وهي عند الشافعي رضي الله عنه من اركانها بعد التكبيرة الثانية وتقع بعد الاولى سورة الفاتحة
ثم يدعو للميت بعد الثالثة كما بينه الفقها وتجزي الفاتحة بعد غير الاولى وعن ابي امامة هو اسعد بن سهل
ابن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم فحنكه وبرك عليه ولم يسمع منه
صلى الله عليه وسلم وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة واخرج له الستة انها من السنة فتستحب في صلاة الجنازة
عنده وليست من اركانها وذهب الشافعي في احد قوليه انها واجبة واستدل بقول ابي امامة هذا لان
مراده بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم فيشمل الواجب وغيره وقول الصحابي ونحوه من السنة كذا في حكم
المرفوع واختلفوا في الصلوة على الال هنا ايضا فقيل واجبة وقيل سنة وروى المزني انه يحمد الله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للمومنين والمومنات وقيل ان التحميد لا يعرف هنا ويصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عند ادخال الميت قبره ايضا فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه
الترمذي وابو داود وهذا الحديث رواه الشافعي في الام الا ان في سنده ضعفا كما قاله الخيضري ورواه
الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عند ابي حنيفة واحمد ومالك ومن مواطن الصلوة التي تستحب فيها
التي نص عليها علما الامة ولم تذكر هنا الايه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله تبعا له في الرسايل جمع
رسالة كعصابة بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل ولا وجه لتخصيصه بما يكتب بين الاخوان كما قيل عرض
وما يكتب بعد البسملة اي كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب النحت كالحوقلة والسبحلة وليس عربيا كما
قيل لسماعه من العرب كما رواه الثقة وكتابة البسملة سنة في الكتب ماثورة في القران والسنة كقوله تعالى
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان للكتاب لا فاتحة له
كما ذكره المفسرون ولم يكن هذا اي ابتدا الكتب بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدر الاول اي في
ابتدا الاسلام وزمن الخلفا الراشدين فالصدر مستعار للابتدا والاول صفة موضحة ومفسرة له
واحدث عند ولاية بني هاشم يعني بني العباس واختلف في اول من كتبه منهم فقيل السفاح عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هرون الرشيد واورد عليه ان الكلاعي قال في كتاب الاكتفا عن الواقدي
بسنده الى ابا بكر الصديق رضي الله عنه كتب في ردة بني سليم الى طريفة بن حاجز عامله ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريفة بن حاجز سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك
واساله ان يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد الى اخره فهذا يدل على ان اول من فعله الصديق الا انه ترك ذلك
في زمن بني امية وفي الاذكار وهو يدل على انه سنة قديمة وهذا اغفله من يورده عن قوله البسملة فانهم عرض
احدثوا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم فتتصدر على جميع ما بعده وليس فيما ذكره ذلك فتفطن له
ثم اختلفوا في الصلاة هل تعطف اولا على قولين فمن عطف فظاهر ومن قطعه راه انشا وفي عطفه على الخبر
كلام طويل في كتب النحو والمعاني فمضى عليه عمل الناس في اقطار الارض اي استمر فصار سنة او بدعة حسنة مستحبة
ومنهم من يختم به ايضا الكتب اي كما يبدا به فتحصل في الاول والاخر لتشمل بركته جميع ما كتبه وقال عليه الصلاة والسلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي مكتوبا في ذلك الكتاب اي المكتوب مطلقا وليس
المراد به المصنفات كما يتوهم حتى يقال انه تدوين الكتب حدث بعد العصر الاول او هو من المغيبات التي اخبر بها
صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في معنى ذلك يحتمل ان يكون المراد كتب الصلاة وهو الظاهر او قرا الصلاة
المكتوبة وهو اوسع وارجى انتهى وقال بعضهم انه يشترط في حصول الثواب المذكور ان يتلفظ بالصلاة

في حال الكتابة وهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلماء وقال السخاوي في كتاب القول البديع في الصلاة على
الحبيب الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ والمستغفري
وصاحب الترغيب بسند ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح وروي من كتب
في كتابه صلى الله عليه وسلم لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام في كتابه اسمي والمراد باستغفار الملائكة دعاؤهم لبني
ادم مطلقا حيث ورد وحتى للانبيا بالاستغفار قال تعالى يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا وكان
وجهه انهم لما علموا ما ركب في طبيعة النوع الانساني من الشهوات والمشاغل التي هي من لوازم البشرية تقتضي
الاشتغال بغير الله تعالى وهم لا يفترون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يومرون اشفقوا عليه وراموا ان الله
لا يواخذه بشي من تبعاته فاعرفه فاني لم ار من نبه عليه وذكروا في ذلك اثارا عن السلف الصالحين ومنامات
منها ان الشافعي رضي الله عنه روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يحاسبني واكرمني بصلاة
صليتها عليه صلى الله عليه وسلم في الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره
الغافلون وصل عليه في الاولين والاخرين افضل واكثر وازكى ما صلى على احد من خلقه وقد روي هذا من طرق بالفاظ
مختلفة ومن مواطن السلام اي الاماكن التي يستحب فيها السلام عليه تشهد الصلاة الذي يذكر في اخرها واطلقه
ليشمل الاول والثاني كما مر واورد في ذلك حديثا رواه البخاري وهو حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقري
الخطيب وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد وتقدمت ترجمتها قالت حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا قال
حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو الامام البخاري كما تقدم قال حدثنا
ابو نعيم الفضل بن عمرو بن حماد الحافظ توفي في سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين اخرج له الستة وترجمته في
الميزان قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران وقد تقدم عن شقيق بن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة
احدى وثمانين كما تقدم عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن مسعود فهو موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرفوع اذا صلى احدكم صلاة اما فرضا او نفلا فليقل التحيات الخ والتحية تفعلة من الحياة
ومعناها الاحياء والابقاء والملك والبقاء وكل منها صحيح هنا اي كل تحية يحيى بها الملوك والعظماء ثابتة لله لا تليق
بغيره والصلوات اي انواع الدعاء الذي يراد به الثناء وقيل الصلاة المعتادة والطيبات اي جميع كلمات الثناء الطيب
لله لا لغيره السلام عليك ايها النبي حكاية لما علمهم حال حياته صلى الله عليه وسلم ثم استمروا على ذلك تعبدا وعن
ابن مسعود رضي الله عنه كنا نقوله وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اي كل نعمة وخير
كثير لازم ثابت له صلى الله عليه وسلم في كل زمان السلام علينا معاشر الامة وعلى عباد الله الصالحين من جميع
الامم السالفة وملائكة السما والارض والجن والمومنين كما قال فانكم اذا قلتموها اي قلتم هذه الكلمات
وهي السلام علينا الى اخرها اصابت اي نالت رحمتها وبركتها كل عبد لله صالح في السما والارض لعموم الجمع المحلى
بالالف واللام ومن هنا علم ان المصلي محسن لنفسه ولجميع خلق الله وان تارك الصلاة ظالم لنفسه ولجميع خلق الله
قيل الفصل معقود لمواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يقل بوجوبها لا ينكر كونها سنة واجيب
بانه لما ذكر الصلاة عليه شرع في مواطن السلام وقد يقال انه طوى ذكر الصلاة لعلمها مما تقدم هذا
اي التشهد في الصلاة احد مواطن التسليم عليه اشار الى اول مواطن اخر وسنذكره اي استحبابه وفي نسخة
نسبته بتاء السببية وهي اولى اول التشهد اي قبل ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وبعد التحيات
لله وفي التشهد وكيفيته روايات مفصلة في كتب الفقه وقد روى مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه كان يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

فاذا

فاذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم عليه سلام التحلل اي الخروج من الصلاة واستحب مالك في المبسوطة
اسم كتاب له ان يسلم بمثل ذلك المذكور من السلام على النبي صلى الله عليه وسلم الخ قبل السلام من صلاته وهو
فيما قيل خلاف المشهور من مذهبه قال محمد بن مسلمة بفتح الميمين وهو محمد بن مسلمة بن هشام بن الوليد
ابن المغيرة توفي سنة ست عشرة ومائتين اراد ما جاء وبلغ عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يقولان
عند سلامهما اي قبل سلام الخروج السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين ثم تقول السلام عليكم وهي خاتمة الصلوة واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان المصلي
اماما او مقتديا او منفردا حين سلامه اي قوله السلام في صلاته السلام على كل عبد صالح في السماء والارض
من الملائكة ونوع بني ادم ومومني الجن وقيل الامام ينوي السلام على من اقتدى به وهم ينوون الرد
عليه وغيره ينوي به من على يمينه ويساره وهم الرد وغيرهم ينوي من حضر او غاب قال مالك في المجموعة
قيل ارادها المدونة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول قبل ان يسلم هو السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يقول السلام عليكم واعلم انه عقد الفصل الذي
قبل هذا لوجوب الصلاة عليه وعقبه بفصل عقده للمواطن التي تستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وقد افرد له الخيضري رحمه الله كتابا مستقلا سماه اللمع المعلم في المواطن التي تستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
ولما اتم المص رحمه الله ما قصده شرع في بيان كيفيتها فقال فصل في كيفيته اي بيان الفاظ الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وهو لفظ مولد نسب لكيف اسم الاستفهام لانها من شانها ان يسال بها عن مثله والتسليم عليه
اي كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاضلة اذ اصلها معلوم وبدا بحديث رواه المترطبنا وهو قوله
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه وقد تقدم وقوله بقراءتي عليه هو احد طرق الرواية قال حدثنا القاضي
ابو الاصبغ عيسى بن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال حدثنا ابو عبد الله بن عتاب تقدم
بيانه قال حدثنا ابو بكر بن واقد وعين بالقاف وهو معروف قال حدثنا ابو عيسى هو عم يحيى بن كثير
الذي تقدم بيانه قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطا عن مالك كما تقدم
قال حدثنا مالك الامام المشهور عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه تقدم ترجمته عن عمرو بن سليم
الزرقي سليم بضم السين وفتح اللام والزرقي بضم الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة قبل القاف وهو من الانصار وترجمته
في الميزان قال اخبرني ابو حميد الساعدي اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو
خزرجي مدني له صحبة اخرج له الستة واحمد في مسنده وتوفي في حدود الستين انهم اي الصحابة قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك سالوه عنه بعد ورود الامر به في الاية ان الله وملائكته الخ فقال قولوا اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته ازواجه صلى الله عليه وسلم امهات المومنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها
فلعله من ذرا بمعنى خلق ترك همزته في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الى الذر لصغرهم والذرية الولد
وولده ويشمل اولاد البنات كما ذكروه مفصلا في كتب الفقه وسوالهم بكيف المراد به السوال عن العبارة التي
يعبر بها وباي كيفية تودي وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في التشهد وامروا
بالصلاة سالوه عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم ما لا يخفى فانهم لما امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه
فكانهم قالوا لا نقدر على اداء الصلاة حق الاداء فافعل انت ما يليق به كما صليت على ال ابراهيم اي واهله
وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم وتعزيزه واله فيهم انبيا ورسل فشبه المجموع بالمجموع او الاول بالاول
فلا يرد عليه ان المشبه دون المشبه به فكيف شبه صلاة نبينا بصلاة ابراهيم وهو افضل منه في السوال

المشهور وقد اجيب عنه باجوبه هذا احصلها وياتي الكلام عليه ايضا قريبا وللجلال الدواني رسالة فيه مشهورة
شهرتها تغني عن ذكرها فان قلت الذي في الاية الامر بالصلاة عليه فقط من غير تشبيه بابراهيم واله قلت
لما كان معنى الصلاة الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم ضم ذلك للصلاة عليه
اشارة الى ان المقصود من رحمته رحمة اهل بيته كما يقال لمن يراد عقوبته ولده ارحم هذا الشيخ كما اشير اليه
بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وبارك على محمد وازواجه وذريته كما
باركت على ال ابراهيم اي ادم وكثر الخيرات النازلة عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم واله في العالمين انك حميد
مجيد ذكره اعادة الى انه طوق كثيرهم اي رحمة وبركة منتشرة في جميع الخلق وحميد فعيل من الحمد وهو الثناء
الجميل ومجيد فعيل من المجد وهو الشرف والكرم وفعيل فيهما بمعنى فاعل او مفعول اي انت فاعل الجميل وواهبه
او انت المحمود المعظم فكل حمد واكرام لرسلك واتباعهم عايد اليك فانه لاجلك وامتثال امرك وهو تذييل
في موقع جليل ومما ذكرناه علمت معنى قوله على ال ابراهيم دون ابراهيم فتفطن لهذه الدقايق وفي رواية
مالك في الموطا عن ابي مسعود الانصاري الصحابي البدري رضي الله عنه قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
اله كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ذكره اشارة
الى ان له طرقا كثيرة وانه انما قدم رواية الموطا لعلو سنده هنا فيها فلا وجه لما قيل انه لا فايدة بذكره وهو
بعينه ما قبله والسلام اي كيفيته ولفظه كما قد علمتم في التشهد كما ذكره المص وسياتي ايضا شرحه في كلامه
وعلمتم بفتح العين وكسر اللام المخففة مبني للفاعل او بضمها وتشديد اللام مبني للمجهول من العلم او التعليم
وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي وقيل الاول اصح ولفظ الموطا عن ابي مسعود قال اتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول
الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله حتى تمنينا انه لم يساله ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة في الترمذي وهو بضم العين وسكون الجيم المهملة وراء مهملة
وهو ابو محمد او ابو عبد الله او ابو اسحق من بني سالم بن عوف او من غيرهم صحابي شهد بيعة الرضوان وتوفي
سنة اثنين او احدى وخمسين واخرج له الستة وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك
قد علمناه فكيف الصلاة قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد قال الترمذي حديث كعب بن عجرة حديث
حسن صحيح وهذا الحديث ايضا رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي ليلى عن كعب قال قلت يا رسول الله قد علمنا
كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل الى اخره وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم في الموضعين وسقط منه الال في الموضعين ورواية المص تخالفه وعن عقبة بن عمرو
عبد الله الانصاري الصحابي توفي بالمدينة سنة احدى واربعين في ايام علي او معاويه وكان علي كرم الله
وجهه استخلفه على الكوفة لما خرج لصفين في حديث الذي رواه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد
هم المؤمنون من ازواجه وذريته ومن تحرم عليه الصدقة من اقاربه على الراجح وقيل جميع امته ايضا
وهذا الحديث اخرجه احمد وابن حبان والدارقطني والبيهقي ومسلم بدون لفظ النبي الامي وفي رواية سعيد
الخدري وهو سعد بن مالك بن سنان كما تقدم اللهم صل على محمد عبدك ورسولك اخرجه الحاكم بسند
في بعض رجاله كلام وذكره هنا لانه في معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الخ ورواه البخاري ايضا

ابن ادريس

ع

ثم اورده من طريق اخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه امر من النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل
ويكون وقع مثله قصدا من جميع رواته تبركا بمحاكاته في حال صدوره كالعد في اليد هنا وهو قوله
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي تقدم بيانه سماعا عليه بقراءة غيري عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي
طريف بفتح الطا وكسر الرا المهملتين ونشاة وقال احد شيوخ المص ولم يذكره في كتابه الا في هذا الموضع توفي
تاسع ذي الحجة سنة احدى وعشرين وخمسمايه وفيها توفي ابن رشد بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو علي بن سعدون الفقيه
يعرف كما تقدم في ذكر الشيوخ اليه قال حدثنا ابو بكر المطوعي بضم الميم وفتح الطا المهملة المشددة وكسر الواو
المشددة وعين مهملة يليها يا نسبة لغلبة على الجهاد تطوعا بلا اجرة وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري
الامام الحافظ شيخ الحديث في عصره عرف بابن السمع صاحب التصانيف الجليلة ولد في ربيع الاول سنة
احدى وعشرين وثلثمايه وتوفي في صفر سنة خمس واربعمايه وله ترجمة في الميزان وفي مسنده ركه
احاديث ضعيفه وموضوعه انتقدت عليه عن ابي بكر بن دارم الحافظ المسند السبيعي الحاكم احمد بن محمد
ابن السري بن يحيى بن السري التميمي الكوفي محدث الكوفة روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في
المحرم سنة اثنين او ست وخمسين وثلاثمايه وله ترجمة في الميزان عن علي بن احمد العجلي هو ممن يروي عنه
ابو بكر المذكور ولم يعرف عن حرب بن الحسن في نسخة ابن الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه
بذاك وذكره ابن حبان في الثقات عن يحيى بن المساور بميم مضمومة وسين وراء مهملتين قيل انه كذاب
عن عمرو بن خالد ابو خالد القرشي مولى بني هاشم الكوفي روى عنه خلق الا انه كذاب له قبايح مذكوره في
الميزان عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد الباقر النسيب
الامام الثقة راى جماعة من الصحابه واستشهد رضي الله عنه سنة اثنين وعشرين ومايه عن ابيه علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه توفي سنة اربع وتسعين وهو امام
ثقة جليل اخرج له الستة عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال علي رضي الله عنه عدهن في يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة لعدهن اي كلمات تذكر في التشهد او صلوات ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم
وكان في ذكرها بعدها لي في يدي باتصالها يشير الى انه حديث مسلسل بالعد في اليد الى جبريل
عليه الصلاة والسلام تنبيها على حفظها وانه لا يترك واحدة منها قال علي هو في يدي جبريل وقال هكذا
اي بهذا العدد نزلت من عند رب العزة سبحانه وتعالى والعزة كما قال الراغب حالة تقتضي الامتناع
من القهر والغلبة من الارض العزاز وهي الصلبة فرب العزة اما بمعنى من له العزة وهو مالكها كما قال
ولله العزة ولرسوله او من يعطيها من يشا كما قال تعالى تعز من تشا وتذل من تشا وله موقع هنا
لاعزازه واكرامه لرسوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اي افض عليه وعلى اله رحمتك وانعامك
كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فجعله مشبها به لشهرته لا لانه افضل واعلى كما مر انك حميد مجيد
اي محمود ممجد او المستحق للثنا والشرف من اثنيت عليه وشرفته اللهم بارك على محمد اي انزل البركة
عليه ولذا عداه بعلى وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد تحنن تفعل من الحنين
بمعنى الرحمة وفيه انه يدل على جواز الدعا للانبيا عليهم الصلاة والسلام بالرحمة والترحم عليهم كما تقدم
وياتي ذلك مطولا في كلام المص مع الكلام على ما فيه اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد تحنن تفعل من الحنين بمعنى الرحمة والشفقة والحنان المنان من اسما الله

تعالى بمعنى الرؤف المنعم اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد قال السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا ابلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف واخرجه الديلمي وابن منده والترمذي وقال العراقي ضعيف جدا وعمرو بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن سابور وحرب ابن الحسن اورده الازدي في الضعفا وقال حديثه ليس بذاك وقال ابن حجر في اماليه اعتقادي انه موضوع وفي سنده ثلاثة ضعفا وبعضهم من نسب الى الوضع والكذب قلت وجدت له متابعات تجبره وان لم تخل من الضعف ووجدت له طريقا اخر عن انس في مسنده انتهى قلت ذكر البرهان انه رواه مسنده ايضا فتتعضد بهذه الطرق يقتضي انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه والحديث مسلسل وتقدم ان المسلسل ما تواردت رواته على حالة واحدة او وصفه في اسناده او صيغ ادائه ومنه قوله ترحم يرد قول ابن العربي ان زيادة الترحم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بدعة وقال الصيدلاني انه دعا انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال رحمت عليه بل رحمته وفي الترحم معنى التكلف فلا يصح اطلاقه على الله وفي الاذكار زيادة ارحم محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي زيد المالكي وبعض المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد وفي شرح مسلم الاختيار تركه اذ لم يات في خبر صحيح وقال السخاوي من زاده رآه من فضائل الاعمال يكفي فيه الحديث الضعيف وقال ابو جعفر والترجمي من الحنفية باستحبابه لتوارث العمل به ورحمة الله لا يستغني احد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى للانبيا عليهم الصلاة والسلام بالرحمة وفي شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم لوروده في احاديث كثيرة ففي التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدا وتقريره له وفي حديث ابن عباس اسالك رحمة من عندك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم استغفرك لذنبي واسالك رحمة يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفي الذخيرة من كتب الحنفية كراهته وجزم الغزالي بعدم جوازه معللا لايهامها التقصير وانه صلى الله عليه وسلم كغيره يدعو له بالرحمة اقول هذا الكلام مضطرب وتحريره ان يقال دعاؤه صلى الله عليه وسلم لنفسه بالرحمة لا منع منه اصلا واما دعا غيره له فيما لم يؤثر فعلى الانفراد مكروه وبالتبع للصلاة ونحوها لا كراهة فيه وهذا هو الحق عندي ثم ان الصاغاني نقل في العباب ان قول الناس ترحمت عليه لحن والصواب رحمت ترحيما وفي الحديث ما يدل له وخص ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالتشبيه قال البغوي عن مشايخنا لانه افضل الانبيا بعد نبينا عليه الصلاة والسلام ومكافاة له على دعائه لامة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين او لمشاركته له في التاذين للحج والايمان او امر بذلك اجابة لدعائه بقوله اجعل لي لسان صدق في الاخرين ولانه امر بالاقتدا به واما التشبيه به والمشبه دون المشبه به فقد اجيب عنه بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه او لسبق زمانه واشتهاره لا لعلو مرتبته وقيل انه من باب التهييج وفيه نظر وقيل الكاف للتعليل وقيل المشبه ال محمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني وعن ابي هريرة في حديث رواه ابو داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت اي من احب ان ياتي باحسن صلاة واعظمها او من اراد ان ينال اجرا لا يساويه غيره فالاكتيال عبارة عن ذلك استعارة تبعية مرشحة او تشبيه الاجر بما يشترى من الحبوب والتمر وشبهه ذكره او مثله باكتياله له لاستيفائه على طريقة المكنية والتخييلية والاجر لظهور ارادته في فوق المذكور ووجه الشبه انه به البغا والمكيال بكسر الميم

الة

الة الكيل والاوفى افعل تفضيل من الوفاء وهو استيفاء الشيء وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليه وعلى اهل بيته بهذه العبارة المخصوصة فليقل اذا صلى علينا اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد فضل هذه الصلاة لما فيها من شمول ال بيته كلهم وتعظيمه بوصفه بالنبوة التي هي اقرب منزلة اليه وتعظيم ازواجه بما يجب وذكر الصلاة على ابيه ابراهيم والايمان به وبغيره من الانبيا وهذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود والطبراني وغيرهما كما علمت وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري الصحابي المعروف توفي في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد موته تقدمت وهذا اخرجه الديلمي في الفردوس وابو نعيم والنساي والطحاوي والبغوي سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك هذه الجملة محولة لسالت لتضمنه القول او لقول مقدر فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعا المراد به الصلاة وعبر بها تفننا او المراد الدعا لانفسهم بما يريدون واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك بالاتيان بجهدكم وطاقتكم ثم قولوا بعد الصلاة عليه وعلى اله وازواجه وذريته وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد تقدم ما يغني عن اعادته وعن سلامة الكندي هو سلامة ابن قيصر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية يعلم الناس ويقول قولوا اللهم داحي المدحوات وروي المدحيات ودحى بمعنى بسط قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي مدها وبسطها لانها خلقت اولا ربوة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع وفيه اطلاق الداحي على الله واستدل به من قال الاسما ليست توقيفية وانه يكفي ورود ما دونها كدحى وبارئ بالهمزة اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال او ميز وابرز والمسموكات بمعنى المرفوعات والمراد بها السموات وروي سامك المسموكات وسمك بمعنى رفع وارتفع متعدي ولازم اجعل شرايف صلواتك اي افضل صلاتك واعلاها جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة القدر في الشرف واصله ما علا من الارض على غيره ونوامي بركاتك اي ما زاد الى غير النهاية من خيراتك اي بركاتك النامية فهو من اضافة الصفة لموصوفها ورافة تحننك اي لطفك ورحمتك وعنايتك تاذن متواليه على محمد عبدك قدمه لشرف العبودية على غيرها بل لانها على القرب ورسولك الذي ارسلته لجميع خلقك الفاتح لما اغلق بضم الهمزة وكسر اللام مبني لما لم يسم فاعله من اغلق البواب الباب والقفل ونحوه اذا اقفله وهو ضد الفتح هذا حقيقته ويستعمل لما صعب واشكل وابهم فالمعنى انه فتح ما كان غير مفتوح من الشرايع لارساله بعد الفترة الجاهلية او انه فتح الله به على عباده الخيرات وابواب السعادات الدنيوية والاخروية او بين لامته ما اوحي اليه بتفسيره وتبيينه وايضاحه وكشف مبهم اشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه اول الناس خلقا واخرهم بعثا كما في رب جعلتك فاتحا وخاتما كما قيل بعيد هنا كما لا يخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح الكلام لما صح من براعته ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه وعلى امته من تيسير الفتوحات وتسخير الممالك كما في قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزاين السموات والارض والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة فانه لا نبي ولا رسول يرسل بعده ولا في عهده وعيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل كان على شريعته ومن امته والخضر والياس ان قيل بنبوتهما بعد بعثته من امته ايضا ولا حاجة للتغيير ما سبق من الانبيا والرسل وجعلها بمعنى من والمعلن اسم فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الجهر الحق اي الامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين والشرع ففيه اقامة الظاهر مقام الضمير او الحق الثاني

بلغ

بالنصب مفعول المعلن وبالجر باضافته له وليس منصوبا بنزع الخافض اي بالحق وقوله بالحق
صح

المراد به الله عز وجل فانه من اسمايه اي بمعونة الله وتاييده الدامغ اي الدافع والمزيل ومنه حجة دامغة وهو مستعار
من دمغه اذا كسر دماغه كما قال الراغب قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه لجيشات الاباطيل
جمع جيشة وهي المرة من جاش يجيش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل وهو مقابل الحق على خلاف القياس
او جمع مفرد مقدر اي الدافع لما ظهر من الباطل وشاع ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر
علا والقي عليه صخرة رضية والصقته بتراب الذلة وتفسير الجيشات بالاجبار لا ينبغي وقيل الاباطيل
جمع ابطولة او ابطيلة او ابطالة ولم يسمع كما حمل بضم الحا المهملة وكسر الميم المشددة مبني للمجهول فاضطلع
بضاد معجمة وطا مهملة بمعنى قوي على حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه وهو افتعال من الضلاعة
وهي القوة واصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه ويجوز ان يكون للتعليل وان يكون بمعنى على والاول
اولى واظهر فهو متعلق بما قبله او خبر مبتدا مقدر اي هذه الحالة المذكورة ثابتة له صلى الله عليه وسلم كما ثبت له
تحمله اثقال الرسالة واعبائها فقام بها اتم قيام او صل وسلم عليه لقيامه بذلك او افعل به هذا جزاء له على ذلك
بامرك اي قام بها ليست امرك امتثالا له لا لغرض اخر والمراد بامر تبليغه واعانته وقوله بطاعتك
بدل مما قبله او متعلق به لامره بطاعتك فامتثله وادى ما كلفته به وفي نسخة لطاعتك باللام مستوفزا
حال من الضمير في حمل واضطلع والاستيفاز الوثوب في الانتصاب من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال
اي مسرعا مستعجلا في الاتيان بما امرته به جادا غير متوان ومنه قولهم لقيته على اوفاز اي على عجلة
جمع وفز ومن العجيب ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام
وتاخر عنه جبريل وفيه خبط لا يخفى على عادته في مرضاتك مصدر ميمي بمعنى الرضى وفي ظرفيه ويجوز كونها
بمعنى لام التعليل كما في حديث دخلت النار في هرة وفي بعض النسخ بغير نكل في قدم ولا وهن في عزم اي
لا جبن يطرا عليه في اقدامه ولا ضعف في عزيمته واعيا اي حافظا ضابطا لوحيك الذي اوحيته اليه
لم يشغله عنه ما حمله من الاعبا وما لقيه من المشاق في تبليغ الرسالة ومنه اذن واعيه واصل الوعي جعل الشي
في وعا قال . والشر اخبث ما اوعيت من زاد . وحفظه شامل للعمل به حافظا لعهدك اي متمسكا ومداوما
على ما عهدته عليه من الايمان بك والاخلاص في طاعتك وامتثال امرك ونهيك كما قال صلى الله عليه وسلم
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ماضيا اي مجتهدا مستمرا على امضا ما عهدته وانزلته مداوما على
نفاذ امرك بذال معجمة من انفذ كذا اذا امضاه وبلغ انتهاه حتى اورى قبسا لقابس الايرا قدح
الزناد لخروج النار شرارا يوقد منه والقبس ما يتناول من الشعلة قال تعالى او اتيكم بشهاب قبس
والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك لاظهار الحق وما يهدي به الناس وفي المثل ما كل قادح زنده يوري اي
لم يزل صلى الله عليه وسلم مجاهدا قايما على الحق حتى اظهره ابلج نيرا فاهتدى بنوره من كان في ظلمات الجهالة
وقوله لقابس اي لقابل وطالب نور الحق والهداية التي هي من الاء الله بالمد جمع الي وفيه لغات ومعناها
النعم الالهية والسعادة في الدارين بواسطته صلى الله عليه وسلم تصل باهله اسبابه الجملة صفة قبسا اي ذلك
القبس سبب موصل لمن طلبه من اهله الذين اهلهم الله له ووفقهم لقبوله ونور بصايرهم بانواره والسبب
معناه الحبل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة به اي بذلك القبس الذي وراه فراه من راه وقيل
الضمير له صلى الله عليه وسلم هديت القلوب الضالة عن طريق الحق في ظلمة الجهل بعد خوضات الفتن
والاثم جمع خوضة بفتحتين وهي المرة من الخوض وهو الدخول في الما ويستعار للشروع والدخول في
كل امر يذم والاثم الذنب والفتن جمع فتنة وهي ما يفتتن به المرء وتطلق على الكفر وبه فسر

ملماي

امرادس

قوله

قوله والفتنة اشد من القتل وهو المراد هنا بعد كفرهم وارتكابهم الاثام انهج موضحات الاعلام وقع
في النسخ هنا اختلاف فسقط من اكثرها لفظ انهج فموضحات بفتح الضاد اسم مفعول لهديت بنزع الخافض
اي الى موضحات الاعلام او هو حال من القلوب والاعلام جمع علم بمعنى علامة وقيل انه جمع علامة
ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا مقدر وهو ضمير القلوب اي هي ظاهرة ادلة هدايتها ويجوز
فيه كسر الضاد جمع موضحة اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف اي صارت القلوب بما رزقت من الهداية
منشورات الاعلام او ناشرة لها فالعلم بمعنى اللوا استعارة لما ذكر ومن اثبت انهج ماض فهو بالنون
من النهج بمعنى اوضح وبين وسهل كما ذكره ابن القوطية كما في بعض الشروح وفي بعضها ابهج بالبا الموحدة
من البهجة اي انار واشرق وهذا ساقط من خط المصنف رحمه الله كما قاله التلمساني ونايرات الاحكام
جمع نايرة اسم فاعل من النور والضيا من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام احكام الشريعة من الحلال
والحرام وغيرهما وفي القاموس نار نورا وانار واستنار ونور وتنور اضا ومنيرات الاسلام
من انار المتعدي والاسلام بمعنى الدين او الاستسلام والانقياد لامر الله فان قلت على النسخة
المشهورة الساقط منها لفظ انهج فالمعنى ظاهر لان محصله الى انه هديت به القلوب للادلة الدالة
على ما هداهم الله له من احكام الشريعة الظاهرة ولما يظهر الاسلام ويوبده من نطق الاسلام باليد واللسان
واما على النسخة الاخرى التي فيها انهج بمعناه ففيه تحصيل الحاصل لان مالها اظهار الظاهر والمظهر
قلت على هذه الرواية انه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالنسبة لغيرهم
او اظهاره اشاعته وانتشاره الى ان يصل اقصى الارض فتدين له الجبابرة والملوك فهو صلى الله
عليه وسلم امينك على وحيك واسرار ملكك وملكوتك التي اطلعته عليها المامون الذي ارتضيته لحفظ
اسرارك او خلقته حفيظا عليما كما اشار اليه بقوله وخازن علمك المخزون في خزاين ملكوتك وكنوز عرشك
حتى انزلته له وايتمنته عليه دون غيره وامرته بايصاله لمن يليق له الاطلاع عليه وشهيدك فعيل بمعنى فاعل
صيغ للمبالغة فارتضاه للشهادة على الانبيا واممهم اي تصديقهم على تبليغهم لهم كما قال الله تعالى فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا كما تقدم يوم الدين اي القيامة والجزاء بما يعمله الله
وبعيثك فعيل بمعنى مفعول مبعوثك ورسولك الذي بعثته وارسلته لتبليغ اوامرك ونواهيك نعمة
مفعول لاجله اي بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين ورسولك الذي ارسلته للناس كافة خاتما للنبوة والرسالة
بالحق متعلق برسول اي ارسلته بالدين الحق الثابت في نفس الامر رحمة عامة لجميع خلقك وهو منصوب
مفعول له ايضا فهو رحمة في الدنيا والاخرة لمن امن به وفي الدنيا لمن امن وكفر بحقن دمه وصيانة ماله
وقد يحصل لبعضهم رحمة في الاخرة بتخفيف عذابه ايضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال
النعمة ما حصل به من الخير والبركة ليمنه والرحمة هدايتهم بسببه التي كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال
ليلا يكون تكرارا وافسح له في عدنك الفسحة التوسعة وعدن بفتح العين بسكون الدال اسم للجنة ومعناه دار الاقامة
والخلود من عدن بمعنى اقام وهو اسم للجنة مطلقا ولها اسما اخر وتكون اسما لجنة مخصوصة ايضا عرفها لهم والمراد
بالدعا بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنة وشرف منطقة لان سعة النزل امر مستحسن ولذا قالوا
احسن المنازل ما سافر فيه النظر والافسحة الجن حلومنة قيل وفي عدلك باللام اي بعدلتك وجزايك له
بما يليق به واجزه مضاعفات الخير من فضلك المعنى اعطه من انعامك وفضلك ما تضاعف له من الخيرات
الاخروية ما لا عين رات ولا اذن سمعت وهو ظاهر الا انه قد اختلف في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة

عرضي

وجيم وزاي معجمة وقيل انه بهمز وصل وجيم ساكنة من الجائزة وهي العطية وقال السخاوي في القول البديع
في الصلاة على الحبيب الشفيع انه بفتح الهمزة وجيم ساكنة وزاي مكسورة من الجزا كما ضبط في نسخ بعض الشفا
والصواب كما وجد في بعض الاصول المعتمد بها وصل الهمزة لان فعله ثلاثي كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا
انتهى اقول ان صحت الرواية بما ذكر اولا فتوجيهه انه من الاجزا بمعنى الكفاية ابدلت همزته الاخيرة
ثم عومل معاملة المعتل كارم والمعنى اكفه عني سواك لما كلفته به من القيام باعباء رسالتك والضعف
المثل فما زاد وليس بمحصور كما حققه اهل اللغة وقوله من فضلك اشارة الى ان الثواب تفضل من الله
لانه لا يجب عليه شي خلافا للمعتزلة كما بينه المتكلمون مهنات له صلى الله عليه وسلم جمع مهناه بتشديد النون
والهمزة اسم مفعول من الهني وهو السائغ وكل ما اتى من غير تنغيص وتعب وهو حال من مضاعفات غير
مكدرات اي منغصات وهو حال ايضا او صفة لمهنات موكدة من فوز بفا وزاي معجمة عند الاكثر
وهو الظفر بنيل البغية وقيل انه براء مهملة بمعنى سريع عاجل كما قيل اهنؤ البر عاجله مستعار
من فارت القدر اذا غلت نوالك الثواب العطا في مقابلة عمل المحلول بحاء مهملة اسم مفعول من حل
المكان وبه وفيه اذا نزل اي الكاين في الجنة او الذي اوصلته له فصار صفة حالة فيه وقيل معناه
المستوجب بفتح الجيم اي الذي استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد متكلف وجزيلا اي كثير
عظيم عطائك اي احسانك وانعامك المعلول اي المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى ويقابله
النهل وهو الشرب مرة قال كعب • كانه منهل بالراح معلول • فشبه عطاه بمنهل عذب يرده العطاش
كما ترد مرارا فهو استعارة والمراد انه كثير لا ينقطع اللهم اعل بقطع الهمزة على بنا الناس بموحدة ونون
وروي بدل الناس البانين جمع بان بناه بموحدة ونون اي اجعله عاليا رفيعا اي اجعل مقامه في الجنة
فوق كل مقام او اجعل مقداره ارفع من كل مقدار او ذاته اشرف من جميع الذوات لان الذوات بنا الله
كما ورد في الحديث وصح في بعض النسخ سنا الناس وثناه بمثلثة اي اجعل مدحه والثنا عليه فوق ما يثني به
الناس عليه فانهم لا يقدرون على ادايه حق الادا واكرم مثواه لديك اي اجعل مقامه عندك كريما اي
حسنا مرضيا من ثوى بالمكان اذا اقام به ونزله بضم النون وسكون الزاي ويجوز ضمها وهو القرى المعد
للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه واجره وحسن استعارته هنا ذكره بعد المثوى وهو المنزل فانه كريم
على كريم واتم له نوره اي اجعل النور الذي اودعته فيه تاما كاملا فيكون في ساير جهاته وحواسه وقلبه كما
ورد في دعايه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي ساير جهاتي نورا واجزه فيه
ما تقدم من الضبط قريبا من ابتعاثك افتعال من البعث بموحدة ومثلثة اي بعثك له بالنبوة والرسالة
فقوله له متعلق به وليست اللام تعليلية متعلقة باجزه كما قيل اي كافيه على ما قام به من امور الرسالة
مقبول الشهادة اي شهادته في المحشر للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم مرضي المقالة اي ما يقول ثمة
من الشهادة والشفاعة فلا يسخط ولا يرد له قول ذا منطق عدل منطق مصدر ميمي بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل
مستقيم وهو حال ايضا والمراد به ما يقوله بعد الشفاعة من حمده تعالى بمحامد لا تتناهى وخطة فصل
بتقدير مضاف اي وذا خطة وهي بضم الخا المعجمة وتشديد الطا المهملة وهي الامر والشان والفصل الحاجز
الفاصل بين الحق والباطل يوم القيمة وبرهان عظيم اي دليل نبوته ورسالته القوي القاطع من معجزاته الباهرة
وقد ذكر هذا صاحب القاموس في كتابه المسمى بالصلات والبشر في الصلاة على خير البشر مع ما فيه من
الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وعنه اي عن علي كرم الله وجهه

دلى

ملساني

ايضا

ايضا في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى عليه فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
اي وتلا الاية الامرة بذلك الى اخرها لتقع صلاته بعدها امتثالا لامر الله في قوله عقبها لبيك اللهم وسعديك
اي اجابة بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد في طاعتك وامتثال اوامرك والتثنية فيهما لمجرد التكرار
وعاملهما محذوف وجوبا كما فصل في النحو صلوات الله البر الرحيم اي المنعم المتفضل بانواع البر والرحمة ومعنى
البر العطوف اللطيف بعباده وهو من اسمايه تعالى ولم يسمع بار لان البر ابلغ منه وصلوات الملائكة المقربين
كجبريل واسرافيل وخصهم لشرفهم والنبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق والاخلاص من اشراف المومنين
الصالحين والشهدا والصالحين لكل خير القايمين من غير تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهدا جمع شهيد
فعيل بمعنى فاعل او مفعول وهو هنا كل من قتل مجاهدا في سبيل الله لاعلا كلمته تعالى ومن الحق بهم كالمبطون
والغريق ونحوهما سمي به لان الله وملائكته ودمه يشهدون له بالجنة او لانه حي فكانه شاهد حاضر او لان
ملايكة الرحمة تشهده او لقيامه بشهادة الحق او لشهوده ما اعد له من الكرامة حين قتل ما سبح لك من شي
ما مصدرية ومن زايدة وهي للتابيد اي صلوات هولاء دايمة مستمرة مدة تسبيح الاشيا لك وان من شي
الا يسبح بحمده وهذا على ما وقع بدون واو في قوله ما سبح الى اخره وفي نسخة وما سبح فما موصولة معطوفة
على الاسم ومن بيانية اي وصلوات الله وصلوات كل شي سبحك يا رب العالمين اي جميع المخلوقات فهو شامل
للعقلا وغيرهم تغليبا كما حقق في كتب التفسير على محمد بن عبد الله متعلق بمقدر خبر لصلوات الله خاتم النبيين
اي اخرهم بعثة وسيد المرسلين اي افضلهم واشرفهم واضافة خاتم للنبيين متابعة لما في القران وسيد
للمرسلين تفننا واطلاق السيد عليه ثابت بالاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر واما
قوله لا تسموني سيدا فمؤول بلا تصفوني بسيادة كسيادتكم او هو تواضع منه وورد اطلاقه على الله
تعالى ايضا بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا المحل وامام المتقين الذين يقتدون به في العلم والعمل ورسول
رب العالمين اي الخلق اجمعين الشاهد على الانبيا واممهم وانهم بلغوا اممهم وعلى اممهم بما بلغوهم يوم القيمة
كما قال تعالى وجينا بك على هولاء شهيدا كما تقدم تحقيقه البشير للمومنين بسعادة الدارين الداعي اليك
الى الذي دعى الخلق الى طاعة الله وتوحيده باذنك اي بامرك له بدعوتهم او تيسيرك وتسهيلك السراج
المنير شبه بذلك لازالته ظلمة الكفر وتنويره لقلوب المومنين بنور هدايته وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة
ولان ذاته صلى الله عليه وسلم نور ولذا ورد انه لم يكن له ظل وعليه السلام اي السلامة من كل وصمة ونقص
وعن ابن مسعود كما رواه ابن ماجه والبيهقي في كيفية اخرى للصلاة عليه اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
المراد بجعلها انزالها ولذا عداه بعلى فقال على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد بالجر بدل
مما قبله عبدك ورسولك قدم وصفه بالعبودية لشرفها بالاختصاص وتقدمها امام الخير اي امام الاخيار
او المقتدى به في كل خير ورسول الرحمة اي الذي ارسله رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم انا نبي الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يحمده فيه جميع الانبيا وساير الخلق وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد
تفسيره بهذا ومقاما منصوب على الظرفية بابعثه بمعنى اقمه وفسر بعضهم البعث بالاحيا والتنكير للتفخيم
يغبطه فيه الاولون والاخرون اي يتمنون نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة
والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور بما
راوه فقط وهو اللايق بمقام الرسل والكمل فان تمني مقام غيره الذي خصه الله به كانه يقول هلا ساويته
في مقامه وفيه اعتراض خفي ولذا لما قيل له صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة

الخبط فاشار الى انه فيه ضرب للتبرك في رغبتي الى زوال فان الخبط يوقع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه
فانه دقيق اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد تقدم بيانه وبارك علي
محمد وعلي ال محمد كما باركت علي ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري رحمه الله
يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفي اراد به انا فيه ما يرويه ويزيد من الوفا وهو الكثرة وفي القاموس
وفي واوفي تم وكثر فهو وفي ووافٍ وهو المراد ورده الترمذي في لحن العوام بانهم يقولون درهم واف
اذا كان يزيد في وزنه وقال ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذي وفي بزنته انتهي
من حوض المصطفي الذي يسقي منه العطاش يوم القيمه وهل هو الكوثر او غيره فيه ما فيه فليقل اللهم صل
علي محمد وعلي اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
اي اتباعه جمع شيعه وشيعة الرجل اتباعه والفرقة علي حدة وتقع علي الواحد المذكر وغيره وغلب بعد
ذلك علي طايفة ادعت تفضيل علي كرم الله وجهه علي غيره ومحبيه المراد بهم من بلغت محبته منه محلا
لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله وامته من عطف العام علي الخاص
ليشمل جميع الامة وعلينا بيا المتكلم ومن يختص به معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وللتعميم في هذا الدعا
وتفصيله تفصيلا تاما كان جزا من صلي به ودعا له بهذا الدعا من جنس عمله بان يكون مشربه اوفي
وعن طاوس هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول
اذا صلي عليه صلي الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعة محمد الكبري يوم القيمه اذ قيل له صلي الله عليه وسلم اشفع
تشفع وقال الكبري لان له صلي الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها النووي رحمه الله خمسا وقد تقدم ذكرها
والمراد بها شفاعته لفصل القضا لا الاخراج عصاة المومنين من النار كما قيل فان قلت شفاعته صلي الله عليه وسلم
مقبولة فما فايدة الدعا له صلي الله عليه وسلم بهذا قلت هذا امرنا به تعبدا لنيل الثواب وان كان
امرا محققا كما في قوله وارفع درجته العليا ومرتبته في جنات النعيم والمراد بهذا كله تعظيمه صلي الله عليه وسلم
وانه اي اعطه وانعم عليه سوله فعل بمعني مفعول كخبز بمعني مخبوز اي مسوله ومطلوبه وما يحبه ويبتغيه
في الاخرة والاولي اي الدنيا سميت اولي لتقدمها علي الاخرة ومطلوبه في الاخرة درجات قربه ونجاة
امته وفي الدعا اعلا كلمة الله ونصره ونصر امته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعداهم ولا يبتليهم
ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد في الحديث كما اثبت ابراهيم وموسي فان قلت الفصل معقود
لبيان صفة الصلاة وليس في هذا ذكر لها قلت المراد بالصلاة الدعا له صلي الله عليه وسلم وهو دعا تعظيم
وثنا عليه بما يليق وعن وهيب بالتصغير ابن الورد وقال ابن ابي الورد المخزومي المكي الزاهد الثقه
مولاهم واسمه عبد الوهاب ووهيب لقبه وكنيته ابو عثمان روي عن عطا مرسلا وغيره وروي عنه كثير
واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث ومواعظ توفي في سنة ثلاث وخمسين ومايه وفي بعض النسخ
وهب مكبرا والمعروف الاول انه كان يقول في دعايه له صلي الله عليه وسلم اللهم اعط محمدا افضل ما سالك
لنفسه اي اجب دعاه بما احب لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له اي لاجله احد من خلقك فاستجب
دعاهم له واعط محمدا ما انت مسول له الي يوم القيمه نعيم بعد نعيم وعن ابن مسعود رواه عنه ابن ماجة
والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوايده انه كان يقول اذا صليتم علي النبي صلي الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه اي اقصد واحسنها وقولوه فانكم لا تدرون انها تبلغه ام لعل ذلك الدعا والصلاة يعرض عليه
وتبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتحري بالاحسن حتي يسره صلي الله عليه وسلم ما يبلغه منه قيل لعل هذا التحرم

فانه

فانه ورد انها تعرض عليه صلي الله عليه وسلم وسياتي وسيل ابن حجر رحمه الله هل الافضل والاحسن في الصلاة
عليه ان يقول صل علي محمد او علي سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الاثار الواردة ارجح
لا يقال لعله تركه تواضعا منه كما لم يكن يقول عند ذكر اسمه صلي الله عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا
نقول لو كان ذلك لجا عن الصحابة والتابعين ولم يرو عنهم الا في حديث ضعيف في الشفا عن ابن مسعود
وذكر الشافعيه انه لو حلف احد ان يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم افضل صلاة فبره بان يقول اللهم صل
علي محمد كلما ذكره الذاكرون وسهي عن ذكره الغافلون وقال النووي رحمه الله افضله ما في التشهد
والحاصل انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد من الصحابة ولو كان مندوبا ما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهي
وهذا يقرب من مسيلة اصولية وهو ان الادب احسن او الاتباع والامتثال ورجح الثاني وقيل انه هو
الادب كما مر وقوله وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك الي قوله انك حميد مجيد تقدم بيانه بما يغني
عن اعادته الا انه قيل انه بيان للجنس الذي ذكره ابن مسعود وارشاد لما امر به من الاحسان في الصلاة
عليه وانه الاحسن وقيل انه يحتمل ويحتمل ان يكون تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه ما هو احسن
منه وانه هو الظاهر وفيه نظر ومايوثر بالبنا للمجهول اي ينقل عنه صلي الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين
وما اسم موصول مبتدا خبره كثير من تطويل الصلاة وتكثير الثنا علي اهل البيت وغيرهم من الصحابة
وتفضيلهم كما مر كثير في الاثار المرويه عن السلف حتي افرد بتاليف من احسنها القول البديع للسخاوي
وقوله في الحديث المتقدم في التشهد والسلام كما علمتم يعني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك ايها
النبي الخ وهو اشارة الي تفسير ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سالوه كيف نصلي عليك اخره الي هنا
وهو اشارة الي ما علمهم من التشهد وعلمتم بالبنا للمجهول وتشديد اللام او بالبنا للفاعل وتخفيف اللام كما تقدم
والمعني ظاهر وهما متلازمان لانهم اذا علموا علموا لكن ما بعده يقتضي الاول اعني قوله هو ما علمهم في
التشهد من قوله صلي الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله
الصالحين تقدم تفسيره وفي تشهد علي رضي الله عنه والتشهد روي عن الصحابة من طرق كثيرة اسندوها
وهذا لم نره رواه غير علي السلام علي نبي الله السلام علي انبيا الله ورسله قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم
السلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قيل اخر وصفه بالرسالة اشارة الي تاخر رسالته بحسب الزمان
لانه مسك الختام السلام علي محمد بن عبد الله كرر السلام عليه باسمه ونسبه تاكيدا السلام علينا وعلي المومنين
والمومنات من غاب منهم ومن شهد اي حضر اللهم اغفر لمحمد سياتي بيان الدعا له صلي الله عليه وسلم بالمغفرة
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي بالتشديد مضاف لياء المتكلم وما ولدا ان اراد ليشمل
اقاربه المسلمين وحواشي نسبه الا ان فيه اشكالا لان عليا كرم الله وجهه هو الذي قاله فكيف يدعو لوالديه
وامه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشميه ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت بالمدينه
وكفنها رسول الله صلي الله عليه وسلم في قميصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله خيرا من ام خيرا لانها ربته
صلي الله عليه وسلم واحسنت صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضرة وانما اضطجع صلي الله عليه وسلم في قبرها
ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به في الحديث وابوه ابو طالب توفي كافرا وادعا بعض الشيعه انه اسلم لا اصل له
وقد نهي عن الاستغفار للمشركين كما في الاية الكريمة واجيب عنه باجوبة فقيل انه تغليب لامه ولا
وجه له وقيل المراد بابويه ادم وحوا ولا يخفي بعده وقيل المراد تعليم من يدعو من المومنين ان يقوله وهو
اقرب وما قيل انه سهو من الناسخ زاد فيه الفا وانما هو ولدي يعني الحسن والحسين واولادهما ليس بشي

عرضي
اسراعرس

رلحى

الخبط فاشار الى انه فيه حض للبر كحض رغبي الى وال فان الخبط يوقع الورق دون الاغصان والساق وما عرفه
فانه دقيق اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد تقدم بيانه وبارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري رحمه الله
يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى اراد به انا فيه ما يرويه ويزيد من الوفا وهو الكثرة وفي القاموس
وفى واوفى تم وكثر فهو وفي ووافٍ وهو المراد ورده الترمذي في لحن العوام بانهم يقولون درهم وافٍ
اذا كان يزيد في وزنه وقال ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذي في وزنه انتهى
من حوض المصطفى الذي يسقى منه العطاش يوم القيمة وهل هو الكوثر او غيره فيه ما فيه فليقل اللهم صل
على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
اي اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه والفرقة على حدة وتقع على الواحد ال
ذلك على طائفة ادعت تفضيل علي كرم الله وجهه على غيره ومحبيه المراد بهم من
لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله وامته من
ليشمل جميع الامة وعلينا بجمع المتكلم ومن يختص به معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وتفصيله تفصيلا تاما كان جزا من جملة ودعاله بهذا الدعا من جلس علم
وعن طاوس هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن عباس رض
اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى يوم القيمة اذا
تشفع وقال الكبرى لان له صلى الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها النووي رحمه
والمراد بها شفاعته لفصل القضا لا لاخراج عصاة المومنين من النار كما قيل
مقبولة في فايدة الدعاله صلى الله عليه وسلم بهذا قلت هذا امرنا به تعـ
امرا محققا كما في قوله وارفع درجته العليا ورتبته في جنات النعيم والم
وانه اي اعطه وانعم عليه سؤله فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز اي مس
في الاخرة والاولى اي الدنيا سميت اولى لتقدمها على الاخرة ومطلوبه في الاخـ
امته وفي الدعا اعلا كلمة الله ونصره ونصر امته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعداهم ولا يبتلي اهلهم
ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد في الحديث كما اثبت ابراهيم وموسى فان قلت الفصل معقود
لبيان صفة الصلاة وليس في هذا ذكر لها قلت المراد بالصلاة الدعاله صلى الله عليه وسلم وهو دعا تعظيم
وثنا عليه بما يليق وعن وهيب بالتصغير ابن الورد وقال ابن ابي الورد المخزومي المكي الزاهد الثقة
مولاهم واسمه عبد الوهاب ووهيب لقبه وكنيته ابو عثمان روى عن عطا مرسلا وغيره وروى عنه كثير
واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وفي بعض النسخ
وهب مكبرا والمعروف الاول انه كان يقول في دعايه له صلى الله عليه وسلم اللهم اعط محمدا افضل ما سالك
لنفسه اي اجب دعاه بما احب لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له اي لاجله احد من خلقك فاستجب
دعاهم له واعط محمدا ما انت سوول له الى يوم القيمة نعيم بعد نعيم وعن ابن مسعود رواه عنه ابن ماجة
والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوائده انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه اي اقصدوا احسنها وقولوه فانكم لا تدرون انها تبلغه ام لعل ذلك الدعا والصلاة يعرض عليه
وتبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتحرى الاحسن حتى يسره صلى الله عليه وسلم ما يبلغه منه قيل لعل هذا التجزم

فانه

فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وسياتي وسئل ابن حجر رحمه الله هل الافضل والاحسن في الصلاة
عليه ان يقول صل على محمد او على سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الاثار الواردة ارجح ثم
لا ينافي لعله تركه تواضعا منه كما لم يكن يقول عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وهو مندوب لعلي لانا
نقول لو كان ذلك راجحا لجا عن الصحابة والتابعين ولم يرو عنهم الا في حديث ضعيف في الشفا عن ابن مسعود
وذكر الشافعية انه لو حلف احد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل صلاة فبره بان يقول اللهم صل
على محمد كلما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال النووي رحمه الله افضله ما في التشهد
والحاصل انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد من الصحابة ولو كان راجحا ما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهى
وهذا يقرب من مسئلة اصولية وهو ان الادب احسن او الاتباع والامتثال ورجح الثاني وقيل انه هو
انك ورحمتك الى قوله انك حميد مجيد تقدم بيانه بما يغني
عن ابن مسعود وارشاد لما امر به من الاحسان في الصلاة
ن يكون تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه ما هو احسن
المجهول اي ينقل عنه صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتا
ة وتكثير الثنا على اهل البيت وغيرهم من الصحابة
حتى افردت بتاليف من احسنها القول البديع للسخاوي
علمنا يعني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك ايها
عن ابن مسعود لما سالوه كيف نصلي عليك اخره الى هنا
ونشهد بدل اللام او بالبنا للفاعل وبخفض اللام كما تقدم
ن ما بعده يقتضي الاول اعني قوله هو ما علمهم في
ها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
عنه والتشهد روي عن الصحابة من طرق كثيرة اسندوها
لام على انبيا الله ورسله قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اخر وصفه بالرسالة اشارة الى تاخر رسالته بحسب الزمان
لانه مسك الختام السلام على محمد بن عبد الله كرر السلام عليه باسمه ونسبه تاكيدا السلام علينا وعلى المومنين
والمومنات من غاب منهم ومن شهد اي حضر اللهم اغفر لمحمد سياتي بيان الدعا له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي بالتشديد مضاف ليا المتكلم وما ولدا اراد به ليشمل
اقاربه المسلمين وحواشي نسبه الان فيه اشكال لان عليا كرم الله وجهه هو الذي قاله فكيف يدعو لوالديه
وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت بالمدينة
وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله خيرا من ام خيرا لانها ربته
صلى الله عليه وسلم واحسنت صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضرة وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها
ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به في الحديث وابوه ابو طالب توفي كافرا وادعا بعض الشيعة انه اسلم لا اصل له
وقد نهي عن الاستغفار للمشركين كما في الاية الكريمة واجيب عنه باجوبة فقيل انه تغليب لامه ولا
وجه له وقيل المراد بابويه ادم وحوا ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعو من المومنين ان يقوله وهو
اقرب وما قيل انه سهو من الناسخ زاد فيه الفا وانما هو ولدي يعني الحسن والحسين واولادهما البين بشي

عرضي
ابن ادرس

رحي

اوقات الاجابة ليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ونصفه ويوم الجمعة ونصف
الليل الثاني منها وثلث الليل الاول وثلث الليل الاخر وجوفه ووقت السحر وساعة الجمعة ارجى ذلك
ووقتها ما بين ان يجلس الامام في الخطبة الى ان تقضى الصلوة ومن حين تقام الصلوة الى السلام
منها وقيل بعد العصر الى غروب الشمس وقيل اخر ساعة من يوم الجمعة وقيل بعد طلوع الفجر
قبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس وذهب ابو ذر الغفاري رضه الى انها بعد زيغ
الشمس بيسير الى ذراع [illegible] والذي اعتقده انها وقت قراءة الامام الفاتحة في صلوة
الجمعة الى ان يقول آمين جمعا بين الاحاديث التي صحت عن النبي عليه السلام كما بينته
في غير هذا الموضع وقال النووي رحمه الله لكن والصحيح بل الصواب الذي لا يجوز غيره ما
ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي موسى الاشعري من حصن الحصين عن النبي عليه الصلوة
والسلام انها ما بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم من الصلوة علي القاري على حصن
~~الحصين~~ الحصين

الخبط فاشار الى انه فيه حض لبس كحض رحمي الزوال فان الخبط يوقع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه
فانه دقيق اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد تقدم بيانه وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري رحمه الله
يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى اراد به اناً فيه ما يرويه ويزيد من الوفا وهو الكثرة وفي القاموس
وفي واوفى تم وكثر فهو وفي ووافٍ وهو المراد ورده الترمذي في لحن العوام بانهم يقولون درهم وافٍ
اذا كان يزيد في وزنه وقال ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذي في وزنه انتهى
من حوض المصطفى الذي يسقي منه العطاش يوم القيمة وهل هو الكوثر او غيره فيه ما فيه فليقل اللهم صل
على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وان واحده وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
اي اتباعه جمع شيعه وشيعة الرجل اتباعه والفرقة على حدة وتقع على الواحد المذكر وعلى
ذلك على طائفة ادعت تفضيل على كرم الله وجهه على غيره ومحبيه
لا تصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله
ليشمل جميع الامة وعلينا بجمع المتكلم ومن يختص به معهم اجمعين
وتفصيله تفصيلا تاما كان جزا من صلى به ودعا له بهذا الدعا
وعن طاوس هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن
اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
تشفع وقال الكبرى لان له صلى الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها
والمراد بها شفاعته لفصل القضا لا لاخراج عصاة المومنين من ال
مقبولة فافادة الدعا له صلى الله عليه وسلم بها قلت هذا
امرا محققا كما في قوله وارفع درجته العليا ومرتبته في جنات
وآته اي اعطه وانعم عليه سوله فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز
في الآخرة والاولى اي الدنيا سميت اولى لتقدمها على الآخرة ومطلوبه
امته وفي الدعا اعلا كلمة الله ونصره ونصر امته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعداهم ولا يبتليهم
ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد في الحديث كما اثبت ابراهيم وموسى فان قلت الفصل معقود
لبيان صفة الصلاة وليس في هذا ذكر لها قلت المراد بالصلاة الدعا له صلى الله عليه وسلم وهو دعا بتعظيم
وثنا عليه بما يليق وعن وهيب بالتصغير ابن الورد وقال ابن ابي الورد المخزومي المكي الزاهد الثقة
مولاهم واسمه عبد الوهاب ووهيب لقبه وكنيته ابو عثمان روى عن عطا مرسلا وغيره وروى عنه كثير
واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث ومواعظ توفي في سنة ثلاث وخمسين ومايه وفي بعض النسخ
وهب مكبرا والمعروف الاول انه كان يقول في دعايه له صلى الله عليه وسلم اللهم اعط محمدا افضل ما سالك
لنفسه اي اجب دعاه بما احب لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له اي لاجله احد من خلقك فاستجب
دعاهم له واعط محمدا ما انت سول له الى يوم القيمة نعيم بعد نعيم وعن ابن مسعود رواه عنه ابن ماجه
والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوائده انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه اي اقصد واحسنها وقولوا فانكم لا تدرون انها تبلغه ام لعل ذلك الدعا والصلاة يعرض عليه
وتبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتحرى الاحسن حتى يسره صلى الله عليه وسلم ما يبلغه منه قيل لعل هذا الجزم

فانه

فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وسياتي وسئل ابن حجر رحمه الله هل الافضل والاحسن في الصلاة
عليه ان يقول صل على محمد او على سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الاثار الواردة ارجح م
لا ايتاف لعله تركه تواضعا منه كما لم يكن يقول عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا
نقول لو كان ذلك ارجح لجا عن الصحابة والتابعين ولم يرو عنهم الا في حديث ضعيف في الشفا عن ابن مسعود
وذكر الشافعيه انه لو حلف احد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل صلاة فبره بان يقول اللهم صل
على محمد كلما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال النووي رحمه الله افضله ما في التشهد
والحاصل انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد من الصحابة ولو كان عنده وبا ما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهى
وهذا يقرب من مسيلة اصولية وهو ان الادب احسن او الاتباع والامتثال ورجح الثاني وقيل انه هو
اجعل صلواتك ورحمتك الى قوله انك حميد مجيد تقدم بيانه بما يغني
ن الذي ذكره ابن مسعود وارشاد لما امر به من الاحسان في الصلاة
جمل ويحتمل ان يكون تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه ما هو احسن
با يوثر بالبنا للمجهول اي ينقل عنه صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتا
تطويل الصلاة وتكثير الثنا على اهل البيت وغيرهم من الصحابة
يه عن السلف حتى افردوا بتاليف من احسنها القول البديع للسخاوي
ه والسلام كما علمتم يعني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك ايها
ي رواية مالك عن ابن مسعود لما سالوه كيف نصلي عليك اخره الى هنا
بالبنا للمجهول وتشديد اللام او بالبنا للفاعل وتخفيف اللام كما تقدم
لموا علموا لكن ما بعده يقتضي الاول اعني قوله هو ما علمهم في
م عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
رضي الله عنه والتشهد روي عن الصحابة من طرق كثيرة اسندوها
ه السلام على انبيا الله ورسله قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اخر وصفه بالرسالة اشارة الى تاخير رسالته بحسب الزمان
لانه مسك الختام السلام على محمد بن عبد الله كرر السلام عليه باسمه ونسبه تاكيدا السلام علينا وعلى المومنين
والمومنات من غاب منهم ومن شهد اي حضر اللهم اغفر لمحمد سياتي بيان الدعا له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي بالتشديد مضاف لياء المتكلم وما ولدا ازاده ليشمل
اقاربه المسلمين وفي حواشي بنسبه الان فيه اشكال لان عليا كرم الله وجهه هو الذي قاله فكيف يدعو لوالديه
وامه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشميه ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت بالمدينه
وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله خيرا من ام خيرا لانها ربته
صلى الله عليه وسلم واحسنت صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضره وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها
ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به في الحديث وابوه ابو طالب توفي كافرا وادعا بعض الشيعه انه اسلم لا اصل له
وقد نهي عن الاستغفار للمشركين كما في الاية الكريمة واجيب عنه باجوبة فقيل انه تغليب لامه ولا
وجه له وقيل المراد بابويه ادم وحوا ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعو من المومنين ان يقوله وهو
اقرب وما قيل انه سهو من الناسخ زاده فيه الفا وانما هو ولدي يعني الحسن والحسين واولادهما البررة

عرضى
ابراهيم

رلحى

كحالة السجود والقراءة وعند النداء بالصلوة وبين الاذان والاقامة وبين الحيعلتين
لمن نزل به كرب او شدة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام الحرب بعضهم بعضا
ودبر الصلوات المكتوبات وعند شرب ماء زمزم والحضور عند الميت وصياح الديكة
واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر وعند قول الامام ولا الضالين وعند
تغميض الميت وعند اقامة الصلوة وعند نزول الغيث قلت وعند رؤية
البيت وبين الجلالتين في الانعام حفظناه ذلك مجربا من غير واحد حصن
الحصين

وكذا ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم او هو بنا على السلام ابو يه على ما ارتضاه السهيلي وسياتي بيانه
وارحمها فيه ما تقدم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
تقدم بيانه جاء في هذا الحديث عن علي الدعا للنبي بالغفران وهو المغفرة وهي كما قال الراغب الباس الشي
ما يصونه فهي من الله صون عبده عن مس العذاب والدعا له بها صلى الله عليه وسلم مراعاته لا ينبغي لايهامه
القصور كالدعا واما قول الله تعالى له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة
فلا يقاس عليه وفي حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عنه ايضا اي عن علي مثله قبل بالبنا على الضم
اي تقدم من طريق الحاكم الدعا له صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى بالصلاة والبركة اقتصارا على
ما ورد في حقه وان كان معناها الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم ولم يات في غيره
اي في غير هذا الحديث من الاحاديث المرفوعة المعروفة المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره
وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر الامام الجليل القدر كما تقدم وغيره من علما المالكية والحديث الى انه لا يدعى للنبي
صلى الله عليه وسلم بالرحمة فهو مكروه عندهم لايهامه التقصير وانما يدعى له بالصلاة اي بهذا اللفظ
المامور به في القران والبركة التي تختص به يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على التشريف والكرم بكثرة الخيرات
الالهية وفيض المواهب اللدنية ويدعى لغيره من المومنين بالرحمة والمغفرة لانه غير معصوم ولا يخلو من
تقصير فهو محتاج لرحمة الله ومغفرته اشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر له ما تقدم وما تاخر والمراد
غيره صلى الله عليه وسلم من مراعاته لا الانبيا فان من الادب ان لا يدعى لهم بذلك ايضا وكذلك الصحابة ينبغي
ان يقال فيهم رضي الله عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة هنا معناها الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ
بمعنى لفظ انه يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لزم
استعمالها في حق غيره وليس كذلك وقد ذكر الامام محمد بن ابي زيد في مذهب مالك صاحب
الرسالة المشهورة كما تقدم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة اللهم ارحم محمدا وال محمد
كما ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم ورد بقوله ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته في جواز الدعا
له بالرحمة الذي منعه غيره قوله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه في السلام المروي في التشهد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعا له صلى الله عليه وسلم بالرحمة
اذ لا فرق بينهما وقال الرافعي في الشرح الكبير من الناس من زاد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما
يقولون وترحمت على ابراهيم بالتا ولم يرد ان خبر وهو غير فصيح فانه لا يقال ترحمت عليه وانما يقال
رحمته وفي الترحم تكلف لا يحسن اطلاقه على الله وقال الاسنوي فيه اقوال وقد استبسطها النووي
في الروضة وقول الرافعي انه لا يقال ترحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال يقال ترحمت عليه
وقال الغزالي لا يجوز ترحم بالتا وهو مراد الرافعي بقوله انه لا يحسن وقال النووي انه بدعة وبالغ
ابن العربي في انكاره وتخطئة ابن ابي زيد وفي الاذكار ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد من استحباب
زيادة وارحم محمدا وال محمد بدعة لا اصل لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قائله لانه ليس
في التشهد الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال بعضهم
انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسانيد صحيحة عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي وقد
قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله البرهان الحلبي في حواشيه اقول محصل
ما قالوه باسرهم انهم اختلفوا في جواز الدعا له صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث

ابن ادريس

والذي

والذي صححه اكثر الفقها والحفاظ ثبوته وجوازه ومنشو الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا
حماه الله منه واعطاه براة منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وسوى
بينهما ايما الى ان المتقدم كالمتاخر في عدم الوقوع ولذا قيل المراد بذنبه ذنب امته فينبغي ان يقال بجوازه
مقرونا بغيره غير منفرد تعبدا وطلبا للثواب والمغفور له ليس ذنبا كذنوبنا بل امور تقتضيها
الجبلة البشرية وتاباه العادة الملكية من الاشتغال الدنيوية وان كانت مباحة لازمة لمقامه صلى الله عليه وسلم
ولذا قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وسياتي تحقيقه ان شا الله **فصل**
في فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اي ثوابها وفوايدها لمن قالها والتسليم عليه اي قوله السلام عليك
ايها النبي ونحوه والدعا له المأثور نحو اللهم اته الوسيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه صلى الله
عليه وسلم واظهار محبته بطلب بغيته فليس من تحصيل الحاصل ولا لاحتياج له صلى الله عليه وسلم وقد المص
حديثا مسندا تبركا به رواه النسائي وسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
قال وامن روي عنه المص من مشايخه واسمه احمد بن محمد عدة ناس منهم احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عثمان بن غلبون الخولاني واحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وهو ابن المرضي ابو جعفر واحمد بن محمد
ابن عبد الله الشاذلي والمراد الاول لانه اشهر مشايخه وكان عليه ان يذكره بنعته فكانه اعتمد على شهرته
قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو بكر بن معاوية بن الاحمر الاندلسي وهو
محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق بن عبد الله بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابو بكر القرطبي
الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومايتين وسمع من النسائي وغيره ودخل الهند
تاجرا وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا النسائي امام الحديث وصاحب السنن المشهورة
واسمه احمد بن شعيب كما تقدم بيانه قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا من هنا الى سويد بن نصر ابو الفضل
المروزي المعروف بالشاه الامام روى عن ابن المبارك وغيره واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة اربعين
ومايتين قال اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي
مولاهم المروزي شيخ خراسان وابوه تركي تاجر وامه خوارزمية ولد سنة ثمان عشرة ومائة وتوفي سنة
احدى وثمانين ومائة وقبره بهيت يزار واخرج له الستة كما تقدم وحيوة بن شريح تقدمت ترجمته وما فيه
قال اخبرني كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي المصري التابعي الثقة توفي سنة ثلاثين ومائة
واخرج له اصحاب السنن وفي بعض النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع الامام الجليل الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين
انه سمع عبد الله بن عمرو الصحابي المشهور رضي الله عنه يقول اذا سمعتم المؤذن وهو يؤذن للصلاة او
غيرها فقولوا مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة تعبدا وهو سنة معروفة وقيل انه
واجب وتقدم بسط الكلام فيه وصلوا على وفي مسلم ثم صلوا علي والمعنى واحد وقد علمت ان هذا احد
المواطن التي تستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وانه يقرن فيه الصلاة بالسلام فانه الافضل وكذا في
الاقامة كما ذكره الخيضري كما تقدم فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا فان الحسنة بعشر امثالها
وكون الله عز وجل يصلي عليه فيه من الرحمة له واعلا قدره ما لا يخفى وقال يقول بالمضارع اشارة الى انه
يقوله من غير تاخر لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في الحيعلتين وهو قول فيه وفي قول معتمد انه
يقول عندهما لا حول ولا قوة الا بالله اي لا قدرة للعبد على طاعته التي دعا اليها الا بتوفيقه وكان ابن جبير

يقول سمعنا واطعنا ولا يرفع المجيب صوته في الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه ثم سلوا الله لي الوسيلة بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته فان من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم القيمة والوسيلة لغة ما يتقرب به الى الكبير وفسرت في الحديث بقوله فانها منزلة في الجنة من اعلى منازلها وقد يرد هذا المعنى اللغوي فانها تقرب به الى الله لا تنبغي لاحد من عباد الله اي لا تليق بكل احد فانها اعلى المنازل فلا تليق الا باقرب البشر وانا ارجو ان اكون انا هو عبر بالرجا وان كان الله اعطاه ذلك لو عد من لا يخلف الميعاد تواضعا منه وتفويضا لامره فيما يستقبل الى الله وتعليما لامته وارشادا لهم لان يكونوا بين الخوف والرجاء ايما لاسيما في امور الاخرة وقد فسرت الوسيلة ايضا بالشفاعة العظمى وجمع بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى وانا تاكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل اسمها ضمير مستتر وانا هو مبتدا وخبر والجملة خبر اكون وما قيل من ان هو وضع موضع اسم الاشارة اي ان اكون ذلك كما في قوله •

رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق • كانه في الجلد توليع البهق •

[illegible]

لا وجه له فان مثله انما ذكروه في وضع الضمير المفرد موضع غيره لا في وضع المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اي استحقت ووجبت له بفضل الله من حل يحل بمعنى نزل وفي البخاري حلت له وهما بمعنى والشفاعة هنا مطلقة فان كان مذنبا خلصته شفاعته صلى الله عليه وسلم من العذاب والا يشفع له باعلاء درجته او بادخاله الجنة من غير حساب وفي شرح مسلم اللهم ان هذا مختص بمن قاله مخلصا قاصدا بذلك تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا مجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو اخرج الغافل كان اشبه وتقدم الكلام على ذلك كله وفيه الحث على الدعاء في اوقات الصلاة لانه محل الاجابة كما قالوه وروى انس بن مالك كما في شعب الايمان للبيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة في وقت ما صلى الله عليه عشر صلوات اي رحمه رحمة مضاعفة معظمة لا تشابه غيرها لان اضافتها الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء بحسنة له عشر امثالها وحط عنه عشر خطيات ان كان ارتكب خطيئة ورفع له عشر درجات باعلاء منازله في جنة النعيم وعلو منزلته تقربه من الله وفي رواية اخرى رواها ابو يعلى وكتب له عشر حسنات فان الصلاة عليه حسنة وكل حسنة بعشر امثالها والزيادة هنا باسناد ذلك الى الله تعالى وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوله للملائكة الكتبة فيدل على انها اعظم من سائر الحسنات وصلاة الله كما علمت رحمته رحمة خاصة به فهي على حقيقتها ليس غير مشاكلة كما قيل وعن انس بن مالك انه روى عنه صلى الله عليه وسلم من حديث رواه ابن ابي شيبة في سنده انه قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام ناداني اي قال لي ويحتمل انه رآه في الافق فناداه بصوت عال قال فيه له من صلى ويؤيد الاول قوله في بعض النسخ فقال من صلى عليك صلاة باخلاص يقصد بها تعظيمك صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات فوق مقامه الذي يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه ثابتة في عدة احاديث كثيرة مسندة صحيحة وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقل لا ينفي الاكثر وفي رواية عبد الرحمن بن عوف التي رواها الحاكم والبيهقي وصححاه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت جبريل فقال ابشرك اي اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في وجهك وبشرك هو اصله معناه ان الله يقول من سلم عليك اي قال السلام عليك ايها النبي دعا لك بالسلامة من كل نقص وسوء

ابن ادرس

وملقيا

وملقيا اليك عناه تسليمه سلمت عليه اي سلمه من كل سوء وخصته عنايتي وعبر بهذا لمشاكلة ومن صلى عليك صلى الله عليه ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهي محمولة على ما مر والحديث صحيح روي من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف كان يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك فاخبره بما خطر بباله فقال له جاءني جبريل واخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة كثيرة لا تحصى ونحوه اي مثل هذا الحديث لفظا ومعنى من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين ومثلثة والف ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هو ابو محمد ادرك الجاهلية والاسلام واخرج له الستة واختلف فيه هل هو صحابي راى النبي صلى الله عليه وسلم وروى منه احاديث مرفوعة او تابعي روايته مرسلة والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي في سنة اثنين وتسعين وهو هنا روى عن عمر بن الخطاب انه صلى الله عليه وسلم خرج يتبرز ولم يجد من يتبعه ففزع عمر واتبعه بمطهرة فوجده ساجدا في شربة فتنحى عنه حتى رفع راسه فقال له احسنت يا عمر لتنحيك عنه تادبا ثم قال له ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات اخرجه البخاري في الادب وغيره وعبيد الله بن ابي طلحة الانصاري وهو بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد ابن سهل الانصاري اخو انس لامه ووالد اسحق واخوته وهو صحابي له رؤية توفي في زمن الوليد وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه وحديثه رواه احمد والحاكم وابن حبان والنسائي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال لما سئل عن سبب بشره جاءني جبريل فقال له اما يرضيك يا محمد انه لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا واخرجه ابن الجوزي في الوفا بزيادة ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا على قائلها كما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن الحباب بضم الحاء المهملة وموحدتين بينهما الف قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ظاهره انه صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر النسخ وهو كما قالوه وهم او تبييض له او سقط من الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي واين هو واين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان صحت روايته وقيل انه لم يكن به باس ورحل في طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المص لما اراد كتابة الحديث سقط اول سنده ولذا قال يحيى بن علي القرشي هو المحدث انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه واسم ابيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابي لهيعة عن بكر ابن سوادة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن رويفع بن ثابت الصحابي عنه صلى الله عليه وسلم فهو معضل لا مرسل كما قيل وابن الحباب توفي سنة ثلاث ومائتين وقيل انما حذف سنده لضعفه وهو اعتذار اعظم من الذنب فانه يدل على عضل ايضا لان المعضل اذا قال سمعت يكون كذبا فالصواب انه وهم وجواب الشمني عنه بان المص اسقط ما عدا زيد لا غرض له في ذكر روايته

[illegible]

لا وجه له وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا هو ابو الحسين الحافظ الخراساني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو قول ابي هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه لحسن الظن به وليس ببعيد الان تسطر لزيادة قوله وعن من قال في صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وانزله في المنزل المقرب بصيغة المفعول ويجوز كسر رائه يوم القيمة هو على ظاهره او المراد في الاخرة والقرب منه رفعة معنوية المراد منه تعظيم الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكاني لان الله منزه عنه وجبت له شفاعتي اي تعينت وتحققت بلا تردد لان الله لا يجب عليه شي وروى ابن مسعود في حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اي احقهم بشفاعتي وعنايتي او اقربهم مني منزلة اكثرهم صلاة علي لان ذلك يدل على محبته والمرء مع من احبه وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب كتبه من تاليف ورسالة وغيره لم تزل الملائكة تستغفر له اي يدعوا له بالمغفرة ما بقي اسمي اي مدة بقائه مكتوبا في ذلك الكتاب والمراد التابيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه ابو الشيخ في الثواب والمستغفري قال العراقي في تخريج احاديث الاحيا رووه بسند فيه ضعف ومثله يعمل به في فضايل الاعمال وقال خاتمة العلما المالكية الحطاب يحتمل ان المراد انه كتب الصلاة عليه في كتابه ويحتمل انه قرا الصلاة عليه المكتوبة وهو اوسع وارجى والاول اظهر واقوى انتهى وتقدم نقله عن الشيخ زروق وطلب الاول هو المراد لان المعنى انه سن بذلك سنة حسنة كما كتبه وكان سببا للقراءة فله اجره واجر من قراه اجرا غير مقطوع ولا ممنون وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر العطف للتخيير والفا فصيحة اي اذا عرفت بقا هذا او دوامه ونفعه لك فان شيت اكثرت من كتابته كما تستفيد من الاول او التلفظ به كما تستفيد من هذا الثاني ربحا كثيرا دايما وان لم تشا فاقتصر على قليل منه نافع لك وهذا في الحقيقة حث له على الاكثار فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما امكنه ولذا قيل التخيير بعد الاعلام بما هو خير اكثر تحذير من التفريط في تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة ما لا يخفى وعن ابي بن كعب في حديث رواه الترمذي وحسنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل اي الاول وكان فعل ماض لكنها تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيما كما ذكره ابن جني في الخصايص قام من نومه وانتبه بعد استراحته فقال لمن عنده من زوجاته واهل بيته يا ايها الناس اذكروا الله بتمجيده وتحميده باسمائه الحسنى ثم ذكرهم ووعظهم وقيامه للتهجد وخص هذا الوقت لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية جات الراجفة تتبعها الرادفة والراجفة من الرجف وهي الحركة بشدة والرعدة مع صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد تظرف ابن نباتة المصري في وصف من حدث له رعشة في كفه فقال

ما كان من رجاف كفك منكر • فالبحر من اسمائه الرجاف

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والزلازل والرادفة من ردف بمعنى تبع والمراد الساعة او الصيحة او النفخة او زلزلة اخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشراطها جا الموت بما فيه من سكراته واهواله وهو اقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وايقاظهم من نومة الغفلة فقال ابي بن كعب لما ما قاله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك واشتغل بها اوقاتي بعد اداء الفرايض ونحوها فكم اجعل لك من صلواتي اي ما مقدار الوقت الذي اصلي عليك فيه قال ما شيت

فان زدت [illegible] فان الكثير [illegible] اي احمد [illegible] فان زدت فهو خير [illegible] نافع في الدنيا والاخرة [illegible] ربع اوقات [illegible] دفع [illegible]

اي يكفي هذا وان زدت فهو خير واحسن لك قال النصف قال ما شيت وان زدت فهو خير قال الثلثان قال ما شيت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاتي لك كلها قال اذن يكفي اي تكفيك عما عداها لان فيها خير الدنيا والاخرة وزيادة الرزق ببركتها ويغفر ذنبك لانها مكفرة لساير الذنوب قوله الصلاة في هذا الحديث يعني الدعا لما ذكره من كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في موطن الدعا كعقب الصلوات ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلى الله عليه وسلم هل يزيد في دعايه لنفسه على الصلاة عليه او يسوي بينهما او يزيد في الصلاة عليه او يجعل دعاه كله له ويترك دعاه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن الدعا لنفسه فان الله يصلي عليه اضعاف صلاته فينال كل خير من الله من غير طلب وهذا اولى واحب الى الله ورسوله اذا عرفت هذا فاقتبل هنا مران هذا الحديث يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل من ساير العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة تكون فيه افضل من غيرها كاذكار الركوع والسجود فانها افضل من غيرها وان كان غيرها في نفسه افضل فالصلوة عليه لمن يريد الدعا افضل من قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد سيل شيخ الاسلام السراج البلقيني عن قراة القران وذكر الله والصلوة على رسول الله ايها افضل فاجاب بان لكل منها افضل في محله فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعا وهي في الصلاة واجبة فهي افضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاه كله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكفي ما اهمه وهي افضل من الاستغفار وغيره من الدعا وهذا مما لا وجه له ولا حاجة لنا اليه فان الحديث كما علمت انما يدل على ان صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم يغني عن دعايه لنفسه ولا يقتضي انها افضل من ساير العبادات ولا من قراة القران وغيرها كما لا يخفى وقد طال هذا القايل من غير طايل وبعد عن المرام بمراحل ولبعض الشراح هنا كلام لا مساس له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث القدسي من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وعن ابي طلحة زيد بن سهل الصحابي وفي الصحابة ابو طلحة اخر وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا اعرف في الصحابة من اسمه ابو طلحة غير ابن سهل هذا وحديثه هذا اخرجه النساي دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في وجهه من اثار بشره اي مسرته وانشراحه وطلاقته ما لم اره قط فيه لان دابه الخشوع والسكون والطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب يقال هو طلق الوجه وطليق الوجه اذا لم يكن كالحا انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير للبشاشة فسالته عن سبب ذلك فقال وما يمنعني من السرور وانشراح الصدر وقد خرج جبريل من عندي انفا اي قريبا من مجيئك فاتاني ببشارة من ربي الظاهر ان فيه قلبا اي اتاني ببشارة ثم خرج ومثله كثير في كلامهم والحديث صحيح اخرجه احمد واصحاب السنن ان الله بفتح الهمزة بدل مما قبله وبكسرها والجملة مفسرة للبشارة وهي الخبر السار بعثني اي ارسلني اليك ابشرك انه لم يبق احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملايكته بها اي بصلاته التي صلاها عشرا وقد تقدم هذا وتفسيره وعن جابر بن عبد الله في حديث رواه البخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اي الاذان فتعريفه للعهد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة اي الدايمة او التي تقوم لها الناس فهو كعيشة راضية ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي اي تحققت يوم القيمة وظاهره انه يقول وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدل الطحاوي على انه لا يتعين الاجابة او المراد انه

ابن ادريس

يقول حين يسمع النداء بتمامه فيكون بعد الاجابة والرواية نكبر منصا حكاية لما في القران وهو منصوب
مفعولات والذي بدل او عطف بيان او هو منصوب على الظرفية والذي بمفعول وروي المقام المحمود
بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه وعن سعد بن ابي وقاص من حديث صحيح
رواه مسلم من قال حين يسمع اذان المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له اي جميع ذنوبه وذكر استطرادا لمناسبته
لما قبله لانه ليس فيه شي مما نحن فيه ان فضيلة الصلاة عليه وما قيل انه يعلم منه التزاما لان مجرد الرضا
به اذا كان سببا للمغفرة فكيف اذا قرن به الصلاة والسلام عليه بعيد جدا لانه ليس في الكلام ما يدل
عليه بوجه من الوجوه وروى ابن وهب هو الامام ابو محمد عبد الله الفهري كما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سلم علي عشرا اي قال السلام عليك يا رسول الله عشر مرات فكانما اعتق رقبة اي عبدا او عبر
بالجزء عن الكل اي كان ثوابه مثل ثواب ذلك وفي بعض الاثار جمع اثر بمعنى الخبر اي يوثر اي ينقل والمراد
به هنا الحديث ليردن علي اقوام اي ياتون علي الحوض لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي نسخة ما يدل
الا بعني انه صلى الله عليه وسلم يرى في وجوههم نورا او علامة من اثار الصلوة عليه وفي حديث اخر ان انجاكم
اي اسرعكم نجاة وخلاصا يوم القيمة من اهوالها اي شدايدها وخوفها ومواطنها الصعبة للاهوال او للقيامة
التي تخافونها اكثركم علي صلاة يعني ان بركتها تسهل عليه شدايدها وهذا الحديث رواه الاصبهاني
في ترغيبه عن انس رضي الله عنه وفيه ايضا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب اي اشد ابطالا واذهابا من محق السيات اذا ابطله من الما البارد للنار فانه اذا
صب عليها اطفاها واذهب ضررها ففيه تشبيه للصلاة بذلك والسلام عليه صلى الله عليه وسلم افضل
من عتق الرقاب انما فضل السلام بجعل ثوابه كثواب عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من ساير النقايص
ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فسلم مما يخشاه في الاخرة فلذا جعل السلام
عليه واجبا كالاعتاق واجبا وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لانا في امر لان وجه
الشبه قد يكون اقوى في المشبه وفي بعض الشروح هنا كلام تركه خير منه فصل في ذم من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه لتركه الواجب عليه وذمه بترك الافضل في حقه ففيه اشارة الى
انه قد يجب وقد يندب كما مر ولهذا اخر هذا الفصل عما قبله وصدره بحديث مسند رواه مسلم والترمذي
كما هو دابه في كتابه هذا فقال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا
قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون هو احمد بن الحسن بن خيرون البغدادي الحافظ الناقد وقد تقدم ايضا
وابو الحسن الصيرفي كذا في النسخ والصواب ابو الحسين بالتصغير وقد تقدمت ترجمته ايضا قالا حدثنا ابو يعلى
هو احمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال حدثنا السنجي تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها
قال حدثنا محمد بن محبوب تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
المشهور وقد تقدم بيانه قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي هو احمد بن ابراهيم البغدادي الحافظ
والدورقي بفتح الدال والرا المهملتين بينهما واو ويليهما قاف وياء نسبة منسوب لبلد وهو في الاصل
اسم اناء للما كالجرة ولنوع من القلانس شبهت بالاواني لطولها ووهم من غلط المزي في قوله انه اسم بلد
فانه سبقه اليه الحاكم في كتاب الكنى المعترض اعتمد على كتاب الرشاطي وقد ورده البرهان الحلبي في
المقتفي والدورقي كان امام الحديث في عصره احتج له الستة وغيرهم ولد في سنة ست واربعين ومايتين

عرضي

عرضي

قال حدثنا ربعي بن ابراهيم هو ربعي بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ توفي سنة سبع وتسعين ومايه
عن عبد الرحمن بن اسحق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري المدني ويقال له عباد بن اسحق وثقوه
وضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان عن سعيد بن ابي سعيد هو المقبري وقد تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل اي اذله الله واخزاه وحقيقته الصقه الله وجهه
بالرغام وهو التراب فكني به عما ذكر واضيف للانف لتقدمه ذكرت عنده فلم يصل علي لان الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم تعظيم له وثواب لقايله وعزة له باعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم فمن تركه مع سهولته عليه كان
مستحقا للاهانة وهذا الحديث اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ورغم انف رجل دخل رمضان اي جاء
زمانه والتعبير فيه بالدخول حقيقته عرفا اي في عرف اللغة ثم انسلخ اي تم ومضى واصل السلخ نزع جلد الحيوان
فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه اي نزعته ومنه سلخ الشهر لاخره قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار
ومما قلته ● ادهم الليل حين كان حرونا ● سلخت بذي الاهلة سلخا ●
قبل ان يغفر له اي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلية اشارة الى انه لكونه محل المغفرة كانت كالموجودة فذهب
قبلها ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر اي ادركا الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما ولم يعاملهما
بما يرضيهما فلم يدخلاه الجنة لانه لو فعل ذلك بهما اثابه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين
كما ورد في الحديث قال عبد الرحمن بن اسحق الذي تقدم قريبا واظنه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
او احدهما اي احد ابويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة ففيه شك من الراوي وسياتي تتمة الكلام على هذا
الحديث والجامع بين هذه ان في صوم رمضان رضى ربه وخالقه وفي رضى الوالدين بر من هو سبب
لوجوده وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رضا من هو سبب لبقائه في النعيم المخلد والصوم رضا
للرب بامر ليس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد احرم نفسه من فايدة عظيمة بترك
امر لا مشقة فيه ورواه مسلم بثم بدل الفا لاستبعاد من منزلة عقل والفا نظرا لكون ذلك واقعا عقبه
لان الفا تعقيبية كما توهم وقيد بر الوالدين بحال الكبر لانها حال العجز ورحمتهما والاسناد في قوله يدخلاه
اسناد مجازي للسبب وفي حديث اخر رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة بطريق اطول من هذا ان النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر
بكسر الميم اسم الة من نبر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب عليه فقال امين اذ صعد درجة وامين اسم فعل
بمعنى استجب وقوله امين تقتضي انه سمع داعيا يدعو ولم يكن معه احد فلذا سالوه عن سبب قوله
هذا كما سياتي ثم صعد درجة اخرى من درجات المنبر فقال امين ثم صعد درجة فقال امين فساله معاذ
راوي الحديث عن ذلك اي عن قوله امين ثلاثا وما سببه فقال مجيبا للسائل عن سواله ان جبريل اتاني
لما صعدت وروي انه اتاه قبله فقال يا محمد وروي انه قال له لبيك وسعديك من سميت للمجهول
وتاء الخطاب المفتوحة نايب الفاعل اي ذكر اسمك بين يديه اي عنده وهو حاضر يسمع فلم يصل عليك فمات
تاركا للصلاة عليك والتعقيب عرفي كتزوج فولد له دخل النار عقوبة له على ترك الصلوة وقد قدمنا
انه يقتضي وجوبها كلما سمع اسمه والجواب عنه فابعده الله عن رحمته ونعيم جنته وقال له جبريل
قل امين طلب منه التامين على دعايه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى فقلت امين امتثالا للامر الذي
بلغه عن ربه قال ابن حجر في الزواجر ولهذا الوعيد بتكرير الدعا عليه بالبعد والسحق وعده اجل
الناس عدوا ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره من الكباير وبناء على وجوبها كلما سمع ذكره كما ذهب

البطائفية من الحنفية وغيرهم ويمكن حمله على من ترك الصلاة عليه لاشتغاله بلهو ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسقة فلا منافاة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكلية وهذا امر مهم لم ار من نبه عليه انتهى وقال فيمن ادرك رمضان وصومه فلم يقبل منه مبني للمجهول اي يقبله الله منه بان ابطل واحبط عمله فمات على ذلك اي فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما اي لم يقم بواجب حقوقهما وما يستحقانه يقال بره يبره بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعد والمطرد فيه ذلك الا ان افعالا قليلة جا فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب التصريف فمات مثله بالنصب اي ذكر مثله اي فدخل النار فابعده الله الخ وعدم قبول رمضان اما لانه لم يات به على وفق امر الله له بان اخل به او اما لانه لم يخلص نيته فيه وهذا حديث صحيح روي من طرق كثيرة باسانيد متعددة وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي والنسائي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل كل البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وتعريف الطرفين يدل على الحصر اي لا بخيل الا هذا والبخل الامساك عن بذل ما ينبغي شرعا او مروة والشرع يقتضي ذلك لانه امرنا به وكذا المروة لانها تقتضي الثنا على من انعم واحسن واي منعم مثله صلى الله عليه وسلم فانه واسطة لكل احد في جميع النعم التي وصل اليها والبخل بكلمة تنفع في الدنيا والاخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات مختلفة فروي البخيل كل البخيل وفيه مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تبعية بتشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق او مكنية وتخييلية بتشبيه الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر عن ابيه محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين بن علي عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطى به طريق الجنة اخطى بضم الهمزة وكسر الطا في اكثر النسخ مبني لما لم يسم فاعله وجوز بناوه للفاعل ايضا اي دخل النار لانه اخطى عن طريق الجنة فكانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من طرق متعددة وفي بعضها خطى وعن علي بن ابي طالب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وكل هنا صفة البخيل للمبالغة كانه جمع افراده كلها ويجب حينئذ اضافته لظاهر مماثل لموصوفه لفظا ومعنى كما هنا وكقوله

• وان الذي حانت بفلج دماهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد •

وقد يضاف لمماثله معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق متعددة اخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه وعن ابي هريرة رضي الله عنه رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم اي هنا للعموم وما مزيدة اي كل قوم جلسوا مجلسا اي في مجلس ثم تفرقوا اي قاموا من مجلسهم قبل ان يذكروا الله اي من غير ذكر له تعالى في مجلسهم او عند قيامهم منه وقبل ان يصلوا علي كانت عليهم من الله ترة وترة بكسر التا المثناة وفتح الرا المهملة وهانا نيث عوض من الفا المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها على الخبر به واسم كان ضمير مستتر راجع الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة لها معان الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو اوفق بها لانه ورد في رواية كما سياتي وقوله ان شا عذبهم وان شا غفر لهم يقتضي انه بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها تتقارب به وقيل انها بمعنى الحجة القائمة عليهم فهم في مشيئة الله ان شا عذبهم بترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وان شا غفر لهم لانه الغفور الرحيم وهي في الاصل النقص قال تعالى ولن يتركم اعمالكم

بلمان

ومعناها

ومعناها هنا التبعة كما في شرح السنة وفي غريب المدونة ان بعض الفقها حرفه وقراه بالثا المثلثة من الثار بالهمزة اي طلب الدم من القاتل وابن هو منه لفظا ومعنى اذا علمت هذا فليس لمن اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي في الشعب من نسي الصلاة علي نسي بضم اوله وتشديد ثانيه مبني للمجهول وفي نسخة مخفف مبني للفاعل طريق الجنة ففيه جعل الصلاة كانها دليل ترشده لطريق الجنة او مذكر يذكره بها ففيه استعارة او النسيان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد واراد المطلق كقول الله تعالى نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث مرسل يستدل به في الفضائل دون الاحكام من الجفا اذا ذكرت عند الرجل وفي نسخة رجل وفي اخرى احد فلا يصلي علي الجفا ترك الصلة والبر ويكون بمعنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب اهل الجفا والجفا بالمد ويقصر وهو ضد الصلة والمراد بالرجل الجنس كاللئيم في قوله • ولقد امر على اللئيم يسبني • وعن جابر رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن رائحة تفوح منهم انتن افعل من النتن وهي الرائحة الخبيثة التي يكرهها كل طبع ويكون اللحوم المتغيرة بعد الموت وفعلها نتن بالكسر والضم عند ابن القوطية فافعل من الثلاثي على القياس او من انتن على مذهب سيبويه فما قيل ان صوابه اشد نتنا لا وجه له مع انه يكفي لصحته وروده في كلام افصح الناس من ريح الجيفة الريح اما على ظاهره او بمعنى الرائحة والجيفة في الاصل رمة الحيوان اذا انتنت وتغيرت لانهم اتوا بامر مذموم فشبه المعقول بالمحسوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعا من غير مكفر له وهو تقييد من غير دليل وقيل انه ريحهم في الملا الاعلى او يوم القيمة يشبه اهل الموقف وهو بعيد لا يلايمه السياق والظاهر انه على التشبيه او المراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض المشايخ انه كان يشم من اهل الغيبة رائحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي والضيا في المختارة بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشبه به ما قذر من افراد الجيفة او شي غيرها اشد نتنا منها وعن ابي سعيد الخدري في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق وصححه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا اي في مجلس يتحدثون فيه ولا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم في اثنايه او في اخره الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم اي ندامة وتاسفا على ما فاتهم فيه وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله اقوم آل حصن ام نسا ويطلق على ما يشملهم تغليبا وقيل انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى حسرة وهي في الاصل بمعنى الانقطاع من حسرت الناقة اذا انقطعت عن السير كلالا ويجوز في كان ان تكون تامة وناقصة وجعله نفس الحسرة مبالغة كقوله وانه لحسرة على الكافرين او اسناده مجازي وحكى ابو عيسى الترمذي امام الحديث وصاحب الجامع والشمايل وقد قدمنا ترجمته وشهرته تغني عن ذكره عن بعض اهل العلم انه قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا بالهمزة عنه ما كان في ذلك المجلس اي كفت المرة عن تكريرها بتعدد ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو سنة كفاية او فرض كفاية بناء على الخلاف السابق وفي بعض الحواشي اختلفت الرواية فيه فعن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر الوجوب بتكرر ذكره وقيل لا يتكرر كما لو تكررت اية سجدة في مجلس فانه يكفي فيها سجدة واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك اللفظ ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده ما ورد في الحديث من صلى علي مرة واحدة محا الله عنه

دلمى

وعض

بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه ما ذكر بالطريق الاولى تتمة ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان من قال اذا قام من مجلسه غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا انضم الى ذلك الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم حاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه واعلم انه قال في الخزانة انه صلى الله عليه وسلم لا يجب عليه ان يصلي على نفسه انتهى قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلاته صلى الله عليه وسلم عليه في صلاته بطريق الاستحباب او لم يكن يصلي على نفسه فيها قيل لم يصرح به احد انتهى وفي فتاوى السبكي الحلبيات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركنا من الصلاة مذهب الشافعي والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم شارك امته في هذا الحكم من كونها واجبة عليه في صلاته ركنا فيها فان نقل اجماع انه لم يكن يجب على الامم المتقدمة ان يصلوا على انبيائهم فينبغي ان تعد من الخصايص واما غير الانبيا فاقل من ان يتوهم مشاركتهم في الوجوب حتى تقتضي خصوصيته وما نقله الجرجاني من انها لا تجب على غيره استقلالا بالاجماع ان اريد في غير هذه الامة ان صح ثبتت الخصوصية وان اريد انه لا يجب علينا في ملتنا ان نصلي على غيره استقلالا فنفهم انه يجب بغير استقلال ولا نعرفه انتهى **فصل** في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه من الانام كسحاب مطلق او كل ذي روح او الجن او الانس خاصة ويقال انام بالمد كساباط وانيم كامير وقد بدا الحديث رواه احمد وابو داود والبيهقي بسند حسن وهو قوله حدثنا القاضي ابو عبد الله التيمي قال حدثنا الحسين ابن محمد ابو علي الغساني وقد تقدم قال حدثنا ابو عمر الحافظ بن عبد المومن هو ابن عبد البر كما تقدم قال حدثنا ابن داسة تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو داود امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم قال حدثنا ابن عوف محمد بن عوف الطائي الحمصي راوي سنن ابي داود عنه توفي سنة اثنين وسبعين ومايتين قال حدثنا المقري ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القصير المقري مولى عمر رضي الله عنه وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث عشر ومايتين كما تقدم قال حدثنا حيوة بن شريح كما تقدم قريبا عن ابي صخر حميد بن زياد الخراط قال احمد لا باس به وله ترجمة في الميزان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام اي اجيبه وكلام المصنف في تبليغ الصلاة له وهذا في تبليغ السلام ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نوزع فيه فاما ان يكون ذكره لمناسبته للصلاة او فهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم حي حياة مستمرة لان الكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا حياة حقيقية كالشهداء وان كان حال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقال ابن العماد رحمه الله ان رد الروح يقتضي الموت وهو خلاف المقصود وقد اجيب عنه باجوبة منها ما قاله صاحب القاموس في كتاب الصلات والبشر البيهقي قال معناه ان الله رد روحه الشريفة لاجل رد سلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال عبد الكافي السبكي شيخه انه يحتمل انه رد معنوي بان يكون روحه مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملاء الاعلى عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوي في كتابه القول البديع رد روحه يلزم منه تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة اذ الكون لا يخلو من مسلم عليه بل قد يتعدد في آن واحد كثيرا واجاب الفاكهاني وبعضهم بان الروح هنا بمعنى النطق مجازا فكانه قال رد الله علي نطقي والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل او بالقوة فعبر باحد المتلازمين عن الاخر ويويده ان الحياة مرتين لا غير لقوله تعالى امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقيل انه على ظاهره بلا مشقة وقيل

المراد

المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظر انتهى وفي رواية كما قاله السبكي يسلم علي عند قبري فان ثبتت فهو مخصوص ولا يرد بالراي اقول هذه جملة ما في الحديث من القيل والقال وللنظر فيه مجال اما اولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيده وغير معروفه ولا مالوفه وليس لها رونق يليق بالفصاحة النبوية ولو سلم لكان ركيكا لان قوله حتى ارد يأباه ولو قيل انه مجاز عن السرور كان اقرب فانه يقال لمن سر عادت له روحه ولضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة اوردت له شواهد وهذا يكون جوابا سادسا وجواب البيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفى وكون المراد بالروح الملك يأباه الاضافة لضميره الا ان يقال انه ملك كان ملازما له صلى الله عليه وسلم فاختصر به على انه اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الاحاديث وقال ابو داود بلغني ان ملكا موكلا بكل من صلى عليه صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه سلامه وقد ورد ايضا اطلاق الروح على الملك في القران واذا اخص هذا بالزوار هان امره وجملة رد الله علي روحي حالية ولا تلزمها قد اذا وقعت بعد الا كما ذكره السهيلي وهو استثنا من اعم الاحوال وبالجملة فهذا الحديث لا يخلوا من الاشكال واقول الذي يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف ان الانبيا والشهدا احيا وحياة الانبيا اقوى ولذا لم تتسلط عليهم الارض فهم كالنايمين والنايم لا يسمع ولا ينطق حتى ينتبه كما قال تعالى والتي لم تمت في منامها اي يرسلها فالمراد بالرد الارسال الذي في الاية وحينيذ فمعناه انه اذا سمع السلام والصلاة بواسطة او بدونها تيقظ ورد لان روحه تنقبض تقبض الممات ثم تنفخ وتعاد كموت الدنيا وحياتها لان روحه صلى الله عليه وسلم مجردة نورانية وهذا لمن زاره ومن بعد عنه يبلغه الملك سلامه كما ذكره بعده فلا اشكال اصلا الا لمن لم يتدبر وذكر ابو بكر بن ابي شيبة هو ابو عبد الله بن محمد العبسي الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الايمة الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومايتين وترجمته مفصلة في الميزان عن ابي هريرة رضي الله عنه كما رواه البيهقي وابو الشيخ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اي بعيدا عني والناي بالهمز البعد بلغته بالبنا للمفعول اي بلغتني الملايكة سلامه وصلاته كما ورد مصرحا به في الحديث وفي بعضها انه ملك معين وقوله وعن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام تقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد معين والسياحين جمع سياح صيغة مبالغة من السياحة وهي التطواف في الارض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيدة وكانت النصارى تفعله تعبدا فنهي عنه صلى الله عليه وسلم بقوله لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الما اذا جرى على وجه الارض اما الملايكة اذا امروا بذلك لهذه الخدمة فهو عبادة لهم لانهم لا يفعلون الا ما يومرون وقوله يبلغوني صفة لملايكة او جملة مستانفة استينافا بيانيا وليس هذا الحديث موقوفا بل هو مرفوع رواه احمد والنساي والبيهقي والدارمي وابن حبان وابو نعيم والخلعي بسند صحيح ونحوه عن ابي هريرة اي بمعناه ما رواه في الترغيب عن ابي هريرة وفي الحلية لابي نعيم والذي في الترغيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل سيارة من الملايكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعايهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهولاء فانهم مغفور لهم وفي الحلية انه يبلغ صلاتهم ويكفوا امور دنياهم واخرتهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يخرجوا هذا الحديث اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة المراد به الصلاة والسلام عليه في يوم الجمعة وليلتها ويحتمل ان يريد السلام وحده فانه اي السلام يوتى به منكم في كل جمعة لانه يوم تعرض فيه الاعمال وللصلاة فيه فضل على غيره

وفي رواية اخرى فان احدا لا يصلي علي في ذلك اليوم وليلته الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قال السخاوي رحمه الله هذا الحديث لم اقف عليه وروى البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيمة اكثركم علي صلاة في الدنيا ومن صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له ماية حاجة وورد في الاحاديث الحث عليها في يوم الجمعة وانه يوم مشهود والانبيا احيا في قبورهم فان قلت ورد تبليغ الصلاة عليه له صلى الله عليه وسلم مطلقا في احاديث وفي بعضها مقيدا بيوم الجمعة كما ياتي فما وجهه قلت يجوز ان يكون عرضها وتبليغها كل يوم من بعض الملايكة وما في يوم الجمعة من اخرين او ذاك عرض لها فرادى وهذا جملة على وجه خاص او لتكتب في صحف عنده كما وقع في بعض الروايات وعن الحسن ابن علي ابن ابي طالب في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني وابو يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني اي تبلغها له الملايكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فهي شرطية وفي ظرف مكان وتاتي للزمان كما في قوله حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان وعن ابن عباس في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم او يصلي عليه الا بلغه بضم البا وكسر اللام المشددة مبني للمجهول اي بلغته الملايكة سلامه وصلاته وهذا يحتمل تعميم المصلي وعدمه فلذا اردفه بقوله وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى او سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاته واسمه واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده في صحيفة كما ورد في حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم النميري عن حماد وياتي قريبا ما يريد صحة ما قاله وعن الحسن بن علي اذا دخلت بنا الخطاب لعين فعين المسجد تعريفه للجنس فان كل من دخل مسجدا اي مسجد كان يستحب له ان يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره النميري في كتابه المعلم وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاولى والذي حمله على هذا قوله فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا فان بيته عند مسجده واذا قيل المراد ببيته قبره فانه في بيته دفن وياتي في رواية اخرى ولا تجعلوا قبري عيدا مع الكلام عليها والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وياوه منقلبة عن الواو لانه سمي به لعوده في كل عام وانما جمع على اعياد وقياسه الجمع على اعواد للفرق بينه وبين جمع عود ونهيه صلى الله عليه وسلم عما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور انبيايهم من الزينة واللهو والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتى لا تتخذ وثنا يعبد وقيل المراد لا تتخذوها كالعيد تزورونها في العام مرة بل اكثروا من زيارتها ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلاة والعبادة فيها فتكونوا فيها كانكم اموات ولذا قيل فيما نابيم للبراهنة . فقيل الممات سكنت القبورا . وقيل المراد لا تدفنوا في القبور بل في الجبانة ولا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم دفن ببيته لانه اتبع فيه سنة الانبيا كما ورد ما قبض نبي الا دفن حيث قبض فهو مخصوص بهم وصلوا علي حيث كنتم اي في اي مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجده ولا لقبره الشريف حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم اعاد حديث كنتم لئلا يتوهم ان الصلاة انما تبلغه ممن كان عنده في مسجده الشريف او عند قبره الشريف وليس تاكيدا لما قبله لافادته معنى اخر لا يعلم مما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابو يعلى وفي حديث اوس بن اوس الصحابي الثقفي اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة خصها لما فيها من الفضل وهي يوم تشهده الملايكة وتعرض علي فيه صلاة من صلى علي وللصلاة فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلة بيوم يزار فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنساي

ابن ادريس

واحمد

واحمد في سننه والبيهقي وغيرهم وصححه وخص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث افضل ايام الجمعة وفيه خلق ادم عليه الصلاة والسلام وفيه قبضت روحه وفيه النفخة والصعقة وحد اقل الكثرة من الصلاة ثلاثماية وبضع عشرة كما في قوت القلوب قال السخاوي لم اقف له على مستند فلعله تلقاه عن احد من الصالحين عرفه بتجارب او غيبة او راه اقل ما يحصل به الكثرة فان صلاتكم معروضة علي تقدم بيانه قريبا وعن سليمان بن سحيم بالتصغير وسين وحا مهملتين وهو مولى آل العباس او قيل آل الحنين وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم اخر لكنه لم يشتهر النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبيا رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومن راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك ويسلمون عليك اذا زاروا مقامك بعد الانتقال اتفقه سلامهم اي اتسمعه وتفهمه قال نعم واراد عليهم وفقه يفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه فهم وقوله ورد عطف على قول السايل اتفقه وتسمى هذا عطف التلقين وقد فصل في شروح الكشاف في قوله تعالى قال ومن كفر فامتعه قليلا ويكون في الجمل والمفردات كما تقدم ونعم في الجواب عما سيل عنه وهو ظاهر تنبيه اذا راى احد النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وامره بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فلا نفسه العمل به ولا يلزمه امر غيره به وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرويا لا يضبطها النايم ويحتمل التاويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله وعن ابن شهاب هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النميري بلغت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وفي نسخة بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهرا واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة ويومها ومعنى الازهر الابيض المستنير ولذا كان الازهر لا يطلق في وضع اللغة على غير اللون الابيض وان شاع بعد ذلك في مطلقه ونورهما لتركيتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضايله وهو عيد المومنين وتنزل فيه الملايكة كثيرا فانهما اي يوم الجمعة وليلتها يوديان عنكم بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة والدال المهملة المشددة اي يوصلان صلاتكم الي ويبلغانها الي فالاسناد الى الزمان اسناد مجازي اي يودي الملايكة فيهما ذلك وكونهما يخلق لهما نطقا بذلك الادا خلاف الظاهر وان جاز الان التصحيح بعد يحتمل الملك لذلك يا باه وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا لانهم عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن سوال مقدر كانه قيل كيف يكون ذلك لمن مات واكلت الارض كما ورد مصرحا به في حديث اخر وان بكسر الهمزة والجملة حالية او فتحها بتقدير وبلغنا ان الارض الى اخره وقيل انه بيان لخاصية اخرى والاول اولى وما من مسلم من مزيدة للتعميم اي كل مسلم يصلي علي وهو بعيد الا حملها اي صلاته وسلامه ملك حتى يوديها اي يوصلها الي ويسميه حتى انه بكسر الهمزة يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا فيذكر ما قاله بعينه بعد تحيته باسمه واسم ابيه ومكانه وشهرته وكان من عادة السلف ايضا ان يرسلوا السلام له صلى الله عليه وسلم مع الزوار ايضا كما قيل

حاصل ارسال السلام له صلى الله عليه وسلم مع الزوار

، الا ايها الغادي الى يثرب مهلا ، لتحمل شوق ما اطيق له حملا ،
، تحمل دعاك الله مني تحية ، وبلغ سلامي روح من طيبة محلا ،

فصل في الاختلاف الواقع بين العلما في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم اى في جواز الصلاة
على غيره من المومنين غير الانبيا كالصحابة ونحوهم وساير الانبيا اي بقيتهم غيره كابراهيم وموسى وعيسى
وساير من هو باق كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة عليهم استقلالا لا بطريق التبعية له كالصلاة على
اله وازواجه قال القاضي ابو الفضل عياض وفقه الله تعالى عامة اهل العلم اي جميعهم متفقون على
جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبيا والملايكة والمومنين ودعواه الاتفاق
مطلقا ليس بمسلم وقد قال النووي في الاذكار اجمعوا على طلب الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وكذا اجمع من يعتد به على استحبابها على ساير الانبيا والملايكة استقلالا واما على غيرهم
ابتدا فالجمهور على انه لا يصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر
على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي
عليه الاكثرون كراهية تنزيها لانه شعار اهل البدع انتهى ملخصا فدعواه الاتفاق
مخالفة للمنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلوة فلا يقال علي عليه السلام اللهم الا ان يقال
مراده بغير النبي بقية الانبيا الا انه تخصيص من غير دليل وروى عن ابن عباس انه لا يجوز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني
وابن ابي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغير بقية امته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات
بالاستغفار ولقوله وروى عنه اى عن ابن عباس رواه القاضي اسماعيل في احكام القران لا ينبغي
الصلاة من احد على احد الا للنبيين وهذا مفسر لما قبله وقال سفيان الثوري يكره ان يصلى الا على
نبي وهذا موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معنى النفي عم وصح وقوع الاستثنا المفرغ
بعده وهذه احدى الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد
بها البيهقي يكره ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبيا استقلالا
وهو احدى الروايتين عن الثوري كما تقدم وهذا غير معروف من مذهب اى مذهب الامام مالك
وايد كونه غير معروف من مذهبه بقوله وقد قال الامام مالك في المبسوطة اسم كتاب كالمدونه
ليحيى بن اسحاق الذي روى المبسوطة عن مالك وهو يحيى بن اسحاق بن عبد الله بن اسحاق بن المهلب
بن جعفر ويكنى ابا بكر وله بيت شريف بقرطبة اكره الصلوة على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به فلا نتجاوزه لغيره لانه امر تعبدي لا يعقل معناه بالراي ويقتصر فيه على ما روي عنهم
وقال يحيى بن يحيى الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا عن مالك رحمه الله لست اخذ بقوله اى [illegible]
لا المتمسك بقول مالك ما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به من الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فقط
يعني قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ومن عن مالك عدم الجواز حمل قوله ما ينبغي
على عدم الجواز وعداه له وهي تستعمل بهذا المعنى ووردت لغيره ايضا ولا باس بالصلاة على
الانبيا كلهم وعلى غيرهم من الملايكة والمومنين واحتج يحيى بن يحيى لما قاله بحديث ابن عمر
الاتي انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر تبعا وبما جا في حديث تعليم

النبي صلى

النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الصلاة عليه كما سيرد فيه اي في حديث تعليمه ايضا وعلى ازواجه وعلى المتشهد او نحوه
يدل على ان الصلاة على غير الانبيا جايزة الا ان هذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاة على غيره استقلالا
وحينئذ ما ذكر لا ينافي ما قاله مالك ولا ينافيه ما قاله يحيى بن يحيى رحمه الله وفي بعض النسخ زيادة وهي
وقد وجدت معلقا اي مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح عليه المحدثون من ذكر حديث طوي
سنده او بعضه وقوله في القاموس انه بهمز وجدت من الوجادة وهي في اصطلاح المحدثين ان يجد حديثا
بخط من يعرفه سوا عاصره ام لا فيرويه عن ابي عمران الفارسي هو موسى بن عيسى الغفجومي بفتح الغين المعجمة
وسكون الفا وجيم وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والفارسي نسبة لفارس بلدة بالغرب وقوله في القاموس
انه بهمز لا اصل له وابو عمران فقيه الغرب توفي سنة ثلاثين واربعماية في ثالث شهر رمضان روي عن
ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم نبيا او غيره قال ابو عمران وبه نقول اي نعتقده
ونعمل به ولم يكن الصلاة على غير نبينا استقلالا تستعمل فيما مضى من عصر الصحابة فمن بعدهم وهو غير مسلم لما تقدم
وقد روي عبد الرزاق وهو امام الحديث ابو بكر بن همام بن نافع الحميري وله تصانيف جليلة وروي عنه احمد وغيره
وتوفي سنة احدى عشر وماتين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله ورسله
فان الله بعثهم كما بعثني تعليلا للصلاة عليهم بانهم ساووه في اصل البعثة فينبغي ان يصلى عليهم كما يصلى عليه وهذا
الحديث رواه الطبراني والقاضي اسمعيل والتيمي في الترغيب وغيرهم بسند صحيح قالوا والاسانيد عن ابن عباس
الواردة في منع الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم لينة اي ليست بقوية فلا تعارض ما روي عنه وعن غيره من طرق
متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح المحدثين يقال فلان لين الحديث وسند لين اذا كان لا يصلح
للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتامله ثم رده
بوجه اخر مقبول فقال والصلاة معناها التي وضعت له في لسان العرب اي في لغتهم واللسان اسم للجارحة
التي هي الة النطق يجوز بها عما ذكر كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بمعنى الترحم والدعا
بالرحمة وذلك اي الدعاء بالرحمة على الاطلاق اي يجوز مطلقا على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله رلحى
وذلك اشارة الى قول يحيى لا باس بها على الانبيا وغيرهم كما قيل حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع
لان الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى الا ان هذا غير مسلم فانه لم يوضع
لمطلق الدعا بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه اورد دليلا اقوى من هذا فقال
وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته وفي هذه الاية دليل على انه يجوز الصلاة على كل مومن فضلا عن
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان سبب نزولها انه لما نزل عليه ان الله وملايكته يصلون على النبي قال
الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شي فانزل الله هذه الاية وصلاة الله رحمته وصلاة
الملايكة الدعا والاستغفار لساير المومنين وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الايه
وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم فامره بالدعا لهم بلفظ الصلاة لمن ادى الصدقة فكان صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم صل على ال ابي اوفى كما ياتي وفي دعايه بذلك دليل على جوازه مطلقا وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم
وسكنهم باطمينان قلوبهم وقال تعالى اوليك الاشارة لمن صبر عند المصيبة من المومنين عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها اعم لانه يجوز التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد
عليه ان العطف يقتضي المغايرة لان الصلاة رحمة مشتملة على التعظيم وتكريم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
صل على ال ابي اوفى وهذا الحديث رواه عبد الله بن ابي اوفى وتتمته كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال

اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى والصدقة هنا المراد بها الزكاة وان كانت
عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزك اموالهم التي بذلوا زكاتها وآله اهله واتباعه وقيل المراد نفسه
وذاته كما في قوله لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود اي من مزامير داود عليه الصلاة والسلام ونظير
ما ذكره المص في تفسير آله صلى الله عليه وسلم وابو اوفى هو علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي الصحابي وهو آخر
من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين وابنه صحابي ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان وهذا الحديث
من اقوى ما استدل به على جواز الصلاة على غير الانبيا استقلالا وفي حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد
وقد تقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وهم نسله واولاده كما تقدم
وفي حديث آخر رواه في صلاة التشهد وعلى آل محمد وفسر الآل بقوله فقيل آله اتباعه جمع تابع او تبيع وهو
من يقفو اثره ويلحقه وخص عرفا بمن يخصه من الاهل والخدم وقيل آله امته والمراد امة الاجابة وهم كل من
آمن به وامة الدعوة اعم منهم وقيل هم الاتباع والرهط والعشيرة الرهط القبيلة مطلقا وهو في الاصل ما دون
العشرة ثم عم والعشيرة بنو ابيه الادنون وقبيلته وقيل آل الرجل ولده اي نسله مطلقا وقيل قومه وقيل
اهله الذين حرمت عليهم الصدقة لانها اوساخ الناس فلا يليق بهم وقد طهرهم الله وهم بنو هاشم والمطلب الذين
لهم سهم من خمس الخمس يكفيهم وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقي وهذا حديث
صحيح روي من طرق رواه الطبراني والديلمي وسفيان وغيرهم وهذا معنى مجازي كقوله صلى الله عليه وسلم
سلمان منا آل البيت لان الله طهر اهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقي اكرمه الله وغفر سيئاته
وهذا معروف في لسانهم كما قيل رب اخ لي لم تلده امي ويجري على مذهب الحسن البصري رضي الله عنه والضمير المستتر
في يجري للآل اي عنده ان الآل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان بمعنى ذاته ان المراد بآل محمد الوارد
في الصلاة محمد نفسه كما بيناه وغيره من النحاة واللغويين يجعله في مثله زايدا مقحما والزيادة في الاسما خلاف
ما عهد من كلامهم وان امكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام ان الحسن قال ذلك وروي
عنه صلى الله عليه وسلم قال ارض يقال لها البصرة اقوم الارضين قبلة قاريها اقرأ الناس وعابدها اعبد
الناس ومتصدقها اعظم الناس صدقة وتاجرها اعظم الناس تجارة منها قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ
يستشهد عند مسجدها سبعون الف شهيد من افضل الشهدا قلت وعلماوها اقواهم في العربية مقدمة
على غيرها لمدحه صلى الله عليه وسلم لها فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بضم اليا وكسر الخا المعجمة وتشديد اللام اي لا يترك
والخلل ما يأتي بمعنى الترك والنقص بالفرض يعني به الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويأتي بالنفل يعني به
الصلاة على آله صلى الله عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض الا عند الشافع
وعنه انه شذ فيه ولم يوافقه غيره فيه لان الفرض الذي امر الله به في اية صلوا عليه وسلموا تسليما هو الصلاة
على محمد نفسه لا على آله كما ذهب اليه الشافعي فوافقه الحسن له ثانيا في الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه
والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لابد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكره ولا يتركه مقتصرا
على غيره او نقول انه مذهب الحسن وموافقة واحد لا تنافي الشذوذ عنه وهذا اي ذكر
الآل وارادة الذات منه مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حق ابي موسى الاشعري لما سمعه يتلو القرآن بصوت
حسن كما رواه الشيخان رضي الله عنهما لقد اوتي اي والله لقد اتى الله ابا موسى مزمارا من مزامير آل داود يريد
به صلى الله عليه وسلم من مزامير داود نبي الله صلى الله عليه وسلم فآله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم

بيانه

بيانه والمزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم آلة ويقال مزمور ايضا والزمر النفخ في المزمار والصوت الحسن
بغير آلة لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر رنانان حسانان بينهما رجل احسن غناؤه زمر
اي حسن كما قاله الانباري فمزامير بمعنى ترنماته لا انه كان له الالة المعروفة والمنقول انها له نفسه
لا لالة وكان الحسن صوته اذا قرأ بتلاحينه الزبور وادعيته تقف له الطيور والدواب حتى قيل
ان الما الجاري يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر هو وعايشة
على بيت ابي موسى وهو يقرأ القرآن ليلة فوقفا يستمعان له وكان من احسن الناس صوتا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم
اخبره بانصاته له وقال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا
اي لزدت في تحسين صوتي به لاستماعك لي وفي حديث ابي حميد بالتصغير الساعدي وهو ابو عبد الرحمن
ابن عمرو بن سعد الخزرجي كما تقدم الذي رواه في الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته وهو يدل على جواز الصلاة على غير الانبيا لكن تبعا لهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
انه اي ابن عمر كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره ملك في الموطا من رواية يحيى
ابن يحيى الاندلسي عن مالك وانما قيده بالاندلسي لان الموطا رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى احدهما
يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي الليثي مات سنة اربع وثلاثين ومايتين والاخر ابو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن
التميمي النيسابوري توفي سنة ست وعشرين ومايتين وله رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك
وتقدم ضبط الاندلسي بفتح الهمزة والدال وضمها والصحيح رواية عنه ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابن
وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب حالة اي في حال غيبتهم عنا وعدم حضورهم معنا فنقول
في دعائنا لهم اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون الليل للتهجد والعبادة ويصومون النهار
ففي هذا دليل على جواز الصلوة على غير الانبيا استقلالا وقوله الذين بدل من قوم مفسر له قال القاضي
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه اي ارجحه واعتقد صحته والميل في الاجسام معروف وشاع في المحبة
والمص يجوز به عما قلناه ما قاله مالك من انه امام اهل الحديث وسفيان الثوري رحمهما الله وروي عن ابن
عباس واختاره غير واحد اي كثير من الفقها والمتكلمين اي اهل علم الكلام لان منهم من ذكرها في السمعيات
كمسايل الامامة انه بفتح الهمزة بدل مما لا يصلى على غير الانبيا بانفراده ولا عند ذكرهم اي ذكر الانبيا والصلاة
عليهم فلا يصلى على غيرهم تبعا والصحيح جوازه تبعا وعود ضمير ذكرهم لغير يأباه قوله بل هو اي المذكور وهو الصلاة
او ذكر رعاية للخبر شي يختص به الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يشاركهم فيه غيرهم مطلقا وقيل لا يشاركهم في الانفراد
به وفيه نظر توقيرا لهم وتعزيزا اي تعظيما وتبجيلا بجعله شعارا لهم كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه اراد به
قوله سبحانه فان معناه انزهه والانبيا عليهم الصلاة والسلام منزهون عن النقايص ولكن لا يجوز ان يقال
في حقهم ذلك والتقديس باطلاق قدس وقدوس ونحوه وهو بمعنى التطهير والتعظيم المخصوص به نحو جل
جلاله وعز وجل فتعريفه للعهد وليس المراد به هذه المادة لعدم صحته ولا يشاركه فيه غيره اي لا يشارك الله
فيما ذكر من التنزيه وما بعده غيره من نبي وغيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلاة
والتسليم اي بهما معا ولا يشارك مبني للفاعل او المفعول هنا فيه اي في ذكر الصلاة والتسليم سواهم من غير
الانبيا وفي نسخة ولا يشاركهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله بيان لما ذكر لا دليل لما ذكره لانه
ليس في الصلاة على غيره ولا نفيها عما عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيده ثم بين كيفية الدعا لغيرهم فقال ويذكر
من سواهم اي من سوى الانبيا والرسل في الدعا لهم من الايمة اي ايمة الدين او الخلفا وغيرهم من ساير العلما والمومنين

بالغفران والرضى فيقال غفر الله لهم ورضي عنهم كما قال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم فيدعى لهم بذلك
من المغفرة والرحمة والرضى عن سائر المومنين والصحابة وقيل في الاستدلال بما ذكر نظر فان قوله رضي الله برضى
عنهم ليس دعا لهم بل اخبار بان الله رضي الله عنهم واعد لهم جنات النعيم ولا يلزم منه جواز الدعا به كما ان اخبار الله
بالصلاة على المومنين بمعنى رحمتهم لا يدل على جواز الصلوة عليهم وهو مردود بان من رضي الله عنه يدعى له
بزيادة رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلاة قياس مع الفارق واما ما قيل من انه لا يدعى للصحابة الا
برضي الله عنهم فهو امر حسن للادب وليس بلازم فلو قال رحمه الله او غفر له كان حسنا الا اذا اوهم وقوع
ذنب ونحوه ومن لا يعلم صحة نبوته كمريم ولقمان والخضر لا يصلى عليهم وقال النووي لا باس به والارجح
ان يقال رضي الله عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد ومريم ليست بنبية بالاجماع مردود بذهاب بعضهم
لنبوتها ورجحه ابن السيد وايضا فهو اي الصلاة عليهم امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اي عصر الصحابة
ومن قرب منهم والفاء فيه جواب شرط مقدر اي فان اردت دليلا اوضح مما ذكر فهو الى اخره وفيه بحث
سياتي في اخر هذا الفصل كما قال ابو عمران موسى بن عيسى الفاسي فقيه القيروان كما تقدم قريبا
وانما احدثه الرافضة والشيعة في بعض الايمة المراد علي واولاده وفي نسخة في بعض ايمتهم وهما طايفتان من
اهل البدع والاهوا المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما مما اتفق على تفضيل عرضي
علي كرم الله وجهه وان الخلافة حقه وسموا رافضة من الرفض وهو الترك لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين
لما طلبوا منه ان يتبرا من الشيخين وان يقول امامتهما باطلة فابى وقال ان الخلافة فوضت لابي بكر لمصلحة
راوها من تسكين نايرة الفتنة وتطييب قلوب العامة فتركوه حتى قتل وصلب وليست الشيعة قوما اظهروا
بغض علي كما توهم واصل معنى الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص هولاء والذي احدثه هولاء انما هو الصلوة على علي
فقط فلا مناسبة لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافضي والمتشيعة اسم جمع لمتشيع من تشيع اذا عد
نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة بدل المتشيعة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم بانفرادهم وان لم
يكونوا تبعا له صلى الله عليه وسلم وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في قولهم في الدعا لكل واحد منهم
صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم استقلالا
كما صلوا عليه وايضا مما يدل على عدم الصلاة على غير الانبيا ان التشبه باهل البدع المراد بهم اصحاب
المذاهب الباطلة منهي عنه شرعا فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك اي الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم
وفيه ان ذلك غير واجب عند من لم يمنعه فتامله ثم اجاب عما اورد منه بقوله وذكر الصلاة على الال
والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والكلام في ذكره مستقلا فلا يرد هذا نقضا عليه والاضافة اليه
صلى الله عليه وسلم اي انما ذكر الصلاة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه فتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه
صلى الله عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له في الحقيقة لا على التخصيص لهم بذلك قالوا اي جمهور العلما الذاهبين
لمنع الصلاة على غيره بانفراده مجيبين عما استدل به من خالفهم وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه
بانفراده كقوله اللهم صل على ال ابي اوفى كما تقدم مجراها مجرى الدعا بضم الميم وفتحها فيهما والجري المشي
السريع والمجرى محل الجري او الاجراء وجريه في مجراه جعله مثله ومن نوعه اي المقصود بها الدعا بالرحمة لهم
والمواجهة لهم بالدعا لهم بان يرحمهم تعطفا عليهم وجبرا لقلوبهم فهي كالاسلام تعالى تحية لكل احد تواجهه ولا
يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه في المواجهة يقصد به مجرد معناه الحقيقي وفي ذكره في الغيبة

زيادة

زيادة توقير لا يليق لكل احد كما قال وليس فيها اي في المواجهة معنى التعظيم والتوقير الذي في الغيبة فانه
من خصايص مقام النبوة وهذا مما دل عليه الاستعمال وعرف المخاطب ويدرك بالذوق ومن لم يذق
لم يعرف وقالوا تاييدا لما ذكر من الفرق بين المواجهة وغيرها بقوله وقد قال تعالى لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا بالدعا وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم
بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له صلى الله عليه وسلم شان يخصه فيما يطلق عليه
مواجهة ليس لغيره فكذا الدعا له بغير مواجهة ينبغي ان يكون بغاية التعظيم والتوقير فسقط ما قيل
من انه ليس في هذه الاية مناسبة لمقصوده وما هو بسببه فكذلك اي مثل ما يجب له في الدعا مواجهة
يجب ان يكون الدعا له في غير حال المواجهة مخالفا لدعا الناس بعضهم لبعض فلذا خص بالصلاة عليه
التي قصد بها التوقير وغاية التعظيم ولهذا اي اختصاصه بالصلاة استقلالا وفي نسخة وهو اختيار الامام
ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا اي من كبار علما السنة بقرينة مقابلة الرافضة واسفراين بلدة بخراسان
معروفة وابو المظفر كنيته طاهر بن احمد وهو الملقب شاهفور كما تقدم وبه قال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله
وتقدمت ترجمته واعلم ان التصلية والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة امر بها بالتعبد بها فهي واجبة
على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الانبيا ايضا استقلالا مستحبة وما نقل عن مالك
انها منهي عنها مخالف للقول الصحيح وقال القرطبي انه مجمع عليه والصلاة على غير الانبيا تبعا لنبينا صلى الله
عليه وسلم مستحبة ايضا كما في التشهد ولا عبرة بمن خالف فيه ايضا فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على غير
الانبيا بانفرادهم فالصحيح انه مكروه وان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله عليه وسلم كما
اختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه
وقد قيل ان السلام مثل الصلوة مخصوص بالانبيا ايضا فلا يقال على غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقها
فهو مكروه تنزيها **فصل** في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام اي ذكر ما يتعلق به من سنيته
وادابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة ومزارا فالمزار مصدر واسم مكان اصل الزيارة
تختص بمجيء بعض الاحياء لبعض مودة ومحبة هذا اصل معناها لغة واستعمالها في القبور للاموات لاعطايهم
حكم الاحيا وصار حقيقة عرفية فيه لشيوعه فيها وفضيلة من زاره بالجر عطفا على الحكم او على ما اضيف اليه
والضمير له صلى الله عليه وسلم او للقبر وفضيلته ما يستحقه من الثنا والثواب وسلم عليه وكيف يسلم من زاره
صلى الله عليه وسلم اي ما يقوله ويفعله عند الزيارة ويقوله اي وكيف يدعو له صلى الله عليه وسلم عند زيارته
بما يليق بمقامه وزيارة قبره سنة ماثورة مستحبة مجمع عليها اي على كونها سنة ولا عبرة بمن خالف فيها
كابن تيميه كما سياتي بيانه وفضيلة مرغبة فيها بصيغة المفعول مشددة اي رغب السلف فيها وحثوا
عليها وزيارة القبور اما للتذكر بها الموت ويتعظ وهذا يجري في جميعها او للدعا لاهلها المسلمين
كما زار صلى الله عليه وسلم البقيع وهذا مستحب او للتبرك بمن فيها من الانبيا والصالحين فينتفع بزيارتهم
فذهب بعض المالكيه انه مخصوص بالانبيا وانه في غيرهم بدعة واما في الانبيا فهي مشروعة وتوقف
فيه السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن له عليه حق لاكرامه فان الميت
يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة تانيس الميت ورحمته وهو مستحب ايضا لما روي عنه صلى الله عليه وسلم
ان الميت انس ما يكون اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه
المعاني كلها فلهذا كانت سنة وان كان غنيا عن الدعا وما عدا ذلك بدعة كتقبيل القبور وغيره

مما يفعله العوام وروي عن ابن عمر رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد والطعن في روايه مردود كما بينه السبكي واطال فيه وقول البيهقي انه منكر يجاب عنه بان معناه انه تفرد به روايه والتفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احمد في حديث دعاء الاستخارة مع انه في الصحيح وقول الذهبي طرقه كلها لينة يقوي بعضها بعضا لا ينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن او هو يطلق عليه الصحيح كما بين في محله وفي نسخة هنا حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فذكره قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي اي سوال الله له ان يتجاوز عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت وثبتت فهي ثابتة له بالوعد الصادق لا بد منها وليس المراد به الوجوب الشرعي وروي حلت له شفاعتي والمراد انه يخصه بشفاعة ليست لغيره واضافته لنفسه للتنويه به والتعظيم قال ابن حجر الهيتمي وافاد قوله له مع عموم شفاعته له ولغيره انه يخص بشفاعة تناسب عظيم عمله اما بزيادة النعيم واما بتخفيف الاهوال عنه في ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب واما برفع درجات في الجنة واما بزيادة شهوده الحق والنظر اليه واما بغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان اريد انه يخص بشفاعة لا تحصل لغيره ويحتمل ان يراد انه يفرد بشفاعة مما تحصل لغيره والافراد للتشريف والتنويه بسبب الزيارة وانه يراد انه ببركتها يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة فهو بشرى بموته مسلما فيجري على عمومه ولا يضمن فيه شرط الوفاة على الاسلام والا لم يكن لذكر الزيارة معنى لان الاسلام وحده كاف في نيل مثل هذه الشفاعة بخلافه على الاولين وافادت اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة عظيمة جليلة اذ هي تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله عليه وسلم ولا اعظم من شفاعته ثم اشار الى ان هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا لمن اخلص وجهته فيها بان لا يقصد بها او معها امرا اخر نيا فيها بقوله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري في المدينة محتسبا اي ناويا بزيارته وجه الله من غير غرض مخلصا في نيته وقصد اكرامه لا لنوي غيره والاحتساب افتعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر رضي الله عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه وتفويض اجره فيه الى الله كان في جواري اي له منزلة رفيعة في الاخرة او المراد انه يكون في امانه وعهده فلا ينال له مكروه اصلا والجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر افصح وكنت له شفيعا يوم القيمة المراد به شفاعة خاصة غير الشفاعة العامة فان له شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة اعلام بانه صلى الله عليه وسلم يموت بها بالمدينة ويدفن بها فهو من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وان كان لا يدري نفس باي ارض تموت وفي حديث اخر رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وابن منصور عن ابن عمر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يدري بمن يزوره ويرد كلامه كما تقدم وورد هذا اللفظ من طرق كثيرة وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا روي عنه واختلف في معنى ذلك وما اراده مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف بين الناس فقيل كراهته للاسم اي اسم الزيارة واطلاقها لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور فلعنهن من حيث انهن

زوارات

زوارات تقتضي ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم بالبناء للمجهول وفي رواية كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا فهذا ناسخ له لانه امر بعد نهي وهذا الدليل وجوابه اوهى من بيت العنكبوت لان الاول في حق النساء المكثرين للزيارة وهذا المطلق في زيارة الرجال ودخول النساء تغليبا لا يسلمه المعترض ولكن عهدته على قائله لا على المص فانه ناقل غير مرتض لما نقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليها مساجد وسرجا كما ورد مصرحا به في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والحديثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق الزيارة على قبره صلى الله عليه وسلم اورد ما يدل عليه ايضا فقال وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدمت روايته عن ابن عمر من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة فدل على ان الكراهة التي رويت عن مالك ليست لهذا كما توهم وقيل وجه كراهته لانه قيل ان الزائر افضل من المزور هو من يزار ولا يقال فيه مزار بضم الميم وقول العامة في قبضة المزار خطا قبيح وهذا ايضا كالذي قبله ليس بشيء يعتد به بل عكسه اقرب الى الصواب منه وليس كل زائر بهذه الصفة وهي الافضلية فقد يكون مساويا له او ادنى منه وليس عموما في كل زائر وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم في الجنة وهم عبيد لا مناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم هذا ولم يمنع اطلاق هذا اللفظ في حقه تعالى ولو كان كذلك لم يجز وحديث الزيارة هذا ورد على وجوه منها ما رواه ابو نعيم عن علي كرم الله وجهه اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يامركم ان تزوروه فيجتمعون ثم يوضع لهم مائدة الحديث وقال ابن عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والذي عندي في وجه الكراهة عنه وفي نسخة والاولى عندي اي في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة عنه ان منعه من اطلاق الزيارة على قبره ووجه كراهة مالك له اي لقولهم زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم الاضافة اي نسبة الزيارة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم بابقاء عدا عليه فليست الاضافة هنا لغوية بل عرفية وذلك بذكر القبر وجعله مزورا وانه لو قال كان قائل زرنا النبي صلى الله عليه وسلم بدون ذكر القبر لم يكرهه قيل وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي الا ان يقول انه ضعيف وان الصحيح حديث انس من زارني بدون ذكر قبر الا انه غير مسلم لان ابن عبد الحق رواه في الاحكام ولم يتعقبه وتقدم ايضا الكلام فيه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم من الحجارة يعبد بعدي اي بعد وفاتي وقيل الفرق بين الوثن والصنم ان الاول ما كان بجثة من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة مجسمة وقيل هما بمعنى فيطلقان عليهما معا وهو المشهور اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجد للاوثان قال الشارح هنا كالنصارى وهو مشكل كما تقدم لان نبي النصارى عيسى صلى الله عليه وسلم ولا قبر له فانه رفع الى السماء اللهم الا ان يقال انه تغليب اي قبور كبارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد جدا فلا حاجة الى الكلام عليه واعلم ان هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم الى مقالته الشنيعة التي كفروه بها وصنف فيها السبكي مصنفا مستقلا وهي منعه من زيارة

ولي

قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال اليه كما قيل • لمهبط الوحي حقا ترحل النجب • وعند ذاك المرجى ينتهي الطلب •
فتوهم انه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدر عن عاقل فضلا عن فاضل سامحه الله واما
قوله صلى الله عليه وسلم الآتي لا تتخذوا قبري عيدا فقيل كره الاجتماع عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة
وقيل المراد لا تزوروه في العام مرة فقط بل اكثروا من الزيارة له واما احتماله للنهي عنها اي لا تتخذوه
كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام
والدعاء ثم ينصرف فحمى اي صان مالك رحمه الله اضافة هذا اللفظ اي لفظ الزيارة اضافة معنوية
الى القبر يعني قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والتشبيه بفعل اولئك الكفرة الذين اتخذوا قبور الانبيا
مواطن للسجود قطعا للذريعة وحسما اي قطعا وسدا للباب اي باب الذريعة وهذا مبني على سد
الذرايع التي هي من قواعد مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه والله اعلم بمراد مالك فيما قاله وهذا كما
قيل مما ينبغي منه فانه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه اصلا بفعل اولئك فالظاهر انه لم يصح عنه وانما
المروي عنه كما وقع هنا في بعض النسخ وهو كما قال ابو عمران موسى بن عيسى الفاسي فقيه القيروان وقد
تقدمت ترجمته انما كره ان يقول طواف الزيارة الذي يكون بعد رمي الجمار فقال انما يقال له طواف
الافاضة وطواف الصدر لانه لا معنى للزيارة هنا عنده وان جاء لغة في اطلاقه عليه فالتبس عليهم كراهية
اطلاق الزيارة في كلام مالك بغيره ما ادعى المص انه الاولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة
بقبره في احاديث كثيرة منها ما تقدم وما رواه ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم انه قال من حج فزار قبري
بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني الا ان قوله وصحبني تفرد به بعض رواته كما قاله ابن
عساكر وقال ابن حجر انها زيادة منكرة وورد ان له متابعات وليس السند من كل الوجوه فلا ينافي خبر
انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث وروي ايضا في معناه احاديث كثيرة قال السبكي كانها لم تبلغ مالكا
رحمه الله مع انه روي والذي رواه صواب رشد حيث قال عنه واكره ما يقول الناس زرت النبي
صلى الله عليه وسلم واعظم ما يقول الناس زار ووجهه ابن رشد بان الزيارة تستعمل في الموتى فكره مالك
ذلك لئلا يتوهم منه انه صلى الله عليه وسلم كغيره من الموتى كما كره ان يقال العتمة وايام التشريق وطواف الزيارة
انتهى وبه ظهر انه كما كره اللفظ دون العين مع ذلك يرد بمنع اختصاص الزيارة بالموتى لانه الغرض انه
لم يذكر القبر فلا يتوهم ذلك احد عنه كراهة ان يقال منها السير لانه اعظم من ان يزار ولانه اسهى في الموتى
وهو صلى الله عليه وسلم حي في قبره وقيل كرهه لان الذهاب للزيارة ليس وصلته ونفعه وانما هو رغبة
في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيه كلام ذلك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره نقرر من
ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من شا فعلها ومن شا تركها وهي كالواجب عنده واختار ابن رشد انه
انما كره لفظ القبر لانه صلى الله عليه وسلم حي قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج
اي انه استمر من عادة السلف اذا حجوا ان ياتوا المزور قيل انه بكسر الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح
الواو مصدر ميمي بمعنى الزيارة وقوله بالمدينة يتعلق به وهو تكلف لا يخفى ولا رواية تدعو اليه
والظاهر انه بضم الميم وراءين مهملتين مصدر مرا اي من حج يمر بالمدينة ويقصدها ويدل عليه قوله
والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدا به صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم
من سفر دخل المسجد وصلى فيه والتبرك برؤية روضته وهي ما بين قبره ومنبره سميت روضة لقوله
صلى الله عليه وسلم فيها انها روضة من رياض الجنة وقبره وكيفية التبرك به سيأتي ومجلسه اي موضع جلوسه

في

جلوسه في الروضة المأثور وملامس يديه اي الجارحة التي لمسها بيديه في سجوده فيها ومواطن قدميه والعمود
الذي يستند اليه باسناد ظهره الشريف اليه في جلوسه ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه وكان مراده انه
يقصد التبرك بمحله لانه كان محلا لما ذكر وان لم يكن ذلك مبنيا الان فان نقل تعيين بني من ذلك
فعلا به ذلك رزقنا الله بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك المآثر والمشاهد بجاه محمد صلى الله عليه وسلم
وعمر عمره بتخفيف الميم اي سكنه واما بتشديد الميم فمن التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم اي مدة الحياة كما
اعتنا اهل اللغة وقصد من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك اي الاعتنا به تعظيما وتبركا او الشكر
فيهم ومن ماثرهم وقال ابن ابي فديك محمد بن اسمعيل بن مسلم بن ابي فديك بضم الفاء ودال مهملة وبالتصغير
وكان الامام الثقة روى عنه الستة واحد وتوفي سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه
البيهقي سمعت من ادركت يقال ادرك فلانا اذا ادرك زمانه وراه والمراد من ادركه من العلما والصلحا
يقول انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم متوجها له وقال تاليا هذه الاية ان الله وملائكته
الآية ثم قال بعد تلاوتها صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط
له حاجة وبعد ورايته لم تسقط لك اليوم حاجة اي لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط شي يصنع
منه وحصر السبعين لانها محل الاجابة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل على هذا انه ينافي
ما قالوه كما مر من انه لا يجوز نداوه باسمه يا احمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعا بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا الايا دي بكنيته كابي القاسم وقد تقدم
فان كان هذا ماثورا عنه يقتصر اتباعا للماثور ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليه وسلم فليتامل هذا
وفي الدر المنظم بعد اخراج البيهقي لما ذكر عن ابن ابي فديك ما نصه ولا دليل فيه لجواز ندايه صلى الله عليه وسلم
باسمه فقد صرح ايمتنا بحرمة ذلك وظاهره انه لا فرق بين ان يتقدمه تعظيم له وان لا وهو ظاهر خلافا
لمن بحث تخصيصه بالثاني وذلك لما في النداء بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو جلي من ترك التعظيم اذ مثله
يقع من بعضنا لبعض وما تقدمه لا نظر اليه لانفصاله قال ايمتنا وانما ينادى بنحو يا نبي الله يا رسول الله
فقول الزين المراغي الاولى لمن علم بالاثر ان يقول يا رسول الله وهم بل الصواب ان ذلك واجب لا اولى
وعن يزيد بن ابي سعيد المهري بفتح الميم نسبة الى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور اخرج له مسلم وغيره
قال قدمت على عمر بن عبد العزيز اي اتاه قاصدا له واجتمع به فلما ودعته اي لما اردت الانصراف من عنده
قال لي اليك حاجة اسالك قضاها وهي انك اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا زرته
فاذا رايته فاقرئه مني السلام اي بلغه سلامي واني مسلم عليه يقال قرا عليه واقراه السلام اذا بلغه
سلاما من غايب عليه وقيل لا يقال اقراه الا اذا كان مكتوبا والمشهور انهما بمعنى وهو الذي يناسب
الحديث الذي نحن فيه وقال غيره اي غير يزيد المذكور والقايل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقي
في شعب الايمان كان اي عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور الجليل المقدار يبرد بضم اوله من ابرد
بمعنى ارسل اليه صلى الله عليه وسلم البريد من الشام لانها كانت مقر الخلفا اي يرسل رسولا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليبلغه سلامه ويبلغه السلام لا لقصد غير ذلك البتة وذلك في صدر زمن التابعين ولم
ينكر ذلك احد منهم والبريد هو الرسول الذي يكون مستعجلا لتبليغ امر الخلفا ونحوهم وهو في الاصل فارسي
معرب عن بريده دم اي مقطوع الذنب لانهم كانوا يصنعون في المنازل بغالا لا يركبها الا الرسل لتبليغ الاخبار
بعجلة ويجعلون اذنابها علامة لها ثم اطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا وقيل سمي الرسول بريدا

لانه يقطع البريد وهو اثنا عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار واحوال البلاد والولاة واصحاب البريد قوم يعدون لذلك عندهم براذين سيارة فاذا وقع امر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به وكان من داب السلف انهم يرسلون السلام الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يفعله ويرسل له السلام ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يبلغه سلام من سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه عنده وروده عليه السلام بنفسه كما مر الا انه قيل انه لا يجب عليه تبليغه بخلاف من قال سلم لي على فلان فانه يجب عليه ادا امانته اي ان لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه فورا كما لو كان المسلم حاضرا وفرق بينهما بان القصد بالسلام ابتدا وردا من الاحيا التواصل وعدم التقاطع الذي يغلب وقوعه بين الاحياء وحينئذ فارسال السلام للغايب القصد به مواصلته وعدم مقاطعته واذا كان هذا هو القصد به كان تركه مع تمكنه تسببا او وسيلة الي المقاطعة المحرمة اي من شانه ذلك وللوسايل حكم المقاصد واما ارسال السلام له صلى الله عليه وسلم فالقصد به الاستمداد منه وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضيلة للغير فالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال تفويته الفضايل على الغير حرام لانا نقول فرق واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتفويت الفضيلة الحاصلة على الغير فايده قال صاحب القاموس في رسالته الصلاة له ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره افضل من الصلاة عليه اي للاخبار الكثيرة ومنها ما من احد يسلم علي عند قبري الخ وفيه نظر ثم رايت في الدر المنظم بعد ذكره ويعارضه ما تقدم انه تعالى يصلي هو وملايكته على المصلي بتلك الصلاة الواحدة عشرا او مائة على ما مر وصلاة الله افضل من رده صلى الله عليه وسلم على انه مر انه صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى ان يرجح افضلية السلام بانه شعار اللقا والتحية وحينئذ تختص افضليته بحالة اللقا عند كل زاير اما اذا اسلم سلام اللقا فالصلاة بعده اولى من استمرار السلام وان كان زايرا قايما في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلما فانهم لما ذكروا ان الزاير يبدا بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة عليه قال بعضهم رايت انس بن مالك الصحابي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزيارته فوقف عند القبر فرفع يديه للدعا فانه مستحب لمن زاره صلى الله عليه وسلم ان يدعو ويستشفع ويتضرع حتى ظننت انه افتتح الصلاة لانه ليس رفع اليدين كافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد رفع يديه ودعايه ثم انصرف من عنده قال مالك في رواية ابن وهب عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الامام مالك اذا سلم الزاير لقبره الشريف على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بما يريد الدعا به يقف عنده ووجهه الى القبر لا الى القبلة كما يستحب للداعي في غير هذا المواطن لان استدباره خلاف الادب ويدنو اي يقرب من القبر في حال الدعا ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم فيسن لمن اتى القبر الشريف ان يستدبر القبلة ويستقبل الوجه الشريف وعلامة ذلك الان مسمار من فضة مموها بذهب في رخامة حمرا وهو امام الوجه الشريف فمن استقبل ذلك المسمار كان مستقبلا للوجه الشريف ولا يمس القبر بيده ويكره الصاق الظهر والبطن بجدار القبر الكريم ويلحق بجداره جدار الساتر عليه المستور بالحرير الان لما في ذلك من مخالفة الادب معه صلى الله عليه وسلم ومن ثم تعين على كل احد ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم ومن ثم تعين على كل احد ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما اذن الله فيه لانه في حسنه ما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك يقتضي الى الكفر والعياذ بالله بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تودي الى محذور فليقتصر على الوارد ما امكن

واستقبال

واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن ابي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن ابي حنيفة انه يستقبل القبلة مردود بما روي عن ابن عمر ان من السنة ان يستقبل القبر الكريم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول الكرماني ان مذهبه بخلافه ليس بشي لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يعلم بزايره ومن ياتيه في حياته انما يتوجه اليه ويستحب القيام في حال الزيارة كما نبه عليه المص بقوله يقف وهو افضل من الجلوس عند الجمهور ومن خير بينهما اراد الجواز دون المساواة فان جلس فالافضل ان يجثو على ركبتيه ولا يفترش ولا يتربع لانه الاليق بالادب وقال مالك في المبسوط اسم كتاب له تقدم لا ارى اي لا استحسنه واعده رايا ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو اي في حال كونه داعيا بما اراد ولكن يسلم عليه ويمضي اي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا للغربا الزوار فانهم يستحب لهم الوقوف للدعا له صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر ففرق بين المدني وغيره فلا يجعل المدني قبره الشريف كالمسجد باتيانه في اكثر اياته للعبادة والقربة بنا على قاعدته في سد الذرايع وسياتي ايضا بيان ذلك في كلام المصنف عن المبسوط والصحيح عند غيره انه لا فرق بين المدني وغيره من استحباب الاكثار من زيارته والوقوف عنده للدعا ففي المسئلة ثلاثة مذاهب وقال ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الله بن ابي مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين وابوه ابي مليكة صحابي جليل وانه توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة من احب ان يكون وفي نسخة يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم اي في مواجهته ومقابلته ووجاه مثلث الواو بمعنى تجاه وهو مثلث التا ايضا كما في مثلثات صاحب القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتا تجاه مبدلة من الواو وكتخمة فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر الشريف على راسه اي يحاذيها والقنديل بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف وبفتح القاف معناه العظيم الراس ووزنه فعليل وقيل فنعيل ونونه زايدة وهو ارشاد لكيفية الزيارة وانه يكون بينه وبين القبر فاصل فقيل انه يبعد عنه بمقدار اربعة اذرع وقيل ثلاثة وهذا مبني على ان البعد اولى واليق بالادب كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم وعلى الاكثر وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى وقيل يعامله معاملته في حياته فيختلف باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان في العصر الاول واما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزاير فيقف عند الشباك وقال نافع ابن هرمز مولى ابن عمر اشتراه من سبي خراسان وهو تابعي جليل توفي بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدني المقرى وهذا رواه البيهقي وغيره كان ابن عمر الصحابي المشهور يسلم على القبر الشريف رايته مائة مرة فاكثر ياتي القبر بدل من قوله يسلم معترضة فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي نسخة حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ينصرف فيسلم وفيه اشارة الى انه لا ينبغي له ان يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ما شاء في الثنا والدعا والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال وياتي للزيارة من قبل راسه الشريف صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيبدا بالاشرف فالاشرف تعظيما لهما كما يليق وقيل ياتي من قبل رجل عمر لانه من الادب ويتاخر قليلا قليلا وفي كيفية وضع القبور اختلاف مذكور في تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي مفصلا ليس هذا محله وفي الموطا في رواية يحيى بن يحيى الليثي تقدم ان يحيى بن يحيى راوي الموطا عن مالك اثنان انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم

على هنا بمعنى عند وهذا اشارة الى اختيار القرب منه صلى الله عليه وسلم كما مر يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر تبعا له او يصلي بمعنى يدعو وعند ابن قاسم عبد الرحمن فقيه مصر كما تقدم والقعنبي بفتح القاف
وسكون العين المهملة وفتح النون بعدها باء موحدة وياء نسبة وهو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ابو عبد الرحمن
احد الاعلام روى عنه البخاري وابو داود وغيرهما وهو ثقة حجة توفي في سنة عشرين او احدى وعشرين
ومائتين اخرج له الشيخان وغيرهما كما علم في روايتهما عن مالك بلفظ ويدعو لابي بكر وعمر لا بلفظ يصلي كما مر
قال مالك في رواية ابن وهب عنه يقول المسلم او الزائر السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وقال مالك في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الوليد الباجي
تقدمت ترجمته وعندي اي الراجح عندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة لما فيها من التعظيم
كما تقدم ويدعو لابي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر الذي تقدم وقوله فيه السلام على ابي بكر السلام
على عمر فيدعو لهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي عليهما لما مر من الخلاف اي مخالفة الدعاء لهما للدعاء لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما نقوله الناس ليس هذا محله وقال ابن حبيب عبد الملك
ابن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسبه الى الكذب وترجمته في الزائد
ويقول الزائر اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك اي يسر لي
اي يسر لي ما يوصل اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل لجنة روضة شوقه الى الجنان وقوي رجاؤه
فناسب دعاؤه بما ذكر ولما سلك الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد بعد الدعاء الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين تحية المسجد شكرا لله
قبل وقوفك بالقبر اي عنده تحمد الله فيها اي في تلك الصلاة وتسأله تمام ما خرجت اليه من زيارتك وسفرك
والعون عليه اي المساعدة بتيسيره له وان كانت ركعتاك في غير الروضة من المسجد النبوي اجزاتاك بالهمز
كفتاك في اداء السنة وفي الروضة افضل اي اكثر ثوابا اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ويأتي الكلام عليه وما بين القبر والمنبر نحو خمسين ذراعا ومعنى كونه
روضة من رياض الجنة انه يؤدي الى دخولها فكأنه منها فاطلق السبب واراد المسبب او هو تشبيه بليغ
وقيل انه على حقيقته وانه ينقل الى الجنة وفي حديث آخر يأتي وان اوهم كلامه هنا انه من تتمة الاول ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ترعة وترع بمثناة كغرفة وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان مرتفع وقيل الباب
والروضة محل الاشجار مطلقا او في مكان مطمئن يجمع اشجارا ورياحين والترعة يكون ايضا محل الماء وبمعنى
الدرجة كما ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال
التشبيه والاستعارة ويأتي بيان الحديث في كلام المص ثم يقف بالقبر اي عنده متواضعا متوقرا اي بتواضع
ووقار اي يكون متادبا بهيبة واجلال وغض طرف وقال الكرماني الحسن في مناسكه ان يضع يمينه على شماله
كما يقف في الصلاة وقال غيره الاولى الارسال لئلا يتشبه بالمصلي فانه نهي فتصلي مالخطاب لكل زائر
عليه وتثني عليه بثناء يليق به بما يحضرك اي يخطر ببالك من غير تكلف لامور تستعد لها بالسجع ونحوها ونقبح
الانحناء وتقبيل الارض وما يظنه جهلة العوام من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشيء وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
بما يناسب مقامهما كما مر واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار والمراد بمسجده هنا
هو المراد بقوله صلاة في مسجدي هذا تعدل الف صلاة في غيره كما يأتي وهو ما كان مسجدا في زمنه لا ما زيد

فيه

فيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله هذا تعينه واعترض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيد
في مسجدي الى ذي الحليفة كان مسجدي ورد بانه لا يقتضي مساواته من كل وجه ولا شك في ان الاول
افضل من غيره وفي حديث الزيادة معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغي جعل القبر خلف ظهره ولا تجاهه كما قاله
ابن عبد السلام ولا تدع بالخطاب والجزم اي تترك ان تأتي مسجد قبا بضم القاف ويمد ويقصر ويذكر ويؤنث
فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بني فيه عمرو بن عوف الانصاري مسجدا اتاه النبي
صلى الله عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى على الراجح كما يأتي وكان صلى الله عليه وسلم
يزوره راكبا وماشيا في كل سبت وحكمة تخصيصه ان في اتيانه زيارة اهله والموتى يعلمون بزوارهم يوما قبل
الجمعة ويوما بعده واعطي اهل احد يوم الخميس لانهم افضل فبقي السبت لاهل قبا وقال صلاة ركعتين فيه كعمرة
ويقال له مسجد الفتح وكان عمر رضي الله عنه يأتيه في كل اثنين وخميس وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ينقلون حجارته على بطونهم فلو كان في طرف الارض لضربنا اليه اكباد الابل وقال صلاة ركعتين فيه
احب الي من ان آتي بيت المقدس مرتين وكذا غيره من المساجد الماثورة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها كمسجد القبلتين وقبور الشهداء المعهودين وهم شهداء احد رضي الله عنهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم
وينبغي ان لا تدع زيارتهم وان تبدأ بحمزة سيد الشهداء في الدنيا والاخرة وقال مالك في كتاب محمد
ويسلم اذا دخل وخرج اي اذا دخل المدينة وخرج منها وفيما بين ذلك اي في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد
ويسلم عليه كلما دخل وخرج قال محمد واذا خرج من المدينة من اتاها زائرا اجعل اخر عهده بالمدينة الوقوف
بالقبر اي عنده للوداع وكذلك كل من خرج مسافرا من المدينة يجعل اخر عهده زيارته صلى الله عليه وسلم
والسلام عليه وروى ابن وهب عن فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد يعني مسجده صلى الله عليه وسلم فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفيه مناسبة تامة لان العبادة مكفرة للسيئات وللدخول بفتح الباب
وهو باب موصل لاعظم رحمة واذا خرجت من المسجد النبوي فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي ببركة العمل الصالح وافتح لي ابواب فضلك وذكر الفضل هنا انسب لان الخارج من المسجد
يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تسهيل اموره وتيسير مسالكه واسباب
معاشه وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج وحاصله ان المساجد محال رحمة
الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصدهم وعباداتهم فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخولها واما
الخروج منها فهو الى محل الاسباب والاكتساب التي بها تحصيل الارزاق والغناء عن الناس وهذا مظهر
الفضائل التي تفضل بها على عباده فسأل عند التوجه لتعاطيه منه ما يقربه خشوعه وانقطاعه الى الله
تعالى قالوا وتصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل انهما سنة الوداع على الصلاة او يؤخرها ليكون اخر عهده ملاقاته
صلى الله عليه وسلم ويحسن ان يقول اللهم لا تجعل هذا اخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم ويسر لي العود اليه
وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ويتأسف على مفارقته واعلم ان هذا الحديث رواه اصحاب السنن
على انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكره الخيضري في اللواء المعلم الا انه يكفي انه
يدخل فيه دخولا اوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني واصلحني واعني على ما يرضيك
عني ومن علي بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة وفي رواية اخرى من طريق اخر وحديث فاطمة
رواه احمد وابو يعلى والترمذي وحسنه فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك

وفي رواية اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفضلت ثم وعن محمد بن سيرين التابعي المشهور كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد النبوي صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا اي ندخل ونخرج وعبر بالماضي مشاكلة واشارة الى ان المساجد انما هي للعبادة وليست محل مكث واقامة لغير المعتكف وعلى الله توكلنا اي فوضنا له امورنا كلها لترك من دخل المسجد امور دنياه فان توجه فيها انما هو لله وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وهذا ليس خاصا بمسجد المدينه بل هو مستحب في كل مسجد واستحب الصلاة عليه عند دخولها والخروج منها لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي بين لنا العبادة فيها وهدانا لطرق الخير فكان حقا علينا نذكره ثمة والدعا له والمراد بالناس هنا الصحابة ففعلهم يدل على انه سنة ماثورة فلا يتوهم انه كيف يكون دليلا على انه سنة ولذا اردفه بما يوضحه من قوله وروي عن فاطمة ايضا اي كما روي عنها قبل هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله الذي وفقه للعبادة وسمى الله تيمنا وتبركا ليتم ما شرع فيه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لما مر وذكر مثله اي ما هو بمعناه وفي رواية يقول اذا دخل المسجد بسم الله والسلام على رسول الله فهذا صريح في ان ما فعله الناس فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به وروي عن غيرها اي غير فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك واغنائك بنعم الدنيا والاخرة ويسر لي ابواب رزقك اي سهلها ويسر اسبابها والتعبير بالتيسير اشارة الى انه مما قضي وفرغ منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بالخير من خيري الدنيا والاخرة والماثور افضل وهذا مما اتفقوا عليه ووردت فيه احاديث صحيحة مسندة في باب الدعوات وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد النبوي وخرج منه من اهل المدينة المقيمين بها الوقوف بالقبر اي عنده للزيارة وانما يلزم ذلك اي الوقوف لازم للغربا الذين جاوا المدينه للزيارة وليس اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل التاكيد في حقه وقال مالك فيه اي في كتاب المبسوط ايضا كما نقل عنه اولا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر من اهل المدينه ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم اي يقوم عنده زائرا فيصلي عليه صلى الله عليه وسلم ويدعو لابي بكر وعمر بعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ناسا من اهل المدينه لا يقدمون من سفر ولا يريدونه اي الخروج للسفر فهم مقيمون يفعلون ذلك اي الوقوف عند القبر والصلاة عليه والدعا لصاحبيه في اليوم الواحد مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون عليه صلى الله عليه وسلم ويدعون لابي بكر وعمر ساعة فقال مالك لما ذكر له ذلك لم يبلغني هذا اي وقوف المدني من غير سفر عند القبر عن احد من اهل الفقه ببلدنا يعني المدينه لان عمل اهلها حجة عنده وتركه اي ترك هذا الفعل واسع اي اكثر واولى ولا يصلح اخر هذه الامة المحمديه واخرها من بعد الصحابة والعصر الاول الا ما اصلح اولها اي لا يصلح اخرهم الا ما صلح لاولهم ولا يستحب لهم الا ما استحبوه اولا ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها من الصحابة ومن لحق بهم انهم كانوا يفعلون ذلك اي الوقوف للزيارة من غير الغربا بلا ارادة سفر اي لم اسمعه بنقل صحيح ويكره ذلك الا من جاء من سفر او اراده من اهل المدينه وقال ابن القاسم من اتباع الامام مالك ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها للسفر او دخلوها قادمين من السفر اتوا القبر فسلموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن القاسم وذلك راي اي قول مالك

وفي

وفي نسخة رأيي بالاضافة اي انه يقوله وقال الباجي بباء موحدة نسبة لباجة اسم بلدة بالمغرب وهو ابو الوليد الحافظ من ائمة المالكية وقد تقدم ففرق مالك او ابن القاسم رواية عنه بين اهل المدينة والغربا فاستحب للغربا الزيارة في الدخول للمسجد في كل حين ولم يستحبه للمدني الا اذا خرج لسفر او قدم منه لان الغربا قصدوا المدينه لذلك اي لاجل الزيارة فينبغي لهم فعل ذلك في كل حين واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدونها من اوطانهم من اجل زيارة القبر والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وقال السبكي في كتابه شفا السقام بعد نقل ما هنا مذهب مالك ان الزيارة قربة لكنه كره الاكثار منها للمقيم بالمدينة على قاعدته في سد الذرايع وغيره من اهل المذاهب قالوا باستحباب الاكثار منها للمقيم بالمدينة مطلقا واتفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست بممنوعة في كل مقام كما تقدم عن القرافي وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطا عن عطا ابن يسار اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم الذي يعبد اي يتخذ معبودا وتقدم فيه زيادة بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون لله وقد تقدم الكلام عليه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة وغيره بسند متصل لا تجعلوا قبري عيدا اي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تاويل الحديث وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجتماع الامة على خلاف مقتضى تفسيره بغير ما فهموه فانه نزغة شيطانية وقوله وقال الخ يحتمل انه من كلام الباجي او من كلام مالك وابن القاسم تاييدا لما قالوه وهو الظاهر واحتمال انه من كلام المناسب غير مناسب لما عقد له هذا الفصل ونقل من كتاب احمد بن سعيد المهدي عالم الاندلس توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وعمره سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوطة في التواريخ وفي نسخة سعد المهدي والصحيح الاول فيمن وقف بالقبر اي قال في حقه وبيان حاله انه ينبغي له انه لا يلصق به صدره ولا يمسه بشي من جسده فلا يقبله فيكره مسه وتقبيله والصاق صدره به لانه ترك ادب وكذا كل ضريح يكره فيه ذلك وهذا امر غير مجمع عليه ولذا قال احمد والطبري لا باس بتقبيله والتزامه وروي ان ابا ايوب الانصاري كان يلتزم القبر الشريف قيل وهذا الغير من لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن ولا يقف عنده طويلا بل بمقدار الصلاة والدعا تادبا منه فهذا مستحب عنه وفي العتبية بضم العين المهملة وسكون التاء وكسر الموحدة وياء نسبة اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة اي مما سمع من مالك من مسايل المدونة وصاحبها يسمى العتبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان وهو فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز ابن عتبة بن ابي سفيان القرطبي توفي في منتصف ربيع سنة خمسين او اربع وخمسين ومايتين واخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته ويقال انه من موالي عتبة وله رحلة الى المشرق وفي تاريخ الاندلس محمد العتبي هو محمد بن احمد بن عتبة الاموي من اهل قرطبة وقيل هو مولى لال عتبة بن ابي سفيان وهو الاصح وسمع من سحنون واصبغ وغيرهما وجمع كتابا باسم المستخرجة اكثر فيه من الشواذ والمسايل الغريبة فاذا سمع غريبة قال ادخلوها في المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطا كثير بيد وبالركوع المراد به الصلاة اي تحية المسجد اذا دخله تسمية باسم الجزء كالركعة قبل السلام على قبره عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو احد القولين كما تقدم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يسلم اولا ثم يصلي ويتحرى بصلاته محلا كان يصلي فيه صلى الله عليه وسلم وله علامة ذكرها وهو على بيان محراب الشافعية وشمل ذلك عموم قوله واحب افعل تفضيل من المحبة مواضع التنفل اي افضلها للصلاة النافلة وتحية المسجد والزيارة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم اي محل صلاته الماثور

وبين محله بقوله حيث العمود المخلق بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد اللام وقاف وهو ما عليه الخلوق بالفتح وهو نوع من الطيب اصفر فيه زعفران والعمود هو السارية والاسطوانة وسمي مخلقا لانه كان يطيب بالخلوق تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه محلق بحا مهملة اي له حلقة من حديد ونحوه قيل وهو محل جذع الذي كان يخطب عنده قبل عمل المنبر له وهذه الاماكن الشريفة واسماوها وفضايلها من اراد الوقوف عليها فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي وفضلة هذا المحل والصلاة عنده انما هي للمتنفل الزاير واما في صلاة الفريضة فالتقدم الى الصفوف اي التقدم في الصف الاول افضل من غيره مطلقا والتنفل اي صلاة النافلة فيه اي في المسجد النبوي للغربا الذين قدموا للزيارة ولغير من اهل المدينة المقيمين بها احب الي اي افضل عندي من التنفل في البيوت اي مساكنهم ومحل نزولهم وهذا مستثنى مما قاله الفقهاء واطلقوا ان الافضل في الفرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان يصلي في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة في مسجد المدينة افضل من الف صلاة في غيره على ما ياتي وهذا مبني على ان المضاعفة تختص بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة مطلقا مضاعفة لا فرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا انا قلنا لغيرها الان الغريب يستحب له الاكثار من المكث في مسجدها والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله شان يخصه وهو الظاهر **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب اللازم لمن حضر مجلسه في حياته سوى ما قدمناه في الفصل الذي قبل هذا وفضله اي المسجد النبوي وفضل الصلاة فيه اي زيادة ثوابها على ثواب غيرها وفي مسجد مكة وفضله وفضل الصلاة فيه وذكر قبا ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة والمجاورة فيهما قال تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم وسع اساسه فيه احق ان تقوم فيه للصلاة من غيره وقد اختلف فيه كما سياتي وروي عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المراد به في هذه الاية اي مسجد هو فقال مسجدي هذا يعني الذي داخل المدينة وهو معروف وهو اي كونه المراد في الاية قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم من كبار الصحابة قيل كان ينبغي له تقديم ابن عمر ثم زيد ثم ابن المسيب ثم مالك لكنه قدم الاسن والترتيب في الذكر ليس بلازم وعن ابن عباس انه مسجد قبا والذي تقدم بيانه وهو المراد في الاية عنده لانه صلى الله عليه وسلم اسسه وصلى ايام اقامته من الاثنين الى الاثنين وكلاهما مما اسس على التقوى الا ان تاسيس مسجد قبا كان في ابتدا دخوله صلى الله عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه واسس الاخر فالاولية ظاهرة فيه الا ان يجعل شاملة للحقيقية والنسبية والمراد بالتقوى الاخلاص في رضى الله لا كمسجد الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول ايضا مروي عن كبار الصحابة مسندا له صلى الله عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن ولذا قيل كان ينبغي للمصنف ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روي بصيغة المجهول التي تغلب في الضعيف فكانه ايماء منه الى ان الاقوى ما قاله ابن عباس وهو مشكل وغاية ما يقال فيه ان الاولية اضافية باعتبار ما بني بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قبا ومسجد المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه اثنى على اهل احد المسجدين بزيادة الطهارة وانما فسر صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله احق ان تقوم فيه لانه انما كان اكثر قيامه به فلو فسر بمسجد قبا لكان صلى الله عليه وسلم تاركا للاحق ففسره بما يدل على دخوله مع مسجد قبا في الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه

فانه دقيق

فانه دقيق جدا حديث هشام بن احمد الفقيه هو احد شيوخ المصنف رحمه الله لقوله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ هو الغساني وقد تقدم قال حدثنا ابو عمر هو ابن عبد البر كما تقدم النمري تقدم بيانه ايضا قال حدثنا ابو محمد بن عبد المومن تقدم بيانه قال حدثنا ابو بكر بن داسه تقدم بيانه قال حدثنا سفين هو ابن عيينه وقد تقدم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريره تراجمهم تقدمت كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال لا نافية وتشد مضارع مجهول وهو خبر اريد به النهي وهو ابلغ في النهي لانه جعل كانه امر لا يقع في الخارج اخبر عنه لتحققه والرحال بالحا المهملة جمع رحل وهو للجمال كالسرج للخيل لا جمع راحلة كما توهم وهي البعير ونحوه والنفي او النهي عن شدها كناية عن منع السفر اي لا ينبغي السفر وقطع المسافة الا الى ثلاثة مساجد جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع السجود مسجد الحرام بالحركات الثلاث وفي نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على مكة نفسها وكلاهما جائز هنا والاول من اضافة الموصوف للصفة اي المسجد الذي جعله محترما وهو مشهور غني عن البيان ومسجدي هذا اي مسجد المدينة المعروف ومسجد الاقصى بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى اي الابعد لانه ابعد من مكة بالنسبة للمدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محله واختلف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه ماول اي لا يشد لنذر العبادة فيه ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم يلزمه فلا يكره له شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها او لزيارة من فيها من الصالحين او لطلب العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه وقد تقدمت الاشارة والاحاديث في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي في الفصل الذي قبل هذا كما سمعته انفا والاثار كل ماثور اي مروي فيشمل الحديث وغيره ويطلق على ما يقابله والعرف بين الحديث وغيره وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص في حديث رواه ابو داود باسناد جيد حسن كما في الاذكار للنووي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد اي مسجده بالمدينة وتقدم ان هذا مستحب في كل مسجد قال اعوذ بالله العظيم اي التجي في اموري كلها وفي التوفيق للعبادة واخلاصها الى عظيم لا يخاف من التجا اليه وبوجهه الكريم الوجه معروف فاذا اضيف الى الله فالمراد به ذاته المكرمة المبجلة وسلطانه القديم سلطانه بمعنى قهره وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له في الازلية والقدم من الشيطان الرجيم المطرود عن رحمة الله وقربه واستعاذته منه لئلا يصده عما نواه من العبادة ويشغله بوسوسته وتتمة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني ساير اليوم وقال مالك بن انس في حديث رواه البخاري والنساي فيه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا عاليا كالصياح في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بصاحبه اي امر بمجيئه فجي له به وسقط هذا من بعض النسخ فالفا في قوله فقال ممن انت فصيحة اي من اي قبيلة وطايفة من الناس قال من ثقيف قبيلة من العرب مشهورة من هوازن قال عمر رضي الله عنه لو كنت من اهل هاتين القريتين يعني مكة والمدينة في نسخة لادبتك وفي اخرى لعلوتك بالدرة بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي سوط عريض يضرب به وعلوتك يعني ضربتك وهو تعبير فصيح مشهور لانه يضرب به على راسه واعالي بدنه يقال علاه بالدرة وجلله وقنعه بالسيف وهذا ساقط من بعض النسخ والجواب مقدر كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال ونحوه وانما قال له هذا لان من كان من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين لا يعذر في الجهل والشرع واداب ثم بين له وجه ما قاله بقوله

ان مسجدنا يعني مسجد المدينه او الاتم منه لا يرفع فيه الصوت فعلى الاول يعلم غيره بالقياس وعلى الثاني هو داخل فيه وهو الظاهر لانه ورد من الطريق الاخر ومساجدنا وذهب كثير من الفقها ان رفع الصوت في المساجد مطلقا مكروه لحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم لانها تتخذ للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا انه قيل ان مرتكب المكروه لا يعزر وكلام عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه لو كان من اهل القريتين عزر لانه لا يعذر بجهله واجيب بانه علم منه عدم التزامه بحضرته صلى الله عليه وسلم وهو حرام يودي الى الكفر والعياذ بالله قلت ليس كما قاله بل انه ممتنع رفع الصوت عنده صلى الله عليه وسلم لقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي عنده وهو في حياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدنا يا باه فان قيل المراد لمسجدنا مسجده صلى الله عليه وسلم مخصوصة فالاضافة عهدية لم يرد عليه شي فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت بالاذان والاقامة والتلبية كما مر جوابه قال ابن سلمه بفتحتين كما تقدم لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد اي يقصده وفي نسخة يتعمد برفع الصوت فيه يقال عمد واعتمد اذا قصد فان فعله لا عن عمد لجهل وغيره جاز له ذلك ولا بشي من الاذى هو كل شي مستقذر لان الطبع يتاذى به وان ينزه بالبنا للمجهول اي يبعد عنه فيبعد هو عما يكره مجهولا ايضا والمكروه المراد به ايضا المستقذرات ولا ينبغي تحمل الكراهية والحرمة وخلاف الاولى وقد صرح الفقهاء بمنع جعل النجاسة والمستقذرات في المساجد حتى النخاعة والروائح الخبيثة كرايحة البصل والثوم الى غير ذلك مما فصل في احكام المساجد وقد افرده بالتاليف الامام الزركشي ولا حاجة لذكره هنا لانا لسنا بصدده قال القاضي هو المصنف عياض رحمه الله حكى ذلك المذكور كله القاضي اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل الازدي البصري العلامة الرحلة في ساير الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتى عد من اقران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالقضا لذهب ذكر المبرد ومات سنة اثنين وثمانين وماتين ببغداد فجاة في مبسوطه اسم كتاب له في فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم لان المقصود منها واحد وشرفها كلها لكونها محلا لعبادة الله تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحد فان القاضي اسماعيل بن اسحاق المتقدم وقال محمد بن سلمه يكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم اي يشوش عليهم والخلط مزج شي بشي من المايعات ونحوها بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر كالدقيق والشعير بالبر والمراد ان اصواتهم لشدة الجهر تلهيهم عن قراءتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخلط وليس كراهة رفع الصوت مما يختص به المساجد فتثبت كراهة رفع الصو رفع اسم ليس خبره الجار والمجرور قبله ويكره رفع الصوت بالتلبية اي قول الحاج لبيك اللهم لبيك في مساجد الجماعات التي يجتمع فيها لصلاة الجمعه ونحوها الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة ومسجدنا يعني مسجد المدينة لان محمد بن سلمة كان من سكانها من رفع الصوت بالتلبية مامور به لحديث افضل الحج العج والثج والعج رفع الصوت والثج اراقة الدما ورفع الصوت مستحب لغير المراة والخنثى وهذا مذهب مالك وخالفه غيره

فجعله

فجعله مستحبا في جميع المساجد وانما كرهه مالك في المساجد لانها محل الخشوع وقال ابو هريرة في حديث رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا خير اي افضل واكثر ثوابا من الف صلاة فيما سواه من جميع المساجد الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة المشرفة وسمي حراما لحرمة القتال فيه وكذا الصيد وقطع اشجاره وتتمة الحديث وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا قال القاضي مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله تعالى اختلف بالبنا للمجهول اي اختلف العلماء والفقهاء في معنى هذا الاستثنا يعني المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلافهم فيه مبني على اختلافهم في المفاضلة اي القول بايهما افضل من الاخر بين مكة والمدينه فذهب الامام مالك في رواية اشهب بن عبد العزيز ابو عمرو القيسي المصري تلميذ الامام مالك في رواية عنه اي عن مالك وقال عبد الله ابن نافع صاحبه اي صاحب الامام مالك الذي يروي عنه وجماعة اصحابه اي اصحاب مالك الى ان معنى الحديث المذكور والاستثنا فيه لانه ان لم يكن خيرا من الف صلاة فيما سواه احتمل ان يكون الصلاة في المسجد الحرام اكثر ثوابا من الصلاة في المسجد النبوي وان الصلاة فيه تفضل صلاة المسجد الحرام باقل من الف وان الصلاة في المسجد النبوي لا تفضله بل تساويه والكل محتمل وهذه رواية اشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من اصحاب مالك عنه موافقته للجمهور في تفضيل مكة على المدينه والاولون على ان معناه ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في ساير المساجد اي باقيها بالف صلاة الا المسجد الحرام وان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه اي في المسجد الحرام بدون الف اي اقل منه وهو تاويل بعيد ومما استدل به من المالكية ابن عبد البر رحمه الله وناهيك به لما ثبت في مسند احمد عن ابن الزبير انه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا اوسيذكره المص قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله وامر بالحج اليه وفي الحديث ايضا انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته بمكة يقول والله انك لخير ارض واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت رواه الترمذي والنساي وقال انه حديث حسن واحتجوا لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينه بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه اي غير المسجد الحرام لما علم مما تقدم فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه اي على المسجد الحرام بتسعمايه وعلى غيره بالف اي غيره من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذه والمحفوظ ه ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر رضي الله عنهم بلفظ صلاة في المسجد الحرام افضل من الف ه صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فانه فضله عليه بماية صلاة وقد روي من طرق ه وهذا الذي ذكره من ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الالف مبني على تفضيل المدينه على مكة على ما قدمناه قريبا وهو اي تفضيلها عليها قول عمر بن الخطاب ومالك في احد الروايتين عنه واكثر المدنيين او علماوها لقوله ما بين قبري ومنبري الخ ونحوه وذهب اهل مكة وعلما الكوفة الى تفضيل مكة على المدينه وهو قول ابن وهب وعطا وابن حبيب من اصحاب مالك في رواية عنه وحكاه الساجي بسين مهملة وجيم نسبة الى ساج بلدة وهو ابو يحيى زكريا ابن يحيى الضبي البصري عن الشافعي رضي الله عنه لانه من ايمة الشافعيه توفي بالبصرة سنة سبع وثلاثماية

ولہ كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اختلاف الفقها وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان
وحملوا اي المفضلون لمكة الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره من استثنايه واخراجه مما فضل عليه
مسجد المدينة فلا يكون مفضلا على غيره عليه بل دونه لما عرفته فلا يرد انه يحتمل المساواة وهو على هذا
مستثني ما سواه لقربه واحتجوا لما قالوه بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي اخرجه
احمد وابن حبان بمثل حديث ابي هريرة وفيه اي في حديث ابن الزبير صلاة في المسجد الحرام افضل
من الصلاة في مسجدي هذا بماية صلاة وروى قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير في افضلية مكة
فياتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا الذي رواه ابن الزبير وقتاده على الصلاة في ساير
المساجد بماية الف وفيما قاله اعتراض على المص لانه كما قيل اسقط منه مضاف الى صلاة ماية
الف صلاة وهو كذلك في رواية احمد وابن ماجه باسنادين صحيحين فلا يخفي ما فيه وحديث ابن
الزبير هذا روي صدره ابو هريرة وعجزه عمر فاعرفه ولا خلاف بين العلما والمحدثين في ان موضع
قبره اي الموضع الذي قبر فيه صلى الله عليه وسلم وضم جسمه الشريف افضل من ساير بقاع الارض
كلها بل في افضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره وقال
القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم وقد يكون بكثرة العبادة
له اولما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله
عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانكار بعضهم في الشفا بان التفضيل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال ولا
عمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضلا وبطلانه معلوم من الدين بالضرورة
ووافقه السبكي رحمه الله تعالى الاجماع على ان قبره افضل البقاع وهو مستثني من تفضيل مكة على المدينه
كما قيل

جزم الجميع بان خير الارض ما   قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت   كالنفس حين زكت زكى ماواها

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل فقبره صلى الله عليه وسلم افضل الامكنة لتجلي الله له
بما ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة ولا حاجة الى ما قيل انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره له
اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان لا فضل له في ذاته كفى لانه لاجل ما حل فيه
وقول السروجي من الحنفية لم نجد من تعرض لهذا في مذهبنا ليس توقيف فيه بل لعدم وقوفه عليه
ويكفي لفضله ما اشتهر من ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها قلت وفي هذا افضل تفضيله
وتحقيق شرفها حتى قال في عوارف المعارف روي ابن عباس ان اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة
الارض وهو موضع الكعبة بمكة فاول ما اجاب ذرته صلى الله عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل
التكوين والكاينات تبع له ولما تموج الطوفان الى بطينته لمحاذ دفنه فهو في الحقيقة لم يدفن الا في اصل الكعبة
الذي خلق منه صلى الله عليه وسلم انتهى وهو غريب لا يعلم مثله الا بالنقل وهو ثقة ويؤيده ما جا في بعض الاثار
ان سليمان عليه الصلاة والسلام زار محل قبره نبينا واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم اربعماية من احبار بني اسراييل
منتظرون بعثته وهجرته اليهم فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وهاهنا بحث وهو
ان البقعة التي ضمت الجسد العظيم اذا كانت افضل من ساير البقاع يلزم ان يكون المدينه افضل من مكة
بلا نزاع لان المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا
بل نقول المدينه بعد هجرته صلى الله عليه وسلم اليها واقامته بها تفضل مكة حينيذ لان شرف المكان

بالمكي

تحد

بالمكين فلابد من تحرير الخلاف حتى يقام عليه الدليل واعلم ان العز ابن عبد السلام لما قال ان الامكنة
والازمنة كلها متساوية لا تفاضل بينهما ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل
للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه ورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال
في المدينة على اعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففيها اعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك
فهي تزيد بذلك فان قال مالك في المدينه ايضا ما ليس في غيرها كالمجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظهور الاسلام ونحوه فالخلاف لفظي فتدبر قال ابو الوليد الباجي بموحدة وقد تقدمت ترجمته
الذي يقتضيه الحديث المتقدم في فضل مسجديهما مخالفة حكم مسجد مكة لساير المساجد حتى مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين ولا يعلم منه اي من الحديث الذي استدلوا
به حكمها اي حكم مكة في التفاضل مع المدينة اي بالقياس اليها بالتفاضل وانهما الفضلى وهو الذي ذكر
الخلاف فيه بين مالك وغيره وذهب الطحاوي هو الامام ابو جعفر احمد بن محمد الحنفي كما تقدم الى ان
هذا التفضيل بالضاد المعجمة وقال انه المسموع عن المص في الاصول والظاهر الاول انما هو في صلاة
الفرض وانه الذي يضاعف ثوابه وعممه بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار واليه اشار بقوله
وذهب مطرف بضم الميم وفتح الطا المهملة وكسر الرا المهملة المشددة وفا وهو ابو مصعب مطرف عبد الله
ابن مطرف اليساري المدني ابن اخت الامام مالك روى عنه البخاري وهو ممن جاز القنطرة حتى روي عنه
مالك وان كان من اتباعه في الفقه توفي سنة عشرين ومايتين وعمره ثلاث وثمانون سنة من اصحابنا
اي المالكيه وقيد به احترازا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما
في الحليه لابي نعيم الى ان ذلك اي مضاعفة ثواب الصلاة في النافلة ايضا اي كالفرض لظاهر عموم الحديث
وهو المختار عند الشافعي اذ لا داعي للتخصيص بل شامل لساير العبادة بدلالة النص كما اشار اليه بقوله
قال اي مطرف وقيل الضمير للطحاوي وجمعة خير من جمعة اي ثواب جمعة فيه تزيد على جمعة في غيره
ويحتمل انه جمع جمعة مضاعف لضمير المسجد والاول اولى لقوله ورمضان فيه خير من رمضان في غيره
وهو منون مصروف للتنكير وقد ذكر عبد الرزاق ابن الهمام المحدث الحافظ كما تقدم في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها من البلاد حديثا نحوه اي مثل الحديث المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني
وغيره عن بلال رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف شهر
فيما سواها ثم رجع الى فضايل المدينة فقال وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة تقدم الكلام عليه وان الروضة ارض في مكان مطمين ذات اشجار ورياض
ومثله في معناه ولفظه عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري وزاد فيه ابو سعيد كما في الموطا ومنبري
على حوضي قيل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والايقاظ يورث الري من العطش في هول القيمه
وفي حديث اخر تقدم منبري على ترعة من ترع الجنة تقدم بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم تفسير الترعة
قال الطبري محمد بن جرير لا الكيا كما قيل فيه معنيان اي وجهان واحتمالان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه الذي يسكنه وهذا مبني على الظاهر المتبادر من لفظه مع انه ورد في بعض الروايات
ما يبينه ويعين المراد منه وهو ما بين حجرتي ومنبري لان الحجرة بضم الحاء المهملة السكني على وجه الارض وقد
فسرت بالغرفة فلم يبق احتمال ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة والثاني ان البيت هنا اي في
الحديث المذكور المراد به القبر فانه يطلق عليه بيت مجازا لان معناه ما يبيت فيه الحي وقربه هنا انه

صلى الله عليه وسلم احيي في قبره وهو قول زيد بن اسلم الفقيه العمري كما تقدم في هذا الحديث وفسره به
كما روي ما بين قبري ومنبري فهذا يؤيده ووفق بين القولين بما قاله الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف بحسب المعنى لان قبره في حجرته وهو بيته واخباره
صلى الله عليه وسلم به قبل موته اخبار باحدى المغيبات الخمس فهو من معجزاته وقوله في هذا الحديث
ومنبري على حوضي في تفسيره اقوال منها ما قيل انه يحتمل انه منبره المعروف بعينه الذي كان في الدنيا
وهو الاظهر لتبادره من غير داع لتاويله فينتقل ويجعل ثمت كما ان الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب
عليه يغرس في الجنة والقول الثاني ان يكون له هناك اي في المحشر عند الحوض منبر اخر يوضع له
عند الحوض تكريما له صلى الله عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له ولامته والقول الثالث
انه ليس على حقيقته بذكر السبب وارادة المسبب فالمراد ان قصد منبره والحضور عنده في الدنيا لملازمة
الاعمال الصالحة متعلق بقصد وحضور او هو علة مقدمة لقوله تورد الحوض وتوجب الشرب منه
لاعماله الصالحة في الدنيا قاله الباجي تقدم بيانه وقوله في الحديث روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين وتفسيرين لانه موجب لذلك اي مقتض له اقتضا محققا فكانه موجب له اي لدخول روضة
من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا وان الدعا والصلاة فيه اي فيما بين المنبر والقبر يستحق صاحبها
ذلك من الثواب بيان لذلك او تعليل له ففيه تجوز كما قيل في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد
والشهادة الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن دنو المجاهد من الجنة حتى كانه اذا رفع سيفه للضرب
به او علاه سيف ممن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف كناية عن القتال
بها فجعله سببا للدخول من اظلته الجنة وهذا مراد القاضي هنا والثاني من معانيه المحتملة ان تلك البقعة
من بقاع المسجد التي بين القبر والمنبر قد ينقلها الله من الدنيا الى الاخرة فتكون في الجنة بعينها فهو على حقيقته
قاله الداودي هو احمد بن نصر شارح البخاري وهو ابو جعفر الاسدي اليشكري التلمساني توفي بتلمسان
سنة اربعين واربعماية وتلمسان بكسر التا واللام ويقال تلمسين ويجوز تسكين لامها وفي نسخة الماوردي
وقال ابن حجر معنى قوله روضة الخ انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة
لمن يلازم حلق ذكرها لاسيما في عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدي
الى الجنة او هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا للاخرة قال والوجوه الثلاثة على ترتيبها في القوة
فالوجه الاخير اضعفها وقال بعضهم ان اقواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر
والاظهر الجمع بين المعنيين يعني انها تنقل الى الجنة وتؤديه الى رياضها ويؤيده ويقويه ان الصلاة فيه
بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عليه يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان
البقعة تنقل اليها ايضا ولا يخفى ما بين اول كلامه واخره من التدافع وقوله الجنة تحت ظلال السيوف
حديث صحيح كما مر رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى اوله انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية
فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب
وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن الضرب والجهاد والدنو منه والظل والفيء
عجمي وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفيء لما بعده كما فصله اهل اللغة وقلت في قطعة

عجمي

قلت له لما رنا طرفه • بناظر اهدى الينا الحتوف •

ادحه

اوحية من تحت اهدابه • ام جنة تحت ظلال السيوف •

وروى ابن عمر في حديث رواه مسلم وجماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال في حق المدينة
والساكنين بها انه لا يصبر على لاوايها بفتح اللام وسكون الهمزة وواو بعدها مد وشدتها عطف تفسير
لان اللاواء هي الشدة والمشقة والضيق وجاءت بمعنى القحط ورجح الاخير ليكون تاسيسا احد فاعل يصبر
الا كنت عبر بالماضي لتحققه اي اكون له شهيدا او شفيعا يوم القيمة قال المص والنووي او هنا ليست
للشك من الراوي لانه رواه نحو عشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله عليه وسلم
قاله هكذا فاو للتقسيم اي شهيدا لبعض وشفيعا لبعض او شهيدا للمطيعين او لمن مات في حياته
وشفيعا للعاصين ولمن مات بعده وشهادته بانهم ماتوا على خير وشفاعته بتضعيف ثوابهم او بتخفيف
حسابهم وغير ذلك وينبغي ان يكون هذه خصوصية زائدة لعموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وشهادته
كما قال تعالى وجينا بك على هولاء شهيدا او او بمعنى الواو وقال بعضهم انها للشك وعليه فرواية
شهيدا ظاهرة ورواية شفيعا المراد بها شفاعة خاصة لهم بعلو درجاتهم وجعلهم في جواره دنيا واخرى
وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار بالحرمين ومن كرهه لامر خاص بمن لا يراعي حقوقهما المضاعفة
الاعمال ثمة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان فيمن يتحمل عن المدينة اي رحل عنها
اي رحل عنها وفارقها مختارا لسكنى غيرها عليها ومعنى يتحمل رفع حمله واستغنته منها فكنى به عما ذكر
وفي نسخة يتحملوها بمعنى والمدينة خير لهم من غيرها من البلاد لو كانوا يعلمون فيه ايجاز اي لو كانوا
يعلمون فضلها ما اختاروا غيرها من البلاد ويحتمل ان لا يقدر شي والمعنى لو كانوا من ذوي العلم
والادراك وهو ابلغ من ادا المراد ولو شرطية او للتمني اي ليتهم علموا ذلك وهو من حديث طويل
معناه انه ستفتح بلاد اليمن والشام وياتي منها قوم يبسون ابلهم ودوابهم ثم يرحلون عن المدينة
وهي خير لهم والحديث في البخاري وشرحه وفيه معجزة له باخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
لانها فتحت في عهد الخلفا واختاروا سكناها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن جابر انما المدينة كالكير بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وراء مهملة وهو الة الحداد معروفة
ينفخ بها النار لايقادها على الحديد والكور البنا من طين ونحوه يوضع عليه وقيل هما بمعنى
والياء منقلبة عن الواو وهما من الكور وهو الزيادة وقيل الكير حانوت الحداد وفي النهاية الكير
الطين الذي يبنيه الحداد لاجل النار وقيل هو الزق والحصر فيه اضافي وفي الصحاح خلافه
ووجه الشبه انها تنفي خبثها بفتحتين واخره مثلثة على المفعولية اي تخرج ما خبث منها ولا تقبله
كما ينفي الكير خبث الحديد لان ما فيه من الصدا والاجزاء التي ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر
وتبقى خالصة فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار غيرها من غير ضرورة الا من خبث طويته فهو
لا يترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره كما يميز الحداد بكيره جيد الحديد
من رديه وتنصع طيبها بكسر الطا وسكون المثناة التحتية وموحدة وروي طيب بزنة سيد
وهو مرفوع فاعل وينصع بفتح البا وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة اي
يخلص ويبقى خالصا فيها ما طاب كما يبقى من الحديد جيده ويذهب رديه من النصوع وهو صفا
البياض ومنه ابيض ناصع واكثر الرواة على تشديد يائه وان ينصع بمثناة فوقية ونصب طيبها
وفاعله ضمير المدينة وضبط القزاز طيبها بكسر اوله واستشكله بان النصوع لا يعرف في الطيب والمعروف

فيه نضوح بضاد معجمة وواو مشددة واغرب في الفايق فقال انه بموحدة وضاد معجمة من
ابضع التاجر اعطي البضاعة اى تعطي طيبها من يسكنها وتبعه في النهاية وقال الصاغاني
انه خالفه فيه جميع الرواة وكانه تصحيف وروى تنضح بضاد وخا معجمتين ففيه روايات
مختلفة امنها انه بصاد وعين مهملتين بعد النون وقال المصنف في شرح مسلم الاظهر ان هذا
مختص بزمنه صلى الله عليه وسلم والهجرة واجبة لانه لا يصبر على الهجرة والاقامة
بها الا من ثبت على ايمانه لان المنافقون وجهلة الاعراب كما وقع للاعرابي الذي اصابه
الوعك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقلني فقال هذا في حقه وقال النووي
ليس هذا اظهر لما في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها يعني في زمن
الدجال وان المدينة ترجف ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل ان
يكون هذا في ازمنة متفرقة انتهى قلت ان اراد المصنف انه المراد بهذا الحديث
بقرينة سببه وقصة الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي وروى عنه وفي نسخة
وقال صلى الله عليه وسلم كما في مسلم رواية عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها
من غير داع له ولا ضرورة الا ابدله الله خيرا منه يقال رغب عنه اذا كرهه فالنهي
عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال ومعاذ وابي موسى الاشعري
او هو مخصوص بزمنه صلى الله عليه وسلم اذ كانت الهجرة واجبة وروى عنه صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عايشة رضي الله عنها بسند
ضعيف من مات في احد الحرمين حرم مكة والمدينة حاجا او معتمرا اى قاصد الاحرام
بحج او عمرة وهو حال من الفاعل بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وانما فسرناه
بقاصدا لذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا لمن احرم من دويرة اهله او لقرب
ميقاتها والاحرام من الميقات افضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير او زايرا واكتفي بها
لاحد الحرمين بعلمه ما لغيره وهو متجه ايضا وقوله لا حساب عليه ولا عذاب حال مقدرة
او مأوله بمبشر ونحوه وفي طريق اخر في هذا الحديث للبيهقي والطبراني بعث اى احيي بعد
موته من الامنين يوم القيامة اي امنا من مناقشة الحساب والعذاب وعن بن عمر رضي الله عنهما
في حديث رواه ابن ماجة وابن حبان والترمذي وصححه من استطاع ان يموت بالمدينة اى يقيم
بها حتى يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره فليمت بها اي فليقم بها كما سمعته انفا والامر
للاستحباب فاني اشفع لمن يموت بها شفاعة خاصة كما مر لانه في جواره وحمايته وهو صلى الله
عليه وسلم اوصى بالجار وروى فانها تشفع على الاسناد المجازي وقد احسن المصنف ختم ما يتعلق
بالمدينة مع ذكر الحرمين ذكره بعد ما يتعلق بمكة كما اشار اليه في الترجمة وقوله وقال تعالى
ان اول بيت وضع للناس الى قوله امنا مشروع في فضل مكة ووضعه للناس جعله متعبدا او قبلة
لهم ومكة وبكة بمعنى والباء تعاقب الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد
وبكة من بكه اذا دقه وهي تدق اعناق الجبابرة اذا قصدوها بسوء وهو اشارة الى ازدحام
الناس اذا طافوا وسئل صلى الله عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم
بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكل لان وضع

المسجد

المسجد في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان
وبينهما زمان اطول من اربعين باضعاف مضاعفة واجيب بان داود عليه الصلاة
والسلام لم يضعه وانما تمم كما بيناه في حواشي البيضاوي وتفسير الاية ظاهر تكفلت
به التفاسير وبركته كثرة الخير فيه ومضاعفة العمل فيه قال بعض المفسرين في هذه الاية يعني ثواب ح
قوله ومن دخله كان امنا امنه من النار وعذابها في الاخرة اذا دخله مومنا به وورد انه
يدخل الجنة بغير حساب وقيل المراد بالامن امنه في الدنيا وفي بعض النسخ بلا اعراب عن التعبير
الاول كان يامن من الطلب من احدث حدثا اي فعل امرا يستحق به العقوبة كالقتل ولجأ بالهمز
بوزن ضرب بمعنى التجأ واعتصم به عدوه اليه اي المسجد الحرام بدخوله فيه هاربا في الجاهلية هو زمن
الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم سمي بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جنى جناية ودخله لا يمسكه
احد حتى يخرج وقال ابو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولكنه لا يؤوي ولا يطعم ولا يسقى
ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه وغيره يقول ان الحدود تقام ويؤخذ من دخله فارا واليه اشار المص
بقوله كان اشارة الى تغير هذا الحكم بعد مجيء الاسلام وهذا اي قوله من دخله كان امنا مثل قوله
تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة وحرمها مثابة للناس اي ملجأ ومرجعا من ثاب يثوب اذا رجع ومثابة
اسم مكان منه ومعناه ملجأ لكل مطلوب بجرم ولا يليق تفسيره هنا بمرجع الزيارة لانه يأباه سياق
المص لقوله وامنا في قول بعضهم اشارة الى ان في الاية اقوالا اخرها انه محل الثواب وحكي ان قوما اتوا
سعدون الخولاني بخاء معجمة نسبة لخولان قبيلة من اليمن مشهورة واسمه ابو بكر بن احمد بن مالك وهو من اهل
القيروان وعظماء علمائها وسعدون لقب له بصورة الجمع ومثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه
العجمة وقول بعض الشراح انه يصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه عرصا
بالمنستير البا بمعنى في والمنستير بميم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة وهذا اللفظ رومي
معناه عندهم خانقاه للرهبان على الطريق لينزل فيه ابناء السبيل والذي سمعناه منهم فتح الميم والفتح مع
سكون السين وكسر التاء الفوقية ويا تحتيه وقد تخفف بحذف الالف والبا وهذا اسما الاشهر فيه عندهم
فقوله في القاموس منستير بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية معبد الزهاد والمنقطعين وبلد اخر بافريقيه
اهله من قريش بينه وبين القيروان ستة مراحل وموضع بشرقي الاندلس انتهى يخالف لما صح سماعا فان
ظنه عربيا فهو خطا وان قال عرب وغير كان عليه ان ينبه عليه وقال التلمساني انه بضم الميم والنون
ويجوز كسر نونه والعامة تفتحها وعليه اقتصر الشمني وهي بلدة بساحل البحر او حصن رباط بافريقيه
له سور بناه هرثمة بن اعين حين بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذي بنا سور
طرابلس الغرب فاعلموه ان كتامة بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية والف وميم مخففة اسم لقبيلة من البربر
واصلهم فيما قيل من حمير قتلوا رجلا واضرموا عليه النار اي وقدوها وقودا شديدا طول الليل منصوب
على الظرفيه والطول بضم الطاء المهملة مصدر طال الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه بهذا المعنى تسمحا
وتجوزا ووجهه ان الطول البعد الامتدادي فما شغله شغل عينه بالطريق الاولي وقد سمع من كلامهم كقول الوزير المهلبي

قال لي من احب والبين قد جد • وفي مهجتي لهيب الحريق •
ما الذي في الطريق تصنع بعدي • قلت ابكي عليك طول الطريق •

ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذو دعاء عريض فلم نتكلم فيه هو مجاز بمعنى لم توتر وبقي ابيض

اللون لم يتغير لونه ولو حرق واسود لونه فقال لعله اي الرجل المقتول والقافصيحه اي وسئل عن وجهه
فقال الخ ولعل هنا مجاز عن الظن اذ لا وجه للترجي ههنا حج ثلاث حجج بكسر الحا جمع حجه وهي المرة من الحج
فالواتم اي الامر كذلك قال حدثت للبنا للمجهول اي روي لي من سمعت منه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
ان من حج حجة اي سنة ادى فرضه لانه فرض على كل احد ان يحج في عمره مرة لقوله تعالى ولله على الناس حج
البيت الاية ومن حج ثانية بعد اداء الفرض داين ربه اي اقرضه كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا والدين القرض دفع شي الى غيره ليرد مثله او بدله قال الراغب قال ابو عبيدة يقال دنته
اذا اقرضته فهو داين وذاك مدين ومديون وهو لما لم يكن هذا الحج فرضا عليه كانه اعطاه لله قرضا
يرد عليه ثوابه الذي هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر دان هنا بمعنى اطاع وعبد لم يصب وفي نسخة
داين مفاعلة منه وهما بمعنى وتمام الحديث فينادي غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم
ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره اي ظاهر جلده وبدنه على النار اي لم يعذبه ولم يدخله نار جهنم
وفيه كناية بليغة وقوله فينادي الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا يوم القيمه واصل معناه اليوم
الذي قبل يومك فعبر به لما القربه وهذا الحديث لا يعرف من رواه ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة لما هاجر او في حجة الوداع او يوم الفتح كما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنه قال
مرحبا بك بفتح الكاف وكسرها اصله دعا للقادم بالرحب والسعة اريد به هنا اظهار محبته لها والقرب
منها من بيت بيان للمدعو له ما اعظمك عند الله وعند الخلق واعظم حرمتك اي احترامك وشرفك وهو تعجب
اريد به المبالغة في عظمته وتعظيمه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
المراد به الركن الذي فيه الحجر الاسود وهو معروف الا استجاب الله له دعاه اي قبله واعطاه ما دعا به
او خيرا منه والحجر الاسود لما نزل من الجنة كان اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم وابقى سواده ليكون
عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة وكذلك يستجاب الدعا عند الميزاب والملتزم والصفا والمروة وغيرها
من المواطن التي جا في الحديث الصحيح استجابة الدعا عندها والميزاب هو المسمى الان ميزاب الرحمة وهو مسيل
ما السطح وهو معروف من جانب الحجر وفي كتاب العلل لابن فارس الميزاب مهموز واصحابنا يقولون
ليس فيه همز لانه من وزب يزب اسهى ووزب بمعنى سال ويقال انه فارسي معرب معناه بل الماء واطال
التلمساني هنا بذكر مساحة البيت والحرم وغير مما ليس هذا محله وعنه اي روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي
هو الحسن البصري في رسالته الى اهل مكة من صلى خلف المقام اي مقام ابراهيم المعروف الذي قام عليه
لما بنى الكعبة ركعتين نافلة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين من العذاب
وهول المحشر والمغفور الصغاير والكباير وقيل الصغاير فقط والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه
قديما وتفصيله في تاريخ مكة قرات على القاضي الحافظ ابي علي هو ابن سكرة وقد تقدم قلت حدثكم ابو العباس
العذري قد تقدمت ترجمته هذا الطريق من طرق الروايه يقولها التلميذ لشيخه ويصدقه عليه قال
حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد الهروي قال حدثنا الحسن بن رشيق عبد الغني بن سعيد العسكري الحافظ
العالي السند وترجمته في الميزان بطولها سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد في الميزان محمد ابن
الحسن بن علي بن راشد الانصاري وفيه كلام سمعت ابا بكر محمد بن ادريس ذكر كنيته وقدمها لئلا يلتبس
بمحمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه فان كنيته ابو عبد الله لا ابو بكر وهو محمد بن ادريس بن عمر وهو من اهل
مكة سمعت الحميدي بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشي الاسدي المكي

صاحب

صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو لاهل الحجاز كاحمد بن حنبل لاهل العراق وهو
نسبة لحميد بطن من اسد بن عبد العزى وقيل نسب للحميدات وهي قبيلة توفي سنه تسع عشرة او عشرين
ومائتين قال سمعت سفيان بن عيينه تقدم بيانه قال سمعت عمرو بن دينار تقدمت ترجمته قال
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم
بزنة اسم المفعول من التزمه اذا امسكه سمي به لالتصاق الناس في الدعا وهو ما بين باب الكعبة والحجر
الاسود وقدره عشرة اشبار واربعة اذرع وتسميته بهذا قديمه وردت في الحديث ويسمى المدعى والمتعوذ
بفتح الواو المشددة وهو احد المواضع التي ورد استجابة الدعا فيه وقد جرب ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب
لي الى اخر الحديث وهذا ظاهر غير محتاج للشرح الا كلمات يسيرة فيها والفا في قوله فما دعوت الله الى اخره
اما زايده بنا على انه يجوز زيادتها في الخبر مطلقا والمشهور زيادتها في الخبر اذا تضمن المبتدا معنى
الشرط نحو وما بكم من نعمة فمن الله وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر امرا او نهيا كقوله وقايلة خولان
فانكح فتاتهم واما عاطفة على مقدر تقديره وانا جربت ذلك فما دعوت الخ واما جواب شرط مقدر
اي ان سالت عما عندي منه فما الخ وقوله منذ في الجميع روي مذ بدون نون ومنذ بضم اوله وكسره
معناه اشهر من ان يذكر وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من عمرو الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من محمد بن ادريس الا استجيب لي وهذا الحديث مسلسل بالسماع رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق
يقويها قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا اي لم يحفظ عنه انه قال كغيره وانا فما
دعوت الله بشي الا استجيب لي والتسلسل قد ينقطع بعض منه في اوله او اخره او وسطه فلا يضر التسلسل مع
ان هذا ليس يقطع في الواقع والاحاديث المسلسلة صحيحها قليله والتسلسل يقع بامور متغايرة من الاقوال
والافعال والامكنة والازمنة كما فصل في مصطلح الحديث وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامه الا استجيب لي قال ابو علي وانا قد
دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها اي ارجو
ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين وكسرها بمعنى الوسع قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا
الكتاب رحمه الله ذكرنا نبذا بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة اي شيا قليلا واصل معناه الطرح
والرمي كانه لقلته مما يطرح ويجوز ضم اوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة من هذه النكت جمع نكتة وتقدم
بيانها في هذا الفصل الذي نحن فيه وان لم يكن من الباب اي من المعاني التي عقد لها الباب فانه معقود
للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه فذكر فضايل مكة وحرمها ليست منه بل من موضوع كتابه
لتعلقها اي مناسبتها بالفصل الذي قبله من ذكر مسجده صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به حرصا على تمام الفايده
بالفايدة امور مهمة يرغب فيها والشي بالشي يذكر والله الموفق للصواب برحمته اي بفضله وانعامه لا بكدنا وكسبنا
القسم الثالث من هذا الكتاب فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم المراد به الوجوب الشرعي

اوالعقلي لقوله وما يستحيل في حقه اي يبعد كالمحال عقلا لانه لايليق بجنابه العظيم اوعادة واصل معنى
الاستحالة التغير من حالة الى اخرى ومنه استحال الخمر خلا اويجوز عليه مما لا يخل بشريف مقامه وما يمتنع
في حقه اي يبعد كالمحال شرعا وعادة وعقلا اويصح وصفه به واطلاقه عليه كما سياتي من الاحوال
البشرية اي التي تطرو عليه باعتبار انه وهو بيان لما ان يضاف اليه اي تنسب اليه والاضافة بمعناها
اللغوي لا النحوي ثم صدر الكلام باية دالة على ما سياتي اجمالا فقال قال الله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات اوقتل الايه فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال
البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افراد اي ليس بمخلد
حتى يستبعد موته اوقتله وهذا كما وقع باحد لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين
ارجعوا الى دينكم فان محمدا لوكان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فما نصنع
بالحياة فقاتلوا على ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ذهلوا من عظم
المصيبة فخطبهم ابوبكر رضي الله عنه وتلا هذه الاية والقصة مشهورة وقوله افاين مات الخ انكار توبيخي لمن
توهم خلافه والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين وقال الله تعالى ما المسيح ابن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة الايه اي ليس المسيح الا رسول كغيره من الرسل له
ايات ومعجزات مثلهم وليس باله كما زعمت النصارى وامه صديقة اي صادقة في اقوالها وافعالها
اومصدقة للرسل وهذا غاية امرهما دون ما يزعمون فيه ولذا اتى باثبات صفات بشرية تنافي
الالوهية من الاكل ونحوه ولذا قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون وقال
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فهو كغيره من البشر يصح له
ما صح لهم وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الايه فلا يزيد على البشر الا بما خصه الله من الوحي
والرسالة والتوحيد فهذا تميز عنهم ولذا قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا اي باقيهم فهو من
عطف المتغايرين لا من عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون كذلك لو فسر بجميع ما تقدم من البشر
اي من جنسهم تميزوا عنهم بانهم ارسلوا الى البشر لتبليغ ما امرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع المضمر
ولولا ذلك اي كونهم من جنس البشر بان كانوا ملايكة لما اطاق الناس مقاومتهم اي مقابلتهم في الامور الدنيوية
لقدرة الملايكة على ما لا يقدر عليه غيرهم والقبول عنهم اي ما بلغوهم عن الله مما ارسلوا به ومخاطبتهم حتى
بلغوهم عن الله ثم اثبت هذا بقوله ولو جعلناه اي النبي المرسل اليهم ملكا اي قدرنا ارسال الملك للبشر
من غير جنسهم كما اقترحوا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر تفسير لجعله رجلا واشارة الى انه
بحسب الصورة لان الملك يتصور باي صورة اراد ثم بين وجهه بقوله الذين يمكنكم بحسب الطاقة
البشرية مخالطتهم اي معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة مخاطبتهم وفي اخرى مجالستهم اي اتخاذهم اهلا
وهي متقاربة معنى اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته الاصلية
التي خلق عليها ابتدا وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من
السماء ملكا رسولا هذا جواب عن شبهة المشركين وقولهم بعد مشاهدة الايات التي القمتهم الحجر فقالوا
لم لم يرسل الله ملكا يبلغ امره ونواهيه فقال الله لرسول الله قل لهم جوابا عن شبهتهم الواهية انما يرسل
الله الملايكة لو كان اهل الارض ملايكة من جنسهم كما قال المص اي لا يمكن في سنة الله اي طريقته وعادته
المستمرة ارسال الملك الا لمن هو جنسه حتى يمكنه مخالطته وتلقيه عنه ولما نا في هذا الحصر ارسال

دلي

الرسل من الملايكة الى الانبيا بين وجهه بقوله او من خصه الله معطوف على من هو من جنسه اي خصه بنفس
قدسية ملكية واصطفاه اي اختاره من نوع البشر لتلقي وحيه من الملك وقواه على مقاومته اي مقاومة الملك
ومخالطته لمناسبة تامة بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة بينه وبين الناس كالانبيا والرسل
فانهم خلقهم الله بابدان بشرية وارواح ملكية فكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته
ومخاطبته ثم فصل هذا فقال فالانبيا والرسل صلوات الله عليهم اجمعين وسايط بين الله وبين خلقه وتوسطهم
لامر هو انهم يبلغونهم عن الله اوامره ونواهيه اي كل امر ونهي لهم وفي كتب الاصول تبعا للصحاح
ان الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والشان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه
احد من النحاة واهل اللغة فان فعلا لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته انه صحح بوجهين احدهما
انه جمع امر اسم فاعل لما لا يعقل وسمي القول امرا مجازيا وكلامهم لا يدل عليه والثاني انه جمع امرة
مصدر كالعافية اي صيغة امرة للامر بها وقد نقله ابن سيده وقيل انه جمع الجمع فجمع امر على امر
كاكلب ثم جمع على اوامر كاكالب فهو فواعل او افاعل وقال الاصفهاني في شرح المحصول ان هذا
التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهيه مجاز لا تكلف وكذا كونه مشاكلة للاوامر فانه استعمل
مفرد النهي وقد تقدم وعده ووعيده الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما فصلوه في محله
ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره هو الفعل والشان واحد الامور اي اقواله وافعاله فيما سبق وقصاصه
في كل شي وقيل يجوز ان يراد بالامر هنا عالم الامر بقرينة قوله وخلقه وعالم ما ابدعه الله
من غير مادة وتولد من اصل بمجرد كن وعالم الخلق مقابله قال تعالى الا له الخلق والامر وعلى الاول
الخلق بمعنى الايجاد وجلاله اصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري
الصفات الثبوتية وكلام غيرها يقتضي انه الصفات السلبية اوما يعمهما وقال الغزالي في معنى
ذي الجلال والاكرام ان الجلال كماله في ذاته والاكرام ما كان منه لغيره وسلطانه اي قهره وغلبته
اوحجته الباهرة اوملكه اي انهم يبينون للناس ذلك وجبروته وملكوته النافيه زايد اي كونه جبارا
قهارا ومالك الملك الذي لا مرد لقضايه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله فظواهرهم اي ما يظهر
من حال انبيا الله ورسله وصفاتهم واجسادهم اي ذواتهم الظاهرة المشاهدة وبنيتهم بكسر البا
اي هيئة تركيب ابدانهم التي خلقهم الله عليها لانه بنا الله وهو في الاصل مصدر ثم اطلق على الهيكل
والبدن المحسوس متصفة باوصاف البشر من الخلق والتركيب ونحو طاري بهمزة في اخره وابدالها
يا اي حادث متجدد عليها ما يطرو على البشر لان الاجسام كلها متساوية في قبول ذلك من الاعراض
جمع عرض والمراد به مطلق الالام اوما لا يكون قارا منها ويقابله عند الاطبا الامراض والاسقام
جمع سقم وسقم كحزن وحزن والموت والفنا الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدمي او وجودي
كما بين في محله ويطلق مجازا على النوم والجهل كما في قوله. ذو الجهل ميت وتوبه كفنه. واما الفنا
فهو تفرق الاعضا وتغيرها حتى تضمحل وهذا لا يكون في الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الله حرم
على الارض ان تاكل اجساد الانبيا كما ورد في الحديث ولذا قيل انه كان ينبغي للمص ان يبدل قوله
متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفنا هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ الفاني الا ان اقترانه
بالموت يبعده ونعوت الانسانية جمع نعت وفسره النحاة واللغويين بالوصف مطلقا فهما مترادفان
ومنهم من فرق بينهما فقيل انه لا يطلق على الله ولم يبين وجهه وقيل لانه ما يصيب ويطرو من العوارض

وهذه قضية مطلقة فلا يقتضي ان الانبيا لا يصيبهم بعض الامراض المنفرة وهي ما ينفسخ بها النكاح
كالبرص والجذام والعمى واما ما اصاب ايوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك ويعقوب انما
ضعف بصره وقيل ان بعضها يطرو عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما تمتنع عند ابتدا الدعوة والحق
انها لا تطرو عليهم اصلا وارواحهم وبواطنهم كالقلب والدماغ وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطنة خلاف
الظاهر متصفة باعلا من اوصاف البشر اي باوصاف اعلى منها من الفضايل الروحانية والتبري من العلايق
الجسمانية كحب المال والتنعم بالماكل والمشارب فارواحهم وبواطنهم متعلقة بالملا الاعلا هو كالرفيق الاعلا
الملايكة العلوية وتعلقها به اتصالها قال الراغب الملا جماعة تملأ العيون روا والقلوب جلالة وبها
متشبهة بصفات الملايكة في القوة والتجرد من العلايق الدنيوية وترك الشهوات والانهماك ولا يفعلون
الا ما يومرون عاليا سليمة من التغير اي تبدل احوالهم الصالحة بغيرها والافات وهي النقايص لا يلحقها
اي يطرو على ارواحهم وبواطنهم غالبا عجز البشرية كالجبن والخوف المفرط المانع من تحصيل المهمات وقال
غالبا لانه قد يلحقهم شي منه كما في قوله فاوجس في نفسه خيفة ولا ضعف الانسانية فانه لا يلحقهم وان
كان الانسان خلق ضعيفا الا انه قد يعرض لهم شي من ذلك بحسب الجبلية البشرية ولا يخرجهم عن كمال
القوة والهمة اذ لو كانت بواطنهم اي امورهم الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا خالصة للبشرية كظواهرهم
وظواهر غيرهم وبواطنهم لما اطاقوا الاخذ اي قدروا على تلقي الوحي عن الملايكة برويتهم ومخاطبتهم
اي بكلامهم ومخالتهم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والف ولام مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهي اتخاذه
خليلا او صديقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المحبة ويجوز مخاللتهم بفك الادغام والاول افصح
كما لا يطيقه اي وما لا يطيقه غيرهم اي غير الانبيا من البشر لضعف ارواحهم وبواطنهم ولو كانت اجسامهم
اي الانبيا وفي نسخة اجسادهم وظواهرهم متسمة اي موصوفة مستعار من السمة وهي العلامة والوسم
بمعنى الكي بنعوت الملايكة اي صفاتهم الذاتية وهياتها الحقيقية بخلاف صفات البشر مما خلقت عليه الملايكة
وصورتهم التي صوروا عليها عظما ونورانية لما اطاق البشر غير الانبيا ومن ارسلوا اي الانبيا اليهم من اممهم
مخاطبتهم ورويتهم ومخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وهو يدل على انهم لا يطيقون روية الملك على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثل بصورة البشر فانه
يمكن البشر رويته كما كان ياتي بصورة دحية ويراه الصحابة وكما كان يتمثل لمريم فما قيل من ان هذا
لا يتم ان لو كان رويتهم ومخالطتهم وهم على خلقتهم والوارد في القران والحديث خلافه وقد راهم بعض
الصالحين واصحاب الرياضة خلط وخبط ناشي من عدم الفهم فجعلوا اي الانبيا صلاة الله وسلامه
عليهم اجمعين من جهة الاجسام والظواهر مع البشر اي موافقين لهم في صورتها ومن جهة الارواح والبوا
مع الملايكة اي متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية المشاكلة في الروحانية والقوى الباطنية حتى اطاقوا
رويتهم ومخالطتهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري وغيره يشهد لمخالتهم
للملايكة لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فانه اقرب الناس اليه واشدهم محبة له
واعظمهم مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذه خليلا لم يتخذ احدا غيره وهذا
دليل على انه لم يكن مع البشر بباطنه فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك على ما يتوهم
من نفي خلة ابي بكر مع انه لا مناسبة بينه وبينه فقال ولكن بيني وبين ابي بكر اخوة الاسلام
اي ان لم يكن خليلي فهو اخي في الله وفي دين الاسلام لاشتراكه معي في محبة الله وطاعته واتباع دينه

ابوادرس

والاخلاء

والاخلاء فيه والاخوة بضم الهمزة مصدر اي كونه اخا لي ويقال خوة بضم الخاء وهي لغة قليلة فيه والحاصل
ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها وتسمع اطيط السماء وتشم رايحة جبريل
عليه الصلاة والسلام اذا اراد النزول اليه كما شم يعقوب عليه الصلاة والسلام رايحة يوسف صلى الله
عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولما نفى الخلة عن ابي بكر رضي الله عنه استدرك توهم
ثبوتها لغيره من الناس فقال لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال ذلك صاحبكم ولم يقل ولكني وهو اخصر
واظهر اشارة الى ان مناسبته لهم بحسب الظاهر وانه بين اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن
دون خليل الله اشارة الى ان خلته لله برحمته وتخلقه بصفة الرحمة فليس خليله الا الله لان الخلة تخلل
المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله عما سواه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث اخر لم يكن
نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا الا ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا لان النفي للخلة الحقيقية
المقتضية لاعتماده عليه ظاهرا وباطنا والمثبتة الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله
في امور الدنيا وايضا خليل فعيل بمعنى فاعل ومفعول وابو بكر رضي الله عنه خليله بمعنى الفاعل وليس
مخاللا له بمعنى المفعول او انه كان خليله اولا ثم تمحضت خلته بعد ذلك لله عند ما قرب رحلته للقائه
فان اول الحديث كما في البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس وقال ان الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى
ابو بكر رضي الله عنه فعجبنا لبكايه ان اخبر عن عبد خير فكان اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة
الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر وهو نص منه صلى الله عليه وسلم على
خلافته كما يعرفه من له بصيرة وكما قال صلى الله عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكي وظاهره بشري
تنام عيناي بتغميض الاجفان والنوم ظاهرا ولا ينام قلبي لبقا احساسه وتعلقه بالملاء الاعلى وكذا
ساير الانبيا تنام اعينهم دون قلوبهم كما ورد مصرحا به في حديث البخاري فليس ذلك من خواصه
صلى الله عليه وسلم كما توهمه القضاعي ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره صلى الله عليه وسلم بشري
وباطنه ملكي ولذا قالوا ان نومه عليه الصلاة والسلام لا ينقض وضوه كما صرحوا به ولا يقاس عليه
غيره من الامة كما توهم وتوضيه صلى الله عليه وسلم بعد نومه استحبابا او تعليما لغيره اولهم ومما يقتضيه
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في النهي عن صوم الوصال مع فعله صلى الله عليه وسلم له
اني لست كهيئتكم اي لست في حالي واموري مثلكم فان لي خواص خصني الله بها اكراما منه واصل معنى
الهيئة الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية تنزيلا للمعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك
بقوله اني اظل بفتحتين اي اكون عند ربي في حضرة الرب اشارة الى تربيته له باعطايه ما يقويه فلذا وقع
موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه يطعمني ويسقيني اي يهبني قوة على ذلك حتى اكون كاني اكلت وشربت
وليس المراد انه يطعمه ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل لانه ينافي الغرض المقصود
منه من اختصاصه بامر ليس لغيره مع ان قوله اظل ياباه بحسب الظاهر وان امكنه التجوز عنه لان ظل
حقيقة فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صايما وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به احد وهذه القوة تدل
على انه صلى الله عليه وسلم ملكي الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه الله قوة الصوم من غير جوع
لم يكن فيه عظيم اجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل على ان ما روي من انه صلى الله عليه وسلم كان يجوع

حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح وانما هو الحجز بزاي معجمة وشد الحجر لا معنى له في اذهاب الجوع غير ظاهر لا رجوعه صلى الله عليه وسلم وشكواه منه وخروجه لاصحابه وسوالهم له فاخبرهم فشكوا اليه مما شكاه وشد الحجارة على بطونهم امر ثابت في الاحاديث لا وجه لانكاره وشد الحجر يخفف الم الجوع ببرده واقامة صلبه وضع امعاه من الارتخا ولا ينافي هذا انه يطعمه ربه لاختلاف الحالتين فان في الصوم رياضة وانجذاب للملاء الاعلى واشتغال الروح عن البدن بمنع الجوع الاترى المريض يمكث اياما لا ياكل ولا يهرم ويذبل وجه الشيخ في اخر كتاب الاشارات فهذه القوة ملكية وحانيه واستبعد القرطبي ما قيل ان الله يخلق فيه شبعا كما يخلقه فيمن اكل وسراه ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده فبواطنهم اي بواطن الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم منزهة عن الافات اي ما ينقص قواهم الملكيه مطهرة عن النقايص والاعتلالات اي العلل المضعفه لهم فهذه جملة فيما يختص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمالا لم يكتفى بمضمونها اي ما تضمنته ودلت عليه كل ذي همة في تحصيل الفضايل بل الاكثر يحتاج الى بسط اي تطويل وتفصيل على ما ياتي به صفة لبسط وتفصيل اي تفصيل على نهج ما تاتي به في البابين المذكورين عقب هذا بعون الله اي اعانته على ما قصد وهو حسبي ونعم الوكيل الذي لا يكل من توكل عليه لغيره

فصول ١٦

الباب الاول

فيما يجب للانبيا عليهم الصلاة والسلام ويمتنع عليهم فيما يختص بالامور الدينيه اي ما هو من الدين والشرايع النبويه والكلام في عصمة نبينا اي وفي الكلام على عصمة صلى الله عليه وسلم وعصمة ساير الانبيا اي باقيهم صلوات الله وسلامه عليهم والعصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية او خلق مانع فيه عن المعصيه لكن لا يجب ان يلجيه ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة بل هي لطف من الله يحمله على الطاعة ويزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلا والتكليف كما قاله الماتريدي وياتي الكلام على ذلك مبسوطا وقال القاضي ابو الفضل المصنف عياض رحمه الله بتمهيد تقدمه لما سياتي اعلم ان الطواري اي ما يحدث من غير ما قارن خلقته من التغيرات المغيرة لما خلق عليه والافات جمع افة وهي ما يفسد ما اصابه والماوف ما اصابه وانكره ابو حاتم وقال انما هو مئيف كما في افعال السرقسطي على احاد البشر بالمد جمع ابدلت واوه همزة ثم الفا لانه من الوحده اي افرادهم واشخاصهم لا تخلو اما من ان تطرا على جسمه اي ظاهر بدنه وجسده او على حواسه جمع حاسة وهي ما يدرك به من البصر والسمع والشم واللمس والذوق فالمراد الحواس الظاهرة وفعله احس وحس لغة قليلة ومعناهما ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصحى وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع وقياسه محسة بغير قصد واختيار بل يخلق الله المافيه كالامراض والاسقام السقم بمعنى المرض كما في الصحاح وقيل السقم مسبب عن المرض فالحمى مرض وتغير البدن وضعفه سقم ويقال سَقَم وسقم وسقام بمعنى او يطرو لقصد واختيار كافعال العبد واعماله وكله اي كل ما يطرو باختيار وغيره في الحقيقه اي حقيقة الامر في الواقع عمل وفعل قال في القاموس الفعل بالكسر الانعا وكناية عن كل عمل فهما على هذا بمعنى وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث بين من عمل او غيره مهواهم وقال الحوي الفعل ما يكون في زمان يسير من غير تكرير والعمل ما تكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل ورد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير ولكن جرى رسم المشايخ اي استمرت عادتهم والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقها استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا والمراد بالمشايخ العلما بتفصيل اي تفصيل ما يطرا الى ثلاثة انواع الاول عقد بالقلب اي

بنيته نية جازمة وعزما مصمما صادقا والعقد بهذا المعنى ورد في الحديث واصل معناه الربط والثاني قول باللسان والثالث عمل بالجوارح جمع جارحة وهي العضو من اعضا البدن من الاجتراح وهو الاكتساب وجميع البشر يطرو عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وغير الاختيار اي لهم حالات مختلفه تنتقل فيها من حال الى حال من نعم وبوس ونفع وضر وهذا امر عام شامل وليس المراد به العزايم واحوال القلب كما قيل في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم اي جنس النبي او كل نبي فتعريفه جنسي او استغراقي وليس المراد نبينا مخصوصا لاستوايهم فيما ذكر وان كان من جنس البشر ويجوز على جبلته بكسر الجيم وكسر البا الموحدة وفتح اللام المشددة بمعنى الطبيعة والخلقة التي خلق عليها بحيث لا تقبل التغيير بسهولة ما يجوز على البشر ما موصولة في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم فقد قامت اي تحققت وظهرت البراهين جمع برهان وهو الدليل والحجة كما تقدم القاطعة اي القطعية دلالتها على ما ثبت بها وتمت كلمة الاجماع اي انعقد اجماع من يعتد باجماعه واتفقوا عليه حتى كان كلامهم كلمة واحدة تامة على خروجه عنهم اي خروج النبي عن جنس البشر غيره وتنزيهه اي تبريته بنفي ذلك عنه وتبعيد ساحته عن كثير من الافات اي العوارض التي تطرو على البشر فتنقصه فيما نالهم العليه التي تقع اي تصدر وتتحقق في الواقع والخارج على الاختيار وغير الاختيار لتكريم الله لهم بالعصمة من امثالها كالامور القبيحة والاخلاق الذميمة كما سنبينه ان شا الله تعالى فيما ناتي به من هذا الكتاب وهذا القسم من التفصيل الموضح لها

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت عنده يقينا من وقت نبوته ورسالته اي اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة للعلم بها اي الى اخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض اصلا اعلم تقدم ان مثله يعتد به فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب منحنا الله اي اعطانا وانعم علينا واياك الخطاب كالذي قبله وهو معطوف على المفعول الاول وقوله توفيقه المفعول الثاني وقوله ان ما تعلق منه بطريق التوحيد ضمير منه لعقد قلب النبي اي اعتقاده وعلى اليقين الجازم الذي اتصف به بعد نبوته وما موصوله والعايد ضمير منه اي علمه الذي له تعلق بالتوحيد والعلم بالله اي بذاته وحقيقته وصفاته الذاتيه الثبوتيه والسلبية والاضافية وغيرها والايمان به اي بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته وبما اوحي اليه بالبنا للمجهول اي بكل ما اوحاه اليه من شرعه ليعمل به او يبلغه لغيره فعلى غاية المعرفة الغاية نابته في خبر الموصول ودخول البا لا يمنع منه كما بينه النحاه يعني ان علم الانبيا المتعلق باصول الدين والعقايد وصل الى النهاية والغاية التي لا يصل اليها سواهم ووضوح العلم واليقين اي لتيقنهم لذلك انكشف لهم انكشافا تاما بحيث انه لا يقبل الزوال ولا ارتياب فيه لنفسهم القدسيه وعلى غاية الانتفا عن الجهل بشي من ذلك فليس لهم جهل بشي من ذلك اصلا او الشك او الريب فيه اي التردد واحتمال نقيضه لانه حق اليقين الذي لا يطرو عليه شي من ذلك والعصمة بالجر عطف على المعرفة اي على غاية العصمة وتقدم معناها عن كل ما يضاد المعرفة بذلك المذكور من التوحيد وما يتعلق بان يجهل شيا منها ويضاد اليقين من شك او ريب في شي من هذا المذكور من علم الانبيا بما ذكر ما وقع اجماع المسلمين عليه ولم يخالف فيه احد منهم ولا يصح بالبراهين الواضحة التي هي في غاية الظهور اي يكون في عقد الانبيا اي عقايدهم التي انطوت عليها قلوبهم

سواه اي غيره مما يخالفه اصلا ولا يعترض على هذا اي ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة
حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه بقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الله عنه اذ قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي بجعل الطمينان قلبه بمشاهدة الاحيا يقتضي ان عنده ريبة وشبهة في ذلك ورده بقوله
في اخبار الله تعالى لعباده الموتى اي ما اخبر الله به من انه هو الذي يحيي الموتى ويوجدها من العدم
ولكن اراد بما قاله مما يوهم الشك طمانينة القلب قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج والطمان
وتطامن متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمانينته زوال قلقه وانزعاجه من امر ما وترك المنازعة
مفاعلة من النزع وهو جذب الشي عن مقره كنزع القوس ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ومنازعة القلب
ميلها الى شي ما والمراد هنا ترك القلق وترك الميل الى الشبهة في كيفية ذلك بعد تحققه عنده
كما اشار اليه بقوله بمشاهدة الاحيا وكيفية صدوره عن القدرة فحصل له العلم الاول بوقوعه
اي بتيقن وقوعه من الله اجمالا من غير شبهة فيه واراد بسواله ربه العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
اي بمشاهدة صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه واطمينانه لا لانه شك فيه وهو جواب عن
الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبيا بالله لا يعتريه شك بان الخليل عليه الصلاة والسلام
من اجلهم وقد شك فاجاب بانه لم يشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى عين
اليقين وهذا امر لا ضير فيه الوجه الثاني في جواب الاعتراض على ما وقع من الخليل ان ابراهيم
صلى الله عليه وسلم انما اراد بسواله ربه اختبار منزلته عند ربه المراد بالاختبار لازمه وهو العلم
اي ان يتحقق رتبته عند الله وعلم اجابة دعوته اي يعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد دعاه ولا يخيب
فيه رجاه وان يريه كيف احيا الموتى وفي نسخة اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند الله
ليس فيها ما يضر وينقص معرفته بربه فما قيل انه يقتضي شكه في منزلته عند الله وهو غير واقع
امر اوعرض
لا وجه له ولما كان قوله تعالى في جوابه اولم تومن يقتضي الاعتراض دفعه بقوله ويكون على
هذا قوله اولم تومن بالاستفهام الانكاري المقتضي بحسب الظاهر نفي ايمانه فيأول اي لم
تصدق بمنزلتك مني وخلتك اي اتخاذك خليلا واصطفائك اي اختيارك على غيرك بتقريبنا
وتكريمنا لك فالايمان بمعناه اللغوي وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفا فانه لا يلزم
من النبوة اصطفاه بحيث يطلعه على اسرار قدرته ولعله كان في اول امره الوجه الثالث
انه سال من ربه زيادة يقين وقوة طمانينة اي ان يقوي طمانينة قلبه وسكونه بحيث يصير
قرارا متمكنا غاية التمكن وان لم يكن في علمه الاول الذي كان قبل المشاهدة شك في شي
من امور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضي الشك منه بانه
انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله لان العلوم الضرورية التي تحصل من غير استدلال
لظهورها والنظرية التي تتوقف على نظر واستدلال لكونها غير بديهية قد تتفاضل اي يزيد
يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا في قوتها لانها كيفيات نفسانية
تقبل التفاوت في الوضوح والخفى والعلم ينقسم الى ضروري ونظري وعلم الله حضوري لا يوصف
بذلك اصلا وطريان بفتحات بمعنى حدوث الشكوك جمع شك على الضروريات اي العلوم
الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضدان لا يجتمعان ممتنع لما هو ظاهر ومجوز بصيغة
المفعول اي يجوز العقل طريانها وعروضها في النظريات المكتسبة بالنظر والفكر يعني ان علم الخليل

عليه الصلاة والسلام بذلك اولا كان نظريا يقينيا لا شبهة له فيه ولكن النظريات من شانها انها تحتمل
الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى منها يكون علمه بقدرة الله على الاحيا ضروريا فيها لا يحتمل
خلافه اصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهذا معنى ما في المواقف من ان سوال الخليل عليه الصلاة
والسلام لم يكن عن شك في قدرته تعالى بل طلبه لان في عين اليقين ما ليس في علم اليقين فان الوهم
باحداث الوساوس والدغادغ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين وليس في
كلام المص رحمه الله ما يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه شك في علمه النظري بل
ان النظري من حيث هو يجوز طريان الشك عليه وفرق بين الشك وجوازه فجوازه على العلم اليقيني
لا يقتضي وقوعه حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم يقيني لا يحتمل النقيض وانه يجوز ان يخلق الله
فيه علما ضروريا بذلك بعد الوحي او الكشف وكذا ما قيل من انه اذا علم منه ذلك فما وجه قوله
اولم تومن لان المص اشار الى دفعه في الجواب الثاني فيعلم بالقياس عليه اي الم تعلم ذلك علما
غير محتاج للمشاهدة والى هذا اشار المص بقوله فاراد ابراهيم صلى الله عليه وسلم بسواله الانتقال
من النظر اي من العلم الحاصل من البرهان القطعي اليقيني الذي لا يحتمل النقيض او الخبر الصادق
بالوحي اليه الذي لا شك فيه الى المشاهدة والنظر بعينه والترقي اي الصعود الى الاعلى عن علم
اليقين الحاصل بالنظر او الخبر الى عين اليقين الحاصل بما شاهدته عيانا وهذا يقتضي ان المحسوسات
والعلوم الضرورية تسمى يقينا وايقانا وفي الكشاف وشرحه وتفسير القاضي ان العلم الذي
من شانه ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه كان ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم
القديم ولا الضروري فلا يقال تيقنت ان الكل اعظم من الجزء وبينا فيه قوله في سورة التكاثر علم
المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقد بيناه في حواشي القاضي فليس الخبر كالمعاينة هذا من الامثال
النبوية ورد في حديث مرفوع رواه احمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الالواح
فلما عاين ما صنعوا القى الالواح فانكسرت وقال الشاعر •

ولكن للعيان لطيف معنى • له سال المعاينة الكليم •

ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته سال الخليل عليه الصلاة والسلام كشف
غطا العيان اي الغطا المانع للعيان بكسر العين اي المعاينة والغطا ما يغطيه ويستره ليزداد بنور
اليقين اي ما ينوره ويظهره عيانا تمكنا في حاله من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة في معرفة
الله وفيه استعارة مكنية مرشحة لتشبيهه بامر محتجب تحت غطاء ازالته المشاهدة والكلام على
علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب اللغة ظاهر وللصوفية فيها اصطلاح
اورده بعضهم هنا وبنى عليها امورا واهية ولا حاجة لنا به وها هنا سوال مشهور وهو
مروي عن علي كرم الله وجهه انه قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فقيل كيف يقول هذا
والخليل عليه الصلاة والسلام يقول ولكن ليطمئن قلبي قلت كشف الغطا ليزداد يقينا وهو
اجل رتبة فنقل السبكي عن الغزالي رحمه الله انه قال اليقين يتصور ان يطرا عليه الجحود لقوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يطرؤ عليها ذلك وقال ابن عبد السلام
اراد علي ما ازددت يقينا في الايمان وان كان برويته يزداد بمعرفة تفاصيلها كمن راى بناء عجيبا

علم ان له صانعا قادرا فيطلب ان يري كيف يبني وعندي ان السوال غير وارد راسا حتي يحتاج
لما قالوه فان كلامهما لم يتوارد علي امر واحد اذ مراد علي كرم الله وجهه ان امور الاخرة التي عرفها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف علي حقايقها بالكشف اذا شاهدها عيانا لا يزيد يقينه بها
والخليل عليه الصلاة والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحيا ونفخ الروح لا يراجعه واين هذا
من هذا حتي يحتاج للتوفيق الوجه الرابع انه اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما احتج علي المشركين
يعني نمرود وقومه بان ربه يحيي ويميت بقوله ربي الذي يحيي ويميت طلب ذلك اي سال ربه
الاحيا وكيفيته ليصح احتجاجه ويتحقق ما انكروه عيانا ومشاهدة ليقطع عنادهم ويبطل شركهم وهو في
نفسه غير متردد فيه فقوله اولم تومن تعريض لهم علي حد قوله اياك اعني فاسمعي يا جارة ولا طريق برهى
لالزامهم الا هذا فسقط ما قيل انه لا يلزمه من اقامة البرهان بشي مشاهدته الوجه الخامس ول
بعضهم هو سوال علي طريق الادب والمراد منه حقيقة اقدرني علي احيا الموتي ليكون معجزة له كما وقع لعيسى
عليه الصلاة والسلام ليفحم من عارضه وتوبخهم فلم يسند الاحيا اليه تادبا منه واسنده الي الله لانه المحيي
والمميت حقيقة وان اجراه علي يد غيره ومعني قوله ليطمين قلبي علي هذا التقدير اطمينانه عن هذه
الامنية بضم الهمزة ما يتمني ويراد وهي معجزة احيايه الموتي عيانا وقوله اولم تومن اي اولم تصدق باني
مجيب دعوتك ومعطيك امنيتك اوتعريض كما تقدم وقوله ارني الخ يجوز به عن سببه ولازمه لانه
اذا اقدره علي صدور فعل منه راه فلا يرد انه لا دلالة للفظ علي هذا المعني ولا يتكرر مع قوله اولم برهى
تومن الوجه السادس انه ارني اي اظهر لغيري من نفسه وفي نسخة راي في نفسه والاصح ما تقدم لاحتيا
هذا التكلف الشك اي صورته والتكلم به وما شك حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه بالله وقدرته
ولكن فعل ذلك ليجاوب بالبنا للمجهول اي ليجيبه ربه تادبا منه فيزداد قربه من الله حال مناجاته
وتلذذه بخطابه وشرفه لقرب منزلته عنده لاعتنايه باجابته واستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو برهى
منتف عنه مما يودي الي تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وليس بشي لانه انما يتم ما قاله لو استقر
علي حاله اما اذا ادي الي ما تحقق كماله وتيقنه كما هو معروف طريق المجادلة والجري مع الخصم حتي يفحمه
فلا وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم هذا جواب عن سوال تقديره قد نفيت
الشك عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الاجوبة والنبي صلى الله عليه وسلم اثبت له في هذا الحديث
وجعل نفسه احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المزني صاحب الشافعي فقال هو نفي لان يكون
ابراهيم شك وابعاد للخواطر جمع خاطر بمعني القلب او الشبه لانها في الاصل ما يعرض في الانسان والشبه
ويتحول بها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا الضعيفة التي تدفع بادني تامل لظهور بطلانها
وان يظن هذا اي الشك بابراهيم لان مقامه جل عن مثله وحاصله انه صلى الله عليه وسلم قصد نفي الشك
عنه ببرهان قوي وقياس منطقي تقديره لو شك ابراهيم كنت شاكا ايضا بل احق اي اولي واقرب لذلك
مني لاني يجوز علي ما يجوز علي غيري من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعا من الرسل وقد علم منه
اني لم يقع مني شك قط فكذلك ابراهيم ايضا فنفاه بنفي لازمه الا انه صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم
ولا يلزم من نفي شي عن الفاضل نفيه عن المفضول فكيف قال انه احق منه واشار المص الي جوابه
بقوله اي نحن موقنون بالبعث واحيا الموتي عطف تفسير علي البعث فلو شك ابراهيم اشارة الي انه
قياس استثنايي لكنا اولي بالشك منه اي من ابراهيم ثم اشار الي دفع

السوال

السوال الوارد علي قوله احق كما قدمناه بانه اما علي طريق الادب منه مع ابيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
بقوله احق او ان يريد بقوله نحن امته الذين يجوز عليهم الشك لعدم عصمتهم لان كثيرا ما يبينه
لنفسه ما هو لامته لنكتة تقتضيه اي انتم مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان
بعضهم لما سمع قوله ارني الخ ان ابراهيم شك او قاله علي طريق التواضع منه وهو قريب من الجواب الاول
مع الفرق الظاهر والاشفاق اي الخوف من ان يبتلي بما ابتلي به ان جهلت بالبنا للمفعول ونايب فاعله
قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في سواله ربه علي اختبار حاله بالبنا للموحدة وهو الوجه الثاني من الاجوبة
السابقة كما تقدم اوزيادة يقينه وقيل انه قاله قبل علمه بانه افضل من ابراهيم وقيل انما قاله
لما عاين من انكار قومه البعث فتامل ثم اورد دفع شبهة يتوهم من ظاهر بعض الايات وتقريرها
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يطرو عليهم شك في عقايدهم وفيما اوحي اليهم فقال فان قلت
فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك بنا علي ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم لا عام ولا
لغيره والشك فيه شك في انه من عند الله ويطابق لما اوحي لغيره من الانبيا فاسيل الذين يقرون
الكتاب من قبلك الاية يعني لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وفي الاربعين ان هذه الشرطية غير ممكنة فاحذر ثبت الله قلبك
جملة دعايية معترضة ان يخطر ببالك اي قلبك وفكرك ما ذكره بعض المفسرين ممن لم يدقق النظر وليس
من اهل التحقيق وهو مبالغة في عدم اعتقاد مثله عن ابن عباس او غيره من السلف من اثبات شك النبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه بنا علي ظاهر اللفظ وانه من البشر فيطرو عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرو عليهم
ممثل هذا اي بهذا وامثاله او مثله غير جايز فكيف به لا يجوز اي بطل عليه جملة اي لا يجوز كله ولا شي
منه بل اضراب ابطالي قد قال ابن عباس فيما صح روايته عنه كما قاله ابن ابي حاتم في تفسيره لم يشك
النبي صلى الله عليه وسلم لان الشرطية فرضية ممكنة ولو قلنا الخطاب له صلى الله عليه وسلم ولم يسال احدا من
اهل الكتاب ونحوه عن ابن جبير والحسن البصري وحكي قتادة كما رواه ابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما نزلت الاية لا اشك ولا اسال في شي من ذلك وعامة المفسرين اي كلهم يقال جا وا عامة
وقاطبة اي جميعا علي هذا اي يتفقون علي انه ليس المراد انه شك او سال وبعد اتفاقهم علي هذا
اختلفوا في معنى الاية المقصود بها فقيل المراد قل يا محمد للشاك اي لمن شك في الوحي المنزل عليك
ان كنت في شك من ديني الاية فالخطاب له صلى الله عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراة ساحته قرينته
وتقدير القول كثير في كلام العرب قالوا اي الذاهبون لهذا التاويل وفي السورة نفسها عطف علي مقدر
اي في القران ما يدل عليه وفي السورة الي اخره ما دل علي هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الاية وقوله قل بدل من ما وخبر مبتدا تقديره هو ويجوز نصبه اي اعني قوله والاية
تمامها فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم ووجه السوال ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لا يعتريهم شك في شي من امور الدين والاية بحسب الظاهر دالة علي خلافه
فاجاب بان الخطاب لغيره وايده بانه ورد مصرحا به في هذه السورة والقران يفسر بعضه بعضا
كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاهم ويميتهم كما احياهم تهديدا لهم وتنبيها لهم علي انه الذي ينبغي ان
يخاف ولا يشك فيه احد فضلا عن سيد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل المراد بالخطاب في قوله
فان كنت في شك الاية العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم وافرد الضمير لتاويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب

بحسب الظاهر له والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القران وكلام العرب كقوله يا ايها النبي
اتق الله بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا ولو كان الخطاب له قال
بما تعمل ووجه الخطاب تعظيما له وتهويلا لامر الشرك كما قال الله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك
اي يفسد ويضمحل ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة اذا افرطت في المرعى حتى ماتت
وانتفخت وجعل هذه الاية مشبها بها لانها اظهر في التعليق بالمحال لان الخطاب فيها للرسل كلهم اذ اولها
لقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت الخ وافرد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤون
عن الشرك فالمراد بذلك اممهم ممن يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله الخطاب له والمراد غيره
تعريضا وتهييجا لهم حتى ينتهوا عما لو وقع من احب خلق الله ولم يعف ومثله اي ما ذكر من الخطاب المقصود
به غيره قوله تعالى فلا تك في مرية اي شك وريب مما يعبد هولاء اي لا تشك في انه ضلال
باطل مود الى العذاب الشديد ونظيره مما قصد بالخطاب الغير كثير في القران وكلام العرب وهو
باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على قبول ما يلقى والاذعان
واطفاء نار الغضب والحمية كما فصله اهل المعاني وقسموه اقساما مشهورة قال بكر بن العلا بفتح العين
وهو القاضي بكر بن العلا من علماء المالكية الاجلا وما قاله مويد لما قدمه من ان الخطاب لغيره
الاترى اي الله عز يقول في هذه الاية ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فهذا شاهد صدق
في غاية الظهور وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب بالتشديد وصيغة اسم المفعول من التكذيب
فهذا كله مما ذكر في تلوين الخطاب يدل على ان المراد بالخطاب غيره لانه لا يصح كونه مرادا بالخطاب
لظهور فساده لما عرفته مما قررته ومثل هذه الاية في ان المقصود بالخطاب غير من القي اليه قوله تعالى
الرحمن فسئل به خبيرا اي بهذه الاية دليلا لما قاله من انه قد يومر الرسول بامر والمقصود غيره امرم
من امته اذ يسال النبي صلى الله عليه وسلم فهو مسوول وان كان ظاهر النظم انه سائل كما بينه بقوله
المامور ها هنا اي في قوله فاسئل به خبيرا النبي صلى الله عليه وسلم من امته ليسال النبي والنبي هو
المقصود بقوله الخبير اي العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة المسوول منه لا المستخبر السائل
هو تفسير للمستخبر اي الطالب للخبر السائل عنه وهذا وما بعده من كلام بكر بن العلا رحمه الله وهذا ابناء
على احد التفاسير في هذه الاية وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر ان يسال جبريل او الله عز وجل والاية
على ظاهرها وقيل انه امر بسوال اهل الكتاب فيصدقوه لتندفع شبهة المشركين وقيل الضمير
راجع للرحمن وان المشركين انكروا اسم الرحمن فالمعنى ان انكروا اطلاق الرحمن على الله فسل اهل الكتاب
ليخبروهم باطلاقه عليه في الكتب المنزلة على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده
والباء سببية او تجريدية او بمعنى عن وقال بكر بن العلا في معنى قوله تعالى فان كنت في شك الاية
ان هذا الذي امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين يقرون الكتاب عنه من الاحبار والرهبان
انما هو فيما قصه الله عز وجل في كتابه الكريم من اخبار الامم السالفة مع انبيائهم ونجاة المومنين منهم وهلاك
من كفر فانهم امة امية لا يعرفون احوال الامم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم
لا فيما دعى النبي صلى الله عليه وسلم اليه اي الى الايمان به من التوحيد اي الايمان بالله ووحدانيته
والشريعة التي شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وامرهم من اتباعها من الملة الحنيفية
فان هذا امر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسوال اهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات

الباهرة

الباهرة ومثل هذا اي امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسوال والمقصود امر غيره قوله عز وجل واسئل
من ارسلنا قبلك من رسلنا الاية اي اقرا الاية بتمامها وهو اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون الاستفهام
انكاري لتكذيبهم ونفي ما ادعوه ببرهان نقلي اي لم نجعل لهم الهة غير الله تعبد في ملة من الملل
لاجماع من قبلك من الانبيا على توحيد الله فهو امر لم تبتدعه فكيف يكذب ويعادي من اتى به ولما
كان ظاهر الاية مشكلا لانه امره صلى الله عليه وسلم بسوال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف
يتمكن من سوالهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له كما اخبره الله به غير محتاج للسوال عنه اشار
الى تاويلها بقوله المراد به المشركون والمسوول منه اهل الكتاب واحبارهم فالمعنى اسالوا علما اهل
الكتاب العالمين بما انزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد والخطاب في هذه الاية مواجهة
للنبي صلى الله عليه وسلم لامره به ظاهرا والمقصود غيره من المشركين قال اي هذا التاويل والتوجيه
القتبي اختلف النسخ هنا ففي اكثرها القتبي بقاف مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة وبا موحدة وياء
نسبة مشددة وفي بعضها القتيبي بزيادة ياء مثناة تحتية بعد التاء الفوقية وهما بمعنى والمراد به
امام اهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جميل صاحب التاليف الجليلة المشهورة وفي
بعضها العتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب مالك فقيه
الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز القرطبي العتبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان لانه من مواليه وهو
صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجح البرهان
الحلبي النسخة الاولى وقيل معناه المذكور في هذه الاية سلنا اصله اسئلنا فنقل حركة الهمزة للسين
فحذفت همزة الوصل وهي لغة مشهورة وضمير العظمة لله وحده عمن ارسلنا فحذف الخافض اي عن الجانه
وتم الكلام من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايصال الفعل بنفسه ومثله كثير وان
كان غير مقيس ثم ابتدا الكلام واستانفه فقال اجعلنا من دون الرحمن الاية يعني الهة يعبدون
على طريق الانكار لعبادة غير الله بالاستفهام الانكاري الذي هو في معنى النفي ولذا قال اي ما جعلنا
الهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلناه قاله وفي نسخة حكاه مكي بن ابي طالب الامام المفسر
الزاهد صاحب التاليف الجليلة ولد بالقيروان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها
كما تقدم وقيل في تاويل الاية وامره بسوال الرسل وهم غير موجودين انه امر صلى الله عليه وسلم
وامر مبني للمفعول او الفاعل اي امره الله ورجح الاول هنا ان يسال الانبيا لما اجتمع بهم في ليلة
الاسرا كما مر من اجتماعه بهم في السما عن ذلك اي عن جعله الهة تعبد من دونه فكان صلى الله عليه وسلم
بما كشف له من عين اليقين اشد يقينا واكثر علما بالله وبما جعله من سائر الانبيا من ان يحتاج الى السوال
منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة الى ضعفه الان مثله لا يقال من قبل الراي
وشدة نفيه صلى الله عليه وسلم معروف فامره بذلك انما هو لاظهار امره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض
عليه بما ذكر فروي انه صلى الله عليه وسلم وروي مبني للمجهول واوله انه صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
بعث الله له ادم وولده من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال له يا محمد صل بهم فلما
فرغ قال له عز الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
فقال لا اسال احدا منهم قد كفيت بما عندي من اليقين الذي ثلج به صدري قاله ابن زيد هو
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم وليس فيه مخالفة لامر الله بالسوال لانه علم انه ليس امر ايجاب

السر الدرس

بل الظاهر لعله وشك يقينه وقيل معناها سل امم من ارسلنا بتقدير مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا
موجودين لما امر بالسوال بل الاخبار من اممهم هل جاوهم اي هل جاءهم رسلهم من عند الله بغير التوحيد
اي اعتقاد وحدانيته وعبادته وحده والاستفهام تقريري اي ما جاوهم الا به فهو نفي مجيئهم بغيره
وهو اي ما ذكر معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة في تفسير هذه الاية والمراد بهذا اي ما قاله
مجاهد ومن ذكر بعده والذي قبله مما حكاه بقيل او ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا
قوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية والذي قبله قوله فان كنت في شك الخ اعلامه صلى
الله عليه وسلم بما بعث به الرسل من التوحيد وانه لم ياذن لاحد من الرسل واممهم في عبادة غيره عز وجل
ردا على مشركي العرب وغيرهم من عبدة الاصنام وغيرهم وردا مفعول لاجله تعليلا لما قبله من مراد
الله فانه لا يتصور نسبة ما ذكر له صلى الله عليه وسلم في قولهم انما نعبدهم اي الاوثان ليقربونا الى الله
زلفى اي قربى من زلف يعني قرب فهو مؤكد لما قبله وتفصيله في التفاسير وفي الشرح الجديد
ان الاجوبة المذكورة كلها بعيده وان الداعي لهم لتاويل الاية بما ذكر قصور النظر عن تصور مقامه
صلى الله عليه وسلم وايصاله بالملا الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبيا واطال في ذلك بنقل كلام
ساداتنا الصوفيه وهو قريب مما ذكره المص في سواله في قصة الاسرا ولولا خشية الاطالة بلا طائل
نقلنا كلامه هنا وكذلك اي مثل ما ذكر من الايات التي ينسب له صلى الله عليه وسلم الشك فيها والمراد غيره
بلا شك قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اي القران منزل من ربك بالحق اي ملتبسا به
ونسب العلم لجميعهم لعلم احبارهم به وتمكن باقيهم من ذلك بادنى تامل فلا تكونن من الممترين اي لا يكن
عندك شك فالمراد ظاهره نهيه عن الشك والمراد نهي غيره كقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني ووجه اخر اشار اليه بقوله اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك اي بحقيقة ما نزل
عليك وانك رسول الله جحدا منهم بعد ما تبين لهم الحق وليس المراد به اي بقوله فلا تكونن من الممترين
شك فيما ذكر في اول الاية يعني قوله فان كنت في شك كما يتوهم من ظاهر الاية بل المراد ما قدمناه لك
وقد يكون ايضا هذه الاية واردة على مثل ما تقدم اي على طريقته في التاويل السابق بان يكون الخطاب
له صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكنايه التعريضيه التوبيخيه اي قل يا محمد لمن امترى
وشك في ذلك اي في حقيقة ذلك وانك رسول الله فلا تكونن من الممترين في ان القران نزل
عليك من الله ارسلك به وايدك بمعجزاته فليست الاية على ظاهرها بل قوله تعالى في اول الايه
التي فيها والذين اتيناهم الكتاب افغير الله ابتغي حكما الاية اي لا اريد حاكما غير الله يحكم بيني وبينكم
يميز الحق والباطل فهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم مبرا عن الشك والريب وان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاطب بذلك اي بما يدل على الشك والامترا غيره من اهل الكتاب او المشركين كما تقدم بيانه
وقيل هو اي ما ذكر مما ينسب اليه فيه ما لا يليق وقيل المراد امره صلى الله عليه وسلم بالسوال في الاية
تقرير اي حمل لغيره على ان يقر بما عنده فيزجر عنه او بالحق حتى يسجل عليه كقوله أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فانه استفهام تقريري حمله على الاعتراف
توبيخا لغيره ممن اسند ذلك لغيره وقد علم الله انه لم يقل ذلك وقيل معناه اي معنى الامر بالسوال
في الاية ما كنت في شك في حقيقة ما انزل اليك فاسال الذين يقرؤن الكتاب تزدد بسوالك
طمانينة اطمينان قلب وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك فانه يقبل الزيادة كما تقدم وقيل معناه

وتاويله

وتاويله ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به لا في امر التوحيد والدين فسلهم اي اهل الكتاب
عن منقبتك في الكتب المنزلة على من قبلك ونشر فضائلك اي ما انتشر فيها وشاع من فضائلك
التي فضلك الله بها على غيرك من الرسل وحكي عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي امام اهل اللغة
توفي سنة عشر او احدى عشرة ومائتين وقد قارب المائة ان المراد من هذه الاية ان كنت في
شك من غيرك من اعتقاد غيرك فيما انزلناه عليك من الحق المنقذ من الضلال فاسال الذين
يقرؤن الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه فان قيل فما معنى ما قوله عز وجل حتى اذا استياس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف اي تخفيف الذال والبنا للمفعول استياس استفعل من
الياس ضد الرجا واستياس يعني ييس كاستعجب بمعنى عجب الا ان فيه مبالغة في الياس عند
الزمخشري لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى وبهذه القراءة قرا عاصم وحمزة والكسائي وغيرهم
والمعنى انهم لشدة مخالفة اممهم لهم ييسوا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذبا فالوعد
من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضي شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم مترفعون عن مثله
فهذه شبهة تقتضي خلاف ما قررنا ولا وحتى غاية معناها محذوف قدره في بوجوه متقاربة منها
ما ارسلنا قبلك الا رجالا لا تراخى النصر عنهم حتى ييسوا منه وظنوا تخلف ما وعدهم الله فاجاب
المص عنه بقوله قلنا جوابا عن هذه الشبهة التي هي اقوى مما قبلها لان في تلك نسبة الشك بحرف
الشرط المقتضي لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن بالذات المقتضية لتحققه المعنى في ذلك
اي في نسبة الظن المذكور في الاية كما قالته عايشة ام المومنين معاذ الله منصوب على المصدرية
اي انزه الله وابريه ان يظن ذلك الرسل بربها اي تظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به وان معنى ذلك
اي ما ذكر في الاية ان الرسل لما استياسوا ليس المراد انهم وقع منهم ياس من انجاز ما وعدهم الله به
بل المراد انه طالت المدة عليهم باستفعال الياس له او المراد انهم ييسوا من اتباعهم بقرينة قوله
ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم جمع تابع كاصحاب جمع صاحب كذبوهم بالتخفيف والتشديد
اي اخلفوا ما وعدوا ارسلهم به من نصرهم على عدوهم فليس ياسهم وظنهم التكذيب معناه الياس من
نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة وعلى هذا التاويل اكثر المفسرين
وفيما نقله المص عن عايشة نظر فان المروي عنها في صحيح البخاري ان عروة بن الزبير سالها عن هذه
الاية فقال لها وقد تلا الاية اهي كذبوا ام كذبوا اي بالتشديد او بالتخفيف فقالت كذبوا بالتشديد
فقال اجل لعمري لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم يكن الرسل تظن
ذلك بربها فقال لها فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم عز وجل وصدقوهم
وطال عليهم البلا واستاخر عنهم النصر حتى استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان
اتباعهم قد كذبوهم فجاءهم نصر الله عند ذلك قلت لا منافاة بين ما ذكره المص هنا وبين ما في صحيح
البخاري اذ مراده انه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكارها قراءة التشديد لانها لم
تبلغها الا ان معناها لا يتجه ولانها لا تناول بما ذكر وقول عايشة معاذ الله ليس لانكارها هذه القراءة
بل لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا بربهم ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا للرسل وكذبوا مبني
للمجهول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعنى الوسوسة والهاجس وان
انفسهم كذبتهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشاف وشروحه وقيل ان الضمير في

ظنوا عليه بعلي الاتباع والامم اي امم الدعوة لا امم الاجابة المومنين برسلهم لا على الانبيا والرسل فظن بعضهم انهم ممن لم يومن بهم ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم من النصر على اعدايهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلومون من فحوي الكلام لان الرسل لابد لهم من مرسل اليهم ليه مومنا كان او كافرا ففي مرجع الضمير من اختلاف بين المفسرين علم مما ذكر ويجوز ان يراد امه الاجابه مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان كان منكرا من المومن مثله وبهو اي بهذا التفسير المذكور قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلما اي علما التفسير من السلف وبهذا المعنى اي بسبب هذا المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا للامم قرا مجاهد اي اختار ورجح قراة كذبوا بالفتح اي للكاف والتخفيف مبنيا للفاعل اي ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على اعدايهم فان القراة سنة متبعه لا تكون بالراي وان جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات القرا ووجهه كما قيل انه على هذه القراة ضمير ظنوا اي ظن اتباع الرسل ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على اعدايهم فلا ينافي هذا عصمة الرسل لان صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جايز عقلا ويمكن على قراة التخفيف والبنا للمجهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع الى الاتباع وقيل انه تمثيل كمن يقدم رجلا ويوخر اخرى فشبه حال الرسل لما ابطا عليهم النصر وصاروا في غم وكرب بحال من وعد بامر يحتاج اليه ولم يجل له فقنط وحدثته نفسه بان مواعيده عن فرسه فبينما هو كذلك جاه الفرج واليه ذهب الزمخشري فلا تشغل بالك الفا فصيحة في جواب شرط مقدر اي اذا عرفت ان ما فسر به الاية جاريا على مقتضى مقام النبوة فلا تجعل فكرك مشغولا بغيره مما يوهم خلافه فالبال بمعنى القلب والفكر وتشغل بفتح اوله وثالثه هو الفصيح من شاذ التفسير اي غريبه مما لم يشتهر فالشاذ حقيقته المنفرد فيجوز به عما ذكر وقيل لقول عايشة رضي الله عنها بالابليق اي بالناسب وهو بدل من قوله بسواه بمنصب العلا اي بمقامهم ومقدارهم وهذا معناه لغة ويكون بمعنى الحسب والطلاقه على الاعمال السلطانيه مولد وما موصولة عبارة عن الشك في مثله فكيف بالانبيا اي وكيف يليق بهم عليهم الصلاة والسلام وكيف بجوبها عن الاستبعاد نحو كيف تكفرون بالله ويجوز ان يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه غيره من الثقات والمراد به ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اخلفوا ما وعدهم الله به لانهم بشر وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقد ضعف ابن الانباري هذه الروايه عن ابن عباس وقال الزمخشري ان صح عنه هذا فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجح فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله يخلف وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بانها ثابته عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لا شك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على انهم لشدة تاخره وابطايه توهموا ان انفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري انه هاجس خطر على قلوبهم فصرفوه عنها فالمعنى انهم قربوا من الظن وقال الحكيم انهم ظنوا تخلفه لتخلف بعض شروطه لا انهم اتهموا الوحي ورجح ابن حجر ان الظان اتباعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا وكذلك اي مثل ما ذكر مما ظاهره الشك فيما جاءه من الوحي وهو ما اول او مثل قوله استياس الرسل الاية وما ورد في حديث السير اي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم في النبوة وهو مما رواه البخاري وغيره ومبدا الوحي اي

عرهي

ماوقع

ما وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتدايه من قوله لخديجة ام المومنين رضي الله عنها لما اخبرها برويته جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بحرا لقد خشيت على نفسي اي خفت عليها فان ظاهره انه شك في انه وحي اتاه به الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى وليس معناه الشك فيما اتاه الله اي اوحى الله به اليه ولكن لعله خشي وخاف ان لا يحتمل قوته اي لا تطيق قواه البشريه مقاومة الملك اي مقاومته وان لا يقوم بحقه ومكالمته واعبا الوحي استعارة لانه جمع عب وهو الحمل فاستعير لمقاساة مشاقه ففيه استعارة مكنية وتخييليه فينخلع قلبه وفي نسخة ينخلع قلبه اصل معنى الخلع النزع كما قال تعالى فاخلع نعليك فاستعير لشدة الخوف كانه نزع قلبه وترهق نفسه اي تخرج روحه من فزعه وهذا بنا على ما ورد في الحديث الصحيح انه قاله اي قوله خشيت على نفسي بعد لقايه الملك حين ظهر له وبشره بانه رسول الله او يكون قال ذلك قبل لقايه الملك وقبل اعلام الله بالنبوة اي انه صيير نبيا وفيما خشيه اثنى عشر وجها فقيل خشي الجنون او انه هاجس ووسوسه او الموت او المرض او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او عدم الصبر على اذى قومه او تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال واضعفها الاولان والاول هو الصحيح لما في البخاري من انه غطه وقال له اقرا ومن قال انه قبله يقول في زمن الارهاص والمنامات وضعفه الكرماني لاول اللام بمعنى في كما في قولهم كتبته لست خلون من الشهر ما عرضت بالبنا للمجهول اي ظهر له وراه من العجايب اي الامور الخارقه للعادة المعجزة بقوله وسلم عليه الحجر والشجر اي قال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس او شي معين منهما وقد روي انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة وبعد مبعثه ايضا وبداية المنامات الصالحة التي كان يراها صلى الله عليه وسلم في اول امره ورويا الانبيا قسم من الوحي والتباشير اي العلامات المبشرة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتايج قال في الاساس من المجاز تباشير الفجر وهي اوايله كانها جمع تبشير مصدر بشر وفيه مخايل الخير وتباشيره وتباشير النخل بواكيره قال ابن كمال وهذا ابين مما في قول الجوهري التباشير البشرى وتباشير الصبح اوايله وكذا اوايل كل شي ولا يكون منه فعل من الخلل قلت يعني انه انكر فعله وكلام الزمخشري يدل على خلافه والمخطي ابن اخت خالته لان الفعل من البشارة وهي الخبر السار لان الاولية والتقدم واعلم انه يقال في تباشير بشاير ايضا قال ابو فراس

ش اقول وقد نم الحلي بجرسه • علينا ولاحت للصباح بشاير •

كما روي في بعض طرق الحديث اي حديث مبدا الوحي ان ذلك اي المذكور من التباشير كان في المنام اولا اي في ابتدا البعثه ثم اري في اليقظة ضد المنام مثل ذلك اي مثل ما راي في المنام اولا تانيسا له صلى الله عليه وسلم اي ليحصل له الانس بالملايكة والوحي فيراه اولا مناما ثم يراه جهرة لئلا يفجاه اي يراه بغتة وابتدا من غير تدرب في رويته مشاهدة برؤية البصر ومشافهة اي مخاطبة بفمه حقيقة فلا يحتمله اي يقدر عليه ويطيقه لاول حاله بالاضافة للضمير او بنا التانيث اي في اول احواله لعدم تدربه وتانسه ببنية فعلة بالكسر لهيية البنا والمراد جسده وما جبلت عليه البشرية اي الانسان فانه لا يطيق روية الملايكة ابتدا وهذا اشارة الى حديث البخاري من انه صلى الله عليه وسلم كان في اول الامر يجاور في كل سنة اشهر في غار حرا يتعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يري في منامه ما يري ثم جاءه

جبريل الى اخر الحديث المشهور في اول البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وفي الصحيح اي الحديث الصحيح او البخاري ومسلم عن عايشه وهو من مرسل الصحابة لانها رضي الله عنها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم او هي سمعته منه فهو متصل اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة كان لا يرى رويا الا جات كفلق الصبح وهكذا رويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانها قسم من الوحي ورويا الصالحه وهما بمعنى قالت عايشه رضي الله عنها ثم حبب اليه الخلا بفتح اوله والمد وهو المكان او بمعنى الخلوة وهو الانفراد عن الناس لفراغ القلب وتوجه الفكر والرياضه ليفرغ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه اذا اتاه فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت الى ان جاءه الحق اي الوحي الذي تحققه وراه عيانا وهو في غار حرا الغار هو النقب في الجبل وحرا بكسر اوله والمد والقصر يذكر ويونث فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة اميال على يمين السائر لمنى والجملة حالية الحديث بالنصب اي اذكره او اقراه وعن ابن عباس في حديث مسند رواه ابن سعد مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشر سنه قال البرهان الحلبي هذا على القول المرجوح انه عاش خمسا وستين سنه والصحيح انه عاش ثلاث وستين منها بمكة ثلث عشرة وبالمدينه عشرة وقيل انه عاش ستين سنه وقد جمع بين الاقوال الثلاثه السهيلي يعني انه عد الكسر سنة وفيه نظر وبعث على راس الاربعين يسمع الصوت اي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبيا من يسمع الملك ولا يراه كما حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس ويرى الضو اي نور الملك من غير رويه ذاته لان الملايكة انوار مجرده وسبع سنين قبل ان يظهر له الملك لا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه اي ياتيه الملك ظاهرا له بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق لا على الثاني كما توهم وقد روى ابن اسحق عن بعضهم هذه رواية لم تخرج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وضمها اي مجاورته واعتكافه والجوار جا بمعنى الاقامة ومعناه الاخر معروف والجوار اعم من الاعتكاف لانه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر فجاورت بحرا اي اقامته به كما تقدم بيانه قال تاكيد لقال الاول فجاني يعني الملك وهو جبريل وانا نايم الظاهر انه نوم حقيقي لما سياتي من قوله هببت من نومي ويحتمل انه يريد انه مضطجع على هيئة النايم فقال اقرا اي قلت ما اقرو ما استفهاميه او نافيه لانه روى ما انا بقارئ وتفصيله في شرح البخاري وذكر الراوي نحو حديث عايشه في غطه له بفتح الغين المعجمة وتشديد الطا المهملة مصدر بمعنى شدة ضمه وخنقه وغمه لتفرغه عن الدنيا ويوقظه لما يلقيه له واستدل به على تاديب المعلم واقراه اقرا باسم ربك السوره واستدل به على ان البسملة ليست ايه من كل سوره وفيه نظر وهذه اول نازل في قول قال النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف جبريل عني اي فارقني وهببت بابين موحدتين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم يقال هب اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبت الريح من نومي اي استيقظت منه وتقدم كلام فيه كانما صورت سورة اقرا في قلبي اي مثلت السورة في قلبه صلى الله عليه وسلم لحفظها وفي رواية كانما كتبت في قلبي وهو كناية عن حفظها وبقايها في قوته الحافظة بحيث لا ينساها اجله ورويا الانبيا وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل على ان من القران ما نزل عليه مناما وقد قسموا النزول الى اقسام منها ما نزل سفرا وحضرا وقل من تعرض الى نزوله يقظة ومناما ولم يتعرضوا للنزاع هنا ولم يكن كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شي المفهوم من السياق

ابن ادريس

وخبرها قوله ابغض الي اي اشد بغضا عنده من ان يقال اني شاعر او مجنون وقيل ان اسمها ضمير شان وابغض خبرها وهذا بنا على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشان بمفرد نحو ان هي الا حياتنا الدنيا وقيل اسمها ابغض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره لم يكن شي ابغض الي موجودا او كان تامة وابغض فاعلها وانما حسن هذا الانه اذا اخبر قريشا انه جاءه ملك يوحي يتلوه عليهم منهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون ثم قلت اي قال صلى الله عليه وسلم لما اوحي اليه وحشي مما مر لا تحدث مضارع مرفوع تبا بين فوقانيتين حذفت احديهما تخفيفا ويجوز بناوه للمجهول وهو نفي في صورة الخبر اي لا تخبرهم احد سمعه مني وينقله عني ابدا وهذا اشارة الى كونه شاعرا او مجنونا لاعمدن جواب قسم مقدر اي والله لاعمدن اي اقصدن مضارع من العمد بمعنى القصد بكسر الميم وفتحها وماضيه عمد بهما والمشهور فتحه كضرب يضرب الى حالق من الجبل بالحا المهملة واللام المكسورة والقاف اي مكان مرتفع منه وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حلق الطاير اذا ارتفع في الجو فلاطرحن نفسي منه اي ارمين جسدي من اعلى الجبل فلاقتلنها برميها من الجبل حتى لا يبلغني ما يتحدثون به من اني شاعر او مجنون اذا بلغهم ما جرى لي فبينما انا عامد لذلك اي وقع لي غضب اذ كنت قاصدا لالقاء نفسي من اعلى الجبل لاهلكها حتى لا اسمع ما تحدثوا به في حقي وهذا كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله عليه وسلم لشدة حميته وغيرته على عرضه ولم يكن في ابتدا امره معصوما عن مثله فلا يتوهم انه امر جزم به وهو ممتنع شرعا اذ سمعت مناديا اي سمعت صوته ونداءه لي ينادي من السماء اي من جانبها يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ارسلني الله اليك لتبليغ وحيه تعيينا لمن ناداه لئلا يظنه غيره فرفعت راسي الى جانب السماء لاراه فاذا اي فاجاني بغتة رويته جبريل على صورة رجل حال من جبريل اي متمثلا بصورته دون صورته الحقيقيه حتى لا يهوله في ابتدا امره الحديث اي اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحق الخ ثم انه فسر ما ذكر بقوله فقد بين الراوي للحديث او النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم لما قال بكسر اللام وتخفيف الميم اي لقوله وقصده مصدر معطوف على قوله وقوله لما قصده متعلق به وما موصولة والعايد مقدر تقديره لما قصده وما قاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا تلى عليهم ما اوحي اليه او مجنون اذا قيل انه يسمع صوتا او يرى في الافق ملكا لتوهمهم ان كلامه شعر وما تراءى له جني انما كان قبل لقا جبريل عليه الصلاة والسلام اي قبل رويته على صورة رجل وقبل اعلام الله له بالنبوة بواسطة جبريل واخباره له واظهاره اي الله او جبريل عليه الصلاة والسلام واصطفايه اي الله له بالرسالة اما بعد ذلك فلا فانه حينيذ لا يخشى احدا ولا يتوهم شيا يضيق به صدره ومثله اي مثل حديث بن اسحاق فيما ذكر حديث عمرو بن شرحبيل الذي رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحا المهملتين وموحدة مكسورة ومثناه تحتية ولام وعمرو ابنه تابعي عابد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومايه وهو ابو ميسرة الهمداني ولهم عمرو ابن شرحبيل اخر خزرجي وليس المراد هنا انه صلى الله عليه وسلم وهو بفتح الهمزة بدل من حديث عمرو قال لخديجة ام المومنين رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا يا محمد وقد خشيت والله ان يكون هذا

الندا لامر يصيبني مما احاط به خبرا فقالت له معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك فوالله انك لتودي
الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فمثلك لا يخشى امرا شيطانيا وفي رواية حماد بن سلمة
سمع كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اي لاصوا
من جانب السما واري ضوا اي نور الملك النازل عليه قبل تمثله له وظهوره عيانا واخشى ان يكون بي
جنون تخيل لي ما مر وهذا كله قبل ظهور الامر له وعلى هذا الذكر يتاول لو صح رواية قوله
صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث التي ورد فيها ان الابعد شاعر او مجنون فخشي ان ما سمعه
شعر تلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعرا رئي من الجن ومثل هذه الكلمة تقولها العرب
اذا تحاشوا تادبا عن اطلاق شي على المخاطب اي الشاعر امر متباعد عنك وان قاله غيرك
فيما نوت به في مكان انت كذا وهو استعمال شايع فما قيل من انه شتم معناه الخاين والذي علماى
لا خير فيه ليس بشي والفاظا وردت عنه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث يفهم منها معاني
الشك في صحيح ما راه اي فيما اوحي اليه ومثله صلى الله عليه وسلم لا يليق به شك وتردد في مثله
فهو لا يرتاب وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقا الملك له وقبل اعلام الله له انه رسوله
وبعده اطمان قلبه وشاهد الامر عيانا وبعض هذه الالفاظ الموهمة لما ذكر لا تصح طرقها بحسب
الرواية واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه
من الوحي فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يتصور منهم ذلك وروى ابن اسحق صاحب السيرة
في سيرته عن شيوخه ممن لقيه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يرقى بالبنا للمجهول من الرقيه المعروفة بمكة من العين اي صيانة له صلى الله عليه وسلم من اصابة
العين والعين حق كما ورد في الحديث قال ابن القيم في كتاب الروح تاثير النفس امر لا ينكر
لا سيما عند تجردها عن العلايق البدنيه وحينئذ توثر ما يعجز عنه البدن كمن نظر الى بحر فشقه او الى
نخلة فازالها وهذا مما شاهده الناس على اختلاف الملل والاعصار ويسمونه اصابة العين يضيفون
الاثر الى العين وانما هو للنفس المتكيفه بالكيفية الرديه السميه فيكون بواسطتها وقد يكون
بدونها فيوصف له شي فيتوجه اليه فيوثر فيه وان لم يره يفسده وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يغسل مغابن العاين بما يصب على من اصابته عينه فتزول عنه ما يجده والمغابن بفتح الميم
بغين معجمة وبا موحدة وبطون المواضع القذرة من البدن كتحت الابط وهو امر طبيعي اقتضته
الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فتساعدها فاذا غسلت انطفت نارها كما
فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين حق ولو كان شي سابق القدر سبقته
العين واذا استغسلتم فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم اخذوا بظاهر الحديث وانكره بعض المبتدعة
واهل الطبايع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية توثر فيما نظر وقيل انه ينفصل عنه اجزا
لطيفة يخلقها الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شي وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل
ان يغسل وان عرف بذلك يلزمه الامام بيته ويرزقه من بيت المال وتداوي برقى معروفة
قبل الاصابة وبعدها ومن فسر العين هنا بما يلم به من العوارض عرض عن الظاهر بغير داع له قبل ولي
ان ينزل عليه بالبنا للمجهول اي قبل نزول القران عليه فلما نزل عليه القران واصابة ما كان يصيبه
من العين كما قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ولم يبينه احد باكثر مما ذكر

فقالت له خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها اوجه اليك اي ااوجه فحذفت همزة الاستفهام
ومعناه ارسل اليك من يرقيك اي يقرا عليك رقية قال اما الان فلا الان الزمان الحاضر وهو ظرف
متعلق بمقدر اي ان اردت ان ترقيني الان فلا تفعلي ذلك اي لا حاجة بالرقى بعد نزول القران
فانه شفا من كل دا وقد ورد في احاديث كثيرة الرقى وجوازها والنهي عنها وجمع بينهما بان
الجايز منها ما كان بلسان عربي ظاهر المعنى كاسما الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل
جاء عليه الصلاة والسلام وقد اصابته حمى فقال بسم الله ارقيك من كل شي يوذيك من شر كل
نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك والممنوع المنهي عنه ما لم يكن بشي مما ذكر واعتقاد
تاثيرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقى من باب مباشرة الاسباب وتركها
توكل وتسليم لله وهو اللايق بمقام النبوة تركها صلى الله عليه وسلم وله رقى ماثورة استوفيت في محلها
وحديث خديجة رضي الله عنها الذي رواه ابن اسحق والبيهقي وابو نعيم في الدلايل واختبارها بخا معجمة
ومثناة فوقية وبا موحدة وراء مهملة اي تجربة خديجة امر جبريل عليه الصلاة والسلام لما اخبرها
النبي صلى الله عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف امره هل هو ملك ام لا بكشف راسها الحديث لان
الملك لا يدخل بيتا عورة مكشوفة والمراة الحرة بدنها كله عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم
اذا اتاك اخبرني به فلما اتاه اخبرها كشفت راسها فرجع فعلمت انه ملك لانه لو كان شيطانا لدخل
البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم الشك دفعه بقوله انما ذلك
الاختبار والتردد واقع في حق خديجة لا صادر منه صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه
ليتحقق خديجة صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا عنه صلى الله عليه وسلم
كما توهم لانها فعلت ذلك الاختبار للنبي صلى الله عليه وسلم ولا نافية داخلة على ان المفتوحة وما وقع
في بعض النسخ من لانها بالتعليل خطا من الناسخ وليختبر اي يعرف هو صلى الله عليه وسلم حاله بذلك
وهو معطوف على النفي فهو منفي اي لم تفعله لازالة شكه ولا الاختبار فالاختبار بكشف راسها وهي
كانت جازمة بنبوته ولكن ارادت كشف الغطا لتزداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال
المرجوح لا المتساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جلية حالها بلا اضطراب انتقالي وقد ورد في
حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث
يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان عن هشام عن ابيه هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر
وقيل ابو عبد الله القرشي مولاهم توفي سنة ست واربعين ومايه وهو امام ثقة اخرج له الستة
وقال ابن القطان انه اختلط في اخر عمره ورده الذهبي كما فصله في ترجمته عن عايشة ام المومنين
رضي الله عنها ان ورقة بن نوفل بن اسد المشهور ابن عم خديجة بنت خويلد بن اسد ام المومنين
ورقة عمها كانت تاتيه وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم في اول بعثته اي من حين علمه ما كان
يراه وانه تقول وانه ياتيه بالوحي ملك فامره ان تختبر الامر اي امر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
اي بكشف راسها اذا اتاه وهو عندها فان رجع فهو ملك والا فلا ففعلت كما امر وتختبر بالتا بفتح
المثناة الفوقية وسكون الخا المعجمة وضم البا الموحدة وراء مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه
وحاصله انه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد ما من خديجة في اول امرها
كما ذكر في الحديث الذي بعده في قوله وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم الذي رواه ابن اسحق ايضا

والحكيم بفتح الحا المهملة وكسر الكاف ومثناة تحتيه وميم واسمعيل ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتبا
لعمر بن عبد العزيز في خلافته اخرج له مسلم وغيره من اصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومايه انها
اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم وهو صلى الله عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما
في قصي فانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي
خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار على عادة العرب
في تخاطبهم بل لا وجه له هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك يعني الملك الذي ياتيك وهو جبريل عرص
اذا جاءك بالوحي جهرة وانما قالت له هل تستطيع لانها تخشى انه لا يقدر على اخبارها عنه لما يغشاه
من دهشة الوحي وشدته عليه قال نعم اخبرك به فلما جاءه جبريل وهو عندها اخبرها بمجيئه
اليه فقالت له اجلس الى شقي بكسر الشين المعجمة اي لجنبي ملاصقا لي وذكر اسمعيل الحديث الخ
يعني من انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت راسها فلم يدخل جبريل عليه فاخبرها بذلك وفيه
فقالت ما هذا الا ناتيك بشيطان هذا الملك يا ابن عم لانه لو كان شيطانا لدخل البيت وراسها
مكشوفة فاثبت له اذا جاءك واسمع منه ما اتاك به من الوحي وابشر اي قر عينا وكن مسرورا
بما اكرمك الله به وامنت به صلى الله عليه وسلم وبرسالته وهي اول من امن به مطلقا ومن النسا
رضي الله عنها فهذا اي ما روي عن خديجة يدل على انها اي خديجة مستثبتة اي طالبة للثبات
باطمينان القلب وزيادة اليقين بما فعلته من السوال والاختبار لنفسها ومستظهرة لايمانها
اي طالبة لظهور ما امنت به حتى لا يبقى عندها شائبة تردد لا ان النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا شبهة
عنده ولا تردد اصلا وعما يوهم وقوع ما نزهه عنه قول معمر بن راشد اليماني فيما رواه عنه
احمد والبيهقي في حديث فترة الوحي اي انقطاعه في ابتدا امره مقدار سنتين ونصف والفترة
والفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى على فترة من الرسل قاله الراغب
والمراد ما مر فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي فيما بلغنا رواية
عمن علمه حزنا غدا بغين معجمة اي ذهب ومشى به اي بسبب حزنه لذلك مرارا متعددة كي
يتردى اي يلقي نفسه وهو في الاصل تفعل من الردى بمعنى الهلاك لان من يفعله يهلك غالبا
من شواهق الجبال اي من اعالي جبال مكة وهذا جواب سوال تقديره اذا كان الامر كما قلت
انه صلى الله عليه وسلم لا يعتريه شك فيما يتعلق بالعقائد والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما
رواه معمر اجاب عنه بانه لا يقدح اي لا يطعن فيما قلناه ولا يخرم من القدح بمعنى الذم في هذا
الاصل اي القضية الكاينة من انه في غاية اليقين لامور الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله
لخديجة كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله لقول معمر بفتح الميمين وهو من اتباع دلجي
التابعين عنه صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا ولم يسنده اي لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستدل
به ولا ذكر رواته جمع راو وهو من رواه عنه ولا من حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان ابن سيد الناس رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمرا بل رواه عن الزهري
عن عروة عن عايشه فقال لم ينشب ورقه ان توفي وفتر الوحي وذكر هذا الحديث ولا ذكر معمرا
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يعرف مثل ذلك وفي نسخة هذا من احواله الا من جهة النبي
صلى الله عليه وسلم لانه مثله لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع وان كان منقطعا والجواب

الثاني

الثاني ما اشار اليه بقوله على انه اي ما ذكر من حزنه الى اخره وفي نسخة مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر
اي اول امره قبل ان يلقاه جبريل ويعلمه بانه رسول الله وانه اوحي اليه ويتمكن من حمل اعباء النبوة وجواب
اخر اشار اليه بقوله او انه فعل ذلك المذكور لما احرجه بكسر اللام وتخفيف الميم واحرجه بحا مهملة
وجيم اي اوقعه في حرج وضيق صدر من تكذيب من بلغه ما ارسله به اليهم وهو بتشديد اللام ويجوز تخفيفها
كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا وباخع بمعنى قاتل من بخع الشاة
اذا ذبحها والاسف الحزن على ما فات وعلى اثارهم اي بعدهم جمع اثر فحزنه صلى الله عليه وسلم لم يكن لشك اعتراه
وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حريص على ان يهديهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين
وهذا الشفقة عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم ويصحح هذا التاويل اي تاويل ما رواه معمر وحمله بمعنى الاية
المذكورة حديث رواه شريك والراوي له عن البزار وهو شريك بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه
ابن معين وقال عنه لا باس به وقد قيل انه كان سيئ الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومايه وسنه
ثمانون وله ترجمة في الميزان عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين
ومايه وهو لين الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته عن جابر بن عبد الله ان المشركين اجتمعوا بدار
الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادي ودار الندوة دار كانت
بمكة يجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت ديوان روسايهم ليتشاوروا في شان
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها وابي طالب وقد امر صلى الله عليه
وسلم بانذارهم وانذرهم مرارا كما هو مشهور مفصل في السير وحضورا بليس لعنه الله ورايه
فهذه القصة مشهور واتفق رايهم على ان يقولوا انه شاعر كما مر عن ابي جهل وللوليد بن المغيرة
اشتد ذلك اي قولهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صعب وعسر عليه صلى الله عليه وسلم وتزمل
في ثيابه اي تلفف فيها كالنايم وتدثر فيها اي تغطى بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلي جسده
ومنه الحديث الانصار شعار والعرب دثار فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال
له جبريل يا ايها المزمل يا ايها المدثر اصله المتزمل والمتدثر تفعل من زمله اذا لفه ودثره اذا
غطاه فابدل وادغم على قاعدة اهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة ابو لهب وابو
سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وايل ومطعم بن
عدي وقالوا ان العرب يجتمعون في ايام الحج ويسمعون امر محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفتم
فيه فاجمعوا على راي فيما يقال لهم فقال رجل منهم نقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت
الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول كاهن فقال ان الكاهن يكذب ويصدق وما
كذب محمد قط فقالوا نقول مجنون فقال المجنون يخنق ولم يخنق ثم انصرف لسبيله فقالوا
صبا الوليد فذهب له ابو جهل وقال له انا نجمع لك شيا من المال فقال ما لي حاجة اليه ولكن
احب وانما فكرت في امره فرايته يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده وهذا شان
الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا
كما ذكره المصنف وغيره من غير تعقب له ولا يخفى انه مخالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم
بدار الندوة انما كان وقت الهجرة ونزول يا ايها المزمل ويا ايها المدثر كان في ابتداء نزول الوحي
عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صحت هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين ومن

التعجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم اجاب بجواب اخر عن هذه الشبهة فقال او خاف
صلى الله عليه وسلم اذ الفترة اي انقطاع الوحي عنه سنة ونصف او سنتين او سنتين ونصف
على اختلاف فيه لامر صدر منه او سبب صدر منه لم يعرفه فخشي ان يكون انقطاع الوحي عنه
عقوبة من ربه لغضبه عليه ففعل ذلك اي الهم بان يلقي نفسه من اعالي الجبال حتى يهلك بنفسه
اي بذاته وجسمه ولم يرد بعد اي ينهيه في فعله وخطر على قلبه فيعترض به بالبنا المجهول اي يكون
سببا لانه يعترض معترض به عليه ويعد شبهة في فعله ويعترض من نوع اي فكيف يجوز حتى يجوز
نصبه ونحو هذا اي مثل ما صدر عن نبينا صلى الله عليه وسلم مما يتوهم فيه امر ويحتاج التاويل ونحو
ما روي من حزنه صلى الله عليه وسلم وارادته لالقاء نفسه من الجبل فرار يونس ابن متى نبي الله صلى
الله عليه وسلم المعلوم وقد تقدم ان يونس مثلث النون بهمز ودونه ففيه ست لغات مشهورة
خشية ما لنصب اي خوفا من تكذيب قومه له لما بكسر اللام وتخفيف الميم اوعدهم به من العذاب بيان لما
ويونس صلى الله عليه وسلم كما في مرآة الزمان كان بعد سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم وقد علم انه ابن متى
ومتى اسم ابيه وقيل اسم امه وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عابدي
اسرائيل ينزل بشاطي دجلة فبعثه الله نبيا مرسلا لاهل نينوى من ارض الموصل فلما بلغهم الرسالة لم
يجيبوه فانذرهم بعذاب يصيبهم بعد اربعين يوما فقالوا ان راينا اسباب العذاب امنا بك فلما مضى
من ميقاته خمسة وثلاثون يوما غامت السماء غيما اسود يدخن فلما ايقنوا برزوا من القرية باهليهم وبهائمهم
وفرقوا بين كل ذات وولدها وضجوا الى الله تعالى فقبل الله توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلاة والسلام
في الارض وروى ابن مسعود ان يونس صلى الله عليه وسلم وعد قومه العذاب واخبرهم انه ياتيهم الى
ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدة وولدها وجاروا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة الباس
وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس العذاب فلم ير شيئا وخاف الكذب فانطلق مغاضبا وركب
سفينة فركدت وغيرها سائر فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا ابق من ربه لا تسير
حتى تلقوه منها فقالوا اما انت فلا نلقيك فقال اقترعوا فمن وقعت عليه القرعة القي فخرجت
القرعة عليه ثلاث مرات فالقى وابتلعه الحوت وهوى به لقرار فسمع تسبيح الحصى فنادى في
الظلمات يعني ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى اخر ما قصه الله من امره واختلفوا في مدة مكثه
في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل يوم وقوله
الله تعالى في يونس اي في قصته فظن ان لن نقدر عليه جواب سوال مقدر تقديره انك قلت
ان من الاصول المقررة كما تقدم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام منزهون من ان يكون عندهم شك
وشبهة في شي مما يتعلق بالعقايد وذات الله وصفاته فكيف يظن يونس نبي الله عليه الصلاة والسلام
ان قدرة الله لا تتعلق عليه وهو على كل شي قدير اجاب عنه بقوله معناه ان لن نضيق عليه فانه يقال
قدر وقتر بمعنى ضيق اي ظن انا لا نضيق عليه وهذا مروي عن جماعة من ائمة التفسير واللغة قال مكي
رحمه الله طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه مما هو فيه وقيل انه لا يناسب قوله اني كنت
من الظالمين واجيب بانه باعتبار مقامه فانه امر بالصبر فكان عليه ان يسلم امره لله عز وجل ولا يذهب
مغاضبا لقومه وللانبيا عليهم الصلاة والسلام مقامات لا تناسب مقامات غيرهم فليس من القدرة لانه
غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لحاله بحال من ظن انه لن نقدر عليه لما استعجل ولم ينتظر امر الله عز وجل

وقيل

بالبنا على الضم اي بعد
ما وقع له صلى الله عليه وسلم
وما هم به شرع بيني بالنهي عن
ذلك ح

ابن ادريس

دلجي

وقيل احسن ظنه بمولاه يعني الله عز وجل انه لا يقضي عليه العقوبة هذا جواب ثان فهو من التقدير قال
الجوهري قدرت الشي اقدره واقدره من التقدير وهو القضاء والحكم اي ظن ان الله لا يقضي عليه بعقوبة
ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقتادة واختاره الفراء وثعلب وقيل في تاويله
ان معناه نقدر بضم اوله وتشديد ثانيه ما اصابه من الابتلا بابتلاع الحوت له وقرئ نقدر عليه
بالتشديد فهذه القراة تدل على ان المخفف بمعنى المشدد كما قاله ثعلب وانشد شاهدا عليه قوله

ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى • تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر •

وفي الاية قراآت لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا اقرب من الجواب الذي قبله فان الفعل فيهما من التقدير
والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة ولكن رجا العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن
يخشى عقوبة ويظن ان الله لا يبتليه بما ابتلاه به وقيل معناه يواخذه الله اي يجازيه بغضبه على قومه
وذهابه مغاضبا لهم ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن نقدر عليه بمعنى لن يواخذه بغضبه وذهابه فاطلق
السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا الى معنى القضا عليه لان المواخذة
بالقضا والحكم السابق كما قيل وقال ابن زيد هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدمت
ترجمته وما في بعض النسخ ابو زيد وفي بعضها ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الاول كما في المقتفي
للبرهان الحلبي معناه ايظن ان لن نقدر عليه على تقدير حرف الاستفهام وقد ورد حذفه كثيرا كقوله

قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصى والتراب •

اي اتحبها وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام انكاري اي انظن عدم قدرتنا عليه اي لم يظنه ولم يخطر له
ببال كما اشار اليه بقوله ولا يليق اي لا يناسب عقلا وشرعا ان يظن بالبنا للمجهول اي يظن احد
بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شي وفي نسخة انه جهل
وكذلك اي مثل ما تقدم في انه مصروف عن ظاهره قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح في معناه انه
اراد مغاضبا لقومه لكفرهم اي اقامتهم على كفرهم فراغمهم بفراقهم رغما لهم لظنه انه سائغ شرعا حيث
لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وان لم ينتظر الاذن من الله كما قاله الزمخشري
وهو اي التفسير المذكور قول ابن عباس والضحاك وغيرهما من السلف لا لربه اذ لا يليق ذلك بمقام
النبوة اذ مغاضبة الله تعالى معناها معاداة له وهو تفسير باللازم لان العداوة تقتضي عدم الرضا
ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمومنين فكيف يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وكيف استفهام
يجوز به عن الاستبعاد لما بعده والمغاضبة مفاعلة اريد بها اصل الفعل او هي على ظاهرها لانها بمعنى
العداوة وهي من الجانبين لانه عاداهم لله وعادوه لجهلهم وكفرهم فلا حاجة لصرفه عن ظاهره وقيل
ذهابه في صورة الغضب لانه كان مستحييا اسم فاعل بيائين اي حييا من قومه ان يسموه بدل من
قومه بدل اشتمال اي يصفوه بالكذب لانه اوعدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه وعين لهم مدة كما
تقدم وهو من السمة بمعنى العلامة كالكي وغيره فاستعير للصفة لانها تبين كالعلامة اي كراهة ان
يصفوه به اذ كان اجلهم اربعين ليلة فقالوا ان راينا مخايلة امنا فلما راوا ذلك امنوا فكشف عنهم
العذاب كما قصه الله بقوله الا قوم يونس لما امنوا كشفنا الاية وقوله او يقتلوه اي وخوفا من
ان يقتلوه فهو كقوله متقلدا سيفا ورمحا فما روي في الخبر المذكور في قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقد تقدم بعض منه وليس هذا راجعا الى القول بانه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهمه

ابن ادريس

لا وجه له وفي مرآة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام لما ساح فراي راعيا في فلاة فسقاه لبنا
وهو مستند الى صخرة فاعلمه انه يونس وامره ان يقرا على قومه السلام فقال يا نبي الله لا استطيع لان
من كذب منا قتل قال فان كذبوك فالشاة التي سقيتني من لبنها وعصاك والصخرة يشهدون لك
فاتاهم الراعي واخبرهم فانكروا فنطقت الشاة والعصاة والصخرة وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رايت
نبينا وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل انه ذهب مغاضبا لبعض الملوك في عهده فيما امره به اي بسبب
امر امره به من التوجه بيان لما الى امر امره الله تعالى به على لسان نبي اخر اي بواسطته يبلغه لهم
وضمير امره للملك فقال له اي قال يونس للملك غيري اقوى عليه مني اعتذارا له لخشيته من التقصير
فيه فعزم عليه اي صمم او اقسم عليه انه يفعل ما امره به ولم يقبل عذره فخرج لذلك اي لما صنعه الملك معه
مغاضبا له اي للملك لا لربه كما توهم وهذا الماي بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس خرج
مغاضبا الملك كان لقومه والنبي المذكور كما روي عن ابن عباس شعيبا والملك اسمه حزقيل فاوحى الله الى
شعيب ان قل لحزقيل ان يبعث نبيا من انبيا بني اسرائيل الى اهل نينوى يامرهم بتخلية بني اسرائيل فانه ملق
على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس اخرج اليهم فقال يونس هل امرك الله باخراجي لهم وسماني قال
لا فقال هاهنا انبيا اقويا فالح عليه فخرج مغاضبا الى اخر ما قصه الله وقدره وحكي عن ابن عباس ان ارسال
يونس عليه الصلاة والسلام ونبوته اي بعثته نبيا مرسلا الى اهل نينوى من ارض الموصل انما كان بعد
ان نبذه الحوت ونبذه بلفظ الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذه باضافة المصدر لمفعوله اي قذفه
من بطنه والمراد مطلق الالقا وقال الراغب النبذ القا الشي وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال
نبذه نبذ النعل الخلق وقال تعالى فنبذوه ورا ظهورهم انتهى وفيه نظر لانه لا يناسب قوله فنبذناه
بالعراء فتامل واستدل لما قاله ابن عباس رضي الله عنهما بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم
العرا بالفتح والمد المكان المتسع الخالي من البنا والشجر فهو كانه عار وكان الحوت يسير مع السفينة
رافعا راسه ليتنفس واختلف في مدة لبثه في بطنه كما مر وقوله وهو سقيم اي ضعيف كالطفل حين
يولد من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين تفعيل من قطن اذا اقام وهي شجرة تنبسط
وقيل هي القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لانها ما له ساق والمشهور الثاني لما روي انه
صلى الله عليه وسلم كان يحبه ويقول هي شجرة اخي يونس فانبتت عليه لتظله وياكل منها وقيل انها
لا يقع عليها الذباب وارسلناه الايه ووجه الاستدلال انه ذكر الارسال بعد اخراجه من بطن الحوت
والواو وان لم تفد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب الذكري يقتضيه لان عكسه مخالف للظاهر
وهو معنى ما نقل عن الشافعي اذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله او يزيدون او بمعنى
الواو او المراد وصفهم بالكثرة او تردد من راهم وقد اجيب عما استدل به ابن عباس رضي الله عنهما
بانه ارسال لقومه اي ارجعه الى من ارسل اليه اولا او هو ارسال لغيرهم الى غير ذلك كما ذكره المفسرون
واستدل ايضا اي لقول ابن عباس كما استدل بما قبله بقوله ولا تكن الخطاب له صلى الله عليه وسلم كصاحب
الحوت اذ ضجر ولم يصبر فاصبر فان الله ناصرك وذكر القصة يعني قوله اذ نادى وهو مكظوم الخ
ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وهذا ابنا على ان معنى اجتباه اصطفاه واختاره لرسالته
وليس هذا بمتعين فقوله فتكون هذه القصة قبل نبوته وارساله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا
ابن عباس لانه قبل النبوة يجوز صدور ما ذكر ما ذكر عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل الشك عنه ثم اورد

سؤالا

سؤالا على الاصل الذي فرع من براة الانبيا عليهم الصلاة والسلام مما يعرض لغيرهم من الشك ونحوه فقال
فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن الاغر المزني انه اي الامر والشان
ليغان على قلبي الغين بالغين المعجمة ويا ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه اي تردد
على قلبي امور تشغله ويقال غين على قلبه اذا اعرض له وسوسة ونحوها ولما توهم من ظاهر الحديث انه قد
يعرض له صلى الله عليه وسلم شك في بعض شؤونه ورد سؤال بانه مخالف لما قرره لان قوله فاستغفر
الله في كل يوم مائة مرة وفي طريق اي في رواية له في اليوم اكثر من سبعين مرة يقتضي انه خواطر
غير مرضية محتاجة للعفو عنها دفعه وقال اذا سمعت هذا وعرفت ما يوهمه فاحذر ان يقع ببالك
اي يخطر على قلبك وفكرك وذكر البال هنا فيه لطف صادف محزه ان هذا الغين الوارد في هذا الحديث
وسوسة او ريبا اي شك في شي من امور التعلقة بالوحي وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم في شي من امور
الدين ثم وضحه بعد بيان معناه حقيقة فقال بل اصل الغين اي اصل معناه وما وضع له لغة في هذا
الكلام ما يتغشى القلب ويغطيه على تفسير وهو استعارة لما يشغله قال الامام ابو عبيدة وفي نسخة
ابو عبيد القاسم بن سلام كما تقدم واصله اي ما وضع له اولا ماخوذ من غين السما وهو اطباق الغيم عليها
اي على السما واطباقه تغطيته جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه الغيم الطبق فيحتمل ان النون مبدلة من
الميم وقال غيره اي غير ابي عبيدة الغين شي يغشى بفتح اليا والشين المخففة او بضمها وكسر الشين
المشددة والاول اظهر القلب اي يعرض له او يمسه ولا يغطيه كل التغطية اي لا يغطيه كله كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهوى اي في الجو فلا يمنع ضوء الشمس لرقته وكذلك اي مثل ما ذكر من انه لا ايهام منه
انه وسوسة لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم ثم بينه
بقوله اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه اي لا يدل عليه دلالة متعينة وهو اكثر الروايات اشارة
الى ان فيه روايات اخر وانما هذا المذكور في الحديث عدد الاستغفار لا للغين فانه واقع بعد الاستغفار
المرتب على الغين بالفاء وان احتمل ان يكون كل استغفار لغين فيكون المراد العدد واما الروايتان فلا
تنافي بينهما لانه اما باعتبار الاحوال او الاكثر من سبعين هو المائة نفسها فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه اي فتورها وكسلها وسهوها اي زوال صورتها عن الفكر وبين ما غفل
عنه في فترتها بقوله من مداومة الذكر اي ذكره صلى الله عليه وسلم لله بلسانه وقلبه ومشاهدة الحق
ان اريد به الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرايا مصنوعاته حتى كانه يراه بعين عيانه وان اريد
به الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرايا مصنوعاته حتى كانه يراه بعين عيانه وان اريد به ما هو
حق ثابت متيقن من العلوم الخفية والامور اليقينية اللدنية ولما كان هذا يوهم امرا لا يناسب
مقامه صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفضيل الملائكة على الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لانهم لا يفترون عن العبادة والتسبيح طرفة عين اشار الى دفعه بما لم يتنبه له المعترض
فقال بما كان اي بسبب ما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه بالدال المهملة المضمومة مبني للمجهول
اي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدي بالى معناه الانالة كقوله تعالى فادفعوا اليهم
اموالهم فان عدي بعن فمعناه الحماية نحو ان الله يدفع عن الذين امنوا من مقاساة البشر المقاساة والمكابدة
مباشرة ما فيه مشقة من امور عنيه وسياسة الامة السياسة في الحكم والتدبير الامر عنيه من ساسه
يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص كما يكون بطريق القهر

ابن الفرس

والغيظ ومعاناة الاهل اي اعتنا بامورهم والتعبيد بما فيه معاشهم ومقاومة اي القيام بالامر الذي يتعلق
بالولي وهو من يواليه ويتبعه والعدو وهو من يظهر عداوته ومقاومته مقابلته والقهر كما كان يفعله
صلى الله عليه وسلم في غزواته وتدبير جيوشه ومصلحة النفس اي مصلحة نفسه في امور معاشه وكلفه
بالبنا للمجهول معطوف على دفع اليه من اعباء الرسالة جمع عبء بهمزة في اخره وهو كالحمل لفظا ومعنى بكسر
اوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق وحمل بفتح اوله الامانة اي ما استودعه الله من اسراره
رحمى واعطا كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله الذي وجبها عليه كما قيل وهو صلى الله عليه وسلم في كل هذا
اي ما دفع اليه وكلفه مما ذكر من المقاساة وما بعدها في طاعة ربه وعبادة خالقه دفع لما يتوهم من انه
كان اللائق به صلى الله عليه وسلم ان لا يشتغل بشيء عن ذكر ربه ومشاهدته بانه لم يشتغل به لحظوظ نفسانيه
ولا امور ربانيه وانما الله شغله بذلك فما انقطع عنه الا لخدمته التي امره الله عز وجل بها كما قيل

اريد صلاحه ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

ولما ورد عليه ان هذا اذا كان في طاعة وعبادة فلم استغفر منه والاستغفار انما يكون من الذنب وجهه على
طريق الاستدراك بقوله ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة اي له رتبة عند الله
ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالتا تختص بالمحل المعنوي كالمنزلة واعلاهم درجة الدرجة ما في
جانب العلو ضد الدرك ومكانة ودرجة تمييز واتمهم اي اكملهم به اي بالله معرفة فهو عارف بالله بما
سواه واخر هذا لانه مرتب على ما قبله في المعقول والمحسوس وكانت حالته الحال مونثه اي امره وشانه
عند خلوص قلبه لله بحيث لا يمر به سواه وخلو همه اي جعل همته وعزمه وفكره خالية عن غير الله تعالى
وتفرده بربه اي جعل امره منفردا بالتوجه لجنابه الاعلى فيكون قلبه معه وحاله في خلوته فان ذاكر
الله جليس الرحمن كما ورد عنه واقباله بكليته اي بذاته كلها قلبا وقالبا ومقامه هنالك اي اقامته
مع الله في حظيرة قدسه وقربه واشار بالبعد لعلو مقامه ثمة ارفع اي اعلى حاليه اي حال اشتغاله
بالظاهر وحالة كونه مع الله عالم السرائر وكل منهما رفيعة ولكن هذه ارفع رأى صلى الله عليه وسلم اي علم او
شاهد حال فترته عنها اي عن ارفع حاليه وشغله لسواها اي اشتغاله بغيرها غضا عن علي حالته
وهو مفعول ثان لرأى او حال وغض الطرف اخفاؤه واطراقه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غض
صوته قاله الراغب وهو المراد هنا وكنى به عن التنزل عما ذكر وخفضا اي حطا وتنزلا من رفيع مقامه
وهذا بالنسبة للحالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه فاستغفر الله تعالى اي طلب مغفرته وعفوه
ومسامحته له من ذلك لعله بالنسبة لمقامه الاعلى كالذنب كما قاله البحتري •

اذا محاسني اللاتي ادل بها • كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر •

ولذا ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه وورد انه كان يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة وهذا التفسير
ادق وجه الحديث الذي ذكرت في توجيهه واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام
حوله اي دار باطرافه وقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى واصله رفرفة الطاير على الماء
ارادة النزول عليه وقارب اي حاول القرب والوصول اليه ولم يرد اي لم يصل اليه استعارة من ورود الماء
اذا اتاه ليستقي منه وفيه اشارة الى ان ذلك فيه شفا العليل وثلج الصدور وان النفس لها ظمأ اليه
وفيه من البلاغة ما لا يخفى وقد قربنا غامض معناه اي ادنيناه لمن قاربه ففيه لطف لا يخفى اي خفية الذي

لم يتضح

لم يتضح واصله المكان المنخفض فكني به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه وكشفنا للمستفيد اي طالب الفائدة العلمية
من مخازنه الراجحة محياه بالضم والتشديد بمعنى الوجه وفيه مكنية وتخييلية بتشبيهه بحسان مخدرة
والكشف للحديث هنا رفع غينه واظهاره بحجابه لعينه وهو اي هذا التفسير مبني اي متفرع على تجويز الفترات
والغفلات والسهو على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام في غير طريق البلاغ اي ما امر بتبليغه لامته من
الشرايع واما ما طريقه البلاغ فلا يجوز فيه ذلك لمنافاته له على ما سياتي في هذا الكتاب وفي كلامه
نظر لا يخفى فانه جعل الغفلة والفترة والسهو عبارة عن اشتغاله بامر امته واهله فلا غفلة ولا فترة ولا
سهو حقيقة فكيف بناه على غير اساسه وهذا عندي كالغفلة فيما قاله فتامله فانه غريب
ومن هنا علمت سر دعا الملايكة لبني ادم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسر تذييل هذه الاية بما ذكر فذهبت طايفة اي اختاروا
مذهبا ورايا كقوله وللناس فيما يعشقون مذاهب من ارباب القلوب اي اولياء الله الذين نور الله
قلوبهم وطهرها حتى صاروا من ارباب الكشف ومشيخة بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسرها
جمع شيخ وهو الكبير سنا ثم شاع فيمن كبر قدره في العلم والصلاح المتصوفة اي ارباب التصوف وهو علم
السلوك وهو لفظ اطلق على هولاء بعد العصر الاول لتقشفهم ولبسهم الصوف او لصفا قلوبهم او لمشابهتهم
لاهل الصفة كما بيناه في كتاب شفا العليل ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا اي ما ذكر
من الغفلة وما بعده جملة اي كله ومجموعه واجله اي عظمه صلى الله عليه وسلم بتنزيهه عن مثله عن ان يجوز
بالبنا للمجهول بضم اوله وتشديد واوه المفتوحة اي يراه جايزا اطلاقه عليه في حال من احواله سهوا
وفترة السهو الذهول عن شيء يتنبه له سريعا وقيل انه في الشيء تركه عن غير علم وعن الشيء تركه
مع علم ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسل ونحوه كما تقدم الى ان معنى هذا
الحديث والى متعلقة بذهبت ما يهم بضم اوله وبكسر هائه من اهمه اذا اقلقه واحزنه وخاطره بالنصب
مفعول اي قلبه وفكره وجعل فكره ذا هم مجاز كقوله ونعم فكره اي يجعله ذا غم والهم والغم الحزن وقد
يفرق بينهما من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم وخوفه ورحمته لهم فيستغفر لهم
اي يدعو لهم بالمغفرة لما صدر منهم او لما سيصدر فالغين خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله عليه وسلم
انما هو لهم فلا اشكال في الحديث اصلا قالوا اي المشايخ المنزهون له صلى الله عليه وسلم عما ذكر وقد يكون الغين
هاهنا اي في هذا الحديث هو السكينة اي الوقار والتاني والطمانينة في الامور التي تتغشاه
اي تعرض له لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه اي طمانينته وحلمه ووقاره وفي الضمير في عليه قولان
احدهما على النبي صلى الله عليه وسلم والثاني على ابي بكر قال ابن العربي قال علماونا وهو الاقوى لانه خاف
على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله سكينته عليه بتامين النبي صلى الله عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب
روعه وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوقار والسكون والرحمة وقيل انها وردت بمعنى
ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان او على صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزم عدوهم
ووردت بمعنى السحابة كذا في الشرح الجديد وقال الراغب في قوله وانزل السكينة في قلوب المؤمنين
قيل هي ملك يسكن قلب المؤمن فيؤمنه ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال
له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة زوال الرعب وعليه قوله تعالى ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم وما ذكر من انها شيء له راس كراس الهرة لم يصح ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها هنا

على هذا او هو ليس بذنب بل خضوع وخشوع اظهارا للعبودية والافتقار الى ربه عز وجل وقال
ابن عطا تقدمت ترجمته استغفاره وفعله هذا اي الواقع في هذا الحديث تعريف للامة اي تعليم لهم بحملهم
على الاستغفار اي طلب مغفرة ربهم وقال غيره اي غير ابن عطا ويستشعرون اي يدركون ويعرفون
من تعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واصله طلب الشعور فعبر به عما ذكر الحذر اي الاحتراز من
المعاصي والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفي نسخة الحصر اي حبس انفسهم على طاعة
الله والامتناع من الذنوب ولا يركنون اي لا يميلون ميلا تاما الى الامن من الوقوع في المعاصي والذنوب
منها فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وقد يحتمل الحديث ان يكون هذه الاغانة في قوله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حالة خشية واعظام اي يخطر بباله عظمة الله تعالى والخشية منه
تغشى قلبه اي يعرض له حالة من تصور ذلك فيستغفر حينئذ اي حين ما غشيته هذه الحالة شكرا لله
تعالى على نعمة جليلة اذ عرفه عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها غيرها وملازمة
لعبوديته اي مداومة عليها اذ مقتضاها عده نفسه مقصرة لا تفي باداء خدمته فلذلك يستغفر
كما قال صلى الله عليه وسلم في ملازمته العبادة كما ورد في حديث انه صلى الله عليه وسلم اكثر من قيام الليل حتى
تورمت قدماه فقال له الصحابة اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال افلا اكون عبدا شكورا عطفه بالفاء على كلامهم بتقدير اذا انعم علي بغفران ما تقدم وما تاخر
ففي مقابلة هذه النعمة اللائق مني الشكر واعظمه الاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان ولا عمل له افضل
من الصلاة وقد كان شكره بلسانه لما قال هذا فلذا قال عبدا شكورا فاعترف بعبوديته وهي من
اعظم انعم عليه واتى بصيغة المبالغة وفا السببية وهو معطوف على كلامهم وسمى عطف تلقين كما صرح
به سيبويه وذكره في الكشاف وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفي رواية له افلا احب ان اكون
عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم او هو معطوف على مقدر اي اترك التهجد فلا اكون الخ وفيه حث
لغيره ودليل على ان الشكر كما يكون باللسان يكون بالابدان كما قال تعالى اعملوا ال داود شكرا لكن
غيره اذا اخشى الملال لا ياتي الا بما يستطيعه كما ورد في الحديث فلا منافاة بينه وبين قوله عليكم من
الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يمل حتى تملوا وعلى هذه الوجوه الاخيرة قالوا هي قوله وقد يكون الغين عرمى
الى هنا وليس من قوله وذهب طائفة من ارباب القلوب الخ بحال اي يعني ما ورد في بعض طرق
هذا الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فيفسر الغين بامر ويجعل الاستغفار له لما امر او لامته تعليما
لهم والعدد للاستغفار لا للغين لبعده لفظا ومعنى وقال الخيضري في خصايصه قال
السهروردي لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو كمال يتم لكمال ومثله بجفن العين يسبل لدفع
الاذى عن العين فيمنع من الرويه فهو نقص بحسب الظاهر وكمال في الحقيقة وهكذا بصيرة النبي
صلى الله عليه وسلم للاغين الثاير من انفاس الاغيار الى ستر حدقة بصيرته ووقايه بها وقول
ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يخلو احد منها والانبيا عليهم الصلاة والسلام وان عصموا
من الكبائر لم يعصموا من الصغائر مبني على خلاف المختار وقال ابن بطال الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اشد الناس اجتهادا في العبادة فهم دائبون في شكره معترفون بالتقصير عما يجب له
تعالى ويحتمل انه عد اشتغاله بالمباحات كالاكل والشرب والجماع وغيره من امور الدنيا والنظر في امر

العباد

العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله ومراقبته فعله ذنبا بالنسبة لمعالي مقامه بمنعه من اتصاله بحظيرة القدس
وكونه تعليما للامة مخالفا للسياق وكذا ما قيل انه لاطلاعه على ما يحدث من امته بعده وفي الاحيا كان صلى
الله عليه وسلم دايما يترقى في المعاملات فاذا انتقل من مقام الى اعلا منه راه نقصا فتاب منه واستغفر وحسنات
الابرار سيئات المقربين كما قاله الجنيد وتعقب هذا بانه يدل على وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال
وظاهر الحديث يخالفه كما قاله ابن حجر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل على افتراق واجتماع انتهى
وسيل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والظاهر ان الجملة الثانية مترتبة على الاولى وان سبب
الاستغفار الغين بدليل ما روي حتى استغفر الله وفي استغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوي فاخبر بحصول
ذلك الغين في كثرة الاستغفار فما ظنك بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقدرة وقال بعض المشايخ الصوفية
الغين في اصطلاح ارباب السلوك شهود الحق وهو منزه عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتجلي الصفاتي
والذاتي وقال الشاذلي استشكلت على هذا الحديث فرايته صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا مبارك ذاك
غين الانوار لا غين الاغيار وفي لطايف المعين لابن عطا الله وحل الرموز للقدسي من ظنه غين غفلة وحجاب
فقد اخطا وانما كان صلى الله عليه وسلم يستغرق في انوار التجليات فيغيب في ذلك الحضور فيسال المغفرة اي
ستر هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لان الخواص لو دام لهم تجلي ما يكاشفون به تلاشوا عن ظهور
سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم رحمة وللعوام عقوبة لانه حجاب يستر عن بصايرهم فانهم مستورون عنه
بغيره والخواص مستورون به عما سواه وهو ستر عن ذوق الذات المحرق للسوى كما قال ابن الفارض رحمه الله

ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت • مظاهر ذاتي من سنا سبحتي

هذا محصل ما قاله اهل الباطن والظاهر وزبدة ما في الحديث من الظواهر والسراير فاختر لنفسك ما يحلو
ثم انتقل لشبهة اخرى ترد على الاصل الذي قرره فقال فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
ولو شا الله لجمعهم اي جمع الناس كلهم مجتمعين متفقين على الهدى بهدايتهم للعقايد الحقة واتباع الشريعة
اللازمة فلا يضل احد منهم عن الطريق المستقيم فلا تكونن من الجاهلين اول الاية فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية ولو شا الله الى اخره وهو شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما راى
من حرصه على ايمان الناس فنهيه عن الجهل بقدرة الله لما شا يوهم انه لم يحط بذلك وهو منزه عنه ودفعه
بما سياتي وكذلك قوله تعالى لنوح عليه الصلاة والسلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين حين ناداه وقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق يعني ما وعدته به من نجاة اهله لما
قال له احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك وانه من اهله فساله عن سبب عدم نجاته فانكر عليه
سواله ونسبه لما لا يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام من الجهل والى دفع وجه السوال والشبهة اشار
بقوله فاعلم امر لكل من يمكن توجيه الخطاب اليه وسد مسد مفعوله لقوله انه لا يلتفت بالبنا
للمجهول اي لا يتوجه التفات احد ونظر في ذلك اي في خطابه تعالى لهما بما ذكر الى قول من قال من
المفسرين في اية بينا اي في الاية الاولى التي نزلت في حقه صلى الله عليه وسلم وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين
وان معناها لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شا لجمعهم على الهدى باسناد الجهل بمشيئة الله اليه ولا يلتفت ايضا
لقول من قال في اية نوح عليه الصلاة والسلام لا تكونن من يجهل ان وعد الله حق كقوله ان وعدك الحق
فانك لا تخلف الميعاد وعدم عدم الالتفات لهذا القول بقوله اذ فيه اي في هذا القول وتفسير
الايتين بما ذكر اثبات الجهل بصفة من صفات الله وهي قدرته وعظمته وذلك لا يجوز على الانبيا صلوات الله

وسلامه عليهم لمعرفتهم بالله تعالى وصفاته والمقصود اي المعنى المراد من هاتين الآيتين وعظهم اي ارشادهم وتنبيههم على ان لا يتشبهوا في امورهم حين الدعوة للخلق بسمات الجاهلين اي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المراد مما هو شأن الجهلة كما قال اني اعظك فهو دليل على انه ارشاد له صلى الله عليه وسلم ان لا يتسم بالبعض من شأنه ولا يتخلق بما يضاهي اخلاق الجهلة لا انه جاهل بذلك وليس في آية منهما اي من الآيات المذكورة دليل على انهم على تلك الصفة اي صفة الجهل بصفة من صفات الله فانهم اعلم الناس بها التي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف بذلك والنهي عن الكون ابلغ من النهي عن الاتصاف بها كما قرره ابن جني في كتاب المحتسب فكيف يكونون وهم اعلم الخلق على صفة نهوا عن الكون عليها والاستفهام لاستبعاد ذلك وآية نوح عليه الصلاة والسلام المذكور فيها قصته وهي قوله اني اعظك قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فهي مؤذنة بان المراد نهيه عن التشبيه بالجهلة لنهيه عن السؤال عما لا يحتاج اليه فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى من الجري على ظاهرها وتشبيهه ما لا يليق بهم اليهم لان مثل هذا السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه قد يحتاج الى اذن من الله فلا يقدم عليه باختلاف الاحوال والمقامات فنهاه الله عن ان يسأله عما طوي عنه اي اخفي عنه علمه به فشبه الامر المخفي عنه بثوب مطوي ملفوف لا يظهر باطنه وما في داخله واكنه اي ستره كقوله قلوبنا في اكنة اي حجاب يمنع الادراك من غيبه اي من الامر المغيب عنه وفي نسخة في غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه باغراقه وعدم ادخاله في سفينته بيان لما طوي عنه واكنه لانه لم يكن على دينه لانه كان يبطن الكفر ونوح عليه الصلاة والسلام ابعله ثم اكمل الله نعمه عليه جمع نعمة وفي نسخة نعمته بالافراد باعلامه بذلك اي ما سأل عنه وانما جعله من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهي عن السؤال عنه بقوله عز وجل انه اي ابنه ليس من اهلك لانقطاع الولاية بكفره وخروجه عن دينه انه عمل غير صالح تعليل للنفي كونه منه وعد ود امن اهله حكاه اي هذا التفسير حكاه عن السلف مكي تقدمت ترجمته كذلك اي مثل قصة نوح في انها مخالفة للظاهر محتاجة للتاويل بانها تشبيه عمن امتطى مطية الجهل امر فعل مبني للمفعول نبينا صلى الله عليه وسلم في الآية الاخرى السابقة وهو ولو شا الله بالتزام الصبر متعلق بامر والمراد بالامر ما يلزم النهي وامره بالصبر مذكور صريحا في آيات كقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل على اعراض قومه عن دينه وعنه ولا يحرج من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق عند ذلك اي عند اعراضهم عنه فيقارب حاله حال الجاهل بشدة التحسر اي التأسف والندم على اطاعة قومه له حكاه اي ما ذكر من التفسير ابو بكر بن فورك تقدمت ترجمته والكلام على اسمه في منع الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب في قوله فلا تكونن من الجاهلين لامته محمد لا له صلى الله عليه وسلم فهو تعريض كما تقدم تحقيقه اي فلا تكونوا من الجاهلين اي ممن اتصف بصفاتهم والانخراط في مسلكهم حكاه مكي ايضا وقال مكي مثله في القرآن كثير فيخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فبهذا الفصل اي فرع من تأويل ما يوهم نسبتهم لما لا يليق بعلي مقامهم وجب وفي نسخة اوجب القول بعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام منه لشرفهم وكمال علمهم ورجحان عقولهم وتنزيه الله لهم عن النقائص بعد النبوة قطعا لقيام الادلة عليه والحاصل ان معنى الآية الاولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض تهالكه فقال له ان كان عظم ذلك عليك فان امكنك ان تخوض

عدم صح

في الارض لتطلع منها آية لهم او تنصب سلما تصعد به الى السماء لتأتيهم بآية منها حتى يؤمنوا اي انت لا تستطيع هذا فما فائدة هذا الحرص ولو اراد الله هدى جميع الخلق فلا تحرص على ما لم يرده وقيل كانوا يقترحون عليه آيات يودوا لو اجيبوا اليها حرصا على ايمانهم فقيل له ان استطعت ان تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فافعل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النفق والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة اوجه الاول بيان لشدة حرصه وانه لو قدر على المحال فعله والثاني بيان لحرصه على تثبيت مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الاخيرين لان عادة الله لان من اجيب لما اقترح عجل هلاكه وهو مناف لحرصه على ايمانهم ولان المتبادر من الآية ان النفق والسلم غير الآية مع ما فيه من النزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعدما سأل الله نجاته فقيل له انه سبق القول بهلاكه لكفره والكلام فيه مفصل في التفسير فلا نطيل بذكره ثم اورد سؤالا آخر على ما قرره من الشك في شيء مما يتعلق بالعقائد والدين فقال فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا اي حفظ الله لهم عما ذكر وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك ولا يصح اعتقاده فيهم فما معنى اذن وقعت في جواب سؤال مقدر فاصله بين المضاف والمضاف اليه ملغاة لعدم شروط عملها وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي تخويفه بتهديد صدور شيء من ذلك منه وتهديده على ذلك ان فعله ونحوه مما يقتضي جواز مثله عليه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية حبوط العمل بطلانه بالكلية بحيث لا يثاب عليه ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا وجدت مرعى طيبا فاكلت منه اكلا كثيرا حتى انتفخت بطنها فماتت فالاتيان بالشرط واسناد الشرك له صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جواز مثله عليه وعلى غيره من الانبيا مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط في هذه الآية اما لانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم او هو مقيد بموته على ذلك كما يعلم من قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم والجواب علم مما تقدم واللام الاولى موطئة لقسم مقدر والثانية في جوابه وقوله بالجزاء وما معنى قوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية اي فان فعلت فانك اذا من الظالمين ونهيه عن ان يدعو غيره اي يعبده لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضي صدوره منه صلى الله عليه وسلم وتأويله يعلم مما مر وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة الآية اي وضعف الممات اي يضاعف له عذاب الدنيا والآخرة وقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي لو افترى علينا لاخذنا منه باليمين جواب لو ثم لقطعنا منه الوتين والكلام على الآيتين وسبب نزولهما مبين في التفاسير والذي يهمنا هنا ما قصد المص بايرادها هنا وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمراد بهم الكفرة الجهلة واطاعتهم بموافقته ما هم عليه ومثله لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم فكيف اسند اليه فيها وقد مر جوابه وقوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك وهذا بنا على الظاهر من ان المراد بمنعه من قبول الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفسير مجاهد بانه ان يشا يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا تلقى مشقة وقوله تعالى وان لم تفعل ما امرت به فما بلغت رسالته اي فكانك لم تبلغ شيئا منها لتقصيرك فهذا يقتضي جواز تقصيره ظاهرا في تبليغ جميع ما اوحي اليه فامره بان يبلغه جميعا ولا يخشى بكرهها من احد فان الله عصمه وصانه وجعله في حصن حمايته وكان عمر اول من اظهر ذلك وقال لا نعبد الله سرا وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تخف من احد ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يودي

الي تغير فطنة شي من امر الدين وروي انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يحب اسلام اليهود وقد تبعه
ناس على نفاق منهم فكان يلين جانبه لهم ويتجاوز عن قبايحهم فنزلت هذه الاية فيهم وقيل في سبب نزولها
غير ذلك كما ذكره الواحدي وغيره ثم شرع في الجواب عما ذكر في هذه فقال فاعلم وفقنا الله واياك
للوقوف على معاني كلامه فانه لا يكون الا بتوفيق منه تعالى انه عليه الصلاة والسلام لا يصح عقلا وشرعا
ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ان لا يبلغ شيا مما امره الله بتبليغه كما يوهمه ظاهر قوله فما بلغت رسالته
ولا ان يخالف امر ربه كما يوهمه قوله فان لم تفعل ولا ان يشرك ولا يتقول على الله اي يكذب عليه
ويفتري كما مر في قوله ولو تقول علينا الاية ما لا يجب بالحا المهملة اي ما لم يرده ولم ياذن له فيه
او يفتري عليه اي يكذب عليه وهو بمعنى يتقوله واعاده لانه صريح في المراد وقد يفرق بينهما
بان يراد بالتقول تكلفه فيما يقوله بزيادة او مبالغة فيه وهو المناسب لعطفه باو ويضل
عن الصواب والطريق المستقيم باطاعة غير الله فهو اشارة الى قوله تعالى وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك الخ او يختم الله على قلبه ويطبع عليه ما يمنعه عن قبول الحق او يطيع الكافرين
والمنافقين فان الامة اجمعوا على عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وبعدها عن الكفر
غير الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم وبعض الشيعة القايلين
بجواز اظهار الكفر تقية ولا يعتد باقوالهم الواهية فلذا كان المراد بقوله لين اشركت
تهييج الرسل واقناط الكفرة على طريق الفرض اي اذا كان هولاء يحبط عملهم به فكيف حال
غيرهم وكذا قيل في نفي الافترا والتقول عنهم وقس عليه ما بعده لكن يسر الله امره اي حاله
صلى الله عليه وسلم وشانه او ما امره به بالمكاشفة متعلق بيسر او بامر او بهما على التنازع والبيان
عطف تفسير لان المراد بالمكاشفة كشفه له وتبيينه او المراد بالاول ما يكشفه بالالهام
وبالثاني ما يوحي به اليه في البلاغ متعلق بامره وقيل بالمكاشفة للمخالفين متعلق بالبلاغ
اي من خالفه فيما بلغه لهم عن ربه ويجوز في قوله المكاشفة والبيان ان يراد به المبارزة
والاظهار للبلاغ من غير مبالاة باحد فهو متعلق بامره فان لم يبارزهم به فكانه لم يفعل
وان بلاغه بفتح همزة ان وهو معمول لمقدر اي واعلمه ان تبليغه لما امر به ان لم يكن بهذه
السبيل اي على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه واظهاره والصدع به فكانه ما بلغ اصلا
لانه كالعدم لكن ترك ركنا منه كان الصلاة لا يعتد بصلاته وانث اسم الاشارة لان السبيل
تذكر وتونث وطيب نفسه طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدرة ولا خايفة من شي وقوى قلبه
اي كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه ويقابله ضعفه وهو خوفه مما يتوهمه بقوله والله يعصمك
من الناس اي يحميك ويصونك عنهم حتى لا يقدر احد على شي يضرك وهذه الاية ان كانت نزلت
بعد احد فهي على عمومها وكان قبل نزولها له صلى الله عليه وسلم حرس يحرسونه فلما نزلت ترك ذلك
وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما اصابه باحد من جراحته وكسر ثنيته لحكمة
تطييبا لقلوب المومنين وتكثيرا للثواب فمن ظن تلاقي الحروب ان لا يصاب فقد ظن عجزا كما قال
الله عز وجل لموسى وهارون حين ارسلهما لفرعون وقومه الجبابرة لا تخافا انني معكما اي حافظا
وناصرا لكما على هولاء مع عتوهم وتجبرهم فبلغا اوامري واصدعا بالحق لتشتد اي تقوى وتزيد
شدة بصايرهم اي موسى وهارون ومحمد صلى الله عليه وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين في امورهم في الابلاغ

اى

اي تبليغ ما ارسلوا به اليهم واظهار دين الله من غير خوف ويذهب عنهم بالبنا للمجهول والنصب
معطوف على تشتد خوف العدو لوعده تعالى بحفظهم ونصرهم عليهم المضعف للنفس صفة
خوف اسم فاعل بتخفيف العين وتشديدها اي المودي لضعف نفس من خاف فهو بنون وفا
وسين مهملة وروي لليقين بيايين تحتيتين وقاف ونون والاول اولى رواية ودراية لان
يقين الانبيا عليه السلام بربهم قوي ابدا وان جاز ضعف انفسهم لمقتضى البشرية ويويده الصلاة صح
بل يعينه قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى والخوف من المضرات امر طبع عليه البشر مع انهم
على يقين من ان الله هو الضار النافع وهو لا ينافي التسليم والتوكل الا ترا انهم خندقوا في الاحزاب
وهاجروا عن عدوهم ودخلوا الغار وهو بحسب المقامات فلا يرد عليه ان بعض الاوليا
كان لا يفر من الاسد واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية فقد مر انه
ليس فيه تشنيع له صلى الله عليه وسلم وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا
العذاب المضاعف في الدنيا والاخرة جزا من فعل هذا التقول والافترا على الله وجزاؤك
لو كنت ممن يفعله فاذا هدد به من لا يصدر عنه فما بالك بغيره وكذلك اي مثل ما ذكر
في الايتين قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الخطاب له صلى الله عليه وسلم
ظاهرا والمراد غيره بطريق التعريض قرعا للعصاة ايقاظا لهم وتحريكا لعقلهم لارتفاع قدره
صلى الله عليه وسلم عن ارتكاب مثله كما صرح تعالى بالمراد اذ قال مخاطبا لهم ان تطيعوا الذين كفروا
الاية يعني قوله يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب لهم حين قالوا للمومنين باحد لما
ارجف بقتله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم فلو كان محمد نبيا ما قتل وكذلك قوله
فان يشا الله يختم على قلبك خوطب والمراد غيره وكذلك قوله تعالى لين اشركت ليحبطن عملك كما تقدم بيانه
وما اشبهه مما خوطب به فالمراد غيره تعريضا وايقاظا وان هذه الحالة المذكورة من الاحباط وحبوط حال من
اشرك بالله لا حاله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا فلا بد من تاويله بما مر واما قوله تعالى اتق
الله ولا تطع الكافرين في رايهم بما تقدم فليس فيه انه اطاعهم وانما نزلت لما بايعه بعض اليهود على
نفاق منهم وكان صلى الله عليه وسلم يداريهم رجاء ان يحسن اسلامهم وليس في الاية انه صلى الله عليه وسلم
فعل ما نهي عنه ولما استشعر سوالا وهو ان يقال حيث كان الامر كما ذكر فلم نهي عنه اجاب عنه بقوله والله
سبحانه يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ان يعامل به غيره ولا يسال عما يفعل فله ان ينهاه عما
يشا وان لم يتصور صدوره منه ويامره بما يشا وان لم يتصور مخالفته له كقوله اتق الله وكما قال تعالى
له ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي يعبدونه وقوله الاية اشارة لقوله بالغداة والعشي يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان
صلى الله عليه وسلم طردهم عن مجلسه ولا كان من الظالمين اي ممن ظلمهم بطردهم وهو احقا بتقريبه لهم
واكرامهم وان لا يطيع فيهم من يبغي خلافه ارضاله وكان المشركون قالوا الا نرضى مجالسة مثل هولاء يعنون
سالما وصهيبا وبلالا وحسان فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فقاموا وجلسوا ناحية فنزلت
الاية فنهاهم عما قالوه كانه مسلم وانما هم بذلك رجا لاسلامهم مع ان ذلك لا يضر اصحابه لعلمه صلى الله
عليه وسلم باحوالهم ورضاهم بما يرضاه كما فسره المفسرون **فصل** واما عصمتهم اي حفظ الله
لانبيائه عليهم الصلاة والسلام من هذا الشي اي اعتقاد ما لا يليق في التوحيد والعلم بالله وصفاته

وبما اوحي اليه من امور الدين كما تقدم قبل النبوة اي قبل ان ينبأهم الله ويأتيهم الوحي من الله والنبوة
والرسالة والفرق بينهما مشهور وليس هذا محل تفصيله وللناس من علماء الاصول والسلف خلاف
جري بينهم مذكور في كتبهم والصواب ان القول الموافق للواقع والادلة الذي على خلافه خطا من قايله
انهم معصومون اي محفوظون مصونون قبل النبوة من الجهل بمعرفة ذات الله تعالى بوجوه ما
او بحقيقته وصفاته فلا يجهلون شيا منها و معصومون ايضا من التشكك في شي من ذلك وفي نسخة او
التشكك بالعطف باو الفاصلة اي لا يقع في نفسهم شك في ذات الله ولا في صفة من صفاته لان فطرتهم
جبلت على التوحيد والايمان واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالمراد به الايمان بما
لا يعرفه الا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة وقوله من الجهل بيان لما قصد من العصمة
فلا وجه لما قيل انه اطلق فيما منه العصمة وكان عليه ان يعينه وهذا اظهر من الشمس لا يخفى على ذي ابن ادريس
بصيرة وقد تقرر ان العصمة عند المتكلمين ان لا يخلق الله في الشي ذنبا وعند الحكما ملكة تمنع من الفجور
حاصلة من العلم بالقبايح والجالس فانه الزاجر عن المعاصي والداعي للطاعة وبيانا كذا في الانبيا بالوحي الالهي
وقيل العصمة خاصة في النفس او البدن بسببها يمتنع عن صدور الذنب ويأباه انه لو كان لما استحق
المدح او الثواب لانها ليست داخلة تحت الاختيار وهم مكلفون بالاتفاق وفي التحرير لابن الهمام
العصمة عدم القدرة على المعصية او خلق مانع منها غير ملجي وهو مناسب لقول الماتريدي العصمة
لا تزيل المحنة اي الابتلا المقتضي لبقاء الاختيار ومعناه كما في الهداية انها لا تجبره على الطاعة ولا
تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله يحمله على فعله ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلا
واعلم ان العلامة القرافي قال في التنقيح شرح الاربعين الرازية العصمة لغة الامتناع ومنه العصم
لبعض الوحش لبعده عن مظان الاذي وامتناعه واستعصم الجبل امتنع ومنه عصمة الزوجية وحملة
الشرع يطلقون العصمة على معنيين احدهما عدم المعصية في الجملة ومنه قولهم في الدعا نسالك منه
العصمة تماما والثاني عصمة الانبيا والملايكة عن الكفر دون ساير البشر مع ان الله اثنى على الخلق بدوام
الايمان فلا بد من تفسير عصمة الانبيا بغير عدم الكفر ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس احد منا معصوما
وان كنا غير كافرين مساوين للانبيا في ذلك فتمييزهم انما هو باعلام الله لنا انه مانعه في قضايه
وقدره عن الكفر وقدر لهم السعادة الابدية حتما مقضيا فهذا الاعلام الرباني هو عصمة الانبيا والملايكة
ومجموع الامة دون كل واحد منهم انتهى وقد تعاضدت اي تقوت وهو ماخوذ من العضد وهو
ما بين المرفق الى الكتف ويكون عن الانسان واعتماده بذلك فقيل عضدته بمعنى قويته كما اشار اليه
الامام الراغب الاخبار والاثار هما بمعنى وقد يفرق بينهما كما تقدم اي قوي كل منهما الاخر حتى حصلت
القوة الثابتة والمراد بها ما اشتهر من احوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل احد عن الانبيا كلهم
والمرسلين باسرهم وليس المراد انه نقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فمن قدر هنا وعن غيرهم لم يصب ولى
تنزيههم اي تبريهم عن هذه النقيصة بصاد مهملة اي الصفة المنقصة لمن اتصف بها منذ ولدوا
اي من ابتدا زمن ولادتهم الى اخر عمرهم والكلام على مذ ومنذ معروف في كتب النحو ونشاتهم بالجر
معطوف على تنزيههم والنشاة ابتدا خلقتهم لا زمن شبابهم كما توهم على التوحيد وهو عدم الشرك ولى
بالله والايمان بالله وبكل ما يجب الايمان به بل للانتقال على سبيل الترقي على اشراق انوار المعارف
جمع معرفة والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به وسطوع انوارها منهم شدة ظهورها

في احوالهم واقوالهم ونفحات الطاف السعادة والنفحة الرايحة الطيبة التي تفوح والسعادة اي كونهم سعداء
الدارين فشبه ما يلوح منهم من اماراتها برايحة طيب تعلق منهم فتعطر الكون وفي الحديث ان لله في ايام
دهركم نفحات الا فتعرضوا لها كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا فمن اراد ان
ينظره ثمة ولم ينقل احد من اهل الاخبار عن احد عني به ان احدا نبي بالبنا للمجهول وهو اخر اي صيره
الله نبيا واصطفي اي اصطفاه الله واختاره لذلك وهو مجهول ايضا ممن عرف بكفر واشراك وهو من عطف
الخاص على العام قبل ذلك اي قبل نبوته واصطفايه ومستند اسم مفعول اي ما يستند اليه ويعلم به
هذا الباب اي باب معرفة احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام النقل عن اهل الاخبار والاثار ويؤيده
العقل الدال على انه تعالى لا يختار من خلقه لنبوته الا من كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما
يدل على ان العقل موافق للنقل فقال وقد استدل بعضهم عليه بدليل عقلي وهو بان القلوب والعقول
السليمة تنفر اي تكره فكانها تنفر عمن كانت هذه اي صفة الكفر والشرك سبيله اي طريقه والمراد عادته
ودابه قيل ان فيه اشارة الى ان منهم من خالف في ذلك فجوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه
ليس بصواب وقد نقل عن الباقلاني انه جوزه عقلا وان لم يقع ان الله بعث كافرا ولا فاسقا وفي المواقف
اجمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم وانا اقول نافلا لما يؤيد ذلك ان قريشا
قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته عليه واصل الرمي في الاعيان كرمي السهم والحجر واستعير للشتم
والقذف كالرجم والمراد انها ذمته ونسبته لنقيصة مثل قولهم انه ساحر او مجنون او شاعر اي لم تترك
شيا من مفترياتها التي وسعها قولها حتى افترته عليه وعير بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية
وراء مهملة كفار الامم انبياءها وفي نسخة انبيايهم اي نسبوهم للعار وهو الامر الذي يستقبح ويعير به وقال
الراغب عيرته ذممته من العار وقولهم تعاير بنو فلان قيل معناه تذاكروا العار وقيل تعاطوا المعايرة
اي فعل العير في الانفلات والتخلية ومنه عارت الدابة انتهى فالمعنى عيروهم بكل ما امكنها وفي نسخة امكنهم
اي تيسر لهم وجاز صدوره منهم واختلقته وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم واصل الاختلاق في الشي اختراعه
من غير سبق لمثله فيعم كل كذب مما نص الله عليه اي ذكره في كتابه الكريم وغيره من الكتب الالهية من تكذيبهم
ورميهم بانواع البهتان او نقله الينا الرواة نقلا مستفيضا بحيث لا يمكن انكاره ولم نجد في شي من ذلك
اي من الكتب الالهية والاخبار المروية او المراد به ما نقلته الرواة لقوله تعيير الواحد منهم اي من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اي نسبتهم لعار يذمهم ووصفهم برفضه اي تركه بعد اتباعه الهته ان كان هذا
هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من السياق لا للواحد لانه من الانبيا وليس لهم الهة اللهم الا ان يكون
على طريق الفرض فحينيذ يصح تفسير ذلك بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه وتقريعه اي توبيخه
وتعييبه بذمه اي ذم احد من الانبيا بترك ما كان النبي صلى الله عليه وسلم جامعهم اي وافقهم واجتمع
معهم عليه اي على عبادته كما فعلوه لكانوا اي كفار الامم بذلك اي بتعييره وتوبيخه برجوعه عن
عبادته الهتهم التي كان يوافقهم على عبادتها مبادرين بدال وراء مهملتين اي مسارعين لذكره
متعدين له على جميع ما افتروه وتلونه بالبا الجارة ومثناة فوقية ولام مفتوحتين وواو مكسورة
مشددة ونون وضمير مضاف اليه مصدر تلون تلونا اذا تغير وتنقل من حال الى حال اخر تفعل
من اللون كالبياض والصفرة يتجوز به عن الاحوال كما عبر به عن الاجناس والانواع قال الراغب
يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول الوانا من الطعام في معبوده اي ما يعبده متعلق

بتلونه التعلق بقوله محتجين اي مقيمين الحجة والدليل فيقولون انت لا تستقر على دين تارة تعبد هنا
وتارة تعبد ذاك فما صرفك عن معبودك الاول ومعبود قومك ولكان توبيخهم لهم له اي توبيخ كفار
امة لنبيهم بتعييبهم معبد رمضاف للمفعول اي بنهي النبي لامته عما كان يعبد قبل اي قبل تلوته اقطع
بقاف وطاء معجمة اي اشد قطاعة وهي الشناعة والقباحة واقطع بقاف وطاء مهملة اي اقوى واشد
قطعا في الحجة اي الدليل الذي استدلوا به عليه من توبيخه هو المفعول عالية فيهما على التنازع او التجاذب
منهم عن تركهم الهتهم ان قيل الظاهر عن الهتهم وترك تركهم او عن تركه قيل ضمير منهم للكفار
وضمير تركهم للانبيا عليهم الصلاة والسلام وما كان يعبد اباؤهم من قبل اي قبل انبيائهم فلو اطباقهم
اي اتفاق كفار الامم واجماعهم يقال اطبق القوم على كذا اذا اتفقوا على الاعراض عنه اي عن التوبيخ
بما ذكر وهو اقوى واظهر في احتجاجهم على رسلهم دليل على انهم لم يجدوا سبيلا وطريقا موصلا اليه في
نص او خبر او اثر اذ لو كان لهم سبيل اليه لنقل بالبنا للمجهول اي نقل الرواة لهم ذلك ونقل الناس
بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله احد ولو نقل لهم ذلك ما سكتوا عنه بل بادروا اليه قبل كل شي
كما لم يسكتوا اي الكفار عن تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة فانهم وبخوا به وشنعوا حين
سفههم الله فقال سيقول السفهاء الاية وقالوا ما ولاهم اي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها في اول
امرهم كما حكاه الله عنهم في القران والكلام عليه مفصل مشهور في كتب التفسير والحديث وقد
استدل القاضي القشيري هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الاستاذ
ابو نصر بن الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة المجمع على جلالته وعلمه وزهده وامامته
تخرج على امام الحرمين توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور وله عدة اولاد كما فصله البرهان
الحلبي وقال انه لم يل ولا احد من اولاده القضا فقول المصنف له القاضي لا اصل له وما قيل انه شخص
اخر غير هؤلاء احتمال واه لنقله عن شخص غير معلوم موهم لغير مراده على تنزيههم عن هذا اي
عن الكفر والاشراك بالله قبل النبوة لا عن بقية الجهل بالله وصفاته والشك في شي لعدم مناسبته
لما بعده وان كان منزها عن ذلك ايضا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الاية تقدم ان الميثاق العهد وهو ماخوذ من الوثاق وهو حبل يشد به الاسير استعير
للعهد كما استعير له الحبل كما ورد في الحديث بيننا وبينهم حبال وتمام الاية ومن نوح وابراهيم وعيسى وموسى
ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر لشرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لشرفه
وفضله على جميع الانبيا والميثاق الذي اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى دين الاسلام
وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر به وكان هذا حين كتب وقدر كل ما هو كائن وقال مجاهد
انه كان في عالم الذر ووجه الاستدلال على الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ
دينه وتوحيده فكيف يصدر عنهم ما خالفه قبل النبوة وبعدها وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة الحديث وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فعهد اليهم انفسهم او الى
اولادهم فهو على تقدير مضاف او اكتفى بذكر انبيائهم او سماهم انبيا تهكما لقولهم نحن احق بالنبوة
من محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وللسبكي فيها تاليف مستقل لخصناه فيما مر
قال القشيري فطهره الله اي براه ونزهه عما لا يليق بعلي قدره في الميثاق اي حين اخذ الميثاق

عليهم

عليهم في عالم الازل وبعيد غاية البعد عند العقول السليمة ان ياخذ الله منه صلى الله عليه وسلم الميثاق
والعهد الوثيق المحكم بالايمان وامور الدين كله وكذا اخوانه من الانبيا والمرسلين قبل خلقه وظهوره
في عالم الارواح والذر وادم بين الماء والطين ثم ياخذ ميثاق النبيين بما عهده اليهم بالايمان به
اي بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصره على اعدائه ان ادرك زمانه فيتبعه ويكون من امته قبل مولده اي زمان
ولادته صلى الله عليه وسلم بدهور جمع دهر وهو الزمان الطويل كما قيل

ان دهرا يلف شملي بسعدي • لزمان يهم بالاحسان •

ويجوز بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجواز والتجويز وهو منصوب معطوف على ياخذ اي
وان يجوز الخ ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب والضماير عائدة عليه صلى الله
عليه وسلم فلا يجوز عليه ولا على غيره من الانبياء الشرك وغيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق عليهم
قبل خلقهم بالايمان واقامة شرعه القويم هذا اي تجويز الشرك والذنوب عليهم بعد اصطفائهم واخذ
الميثاق عليهم ما اي امر وشي لا يجوز عليه وعليهم الا شخص ملحد فاسد العقيدة عادل عن طريق الحق
ونهج الصواب يقال لحد اذا حفر حفرة مائلة عن الوسط كلحد القبر ثم عم لكل ميل يقال لحد والحد
وشاع في الميل عن الحق وصار حقيقة فيه هذا المذكور معنى كلامه اي كلام القشيري واستدلاله
على ما ذكر قال وكيف يكون ذلك وفي نسخة وكيف وفي اخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية
والهيئة التي وقع عليها الامر تجوز به عن التعجب الانكاري فهو انكار لتجويز ما ذكر عليه بانكار حالته
لزم انكار وجوده كناية على وجه برهاني اقوى من انكاره ابتداء كما قرر في قوله كيف تكفرون بالله
وذلك اشارة لتجويز ما ذكر وقد اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام كما تقدم عن انس في رواية مسلم
وشق قلبه صغيرا اي في حال صغره وهو عند مرضعته حليمة كما تقدم تفصيله واستخرج منه علقة
اي قطعة صغيرة من دم متجمد تشبه العلقة المعروفة وقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذا المستخرج
حظ الشيطان منك اي نصيبه في وسوسته لبني ادم الذي يسره من غيرك لقبول ما يلقيه له
فباخراجه لم يبق له عليه سبيل لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان الا من اتبعك من الغاوين وجعلها نفس الحظ مبالغة وتقدم فيه كلام نفيس ثم غسله بماء زمزم
او الكوثر كما تقدم اي قلبه الشريف وملاه حكمة وايمانا تمثيلا لاستقرارها فيه او انه تعالى جسم ذلك بقدرته
وقد تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة الاسرا كما تظاهرت اي اشتهرت وقويت من قولهم ظاهره اذا
اعانه به اي بشق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم اخبار المبدا اي الاحاديث
الصحيحة الواردة في ابتداء امره ونبوته فهو مصدر ميمي او اسم زمان او مكان والاول اظهر ولا يشبه
عليك بضم اوله وفتح ثانيه المعجم وفتح الموحدة المشددة مبني للمجهول اي لا يشبه عليك ويوقعك في شبهة
ولبس كقوله تعالى ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في دفعها لايهامها في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك في معرفة الله وصفاته بقول ابراهيم اي بسبب قول الخليل
عليه الصلوة والسلام لما جن عليه الليل في الكوكب اذ راه طالعا والقمر اذ راه غاربا والشمس هذا
ربي هذا اكبر الاية اي لا تقع في شبهة مما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام مما يخالف ما قدمه في
تنزيههم عن الشك في معرفة الله وصفاته بقوله ابراهيم اي بسبب قول الخليل في الطلاقة على هذه
الكواكب ربا وهو من كبار اولي العزم وذلك اشارة الى ما روي وهو انه عليه الصلوة والسلام

لما كان في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي
قالت اسكت فقالت لابيه الغلام الذي تحدثوا بانه يغير دين اهل الارض هو ابنك واخبرته بما قال ثم
اتاه اباه فقال له مثل ذلك فلطمه ثم قال لابويه اخرجاني من السرب فاخرجاه فنظر ابلا وغيرها سارحة
فقال لابد لهذه من خالق يطعمها ويسقيها وفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني
ورزقني هو ربي لا اله سواه ثم نظر الى كوكب طلع وهو المشتري او الزهرة طالعة فقال هذا ربي الى اخر
ما قصه الله عنه وهذا ما ذكره اهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة اشار المص بقوله فانه قد
قيل كان هذا في حين الطفولية هو مصدر طفل اذا كان طفلا اي ولدا صغيرا كما تقدم لكن الذي
ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من اهل اللغة انه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفولية
مصدرا لا يحتاج لكثار النسبة التي تصير بها الجوامد مصادر فان مثله سماعي كالخصوصية كما فصله
المرزوقي وغيره من ائمة اللغة الا ان المص نقل فلعله وقف عليه وابتداء النظر والاستدلال على
وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وقبل لزوم
التكليف في ابتداء تمييز من غير ثبات على ما قاله بل اراد الاستدلال على وجود صانع قديم لا تجري
عليه تغير الا انه جواب ضعيف لاقتضائه صدور شك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله عليه
الصلوة والسلام وكونه تنبيها لابويه وقومه على خطائهم في عبادتهم غير الله جواب اخر فادخاله
في الكلام هنا غير مناسب لما فاته لقوله وابتداء النظر الى اخره وذهب معظم الحذاق جمع حاذق
وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى اكثر من العلماء والمفسرين اشارة الى ضعف ما قبله وان قايله
لا يعتد به الى انه عليه الصلاة والسلام انما قال ذلك اي هذا ربي الخ تبكيتا وفي نسخة مبكتا
لقومه لانهم كانوا يعبدون الكواكب والتبكيت بالموحدة وكاف واخره مثناة فوقية وهو اللوم
والتقريع يقال بكته اذا عنفه واستقبله بمكروه او غلبه بحجة وكل منهما صحيح هنا وفي الكشاف انه
قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب اخر قريب مما ذكر ومستدلا عليهم بالزام الحجة
لان الظهور والاحتجاب تغير موذن بالحدوث مناف للالوهية فاراد ارشادهم الى النظر بارخاء
العنان حتى ينقاد والحق من غير عناد وقيل معناه اي معنى قوله هذا ربي هذا اكر الاستفهام
الانكاري بتقدير الهمزة كما بينه بقوله الوارد دون الانكار الذي صدر منه صدور الانكار لا على
طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعد فيه وان كان الاصل عدم التقدير والمراد بهذا ربي اي لا يليق
مثله ان يكون ربا معبودا وقال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم وفي نسخة قولهم اي هو حكاية
لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما تقدم في كلام الكشاف كما قال الله تعالى في اية اخرى
اين شركائي فاضافهم الى نفسه لما سالهم تهكما منه اي عندكم اي كونهم شركاءه على زعمهم وادعائهم
كما في هذه الاية فسماهم الله شركا باعتبار اعتقادهم الفاسده وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب
فهو ظاهر وان كانوا يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام العلوية النيرة يقتضي ابطال غيره
بالطريق الاولى وفي شرح المواقف هذا الكلام صدر عن الخليل عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر
في معرفة الله وكم بينه وبين نبوته اذ لا يتصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال
او يختار انه لم يعتقده فيكون كذبا صادرا قبل البعثة او هو على سبيل الفرض ارشادا لقومه
كما في برهان الخلف اي الكواكب لو كانت اربابا كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك

باطل

رلحى

ابرادرس

باطل وفيه ما فيه ويدل على انه اي الخليل عليه الصلاة والسلام لم يعبد شيئا من ذلك اي من جنس الكواكب
والاوثان ولا اشرك قط لاستغراق الازمنة بالله عز وجل طرفة عين اي في اقل الازمنة وطرفة
العين مقدار تحريك جفنها من اعلى الاسفل ويكنى به عن غاية القلة وطرفة مصدر منصوب على
الظرفية الزمانية ومثله كثير قول الله فيما حكاه عنه اذ قال لابيه لازر وقومه ما تعبدون
سائلا لهم مضيقا العبادة لهم قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين الاية ثم قال ابراهيم عليه الصلاة
والسلام افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين يريد
انهم اعداء لعابديهم لتضررهم بعبادتهم فوق ضرر اعداء اعدائهم وهو الشيطان فصور الامر في
نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التوبيخ واشعارا بانها نصيحة بدا فيها بنفسه تعريضا
لهم فانه انفع في النصح من التعريض واشعارا ليكون ادعى للقبول كما قاله البيضاوي وقوله الا
رب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذه الاية لاحتمال انه بعد النبوة لا وجه له وفي المقام
كلام يضيق عنه البيان هنا فحسبك ما فيه شفاء الصدور وقال اذ جاء ربه بقلب سليم
اي من الشرك فسلامته منه دليل على انه لم يعرض له اصلا وقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام اي باعد بيننا وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذريته لم يصدر منهم شيء من ذلك
فان قلت فما معنى قوله اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد افول القمر لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين فانه ربما يتوهم منه انه في شبهة ما قيل في الجواب انه اراد
به الاستيقان بربه وقد استعجز نفسه وعلم انه انما يهتدي بتوفيق الله له فقال لقوله
ان لم يؤدني بمعونته اي يقويني اكن مثلكم ايها القوم في ضلالكم وعبادتكم لغير الله وانما قال
هذا وهو مهتد بلا شك على معنى الاشفاق على قومه من حالهم والحذر اي الخوف من الله والاحتراز
عما هم فيه والا اي وان لم يحمل ما ذكره على هذا لم يكن لذكره هنا فائدة فهو معصوم في الازل
قد بما في قضاء الله له بالسعادة وتطهير فطرته من الضلال وهذا السؤال وارد على ما قرر فيه
من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الريب والشبه وبعض الشراح هنا حاطب ليل تركنا
ما اكثر به سواده فان قلت فما معنى قوله تعالى في سورة ابراهيم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا فالعود يقتضي انهم كانوا على دينهم وكفرهم وهم معصومون من
ذلك قبل البعثة وبعدها كما تقدم فالاية يشكل ظاهرها عليهم ثم قال الله عز وجل بعد بالبنا على
الضم اي بعد قول الذين كفروا ما ذكر وقيل بعد قول لنخرجنكم من ارضنا الاية وسياتي ما فيه عن
الرسل اي حاكيا عنهم وما تقدم كان حكيا عن قومهم لا عنهم والثاني اظهر في الاشكال لان قومهم
قد يظنون انهم قبل البعثة كانوا على دينهم واما الرسل فعلى يقين من حاله فكيف يصح منهم ان
يقروا ويرد على التقدير الثاني ان قوله تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها عصمنا عن الميل اليها فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وهو
ماض لفظا مستقبل معنى لدخول حرف الشرط عليه تقديرا وقد مقربة له للحال اذا عرفت هذا
فلا اشكال عليه لفظة العود بمعنى الرجوع الى الكفر المقتضية لاتصافهم به اولا وهم معصومون منه
قبل البعثة وبعدها كما قررناه اولا ومشكل هي وانها تقتضي اي تستلزم بحسب الدلالة انهم اي الرسل
انما يعودون اي يرجعون الى ما كانوا فيه اي داخلين فيه ومتصفين به من ملتهم يعني الكفر لان الملة

ابرادرس

ليس بعد هذه الاية فان الاولى في سورة الاعراف وهذه في سورة ابراهيم
وكونها بعدها في النزول يحتاج الى نقل وقيل انها بعدها في الجملة لان القصة
واحدة وهي قصة شعيب وليس المراد بالرسل جميعهم بل الجنس الصادق على الواحد
وقد وقع جوابا للكفرة فهي اقوى في الشبهة فانهم لا يقولون على انفسهم ما لم يتصفوا
به لانهم منزهون عن الكذب ومعنى قد افترينا كذبا على الله التعجب اي ما اكذبنا
على الله ومعنى نجانا الله منها

رلحى

تطلق عليه كالدين فان هذه اللفظة اي لفظة العود وردت كثيرا في كلام العرب الفصحا لغير ما ليس له اي لما لم
يثبت له ابتداء اي قبل حاله التي هو عليها مما نافيها بمعنى الصيرورة وهي وجود الشيء بعد ان لم يكن
يقول صار لفلان كذا وصار عتيا بعد فقره وفي المحصول ان ما صار اليه شرع سنح وقبل الصاير لذلك انهم
فادخلوا فيهم بطريق التغليب او هو باعتبار ظنهم وزعمهم او مجاهد قولهم ضيق فم الركية بجعل التوهم كالمحقق
وفيه كلام في شرح المفتاح وحواشيه كما في حديث الجهنميين اي الحديث الذي في حق اهل جهنم المروي في
الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عادوا حمما بضم اوله وفتح ثانيه بزنة صرد اي سودا كالفحم جمع حممة
واوله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله من كان في قلبه حبة خردل من ايمان فاخرجوه
فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وعاد هنا
بمعنى صار ولم يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك كذلك اي حمما ومثله اي مثل الحديث في ان عاد بمعنى صار
وحدث وان لم يكن موجود قبل قول الشاعر هو امية بن الصلت من قصيدة مدح بها سيف بن ذي يزن
ملك اليمن لما ظفر بالحبشة وقد غلبوا على ملكهم فقراهم ونفاهم عن بلادهم وذلك بعد مولد النبي صلى الله
عليه وسلم بسنتين فاتته وفود العرب تهنيه وفيهم قريش وعبد المطلب فانشده امية بن الصلت قوله

• لا يطلب الثار الا كابن ذي يزن • يتم البحث للاعداء حوالا •
• اتى هرقل وقد شالت نعامته • فلم يجد عنده النصر الذي سالا •
• ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة • من السنين يهين النفس والمالا •
• حتى اتى ببني الاحرار يحملهم • بجالة فوق متن الارض اجبالا •

الى ان قال فيها

• فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا • في راس غمدان دارا منك محلالا •
• واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم • واسبل اليوم من برديك اسبالا •

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وعارضها بعضهم بقصيدة في مدح الصوفية فقال

• لله تحت قباب العز طايفة • اخفاهم في ثياب الفقر اجلالا •
• هم السلاطين في اثواب مسكنة • استعبدوا من ملوك الارض اقيالا •
• غبر ملابسهم شم معاطسهم • جروا على فلك العلياء اذيالا •
• هذه المناقب لا ثوبان من عدن • خيطا قميصا فعادا بعد اسمالا •
• هذي المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا •

والقصيدة الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة ولها قصة
مشهورة وفيها الاشارة ببعثته صلى الله عليه وسلم كما فصله وليس الشعر المذكور فيها كما توهمه من لا خبرة عنده له
بالادب واسلام كلام العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى ولا للنابغة ولا لعمر بن عبد العزيز مرض
وانما تمثل رضي الله عنه بهذا البيت فتوهم الحافظ الحلبي انه له وهذا مثل في الفخر بمعالي الامور وعدم
التنزل لسفسافها وشيبا بمعنى خلطا ومزجا والقعب اناء معروف يقول انك في معال وقصور رفيعة
تلتذ بالخمور ام الشرور تجود بالاموال لست كعرب البادية الذين جودهم سقي ضيفانهم لبنا بماء ممزوج
به يعود في يومه بولا مرا فانا وجودك بمكارم واموال تبقى عند من انعمت عليه فشتان بينك وبين غيرك
فعاد هنا بمعنى صار لانه لا يتصور انها كانت بولا قبل ذلك واليه اشار بقوله وما كان ما ذكر قبل ذلك

كذلك

كذلك اي بولا وهو ظاهر وانما اطلنا فيه لما في الشرح هنا من الخلط ثم اورد سوالا اخر على ما قرر من
عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى الخطاب
له صلى الله عليه وسلم واصله فهداك فحذف المفعول رعاية للفاصلة فانه يقتضي نسبته صلى الله عليه وسلم
للضلال قبل البعثة والضلال شرعا اما بالكفر او بارتكاب المعاصي وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنهما وجوابه
قوله فليس من الضلال الذي هو الكفر فانه صلى الله عليه وسلم معصوم من المعاصي قبل النبوة وبعدها فضلا
عن الكفر واذا كان كذلك فقيل معناه هنا ووجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها لان الضلال معناه لغة
العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية فكل عدول ضلال سوا كان عمدا ام لا فمعناه غير مهتد
لما سيق لك من النبوة كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين كما ياتي قاله اي التفسير المذكور محمد بن جرير
الطبري وقد قدمنا ترجمته وقيل في معناه وتاويله وجدك بين اهل الضلال فعصمك عن ان تنتظم
في سلكهم وتعد منهم فصانك من ذلك اي من الضلال وموافقة اهله فيه وهداك للايمان بالله
ومعرفته اذ جعله فطرة لك ثم اودع فيك ما يرشدك له بعقلك السليم اي ارشدك له بالوحي والى
ارشادهم اي ارشاد من لم يكن مهتديا بالحق افعال من الرشد ضد الغي وهو قريب من الهداية كما قاله
الراغب وله معان اخر اليه اي الى الايمان وسلوك الطريق المستقيم بتبليغ ما اوحي اليه ونحوه اي قريب
منه ومشابه له ونحوه نقل عن السدي رحمه الله وقد تقدمت ترجمته ونقل ذلك ايضا عن غير واحد
اي عن ناس كثيرين من اهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه المشهور وليس متصفا به ولكنه لكونه
بين اهله اطلق عليه مجازا بعلاقة المجاورة وليس قبيل قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا كما لا يخفى ولم يبين
وجهه الشراح هنا وقيل معناه المراد هنا لا عن شريعتك التي اوحاها الله سبحانه وتعالى اليك اي لا تعرفها
قبل ان اوحي اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد بهذا المعنى كقوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
كما قيل له صلى الله عليه وسلم بعدما اوحي اليه فلا تكن من الغافلين وياتي ايضا انه بمعنى النسيان واستدل
له بهذه الاية ومثل قبل البلاغ ليس بنقص كذا قيل وقوله والضلال هاهنا اي في هذه الاية على
هذا القول التحير اي الوقوع في الحيرة حتى لا يدري اين يذهب او ما يفعله حين تحت فاي فتى
رام عرفا فلم يجد لا باس به فانه ليس للغافل والناسي حينئذ فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به
ومن لم يعرف شيئا وطلبه تحير فتدبر فهداك اليها وذلك الى ما لا تعرفه وانت طالب له فعلمك ما لم
تكن تعلم ولهذا كان صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه يخلو اي يختلي ويعتزل الناس بغار حرا
بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم في طلب ما يتوجه به الى ربه اي بسبب تصفية باطنه واعمال
فكره في وسيلة توصله الى الله ويتشرع به اي يتخذه شريعة وعبادة تقربه لربه وفي نسخة بشرع بلا ايشا
بضم اوله وكسر ثالثه وشينه معجمة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع في اصل المصنف وقيل الرواية
الصحيحة في الاصول الاول وهو الاظهر ولم يزل صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك حتى هداه الله ودله
دلالة موصلة الى الاسلام والدين الحق بما جاه عن الله كما تبين في بدء الوحي قال اي حكى كما في
نسخة معناه الامام القشيري الذي تقدمت ترجمته يعني انه صلى الله عليه وسلم كان موحدا في اول
امره طالبا لاتمام النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكمله فمن عليه بذلك وقيل معنى ضالا لا لا يعرف الحق
اي الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحي فهداك اليه بما اوحاه له وهذا في المعنى مثل قوله عز وجل
وعلمك ما لم تكن تعلم من الشرع واحكامه او من خفيات واسرار الله التي لم يقف عليها ومعنى ما لم تكن

نعلم ما لم تكن في قوتك وقدرتك علمه ولذا عدل عن عالم تعلم وهو اخصر واظهر واما كونه لغوا لان كل احد انما يعلم ما لم يعلم اذ تعلم ما يعلم تحصيل للحاصل وكذا قال السبكي في عروس الافراح وغيره ان قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم تكن تعلم فليس بشي لانه للامتنان او بتاويل ما لم تكن من معالم علمه والوقوف عليه ولهذا تتمة في بعض حواشي المطول قاله علي بن عيسى الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المعروف بالرماني وقد تقدمت ترجمته قال ابن عباس في تفسير هذه الاية لم يكن له اي من شانه وصفته ضلالة معصية اي ليس الضلال هنا بمعنى مرتكب المعاصي لعصمة الله له فالضلال ماول ومفسر بما مر وقيل معنى هدى هنا بين امرك للناس بالبراهين والادلة القاطعة لعروق الشبه فيك وفيما جيت به حتى صرت لا تخفى على احد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسير الهداية علم معنى ضالا وانه وجدك خفيا وكنزا مخفيا لم يعرفه الناس ولم يطلعوا على شانه وعلو قدره فاظهره الله حتى ذاع وشاع وملا الافكار والاسماع فتقدير مفعوله على هذا هدى الناس كلهم وهدى المفعول وقيل معناه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة بان جعلها دار هجرتك ومثواك والمراد انه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله عليه وسلم واذيته وهجرة بعض المسلمين للحبشة كان في حيرة مترددا في الاقامة بمكة والهجرة للمدينة يرجو ان يوذن له في الهجرة حتى اذن الله له في ذلك كما فصل في السير وقيل المعنى وجدك قايما باعباء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك فتبلو وتوعه ولكن هو تمثيل وتنويه بامره ومحبة الله له فكانه امر مطلوب لعظيم عثر عليه كما يقال العلم ضالة المومن فهدى بك ضالا بارشادك له فضالا مفعول لهدى قدم عليه لرعاية الفاصلة وليس صفة له حتى يتوجه السوال وهو وجه متكلف عهدته على قايله لا ناقله وعن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق الذي تقدم ومحمد هو الباقر بن زين العابدين فقال جعفر معناه ووجدك ضالا عن محبتي لك اي لم يظهر لك اني اتخذتك حبيبا الي مقربا عندي في الازل اي في القدم قبل خلقك اي لا تعرفها هو معنى ضالا فمننت عليك بمعرفتي اي انعمت وتفضلت لاني احبك وهو تفسير لقوله فهدى فعلى هذا لا يتوهم فيه نقص لان معناها ليس احد اكرم علي منك قال في المحل الازل القدم واصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا اليه باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلوا الياء همزة فهو من النحت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهي كلمة محدثة وقرا الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ووجدك ضال بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يرد السوال فهدى نحو على هذا الامر اي اهتدى بك لسعادة الدارين والمعنى فهداه بك ويجوز ايضا على القراءة المشهورة ان يكون فاعل وجد مضمرا لواحد المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد وقال ابن عطا في تفسير الاية ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي فهداك بانوار هدايته وعنايته ولما كان هذا خلاف المشهور في اللغة بينه بقوله والضال ورد بمعنى المحب كما قال الله تعالى انك لفي ضلالك القديم هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لابيهم حكاه الله عنهم اي فارادوا انك على محبتك القديمة ليوسف لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا بالضلالة الخطا وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قال الحسن ولم يريدوا اي لم يقصد اولاد يعقوب هاهنا اي فيما حكي عنهم في هذه الاية ضلالة في الدين بان يعتقدوا خطاه في دينه باعتقاد ما يخالفه او امرا على ما نهينا فيه اذ لو قالوا ذلك معتقدين مثله في نبي الله الذي عصمه الله عن الخطا في دينه علما وعملا لكفروا

في

في اختيارهم على نبي الله ونسبته لما لا يليق به وتخفيفه ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة ومثله اي مثل كون الضلال بمعنى المحبة في هذه الاية انا لنراك في ضلال مبين هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلاة والسلام اي فان المناسب للمقام انه بمعنى محبة بينة اي ظاهرة مكشوفة لافتضاحها عندك اي ابن عطا الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة موضع الضمير لتمييز الحمل بتمييز وفي بعض النسخ ومثله عند هذا الي اخره وقال الجنيد في تاويل هذه الاية وهو ابو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ الوقت ونسيج وحده واصله من نهاوند ونشا بالعراق وتفقه باخذ عن الثوري رحمه الله وسفيان واخذ الطريقة عن السري السقطي والمحاسبي وتوفي سنة سبع وتسعين ومايتين وهو من فقها الشافعية كما في طبقات السبكي ودفن بالشونيزية عند خاله السري وجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك من القران تفسير لقوله ضالا فهداك لبيانه باظهاره وبيان ما خفي من معانيه في حال تبليغه لامته كقوله وانزلنا اليك الذكر الاية المراد بالذكر القران لما ذكر من التذكير والموعظة لتبين للناس ما نزل اليهم ما خفي عليهم فالضلال التحير فيما شق عليه في ابتداء امره ومثله لا ضير فيه وقيل معناه وجدك ضالا يعني انك في خفاء حالك بين الناس كمن ضل فتاه وقام في قومه حتى خفي امره عليهم فهو استعارة وعبارة عن انك لم يعرفك احد من الناس ولم يعرف اتصافك بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك السعداء اي من اسعده الله بمعرفتك واتباعك والايمان بك وفي الاية وجوه كثيرة منها انه بمعناه الحقيقي لانه وهو طفل ضل في شعاب مكة فراه ابو جهل لعنه الله ورده لجده عبد المطلب كما رواه ابن عباس وعن ابن جبير انه خرج مع ابي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام ناقته وعدل به عن الطريق في ليلة ظلما فجاء جبريل عليه الصلوة والسلام ونفخ ابليس نفخة رماه بها الهند ورده صلى الله عليه وسلم الى القافلة فمن الله عليك بذلك وعن كعب ان مرضعته حليمة لما اتت به لترده لعبد المطلب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هدة شديدة فقالت اين الصبي قالوا لم نره فصاحت وامحمداه فرات ابليس لعنه الله على هيئة شيخ متكئ على عصا وقال اذهبي لهبل يرده عليك وقيل راس الصنم وقال له رد ابن السعدية عليها فتساقطت وقالت له اليك عنا فارتعد وقال لها لا ابنك رب يحميه فاطلبيه فطلبت من جماعة من قريش منهم عبد المطلب فتضرع الى الله قايلا في ذلك

يا رب رد ولدي محمدا . فاردده لي يتخذ عندي يدا .

ثم لقومكم كلهم شددا فسمعوا مناديا يقول لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه وها هو بتهامة عند شجرة فوجدوه عندها يلعب باوراقها وقيل المعنى وجدك ضالا عن طريق المعراج فهداك له ولا علم لي من المفسرين من قال فيها اي في تفسير الاية ووجدك ضالا فهدى اي معناها ضالا عن الايمان لانه صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكفر وكل ما ينفر عنهم القلوب وفي الكشاف من قال من انه صلى الله عليه وسلم كان على امر قومه اربعين سنة ان اراد خلوه عن الامور السمعية فنعم وان اراد انه على كفرهم ودينهم فمعاذ الله فانه صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكباير والصغاير الشانية فما بالك بالكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى نقيصة عند الكفار ان يسبق منه كفر انتهى وما نقل عن الكلبي والسدي من ان الاية على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا في قوم كفار مخالف للاجماع وبعيد عن الادراك ان ينسب صلى الله عليه وسلم الى الاشراك ولهذه الرواية الشانية بل الفاسدة رد الزمخشري فيما قاله والعجب ممن نقل هذه المقالة وقال لا وجه لترديدها مع حملها على الشق الثاني وكذلك اي مثل هذه الاية ووجدك ضالا فهدى وتاويلها قوله تعالى

ابن اقبرس

في قصة موسى
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى

قال فعلتها اذا وانا من الضالين وقرا ابن مسعود من الجاهلين اي ومعناه من المخطيين الفاعلين شيا
بغير قصد وتعمد لقتل النفس التي قتلتها او الذاهبين الى ما يفضي اليه الوكز قصدا من التاديب وهذا
معنى جايز قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الاية ان فيها نقيصة لموسى عليه الصلاة والسلام لان الضلال بمعنى
الخطا وصير فعلتها للفعلة التي فعلها وهو قتله قبطيا من اتباع فرعون عمر قبل نبوته وتجه فرعون
عليها لما دعاه وعدده نعمه عليه بقوله الم نربك فينا وليدا الى قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من
الكافرين فاجابه بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين فوصف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب
بان الضلال بمعنى الخطا وعدم القصد لقتله وانما اراد دفعه فوكزه فمات من وكزه ومثله لا خبر فيه لانه
خطأ معفو عنه وباقي الكلام على ذلك ايضا قاله اي قال هذا التفسير لهذه الاية ابن عرفه وهو الحسن
العبدي المودب المحدث الثقة الذي روى عنه الترمذي وغيره وهو معمر عاش مايه وسبع او عشر وتوفي
سنة سبع وخمسين ومايتين وهو المراد هنا عند الحافظ الحلبي وغيره لا ابن عرفه الذي هو عبد الله ابراهيم
ابن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وقال التلمساني انه المراد هنا وفيه نظر وقال الازهري
ابو منصور محمد بن احمد امام اللغة صاحب التهذيب توفي سنة سبعين وثلاثمايه معناه اي معنى من
الضالين في الاية من الناسين وعروض النسيان للانبيا عليهم الصلاة والسلام جايز وهو تكذيب
لفرعون في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم القصد اذ القتل
لا يكون نسيانا اللهم الا ان يريد نسيان انه من القبط وجند فرعون وهو الظاهر لقوله وقد قيل
ذلك اي ان الضلال بمعنى النسيان في قوله عز وجل في حق نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم ووجدك
ضالا اي ناسيا فهدى اي فهداك وذكرك كما قال ان تضل احداهما اي تنسى احدى المراتين ما شهدت
به فتذكرها الاخرى ما نسيته ثم اورد اية اخرى تخالف ما قرره من عصمة الانبيا عليهم الصلاه والسلام
عن الشرك وكل ما ينفر كالجهل فقال فان قلت فما معنى قوله عز وجل لنبينا صلى الله عليه وسلم ولقد
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ووجه السوال انه نفى عنه
صلى الله عليه وسلم معرفته بالقران المنزل عليه وبالايمان والاول صحيح لان عدم معرفته بالقران قبل
الوحي امر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مومنا قبله وهو معصوم
عرص
من الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم ولذا قيل ان المراد به الايمان بما يجب الايمان به من
احكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق والكل ينتفي بانتفاء جزئيه ولا حاجة لما تكلفه بعضهم
من ان الايمان المراد به ما ذهب اليه المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل
بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوما له صلى الله عليه وسلم قبل الوحي فالجواب عما ذكر في هذه الاية ان
السمرقندي هو الامام ابو الليث رحمه الله وقد تقدمت ترجمته قال معناه اي ما ذكر في هذه الاية
ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران اي لا تعرف قراته ودراسته ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان
وقيل انه بعيد غاية البعد فان تقدير مثله في النظم بلا قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الايمان عهدي
والمعهود ايمان امته اي لا تدري كيف يومن قومك وباي طريق يدخلون في الايمان وملة الاسلام وهو بدعوته
له وستسمع بيانه قريبا وقال ابو بكر القاضي تقدمت ترجمته نحوه اي نحو ما قاله السمرقندي مما هو
قريب منه قال اي ابو بكر لا السمرقندي كما قيل وقوله هو قوله بتوحيده ولا الايمان مصدر بمعنى
دلو
المفعول اي ما يجب الايمان به الذي هو الفرايض والاحكام الشرعية التي كلف علما وعملا مما لا بد منه

قال

قال ابو بكر فكان صلى الله عليه وسلم قبل اي قبل نزول الوحي ومجي الملك له مومنا اي مصدقا بتوحيده ه
وانه لا اله الا هو ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل اي قبل نزولها وقبل بعثته فازداد بالتكليف
اي بسبب ما كلفه من الفرايض ايمانا وهو اي ما قاله السمرقندي وابو بكر احسن وجوهه اي احسن م
ما وجهت به هذه الاية واحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف
الايمان لانه لو كان كذلك قال ما كنت تدري الكتاب ولا الايمان فلما اتى بما الاستفهامية كان
معناه انه لم يدر حال الكتاب وحال الايمان وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو امي لا يعرفه ه
وحال الايمان لم يرد به ايمان النبي صلى الله عليه وسلم بالله وهو مجبول عليه متحقق له من ابتداء خلقه عليه
الى اخره فالمراد به ايمان غيره من امته وهو انما يعرف ايمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وقالوا
عرض
وطابق لسانهم جنانهم فهذا تفسير له بلازمه البين وهو وجه دقيق كما اشار اليه المص ومن لم يقف على
مراده قال على هذا الايمان في هذه الاية معناه التصديق والاقرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم هو معناه الحقيقي شرعا وما عداه غير داخل فيه الا على قول واما تفسيره بدعوة الخلق ه
ومعرفتها فلم يقله احد فكيف يكون ما ذكره وجها حسنا ولا دلالة للفظ عليه بوجه من الوجوه والمراد
ما قدمناه وقيل معناه ما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الايمان بالفرايض والاعمال
التفصيلية قبل مجي الكتاب الذي هو تبيان لكل شي وهذا وجه اخر غير ما ذكره المص رحمه الله ومنهم
من نزل عليه كلام المص فغلط وخبط فان قلت اذا كان صلى الله عليه وسلم عالما بالله وصفاته
ابن اعرس
فما معنى قوله تعالى له وان كنت من قبله لمن الغافلين فوصفه بالغفلة ان كان غفلة عن ايات الله قبل الوحي
فاما قررناه اولا ورد بقوله فاعلم انه اي ما ذكر بوصفه بالغفلة ليس بمعنى الغفلة التي في قوله تعالى والذين هم
عن اياتنا غافلون فان الغفلة في هذه الاية غفلة عن العلم بالله وصفاته واول الاية ان الذين لا يرجون لقانا
ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله عليه وسلم
معصوم عن هذه الغفلة بل معنى الغفلة المذكورة ما حكى ابو عبيد الهروي امام اهل اللغة ان معناه لمن الغافلين
عن قصة يوسف مع ابيه واخوته فانه صرح قوله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران
وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ لم يعلمها الا بوحينا قبل ما قصه الله عليه والغفلة عن مثله مما لم يعلم الا بالنقل لا نقص
فيه وهذا اظهر من ان يذكر فالفرق بين الغفلتين ظاهر وفي التعبير بالغفلة اشارة الى شدة استغراقه للعلم بما لم يعلم
حتى كانه عالم به ونسيه وكذلك اي ما ذكر مما يوهم ما لا يليق بعصمته قبل النبوة الحديث الذي يرويه في سننه وعثمان
ابن ابي شيبة وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما ياتي نسب اليه اوهام بسنده عن جابر رضي الله عنه كما قال
ابو يعلى حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا جرير بن ابي الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد اي يحضر مع المشركين بمكة في صغره مشاهدهم اي مجالس
اجتماعهم عند اصنامهم وهو هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا في رواية ذكرها السهيلي وقال
انها سنة واحدة على ما فيها وكان ذلك بالحاح عليه عمه ابي طالب ثم لم يعد لها فسمع ملكين خلفه كانا موكلين يحفظانه
احدهما اي احد الملكين يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه نحفظه فقال الاخر كيف اقوم خلفه واقرب منه
وعهده مبتدا خبره محذوف اي قريب والعهد بمعنى الزمان كقولهم في عهد خلافة فلان باستلام الاصنام وفي الزاهر
لابن الانباري الاستلام افتعال من السلمة وهي الحجر ومعناه مس الحجر او هو استفعال من اللامة وهي السلاح اي حصن
نفسه بمسه وحنف وعن الفرا استلمت الحجر واستلامته بالهمز اسهى ولم يقف الدماميني في حاشية البخاري على هذا

ذكره بطريق البعث من عنه وفي كشف الكشاف انه ماخوذ من عين لا من مصدر وفيه ضرورة تقديرية
وهو افتعال للاتخاذ والاختصاص اى اتخذ سلة وحجرا لنفسه يعطيها الاشارة اليه بيده ومسه ثم عم
لكل تقبيل فلم يشهدهم اي لم يشهد المشركين في مشاهدهم بعد اى بعد ما سمع من الملكين ما قالاه
وهذا الحديث مشكل لما تقرر من انه لم يكن على شي مما كان عليه المشركين في ولادته الي وفاته صلى الله
عليه وسلم ورده المصنف رحمه الله بقوله فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا اي انكارا شديدا ولم يقبل
بعضه واصل الجد ضد الهزل استعير لما ذكر وقال هو موضوع وكذب لم يثبت والثابت خلافه او
شبيه بالموضوع على زنة فعيل بمعنى به انه يشبه الموضوع لشدة ضعفه وليس من ابنضا بل حتى
تفتقر روايته وحرف يقضاهم شبيه بتشبيه تفعل منه وروي يشبه مضارع مجهول مشدد الباء
وقال الدارقطني ان عثمان وهم بوزن غلط ومعناه ويقال وهم واوهم بمعنى غلط ايضا في اسناده والحديث
بالجملة اعلم حالا منكر غير متفق على اسناده اى روايته ولا يلتفت اليه اي لا يعتبر بل ينبغي تركه وعدم
روايته اصلا لثبوت خلافه كما سيبينه المصنف وقال انه مما انكر على عثمان هذا هو عثمان بن محمد
بن ابي شيبة ابو الحسن العبسي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وقد
ضعفوه الا ان ابن معين قال انه ثقة مامون والسعيد من عدت غلطاته ثم اشار الي هو انه
رده بعد ما رد سنده وبين الوهم فيه فقال والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه
اي ما يخالفه معنى عند اهل العلم بالحديث وباحواله صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم بغضت
بالتشديد والبنا للمجهول الي الاصنام اي جعلني الله مجبولا على عدم حبها وهو يقتضي ظاهرا انه لم يشهد
مشاهدها ولم يوافق قومه في امرها ومن قوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حاضنته صلى الله عليه
وسلم وهي ام اسامة واسمها بركه وهي صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد عن ابن
عباس عنها حين كلمه عمه ابو طالب واله في حضور بعض اعيادهم وكان قال له صلى الله عليه وسلم
يا بني لم تشهد مع قومك مشاهدهم عند اصنامهم يريد بذلك ان يولف بينه وبينهم بالظاهر
لموافقته لما هم عليه لما راى اجتنابه لهم ولاصنامهم وعزموا عليه اى الحوا عليه واقسموا
عليه فيه اى في شان الحضور معهم يقال عزم عليه اذا اقسم وهو قسم استعطاف وطلب وصمم
عزموا لاهل بيته لاخبارهم ابا طالب بانه لا يريد ذلك واليه اشار بقوله بعد ظهور كراهيته
لذلك اي الحضور مشاهدهم فخرج صلى الله عليه وسلم معهم اى مع اهل بيته وقومه الى اعيادهم ومحافلهم
ورجع من عندهم مرعوبا اي ظاهر عليه اثار الرعب وفي نسخة منقولة من الام فقالت العاتبه
اى قالت له عمته عن سبب رعبه فقال كلما دنوت اى قربت منها لامسها بيدي من صنم بدل من قوله منها تمثل له
تمثل اي ظهر لي منه شخص وهو ملك موكل بحفظه صلى الله عليه وسلم ظهر له على مثال رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك
بالنصب على انه ظرف جعل اسم فعل اي ارجع لا تمسه اي لا تمس صنما منها بيدك كما يفعلون وهذا سبب رعبه صلى الله عليه وسلم
لانه كان يخشى لغيبته وانسه بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام فلم يشهد اي لم يحضر صلى الله عليه وسلم بعد مبني
على الضم اي بعد ما راي ذلك الملك الموكل بحفظه عيدا لهم يجتمعون فيه عند اصنامهم وهذا مناف لقوله انه
كان يشهد مشاهدهم المقتضي لوقوع ذلك منه باختياره مرارا فان كان يقتضي تكررها بعدها كقولهم
كان حاتم يكرم الضيف فقدمت الاشارة اليه في الاسراء حين نزل البراق وهو ضعيف ايضا وقوله في قصة بحيرا
الراهب بفتح البا والدال والقصر وقصته معروفة حين سافر صلى الله عليه وسلم الى الشام مع عمه ابي طالب ومر
بصومعة بحيرا وراي السحاب تظله والشجرة التي نزل صلى الله عليه وسلم تحتها تميل اليه لتظله وقصته مشهورة

حين

حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم اي اقسم عليه او طلب منه ان يحلف باللات والعزى اسم صنمين معروفين
اذ لقيه بالشام اي قريبا منها او بارضها واقليمها في سفرته مع عمه ابي طالب اي لما استصحبه معه صغيرا
لانه كان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وهو صبي صغير وراي بحيرا عند قدومه فيه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة
كتظليل الغمامة له وميل الشجرة لجانبه ونزوله صلى الله عليه وسلم في منزل كان الانبيا عليهم الصلوة والسلام ينزلون
فيه كما فصل في قصته وارهاصه قبل النبوة فاختبره بذلك وفي نسخة فاخبره اي اخبر بحيرا ابا طالب بذلك
اي بعلامات النبوة التي شاهدها فيه فقال له اي لبحيرا النبي صلى الله عليه وسلم لا تسلني اصله كما في نسخة
لا تسالني فخفف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها اي لا تقسم علي بهما لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام فوالله
اقسم صلى الله عليه وسلم بالله ارشادا له وبيانا لما حقه ان يقسم به وتاكيدا لقوله ما ابغضت شيا كرهته
قط بغضهما اي بغضي لهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له صلى الله عليه وسلم وعرف
وكيف سل عما بدا لك اي عن كل شي خطر ببالك وقد تقدم الكلام على هذا التركيب واعلم ان قصته صلى الله عليه وسلم
مع عمه ابي طالب رواها ابن سعد في طبقاته وابن سيد الناس في سيرته ان قريشا كانوا يجتمعون في كل سنة
بمحل وراء ينبع يسمى بوانة بضم البا او فتحها واو مفتوحة والف وها اسم هضبة فيها اصنام لهم عيد فيها كل سنة
فقال ابو طالب وعماته له صلى الله عليه وسلم اذهب معنا لعيدنا فابى فقال له ابو طالب انا نراك تتخلف في امر
الهتنا ونحن نخاف عليك من ذلك والحوا عليه حتى غضب ابو طالب فلم يزالوا به صلى الله عليه وسلم حتى ذهب معهم
وبينما هو معهم ثمة غاب عنهم ما شا الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقالوا له ما دهاك فقال اخشى ان يكون بي لمم
فقالوا له ما كان الله ليبتليك بالشيطان مع ما فيك من خصال الخير فما رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها يمثل
الي رجل ابيض طويل يناديني وراءك يا محمد لا تمسه ثم ما عاد صلى الله عليه وسلم الى عيد لهم حتى نبي واما قصة
بحيرا فمذكورة في السير وقد عرفت محصلها وكذلك اي مثل ما ذكر في الدلالة على خلاف ما رواه ابن ابي شيبة
او مثل ما تقدم من نزاهته صلى الله عليه وسلم عما كان عليه اهل الجاهلية المعروف من سيرته عليه الصلوة واحواله المروية
عنه في السير وتوفيق الله له بهدايته وخلوص طويته من ابتداء خلقته الي وفاته والمعروف مبتدا خبره قوله انه
كان قبل نبوته بفتح همزة انه وكذلك مبتدا خبره الجملة التي بعده او انه مبتدا موخر وكذلك خبر مقدم والمعروف
بدل من اسم الاشارة يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان صلى الله عليه وسلم اذا حج يقف بعرفة
اسم مكان معروف يقف به الحاج ويسمى عرفات ايضا ويقال المعرف والتعريف قال ابن دريد في مقصورته
ثم اتى التعريف يقرو وحنا واصله الوقوف بعرفة وعرفة علم منقول من جمع عارف سمي به لتعارف ادم
وحوا فيه وقيل ان عرفة اسم مولد ويرده حديث الحج عرفة وقيل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع
وفيه كلام ليس هذا محله لانه اي عرفة كان موقف ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فهداه الله لاتباع شريعته
ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قريش تقف بمزدلفة لانها من الحرم فخالفهم صلى الله عليه وسلم في
ذلك كما في صحيح البخاري وفي هذا نزل ثم افيضوا من حيث افاض الناس الاية **فصل** قال القاضي
ابو الفضل هو كنيته رحمه الله تعالى قد بان اي ظهر واتضح بما قدمناه في هذا الباب عقود الانبيا عليهم
الصلوة والسلام جمع عقد وهو الجزم والتصميم مستعار من العقد وهو جمع الاطراف في التوحيد اي اعتقاد
وحدانيته تعالى وعدم الشرك والايمان اي التصديق بكل ما يجب الايمان به والوحي النازل عليهم من الله
وعصمتهم في ذلك اي حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله على ما بيناه في الفصل الذي قبل هذا
فاما ما عدا هذا الباب اي غير ما ذكر من التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم فيه من عقود قلوبهم اي

حزبها وهو بيان لما عدا فجامعها بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد جملتها وما يجمعها اي جملة عقود قلوبهم في غيرها انها اي قلوبهم كلها مملوءة علما ويقينا نصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا بد من علمه كاحوال الاخرة والبرزخ والملائكة على الجملة اي هذا احالها اجمالا لا تفصيلا لانه لا يحصى لكثرته وانها قد احتوت اي اشتملت وجمعت وقوله من المعرفة والعلم بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من البيانية على مبينها كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منعه يقدر له مبينا ببينه ما ياتي والفرق بين المعرفة والعلم ان الاولى تتعلق بالجزئيات والعلم بغيرها او بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على علم الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه بامور الدين والدنيا جزئياتها وكلياتها ما لا شيء فوقه اي يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب ومن طالع الاخبار اي اطلع على ما في كتبها والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وقراءتها واعتنى اي اهتم واشتغل بالحديث النبوي رواية ودراية وتامل اي تفكر ودقق النظر واصل تفعل من الامل استعير لما ذكر بما قلناه فيما تقدم وجده محققا كما قلناه وقد قدمنا منه اي من الامور المتعلقة بعقد قلوب الانبيا في كل ما ذكر في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول اول قسم من هذا الكتاب ما يبينه على ما وراه اي مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى بمعنى مع او محتوبا ذلك عليه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف استثناء منقطع كالاستدراك على ما قبله اي لكن احوالهم تختلفه فبعضهم له مرتبة فيها اعلا مما عداه كنبينا صلى الله عليه وسلم فالتفاوت لامر ربه وقال الباقلاني يجوز عقلا عدم معرفة النبي ببعض شرايع من قبله وعدم معرفته ببعض الفروع الفقهية التي فرعها الفقها لكنه اذا سئل عنها لا بد ان يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط ان لا يخل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى فاما ما يتعلق منها اي من العلوم المفهومة من السياق لا بالعقود بامور الدنيا كامر المعاش واحوال الناس فلا يشترط بالياء التحتية مبني للمفعول ونايب فاعله العصمة في قوله في حق الانبيا العصمة من عدم معرفتهم ببعضها ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل ونصب العصمة على المفعولية والضمير فيه للعلم واجاد في قوله ببعضها لان عدم معرفتها بالكلية ينافي فطنتهم وسلامة عقولهم والمراد ما لا تعلق له بالدين اصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك او اعتقادها على خلاف ما هي عليه كقصة تابير النخل وسياتي ورجوعه صلى الله عليه وسلم لراي الحباب بن المنذر في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن لا الجازم منه ولا وصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة اي لا عيب ولا نقص تقصير عليهم اي عايد على الانبيا عليهم الصلوة والسلام فيه اي في عدم معرفته وشرع عليه بقوله اذ هممهم جمع همة وهي العزيمة منهم بالامر اذا عزم عليه متعلقة اي مشغوله بامور الاخرة وانبايها جمع نبا وهو الخبر وعبر به لانها انما تعلم بالوحي واخبار الله لهم بها وامر الشريعة وقوانينها وهو لفظ رومي معرب وامور الدنيا تضادها اي تخالفها فالاشتغال بها لا يليق بعلو هممهم بخلاف غيرهم من اهل الدنيا اي غير الانبيا من الناس الذين يعلمون بدل من اهل الدنيا تلويحا لان علمهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ففيه اشارة لبلادتهم وانهم انما يعلمون ظاهر زخارفها التي يتمتعون به دون باطنها الذي يستفيدون بها به للاخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال وتنكير ظاهرا اشارة الى انه متاع قليل وهم عن الاخرة هم غافلون عما لا يخطر ببالهم تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكرير للاولى وغافلون خبرها او مبتدا خبره غافلون والجملة خبر الاولى وهي على كل حال فيه تاكيد لغفلتهم وهو اقتباس واشار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا

عرضي

ما تحصل

ما تحصل لها كرياستها وجاهها ولذا ابرزها بخلاف بيان امور المعاملات فانها امور شرعية يلزمهم بيانها فلا حاجة لذكره هنا لانه سياتي واليه اشار بقوله كما سنبين هذا في الباب الثاني ولكنه غير شان وهو استدراك على ما قبله لا يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيا من امر الدنيا اصلا فان ذلك اي عدم علمهم بشيء منه يودي الى نسبتهم الى ما لا يليق بهم من الغفلة والبله اي شدة البلادة وعدم الادراك وهم المنزهون عنه اي عما ذكر من الغفلة والبله لكمال عقولهم وتمام خلقتهم فالله نزههم وابعد خلقهم عن مثله واشار بتعريف الطرفين لكمالهم فيه حتى كانه مخصوص بهم والحاصل ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالعقايد والشرايع والوحي يقينا من غير شك وشبهة واما امور الدنيا الخبيثة فلا يلزمهم العلم بها لكنهم عليهم الصلوة والسلام لكونهم اكمل الناس فطنة وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي اكمل اهل زمانه واعلمهم كما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام انه اكمل اهل زمانه ممن ليس بنبي وقيده في الكشاف بمن ارسل اليه وهو الحق فلا يلزم ان يكون موسى عليه الصلوة والسلام اعلم من الخضر عليه الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه ولا يحتاج الى ان يقال انه موسى بن ميشا لا موسى ابن عمران بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا بالبنا للمجهول ولووحكموا ومنه تقليد القضا وهو في الاصل من قلادة العنق بسياستهم اي ضبط امورهم امرا ونهيا بالقهر واصلها القيام على الشيء بما يصلحه وهدايتهم اي ارشادهم لكل خير في الدارين والنظر في مصالح دينهم ودنياهم ببيان ما ينتظم به صلاح المعاش والمعاد وهذا اي النظر والسياسة لا يكون ويوجد مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية بان لا يعلم شيا منها اصلا لانه مانع للنظر في احوالهم لكن العلم بها ليس مقصودا لهم بالذات وسيرهم جمع سيرة وقد تقدمت في هذا الباب اي في هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا معلومة بما اشتهر من اخبارهم ومعرفتهم بذلك المذكور فيما يتعلق بالدين وان كان له تعلق بالدنيا كالمعاملات فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به يقينا وجزما من غير شك وشبهة فيه ولا يجوز عليه جهله جملة اي لا يجهل شيا منه ولا يخفى عليه شيء من جملته ويجوز ان يراد بالجملة الاجمال اي يعلم على الاجمال انه يجب اعتقاد انه صلى الله عليه وسلم لا يجهل شيا مما له تعلق بالدين وقيل انه قيد للنفي اي انتفى جهله به انتفا كليا فيعلم جميع ذلك لانه اي علمه بذلك لا يخلو عليه من ان يكون حصل عنده ذلك العلم صادرا عن وحي من الله بارسال ملك ونحوه منوما اي امر لا يصح الشك منه صلى الله عليه وسلم منه اي في الوحي وما يتعلق به بنا على ما قدمناه كما علمته قبل هذا واذا لم يحصل منه ادنى شك في شيء من ذلك فكيف الجهل اي فكيف يصح منه جهل بشيء منه وهو انكار لجهله بانكار كيفيته وحاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية مخصوصة بل حصل له العلم اليقين اي المتيقن واستدركه لانه لا يلزمه من عدم العلم تيقن ضده او يكون فعل ذلك الامر المتعلق بالدين ببيان احكامه حلا وحرمة ونحوه باجتهاده وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله في تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم مما اعلمه الله واستخراجه من قواعد الدين بالتفاته اليه فيما لم ينزل عليه فيه شيء من الوحي في بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو في عرفهم تحصيل ظن بحكم شرعي استخراجه من نص ونحوه على القول بجواز وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم في ذلك اي فيما لم ينزل عليه وحي فيه على قول المحققين الذاهبين لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع الخطا منه فيما اجتهد فيه فمنعه بعضهم وجوزه بعض مع الاتفاق على عدم اقراره صلى الله عليه وسلم على الخطا وهذا رجحه كثير من الاصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطا في اجتهاده اصلا واليه مال المص رحمه الله وادلتهم مبسوطة في كتب الاصول فمن اراده فلياخذ الامر مجاريه وعلى مقتضى بصيغة المفعول اي على ما يقتضيه ويدل عليه لن وما حديث ام المومنين هند

مشهورة لا تخفى على اهل العلم واما ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم
بالاعتقاد الجازم م

بنت امية المشهورة بام سلمة بنفحات فيما روته عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انى انما اقضي بينكم برايي واجتهادي فيما لم ينزل علي فيه شي اي فيما لم ينزل الله فيه من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم خرجه الثقات اي رواه مسندا من يوثق به كابي داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسبب هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم اتاه رجلان يختصمان في مواريث واشيا قد درست فقال اني الخ وهو دليل على جواز اجتهاده ووقوعه منه خلافا لمن لم يجوزه او جوزه وقال لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى او خصه بالحروب لان اجتهاده في حكم الوحي لاستنباطه منه بالقياس فليس هوى وقوله صلى الله عليه وسلم لا ادري في بعض الاحيان لا ينافيه لعدم ظهور القياس له والقياس مسند الى الوحي لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وكقصة اسرى بدر جمع اسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الاسرى من لم يوثق والاسارى الموثوق وهم سبعون رجلا والقصة كما في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر والصحابة ما ترون في هولاء فقال ابو بكر رضي الله عنه بنو العم والعشيرة ارى ان ناخذ منهم فدية يكون لنا قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا عمر فقال ارى ان تضرب اعناقهم وانهم ايمة الكفر وصناديده فنزل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض بعدم الفدية فجلس صلى الله عليه وسلم وابو بكر يبكيان فقال لهما عمر لم تبكيان اخبراني فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت فقال صلى الله عليه وسلم ابكي لما عرض من العذا لقد عرض عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة عنده فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم وكقصة الاذن للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فانه اذن لجماعة استاذنوه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه الله على ذلك مع لطفه في تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الاية لانه كان مع من استاذنه واعتذر باعذار بعض المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت اية التوبة عليه على راي بعضهم راجع للقصتين او للثانية فقط فانه قيل ان ذلك كان باجتهاد من اصحابه بنا على جواز وقوع الاجتهاد منهم عنده صلى الله عليه وسلم بنا على ان العتاب لهم وخطابه لقبوله له واقرارهم مع انه خلاف الاولى او ان الله خيره في ذلك قبل واذن له ولا اجتهاد فيه وانما كان عليه ان ينتظر الوحي ان يبين الاولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة فلا يكون ايضا ما يعتقله مما ينتج في اجتهاده اي يترتب عليه ويكون ثمرة له ومن بيانه او تبعيضه او تحديده الا حقا موافقا للواقع وصحيحا في نفسه بقطع النظر عن مطابقته وهذا بنا على انه صلى الله عليه وسلم لا يخطي في اجتهاده اصلا كما ارتضاه الغزالي وبنى عليه انه يجوز القياس على ما اجتهد وهو اللايق بمقام النبوة ومثله في هذا كله ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذهب ابن الحاجب وغيره الى انه يقع منه الخطا نادرا الا انه لا يقر عليه وليس ما اسندوا له خطا بل خلاف الاولى فان اراد من ارتفع الخلاف فتدبر هذا القول من ان اجتهاده صلى الله عليه وسلم لا يكون الا حقا صحيحا هو الحق الذي لا يلتفت ويعتد الى خلاف من خالف فيه بان قال لا يجتهد اصلا او يقع في اجتهاده الخطا او اجتهاده مخصوص بالحروب ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد ونحوه وهذا اوقع في بعض النسخ وسقط من بعضها انه لو قام عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين وقوله بصيغة التثنية او بصيغة الجمع او بموافقة حكم كل منهما ومنهم للصواب الذي هو الحق والصواب مفعول منصوب في محل اي ما اعتقده كل موافق للحق والصواب لكل مجتهد نصيب كما قيل

رمى فاصاب قلبي باجتهاد ۝ صدقتم كل مجتهد نصيب

اوالذي

او الذي يستند اخيه قوله عندنا وهو احد قولين ورجحه المص والاشهر في المذهب للاشعريه ولا على القول الاخر الذي ذهب اليه الجمهور القايلون بان الحق في طرف واحد غير معين فالاخر خطا الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يخطي او لا يقر على الخطا لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم اي لعصمة الله له من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات قيل به لانه محل الخلاف بخلاف العقايد وامور الوحي كما تقدم وما لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطا بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد الانبيا وللقول في تخطيه المجتهدين اي كلام الاصوليين فيما يتعلق به انما هو بعد استقرار الشرع فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي من الوحي ولم يشرع له قبل اي قبل اجتهاده فيه ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطاوه لان خطا المجتهد انما يظهر بمخالفة نص او اجماع او قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطا في اجتهاده وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظايره فان اراد لم ينزل شي في عينه فمسلم لكنه لا يمنع الاجتهاد وان اراد شي من نوعه واشباهه فممنوع فهذه مغالطة وتمويه فتامله هذا المذكور فيما اوحي اليه او عمل فيه برايه واجتهاده فيما لم ينزل فيه شي فيما عقد صلى الله عليه وسلم اي علمه علما جازما او عزم عليه واعمل فيه فكره من امور الدين التي لا بد منها سوا كان من العقايد وامور الوحي مما لا بد من علمه من غير شك فيه او من الشرع المعلوم بالوحي او الاجتهاد كما فصله وليس هذا مخصوصا بالاعتقاديات كما قيل فاما ما لم يعتقد النبي صلى الله عليه وسلم عليه قلبه ويعلمه علما جازما من النوازل جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله الشرعية اي التعلق بها حكم شرعي من حل وحرمة ونحوه فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يعلم شيا منها اولا اي في ابتدا بعثته وقبل الوحي والاذن له في التشريع الا ما علمه الله بالوحي اليه شيا فشيا اي شيا بعد شي على سبيل التدريج بحسب الوقايع واسبابها المقتضية لبيانها له وهذا منصوب على الحال كعلمته النحو بابا بابا لانه ماول بمفعول ونحوه والنبير الثاني تاكيدا وتفصيله في كتب العربية حتى استقر علم جملتها اي علم جميعها عنده اي في علمه وحفظه لما نزل عليه منها اما بوحي من الله او اذن له في ان يشرع في ذلك بفتح اوله وثالثه المخفف او بضم اوله وكسر ثالثه المشدد اي ياخذ في بيانه او يبين ما حكم الشرع فيه برايه واجتهاده ويحكم في القضايا بما اراه الله اي عرفه وعلمه بوحي منه او الهام ونظر فيما انزل عليه كما قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله والاية على اجتهاده الماذون فيه وانه مصيب فيه وقد كان صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحي في كثير منها اي من النوازل الواقعة ليبين الله له الحكم فيها ويجتهد في قليل منها احيانا ولكنه لم يمت حتى استقر جميعها عنده هو اي تحقق صلى الله عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية اللازمة ولذا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفي نسخة استفرغ نفيا وغين معجمة اي استوفي واستكمل وهو استعارة من استفراغ الماء وصبه كانه افاض ماءه على العطاش وتقررت وتحققت معارفها اي العلوم بالاحكام الشرعية وجزئياتها لديه اي عنده وعنده اي على التحقيق اي تيقنه محققه بلا تردد ورفع الشك والريب اي الاشتباه في شي منها وانتفا الجهل عن امته وبالجملة اي اجمالا وتقديرا ونهاية الكلمة على كل حال وبكل وجه فلا يصح ولا يجوز عقلا وشرعا منه ومن كل نبي الجهل بشي من تفاصيل الشرع اي شرعه صلى الله عليه وسلم الذي امر بالنبا للمجهول اي امر الله بالدعوة اي دعوة امته اليه اي الى اتباعه والعمل به لان جهله به ينافي امره بدعوته ولا يصح دعوته الى ما لا يعلمه لانه طلب للمجهول وهو ممتنع عقلا وعبث غير مفيد فكان صلى الله عليه وسلم اعلم الناس باحكام دينه وله الولاية العامة على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضا والسياسة والافتا ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلوة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين احكامه بما ذكر فصله السبكي والقرافي في قواعده وللعلامة ابن شاس

فيه تاليف مستقل لا نستطيع هذا المقام تفصيله وان تكلم بعضهم فيه هنا كلاما غير مهذب فان اردت
تحقيقه فانظر كلام القوم فيه واما ما تعلق بعقله اي يجزم قلبه فيما يجزم الله به من ملكوت السموات والارض
الملكوت مبالغة في الملك كالرهبوت والجبروت وقد يخص بغير المشاهد كعالم الامر والمراد علمه صلى الله عليه وسلم
بحقيقة الاجرام العلوية وانها حادثة ستفنى وما فيها من الملايكة الموكلين بها والكواكب التي خلقت
فيها زينة لها وهداية لخلقه وعلامات لحكم الهية وكذلك الارض التي جعلها الله مقر العبادة وعلمه بعجايبها
علما اطلع به على حقيقتها وما اودعه فيها وليست كما تزعم الفلاسفة واهل الطبيعة من امور محروسة القواعد
كثيرة الفساد وخلق الله اي مخلوقاته بينهما فيهما وابدعها واودعها حكما تحار فيها العقلا وفي كل شي له اية
تدل على انه الواحد وتعيين اسمايه الحسنى الدالة على ذاته وبديع صفاته وفي قوله تعيين اشارة الى انها
توقيفية فلا يطلق عليه الا ما ورد به اذن شرعي والكلام عليها مفرد بالتاليف واجل ما صنف فيه كتاب
الامام القرطبي وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به مما لا يوهم نقصا وقيل يجوز ما كان
على سبيل التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول واياته الكبرى اي عجايب مخلوقاته الدالة على
عظمته والكبرى بمعنى العظيمة مما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم مما شاهده في نفس الاسرا كما تقدم وامور الاخرة
كالحشر والنشر واهوال الموقف والصراط والميزان والنفخ في الصور واشراط الساعة اي علاماتها الدالة
عليها جمع شرط بفتحتين وفي الاساس يقال لاوايل كل شي اشراطه ومنه اشرط اليه رسولا اذا قدمه
واشراط الساعة مشهورة والساعة مقدار من الزمان ثم خص بالقيمة وقيل الاشراط تختص بعلاماتها
الصغار كما نقله الخطابي عن ابي عبيد والمشهور شمولها للصغار والكبار كخروج المهدي والدجال واحوال
السعدا والاشقيا في البرزخ والدنيا والاخرة وما لهم من نعيم وعقاب وعلم ما كان من احوال الامم السالفة
وما كان في ابتدا خلق العالم وما يكون بعده من الفتن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور مما لا يعلمه الا بالوحي
اعلمه الله به في المغيبات فعلى ما تقدم اي واقع على اسلوب ما تقدم والفا في جواب اما من انه بيان لما تقدم
معصوم فيه عن الخطا والشك في شي منه لا ياخذه اي لا يعرض له ويطرا عليه فيما اعلم بالبنا للمجهول اي اعلمه الله
بوحيه ويجوز فيه البنا للفاعل اي اعلم به امته منه اي مما ذكر شك ولا ريب وتردد في علمه به بل هو فيه
اي فيما اعلم به على غاية اليقين والجزم به بلا تردد فقلبه صلى الله عليه وسلم مطمين بعلمه لا يقلق ويضطرب لان
اصل معنى الريب الاضطراب كما حققه اهل اللغة لكنه استدراك من كونه على غاية من اليقين لانه ربما
يتوهم احاطته علما بتفاصيلها فلذا قال لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك لانه مما يعجز عنه البشر
لما خصه الله به وان كان عنده صلى الله عليه وسلم من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر سواه لما خصه الله به
من اطلاعه على ما لم يطلع عليه احد غيره لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني
ربي اي لا اعلم شيا مما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث روي في الصحيح
ولا خطر اي طرا علمه على قلب بشر اي احد من الناس وهو حديث قدسي اوله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين الاية ففيه دليل على ان من احوال السعدا ما لم يطلع عليه صلى الله عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى
دع والاية تدل على ان الله اخفى حتى عن انبيايه من احوال السعدا التي تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقرة
العين سرورها اما لان دمعة السرور باردة او لانها تقر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه ومما
يدل على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم قول موسى كليم الله عليه الصلوة والسلام

وهو من كبار الانبيا عليهم الصلوة والسلام للخضر في قصته التي قصها الله في القران هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا وموسى هو ابن عمران وما روي عن نوف البكالي من انه موسى بن ميشا وهو نبي اخر
من بني اسرايل ليس من اولي العزم وهو قول اهل الكتاب يرون ان موسى الكليم مقامه اجل من ان
يتعلم من غيره وقد نقل ما قاله نوف لابن عباس رضي الله عنهما فقال كذب عدو الله وانما هو ابن عمران
واستشكل هذا بان نوفا تابعي صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقيل انه قصد زجره في حال شدة
غضبه وتنفيره لما سمع ما يخالف ما صح عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كونه استعارة كما قاله الله
فليس بشي والخضر صاحب موسى عليهما الصلاة والسلام هو بليا بن ملكان والكلام فيه هل هو ولي او نبي
او ملك وهل هو حي الان مشهور وللعلامة الخيضري فيه كتاب الروض النضر في احوال الخضر لم يدع فيه
مقالا لغيره يحتاج والخضر كحذر لقبه سمي به لانه كان اذا جلس على ارض اخضرت كما مر وقصته معلومة
وتفسير الاية قد كفينا مؤنته ووجه استشهاد المص بهذه الاية والقصة غني عن البيان ومما يدل على ان
النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن انس في بعض
الادعية الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم اسالك يا الله باسمايك الحسنى تانيث احسن واسماوه عز وجل
كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني الجليلة والحسن في العرف العام يقال لما يدرك بالبصر واكثر ما جا
في القران لما تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه كما قاله الراغب في
مفرداته ما علمت منها وما لم اعلم بدل من اسمايك وهذا الحديث يدل على ان لله اسماء لم يعلمها صلى الله عليه وسلم
مما لا يعلمه الا الله ولا ضير في مثله ومثله قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد في مسنده فيه اسالك
بكل اسم هو لك اي مخصوص بك مما سميت به نفسك اي ذاتك وفيه دليل على صحة اطلاق النفس على ذاته
من غير مشاكلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات صح اطلاقه
مطلقا نحو كتب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لم يطلق
الا مشاكلة فتدبر او استاثرت به اي انفردت بعلمه دون غيرك في علم الغيب عندك اي في جملة معلوماتك
المغيبة عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذي قبله وقد قال الله تعالى مما يدل على انه لا يحيط بجميع
العلوم غيره وفوق كل ذي علم عليم هو اعلم واعلى رتبة في العلم فهذا دليل على ان علم البشر متناه محصور وقال
القاضي في تفسيره المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز وجل الذي له العلم البالغ
فلا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة الى دفع شبهة تقريرها ان الله
ذو علم فهو داخل في هذه الكلية فيقتضي ان فوق الله عليم بعلم ما لم يعلمه بانها قضية مخصوصة بالمخلوقين
فالعليم الذي فوق كل ذي علم هو الله لا غيره فهو عام مخصوص وقال زيد بن اسلم وغيره في تفسير هذه الاية
اشارة لما قلناه المراد ان رتبة العلما لا تزال تترقى في العلم حتى ينتهي العلم الى الله تعالى فهو الذي فوق كل ذي علم
مرتقية بالغة الى مرتبة ليس فوقها شي اصلا فهو العليم المحيط علمه بكل شي علما بساير الجزييات على تفصيلها
خلافا للفلاسفة القايلين بانه يعلم الكليات دون الجزييات وبطلان قولهم مذكور في كتب الكلام الا ان النصير
الطوسي والرازي في مقالة له في هذا المبحث ان المخطيين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم ينكروا ذلك وهو كلام طويل
لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله النحرير ابن عربي في فتوحاته وارتضاه بعض مشايخ عصرنا
ولكل وجهة وفوق كل ذي علم عليم وهذا اي انتها العلم اليه تعالى مما لا خفا به عند من له عقل سليم اذ معلوماته تعالى
لا يحاط بها ولا يحيطون بعلمه اي لا يقفون على جميعها وهو احاط بكل شي علما وهو في الاصل استعارة من احاطة الحايط
بما في داخله ولا منتهى لها عطف تفسير لعدم الاحاطة هذا اي ما ذكر من عصمة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بعقله

بعقد قلبه فيما ذكره في هذا الفصل كما اشار اليه بقوله حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم اي اعتقاده الجازم
فيما ذكره في هذا الفصل في التوحيد المراد به ما يتعلق بالعقايد والشرع ونحوه مما اوحي اليه والمعارف
والامور الدينية من عطف بعض افراد العام عليه لمزيته والكلام على العلم وحقيقته علم الله الحضوري
وماله وعليه مما تكفلت به الكتب الكلامية ولكل مقام مقال فصل واعلم ان الامة اي امة الاجابة
مجمعة على عصمة النبي اي حفظه صلى الله عليه وسلم من الشيطان والتعريف في النبي للجنس او للاستغراق ويجوز
ان يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فانه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فان لم يكن
له سلطان على خلص عباده علم انه ليس له تسلط على انبيائه عليهم الصلاة والسلام بالطريق الاولى وكفايته
منه اي حمايته لا في جسمه بانواع الاذى اي اذى الشيطان مما يكون من اصابته او اصابة جنده
من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها من الشيطان ولذا لم يرض صلى الله عليه وسلم بلدوده في
مرض موته لظنهم ان به ذات الجنب فقال انها من الشيطان وقد عصمني الله منه كما ياتي ومنه علم
ان الطاعون لا يصيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا بتسلط الشيطان على خاطره اي فكره وقلبه
صلى الله عليه وسلم بالوساوس جمع وسوسة وهي ما يلقيه الشيطان في نفسه قيل ومن الوسوسة ما هو
غير اختياري يقدر الانسان على دفعه ولا يواخذ به ما لم يعمل او يتكلم وهذا مما لم يعصم عنه احد لانه
من الاعراض البشرية الا انه صلى الله عليه وسلم معصوم عن ان تقرعه اذا عرضت له نادرا وليس من
هذا القبيل السحر فتامله وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته رحمه الله
حدثنا ابو الفضل بن خيرون المعدل تقدم ايضا قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره بكسر البا الموحدة
وسكون الرا المهملة وقاف والف ونون نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم وهو الامام الحافظ ابو بكر
احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام ببغداد كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين علي بن عمر
الدارقطني نسبة لدار قطن محلة ببغداد كما تقدم قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الامام العابد
الثقة النحوي المشهور الصفار نسبة لعمل الصفر وهو النحاس توفي سنة احدى واربعين وثلاثماية
وقد جاوز التسعين باربع سنين قال حدثنا عباس بمهملتين بينهما موحدة الترقفي بفتح المثناة الفوقية
وسكون الرا وضم القاف وفا مكسورة ويا نسبة وهو امام ثقة روى عنه ابن ماجه وغيره وهو يروي
عن الغرياني وتوقف فقيل اسم امراة وقيل اسم بلدة قال حدثنا محمد بن يوسف وهو الغرياني
وقد تقدم عن سفيان الثوري وقد تقدم عن منصور هو ابن المعتمر وقد تقدم عن سالم بن ابي الجعد
الاشجعي الكوفي وقد تقدم ايضا عن مسروق بن الاجدع الهمداني العابد الزاهد التابعي توفي سنة
ثلاث وستين واخرج له الستة عن عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور في حديث رواه مسلم عن سالم
ابن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود ورواه من طريق اخر لعلو سنده فيه وعظم رجاله قال
ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي معاشر من احد من زائدة واحد مبتدا خبره مقدم
عليه وهو منكم وزيادة من لتاكيد العموم والافراد وكل مشدد مبني للمجهول اي عين لملازمته كالحفيظ
الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما انت عليهم بوكيل فاستعمل المقيد في المطلق مجازا به قرينه
اي الذي يكون له مقارنا من الجن وقرينه من الملائكة اما قرين الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما
قرينه من الملائكة فهو من الحفظة لا من الكتبة كما قيل لعدم مناسبته لما هنا قالوا اي قال الصحابة
الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم واياك يا رسول الله ايا ضمير نصب معمول لمقدر واصله اوكل بك
قرين من الجن كغيرك فحذف الفعل وحرف الجر فانتصب الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تادبا

ما منكم

دلمى

واشاره

واشارة الى استبعاد ان يكون كغيره في ذلك لان معنى توكيله به تسليطه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله
عليه وسلم معصوم من مثله او الضمير مستعار من ضمير الرفع واصله وانت كما ورد في رواية صححها البرهان
عن ابن عباس رضي الله عنهما وسياتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واياي اي وكل بي قرين
من الجن كغيري ثم استدرك ببيان تميزه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله ولكن بالتشديد والتخفيف
الله بالرفع والنصب على وجهين لكن اعانني عليه اي على قريني من الجن فحفظني منه ومنعه من التسلط
علي لهدايته للاسلام فاسلم بصيغة الماضي من الاسلام اي هدى الله قريني للاسلام ببركة مقارنته
له صلى الله عليه وسلم او هو مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله عليه وسلم اي سلمني الله منه وقال النصير
الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود ولد من بني ادم الا وله معه قرين من الشيطان
فقيل وانت يا رسول الله كذلك قال وانا كذلك الا ان الله اعانني عليه فاسلم اي فاسلم الشيطان
ومنهم من انكر هذه الرواية وقال الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله اعانني عليه حتى اسلم من شره
فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم من اوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها انقيادها
للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالي رحمه الله في الاحيا ويجوز كون الروايتين بمعنى على
ان اسلم مضارع منصوب على نهج قوله والحق بالحجاز فاستريحا وذلك ان تقول اعانني عليه بمعنى لم يسلطه
علي فالمضارع منصوب في جواب النفي وقد خرج عليه البيهقي زاد غيره اي زاد غير سفين راوي هذا
الحديث فيه عن منصور ابن المعتمر الذي تقدم في جملة رواة هذا الحديث فلا يامرني هذا القرين الا بخير
فصار قرينه صلى الله عليه وسلم قرين خير وروي عن عايشة رضي الله عنها بمعناه وروي عن عايشة رضي الله عنها
فهو بيان لما قبله فاسلم بضم الميم وهمزة المتكلم مضارع مرفوع اي فانا اسلم منه وفي نسخة فاسلم انا منه ومن
وسوسته وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها على الرواية الاولى ولم يخرجه المحدثون وقد تقدم في كلام الطوسي
وهو ليس من فرسان هذا الميدان وروي بالبنا للمجهول والرواية في صحيح البخاري فاسلم بصيغة الماضي
يعني القرين تفسير لضمير الفاعل المستتر فيه ومعنى اسلم انه انتقل عن حال كفره بناء على ان الشياطين منهم
من يسلم وقوله الى الاسلام متعلق بانتقل اي تحول من حال لاخرى فصار لا يامر الا بخير كالملك القرين الموكل به
وهو اي هذا المعنى وانتقاله من الكفر الى الاسلام ظاهر الحديث المفهوم من سياقه بدليل قوله ورواه بعضهم
فاستسلم اي انقاد وكف عن الوسوسة قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح الميم يشهد لها ما روي كان شيطان
ادم كافرا وشيطاني مسلما ورواية حتى اسلم ورواية مسلم بضم الميم والضم يرجح رواية الفتح وفي الحديث روايات
واسلم جا بمعنى استسلم وانقاد ايضا وقيل انه تقدم ان الشيطان ممنوع من التسلط بالاذى على المومنين
وفيه انا نجد منهم من حصل له مس وخطف كتميم رضي الله عنه فلعله لتقدم سبب يمنع من حفظه انتهى ولا يخفى
انه في حق الانبيا محقق وفي غيرهم اغلبي والنادر لا حكم له والقرين الملازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم
قرين الجن لمناسبة المقام له وحديث عايشة في مسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها
ذات ليلة قالت فغرت فلما جا قال مالك يا عايشة اغرت فقالت كيف لا يغار مثلي على مثلك فقال هذا
من شيطانك قلت او معي شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلت ومعك يا رسول الله قال نعم
ولكن الله اعانني عليه حتى اسلم قال الخطابي رحمه الله الصحيح المختار عندهم ورجحه القاضي عياض الفتح وهو
المختار لقوله ولا يامر الا بخير واختلفوا في الفتح فقيل اسلم بمعنى استسلم كما رواه مسلم وقيل معناه صار
مسلما وهو الظاهر انتهى وايد هذا بما اخرجه البيهقي وابن الجوزي في الوفا عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما

مسلما وهو الظاهر انتهى وايد هذا بما اخرجه البيهقي وابن الجوزي في الوفا عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال فضلت على ادم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه حتى اسلم وكن ازواجي عونا لي وكان شيطان ادم كافرا وكانت زوجته عونا على خطيئاته وقد اشار الى ذلك الصرصري رحمه الله في نونيته بقوله

في خصلتين يفوقه ادم فيهما … وهما لاهل الحق واضحتان
شيطان ادم كافر يغويه وقد … وصلت هدايته الى الشيطان
ولزوجته عونا عليه وانه … بنسائه قد كان خير معان

ونقل الشيخ محمد الشامي في سيرته عن المطلع ما اسلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا صلى الله عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم بل سائر الانبيا على هذا المنوال فتدبر قال القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب رحمه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه صلى الله عليه وسلم في احتياجه الى اعانة الله له عليه حتى يسلم منه وحكم قرينه من الجن الذي وكل به وهو عطف تفسير لما قبله ووصفه بقوله المسلط على كل احد من بني ادم وفي نسخة المتسلط على بني ادم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قرينه مختص به فكيف الظن بمن بعد منه ولم يقارنه من الشياطين ايتوهم احد انه لايسلم منه فعدم تسلطه معلوم بالطريق الاولى لانه لايقدر على الدنو منه وهو لم يلزم صحبته لان الله لم يجعله قرينا له اذ القرين معناه الملازم للصحبة كما تقدم ولا اقدر بضم الهمزة والبنا للمفعول اي لم يجعله الله قادرا على الدنو والقرب منه صلى الله عليه وسلم لعصمة الله له عن تسلطه عليه وعلى سائر الانبيا وخلص عباده وقد جاءت الاثار والاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم بتصدي اي تعرض الشياطين له صلى الله عليه وسلم في غير موطن اي في مواضع كثيرة كالصلوة وغيرها رغبة مفعول له او حال في اطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره واماتة نفسه اي اهلاكه او صده عما هو مشغول به من العبادة وادخال شغل عليه اي بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاحه وصلاح امته فعلوا ذلك اذ ييئسوا من اغوائه واضلاله عن طريق الحق فانقلبوا اي رجعوا عما قصدوا وهم خاسرين خائبين لعدم قدرتهم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى القرب منه كتعرضه اي تعرض الشيطان له صلى الله عليه وسلم وهو مستغرق بالتوجه الى الله في صلاته فاسره اي اخذه وقهره باستيلائه عليه قهرا وبينه بقوله في الصحاح اي الاحاديث الصحيحة المروية في البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة في حديث رواه عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان تعرض لي وفي نسخة عرض لي اي اتاني ووقف عندي قال عبد الرزاق بن همام الامام الحافظ كما تقدم في ترجمته وهذا في زيادته على الصحيح في صورة هر وهو السنور الذي يقال له قط والشياطين تتمثل باي صورة ارادت من صور الحيوان وغيره فشد علي اي حمل ووثب وثبة علي يقال شد يشد بكسر الشين المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ويكون يقطع علي الصلاة اي يبطل صلاتي باخراجي منها واصله ليقطع علي الخشوع او اراد ان يقطع صلاتي ويفسدها فامكنني الله منه اي اقدرني عليه ومكنني من اخذه وقهره فذعته بفاء وذال مهملة ومعجمة وعين مهملة ومعجمة ويقال ذاته بدال مهملة ومعجمة وهمزة اي خنقته ودفعته حتى صرعته وروي فاخذت بحلقه واصل الدعت بمهملة ومعجمة الدفع بعنف والمعك في التراب كما في النهاية وغيرها انه الغط في الماء والخنق الشديد وانكر الخطابي المهملة وصححه غيره ولقد هممت ان اوثقه اي اربطه والوثاق مايشد به قال تعالى فشدوا الوثاق وهممت بمعنى عزمت ونويت الى سارية وروي بسارية

من سواري

من سواري المسجد والسارية العمود المنصوب ليوضع عليه سقف ونحوه وكان ذلك ليلا في تهجده ولذا قال حتى تصبحوا اي تدخلوا في وقت الصباح تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان عليه الصلوة والسلام والاخوة هنا المراد بها اخوة النبوة لانها تطلق على المشابهة والمشاكلة في امر ما رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية لان الملك الذي اعطاه الله له ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة للدنيا وزينتها انما هو لاجل ان يتم له اعلا كلمة الله وتنفيذ امره وقدم الدعا بالمغفرة عليه لانه ادعى للاجابة وللاشارة الى ان القيام باعباء الملك والنبوة شاغل عن العبودية فهو عنده صلى الله عليه وسلم كالذنب فرده الله اي رد ذلك الشيطان خاسئا اي خائبا حقيرا لعدم ظفره بما اراد ومنه قولهم للكلب اخسأ لانها تدل على الطرد مع التحقير قال الخطابي هذا يدل على ان سليمان واصحابه كانوا يرون الجن على خلقتهم الاصلية فيجوز وقوعه لغيرهم فان قلت كيف يأتي الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لو سلك عمر فجا لم يسلكه الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله عليه وسلم حتى يتغلب عليه قلت عمر رضي الله عنه لما لم يكن معصوما محفوظا من الجن حفظه الله بالقاء الرعب منه في قلوبهم لحدته وشدته والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الجن والانس فلو سلكوا فجه اخذوا واوثقوا ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفي شرح مسلم للنووي ان سليمان عليه الصلاة والسلام اختص بهذا عن غيره فامتناعه صلى الله عليه وسلم عن امساكه اما لانه لم يقدر عليه لذلك او قدر وتركه تواضعا وتادبا منه وكونه لم يقدر عليه يرده قوله امكنني الله منه وفي حديث ابي الدردا عنه صلى الله عليه وسلم الذي رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن جبير وابو الدردا هو عويمر واختلف في اسم ابيه على اقوال فقيل عامر وقيل مالك وقيل قيس وقيل ثعلبة وهو انصاري خزرجي اسلم عقب بدر وتوفي سنة اثنين وثلاثين واخرج له احمد والستة وله مناقب مشهورة ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب اي شعلة من نار ليجعله في وجهي اي يلقيه عليه ليقطع صلاته والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة جملة حالية او معترضة في كلام ابي الدردا وذكر ابو الدردا تعوذه صلى الله عليه وسلم بالله منه اي قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله منك ولعنه له وقوله ثم اردت اخذه مصدر مفعول لاردت وفي نسخة اخذه مضارع بتقدير ان كما في بعض النسخ وذكر نحوه اي نحو قول ابي الدردا لهممت ان اوثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال وفيه تقدير اي لو اوثقته لاصبح موثقا اي مربوطا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وولدان بكسر الواو جمع وليد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث في مسلم وفيه مسايل فقهية منها ان الدعا على غيره بالخطاب لايبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله ان لم نقل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم او قبل تحريم الكلام وان الجن ترى بخلقتها الاصلية وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم اغلبي وقد قيل انه مخصوص بالانبيا كروية الملك قال الشافعي ومن زعم انه يراهم ردت شهادته وعزر لمخالفته القران وحمل بعضهم كلام الشافعي على زعم روية صورهم التي خلقوا وكذلك اي مثل حديث ابي الدردا ما روي في حديثه صلى الله عليه وسلم الوارد في الاسرا وطلب عفريت له صلى الله عليه وسلم وطلبه هنا بمعنى توجه نحوه ليرميه بشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه بان قال له قل اعوذ بالله منك فانه حرز له وذكره اي امر الشيطان معه في الاسرا او تعليم جبريل له الامام مالك في الموطا وهذا كان قبل صعوده صلى الله عليه وسلم للسما وكونه قصد تعليم جبريل له لا معنى له والعفريت الشديد الخبيث المتمرد من الجن واطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط في كتب اللغة وما علمه له جبريل هو قوله اعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر من شر

ما ينزل من السما وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرا في الارض وشر ما يخرج منها وشر فتن الليل والنهار وشر طوارق الليل الا
طارقا يطرق بخير وقال له اذا قلتهن اطفات نارة ولما لم يقدر الشيطان على اذاه اي لم يصل اليه ولم يسلط
عليه لعصمة الله له بمباشرته اي بالقرب منه جدا لا انه في الاصل ملامسة البشرة وهي ظاهر البدن تسبب
بالتوسط الى عداه بكسر العين وضمها اسم جمع عدو اي لما لم يصل اليه ابتداء وكان متمكنا من الوصول لاعدائه
وهم الكفرة جعلهم واسطة وسببا لايصال الاذى اليه باغوايهم وتحريضهم على اذيته واغوايهم كقصته
صلى الله عليه وسلم مع قريش بعد موت ابي طالب لما جد صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وانذارهم في الايتمار
هو افتعال من الامر ومعناه التشاور في المهم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو رايهم الذي استقروا عليه
وتصوره اي ظهور ابليس لعنه الله في صورة الشيخ النجدي نسبة لنجد وهي ارض فوق تهامه وانما
تصور بصورة شيخ لما يعلمونه من تجربة الشيوخ وحسن رايهم وكانت صورته صورة نجدي لانهم
لما اجتمعوا بدار الندوة قالوا لا يدخلن عليكم ومعكم في الشورة احد من اهل تهامه لان هواهم مع محمد
ولما ورد في الحديث انها محل الفتن ومنها نجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار الندوة وهي دار
قصي التي كانوا يجتمعون فيها لما يهمهم فقالوا له من انت فقال شيخ من نجد رايت اجتماعهم للشورى ولن تعدموا
مني رايا ونصحا فقال ابو البختري اري ان تحبسوه في دار تشدوا منافذها غير كوة تعطونه منها طعامه
وشرابه فقال الشيخ بيس الراي ياتيكم من يقاتلكم ويخرجه منها فقال الاسود بن ربيعة اري ان تخرجوه من
ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بيس الراي اذا اخرجتموه ليفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال
ابو جهل اري ان تاخذوا من كل بطن غلاما معه سيف فيضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبايل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فتعقله اي فيرضوا منا بالدية فقال الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على
رايه فاخبره جبريل عليهما الصلاة والسلام بذلك وترك عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك الاية وامر بالهجرة فكان ما فصل في السير وتصور الشيطان مرة اخرى في غزوة يوم بدر في
حديث رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس كما قاله السيوطي رحمه الله ولم يرد الحديث في صورة سراقة بن مالك
الذي قدمنا ترجمته وهو قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية وكان من احسنه ما رواه البيهقي رحمه الله في
دلايل ان الشيطان تمثل للكفار قريش ببدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكانت قريش تخاف
من بني بكر ان ياتوهم من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقال لهم ما اخبر الله به من القا الشيطان لهم انهم
لا يهزمون وهم يقاتلون عن دين ابايهم وكان تمثل مع جنده لهم بصورة قوم من بني مدلج فيهم سراقة اتوا امدادهم
فقال الشيطان لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فامدهم الله بجنود من الملايكة فلما راهم ابليس
ولي عنهم فقالوا له انك جار لنا فقال اني اري ما لا ترون اني اخاف الله اي اهلاكه لي ولجندي وهو احد
الوجوه في الاية واليه اشار المصنف رحمه الله وقيل المراد وسوسته لهم بما ذكر وتصور الشيطان ايضا
مرة اخرى ينفر قريشا ويخوفهم بشانه اي بامره صلى الله عليه وسلم عند بيعة العقبة وهي منى السفلى
التي بايعه الانصار عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة وكان
الانصار يبايعونه صلى الله عليه وسلم بها بمحل فيه الان مسجد يسمى مسجد البيعة فلما راي ذلك الشيطان
صرخ باعلى صوته هذا محمد ومعه الصباه قد اجتمعوا على حربكم فقال صلى الله عليه وسلم لما سمعه هذا ازب
العقبة اي شيطانها واصله الازب بهمزة وزاي معجمة مفتوحتين الكثير الشعر يسمى به الشيطان
وتفصيله في السير ايضا وكل هذا المذكور من امر الشيطان الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فما ذكر

فيما ذكر فقد كفاه الله امره الفاء رابطة في الخبر او هو تقدير اما او توهمها وعليها في بعض النسخ وقد بالوا
والخبر مقدر اي وقع حفظه منه وعصمه ضره بفتح الضاد اي ضرره وضمها غير مناسب هنا والضمير لكل
او للشيطان وشره كما كفي ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ عصمهم منه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عيسى نبي الله عليه الصلاة والسلام كفي بالبنا
للمجهول اي كفاه الله وحفظه من لمسه اي من ان يلمسه او يمسه كما ياتي بيانه والضمير للشيطان للعلم به
من السياق فجا الشيطان عيسى عليه الصلاة والسلام حين ولادته ليطعن اي لينخسه ويعيبه بيده
في خاصرته بحاء مهملة وصاد مهملة في جانبه مما فوق اضلاعه وهي الشاكلة ايضا حين ولد فطعن في الحجاب
اي في شيء حجبه عن الوصول للمس جسده قيل هو المشيمة وقيل ما لف فيه وقيل انه امر حجبه الله به
عنه او حجبته امه مريم عنه والفا سببية اي لسبب كفاية الله له وقع طعنه في الحجاب والحديث كل بني ادم
يطعنه الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلاة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في
الحجاب وفي رواية ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد ويستهل صارخا من مس الشيطان
الا مريم وابنها وهو المذكور في ايه اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وليس هذا مخصوصا
بعيسى كما يتوهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم عدم طعن ابليس ونخسه لم يقم عليه دليل غير عصمة الانبيا
ولا يلزم منها ان لا يمس انما يلزمها عدم الاغوا والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه المنقبة
تفضيله على نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر امه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض عباده
بامر لم يكن لافضل منه نعم حديث مولده صلى الله عليه وسلم الدال على انه لم يستهل دال على انه لم يستهل
صارخا فاختصاص عيسى وامه انما هو بالنسبة لمن تمكن الشيطان من القرب منه لا لمن امتلات
الارض بالملايكة الحافظين به فتدبر ولما ساق مسلم حديث ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان
فيستهل صارخا من نخسه قال القرطبي في شرحه اي في اول وقت الولادة يسلط عليه بنخسه الا
مريم وابنها عليهما الصلاة والسلام لدعوة امها يعني قولها اني اعيذها بك الايه وامها امراة عمران
وهي حنة بنت فاقود وهو عام شامل للانبيا عليهم الصلاة والسلام والاوليا ومع ذلك عصمهم الله منه
لقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولكل قرين من الشياطين وقد نصر الله نبينا صلى الله عليه وسلم
بان اسلم قرينه فلا يامر الا بخير وهذا لم يوتها عيسى انتهى وقد تقدم ما في ذلك ثم قال وقول مسلم
صياح المولود نزغة من الشيطان روي بنون وزاي معجمتين وروي فزعة بفا وعين مهملة
وللزمخشري في تاويل الحديث تخيل يا باه الحق الصريح فان اردته فانظر الكشاف وشروحه وقال
صلى الله عليه وسلم حين لد بالبنا للمجهول من اللدود بفتح اللام ودال مهملتين بينهما واو دوا [illegible] من
ما واجزا حارة يوضع في احد شقي الفم بنحو غرب به ثم يشربه واسما الادوية بهذه الزنة كالسعوط
واللدود صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى احد من البيت الا لد عقوبة لهم لما تالم في مرضه الذي مات
فيه فالاضافة فيه للعهد وقيل له خشينا عليك ان يكون بك اي وقع بك واصابك
ذات الجنب وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالدمل ينفجر في الداخل وذو الجنب من يشتكي منه ويقال
الدبيلة ولذا انث وهو مخوف قل من يسلم منه فهو مونث باعتبار انه سمي دبيلة لا لانه لا يعود الا
مرة واحدة كما قيل الا انه امر تبع فيه الشراح بعضهم بعضا وهو مخالف لما قرره الاطبا فان الدبيلة مرض
في الكبد وذكر بعض الاطبا انه قد يكون في المعدة وذات الجنب في الخاصرة واسمها معرب عن معناها

فقال صلى الله عليه وسلم انها اي ذات الجنب من الشيطان اي هي وخز يصيب الناس من الشياطين كالطاعون
لانه ليست وسوسته كما قيل وليست ايضا من طعنة المولود حين يولد ولم يكن الله لعصمته له ليسلط
على نقطها له صلى الله عليه وسلم ومن اللطايف ما قلته ممازحا لبعض الاخوان وقد تزوج العجوزة

دلمي

ابرابس

يا خليلي قد اصطفيت عجوزا ❊ هي داء من الممات اشد
قال ذات الجنب ابتليت بها ❊ ما لي لدود لها وخصم الد

وهذا الحديث رواه في الموطا وقال السهيلي وذات الجنب تسمى الخاصرة وهي من سيي الاسقام الذي استعاذ
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت نصيبه صلى الله عليه وسلم فيظنها عرق الكلية وهي من مراخه ومن هنا
علم خطا من قال انها لا تصيبه الا من كما تقدم وكانوا لما ارادوا ان يلدوه صلى الله عليه وسلم اشار اليهم بالمنع
منه فظنوه لكراهة المريض الدوا فلما افاق قال لا يبق احد في البيت الا لد كما مر وكونها من الشيطان
ومن طعنه ورد في احاديث اخر واليه يومي بقوله فان قيل فما معنى قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ
الاية فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان اصل معنى النزغ لغة ادخال شي مفسد كالطعن كما ذكره الراغب
فاتصال السوال بما قبله وبما عقد له الفصل في غاية الظهور وان اطال فيه بعضهم بغير طايل تحته وحاصله

ابرامس

ان الله عصمه صلى الله عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه باذية او وسوسة وفي الاية ما يوهم خلافه وان كانت
ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولو سلم فالمراد امته لجعل ما يصيبهم كانه يصيبه واسند النزغ للمصدر مجازا
كقوله جد جده واصل النزغ الطعن ثم شاع في كل مفسد فقد قال بعض المفسرين في تفسير هذه الاية
انها اي هذه الاية راجعة الى قوله تعالى قبل واعرض عن الجاهلين ثم قال الله واما ينزغنك من الشيطان
نزغ اي يستحملك غضب اي لا تكاف السفها الذين خفت احلامهم اذا اغضبوك بمثل افعالهم واعرض عنهم
ولذا قيل ان هذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال جبريل لما ساله صلى الله عليه وسلم عنها ان الله امرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك بحملك على ترك الاعراض عنهم لجزايه لهم بمثل فعلهم
فاستعذ بالله اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تطعه وتفعل بنزغه وهذا من مكارم الاخلاق لا من
امر يشينه فان الغضب على السفيه وجزاوه بمثل فعله تاديبا له لا يعد من الامور الشيطانية والاستعاذة
عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الاية منسوخة باية القتال كما قيل وقيل النزغ هنا اي في هذه
الاية الفساد مستعار من النزغ بمعنى الطعن والنخس كما قال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد ما بيني وبينهم بما حملهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا
فساده بوسوسته له في حال غضبه وحمله على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعيذ بالله طلبا للنجاة من كيده
وقيل معنى ينزغنك يغرينك من الاغرا بغين وراء مهملة وهو الحث والتحريض على امر ما وتحركك بازعاجك
للانتقام ممن اغضب والنزغ ادنى الوسوسة اي اقلها كحديث النفس والتفكر واصل معنى الوسوسة الصوت
الخفي ومنه قيل لصوت الحلي وسوسه كما قيل قالوا الكلاك ووسواس فقلت لهم وقد يقال لصوت الحلية وسواس
وهذا انقول له العامة وسوسة بالاعجام فامره الله في هذه الاية انه متى تحرك اي طرا عليه وعرض له غضب
على عدو لسو ما صدر منه او رام الشيطان من اغوايه به وايقاعه به لحثه على قتله فهو بغين معجمة وراء مهملة
وفي نسخة اعوانه بعين مهملة ونون وما في بعض النسخ من اغرابه بغين وزاي معجمتين فهو تحريف من الناسخ
والصواب الاول وخواطر ادنى بمعنى اقل وساوسه جمع وسواس مما لم يجعل له سبيل له اي حماه من التلبس
بمثله لعصمته منه ان يستعيذ منه بقول امره لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يقدح في عصمته

صلى

صلى الله عليه وسلم وان كان ممنوعا وهذه الاية في سورة الاعراف وهي المذكورة هنا ووقعت في سورة
فصلت مسبوقة بقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهما متماثلان
معنى وسياقا فيكفى بالبنا للمجهول اي يكفي الله رسوله صلى الله عليه وسلم اذا استعاذ به والتجا اليه اسوا اي
امر الشيطان بوسوسته لصرفها عنه ويكون ذلك سبب تمام عصمته لعصمته صلى الله عليه وسلم من مجرد
الخواطر وهو نهاية الحفظ والعصمة اذ لم يسلط الشيطان عليه باكثر من التعرض له فضلا عن التمكن منه
وايصال اذيته له فلم يجعل له قدرة عليه فيرجع خايبا خاسيا وقد قيل في هذه الاية غير هذا من التفاسير
التي اقتصرنا على ما يناسب غرضه فيما عقد له هذا الفصل وكذلك اي مثل ما ذكر من حفظ الله له
عن تسلط الشيطان عليه لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك بان يتمثل تمثلا له ويقول له
انا ملك ارسلني الله اليك لحفظ الله عنه ومنعه من ان ياتيه بهذه الصورة وهذه شبهة اوردها منكروا
النبوة بانه من اين يعلم ان الاتي له ملك بلغه الوحي عن الله لم لا يجوز ان يكون جنيا ويلبس عليه امره فيلتبس
الوحي بغيره لا يقع ذلك في اول الرسالة اي في اول امره بدعوة الخلق الى الله ولا بعدها الظاهر بعده
اي بعد الاول في اثنايه والاعتماد اي اعتماده صلى الله عليه وسلم في حقية ما اتاه وعدم احتماله لغيره في
ذلك اي في عدم تلبيس الشيطان عليه وتصوره بصورة الملك دليل المعجزة اي قوة تفيده دليل
على انه معجزة له او هو يعتقد في انه امر الهي على ما ظهر له من المعجزة كتسليم الحجر عليه واظلال الغمام له
فمعنى قوله لا يصح اي لا يجوز عقلا ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه امر علم من الشرع ومعنى
لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك
هذا هو الخبر او خبر بعد خبر ورسوله الذي ارسله الله اليه من رسل الملايكة حقيقة لا تمويها وتلبيسا
عليه من غير شك فيه اما بعلم ضروري يخلقه الله له بديهي غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه او برهان
ودليل قطعي يظهره لديه بما يشاهده من معجزاته كنطق الحجر وتسليم الشجر وكذلك لتتم كلمة ربك فتبلغ
الغاية احكامه واخباره ومواعيده صدقا في خبره ووعده وعدلا ما حكم به من احكامه التي بلغها
وهما تمييزان محولان عن الفاعل او حالان لا مبدل لكلماته اي لا يمكن تغييرها ولا نسخ بعد ما بلغت
غاية لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريعته صلى الله عليه وسلم اخر الشرايع وهذا التعليل لما ذكر من حفظه
صلى الله عليه وسلم من ان يتصور له الشيطان بصورة ملك فيكون ما يلقيه امر مخلط قابل للتبديل والتغيير
ولذا عقبه بقوله فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته الاية فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم التمني هنا
بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلو لان التمني ما يتصوره الانسان في نفسه والمتلو كذلك فحاصل السوال
المذكور انك قلت ان الشيطان لا يتسلط على الانبيا عليهم وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام بوسوسته
وهذه الاية تدل على ان الشيطان لعنه الله يخلط عليهم فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الاية تدل
على ان بين النبي والرسول فرق وقد اختلفوا في الفرق بينهما بعد الاتفاق على انهما من ينزل عليه الملك
بالوحي والمشهور ان الرسول اخص من النبي وهو من يكون مامورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم
ان يكون معه كتاب ويستعمل كل منهما بمعنى الاخر فاجاب بقوله فاعلم ان للناس اي العلماء لانهم هم الناس
اقاويل هو جمع قول فهو جمع الجمع منها اي من جملة هذه الاقاويل السهل والوعث اي ما هو ظاهر سهل
فهمه ومنها ما هو خفي يعسر فهمه وهو مستعار من المكان السهل وهو المنبسط الذي يسهل المشي فيه

والوعث المكان الكثير الرمل الذي يشق المشي فيه ومنه ارض وعثا ثم استعمل مجازا او استعارة لمعنى المشاق ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر اي مشقته فلهذه الكلمة موقع لبس للمشقة فالمعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الاوهام بسهولة ومنها ما هو صعب يشق على اقدام الاوهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة والمثلثة والسمين مستعار من السمين وهو الممتلي من اللحم والشحم والغث بفتح العين المعجمة وتشديد المثلثة ضده وهو الناقة الهزول استعير لما فيه فوايد جلالة ولما خلا عنها يعني ما جمع بين حسن العبارة وجزالة المعنى واولى ما يقال فيها اي ما يقال في تفسيرها واولى بمعنى احق بالقبول او بمعنى اقرب كما في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الميراث فلاولى رجل ذكر اي اقربه من الميت وهو العصبة ما عليه الجمهور اي ما استقر عليه راي الجمهور اي الاكثر من المفسرين ان التمني معناه هنا اي في هذه الاية التلاوة لانه تفعل من منى بمعنى قدر كما قال الشاعر

لا تامنن وان امسيت في حرم • حتى تلاقي ما يمني لك الماني

اي ما قدره لك المقدر والتمني امر يقدره المرء في نفسه وهو بمعنى تلا قال

تمنى كتاب الله اول ليلة • تمني داود الزبور على رسل

والقاء الشيطان في قوله القى الشيطان في امنيته اي متلوه شغله مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله اي شغل الشيطان للتالي بخواطر اي امور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه واذكار جمع ذكر اي حديث نفس تذكره فيلهيه من امور الدنيا بيان لهما للتالي صفة لخواطر واذكار كاينة وعارضة له حتى علة لشغله يدخل مضارع ادخل وفاعله ضمير الشيطان ومفعوله الوهم في قوله عليه اي على التالي الوهم اي الغلط او مضارع دخل والوهم فاعله والنسيان فيما تلاه او يدخل عليه غير ذلك اي غير الوهم والنسيان على افهام السامعين وبين ما يدخل على افهام السامعين بقوله من التحريف لما تلاه عليهم وسوء التاويل الناشئ عن تحريف ما سمعوه ما يزيله الله مفعول القا وينسخه اي يحوله من الباطل الى الحق ويكشف لبسه اي يزيله ويبينه ويظهره ويحكم اياته اي يحققها ويبينها وسياتي الكلام على هذه الاية مفصلا باشبع من هذا اي باكثر تفصيلا وهو استعارة من الشبع ضد الجوع لان العلم غذا الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو احسن ما قيل فيها كما قال النحاس وهو المنقول عن ابن عباس كما سياتي وتفسير التمني بالتلاوة مشهور في اللغة والتفسير وذكر الكساي والفرا انه يقال تمنى اذا احدث نفسه قال القرطبي وهو المعروف في اللغة ومن قال انه لم يجده في كتب اللغة والذي فيها اعم منه قلت صرح به الراغب في مفرداته فليت شعري ما هذه الكتب التي راها وفتشها وليس هذا منافيا لما ذكره اولا من عصمة الانبياء عن الوساوس لان الذي عصم عنه الانبياء الخواطر القارة واما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقروا عليها وبه صرح الثعلبي في تفسيره وقد حكى الامام ابو الليث الحنفي السمرقندي وقد تقدمت ترجمته في تفسيره ان كان قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وهو جني اخذ خاتمه الذي يتصرف في ملكه به بامر الله فهرب سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان رد الله عليه الخاتم وان ذلك الشيطان كان يسمى صخرا الى اخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته وقد رد ابو حيان مثل هذا الاقبح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا او كذا قول من قال في هذه القصة ان الجسد الذي ذكره الله في قوله والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له حين قال صلى الله عليه وسلم لاطوفن على نسائي هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن بذكر يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله وكان له تسعون امراة فلم تحمل منهن

ابرافس

غير

غير واحدة بشق رجل واهل القصص ذكروا فيه غير ذلك كما سياتي ان شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين وقد حكى ابو محمد المكي وقدمنا ترجمته في قصة ايوب نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحق ايوب بن اموص بن رازح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب وتحته ابنته وابوه امن بابراهيم وامه بنت لوط وقد فصل احواله صاحب مراة الزمان وقيل انه بعد سليمان وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اي الم ومشقة عظيمة ونصب بمعنى تعب يعني ما اصابه في بدنه وقرئ بضم وسكون وفيه قراات اخر انه بالكسر مقول القول لا يجوز لاحد التاويل اي يفسر ما ذكر في هذه الاية برايه فيقول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر بالضم وهو المرض في بدنه لان الله تعالى عصم الانبيا عليهم الصلاة والسلام من اذيته وتسليطه عليهم ولا يكون اي لا يقع ولا يصح ذلك اي كون الشيطان امرضه الا استثنا منقطع اي لكن كل ما يصيبهم بفعل الله وامره اي بتقديره ليبتليهم اي يوقع بهم بلا من مرض وغيره ويثيبهم اي يعطيهم ثوابا جزيلا على ما ابتلاهم وفي نسخة ويثبتهم من الثبات بمثلثة وموحدة ومثناة اي يصبرهم حتى يكون منهم ثبات على شكره والرضا بقضايه وهذه اشارة لما ذكر في القصص وبيان لرده وان ذكره بعض المفسرين لما في ظاهر الاية من اسناد ما مسه للشيطان وهو اسناد مجازي تادبا مع ربه في عدم اضافته الشر اليه كما صدر عنه خير من حيث صدوره عنه والذي قالوه ان الشيطان حسده لما راه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه وكان ابليس لا يحجب عن السما فقال يا رب لو سلطتني عليه لكفرك فقال اذهب فقد سلطتك على ماله واهله وجسده وكانت زوجته رحمة بنت لوط عليه الصلاة والسلام وقيل بنت افرايم بن يوسف فاصابه قروح عمت بدنه واهلك ماله وولده ودود وكان يفتح في بدنه فتقرح كله وقعد في الطريق بطبيب فقالت له زوجته ان هنا عبد مبتلي فهل لك ان تداويه فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فاخبرته زوجته بذلك فقال ويلك هو الشيطان ان عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة فكان ما كان من امر الضغث ثم اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام وركض برجله فنبعت عين ما اغتسل منه فرد الله عليه صحته وحاله وكانت مدة بلائه سبع سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين ما لم يثبت فيها قال مكي ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله اراد باهله زوجته رحمة ويصح ان يراد به ظاهره فهو على هذا الم يصيب النبي في نفسه وانما اضاف ما اصاب اهله اليه مجازا وقدمنا ما وسوس به لاهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوشع بن نون ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهو الذي اقام لبني اسرايل احكام التوراة بعده وقسم الشام بين بني اسرايل وقاتل الجبارين وردت له الشمس كما مر وتفصيل احواله معلوم من التواريخ وهو فتى موسى المذكور في القران وما انسانيه الا الشيطان ووجه السوال انه نبي وقد سلط عليه الشيطان حتى انساه ذكره وسياتي جوابه وان اذكره بدل من مفعول انسانيه ومثله قوله تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وكذا قول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة اي صلاة الصبح فنام حتى فاته وقتها فقضاها بعد طلوع الشمس في يوم الوادي متعلق بنام او بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان لما نزل به امر بلالا ان ينبهه اذا طلع الفجر فغفل عنه فنام صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حر الشمس كما في الموطا وفي البخاري عن عمران بن حصين كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كنا في اخر الليل رقدنا رقدة لا ارقد احلى منها عند المسافر فما ايقظنا الا حر الشمس فكبر عمر رضي الله عنه حتى استيقظ

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فنام حتى طلعت الشمس وقال ما القيت علي نومة مثلها قط فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتحال عن الوادي ثم نزل فتوضى وصلى بهم وفي مصنف عبد الرزاق عن عطا بن يسار انه كان ببطن تبوك ونحوه في دلايل البيهقي وقيل انه كان بغزوة موتة فقال صلى الله عليه وسلم لما انتبه ان هذا واد به شيطان وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لياخذ كل رجل براس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه شيطان واخر الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادي كما مر اذ لم يكن تركها قصدا وانما تحول عن الوادي كراهة ما اصابه فيه من الغفلة ولانه يخشى فيه من اعداء المسلمين لا لان الوقت وقت كراهة فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي قلت اجاب عنه المص فيما ياتي وتبعه النووي بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كالعين والاذن وانه صلى الله عليه وسلم كان له حالان في احدهما وهو الاكثر ان قلبه لا ينام وفي بعض الاحيان ينام قلبه وعليه لا تعارض كتعب سفر ونحوه وفيه تشريع للقضا وتاخيره ولو كان قلبه الشريف يقظان لم يعذر صلى الله عليه وسلم في تاخير الصلاة والجواب الثاني هو الاولى وهذا الحديث له اصل في مسلم عن ابي هريرة وله طرق اخرى وقال القرطبي اخذ بعض العلما بظاهره فقال من انتبه من نومه عن صلاة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما يستحب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة ابار ثمود وقيل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم لان مثل ذلك لا يطلع عليه غيره ولا باس بالقول باستحبابه مطلقا وهو محدث لحديث البخاري من فاتته صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسياتي ما فيه عند ذكر الجواب عنه وما معنى قول موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم في وكزه وفي نسخة وكزته ومعناهما واحد والوكز الدفع والضرب بجمع الكف ووكزه المراد به وكز القبطي المذكور في القران هذا الوكز من عمل الشيطان وهو مقول القول وهو معصوم فكيف تم وقع منه ما وقع من قتل من لم يومر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر منه ووجه السوال ظاهر وكان موسى قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه الا انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القايلة او بين العشايين فدخل مدينته منف في وقت غفلة فوجد رجلين يقتتلان احدهما قبطي والاخر من بني اسرايل من قوم موسى فاراد القبطي ان يسخره بحمل متاع له فاستغاث بموسى لينصره عليه ونصر المظلوم واجب في ساير الملل فوكزه بيده او بعصا ليدفعه فقتله ولم يكن هذا ظلما منه صلى الله عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعطافا لتركه الاولى ولم يضفه الى الله تادبا منه فاعلم جواب الشرط في قوله ان قلت ان هذا الكلام المذكور عن الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم في السوال قد يرد في القران والحديث ما هو اعم منه او بعضه في جميع هذا المحكي عنهم على رسم مستمر بالاضافة لكلام اي طريق معروفة في استعمال كلام العرب او هو فاعل يرد اي دابهم في كلامهم ومعتادهم فيه والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بيان لكل قبيح كقبح الشخص في منظره والافعال القبيحة الصادرة من الناس فيقولون للقبيح هو شيطان ويصفون الافعال القبيحة له وقوله للشيطان متعلق بوصفهم او فعله مجرور معطوف على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالتشبيه البليغ واذا راوا فعلا قبيحا قالوا هذا فعل الشيطان كما قال تعالى في شجرة الزقوم التي في جهنم طلعها كانه روس الشياطين ما فيها مما يشبه طلع النخل فشبه ما يطلع منها تشبيها تخييليا بذلك لما استقر عندهم من تشبيه كل قبيح بها وان لم يروها

كقول

كقول امرئ القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال كما بين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات كبيرة هايلة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في المار بين يدي المصلي فليقاتله فانما هو شيطان والحديث رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه اذا صلى احدكم الى شي يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفع في نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان والامر للندب لا للوجوب وانما يندب اذا كان بين يديه سترة وانما يفعل ذلك اذا لم يرتد باسهل الوجوه وذكر المقاتلة مبالغة في شدة الدفع والا فللمقاتلة افعال كثيرة لا يجوز في غير صلاة الخوف وقوله هو شيطان استعارة تصريحية شبهه بالشيطان في صدور الافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة لقوله شياطين الانس والجن فليس بشي لانه مجاز ايضا وانما كره ذلك لانه شغله عن خدمة ربه وتوجهه اليه وايضا من الشين اذا رجع اي يرجع الى الجواب عما مر في السوال فان قول يوشع عليه الصلاة والسلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره الذي حكاه الله عنه لا يلزمنا الجواب عنه لعدم وروده على ما قررناه من عصمة الانبيا عن تسلط الشيطان عليهم اذ لم يثبت في ذلك الوقت اي وقت صدور هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليهما الصلاة والسلام نبوة اي انه كان نبيا حال كونه مع موسى مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل على ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه اي لخادمه والفتى في الاصل معناه الشاب ويستعمل بمعنى العبد والخادم لان الغالب استخدام الشاب وتوقير الكبار وهو من الاداب الشرعية ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم عبدي وامتي ولكن يقول فتاي وفتاتي وانما سمي يوشع فتى موسى لانه كان يلازمه فيقوم مقام العبد ويقال انه ابن اخته وهو يوشع بن نون كما في صحيح البخاري والمروي عن العلما الثقات انه انما نبئ اي جعله الله نبيا واوحي اليه بعد موت موسى وقيل انه نبئ قبل موته اي موت موسى وفي بعض النسخ قبيل بالتصغير اشارة لقلة زمن نبوته في حياته وسياتي فيه كلام ايضا وقد قيل انه نبئ في حياته فكان اذا ساله عما اوحي اليه يقول صحبتك كذا وكذا ولم اسالك عما اوحي اليك فلما راى ذلك كره الحياة وسال ربه ان يقبضه اليه وقيل الاصح انه انما نبئ بعد موسى وقول موسى في وكز القبطي انه من عمل الشيطان كان قبل نبوته فلا يرد السوال به لان الكلام في عصمة الانبيا عن تسلط الشيطان عليهم بدليل القران فانه قص فيه القصة بما يدل على انه انما نبئ بعد ذلك كما يعرفه من عرف الاية وتفسيرها في سورة القصص فانها قبل خروجه لمدين واستيجار شعيب له ومكثه عنده فانه صرح في الاية انه نبئ بعد ذلك وقوله في الشرح الجديد ان المراد بقوله موسى ما قاله ليوشع وانما في القران ذكر بانه فتاه دون ان يقول نبي الله مع مخالفته للشروح لا وجه له وقصة يوسف وما فيها مما عده له الفضل الجواب عنها انه قد ذكر بالبنا للمجهول اي ذكر علما التفسير وغيرهم انها كانت قبل نبوته اي قبل نبوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يمتنع قبلها ان يخطر عليه خاطر ينسي به ذكر ربه المشار اليه بقوله فانساه الشيطان ذكر ربه وهذا احد قولين فيه وقيل انه نبئ في الجب وهو على جهر تنفع فيه بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا او هو قبل مجيه لمصر وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وهو ابن ثماني عشرة سنة ومن الانبيا من نبئ صغيرا قبل الاربعين فعلى هذا يجاب بانه انما كان استغاث بمخلوق ومثله جائز وان لم يليق بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى الى الشيطان تادبا ولا ضير فيه وهذا بنا على ان ضمير الشان راجع ليوسف وقد قال اكثر العلما والمفسرين في قوله تعالى فانساه الشيطان قولين اخرين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه ليس

المراد به يوسف والرب بمعنى السيد اي الملك احد صاحبي السجن وليس المراد بصاحب السجن مالكه
بل من طال حبسه فيه فالاضافة لادنى ملابسة كقوله يا سارق الليل اهل الدار وربه المراد به في الاية
على هذا سيده وهو الملك اي الشيطان انساه اي انسى الشرابي المسجون ان يذكر بزنة يقتل وفي بعض
النسخ بضم الباء وكسر الكاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذكرني عند ربك
للملك شان يوسف في السجن والورطة التي وقع فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك احدهما
شرابيه الذي يسقيه الشراب وكان الملك عمر فيهم طويلا فدسوا في شرابه سما فلما اخبر به الملك حبسهما
فالقيا يوسف وهو مسجون معهما وراى كل منهما رؤيا قصها على يوسف وبينها له ثم قال لمن راه ناج
منهما وهو الشرابي اذا خلصت اذكرني عند ربك يعني الملك فتسلط الشيطان عليه حتى انساه ان يذكر
للملك قصة يوسف فعلى هذا لم يتسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السوال والى ذلك اشار المص
وايضا اي مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف ويوشع فان مثل هذا النسيان المذكور من
قبل الشيطان بكسر القاف وفتح البا الموحدة بمعنى عند وجانب يقال لفلان قبل فلان كذا اي عنده
قال تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والجار والمجرور حال
من اسم الاشارة يفيد انها منه والخبر قوله ليس فيه تسليط على يوسف ويوشع او هو خبر بعد خبر
بوسواس متعلق بتسليط ونزغ بنون وغين معجمة وقد تقدم معناه لعصمة الله لهما عن ان يكون
له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبيا وانما هو المصير لمثله يشغل خواطرهما بمعجمتين من الثلاثي ويجوز
كونه من المزيد في لغة غير فصيحة كما تقدم اي شغل الشيطان بطريق الوسوسة والتسلط بل بامر اخر
مما يرد على الخواطر ولا يعز ولا يستقر وهو تذكيرهما اي يوسف ويوشع من امورهما ما ينسيهما بالتشديد
للمهملة فالتخفيف ما انسيا اي يذكران ام انسياه من احوالهما السالفة كاستعانة يوسف بمخلوق وشان
الحوت الذي نسيه يوشع ونساه للشيطان تادبا كما مر ومثله لا محذور فيه واما قوله اي قول
نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم بيانه وروايته عن مسلم ان هذا واد به الشيطان
وتقدم بيان الوادي ومكانه فليس فيه اي في هذا الحديث ما يقتضي ذكر تسليطه اي الشيطان عليه
صلى الله عليه وسلم ولا وسوسة له صلى الله عليه وسلم لعصمته ونزاهته عن مثله فهو لا يقدر على ان يقرب
من سرادق حمايته بل ان كان ذكر في الحديث ما يوهم تسلط عليه بمقتضى ظاهره قبل التامل فيه فقد بين
وكشف صلى الله عليه وسلم فيه امر ذلك الشيطان في هذه الواقعة بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مالك
والبيهقي عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتى بلالا بعد ما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتظر طلوع الفجر
ويوقظه صلى الله عليه وسلم من نومه فلم يزل الشيطان يهديه كما يهدى الصبي الصغير في مهده حتى نام بلال
فلم يستيقظ حتى اصابه صلى الله عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي
اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهديه بضم المثناة التحتية وسكون الها ودال مهملة مكسورة مخففة
واخره يا ساكنة او همزة مضمومة او هو بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح داله وبعده همزة او الف وداله
مشددة الا ان رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدي في قوله كما يهدي الام قال الجوهري هدأ هدأ وهدوا
اذا سكن واهدات الصبي اذا سكنته واورت يدك عليه لينام وكذا في القاموس وافعال ابن القطاع وغيره
ومثله هدأه بالتشديد مهموزا ومعتلا وهدنه بنون وهدهده كله بمعنى تحريك الصبي او مهده حتى ينام والحديث
في الصحيحين فاعلم ان تسليط الشيطان من ذلك الوادي الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

وغلبهم النو

وغلبهم النوم حتى فاتهم صلاة الفجر به وقد رجعوا من الغزاة انما كان تسلطه على بلال لا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يرد السوال الموكل بفتح الكاف المشددة اسم مفعول اي المعتمد عليه في الحفظ
عن خروج الوقت بكلاه بكسر الكاف كالحراسة وزنا ومعنى فهو ممدود مهموز وقد تبدل همزته يا كما
في النهاية يقال كلاه يكلؤه اذا حرسه وضمن معنى المراقبة اي مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم وقيل
المراد بكلاة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجيه هذا اي ما ذكر من ان تسلط الشيطان
انما كان على بلال ان جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان هذا واد به شيطان تنبيها
مفعول له على سبب النوم عن الصلاة بنا على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فات
وقتها بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بلال وان الشيطان تحيل عليه
في غلبة النوم كما تتحيل الام والداية على طفلها كما ستعرفه في نومه واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل
عن الوادي فانه صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه امرهم بالرحيل عن ذلك الوادي وقال انه
واد به شيطان كما مر وعلة لترك الصلاة فيه لان الافضل في قضا الصلاة ان يبادر بقضائها في
اول تذكرها فلما ترك ذلك وارتحل وقال ان هذا واد به شيطان دل مساق كلامه على ان كونه لم يصل به
لذلك فليس فيه ما يقتضي ان للشيطان تسلط على بلال فضلا عنه صلى الله عليه وسلم وهو اي ما ذكر
من انه علة لارتحاله وترك الصلاة دليل فعيل بمعنى مفعول اي مدلول مساق بفتح الميم مصدر بمعنى
سياق حديث زيد بن اسلم والسياق ما يفهم من ذكر شي مع شي وزيد تقدم بيانه وهو هذا الحديث
المذكور لكنه من طريق اخر رواه مالك في الموطأ والبيهقي عن زيد بن اسلم وعلى هذه الرواية التي
يفيد سياقها ما ذكر فلا اعتراض بهذا الحديث في هذا الباب الذي عقد لان الشياطين
لا تسلط لهم على الانبيا بوسوسة ونحوها لبيانه اي بيان حديث زيد لما ذكر ووضوح دلالته عليه
وارتفاع اشكاله اي زواله بالكلية حتى استغنى عن الجواب لعدم احتماله لما يخالفه

فصل

واما اقواله صلى الله عليه وسلم لما كان هذا الباب معقودا لعصمة الانبيا في عقايدهم واحوال قلوبهم
واقوالهم وافعالهم قدم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالثاني وهو ما يتعلق باقوالهم
فقال فقد قامت الدلايل اي صحت وثبتت فصارت كالعماد والسناد الذي يقوم به غيره والدلايل
جمع دليل وقد قال ابن مالك في شرح الكافية انه لم يات فعايل جمعا لفعيل اسم جنس وان جاز بطريق
القياس وفي الايات البينات انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعالة تجمع على فعايل قياسا
مطردا وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة والظاهر انه مجاز انتهى وقد تقدم هذا ايضا
الواضحة اي الظاهرة القاطعة العقلية والنقلية من الايات والبراهين بصحة المعجزة اي المقتضية
بصحة معجزاته او البا بمعنى عن كما في قوله فاسال به خبيرا على احد القولين وهذا احسن واقوى على صدقه
اي انه صادق فيما اخبر به ووجه الدلالة مقرر في الاصول والاصح انها دلالة عقلية اظهر من الشمس واجمعت
الامة على صدقه صلى الله عليه وسلم وصدق اخباره فيما كان طريقه البلاغ وهو مصدر واسم مصدر بمعنى التبليغ
عن ربه ما اوحي اليه لانه لازم لرسالته انه معصوم فيه اي فيما امر بتبليغه للخلق عن ربه من الاخبار متعلق بمعصوم
عن شي منها اي مما طريقه البلاغ ملتبسا بخلاف ما هو به الباء بمعنى على او للملابسة اي لا يخالف شي من اخباره
الواقع لا قصدا لخلافه حتى يكون كذبا وقوله ولا عمدا ان فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله الراغب وان فرق
القصد ما كان لسبب والعمد ما كان بلا سبب كما قاله التلمساني فهو تاسيس وهو الاولى ولا سهوا اما غلطا

الاول ما كان بغير قصد والثاني ما قصد خطا الظنه وانما وفي نسخة وغلطا بالواو واو واولى هنا اما محمد
الخلف في ذلك اي في الاخبار عما طريقه البلاغ فمنتف عنه لانه غير لايق بمقامه والخلف قيل انه بضم الخا
بمعنى الكذب في اخبارهم عن امر مستقبل والكذب يكون عن الماضي وقيل انه بفتحها وسكون اللام بمعنى
الباطل واصل معناه القبيح الردي ومنه المثل سكت الفا ونطق خلفا وتفسيره بالمخالفة غير متجه الا ان
يريد مخالفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله بدليل المعجزة متعلق بنصف القايم مقام قول الله لمن بعث اليهم
الرسول صدق رسولي ونبيي فيما قال لكم ويبلغكم عني بدليل معجزته التي برهان قاطع على صدق مدعاه
اتفاقا وباطباق اهل الله اي اتفاقهم على ذلك واصل معناه الاطباق جعل الشي مطابقا لاخر اي موافقا له
اجماعا منصوب بنزع الخافض او اطباقهم ثابت بالاجماع منهم وقوله اهل الملة اشارة الى بطلان قول البراهمة
والصابيه باستحالة ثبوت النبوات عقلا كما تبين في علم الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهبت المعتزلة
وبعض الشيعة الى انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب الاشعري واهل السنة الى القول بجوازها عقلا
ووقوعها عيانا وادلتهم مفصله في كتب الكلام ولما كان كل خبر محتملا للصدق والكذب من حيث هو قالوا
الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول المنكرين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل
على الاختصاص بشخص معين الا باقترانه لدعواه وللاقتران اسباب اخر كما ان لخرق العادة احوالا مختلفه
واذا احتملت الوجوه عقلا لم تثبت الدلالة لان القرينة والتحدي دلا على بطلان هذه الاحتمالات وسبيل
تعريف الله عباده صدق الرسالة بالايات الخارقة للعادة كسبيل تعريفهم الالهية بالايات الدالة عليها
والتعريف يكون بالقول تارة وبالفعل اخرى فالتعريف بالقول كقول الله للملايكة اني جاعل في الارض
خليفة وبالفعل كتعجيزهم عن معارضته ما علمه من الاسما وتعجيز الخلق عن معارضة القران المنزل على نبينا
صلى الله عليه وسلم ودلالة المعجزة على صدقه دلالة عقليه وهذا معنى ما قاله المص كما تقرر في علم الكلام واما
وقوعه اي وقوع خبر على خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ على جهة الغلط في ذلك من غير تعمد
وقصد منه بل بسهو ونحوه فبهذه السبيل اي طريق انتفائه نحو كطريق انتفا العمد فيه عنه فان الدليل
الدال عليه دال على انتفا هذا نصا الا ان الاول متفق عليه وهذا مختلف فيه لكونهما على نهج واحد
عند الاستاذ بضم الهمزة وسين مهملة وشناة فوقيه والف وذال معجمة وهي كلمة معربة معناه الرييس
في علم او صناعة وتفصيله في كتاب شفا العليل فيما في كلام العرب من الدخيل ابي اسحق الاسفرايني
وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفراين بفتح الهمزة وكسر الفا بلدة بخراسان وهو امام جليل
متبحر في علوم الدين كلاما وفروعا واصولا توفي بنيسابور يوم عاشورا سنة ثمان عشرة واربعمايه ومن
قال بقوله واتبعه في هذه المسئلة يعني ان المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وانه لا يصدر
عنه ما يخالف الواقع لا قصدا ولا غلطا ولا سهوا بطريق من الطرق فمعجزته صلى الله عليه وسلم كما دلت على نبوته
دلت على صدقه وهذا القول ارتضاه المص ومن جهة الاجماع الدال على انه لم يصدر عنه الكذب قصدا ولا
سهوا وهو معطوف على قوله بهذه السبيل فقط اي الدال على ذلك انما هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي
غيرها وورود الشرع من انه صلى الله عليه وسلم على هدى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وغيره مما يدل عليه
[illegible] ومما يدل على ذلك عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي ملكة نفسانيه تمنع من النقايص والمعاصي
والكلام على ما يخالف الواقع نقيصة تاباها العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور السهو منه فيه نظر
لا من مقتضى المعجزة اسم مفعول اي ليس مما يدل عليه دلالة التزامية عقلية كدلالة اعتق عبدي عني على

بعمل

بعه لي وقوله نفسها اشارة الى ان المعجزة دخل تما في ذلك عند القاضي ابو بكر الباقلاني بتشديد اللام
المالكي كما تقدم ومن وافقه على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة الاجماع الى هنا والحاصل انه صادق
فيما طريقه البلاغ والدال على صدقه معجزته عند الاسفرايني وعند الباقلاني ورود الشرع بذلك واجماع
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وسبب الاختلاف ونتيجته ما اشار اليه بقوله لاختلاف وقع بينهم
اي بين الاسفرايني واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه في مقتضى دليل المعجزة اي في دلالتها على صدقه
وانها بمنزلة قول الله انه صادق ام لا لا نطول بذكره فانه بحث طويل صعب المدرك فيخرج عن غرض
هذا الكتاب الذي وضع لبيان شرف قدر المصطفى من غير تطويل واطناب بمل من غير تعرض المباحث
الكلامية فلنعتمد ما هو اصل مقصود كاف فيما قصدناه على ما وقع عليه اجماع المسلمين من غير تعرض للادلة
العقليه وما اجمعوا عليه هو انه لا يجوز بتخفيف الواو وتشديدها عليه صلى الله عليه وسلم خلف في القول
اي ما يخالف الحق الواقع في ابلاغ الشريعة اي فيما طريقه ذلك مما امر بتبليغه والاعلام بما اخبر به عن
ربه تعالى وبما اوحاه اليه من وحيه الذي نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه وفي حال من الاحوال
لا على وجه العمد بان يتعمد الاخبار بخلاف الواقع ولا على غير عمد من خطاء ونسيان كما تقدم ولا في حال
الرضى والسخط بفتحتين او بضم فسكون وفي كراهة ذلك الامر المخبر به او في حال رضاه عمن خاطبه
وسخطه عليه والرضى مقابل كما في حديث اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والاكراه
كما فعله برضاه اي اختياره وارادته لا قهرا وجبرا وعلى الوجهين يدور ان الله يرضى بالكفر لعباده ام لا كما
وقع بين الماتريدية والاشعرية وفي تفسير قوله ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جميع عباده او خلصهم
والاضافة تشريفية كما فصل في محله والصحة والمرض اي لا يقع ذلك منه في صحته ولا في حال مرضه
واختلاف مزاجه الذي قد يشوش الفكر بما يودي لمثله وذكر دليلا على ما قاله من السنة فقال وفي
حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وابن السهمي الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه عنه الامام احمد
وابو داود والحاكم وصححوه وفيه قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم اي اكتب كلما سمعته
مني قلت والرضى والغضب اي في حالتيك هاتين قال نعم اي اكتب ما سمعته في حال رضاي وغضبي
فاني لا اقول في ذلك المذكور كله في حالتي الرضى والغضب الا حقا فلا يصدر عني ما يخالف الواقع لا عمدا
ولا غيره لعصمة الله له في افعاله واقواله كلها واشار بذلك لتيقظه او لوقعه محله في الصدق وفيه رد
على من منع كتابة الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه لحديث لا تكتبوا عني شيا
غير القران ومن كتب عني غيره فليمحه كما رواه مسلم والبخاري في قصة ابي شاه عام الفتح وقد اجيب
عنه بانه منسوخ او انه مخصوص بعصره في حياته صلى الله عليه وسلم اما بعده فصار واجبا او المراد النهي عن
كتابة الحديث مع القران مختلطا به او المراد لا تكتبوا عني شيا كنت قلته ثم جاء القران بما يخالفه واول
من دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما ذكره الطبري في كتاب مناقبه ولنزد بالمعجمة
من الزيادة وفي نسخة ولنرد فيما اشرنا اليه مما مضى قريبا من دليل المعجزة عليه اي دلالتها على ما ذكر
بيانا مفعول نزد وهو توضيح وتاييد لما قاله الاسفرايني فنقول تفصيله لهذه الزيادة اذا قامت
المعجزة من اقامة الدليل اي دلت على صدقه صلى الله عليه وسلم في كل ما اخبر به عن الله وانه لا يقول الا حقا
وصدقا لنزاهته عما سواه وعصمة الله عما عداه فقوله ولا يبلغ عن الله الا صدقا تاكيد لما قبله وان المعجزة
قايمة مقام قول الله صدقت في كل ما قلت لدلالتها على ذلك بطريق الاقتضا والاستلزام فصارت عبارة

عنه بطريق الكناية وفي نسخة صدق عبدي فيما تذكره وتخبره عني وهو يقول اني رسول الله الذي ارسله
اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم مما اوحاه الله الي وامرني بتبليغه وابين لكم ما نزل عليكم وفي نسخة اليكم
وتنزيله عليهم بواسطته صلى الله عليه وسلم والمراد بنزوله عليهم وصوله اليهم ونزوله على نبي من اظهرهم والنزول
في القران تارة ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم وحده فمنه نزل وتارة الى الامة فالمراد بالاول مشافهة
ملك الوحي له وبالثاني مطلق الوصول والبلاغ او هو من قبيل بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم
ودلالة المعجزة على صدقه تقدم بيانها وظهورها على يد الكاذب ممتنع عقلا وعادة وقال الشهرستاني
في نهاية الاقدام من اصطفاه الله لرسالته واجتباه لدعوته كساه ثوب جلال في الفاظه واخلاقه واحواله
فتعجز الخلايق عن معارضته في شي من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لما دونهم من الحيوانات وما ينطق عن
الهوى اي لا يصدر عنه امر بمجرد هوى نفسه وتشهيه ان هو الا وحي يوحى اليه وتقدم بيانه وبيان
انها لا تدل على انه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع وما اتاكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به وما نهاكم عنه
فانتهوا عنه ولا تقربوه لانه انما يامركم بما امر الله وانما ينهاكم عما نهى الله عنه فان فسرت بما اعطاكم
من الفي فخذوه وما نهاكم عنه من الفي فلا تاخذوه فانه انما يعطي ويمنع بامر الله دل على ما ذكر ايضا بطريق
التحدي والقياس فلا يقال ان الاية لا تدل على المراد على هذا التفسير فلا يصح ان يوجد منه صلى الله عليه وسلم
في هذا الباب وهو ما طريقه البلاغ عن الله خبر سمع منه او صح عنه بخلاف مخبر بضم اوله وسكون ثانيه
وفتح ثالثه وتخفيفه اي لا يصدر عنه خبر غير مطابق للواقع على اي وجه كان خبره الصادر عنه فلو جوزنا
عليه صلى الله عليه وسلم الغلط والسهو فيما بلغه عن الله وقد حماه الله عنه لما تميز لنا من غيره اي ما تميز صوابه
الواجب اتباعه عن غيره او خبره عن خبر غيره ولا اختلط الحق بالباطل ولم يتميز احدهما عن الاخر فالمعجزة
الخارقة للعادة التحدي بها كما تقدم مشتملة على تصديقه اي ثبوت صدقه فيما اخبر به عن ربه جملة واحدة
اي في جميع ما جا به من جميع اخباره وما يبلغه عن الله من خصوص اي تخصيص لامر دون امر بدليل يقوم على
التخصيص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم وتبريه ساحته فيما بلغه عن ربه عن ذلك اي عن ان يقع
منه اخبار بما يخالف الواقع قصدا او غلطا او سهوا واجب وقوعه واعتقاده برهانا اي بطريق
البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدي بها كما تقدم واجماعا من جميع اهل الملل الاسلامية وعلما
الدين كما قاله ابو اسحاق الاسفرايني بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق رسولي فيما قاله لا كما
قاله الباقلاني من انه بورود الشرع والاجماع لا بالبرهان العقلي كما عرفت تفصيله فصل متمم
لما قبله وقد توجهت اي صدرت ووقعت في جهة من قولهم وجهه اذا ارسله في جهة فتوجه ويكون
توجه بمعنى قبل وليس مرادا هاهنا اي في هذا المبحث لبعض الطاعنين من الطعن وهو الضرب برمح ونحوه
فاستعير للدخل والاعتراض كما قال تعالى طعنوا في دينكم سوالات جمع سوال وهو طلب امر من الامور فقد
يكون للتعلم ونحوه مما يحمد وقد يكون تعنتا منهيا عنه وطلبا لامر منهي عنه كما قال تعالى لا تسالوا عن اشيا
ان تبد لكم تسؤكم منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم عن سعيد
ابن جبير بسند فيه ما سياتي لما قرا في صلاته سورة والنجم وقال اي بلغ من قراته الى قوله افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى واللات صنم كان لقريش او لثقيف والعزى تانيث الاعز وهي شجرة
كانت لغطفان تعبدها ومناة صخرة كانت لخزاعة وهذيل يعبدانها والثالثة الاخرى بمعنى المتاخرة لصفة
مقدارها صفتان لمناة وامر هذه مبين في التفاسير غني عن البيان قال قايل سمع ما قاله عند تلاوته

صـ

صلى الله عليه وسلم كما سنبينه تلك المذكورة من اللات وما بعدها الغرانيق العلا جمع غرنوق بضم المعجمة والنون
وبكسرها وفتح النون او غرنيق بضمها وفتح النون وهي طير من طيور الما كبير طويل العنق ابيض واصله الشاب
الناعم استعير للاصنام والعلا جمع عليا لزعمهم انها ترتفع للسما وان شفاعتهن لترتجى اي تؤمل وتنتظر ويروى
لترتضى اي تقبل عند الله بزعمهم الفارغ وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلا يعنون الملايكة
وفي رواية اخرى والغرانقة العلا تلك الشفاعة ترتجى ومعانيها متقاربة فلما ختم اي اتم صلى الله عليه وسلم
قراة هذه السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المسلمون ممن كان حاضرا عنده من الصحابة رضي الله عنهم
والكفار الحاضرون عنده ايضا لما سمعوه اثنى على الهتهم بقوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ومما
وقع في بعض الروايات لهذه القصة ان الشيطان القاها اي هذه الكلمات على لسانه فسبق لسانه بها سهوا
منه ثم تنبه او نبهه جبريل لها وكان ذلك ابتلا من الله ليعلم من ثبت على ذلك او تزلزل وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لحرصه على ايمان قومه تمنى ان لو نزل عليه شي مما يوحى اليه يقارب بينه وبين قومه اي يقربهم من الاسلام
حتى يتركوا عنادهم وفي رواية اخرى لهذه القصة انه صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لا ينزل عليه شي ينفرهم
عنه من الطعن فيهم وفي الهتهم ولم يزل كذلك حتى نزلت عليه سورة النجم ونقله الرواية والتي قبلها بمعنى
فان عدم التنفير عنه والقرب بينه وبين قومه متساويان وذكر صاحب هذه الرواية وناقلها هذه
القصة اي قراته صلى الله عليه وسلم سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكفار معه وان جبريل جاءه عليه الصلاة
والسلام بالوحي فعرض عليه اي قرا عليه هذه السورة وفاعل عرض ضمير النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اي وصل
في قراته هاتين الكلمتين يعني تلك الغرانيق العلا الخ قال له اي قال جبريل له صلى الله عليه وسلم ما جيتك
من الله بوحي فيه هاتين الكلمتين يعني تلك الغرانيق العلا وفي نسخة الاثنين فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لذلك اي لما قاله جبريل له فانزل الله لما راى حزنه صلى الله عليه وسلم تسلية له صلى الله عليه وسلم والتسلية
اذهاب حزنه بتطييب خاطره قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية تقدم في تفسير هذه الاية
ما فيه كفاية وان النبي صلى الله عليه وسلم تمنى ان يوحى اليه ما يقرب قريشا منه ويستعطفهم فلما نزلت هذه
السورة وقراها الى قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه تلك الغرانيق العلا الخ فتكلم بها
ثم مضى في قراتها حتى ختمها وسجد وسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركين رضا بما قاله لظنهم انه
رضي بالهتهم فلما امسى اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فعرضها عليه حتى بلغ قوله تلك الغرانيق العلا فقال
له ما جيتك بهذا فهذا لم ينقله الله فما زال صلى الله عليه وسلم مهموما حتى نزل عليه قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول الاية فطابت نفسه لتسلية الله له فيها باخباره ان كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك
من القا الشيطان في الوحي وتلاوته في اثنايه ثم يزيله ذلك وينسخه الله فكانه قال له لك اسوة
بمن سبقك من الرسل والانبيا وانزل عليه صلى الله عليه وسلم تسلية له ايضا وان كادوا ليفتنونك الاية
اي قوله عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيا قليلا وان مخففة من الثقيلة اي قاربوا ان يخدعوك عما اوحيناه اليك حتى
تقول ما لم نقله مما ارادته قريش وحتى تركن الى بعض الكفر لتستميل قلوبهم للاسلام فبين الله لك
ذلك وثبتك على الحق واغناك عن المداراة كما فصله المفسرون في اسباب النزول اذا عرفت ما ذكر
واردت كشف غطايه عنك فاعلم اكرمك الله بما علمك وهداك لدفعه ان لنا في الكلام على مشكل هذا
الحديث الذي ورد عليه بعض الطاعنين كما تقدم ماخذين اي طريقين في الاخذ على الكلام فيه نقلا

وعقلا من اخذ عليه اذا اسعفه مما يريد فعله حتى كانه مسكه من تشبث به واعتمد عليه من رواه احدها
في توهين اصله اي تضعيف روايته ونقله من الوهن وهو الضعف وجعل ثبوته اصلا للسوال
والجواب المبني عليه واصل الوهن ضعف الخلقة كقوله وهن العظم مني والثاني مبني على تسليمه وصحة
روايته تنزلا وارخا للعنان لمن اوربه اما الماخذ الاول في الكلام على صحة روايته فيكفيك في تضعيف
روايته ان هذا حديث لم يخرجه بالتشديد والتخفيف اي لم يروه بسنده احد من العلما بالحديث اهل
الصحة ممن يعتمد على روايته واتى باسم الاشارة مكان الضمير لتمييزه اكمل تمييز لقرب العهد به ولا رواه
ثقة ممن يوثق بنقله بسند سليم اي سالم من الطعن والعلة والجرح من نقاد السلف متصل الى قايله
ومن نقل عنه وانما اولع به بضم الهمزة وكسر اللام وعين مهملة يقال اولع بكذا فهو مولع بالفتح اذا الهج
واكثر من ذكره ويكون بمعنى الكذب وعبر به لايهام ذلك وبمثله من الاحاديث الموهمة لما لا يليق بالرسل
عليهم الصلاة والسلام المفسرون فانهم يوردون كثيرا من الاحاديث الضعيفة الموهمة لما لا يليق بمقام
النبوة والموضوعات بالهمزة وقد تبدل واوا واهل التاريخ نقلة الاخبار واختلف في لفظ التاريخ
فقيل انه من الارخ وهو الفتى من البقر وقيل انه معرب معناه روز اي حساب الشهور والايام واول
من ارخ الكتب عمر بن الخطاب كما فصلناه في غير هذا المحل المولعون اي المفسرون جمع مولع بفتح اللام
وهو المكثر من شي بكل غريب من الاخبار والقصص التي لم تشتهر وتروى المتلقفون بالمثناة الفوقيه
بعدها لام وقاف وفا وفي نسخة المتلقون بحذف الفا يقال تلقفه اذا تناوله بسرعة وتلقاه اذا اخذه
من غيره والتلقي تفعل من اللقا وهو المقابلة من الصحف كل صحيح لفظه ومعناه وسقيم لفظه كالمحرف
لفظه ومعناه كالمفسر بغير المراد والصحف جمع صحيفة والاخذ من الصحف غير مقبول عند السلف لانه
قد يحرف لفظه ويخفى معناه او يفهم منه غير المراد والمقبول التلقي من افواه الرجال واعلم ان ابن سيد
الناس قال بلغني عن الحافظ المنذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وان الحافظ
الدمياطي خالفه فيه ولا وجه لتصحيحه الا ان يكتب بسند لا مطعن فيه ولا سبيل لذلك انتهى وفي سيرة
مغلطاي ان الشيطان القاه في امنيته كما ذكره الكلبي عن باذان عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قالوا
انه باطل عقلا ونقلا وسياتي ما في سنده وصدق القاضي ابي بكر بن العلا المالكي وفي نسخة حذف ابي
وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي حيث قال لقد بلي الناس بالبنا للمجهول من الابتلا وهو الامتحان
اي صار لهم بلية ومحنه اي اصيب الناس ببعض بعين مهملة وضاد معجمة مقابل كل وهو ما صح في بعض
النسخ وفي بعضها ببغض بغين معجمة ثم موحدة ثم ضاد معجمة وفي نسخة بتقص بيا جارة ومثناة وقاف
مفتوحه وصاد مهملة مشددة ومثناة تحتيه مخففه من تقصيته اذا تاملته تاملا تاما كما قال ابو تمام
يا صاحبي تقصيا نظريكما كانه بلغ اقصاه واصله تقصص تفعل من قص عليه الخبر فابدل من احد حروف
التضعيف حرف علة كما قالوا تمطى في تمطط ونظايره اهل الاهوا الاهوا بالمد اي اصحاب الاراء الفاسدة
والمذاهب الباطلة والتفسير اي بعض المفسرين الذين يذكرون في تفاسيرهم قصصا لا اصل لها يبنون
عليها تاويلات بعيدة وامورا غريبة وتعلق بذلك اي بما ذكر من كلام اهل الاهوا وبدع التفاسير الحديث
سورة النجم بخصوصه كما قيل الملحدون جمع ملحد من اللحد وهو العدول عن الاستقامة فيطلق على كل
من لم تكن عقيدته حقا مع ضعف بعض نقلته فقيهات جمع ناقل كفاسق وفسقه يعني بهم رواته او من ذكره
في كتاب له فيكون اشارة لمن ابتلي به من اهل الاهواء السابقين ونحوهم من المفسرين والقصاص واضطراب

رحى

رواياته

رواياته الاضطراب في اصطلاح المحدثين ان يقع من الراوي اختلاف في روايته فيرويه تارة على وجه واخرى
على وجه اخر وهكذا او يرويه راو على وجوه مختلفه بشرط ان لا يكون بعض طرقه ارجح من بعض فان العمل
حينيذ بالراجح فلا يعد مضطربا عندهم ومن فسر الاضطراب بعدم عزوه الى مامون لم يصب وانقطاع اسناده
الاسناد يكون بمعنى المسند وهم رواة الحديث ويكون بمعنى مصدري وهو ذكر السند وانقطاعه وهو ان يسقط
منه واحد فاكثر غير الصحابي وضده الاتصال وقوله واختلف كلماته هو قريب من الاضطراب ثم بين ذلك
بقوله فقايل يقول انه اي ما ذكر وقع في الصلاة والضمير له صلى الله عليه وسلم والتقدير قراها في الصلاة واخر
يقول قايلها اي الكلمات المذكورة وقد اصابته سنة اي وقد عرض له اوايل النوم من غير قصد منه فالسنه
بكسر السين اول النوم وهو النعاس وقيل السنة ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب
فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك واخر يقول بل حدث بتشديد الدال نفسه في سنته
فخطرت بباله وحدث النفس ما يجري على فكره من غير تلفظ به حتى كانه يحادثها فسها اي حصل له سهو
حتى تكلم بها في اثناء قراته سورة النجم واخر يقول ان الشيطان قالها يعني الكلمات المذكورة على لسانه
صلى الله عليه وسلم اي تكلم بها الشيطان وهو لا يدري فظنها وحي النبي عليه وسمعها من كان عنده فتوهم انه
صلى الله عليه وسلم نطق بها عن قصد وانها من القران حقيقة وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها وقراها
على جبريل قال له ما هكذا اقراتك فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر واخر يقول ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقراها بل اعلم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها اي قرا الكلمات المذكورة في اثناء
تلاوته سورة النجم وعرضها على جبريل فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي وصل القراة هذه الكلمات
التي اعلم الشيطان بها قال جبريل عليه الصلاة والسلام والله ما هكذا انزلت هذه السورة الى غير
ذلك من الاقوال المؤذنة بان الشيطان له دخل في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين امنوا وهذا كله
صدر من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه كابن جرير والمنذري وابي حاتم من المفسرين والتابعين
كالزهري وابي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير لم يسندها احد منهم اي لم يذكر لها سندا مرفوعا
احد ممن حكيت عنه ولا رفعها الى صاحب اي الى صحابي من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم قالها وقيل
المعنى لم يعزها لصاحب لها قد قالها واكثر الطرق التي رويت منها عنهم فيها اي في هذه القصة واهية
ساقطة ضعيفة غير مرضية لا يعول عليها والمرفوع فيها فيه اي ما رفع فيه وذكر من روى هذه
القصة وفي نسخة منه حديث شعبة بن الحجاج الذي رواه عن ابي بشر بكسر البا الموحدة وسكون الشين
المعجمة وهو جعفر بن ابي وحشية اياس التابعي الثقة توفي سنة خمس وعشرين ومايه واخرج له اصحاب
الكتب السته وله ترجمة في الميزان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما احسب اي اظن وشاع يستعمل
للشك فيما قارنه ثم بين المص ما وقع فيه الشك من الراوي بقوله فيما احسب فقال الشك المذكور
في الحديث اي في متنه واصله لا في سنده والحديث حديث شعبة المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وان
المفتوحه وما بعدها بدل من الحديث وذكر شعبة القصة المذكورة في هذا الحديث بتمامها وانه صلى الله عليه وسلم
تمنى ان ينزل عليه ما يطيب نفوس قومه عسى ان يومنوا فنزل عليه سورة النجم فقراها حتى بلغ افرايتم
اللات الاية فقال تلك الغرانيق العلا الى اخر السورة وسجد فسجد معه المسلمون والمشركون وفرح الكفار
قال ابو بكر البزار بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل بزر الكتان بلغة البغداديين وهو
الحافظ المشهور كما تقدم هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل الى احد

قآلها

رحى

من الصحابة الذين حضروا عنده او اليه صلى الله عليه وسلم يجوز ذكره لصحة نقله والاعتماد عليه الا هذا الحديث
المسند الى ابن عباس ولم يسنده اي لم ينقله مسندا عن شعبة الا امية بن خالد وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره
وتوفي سنة احدى وثمانين وترجمته في الميزان وغيره اي غير امية بن خالد ممن روى هذا الحديث يرسله
اي يرويه مرسلا والمرسل ما سقط من سنده الصحابي فهو يرويه عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم
من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المص ان المسند بتمامه مذكور غير الصحابي فان اراد انه لم يعين لغير ابن
جبير واسقط رجاله كلهم فهو معضل والمحدثون يعبرون عنه بانه ارسل او يرسل بصيغة الفعل ويفرقون
بينه وبين المرسل بالاسم وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وغيره وانما يعرف هذا الحديث وروايته عن الكلبي
نسبة لكلب قبيلة معروفة وهو ابو النضر المفسر النسابة الاخباري الراوي المشهور وسياتي كلام المص
فيه والكلبي يرويه عن ابي صالح وهو باذان بنون او باذام بميم وهو يروي عن مولاته ام هاني وعلي كرم
الله وجهه وروى عنه السدي وغيره اخرج له اصحاب السنن الاربعة وقال ابو حاتم انه لا يحتج به
عن ابن عباس وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع فقد بين لك ايها الواقف على هذا الحديث ابو بكر البزار
المذكور انه اي هذا الحديث لا يعرف روايته من طريق يجوز ذكره اي يصح ويعتمد عليه سوى هذا
الطريق الذي رواه شعبة منه بسند يعتمد عليه في الجملة وفيه اي حديث شعبة ايضا من الضعف
ما نبه عليه البزار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كلماته واضطراب رواياته وانقطاع سنده
او ارساله والاختلاف في مواطن قراءته وكيفيته اكان في الصلاة او في نادي قومه او في سنة او حدث
به نفسه فسها وذكره او قاله الشيطان على لسانه او اعلمه به وانكار جبريل له عند عرضه عليه كما مر
مع وقوع الشك فيه الذي اشار اليه بقوله فيما احسب كما ذكرناه فيما تقدم الذي لا يوثق به صيغة الشك
كقوله ولا حقيقة معه اي تحقق وتيقن مع ما فيه من تشككه في اصله كما اشار اليه البزار واما حديث
الكلبي اي روايته لهذا الحديث وغيره فمما لا يجوز شرعا ويصح نقلا الرواية عنه ولا ذكره هذا بحسب
الظاهر غير منتظم اذ الظاهر ان يقول اما حديثه فمما لا يجوز ذكره او الكلبي لا يجوز الرواية عنه فاما
ان يقول هو لف ونشر بتقدير واصله اما الكلبي وحديث كقولهم راكب الناقة طليحان اي الناقة
وراكبها او هو من قبيل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن على قول الفراء واطلق
ما فيه على من يعقل وكذا قوله لقوة ضعفه وكذبه اي كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا
لما اشار اليه البزار رحمه الله فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماما في اللغة
والتفسير وقد قال الجوزجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به وروى عن
ابي صالح عن ابن عباس وابو صالح لم يرو عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير متين وكذبه اظهر
من ان يذكر ولم يسمع من ابي صالح ايضا هذا اي الامر هذا او هذا هو ما قاله فهو خبر مبتدا مقدر او مبتدا
خبره ما بعده او منصوب بتقدير خذ هذا واعلمه ونحوه واما كون ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله وان
جاز فياباه رسمه متصلا بدون الف توهينه اي بيان وجه ضعفه من جهة النقل ومنه المواهنة وهي
حزبان عرق يتالم منه فيرتخي وقد قال الحافظ ابن حجر قول ابو بكر ابن العربي ان طرق هذا الحديث
كلها باطلة وقول عياض في الشفا انه لم يخرجه احد من اهل الصحة وليس له سند متصل مع ضعف نقلته
واضطراب رواياته وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده احد منهم ولا رفعه لصاحب لا وجه
له فان له طرقا متعددة كثيرة متتابعة المخارج وكان ذلك يدل على ان له اصلا وقد ذكرنا له ثلاثة اسانيد

منها ما هو على شرط الصحيح وهو وان كانت مراسيل يحتج بها من يحتج بالمرسل كمالك ومن لا يحتج به لاعتضاده
بعضها ببعض فتبين بهذا ان مبالغة المص في رد نقله غير مرضيه والذي صح وثبت منه اي من هذا
الحديث في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم
وهو بمكة قبل الهجرة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس قال الكرماني هي اول سورة
نزل فيها سجدة وانما سجد المشركون لان الهتهم معارضة للمسلمين او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا من
مخالفتهم في ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لمخالفته لما قاله ابن مسعود من انهم اخذوا حصى ووضعوه
على جباههم ولان خوف المشركين لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس ثم قال الكرماني ايضا ما قيل من ان
سبب ذلك القاء الشيطان في اثناء قراءته صلى الله عليه وسلم ذكر الهتهم لا يتجه عقلا ونقلا واما سجود
الجن المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما فكانه استند الى سماع منه صلى الله عليه وسلم لانه لم يحضر القصة
لصغر سنه ومثله لا يطلع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح ان الشيطان القى ما القاه في اسماع
المشركين فتوهموا انه صلى الله عليه وسلم قاله مدحا لالهتهم وارتضى له فسجدوا معه وهو لا ينافي عصمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اخرجه الشيخان ففي البخاري مسندا انه صلى الله عليه وسلم قرا
سورة النجم بمكة فسجد وسجد من معه غير شيخ اخذ حصى وترابا ووضعه على جبهته فقتل كافرا وفيه عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ
الذي وضع الحصى على جبهته امية بن خلف وفي سيرة ابن اسحق انه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لانه
مات حتف انفه وقيل انه سعيد بن العاص وقال ابو حيان النحوي انه ابو لهب ولم يسنده
وفي مصنف ابن ابي شيبة الا رجلين من قريش وقيل انه المطلب بن المطلب بن ابي وداعة
ولم يكن اسلم وما قاله الطبراني من ان اهل مكة لما اظهر النبي صلى الله عليه وسلم دينه اسلموا وكانوا يسجدون
معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فلما سمع ذلك رؤسا قريش كالوليد وابي جهل وغيرهما قالوا لهم
اتتركون دين ابائكم فارتدوا غريب هذا توهينه من جهة النقل واما توهينه من جهة المعنى فقد
قامت الحجة اي الدليل الواضح على ضعفه واجتمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عما
لا يليق بجنابه عن مثل هذه الرذيلة اي الخصلة القبيحة الدنية من الرذالة وهي الدناءة والقول على الله
بما لم يقله ولا شي اعظم من الافترا لا سيما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القبائح فقال اما من تمنيه
بكسر الهمزة وتشديد الميم مما نقل كما مر ان يترك بالتخفيف والتشديد في الزاي المعجمة مثل هذا المذكور
من مدح الهة غير الله بقوله تلك الغرانيق الخ وهو كفر لان الرضا بالكفر كفر او ان يتسور اي يتسلط
عليه الشيطان واصل التسور التسلق والصعود من حائط السور فكني به عن الترفع واريد به هنا
التسلط كما علم ويشبه عليه القران اي يلبسه ويخلط فيه ما ليس منه حتى يجعل فيه ما ليس منه ويصمم
على اعتقاده وهي الكلمات المذكورة ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما اي شي ليس منه ويستمر
على اعتقاده حتى ينبهه اي يوقظه من غفلته عما شبه عليه جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله له ليس
هذا من الوحي الذي اتيت به لك وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلاة والسلام لنزاهته عن مثله
وحفظ الله له او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل بكسر القاف وفتح البا الموحدة اي من عند
نفسه عمدا من غير القاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى وذلك اي ما يقوله من عنده
كفر لانه افترا عليه وتبديل لكلام الله بالزيادة فيه او سهوا حفظه الله منه وهو معصوم من هذا

كلكه بالاجماع كما تقدم وقد قررنا فيما تقدم بالبرهان والدليل القاطع والاجماع من امة الاجابة عصمته عليه
الصلاة والسلام من جريان الكلم اي طريانه ووقوعه منه على قلبه باعتقاده او لسانه بالنطق به لا عمدا
ولا سهوا فضلا عن استقراره فان الجريان عبارة عن صدوره منه من غير ثبات لانه ماجار فهو استعاج
لما ذكروا وان يشتبه اي يختلط ويلتبس عليه ما يلقيه الملك من وحي الله اليه بما يلقيه الشيطان على لسانه
حاكيا نطقه به او يكون للشيطان عليه سبيل اي طريق يصل اليه منه مما حماه الله عنه او ان يتقول
على الله اي يفتري عليه عمدا اما لم يوحيه اليه ويقول انه وحي الحق لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده ما قبله
من نفي التقول على الله ما لم ينزل عليه مفعول مطلق لقوله يتقول لانه لا ينصب المفردات الا اذا اريد
بها لفظها وليس بمعنى النطق لعدم ذكر مفعوليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل فكني ٢
الاية لا تقول تكلف من نفسه قولا لم يقله كتشجع اذا اظهر الشجاعة وهو جبان فكنى به عن
الافترا والكذب والاقاويل جمع اقوال فهو جمع الجمع او جمع اقوولة افعولة وهو يستعمل للتحقير كالاضاحيك
الاول وهو الذي صرح به سيبويه رحمه الله واختار الثاني فقد رجح المرجوح وتمامها لاخذنا منه
باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لامسكناه واهلكناه كما نفعل بمن افترى علينا والوتين
عرق في العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقطعه عبارة عن الذبح وفيه دليل
على ان الكذب على الله كفر وانه لا يقول على الله ما لم يقله وقال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية اي لو قربت من الميل الى الكفر وضعف
صفة لمقدر اي لاوصلنا لك عذابا مضاعفا في مماتك يعني به عذاب القبر وفي حياتك بعد
البعث في الاخرة والاية دليل على عدم تمنيه السابق وانه معصوم من مقاربته شي من ذلك
والاية نزلت في ثقيف لما قالوا له صلى الله عليه وسلم لا نتبعك حتى تخصنا بخصال نفتخر بها
على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وتضع عنا الزنا وتمتعنا باللات وتحرم
وادينا لمكه وتقول للعرب ان الله امرني بهذا فانزل الله عليه هذه الاية ووجه ثان
في توهين ما ذكروا من انه صلى الله عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرانيق العلى الى اخره في اثناء
قراءة هذه السورة وهو اي الوجه الثاني استحالة هذه القصة اي عدها من المحال
عقلا ومما لا يستقيم لان اصل معناه لغة ما لا يستقيم مما اعوج ومن لم يعرف اللغة يعترض
على المتنبي قوله كانك مستقيم في محال والمراد بالقصة هنا وربما ذكر منه بتسلط الشيطان عليه
نظرا اي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسل الله عليهم الصلاة والسلام فيما
طريقه البلاغ واستحالتها عرفا اي من جهة ما عرف من احواله واحوال غيره من الانبيا اي امرا
متعارفا ومن فسر العرف بتاليف كلامه وثبات الفاظه فقد ارتكب شططا وكانه نظر لقوله عقبه عربي
وذلك ان هذا الكلام الذي تلاه مع ما القي فيه من قوله تلك الغرانيق الخ لو كان كما روي لكان ما روي
بعيد الالتئام بهمزة بعد المثناة الفوقية وقد تبدل ياء تحتية والمراد به ان مناسبة لما وقع فيه
من كلام الله الذي هو في اعلى طبقات البلاغة في غاية البعد وهو مع كونه وقع في كلام رب العزة
متناقض الاقسام متنافر النظم لما فيه من التضاد من حيث انه يصير بمنزلة المدح لالهتهم بجعلها عليه
مرجوة الشفاعة بالذم لها الذي دل عليه سياقه في قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان وانها ليس لها عند الله شان ولا منزلة وهذا ينافي علو منزلتها وترجي شفاعتها ويصير

ويصير الكلام القراني بذكرها في اثنائه متخاذل التاليف اي متنافر النظم غير متلائم فكان بعضه
يخذل بعضا ويكر عليه هدما ونقضا والنظم معناه في الاصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب
الوضع والمقدار فاستعير لتاليف الكلمات متناسبة المعاني متناسقة الدلالات ثم صار حقيقة فيه
وغلب استعماله في التراكيب القرانية حتى ينصرف اليه عند الاطلاق ولما بكسر اللام وتخفيف الميم
وقيل انه بفتح اللام وما موصوله كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضرته معطوف على النبي من المسلمين
بيان لمن الموصوله والحضرة مصدر بمعنى الحضور مثلث الحا ويطلق على كل كبير يحضر عنده الناس فيقال
الحضرة العاليه وهو اصطلاح اصحاب الترسل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول اولى وصناديد المشركين
جمع صنديد وهو كصندد بزنة زبرج السيد الشجاع والحليم والجواد الشريف والمراد خواص رؤساهم
وكبرايهم ممن يخفى عليه ذلك لكونهم بلغاء اصحاب سليقة مستقيمه والسنة فصيحه بليغه وهذا المذكور
امر لا يخفى على ادنى متامل بتامل الفاظ القران التي هي في اعلا طبقات البلاغة وما ادرج فيه مما
بينه وبينه بون بعيد فكيف بمن رجح حلمه بضم الحا المهملة وسكون اللام بمعنى لبه وعقله ورجحا
زيادته وقوته وكيف مستفاد لاستبعاد دخنا مثله على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر
في كتب العربيه يقال حلم يحلم حلما وحلما واتسع اي عظم وكثر في باب البيان اي في نوع المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير وفي معرفة فصيح الكلام علمه لقوة فهمه وذكائه واستقامة سليقته
مع فطرة وقادة وبصيرة نقاده ووجه ثالث لبيان توهينه وضعفه انه الضمير ضمير شان قد علم
بينا المجهول من عادة المنافقين الذين لم يظهروا كفرهم ومعاند المشركين اي المشركين المعاندين فهو من
اضافة الصفة للموصوف وضعفة القلوب بفتحات جمع ضعيف اي الذين قلوبهم ضعيفه عن ادراك
الحق لانهم بلهة لا اذعان لهم والمراد بهم الكفار غير المعاندين ممن اشرك اتباعا للغير او المراد بهم
الجهلة من المسلمين فهو عطف تفسير عليه نفورهم نايب فاعل علم لاول وهلة اي عند اول شي يقع
في اذانهم واذهانهم يقال لقيته لاول وهلة بوزن ضربة ويجوز فتح هايه اي اول شي كما في القاموس
اي قبل التفكر والتامل فيما قرع سمعه حتى يهتدي لانه ليس متسقا منتظما مع ما وقع في اثنائه من نظم
القران وتخليط العدو من الكفرة والمنافقين على النبي صلى الله عليه وسلم بادخالهم في كلامه ما لم يقله
لاقل فتنة يفتتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم وتعييرهم بعين مهملة اي الحاق
ما هو عار عليهم باتباع المسلمين الهوي ومدح الهة غير الله والشمات بهم بضم الشين المعجمة وتشديد
الميم جمع شامت كتجار وكفار من الشماتة وهي فرح العدو بما يصيب عدوه من نوايب الدهر الفينة
بعد الفينه بفتح الفا وسكون المثناة التحتيه ونون تليها هاء تانيث اي حينا بعد حين مما امتحنهم الله
به من المصايب تنظيما لاجرهم بما امتحنهم به من ذلك قال في القاموس الفينة الساعة والحين وقد
تحذف اللام فيقال لقيته فينة يعني انه استعمل علما وغير علم كشعوب للمنية وارتداد من في
قلبه مرض اي من ضعف ايمانه او من نافق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر ممن اظهر الاسلام
بلسانه ولم يذق حلاوته فيرتد لادنى شبهة ترد عليه لضعف ايمانه وايقانه ولم يحك احد اي لم
ينقل احد من المحدثين او احد مما عاداه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة اي قصة تلك الغرانيق
شيا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل رواية ودراية لركاكتها وتناقضها كما تقدم ولو كان اي وقع
وقع ذلك الذي ذكره بعضهم لوجدت كفار قريش بها اي بسبب هذه القصة على المسلمين الصوله اي

الاستطالة والقهر وتسلقوا بذلك على ترويج امرهم وماهم عليه ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة اي على المسلمين بانه مدح الهتهم واعترف بانها وسيلة الى الله كما فعلوا اي كفار قريش مكابرة وعنادا في قصة الاسرا حين قصها عليهم كما تقدم حتى كانت في ذلك لبعض الضعفا اي من ضعف ايمانه لقرب عهده ردة ورجوع عن الاسلام لانكاره واستبعاده لها وكذلك اي مثل ماذكر او مثل قصة الاسرا ماورد في قصة القضية بقاف وضاد معجمة وياء مشددة وهي مصدر بمعنى القضا والتقاضي واسم للواقعة التي وقع فيها القضا بينهم بما وقع في صلح الحديبية لما راي صلى الله عليه وسلم انه دخل هو واصحابه مكة فسار اليها ثم رجع الى المدينة في الواقعة التي قصها الله تعالى في قوله وماجعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس كما تقدم وهذه القصة مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة للمسلمين لما صدوهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله عليه وسلم على ان ياتي من العام القابل وكتب لهم بذلك كتابا شرط فيه شروطا فيها شطط على المسلمين حتى قال عمر يا رسول الله الست رسول الله حقا قال بلى قال السنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم نعط الدنية في ديننا وانما قاله ليقف على الحكمة في ذلك لا لشك فيه كما توهمه بعضهم والكلام عليه مفصل في السير وشروح البخاري ولافتنة اعظم من هذه البلية التي وقعت بسبب ماذكر لو وجدت اي لو وقعت وصحت لما يترتب على ذلك من صولة الكفرة وشماتتهم وعنت ممارانها ولا تشغيب بشين وغين معجمة ومثناة تحتية وبا موحدة من الشغب وهو تهييج الشر والفتنة للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة المعلومة مما مر لو امكنت وقوعا فان قلت الاول ظاهر لترتب الفتنة على وجود ماذكر واما الثاني فعبر بالامكان مبالغة لان نفيه ابلغ من نفي الوجود لعدم وقوعه محالا لما علم من عصمته من تسلط الشيطان عليه فماروي من معاند من الكفرة فيها كلمة تلقى اي يلقى اليها السمع ولا على مسلم لسبيها بنت شفة بنت الشفة هي الكلمة شبه اخراجها من الشفة باخراج المولود من بطن امه ففيه استعارة مصرحة او مكنية فقوله ماذكر من انها لو ترو ولم يتكلم بها احد على بطلانها بضم البا الموحدة وسكون الطا المهملة ولام مصدر بمعنى البطلان كما في القاموس واجتثاث اصلها بجيم ومثناة فوقية ومثلثتين بينهما الف مصدر بمعنى قلعها من اصلها كما تقلع الشجرة بنزع فروعها ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن اشارة الى ماقدمناه هذا الحديث يعني ما قيل في اثنا تلاوته هذه السورة او الحديث الذي روي في ذلك على بعض مغفلي المحدثين الذين لا خبرة لهم بالرواية ليلبس اي يوقع في اللبس واشتباه على ضعفا المسلمين الذين لم يقفوا على ما يناسبه مقام النبوة وقدرها وقد قال القرافي في شرح الاربعين للامام الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحته مع ان الله قد عصمه ان الله امره بترتيل القران وكان يفعل ذلك فتمكن من ترصد من الشياطين في حال سكوته بين الايات من دس ما اختلقه من هذه الكلمات محاكيا صوته صلى الله عليه وسلم وقد سجد من دنا من الكفار معه فظنوها من كلامه صلى الله عليه وسلم واشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم السورة على ما انزلت قبل ذلك ومعرفتهم من حاله صلى الله عليه وسلم ما علم من ذم الاوثان واهانتها فحزن صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة والقاء الشبهة وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا الى قوله القى الشيطان في امنيته وقوله فينسخ الله مايلقي الشيطان اي يذهبه ويزيله وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما قرا السورة الى قوله افرايتم اللات الخ خاف الكفار ان ياتي بشي من ذم الهتهم فشغبوا عليه فاشاعوا ذلك ونسبوه له فحزن لذلك انتهى وسياتي تتمة الجواب

في كلام

في كلام المص وقد قدمنا لك ان هذه القصة لها اصل ثابت في الجملة لكنها ليس فيها ما ينتقص مقامه صلى الله عليه وسلم فابطالها بالكلية كما قاله المص لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يغني عن اعادته هنا فتذكره ووجه رابع لتضعيف ذلك ما ذكر الرواة لهذه القصة المذكورة التي عقد لها هذا الفصل المعقود ان فيها اي بسببها نزلت وان كادوا اي قربوا مما لم يقع ليفتنونك اي يوقعونك في الفتنة ويصدونك عن الذي اوحينا اليك الايتين اي اذكر الايتين المتقدم بيانهما وهما اي الايتان المذكورتان وفي نسخة وهاتان الايتان يردان الخبر الذي روي لمنافاتهما له الا انه قيل ان الايتين نزلتا في هذه في هذه القصة وانما الذي نزل فيها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وهاتان الايتان نزلتا في ثقيف كما تقدم ثم بين وجه منافاتهما له بقوله لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري على الله بجعله في القران ما لم يوح اليه وانه اي ان الشان او الله لولا ان ثبته الله على الحق ببيان جبريل له مضمون هذا اي ما تضمنه المذكور في الايتين ومفهومه الذي دل عليه وفهم منه ان الله عصمه من ان يفتري عليه ما لم يقله لا ان يفعل بعض ما ارادوه منه من ان يبدل الوعد وعيدا او عكسه كما قيل وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف يركن اليهم ركونا كثيرا وهذا تقرير لمعنى الايتين بناء على ما ادعاه من سبب النزول وقد علمت انه لم يثبت نقله وقوله حتى لم يركن بيان لحاصل المعنى لان نفي القرب من الركون يدل على نفيه بالطريق الاولى فلا يرد عليه ان المنصوص عليه نفي القرب من الركون القليل لا نفس الركون كما زعمه المص لان الجواب لقد كدت يعني انا ادركناك بعصمتنا عن الميل اليهم ولما ارادوه بعد ما كادوا يخدعونك بمكرهم وشدة تحيلهم وهم اي رواة الحديث مع ذكر الايتين يروون في اخبارهم الواهية اي الشديدة الضعف انه صلى الله عليه وسلم زاد على الركون الذي هو مجرد الميل بل القرب من الميل الذي هو ابلغ في نزاهته وعصمته والافترا اي الكذب على الله بجعل ما ليس من الوحي منه مدح الهتهم يعني قوله تلك الغرانيق العلى الخ وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك حماه الله وانه قال عليه الصلاة والسلام حين قال له جبريل ما جئتك بهذا حين عرض عليه السورة كما تقدم مقالة في جوابه له افتريت على الله وقلت ما لم يقل عطف تفسير وهذا الذي روي في اخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم ضد مفهوم الاية التي ذكر وان هذه القصة سبب نزولها لان عدم ركونه اليهم قليلا ينافي ترجيحه بمدح الهتهم وهي اي الاية تضعف مفهومها تضعف الحديث اي تدل على شدة ضعفه لو صح نقله وروايته فكيف والحال انه لا صحة له عند المص كما تقدم بيانه وما فيه فاذا ورد في الحديث ما ينافي القران ولم يمكن تاويله والجمع بينه وبينه حكم بضعفه وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم اجابوا عنه كما بيناه وهذا المذكور في هذه الاية مما دل على مفهومها مثل ما دل عليه قوله تعالى في الاية الاخرى وهي قوله عز وجل ولولا فضل الله عليك ورحمته بعصمته لك وحفظه عنك ماهو ابه من خداعهم والمكر بك لهمت طائفة منهم ان يضلوك ويصرفوك عن الحق وطريق العدل مع علمهم بانك ثابت على ذلك ولا يمكن زلة قدمك بوجه من الوجوه وقيل انها نزلت في بني ظفر وما يضلون الا انفسهم اي لم يقع ما ارادوه بك الا بهم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وما يضرونك من شي وانما يضرون الا انفسهم وتفصيل معنى الاية مذكور في كتب التفاسير وانما المقصود بذكرها التنظير بها لما ذكر قبلها ولنزول هذه الاية سبب ذكره الترمذي والمص واستشهد بها استشهادا معنويا لما هو بصدده وليس لنا حاجة بتفصيل ما ذكرنها وقد روي بالبنا للمجهول والراوي له ابن ابي حاتم وغيره من المحدثين عن ابن عباس انه قال كل ما وقع في القران

عرض

من لفظ كاد وما تصرف منه من مضارع وغيره يدل على ان ما بعده لا يكون وفي نسخة فهو ما لا يكون اي لا يقع ويوجد وانما يدل على انه قاربه ولم يقع قال تعالى يكاد سنا برقه السنا بالقصر الضوء والنور وبالمد العلو والشرف يذهب بالابصار اي يذهب بصر الناظر اليه ولم تذهب بالتاء الفوقية والبنا للفاعل وفاعله ضمير الابصار المستتر ويجوز بناوه للمجهول مع التحتية ونايب فاعله ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهبها وهما بمعنى والمقصود انها اشرفت على الذهاب ولم تذهب وقال تعالى في امر الساعة اكاد اخفيها ان كان المراد باخفايها انه لا يقول انها اتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انه لا يعين زمان وقوعها فكاد بمعناها المشهور وكلامه هنا مبني على الاول واليه اشار بقوله ولم يفعل واشار المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء الشيء ستره وعدم اظهاره ويقال خفيته واخفيته اذا ازلت خفاه ولا تنافي بين المعنيين لان الله اخفاها على الناس واطلع عليها بعض خلص انبيايه وقال القشيري القاضي وقد قدمنا الكلام عليه ولقد طالبته قريش قومه اي سالته وطلبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قدمناه وطالبته ثقيف قبيلة مشهورة بالطايف اذ مر صلى الله عليه وسلم بالهتهم اي انصابهم واصنامهم التي كانوا يعبدونها ان يقبل بوجهه ويتوجه اليها وفي نسخة عليها ووعدوه الايمان ان فعل ما سالوه من الاقبال عليها معظما لها فما فعل ذلك ولا كان يفعل مع حرصه على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكترث بهم ولم يلتفت لمقالتهم مع انهم من اشد الناس شكيمة وعصبية وهذا امر متعلق بقوله لقد كدت تركن اليهم دال على ما قاله اولا وقال ابن الانباري هو الامام في العربية وساير العلوم الادبية ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة الدهر وفريد العصر ولد سنة احدى وسبعين ومايتين وتوفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمايه وله تصانيف جليلة مفيدة مشهورة ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم اي لم يقرب من شيء مما كان عليه الكفرة واهل الجاهلية ولا ركن اي ما مال الى شيء من امورهم وما كانوا عليه فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله الجرجاني في دلايل الاعجاز من ان نفيها يدل على نفي ما في خبرها على ابلغ وجه لان نفي القرب من الشيء الدال على انتفايه لانه بطريق برهاني وقد يكون لوقوع الشيء بعسر نحو فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد ذكر بالبنا للمجهول وفي نسخة ذكرت بتا التانيث في معنى الاية يعني قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا تفاسير اخر تركها لكونها غير مرضية عنده ما ذكرناه ما اسم موصول مبتدا بينه بقوله من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله يرد سفسافها اي التفاسير الحقيقية الرديه فيها واصل معنى السفساف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل وكل غبار دقيق كالهبا سفساف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا قوبل في الحديث بمعالي الامور ويبغض سفسافها وفي اخر رضي لكم مكارم الاخلاق وكره سفسافها فلم يبق في الاية يعني قوله وان كادوا ليفتنونك الخ اي لم يبق فيها تفسير يرتضى الا ان الله امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية من عليه او انعم والمن تعداد نعم سابقة وهو مذموم من غير الله دون غيره ويكون بمعنى النعمة نفسها بعصمته اي حفظه عن ان يصدر منه امر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح اوثانهم وتنبيه على ما هو عليه من ذم الهتهم وما هم عليه مما كان به الكفار من خداعهم وطلبهم منه صلى الله عليه وسلم موافقته لهم في بعض امورهم التي لا تليق به وراموا من فتنته اي ايقاعه في بلية ومحنة واصل معناها الاختبار ثم عبر بها عما ذكر ومرادنا من ذلك الذي ذكرناه تنزيهه اي تبرئته

وصيانته

وصيانته صلى الله عليه وسلم واصل معنى النزاهة البعد اي بعده عما لا يليق بمقام النبوة وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو اي ما اراده مفهوم الاية لا ما ذكروه من سفساف التفاسير واما الماخذ اي محل الاخذ والطريق في بيان ما ذكر وتاويله وهو الوجه الثاني في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي فيه انه ذكر قوله تلك الغرانيق العلى الخ في اثنا قراة سورة النجم كما تقدم فهو اي تاويله والجواب عنه مبني على تسليم رواية هذا الحديث لو صح نقله من طريق يعتد بها وقد اعاذنا الله بعين مهملة وذال معجمة اي حمانا وحفظنا من صحته اي وقوع اعتقادها في صحة وقوعه منا فضلا عنه واصل معنى العوذ الالتجا والتعلق فاريد به ما يتسبب عنه لان من التجا الى الله حماه وكفاه وحفظه مما لا يرضاه ولكن على تقدير صحة ذلك فقد اجاب عن ذلك المذكور من مدحه الهتهم ايمة المسلمين بالهمز والياء جمع امام وعبر به دون العلماء ونحوه اشارة الى ان مقتضى الاسلام تنزيهه عن مثله باجوبة منها الغث بغين معجمة ومثلثة اي الضعيف الركيك والسمين اي القوي المقبول واصل معنى الغث المهزول لمقابلته بالسمين فاستعير لما ذكر كما تقدم فمنها اي الاجوبة المذكورة ما روى قتادة مشهور ومقاتل بن حيان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه اصحاب السنن وغيرهم وتوفي قبيل خمسين ومايه ولهم مقاتل اخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مغمز الا انه اتهم بالكذب والظاهر انه الاول انه صلى الله عليه وسلم اصابته اي عرضت له سنة وهي فتور مع اوايل النوم قبل الاستغراق فيه المانع عن الحس والادراك وهي قريبة من النعاس كما تقدم بيانه وليسا بمعنى وان قيل به وقوله • وسنان اقصده النعاس فرنقته • في عينه سنة وليس بنايم • لا دليل فيه عند قراته هذه السورة يعني سورة والنجم فجرى هذا الكلام اي قوله تلك الغرانيق على لسانه ونطق به من غير قصد بل بحكم النوم وغلبته حتى تكلم بما لا يقصده وهذا المذكور لا يصح صدوره منه اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع منه مثله في حالة من احواله لا في يقظة ولا في منام لانه صلى الله عليه وسلم وان نامت عيناه لا ينام قلبه ولا يخلقه الله اي يوجده بانه على لسانه كما قاله بعضهم لحفظه له في ساير احواله ولا يستولي الشيطان اي يتسلط عليه لحفظ الله له في نوم ولا يقظة بفتحات ثلاثة ضد النوم وتسكين قافه خطا الا في ضرورة الشعر لقول التهامي • فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال ساري • لعصمته في هذا الباب الذي طريقه البلاغ عما اوحي اليه من جميع العمد بقصد القول عليه ما لم يقله والسهو في شيء منه وفي قول الكلبي في الجواب عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه اي فكر فيما ذكر وخطر بباله من غير نطق به فقال ذلك الشيطان على لسانه اي نطق به محاكيا لصوته ونطقه به في اثنا قراته وهو لا يدري فتوهموا انه قاله وانه اوحي اليه كما تقدم وكذا ما وقع في رواية ابن شهاب الزهري وقد تقدمت ترجمته عن ابي بكر بن عبد الرحمن وفي نسخة ابو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن عبد الرحمن بن هشام ابن المغيرة المخزومي القرشي التابعي الامام احد الفقها السبعة على قول وهو من سادات قريش ويسمى الراهب لزهده وقيل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقال النووي محمد اسمه وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفي سنة اربع وتسعين وقيل غير ذلك قال اي ابن شهاب او ابو بكر وسها صلى الله عليه وسلم في نطقه بذلك فلما احس وفي نسخة اخبر بذلك اي عرف سهوه فيما نطق به قال انما ذلك الذي جرى على لسانه او سمع من الشيطان وكل هذا المذكور من الاقوال انفا لا يصح رواية ودراية ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا لحفظ الله له عن مثله ولا يصح ايضا ان يتقوله بالتشديد اي يفتريه على لسانه اي ينطق به محاكيا لقوله ونطقه فيلبس الوحي بغيره لمنع الله له عن تسليطه عليه عن مثله فقوله على لسانه خرج فيما اراده

دكى

قوله الذي طريقه البلاغ ليس لتقييد الباب به وجه فلا تغفل لمحرره

فما قيل انه فيه نظر لانه مانع من ان يقول الشيطان عليه ما لم يقله من غير ان يصدر عنه فكثيرا ما كذب
عليه وهذا لا ينافي عصمته صلى الله عليه وسلم غفلة عما عناه المص فلا وجه له وقيل في الجواب عما ذكر
لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله في اثنا تلاوته وقراءته لسورة النجم فذكره في خلال اياته ولعل للترجي
من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف معه واثنا جمع ثني بمعنى شيء اي ملفوف بعضه على بعض
فثنيه ما هو فيه برد مطوي في داخله شيء اشتمل عليه على تقدير التقرير اي حملهم على الاقرار والتوبيخ
للكفار اي توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوصفها بالعلو ورجا شفاعتها على هذا تهكم واستهزا
وقيل المراد حملهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن يعز وينفع توبيخا وتبكيتا تنبيها على
خطائهم ايذانا بانها لا يصلح ان تكون الهة والتوبيخ على امر باطل وقع منهم فما قيل انه حري ان يسمى
انكارا ابطاليا تعنت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير اداة استفهام
معه كقوله ط • طربت وما شوقا الى البيض اطرب • ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب •
او ذلك معلوم من المقام لان من ذكر اصناما اعلم ان غيره يكرهه ويفرح بذمه واشتهر منه ذلك فاذا مدحه
بما مدحه به اعداوه علم انه تهكم واستهزا وارخا لعنان الخصم حتى يقع في هوة الضلال ولك ان تقول
انه عند هذا القائل مفهوم من قوله افرايتم وان ما ذكر مقدر مفعول ثان لرايت وهو محط الاستفهام
وهو وان كان غير مستقيم لكن هذا مما يويد توهينه فتدبر كقول ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم هذا ربي
للكواكب التي كان يعبدها قومه فوصفها بالربوبية انما هو توبيخ لهم لانه بري من شبه كما لا يخفى على
احد التاويلات التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدر معه اداة استفهام كالاية التي قبله وفيه
اقوال اخر مذكورة في التفاسير لا حاجة للتطويل بذكرها وقوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام في حق
الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والضمير للاصنام وكانوا يجتمعون في عيد لهم ثم يرجعون للسجود لها فتخلف عنهم
ودخل عليها فكسرها الا صنم هو اكبرها فلما راوه قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم فقال بل فعله
كبيرهم كما قصه الله عنه في هذه الاية وحاصله انه من معاريض الكلام الذي قصد به اقامة الحجة عليهم
وانما عبدوه لا يصلح للعبادة بعد السكت اي الوقفة الخفيفة بين ايات سورة النجم والحاصل انه لما فرغ
صلى الله عليه وسلم من ذم الاصنام بما اوحي اليه سكت وذكر كلاما وبخهم به كما فعل ابراهيم والتوبيخ لهم بذم
الهتهم وبعد بيان الفصل بين الكلامين اي كلام الله في ذم الاصنام وكلامه الذي وبخهم به وقرينة تدل
على المراد وانه اي ما ذكر توبيخا وتقريرا ليس من كلام الله المتلو لفصله بينه وبينه بالسكت وهو
اي ما قيل انه قاله في اثنا قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير احد ما اي الاقوال ذكره القاضي ابو بكر
الباقلاني او ابن العربي وهما مالكيان تقدم ذكرهما وبيانهما ولا يعترض على هذا القول الذي قاله
القاضي بما روي بالبنا للمجهول فيها انه صلى الله عليه وسلم او هذا الكلام كان في الصلاة وهو كلام ليس
بقران ولا ذكر فتبطلها فقد كان في صدر الاسلام وقبل الهجرة الكلام فيها اي في الصلاة قبل مبني
على الضم اي قبل النهي عنه غير ممنوع في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة
ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين والذي يظهر ويترجح في تاويله اي تاويل هذا الحديث وهذا ما اختاره
القرافي كما نقلناه اولا عنه اي عند القاضي ابي بكر وعند غيره من المحققين اي اهل الكلام والتفسير
والحديث على فرض تسليمه اي تسليم وقوعه منه صلى الله عليه وسلم وانه نطق بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا لقوله تعالى ورتل القران ترتيلا والترتيل القراءة بتؤدة من غير

رجى

عرضى

استعجال

استعجال وهو في الاصل مستعار من قولهم ثغر مرتل اي مفلج كالاقحوان وارقه ومن لطائف بعض المتاخرين

• أفدي الذي جبينه وشعره • طرة صبح تحت اذيال الدجى •
• مالي به مع قرب داري ملتقى • فهل رايت ثغره المفلجا •

ويفصل الاي جمع اية بالمد فيها تفصيلا يفصل بعضها بعضا في قراءته وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف
بينها كما رواه الثقات عنه كما قالت عايشة رضي الله عنها وقد سئلت عن قراءته لو اراد سامع ان يعد
حروفه عدها التانية فيها وتجويد حروفها وبيان حركاتها ومدها فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
بالنون والتا المثناة الفوقية وترصده ترقبه وانتظاره اي يترقب وقفه وسكتته بين الايات في ترتيله
القراءة ودسه بمهملتين مصدر معطوف على ترصد اي ادخاله فيما بين سكتاته خفية يقال دسه دسا اذا
ادخله قال الراغب الدس ادخال الشيء في الشيء بضرب من الاكراه واصل الدس الاخفاء ومنه العرق دساس
فيها اي في القراءة ما اختلقه اي كذبه وافتراه وما موصولة مفعول دسه من تلك الكلمات بيان لما محاكيا نغمة
النبي صلى الله عليه وسلم في القاموس النغم محركة وتسكن الكلام الخفي والواحدة بهاء ونغم في الغنا كضرب وبعير وسمع
انتهى فالنغمة هنا بمعنى الكلام الخفي وتكون بمعنى الغنا وليس بمراد هنا وهو المعروف عرفا كقولهم الشرب بغير نغم
غم وبغير دسم سم والظاهر انه اريد به هنا الصوت مطلقا بحيث يسمعه اي بمكان قريب منه صلى الله عليه وسلم
من دنا اي قرب اليه من الكفار الحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله عليه وسلم لسورة النجم فظنوها اي ظنوا
تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها في تلاوته محاكيا لصوته وهو بري من قوله صلى الله عليه وسلم
اي مما تلاه من القران وجعلها قوله لنطقه بها او بناء على اعتقادهم الفاسد واشاعوها اي اظهروها
وقالوا انه مدح الهتنا ووافق طريقتنا ولم يقدح ذلك اي ما دسه الشيطان واشاعوا انه صلى الله عليه وسلم
قاله عند المسلمين فلم يغير اعتقادهم ولم يلتبس عليهم القران بغيره مما ادخل فيه لحفظ المسلمين السورة
اي سورة النجم فالمصدر مضاف لمفعوله قبل ذلك اي قبل اختلاق الشيطان ودسه فيها ما دسه
على ما انزل الله يتلو بحفظ فعلموا انما اشاعوه ليس من الوحي في شيء من عدم مناسبته له لفظا ومعنى
وتحققهم اي المسلمين من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها على ما عرف منه صلى الله عليه وسلم
او من حاله لانه يذكر ويونث وهذا بيان للقرينة القاطعة على انه ليس من قوله ولا مما اوحي اليه فالمانع
ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في كلامه وما تلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه افتراه
القراني لصحة الرواية عنه وقد حكى اي روى موسى بن عقبة كذا في النسخ وفي بعضها محمد بن عقبة في مغازيه
اي في كتابه الذي الفه في مغازي النبي صلى الله عليه وسلم فالاضافة لما بينهما من الملابسة ورجحوا النسخة الاولى
وصححوها في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحافظ الحلبي انه مما لا شك فيه وهو موسى ابن عقبة
ابن ابي عياش مولى ال الزبير وقيل مولى ام خالد روى عنه خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى
او اثنتين واربعين ومائة واخرج له الستة ومغازيه من اصح المغازي كما قاله الامام مالك ومحمد بن عقبة
اخو موسى ولعقبة اولاد كلهم فقها محدثون لكل واحد منهم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجمهم
مشهورة نحوه وفي نسخة نحو هذا اي نحو ما نقله عن المحققين مما هو بمعناه وفيه ميل ما اليه لنقله عن
المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه لم يرض وقال موسى بن عقبة ان المسلمين لم يسمعوها اي مقالة
الشيطان التي دسها وانما القى الشيطان ذلك القول الذي شاع في اسماع المشركين بدليل انهم هم الذين اشاعوه
ولم يشع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم وانكروه ولا مانع من ذلك فما قيل من انها دعوى بلا دليل اذ لا قدح

رجى

رجى

للشيطان لعنه الله على القائه للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد غير مسلم وفي نسخة وملأهم
وهو كما قاله الراغب جماعة يجتمعون على راي فيملؤن العيون رواء والقلوب جلالة ومهابة ومنه قيل
فلان ملأ العيون وقلوبهم بان يفهموه ويقبلوه ويكون ما روي اي رواية ما نقل من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم بيان لما اثم كان وقوله لهذه الاشاعة خبرها اي انما حزنه كائن لمجرد اشاعة ذلك والشبهة
الحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من يسمع يخل اي من اجل الاشاعة ومن اجل الشبهة الناشئة
منها ومن سبب هذه الفتنة الحادثة من شيوع ما هو بري منه وهذا جواب عن سوال مقدر تقديره
اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشبهة
ان الشيطان القاه لهذه المقالة ولانه سمعها منهم فعلقت بذهنه ثم سها صلى الله عليه وسلم فقالها كما توهم عرضي
اذ لا مناسبة لهذا هنا وقد قال الله تعالى في هذه القصة وهذا من تتمة الكلام عليها وليس متعلقا بما
قبله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهما اشهر
من ان يذكر والثاني اعم لانه كل من اوحي اليه والرسول اوحي اليه وامر بالتبليغ وقيل غير ذلك وقوله الاية
اي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته ثم اشار الى تفسير هذه
الاية فقال فمعنى تمنى تلا لان اصل معناه تفعل من المنا بمعنى القدر ومنه المني نطفة من مني تمنى اي
تقدر ومنه المنية ويراد به تقدير شي في النفس وتصويره ولكون النفس تتصور امورا لا حقيقة لها
سمي به الكذب كقوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي كذبا كما قاله مجاهد وقال غيره تلاوة بلا
معرفة للمعنى فاجراه مجرى التمني لما لا وجود له لان المتمني كذلك في الاكثر ثم استعمل لمطلق التلاوة واليه
اشار بقوله فمعنى تمنى تلا كما قال الشاعر ۔ تمنى كتاب الله اول ليلة ۔ تمني داود الزبور على رسل ۔
وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب التورية
والاستثناء منقطع لان التلاوة ليست من العلم وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة لقوله ومنهم اميون
وهي في حق اليهود وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه لان النسخ لغة كما قاله الراغب
ازالة شي بشي يعقبه كنسخ الشمس الظل وما تلقيه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم ويزيل اللبس
الحاصل به وبسببه ويحكم الله اياته اي يتقنها حتى تشتبه بغيرها وقيل معنى هذه الاية اي قوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه لذلك السهو
الصادر عنه بمقتضى البشرية باذنى تنبيه ويرجع عنه اي عما تركه سهوا وهذا المذكور هنا نحو قول
الكلبي في الاية اي اية سورة النجم كما نقل عنه اولا من انه حدث نفسه بان خطر بباله قوله تلك الغرانيق
العلا وقال الكلبي ايضا معنى اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن
الذي تقدمت ترجمته نحوه اي نحو ما ذكر مما هو بمعناه وهذا السهو المذكور كما بنا في القران انما يصح
وقوعه منه فيما ليس طريقه الواقع عليها والاتي فيها تغير المعاني ولا يقع ما يغير معاني الوحي ويحيل الفهم
وتبديل الالفاظ بالفاظ غيرها وزيادة ما ليس في القران فيه بل الجائز عليه السهو الناشي عن اسقاط
اية منه او اسقاط كلمة منه ولكنه صلى الله عليه وسلم اذا سها لا يقر بالبنا للمفعول او الفاعل على ذلك
السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين اي يبادر به في وقت سهوه لايقاظه لسهوه من غير امهال له فتعريف
حين للحضور واللام بمعنى في وقيل بمعنى وقت كقوله فطلقوهن لعدتهن وهذا مبني على ما سيذكره
مفصلا في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله اي تاويل ما ذكر في سورة النجم وما درس

فيها

فيها ايضا كما ظهر في بعض التاويلات السابقة المتبادرة الى الافهام ان مجاهدا رحمه الله تعالى روى
هذه القصة اي قصة سورة النجم السابقة والغرانقة العلا بالعطف على اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى وحينئذ فلا اشكال يرد على ما تقدم فان سلمنا وقوع هذه القصة وصحة روايتها قلنا على هذا
التقدير لا يبعد ان هذا المذكور في هذه الرواية وهو قوله والغرانقة العلا كان قرانا نزل عليه صلى الله
عليه وسلم ثم نسخت تلاوته والمراد على هذه الرواية على تقدير انها قراة منسوخة بالغرانقة العلا
والمراد ان شفاعتهن ترتجى اشارة الى انه على هذه القراة بفتح همزة ان من قوله وان شفاعتهن
ترتجى الملائكة على هذه الرواية التي فيها الواو العاطفة وهي جمع غرنوق كزنبور وقنديل وقرطاس
وفسرت بالاصنام ايضا وهي في الاصل طير من طيور الماء والشاب الجميل فاستعيرت لما ذكر واستعارة
الطير للملك اظهر وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة انها بالفتح بدل من هذا وذلك يعني ان الباعث
على تفسيرها بما ذكر ان الكفار اي عبدة الاصنام من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون ان الاوثان
والملائكة بنات الله سبحانه اي تنزيها له عز وجل عما قالوه بجهلهم كما حكى الله عنهم ذلك في القران في ايات
كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وقوله اصطفى البنات على البنين وقوله وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية فجعلوها لاحتجابها مخدرات وهو في الملائكة مشهور واما في
الاصنام فبناء على ما نقله الحليمي في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي مشركي العرب
زعمت في اللات والعزى ومناة بنات الله تقربهم له لما كانوا يسمعون تكلمها وانما كان يكلمهم شياطين
الجن من اجوافها ورد الله عليهم ما قالوه في هذه السورة يعني سورة النجم بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى
اي اختار لكم الذكور دون الاناث لانهم كانوا يقتلونها وهي المؤدة واعتقدوا ان له بنات لم يرضوها
لانفسهم وهي الملائكة والاصنام كما مر ولذا قال تلك اذن قسمة ضيزى اي جائرة فانكر الله كل هذا
الذي ادعوه من قولهم اشارة الى ان الاستفهام فيه انكاري تكذيبا لهم فيما قالوا اجهالتهم مما كادت
تخر له الجبال هدا فالاستفهام منصب على الجميع وبهذا يرتفع الاشكال على هذه القراة ورجاء
الشفاعة في قوله وان شفاعتهن لترتجى صحيح على هذه القراة ولا حاجة لهذا فانه منكر لانصباب رجي
الاستفهام الانكاري عليه كما قررناه لك بناء على فتح همزة ان فيه ولذا قيل هذا التاويل وان كان
صحيحا في نفسه مباين للمقام ناب عن سياق الكلام فتدبر فلما تاوله اي تاول هذا الكلام بصرفه
عن ظاهره المشركون حسب اغراضهم الفاسدة على ان المراد بهذا الذكر اي الذكور وهو قوله تلك
الغرانيق العلا انه الهتهم اي اصنامهم التي عبدوها ولبس الشيطان عليهم ذلك بوسوسته لهم وتزيينه
لافكارهم وزينه في قلوبهم بتحسينه وتزويره والقاه اليهم اي القى ذلك المعنى الذي فهموه لما سمعوه
منه صلى الله عليه وسلم حقيقته على هذا الوجه الذي استظهره نسخ الله من كلامه ما تلي كما تقدم وقوله
ما القاه الشيطان المراد به اللفظ اولا بما القاه الشيطان في قلوبهم حتى يلتئم هذا مع ما قاله اولا واحكم
اياته الباقية بعد ما نسخه منها ورفع تلاوة تلك اللفظتين اي الجملتين يعني قوله تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترتجى وقوله تلك بالافراد لجعلهما كشيء واحد فلا وجه لما قيل صوابه تينك
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للناس اي طريقا لتلبيسه عليهم بهما اذ انكاها في هذه السورة ووقع
في بعض النسخ التي وجد الشيطان بها بالافراد فيهما والصواب ما ذكر كما نسخ ما بالبنا للمعلوم او المجهول
كثيرا يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله ورفع تلاوته مع بقاء حكمه او بدونه وكان في انزال الاية لذلك

الذي نسخه بعد ذلك حكمة هي كما يعلم مما بعده تبيين من ضل ممن اهتدي وفي نسخة برفع تلاوته حكمه من خير
او شر ثم بين تلك الحكمة ببعض القرآن في قوله تعالى ليضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا
الفاسقين الخارجين عن طاعته بارتكاب المعاصي وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة اي بمنزلة الاختبار
لاظهار للناس ما خفي عليهم فكانه اختبار للذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فاستعار لذلك
اسم المرض والقاسية قلوبهم من المشركين الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم لشدة قسوتها فشبه
قلوبهم بالحجارة الصلبة التي لا تتغير عما هي عليه ولا تلين لقبول الحق وان الظالمين اي الكافرين
وان الشرك لظلم عظيم واقام الظاهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بظلمهم وكفرهم لفي شقاق اي عداوة
ومباينة للمومنين فهم في شق وهم في شق بعيد عن الحق وقبوله وليعلم الذين اوتوا العلم اي الذين
اتاهم الله العلم من المومنين انه ما انزله الله ثم نسخه وازالة حكمه وليس رجوع الضمير لتمكين الشيطان
من الالقا ثم ان انه بمناسبة هنا الحق من ربك لعدم اشتباهه عليهم وتمكن الشيطان بتلبيسه
عليهم فيومنوا به اي بعيدنوا ويذعنوا لما نزل وان نسخ فتخبت له قلوبهم اي تنقاد وتخضع مطمئنة
من غير شك وتزلزل واصل معني الخبت ما اطمان من الارض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر
من الانقياد بخضوع وخشوع الاية اي وان الله لهادي الذين امنوا الي صراط مستقيم ثم
ذكر وجها اخر في هذه القصة اشار الي منعه بقوله وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه
السورة اي شرع في قراة سورة النجم وبلغ اي وصل في حال قراته ذكر اللات والعزي ومناة الثالثة
الاخري وصفها بالثالثة والاخري للتاكيد كطاير يطير بجناحيه او الاخري المتاخرة في الرتبة
والاحسن ما قيل ان اللات والعزي كثيرا ما يذكرونهما معا اذا حلفوا فيقولون واللات والعزي
فوصف مناة بالثالثة ليعلم ان منات ثانيه وللبت والكمه حلة واكد ذلك بالاخري اشارة
لتاخر رتبتها ومغايرتها ما قبلها فهي تانيث اخر افعل تفضيل فتامل خاف الكفار لما سمعوا ذكرها
منه صلى الله عليه وسلم ان ياتي بشيء من ذمها وتنقيصها كما هو كان عادته اذا ذكرها فسبقوا الي مدحها
بتلك الكلمتين اي تلك الغرانيق الخ ليخلطوا في تلاوته ذكرها بمدحها الصادر منهم ويشغبوا عليه بشين
وغين مشددة معجمتين من الشغب بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهييج الشر مع الصياح به وفي نسخة
يشنعوا بنون وعين مهملة من الشناعة على عادتهم اذا حضروا قراته صلى الله عليه وسلم انهم يرفعون اصواتهم
عنه حتي يلهوه ويشغلوا خاطره ويمنعوا من سماعه كما حكي الله عنهم من قولهم لا تسمعوا لهذا القران
اذا قراه والغوا فيه اي اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه بما يشغل الخواطر عنه لعلكم
تغلبون باصواتكم لقوتكم على قراته من قولهم هذا غالب على هذا اذا كان زايدا عليه فكانوا يوصون
بذلك من يحضر منهم كما قال ابو جهل لعنه الله اذا قرا محمد فصيحوا حتي لا يدري ما يقول وقيل
كان ذلك بالصياح والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته ونسب هذا الفعل
اي الالقاء للشيطان في قوله ما يلقي الشيطان بطريق المجاز المرسل والنسبة للسبب لا للمسبب
لحمله لهم عليه اي لان الشيطان هو الذي تسبب فيه حتي فعلوه وهو الباعث عليه والحمل حقيقته جعل
شي فوق شي ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة عرفية فيه واشاعوا ذلك المذكور واذاعوه في الكفرة
والاشاعة والاذاعة بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله بفتح همزة
ان لعطفه على المفعول فهو قاله على هذا الوجه وعلى غيره هو افتراء عليه وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم

فحزن

فحزن لذلك صلى الله عليه وسلم وهو جواب عن سوال تقديره اذا لم يصدر عنه ذلك او صدر بمعنى اخر
فلم حزن صلى الله عليه وسلم وقوله من كذبهم وافترايهم عليه لتصميمهم لالهتهم اذا صلهم فسلاه الله تعالى التسلية
اذهاب الحزن بوجه ما اي ازاله عنه بما ذكر لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الاية يعني من رسول
ولا نبي الا اذا تمني القي الشيطان في امنيته الي اخرها اي انما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن
قبلك من الرسل فاصبر كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الاية ما يغني عن اعادته ويبين
الله تعالى في كتابه للناس الحق من ذلك اي من الوحي الذي انزل على لسانه من الباطل الذي القاه الشيطان
فيما تلاه ومن الثانية متعلقة بقوله بين والاولى ظرف مستقر فلا يرد عليه ان الفعل لا يتعدي بحرفين
بمعنى واحد وحفظ الله عز وجل القران من التبديل والتغيير بزيادة او نقص واحكم الله اياته اي
اتقنها فلا ياتي الباطل من بين يديها ولا من خلفها ودفع ما لبس فيه العدو من الكفرة والشياطين كما
ضمنه بفتح الميم المشددة وتخفيفها مكسورة فتقديره على الاول انه ضمن القران اي جعل في ضمنه
فافهم من قوله تعالى الخ وعلى الثاني انه تعهد بحفظه اذ قال انا نحن نزلنا الذكر اي القران
لانه من اسمايه وانا له لحافظون من التبديل وان يزاد فيه او ينقص فلم يكل ذلك الي غيره حيث اسنده
الي نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبيا اذ فوض حفظها لاحبارهم كما قال بما استحفظوا من
كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير حكمة بالغة واتي في ذلك بتاكيدات وقدم معمول حافظون
للحصر ومن ذلك اي من جملة اسئلة الطاعنين على الرسل ما وقع فيما روي من قصة يونس نبي الله
صلى الله عليه وسلم وهو يونس بن متي وقد اختلف في متي هل هو اسم امه وهو مروي عن وهب او اسم ابيه
فقيل انه اسم امه وانه لم ينسب احد الي امه غير يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ورد بما في
صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس ابن
متي ونسبه لابيه فانه يقتضي ان متي اسم ابيه خلافا لمن قال انه اسم امه وهو مروي عن
عن وهب بن منبه وذكره الطبري وابن الاثير في الكامل واول قول ابن عباس انه كان
في روايته يونس بن فلان فمراده ان الراوي كني عن اسم ابيه بفلان ولم يصرح به وهو السبب
في نسبته لامه وقد قيل ان الصحيح الاول وانما ذكر من التاويل بعيد وكان من اهل قرية
بالموصل تسمي نينوي كان يتعبد في جبل بها عندها ثم بعثه الله بالتوحيد لقوم يعبدون الاصنام
وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس ولحق بالجبل ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كداود
في حسن الصوت اذا قرا وقف عنده الوحوش تسمع قراته وتقدمت ترجمته بابسط من هذا اذ وعد
قومه بالعذاب مخبرا لهم به عن ربه بمجيء العذاب لهم فلما تابوا ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توبتهم
في يوم عاشورا او يوم جمعة كشف بالبنا للمجهول اي كشف الله عنهم ما وعدوا به فقال يونس
عليه الصلاة والسلام لما راي تخلف الوعيد لا ارجع اليهم اي الي قومه حال كونه كذابا ابدا فذهب
مغاضبا مفاعلة من الغضب وهو ثوران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة ان اريد
انه مغاضب لقومه وان اريد انه غضب لاجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان اقام في قومه ثلاثين
سنة يدعوهم للايمان فلم يومن منهم الا رجلان فدعا عليهم فقيل له ما اسرع ما فعلت ارجع اليهم وادعهم
اربعين ليلة فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين ليلة وقام فيهم خطيبا وقال ان لم
ترجعوا الي ثلاثة ايام حل بكم العذاب وعلامته تغيير الوانكم فلما راوا التغيير وعلم يونس العذاب خرج

من بينهم وطلبوه فلم يجدوه والهمهم الله التوبة فخرجوا للصحرا باهليهم واولادهم ودوابهم وضجوا الى الله
تعالى وقالوا امنا بيونس فقبل الله توبتهم وكشف عنهم العذاب بعد ما عاينوه في سحابة على رووسهم
كما قال تعالى الا قوم يونس الاية والى ذلك اشار بقوله واعلم اكرمك الله بما علمك من براة ساحة
الانبيا مما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السوال بانه كيف اخبر وهو نبي معصوم بما لم يقع واعترف
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في كتاب ولا في سنة صحيحة في هذا الباب المتعلق بقصص
الانبيا مما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السوال بانه كيف اخبر وهو نبي معصوم وقصه يونس
عليه الصلاة والسلام ان يونس قال لهم مخبرا عن ربه ان الله مهلككم حتى يتاتى ان يقال انه صدر
منه الكذب وانما الذي ورد فيه من الاخبار الصحيحة انه دعا عليهم بالهلاك اي بان الله يهلكهم
لعدم اطاعتهم له والدعا ليس بخبر اي كلام خبري بل انشاء وطلب من الله يعلم صدقه من كذبه
اي يحتمل الصدق والكذب والضميران للخبر لا ليونس كما قيل ولو كان خبرا ايضا لم يكن كذبا
كما توهمه السايلون لانه على تقدير شرط هو ان لم تومنوا كما يعلم من قوله الا قوم يونس لما امنوا
الاية ولا ينافيه قوله لا ارجع اليهم كذابا ابدا لعدم صحته عندهم كما تقدم ويأتي او وصفه بالكذب
لتضمن كلامه خبرا احتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يجب دعوة الرسل يحل به العذاب لكنه
اي الشان او يونس عليه الصلاة والسلام قال لهم اي لقومه لما وعظهم ان العذاب مصبحكم اي ياتيكم
في وقت الصباح وقت كذا وكذا اي عند تمام المدة التي بينها لهم كما تقدم فكان ذلك اي وقع
وتحقق مجيئه لهم في الوقت المعين فانهم لما راوا سحابة دنت نحو ميل منها عذاب ودخان اسود
فاظهروا التوبة وامنوا ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله فقبل توبتهم ثم رفع عنهم العذاب الذي
تبغتوه حتى كانه نزل بهم وتداركهم اي انعم عليهم بالخلاص مما خافوه والتدارك بمعنى الاعانة والنعمة
كما قاله الراغب اي تداركهم الله برحمته لما تابوا ومتعهم بالحياة الى حين كما قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين والاستثنا منقطع
من قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الخ اذ المعنى لولا كانت قرية من القرى التي اهلكناها
الذين عاينوا العذاب الا هولاء كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خلل لا يخفى فان محصله جوابان
احدهما المنع وانه ليس بخبر وارد والثاني انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع لانهم عاينوه
لكن الله دفعه عنهم فالاستدراك ليس في محله لمباينته لما قبله ومقصوده هذا الكلام تتمة
في العبارة وايضا العذاب لم يحل بهم ولكن لمعاينته كما تقدم جعل كونه وقع ولذا عبر بالوقوع
دون الدفع وهو من خصايص قوم يونس لانه ايمان باس ولا يقبل وروي في الاخبار انه امهلهم
اربعين ليلة فلما مضت خمسة وثلاثون راوا دلايل العذاب في سحابة دنت منهم كما تقدم ومخايله
بالخا المعجمة اي علاماته جمع مخيله وهي المظنة من خاله بمعنى ظنه وهي في الاصل موضع التخيل ثم استعير
للامارات كقولهم الولد مبخلة ومجبنة قاله ابن مسعود رضي الله عنه رواه عنه ابن مردويه مرفوعا
وابن ابي حاتم موقوفا وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر يعني ان السحاب
قربت منهم فكانت عليهم كثوب يغطى به قبر وفي التعبير بالقبر اشارة الى انهم كالاموات ولذا عبر في
الاية بالكشف وفي نسخة كما يغشى النوء القمر والنوء بنون ساكنة وهمزة او بواو مشددة بمعنى النجم
الطالع او الساقط واراد به هنا السحاب لانه لا يخلو من سحاب ومطر معه وانوا العرب مشهورة

رجى

والقمر

والقمر معروف ثم اورد شيا مما يتعلق بالاسئلة والمطاعن فقال فان قلت ايها السايل عما يوهم ما لا
يليق بمقام النبوة فما معنى ما روي رواه ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس من ان عبد الله بن ابي سرح
بفتح السين وسكون الراء وبالحا المهملات وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث العامري القرشي
الصحابي كاتب النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه
كما تقدم وولي في خلافة عثمان فلما قتل اعتزل الناس والتزم العبادة ودعا الله ان يتوفاه
بعد الصلاة فمات بعد تسليمه من صلاة الصبح كما ذكره السهيلي وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينزل عليه من الوحي ثم ارتد مشركا اي عاد لما كان عليه من الشرك وصار الى قريش اي رجع اليهم بمكة ولحق بهم
ووافقهم على شركهم وقال لهم بعد عوده اليهم اني كنت وانا اكتب الوحي احرف محمدا من التحريف وهو التغيير
والتبديل كما قال وتحريف الرياح اي ابدل ما يمليه علي وهو يسمعه فيوافقني على ما اختاره حيث اريد
اي في كل شيء اريده كان يملي علي عزيز حكيم في خواتم الايات فاقول له صلى الله عليه وسلم او عليم حكيم
اي اكتب هذا بدل ذلك فيقول لي نعم اي اكتب ما قلت بدل ما امليته كل صواب اي ما امليته
وما قلته انت من عندك وسياتي ما فيه وفي حديث اخر اي في رواية اخرى لهذا الحديث رواها السدي
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين يديه اكتب كذا الكتابة عما يامره بكتابته فيقول ابن
ابي سرح له صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شيت يحتمل الخبر والاستفهام والظاهر الاول

الثاني صح

فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتب عليما حكيما فيقول اي ابن ابي سرح بدل هذا سميعا بصيرا فيقول
صلى الله عليه وسلم له اي لابن ابي سرح اكتب كيف شيت واردت كتابته وسياتي ما فيه وتاويله على تقدير
صحته وفي الصحيح اي في الحديث الذي رواه البخاري والصحيح اذا اطلق يراد به كتابه وحديثه
هذا مروي عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا قال البرهان لا اعرفه باسمه وفي مسلم انه رجل من بني
النجار كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بعد ما اسلم ثم ارتد عن الاسلام الى الكفر وكان يقول
بعد ما ارتد ما يدري محمد الا ما كتبته له يعني انه كان يكتب من نفسه ويزعم ان ما يقروه النبي صلى الله عليه وسلم
كلامه ولم يزل لعنه الله على ردته حتى مات فدفنوه فلفظته الارض فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فحفروا واعمقوا ودفنوه فلفظته الارض ثانيا فقالوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلموا
انه فعل الله وتركوه كما فضحه الله واعلم ايها المريد للوقوف على الحق وظهوره ثبتنا الله واياك على الحق
في هذه القصة وغيرها اي جعلنا ممن علم الحق وعرفه ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدعا مناسبة
لما قبله فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه ممن لم يثبت على الحق بعد ما عاينه ولا جعل للشيطان
ولا جعل لتلبيسه اي خلطه الحق بالباطل الينا اي لوصوله الينا سبيلا وطريقا يصل منه لنا اي بعده الله
عن ساحتنا ولا سلطه علينا ان مثل هذه الحكاية اي حكاية ابن ابي سرح والكاتب النصراني اولا اي قبل
النظر في معناها والبحث عن صحتها واحوال رواتها لا توقع في قلب مومن ريبا اي شكا وترددا في
حقيقة ما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وان الشيطان لا يتسلط عليه اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بعد ايمانه
يعني ابن ابي سرح والكاتب النصراني كافر ونحن معاشر علما الدين او علما الحديث لا نقبل خبر المسلم
المتهم اي الذي جرح وطعن فيه المحدثون مما يبينوه في باب الجرح والتعديل مع اسلامه وعلمه لا يقبل خبره
لعدم عدالته فكيف بكافر قد افترى هو ومثله من الكفرة الفجرة اي اتصف بانه كاذب مفتر على الله
بادعا شريك وولد ونحوه ورسله بنسبتهم لما لا يليق بمقامهم ما هو اعظم من هذا المذكور عنهما وكيف

هنا للاستفهام الانكاري التعجبي نحو كيف تكفرون بالله والمصنفون يستعملونه للترقي من امر لاعظم منه كما هنا والتعجب لسليم العقل اي انه يتعجب ممن سلم عقله من الافات والحماقة وشوايب الشك والالتباس يشتغل عقله بمثل هذه الحكاية يعني حكاية الكاتبين سره السر هو الامر الخفي والمراد به هنا فكره او قلبه ويشغل بزنة يعلم اي يجعله مشغولا وهذه جملة مستانفة لبيان وجه التعجب وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مبغض بوزن محسن من البغض ضد المحبة وروي بتشديد الغين المعجمة وروي بنون وقاف وصاد مهملة من التنقص ضد الزيادة بانه مفتر على الله ورسوله لانه قال انه صلى الله عليه وسلم يجوز قوله وان الله لم يوحه اليه وكل منهما كذب على كل منهما ولم يرد عن احد من المسلمين انه روى ما ذكر عن ابن ابي سرح والكاتب النصراني ولم يصح احد منهم ما قالاه ولم يثبت قولهما له صلى الله عليه وسلم ما ذكر ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وما قاله كل واحد منهما له وافتراه على نبي الله صلى الله عليه وسلم وانما يفتري الكذب من لا يومن بايات الله وفي نسخة الذين لا يومنون بايات الله واولئك هم الكاذبون حقيقة لعد كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله كالعدم فالفاتحة عنه ابو ذر من كذب يفتضح وحاصله ان مثله مما يشهد العقل بكذبه مما لا ينبغي ذكره فانه مما يسود وجوه القراطيس بلا فايدة وانما ذكره لازالة الشبهة عن العقول القاصرة وتبيين حاله فلا وجه للانكار على المص وايراده له بعد ما بين مراده وما وقع من ذكرها اي ذكر هذه القصة وافرد لاستوا مقالتهما حتى صار امرا واحدا من حديث انس المروي عنه وما وقع من ظاهر حكايته لها بنقلها فليس فيه اي في الحديث ونقله لغيره ما يدل على انه شاهدها اي ابصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من رواية من طرق اخر تقوية كالمتابعة والفرق بينه وبين المتابعة مذكور في مصطلح الحديث ولعله حكى ما سمع من غير جزم به ولا قول بصحته وفي قول لعله اشارة الى انه متردد فيه ايضا وقد علل البزار حديثه اي حديث انس رضي الله عنه ذلك المذكور فاشار الى انه فيه علة قادحة في صحته وقال في بيان ذلك انه رواه ثابت عنه اي عن انس ولم يتابع عليه اي لم يرو من طريق اخر يعضده غير طريق ثابت عنه ورواه حميد بالتصغير عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت لا من طريق اخر فلا يكون متابعة وحميد هذا هو حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو يروي عن انس وغيره وكان له طول في يديه توفي وهو قايم يصلي سنة اثنين واربعين ومائة ووثقوه وقيل انه يدلس واخرج له الستة وحديثه الذي رواه المص اخرجه البخاري فقال انه كان رجل نصراني اسلم وقرا البقرة وال عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فعجبوا به الحديث وهو حديث صحيح فرد المص له غير صحيح والذي ينبغي له ان يقول ان من قاله كذب وافترى ولا يقدح في اصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله ولهذا اي ما ذكر مما سمعته انفا من انه لا شاهد له ولا متابع له لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث ابن عبد العزيز ابن رفيع وهو مما رواه البخاري ومسلم كما تقدم واخرجه البخاري في علامات النبوة عن ابي معمر عن عبد الوارث ابن سعيد عن عبد العزيز بن رفيع عن انس وعبد العزيز هذا توفي سنة ثلاث ومائة الذي خرجه اهل الصحة صفة حديث واهل الصحة الذين يروون الاحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم وذكرناه وليس فيه اي في الحديث المذكور في هذه الرواية عن انس قول شي من ذلك اي الذي ذكره السايل من المطاعن

ابن قرص

من

من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة اي لم يرو فيه انه صلى الله عليه وسلم قال له من قبل نفسه لم يوح به اليه الا عن حكايته عن المرتد النصراني وهو مفتر على الله ورسوله واما ما قاله ابن ابي سرح فسياتي بيانه ولو كانت القصة صحيحة من جهة الرواية لما كان فيها اي في هذه الحكاية التي افتراها النصراني عدو الله المرتد قدح اي عيب ونقص في مقام النبوة من قدح كمنع اذا طعن فيه ولا توهيم اي نسبته الى الوهم بفتح الها وهو الغلط وسكونها ذهاب الوهم لشي كما في الصحاح وفي بعض النسخ توهين بالنون من الوهن وهو الضعف اي نسبته لما يوهن جانبه بما لا يرضى له للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه من ربه وليس مثله مما يفتريه ولا جواز للنسيان والغلط عليه فيما طريقه البلاغ من الوحي كما توهمه السايل والتحريف تفعيل من الانحراف وهو الميل عن الحق والمراد به التبديل والتغيير فيما بلغه عن الله ولا الطعن في نظم القران بان يقال انه اثبت فيه ما ليس منه من كلام الكاتب الكاذب والطعن في انه من عند الله وانه فيه ما ليس منه بتبديل الفاظه بغيرها اذ ليس فيه اي فيما قاله الكاتب لو صح ما قاله اكثر من ان الكاتب المذكور قال له صلى الله عليه وسلم عليم حكيم مثلا او كتبه اي ما ذكره ونحوه وهو يملي ويكتب ما يلقيه لفهم خاتمة الكتابه الكلام من ابتدائه على طريقة الارصاد البديعي وهو ان يورد نظما او نثرا يفهم اخره من اوله قبل تمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو اي لفظ القران مثل ما قلت وما تبادر للفهم اذ كان ذلك الذي تكلم على منقطع الكلام الذي دل عليه اوله فسبقه لسانه او قلمه اي سبق النبي صلى الله عليه وسلم لسان الكاتب او قلمه لما سيمليه عليه وتوارد معه لكلمة واحدة مثل عليم او حكيم او كلمتين كغفور رحيم لانتقاله من سياق الكلام لذلك مما نزل على الرسول بالوحي الذي املاه عليه قبل اظهار الرسول لها اي لخاتمة الكلام من كلمة او كلمتين او الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قدمناه اولى اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم بيان لما يدل عليها اي على الخاتمة او الكلمة ويقتضي وقوعها في اخره وخاتمته بقوة قدرة الكاتب على الكلام بيان لسبب سبقه وانه لكونه من صميم العرب النابتين في حجر البلاغة المرتضعين لثديها ومعرفته به اي ببليغ الكلام نظما ونثرا وصياغته وصيغه في قالبه وجودة حسه المدرك وفطنته اي سرعة انتقاله له قبل اتمامه كما يتفق ذلك الانتقال للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر اذا انشد ان يسبق فهمه لفظ ادراكه الى قافيته اي اخر كلمة منه قبل الوصول اليها او اذا سمع مبتدا الكلام واوله الحسن اي الفصيح المنسجم وقيد به لانه هو يرتبط بعضه ببعض وتنحات كلماته فتتعانق وتتلازم بخلاف التنافر كما انه الى ما يتم به من خواتمه ولا يتفق اي يقع اتفاقا ذلك اي سبق الفهم من اول الكلام الى اخره في جملة الكلام اي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بان يسبق فهمه الى خطبة او قصيدة بتمامها فان التوارد في مثله بعيد جدا كما وقع للصدر بن الوكيل مع ابن اسرائيل لما ادعى قصيدة له وتحاكما فيها عند ابن الفارض فحكم بها للصدر فقال قايلا انه من وقع الحافر على الحافر فقال وقع الحافر على الحافر من الاول الى الاخر في القصة المشهورة وقيل مراده جملة الكلام انه ليس كل كلام تدل فاتحته على خاتمته والظاهر الاول لقوله كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة بتمامها من الايات والسور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن ابي سرح بعد ما اجاب عن قصة النصراني وقدمها لصحتها وظهور جوابها فقال وكذلك اي مثل هذه القصة قوله صلى الله عليه وسلم فيما تقدم في قصة ابن ابي سرح لما قال بعد ردته كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم النصح انه كان يقول ذلك كل صواب فيما املته وقلته انت فقط

دحي

يجوز هذا اي وقع له مع ابن ابي سرح فيما كان فيه من مقاطع الاي جمع اية وفي نسخة الايات وهي
فيه لما اوحي اليه من القران والمقاطع جمع مقطع وهو اخر الكلام وفواصله وجهان وقراتان علمها بالوحي
فاملي عليه احدها وذكر الكاتب الاخرى فلهذا قال له صلى الله عليه وسلم كل صواب لانهما انزلتا جميعا
على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى صلى الله عليه وسلم احداهما على ذلك الكاتب وتوصل الكاتب المذكور لما ذكره
بفطنته ومعرفته باساليب البلاغة بمقتضى الكلام اي بما يقتضيه مقامه ويدل عليه سياقه الى القراة
الاخرى التي ذكرها الكاتب ظانا انه ابتكرها فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم ان القراءة الاخرى ذكرها
كانه توردا من حيث القرينة على نظم القران النازل على اساليب كلامهم فتوهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم
قال كلامه قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اي لتلك الكلمة او الكلمتين فصوبها له اي قال له انه صواب لموافقته لماهم
لما اوحي اليه وهي مقدار لا اعجاز فيه ثم احكم الله ذلك الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم فاملاه عليه
ما احكم اي اثبته واتقنه ونسخ ما نسخ اي ما اراد نسخه معنى او لفظا لا معنى وعكسه كما فصل في
كتاب الناسخ والمنسوخ وحاصله ان ما قاله ابن ابي سرح لا ضير فيه فانه سبق النبي صلى الله عليه وسلم لكلمات
وافق فيها لفظه لفظ القرات فصوبه النبي صلى الله عليه وسلم واقره عليها فلما ارتد واهلكه الله قال ما قال
ثم اسلم عام الفتح وحسن باسلامه حاله بعد ذلك ومحا الله ما افتراه حال ردته سواء كان ما قاله موافقا
لما املاه عليه او مخالفا له على انه قراة اخرى وقد تخالف القراات لفظا ومعنى وانما الممنوع فيها التناقض
كما قد وجد ذلك اي تخالف القراات في بعض مقاطع الاي وهي فواصلها واواخرها التي هي في النثر
كالقوافي في الشعر مثل قوله تعالى حكاية عن عيسى صلى الله عليه وسلم ان تعذبهم فانهم عبادك تفعل بهم
ما تريد وان تغفر لهم ذنوبهم وعصيانهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب
الحكيم اي الواقع جميع افعاله على مقتضى الحكمة لا يسال عما يفعل لحكمته البالغة وان لم يظهر لنا وجهه
وهذه القراة قراة الجمهور اي اكثر القرا وهي القراة المتواترة وقد يتوهم في بادي النظر ان المناسب
للمغفرة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم وقد قراها جماعة من الصحابة في الشواذ فانك انت الغفور الرحيم
بدل قوله فانك انت العزيز الحكيم القراة المتواترة وليست هذه القراة الشاذة في المصحف العثماني
المسمى بالامام المجمع على القراة بما فيه وترك ما عداه وظن بعضهم ان القراة الشاذة هي المناسبة هنا
وليس لهذا وجه لمن له معرفة بدقائق البلاغة فان المعنى انك ان غفرت ذنوبهم فليس ذلك عن عجز
لانك عزيز غالب على كل من سواك ولا قبح في فعلك لانك حكيم ولو قال انك انت الغفور الرحيم
اوهم الدعا بالمغفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم اي ان تبقهم على كفرهم حتى يموتوا وتعذبهم فانهم
عبادك وان هديتهم لطاعتك وتغفر لهم فانت العزيز الذي لا يمنع عما اراد والحكيم في افعاله فتفضل
من يشا فلا وجه للطعن فيها بعدم المناسبة وقال ابن الانباري هذا هو المناسب لان الغفور
الرحيم ينفرد بالشرط الثاني والعزيز الحكيم يتعلق بالشرطين اي ان تعذبهم او تغفر لهم فانك العزيز
الحكيم في الامرين التعذيب والمغفرة فهو الليق فتدبر وكذلك وقع في القران كلمات جاءت على
وجهين متواترين في غير المقاطع والاواخر كما جا في المقاطع قراهما الجمهور من القرا العشرة المتفق
على قرائتهم وثبتا اي القراة بالوجهين في المصحف العثماني المعول برأسه مثل قوله تعالى وانظر
الى العظام جمع عظم اي عظم الحمار او عظم الموتى التي يعجب من احيابها كيف ننشرها براء مهملة من النشر
اي نحييها وبه قرا ابو عمرو وغيره وننشزها بزاي معجمة بقراة نافع وغيره اي نحركها ونرفع بعضها على بعض

من النشر

من النشر بمعنى المرتفع ومثل قوله تعالى يقض الحق بضاد معجمة وتحتيه في قراة ابي عمرو وغيره اي
يقضي القضاء الحق في كل ما يقضيه ويقص بصاد مهملة مشددة في قراة نافع وغيره اي يتبع الحق فيما
يحكم به ويقدره وكل هذا المذكور في هذا الفصل لا يوجب اي لا يستلزم ولا يقتضي ريبا اي شبهة
ولا ينسب بصيغة المضارع اي يكون نسبيا له صلى الله عليه وسلم غلطا ينسب اليه فيما طريقه البلاغ
ولا وهما بسكون الهاء بمعنى الغلط فهو عطف تفسير وقيل انه بفتحها من وهم يهم اذا ذهب وهمه
اليه وفيه نظر وقد قيل ان هذا الذي وقع في قصة المكاتبين يحتمل ان يكون فيما تكتبه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في مكاتبته الى الناس يدعوهم الى الاسلام ملوكا وغيرهم غير القران وله فيه ان يضيف
الله عز وجل هو او باذن لكاتبه في ذلك ويسميه في ذلك الكتاب الذي يكتبه لانه ليس قرانا يجب
اتباع نظمه كيف ما شا باي لفظ كان يليق به كما مر ولذا قال له اكتب كيف شئت وكل صواب
فصل هذا القول المذكور في هذا الفصل الذي قبل هذا واقع فيما طريقه البلاغ اي تبليغ الناس
ما امر بتبليغه عن ربه بالوحي واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ مما امر بتبليغه من الاخبار بيان لما
وهو بفتح الهمزة جمع خبر التي لا مستند اي لا اسناد لها الى الاحكام الشرعية التي يتعبد بها ولا تستند لها
الى اخبار المعاد بفتح الميم اي احوال القيمة والاخرة التي لا تعلم الا بالوحي ولا تضاف اي تسند وتنسب
الى وحي اي امر اوحي به اليه من ربه كاخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما يقول انه اوحي به اليه
بل اضراب انتقالي لبيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الاحكام واخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره
في احوال الدنيا وفي نسخة امور الدنيا واحوال نفسه صلى الله عليه وسلم المتعلقة باموره نفسه فالذي
يجب شرعا علينا اعتقاده والجزم به تنزيهه صلى الله عليه وسلم وتبرئته عن ان يقع خبره الذي اخبر به
في شي من ذلك المذكور من احوال الدنيا واحوال نفسه وذاته ملتبسا بخلاف مخبره اسم مفعول بضم
الميم وفتح الباء غير مطابق لما اخبر عنه بوجه ما لا عمدا لانه يكون كذبا لا يليق بمقامه ولا سهوا ولا غلطا
لاعتقاد ما ليس واقعا له وانه بفتح الهمزة معطوف على تنزيهه معصوم حفظه الله عز وجل منه في
جميع احواله في حال رضاه اي كونه غير غضبان ولا مكره على اخباره وفي حال سخطه بفتحتين او بضم
فسكون اي كراهته وعدم رضاه وجده بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح الذي اشار اليه بقوله ومزحه
اي مزاحه وهزله فانه صلى الله عليه وسلم كان يمزح احيانا ولا يقول الا حقا وفي حال صحته اي صحة مزاجه
وسلامته من الامراض ومرضه اي عروض بعض الامراض البشريه ودليل ذلك المذكور من عصمته
في اخباره وجميع احواله اتفاق السلف اي من تقدم عصره من هذه الامة واجماعهم عليه اي على انه
لا يصدر خبر بخلاف مخبره اصلا وذلك انا نعلم يقينا من دين الصحابة رضي الله عنهم والدين اما بمعنى
الديانة او بمعنى العادة فقوله وعادتهم عطف تفسير اي دابهم الذي استمروا عليه والدين بمعنى الطاعة
والانقياد له مبادرتهم اي اسراعهم من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين فهو حال مما قبله اي
مسارعين الى تصديقه صلى الله عليه وسلم بقبول ما يقوله في جميع احواله السابقة من جده وما بعده
والثقة اي الوثوق والاعتماد لتصديقهم بجميع اخباره في اي باب اي نوع من الانواع كانت اخباره واي شي
وفي نسخة وعن اي شي وقعت وصدرت منه وباي سبب في اي حال من احواله وانه اي الامر والشان
لم يكن لهم توقف تفعل من الوقوف اريد به الشك والريبة ولا تردد هو ايضا حقيقة عرفية في الشك
وعدم الوثوق في شي منها اي من اخباره بل بمجرد السماع يجزمون بتحقيق خبره كانهم عاينوه فيتلقونه

بالقبول وانشراح الصدر ولا استثبات عن حاله اي حال خبره او عن احواله صلى الله عليه وسلم في اخباره
والاستثبات بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وهو طلب الثبوت بسوال ونحوه عند ذلك
اي في زمان اخباره فلا يخطر ببالهم ولا يقولون هل وقع فيها سهو ام لا اي هل صدر اخباره سهوا منه
ام عمدا وغيره وهذا بيان لاستثباتهم وهذا دليل على انه لم يقع منه ذلك واما عدم جوازه عليه
وان كنا نعتقده ايضا فليس بمراد فلا وجه لما قيل من انه انما يدل على عدم الوقوع لا على عدم الجواز ابو رافع
فللقايل به ان يطلب الدليل على امتناعه ولما احتج اي تمسك واستدل ابن ابي الحقيق بصيغة
المصغر علم لهذا اليهودي وبنو الحقيق طايفة من يهود خيبر له بها حصن منهم كنانة بن الربيع
ابن ابي الحقيق زوج صفية بنت حيي بن اخطب ام المومنين رضي الله عنها وله قصة في السير
وليس هو هذا لانه قتل في زمنه صلى الله عليه وسلم واما هذا فلم يذكروا اسمه وهذا الحديث رواه
البخاري في حديث اجلا يهود خيبر على عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلق باحتج وتحيل ان يريد
بابن ابي الحقيق جماعتهم كابن ادم للناس لقوله حين اجلاهم من خيبر اي اخرجهم وطردهم منها في
زمان خلافته رضي الله عنه وهي بلاد بقرب المدينة لليهود علم منقول ممنوع من الصرف والجار متعلق
باجلاهم باقرار اي جعلهم قارين فيها ساكنين من غير اخراج لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
اي لبني الحقيق تعلق باقرار فجعل فعله صلى الله عليه وسلم حجة على عمر رضي الله عنه واحتج عمر رضي الله عنه اي
اقام الحجة عليه ردا لما احتج به بقوله صلى الله عليه وسلم لذلك اليهودي من بني الحقيق كيف بك اذا
خرجت من بلادك اي في اي حال يكون اذا وقع بك ما يصيبك واجليت من بلادك ونفيت منها
فهذا يدل على عدم دوام اقراره لهم كما ظن فهو متضمن لخبر صادق منه فقال له اي لعمر رضي الله عنه
اليهودي المذكور ان ما احتج به كانت مقالته صلى الله عليه وسلم كيف بك الخ هزيلة تصغير هزلة
وهي المرة من الهزل ضد الجد كما في النهاية من ابي القاسم هي كنيته صلى الله عليه وسلم كابي ابراهيم اي
انما قال هذا على طريق الهزل والمزح فلا دليل فيه فقال عمر رضي الله عنه مجيبا له كذبت يا عدو الله
اي لم يقل صلى الله عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا ايضا فهو لا يقول الا الحق وذلك العدو يعتقد
خلاف ذلك عنادا منه وجهلا بمقام النبوة وتحقيرا له لعنه الله والصحابة لا يقولون بشيء من ذلك
وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر مفصلا في خطبة لعمر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم اقرهم
بها على ان يكون ثمارها بينه وبينهم ثم اقرهم ابو بكر رضي الله عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اقرهم عمر رضي الله عنه في اول خلافته على ذلك ثم لما ظهر له غدرهم بابن عمر اجلاهم منها واعطاهم قيمة
ما لهم من الثمار والاموال واخرجهم لتيما واريحا من جانب الشام لحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما
فصل في السير والبخاري وشروحه وكانت محاجة اليهودي له عند ذلك كما تقرر وايضا اي مثل ما ذكر
في الدلالة على عصمته صلى الله عليه وسلم في جميع اخباره فان اخباره المروية عنه صلى الله عليه وسلم واثاره
جمع اثر بمعنى خبر يوثر وينقل عنه وسيره جمع سيرة وهي الصفة الجميلة وشمايله جمع شمال بكسر
الشين وهي صفاته الذاتية الحسنة معتنى بها نقلا وخطا اسم مفعول من العناية بمعنى الاشتغال
والاهتمام مستقصى اي مستوفاة تتمة من اولها الى اخرها واقصاها بتفاصيلها اي مفصلة مبينة كلها
ولم يرد عنه في شيء منها اي من الاخبار والاثار والسير استدراكه اي تداركه صلى الله عليه وسلم اي
تداركه بالرجوع عما فرط منه للصواب فيه لغلط في قوله واله فيما ذكر من الاخبار وغيرها او اعترافه

واقراره

واقراره بوهم اي غلط في شيء اخبر به احدا من اصحابه ولو كان اي وقع منه شيء من ذلك لنقل
الينا كما نقل فيما رواه مسلم عن طلحة وانس وغيرهما في قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم اي تحوله عن رايه
لغيره عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل التلقيح والتابير جعل شيء من طلع الذكر في الانثى لتحصيل
ثمرها وبلحها وهو بمنزلة النطفة للحمل جرت العادة لحكمة الهية انها لا تثمر بدونه وكان صلى الله عليه وسلم
مر بهم وهم يفعلون ذلك فسالهم عنه فاخبروه فقال لهم دعوه فتركوه اتباعا له صلى الله عليه وسلم فلم يثمر نخلهم
في ذلك العام فاخبروه فقال لهم دعوه انتم اعرف بدنياكم فعدم معرفته صلى الله عليه وسلم بامر من الامور لا ينافي
عصمته وانه لا يخبر بما يخالف الواقع لان حد همه صلى الله عليه وسلم امور الاخرة والشرايع وقوانينها
وغيره انما جا لقصد العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما علمت بسند صحيح
وفيه ان ثمرها خرج شيصا وكان ذلك الامر الذي اشار عليهم به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لو لم تفعلوا
كان خيرا رايا اشار به عليهم بناء على عادته صلى الله عليه وسلم في ترك الاسباب الظاهرة والنظر لمنشيها
كما هو داب الكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله عليه وسلم لم يتخلف ذلك ولذا فوض
لهم صلى الله عليه وسلم امر دنياهم نظرا لقلوبهم لا خبرا اي جزم به بكون وقوع خلافه كذبا حماه الله
منه ولا غلط فيه لانه اجتهاد بغير حسب الظاهر ولا نقص ولا يطعن به عليه وغير ذلك مما صدر منه
من الامور التي ليست من هذا الباب مما نحن عن الاخبار فيه مما يخالف مخبره من امر الشرع والمعاد
كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في غزوة تبوك
لما سال بعض الصحابة ان يحملهم فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فاتي بابل فاعطاها السايل وقال
ما انا حملتكم ولكن الله حملكم ثم قال والله اني لا احلف اي اقسم على يمين المراد باليمين المستعمل بمعنى القسم
هنا والمراد المقسم عليه من فعل او ترك قال الزمخشري سمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه به واصله
العقد بنية وعزم واكده اشارة الى انه ليس لغوا لا ينعقد واصل اليمين المحلوف عليها واليمين يونث
بجميع معانيه وغيره تركه خيرا منها اي احسن من فعلها الا فعلت الذي حلفت عليه اي الامر الذي اقسم
على ان لا يفعله كترك حملانهم هنا وكفرت عن يميني بكفارته المعروفة شرعا وليس هذا بغلط فيما
طريقه البلاغ ولا خبر لانه انشا قسم قال ابو موسى رضي الله عنه وكان لما حلف ان لا يحملنا ثم ارسل
الينا وحملنا فقلنا نسي ما اقسم عليه والله لين فعلنا ما فيه حنث له صلى الله عليه وسلم لا نفلح فلنذكره
فرجعنا وذكرنا له فقال انطلقوا انما حملكم الله ثم قال والله لا احلف على يمين الخ وبه استدل على
ان الحنث بما هو خير مستحب وليس فيه انه حنث في هذه اليمين وكون لانه يحتمل انه لم يكن عنده ما يحملهم
لما اقسم ولما انه قال ان شا الله ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن ام سلمة رضي الله عنها انكم معاشر الامة تختصمون اي تاتون لفصل الخصومة الي اي عندي
اقرا الحديث الواضح وتمامه ولعل بعضكم الحن بحجته اي افصح فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قطعت
له من اخيه شيا اي ليس حقه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار فليحملها او يذرها وفيه تنبيه
على بشريته صلى الله عليه وسلم وانه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله عليه وسلم الحكم
بالباطن لاطلاع الله له عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا اغلب احواله صلى الله عليه وسلم تعليما لامته
حتى يقتدوا به وقوله صلى الله عليه وسلم للزبير رضي الله عنه في حديث روي في الكتب الستة فيه
امر الزبير له ان يسقي نخله ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجار له من الانصار فقال له الانصاري ان كان

ان كان ابن عمتك فقال صلى الله عليه وسلم اسق حتى يبلغ الماء الجدر اسق بهمزة وصل امر من سقى وقيل
بهمزة قطع من اسقاه والجدر بضم الجيم جمع جدار وهو بمعنى الاول ما رفع كالجدار لحبس ماء السقي
او هو لغة في الجدار وقيل اصل الجدار وعلى الاعجام تمام الشرب من جذر الحساب ويجوز كسر
جيمه ومعناه الاصل وقيل هو اصل الحائط وكان رجلا انصاريا خاصم الزبير ابن عمته صلى الله عليه وسلم
في شراج الحرة الذي يسقى به النخل وقال ارسل الماء الي فترافعا له صلى الله عليه وسلم فقال لها اسق يا زبير
ثم ارسل الى جارك فقال ان كان ابن عمتك فتلون وجهه صلى الله عليه وسلم فقال يا زبير واحبس الماء
حتى يبلغ الجدر وفيه نزل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم والرجل المخاصم قيل
هو حاطب بن بلتعة ولا يصح لانه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب
وقيل حميد وقيل انه بدري ونقل ابن الملقن رحمه الله انه منافق من الانصار كما سنبين كل
ما في هذا الحديث وما معه قريب اخر الكتاب من مشكل ما في هذا الباب والباب الذي بعده
ان شاء الله تعالى مع اشباهها اي اشباه وامثال ما في الباب وانث باعتبار المعنى اي اشباه
هذه المشكلات ايضا اي مثل ما ذكر من الجواب فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف
ما هو عليه في الواقع والاولى ترك هذا لان الكذب لا يكون الا كذلك وقد اطنب المص وطول
بما لا فائدة فيه وكان يمكن اختصاره هذا في كلمات قليلة على اي وجه كان سواء كان هزلا او جدا
كالحكوية الذين ينقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها للتلهي بها كما هو معروف الان استريب خبره
اي اوقع الناس في ريبة وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق واتهم في حديثه الذي يحدث به
الناس ولم يقع قوله في النفوس موقعا اي لم يقبل ولم يلتفت اليه ولهذا اي لكون الكذب يوقع في
ذلك ما ترك المحدثون ما زائدة وفي نسخة حذفها وهي اولى والعلماء من عطف العام على الخاص
اي علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من اهل العلم الحديث مفعول ترك ممن عرف بالوهم بفتح الهاء عن الغلط
وهو بسكونها بمعنى الوقوع في الغلط الواهمة وفيه تفصيل في كتب اللغة والغفلة اي الذهول وعدم
معرفة الامور وسوء الحفظ وكثرة الغلط عطف تفسير على سوء الحفظ اي كون حفظه سيئا غير قوي
مع ثقته اي كونه ممن يوثق منه لديانته وعدم تعمده الكذب فيما يحدث به ومع ذلك يتركون رواية
الحديث عنه لانه قد يقع فيه ما لا اصل له لغفلته وقلة حفظه واذا كان هذا الحال في الواقع غير مقبول
فما بالك بالكذب ممن عرف به ولا يرد على المص انه اذا حدث من اصل صحيح عنه تقبل روايته منه
لا عن ظهر قلب وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقاء لسلسلة الحديث لانه اذا
حدث عن اصل كان الاعتماد عليه لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء الحديث المعتمد عليهم
وايضا اي مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب فان تعمد الكذب قصدا والفاء في جواب شرط
مقدر نحو ان احطت بما ذكر خبرا وعلمته في امور الدنيا فضلا عن الحديث والامور الشرعية معصية
وذم يذم به عاجلا ويعاقب عليه اجلا ان لم يغفر الله والاكثار منه كبيرة باجماع من ائمة المسلمين
الدين وهي كما قالوا مختلف في تعريفها وهل هي محصورة ام لا كما تقرر في كتب الاصول مسقط للمروءة
اي يذهب عدالته والمروءة بهمزة او واو مشددة مصدر من المرء كالرجولية والانسانية وكل هذا
المذكور من الكذب وقبائحه مما ينزه ويبعد عن مقامه ويبرا عنه منصب النبوة المراد بمنصبها مقامها
وهي في اللغة بمعنى الحسب كقول ابي تمام ومنصب عناه والدنيا به واما استعماله بمعنى الولاية السلطانية
فمولد كقول ابن الوردي رحمه الله تعالى نصب المنصب اوهى جلدي وعنائي من مداراة السفل

كما تقدم

كما تقدم والمرة الواحدة منه اي من الكذب وفي نسخة منها اي من هذه المعصية فيما يستبشع اي
يستقبح من البشاعة بوحده وشين بمجمعه ويشاع اي يشيعه الناس لشناعته وقيل قوله فيما
يتعلق بمقدر اي يعد وفيها الى اخره وفي نسخة يستشنع بنون من الشناعة وهما بمعنى وفيها
ايضا ويشيع مما يخل من الخلل بعرضه ودينه بصاحبه المتصف به ويزري اي يعيب
وينقص ويحقر بقائله اي يجعله متصفا بالخلل والنقص من زريت عليه ازري اذا عبته
وفي نسخة صاحبها وقائلها كما تقدم وقوله والمرة مبتدا خبره قوله لاحقة بذلك اي بما يليق
بمنصب النبوة او خبره فيما وهي حال واما الكذب فيما لا يقع هذا الموقع اي لا يعد مما يستبشع
فان عددناها اي جعلناها من الصغائر دون الكبائر التي يترتب عليها حد او وعيد على الخلاف
فيها فهل يجري على حكمها اي يوافق حكمها ويتحد في الخلاف فيها اي وقع الخلاف فيما قبلها
هل يجوز صدوره من الانبياء قبل البعثة ام لا فذلك الخلاف هل وقع من ائمة المسلمين في هذه
ام لا يختلف فيه اي وقع فيه خلافا من ائمة الاصول فمنهم من قال اختلف فيه ايضا ومنهم من قال
لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه مما ينفر القلوب عنهم والكذب حرام منه ما هو صغيرة وما هو
كبيرة وقد يقترن به ما يصيره كفرا وقد يقترن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة لكونها تؤدي الى القتل
او القتال كما قاله الجويني وليس هذا محل تفصيله والصواب في هذه الاقوال تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم ومقام النبوة عن قليله اي الكذب وكثيره لاخلاله بعظيم قدرها وشرفها سهوه
لعصمة الله له عنه وعمده لعلو طبعه عنه اذ عمدة النبوة بضم العين ما نعتمد عليه والمراد به
المقصود منها بالذات البلاغ والاعلام لمن ارسل اليهم ما اوحاه الله اليه والتبيين لهم ما شرعه الله
وتصديق في من ارسل له ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التوحيد والشرائع التي جاء بها عن ربه وتجويز
شيء من هذا بانواعه على انبياء الله قادح في ذلك العمدة المقصود من بعثته وبلاغه واعلامه
ووجوب تصديقه لان من يجوز عليه الكذب في شيء مما لا يجوز عليه فيما بلغه عن الله واتى بالاشارة
للقرب في الكذب تحقيرا له وبالاشارة البعيد فيما بعده تعظيما له وهو ظاهر وتجويز ايضا مشكك فيه
اي فيما جاء به لان الناس صدقه الواجب اتباعه بكذبه لو وقع منه ولو سهوا مناقض للمعجزة لايجابها
تصديقه ولذا قرنت بها الدعوة فليقطع امر الغائب اي يعتقد قطعا بانه اي الامر والشان
او الكذب باقامة الظاهر في قوله لا يجوز بسكون الواو وتشديدها على الانبياء كلهم خلف بضم
الخاء وفتحها اي كذب في القول الصادر عنهم وفي نسخة في قوله بوجه من الوجوه وفي نسخة
بوجه اي في اي شيء كان سواء كان من قبيل البلاغ ام لا لا بقصد ولا بغيره كالسهو ولا بتسامح اي
بتساهل وتهاون مع من تسامح سبقا لمن يتساهل في حقهم في تجويز ذلك الخلف في اقوالهم لمجوزه
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ عن الله لعصمة الله لهم عن وصمته ومنهم بعض الشراح القائل
بانه لا دليل على عدم وقوعه منهم نادرا نعم جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة
فاجاب بانا نقطع بانه لا يجوز بعد النبوة وبانه لا يجوز عليهم الكذب مطلقا قبل اظهار النبوة
ولا الاتسام اي الاتصاف من السمة به اي الكذب في امورهم الخاصة بانفسهم واحوال دنياهم
اي الاحوال المتعلقة بالدنيا لهم او لامتهم لان ذلك اي الخلف في القول كان يزري اي يعيب
وينقص كما مر ويريب اي يوقع في ريب وتهمة بهم فيوقع الشك والتحقير في القلوب وهو مما ينزه

امرابرس

عنه مقام النبوة وينفر القلوب اي قلوب الناس عن تصديقهم فيما يبلغونه بعد مبني على الضم
اي بعد ارسالهم وتبليغهم او بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم ايد ذلك بقوله وانظر امر لكل
من له نظر ومعرفة احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم اي من عاصره في مدة حياته من قريش
وغيرها من العرب انثه باعتبار القبيلة وغيرهم من الامم كالروم والعجم والحبش وسوالهم
تفتيشا عن حاله في اموره وسيرته بعد دعوتهم وقبلها لما شاع صيته في الافاق في صدق
لسانه اي صدق كلامه فان اللسان يطلق على الجارحة والكلام وقوله في صدق الى بيان لحاله
اي حاله الكاين في صدقه وما عرفوا انه من ذلك بتشديد الرا والبنا للمفعول ويجوز تخفيفها
والبنا للفاعل واعترفوا به مما عرف هو ايضا كالاول واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم
منه اي من جميع ما ذكر عمدا وسهوا قبل وبعد مبنيان على الضم اي قبل البعثة وبعدها والمراد
نقل علماء الملة او نقل الناس بعضهم عن بعض عصرا بعد عصر ثم لم يزالوا ينقلون خلفا عن سلف
انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه لا يجوز وتحقيقه
كما قاله العلامة العلائي في تاليف افرده لشرح هذا الحديث ومن خطه نقلت وعبارته اتفق
جميع اهل الملل والشرائع على وجوب عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن تعمد الكذب
فيما دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طريقه التبليغ عن الله من دعوى الرسالة
وما نزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك ادى الى ابطال دلالة المعجزة وهو محال واما
السهو والنسيان فقال الامدي اختلف الناس فيه واختلف ابو اسحاق الاسفرايني وكثير من
الايمة الى امتناعه وذهب القاضي ابو بكر الى جوازه وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع
على امتناعه ونقل الخلاف فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع الى ان ذلك داخل تحت
دلالة المعجزة على التصديق فمن جعله غير داخل فيها جوزه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام امام
الحرمين ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرايع سوا كان قولا او فعلا نازل لا منزلة قول في اقتضا
البيان ومال كلامه الى جواز السهو فيه واحتج بقصة ذي اليدين وقال شيخنا الزملكاني
ان الذي يظهر ان ما طريقه البلاغ يقطع بدخوله تحت دلالة المعجزة على الصدق فهذا لا نزاع
في انه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وما لا يكون كذلك وهو ما طريقه التبليغ وبيان
الشرايع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ومحل اطلاق الفخر الاجماع فيه على الاول وذكره
الخلاف على الثاني وكذا كلام الامدي محمول على هذا التفصيل وقال الباقلاني في كتاب
الانتصار المعجزة تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يعلم منه وهو عامد له وذهول
النفس وطريان النسيان وبوادر اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول المعجزة
ومن زعم ان في تجويز ذلك القدح في الثقة بتبليغ الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس بشي
فانه انما يكون ذلك لو جوز تقريرهم عليه وهو ممتنع واما القاضي عياض فانه نقل الاجماع
على عدم جواز السهو والنسيان في الاقوال البلاغية وخص الخلاف بالافعال وهو يرجع
الى انه راجع تحت دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهى ثم اشار الى ما يرد هذا اجمالا فقرره بقوله
وقد ذكرنا الى اخره واورد سوالا وجوابا عما يرد على كلامه فقال **فصل** فان قلت
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو اي الحديث الذي روي فيه سهوه في صلاته

والفا

والفا الاولى في جواب شرط مقدر اي اذا علمت تنزهه صلى الله عليه وسلم عن الخلف عمدا وسهوا في
اقواله فقد تعرض من ذلك شبهة وسوال عما جا العد من هذا الحديث فنقول الى اخره والثانية في جواب
الشرط المذكور ومقول القول بعضه مقدر اي ان قلت انك قررت عصمته عن السهو فما معنى
قوله الى اخره واعلم ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما
لضعف قلب واما عن قصد حتى ينذهب عن القلب وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان عن تعمد نحو
فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا وخلافه مرفوع عنه كما في حديث رفع عن امتي الخ وما نسب الى الله
نحو قوله انا نسيناكم بمعنى الترك كما قاله الزجاج وغيره لانه من لوازمه واصله عدم الحفظ
والله منزه عنه واما السهو فقد حكى المص الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في
الصلاة جايز على الانبيا بخلاف النسيان لانه غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها وسياتي شرحه عند ذكره له وقال الحافظ العلائي انه ضعيف معنى ولغة
اما الاول فلان في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون اي كما سياتي تمامه
واما الثاني فقد قال الازهري السهو الغفلة عن الشي وذهاب القلب عنه وسها في صلاته
غفل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطا عن غفلة وقسمه لقسمين وفي النهاية
السهو في الشي تركه عن غير علم والسهو عنه مع العلم وهو قريب مما قاله الراغب وسياتي تتمته
قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك والترمذي ولم يروه المص من طريق الصحيحين بل من
طريق غيرهما لما ياتي فقال الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق بن جعفر الذي تقدمت ترجمته
قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا حاتم قال حدثنا ابو عبد الله بن الفخار
ابن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهدها وكان رحمه الله مجاب الدعوة توفي
سنة سبع عشرة واربعماية قال حدثنا ابو عيسى يحيى بن يحيى الليثي كما تقدم قال حدثنا
عبيد الله قال حدثنا يحيى تقدم ايضا عن مالك امام دار الهجرة المشهور عن داود بن الحصين
بحا مضمومة وصاد مفتوحة مهملتين ويا تصغير ونون وهو مولى عمرو بن عثمان مدني ثقة
يخرج حديثه وان كان يرى راي الخوارج لانه لم يكن داعية ومن روى هو عن عكرمة ونافع وغيرهما
وروى عنه مالك وغيره توفي سنة خمس وثلاثين ومايه عن ابي سفيان مولى ابن احمد اسمه وهب
وقيل قزمان وهو ثقة يروي عن ابي هريرة وغيره واخرج له الستة انه قال سمعت ابا هريرة
تقدم بيانه وانه اختلف في اسمه على ثلاثين قولا اشهرها انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي
نسبة لدوس قبيلة سميت باسم جدها دوس بن ثابت وكني بابي هريرة لانه اتى بهرة وحشية
لقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كناه بذلك وقد قدمنا انه ممنوع من الصرف كما صرح
به سيبويه وللنحاة الغرب فيه كلام بيناه خطا في كتاب السوانح يقول اي يحدث قال صلى الله
عليه وسلم صلاة العصر في جماعة هذه رواية الامام مالك في الموطا له واختارها المص عن رواية
مسلم وغيره لعلو سنده من طريقه ولترجيح اهل الغرب له يسلم في ركعتين اي بعد ما فرغ منهما
ومن التشهد وهذه رواية الموطا وقيل في ثلاث وله طرق مشهورة اشهرها رواية ابي هريرة
وقال ابن عبد البر ليس في اخبار الاحاد اكثر طرقا من حديث ذي اليدين وفي طرقه اختلاف

في تلك الطرق وفي سلامه هل هو في ركعتين او ثلاث وهل الصلاة العصر او غيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذو اليدين او ذو الشمالين وتفصيله انه رواية مالك عن السختياني عن ابن سيرين عن ابي هريرة واخرجه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي ورواه الزهري من طرق وخالف فيها في تسمية ذي اليدين ذا الشمالين وما ياتي فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفي البخاري عن ابي سلمة انه صلى الظهر او العصر وسلم على راس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية انها كانت صلاة المغرب وقد رواها مفصلة الحافظ العلائي باسانيدها ومتابعاتها وليس هذا مما يلزم ايراده هنا فقام ذو اليدين من صلاته وسمي ذا اليدين لطول يديه وكان خلفه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين وقيل هو اسم رجل واحد وقال العلائي انه غيره على الصحيح وثبت من طرق ان ابا هريرة رضي الله عنه كان حاضرا في هذه القصة كما صرح به في رواية المص وقوله سمعت ابا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الح وفي رواية لمسلم صلى بنا صلاة الظهر وفي اخرى الظهر او العصر وفي رواية احدى صلاتي العشاء من طرق صحيحة كلها تدل على ان ابا هريرة كان حاضرا بها قال العلائي ولا خلاف في ان اسلام ابي هريرة في سنة سبع ايام خيبر ولا خلاف بين اهل السير ان ذا الشمالين استشهد ببدر سنة اثنين قال ابن اسحق هو عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو ابن غبشان بن سليم بن مالك بن افصى بن خزاعة حليف بني زهرة وقال مسدد بن مسرهد الذي قتل ببدر ذو الشمالين بن عبد عمرو حليف بني زهرة وذو اليدين رجل من العرب بالبادية كان يجي فيصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم وايد قول مسدد ابن عبد البر وقال انه الذي عليه اصحاب السير والفقها ولذا روي عن ابي هريرة فقام رجل من بني سليم وقيل ان ذا اليدين عمر الى خلافة معاوية وتوفي بذي خشب وقول الزهري انه ذو الشمالين بن عبد عمرو غلط فيه وروايته فيها اضطراب وقيل انه لم ينفرد بتسميته ذو الشمالين ورد المص في الاكمال قول من غلط الزهري واختلفوا ايضا في تسمية ذي اليدين فقيل الخرباق واختاره المص وابن الاثير وقال ابو حاتم بن حبان ان الخرباق غير ذي اليدين وقال ابن عبد البر والقرطبي يحتمل انه غيره وقد جمع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاحديها قبل بدر والتكلم فيها ذو الشمالين ولم يشهدها ابو هريرة بل ارسل روايتها والثانية حضرها والتكلم فيها ذو اليدين كما حكاه المص في الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظر لان فيهما ما لا يمكن الجمع فيه ولا اشكال ان ذا اليدين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث والكلام فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة روي كما قاله الحافظ العلائي بضم القاف وكسر الصاد بالبنا للمفعول وهو المشهور وروي بفتح القاف وضم الصاد وهذا الفعل يستعمل لازما بضم عينه وفتحها وهو متعد يقال قصرها بالتشديد واقصرها على السوا كما حكاه الازهري ولا يقال ان قصر اذا كان مخففا لا يتعدى الا بحرف الجر كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة لانا نقول تعديه بنفسه ثابت حكاه الجوهري وغيره ومن زايدة عند الاخفش وعند سيبويه تقديره شيا من الصلاة ومعناه يرجع الى الاختصار والكف ومنه قصر طرفه عن كذا ام نسيت تقدم ان النسيان ترك ما لا بد منه اما لغفلة او لضعف قلب حتى يزول تذكره وانه يذم منه ما كان عمدا او تعديا فيما لم يكن سببه منه كقوله رفع عن امتي الخطا والنسيان واذا نسب الى الله فمعناه الترك كما قاله الزجاج وابن سيدة وام متصلة ولا بد ان يتقدمها استفهام لفظا او تقديرا

ع

مع تساويهما دخلا عليه سواء كانا اسمين ام لا ويكون بمعنى اي الامرين ويكون للسوال عن احد الامرين ليتعين كما هنا والكلام عليها مفصل في كتب العربية فقال صلى الله عليه وسلم جوابا لذي اليدين كل ذلك لم يكن لما سلم صلى الله عليه وسلم واقتصر على ركعتين او ثلاث دار الامر عند ذي اليدين بين امرين النسخ او السهو فسال عن تعيين احدهما فحق الجواب تعيين احدهما لكنه اجاب بنفي كل منهما معا ونفي الامرين ينبي عن وجود احدهما وما ذكره صلى الله عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع الخلف في اخباره وذو اليدين تحقق عدم النسخ لتغير وقوع السهو كما سياتي والسوال المقترن بام لطلب التعيين بعد الاشتباه يجاب بالتعيين فجوابه صلى الله عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قول ذي الرمة

تقول عجوز مدرجي متروحا   على بابها عند اهلي وغاديا
اذو زوجة في المصر ام ذو خصومة   اراك لها بالبصرة العام ثاويا
فقلت لها لا ان اهلي جيرة   لاكثبة الدهنا جميعا وماليا

فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها احدهما والايجاب بنفيهما وقد يزاد بذكر ثالث فيهما وان لم يسال عنه وهذا مما لا شبهة فيه فان قلت كيف جوابه صلى الله عليه وسلم بنفيهما واحدهما محقق فيلزم الخلف في اقواله وخبره وهو لا يجوز عليه قلت قد اجيب عنه في شرح مسلم بوجوه احدها وقدره هذا بان تصريحه بقوله لم انس يا باه فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصروفا الى السلام كما قيل لا وجه له اي كما ياتي في كلام المص الثاني انه مبني على الفرق بين السهو والنسيان اي سهوت ولم انس وهو بعيد لانه وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الاخر الثالث انه نفى اضافة النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل احدكم نسيت فانه انما نسي اي خلق الله فيه النسيان وليس فعلا له وهذا مما قاله المص انه اخترعه وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة وان كان بخلق الله الرابع انه اخبار عما في ظنه واعتقاده وكانه قال كل ذلك لم يكن في ظني ولو قال ذلك لم يكن فيه خلف وكذب والمنوي والمقدر كالمذكور كما لو حلف على شي يعتقده وهو غير واقع يكون يمينه لاغية كما ذهب اليه بعض الفقها فانه ليس مما كسبت القلوب وليس هذا مبنيا على ان الصدق والكذب باعتبار مطابقة الواقع وعدمها مما يخالف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على القيد فكل ذلك لم يكن لنفي القصر والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روي كما قاله التلمساني بالرفع والنصب وعليه بني انه كشمول النفي او لنفي الشمول كما فصله اهل المعاني في قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع وهذا البحث مع طوله شهرته تغني عن ذكره فان اردته فارجع الى المطول وحواشيه وفي الرواية الاخرى لهذا الحديث ما قصرت اي الصلاة بالبنا للمفعول وما نسيت الحديث بقصته وفي رواية لم انس ولم تقصر فاخبره اي اخبر صلى الله عليه وسلم ذا اليدين السايل له بنفي الحالتين يعني النسيان والقصر في الروايات كلها وانها اي كل حالة منهما لم تكن واقعة منه فافرد الضمير المونث لتاويله باسم الاشارة وفي نسخة وانهما لم يكونا والحال انه قد كان احد ذلك المذكور وفي اسم الاشارة تنبيه على ما قلناه كما قال له صلى الله عليه وسلم ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله وهذا بيان لمحل الشبهة لوقوع الخلف في قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما بيناه انفا وفي قوله بعض ذلك اشارة الى نقيض القضية الاولى التي هي سالبة كلية بالموجبة الجزئية وليس هذا محله كالكلام

علي تقدم كل علي النفي وتاخرها عنه كقول المتنبي ماكل ما يتمنى المرء يدركه وقد اطال الكلام فيه في
الشرح الجديد وقد تركنا الاطالة خوف الملالة تأمل وفقنا الله واياك جملة دعائية معترضة ان العلما
من المحدثين والفقهاء في ذلك السهو الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في هذه القصة اجوبة بعضها بصدد
الانصاف الصدد معناه القرب هنا اي قريب من الانصاف يقال داري صدد داره اي في مقابلتها
وقربها وهو ظرف متصرف والبا بمعنى في والانصاف العدل والاستقامة في الامور وبعضها اي بعض الاجوبة
ماهو بنيته التعسف والاعتساف وهي بنون وتحتيه مشددة وهي تكون بمعنى القصد وعقد القلب
وبمعنى الجهة التي يذهب فيها وبمعنى البعد كالنوى كما في القاموس وغيره من كتب اللغة وهما سايغان
في الاستعمال ومن روى بمثناة فوقية من تاه يتيه اذا ضل عن الطريق ويكون بمعنى الارض الواسعة
التي تضل سالكها كتيه بني اسرائيل والتعسف والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا
حقيقته لغة فعلي الاول يصح ان يراد به انه قصد الجور والتعدي على من خالف من العلما والتعسف
بمعنى انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى جار عليه على ذلك فهو ضال مضل فلا تكرار
فيه لاجل السجع كما قيل والاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية بتشبيه مسلكه فيما قاله بمن دخل
مسافة ضل فيها لكونها حزنا بعيدا لم يهتد لطريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع او الضلال
وتفسيره بالتكبر بعيد بمراحل عن مقصده فتامل وها انا اقول شروع في بسط ما يرتضيه عدولها
عن طريق من تعسف وها للتنبيه ومابعده مبتدا وخبر والفصيح ان تدخلها على اسم الاشارة او على
ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وها انا ذا وهذا ايضا مسموع كما في شرح التسهيل اما على القول بتجويز
الوهم تقدم انه بفتح الها وجوز ما سكونها مع تفسيره بما مر والغلط اي الخطا عند العدم علمه بالصواب
ويقال في الحساب غلت بمثناه وقيل انها لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر فيما
ليس طريقه معناه معروف مستفاد هنا لنوعه وجنسه من القول لا من قبيل الافعال فانها ليست
محل الخلاف هنا ومن بيانيه مقدمة من تاخير البلاغ خبر ليس اي لا يتعلق به حكم او وحي او خبر عن امر
المعاد وهو اي هذا القول الذي زيفناه اي رددناه ولم نرضه مستعار من النقد الزايف المغشوش
الذي ابطل التعامل به من القولين المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين اما وجوابها تذكيرا بما تقدم فلا
اعتراض على ما تقرر من عصمة الانبيا بهذا الحديث المذكور في قصة ذي اليدين وشبهه مما روي فيه
عنه صلى الله عليه وسلم فيه سهو ونسيان ونحوه لتجويزه على الانبيا عند صاحب هذا القول الذي يقول
انه لا يمتنع فيما ليس طريقه البلاغ واما على مذهب من منع السهو والنسيان في افعاله دون اقواله
كغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام جملة اي جميعا وقد استعمله بهذا المعنى كثيرا وهذا القول ذهب
اليه كثير من مشايخ الصوفيه وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبينا صلى الله عليه وسلم ويرى اي يعتقده
رايا انه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا عامدا وقاصدا للكلام بفعله لصورة النسيان فياتي به على
وجه العمد ذاكرا له موهما الغير انه ناس ليسن اي ليعلم الناس سنته في السهو كالسجود
ونحوه من الاحكام وكان حقه ان يذكر لهم ليعلمهم لكن البيان بالفعل اظهر وفي شرح مسلم شذت
طايفة من الباطنية وارباب القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وانما ينسى قصدا اي ياتي بما هو
في صورة النسيان ليبين حكمه وقال المحقق ابو اسحاق الاسفرايني هذا منحى غير سديد
وجمع الضد مع الضد مستحيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير مناقض للنبوة ولا قادح

فيها

عرص

ابرامس وعرص

حلبي عرص

فيها بخلاف الاقوال في البلاغ انتهى وهو على هذا القول مفارق في خبره اي قوله لم انس ولم تقصر
ونحوه لانه لم ينس ولا قصرت الصلاة ولكنه على هذا القول بقصد لصورة النسيان في الكلام بعد
هذا الفعل اي سلامه مقتصرا على ركعتين في هذه الصورة اي صورة الناسي ليسنه اي يجعله سنة
وهو قول مرغوب فيه اي متروك لبطلانه وضعفه عندهم وفي الحواشي التلمسانية عن ابن سيدي الحسن
قال سمعت ابي رحمه الله يقول عن شيوخه ان السهو في الصلاة يجوز عن معصية سبقت منه ولذا صين
عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وقد بين وجه كونه مرغوبا عنه كما اشار اليه بقوله نذكره في وضعه من هذا
الكتاب وقد قال العلامة العلاي ان هذا القول خطا لانه صلى الله عليه وسلم اخبر عن نفسه بوقوع
النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه انما انا بشر انسى كما تنسون وايضا لو كان هذا عمدا ابطل
الصلاة ولا يعلم العمد في صورة النسيان الا اذا بينه بالقول ولم ينقل عنه ذلك واما على القول
باحالة السهو عليه في الاقوال الصادرة عنه والمراد بالاحالة المنع كما يدل عليه مقابلته بالتجويز في
قوله وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول من الاعمال كسهوه في الصلاة ففيه اجوبة منها
اي من الاجوبة عن قول القايل على هذا القول انك قلت انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم سهو في الاقوال
وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن عن اعتقاده وضميره اي ما اضمره في نفسه وقدره في كلامه
من هذا القيد اما انكاره صلى الله عليه وسلم القصر اي ان الصلاة الرباعية نسخ كونها رباعية في الحضر فصارت
ركعتين ولذا سلم منهما فحق وصدق لا شك فيه ولا شبهة ظاهرا وباطنا اي انكاره صلى الله عليه وسلم
ذلك وقع منه ظاهرا للتصريح به وباطنا لاعتقاده له اذ لم يوح اليه خلافه وما ينطق عن الهوى واما انكاره
وقوع النسيان منه في فعله مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع عمدا فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده له
ظنا منه لذلك والاعتقاد يطلق على اليقين فالظن الراجح عنده فقوله لم انس المراد به انه لم ينس في ظنه
فكانه صلى الله عليه وسلم قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به ولم يقل في اعتقادي وظني لكنه
لارادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كان كالملفوظ به المذكور صريحا لان المقدر كالمصرح به فيكون
كلامه هذا حق وهو صدق مطابق للواقع لانه في نفس الامر لم يظن انه نسي ولم يخطر ذلك بباله ايضا
اي كان القصر كذلك او كان المنطوق به صدقا فلا يتوهم ان كونه صدقا مبني على ان الخبر الصادق ما طابق
الاعتقاد والجمهور على خلافه فان قلت فما بال ذي اليدين رد هذا بقوله بل كان بعض ذلك وهو لم
يكن في ظنه واعتقاده قلت لم يرد ذو اليدين تكذيبه صلى الله عليه وسلم وانما اراد تنبيهه على ان ظنه
غير مطابق للواقع لانه امر شرعي لا تسامح منه فلما قال له ذلك تشكك صلى الله عليه وسلم في امره وسال
من عنده من الصحابة فصدقوا ذا اليدين على ما قاله وكانهم لم يسبقوا ذا اليدين مهابة له صلى الله عليه وسلم
ولذا شك في امره لانهم سكتوا عن امر لا يخفى عليهم وفيهم مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والظاهر ان القول
الاول مبني على عدم وقوعه في الاقوال البلاغية وفي الافعال ايضا وجبر الثاني بالذكر لانه محل الخلاف
وقد وقع لبعضهم هنا خبط اعرضنا عنه لركاكته ووجه ثان في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو
ان قوله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث على احدى الروايات كما تقدم ولم انس راجع الى السلام من
الاقتصار على ركعتين من الصلاة او ثلاث منها اي اني سلمت قصدا لنفس السلام فليس سبق لسان مني
وسهوت عن العدد اي عدد الركعات فتوهمت اني اتممتها اي لم انسه في نفس السلام لظني اني اكملتها
اربعا والمقصود من هذا دفع الخلف كما قاله وهذا التاويل محتمل بصيغة المفعول اي يجوز حمل

كما اعتراه اي عرض له ووقع منه شك اي شك في هذا الفعل ناسيا منا سبه ليعتقد وابا فعاله صحو

فاجاب عنه بعضهم كما تقدم مع انه كان يقول له النبي صلى الله عليه وسلم احب بقوله كل ذلك لم يكن

ابرامس

الحديث عليه لما ذكرناه لكنه فيه بعد لانه خلاف الظاهر وقول ذي اليدين له بلى نسيت كما تقدم
في بعض الروايات سعد له لاسناف ولا حاجة لان يقال ان ذا اليدين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله
عليه وسلم للصحابة احق ما يقول له ذو اليدين وقد قيل انه اباه قرينة الحال والمقال وهو الذي عرض
عناه المص ووجه ثالث وهو ابعدها اي الاجوبة ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ
اي لفظ الحديث وبينه بقوله من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان في الانتفا
بان ينتفيا معا بل كان احدهما وهو النسيان لان النفي قد يكون لنفي المجموع وقد يكون لنفي واحد
لا على التعيين ومفهوم اللفظ خلافه اي يخالف لهذا الجواب ويرد به ما في بعض الروايات كما اشار
اليه بقوله مع الرواية الاخرى الصحيحة في هذا الحديث وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت
فان اعادة النفي تقتضي ان كل واحد منهما منفي لا احدهما فقط يعني ان محصل هذا الجواب ان كل محمول
على الكل المجموعي يعني كل الرجال يحمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وان كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر
لاسيما في النفي وسياق الحديث يأباه وكذا قول ذي اليدين بلى كان بعض ذلك فان الموجبة الجزئية
انما تنافي السالبة الكلية كما فصلوه في كتب المعاني والاصول وكذا ابينا فيه ما في الرواية التي ذكرها
هذا المذكور من الاجوبة ما رايت فيه اي في الحديث الذي تقدم بيانه رابعه مذكورا لائمتنا
اي المحدثين والفقها وكل من هذه الوجوه التي ذكرها يحتمل للفظ يعني لفظ الحديث وتعسف الا
نفي الخالي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم قال القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب رحمه الله
اقول في الجواب عنه ويظهر لي انه اقرب الى الصواب من هذه الوجوه المذكورة كلها ان قوله
صلى الله عليه وسلم لم انس في الحديث انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه بقوله لم انس بصيغة
المتكلم وانكر على غيره يعني كل احد من امته بقوله بئس ما لاحدكم معاشر الملة والمسلمين اي
ليس يستقيم لكل احد من المسلمين ان يقول نسيت اية كذا وكذا كناية عن بعض الايات القرانية
ولكنه نسي مبني للمجهول مشدد السين اي انساه الله لانه فعل الله لا فعله فلا ينبغي اضافته
له مع ما فيه من الاشعار بتهاونه بالقران بمباشرة اسبابه المقتضية لذلك وقيل معنى نسيت انه بلساني
نسخت تلاوته لحكمة فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك لئلا يتوهم الضياع
لحكم القران وبئس من افعال الذم اصلها بيئس بهمزة ابدلت البئس ثم نقلت بغير لفظها ومعناها
وفي ما الواقعة بعدها اقوال فقيل انها تامة وقيل موصولة وقيل نكرة في محل نصب تمييز
كما فصله النحاة ونسي مشدد كما مر وروي بالتخفيف في مسلم وقال المص كان الوقشي لا يجيز فيه
الا التخفيف والتثقيل هو الذي وقع في جميع روايات البخاري وكذا هو مروي وعليه ابو عبيدة وفي
النهاية انه صلى الله عليه وسلم كره نسبة النسيان الى النفس لان الله هو الفاعل الحقيقي ولان النسيان معناه
الترك فكره ان يقول الانسان تركت القران لاشعاره بالتهاون به وعلى رواية التخفيف معناه انه
ترك وحرم الخير انتهى فاراد ارشادهم الى نسبة الافعال لخالقها واقرارهم بالعبودية والاستسلام وهو
ادب اولى لا يمنع نسبتها لمكتسبها كما قال موسى ويوشع نسيت الحوت وقد ينسب للشيطان لانه
بوسوسته نحو وما انسانيه الا الشيطان ونسيان القران غير محمود لانه غفلة عنه وتفريط فيه لا ينبغي
قيل ويحتمل ان يكون فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يقل احد عني اني نسيت اية كذا فانه
تعالى نسخها لحكمة كما مر وهذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قيل ان هذا الجواب ابن ادريس

الذي

الذي نفاه يرده قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت لانه لو كان ادبا علمه الله له لان هذا اللائق
اضافته له لنكتة لم يتفطن لها وقيل انه مخصوص بالقران لانه هو الذي علمه له فيكون هو الذي
انساه ايضا فتامل ويقوله في بعض روايات الحديث كما في موطا مالك لست انسى بصيغة
المتكلم المعلوم المخفف ولكني انسى بالمجهول المشدد اي ينسيني الله لحكمة كالتشريع وتعليم الامة
فلما قال له السائل اي ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله انكر قصرها كما كان
اي تحقق في الواقع حقيقة وانكر ايضا نسيانه صلى الله عليه وسلم لبعضها والمنكر من نسيانه هو
ما كان من قبل نفسه وفي نسخة قبل اي انه فعل ذلك بكسبه وتعاطي اسبابه وغير ايجاد الله
له فيه وخلقه لما لم يكن في جبلته كغيره فان وجد شي من ذلك النسيان فقد نسي بالمجهول وتشديد
السين اي اوجده الله فيه من غير تعاطي لاسبابه حتى سال عنه من الصحابة الحاضرين عنده عنه
بقوله احق ما يقول ذو اليدين فقالوا نعم وهذا غاية لانه لم يعلم نسيانه لانه لم يقصر في ذكر الله
وطاعته فلذا استبعد صدوره عنه فان قلت اذا انساه الله فلا بد ان ينسى لانه مطاوعه
الذي لا ينفك عنه ولازمه الذي لا ينافيه قلت اللازم وقوع نسيان اوجده الله فيه لحكمة
لا ما صدر بتعاطي اسبابه وتقصير كغيره فتحقق انه نسي بزنة علم اي انساه الله فنسي لحكمة
واجرى الله عليه ذلك النسيان ليسن اي ليعلم امته احكام السهو كالسجود ونحوه فقوله
صلى الله عليه وسلم على هذا التوجيه الذي استظهره لم انس ولم تقصر وقوله في رواية اخرى كل ذلك
لم يكن حق مطابق للواقع محقق وصدق لا ظن فيه كما توهم ومعناه لم تقصر حقيقة في نفس الامر
ولم انس حقيقة اي نسيانا صدر مني صدورا حقيقيا وانا الفاعل له وانما الفاعل له حقيقة هو الله
وانما الله نسبته الي كنسبة القطع للسكين كما هو مذهب الاشعري في افعال العباد الصادقة
لهم وهذا الابتنا في كونه حقيقة لغوية كمات زيد ولكنه نسي بالبنا للمجهول والتشديد ووجه اخر
في الجواب عما في هذا الحديث استثرته بسين ومثناة ومثلثة ورا مهملة واصله استثورته وسنه
ما ثرت به نقعا وهو من ثار الغبار يثور اذا انتشر وعلا فشبهه كغبار شي مدفون تحت التراب عنه
حتى ظهر له اي استخرجته بفهمي وولدته من كلام بعض المشايخ وان لم يصرحوا به وينصوا عليه وهو
مبني على الفرق بين السهو والنسيان وذلك الوجه المستخرج انه اي بعض المشايخ قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى لان السهو ما يقع بادنى غفلة وينتبه له بادنى تنبيه والنسيان
ما يزول عن الحافظة بالكلية حتى يحتاج لتذكر كثير ولذلك نفي عن نفسه النسيان اذ قال
لم انس لان النسيان غفلة وافة اي كالمرض الذي يعرض له ولذا عده الاطبا من الامراض الدماغية
المحتاجة للعلاج والسهو انما هو عند ما يعرض من شغل بال باموره والنظر فيه بحيث يتنبه له سريعا
قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته كما وقع له مرارا لمراقبته لربه وتوجهه له ولا يغفل
بضم الفا عنها اي عن صلاته لتنزهه عن ان يستولي على قلبه الشريف ما يلهيه عن عبادته وانما كان
يشغله عن حركات الصلاة في السجود والركوع ما في الصلاة من قرة عينه بمشاهدة تجليات ربه وتدبر
اياته شغلا بها لا غفلة عنها بغيرها فلذا كان صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى فهذا المذكور ان تحقق
وتصور حقيقته على هذا الوجه والمعنى الذي قرر لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت وما
نسيت في الحديث خلف في قول صدر منه حتى سال عنه وقد تقدم ان هذا المخالف لما روي الخ

انسى كما تنسون وان الفرق بينهما لغة فيه شيء يعلم مما تقدم ووجه اخر في الجواب وهو ان قوله
في نسخة وعندي ان ما قصرت الصلاة وما نسيت بمعنى الترك وهو احد وجهي النسيان اي احد معنييه
الواردين في كلام الله وغيره كما اذا اسند الى الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة ارادة وفي نسخة
اراد والله اعلم على هذا التقدير اني لم اسلم عن ركعتين تاركا كمال الصلاة عن قصد ولكني نسيت
اي سهوت عن اتمامها فالمنفي في كلامه الترك عمدا وهو لا ينافي السهو والمنسيات ولم يكن ترك الاتمام
من تلقاء نفسه اي من عند نفسه وقصد هاله والدليل على صحة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الاخر الصحيح اني لا انسى اي اترك قصدا او انسى من غير قصد بل بارادة الله وايجاده في ذلك لحكمة
اشار اليها بقوله لاسن تقدم تفسيره وهذا مبني على احد التفسيرين في هذا الحديث وقد تقدم
فيه وجه اخر هو اقرب من هذا او المراد به اسهو بما تعاطيت اسبابه من الاشتغال او بدونه لحكمة
ربانية وتقوية في هذا الحديث امور اخر مما يتعلق بانه صلى الله عليه وسلم وقع منه افعال وكلام في اثنا
صلاته قبل اتمامها ومثله يبطل الصلاة والكلام فيه طويل الذيل افرده الحافظ العلاي بتاليف كبير
ولما لم نتعرض له لذكر الحديث بتمامه اضربنا عنه صفحا فان اردته فخذه من معدنه واما قصة كلام ابراهيم
الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام الواردة على ما قدمه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يصدر عنهم خلف في اقوالهم وينافيه ما في هذه القصة عن اجل الانبيا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
الوارده وفي نسخة المذكورة في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات الخ واليه اشار بقوله المذكورة انها بفتح الهمزة بدل من قصة او معمولة
للمذكورة كذباته بفتح الكاف والذال المعجمة جمع كذبة بسكونها لان عين فعلة اسما تحرك في الجمع كثمرة
وثمرات وركعة وركعات الا اذا كان صفة او مضاعفة او معتلة العين كضخمات وجوزات كما في المغرب
وقيل انه يقال بكسرها في المفرد والجمع وهي جمع كذبة اسم جامد الثلاث المنصوصة اي المذكورة صريحا
في القران منها اي من تلك الكذبات الثلاث اثنتان في قوله تعالى في سورة الصافات فنظر نظرة في
النجوم فقال اني سقيم كما سياتي بيانه وقوله تعالى في سورة الانبيا قالوا انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون وقوله في قصة ابراهيم وهذه هي
الثالثة الواردة في الحديث للملك بكسر اللام اي سلطان زمانه لما سال ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وفي اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل صادوف وعمرو بن امرئ القيس ملك
مصر عن زوجته سارة رضي الله عنها حين اخذها لما وصف له جمالها وساله عنها فقال انها اختي قاله
صلى الله عليه وسلم تقية خشي ان يقتله لو قال انها زوجتي فنجاه الله تعالى منه كما سياتي تفصيله ولما كان
هذا واردا على ما قرره من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الكذب عمدا وسهوا اورده على سبيل
السوال ثم ذكر الجواب عنه بما سياتي مفصلا واورد على الحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله في الكوكب هذا ربي وقد تعرض لهذا ابن حجر في شرح البخاري
ولم يجب بما يشفي الغليل والذي يدفعه ان تقديره اهذا ربي على طريق الاستفهام التوبيخي لالزامهم الحجة
كما قرره المفسرون وقصة سارة ان جبارا من الجبابرة قيل له ان هنا رجلا معه امراة من احسن
النسا فارسل اليه وساله عنها فقال هي اختي ثم قال صلى الله عليه وسلم لها ان ليس على وجه الارض
مؤمن غيري وغيرك الان يعني انها اخته في الاسلام لا النسب كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة

كما

كما ياتي بيانه ذلك فلما اتي بها له تناولها بيده فشلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا اضرك فدعت فاطلق
ثم فعل مثل ذلك وسالته فقال ما اتيتموني الا بشيطان وقوله اني سقيم لانه عليه الصلاة والسلام كان
لا ياتي معهم في اعيادهم لاصنامهم فنظر لنجم طالع فقال هذا يصلح لسقمي وكانوا اهل فلاحة وزراعة
ينظرون في النجوم واحكامها وكان ذلك مما اوحاه الله لهم فلما حبست الشمس ليوشع ابطله الله تعالى
وقال الضحاك انه بقي الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فدعى الله برفعه فرفع وحرم النظر فيه شرعا
وفيه بحث وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حاج عبدة الاصنام فلما عجز عنهم كسرها وجعل فاسه في عنق
صنم اكبرها ليكرهم ليلزمهم الحجة كما قصه الله في كتابه المجيد وبينه المفسرون وقد علمت ان قوله
اختي المراد به اخوة الاسلام وانما قاله ليمتنع الملك من اخذها او لئلا يقتله لانهم كانوا لا ياخذون منكوحة
الغير او كانوا يقتلونه او قال ذلك لئلا يجعله غيرته عليها او اراد انها ليست جارية له في ملكه يمينه فيطلب
منه بيعها له وقد علم ان الله طهر حرم الانبيا عن الفواحش فنزههم عما يأباه مقامهم وقوله كلمات ابراهيم
دون كذبات به ادب لطيف وصرح به بعده اتباعا للحديث وبيانا لنشر السوال فاعلم اكرمك الله دعا له
بالاكرام لاكرامه الانبيا عليهم الصلاة والسلام بمعرفة علو مقامهم عما فيه شين لهم ان هذه اشارة لكلمات
ابراهيم عليه الصلاة والسلام كلها خارجة عن الكذب لان الله تعالى عصمهم عنه قبل النبوة وبعدها لا في القصد
ولا في غيره من السهو والنسيان لما مر وهي اي الكلمات المذكورة داخلة في باب المعاريض جمع معراض ويقال
معرض بكسر الميم وجمعه معارض وهو من التعريض وهو خلاف التصريح والتلويح نوع من الكناية كالتورية
بان يتكلم بما يوهم خلاف مراده كقوله اختي المحتمل لمعنيين كما تقدم فان قلت قوله اختي ادعى لاخذ
الملك لها بان يقول له زوجنيها فلا وجه للعدول عن الظاهر قلت نقل البرهان عن ابن الجوزي
رحمه الله انه عليه الصلاة والسلام علم انهم على دين المجوس ومن دينهم ان الاخت اذا تزوجها اخوها كان
احق بها من غيره فالتجأ لما يعتقده في دينه فاذا هو جبار لا يراعي دينه وقد ارتضى هذا الجواب سبت
غيره واعترض بان المجوسية دين زرادشت وهو بعد ابراهيم واجيب بانه دين قديم وانما زراد
اظهره وزاد فيه خرافات فتامل التي فيها مندوحة اي في المعاريض سعة يتخلص بها من الكذب من ندح
بمعنى توسع ومندوحة بفتح الميم وضمها لحن وفي لحن العوام للزبيدي يقال لك عن هذا الامر مندوحة
ومنتدح والمنتدح المكان الواسع وهو الندح ايضا من انتدحت الغنم في مراحها وقال ابو عبيدة المندوحة
الفسحة والسعة ومنه انداح بطنه اذا انتفخ واندح الغنم فيه وهو غلط من ابي عبيدة لان نونه اصلية
وانداح انفعال نونه زائدة واشتقاقه من الدوح وهو السعة انتهى اقول تبعه فيه الجوهري
وخطاه فيه صاحب القاموس عن الكذب اي في سعة القول ما يغني عن تعمد الكذب فهو صدق لا كذب
فيه وقد علمت انه ضمنه معنى التخلص ولذا عداه بعن وفي الحديث ان في معاريض الكلام مندوحة
عن الكذب رواه البخاري في الادب المفرد مسندا موقوفا على عمران بن حصين رضي الله عنه واخرجه
الطبراني والبيهقي من طريق اخر عن قتادة مرفوعا وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصاغاني انه موضوع
والى هذا الحديث اشار المص رحمه الله تعالى اما قوله اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله عنه
اني سقيم فقال الحسن بن ابي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته وغيره من العلما في الجواب عنه معناه
اني ساسقم في المستقبل اي ان كل مخلوق معرض اي مفعول مشرف للاسقام لذلك اي للسقم والمرض فاعتذر
اي ذكر عذرا له في عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم في اعيادهم عند اصنامهم لقومه لما ارادوا اخرجه معهم

من الخروج معهم الي محل عيدهم وتعليل بمعنى فاعل حقيقة في الحال ويجوز ان يراد به الاتصاف
في المستقبل مجازا والقرينة انما يشترط لفهم المخاطب لا للخروج عن الكذب اذا نواه فانه يصدق فيه كما
قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز انما هو بالقرينة وعدمها فما قاله يعود عليه بالنقض

عرضی

والذي ينبغي ان يقال ان سقيم ومريض ملحق بالاسماء الجوامد كمؤمن وكافر فلا يختص بزمان فهو حقيقة
فيما ذكر وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال من في عنقه الموت سقيم وفي المثل كفى بالسلامة داء وقال
لبيد   ودعوت ربي بالسلامة جاهدا   ليصحبني فاذا السلامة داء
ومات رجل فجاءة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه ومنه اخذ المتنبي قوله
قد استشفيت من دا بداء   واقتل ما اعلك ما شفاكا
فلا يرد عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة والذي عنى قوله معناه ساسقم هذا اي الجواب والامر

ابراهيم

هذا كما تقدم وقيل اي وقد قيل فالجملة حالية بتقدير قد بل سقيم بما قدر علي من الموت يعني انه اراد
بسقيم انه حزين مشغول الفكر بجعله من انه لابد من الموت والغم مرض من الامراض القلبية ومن كان كذلك
لا يليق به ان يخرج بالاعياد ولا يكون في محال اللهو واللعب ولذا ورد كما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان
متواصل الاحزان وفي الحديث لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا فوري عليه الصلاة والسلام
عما اراد بهذا وقيل معناه اني سقيم القلب اي قلبي متالم بما شاهدته من كفركم وعنادكم في الباطل وعدم
قبول الحق وقيل بل كانت الحمى تاخذه اي تنزل به وتستولي عليه حتى كانها اخذته واسرته عند طلوع نجم
معلوم له اولهم ولذا قال فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فلما راه اي راى ذلك النجم طالعا اعتذر
لهم بعدم حضور اعيادهم معهم بعادته من السقم الذي يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره
النووي ايضا وقال ابن حجر انه بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعاريض والتورية في شيء ورد
بان المعاريض ان يذكر ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبه انه اراد القريب
وهذا كذلك لانه ظاهر انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقم لم يكن والفرق بين هذا
وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر وكل هذا على ما ذكر من التاويل الذي صرفه عن ظاهره ليس منه كذب
كما توهم من ظاهره بل هو خبر صحيح صدق اي صادق مطابق للواقع وانما سماه كذبا في الحديث باعتبار ما يتبادر
لذهن السامع من ظاهره لا حقيقة فلا اعتراض عليه به وقيل في الجواب بل عرض اي قاله بطريق التعريض
والتورية وراوه مشددة من التعريض بسقم حجته اي ضعف دليله الذي اقامه عليهم متعلق بحجته يعني
احتجاجه عليهم في عبادة غير الله وضعف ما اراد بيانه لهم من توحيد الله ونفي الشرك بدليل عقلي اراد اقامته
عليهم من جهة النجوم لما راى كوكبا فقال هذا ربي كما قصه الله عنه التي كانوا يشتغلون بها اي بعبادتها
وتعظيمها واسناد الامور اليها وانه اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في اثناء نظره في ذلك اي في خلال
نظره وتقدم انه جمع نجم بمعنى شيء والنظر بمعنى التفكر والتامل فيما يناظرهم به وقيل استقامة حجته
اي اقامته دليلا ملزما لهم في حال سقم ومرض حال خبر انه فجعل سقم حجته لعدم فايدتها بمنزلة مرض
نفسه وبدنه يعني انهم كانوا ينسبون التاثيرات للنجوم ويعظمونها ويشتغلون بها العلم بالنجوم وارصادها
فاراد ابطال اعتقادهم فيها وان حججهم واهية فلم يتفق ذلك لهم اسندا بل نسبه لنفسه تعريضا بهم كما قال
اياك اعني فاسمعي يا جارة وهذا احسن في الزام الخصم وتقريعه على وجه لا يغضبه ويهيج حمية
الجاهلية مع انه اي الخليل صلى الله عليه وسلم لم يشك هو اي لم يقع منه شك في ربه ولا ضعف ايمانه حتى يحتاج

الي الادلة

الي الادلة الضعيفه ولكنه ضعف حاله في استدلاله عليهم لابطال عبادتهم للنجوم والاوثان تبكيتا لهم
وزجرا وسقم نظره اي ما ناظرهم به حتى لم تتم حجته التي اقامها عليهم ثم بين صحة اتصاف الدليل بما ذكر لغة
فقال يقال حجة سقيمة فتوصف بذلك مجازا ونظر اي فكر ودليل معلول اي ضعيف مدخول
وقيل ان هذه العبارة ملحونة وان وقعت في عبارة المحدثين والصواب معل والمعلول انما هو من العلل
وهو الشرب من بعد اخرى كقوله كانه منهل بالراح معلول وربما انهم استغنوا بمفعول عن مفعل كما قالوا
احمه فهو محموم وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي انه لحن مردود وتبعهما بعض
الشراح هنا حتى الهمه الله والقى في نفسه ومن عليه باسناد لا اله الا سببية وصحة حجته عليهم اي احتجاجه
بالكواكب والقمر والشمس متعلق باسناد لا اله ما نفيه الله مفعول انهم وقد قدمنا بيانه وايضاحه في هذا
الكتاب والحاصل انه لا يلزم من ضعف الدليل ضعف الايمان بل قد يتلجلج صدر ذي العقل السليم بيقين لا شبهة
فيه عنده وهو لا يقدر على اقامة دليل عليه واما قوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام في الاصنام التي كسرها
وترك اكبرها وقد علق الفاس في عنقه وقال ما فعلته بل فعله كبيرهم هذا الاية والحال انه وان كان
كبير الاصنام لم يفعل ولا قدرة له على الفعل فهو مخالف للواقع في جهتين مع انه معصوم في اقواله فانه
علق خبره الذي ذكره بشرط نطقه بقوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون فهو كانه قال ان كان ينطق
فهو فعله وانما قاله مع علمه بعدم نطقه لغرضه على طريق التبكيت لقومه عبدة الاصنام فوبخهم بانكم كيف
تعبدون جمادا لا ينطق ولا يقدر على شيء فلو قدر ودفعوا عن انفسهم ففيه تجهيل لهم واستهزاء بهم لتعظيمهم
ما لا يضر ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لا وجه له وهذا صدق اي خبر صادق ايضا كما صدق ما قدمه ولا خلف
فيه بضم الخاء وفتحها لان صدق الشرطية مقدمها ومؤخرها على سبيل الغرض وهو فرض محال بالاضافة صحيح
لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا مبني على ان جملة الجواب جملة خبرية مقيدة بالشرط والجملة المعتبرة
بعقد صدقها وكذبها بتحقق القيد وعدمه كما هو مسلك اهل العربية واهل الميزان على خلافه لان الشرطية
مجموعها قضية في قوة الجملة والخبر عند مجموع الشرط وجوابه كما قيل فان هذا بناء على ما قاله السيد في

عرضی

حواشي المطول وغيره فان الحق ما قاله السعد وانه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسالة فان مالهما
واحد كما حققه المدقق فتح الله في حواشي التهذيب وليس هذا محله الا انه يقتضي ان قوله فعله كبيرهم جواب
الشرط او دال عليه فهو في معناه وقوله فاسالوهم جملة معترضة مصدرة بالفاء كما في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه
ان سوف ياتي كل ما قدرا وقد يقال انه بيان لما يفيده الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني فصله نسبة
الفعل الصادر منه لكبيرهم الاستهزاء والتهكم بهم لتبليغ ما قصده من الزامهم الحجة برجوعهم الي انفسهم ونظرهم لما هم
عليه من الباطل الذي لا يفعله عقل سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الاية وجوه هذا اولاها واحسنها ولذا اقتصر عليه المص
فان اردت الوقوف فانظر في الكشاف وشروحه واما قوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام للجبار الذي اراد اخذ
زوجته حين ساله عنها فقال هذه اختي لارادة ان يخلصها منه وليس هذا الكذب فقد بين بالبناء للمجهول في
الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لا كذب فيه وقال فانك اختي في الاسلام والدين
الحق الذي كانا عليه فهو على هذا صدق اي كلام صادق حق والاخوة تطلق على المشاركة في الصفات مجازا
مرسلا واستعارة من المشاركة في النسب والله تعالى يقول في القران انما المؤمنون اخوة وهذا يدل على صحة
اطلاقه وحسنه اي اخوة في الدين وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وهو قد شاع حتى قيل
انه حقيقة عرفية وقد تقدم تتمة لهذا فان قلت انه على هذا ليس فيه شيء من الكذب فهذا النبي صلى الله عليه وسلم

قد سماها اي اطلق عليها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وفي مسلم اثنين في ذات الله وواحدة
في شان سارة الحديث قال القرطبي ذات الله وجوده المنزه القدسي عما يليق به وفيه دليل على جواز
اطلاق الذات على وجوده المقدسي ولا يلتفت لمن انكره من المتقدمين فتامله ثم قال وروي انها اربع
والرابعة قوله للكواكب هذا ربي وانما لم يعدها لانه كان في حال الطفولية وعدم التكليف انتهى وهذا
ينافي ما قررناه وبينته وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة للناس يوم القيمة ويذكر كذباته
هو مقول القول يشير الى ما في حديث الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انهم ياتون ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ويقولون له انت نبي الله وخليله اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا يغضب مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرهن
اذهبوا الى غيري الحديث فقد جرح الخليل نفسه عليه الصلاة والسلام بان هذا ادفع كذبا منه فيدل على
خلاف ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله فمعناه اي معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن المراد به ما اخفاه واضمر في
نفسه او المراد به ما خفي مما هو خلاف الظاهر الا هذه الكلمات المذكورة وهي الثلاث المتقدمة ثم اشار
الى الجواب عما وقع في حديث الشفاعة بقوله ولما كان مفهوم ظاهرها اي ظاهر الكلمات المذكورة
قبل النظر لما قصد منها خلاف باطنها المقصود منها فانه صدق كما بيناه سابقا اشفق اي خاف ابراهيم
صلاة الله وسلامه عليه من مواخذته بها وفي نسخ مواخذته اي المعاتبة او المعاقبة عليها او رد شفاعته
بسببها لانه كان عليه ان يصدع بالحق صريحا من غير تورية وتعريض فقال اشفق اذ خاف والحاصل
انه لم يصدر عنه كذب وانما سمي كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التامل فيها من سامعها وانما خاف ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ذلك لجلالة قدره لا لانها معصية صدرت منه وكان ذلك في اول امره وشدة
خوفه في حالة يجوز فيها الكذب فضلا عن التعريض الذي هو من حسنات الابرار وكذلك اي مثل ما صدر
عن الخليل ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك وفي نسخ
واما الحديث انه كان صلى الله عليه وسلم عادته اذا اراد غزوة اي سفر الغزاة معينة ورى بغيرها عنها والتورية
ان يقول ما ظهر منه خلاف مراده ويحتمله احتمالا بعيدا فكانه جعل ما قصده وراء ما ابداه فكان يسال
عن طريق وناحية ويذهب لغيرها فليس فيه اي فيما فعله وقاله خلف في القول اي ليس في قوله ذلك
كذب في قوله انما هو ستر واخفاء لمقصده اي لما قصده وتوجه له لئلا ياخذ عدوه حذره اي لئلا يتاهب
لدفع ما يحذره بان يستعد له ويحضر له ما يهمه واخذ الحذر عبارة عما ذكر كما بين في قوله تعالى خذوا
حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى وكتم وجه ذهابه اي جهة مقصده وهو عطف على قوله ورى وبين
التورية والكتم بقوله بذكر السوال عن موضع اخر غير الذي قصده والبحث عن اخباره اي اخبار
الموضع الاخر بالسوال عن طريقه وحاله والتعريض بذكره له دون عينه ليستر قصده به لقوله صلى الله
عليه وسلم استعينوا على قضا حوايجكم او الحوايج بالكتمان لانه يقول لاصحابه تجهزوا الى غزوة كذا
تصريحا بالواقع او بخلافه وهو غير مراد له او يقول وجهتنا الى موضع كذا اي توجهنا وقصدنا له
خلاف مقصده بيان لكذا فهذا القول كله لم يكن اي لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وانما وقع منه التورية
والتعريض دون التصريح به والاول اي سواله عن غير مقصده ليس فيه خبر بتوجهه له ولا امر لغيره
بالتجهز له يدخله الخلف اي يجعله كذب لعدم مطابقته للواقع وانما هو تعريض وايهام لغير مقصده

لا غير فيه

عدى

لا غير فيه والتجهز التاهب باحضار حوائجه ولوازمه وقيل معناه احتالوا وهذا هو الاغلب من احواله وقد يقتضي
الحال خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك
في حر شديد الى مكان بعيد وعدو كثير فجلا للمسلمين امرها ليتاهبوا لها فاخبرهم بوجهه الذي يريد كما في حديث
طويل فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا فهو باعتبار الاكثر في اول امره قبل قوة شوكة المسلمين ولذا اخبرهم انه
سائر لمكة في غزوة الفتح فلا يرد الاعتراض على حديث كان لا يريد غزوة الا ورى بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا
وان كان انشاء لا يتاتى فيه الخلف كما توهم لانه يتاتى فيه ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا الارض
كذا معناه المراد منه انا نسافر او نغزوا اهلها وهو ظاهر ثم اورد سوالا على عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الكذب
سهوا وعمدا فقال فان قلت ايها السائل عما يتوهم عن شبهة ترد على ما قررته فما معنى قول موسى الكليم صلى الله عليه وسلم
وقد سئل اي ساله جماعة من امته اي الناس اعلم على وجه الارض في هذا العصر وهذا الحديث مروي في الصحيح
عن ابي سفيان رضي الله عنه فقال موسى عليه الصلاة والسلام لمن ساله انا اعلم من على وجه الارض جميعا
لعلمه بانه ليس عليها من الرسل من هو مثله وفي البخاري هل في الارض اعلم منك وفي رواية ابن اسحاق فقال
موسى ما اعلم في الارض خيرا مني قيل ويمكن الجمع بين الروايتين فوق لان رواية ابي سفيان الجزم بانه اعلم وتلك
تنفي الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة يعني بحسب الظاهر والا فقد علمت انه يفيد نفي المساواة
كما مر فتدبر واما ما رواه نوف البكالي عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكليم
الذي هو من اولي العزم بل موسى بن ميشا بن افرايم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنهما
رده وقال لما سمعه كذب عدو الله وياتي فيه كلام عن الكشاف وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه
عن اهل الكتاب وهم اعداء الله لكفرهم او هو استعارة لانه كذب كقولهم قاتله الله فعتب الله عليه ولامه بسبب
ذلك اي قوله انا اعلم اذ لم يرد العلم بذلك اعني اعلم الناس حينئذ اليه اي الى الله تعالى بان يقول الله
اعلم بذلك ونحو الحديث اي اذكر الحديث الذي رواه الشيخان بتمامه وفيه اي في هذا الحديث
فقال اي الله عز وجل لموسى بلى اي فيهما من هو اعلم وفي رواية عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك يا موسى
ومجمع البحرين مكان والبحران كما قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق
وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس اجتمع بحرا العلم في مجمع البحرين حقيقتين والعلمان علم الظاهر
من الشهادات وعلم الباطن اللدني ووصفه بالعبودية تشريفا له كما في قوله سبحان الذي اسرى بعبده وقوله
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي وللمصنف

ومما زادني شرفا وتيها   وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي   وجعلك خير خلقك لي نبيا

وهذا اي قول موسى انا اعلم خبر صدر من موسى عليه الصلاة والسلام قد انبانا الله اي اخبرنا كما ورد في هذا
الحديث الصحيح انه ليس كذلك كما سمعته كذلك فيكون خلفا منه وهو معصوم عن مثله فيرد على ما قررته وسياتي
الجواب عنه والعتب بمثناة فوقيه كالمعاتبة وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى العيب بالتحتيه
ولذا عداه بنفسه دون على ورد العلم الى الله تقدم معناه وتفسير ابن بطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا لو
قال انا والله اعلم كان اولى وهذا هو الاليق الاولى بمقام ادب النبوة اذ مراده فيما اظن واعلم ولا لاية فيه
وقصته في حمل الحوت في مكتل مفصلة في التفاسير ومجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله فاعلم انه وقع في
هذا الحديث الصحيح المروي عن ابن عباس ما يدفع السوال هل تعلم احدا اعلم منك فالسوال عما يعلمه لا عما في الواقع

ومن القواعد المقررة ان السؤال معاد في الجواب اذا يجوز ان يكون اذن بنون موسومة بالف كان جوابه
على حسب علمه فكانه قال لا اعلم ان احدا اعلم مني فهو اي كلام موسى وجوابه في نفسه خبر حق وصدق مطابق للواقع
باعتبار تقييده بانه على حسب علمه واعتقاده لا خلف فيه لمخالفته للواقع ولا شبهة اي لا يشتبه على احد
صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض كما ستسمعه قريبا ومن بعضها وهذا
تاكيد لما قبله وعلى الطريق الاخر التي فيها اطلاق اعلميته من غير تقييد بعلمه واعتقاده المفيد لنفي الاعلمية
والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روي من طرق مختلفة بالفاظ مختلفة وقد اشرنا اليه قبل هذا
فتحمله على غلبة ظنه ومعتقده مصدر ميمي بمعنى اعتقاده اي يجعله مقيدا بهذا التقدير لانه صرح في رواية
اخرى والروايات تفسر بعضها بعضا كالقران والمقدر في حكم المذكور عندهم كما اشار اليه بقوله كما وقع
به بالبنا للمفعول او الفاعل اي صرح به موسى عليه الصلاة والسلام كان قال انا اعلم في ظني او معتقدي
ونحوه لا في نفس الامر ويحمله بلفظ المضارع وفي نسخة فحمله باسم مبتدا او على هذا لا يرد عليه شيء ثم بين
وجه قول موسى على هذا بقوله لان حاله اي حال موسى صلى الله عليه وسلم كغيره من الرسل اصحاب الشرائع
في عصرهم في النبوة والاصطفا اي اختيار الله له دون غيره من خلقه يقتضي ذلك اي انما اختاره لانه اعلم
اهل عصره اذ لو لم يكن كذلك لم يختص لتبليغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم اليه في كل امورهم وهو
صلى الله عليه وسلم كليمه وامينه وحبيبه ونبيه لا يكون دون غيره او مساويا له في العلم ويحتمل ان معناه
ان نبوته واصطفاه يقتضيان اي يستلزمان ان لا يقول ما قاله غير مطابق للواقع فيكون اخباره بذلك
اي بقوله انا اعلم ايضا اي كما في الرواية المصرح فيها بذلك العقيد عن اعتقاده وحسبانه بضم الحا المهملة
وكسرها بمعنى ظنه صدقا خبر يكون وقوله لا خلف فيه مفسر له او موكد اي لا شبهة فيه عند سامعه
وقد يريد موسى صلى الله عليه وسلم بقوله انا اعلم انه اعلم بما تقتضيه اي تستلزمه وظايف النبوة جمع
وظيفة بالظا المشالة وهي الاحوال التي اقتضاها ذلك المقام من شروطها وما لا بد منها لكل نبي رسول
من علوم التوحيد بيان لعلومهن معرفة الله وصفاته وانه منزه في ذاته وصفاته واستحقاقه
للعبادة وامور الشريعة التي امره الله بتبليغها وسياسة الامة اي امته والسياسة ضبط الخلق واجرا
احكام الشرع عليهم بالسلطنة ويكون الخضر عليه الصلاة والسلام وفيه لغات فتح الخا وكسر الضاد
المعجمتين وسكونها مع الفتح والكسر وسياتي بيانه اعلم منه اي من موسى عليه الصلاة والسلام بامور اخر
غير الشريعة والسياسة والحكومات الظاهرة فيما بين الناس يعني انه صادق فيما لانه عام مخصوص
بما هو المتبادر من علوم اكثر الانبيا وهو العلم بالامور الشرعية والحكم بين الناس كما هو شان الرسل وعلم
الخضر بامور باطنية كشفية فلا تنافي بينهما واعلم انه تقدم ان الخضر انما سمي خضرا لانه كان اذا
جلس على ارض نباتها هشيم اخضر وقيل انه كان اذا صلى اخضر ما حوله وان اسمه بليا وقيل غير
ذلك ويكنى ابا العباس واختلف فيه كما ياتي هل هو نبي او ولي او ملك وهل هو حي الى الان
ام لا وقد افرد احواله بالتاليف الحافظ الخيضري سماه الروض النضير في احوال الخضر وقال الثعلبي
انه معمر محجوب عن الابصار وهذا اوجه ما قيل انه ملك وان كان قولا ضعيفا وروي في اجتماع
النبي صلى الله عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام على تعزيته لاهل البيت بما لا يعلمه احد الا باعلام
الله من علوم غيبه تعالى كما لقصص المذكورة في خبرهما الذي قصه الله في سورة الكهف فكان موسى
عليه الصلاة والسلام اعلم من اهل عصره مطلقا بالشريعة والتوحيد والسياسة على الجملة اي بجميع العلوم

الذكورة

المذكورة بما تقدم بيانه وهذا اي الخضر عليه الصلاة والسلام اعلم منه على الخصوص اي بعلم لدني
يختص به من الامور المغيبة الكشفية التي لم يكلف غيره بعلمها ويدل عليه اي على انه اعلم بعلم اختص به
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما اي من علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله او من اراد ممن ارتضاه للعلم به
وعتب الله ذلك عليه عتب مصدر مبتدا وقوله ذلك مفعول به وهو جواب سؤال تقديره اذا كان
اعلم من وجه وهو صادق في قوله هذا فلم عاتبه الله عليه ودله على عبد له اعلم منه فيما قاله العلما اي بعض
وصحح بما يدفع اشكاله انكار هذا القول عليه اي قوله انا اعلم لانه اي موسى عليه الصلاة والسلام
فيما قاله وهو خبر المبتدا لم يرد العلم اليه اي الى الله تعالى تادبا معه كما قالت الملايكة لله تعالى كما قال لهم
انبئوني باسماء هولاء فقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا او عتبه وانكاره لانه لم يرض قوله انا اعلم اي لم يرضه الله
منه ولم يستحسنه شرعا لتركه الاولى وان كان صادقا في مقاله هذا او ذلك اي عدم رضاه بقوله هذا
والله اعلم بوجه هذا ولقد اجاد في هذا الرد تحقق هذه العلة اي علم الله لئلا يقتدي به فيه اي في ادعاء
الاعلمية جزما من غيره دالي الله من لم يبلغ كماله اي من لم يصل الى مرتبته في الكمال في العلم في غير الانبيا
في تزكية نفسه اي مدحها بجعلها زكية مبراة زاكية على غيرها فان مدح المرء نفسه غير محمود وان حسن احيانا
لمقتض له كما قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى والتزكية التطهير من الاخلاق الردية التي من جملتها
العجب وعلو رتبته بالنصب عطف على كماله ويجوز جره من امته متعلق بقوله يقتدي حال من ضمير
يبلغ فيهلك اي من يقتدي به من امته في قوله انا اعلم لما تضمنه اي قوله انا اعلم من مدح الانسان نفسه
وهو امر مذموم ويورثه اي يكسبه ويعقبه ما يتصف به شبهة ذلك بالبراثة ذلك القول اي قوله
انا اعلم من الكبر والعجب بضم فسكون قال الراغب يقال لمن تروقه نفسه فلان معجب بنفسه اي
يستحسن افعاله واموره والتعاطي اي الاخذ في تزكية نفسه والدعوى الباطلة اي لئلا يروقه اقتداوه به
في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذايل وان نزه بالبنا للمفعول اي براهم الله وعصمهم عن هذه الرذايل
اي الصفات الذميمة من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى الانبيا عليهم الصلاة والسلام لشرفهم وعلو
مقامهم فغيرهم اي غير الانبيا يمد رجه سبيلها اي غير الانبيا يتصف بها ولا ينزه عنها لاستعداده لها
وقبول طبعه لها والسبيل الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك من درج اذا مشى يقال
هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو استعارة وقيل الدرجة الثنية التي يمشى فيها
ويتسلمها السيول اي في موضع الرذايل المشبهة بالسيل المهلكة من اتصف بها كالسيل المغرق لما مر به
وفيه تكلف لا يخفى ودرك ليلها بسكون الرا ويجوز فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار فشبه ما يعرض
له من الصفات الذميمة بظلمة الليل الذي تغشاه والمراد ما لا بد منه من اثار تلك الصفات كما قال
النابغة فانك كالليل الذي هو مدركي   وان خلت ان المنتاى عنك واسع   الا من عصمه الله
اي حفظه من الاتصاف بها فالتحفظ اي الاحتراز منها اي من هذه الصفات اولى لنفسه والتوقي مما عابه
على تركه الاولى وليقتدى به في التحفظ والسلامة منها ولهذا اي لكون التحفظ اولى لمن يقتدى به
قال عليه الصلاة والسلام تحفظا من مثل هذا العجب انا سيد ولد ادم اشرفهم واعلاهم رتبة وتحفظ
عن العجب في مقاله بقوله ولا فخر اي لم اقل هذا افتخارا وعجبا وانما هو تحدث بما انعم الله به علي او انا
لا افخر بهذا فان الله انعم علي بما هو اجل منه وفي رواية الصحيحين انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر
والسيد يطلق على الرب وعلى غيره وعلى الله كما تقدم وهو من يفوق غيره كرما وحلما ويطلق على المالك والشريف

رلحى

والكريم والحلم وهذا الحديث المروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم احرى حجج القايلين بنبوة الخضر
عليه الصلاة والسلام وهو احد الاقوال فيه لقوله فيه اي في هذا الحديث انه اعلم من موسى كما تقدم
ولايكون الولي اعلم من النبي ولا مساويا له في علمه واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف اي يكون بعضهم
افضل من بعض ولا محذور فيه وقد استدل على نبوته ايضا بقوله اي الخضر عليه الصلاة والسلام فيما
حكاه الله عنه في قصته وما فعلته اي المذكور من الامور الثلاثة عن امري اي عما امرته لنفسي فليس
برايي واجتهادي فذلك ماذكر انه بوحي من الله تعالى والوحي لايكون لغير الانبيا وفيه انه يجوز
ان يكون بالالهام والالهام وان لم يفد العلم الحقيقي اليقيني للغير عند اهل السنة حتى لايجوز الاستدلال
به لكنه قد يقوى في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كما حقق في علم الاصول وفصلوه في محله ومن قال
انه ليس بنبي بل ولي من اولياء الله قال مجيبا عما ذكر من الدليل الثاني يحتمل انه يكون فعله بامر
نبي اخر اوحي اليه به في زمانه وهذا الجواب بعيد اي يحكم بضعفه لانه اي الامر والشان ماعلمنا
انه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره الا اخاه هارون ولم ينقل ملاقاة هارون للخضر
عليهما الصلاة والسلام الا انه قيل ان يوشع كان نبيا نبي قبل موت موسى وسياتي عن الشيخ مايؤيده
فتدبر وما نقل احد من اهل الاخبار المعتمد على نقلهم في ذلك اي وجود نبي غير موسى
واخيه عليهما الصلاة والسلام مايعول عليه لصحة نقله وان ورد في نسخة واذا حملنا قول الله
لموسى ان لي عبدا اعلم منك على العموم وانما هو على الخصوص لتخصيصه بما ليس من الشرايع والعقايد
وفي قضايا معينة كما تقدم بيانه لم يحتج الى اثبات نبوة خضر لان علمه كان باموره مغيبة غير
الشرايع والعقايد وهذا يقتضي انه يجوز الوحي بها لغير الانبيا وانه اذا اطلق عليه نبي بالمعنى
اللغوي لاباس فيه كما في قصة خالد بن سنان كما اشار اليه بعض العارفين ولهذا اي لكونها على مخصوصها
لاينافي غيره قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله من الشرايع والاحكام وما
في حكمها والخضر اعلم من موسى فيما رفع اليه بالبنا للمفعول بالمهملة او بالمعجمة وفاء وعين مهملة
اي فيما جعله الله منوطا به منتهيا اليه علمه مما غيب علمه عن غيره وقيل انما الجا موسى عليه الصلاة
والسلام اي اضطره الله والزمه ان يذهب الى الخضر للتاديب اي ليودبه الله حتى لاينسب لنفسه
الاعلمية وان كان زمانا دافعا مقاله وتناسبا لمقامه لا للتعلم لما لا يعلمه مما يلزمه عليه فانه اكمل اهل
زمانه ولذا قيل ان هذه القصة تقتضي ان الخضر نبي رسول لئلا يكون العالي اعلم من الاعلى وفي
الكشاف لاتقتضي ان موسى هذا ابن ميشا كما قاله اهل الكتاب لانه لاغضاضة في اخذ النبي العلم
من نبي مثله اذ يمتنع اخذه ممن هو دونه وفي فتح الباري ان في كلامه نظر لان المتكلمين اشترطوا في النبي
ان يكون اعلم اهل زمانه على العموم ولو لزم هذا للزم ان لايجمع الله بين نبيين في عصر واحد
وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع والحق ان اللازم كونه اعلم ممن ارسل اليه وانه اعلم
بالعلم المخصوص به ولذا قال الخضر عليه الصلاة والسلام اني على علم علمنيه الله لاتعلمه انت ولم
يكن موسى مرسلا الى الخضر فلاضير في كونه اعلم منه بعلم لدني خصه الله به وقال الامام القرطبي
ولننبه هنا على مغلطتين الاولى ان بعضهم قال الخضر اعلم من موسى تمسكا بهذه القصة وهذا
انما يصدر من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص الله به موسى في توراته التي فيها علم كل شي وكلامه
ودخول انبيا بني اسرايل تحت نبوته ودعوته كما قال تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي

ابن العربي في الفصوص

وبكلامي

وبكلامي والخضر وان كان نبيا ليس برسول بالاتفاق والرسول افضل من النبي الذي ليس برسول فان
قلنا انه ولي فلا اشكال الثانية ان بعض الزنادقة قال قولا هدم الشريعة وهو ان قصة
الخضر تدل على ان احكام الشرع تختص بالعامة وان خواص الاوليا انما يراد منهم ما يقع في قلوبهم وخواطرهم
لصفا قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتتجلى لهم علوم الهية يقفون بها على اسرار الكاينات وعلم الجزيات
فيستغنون عن احكام الشريعة كما في حديث استفت قلبك وهذا كله زندقة وكفر وانكار لما علم من الدين
بالضرورة من ان الاحكام انما تؤخذ عن الله بواسطة رسله وسفرايه بينه وبين خلقه فمن ادعى خلافه
كفر فيقتل ولايستتاب وكل هذا الفرح والامتحان لموسى اذ اراه الخضر ان قتل الغلام كقتله للقبطي
واقامة الجدار بغير اجر كسقيه لبنات شعيب قبل استيجاره له وهذا لايقتضي الانكار على بعض الاوليا
في الامور الكشفية ولا اسا الظن بهم فيما صدر عنهم من بعض المقالات وههنا بحث مهم وهو ان
النبي معناه لغة المخبر او المخبر مطلقا وهو في العرف العام المخبر عن الله بوحي مطلقا وفي عرف الشرع المخبر
عن الله بشريعة خاصة به او امر بتبليغها غيره فعلى هذا لايكون الخضر نبيا لانه انما اوحي اليه ببعض الامور
المغيبة اذا علمت هذا فخالد بن سنان اذا كان بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام
كما ورد في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم لانبي بيني وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال
ان الاول لايقاوم حديث البخاري فهو مردود رواية لان خالدا انما اوحي اليه بكشف امور البرزخ تاييدا
لخبر غيره من الانبيا وتمهيدا لما ياتي بعده بما سيخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا بامر
بحث العلم بتفصيله فليس نبيا بحسب عرف الشرع فتسميته نبي انما هو باعتبار المعنى العرفي او
اللغوي فلامنافات بينه وبين الحديث مع انه لم يكشف ما ارسل به كما في الحديث انه اضاعه قومه
وهو تحقيق حقيق بالقبول واليه اشار في الفصوص **فصل** واما مايتعلق بالجوارح جمع
جارحة وهي الاعضا التي يكتسب بها الانسان ويعمل ما يريد قال تعالى واجترحوا بمعنى عملوا وكسبوا قال
تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما يتعلق بعصمتهم في افعالهم من الاعمال بيان لما اي الاعمال
الصادرة بواسطتها فلايخرج من جملتها القول باللسان لانه من الاعضا فيما عدا الخبر اي الاخبار
بما سبيله البلاغ وغيره الذي وقع الكلام فيه قبل هذا كما تقدم ولا يخرج من جملتها ايضا
الاعتقاد بالقلب لانه من جملة الاعتقاد وله افعال تصدر عنه وهذا بحسب العرف
واللغة واما كون العلم من مقولة الكيف او الانفعال لا من الفعل والعمل فما يحققه الحكما ولا
ينظر له علما الشريعة فيما عدا التوحيد والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم وما قدمناه من
معارفه المختصة به من اطلاعه على احوال الملكوت مما لاينكشف لغيره كما تقدم فاجمع المسلمون
جواب اما على عصمة الانبيا جميعا فيها من الفواحش اي المعاصي والكباير القبيحة والفاحش كل
امر اشتد قبحه من الاقوال والافعال وقد تختص الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة كل
مانهى الله عنه والكباير في معروفة الموبقات اي المهلكات يقال اوبقه اذا اهلكه واهلاكها
بايقاعها في العذاب في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم في اقوالهم
وافعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكباير المتوعد عليها ومستندهم اي دليلهم
الذي اعتمدوا عليه في ذلك اي في عصمتهم عن الكباير الاجماع الذي ذكرناه عن المسلمين
فالدليل شرعي وهو الاجماع وهو مذهب القاضي ابو بكر الباقلاني الاصولي المالكي وشيخها

دلجي

اي الكباير غيره من الايمة بدليل العقل فدليل منعها للكباير الصادرة عنهم وقيل انه مانع لعصمتهم
اي منع عصمتهم من الكباير لعدم استحالتها عقلا وهو وهم لانه يا باه قوله مع الاجماع لان الاجماع لم يقم
على عدم عصمتهم من الكباير مع ان كلامه نفسه بعده ينافيه وهو قوله الكافة اي جميع العلما وقد تقدم
ان بعضهم قال ان الكافة يلزم التنكير والنصب على الحالية وقد بيناه في شرح الدرة انه غير صحيح
واختاره ابو اسحق الاسفرايني الشافعي لعلو مقامهم عن صدوره منهم فمنهم من ذهب الجمهور ان عصمتهم
من الكباير بدليل سمعي وذهب طايفة الى انه بدليل سمعي وعقلي والمشهور عن الاشاعرة ان العصمة
فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه واما طريقة التبليغ ودعوى الرسالة فالمعجزة
دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكباير عقلا بناء على قاعدتهم في الحسن
والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصلح والدليل العقلي من وجوه فصلت في كتب الاصول منها
انا امرنا باتباعهم فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة والوجوب
وايضا لو صدر عنهم ذلك كانوا معذبين اشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى بهم
وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم شهدا على غيرهم الى غير ذلك مما فصلوه وكذلك اي كما انهم
معصومون مما مر لا خلاف في انهم معصومون عن كتم الرسالة اي معصومون عن اخفاء رسالتهم عمن
ارسلوا اليه لانهم مامورون بالتبليغ وفي اكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يايها الرسول بلغ ما انزل
اليك ومخالفة الامر معصية كبيرة ومعصومون عن التقصير في التبليغ بترك شي منه لان كلا من ذلك المذكور
من الكتمان والتقصير فيه ينتفي العصمة منه مفعول ينتفي والمعجزة فاعل اي تدل المعجزة على نزهه
مع قيام الاجماع على ذلك اي على ان الله عصمهم عنه من الكافة اي جميع الناس واعلم ان الجبيري قال في
الدرة ان كافة يلزمها التنكير والنصب على الحالية الا انه غير مسلم فانه سمع كافة شاذا وفي توقف
مثله على السماع نظر وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرة والجمهور اي اكثر الناس ومعظمهم متفقون على انهم
لا يكتمون شيا من الوحي الذي امروا بتبليغه وهذا ورد في حديث رواه مسلم عن عايشة قالت من حدثكم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي فقد كذب والله يقول يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولو كان كاتما شيا من الوحي لكتم قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه الايه
وقايل منهم اي منهم من قال بانهم معصومون من ذلك الكتمان والتقصير من قبل الله اي خلق في جبلتهم العصمة
فيهم معتصمون اي متمسكون باختيارهم في تركه وكسبهم لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه
الا حسينا النجار بفتح النون والجيم المشددة والف وراء مهملة وهو حسين بن محمد النجار الذي تنسب له الطايفة
النجارية وهم فرق من المبتدعة الضالة وافقوا اهل السنة في بعض اصولهم ووافقوا القدرية في نفي الروية
ووافقوا المعتزلة في بعض المسايل ولهم نقلات كفروا بها والمشهور منهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية
والمستدركة فانه اي النجار قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا كالعنين الذي لا يزني فانه قال ان الله
يوجد الافعال كلها من غير اختيار وكسب باتجاب الطبع واما الصغاير فجوزها على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام جماعة من السلف المتقدمين وغيرهم من المتاخرين على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري البغدادي صاحب التصانيف الجليلة المشهور
ولد سنة اربع وعشرين ومايتين وتوفي وتوفي سنة عشر وثلاثمايه عن ست وثمانين وغيره من الفقها
والمحدثين والمتكلمين وسنورد اي نذكر بعد هذا ما احتجوا به من ادلتهم وما ينقلونها وذهب طايفة

منهم

منهم الى الوقف اي التوقف وعدم الجزم وقالوا لعدم جزمهم بجوازها وامتناعها لان العقل اذا خلي
ونفسه لا يحيل وقوعها منهم اي يعده محالا ولم يات في الشرع قاطع اي نص صريح ودليل قطعي باحد
الوجهين من الجواز وعدمه في صدور الصغاير منهم وذهب طايفة اخرى من المحققين من الفقها
والمتكلمين في اصول الدين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير وقالوا اي قال الذاهبون
لعصمتهم من جميع المعاصي صغايرها وكبايرها ان ذلك لاختلاف الناس في تعريفها بما يميز احدهما
عن الاخر وتعيينها هو كالتمييز وزنا ومعنى من الكباير هل هي معدودة او هي ما توعد عليه بحد ونحوه
او هي امر نسبي يتميز بما فوقه وتحته واشكال ذلك عليهم حتى عسر تمييز احدهما عن الاخر وتعيينها
هو كالتمييز وقول ابن عباس وغيره من السلف ان كل ما عصي به فهو كبيرة نظرا لجلال الله وعظمته فان
من خالف امر السلطان ليس كمن يخالف امر احد من رعيته وانه اي الذنب انما سمي منها بالصغير اي اطلق
عليه صغيرة باضافة نسبية وقياس الى ما هو اكبر منه لا بالنظر له في نفسه ولا نظر لمن عصاه ومخالفة
البارى عز وجل في اي امر كان صغيرا او كبيرا يجب كونه كبيرة في نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيا
الا شاهد الله معه او قبله ولذا تفاوتت الذنوب تفاوت اصحابها فتدبر وقال القاضي ابو محمد
عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب العلامة وهو من شعرا اليتيمة وقصيدته الميمية منها

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

وله تصانيف في مذهبه جليلة كالتلقين والمعونة وارتحل الى مصر فتوفي بها ودفن بالقرافة قريبا
من الشافعي في سنة اثنين واربعمايه رابع عشر صفر لا يمكن ان يقال في معاصي الله انها صغيرة
الا على انها الا انها تغفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم اي لا يعتد بها ويواخذ فاعلها بعقابه عليها
كما هو حكم الكبيرة الذي حكم الله به بخلاف الكباير اذا لم يتب فاعلها منها بالبنا للفاعل او المفعول
والتوبة معناها معروف فلا يحبطها شي اي يمحوها ويذهب حكمها مما يحبط غيرها من اعمال العبد
الصالحة والمشية في العفو عنها موكول الى فضل الله وسعة رحمته كما قال تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وهو قول القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وجماعة
ايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقها لان الحديث والنص دل عليه دلالة لقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات
الحى الخمس مكفرة لما بينهن ما اجتنبت الكباير اي ما دام اجتنابها لها وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والحديث مبين للاية فلا يرد عليهم ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد
اجتناب الكباير وهو الحق فان الحق خلافه لقوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم
سياتكم قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله قال بعض ايمتنا المالكية
ولا يجب على القولين في العصمة عن الصغاير وعدمها وكان الظاهر ان يقول لا يجوز لان احدا
لم يقل بوجوب الاختلاف ففي عبارته تسمح ان يختلف في انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها
اذ يلحقها ذلك المذكور من الكثرة والتكرار بالكباير لما فيه من عدم المبالاة بالمعاصي وفي الاحياء
الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة قال السبكي اما الاول فظاهر
عض واما الثاني فلا نعرفه وفيه نظر سياتي وقيل ان المختار المفتى به ان من اكثر من فعل الصغاير سوا
كان من نوع واحد او من انواع لا يكون فاسقا ولا مرتكبا لكبيرة اذا غلبت طاعاته على معاصيه الا ان
يراد بالاكثار الاكثرية بحيث يغلب على الطاعات وفيه انما ذكره في حق غير الانبيا فلا نسلم سوا وانهم

لغيرهم فيه وهم المقتدى بهم فندر ولا ينبغي ان يختلف في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اي الحيا من
الناس لانها مما يستر ذلك ويغض النفوس منه وقد وردت بهذا المعنى في الحديث كقولنا جهارا ولا
تحتشم وفي قول عنترة قاري مغانم لو اشاء حويتها فيصير لي عنها كثير تحتشم وقد ورد بهذا
قوله في ادب الكاتب ان الناس يضعون الحشمة موضع الاستحيا وليس كذلك انما هي الغضب ومنه ان
يحتشني وليس كما قال وقد قال حسان رضي الله عنه

ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما شئت غير محتشم

ومنه قولهم للمهيب محتشم وقد صرح به السهيلي والبطليوسي واسقطت المروة هي كمال الرجولية وقدرها
المص رحمه الله بقوله واوجبت الازدراء اي النقص والخساسة اي الدناءة وكونه مزدرا خسيسا في
اعين الناس يقال ازدراه اذا تهاون به وعابه لحقارته عنده كسرقة لقمة وشيء تافه فهذا ايضا
كغيره مما يعصم به الانبيا اجماعا لعلو قدرهم وشرف انفسهم وهممهم العليه لان ارتكاب مثل هذا الخبط
منصب اي مقام المتسم به الموصوف اي يجعله سافلا ويزري بصاحبه اي يحقره وينقصه وينفر القلوب عنه
فينا في مقام الدعوة واتباع الخولة والانبيا منزهون اي مبرءون عن ذلك كله لانه لا يليق بعلي مقامهم
بل يلحق بهذا المذكور من الصغائر التي عصمهم الله منها ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله صير مثله
يحتمل ان يعود الى ما ينزهون عنه فيكون من قبيل سد الذرائع الذي ذهب اليه مالك فان عنده
ما ادى الى منهي عنه وان كان مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود الى الازدرا والخساسة كالاكل في
السوق لمن ليس من اهله من غير ضرورة والصنائع الرذيلة كالحجامة وليس منها رعاية الغنم الذي
فعله الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانه ليس بعيب في الزمن القديم وكلبس ما لا يليق به من الملبوس
كما قلت نصحة لطيفة قالت به الاكياس كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس
وكادمان الشافعي لعب الشطرنج لمن وجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر اي المنع منه بمعنى الحرمة وهذا
منه في الاشارة الى الذريعه وهذه المسالة مما نقل على الاطلاق عن الامام مالك لكنها مشكلة وقد قال عرض
العراقي كما تقدم انها ليست على اطلاقها ورايت لعلماء المالكية فيها كلاما طويلا لم يحضرني الان تفصيله
وفي الشرح الجديد بان مراده انه يؤدي الى الازدرا بمرتكبه والازدراء بالانبيا كفر ففعله يودي الى
انه يزري بهم فيحرم عليهم لاحتمال ان يراهم من يجهل مقامهم فيزدريهم فيقع في الشقا الابدي
فتامله وفي الكبيرة والصغيرة وتعريفهما كلام في الاصلين لا حاجة للاطالة بذكره وقد ذهب بعضهم
الى عصمتهم اي الانبيا من مواقعة المكروه اي الوقوع فيه بان يفعله قصدا لا سهوا فلا باس به والمكروه
يكون كراهة تحريم وهو نوع من الحرام لكن الفقها يطلقون عليه مكروها اذا لم يكن فيه نص اجتنابا
من القطع بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض المندوبات والمراد هذا الاول لا داخل فيما تقدم
مما جوزوا امتناعه عليهم والاول شامل لخلاف الاولى وهو مما مشى عليه عنه في الجملة لانه مامور باتباعنا
فلو فعل مكروها اتبع فيه الا ان يكون لبيان الجواز والتشريع فانه يكون في حقه افضل كغسله اعضا
الوضوء مرة اومرتين فتركه التثليث لبيان الجواز وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغائر
بالمصير الى امتثال افعالهم اي فعل مثلها اقتداء بهم فلو صدر ذلك او جاز فعله الناس وظنوه
مشروعا فلذا امتنع منهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم عظيم وان قل واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا
اي سواكانت ضرورية وجبلية كالقيام والقعود والاكل والشرب فانا نتاسى بهم فيه وان مباحا

لان

لان الاصل في افعالهم انها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما صدر منهم لان الاصل ارجح من الظاهر
وقد اختلف الشافعيه في اتباعه في علمنا انه ليس تشريعا هل يستحب ام لا كنومه واضطجاعه
بين سنة الفجر وفرضه وجمهور الفقها على ذلك اي استحباب اتباع اثاره مطلقا ان لم نعلم انه خصوصية
له من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة واصحاب كبار اهل مذهبه من غير التزام قيام قرينة
تدل على انه فعله للتشريع والاقتدا به فيه بل يقتدى بفعله مطلقا من غير التزام قرينة
المشروعية عند بعضهم وان اختلفوا بعد القول باتباعه في حكم ذلك فذهب الغزالي الى انه
يستحب اتباعه في الامور الجبلية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقها والمحدثين وقال غيرهم
انه مباح احسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب وحكى ابن خويزمنداد ابو عبد الله محمد
ابن احمد بن عبد الله وقيل ابو بكر تلميذ الابهري من ايمة المالكية والاصول وله تصانيف في
مذهبه وعلم الخلاف الا ان اقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العبيد لا يدخلون في الخطاب وان
خبر الواحد يوجب العلم وخويزمنداد بضم الخا المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون اليا المثناه وزاي
معجمة ساكنه او مكسورة وميم مفتوحة او مكسورة ونون وبا موحدة بعدها الف ثم نون ساكنه
فدالين معجمتين بينهما الف وقيل الاولى مهملة توفي في حدود الاربعمايه وهو من اهل البصرة
كما في التمهيد لابن عبد البر وابو الفرج عمرو بن محمد بن عمر الليثي المالكي صاحب كتاب الحاوي في
فقه المالكية توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين وثلاثمايه عن الامام مالك التزام ذلك اي اتباع
افعاله واثاره وجوبا اي قال انه يجب اتباعه في كل ما يفعله اذا لم يكن امرا جبليا كالاكل
والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب او ندب او اباحة لان افعاله
ينحصر فيها لانه لا يصدر عنه محرم ومكروه كما تقدم وهو قول الابهري بفتح الهمزة وسكون الموحدة
وفتح الها وراء مهملة ويا نسبة لبلدة عظيمة بين قزوين وزنجان ولهم اخرى باصبهان
وهو معرب اب هر بمعنى طارجي والابهري من علما المالكية اثنان ابو بكر محمد بن عبد الله بن صالح
والاخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي
وهذا ايضا مشهور عندهم فمحمد الابهري من علما المالكية من اهل طليطلة ويلقب بابن تمام وهو
المراد هنا وابن القصار الامام في فقه مالك واكثر اصحابنا المالكيه وقول اكثر اهل العراق
من فقها المذاهب وابن سريج بضم السين وفتح الراء المهملتين ومثناة تحتيه ساكنة وجيم وهو
ابو العباس احمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجليلة
كانوا يفضلونه على جميع اصحاب الشافعي ويلقب بالباز الاشهب تولى قضا شيراز وتوفي في جمادى
الاولى سنة ست وثلاثمايه والاصطخري بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة تليها يا النسبة نسبة
لاصطخر بلدة عظيمة وهو ابو سعيد الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى الامام المشهور عند الشافعيه
ولذا تصانيفه توفي سنة اربع وثمانين وثلاثمايه على احد الاقوال وترجمته مفصلة في الطبقات
والبزار وغيرهما وابن خيران من الشافعيه علم كمثنى خير وهو ابو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي
الامام الزاهد الجليل قدس صاحب التصانيف المنبله في فقه الشافعي طلبه الوزير بن الفرات ليوليه
القضا فلم يجبه فسمر بابه عليه اياما فلم يجب فافرج عنه ثم قال انما فعلت ذلك ليعلم ان في بلدنا مثله
توفي رحمه الله سنة عشرين وثلاثمايه لعشر بقين من ذي الحجه واكثر الشافعيه على ان ذلك اي اتباع

فيما لم يعلم حاله ندب اي مستحب لا واجب ولا مباح كامر وهو المشهور وبالغ ابو شامه رحمه الله تعالى
في نصرته وذهبت طايفه من العلما الى الاباحة اي انه مباح وطايفه الى الوقف وقيد بعضهم الاتباع
اي اتباعه صلى الله عليه وسلم في افعاله وجوبا او ندبا فيما كان من الامور الدينيه لتخرج الامور الجبليه
كالاكل والنوم وعلم به مقصد القربة مصدر ميمي بمعنى القصد اي التقرب الى الله بالعبادة وهذا مختار
الامدي وابن الحاجب وابي شامة ومن قال بان الاصل فيما لم يعلم من افعاله صلى الله عليه وسلم الاباحة لم
يقيد بما قيد به من قال بالندب او الوجوب بقيد الدينيه وقصد القربه لان التقييد به ينافي
الاباحة اذ كل ما قصد به القربه من الديانة طاعة فهو لا يخلو من الوجوب او الندب قيل هذا احكم
فعله في نفسه وبالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة لامه فحكمهم مرتب على حكمه الا فيما استثني
فتدبر قال المستدل على عصمتهم من الصغاير بما مر فلو جوزنا عليهم فعل الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم
في افعالهم مطلقا كما امرنا به اذ ليس كل فعل من افعاله كغيره منهم متميز مقصده به اي ما قصد من القربة
بان يكون واجبا او مندوبا او الاباحة مما لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب او مدح او ذم او الحظر بالمثنا
اي المنع شرعا لكونه محرما او مكروها او خلاف الاولى او المعصيه الظاهر عطفه بالواو تفسير وعلى
هذه النسخة ينبغي ان يفسر الحظر بخلاف الاولى والمكروه وهذا بالحرام ولا يبعد على تقدير جواز
الصغاير عليهم ان يومر المرو باتباعه في امر من الامور فعله النبي صلى الله عليه وسلم وصدر عنه وهو
معصية وقد امرنا باتباعه كقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله ونحوه فيلزم ان يكون ان نتبعه
في معصية صدرت منه وهو باطل ولما ورد عليه ان الملازمة غير مسلمة لجواز ان تصدر عنه معصية
صغيرة ولا نتبع فيها لانه قال لنا انها محرمة علينا الا انه يبقي ما لم يصرح بتحريمه ملتبسا علينا او يقال
هذا انما يتم لو قلنا القول مقدم على الفعل وليس بمسلم كما اشار اليه بقوله لا سيما تقدم الكلام عليها
وعلى قول انها للاستثناء مع افادتها اولويه ما بعدها فالحكم وسي بمعنى مثل وما موصولة او زايدة كما
بينه النحاه وقد قدمناه على قول من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
اي علما اصول الفقه وهو بيان لمن بان يفعل فعلا قال انه حرام ولم يعلم التاخر منهما حتى يكون
ناسخا له وقد اختلف فيه فمنهم من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوته
بالصيغة وانه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح احدهما على الاخر الا بدليل وعلى
الاول نقتدي بافعالهم مطلقا والمعارضة بمعنى المخالفة ومنافاة احدهما للاخر وعلى هذا يكون
الحجة اقوى وتزيد هذا الدليل الذي استدل به على عصمتهم من الصغاير وعدم جوازها عليهم وتزيد
بنون المضارعة حجة اي نويد هذا الدليل بما يزيل الشبهة في حجيته وقوة برهانه بان نقول من
جوز على الانبيا وقوع الصغاير ومن نفاها او قال بعدم جوازها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون
ومشفقون في حقه كغيره من الانبيا على انه اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر بكسر القاف والبنا للفاعل
وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يقر غيره اذا راه على امر منكر من قول او فعل لان تقريره انه
صلى الله عليه وسلم بمنزلة قوله له ما فعلته جايز كما قيل ان السفيه اذا لم ينه مامور وانه صلى الله عليه وسلم
متى راى شيئا منهيا عنه مفعولا او يقال فسكت صلى الله عليه وسلم عنه دل على جوازه والسكوت رضى وتقرير
لوجوب الشا عليه فكيف نعجب وانكار شديد يكون هذا حاله في حق غيره ممن راه او سمعه ثم يجوز
وقوعه منه في نفسه بان يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها ما لا يرضاه لغيره من اتباعه ولذا اعدوا

تقريرانه

تقريرانه من الحديث كقوله وفعله ومثل ما رواه وسمعه ما علمه في عصره ولم ينكره فانه يدل على جوازه اي اباحته
كما قرره الاصوليون الا انهم شرطوا فيه شروطا منها ان لا يكون بين سبقه قبل ذلك كالو راى ذميا من اهل
الجزية في كنيسته على ما يفعله اهل ملته وان يقدر على ازالة ذلك المنكر وفيه نظر لانه مامور بالامر
وان خاف مكروها وقتلا وان يعلم ان انكاره يفيد كما قاله بعض المعتزله وهذا كما كان يقر بعض المنافقين
على نفاقهم احيانا وعلى هذا الماخذ الدال على انهم لا يقرون غيرهم على المعاصي فضلا عن انفسهم يجب
عصمتهم عن موافقة المكروه كما قيل وقد تقدم قريبا لانه مما نهى الرسول عنه غيره فكيف يتنزل
للاتصاف به كما قيل لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ثم اردفه بدليل على عدم فعله المكروه بقوله واذ الحظر بظا مشالة بمعنى المنع محرما ومكروها واذ للزمان
الماضي اريد بها التعليل هنا وهو معطوف على قوله وعلى هذا الماخذ وفي نسخة الحصر بحا مهملة
وصاد معجمة وقال البرهان انه تحريف وفيه نظر او الندب اي الطلب غير الايجابي وضمنت معنى
الحث على الاقتدا بفعله كما امر الله باتباعه في ايات كثيرة معلومة ينافي الزجر اي زجره غيره
اذا راه ارتكب ما لا يرضاه والنهي للغير عن فعل الامر المكروه وفي كلامه هذا احتراز وتوضيحه
بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله عليه وسلم عن المكروه لما مر انه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف
به هو من غير مقتض وهذا معنى قوله وعلى هذا الماخذ ثم بين وجهه بوجه اخر اشار اليه بقوله
واذ الحظر او الحصر كما في النسخ وهي صحيحة ايضا اي اذا رايناه صلى الله عليه وسلم فعل فعلا لم ندر حكمه
فقيل يمتنع مخالفته وقيل يندب اتباعه والى الاول اشار بالحظر والى الثاني بالندب وعلى كل
منهما لا يفعل مكروها فاعله مزجور فتدبر وايضا اي مما يدل على عصمته صلى الله عليه وسلم عن موافقة
المكروه فقد علم من دين الصحابة ان من عادتهم لان الدين يكون بمعنى العادة ولو خلي على ظاهره صح قوله
قطعا اي علما لا شك فيه الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت اي في جهة من جهات
الافعال المختلفه وفي كل فن اي في اي نوع كانت من امور معاشه وحركاته وتكلمه وغير ذلك
كالاقتدا باقواله في اوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في الاتباع فلو فعل مكروها
لزم اتباعه وهو لا يبيح ثم ذكر امورا تدل على ان فعله كقوله فقال فقد نبذوا بالمعجمة اي رموا
وطرحوا والضمير للصحابة الذين كانوا اجتمعوا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابن عمر خواتيمهم
جمع خاتم لغة فان بعضهم يشبع كما ورد الاعمال بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى اخرها وهو مطرد عند الكوفيين
وعند غيرهم سماعي او جمع خاتام وهي لغة فيه من عشر لغات فيه وهذا اشارة الى حديث هو انه
صلى الله عليه وسلم لما كتب الى الملوك يدعوهم للاسلام قيل له انهم لا يقرون كتابا غير مختوم فاتخذ له
خاتما من ذهب للختم نقشه محمد رسول الله ثم اوحي اليه بتحريم خواتم الذهب للرجال دون النسا
فطرحه وهو على المنبر واتخذ اخر من فضة حين نبذ خاتمه فهذا منهم اقتدا بفعله صلى الله عليه وسلم
كما ذكره وقيل ان خاتمه الذهب اهداه له النجاشي ومنه علم تحريم التختم بالذهب وحله بالفضة
خلافا لابن حزم في حلهما وما روي من ان الخاتم الذي نبذه كان فضة طعن في روايته كما فصل في
شروح الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ينقش احد خاتمه كنقش
خاتمه وان ينقش احد على خاتمه اسم محمد وان تتختم النسا بالفضة ورده النووي ومن اقتدايهم
بافعاله صلى الله عليه وسلم انهم خلعوا اي الصحابة نعالهم في الصلاة حين خلع صلى الله عليه وسلم نعله

وهو يصلي رواه احمد وابو داود والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي باصحابه اذ خلع نعليه ووضعهما عن يساره فلما راه القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على
هذا قالوا رايناك فعلته فقال ان جبريل اخبرني ان بهما قذرا ومنه علم ان الصلاة بالنعل اذا علم طهارتها
لا تكره واما حديث خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم وخفافهم فلا يدل على استحبابه الا اذا قصد
مخالفة اليهود فتامل ومما يدل على استحباب الاقتدا بافعاله صلى الله عليه وسلم احتجاجهم اي
استدلال الصحابة الوارد في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر استدلوا به على انه يجوز استقبال
القبلة واستدبارها بالبول والغائط واشار اليه بقوله بروايه ابن عمر اياه اي النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا لقضاء حاجته اي للبراز وهو يكنى عنه بقضاء الحاجة تادبا مستقبلا بيت المقدس وهو قبله
قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايته صلى الله عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه ويلزمه
لمن كان بالمدينة استدبار الكعبة ايضا وهذا مناف لحديث ابي ايوب اذا اتيتم الخلا فلا تستقبلوا
القبلة ببول او غائط ولكن شرقوا او غربوا فقيل انه منسوخ وجمع بينهما بانه يكره في الخلا
بلا ساتر دون العمران ولا يكره الا في البيوت المعدة لذلك واختلفوا في علته فقيل تعظيمها
وقيل لان الصحرا لا تخلوا من مصل فيراه والصحيح الاول واحتج غير واحد منهم اي ناس كثيرون
من الصحابة في غير شي اي في اشيا كثيرة مما بابه اي نوعه العبادة اي مما يتعبد به او العادة
اي باعتاد وافعله بقوله رسول الله صلى الله عليه يفعله ومثله كثير كما قيل لابن عمر رايناك تلبس
النعال السبتيه وتصبغ بالصفرة فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم
هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم اشارة الى حديث في الموطا عن عطا بن يسار ان رجلا قبل امراته
وهو صائم في رمضان فخاف وارسل امراته تسال امهات المومنين فسالت ام سلمة فقالت ان
رسول الله يفعله فوجدت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لهذه المراة فاخبرته ام سلمة
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرتيها اني افعل ذلك فقالت ام سلمة اخبرتها فذهبت
الى زوجها فاخبرته فزاده ذلك شرا الخ فقال لسنا كرسول الله فاتتها فاخبرتها بما قاله زوجها
فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لاتقاكم لله واعلمكم بحدوده وقالت عائشة لما سئلت
عن تقبيل الصائم زوجته محتجة لجوازه وعدم افساده الصوم كنت افعله اي تقبيل الصائم
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجل الصحابي الذي اخبر
بمثل هذا عنه اي اخبرته زوجته بما افتته به بعض امهات المومنين كما تقدم في حديث الموطا فقال
الصحابي المخبر بذلك يحل الله لرسوله ما يشا فيجوز ان يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فلا
يقاس امر غيره عليه وانما غضب لعلمه بانه اجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرضه
وقال والله اني لاخشاكم لله اي اعظمكم خوفا لله واعلمكم بحدوده اي بما احله الله وسنه من امور الدين
المحرمة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وقبلة الصائم
لا تبطل صومه وفيها خلاف فقيل مكروهة وقيل مباحة وقيل يفرق بين الشاب الذي
لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها كما فصله الفقها وهذا كله يدل على اقتدايهم بافعاله فكيف
يفعل مكروها كما تقدم والاثار المروية في هذا اي في اقتدا الصحابة رضي الله عنهم بافعاله اعظم
اي اكثر من ان نحيط بها اي اكثر من ان تعد وتحصى لكنه مع كثرتها وشهرتها يعلم من مجموعها على القطع

اتباعهم

اتباعهم افعاله واقتداوهم بها اي بافعاله ولو جوزوا عليه المخالفة لما هو مشروع واجبا او مستحبا
في شي منها اي في بعض منها بموافقة امر مكروه ونحوه لما اتسق اي انتظم والمراد هنا اي اتباعهم
افعاله كلها لجواز كون بعضها منهيا عنه لا يقتدى به ولما بفتح اللام والميم المخففة اي لو قلنا
بجواز مخالفة امر الله في شي من افعاله ما اعتاد الصحابة اتباعه فيها ولنقل عنهم اي نقل عن الصحابة
مخالفة افعاله احيانا وظهر بحثهم على ذلك اي فتشوا افعاله ليعتقدوا بعضها ويتركوا بعضها منها
احيانا ولما بالتخفيف انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله يحل الله لرسوله ما يشا كما تقدم وان رسول الله
غضب لقوله وقال انا اخشاكم لله واعلمكم بحدوده واعتذاره بما ذكرناه وهذا كله يدل على انه لا يفعل
مكروها واما صدور المباحات من الانبيا عليهم الصلاة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير
ترجيح لجانب لتوسعهم فيه ماخوذ من باحة الدار اي عرصتها وهو حكم شرعي على الاصح فجايز وقوعها
منهم اي من الانبيا اذ ليس فيها قدح اي نقص وذم حتى تمتنع عليهم بل هي ماذون فيها لهم اذ لا ضرر
فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها اي هم كغيرهم من المكلفين لهم فعلها والاتصاف فيها
من غير حرج عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد مجاز عن الكسب والتصرف لانها الة الفعل غالبا
لقوله بيده الملك اي له وبقبضته التصرف فيها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وبما شرحت بالبنا
للمفعول اي بسبب ان الله شرح له صدورهم من انوار المعرفة وفي نسخة انواع واصطفوا به اي من
اختيار الله وتقريبه من تعلق الهمم بالله اي هممهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله وبامور الدار الاخرة
اي بما هو ومثله لها لا ياخذون اي لا ياتون ولا من المباحات الا الضرورات اي ما يضطرون اليه
من ضرورة البشرية كلما به قوام البدن من الاكل والشرب مما يتقوون به على سلوك طريقهم من تبليغ
امانة ربهم وما ينفع في المعاش والمعاد وصلاح دينهم مما يعين على العبادة ويصلح امورها كلباس
المصلي الساتر له وضرورة دنياهم مما لا بد منه وما اخذ على هذا السبيل من كل امر ضروري وما
موصوله مبتدا خبره التحقق طاعة منصوب بنزع الخافض وصار قربة اي امرا يتقرب به الى الله
اي الامور المباحة كالماكل والشرب والملبس اذا اخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوي على السلوك
للاخرة صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر فالمباح بالنظر لذاته ومن حيث لا ثواب فيه ولا عقاب
اما بالنظر لما يقارنه فانه يصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يجعل بالمباح ترك محرم فيصير واجبا
وما نقل عن بعض المعتزله من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم رده الامام وهو ظاهر البطلان
كما بينا منه اي من المباح الذي يصير قربة اول الكتاب طرفا اي مقدارا قليلا في خصال نبينا
صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيانه مما ذكر من انهم انما ياتون من المباح بقدر الضرورة وانه بالنسبة
لقصدهم يصير عبادة يثاب عليها عظيم فضل الله وانعامه عليهم بما وهبهم من الصفات الحميدة كالقناعة
في امور الدنيا وعدم الشره والتنزل لتعاطيها من غير حاجة ثم توفيقهم لان ينووا بها التقوي على عبادة
الله لجميع امورهم عبادة وطاعة وقوله على نبينا وعلى ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام متعلق بفضل
ثم بين وجه ذلك بقوله بان جعل افعالهم كلها قربات وطاعات اذا قصد بها التقوي على العبادة كما
بيناه قبيله بسبب ما ذكر عن وجه المخالفة وجه بمعنى الجهة والجانب اي بعدت بما ذكر عن مخالفة
الطاعة او مخالفة امر الله بموافقة مكروه ورسم المعصية بالرا المهملة اي علامتها واثرها او بالواو
بمعنى السمة والعلامة ايضا والكل ظاهر وما تقدم الى هنا مطلق من غير تقييد او مقيد بما بعد النبوة

لقوله **فصل** وقد اختلف في عصمتهم عن المعاصي قبل النبوة ومجيء الوحي لهم عليهم الصلاة
والسلام فنفاها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شا الله اتي به للتبرك تنزيهم من كل عيب
وعصمتهم عن كل ما يوجب الريب هو في الاصل الشك والشبهة وهو غير مناسب هنا فكانه اريد
ما يحط مقدارهم لان شان النبوة الشرف والعلو فان اظهر خلافه ارتاب من عرفهم في نبوتهم وحصلت
له شبهة فيهم فكيف انكار وتعجب اي لا ياتي ما ذكر والمسئلة اي وقوع الذنوب منهم قبل النبوة
تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع معنى ان الانبيا قبل النبوة معصومون
اذ قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لا حكم له في تحسين امر ولا تقبيحه كما هو الحق
عند الاشاعرة واهل السنه خلافا للمعتزلة القايلين بانه يجب الايمان بالله قبل الشرع ولبعض الماتريدية
القايلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر في اصول
الدين وما قاله المص جار على المذهب لان مراده بالمعاصي غير الكفر ولان الله لم يرسل الا من هو
اعقل اهل زمانه واقواهم فطرة واحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعدها
ولم يقع ذلك منهم اصلا وان اختلف في جوازه عقلا فعلى منعه لا يبقى شي وعند من جوزه قبل
البعثة كالباقلاني ولم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله لم يبعث فاسقا ومعروفا
بالظلم والفجور وعدم الانصاف ولم يبعث الا نقيا زكيا محبوبا للقلوب مهيبا في عيونهم له وقع
عند كل احد وهذا بالنسبة للمعاصي التي حدثت بعد نبوتهم وتشريعهم معلوم ضرورة وانما الكلام
فيما تقرر قبلهم وقد اختلف الناس في حال نبينا قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا الشرع قبله
ام لا قيل صوابه اولا لان ام لا تعادل هل وفيه نظر فقال جماعة لم يكن متبعا لشي من
الشرايع وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول القايل بانه لم يتبع شرع من قبله غير موجودة
فلم تصدر منه بل لم تجز عليه ولا معتبرة في حقه اي لم يكلف بها ولم يواخذ بها حينيذ اذا قلنا
انه لم يتبعها ولم يكلف بها اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر تقدم الكلام عليها مرارا وانها
جمع امر او امر او اسمه والنواهي من حيث الوجوب والحرمة والكراهة والندب ونحو ذلك
وتقرر الشريعة اي تحققها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقيل بعثته شريعة مقررة في
زمن الفترة حتى يتبعها ثم اختلف حجج القايلين بهذه المقالة الذي ارتضوها مذهبا لهم عليها
متعلق بحجج باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال فذهب سيف السنة اي عالمها الذي يقيم
الادلة لتفرق طريقتهم استعار له السيف لانه يقطع الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة
ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومقتدي فرق الامة ال فيها للعهد اي امة محمد صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة الايمة القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم الباقلاني صاحب التاليف
الجليلة وحامل لواء اهل السنة الثقة التي الذي يضرب المثل بسعة علمه وشدة ذكايه وانتهى له
النظر في الاصلين على اصل الاشعري وارسل الى ملك الروم وناظر احبارهم في قصة غريبة له
وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربعماية وكانت له جنازة لم ير مثلها وانما مدحه وان كان حقيقا
بذلك اشارة الى ترجيح هذا المذهب وانه لا ينبغي العدول عنه وهو ايضا على مذهبه لانه مالكي
لا شافعي كما قد يتوهم في اشعريته الى ان طريق العلم بذلك اي اتباعه صلى الله عليه وسلم الشرع نبي
قبل نبوته والنقل لا يعلم بالعقل وموارد الخبر من طريق السمع اي يعلم من خبر يرد وينقل بها من

طريق

طريق السمع وحجته ان لو كان ذلك لنقل الينا تعبده به ولما امكن كتمه وستره في العادة التي جرت بين
الناس في مثله حيث ان من تعبد بشرع يظهر وينقله من اطلع عليه نقلا مستفيضا لا يخفى اذ كان
نقله وعدم كتمانه من مهم امره اي تعبده بشرع غيره مهم عظيم عند اهل ذلك الدين واولى اي احق
ما اهتبل به بها وتا مثناة فوقية وموحدة مبني للمجهول من الاهتبال وهو شدة الاعتنا فهو
عندهم من سيرته وصفاته الماثورة وافتخر به اهل تلك الشريعة لان شان هذا النبي العظيم
كان من اهل ملتهم وفيه شرف لهم ولا احتجوا به عليه اي استدل اهل تلك الشريعة بكونه
عليه الصلاة والسلام كان على شريعتهم اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم مقولون
اذ دعاهم لاتباعه اما كنت على ديننا فلم نهانا عنه الان وتامرنا بترك ما كنت توافقنا فيه
ولم يوثر اي لم ينقل شي من ذلك اي احتجاجهم عليه ولا نقل احد انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا
بشرع احد ممن كان قبله جملة اي بالكلية اصلا وكثيرا ما يستعمله بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا
في انه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هل كان على شريعة من قبله ام لا اختلفوا بعد البعثة هل كان
يتبع شرع من قبله فيما لم يوح اليه فيه شي ولم ينسخ وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاولى
كما فصل في كتب الاصول وذهب طايفة الى امتناع ذلك اي تعبده بشرع من قبله عقلا اي بدليل
عقلي لا دخل للنقل فيه قالوا اي المدعون للامتناع العقلي لانه يبعد ان يكون متبوعا مقتدى به
فيما شرعه الله له وامته بدعوة الناس له من كان قبل صدر دعوته متبوعا مبعوثا لغيره من عرف
تابعا لشرع غيره متعبدا به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم هذا القول وهذا القول بامتناعه
عقلا مبني على التحسين والتقبيح وفي نسخة ومبنى هذا الخ اي على القول بان حسن الشي وقبحه
يعرف ويثبت به وهو قول المعتزلة فالتحسين والتقبيح العقليان عبارة عن تعلق المدح والذم
عاجلا والثواب والعقاب اجلا وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الاصلين واهل السنة
يقولون لا يعرف حسن امر وقبحه الا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه وهي طريقة اي مذهب
غير سديدة اي غير صحيحة واستناد ذلك اي الاستدلال عليه الى النقل عن الاثار وعن اهل
الشرع كما تقدم للقاضي ابي بكر الباقلاني قريبا اولى واظهر وهو القول الصحيح المعول عليه
وقالت طايفة اخرى بالوقف اي بالتوقيف من غير تعيين لطرف في امره عليه الصلاة والسلام
فقالوا لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرايع السالفة ام لا ندرك قطع الحكم عليه
بشي في ذلك الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته اذ لم يحل احد الوجهين منها العقل
اي لم يعلمه محال الالتباس وبهما عنه في الامكان ولا استبان وظهر واتضح في احدهما اي احد
الوجهين طريق النقل بان ينقل ما يعينه عمن يوثق به وهو مذهب ابي المعالي عبد الملك الجويني
المعروف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه عهدة مذهب الشافعي وهو اظهر من ان يخفى
وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله عليه وسلم كان عاملا في اموره وعبادته بشرع من قبله من الانبيا
ثم اختلفوا بعد القول بانه على شريعة منها هل يتعين ذلك الشرع بتعيين صاحبه واحكامه
ام لا فقال كان على شرع لم يعلمه فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم بحا مهملة وجيم بعضهم تاخر
ونكص فيه ولم يجسر عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه وجسر بعضهم اي تجرا واقدم على التعيين
وصمم اي جزم واقدم بلا تردد فيه ثم اختلفت هذه الطايفة المعينة فيمن كان يتبع شريعته

من الرسل عليهم الصلاه والسلام الذين تقدموه فقيل هو نوح لانه اول الرسل اصحاب
الدعوه العامه في الجمله كما في البخاري وقيل ابراهيم لانه افضل الرسل غيره بالاتفاق
وابو الانبيا عليهم الصلاه والسلام وقيل موسى لان كتابه اجل الكتب قبل القران وقيل
عيسى لانه اقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلاه والسلام فهذه جملة المذاهب المنقوله
في هذه المسايل والاظهر الاقوى دليلا ما ذهب اليه القاضي ابو بكر الباقلاني وهو القول
الاول لما تقدم وابعدها مذاهب المعينين كما تقدم لانه لم ينقل ومثله لا يخفى اذ لو كان
شي من ذلك اي اتباعه لشرع معين لنقل كما قررناه لكنه لم ينقل فدل على عدمه ولم
يخف حكمه اي عن احد من جميع الناس ولا حجة لهم في ان عيسى عليه الصلاه والسلام اخر
الانبيا فهو اقرب اليه ولانه لا نبي بينهما فهو اولى الرسل به كما ذهب اليه بعضهم فلزمت
شريعته من جا بعدها لانه المتبادر بحسب بادي الراي وقبل التامل فيه فاذا تامل
عرف ان شريعته لا تلزم من جا بعده لانه انما تلزم ذلك لو عمت دعوته غير بني اسرايل
من العرب اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى صلى الله عليه وسلم بل الصحيح انه لم يكن لنبي من الانبيا
دعوه عامه لجميع بني ادم الا لنبينا صلى الله عليه وسلم فانها عمت جميع بني ادم بل جميع
المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله اخذ عليهم الميثاق ان من ادركه يومن
به وقوله بل الصحيح اشارة الى انه قيل بعموم بعض من قبله كادم ونوح عليهما الصلاه والسلام لقوله
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اذ لم يرسل اليهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم
فهو عموم نسبي لا حقيقي كما لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا كما لا حجة لما قبله للاخرين القايلين
باتباعه لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيما
والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن اتبع ابراهيم انه حنيفي وانما لم يكن فيه حجة
لان هذا الامر بعد ما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم والكلام فيما قبل البعثة وانما امر باتباعه في
التوحيد واقامة الحجة برفق على من خالفه لا في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا الابدال على
مدعاه ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه وخلقه ولا
حجة للاخرين القايلين بانه صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح في قوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا الايه فلا حجة فيها لانه فسره بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وهذا امر
مخصوص باقامة امر دينهم باتفاق كلهم لها بتفاصيل شرع عملي ثم اشار لوجه اخر بقوله
محمل بصيغة المصدر وفي بعض النسخ فمجازيهم وفي اخرى فمجمل مضارع هذه الاية التي احتجوا
بها انما هو على اتباعهم في التوحيد اي الايمان بالله وحده وما يتعلق بالعقايد الحقة مما يشترك
فيه جميع الانبيا وليس الكلام في هذا انما الكلام فيما تعبد به صلى الله عليه وسلم من الاعمال الصالحة
فليس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف الذي نحن فيه كقوله اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرايع فانه لا اتفاق
للكل وقد قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دليل فيما ذكر يثبت مدعاهم
وقد سمى الله فيهم اي ذكر الله في جملة الانبيا المذكورين في هذه الاية في سورة الانعام المشار
اليهم بقوله اولئك الذين اي من لم يبعث اي نبيا لم يرسل بشريعة مخصوصة وامر بدعوى الناس

لها ولم يكن له شريعة جديدة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه نبي لكنه ليس
برسول لشريعة امر بتبليغها ودعوى الخلق اليها فانه اتفق العلما على ان يوسف نبي والجمهور ايضا
على انه رسول لقوله لقد جاكم يوسف من قبل بالبينات وان يوسف بن يعقوب بن ابراهيم الكريم
ابن الكريم قال ابن جريج بعثه الله رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا بشرع وانما كان على
شريعة ابيه يعقوب او على ملة ابراهيم ويوسف المذكور في الاية هو يوسف بن ابراهيم بن يعقوب
وهو نبي اخر ارسل لبني اسرايل فاقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قيل
انه فرعون موسى اطال الله عمره حتى ملك في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وقد سمى الله جماعة منهم
اي من الانبيا في هذه الاية بسرد اسمايهم على التوالي ثم امره صلى الله عليه وسلم باتباعهم بقوله اقتده
وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها حتى يومر باتباعهم جميعا في فروع الشرايع العملية المتعبد بها فلا
يصح الاستدلال بها على ذلك فدل اختلاف احكام تلك الشرايع الامور بالاقتدا بها على ان المراد ما اجتمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من اصول الدين وبعد هذا
القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقايد فهل يلزم من قال بمنع الاتباع اي اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم
لشرع من شرايع من قبله هذا القول اي ان يقول بهذا القول اي منع اتباع شريعة من الشرايع السالفة
في ساير الانبيا غير نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول بمنع اتباعهم لشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم او يفرقون بينهم اي بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين غيره من الانبيا فيقولون ان نبينا
لشرف قدره لا يتبع من عاداته شريعة غيره وغيره يتبع من قبله اما من منع الاتباع عقلا اي قال
انه امر اقتضاه الدليل العقلي فيطرد اصله اي دليله او امره الذي قرره ودليله يطرد في كل
رسول لان الاحالة التي اقتضاها العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره بلا مرية
بكسر الميم وضمها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلي لا يختلف باعتبار الاديان والاعصار ومرية
براء مهملة وفي نسخة مزية بزاي معجمة اي تفاضل بينهم والمال واحد واما من مال الى الاستدلال
والقول بالنقل اي قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صح
لانه امر سماعي لا عقلي صرف كما ذهب اليه الباقلاني رحمه الله فانما عشاه توقيفه بعد التجنبه
ولو قري بالنون صح ايضا نصوره وتقرره بالبنا للفاعل او المفعول اي حيث انه لا يقتضي
للعقل ولا ادخال له فيه فاي شي نقل من منع او جواز اتبعه ولم يخالفه ولا داعي للخلاف فيه ومن
قال بالوقف من غير جزم بتعيين احد الطرفين فعلى اصله اي على مذهبه في عدم التعيين
في غيرهما للنبيا وبهما فيما ذكر اذ لا فارق ومن قال بوجوب الاتباع لغيره لانه امر ديني لا دخل
للراي فيه لمن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام يلزمه اي القول بالوجوب على غيره لازم
له ايضا بمساق حجته اي بسبب ما اقتضاه مساق حجته ودليله واجرايه في كل شي لا اطراده
وصدقه عليه قيل وهذا في غير النبي الذي بعث تحت دعوة كهارون مع موسى عليهما الصلاة
والسلام وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه خير منه والله اعلم **فصل** هذا اي ما تقدم
من العصمة قبل حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد اي تعمد والمراد بمخالفة الشرع
وهو اي العمل الذي خولف به عن قصد ما يسمى عرفا وشرعا معصية لانه عصى الله به وبدخل
تحت التكليف اي ما خولف فيه الشارع قصدا هو من جنس ما كلف الله به عباده بحكم والحكم هو

خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين من الاحكام الخمسة وفي عبارته تسمح لان المندوب تحت التكليف
ليس هو المعصية بل تركها واما ما يكون من الاعمال المخالفة لامر الشارع بغير قصد وتعمد كالسهو
وهو الذهول وغيبة ما علمه عن القوة الحافظة بحيث ينتبه بادنى تنبيه لبقائه في المدركة
والنسيان وهو ذهول عما لم يبق صورته في القوة المدركة والحافظة ويحتاج في حصوله لسبب
جديد وهذا هو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم طرف منه في الوظايف
الشرعية الوظايف جمع وظيفة وهي ما وظف وعين من الاعمال الموقتة كالصلاة والصوم والحج ونحوه
من العبادات بخلاف السهو والنسيان مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وقرر عدم تعلق
الخطاب به بقوله وترك المواخذة عليه المواخذة بالهمز وبالواو منها علة من الاخذ والمراد به العقاب
او العتاب وغير المكلف انواع وهو المجنون والمغمى عليه والنايم والساهي والناسي ومن لم يبلغه
الخطاب من الجهلة والمخطي وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان الغفلة قريبة من السهو
وقد يرد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وان جرى عليه حكم العهد تغليظا عليه كما قاله
النووي وكذا المكره والمجاوز في الحديث وضع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه
فاحوال الانبياء في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء اي هم واممهم مستوون
في عدم المواخذة به لانهم لم يكلفوا به لا قبل الشرع ولا بعده ثم ذلك الذي لم يواخذ به من السهو
والنسيان على نوعين احدهما ما طريقه البلاغ اي نوع منهما وقع فيما امر بتبليغه لمن ارسل اليه
وتقرير الشرع اي ما يقرره الشارع ليعمل به وتعلق الاحكام به امرا ونهيا وتعليم الامة بالفعل
اي ما علمته الرسل عليهم الصلاة والسلام لاممهم من الافعال الشرعية واخذهم اي تكليفهم ومواخذتهم
باتباعهم فيه اي بسبب الاتباع وعدمه وما هو خارج عن هذا اي ما خرج عن طريق البلاغ لعدم
صدقه عليه واندراجه تحت كلمته مما يختص بنفسه دون امته مما يجب او يمتنع ونحوه مما يختص بالرسل
انفسهم اما النوع الاول وهو ما طريقه البلاغ ونحوه فحكى عند جماعة من العلماء حكم السهو في
القول في هذا الباب اي باب العصمة وحكمها وقد ذكرنا قبل هذا الاتفاق على امتناع ذلك
اي امتناع المخالفة في القول في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته بحفظه من جوازه عليه فضلا عن
وقوعه منه قصدا او سهوا ونسيانا وتركه لعلمه بالطريق الاولى فكذلك اي كما قالوا في الاقوال
البلاغية قالوا في الافعال في هذا الباب المذكور لا يجوز طروه بتشديد الواو وبالهمزة بعد واو
ساكنة كحدوث لفظا ومعنى وفي نسخة طرد بدال مهملة بزنة ضرب اي اطراد المخالفة فيها لا عمدا
ولا سهوا لانها اي الافعال بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطروه وضبطه كالذي قبله هذه
العوارض عليها اي على افعاله صلى الله عليه وسلم يوجب التشكيك اي يستلزم وقوع الشك في بقية
افعاله هل فعلها بوحي من الله او لمخالفة للوحي او سهوا ويوجب ايضا تسبب المطاعن الطعن القدح
بما يورث نقصانا في افعاله صلى الله عليه وسلم ولما ورد عليه ان وقوع السهو منه في افعاله صلى الله عليه وسلم
مما ثبت في احاديث صحيحة لا يمكن انكارها فكيف يسوي بينهما في الانتفاء اشار الى الجواب عنه بقوله
واعتذروا عن احاديث السهو الثابتة في صلاته صلى الله عليه وسلم بتوجيهات نذكرها بعد هذا كما سياتي
عن قريب والى هذا المذهب في امتناع المخالفة ووقوعها عمدا او سهوا مال الامام ابو اسحاق الاسفرايني
اي رجح على خلافه وذهب الى اعتقاده وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى جواز المخالفة في الافعال البلاغية

التي امروا بتبليغها لاممهم والاحكام الشرعية علمته وعملته سهوا وعن غير قصد منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم
نسيانا او غلطا فهو من عطف العام على الخاص وسهوا تمييز او حال جايز عليه اي على النبي لانه امر
معفو عنه غير مواخذ به لما ورد في احاديث السهو في الصلاة الثابت في الصحيحين وغيرها كما مر انفا
وفرقوا بالتشديد والتخفيف اي ذكروا فرقا بين جواز وقوع ذلك في الافعال وبين الاقوال البلاغية
اذ منعوا المخالفة فيها عمدا وسهوا لقيام المعجزة اي لدلالة معجزة كل نبي من الانبيا التي تحدى بها على الصدق
اي صدقه في القول اي فيما يقوله ويبلغه عن ربه ومخالفة ذلك اي مخالفة الصدق في القول عمدا
سهوا ومن غير قصد تناقضها اي تناقض معجزته وتنافيها فلا يجتمع المعجز وعدم صدقه فيما يبلغه
عن ربه لامته لان اجراء الله المعجزة على يديه في قوة قوله انه صادق فيما يبلغكم عني ودلالتها على
ذلك دلالة التزامية في قوة المطابقة كما تقرر في علم الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر واما السهو
في الافعال فغير مناقض لها اي للمعجزة ولا قادح في النبوة اي لا يضرها بوجه من الوجوه لعدم منافاته
لها بل غلطات الفعل اي وقوع الغلط في الافعال وغفلات القلب عما يفعله حتى يصدر عنه ما لم
يرده من سمات البشر اي من صفاتهم اللازمة لهم حتى لا يخلو عنها انسان كما قيل

وانما سمي انسانا لنسيانه ۔ واول ناس اول الناس

كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني جملة انسى مستانفة او خبر بعد خبر لانا او صفة بشر وضمير المتكلم يربطه واما كونه يقبح
كما في قوله انا الذي سمتني امي حيدره عند المازني لانه ليس محل الالتفات لا لانه لا يكون رابطا فلو صح
هذا لم يجز كونه خبرا ايضا وظاهر الحديث يدل انه صلى الله عليه وسلم يجوز عليه النسيان والسهو مطلقا
وقد منعه بعضهم وجوزه اخرون بشرط ان لا يقر عليه وينبه عليه كما ياتي واختلف هل يجوز تاخير
تنبيهه ام لا ومنعوا جواز السهو عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية واجابوا عما ورد من مثله وصححوا
الاول وهو الجواز لانه لا ينافي النبوة بل فيه فضيلة البيان وتقرير الاحكام واختلفوا فيما ليس طريقه
البلاغ من افعاله فجوزه الجمهور واما في الاقوال البلاغية فمجمع على منعه كما اجمعوا على منع تعمده واما
السهو في الاقوال المتعلقة بامور الدنيا مما ليس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعاد وما لا يضاف
لوحي فجوزه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصحح المعظم منعه على الانبياء في كل خبر عمدا وسهوا الا في صحة ولا
في مرض ولا رضى ولا غضب ولم يزل الناس يتداولون اخباره صلى الله عليه وسلم عصرا بعد عصر من
غير استدراك احد لغلط فيها او وهم في شيء منها ولو كان لنقل كما نقل في الصلاة ونومها عنها واستدراك
رايه في تلقيح النخل وسهوه في امور الدنيا غير ممتنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو في
الصلاة وانه قال صلى الله عليه وسلم وقد صلى الظهر خمسا ثم سجد سجدتين واقبل بوجهه على الصحابة
لو حدث شيء في الصلاة انباتكم به ولكن انما انا بشر الخ نعم العرب كثيرا ما تريد بنعم في كلامهم اذا الفي
المستمع له وكانه جواب سوال مقدر كقوله جحدر نعم واري الهلال كما تراه مثلي في حالة السهو والنسيان هنا
اي في حالة البلاغية في حقه صلى الله عليه وسلم سبب افادة علم لتستفيد منه امته وتقرير شرع اي تحقيقه
وتثبيته كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه في الموطا اني لانسى او انسى بالهمزة المضمومة والتشديد
مبني للمجهول للعلم بفاعله اي ينسيني الله ويوجد النسيان فيّ لاسن اي لاحدث لكم امرا شرعيا كتعليم سجود
السهو ونحوه بل قد روي هذا الحديث بوجه اخر لست انسى ولكن انسى لاسن الاول مفعول التكلم

المعلوم المخفف والثاني مجهول مشدد ويأتي انه لا تنافي بين نسبة النسيان له صلى الله عليه وسلم
في الرواية الاولى ونفيه عنه في الحديث الاخر لان نسبته اليه باعتبار حقيقة اللغة ونفيه عنه
باعتبار انه ليس موجدا له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله كما يقال مات زيد وامانه الله
وفرق بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي في نفس الامر كما قرره الاصوليون وحققه
في شرح العضد للابهري بحيث اثبت له النسيان اراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتبار انه
ليس بايجاده ومن مقتضى طبعه والموجد له هو الله وقوله في حديث اخر لا يقولن احدكم نسيت اية
كذا بل هو نسي فكره نسبة النسيان لغير الموجد الحقيقي المقدر لكل شي اولان اصل النسيان الترك فكره
ان يقال ترك القران لاشعاره بالتهاون اختيارا وقوله ثم الى اخره استدراك عما قد يسال عنه
بان نسيانه صلى الله عليه وسلم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوايد الجليلة وتسويته
بهم في الحديث باعتبار ظاهر الحال واليه اشار بقوله وهذه الحالة اي ما يعرض له صلى الله عليه وسلم
من النسيان ليست زيادة له مخصوصة به صلى الله عليه وسلم في التبليغ لما يحصل لهم من تعلم ما يفعله
الساهي في العبادة من امته وتمام عليه في النعمة بتتميم نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال الساهي
فيما بلغه لهم من العبادة فهي بعيدة عن سمات النقص لان النسيان نقص في الجملة ولذا عده
الاطبا من الامراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد للعباد ولهذا
قال بعض مشايخنا من الحنفية ان هذه السجدة سجدة سهو للامة وسجدة شكر له صلى الله عليه وسلم ومدح
في حقه وان لم يمدح بها سواه لكونه اميا وتربى يتيما كما قال الابوصيري رحمه الله تعالى

كفاك بالعلم في الامي معجزة ۔ وبالتراهه والتاديب في اليتم ۔

واعتراض الطعن اي لا يعترض ولا يطعن فيه ما يعرض له من النسيان وعلله بقوله فان القايلين
بتجويز ذلك اي السهو والنسيان على الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الافعال البلاغية يشترطون
في جوازه عليهم ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه اذا عرض لهم ويعرفون بالتشديد
والبنا للمجهول وفي بعض نسخه ينبهون حكمه كان الظاهر يعرفون لانه اخص واظهر فكانه اقحمه اشارة
الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف حكمه كالسجود فالمعرف هو الله بالفور اي متلبسا بالفور
وهو عدم التمهل والبطوء على قول بعضهم وهو الصحيح عند ائمة الاصول وقيل انقراضهم اي
يمهلون زمن الحياة فانما يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض على قول الاخرين الذين
لا يشترطون الفورية واما ما ليس طريقه البلاغ لامته ولا بيان الاحكام الشرعية من افعاله
صلى الله عليه وسلم وهو بيان لما وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه كتسبيحه وتحميده
لربه وتفكره في معرفته مما لم يفعله ليتبع فيه مبني للمجهول ومشدد التا فالاكثر من طبقات علما الامة
الطبقة على كل عصر مبهم طبقه بعد طبقه على جواز السهو والغلط عليه فيها اذ لا يلحقه صلى الله عليه وسلم
به شي اصلا ولحوق الفترات اي عروضها جمع فترة وهي كما قال الراغب سكون بعد حدة ولين بعد
شدة وضعف بعد قوة والغفلات بقلبه بان يغفل عما هو فيه كما هو مقتضى البشرية وذلك القوة
والغفلة لا خير فيها مما كلفه من مقاسات الخلق بنظره صلى الله عليه وسلم في احوالهم وتدبير امورهم
وسياسات الامة بتدبير امورهم والنظر في عواقبهم ومعاناة الاهل من العناية او العنايهم ومعناه
الاشتغال بهم وملاحظة الاعدا بغزوهم والحذر منهم والتجسس على اخبارهم ثم استدرك فقال

لكن

لكن ليس نسيانه صلى الله عليه وسلم وسهوه على سبيل التكرار بكثرة وقوعه منه على سبيل الندور وقلة الوقوع
والنادر لا حكم له وقلما يخلو منه احد كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
تقدم طرف من الكلام على هذا الحديث وان الغين بمعجمة غيم رقيق وان المراد به ما يعرض له من الخواطر التي
تشغله عما هو فيه من امر الاخرة وهو عبادة ايضا لانه متفكر في امور امته وتدبير احوالهم وانما استغفر
منه لانه شغله عن الاهم عنده فهو بالنسبة لتعظيم مقامه كانه ذنب لانه اشتغال بالمعالي عن الاعلى
فهو حالة كمال لا نقص وليس في هذا السهو الصادر منه صلى الله عليه وسلم شي يحط اي ينزل قدره العلي
من رتبته وعظمة مقامه ويناقض معجزته الدالة على صدقه وذهبت طائفة من العلماء هذا مذهب لهم
وليس هذا من الذهاب ضد الرجوع وان كان اصل معناه المنقول منه الى منع صدور السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة اي كلها لا يستثنى منها شيا اصلا وهو مذهب جماعة
المتصوفة اي اهل التصوف واصحاب علم القلوب فهو عطف تفسير له وهم الذين صفوا قلوبهم
بالمجاهدة لا يتكلفوا طريق التصوف لان هذه الصيغة قد يراد بها المبالغة كالمتوحد في صفات الله
تعالى والمقامات اي المراتب التي يربو فيها مشايخهم ويقطعونها في سيرهم الى الله وتقدم الكلام عليهم
مبسوطا ولهم اي للعلما في هذه الاحاديث المروية في السهو والنسيان مذهب اي اقوال يعتقدونها
نذكرها بعد ان شا الله **فصل** ١٢ في الاحاديث المذكور فيها السهو الواقع منه صلى الله عليه وسلم
في افعاله وقد منا في الفصول السابقة قبل هذا الفصل ما يجوز عليه فيه السهو وما يمتنع واحلناه اي
جعلناه محالا امتناعا فيما طريقه البلاغ في الاخبار وما هو من قبيل الاقوال جملة من غير استثنا لشي منها
وفي الاقوال الدينية اي التي ذكر فيها الاحكام الشرعية قطعا من غير تردد واجزنا وقوعه في الافعال
الدينية على الوجه الذي رتبناه متصلا قبل هذا من انه غير مناقض للمعجزة وعدم قدحه في النبوة
مع ندرته وما يترتب عليه من فائدة علم وتقرير حكم واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه في هذا
الفصل والصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة احاديث فمنها وهو
اولها حديث ذي اليدين والسلام قطع الصلاة من اثنتين اي ركعتين من الظهر او العصر وما قاله ذو اليدين
كما تقدم وقال المص في الاكمال احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة الى وقدمنا الكلام على
حديث ذي اليدين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين بحينة بباء موحدة مضمومة
وحاء مهملة وبعدها مثناة تحتية ونون بصيغة التصغير وهو عبد الله بن بحينة امه وهي بحينة
زوجة مالك والد عبد الله الازدي وعبد الله هذا حليف بني المطلب اسلم هو وابوه ولهما صحبة
وانكر الحافظ الدمياطي صحبة مالك والد عبد الله وان يكون له رواية واسلام وانما ذلك لعبد الله
وفي تجريد الذهبي مالك بن بحينة قرشية وبحينة ام عبد الله زوج مالك لا ام مالك وفي اطراف
المزي من مسند مالك بن بحينة حديث ايصلي الصبح اربعا وحديث السهو في الصلاة في مسند مالك
ابن بحينة وفي الكاشف مالك بن بحينة الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان وقال النسائي هذا
خطا صوابه عبد الله بن مالك الثالث حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان عنه مسندا وهو
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا فقيل له ازيد في الصلاة فقال وما ذاك قالوا صليت خمسا
فسجد بعد ما سلم وليس قوله بعد ما سلم في رواية البخاري واخرج مسلم من حديث الاعمش ومنصور
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الكلام على
هو

ابراهيم زاد او نقص الشك مني فلما سلم قيل له يا رسول الله احدث في الصلاة شي قالوا صليت
كذا وكذا فثنى رجليه واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم واقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث
في الصلاة شي انباتكم به ولكن انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك احدكم
فليتحر الصواب وليتم ثم يسجد سجدتين وفي الحديث دليل على ان محل سجود السهو واما كونه بعد
السلام او قبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقها كما اختلفت الرواية فيه وقيل سجود
النقص قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معنى ما قيل القاف بالقاف والدال بالدال
وهذه الاحاديث التي ذكرها المص مبنية على السهو في الفعل اي انما طرا فيها وقع في فعله لا في قوله
الذي قررناه فيما مر قريبا وحكمة الله فيه اي اوجبه الله فيه ولو شا صانه عنه وانما اوجبه
ليستن اي ليبين للامة حكمه شرعا به اي بسبب فعله فالسنة هنا بمعنى الطريقة ثم اشار الى
جواب سوال تقديره ان هذه الحكمة تحصل ببيانه بالقول بان يقول من سهى في صلاته فليفعل كذا
من غير وقوع سهو في فعله فقال اذ البلاغ بالفعل اجلى بالجيم افعل تفضيل اي اظهر منه بالقول
واظهر به لمشاهدة فعله وكيفيته في زمن قليل ولو شرع بكلامه احتاج لتفصيل ولا وجه لما قيل دراقيه
ان فيه خللا في صلاته بزيادة او نقص بخلاف وجوده بالقول اذ عصمه الله عنه فالحكمة انما هي
لبيان ان هذا السهو انما هو من صفات البشر فاذا وقع من مثله فغيره اولى له كما قال لا يضل ربي
ولا ينسى وكقولهم سبحان من لا ينسى ولا يغفل وهذا انما استاثر به الله وارفع للاحتمال
لانه لو قال من سهى فليسجد سجدتين في اخر صلاته احتمل ان يكون اراد من سها في امر من امور
سوا كان سهوا في نفس الصلاة او في غيرها وشرطه اي شرط جواز السهو على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في افعالهم البلاغية ان لا يقر بالبنا للمفعول على هذا السهو اي لا يجعله الله قارا عليه
من غير اعلامه بما صدر منه من زيادة او نقص بل يشعر به مجهول اي يعلمه الله به بواسطة المنبه له
ليرتفع الالتباس اي التباس لمن يراه هل هو سهو او نسخ لما كان وتظهر فايدة الحكمة فيه ببيان
ما يلزم من سها كما قدمنا قريبا فان السهو والنسيان في الفعل في حقه اي بالنسبة اليه صلى الله
عليه وسلم اذا صدر وتحقق منه غير مضاد اي ليس ضدا منافيا للمعجزة المثبتة لنبوته واما السهو
في القول البلاغي فمنافيها لانها في قوة قول الله انه صادق في كل ما يخبركم به عني به فينافيها
اخباره بما يخالف الواقع ودلالة المعجزة على صدقه في مقاله دون افعاله وفي اثبات ذلك كلام
في علم الكلام وشبه لمنكري النبوات اجيب عنها بما لم يسعه المقام ولا قادح في التصديق اي
تصديق من امن به من امته والاول بالنظر للنبي صلى الله عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لمن بلغته
النبوة وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث رواه الشيخان الذي تقدم بيانه انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني اي نبهوني على سهوي او نسياني وقد تقدم بيانه مفصلا فتذكره
وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها رحم الله فلانا هو
كناية عن علم لم يرد التصريح به وهذا الرجل هو عباد بن بشر الصحابي وقيل هو عبد الله ابن
يزيد الانصاري قالت عايشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت قاري يقرا فقال من هذا
قالوا عبد الله بن يزيد فقال رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن اي تركت
تلاوتهن سهوا مني ويروى انسيتهن وهذا تفسير للرواية الاولى ولذا ذكرها المص ولم يعين

احدى

احدى الايات التي نسيها ولا عددها ولا سورتها الان كذا وكذا فيه خلاف للفقها في باب الاقرار لو قال
له علي كذا وكذا درهما معطوفا فقيل يلزمه احد وعشرون وقيل درهمان وليس هذا محله فقال
صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه في الموطا كما تقدم اني لانسى بزنة انفي بخفف معلوم او انسى
بالتشديد وبنا المجهول اي ينسيني الله لاسن وتقدم بيانه قيل هذا اللفظ المذكور هنا معطوفا
باو الفاصلة شك من الراوي لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير الشك من معاني او غير مراد هنا
وقد روي الحديث اني لا انسى بلا النافية بعد لام التاكيد ولكن انسى بصيغة المجهول المشدد
لاسن قيل نسبة النسيان له صلى الله عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الى الله فيما لا دخل له فيه
وهذا الايا في كون النسيان غفلة لا فعل من افعاله كما توهم وذهب ابن نافع بنون وفا بعد الف
وعين مهملة وهو عبد الله بن الصايغ المالكي وليس هو قانع بقاف ونون وهو تحريف من الناسخ لطنه
بعضهم رواية وهو مع اشهب يقال لهما القرينان كما يقال لمطرف وابن الماجشون الاخوان كما
قاله ابن سحنون وعيسى بن دينار الفقيه الزاهد العابد الطليطلي الذي تفقه به اهل
الاندلس واخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفي بطليطلة سنة اثني عشر ومايتين الى انه ليس بشك
من الراوي وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله ليس معناه انه بحسب الظاهر منسوب
له وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه او بدونه لحكمة ارادها الله كما تقدم
وقال القاضي ابو الوليد الباجي بموحدة وجيم كما تقدم يحتمل لفظ الحديث ما قالاه اي ابن نافع وابن دينار
واحتمل الاخر وهو ان يريد اني انسى في اليقظة بفتحتين وتسكينه لحن في غير الضرورة ضد النوم
وهذا معنى النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع المخفف المبني للمعلوم وانسى بصيغة المجهول
المشدد في النوم الذي هو حالة تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق على عدم الادراك في النوم
نسيانا لاشتراكهما في عدم الادراك ولا يخفى بعده وركاكته واما كونه اذا نام لا ينام قلبه دلكي
وان نومه ويقظته سوا فلا يابى ه كما توهمه بعضهم او المراد بقوله انسى بالمعلوم ما هو على سبيل
عادة البشر المجبول عليها طبايعهم من الذهول عن الشي اذا غفل عنه والسهو عما هو بصدده
لعروض ما يشغل باله عنه او انسى بالمجهول المشدد معناه ذهوله عنه مع اقباله عليه
بمشاهدته او تلبسه به وتفرغه له باعراضه عن غيره لكن ينسيه الله ما هو فيه بتخلية له
السابق عما سواه ثم اوضحه وفصله بقوله فاضاف احد النسيانين بقوله انسى المعلوم الى نفسه
لان تقديره انسى انا اذ كان له بعض التسبب فيه بمباشرة ما هو كالسبب المفضي اليه ونفى الاخر
عن نفسه اذ لم ينسبه له اذ هو فيه اي في حال التلبس به كالمضطر الملجا لفعل ما لما كانت
التسمية نسيانا جعلهما نسيانين وقيل انه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي وذهبت
طايفة من اصحاب المعاني الذين تقيدوا ببيان معاني الحديث وشرحه كالبغوي والخطابي فقوله
والكلام على الحديث عطف تفسير لما قبله الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى
بنا على الفرق بين السهو والنسيان فان منهم من قال انهما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ
العلاي كما مر وقال السهو جايز في الصلاة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لان
النسيان غفلة وافة والسهو انما شغل بال فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يغفل عنها

فكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة ويأتي بيانه قال وهو ضعيف من جهة المعنى واللغة
فالاول ما ثبت في الصحيحين من قوله انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون والثاني بتسوية ايمة اللغة
بينهما اذ فسروهما بالغفلة وذهاب القلب عنهما كما في التهذيب والصحاح والمحكم وقال الراغب
السهو خطا عن غفلة وهو على ضربين ما لا يكون الانسان فيه منسوبا بالتقصير اذ لم يتعاطا ما يولده
والثاني ما يتعاطى ما يولده كما لو سكر وفعل سكرا بلا قصد وهذا هو المذموم وفي النهاية السهو في
الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر
الفرق بين السهو في الصلاة الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله
الذين هم عن صلاتهم غافلون ساهون انتهى وقد تبعه بعض الشراح وانا اقول اما الفرق بينهما
فلا شبهة فيه فان السهو غفلة يسيرة عما هو في القوة الحافظة يتنبه له بادنى تنبيه والنسيان
زواله عنها بالكلية ولذا عد الاطبا من الامراض دونه الا انهم يستعملونها بمعنى تسامحا منهم واهل
اللغة لا يتعمقون النظر في التعاريف اللفظية والاسمية لان النسيان كما تقدم ذهول اي عدم
علم وادراك وغفلة اي ان يذهب عن فكره وادراكه بالكلية وافة اي مرض يصيب القوى
المدركة بنقص فيها وفي صاحبها قال الفارق بينهما وانه يسهو ولا ينسى وفي نسخة قالوا
والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها لانها نقص بخلقه الله والانبيا منزهون عنه والسهو شغل
بامر يمنعه عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كاشتغال المصلي بتجليات
ربانية فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا ينساها ويذهل عنها لاشتغاله بغيرها من
امور الدنيا وانما يشغله عن حركات الصلاة لا عنها ما في الصلاة مما فيه قرة عينه شغلا بها اي
بسبب ما فيها من تجليات نورانية لا غفلة عنها بالكلية ولذا اقحم حركات اولا واحتج من منع
النسيان عليه صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الاخرى لهذا الحديث اني لا انسى
ولكني انسى لنفيه النسيان عنه وقد سهى من سوى بينهما بقوله انما نفى النسيان اثباتا الى
ان الفاعل الحقيقي هو الله او المراد لا انسى كما تنسون كما تقدمت الاشارة اليه وذهب طايفة
هم مشايخ الصوفية اصحاب المقامات كما صرح به في اخر الفصل الذي قبل هذا الى منع هذا كله
اي السهو والنسيان عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم لتنزهه عنه وقالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم
كان صدوره منه عمدا وقصدا لا غفلة وسهوا ونسيانا وانما قصده ليسن كما تقدم وهذا القول
بانه قصد دون غفلة قول من غرب عنه لا فيه لانه تناقض المقاصد لانه لو فعل في صلاته ما فعل
عمدا بطلت وفسدت صلاته فكيف يسن ما لا يجوز وقيل لمناقضة السهو العمد واستحالة كونه
عمدا لا يحلا منه بطايل اي ليس فيه فايدة وكبير امر حتى يرتكب اموره المخالفة المناقضة له ويحلا
بضم المثناة التحتية وسكون الحا المهملة ولام مفتوحة والف وقول البرهان انه بضم اوله وبالحا
المهملة ثانية وهم منه لانه في كتب اللغة كالاساس وافعال السرقسطي وغيره انه يقال ما حليت
وما حلوت منه بطايل اي ظفرت ففعله ثلاثي ورد ماضيه كعلم وضرب وكذا هو في شروح التسهيل
في الخطبة والطايل بمعنى الفايدة يقال لا طايل تحته اي لا فايدة يعتد بها وهذا الفعل اعني حلا قيل
انه يختص بالنفي وهو المشهور وصرح ابن السيد بخلافه ثم بين تناقضه بقوله لانه كيف يكون

صلى

صلى الله عليه وسلم متعمدا ساهيا في حال واحدة لان بينهما من التضاد ما يمنع اجتماعهما ولا حجة لهم
في قولهم انه صلى الله عليه وسلم امر اي امره الله بتعمد صورة النسيان وليس بناس ليسن لهم ما يترتب عليه
فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم قريبا اني لا انسى او انسى لاسن فقد وفي نسخة وقد بالواو
الحالية اثبت في هذا الحديث له صلى الله عليه وسلم احد الوصفين يعني النسيان والسهو الذي نفاها هولا
القايلون وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه او من قبل ربه ونفى مناقضه بمنافاته للضد
التعمد والقصد مفعول نفى ونفيه يفهم من اثبات ضده الذي لا يجتمع معه وقال انما انا بشر مثلكم انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ويجوز ان يكون النفي يفهم من الحصر بانما قيل ما ذكره المصنف
من ابطال هذا القول في غاية الظهور وانه لا يتخيله الا معذور وكيف يتعمد ما صورته تخل بعبادته
مع امكان البيان بالقول انتهى اقول هو كما قال لكن ما تقدم عن السادة الصوفية يمكن توجيهه
وقد مال الى هذا اي القول بانه صلى الله عليه وسلم امر بتعمد النسيان عظيم اي كبير فان العظيم يكون
بمعنى الكبير بانه في القدر والكم كالكثير والمراد الاول من ايمتنا اي الاشعرية لا الفقها المالكية كما قيل
فان هذا العظيم الذي ذكره وهو ابو المظفر الاسفرايني شافعي كذا في الشرح الجديد بنا على ان ابا المظفر
هو ابو اسحاق ابراهيم وان المص كناه بذلك بغير كنيته المشهورة والذي يظهر ان الاول هو الصواب
وهذه مجازفة من قايلها ولم يرتضه غيره منهم اي لم يقل بهذا القول احد غير ابي المظفر لانه كيف يومر
بتعمد ما يبطل الصلاة من غير ضرورة ولا ارتضيه لانه بعيد عن الصواب بمراحل ولا حجة لهاتين
الطايفتين القايلين بانه صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى وبان سهوه عمد وقصد في قوله في الحديث
اني لا انسى بالنفي في احد الروايتين كما تقدم تفصيله ولكن انسى بالتشديد كما بيناه اذ ليس فيه
اي في الحديث على هذه الرواية نفي حكم النسيان بالجملة اي جميعه بان لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم
نسيان اصلا وكانه اراد بحكمه معناه بقرينة قوله وانما فيه نفي لفظه باطلاقه واسناده له وما قيل
المراد النسيان الذي هو حكم بمعنى مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف وكراهة لقبه هو بمعنى اسمه
ولفظه المستعمل فيه وليس المراد به احد اقسام العلم وهذا على مصطلح الاصوليين كقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث مشهور بيس ما لاحدكم وبيس من افعال الذم فاعله ضمير مستتر مفسر بما وقوله
ان يقول نسيت اية كذا هو المخصوص بالذم ونسيت مخفف مسند لضمير المتكلم ولكنه نسي مجهول
مشدد ورواه مسلم نسي مخففا مع ضم النون وكذا روي من طرق فقد روي بتشديد السين
وتخفيفها مع البنا للمفعول فيهما فعلى التثقيل انه تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه
ان ناسي القران نسيه الله اي تركه لا يلتفت له كقوله وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها فكذلك
اليوم تنسى فاشار الى انه لا ينبغي ان ينسب فعلا لنفسه وينسبه لخالقه تادبا وان جاز لانه كسبه
فالذم لهذا فهو عام في كل فعل او هو لما فيه من عدم الاعتنا بالقران لان نسيانه لتركه تعهد تلاوته
فهو مخصوص بالقران واختاره القرطبي وقيل النسيان المذموم هنا بمعنى الترك وقيل
فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يقل احد عني اني نسيت اية فان الله هو الذي انساني ما نسخه
وليس بصنيعي وقال الخطابي انه مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسيهم الله ما قدر نسخه
او نفي مصدر معطوف على نفي لفظه اي انما فيه نفي الغفلة وقلة الاهتمام بجره معطوف على الغفلة

بامر الصلاة فاريد به نفي لازمه عن قلبه متعلق بنفي فلا الشي بعني لا يغفل قلبي عن عبادة ربي وتوجهي اليه لكن شغل بها اي بالصلاة وما فيها من التجليات عنها اي عن بعض اعمالها وعدد ركعاتها وسني بعضها من اركانها الظاهرة ببعضها مما يشاهد فيها وتدبر ما يتلوه فيها وما قيل ان هذه مرتبة لا تليق بارباب التمكين الذي لا تقولهم امورهم الباطنة عن ادب الظاهر كان عليه ان يبادر بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات لا يجري في مقامات النبوة كما ترك الصلاة في حرب الصحيحين يوم الخندق حتى خرج وقتها اي وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا انظر لما هو فيه لامتثال له كما بينه بقوله الاتي شغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق وغزوة الاحزاب لانه صنع فيها خندق براي سلمان الفارسي وجمع فيها طوايف كثيرة كما هو مشهور في السير والخندق معرب كنده بمعنى حفر وكانت سنة اربع وقيل سنة خمس على ما بينوه واختلفوا في سبب الاختلاف فيه على اقوال منها انهم لما ارخوا من الهجرة وجعلوا راس السنة المحرم جعله بعضهم محرم سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فتفاوت ذلك بسنة وشغل بالتحرز من العدو وعنها اي عن الصلاة التي دخل وقتها حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو عليهم وهم في الصلاة غير مستعدين للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم حينئذ فشغل بطاعة وهي حفظ الدين وارواح المومنين من بغتة العدو عن طاعة وهي اداء الصلاة في الوقت وتلك اهم باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت لم يمكن تداركها بخلاف هذه وهذا انتظر لشغل عبادة عن عبادة وان لم تكن منها لا للسهو ولا المنهي عنه اشتغالا عن العبادة حتى ينساها فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع سهو في افعال العباد وهذه واقعة حال قدم فيها الاهم ولم يكن ناسيا وانما بدا بدرء المفسدة الذي هو اهم من جلب المصلحة وكان هذا عذرا في تاخير الصلاة قبل صلاة الخوف على انه قيل انه سهوا ايضا فعلى هذا لا يتجه عليه شي وقيل القايل له ابن مسعود كما رواه الترمذي والنسايي ان الذي ترك بالبنا للفاعل او المفعول اي تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اربع صلوات حتى ان الظهر والعصر والمغرب والعشا بدل منه وما قيل من انه يجوز نصبه بربع لتركه على مذهب سيبويه لا وجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها صلاة العصر وفي الموطا انه فاتته صلاتين الظهر والعصر وقال النووي يجمع بين الروايات بان الخندق كانت في ايام وتعدد تركه للصلاة فيها وقيل ان تاخيرها كان نسيانا واستدل بما رواه احمد انه صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل منكم اني صليت العصر قالوا لا فصلاها ثم صلى المغرب الا انه ضعف روايته وهذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما مر والحديث عن علي رضي الله عنه لما كان يوم الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وبه استدل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف وقد افرده الحافظ بتاليف نفيس اوصل الاقوال فيه الى نحو عشرين وبه اي بتركه صلى الله عليه وسلم هذه الصلوات احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف الى ان يتمكن من ادائها في وقتها الى وقت الامن من خوف العدو وهو مذهب الشاميين اي بعض علما الشام وفقهايها المجتهدين والمحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك والصحيح ان حكم صلاة الخوف اي فرضيتها كان بعد هذا اي بعد غزوة الخندق فهو ناسخ له

ركعى

ادراكها

بدا
والرهان

اي

اي لجواز تاخير الصلاة عند الخوف وهو مذهب ابي حنيفة والجمهور وصلاة الخوف على طرقها التي ذكرها الفقها مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلى الله عليه وسلم او نسخت في حياته فلا تجوز الآن او حكمها باق الى الان وهل تختص بالجماعة ام لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الاثار وشرحه للعيني وليس مما يهمنا تفصيله هنا ثم استطرد لما ناسب ما هو فيه من تاخير الصلاة عن وقتها لعذر شرعي واورد عليه سوالا فقال فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن صلاته حتى خرج وقتها يوم الوادي عن الصلاة كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي بطريق مكة وقيل ببطن تبوك وكان صلى الله عليه وسلم عرس فيه ووكل بلالا بان يقوم عنده ليوقظه اذا طلع الفجر فاسند ظهره لراحلته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان اول من استيقظ ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فلم ير حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ البخاري عن ابي قتادة قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال ظهره لراحلته فغلبته عيناه فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت علي نومة مثلها قط فقال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس بالصلاة فتوضا فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام فصلى ومثله في مسلم وتقدم ايضا لفظ البخاري في رواية عمران بن حصين واستشكل الحديث بانه كيف يتاتى هذا والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال في حديث اخر ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فكيف نام عن هذه الصلاة حتى قضاها وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان عايشة رضي الله عنها قالت تنام يا رسول الله قبل ان توتر فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وكذا ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ورد ايضا ولذا ذهب كثير من ايمة الشافعية ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسياتي الكلام فيه وقيل انه من خصايصه ونقل عن النووي واجاب عن تعارضهما بقوله فاعلم ان للفقها عن ذلك التعارض اجوبة منها ان المراد بان هذا اي يستيقظ قلبه في نومه حكم قلبه اي حاله وصفته عند نومه وغيبته عن الادراك في الجملة في غالب الاوقات اي في اكثر اوقات نومه وغيبته بغير محجة عند الجمهور قال البرهان وبينته مع ظهوره لئلا يتصحف بعينيه عن باصره ورد بان معنى صحيح لا تحريف فيه فانه حينئذ معطوف على قلبه اي هذا حكم قلبه وحكم عينيه غالبا وهو بحجه وقد يندر اي يقل والندرة اخص من القلة لانها القلة المفرطة جدا منه عن ذلك بان ينام عينه وقلبه كنوم ساير الناس كما يندر من غيره اي يقل من غير النبي صلى الله عليه وسلم خلاف عادته بحيث ان يريد خلافه لما يعتاده من امور مطلقا ويحتمل خلاف عادته في نومه بيقظة قلبه كالانبيا لكنه لا حكم له لندرته وعدم انضباطه ويصحح هذا التاويل اي جعله مقيدا بغالب امره وما اعتاده قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور اولا في قصة الوادي لا حديث ان عيني تنامان كما توهم كما تقدم في الحديث اذ نقلناه نفسه اكده به لئلا يتوهم ارادة دبنر الحديث ان الله قبض ارواحنا قبض الارواح غيبوبتها عن الحس لان الروح تفارق البدن كما في الموت ولذا كان النوم اخا الموت وقول بلال فيه اي في الحديث المذكور كما مر انه صلى الله عليه وسلم امره ان يوقظه فغلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له اين ما قلت يا بلال قال ما القيت علي نومة مثلها قط اي لم ينم نوما ثقيلا مثل نومته هذه فهذا كله يدل على انه استغرق في نومه على خلاف ما اعتاده لان قبض

الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع لبلال ايضا مخالف لمعتاده والشاهد فيما قبله اوفيه
ايضا فتامله والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان لنومه حالتان والاغلب الاول ثم بين وجه حالة
المخالف لعادته بقوله ولكن مثل هذا المخالف لمعتاده انما يكون منه اي يقع له بايجاد الله وخلقه
لامر يريده الله بما يرضاه وتقدمه من اثبات حكم شرعي بيّنه لمن طرا عليه وهو قضاء الصلاة ووجوبه
فورا اوبدونه وتاسيس سنة اي طريق من طرق الشرع يقتدى بها ويستمر سلوكها واظهار شرع
في بعض النسخ شرح وهو تصحيف كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر الوارد في النوم عن الصلاة
لوشا الله عز وجل لايقظنا من منامنا قبل خروج الوقت ولكن اراد الله بعدم ايقاظنا ان تكون
بتا التانيث والضمير للسنة المفهومة من السياق اي يكون سنة لمن بعدكم من هذه الامة يقتدون
بها فيقضون مافاتهم من الصلاة وهذه حكمة ان الله قوم النوم عليه صلى الله عليه وسلم ونام قلبه على خلاف
عادته لتظهر هذه السنة البديعة الثاني من الاجوبة عن هذا السوال ان معنى قوله لاينام قلبي
ان قلبه صلى الله عليه وسلم لايستغرق النوم اي لايستولي عليه ولايقطعه عن الادراك بحيث يغيب بالكلية
عن احساسه كالغريق والاستغراق في كل شي بلوغ نهايته حتى يكون منه اي من صاحب القلب
الحدث فيه الضمير للنوم اي يقع منه لشدة نومه حدث لايشعر به من خروج شي من احد السبيلين
ينقض وضوءه لما روي انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا اي محفوظا في نومه من ان يصدر عنه
مثله وانه صلى الله عليه وسلم كان ينام حتى ينفخ اذ النفخ بالمعجمة خروج النفس بشدة لها صوت يسمع
وحتى يسمع غطيطه بالبنا للمجهول والغطيط بغين معجمة كالخطيط بها ترديد النايم صوتا متواليا مع
نفسه وهو معروف ثم يصلي ولايتوضا اي يقوم من شدة نومه الذي يسمع له خطيط وغطيط
ولايجدد وضوء فهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم محروس في نومه عن الحدث الناقض للوضوء اقامة للمظنة
فيه مقام المئنة ولولا ذلك لزمه الوضوء كغيره من الناس فعدم نوم قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه
حتى لايشعر بالحدث فليس يقظة حقيقية كما في الجواب الاول فلا ينافي انه لايشعر بخروج الوقت
لافراط نومه وحديث ابن عباس المروي في الصحيحين المذكور فيه وضوءه صلى الله عليه وسلم عند قيامه
من النوم ليلا مروي فيه نومه مع اهله اي احدى زوجاته وهو في هذا الحديث ام المومنين ميمونة
بنت الحارث خالة ابن عباس رضي الله عنهم واهل اصل معناه الاقارب والاتباع ثم اطلق على الزوجة
اطلاقا صار به حقيقة عرفية فلا على الاحتجاج به اي بحديث ابن عباس المذكور على وضوءه بمجرد النوم
اي بسبب النوم وحده لكونه مع اهله اذ لعل ذلك الوضوء لنقض وضوئه الاول لملامسة الاهل
اي مسها من غير حايل ام لحدث اخر مما هو عند الشافعي من نواقض الوضوء فكيف يظن ان حديث ابن
عباس هذا ينافي ما تقدم من ان وضوءه لاينتقض بمجرد نومه ليقظة قلبه وفي اخر هذا الحديث
نفسه الذي رواه ابن عباس ثم نام حتى سمعت غطيطه تقدم بيانه وانه يقال خطيطه بمعناه
ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وهو صريح في عدم نقض النوم للوضوء وحده فقيل ولا حاجة
لهذا ايضا فان في هذا الحديث انه قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه لانتقاضه بقضاء الحاجة
لا بمجرد النوم فالسوال ساقط من وجوه عدة وقيل في الجواب ايضا ان معناه لاينام قلبه
من اجل ان يوحى اليه في النوم فانه وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام رؤياهم وحي بلاشبهة
فمعنى قوله لاينام قلبي انه لاينقطع عنه بنومه الوحي وامر النبوة وهذا لاينافي استغراقه في

نومه

في نومه وخروجه عن هذا العالم ثم اشار لجواب اخر فقال وليس في قصة الوادي ونومه فيه عن
صلاته الا نوم عينيه بانطباق جفنيه عن روية الشمس وذلك انما يدرك بحاسة البصر وهي نايمة
محجوبة عن الحس الظاهر وليس هذا اي روية الشمس من فعل القلب لانه انما يدرك المعقولات دون
المحسوسات فلا منافاة بينهما كما مر ولا حاجة الى ان يقال لعله كان تحت خيمة تمنعه الروية وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا في منامنا كما تقدم ولوشا لردها الينا بايقاظنا من نومنا
الذي كان قبل في حين غير هذا اي في وقت لم يوح اليه فيه شي ولم ير روياه التي هي وحي وقوله في
حين الخ متعلق بقال لا بمقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والممات لكنها
ترد في الاول كما قال تعالى فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى قال علي كرم الله وجهه
فما راته نفس النايم وهي في السماء هي الرويا الصادقة دون غيرها وفي الحديث سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اينام اهل الجنة فقال لا النوم اخو الموت فان قيل فلولا انه كان عادته استغراق النوم باستيلايه على
حواسه وقلبه كغيره لما قال لبلال كما ذكرناه في الحديث الذي في نومه بالوادي اكلا بهمز وصل في
اوله وهمزة ساكنة في اخره امر من الكلاه وهي للمراقبة والحفظ لنا اي النايمين منهم للصبح اي وقت طلوعه
ليوقظنا للصلاة فلا تفوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا اينافي ماقاله من انه لايستغرق في نومه لحله لايشعر
مما يحدث منه فيه من نواقض الوضو فقيل في الجواب عن هذا السوال انه كان من شانه اي عادته
صلى الله عليه وسلم بالتغليس بالصبح اي التبكير به فيصليه بغلس وهو ظلمة تخالط اول ضوء الفجر في اخر
الليل ومراعاة اي مراقبة للنظر له في اول الفجر قبل انتشار الضوء بقرب الشمس من الافق المرئي
لا تصح ولا تتيسر ممن نامت عيناه سواء استغرق ام لا ولو كان قلبه لاينام اذ هو امر ظاهر فيه فوكل
صلى الله عليه وسلم بلالا رضي الله عنه اي امره بانه لاينام ويتقيد بمراعاة اوله اي مراقبته والنظر
اليه فيعلمه بذلك اي بطلوع الفجر كما لو شغل بشغل غير النوم في يقظته عن مراعاته اي مراعاة الفجر
وقد قيل ان هذا كله مبني على انه صلى الله عليه وسلم كان لاينام نوم غيبة اصلا وهذا مما لاينبغي
وفي هذا المقام اجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين في شروح الصحيحين تركناها خوف الاطالة
الموريه للملالة وان قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت في حديث لايقولن
احدكم نسيت اية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه وقد قال صلى الله عليه وسلم
وهي جملة حالية مبينة للسوال في تعارض نهيه عن قول نسيت مع قوله اني انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال في حديث اخر قد تقدم وفيه رحم الله فلانا لقد اذكرني اية
كنت نسيتها بضم الهمزة مبني للمجهول من الافعال اي انسانيها الله وتقدم الكلام على هذا
مفصلا فاعلم اكرمك الله انه لاتعارض في هذه الالفاظ الواردة في النهي عن ذلك وغيره
اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فليس على ظاهره اذ هو كلام صادق لامانع منه شرعا
فهو محمول على ما نسخ حفظه اي لفظه وتلاوته من القران وفي نسخة نقله بنون وقاف بدل حفظه
والمعنى واحد وعلى هذا فمعنى قوله لايقل احدكم نسيت تقديره اني نسيت والمسند اليه ضمير
صلى الله عليه وسلم اي اذا سمعتموني تركت في القران شيا لاتقولوا ان النبي نسي اية كذا اي
ان الغفلة في هذا لم تكن اي توجد فكان تامة منه صلى الله عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا
ولكن الله اضطره اليها اي الله عز وجل الجاه للغفلة ليمحو مايشا اي ينسخ ما اراد نسخه فينسيه له

ويثبت ما لم يرد نسخه فلا ينساه فعلى هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله عليه وسلم وببعض ايات ينسيها الله
باذهابها لا بكل ما نسيه ولذا قال وما كان تركه من سهو او غفلة من قبله بكسر القاف وفتح البا الموحده
ولام ومن جانب نفسه صلى الله عليه وسلم بمقتضى الجبلة البشرية من غير الجاء من الله له فتذكرها صفة
غفلة اي خطرت بباله بعد نسيانها مثل اي جاز ان يقال فيه النسي بضم النون مجهول مخفف فانما يمتنع
نسبة النسيان له فيما اذا كان من القسم الاول فليس النهي على اطلاقه حتى يعارض الحديث الاخر
وهذا النهي خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم حيث كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما يتوهم انه اهمل
من القران شيا حتى ضاع وضلع بفتح اللام وضمها والاول افصح وقيل في الجواب عما تعارض من هنا
ان هذا يعني نهيه صلى الله عليه وسلم عن ان يقول نسيت منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
اي تعليما وارشادا لما هو مستحب فالنهي ليس نهي تحريم بل للكراهية ان يضيف الفعل الى خالقه
عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقي وغيره الة وهذا على مذهب اهل السنة والاخر
اي الحديث الاخر الذي اضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسيت كذا ورد على طريق الجواز وخلاف
الاولى من غير النبي صلى الله عليه وسلم ومنه للتشريع فهو غير مكروه منه وجواز اضافته له لاكتسابا
لعبد فيه ضمنه معنى دخل اي لدخل العبد فيه باكتسابه فهو كالالة والموجد الحقيقي هو الله عند الاشعري
واهل السنة خلافا للمعتزلة وبهذا اجزم ابن بطال فقال انه بالنهي اراد ان يجري على السنة العباد
نسبة الافعال لخالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو اولى من نسبتها لمكتسبها
مع انه جائز ايضا واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط من هذه الايات التي قال فيها انسيت اية
كذا وكذا جائز عليه سهوا بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده اما في حال تبليغه الاول
فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز ثم يستذكرها صلى الله عليه وسلم من امته او من قبل نفسه لانه لا يقر
على نسيانه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب فينسيه الله له ولا ينبه عليه فيعلم بذلك انه
نسخ لفظه وتلاوته سوا نسخ معناه ام لا وترك استذكاره بصيغة المصدر او الفعل الماضي المجهول
ولما فيه من البعد قال وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله من القران فيما يراد نسخه
كرّ اي حينا ما ويجوز ايضا ان ينسيه سه اي الله ينسيه من القران قبل البلاغ لانه يجوز النسخ قبل
البلاغ كفرض الصلاة خمسين في ليلة المعراج وهذا منه ما لا يغير نظما نظم القران ترتيل كلماته متناسقة
على مقتضاها ولا يخلط حكما باخر لكمال حرمته بما لا يدخل بيان لقوله ما لا خلل في الخبر حتى لا يدري ما يراد
به ثم يذكره اياه اي يذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ما انساه مما لا يغير ولا يخلط ويستحيل دوام نسيانه
له لمنافاته للغرض المقصود منه لحفظ الله تعالى كتابه لقوله تعالى نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
كما تقدم وتكليفه بلاغه مجرور معطوف على حفظ الله اي كلف الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ
كتابه من ارسل اليهم ودوام نسيانه ينافيه اشد المنافاة **فصل** في الرد على من اجاز
عليهم الصغاير اي على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والكلام بالجر عطف على الرد
على ما احتجوا به في ذلك اي جواز الصغاير عليهم والصغيرة ما عدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها
بالعد ومنهم من عينها بالحد فقيل هي ما ورد فيه وعيد بنحو غضب الله ولعنه ودخوله النار في
كتاب او سنة صحيحة وقيل ما فيه حد وعقوبة معينة والصغاير كالكباير في توقف العفو
عنها على مشية الله وكون اجتناب الكباير مكفرا لها لا ينافي التوقف عليها وجوازها عليهم مطلقا

اوسهوا

اوسهوا مشروطا بان لا يكون مشعرا بخسة ورذالة منفرا للطباع اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من الفقها والمحدثين ومن شايعهم اي تابعهم ووافقهم على اعتقاد
ذلك من المتكلمين اي علما الكلام وهو العلم الباحث عن العقايد الدينية وسمي علم الكلام اما لان
مسيلة كلام الله من اجل مباحثه او لكثرة دوران الكلام فيه بين السلف والمشايعة من الشيعة
وهي فرقة من الناس تتبع غيرها وشيعة الرجل اتباعه وانصاره ولو واحدا وحصر في الفرق بالمفضلين
لعلي رضي الله عنه وكرم وجهه وهذه المسيلة من علم الكلام وذكرها في كتب الفقه والحديث استطرادي
وفسر انها من مسايل هذه الفنون بحيثيات متغايرة فالفقيه يبحث عنها من حيث انها يجوز اعتقاد
او يحرم او يكره والمحدث من حيث انه اهل صح رواية صدرها منهم ام لا والمتكلم من حيث اقامة الدليل
على عصمتهم وامتناعها وعدمه وليس في قوله شايعهم ما يخالفه وانما عبر به لانه ليس من كتابه
المسايل الكلامية احتجوا على ذلك اي تجويزها عليهم بظواهر كثيرة من القران والحديث افهم لفظ ظواهر
اشارة الى انها ليست بحجة في الباطن ان التزموا ظواهرها اي ان قالوا بلزوم اعتقاد الظاهر منها
افضت بهم اي اوصلتهم الى تجويز الكباير عليهم واصل معنى الافضا الادخال في فضا واسع ثم شاع
فيما ذكر وخرق الاجماع اي مخالفته ما اجمع الناس عليه وهو من قولهم خرق المفازة اذا قطعها فاريد
به لازمه وهو المجاوزة وما لا يقول به مسلم اي افضت بهم الى راي لم يقله احد من المسلمين وهو تجويز
الكباير عليهم عمدا فانه لم يقله الا الحشوية واما سهوا فجوزه بعضهم واختلفوا في امتناعه هل هو
سمعي او عقلي كما تقدم فكيف استبعاد لتجويز الكباير عليهم وكلما احتجوا به من الظواهر مما اختلف
المفسرون في معناه هل يجري على ظاهره او يأول وتقابلت الاحتمالات اي تخالفت وتعارضت الوجوه
المحتملة في مقتضاه اي مقتضى ما احتجوا به في تجويز وعدم خروج به عن صلاحية الاحتجاج وجاءت
اقاويل اي نقل وورد وجوه قالوا بها على خلاف ما التزموه واحتجوا به واقاويل جمع اقوال جمع قول
فهو جمع الجمع فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك الذي استدلوا به فاذا لم يكن مذهبهم في تجويزها
عليهم اجماعا اي مجمعا عليه لكثرة من خالفهم فيه وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما لا حادثا بعد انعقاد
الاجماع حتى يكون خلافا لا يعتد به وقامت الدلايل على خطا قولهم في تجويزها عليهم وصحة غيره في عدم
الجواز وجب تركه جواب اذا # والمصير الى ما صح من عدم التجويز وها نحن ناخذ اي نشرع لانها
من افعال المقاربة وها حرف تنبيه زايد على المبتدا اذا كان الخبر اسم اشارة فان لم يكن كذلك
جا نادرا كما هنا في النظر فيها اي في ادلتهم التي احتجوا بظاهرها على تجويزها عليهم ان شا الله تعالى
فمن ذلك الذي احتجوا به على تجويزها عليهم قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وجه تمسك من جوز عليهم الصغاير بهذه الاية لنسبة ذنب اليه مغفور لم يسمه
فالظاهر انه صغيرة واللام للتعليل والمعلل الفتح اي فتح مكة في قوله انا فتحنا لك الخ اي يسرنا لك
فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين في العاجل والاجل وتحقيقه في التفاسير
قال ابن عبد السلام رحمه الله لم يخبر الله احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالمغفرة ولذا قالوا
في الموقف نفسي نفسي اذهبوا الى محمد فقد غفر الله له ما تقدم وما تاخر وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم
قلت وفيه نكتة اذ سوى المتقدم بالمتاخر ايما الى انه مثله في عدم الوقوع وانما هو خلاف الاولى
مما عده بالنسبة اليه ذنبا وسياتي تفصيله وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات اعاد الجار

اشارة لتقايرها لان الاول ليس بذنب حقيقي كذا قيل ولم يقل ولذنب المومنين اشارة لكثرة
ذنوبهم حتى كاد دابهم عدة الذنب ووجه الاستدلال ما مر ومما استدلوا به قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك الوضع الحط وهو بالعفو والوزر الحمل والثقل فاستعير للذنب استعارة
مرشحة وانقض بمعنى اثقل حمله نقيضا وهو ما اثقل الحمل حتى نقض لحمه وقال الازهري هو من نقيض
الرحل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم خطابه في
غزوة تبوك سنة تسع وقد استاذنه من تخلف عنه فاذن لهم لبعد المشقة وشدة الزمان ولذا
صرح صلى الله عليه وسلم بعفوه ولم يوبر كامر فاذن لقوم منافقين اعتذروا له باعذار سمعه وهو على
خلاف الاولى لا ذنب حقيقي بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لخاطره وقدمه على ما صدر
منه حتى لا يبداه بما يوهم مواخذة ما ولذا خطوا على الزمخشري فيما فسره به من قوله اخطات
وبيس ما صنعت لما فيه من تفسيره بغير المراد منه مع سوء الادب وخطابه بما لم يخاطب به رب العزة
وجعله كناية عن الجناية والجاني هو ومما استدلوا به قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم وهذه نزلت في غزوة بدر وقد اسر صلى الله عليه وسلم من قريش سبعين رجلا منهم العباس
عمه صلى الله عليه وسلم وعقيل فاستشارهم في ذلك فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هولاء قومك
لعل الله يهديهم خذ منهم فدية تتقوى بها وقال عمر رضي الله عنه اضرب رقابهم واخذ بارهم فرضي
صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر فنزل عليه قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية فجلس
صلى الله عليه وسلم يبكي هو وابو بكر وقال عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة والكتاب السابق ما في
بيانه ومنه ما قيل هو احلال الغنايم لهم دون الامم السابقة او انهم لا يعذبهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم او ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم وانه لا يعاقب المخطي في اجتهاده وقوله عبس وتولى الاية
عبس اي قطب وجهه وتولى واعرض والاعمى هو ابن ام كلثوم رضي الله عنه موذنه واسمه عبد الله
او عمرو على ما ياتي وهو ابن خال خديجة ام المومنين رضي الله عنها وسبب نزولها انه اتاه صلى الله عليه وسلم
وعنده صناديد قريش الوليد بن المغيرة وعتبة وامية بن خلف وابو جهل لعنهم الله وقال له ارشدني
وهو صلى الله عليه وسلم يحادثهم استمالة لهم فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم رجا اسلامهم
للاسلام واستمالة من ورائهم قيل وهو باطل من قايله وجهل لان امية والوليد كانا بمكة وماتا
كافرين وابن ام مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم فالاولى ان لا يذكر هولاء ويقتصر على ابن ام مكتوم وقوم
من كفار الكوفة وتبعه بعض الشراح وارتضاه وقد رد له خاتمة المحدثين محمد الشامي في سيرته وقال انه
كلام من غير روية وتدبر فان ابن ام مكتوم خال خديجة كما ذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين وهو من
المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وسورة عبس مكية بلا خلاف
وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فاي مانع منه والعجب من صاحب الزهر اذ لم يبنا قبل
القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه يبسط له رداءه ويقول له مرحبا بمن عاتبني
الله فيه ولذا كان استخلفه على المدينة مرارا لتقدم هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عبس
وتولى للكافر في غاية الضعف كما ياتي وهذا اما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واما في حق غيره فما قص في القران من قصص غيره من الانبيا كقوله تعالى في حق ادم صلى الله عليه وسلم
وعصى ادم ربه فغوى فجعل مخالفة ما حذر عنه من اكل الشجرة ضلالة وغواية فهي ذنب صدر عنه ففيه

عرضى

دليل

دليل لهم ظاهر والقصة مع جوابها مشروحة في التفاسير وقوله تعالى في حق ادم مع حوا فلما اتاهما
صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية ضمير اتاهما لادم عليه الصلاة والسلام وحوا المتقدم في قوله الذي
خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها اي اتاهما ولدا صالحا سويا اشركا فيما اتاهما الله فسموا عبد العزى
وعبد مناف وحكى الزجاج رحمه الله ان ابليس لعنه الله جا لحوا فقال اتدري ما في بطنك قالت لا قال
لعله بهيمة فان دعوت الله ان يجعله انسانا اتسميه عبد الحارث وابليس اسمه الحارث وقيل كان لا يعيش
لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته به فعاش وهذا من القا الشيطان وقال ان الضمير لال قصي
من قريش وان القصة في حقه لا في حق ادم والكلام عليه في التفاسير مشهور وقوله ربنا ظلمنا انفسنا
الاية اي من الدلايل التي استدلوا بها في جواز الصغاير على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ما حكاه في الاية
عن ادم عليه الصلاة والسلام وحوا من اعترافهما بصدور الذنب منهما واتصافهما بما كان سببا لخروجهما
من الجنة وفيه دليل على انه تجوز المعاقبة على الصغاير وان لم تغفر خلافا للمعتزلة ومما استدلوا به ايضا
قوله تعالى في قصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانك اني كنت من الظالمين لما ذهب مغاضبا
قومه اذ لم يطيعوه فاعترف بانه ارتكب ظلما ومعصية وما قصه الله من قصته في قوله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في حمل اعباء النبوة والمغاضبة لقومه اذ لم يجيبوه واستبطا
نزولهم فخرج من بينهم واظلهم العذاب الذي اخبرهم به فتضرعوا وتابوا فرفعه الله عنهم ويونس عليه
الصلاة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا باذن جديد وهذا ما ذكر في قصته
وما ذكر من قصة داود عليه الصلاة والسلام وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب الاية وذلك انه راى ما قصه الله من فضايل الانبيا قبله فسال ربه ذلك فقال
انهم ابتلوا فصبروا فقال ان ابتليت صبرت فتمثل له الشيطان في صورة حمامة من ذهب عجيبة
وكان صلى الله عليه وسلم في محرابه مخليا بصلاته فاراد اخذها فطارت فذهب خلفها وتبعها حتى اشرف
على دار فيها امراة تغتسل لم ير مثلها فافتتن بها وسال عنها فاذا هي امراة اوريا وكان ارسله مع عسكر
له فارسل يقول لرئيسهم ان يقدمه في الحرب وكان سيفا من سيوف الله فاستشهد وتزوج داود
عليه الصلاة والسلام امراته فارسل الله له ملكين في صورة خصمين كما قصه الله في كتابه وعاتبه عليها
وهذا اما عده هولاء ذنبا نظرا لظاهر الحال فتاب منه ولم يزل يبكي على ما صدر منه ومن ادلتهم
قوله تعالى في حق يوسف عليه الصلاة والسلام في قصته اي يوسف مع اخوته وهم انبيا ايضا
على اختلاف سياتي بيانه وقصته معروفة والشاهد في قوله هم بها بنا على ما اشتهر من انه جلس
منها مجلس العاجز واراد ما يريده اهل الاهوا وفيه مبالغات وامور يذكرها عنه القصاص وهو بري منها
وانما توهم ما توهم ان لم يجعلهم فضلا عما هو اعظم منه مع ان هم النفس له مراتب منها ما هو مقتضى الجبلة
البشرية ومثله معفو مغفور ومن ادلتهم ايضا قوله تعالى حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ضمير وكزه للقبطي الذي وجد موسى عليه الصلاة والسلام يخاصم
رجلا من بني اسرايل وكان دخل مصر نصف النهار فوجد قبطيا من جند فرعون يسخر بعض بني اسرايل
لحمل حطب ونحوه وكان موسى عليه الصلاة والسلام جسيما ذا قوة شديدة فدفعه عنه وضربه فقتله
فقال رب اني ظلمت نفسي فهذا اعتراف بصدور ذنب منه وهو المراد هنا ومعنى وكزه ضربه بجمع كفه
وقيل ضربه في صدره وقيل دفعه وقوله من عمل الشيطان اي هو شر من جنس اعمالهم ثم ذكر

بعض ما استدلوا به من الحديث فقال وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه المأثور عنه اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وهو من دعا طويل رواه الشيخان كان يقوله صلى الله عليه وسلم
اذا قام يتهجد وطلبه المغفرة من الذنوب المذكورة يدل على صدورها منه في الجملة وهو من دعائه
ونحوه من ادعيته صلى الله عليه وسلم المأثورة وقد افردت بالتاليف كالحصن الحصين وغيره ومما استدلوا
به ايضا ذكر الانبيا في الموقف يوم القيمة ذنوبهم في حديث طلب الناس منهم الشفاعة واستغاثتهم
بهم من هوله وطوله وحديث الشفاعة مشهور طويل رواه مسلم عن ابي هريرة فلا نطول به ومحل الشاهد
فيه ان الناس اذا اشتد عليهم هول يوم الموقف قالوا اذهب للرسل فيشفعون لنا في الخلاص فيذهبون
اليهم فردا فردا وكل يقول لست لها لي ذنب عظيم اخاف منه ودلالته على ما ادعوه غنية عن البيان
ومما استدلوا به قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم في شرحه انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وروي مائة مرة فالسبعين
ليست على ظاهرها والمراد بها التكثير وهي فيه كثير حتى قال بعضهم سبع لكل الاحاد اي كثيرة فهذا
يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصدر منه بعض الذنوب والا لم يكن لاستغفاره وجه وقوله تعالى
حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام والا تغفر لي وترحمني الاية فطلبه المغفرة يقتضي سبق ذنب منه
فهو حجة لمن جوز عليهم الصغاير وذلك ان الله نهاه ان يشفع في احد من اهله غير من اذن له في دخول
السفينة معه فقال ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي قضى الله بذلك عليهم فشفع في ابنه
كنعان وهو ممن قضي بهلاكه لظنه انه داخل في اهله فلما قيل له انه ليس من اهلك ندم على عدم
استفصاله واستغفر لتركه الاولى لا لذنب ارتكبه واليه اشار بقوله وقد كان قال له ولا تخاطبني
اي لا تدع ولا تشفع في الذين ظلموا اي كفروا ان الشرك لظلم عظيم انهم مغرقون اي لانهم قضي عليهم
وحكم بهلاكهم لكفرهم الذي قطع رحمهم وقرابتهم ومما ادلته انه تعالى قال حاكيا عن ابراهيم والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني في القيمة يوم الجزاء فهذا يقتضي صدور ذنب منه وهو
ما تقدم من قوله فعله كبيرهم وما معه مما تقدم هو والجواب عنه وقوله تعالى حكاية عن موسى
اني تبت اليك قاله بعد ما طلب الرويه من الله عيانا فلما تجلى ربه وخر صعقا ثم افاق قال سبحانك
تبت اليك وليس هذا بذنب ولكنه ساله بعد ما قال له لن تراني ولو ترك ذلك كان اولى والكلام على
الرويه وجوازها مفصل في علم الكلام وكذا هذه الاية ومما استدلوا به ايضا على جواز الصغاير عليهم
قوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى قوله ثم اناب فانه يقتضي صدور ذنب منه وكان الله فتنه او ابتلاه
بامر اختلفوا فيه فقيل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله على ذلك وقيل انه سبى بنت ملك
في غاية الجمال تسمى جرادة فاحبها وكان عندها صنم تعبده خفية فاطلع عليه واحرقه وقد ذكروا
في قصته امورا لا تليق بمقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الى ما اشبه هذه الظواهر اي ما ذكرته
من الامور التي يدل ظاهرها على ما قالوه له اشباه ونظاير كثيرة تركت ثم شرع في الجواب عما
ذكر من سرد ادلة المجوزين للصغاير عليهم فقال قال القاضي عياض المص رحمه الله في
الجواب عما قالوه وتمسكوا بظاهره قبل تحقيق النظر فيه فاما احتجاجهم لتجويزهم الصغاير بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم الخ فهذا قد اختلف المفسرون فيه وفي تاويله فقيل المراد بما تقدم ما كان
قبل النبوة وبما تاخر ما بعدها اي بعد النبوة وهو عبارة كنى بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه

لا تكليف

لا تكليف قبل النبوة والعقل لا يشتغل بذلك وقوله ما بعدها ذكر للتعميم كقولك اعط من تره ومن لم
تره وقيل معنى ما تقدم ما وقع لك من ذنب ومعنى ما تاخر ما لم يقع اعلمه وحاصله انه مغفور له
غير مواخذ به لو وقع منه لكنه لم يقع منه ذنب كفيره وانما يصدر عنه نادرا خلاف الاولى وقيل
معنى ما تقدم ما كان قبل النبوة مما لا يواخذ به لانه لا شريعة يلتزم احكامها والمراد بالمتاخر عصمتك
بعدها فمغفرته تجوز به عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فمن قال ليس هذا
من مقتضيات اللفظ مع انه معلوم قبل النبوة لم يفهم مراده حكاه اي هذا الوجه احمد بن نصر الخزاعي
الزاهد الشهيد قتله الواثق في محنة خلق القران سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل المراد
بذلك المذكور من المغفرة امته اي يغفر الله لامتك ما صدر منها فالمراد بخطابه خطاب امته فاضافة
الذنب له صلى الله عليه وسلم لادنى ملابسة لانه يسوءه ما يسوءهم وهو الشفيع لهم والمراد ان رحمة الله لهذه
الامة اكثر فلا يرد عليه ان مغفرة ما تاخر له شرط كان لا يكون حق عبد ونحوه وقيل المراد بما تقدم
ما وقع منه صلى الله عليه وسلم على سهو وغفلة والمراد بما تاخر ما كان منها صدر عن تاويل اي بيان لمعنى
يحتمله النص فيحمله عليه باجتهاد منه ثم تبين له ان الصواب او الاولى غيره لان التاويل بيان ما يوول
اليه فيناسب ما تاخر فلا يرد عليه شي والمراد انه لم يتم الاستدلال بالاية حكاه الطبري محمد بن جرير
كما تقدم واختاره القشيري عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته وقيل المراد بما تقدم
ما تقدم لابيك ادم والمراد بما تاخر من ذنوب امتك فاللام للتعليل اي غفر لاجلك ذنوب ابيك لما توسل
بك الى الله ويغفر لامتك لانك رحمة لهم حكاه السمرقندي وقد قدمنا ترجمته والسلمي بضم السين
المهملة وفتح اللام وهو الامام ابو عبد الرحمن الصوفي كما تقدم عن ابن عطا شيخ الطريقة كما تقدم وهذا
مما لا يقال بالراي وقد نقله مثل هولاء وان كان خلاف الظاهر ومثله اي مثل هذا التاويل والذي
قبله يتاول قوله تعالى خطابا لنبينا صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات فيقال
استغفر لذنب ابيك ادم ولذنوب امتك او استغفر عما صدر منك سهوا وغفلة او تاويلا منك وهذا
لقوله لذنبك فقط لا لقوله للمومنين والمومنات فان مكي تقدمت ترجمته مخاطبة النبي اي خطاب الله
للنبي صلى الله عليه وسلم هاهنا اي في قوله ليغفر لك الله وكثيرا ما يحمل عليه ما لا يناسبه فيقال انه لامته
وانما هي له صلى الله عليه وسلم لنكتة لكونه بالطريق الاحرى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان
يقول ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو بتقدير قل فلذا قال امر سر بذلك الكفار
اي فرحوا وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وما له علينا مزية ولولا انه ابتدع
ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ردا عليهم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية فقال الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل
بنا فانزل الله تعالى واخبر ما للمومنين اي بما يوول اليه امرهم في الاخرة في الاية الاخرى بعدها اي ليدخل
المومنين والمومنات جنات الاية وبشر المومنين ان لهم من الله فضلا كبيرا فبين ما يفعل به صلى الله عليه وسلم
وبهم وهذا قول قتادة والحسن وغيرهما وعزاه المص لابن عباس بقوله قاله ابن عباس رضي الله عنهما
وانما قاله صلى الله عليه وسلم اولا قبل ان يعلمه الله بعصمته وعموم مغفرته وهو في عام الحديبية ثم بين
محل جوابه عن استدلالهم بقوله فمقصد الاية اي محل ما قصد بها انك غير مواخذ بفتح الهمزة او الواو
المبدلة منها وفتح الخاء المعجمة اسم مفعول بذنب ان لو كان اي وجد فهي تامة وان مع فتح فسكون في اية

ومثله كثير فهو امر جا على طريق الفرض تطيبنا له صلى الله عليه وسلم فلا يقوم بها حجة لتجويز الذنوب عليهم
وقريب منه ما قاله بعضهم المراد بما ذكر من المغفرة هنا اي في اية ليغفر لك الله ونحوه تبرئته من
العيوب بموحدة بعد التاء وراء مهملة قبل الهمزة ولو قري بنون وزاي معجمة ويا ساكنة قبلها جاز
والمعنى والرسم متقارب يعني لا دليل فيها لهم لانه قد قيل ان المراد منها تنزيه الله له وتبعيده من
العيوب اي الذنوب او ما يودي لها فالمغفرة كناية او مجاز عما ذكر واما الجواب عما تقدم فقيل معنى
مما استند لهم بالاية المتقدمة وهي قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك كما بيناه
اولا فقيل معناه ما سلف وتقدم من ذنبك قبل النبوة اي ما هو في صورة تفريط وان لم يكن ذنبا
لانه لم يكن قبل النبوة شرع بمخالفته معصية وقد عصمه الله تعالى عما كان عليه الجاهلية من العقايد
ونحوها من الديانات وهو قول ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المفسر الزاهد المتقي
والمتقن توفي سنة اثنين وثمانين ومايه والحسن البصري وقد تقدمت ترجمته وهو ايضا
معنى قول قتادة اي معنى قوله ما نقله عنه المفسرون في تفسير هذه الاية من انه صدر منه
بعض امور قبل النبوة وان لم يكن ذنبا حقيقة وقيل معناه اي معنى وضع وزره عنه انه
حفظ قبل نبوته منها وعصم اي حفظ من الاتصاف بها راسا وابتدا وهو وجه حسن يحتمله اللفظ
بلا تكلف ولولا ذلك اي رفعها عنه لاثقلت ظهرك وفي نسخة ظهره والظاهر انه حقيقة
ويجوز ان يكون استعارة كما قدمناه وفيه على هذا تقدير اي لولا انا حفظناك عنها اثقلت
ظهرك وهدت قواك حكي معناه السمرقندي في تفسيره وقيل في تفسيرها مما لا يبقي فيها
حجة لهولاء المراد بذلك المذكور من وضع الوزر الخ ما اثقل ظهره اي اتعبه واعياه من اعباء الرسالة
جمع عب كحمل لفظا ومعنى كما تقدم حتى بلغها غاية لثقل التحمل خشي يبلغه ويودي امانته
فانه ما عليه الا البلاغ حكاه ابو الحسن الماوردي الشافعي وتقدم بيانه والسلمي وقيل معناه
حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي لان ايام الجاهلية كانت خالية من الدين والامن ايام
هرج ومرج فلما بعثه الله بالدين القويم سلم هو ومن اتبعه وشرح الله صدورهم بالاسلام
وصانهم من الاثام فخفت ظهورهم وسددت امورهم وقيل معناه شغل سرك اي قلبه او خواطر
قلبه وحيرتك اي تحيرك في ابتداء امرك وطلب شريعتك اي طلبك من الله شريعة تعمل بها
حتى شرعنا ذلك لك بما اوحاه فاطمان قلبه وذهبت حيرته حكى معناه القشيري في تفسيره وقيل
معناه اي معنى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك خففنا عنك ما حملت اي كلفت حمل اثقاله
من دعوة الخلق وتبليغ امانة الرسالة التي لم يطق حملها الجبال بحفظنا لما استحفظت بقال استحفظه
اذا استرعاه واعطاه امانة اي بحفظنا ما امرناك بحفظه عليك مما عسر عليك القيام به وجعلنا
لك جلدا وصبرا صير اثقاله خفيفة عليك وللماوردي حينئذ انه اذا خففها عنه لم يكن انقض
ظهره اشار لدفعه بقوله ومعنى انقض ظهره على هذا اي كاد اي قرب من انه ينقضه اي يتعبه ويثقله
ولم ينقضه بالفعل ويجوز على هذا ابقاوه على ظاهره وان انتفاه بالفعل لكنه خفف عنه اي خففنا
عنك ما كان انقض وهو راجع لما قاله المص لا وجه اخر كما قيل ثم بين وجه دفع ما ذكره مما تمسكوا به تفصيلا
فقال فيكون المعنى اي معنى ووضعنا عنك الخ على قول من جعل ذلك الوضع مصروفا لما قبل النبوة اهتمام
النبي صلى الله عليه وسلم وهو خبر يكون بامور فعلها قبل نبوته ونزول وحي فيها اي اعتناوه ببيان الله

عرصي

لحكمها حتى لا يكون عنده هم وغم ولكنها حرمت عليه بعد النبوة ولم يكن مكلفا بها قبلها فعدها اوزارا بعد
ما حرمت عليه وخشي المواخذة بها قبل ذلك فاطلاق الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والتشريع وثقلت
عليه واشفق اي خاف منها ومن المواخذة بها الشفقة مراقبة الله وخشيته له فمعنى وصفها على هذا
بيان انه غير مواخذ بها وانها لم تكن وزرا عليه يخافه او يكون معنى الوضع للوزر عصمة الله تعالى له
وحفظ خلقته بطهارة فطرته وكفايته بتطهير عنصره عن التحرز من ذنوب لو كانت اي لو وجدت وصدرت
عنه لانقضت ظهره فهو امر على سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق والتقدير كما توهم ولا يبعد قوله
انقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى ما قبله بمعنى الثقل كما في قوله او يكون من ثقل امور
الرسالة عليه ومانع تبليغها من المشقة بجعل المحسوس كالمعقول او معنى الوزر ما اثقل عليه وشغل قلبه من
امور الجاهلية كما نقله انفا عن مكي رحمه الله واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واسترعاه
عليه من امانته كما تقدم ثم اخذ في دفع شبهة اخرى تمسك بها المجوزون فقال واما قوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم في التخلف عنه فالعفو كالمغفرة يقتضي ثبوت ذنب كما قالوه وليس كذلك فان ما ذكر
امر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم من الله فيه نهي فنفعله اي يجعله ويعتقده معصية منه بمخالفته
ما نهي عنه ولا عده وصيره الله عليه معصية ليستحق اللوم عليها بل لم يعده اهل العلم اي احد منهم معاتبة
بفعل خلاف الاولى مما ليس بمعصية وغلطوا من ذهب الى ذلك اي عدوا قول من قاله من المفسرين
غلطا وهو قول منقول عن قتادة وعتب الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما لا يليق وان جاز كما في
قصة ابن ام مكتوم وقوله له مرحبا بمن عاتبني الله فيه ليس مرادا هنا وان كان لا محذور فيه فلا اعتراض
على المص كما قيل قال نفطويه تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه وقد حاشاه الله تعالى
اي براه الله ونزهه واصل معناه جعله الله في حشا اي جانب من ذلك اي من فعل ما يستحق عليه
العقاب فضلا عن ان يجازيه بمعصية ارتكبها بل كان مخيرا اي خيره الله في امرين وهما ان شا
اذن لهم في التخلف وان شا لم ياذن فقط قالوا اي العلماء من السلف وقد كان له صلى الله عليه وسلم
كما علم ممن تتبع احواله ان يفعل ما شاء مما يرى انه مناسب لانه اذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول
فيما لم ينزل عليه فيه شي من وحي يبين حكمه فكيف انكار لانه معاتب وان لم يخير في امور شتى منها ما نحن
فيه ولا يمكن انكاره وقد قال الله تعالى له في هذه القصة فاذن لمن شيت منهم وهذا الامر وتعلقه
بالمشية صريح في انه صلى الله عليه وسلم مخير فلما اذن لهم كما امره الله اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
اي بما خفي عليه من امرهم انه لو لم ياذن لهم في القعود والتخلف عنه لقعد والحرهم بالقعود ولو امروا
بخلافه اعلمه بما اوحاه اليه في هذه الاية من انه لا حرج لا وزر ولا اثم عليه فيما يفعل من الاذن لهم
كما توهم من ظاهر قوله عفا لانها اشتهرت بمعنى غفر الذنب واشار الى ذلك بقوله وليس عفا هاهنا
في هذه الاية بمعنى غفر اي ستر وترك المواخذة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود
والترمذي والنساي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق فهاتوا صدقة الرقة الحديث الان الذي رواه هولاء قد عفوت عنكم زكاة الخيل والرقيق
والمص رواه بلفظ اخر وقف عليه ومثله لا ينزع له العصا من قال لم اقف على هذه الرواية ولم تجب
عليهم قط لان زكاة الخيل والرقيق لم تجب على مسلم قط حتى يكون العفو معناه اسقاط الوجوب كما
انه ترك عقوبة لازمة هنا اي فالمعنى انه لم يلزمكم ذلك اي زكاة الخيل والرقيق ونحوه معزو للقشيري

وشوهج

رحمه الله قال اي القشيري وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب كما هو متعارف مشهور من لا يعرف كلام
العرب فيقف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم اللزوم الذي سمعته في الحديث الوارد في كلام
افصح العرب واصل معنى العفو الترك وعليه تدور معانيه فيستقيم في كل مقام ما يناسبه فعفو الذنب
ترك العقاب عليه وعدم الزام الزكاة ترك لها قال ومعنى عفا الله عنك في الآية لم يلزمه ذنبا
فيما فعلته من الاذن قال الداودي رحمه الله من ائمة الحديث وتقدمت ترجمته روي انها اي
قوله عفا الله عنك كانت تكرمة من الله في خطاب نبيه عليه الصلاة والسلام اي تعظيما وتكريما
يبدو به الكلام ونحوه ما قاله مكي هو استفتاح كلام يوقعونه في اول خطابهم مثل اصلحك
الله واعزك هي جملة دعائية يبدون بها الكلام الكرام لمن يخاطبونه وهو عادة اهل الترسل
في مكاتباتهم وهو اقرب مما قبله بل معناهما واحد وهو ملاطفة من المحاورة تدعو لاستماعه
حتى كانه باستماعه مستحق للدعا له والقران جا على اساليب كلام العرب فهي جملة دعائيه
قصد بها اكرام المخاطب وحكي السمرقندي معناه عافاك الله قيل اخره لصعفه لبعد احدهما بمرض
عن الاخر لفظا ومعنى فكانه غلط في المادة ومن سو الفهم لان الراغب قال عفوت عنك فقصد
به ازالة ذنب وصرفه عنه ومفعوله متروك لانه متعد في الاصل يقال عفاه واعتفاه وقولهم
في الدعا اسالك العفو والعافية اي ترك العقوبة والسلامة وعفا النبت والشعر زاد انتهى
فهذه الجملة اذا قصد بها الدعا اكراما كان معناها قواك الله حتى لا تبالي بمن تخلف عنك من عفا
النبت والشعر اذا قوي وعافاك الله يقال في الدعا بمعنى قواك الله لان القوي لا يكون مريضا
وقال الجوهري عافاك الله وعافاه بمعنى وهو دفاع الله من العبد ما يكره فسقط ما قيل اسر او رس
انه لا يساعده الله فكيف يعترض على هذا ولا يعترض على تفسيره باصلحك الله واعزك فتدبر
واما قوله اي قول الله تعالى الذي استدل به من جوز الصغاير عليهم في اسارى بدر
اي في حقهم واسارى جمع اسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت فيه تلك الغزوة المشهورة
سميت ببدر من قريش التي احتفر بها بيرا ثم سمي به مكانها وكان صلى الله عليه وسلم اسر من كبار قريش
نحو سبعين رجلا كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الصحابة
فاشار عمر رضي الله عنه بقتلهم كما مر فانه قلما يظفر بمثلهم فتضعف شوكة المشركين وقال ابو بكر رضي الله
عنه ناخذ منهم فدية نتقوى بها ونمن باطلاقهم لعل الله يهديهم بعد ذلك فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايه وعمل به فانزل الله فيهم ما كان لنبي ان تكون له اسرى الآية والاسير فعيل بمعنى مفعول
من الاسر واصله سير يشد به الاسير ولذا يقال اخذه باسره اذا اخذه جملة ومعنى يثخن في الارض
يكثر القتلى وقيل معناه يتمكن في الارض وما كان نفي الكون وهي بمعنى لا يليق وينبغي وبه فسره
المستدل بهذه الآية على ان اخذ الفدية قبل قتل كثير من اعدايه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القصة
مشهورة في السير والتفاسير فلا حاجة للتطويل بايرادها فليس فيه اي فيما ذكر في الآيتين الزام
ذنب له صلى الله عليه وسلم ومعصية صدرت منه باختيار الفدية التي لم تحل له كما فهمه المستدل بها
بل ما ذكر فيه بيان ما خص به اي جعله الله من خصايصه تكرمة له وفضل له من بين ساير الانبيا
وبعثتهم فكانه عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي غيرك اي لم يقع هذا الذي
خصصت به من احل اخذ الفدية ممن اسره لنبي من الانبيا السالفة غيرك فانه احل لك [illegible] الله

بين

بين الفدا والقتل نظير من خصايصه التي لم تكن لنبي قبله ما بينه بقوله كما قال صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح احلت لي الغنايم وروي المغانم ولم تحل لنبي قبلي والمستدل به يقول معناه ما كان
لنبي اصلا لا انت ولا غيرك اخذه الفدا قبل كثرة قتل اعاديه فهو مخالفة لما شرعه الله والمص رحمه الله
قال ليس معناه هذا حتى يتم الدليل وقال الخطابي من كان قبله صلى الله عليه وسلم من الانبيا على ضربين
منهم من لم ياذن لهم في الجهاد فلم يكن غنايم ومنهم من اذن له فيه ولم يحل له الاكل من الغنايم فكانت تنزل عليه
من السما نار تحرقه وكان له صلى الله عليه وسلم التصرفات فيها وفي الصدقات كيف شا الا انه قبل البين في الآية
ما يدل على ما قاله المص بخلاف الحديث وهو مروي في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه ولك ان تقول
ان الفدا في معنى الغنايم لانه مال ماخوذ من الكفرة فذكره للحديث اشارة الى انه يويد لهذا
التاويل وفي المسايل الاربعين للرازي العتاب وقع هنا على ترك الاولى لان الافضل في
ذلك الوقت الاثخان وترك الفدا قطعا للاطماع ولولا انه من باب الاولى ما فوضه صلى الله عليه وسلم
لاصحابه وقال الغزالي في حاشيته عليه المسماة بالتقييد انه وقع في الحديث ان عمر رضي
الله عنه دخل عليه وهو وابو بكر يبكيان فقال ما يبكيكما فقال صلى الله عليه وسلم عرض علي عذاب
قومك ادنى من هذه الشجرة والاولى لا عذاب فيه تركه ولتفويضه للصحابة لان الاجتهاد
كما يقع في الاولى يقع في الواجب بل لو استدل بهذا في انه على مراتب الوجوب لم يبعد
لانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه والصواب انه فوض له الاجتهاد في امر الاسارى ففوضه
لاصحابه فافتى عمر رضي الله عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو من احدى موافقاته
واجتهد الصحابة بما لم يود للمصلحة فخالف عمر ولم يوافقه النبي صلى الله عليه وسلم لبذل جهده
في اجتهاده فله اجر ولذا انه قال فيما مر عذاب قومك دون عذابي لكن وجد من
موجب العتاب ببذل جهده والى هذا ذهب فحول العلم وجمع بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه
صلى الله عليه وسلم من العصمة انتهى وهو حسن جدا واحسن مما اختاره المص فان قيل
فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية سوال وارد على ما اختاره من انه امر اختلف فيه
لانه لو كان كذلك ما عوتب عليه بما ذكر من انهم رجحوا اخذ الفدا وهو مال غاد ورايح وعرض
فانه لا ينبغي النظر اليه قيل في الجواب عنه المعني بكسر النون وتشديد اليا اي المقصود
بالخطاب في قوله تريدون لمن اراد ذلك اي عرض الدنيا منهم اي من الصحابة الحاضرين
الوقعة وتجرد اي خلص ونحض عرضه بمعجمتين اي قصده لعرض الدنيا بمهملتين وبينه وبين
العرض تجنيس وحده اي منفردا عن قصد الحوادث الاخرة وهو موكد لما قبله والاستكثار منها
باخذ ما يناله وليس المراد بهذا الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لشرف نفسه عن النظر لها
ولا علية بكسر العين ولام ساكنة بعدها يا مخففة جمع علي كغنية جمع فتي وصبي وصبية
وقيل انه اسم جمع اصحابه اي كبار الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهم من حضر وقد علمت مما مر
القراين انه صلى الله عليه وسلم ليس معاتبا ولا مخاطبا هنا اصلا وانه هو المحقق ثم ايد كون الخطاب
ليس لهولاء بما روي في سبب نزوله فقال بل اضراب انتقالي قد روي عن الضحاك انها اي اية
تريدون الخ نزلت في امر اخر غير الفدا فلا يرد السوال راسا وذلك حين انهزم المشركون يوم بدر
واشتغل الناس اي بعض منهم بالسلب بسين مهملة ولام مفتوحتين ما يستلب اي يوخذ من القتيل

من لباسه وما معه وقد بينه الفقهاء واختلفوا فيمن يستحقه ممن له حق في الغنيمة او القاتل مطلقا
او ان شرطه له الامام كما فصلوه والسلب ايضا شجر يتخذ منه حبال ولذا سميت العامة الحبال
سلبا كما في بعض كتب اللغة وجمع الغنايم عن القتال متعلق بما اشتغل حتى خشي عمر رضي الله عنه
ان يخاف على المسلمين ان يعطف اي يرجع كاراً عليهم اي على المشركين بما ذكر العدو الذين
انهزموا والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر حزب عظيم عن هذا وعمر رضي الله عنه
ادرى بذلك ثم قال تعالى في هذه الاية والقصة لولا كتاب من الله سبق تقدم على هذه القصة
وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا وسياتي ايضا واختلف المفسرون في معنى هذه الاية والمراد منها
فنقل بعضها هنا كما نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لولا انه سبق مني
اي من الله فيما اوحاه لنبيه صلى الله عليه وسلم اني لا اعذب احداً الا بعد النهي وتحريم احد لعذبتكم
على ما فعلتم من اخذ الفدا لانه لو كان منهيا عنه محرما استحق مخالفه العذاب فالمراد بالكتاب حكم
الله الذي كتبه وقدره فهذا التفسير ينفي ويمنع ان يكون امر الاسرى اي فديتهم معصية لانه لم
ينه عنه ولم يحرم فلا دليل في الاية لما مر وعلى هذا التفسير تكون هذه الاية مخصصة لنحو اقتلوا
المشركين فلا وجه للاعتراض به على ما ذكر المص وقيل المعنى المراد من هذه الاية لولا ايمانكم بالقرآن
وهو المراد بالكتاب السابق في قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الايمان في اللفظ النظم لان ذات
الكتاب لا تمنع العذاب الا بالايمان بما تضمنه من هذه الاحكام فاستوجبتم اي استحققتم به الصفح
اي العفو وعدم المواخذة لعوقبتم على اخذكم الغنايم وما هو في حكمها من الفدية وهذا حكاه ابن عطية
في تفسيره وليس فيه تحصيل الحاصل كما توهم لما سياتي ويزاد بزاي معجمة فعل مجهول من الزيادة هذا ابن ادرس
القول تفسيرا وبيانا وايضاحا بان يقال في تقرير المعنى لولا ما كنتم مومنين بالقرآن بحقيقته وحقية
ما فيه من الاحكام وما مصدرية به وقوله وكنتم ممن احلت لهم الغنايم معطوف على ما قبله لعوقبتم كما عوقب
من تعدى بفتح التا الفوقية والعين والدال المهملتين المشددة داله قبل الالف فعل ماض والكتاب
على هذا بمعنى القرآن وسبقه لتقدمه في الازل او لتقدم ما نزل او حكم الله الذي كتبه وقدره وحاصله
انه لولا ان الله انزل القرآن وما فيه من الاحكام واحل لكم فيه الغنايم لمسكم العذاب واحل بكم العقاب كما عوقب
من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود وتعدوا وامانها هم الله عنه وهو اما تشريع وامتنان عليهم بما احله لهم
ولم يضيق عليهم كما ضيق على الامم السالفة او هو ردع لمن استقل بالغنايم والسلب فقد روى ابو داود عن
ابي هريرة انه لما كان يوم بدر تعجل الناس الى الغنايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل
لاحد سود الوجوه غيركم وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فنزلت نار من
السما فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الايتين واخرجه الترمذي وقال صحيح
حسن ووقع في الشرح الجديد هنا مواخذة على ما في الكشاف هنا مع ما فيها لا مساس لها بالمقام ناشئة عربي
من عدم التدبر وقيل معناه لولا انه سبق في الازل في اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كلما هو كاين الى
يوم القيمة انها اي الغنايم حلال لكم الانتفاع بها والتصرف فيها فعوقبتم على اخذها فهذا المذكور في التفاسير
كله ينفي الذنب والمعصية فيما فعله باسرى بدر لان من فعل ما احل له على ما وجهه به لم يعص الله ولم يعد
ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر على تجويز الصغاير عليهم ومما هو صريح في حله ما اشار اليه
بقوله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم اي من غنايمكم حلالا طيبا فكلوا بمعنى انتفعوا به وليس المراد

خصوص

خصوص من الاكل وذكره لكثرته وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل بهذا على ان الامر الوارد بعد الحظر
للاباحة وعليه الاكثر والقايل ضده بان الاصل فيه الوجوب يجيب عنه كما فصل في الاصول وفي الكشاف عرض
وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق الخ قيل لولا ما شا الله من ان يستحل لكم الفدية واعترض عليه
بانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم بحل الغنايم له حين ذهب لبدر والظاهر انه انما اقدم على ذلك
ورغب فيه بعد علمه بحله له ولم يخرج لبدر الا طالبا للغنيمة ولولا ذلك لم ياخذ عير قريش وهو وهم
منه فانه لا يلزم من علمه بحل الغنيمة علمه بحل الفدية وان كانت في حكمها وقد اورده على قوله لولا
سبق في اللوح المحفوظ الخ وهو غير وارد لان المعنى لو لم تحل لكم الغنيمة وهو يقتضي حل الفدية فتامل
وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك اي في اخذ الفدية من الاسرى وفي قتلهم فلما اخذها
قيل له كان الاولى خلافه لكن بكاوهما السابق ورويته صلى الله عليه وسلم دنو العذاب منهم باباه
كما تقدم ويدل على انه مخير في ذلك انه قد روي عن علي رضي الله عنه انه قال جا جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ببدر ان شاوا القتل وان شاوا الفدا
اي اخذ الفدية والمال منهم على ان يقتل منهم في العام المقبل والسنة التي تلي هذه السنة اي ان الله
قدر عليهم ان اخذوا الفدية يقتل من الصحابة مثلهم اي بعددهم فقالوا نختار الفدا ويقتل منا
مثلهم رغبة في الشهادة وهذا المذكور كله دليل على صحة ما قلنا من انهم لم يفعلوا في وقعة بدر
من اخذ الفدية الا ما اذن لهم فيه اي جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية لكن بعضهم اي بعض الصحابة
الذين استشارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك مال الى اضعف الوجهين من الفدية دون القتل
باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بحضرته صلى الله عليه وسلم كما صححه اهل الاصول مما كان الاصلح
للاسلام والمسلمين غيره وهو القتل وبينه بقوله من الاثخان والقتل الذي هو اعز الوجهين فاختاروا
الاذل لما خيروا فعوتبوا على ذلك من اختيار غير الاصلح وبين لهم ضعف اختيارهم الفدية وصوب
اختيار غيرهم وهو ما اختاره الفاروق وكلهم غير عصاة ولا مذنبين لان كلا منهم قال ما اداه اليه اجتهاده
ظانا ان الخير فيه والى نحو هذا اشار الطبري رحمه الله وانما نجوا وخوفوا وقوع العذاب بهم لان المخوف
منهم من مجرد نظر للمال في العاجل لا مثل الصديق رضي الله عنه ممن فعله شفقة على قومه ورجا ان الله
يهديهم للاسلام ويجوزهم الدين في الاجل وقد حقق الله رجاه فلا اعتراض على هذا بانه لولا كان كذلك ما وقع
توبيخ شديد ومن طالع السير وما وقع في هذه الغزاة علم هذا وتحققه وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه
القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر جواب عن سوال ورد على ما قرره من انهم غير عصاة
ولا مذنبين وهو انه اشارة الى هذا المذكور في تصويب رايه اي راي عمر رضي الله عنه وراي من احد
بما اخذه اي وافقه فيما قاله في اعزاز الدين وغيظ الكفرة بايقاع القتل بروسهم وارهاب قلوبهم
في اول وقعة وقعت بينهم واظهار كلمته بان يكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرة شايعة
وابادة عدوه اي اهلاكه وافناوه لان الاسرا عظماء ايمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عمود بعده وان هذه
القضية اي قضية اسرى بدر واخذ الفدية منهم واطلاقهم لو استوجبت عذابا اي اقتضت وقوع
العذاب بمن فعلها لمخالفتها لامر الله ما نجا منه اي من العذاب الذي اقتضته عمر لانه رضي الله عنه لم يرض
به ولم يره راياً صحيحا ومثله اي ونجا منه مثله ممن كان على رايه وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه كما ورد
في الحديث وعين عمر اي خصه بالذكر مع ان جماعة منهم كانوا على رايه لانه اول من اشار بقتلهم لقوله

البني صلى الله عليه وسلم له كما في صحيح مسلم ماترى يا ابن الخطاب فقال ماارى راي ابي بكر ولكن ارى
ان تختار ضرب اعناقهم الحديث ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك اي في مقابلة رايهم بالفديه لحله لهم
اي لان الله احله لهم وخيرهم فيما سبق هذه الواقعة وقال الداودي تقدمت ترجمته والخبر بهذا لم يثبت
اي لم يثبت المنع من اخذ الفدية لا الحديث الذي فيه ما راه عمر وغيره ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم يحكم بما لا نهي فيه بوحي نازل عليه ولا دليل يدل على ما حكم به مستنبط من معنى سبق
باجتهاده ولا جعل الامر فيه من الله مفوض اليه فانه وقع التفويض اليه صلى الله عليه وسلم في امور اذن له
بالحكم فيها بما كان صوابه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والاجتهاد
والتفويض بوحي وحي وقال القاضي بكر بن العلا امام مذهب مالك كما تقدم اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية النازلة في اسرى بدر ان تاويله الذي قبله من ابي بكر رضي الله عنه في اختيار عدم القتل
وافق ما كتب له اي حكم به وجوزه بقوله لولا كتاب من الله سبق في علمه وحكمه من احلال الغنايم لهم واحلاله
لهم اخذ الفدا وكيف لا تكون الفدية حلت لهم قبل هذا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قبل هذا
اي قبل غزوة بدر فادوا اي اخذوا الفدا من المشركين في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن
الحضرمي لما موت عير لقريش بتجارة من الطايف ومع العير عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان
وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية قطعة من السرى وهو ناس يرسلون للعدو من خمسة
الى مايه او اربعمايه ولم يعين ابو حنيفة عدد الاقل وقال ابو يوسف بسبعة فصاعدا وقال
الماوردي يطلق على الواحد سرية والظاهر انه مجاز فلا بد من عدد له منعة وعبد الله بن جحش
هو ابن رياب بن يعمر الاسدي وامه اميمة بنت عبد المطلب عمته صلى الله عليه وسلم قبل دخول النبي
صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو من المهاجرين الاولين واستشهد باحد ودفن عند حمزة رضي الله عنه
وسريته كانت في رجب في السنة الثانية او في جمادى الاخرة ومعه ثمانية من المهاجرين او اثنا عشر
هو اميرهم وسمي امير المومنين ويعرف بالمجدع في الله لجدع انفه واذنيه باحد وكان دعا الله بذلك
وكانت السرية قبل بدر بشهرين او اكثر كما سياتي وبعث به يترصد عير قريش فصار واحتى نزلوا
ببطن نخلة بين مكة والطايف فرمى واقد بن عبد الله الصحابي عمرو الحضرمي فقتله فكان اول قتيل
من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان وكان اول اسير في الاسلام وافلت نوفل فقدموا المدينة
بالعير والاسيرين فاسلم الحكم وافتدا صاحبه عثمان بن عبد الله ورجع لمكة فمات بها كافرا وقد
فدي نفسه بالحكم بن كيسان وصاحبه عثمان بن عبد الله والبا متعلقه بقوله فادوا لا بقوله
قتل لكن المذكور هنا ان الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي اسر في هذه السرية اسره
المقداد بعد قتل ابن الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال له المقداد دعه
نقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم به اسلم وحسن اسلامه وقتل ببير معونة وسياتي
تفصيله فما عتب الله عليهم اي على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في اخذ الفدية فلو كانت ممنوعه
لوبخهم الله على ذلك والمراد بالعتب التوبيخ والانكار مجاز عن لازم معناه اذ معناه لا يليق به تعالى
لانها تستعمل فيما بين الاقران وانما عبر به ليشمل خلاف الاولى فذلك اي ما وقع من الفدا في تلك السرية
كان قبل بدر اي قبل وقعتها بان بدر من عام كذا في النسخ وهو سهو لان بدر الاولى وقعت في ربيع
الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه الوقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب

بعث

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى
فبين هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة اشهر فكان المص توهم ان هذه السنة سنة ثانية وليس كذلك
وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين
وكتب له كتابا وامره ان لا يقراه حتى يسير يومين وان لا يستكره من اصحابه احدا ففتحه بعد يومين فاذا
فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم خبرهم فلما قراه
قال سمعا وطاعة واعلمهم بما في كتابه فلم يتخلف القوم وسلك الى الحجاز فلما كان بنجران اضل سعد بن ابي وقاص
وعتبة بن غزوان بعيرا لهما فتخلفا في طلبه فمضى ابن جحش واصحابه حتى نزلوا بنخلة فمر بهم عير لقريش
فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم
هابوهم فنزلوا قريبا منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق راسه وقالوا عمار لا باس عليكم
منهم وذلك في اخر يوم من رجب ثم تشاوروا فقالوا ان تركتموهم الليلة دخلوا الحرم فامتنعوا به وان
قتلتموهم قتلتموهم في الشهر الحرام ثم اجمعوا على قتل من قدروا عليه واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله
التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله واستاسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان واعجزهم نوفل بن عبد الله واقبل
ابن جحش واصحابه بالغنيمة والاسيرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لاصحابه
ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرضه الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال
ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف اسير العير
والاسيرين ولم ياخذ من ذلك شيا فندم المسلمون على ما صنعوا وقالت قريش استحل محمد واصحابه
الشهر الحرام بسفك الدم واخذ المال والاسر فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك في شعبان فلما كثر القيل
والقال انزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية ففرح المسلمون بذلك وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت قريش في فدا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم
لا نفديهما حتى يقدم صاحبانا يعني ابن ابي وقاص وعتبة بن غزوان لخشية ان يقتلا ان قتل منهم فلما قدما
فداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد ببير معونه واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا
وهذا المذكور كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى من الفدا وما وقع معه كان على
تاويل باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة وبصيرة بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجا لان
الله يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك وهو جار على ما قد قدم قبل اي قبل بدر مثله من وقوع
الفدية في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه فلم ينكره الله تعالى عليهم كما بيناه انفا لكن الله تعالى اراد بقوله
تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى لعظم امر بدر وانها مما كسرت شوكة المشركين وارعب قلوبهم فلو
زادوا ذلك بقتل من اسروه كان اتم وكثرة اسراها الواقعة فيها بما اداه اجتهادهم اليه اظهارا لنعمته
مفعول اراد اي على المسلمين وانهم لو تركوا الفدية اغناهم الله عنها وتاكيدا منته اي نعمته عليهم بتعريفهم
ما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ بقوله لولا كتاب من الله سبق على احد الوجوه المتقدمة واللوح
المحفوظ مبين في كتب الحديث والتفسير من حل ذلك لهم اي كونه حلالا ماذونا فيه لهم لا على وجه عتاب
اي لم يذكره للوهم بل للبيان شكره ونعمته وان كان عليهم في اختيار الفدية او تذنيب اي نسبتهم لذنب
ارتكبوه بما فعلوه هذا معنى كلامه اي كلام القاضي بكر بن العلا وهو الذي اختاره المص خلافا لما قال
ان الحق انه عتاب من الله وارتضاه بعض الشراح هنا وقال انما ذكره تكلف لا ينبغي ارتكابه واما

قوله تعالى عبس وتولى اعرض عنه بوجهه الاية اي ما يشعر به ظاهرها من انه صدر عنه صلى الله عليه وسلم
ما استحق عليه العتاب واستدلال بعضهم بهذه الاية والقصة على تجويز الصغاير عليهم كما تقدم اجمالا
فليس فيها اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم ولا تجويزه عليه كما توهم من استدل بها على ذلك بل اعلام له صلى الله
عليه وسلم ان ذلك التصدي بصيغة اسم المفعول ونايب فاعله قوله له اي اقبل عليه وتوجه له
واصله مقابلة الشي كما تقابله الصدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب وفي
التعبير به نكتة وهي ان كلام هولاء لا عبرة به كما قال المتنبي انا الطاير المحكي وغيري هو الصدا ممن
لا يتزكى اي لا يسلم فيطهره الله من دنس الشرك فان الصواب والاولى والاليق به صلى الله عليه وسلم
ما لو كشف لك حال الرجلين اي ابن ام مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاقل والا فالكفرة
كانوا جماعة كما تسمعه الاقبال على الاعمى دون غيره والاعمى هو عبد الله بن شريح ويقال عمرو بن مكتوم
وام مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم وعمرو هذا هو ابن قيس بن زيد بن الاصم والذي تصدى له
جماعة من كبار المشركين بمكة اختلفوا فيهم فقال مجاهد كانوا ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي
ابن خلف وزاد بعضهم ابا جهل والعباس وامية بن خلف والوليد بن المغيرة وكان صلى الله عليه وسلم يرجوا
اسلامهم واسلام غيرهم وقد قدمنا عن القرطبي ان هذا باطل وجهل ممن قاله لان امية بن خلف والوليد
كانا بمكة وابن ام مكتوم بالمدينة لم يجتمعهم وماتا كافرين احدهما مات بمكة والاخر ببدر ولم ياتيا المدينة
وتقدم انه شنع على القرطبي فيما قاله فان سورة عبس مكية وابن ام مكتوم اسلم قديما بمكة قبل الهجرة
وكان مع النبي بمكة والمدينة وهاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله عنه فكيف يجهل
من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم اشار الى ان ما فعله صلى الله عليه وسلم ليس ذنبا بل فعلا حسنا لانه
تبليغ للرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على من كان من اهل العناد والكبر فاعلمه بحال الزمر معاد
وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل من التصدي وما معه الذي اشار اليه بقوله وتصديه لذلك الكافر
تقدم وجه افراده كان طاعة لله وتبليغا عنه فما فعله صلى الله عليه وسلم كان امرا لازما له وايتلاف له
اي استمالة للكافر وتاليف له رجاء لاسلامه كما شرعه الله له وفرضه عليه بامره بالتبليغ ولين
الجانب لمن يدعوه لا معصية كما زعمه من تقدم ومخالفة له اي لما شرعه الله وما قصه الله عليه
في هذه السورة اعلام بحال الرجلين المذكورين وتوهين امر الكافر عنده اي تضعيفه وبيان لحاله
لانه لا مقدار له يعتد به واشار الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى لان معناه لا باس عليك من
امره فلا تلتفت اليه والضمير في قوله وما يدريك لعله يزكى لابن ام مكتوم وقيل ضمير لعله للكافر
يعني انك اذا طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك
اي ما طمعت فيه ان يتزكى بالاسلام كاين والاول هو الاولى لان ما في القران من يدريك فهو مما اعلمه الله
به وما فيه من ادراك لم يعلمه به وايضا فالكافر لم يسبق له ذكر صريحا ولا ضمنا وقوله وما عليك
الا يزكى يريد انه لا باس عليك بعدم اسلامه فحرصك على اسلامه الحامل لك على الاعراض عن غيره
تطييبا لخاطره الاولى تركه لان ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تتمة لهذا فتذكره وقيل
المراد بقوله عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس قاله اي هذا
القول ابو تمام الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما ياتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من
السياق والذي عليه المفسرون انه النبي صلى الله عليه وسلم وفي التفات الكلام له بدون الخطاب اكرام

له

له صلى الله عليه وسلم عن ان يواخيه بالعتب لا مبالغة في العتب لان فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية
واما قصة ادم عليه الصلاة والسلام والاستدلال بها على تجويز الصغاير على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقوله تعالى فاكلا منها اي من الشجرة بعد قوله له ولزوجته حوا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
المخالفين لامر الله ونهيه وقوله تعالى الم انهكما عن تلك الشجرة شجرة الكرم او التين او غيرهما كما بينه
المفسرون وتصريحه تعالى بالحاء المهملة وضمنه معنى النداء فعداه بعلى في قوله عليه بالمعصية بقوله
وعصى ادم ربه فغوى اي ضل عما بينه له وقيل معناه جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعده
جواب اما وهو جواب عما استدلوا به لانه ارتكب معصية وذنبا وقوله ولقد عهدنا الى ادم اي اخذنا
عليه وبينا له ما يلزمه فتركه من قبل اي قبل اكله من الشجرة فنسي العهد المتقدم ولم نجد له عزما
ثابتا على ما عهد اليه لان العزم توطين النفس على فعل او ترك وقريب منه تفسيره بالصبر وعلى هذا
فالذي نسيه هو نهي الله له عن الاكل من الشجرة وفعله ناسيا لا يكون ذنبا لعدم المواخذة به وفيه
انه لو كان كذلك ما جازاه الله باخراجه من الجنة ونزع لباسه وقيل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
عن عصيان قومه لان مثل ادم اذا عصى ربه فما بالك بغيره وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل
ادم مثلا للكفار لا ينبغي والذي اراه انه ابتدا قصص او انه لما عهد له صلى الله عليه وسلم ان لا يعجل
بالقران فنسي سلاه بانه سبق مثله لادم فعفي عنه فلا لوم عليه ثم ذكر وجها اخر فقال قال ابن زيد
هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم في ترجمته نسي عداوة ابليس له لحسده على جعله تعالى خليفته
قيل وكان النسيان يواخذ به المكلف ثم عفى الله عنه وبهذا اعلم الجواب عما تقدم ونسي ما عهد
الله اليه من ذلك اي من كون ابليس عدو الله ولزوجته وولده بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية
وحذره منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون قيل نسي ذلك المذكور من عداوته بما اظهر لهما
اي لادم وزوجته من المخادعة فدلاهما بغرور وقال ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي واصله انسيان ووزنه افعلان قلبت ياوه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
وحذفت الهمزة لالتقا الساكنين فالهمزة زايدة ولامه محذوفة وقيل انه من الانس ووزنه
فعلان وانما ذكر هذا توجيها للقولين المذكورين فلا وجه لما قيل انه لم يقع موقعه لعدم مناسبته
لما قبله وذلك لقول ابن عباس ان تصغيره انيسيان ولذا قيل كما تقدم وان اول ناس اول الناس
قلت • ولم يكن ينسى المتغابن والذي • تقدم من حقد فليس بناسي •
فقيل في توجيه ما صدر من ادم عليه الصلاة والسلام لم يقصد المخالفة لما نهاه عنه استحلالا لها
اي لعدها حلالا حتى لا يكون ذلك معصية ولكنهما اي ادم وزوجته اغترا بحلف ابليس لهما اي قسمه
وقوله والله اني لكما لمن الناصحين في تحسين الاكل لهما من الشجرة وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا
مخالفا للواقع وقد روي عذر ادم اي اعتذاره عما صدر منه بمثل هذا المذكور من ظنه صدقه لاقسامه
لهما في بعض الاثار المروية من السلف او الاحاديث وذلك انه راهما في الجنة ونعيمها فبكى فقالا له
ما يبكيك قال رحمة لكما لزوال هذا النعيم عنكما فقالا فاذا يكون مانعا عن زواله فزين لهما بما وليه
الذنب وقسمه على ما قاله قالوا وهو اول من وقع منه الحسد والكذب في اليمين وقال ابن جبير
حلف بالله لهما حتى غرهما وخدعهما بان الاكل ليس فيه مخالفة لما نهى الله عنه والمومن يخدع
مبني للمفعول اي من شانه انه ينخدع بتصديق من غره لسلامة صدره وظنه ان احدا لا ينافق

ولا يكذب وليس هذا الغفلة اذ عاتبه بل لانه لكونه لا يفعل ذلك يعتقد ان غيره مثله ولذا قيل ان الكريم اذا خادعته انخدعا وقد قيل في توجيه ذلك ايضا انه نسي ولم ينو المخالفة للعهد الذي عهده الله له والنسيان مختلف وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مواخذا به لنشاته عن اسباب اختيارية ثم نسخ ذلك فلذلك قال الله تعالى ولم نجد له اي لادم عليه الصلاة والسلام عزما اي قصدا للمخالفة لله فيما نهاه فان العزم التصميم على فعل او ترك وهو يستلزم ما ذكر وتقدم فيه تفاسير اخر واكثر المفسرين على ان العزم معناه المراد منه هنا الحزم وهو الاخذ بما فيه سداد وبعد النظر التام فيه والصبر حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب وقيل كان عند اكله سكران فلم يخالف قصدا والسكر لم يكن حراما اذ ذاك والجنة ليست دار تكليف ايضا الا انه ورد ان خمر الجنة ليس له سكر ولا خمار كخمور الدنيا وان هذا الوجه في غاية الضعف فالاولى تركه الا انه قول سعيد ابن المسيب كما نقله البغوي وانما ذكر غير مسلم لا سيما ان قلنا ان الجنة ليست هي دار الخلد كما هو احد اقوال المفسرين فيها ولذا قال المص وهذا القول ضعيف لانه تعالى وصف خمر الجنة بانها لا تسكر فيتاتي هذا الجواب وهو اشارة الى قوله لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فانه فسر بانها لا تذهب عقولهم من نزف عقله اذا ذهب والكلام عليه مفصل في التفاسير فاذا كان عليه الصلاة والسلام ناسيا على احد الوجوه السابقة لم يكن ما فعله ادم معصية فلا يصح الاستدلال بالاية وكذلك اذا كان ملبسا عليه يعني بتلبيس ابليس الذي غره به وقسمه له بانه ناصح له وانه يريد خلوده في الجنة وعدم زوال نعمته عنه وان نهي الله له ليس تحريميا مواخذا به كما يوخذ مما ياتي غالطا اي وقع من ادم عليه الصلاة والسلام الغلط بقبوله تلبيسه وتغريره له بانه لا اثم عليه في اكله اذ الاتفاق من ائمة الدين على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف يعني انه ليس مكلفا بنص القران والحديث فلا يكتب عليه ذنب وايضا انه كان في جنة الخلد وليست دار تكليف الا انه قيل ان السهو والنسيان كان مواخذا به شرعا ثم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وقد ايضا قيل ان الجنة انما تصير دار اباحة دون تكليف بعد الحشر واما قبل فلا على انه فيه بحث اذ المراد به انه ليس فيها تكاليف الدنيا كالصلوات الخمس والزكاة ونحوه مما علم من الاحكام الشرعية اما اذا قال الله تعالى لاهل الجنة امرتكم بكذا او نهيتكم عنه فانه لا يجوز مخالفته بلا شبهة وهذا مما لا ينبغي الغفلة عنه وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وهو ابو محمد بن الحسين الاصفهاني امام اهل السنة والكلام وكان في عصره اجل من تصدر للوعظ والتدريس والتاليف وله مصنفات كثيرة جليلة ومناظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره لما رجع الى نيسابور مات في الطريق سنة ست واربعمائة فنقل لنيسابور ودفن بها وقبره يزار ويستجاب عنده الدعا كما ذكره المورخون كابن خلكان وفورك بضم الفا وسكون الواو وفتح الرا وكاف وتقدم التردد في انه معروف او ممنوع من الصرف وغيره من العلما انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة وفي عصمتهم من الصغاير قبلها خلاف وقد جوزه كثير ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه اي اختاره لنبوته فتاب عليه مما صدر منه قبل النبوة وهدى اي هداه الى علمه فذكر ان الاجتبا والهدى مصدر بمعنى الهداية وليس على هذا الوزن مصدر الا الهدى والسرى والتقى على كلام فيه في شرح سيبويه كما انه بعد العصيان لعطفه بثم كما لا يخفى فالمعنى ان الله اصطفاه لنبوته وانه لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبي والاجتبا

الاجتبا من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته فالاجتبا جمعه للمعارف والعلوم اللدنية وقد قيل عليه انه في غاية البعد لان ظاهر الحال من سجود الملائكة لادم واظهار فضله عليهم ومخاطبته في حضرته يمنع هذا الاحتمال اذ لا معنى للنبوة غير هذا فالاستدلال به على نبوته اولى مما استدل به المص رحمه الله وقيل في الجواب عما استدل به على تجويز الصغاير على الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل اكلها متاولا لحل اكله وانه لا يصدر عنه معصية واشار لمتاوليه بقوله وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها بالبنا للمفعول اي التي نهاه الله عنها في الاية لانه تاول نهي الله تعالى له بقوله لا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا من هذه الشجرة الاية بانه انما نهي عن شجرة مخصوصة لقوله من هذه الشجرة لان اسم الاشارة موضوع لفرد معين مشاهد لا على الجنس اي انه نهي عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم قال ان اسم الاشارة قد يشار به الى الجنس مجازا وبه صرح النحاة كما في اول شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلام مطلقا فيشمل الجنس والنوع وغيره ولبعض الشراح هنا كلام لا محصل له ولذا اي لاجل انه ما اول بما ذكر قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ قال الراغب التحفظ قلة الغفلة وحقيقته تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة انتهى والمراد ترك التيقظ والتنبه وقيل في الجواب وبيان تاويله انه قال ان الله لم ينه عنها نهي تحريم وانما هو نهي تنزيه عن خلاف الاولى وكونه لا يناسب قوله فتكونا من الظالمين كما قيل سياتي ما يدفعه في كلام المص فان قيل فعلى كل حال مما ذكرته في توجيه ما صدر من ادم كيف يكون لا معصية فيه وهو مشكل فقد قال تعالى في هذه القصة وعصى ادم ربه فاثبت له المعصية بما فعله وانت قررت خلافه وقال فتاب عليه وهدى والتوبة انما تكون عن ذنب وقوله اي قول ادم المحكي عنه في حديث الشفاعة في المحشر للخلق كما تقدم ويذكر ذنبه لما طلب الخلق منه ان يشفع لهم في الخلاص من هول الموقف فقال لهم اذهبوا لغيري من الانبيا فيذكر ذنبه ويستحيي من ربه وقال اني نهيت عن اكل الشجرة اي عن الاكل من شي منها فعصيت بفعلي ما نهى الله عنه وهذا كله يقتضي انه صدر منه ذنب ومعصية فينبغي ما وجهته به فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مما يقتضي ارتكاب الذنوب محملا يختص في اخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس بن متى فقد سبق الكلام الى بعض منها انفا اي قريبا من قولهم استانفت الشي اذا ابتدات به وانف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب وليس في قصة يونس المذكورة في القران نص على ذنب صدر منه حتى يتمسك بها من جوزه عليهم وانما ذكر فيها اي في قصته انه ابق اي فر وهرب وقد يفرق بين الاباق والهرب بعد تخصيصه بالعبد فيخص بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا عبر به لما فيه من المزايا هنا وكان كما تقدم دعا قومه فلم يطيعوه فتوعدهم العذاب فلما تاخر عن موعده خرج من بينهم وذهب مغاضبا اي غضبان فغاضب هنا كسافر ليست كغيرها من المفاعلة وغضبه على قومه لا على ربه وان قيل به واول وقيل انه خشي القتل وقد تقدم تفصيله كما اشار اليه بقوله وقد تكلمنا عليه اي تقدم منا الكلام في يونس وقصته وقيل انما نقم الله عليه اي عاب فعله ولامه عليه وكرهه ونقم بكسر القاف وقد تفتح خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب بهم وهو بين اظهرهم فكان ينبغي له الثبات اعتمادا على ان الله ينجيه كما نجى نوحا وغيره من انبيائه حتى يوحى اليه ما يريد وقيل بل لما وعدهم اي قوم يونس العذاب استعمل الوعد مع العذاب مع انه يختص بالخير تهكما كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب الوضع الاصلي ثم عفى الله عنهم لانه لما وعدهم العذاب لثلاث وراوا مقدماته فنجوا

الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا امنا بيونس فعفى الله عنهم
وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلم بذلك قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا لعدم علمه بما عاينوه وخصهم
الله تعالى بقبول توبة الياس كما قال تعالى الا قوم يونس لما امنوا الاية وقيل بل كانوا اي كان من
عادتهم انهم يقتلون من كذب فخاف ذلك اي القتل لتخلف ما وعدهم به وقيل قابله وهب
ضعف عن حمل اعباء الرسالة اعباء بالمهملة جمع عب كحمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلقه
ضيق ولذا اخرجه الله عن اولي العزم في قوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت
وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم فان ما وعدهم به من العذاب نزل بهم حين راوا غمامة فيها دخان
اظلتهم لكنهم لما تضرعوا الى الله كشفه عنهم وهذا المذكور في قصته كله ليس فيه نص على معصية
صدرت منه حتى يستدرك به على ما ادعوه كما تقدم الا على قول من عوتب عنه اي متروك لضعفه
وهو انه خرج من غير اذن الله في الخروج وترك القيام حتى ياذن الله وقوله تعالى اذ ابق الى
الفلك المشحون قال المفسرون اي تباعد والفلك يكون مفردا وجمعا ومعناه السفينة المشحون
بمعنى المملو وتفسير ابق بتباعد مذهب المبرد فاشار به الى ان تفسيره بهذا يقتضي انه لم يعص
الله ولم يخرج بغير اذنه كالعبد الابق من سيده ولذا ذكره المص رحمه الله تاييدا لما قبله ومن لم يقف
على مراده قال ليس في ذكره هنا كبير فايدة فان كل ابق متباعد من سيده وانما محل الاستدلال
قوله فظن ان لن نقدر عليه وقد تقدم الكلام عليه واما قوله عز وجل اني كنت من الظالمين
فانه يقتضي انه صدر منه ذنب كما اشار اليه بقوله فالظلم حقيقة معناه وضع الشي في غير موضعه
مطلقا فيشمل الذنب وغيره ومنه ظلم السقا اذا شربه قبل ان يروبه فهذا اي جعله من الظالمين
اعتراف منه عند بعضهم بذنبه لتبادره من الظلم عرفا وشرعا لا لغة كما تقدم فاما ان يكون ذنبه
لخروجه عن قومه بغير اذن ربه في الخروج من بينهم على عادة الانبيا اذا ارادوا الهجرة
كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل في الصحيحين اذ ذنبه ضعفه
عما حمله من اعباء الرسالة لضيق صدره كما تقدم او لدعايه بالعذاب على قومه وهذا توجيه
ضعيف لان الدعا على الغير اذا راى منه ما يسوءه لا يعد ذنبا والى هذا اشار بقوله وقد
دعا نوح على قومه بالهلاك فلم يواخذ اي لم ينقمه الله ويعاقبه عليه وذلك قوله لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا فدل هذا على ان عده ذنبا لا يتجه وقال الواسطي رحمه الله تقدست
ترجمته في معناه نزه ربه تعالى عن الظلم بقوله سبحانك اني كنت من الظالمين ولم يقل سبحانك
على شانك عن صدور ظلم منك واضاف اي نسب الظلم الى نفسه اعترافا ببراة الله من مثله
او لقصور البشرية حتى يجوز ذلك عليه ولا يبري نفسه واستحقاقا لذلك وان لم يقع بالفعل
فالحاصل انه ذكره هضما لنفسه وبيانا لاستعداد البشر لمثله وانما يحفظهم الله بلطفه ومثل
هذا في تبرية الله وبيان قصور نفسه قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا مع ما تقدم من
بيان العذر فيما صدر منهما وانما اضافا الظلم اليهما اذ كانا اي ادم وحوا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي نزلا فيه اي انزلهما الله فيه قبل الاكل من الشجرة في الجنة واخراجهما من الجنة اي جنة
الخلد التي وعدها المومنون وقيل انها جنة وبستان اخر في الدنيا على خلاف مشهور فيه للمفسرين
وانزالهما من الجنة التي هي فوق السما الى الارض الدنيا وقوله وضعهما الخ اشارة الى ان الظلم

فيه

فيه بمعناه اللغوي وهو وضع الشي في غير محله موضعه مطلقا كما تقدم انفا فان قلت اذا كان دعا
نوح ليس بذنب فلم قال اذ طلب اهل المحشر منه الشفاعة اني دعوت على قومي فخشي ان لا تقبل
شفاعته قلت قد اجابوا عنه بانه ليس لانه ذنب بل لان لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة
فهو قدمها في الدنيا لما دعا عليهم لا لانه ذنب وقيل غير ذلك وعاتب الله يونس دون نوح
عليهما الصلاة والسلام لان يونس لم يصبر وعجل الدعا ونوح دعاهم الف سنة حتى مل دعوتهم
ويئس منهم واما قصة داود عليه الصلاة والسلام فلا يجب كان الظاهر لا يجوز او لا ينبغي
ان تلتفت الى ما سطر فيها اي كتبه في كتبهم الاخباريون اي اصحاب القصص ونسب الى الجمع
على خلاف القياس لانه اراد به قوما معينين كالنصارى فاشتهر العلم كالانصاري وعدم الالتفات
كناية عن عدم الاعتبار بذكره واعتقاده فانه لا يليق ببعض الصالحين فضلا عن الانبيا لكنه اراد
بعدم الوجوب الامتناع وعدل عن الظاهر لنكتة وقوله عن فجار اهل الكتاب متعلق بسطر
لتضمنه معنى نقل الذين بدلوا اي حرفوا كتبهم وغيروا ما فيها بادخالهم ما لا اصل له وهو علة لعدم
جواز النقل لما رووه ونقله بعض المفسرين في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم ان لا ينقلوه وذلك قولهم انه
صلى الله عليه وسلم كتب الى ايوب قايد جيشه ان ابعث اوريا زوج المراة الحسنا التي راها وهو
يصلي في محرابه فتعلق قلبه بها كامرا الى وجه العدو قبل التابوت وكان من يتقدم مع التابوت
لا يجوز ان يرجع حتى يفتح على يديه او يستشهد فقدمه ففتح على يديه فكتب له ثانيا ابعثه
لموضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل فتزوج امراته ولم ينص الله تعالى في قصته في القران على شي من ذلك
الذي ذكروه في قصصهم ولا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح يعتمد عليه وانه والمراد
بالصحيح هنا ما يشمل الحسن فانه كثيرا ما يستعمله الفقها بهذا المعنى والذي نص الله عليه في القران
قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب فهذا هو الصحيح ثم انه لما ورد عليه ان في هذا
النص ما يقتضي ايضا صدور ذنب وفتنة تاب منها فما المراد بها وما الجواب عنها قال وقوله فيه اي
في هذا النص اواب اي كثير الرجوع عما صدر منه الى الله بالتوبة فهو مثل تواب في ايهام صدور ذنب
منه فمعنى فتناه في هذه الاية اختبرناه اي جربناه وامتحناه والمراد فعلنا به فعل الممتحن ليظهر حاله
للناس من فتنت الذهب اذا اصفيته من غشه وهذا حقيقته فليست الفتنة هنا بايقاعه فيما
يقرب من الاثام كما هو المعنى المتداول في عرف اللغة ومعنى اواب هنا كما قال قتادة في تفسيره مطيع
لكثرة رجوعه لامره وهذا التفسير اولى من تفسيره بتواب من الذنوب وهذا التفسير نقله
البغوي عن ابن عباس ايضا وقال ابن عباس وابن مسعود في تفسير لفتنته ما زاد داود على ان
قال للرجل يعني اوريا زوج المراة الحسنا التي راها انزل لي عن امراتك اي افرغ عنها وطلقها لاتزوجها
لانه اهله لما بعد حتى قتل واكفلنيها اي ضمها الي بالدخول تحت نكاحي ومنه الكفالة لانها ضم
ذمة الى ذمة كما قصه الله في مرافعة الملكين له وقوله ان هذا اخي الى قوله اكفلنيها وعزني في
الخطاب بما ضرب به الله مثلا لما صدر منه فنبهه الله على ذلك الفعل الذي صدر منه ونبهه عليه
على ما فيه من خلاف الاولى اللايق بمقامه عدمه وانكر عليه شغله بالدنيا وما فيها من النكاح ونحوه
وهذا الذي قاله ابن عباس وابن مسعود هو الذي ينبغي ان يقول عليه اي يعتمد عليه فيروى
ويعتقد من امره وامر امثاله من رسل الله عليهم الصلاة والسلام لا ما نقل عن اهل الكتاب

وقد قيل انه انما خطبها اي طلب تزوجها على خطبته بكسر الخا وهي طلب الزوجة وهو من
المخاطبة بالضم وكان صلى الله عليه وسلم لم يعلم بخطبته فلا ذنب اصلا وقيل بل الذي عتب الله عليه
احب قلبه ان يستشهد ليتزوج بامراته لا انه صرح به وباشر اسبابه كما مر وهو ميل قلبي لا يواخذ
به لانه خطر بقلبه انه لو استشهد تزوجها لانها اعجبته وعلى هذه الوجوه لا معصية فيه اما طلب
النزول عن زوجته فكان جايزا عندهم كما كان في اول الهجرة بين الانصار والمهاجرين واما الخطبة
على الخطبة وان كانت حراما عندنا بغير رضي وفراغ فلعله جايز عندهم او لم يعلم بها اعلمه الله به
فلا حرج عليه واما خطرات القلوب فلا يواخذ بها وما عداه لا يجوز نسبته لهم ولا التحدث به
ولذا قال علي رضي الله عنه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مايه وستين وهو
حد الفرية على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله عليه وسلم
مع زيد رضي الله عنه في زوجته ام المومنين زينب بنت جحش كما ياتي ذلك لما راها الا انه صلى الله عليه وسلم
لم يطلب من زوجها فراقها بل قال له امسك زوجك حتى تزوجها له وفيه منقبة عظيمة له وقد
ابتلى الله بالنسا ثلاثة من الانبيا نبينا وداود ويوسف عليهم الصلاة والسلام ابتلا الحكم خفية
منه وتحقيق الكلام على هذه القصص مفصل في التفاسير وكتب الحديث فلا حاجة للتطويل بها هنا
وكثرة القيل والقال كما فصل في الشرح الجديد وحكى السمرقندي في تفسيره وقد قدمنا ترجمته
وانه ابو الليث الامام المشهور ان ذنبه الذي استغفر منه اي طلب من الله مغفرته والعفو عنه
لم يكن ذنبا كما توهموه وانما هو قوله لاحد الخصمين اي الملكين اللذين اتياه في صورة رجلين متخاصمين
له لقد ظلمك بسوال نعجتك الي نعاجه فظلمه بتشديد اللام اي نسبته للظلم بقول خصمه اي بمجرد
قوله من غير كشف لحال خصمه وتثبت في امره وهو خلاف الاولى وقد قال ابن العربي انه لا يجوز
في ملة من الملل فما قاله السمرقندي لا يجدي هنا واجيب عنه بانه انما قاله لانه راي خصمه
سلم له مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضي بما قاله وكلام الله مبني على غاية الايجاز فكانه قال تمهل
وعلم بسكوته رضاه وهو بتقدير ان كان كما يقول فقد ظلمك وقال الحليمي انه مع قول التظلم
فاستعجل ولم يسال له عن حاله ظلمه ولذا عاتبه ولم يرض فعله والاحسن ما قدمناه والى نفي ما اضيف
في الاخبار اي ما نسب في الاخبار السابقة له اي داود من ذلك الذي مر ذهب احمد بن نصر
وقد تقدمت ترجمته وابو تمام قال البرهان هو حبيب بن اوس الطائي ونسبه معروف وانه
هو الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفة وبلاغته ورتبته معروفة في معرفته باللغة
والعربية وهو في الطبقة العليا من المولدين متقدم العصر والرتبة على المتنبي لكن لم ار من عده من علما
الحديث والتفسير فهو غلط من اشتراك الاسم وقد نقل المص من هذا الكتاب كثيرا عن محمد الابهري
من علما المالكية من اهل طليطله وهو يلقب بابي تمام وهو المراد هنا وما قاله الشراح هنا واصحاب
الحواشي من انه ابو تمام الشاعر المشهور خطا فانا لم نسمع من نقل عن الشاعر شيا مما يتعلق بالامور
الشرعية وانما غرهم الاشتراك اللفظي وهذا مما لا شبهة فيه ويويده قوله وغيرهم من المحققين
فان عد ابي تمام محققا مما لا يعرف فهو مزيد للوهم فيه وقال الداودي تقدم الكلام عليه وترجمته
ليس في قصة داود صلى الله عليه وسلم واوريا خبر رواه المحدثون في كتبهم المعتمدة تثبت بفتح المثلثة
وسكون الموحدة وتا مثناة فوقية اي ملتبسا بثبوت النقل فيه واوريا هو ابن حنان زوج المراة

عرص

النبي

النبي تزوجها داود بعده كما تقدم وهي ام سليمان نبي الله عليه الصلاة والسلام واوريا قال الانطاكي
في حواشيه انه بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الرا المهملة ومثناة تحتيه ومد تليها همزة وضبطه غيره
بفتح الهمزة الاولى وقال البرهان لا اعلم فيه نقلا فلا يظن بنبي محبة قتل مسلم كما قالوه ولا ينافيه
ما قدمه من قوله انه صلى الله عليه وسلم احب بقلبه ان يستشهد كما قيل فان المص لم يرتضه بل
مرضه بقوله وقيل الخ وما قيل من ان كلام الداودي طعن في الروايات من غير دليل ليس بشي
فان ما روي فيه ما لا يليق بمقام الانبيا والاقدام عليه من غير رواية صحيحة لا يليق والنافي لا يطلب
منه دليل وقيل ان احد الخصمين اللذين اختصما اليه بان ادعى احدهما على الاخر رجلان حقيقة
لا ملكان في صورة رجلين وهما جبرايل وميكاييل في نعاج جمع نعجة وفي نسخة نتاج غنم على ظاهر
الاية من غير تاويل بانهما ملكان اتياه في صورة رجلين ينبهاه على ما صدر منه من خلاف الاولى
لا كما قاله اصحاب القصص وهذا وقع في بعض النسخ وليس في الام والحاصل ان ما اشتهر بين
القصاص واهل الكتاب واغتر به الحشوية لم يثبت والذي قصه الله عنه ليس فيه ما ياباه مقام النبوة
واما قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وما نقله اهل القصص فيها مما يقتضي صدور ذنب كما تمسك
به من جوز مثله على انبيا الله مما لا اصل له في نص من القران ولا من الاحاديث الصحيحة واخوته
ابنا يعقوب اثنا عشر من زوجتين له راحيل ام يوسف عليه الصلاة والسلام وبنيامين تزوجها
بعد اختها ليا واسم اخوته مذكورة في التفاسير والتواريخ مع اختلاف في ضبط اسمايهم واكبرهم
اسمه روبيل فليس على يوسف فيها اي في تلك القصة تعقب اي اعتراض بما يدل على طعن فيه او نقص
ينسب اليه مما لا يناسب مقامه عليه الصلاة والسلام وهو الكريم بن الكريم واصل التعقب
ان يمشي على اثره كانه يطا عقبه ثم استعمله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه
اذا اورد عليه ايرادا ما اي فلا اعتراض على يوسف نفسه فيما حكاه عنه كما بينه المفسرون واما
اخوته والاعتراض على ما صدر منهم من القا يوسف في الجب وكذبهم على ابيهم عليه الصلاة والسلام
وعقوقهم له فلم تثبت نبوتهم حتى ينافي ما فعلوه لانهم غير معصومين وقال السيوطي بما سماها
دفع التعسف عن اخوة يوسف لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد
انه قال بنبوتهم وانكره اخرون والمفسرون منهم من قال انهم انبيا ومنهم من رده كالقرطبي
والرازي وابن كثير ومنهم من حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسباط
باولاد يعقوب فيحسبوه قال بنبوتهم وسياتي بيانه فيلزم بالنصب في جواب النفي الكلام
فاعله على افعالهم وتوجيهها وقوله ذكر الاسباط وعددهم في القران عند ذكر الانبيا يوهم انهم
انبيا وانما اراد ذرية يعقوب لا اولاد صلبه وهم من ولدهم بغير واسطة لحصوله من ما يخرج
من صلب ظهره كما اشار اليه المص بقوله قال المفسرون يريد من نبي بنبيا المجهول اي صار نبيا
من ابنا الاسباط لا اولاده لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير لم يقم دليل على نبوتهم وظاهر القران
خلافه ومنهم من زعم انهم اوحي اليهم بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط ولا دليل فيه لان بطون بني
اسرائيل يقال لهم اسباط كالقبايل في العرب والشعوب في العجم فلا يدل على انه اوحي اليهم باعيانهم
بل على ان في ذرية يعقوب انبيا ولا وجه لتفسير الاسباط باولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن تيمية
واصل السبط الشجرة الملتفة الاغصان ثم اطلق على اولاد يعقوب لكثرتهم والسبط الحافد ايضا

ابرادريس

ابرادرس

كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله اثني عشرة اسباطا انها صريح في ان الاسباط الجماعات الكثيرة مطلقا فتخصيصه باولاد الصلب خطا ولم يكن فيه نبي قبل موسى غير يوسف وفي الحديث اكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي ابن نبي فلو كان اخوته انبيا شاركوه في ذلك وما في قصصهم في العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما نشا الغلط من لفظ الاسباط كما قاله ابن تيميه في رسالة له في ذلك وقيل وهو احد الاقوال الثلاثة كما فصلناه انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما حكاه الله عنهم في سورة يوسف صغار الاسنان جمع سن وهو زمان العمر اي اطفالا غير مكلفين ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به بمصر بعد بعد العهد به اي لم يعرفوه لانهم فارقوه وهم غير مميزين وفي عبارته لطيفة هنا ولهذا اي لكونهم حين صدر عنهم ما صدر قالوا لابيهم ارسله معنا غدا نرتع اي نتجاري في التسابق ونلعب واللعب لا يليق بالرجال وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا الفعل على احد الاقوال المتقدمة والله اعلم بحقيقة حالهم وهذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو على قراءة نرتع ونلعب بالنون وعلى القراءة الاخرى يرتع ويلعب بالياء المثناة التحتية هو بضمير الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل على صغرهم وبعد عهدهم به لان مدة مفارقتهم اربعون سنة او ثمانون بحسب الظاهر اذ يجوز ان لا يعرفوه لتغيير زيه وكونه بهيئة الملوك ذوي الهيبة ولعدم قربهم من مجلسه ومثله من الامارات الظنية يكتفى فيه بهذا القدر واما ما استدلوا به على وقوع الذنب والمعصية منهم وهو قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ضمير همت لامراة العزيز وضمير هم ليوسف عليه الصلاة والسلام والهم يكون بمعنى العزم المصمم على امر وبمعنى ميل طبيعي غير اختياري وهمها بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمه بالمعنى الثاني وهو غير مذموم اذا كف عنه بل ممدوح يوجر عليه لو سلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه في المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها او قائم مقامه اي لولا رويته البرهان هم فيدل حينئذ على انه لم يهم بها وما وقع في القصص من حل السراويل وما يجلبه كذب لا اصل له وبرهان ربه قيل انه راى يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا على اصبعيه وهو يقول لا تفعل فعل السفها وانت مكتوب من الانبيا بان تصور له صورته او راه حقيقة وفرج له السقف وقيل ضرب صدره بيده فنزعت منه شهوته وقيل نودي بصوت من وراء الحجاب فقام هاربا وهضب خلفه وقيل انما تمثل له جبريل فصكه فعلى طريق من الفقها والمحققين ان هم النفس لا يواخذ به مطلقا لانه امر اضطراري وشرع بقوله وليس سيئة اي خطيئة ومعصية لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه يعني في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحه وهو حديث طويل اذا هم عبدي بسيئة اي عزم عليها وقصدها فلم يعملها بان تركها خوفا من ربه كتبت له حسنة لمجاهدته نفسه فصرفها عما تريد فلا معصية في هذا اي في هم يوسف اذن اي على هذا القول والتقدير واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين كابي بكر الباقلاني الذين راوا تعارض النصوص ودققوا النظر في التوفيق بينها فانهم فصلوا في ذلك تفصيلا فان الهم الذي يخطر بالبال اذا وطنت عليه النفس عازمة على الفعل اي صممت وجزمت عليه واصل معناه اتخذه وطنا ثم نقلت نقلا لما ذكر بعدما كان مجازا لعلاقة ظاهرة يقال وطنت نفسي واوطنتها اذا حملتها على امر فاستمرت سيئة تكتب عليه فهو مرفوع خبر ان

ونصبه

ونصبه خبر كان مقدرة بعيد واما ما لم توطن بالبناء للمفعول عليه النفس من هموم بها جمع هم بمعنى نية وعزم وخواطرها عطف تفسير فهو المعفو عنه لا ما قبله وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا القبيل المعفو عنه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجويز الصغاير والحاصل انه ذهب كثير من العلما الى ان هم المرء وخاطر نفسه لا يواخذ به فلا معصية في ذلك على هذا وذهب بعض الفقها والمحدثين الى ان الهم اذا لم يوطن عليه النفس معفو عنه واذا وطنت عليه وصممت كتبت سيئة والنصوص فيه متخالفة فما تقدم في حديث مسلم واحاديث اخر في معناه يدل على انه لا يواخذ به وقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقوله يواخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالي من ان اول ما يرد على القلب كرؤية امراة على الطريق مال لها ويسمى حديث النفس وخاطرا والثاني ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعي والثالث حكم القلب بانه ينبغي ان يفعل وينبغي اعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصوارف عنه كالحيا والاول لا يواخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختياريه وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها وهي الخواطر التي لا يتبعها هم وعزم واما الاعتقاد وحكم النفس بانه ينبغي ان يفعل فيكون اضطراريا ولا يواخذ به واختياريا فيواخذ به والرابع يواخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تركه خوفا من الله وندما على همه كتب له حسنة لمجاهدته لنفسه وان تركه لعايق وعذر غير خوف الله كتبت عليه وفي الحديث ما يدل على هذا التفصيل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزما وتصميما منعه منه خوف ربه فهي حسنة لا معصية ثم اشار الى الجواب عن سوال مقدر بقوله اي ما ابريها من هذا الهم يعني ما انزهها عنه لانه امر جبلي لا محذور فيه او يكون ذلك اي قوله ما ابري نفسي صدر منه على طريق التواضع باظهار انه غير منزه عما يشين لان الكمال لله لا انه صدر منه مثله حتى يتمسك به والاعتراف بمخالفة النفس اي ما ابريها من الهم بالمعاصي وقد فعلت ولكني خالفتها وصرفتها عن همها وهو امر حسن منه لما بكسر اللام وتخفيف الميم زكي قبل وبري منه في الايات السابقة وهذا ابتنا على ان قوله وما ابري نفسي من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام وقيل انه من كلام امراة العزيز متصل بقولها ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والوجهان مذكوران في التفاسير وعلى هذا لا يرد السوال اصلا فكيف تاييد لما هو بصدده من انه لا اعتراف لصدور ذنب منه في كلامه وقد حكى ابو حاتم قبل ولعله ولعله ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابي عبيدة معمر بن المثنى وقد تقدمت ترجمته وابو حاتم الرازي الامام الحافظ الجليل محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي احد الاعلام في التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومايه وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين ومايتين ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهم اي لم يقع منه هم بمعصية وان الكلام اي النظم القراني الذي يخرجه فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت امراة العزيز به اي بيوسف وتكليفه بما ارادته ولولا ان راى برهان ربه لهم بها قال الشريف المرتضى في كتابه الدرر والغرر ان على هذا يجري مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك اي لولا تداركي هلكت وان لم يقع هلاك واستشهد له بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت

طايفة منهم ان يضلوك والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وهي اولى من حذفه وذكر
شواهد استشهد بها على جواز تقديمه وردها على من قال انه لا يجوز انتهى كما قيل انه جواب
ان جواب لولا محذوف لعدم جواز تقديمه غير مرضي وهذا مذهب الزمخشري والزجاج
لكن المرتضى عند من الايمة في العربية وغيرها فلذا اختير قوله ويقدر بلفظ ما قبله او لواقع المعصية
وامراة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كان رجاء فتح اوله وضمه خطا وقد قال تعالى حكاية
عن المراة المذكورة انا ولقد راودته عن نفسه فاستعصم واسم زوجها العزيز قطفير والمراودة
الطلب من راد يرود اذا جاء وذهب اي طلبت منه ان يضاجعها ومعنى استعصم امتنع لعصمة
الله له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذي قالوه ومما يويده انه قد قال تعالى
في حقه كذلك اي عصمناه لنصرف عنه السوء والفحشا اي لنبلا عقيل نفسه لما اريد منه من معصية
الله والجار والمجرور في محل نصب او رفع اي ثبتناه تثبيتا كذلك او امره كذلك والسوء الزنا
والذكر القبيح او عقوبة الملك والفحشا مواقعة المراة ونحوها مما يقبح وقال تعالى في هذه القصة
وغلقت الابواب معطوف على قوله راودته وغلق الباب فعله والتفعيل للتكثير وفعلها لتخلوا
به لما ارادته وقالت هيت لك هيت اسم فعل مبني على الفتح واللام للتبيين كما في سقيا لك
وقال الراغب هيت قريب من هلم وقرئ هيت لك اي تهيات لك ويقال هيت به
اذا قلت له هيت لك انتهى قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي اي قال حين راودته
معاذ الله اي اعوذ بالله منك ومما اردت التجا الى الله في دفع ما همت به وهو منصوب على
المصدرية والمثوى بمعنى المقام من ثوي بالمكان اذا اقام به وقيل في معنى ربي هنا انه الله
تعالى وقيل الملك بكسر اللام وهو زوج زليخا وضمير انه للشان خبره ربي احسن مثواي فالرب يطلق
على الله وعلى غيره ومعناه المالك والسيد والمربي والمنعم وفي اطلاقه على غير الله تفصيل في
التفاسير مشهور والنهي عن اطلاقه على غير الله تنزيهي ومعنى احسن مثواي انه احسن القيام
وتعهدي باكرامه لي وانعامه وقيل معنى هم بها انه هم بزجرها ليمنعها عن مراودته ووعظها
بتخويفها امر الله ولحوق العار بها وقد قال المفسرون كابن عطية انه وجه ضعيف لمخالفته
للظاهر وقيل معنى هم بها غمها امتناعه عنها اي عن معاملتها بما ارادته فهو من الهم بمعنى الغم والبا
للتعدية بمعنى اهمها اذا اوقعها في هم وحزن وهو بعيد وان كان فيه مشاكلة وتجنيس للتعقيد
المعنوي فيه وقيل انه بعيد من اللغة لانه بهذا المعنى يتعدى بنفسه يقال همه الامر اذا
احزنه وقيل معنى هم بها نظر اليها وهو في غاية البعد وقيل معناه هم بضربها ودفعها
خبر اسكنته وهذا كله بتقدير مضاف والحامل على هذه التاويلات حرفه عما لا يليق
بمقام النبوة وقيل هذا كله كان قبل نبوته بناء على عدم العصمة قبلها وقد تقدم بيانه وقد
ذكر بعضهم انه ما زال النسا علقن الى يوسف عليه الصلاة والسلام مشهوه لما جبلت عليه طباعهم
حتى نباه الله تعالى اي جعله نبيا فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من يراه عن الاشتغال
بالنظر الى حسنه وجماله ومهابة الانبيا امر معلوم كما يشاهد في بعض العباد فضلا عن الانبيا عليهم
الصلاة والسلام واما ضرب موسى صلى الله عليه وسلم الذي استدل به على جواز صدور الذنب من الانبيا وما
جرى له مع قتيله الذي وكزه وهو رجل كافر كان طباخ فرعون لعنه الله وكان يسخر الناس لحمل

عرضي
وابن ابرص

الحطب

الحطب لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني اسرايل فاستغاث منه بموسى عليه الصلاة والسلام وكان
بنو اسرايل صارت لهم عزة ومنعة بموسى عليه الصلاة والسلام لما كبر وكان موسى قويا في جسمه فنهاه
عن تسخيره فلم ينته فضربه بيده لدفع ظلمه فمات والوكز واللكز بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما
بان الاول في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الاصابع وقيل غير ذلك وهو امر سهل
فقد نص الله تعالى في القران على انه من عدوه اي كان كافرا من كفرة القبط وموسى موحد فقتل
من بني اسرايل اي من قوم بينهم وبين بني اسرائيل عداوة ومحاربة فلا يمتنع عليه قتله لدفع ضرره
مع انه لم يقصد بضربه قتله وانما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يجرم وقيل كان من القبط على
دين فرعون اي كان كافرا على ملة اهمه بها من عبادته او غير ذلك والقبط نبط مصر قوم فرعون
وهم جيل من الناس معروفون ودليل السورة اي السورة تدل بمنطوقها في هذا كله اي فيما قصه
الله من هذه القصة انه قبل نبوة موسى فانه لما قتله فر خايفا فكان ما كان له مع شعيب عليه
الصلاة والسلام اي جرى له معه ما جرى وتزوج ابنته ثم نبي لما فارقه كما قصه الله وقبل
النبوة لم يكن معصوما من الخطا فيصدر عنه مثل هذا وان لم يكن معصية لانه لم يضربه بالة
جارحة فهو خطا شبه عمد ولم يكن ثمة شرع ولذا قال وقال قتله وكزه بالعصا وليست
جارحة بل مثقل ولم يتعمد بضربه ويقصد قتله ففعل هذا لا معصية في ذلك اي فيما فعله موسى من
هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه وقوله اي قول موسى المحكي عنه مما يقتضي انه ما صدر
عنه معصية هذا من عمل الشيطان اي هذا الذنب مما القاه الشيطان وقوله ظلمت نفسي بعد
ما قالوا انه معصية ولذا قال فاغفر لي ما صدر مني فلولا انه ذنب لم يطلب مغفرة الله له قال ابن جريج
بصيغة المصغر وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ابو الوليد او ابو خالد القرشي مولاهم احد الاعلام
الفقها قال موسى صلى الله عليه وسلم ذلك المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته من اجل انه
لا ينبغي اي لا يصح ولا يليق لنبي ان يقتل احدا حتى يومر بالبنا للمفعول اي يامره الله او من له الامر
ولذا كان صلى الله عليه وسلم في اول امره لم يوذن له في القتال ثم اذن له في ذلك بعد ما هاجر
المسلمون الهجرتين فموسى صلى الله عليه وسلم اذا لم يوذن له في ذلك فهو غير جاير وقال النقاش في
تفسيره لم يقتله موسى عن عمد حال كونه مريدا للقتل والمقصود بالنفي الحال وانما وكزه وكزة مفعول
مطلق موكد يريد بها دفع ظلمه للناس وعدم تسخيرهم وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة اذ لم يكن
مامورا بشرع وهو مقتضى التلاوة اي ما يدل عليه نص القران المتلو وقوله تعالى في قصته اي قصة موسى
التي قصها الله في القران وفتناك فتونا قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر
جودته من رداءته ويستعمل في ادخال الانسان النار قال تعالى ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وتارة
يستعملونها فيما يحصل منه العذاب كقوله الا في الفتنة سقطوا وتارة في الاختبار نحو فتناك فتونا
وجعلت الفتنة كالبلاء انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهو في الشدة اظهر
واكثر استعمالا انتهى واليه اشار بقوله اي ابتلاك ابتلا بعد ابتلا اشارة الى ان الفتنة هنا بمعنى
الابتلا اي الاختبار وانه يكون بالخير وبالشر والشدة وان الفتون جمع فتن او فتنة على تقدير
عدم التا والاعتداد بها فيدل على التكرار فلذا قال ابتلا بعد ابتلاء ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود
فالتكرار غير مراد يوخذ من السياق فقيل ذلك الابتلا في هذه القصة يعني قتله القبطي

وماجري اي وقع واتفق له اي لموسي مع فرعون وذلك ان فرعون راي رويا هالته فعبرها
المعبرون والكهان بمولود من بني اسرايل يكون علي يديه زوال ملكه ودينه فامر القوابل بان كل ذكر
ولد منهم ياتونه به ويذبحونه ففعلوا ذلك حتي وقع في بني اسرايل موتا عظيم فقال له القبط نخشي فنا
بني اسرايل فلا يبقي لنا خادم فيحتاج الي استخدامها فامر ان يقتل الذكر منهم سنة ويتركون سنة فولد
هارون في سنة العفو ثم ولد موسي في سنة الذبح فخافت عليه امه فاوحي اليها وحي الهام وقيل وحيا
جاها فيه جبريل وان لم تكن نبيه لان الملك كان يراه غير الانبيا الكرم ثم ارتفع ذلك بعد مجي النبي
صلي الله عليه وسلم فالقته امه في صندوق والقته في النيل فدخل بيت فرعون واستوهبته امراته
اسيه وكان له معه ما اشتهر من ذلك وهو المراد بقوله بالفتون اي ما وقع له فيه من الشدايد حتي
نبأه الله واتخذه كليما وصفيا وسمته اسيه حين اتخذته ولدا موسي ومعناه ما وشجر بالقبطيه
لانه وجد في صندوق ملقي في الما وقيل معني الفتون علي هذا الالقاء في التابوت اي الصندوق
الذي اتخذته له امه من خشب والذي اتخذه لها حزقيل وهو مومن ال فرعون واليم وهو البحر
والمراد به النيل وغير ذلك مما جري له معه كما تقدم وقيل معناه اي معني الفتون في هذه الاية
اخلصناه اخلاصا اي ابتليناه بامور شاهد فيها قدرة الله ولطفه حتي صار صفوة له خالصا
من كل امر لا يليق برسله عليهم الصلاة والسلام فقربه واصطفاه لان الفتنه اصل معناها اذابة
الذهب حتي يصفا فيخرج به عما ذكر كما قال ابن جبير ومجاهد في تفسير هذه الاية وعلي هذا
فهو مستعار من قولهم فتنت الفضة في النار اذا اذبتها وخلصتها من الغش فاستعير لخلاصه
من الكدورات البشريه والاخلاق الرديه حتي اجتباه واصل الفتنه اي حقيقتها التي وضعت لها
الاختبار اي امتحان الاشيا وتجربتها بما يعلم به حالها واظهار ما بطن اي خفي عن العيان في المحسوسات
كالذهب والفضة الا انه استعمل في عرف الشرع وهو ما عرف في تخاطب اهله ومعاملتهم في الاختبار
يودي اي يوصل ويثمر ويفضي الي ما يكره الخبير بزنة المفعول وان كان عاما في اصله خص بما ذكر
كما فصله الراغب وقد سمعته انفا وعلم مما ذكر ان الفتنة هنا ليس فيها ما يقتضي ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام يجوز عليهم المعاصي لما عرفته من التاويل وكذلك مثل ما ذكر في تمسك بعضهم
بما لا يسلم تمسكهم به ما روي في الخبر الصحيح الذي رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه كما
قاله السيوطي رحمه الله من ان ملك الموت الموكل بقبض الارواح واسمه عزرايل كما ورد في
بعض الاحاديث جاه اي موسي عليه الصلاة والسلام كما ياتي غيره اذا امر به فلطم عينه اي ضرب
وجهه بيده فوقعت ضربته علي عينه ففقاها اي اخرج حدقته التي بها يبصر بلطمة وهو مهون
وقول العلامة مفقوع بالمعني خطا في العين الحديث بالنصب اي اقرا الحديث الي اخره لانه اقتصر علي
محل الشاهد منه الدال علي انه لم يطع الملك الذي ارسله الله اليه ومثله بحسب الظاهر معصية
واجاب المص عنه بقوله ليس فيه اي في الحديث المذكور كما قالوه ما يحكم علي موسي عليه الصلاة والسلام
بالتعدي علي الملك ومخالفته فيما امره الله به وفعل ما يجب له بالرفع او الجر عطفا علي ما او علي التعدي
وكان الظاهر ما لا يجوز له وعبر به لنكتة كامر مثله ثم بين علة ما ذكره بقوله اذ هو ظاهر الامر
اي لا خفاء عليه بين الوجه اي توجيهه واضح جايز الفعل اي فعله جايز من مثله لان موسي عليه
الصلاة والسلام دافع اسم فاعل مرفوع او فعل ماض من المدافعة عن نفسه من اتاه لاتلافها

فهو من قبيل دفع الصايل المتعدي عليه ومثله جايز شرعا وقد تصور الملك وظهر له في صورة
ادمي لان الملايكه لطيفة مجردة تتصور في اي صورة ارادت لاقدار الله لها علي ذلك كما قال
تعالي فتمثل لها بشرا سويا وكما كان جبريل ياتي رسول الله صلي الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي
رضي الله عنه وفي تطور الملايكة والجن في صور مختلفه كلام لاهل الاصول والحكما وتعرض له المحدثون
فان صورتهم الاصلية عظيمة جدا افاد ابن وابصورة اقل منها فهل صورهم تضامت وتصاغرت كالقطن
المنفوش اذا انضام وتصاغرت عظمه من غير ذهاب شي منه وهو الظاهر وللامام الشهرستاني فيه
تحقيق في بعض كتبه اذا افضت اليه النوبة اتينا به مفصلا ولا يمكن انه اي موسي انه عليه الصلاة
والسلام علم حينيذ اي في وقت ضربه له انه ملك الموت لظنه انه ادمي نظرا لظاهر حاله وعبر
بعدم الامكان مبالغة في نفي العلم بالكلية ومراده انه لم يعلم بذلك فلا يرد عليه ما قيل انه من
امرادرس
اين له عدم الامكان غايته انه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون للانبيا عليهم
الصلاة والسلام فدافعه عن نفسه ادت الي ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له اي لموسي
عليه الصلاة والسلام فيها الملك امتحانا من الله له مفعول لاجله تعليل لتصوره بغير صورته اي اختبارا
لموسي حتي يبعد عنه ما يقتضي موافقتها حكم خفيه فلما جاه بعد اي بعد ما جاه اولا ولطمه واعلمه
الله اي اعلم الله موسي عليه الصلاة والسلام حين جاه ثانيا انه اي ملك الموت رسوله اي رسول
الله من ملايكته ارسله الله اليه لامر امره به استسلم جواب لما اي انقاد له وسلم له فيما اراده بعد
ما كان دفعه عنه اشد دفع وهو استفعال من السلم والقافية له لغيره كالاسلام قال تعالى
يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي انقادوا وللحق وللمتقدمين والمتاخرين علي هذا الحديث اجوبة هذا
الجواب الذي قررته من انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم انه ملك الموت امتحانا من الله له اسدها
عندي افعل تفضيل من السداد وهو القوة فيما اريد به كما قال الشاعر

اعلمه الرماية كل يوم . فلما اشتد ساعده رماني

علي رواية اسند بسين مهملة اي قوي وروايته اشتد غير مقبولة عندهم كما بيناه في شرح الدرة
وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وهو الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع في ساير العلوم
مالكي المذهب واسمه ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المحصول وله شرح مسلم الذي بني عليه
المص شرحه المسمي بالاكمال وله تاليف كثيرة مفيدة جليلة وهو منسوب الي مازر بفتح الزاي
المعجمة وكسرها وهي بلدة بجزيرة صقلية توفي في ثامن ربيع الاول من سنة ثلاثين وخمسماية
وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله وقد تاوله اي حمله قديما اي قبل شيخه المذكور ابن عايشة
وغيره فهو مما ارتضاه علما السلف علي صكه بالحجة وفقي عين حجته اصل الصك واللطم الضرب بالراحة
او بشي عريض وجا بمعني مطلق الضرب لكنه كما قال النووي في غاية البعد وان ساعده اللغة
وابن عايشة هو ابو عبد الله محمد بن حفص بن عمر بن موسي بن عبد الله بن معمر القرشي التيمي البصري
المعروف بالعيشي نسبة لعيشة وهو لغة في عايشة او من تغييرات النسب لانه من ولد عايشة
بنت طلحة بن عبد الله وهو احد العلما الاشراف المحدثين المحتشمين وهو ثقة روي عنه البغوي وخلق
كثير توفي سنة ماتين وثمان وعشرين فهو متقدم علي المازري بزمان كثير فلذا قال المص قديما
وهو كلام مستعمل في هذا الباب المراد به الزام الخصم الحجة بعد ابطال حجة الخصم وما ارتضاه

من الجن في اللغة اي لغة العرب معروف في كلامهم مشهور يقولون لطمه وصكه اذا غلبه في
المحاجة وفقا عينه وعورها اذا افضحه بحجته والزمه الزاما لا امكنه الجواب عنه بوجه من الوجوه
لكن صريح الحديث يأباه فان فيه ما يقتضي انه على ظاهره فان البخاري روي عن ابي هريرة انه
صلى الله عليه وسلم ارسل الله ذلك الملك الي موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه ففقا عينه
فرجع الي ربه وقال يا رب ارسلتني الي عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال له ارجع
وقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة فقال موسى ثم ذا قال الموت
فقال الآن وسأل ربه ان يدنيه من الارض المقدسة مقدار رمية حجر فقال صلى الله عليه وسلم
لو كنت ثمة لاريتكم قبره الي جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ونحوه في مسلم وهو ينافي هذا التاويل
وكون المعنى تخييله لا فقاءها يقتضي ان ما يراه الانبيا عليهم الصلاة والسلام من صور الملايكة
لا حقيقة له وهو مذهب السالمية كما قاله القرطبي مع انه لا يجدي نفعا وارتضى القرطبي الجواب
بان الله تعالى كان اخبره بانه لا يموت حتى يخيره الله ويخيره بين الموت والحياة فلما اتاه الملك بغتة
ودخل عليه من غير استيذان شق عليه ذلك وكان صلى الله عليه وسلم سريع الغضب ولذا لما رجع اليه
وخيره بين الحياة والموت انقاد له واستسلم قال وهو اصح الوجوه واما قصة سليمان عليه
الصلاة والسلام وما حكى اهل التفسير من ذنبه اي مما يتمسك به القايلون بتجويز صدور الذنوب
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقوله عز وجل ولقد فتنا فليس من الفتنة المنهي عنها انما هي
معناها اللغوي كما تقدم فمعناه ابتليناه اي عاملناه معاملة من يختبر حتى يظهر ما خفي امره
على الناس وابتلاوه المراد منه ما حكى عن النبي يعني به سليمان صلى الله عليه وسلم انه اي سليمان
قال لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسع وتسعين امراة كن في نكاحه وكان ذلك جايزا في
شريعته وقال التلمساني يقال الطوفن والطيفن ثلاثيا ورباعيا من الطواف حول شي وهو
كناية عن جماعهن بدليل قوله كلهن ياتين اي تاتي كل واحدة منهن بحمل تحمله ثم تضعه بفارس
اي راكب فرس يجاهد في سبيل الله اي في طريقه التي يسلكها لقتال اعدا دينه وهو حديث
صحيح روي في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث وقوله الليلة منصوب على الظرفية ووقع اختلاف
في عدة النسا ففي البخاري ما ذكره المص من انهن مايه او تسع وتسعون على الشك وفي رواية غيره سبعين
بالموحدة وفي رواية تسعين فقط بالمثناة الفوقية وفي رواية للبخاري ستون وفي رواية لوهب
ابن منبه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام الف امراة ثلاثمائة مهورة وغيرهن سراري وجمع بين
الروايات بانه عد في بعضها المهورات والتي السريات وفي بعضها عد الكل وعلى القول بانه
لا مفهوم للعدد لا ينافي الاقل الاكثر وان ضعف هذا القول فقال له صاحبه اي ملك كان
معه او قرينه او رجل كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو اصف بن برخيا بفتح
الموحدة وسكون الرا المهملة وكسر الخا المعجمة ومثناة تحتية تليها الف قل ان شا الله فلا تجزم بما
قلته وفوضه الي مشية الله تبركا وتيمنا حتى يتم فلم يقل ذلك لما وقع في رواية نسيا او لم يقله
بلسانه اكتفا بما في قلبه او جزم به لانه ممن قوة رجايه واعتقاده على كرم ربه فنبه على انه
ينبغي تفويض التمني كغيره الي الله فليس في ترك المشية ذنب يعد عليه كما توهم لا سيما وهو ليس بخبر
فلم تحمل منهن اي ممن طاف بهن الا امراة واحدة دون باقيهن التي حملت منهن جات بشق رجل

اي بولد

اي بولد غير كامل كما سياتي والشق يعني النصف او البعض قال النبي صلى الله عليه وسلم عند ما ذكر
هذا والذي نفسي اي روحي وحياتي بيده اي بقبضة قدرته وتصرفه ان شا احياها واوجدها
وان شا اماتها واحياها وهو قسم كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم به لو قال سليمان عليه الصلاة
والسلام ان شا الله جاوا فرسانا جاهدوا في سبيل الله كما طلب وفي رواية فرسانا اجمعون
وقوله ان شا الله لا يستلزم الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للخضر عليهما الصلاة والسلام
ستجدني ان شا الله صابرا وهو مستحب ويتحلل به مع اليمين وفي الحديث ما يدل على قوة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقدرتهم على الجماع لكمال بنيتهم ورجوليتهم كما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم
فكان يطوف على جميع نسايه في الليلة الواحدة كما تقدم قال اصحاب المعاني المراد بهم الذين
يعنون الاحاديث ويقفون على معانيها المراد بها الشق هو الجسد الذي القي على كرسيه
الذي كان يجلس عليه لاجرا احكام الملك فيه حين عرض عليه اي عرضته قابلته عليه ثم القته
على كرسيه وهي اي هذه القصة المذكورة عقوبته ومحنته بنون بعد الحا المهملة المعبر عنها
بالفتنة وقيل بل مات ولده فالقي على كرسيه ميتا وهو الشق المذكور وقيل ولد له ولد تام
فاجتمعت الشياطين وقالوا ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء والسخرة فقالوا نقتل ولده او نخبله
فعلم بذلك سليمان فامر الريح ان تحمله على السحاب خوفا من الشياطين فعاقبه الله بان القاه
الله على كرسيه ميتا لخوفه من غير الله وهو معنى قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا وقيل
ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه على ان يرزقه الله مايه ولد يجاهدون في سبيل الله وليس مثله
ذنبا حقيقيا كما توهموه وقيل عدم تمنيه ذنبا لانه لم يستثن اي لم يقل ان شا الله في كلامه
ومثله يسمى استثنا في اللغة لا حقيقته كما قاله الراغب ايراد لفظ يقتضي رفع ما يوجبه عموم
لفظ متقدم او رفع حكمه لانه من الثني وهي الرجوع ومما يقتضي رفع ما يوجبه اللفظ قولك
لافعلن كذا ان شا الله انتهى فليس هذا مجازا ولا يختص بما قاله النحاة فانه اصطلاح حادث
خلافا لما يوهمه كلام بعض شراح الكتاب لما استغرقه من الحرص هو استعمال من الغرق
وهو الرسوب في الماء وشاع في الشمول وعموم الاوقات وغلب عليه من التمني للاولاد المجاهدين
وهو اشارة الي الاعتذار عن فعله وبيان انه ليس ذنبا حقيقيا كما قيل وانما هو ترك للاولى
وقيل عقوبته ان سلب ملكه لانه صلى الله عليه وسلم غزا جزيرة واخذ بنتا لملكها كانت في غاية
الجمال فاحبها وراها حزينة فاحبها فسالها عن سبب حزنها فاخبرته بانه لفراق ابيها فسالته
ان يصور لها الشياطين فصوروا لها صورته فالبسته لباسه وعممته فكانت تذهب
له تعبده مع جواريها فاخبره اصف بذلك فكسر صورته وندم على ما جوزه لها فخر ساجدا
يسجد عليه ويتفرغ الي الله وكان له امراة من نسايه يضع خاتم ملكه عندها اذا دخل الخلا
واراد الغسل من جنابة حتى يلبسه على طهارة كاملة وكان ملكه في خاتمه فتمثل لها شيطان
يسمى صخرا بصورته واخذ الخاتم منها وجلس بهيئته على الكرسي اربعين يوما عدد ما عبد الصنم في
بيته وتغيرت هيئته حتى انكره الناس ثم وقع الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فاصطادها سليمان
عليه الصلاة والسلام فوجد الخاتم فيها فتختم به وعاد له ملكه وحبس صخرا والقاه في البحر فهو
محبوس فيه الي الان في صندوق من حديد وذنبه انه احب ان يكون الحق لاختانه على خصمهم

جمع ختن بفتحتين وهو الصهر او كل من يكون من قبل المراة كالاب والاخ وذلك كما قيل انه كانت له امراة يقال لها جرادة وكان مغرما بحبها فقالت له ان فلانا من اهلي له حق عند اخر وانا احب ان تحكم له اذا جاءك فاجابها صلى الله عليه وسلم لذلك ولكنه لم يفعل فعاتبه الله على مجرد الميل فكان زمانا كان من وضع خاتمه عندها واخذ الشيطان له كما سمعته انفا وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه هو ما تقدم من تصويرها لصورة ابيها واتخاذها له صنما تعبده في داره وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلم حتى اخبر به اصف كما تقدم فليس ذنبا له في الحقيقة واصل معنى الاخذ حوز الشي فيتجوز به عن المجازاة وهو المراد هنا قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم فيقال اخذه وآخذه لغة غير فصيحة ولذا وجد في النسخ اخذ واخذ ووجد وقارفه بمعنى اكتسبه وفعله واصل القرف والاقتراف قشر اللحا عن الشجرة والجلدة عن الجرح فاستعير لما ذكر ولا يصح بحسب الرواية ما قال الاخباريون اي اصحاب القصص والتواريخ وتقدم ان الدنبه تجمع على خلاف القياس او هو كالانصاري كما تقدم لاختصاصه ببعض انواعه من تشبه الشيطان به اي تمثله بصورته حتى اخذ خاتم ملكه من امراته وجلس على كرسي ملكه يحكم وانكروا سليمان لتغير هيئته وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبه الخ وهو بضم الخا المعجمة وفتح الرا المخففة وفي كتب الكشاف عن الزمخشري انه سمع فيه خرافات بالتشديد وجمع على خراريف ولم يسمعه من غيره فالعهدة عليه وتسلطه على ملكه وسلطنته بالتصرف في امته بالجور في حكمه وظلمهم قال السيوطي ما قاله المص ان من خرافات الاخباريين اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا لكنه ماخوذ من الاسرائيليات كما بينه في التفسير انتهى وفيه نظر لان اول كلامه ينافي اخره وخرافات جمع خرافة وهو الكذب كما في القاموس واصله اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما تخلص منهم كان يحدث عنهم بعجايب راها منهم ثم قيل لكل مستملح وامر عجيب خرافة وضرب ابن الزبعرى مثلا للبعث فقال • حياة ثم موت ثم نشر • حديث خرافة يا ام عمرو • وقوله لان الشياطين لا يسلطون على هذا اي لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى لانبيائه منهم كما قال فقد عصم الانبيا صونا لهم عن مثله ولانه مناف لامر الرسالة وان سئل اي سال احد من الناس لا اشكال له عليه فقال لم لم يقل سليمان عليه الصلاة والسلام في القصة المذكورة حين تمنى الاولاد المجاهدين ان شا الله فقيل للعلما اجوبة جمع جواب كغراب واغربة وفي المصباح يقال في جمع الجواب اجوبة وجوابات الا ان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات واجوبة وهو خطا مثل الذهاب مصدر وقال سيبويه قولهم جوابات واجوبة مولد انتهى فليحرر فان صاحب المصباح ثقة فلعله سمع نادرا ولم يقف عليه سيبويه وفي نسخة جوابان احدهما الخ وهو الصواب لانه لم يذكر غير جوابين كما اشار لذلك بقوله منها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها الخ وذلك لحكمة ارادها الله وانه نسي لينفذ امر الله تعالى وفي نسخة مراد الله في ارادته وقوع ما تمناه امتحانا له لينبهه على الاولى به صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني انه لم يسمع صاحبه الذي قال له قل ان شا الله وتشاغل عنه بامر شغله او لشدة توجهه الى الله ووثوق رجايه فيه

الاية

عرض

الا انه قيل عليه ان ترك المشيئة لسبب معصية يحتاج لمثل هذا فكان المص ذهب الى ان النهي في ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله نهي تحريم انتهى ولم ير من ذهب لهذا حتى يتبعه المص ولا حاجة له فانه خلاف الاولى لاسيما للانبيا الذين يقتضي مقامهم تفويض جميع امورهم لله تعالى ولذا تاخر الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يقله وقوله اي

عرض

سليمان عليه الصلاة والسلام وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قيل انه جواب سوال تقديره انك قلت ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون من ساير الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلاة والسلام فكيف هذا مع ما ساله من الله ان يوتيه ملكا لا يكون لغيره وهذا يقتضي حبه للدنيا ولتفرده بالملك عظيم لا يدنيه لغيره وفيه حرص وحسد لا يليق بزهد الانبيا في الدنيا وعدم رغبتهم فيها فاجاب عنه بانه لم يفعل سليمان هذا اي طلبه لما ذكر غيرة بفتح الغين وتكسر في لغة والغيرة محبة امر يابى ان يكون لغيره على الدنيا اي على امور الدنيا كالمال والملك ولا نفاسة بها اي عدها نفيسة عظيمة يفخر بها على الغير هذا مراده وقال الراغب المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس بكذا اذا رغب فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب ولكن تفصيله في ذلك اي في سوال ما ذكر على ما ذكره المفسرون في معنى هذه الاية ان لا يسلط عليه بالبنا للمجهول وقوله احد نايب الفاعل اي ان لا يسلطه الله عليه وتسليطه عليه بان يمكنه من غلبته عليه كما سلط عليه الشيطان وهو صخر كما بيناه الذي سلبه اياه اي ملكه وعاد اليه لتقدم ذكره مدة امتحانه اي في مدة ابتلاء الله له بتسلط الشيطان لما اخذ خاتمه عليه الصلاة والسلام من زوجته وظهر بصورته وتصرف في ملكه حتى انكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما مر الا ان الله لم يسلطه على زوجاته صلى الله عليه وسلم كما حكوه تطهيرا لحرمه على قول من قال ذلك من اهل القصص والسير وقد علمت انهم اخذوه من الاسرائيليات المنقولة عن اهل الكتاب وفي صحتها كلام للمحدثين وقيل في توجيه ما طلب سليمان بل اراد بقوله هب لي ملكا الخ ان يكون له من الله فضيلة يفضل بها اهل زمانه وخاصة يختص بها من دون ساير رسل الله وانبيايه ويؤيده ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم من انه جاءه شيطان وهو يصلي اراد ان يقطع صلاته فاراد صلى الله عليه وسلم ان يمسكه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى يصبح ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول اخي سليمان هب لي ملكا الخ فهذا يقتضي انه خاصية له خصه الله بها ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للمص ان يمرض هذا ويحكيه بقيل كاختصاص غيره من انبيا الله ورسله بخواص منه اي من الله خصه بها دون غيره وهذا لا ينافي الافضلية لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل وقيل انما طلب هذا ليكون دليلا وحجة على نبوته لا رغبة في الدنيا ومنافسة فيها كالانة الحديد لابيه اي جعله لينا كالعجين يصنع منه الزرد ليستعين به على الجهاد واحيا الموتى لعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة يوم القيمة كما تقدم ونحو هذا من خصايص انبيا الله ورسله التي اكرمهم الله بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد تقرر انه لم يكن لنبي من الانبيا معجزة وخاصة الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها واعظم منها كما فصل في الخصايص وقد

افردت بالتدوين واجلها الف فيها خصايص الامام الخيضري وفي شرح المواقف طلب سليمان للملك
لا يتيسر لغيره لم يكن حسدا منه وضنة بالملك بل لان كل نبي كان له ما يفتخر به على اهل زمانه وكانوا
جبابرة يفتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الاعوان فاراد صلى الله عليه وسلم ان يكون له
من ذلك ما لا يقدر عليه غيره فملكه الله ملكا عظيما ولم يجعله شاغلا له عن زهده وعبادته ليعلم الناس
ان زخارف الدنيا لا تلهي خلص عباده عن خدمته ولذا قدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفر لي
وهب لي ملكا الخ ولتكون ادعى للاجابة واما قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما فيها مما يقتضي
انه شك في وعد الله له بقوله انا منجوك الخ ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الانبيا
مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راعى فيها ما هو اظهر حجة لمن جوز على انبيا الله وقوع الذنوب
منهم فلا يرد عليه انه كان الاحسن ان يذكرها مرتبة فيبدا بقصة ادم ثم نوح ثم وثم الى اخر القصص
وظاهره اي ظاهر كلامه وما حكاه الله عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر العذر اي الاعتذار عن
سوال ما ليس له به علم لا الشك في وعد من لا يخلف الميعاد كما ياتي وانه احد اي تمسك
فيها اي في قصته بالتاويل اي تاويل ما وعد له به بان يريد الله باهله ما يشمل ابنه وظاهر اللفظ
بالجر عطف على التاويل اي اخذ بظاهر لفظه بقوله انا منجوك واهلك متعلقا باللفظ الا انه
قيل عليه انه سهو لان ما ذكر وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الاية وكونه حكاية بالمعنى ياباه انه متمسك باللفظ
وان ساواه في لفظ الاهل ولذا رايته ضرب عليه في بعض النسخ فطلب مقتضى هذا اللفظ اي لفظ
الاهل من غير نظر لحقيقته فقال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق واراد بطلبه ذلك
علم ما طوي عنه اي اخفي عن علمه فهو استعارة من الشي المطوي عليه لفافة تخفيه قبل ان يظهر
ما في داخلها من ذلك الامر اي امره ومخالفته في ركوب السفينة لا ابا فيه كما توهم
لانه اي نوح عليه الصلاة والسلام شك في وعد الله له بنجاة اهله فبين الله تعالى عليه
بين لا يتعدى بعلى فكانه ضمنه معنى نبه او من او هو تحريف من الناسخ انه ليس من اهله
الذين وعدهم الله بنجاتهم فيه ما تقدم فتذكره للكفر وعمله الذي هو غير صالح فان مثله قاطع
للقرابة المقربة ولذا منع الارث بالكفر واختلاف الملل وقيل سلمان منا اهل البيت وقد اعلمه
الله انه مغرق الذين ظلموا بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون والظلم الملق على الكفر
في القران كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم ونهاه عن مخاطبته فيهم اي شفاعته لهم وتكلمه
في شانهم بالاية المذكورة وهو اشارة الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يبالون من الله
شيئا بغير اذن لهم في الكلام فاخذوا بهذا التاويل اي جازاهم الله واخذهم بتاويلهم الاهل
الموعود بنجاتهم كما قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم وعتب عليه اي عاتبه الله على
مخاطبته له بقوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين فنسبه للجهل زجرا له ولله ان
يخاطب خلص عباده بما اراد لانه حين وعد بنجاة اهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين
لا سيما وابنه كان بمعزل عنه ففي دلالة الحال ما يغني عن السوال واشفق هو اي خاف نوح
عليه الصلاة والسلام من اقدامه على ربه بسواله من ربه ما لم يوذن له في السوال فيه حيث
لا يتكلم الا من اذن له ثم بين عذره بقوله وكان نوح عليه الصلاة والسلام فيما حكاه النقاش

ابرادوس

في

في تفسيره وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته لا يعلم بكفر ابنه ولو علم ذلك لم يرج
من الله نجاته وقطع رحمه منه وقيل في الاية غير هذا التوجيه مما يقتضي تبرئة مقام النبوة
مما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن امراته وقد قرئ في الشواذ ونادى نوح ابنها
والقول بانه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغير رشده مردود بان فراش الانبيا منزه عن
مثله واما قوله فخانتاهما فالمراد به خيانة الاذية والميل لاعدائه والا فلا يجوز ان تنسب
زوجات الانبيا لشي من ذلك بالاتفاق وكل هذا المذكور في قصة نوح عليه الصلاة والسلام
والاية المتلوة فيها لا يقتضي اي لا يحكم ويلزم الحكم على نوح عليه الصلاة والسلام بمعصية صدرت
منه سوى ما ذكرناه هو استثناء منقطع اذ ليس فيما فعله معصية ومعرة تلحقه وتشين
مقامه من تاويله لما وعد به واقدامه بالسوال فيما لم يوذن له في السوال فيه ولا نهي عنه
صريحا لانه لم يتحقق دخوله في الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصية وما روي في الصحيح
كما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان نبيا قرصته اي عضته نملة وفي رواية للبخاري
لدغته نملة بدال مهملة وغين معجمة والقرص مخصوص ببعض صغار الحشرات كالنمل والبرغوث
ولذا قالوا في قولهم اكلتني البراغيث مجاز ولذا عبر عنه بضمير العقلا وهذا النبي قال الطيبي
والحكيم الترمذي انه موسى عليه الصلاة والسلام وقال المنذري انه عزير وقال البرهان
ان في ابي داود مرفوعا لا ادري اعزير نبي ام لا وصححه الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة ولكن
ثبت انه نبي فكان الله اطلعه بعد ذلك على نبوته فحرق قرية النمل القرية محل يجتمع فيه بيوت
الناس ولا يطلق على مجمع غيرهم من الدواب وغيره قرية الا مجمع النمل لان اصله محل الاجتماع
مطلقا من قريت الماء في الحوض اذا جمعته فهو حقيقة لغوية او مجاز مشهور وفي كتب اللغة
تفرقة بين المساكن فقالوا يقال لمنزل الانسان وطن وبلد ومنزل الابل عطن وللاسد عرين
وغابة وللظبا كناس وللذيب والضبع وجار وللطاير والزنبور عش ووكر لليربوع والنمل
قرية فهو على هذا حقيقة فاوحى الله اليه احرقت امة من الامم الامة طايفة وجماعة من جنس
واحد من المخلوقات ففيه اشارة الى ان هذا النبي صدرت منه معصية ففيه دليل لمن جوز على
الانبيا صدور المعاصي منهم لمعاتبة الله له في ذلك وقوله تسبح بيان لسبب النهي عما فعله لانه
ما من شي الا يسبح بحمده وفي قتله قطع لعبادته وايضا فانه لا يجوز الاحراق لما ورد من انه لا يعذب
بالنار الا خالقها وقيل انما عاتبه لانه اهلك من اذاه وغيره لما في بعض الروايات هلا نملة واحدة
وسبب هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على قرية اهلك الله اهلها بذنب لهم فقال
يا رب اهلكتهم وفيهم صبيان ودواب لم تذنب وفيهم الطايع فاراد الله ان ينبهه على ما خطر باله
فاشتد عليه الحر ونزل تحت شجرة نام في ظلها فسلط الله عليه نملة كبيرة من النمل الذي يقال له نمل
سليماني وغيره يسمى ذرا فقتلها بما فعل واوحى الله عليه بما ظاهره العتاب ارشادا له صلى الله عليه وسلم
وقد قالوا انه كان جايزا في شرعه وقد قالوا يجوز قتل كل موذ من ذوي الارواح اما بالنار فلا يجوز
الاقصاصا المراد بها انسانا فليس فيما فعله معصية ولذا قال المص فليس في هذا الحديث ما يقتضي
ويدل على انه معصية وفي نسخة على ان هذا الذي اتى معصية جزاء وعايد الذي محذوف اي اتاه
معصية بل فعل ما راه اي علمه واعتقده صوابا بقتل من يوذي جنسه اي بني ادم وقال الفقها

ان قتل النمل جايز الاذيته وعبر عن لصدور فعل منه يشبه فعل العقلا كقوله والشمس والقمر رايتهم لي
ساجدين ويمنع النفعه اي الانتفاع بما اباح الله تعالى كالاستظلال بهذه الشجرة وافسادها ادخر من
الاطعمة واوضحه بقوله الا ترى اي تعلم او تتحقق ما هو كالمرئي المشاهد ان هذا النبي المتقدم وصحح
القرطبي انه موسى كما تقدم كان نازلا تحت الشجرة لينتفع بظلها والنوم فيه فلما اذته النملة بقرصها
والتا للوحدة فيشمل الذكر والانثى تحول برحله من تحت تلك الشجرة عنها اي عن الشجرة ورحل الرجل
متاعه الذي ياوي اليه وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه مخافة تكرار الاذى من جنسها ولينبه فيما
اوحى الله عليه ما يوجب اي يقتضي ويستلزم عليه معصية صدرت منه بل ندبه الى احتمال الصبر
على ما يوذي اي حثه وتحريضه من قولهم ندبه الى كذا اذا دعاه اليه وترك التشفي تفعل من
الشفا وهو الانتقام بما يشفي غيظه ويبرد جروه كما قال تعالى في مدح الصبر وانه مما يجب عليه
ولين صبرتم لهو خير للصابرين نزلت في غزوة احد وقتل حمزة رضي الله عنه وقد مثل به وحزن
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فصل في السير اذ ظاهر فعله اي هذا النبي انما كان لاجل انها
اي النمله اذته هو في خاصته دون غيره ممن نزل معه فكان فعله هذا انتقاما للنفس دون
غيره وقطع مضرة يتوقعها في المستقبل من بقية النمل هناك بيان لوجه احراق جميع النمل غير
الموذية له ولم يات اي لم يفعل ذلك النبي في كل هذا امرا مفعوله واو رفع جار نهي عنه بل جايزا
كاسر وقوله فيعصي به بالنصب في جواب النفي ولا انصرفها اوحى الله اليه بذلك اي بانه اتى معصية
ولا بالتوبة من ذنب اتاه والاستغفار منه اي طلب مغفرته لذنب اتاه فنسل انما قال اذ ظاهر فعله عرضي
لانه في الحقيقة انما وقع له ذلك لوما على ما قاله في القرية التي اهلكها الله اقول هذا على
تقدير تسليمه لا ينافي المقصود من انه لا معصية في هذه القصة وما حكاه ايضا لا ذنب فيه
لانه انما سال الله عن ذلك ليبين له حكمة ما فعله فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا الى اخر هذا الحديث رواه الامام احمد عن ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا بلفظ ما من احد الا وقد اخطا او هم بخطيئة وسنده ضعيف واخرجه البزار
عن ابن عمر مرفوعا كما قاله السيوطي في مناهل الصفا اقول ومتابعته تقويه في الجملة فلا عبرة
بمن انكره وروى الثعالبي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل بني ادم يلقى الله عز وجل بذنبه فيعذبه به او يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اهوى صلى الله عليه وسلم الى قذاة من الارض اخذها بيده وقال
كان ذكره مثل هذه وقال قتاده وغيره ان الله احيى قلبه بالطاعة والنبوة حتى لم يعص ولم يهم
بمعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحديث يخالف ما بين عصمة
الانبيا ويلايم ما استدل به المخالفون في ذلك ومعنى الم انه وقع منه ذلك قليلا وكاد معنى
قريب منه فهو بمعنى اهم في الرواية الاخرى وقوله او كما قال صلى الله عليه وسلم اشارة الى انه وقع فيه
روايات مختلفه كما اشرنا اليه فالجواب عنه اي عما وقع في هذا الحديث انه كما تقدم من ذنوب
الانبيا التي وقعت من غير قصد منهم وعن سهو وعن غفلة مثله ومثله لا يواخذ به ولا يلزم
منه تفضيله على من عداه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا ما وقع في بعض النسخ وسقط
من بعضها فصل معقود لدفع شبه نشات مما قدمه فاذا نفيت عنهم اي عن الاسا

صلوات

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الذنوب والمعاصي عطف تفسير او هو من عطف المسبب على
سببه لان الذنب الاثم المترتب على المعصية بمخالفة امر الله بما ذكرته في الفصل الذي قبل هذا من اختلاف
المفسرين في توجيه ما صدر عنهم وتاويل المحققين لما هو معصية بحسب الظاهر فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وضل بحسب معصيته وما معنى ما ذكر في قصص الانبيا الوارده في القران
والحديث من اعتراف الانبيا بذنوبهم كما تقدم من نحو قولهم ربنا ظلمنا انفسنا وتوبتهم واستغفارهم
كقول موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وبكايهم على ما سلف منهم كما روي عن داود عليه الصلاة والسلام
انه بكى حتى بلت دموعه الارض واشفاقهم اي خوفهم من الله وهل يشفق ويخاف ويتاب ببناء المجهول
ويستغفر من لا شي اي من غير شي صدر يخشى منه حتى يفعل ما ذكر فاعلم ايها السايل وفقنا الله واياك
جملة دعايية معترضة ان درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والدرجة في الاصل ما يصعد به لمكان
عال ويراد به المنزلة الرفيعه نفسها وهو المراد به هنا في الرفعة اي علو مقاماتهم حسا ومعنى والعلو
عطف تفسير والمعرفة بالله فانهم اعرف به من غيرهم وسنته في عباده مجرور معطوف على ما قبله
اي معرفتهم بعادة الله في معاملة عباده في سخطه ورضاه وعظم سلطانه اي علو شانه وانه القاهر
فوق عباده وقوة بطشه اي اخذه القوي الشديد اذا اخذ كل جبار عنيد مما يحملهم اي يلجيهم بما
يقتضيه اقتضا تاما على الخوف منه فان من كان اعرف بالله كان اشد خوفا منه جل جلاله هذا
في موقعه مناسب غاية المناسبة اي عظمته عظمته وهو مبالغة في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته
والجليل من اسمايه تعالى ابلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجد جده
وفيه مبالغة قررت في المعاني والاشفاق اي الخوف من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم فانهم لعلو
مقامهم عند الله ورفعة شانهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم لانهم اجل من ان ينهوا وينوا في شي من
الاشيا ويفرطوا فيه فخوفهم من الله اقوى من خوف غيرهم لانه خوف اجلال وانهم في تصرفهم بافعالهم
الصادره منهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها لانها امور مباحة جايزة ثم اوخذوا عليها اي
لامهم الله عليها مع انها مباحة جايزة وعوتبوا بسببها او حذروا اي خوفوا من المواخذة بها
اي ان يجازيهم الله عليها كاخذه صلى الله عليه وسلم الفدية من اسرى بدر واذنه لمن تخلف
عن الغزو كما تقدم وهو امر جايز لكنه ترك فيه الاولى نظرا لما فيه من الغايلة العايدة للمسلمين
والتنبيه على الامة او اتوها اي فعلوها على وجه التاويل لما ورد فيه من نص فحملوه على محمل
غير ما اريد به لامر اقتضاه ومثله يعذر فيه ولا يعد ذنبا او السهو اي او فعلوها على وجه
وقع منهم لسهو منهم ومثله معفو عنه غير مواخذ به غيرهم كما تقدم بيانه او تزيد من امور الدنيا
المباحة لهم ولغيرهم كطلب سليمان عليه الصلاة والسلام ان يطوف على جميع نسايه بفرسان يجاهد في
سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه خايفون وجلون هو خبر ان في قوله
انهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل الخوف والاحسن تفسيره هنا بمضطربين ليكون افيد
وهي اي الامور المباحة المذكورة ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم اي بالنسبة لهم وان كانت مباحة
في اصلها فالمراد بالمنصب مقامهم العلي ولم يرد بالمنصب هنا معناه المتعارف وقد تقدم بيانه
ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لربهم ومراقبتهم له لا انها ذنوب حقيقية كذنوب غيرهم من امتهم
ثم بين مناسبة لاطلاقها بحسب الاشتقاق فقال فان الذنب في اصله ووضع مادته ماخوذ

من النبي الدني اي الخسيس الرذل اي الردي المحتقر والاخذ الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم داية
الاخذ اوسع من دائرة الاشتقاق ومنه ذنب كل شي اخره الذنب بفتحتين حروف واذناب الناس رذالهم
بضم الرا وهو جمع على فعال جاء في كلمات معدودة اي ارذالهم ونحوه اراذل العمر لاخره فكان هذه
ادنى افعالهم اي احقرها واخسها وكان للتشبيه وفي نسخة وكانت هذه اي الامور التي نقرفوانها
واسوا ما يجري ويقع من احوالهم لجلالة قدرهم ونزاهة خلقهم وعصمتهم عن سفساف الامور وان حماهم
الله عن كل سوء في ذواتهم وصفاتهم ليطهرهم وينزههم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح في السر والعلانية والكلم الطيب الذي شغل به السنتهم وجميع اقوالهم من التكلم بالخير
والتسبيح والتهليل وحمد الله والذكر الطاهر اي ذكر الله جهرا والخفي بذكره سرا وجعله دايما مراقبا
ملاحظا في قلوبهم والخشية هي الخوف مع الاجلال والتعظيم لله تعالى واعظامه حتى تعظيمه وقدره
حق قدره في السر والعلانية بالتخفيف مصدر كصلاحية وهي مقابل السر يعني الخفي من الاعلان
فمن كان هذا حاله اذا اشتغل بما لا يعنيه من المباحات كان سيئة بالنسبة لمقامه وما طبع عليه
واما غيرهم من غير الخواص فهو انما يتلوث اي يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به ويقال
به لوثة من جنون قال • واني على ما في من عنجهيتي • ولوثة اعرابيتي لاديب •
من الكباير اي كباير الذنوب وقد تقدم بيانها والقبايح اي ما يقبح شرعا من الذنوب كبايرها
وصغايرها والفواحش وهو ما ازداد قبحه وقد يراد بالفاحشة الزنا ونحوه وهو اطناب هنا
لانه بمعنى الكباير ما يكون بالاضافة اي بالنسبة والقياس اليه وفي نسخة الى هذه الامور التي صدرت
من الانبيا وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من اي غير الانبيا يتلوث من امور هي بالاضافة
لما عد ذنبا منهم كالحسنة لغيرهم كما قال المتنبي •

• انا الغني زمن ترك القبيح به • من اكثر الناس احسان واجمال •

فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقال بما يكون بالبا الجارة كما وقع في بعض النسخ او يقول يلوث وهي
باسقاط التا حتى يتعدى بنفسه الهنات جمع هنة وهي خصلة السو في حقه اي اذا وصف
بها غير النبي وقيلت في حقه كالحسنات بالنسبة لقبائحه وقال كالحسنات لان منها ما هو
مباح ومكروه كراهة تنزيه وجعلها حسنة لاحقاقيه وما قيل انه لم يعهد ان يكون بشي واحد وعن
ذنبا في حق شخص وغير ذنب في حق اخر في شريعتنا ليس بشي بل مثله كثير فكم من شي وجب على
الانبيا وعلى الخلفا والحكام وهو لا يجب على غيرهم واجاد في التعبير بالهنات لانها بفتح الها والنون
والف ونا والهنة في الاصل مطلق الخصلة ثم خصت بخصلة السو قال في الاساس يقال هناه
وهنوات وهنيات خصال سو قال لبيد •

• اكرمت عرضي ان ينال بنجوة • ان البري من الهنات سعيد •

وما في بعض النسخ من الهنيات جمع هنية بيا ساكنة وهمزة تحريف من الناسخ كما قيل حسنات الابرار
هم اتقيا الامة سيات المقربين الخلص وهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخلص الاولياء وليس هذا الحديث
وانما هو من كلام ابي سعيد الخراز من كبار مشايخ الصوفية اي يرونها ويعتقدونها بالاضافة الى علي
احوالهم كالسيات وان لم يكن سيئة حقيقة فجعلها سيات وحسنات مبالغة ومجاز وكذلك اي مثل
ما ذكر في معنى الذنب وكونه يكون بالنسبة لمن اتصف به العصيان الذي اتصف به بعض المقربين

كان في قوله وعصى ادم ربه فغوى معناه في اللغة الترك والمخالفة لامر ما سوا كان واجبا ام لا فعلى مقتضى
هذه اللفظة بحسب معناها التي وضعت له كيف ما كانت اي على اي حالة وقعت من سهو او تاويل
للامر الذي امر به فهي تسمى مخالفة وتركا وان لم يكن معصية شرعية مذمومة عقلا وشرعا لانها معفو
معفورة غير مواخذ بها كل احد فليس كل عاص اثم وترك الطاعة اعم من فعل المعصية وهو سوال
تقديره ان قلتم بعصمة الانبيا وقد وصف الله بعضهم بانه عصاه وجوابه ظاهر قيل هذا مبني
على ان فعل الساهي حرام ومعصية لكنها مغفورة وهو مذهب لبعضهم وقيل فعله لا يوصف بشي
من الاحكام كفعل المكره والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وقوله تعالى في حق ادم عليه الصلاة والسلام
غوى والغي الضلال والمعصية فاطلاقه يقتضي خلاف ما قررتم من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اي جهل ان تلك الشجرة التي اكل منها هي التي نهي عنها والغي معناه في اللغة الجهل فهذا معناه حقيقة
ولغة ولو قال لم يعرف كان احسن واليق بالادب وقيل معناه اخطا ما طلب من الخلود
بدوام البقا كما ذكر في الاية اذ اكلها وخابت امنيته بضم الهمزة وتشديد اليا اذ لم يحصل لما اراده
وهي ما يتمناه وجمعها اماني بالتشديد والتخفيف وفسره اهل اللغة بالضلال والجهل والخطا
معنى اخر او هو تفسير بلازم معناه وقال ابن الاعرابي معنى غوى فسد عيشه بتغير حاله
المرس وقد قيل عليه ان ترتيبه بالفا بقوله عصى ادم ربه فغوى ينافي تفسيره بالخطا والجهل الا
ان يكون كان في شريعته غير معفو عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوي كما قرره
المعترض لا يرد عليه ما ذكر على انه قصد به التهديد والتشديد باعتبار اسبابه الناشي عنها
ثم استشهد لما قاله بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال وهذا يوسف جعله كانه
مشاهد لاشتهار قصته قد اوخذ اي عوتب وجوزي بقوله لصاحب السجن اي لصاحبه في
السجن الذي ظن انه ناج فاضافه لادنى ملابسة وفي نسخة لاحد صاحبي السجن اذكرني
عند ربك اي صف له قصتي واخبره بحالي فيخلصني من هذه الورطة والمراد بربه الملك
والقضية عن البيان فانساه الشيطان ذكر ربه المصدر مضاف لمفعوله الثاني اي انساه
ذكر يوسف لسيده فلبث في السجن بضع سنين البضع ما فوق الثلاث الى السبع او التسع او العشر
وقيل معناه ان الشيطان انسى يوسف عليه الصلاة والسلام ان يذكر الله فابتغى الفرج من
غيره تعالى غفلة منه واشار الى ذلك بقوله قيل انسي يوسف ذكر الله تعالى فالمراد بربه الله
والضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام وقيل انسي صاحبه الذي كان معه في السجن وقال له
اذكرني عند ربك ان يذكره لسيده وهو الملك اي انسى الشيطان الشرابي ان يذكر يوسف للملك
قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن
ابي هريرة وابو الشيخ عن ابي الحسن مرسلا وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح لولا كلمة يوسف اي قوله
لصاحبه في السجن اذكرني عند ربك وطلبه من غير الله الفرج ما لبث اي مكث وما نافية في السجن
ما لبث اي مدة لبثه فما مصدرية زمانية وقال مالك بن دينار ابو يحيى البصري احد الاعلام
الزاهد الثقة اخرج له الاربعة والبخاري تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين وثلاثين واسمه محمد بن ابراهيم
وله ترجمة في الميزان وهذا رواه الامام البغوي عنه في تفسيره واخرجه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا
لما قال ذلك يوسف اي قوله اذكرني عند ربك قيل له اي قال الله تعالى له بوحيه كما يأتي

اتخذت من دوني اي غيري من عبيدي وكيلا اي من تكل اليه امرك وتعتمد عليه في خلاصك لاطيلن
حبسك اي مدة مكثك في الحبس فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوي والمصايب من حين القيت
في الجب الى ان دخلت السجن فهذا ذنب عُدَّ عليه وعوقب به مع انه ليس بمعصية شرعية لكن
علي مقامه يقتضي ان لا يذكر في الشدة غير الله ولا يعول علي مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة
والسلام لجبريل حين القي في النار وقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سوالي
علمه بحالي وقدر وروا ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتاه في الحبس وبلغه ذلك في حديث
طويل نقلوه وقال بعضهم تواخذ الانبيا لو مالهم بمثاقيل الذر جمع مثقال وهو وزن كل شي
ومقداره والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ويقال للهبا الذي يرى في شعاع الشمس ولا وزن له
اصلا فهو مبالغة في الخفة والثقال في العرف الديناري وليس بمراد هنا لمكانتهم اي لقربهم
ورفعتهم عند ربهم ومن يحب احدا او يعتني به لا يسامحه في ادني شي يتعلق به ولذا قيل
ضرب الحبيب اوجع وتجاوز عن ساير الخلق اي غيرهم وباقيهم لقلة مبالاته بهم قال ابن فارس
اشتبه علي اشتقاق لا ابالي حتي رايت قول ليلى الاخيلية

تبالي روايا هم هبالة بعد ما ● وردن وحول الما بالجم برجمي ●

وقد قالوا فيه التبالي المبادرة للاستقا عند قلة الما فيستقي احدهم وينتظر غيره فمعني
لا ابالي لا ابادر له ولا انتظر لعدم اعتدادي به انتهى في اضعاف ما اتوا به في اتيانهم بما يزيد علي ما اتي
به المقربون بمثله وامثاله وضعف الشي ما يزيد عليه بمثله او باكثر كما فصله في الكشاف تابعا
للازهري في تهذيبه من سو الادب في حق خالقهم المتفضل عليهم بالنعم الجليلة التي حقها ان تقابل
بطاعته وشكره فعصوه وارتكبوا ما لا ينبغي من المعاصي وقد قال المحتج اي الذي اقام الحجة
والدليل للفرقة الاولي القايلة بان الانبيا معصومون من جميع الذنوب وان السهو والنسيان
لا يواخذون به كغيرهم ما شا في حالهم علي سياق ما قلناه اي ما قررناه في بيان امرهم فاشكل عليهم
ما قلته انفا من انهم يواخذون بما لا يواخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم اذا كان الانبيا يواخذون
بهذا المذكور من مثاقيل الذر كما لا يواخذ به فلا يعاقب به ولا يعاتب غيرهم اي غير اخصة
الانبيا مرامهم من السهو والنسيان ونحوه من ما ذكرته الامور المباحة لهم وحالهم اي حال الانبيا
المواخذين بما ذكر اوقع عند ربهم وهذه جملة حالية وما في بعض النسخ فحالهم بالفا من تحريف الكتبة
فحالهم اي حال الانبيا اذن اي اذا وجد وابها اشق من غيرهم عند الله لكثرة ما اخذهم به وتشديده
عليهم فيما لم يشدد به علي غيرهم مع انهم ليسوا كذلك وهذا من سو الفهم لتوهم قايله ان الاعظم
عند ربه لا يواخذ بترك الاولي وليس كذلك فان ذلك لحكمة والي جواب هذه الشبهة وبيان
الحكمة فيها اشار بقوله فاعلم ايها السايل اكرمك الله بهدايته لوجه ما ذكر انا لا نثبت لك
المواخذة اي مواخذة الانبيا في هذا الذي اخذهم به دون غيرهم مواخذة اي علي مقدار غيرهم
اي مواخذة غير الانبيا بما ارتكبوه من الذنوب بمعاقبتهم عليها في الدنيا والاخرة بل نقول في الفرق
بين مواخذتهم ومواخذة غيرهم وهو اضراب انتقالي من نفي مواخذتهم كغيرهم انهم اي الانبيا
والمقربين ربه يواخذون بذلك المذكور من مثاقيل الذر في الدنيا بما يبتليهم به فيها ليكون
ذلك المواخذ به زيادة في درجاتهم اي في علو مقاماتهم العلية وجعله عين الزيادة وهو سببها

مبالغة

مبالغة ويبتلون بذلك اي بالمواخذة به في الدنيا علي قدر مراتبهم عنده كما ورد اشد الناس بلاء الامثل
فالامثل ليكون استشعارهم الاستشعار طلب الشعور والمراد به مقاساته او هو من اضافة الشعار
وهو اللباس الملاصق للبدن وسببا لمنماة مصدر ميمي بمعني النمو وهو الزيادة رتبتهم اي علو مقاماتهم
عند الله ثم استدل لما ذكره بقوله تعالي فقال كما قال عز وجل ثم اجتباه ربه اي اصطفاه وقربه
باعلا رتبته عنده من حيث نحو اذا جمع فانه جمع فيه من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفايه
وقربه فتاب عليه وهدي اي قبل توبته وارشده الي الاعتذار عما صدر منه والاستغفار فقال ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتبا زيادة الرفعة بعد النبوة وعظم
نعم اثابه لمزيد وزيادة تقربه حتي كانه متراخ عنه وقال الله تعالي لداود عليه الصلاة والسلام
فغفرنا له ذلك اي ما صدر منه في خطبة امراة اوريا كما تقدم فاذكر الاية الي اخرها من قوله وان له
عندنا لزلفي وحسن ماب وهي صريحة فيما ذكره وقال عز وجل بعد قول موسي سبحانك تبت اليك
من سوال رويتك في الدنيا وانا اول المومنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسي اني اصطفيتك
علي الناس اي اخترتك وقدمتك علي اهل زمانك برسالاتي وبكلامي لك بغير واسطة وكيفية
بكلام تسمعه من ساير الجهات وقال الله تعالي بعد ذكر فتنة سليمان في القا الجسد علي كرسيه
كما تقدم وانابته اي رجوعه الي الله وتوبته فسخرنا له الريح تجري بامره رخا الاية الي قوله
وحسن ماب فهو تنبيه علي ذلك ما عدده من النعم يقتضي ان الفتنة التي اناب منها ليست
معصية لانها لو كانت كذلك لم يترتب عليها ذلك وكونه له زلفي اي قرب من الله وحسن ماب
بموجبه للجنة وهذا كله زيادة في درجاته وسماه لرتبته عند ربه كما لا يخفي وقال بعض
المتكلمين ما يويد ما قرره وارتضاه زلات الانبيا جمع زلة من زل اذا سقط ويجوز بها عن
الذنب اي ما عذر له وذنب لهم وان لم يكن كذلك في الظاهر اي في ظاهر ما تدل عليه العبارة
زلات وهي في الحقيقة اي في نفس الامر وعند التحقيق انما هي كرامات اكرمهم الله بها لانه ابتلاهم
بها ليثيبهم عليها وزلف بضم وفتح جمع زلفة اي قرب من الله تعالي باعلا مقامهم عنده واشارة
الي نحو ما قدمناه مما ترتب علي ابتلايهم بها من انعام الله عليهم بنعم لا تحصي وهذا مخصوص لا باتي
كونه مما خصهم الله به لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون فلا يرد عليه ان المومنين مثابون
بمصايب الدنيا اذا صبروا عليها ورضوا او نقول انه اشار لعدم اختصاصهم بذلك بقوله
وايضا اي مثل ما ذكر من انه في الظاهر زلة وهو في الحقيقة نعمة وكرامة فلينبه غيرهم من البشر
اي يوقظه ويعلمه منهم اي الانبيا المذكورين او ممن ليس في درجتهم من الاتقياء الذين ليسوا بانبيا
بمواخذتهم بذلك الباء سببية متعلقة بينبه او هي بمعني علي لانه يتعدي بعلي او ضمن معني
يشعر ويعلم وذلك اشارة لما امتحنوا به مما عد عنهم من خلاف الاولي وليس بذنب فليستشعروا
الحذر اي يستشعرون بالحذر وهو الخوف من الشعور او الشعار كما مر انفا وليس من قولهم
ليت شعري فانه تكلف لا داعي له ويعتقدوا المحاسبة علي ذلك لان مواخذة الانبيا تقتضي
مواخذتهم بالطريق الاولي وان كان زللهم مباحا لكنه خلاف الاولي وليلتزموا الشكر علي النعم
المرتبة علي ما ابتلوا به كما تقدم او علي كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو اعظم منهم وليعدوا
بضم اليا التحتية وكسر العين وتشديد الدال اي يحضروا ويتهيوا الصبر ليستعينوا به علي المحن

جمع محنة وهي البلية التي يمتحن الله بها صبره ورضاه كما قيل

لله در النايبات فانها ۔ صدا اللئام وصيقل الاحرار

ويذكر ما في الصبر من الثواب لقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والمحنة كالفتنة تصفية المعادن من غشها فتنقلت لما ذكر وصارت فيه حقيقة وبلاحظ ما وقع من مثل ما وقع وفي نسخة بملاحظة باهل هذا النصاب اي المقام الرفيع من الانبيا والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم النصب والنصاب كما في الاساس ومنه نصاب السكين المعصوم المحفوظ من الذنوب فكيف بمن سواهم اي غير الانبيا فاذا وقع اللوم لهم فيه فغيرهم بالطريق الاولى لكنه من خلص عباد الله الذين يعتد بهم كما تقدم ولهذا اي لما ذكر من الحكمة في مواخذة الانبيا عليهم الصلاة والسلام بما لم يواخذ به غيرهم قال صالح ابن بشير وهو علم منقول من البشير مقابل النذير الواعظ الزاهد توفي سنة اثنين وسبعين ومايه كما قاله ابن ماكولا المري بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قبيلة ذكر داود نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر ان كان مصدرا فهو مبتدا فقوله بسطة للتوابين خبره اي توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار لينتهوا على فضلها وان كان فعلا مبنيا للمعلوم او المجهول اي ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له وقال ابن عطا ابو العباس بن محمد بن سهل بن عطا الاربلي شيخ الصوفيه وله في فهم القران لسان اختص به توفي سنة تسع او احدى عشر وثلثمايه لم يكن ما نقص الله تعالى علينا في القران من قصة صاحب الحوت يونس بن متى نبي الله صلى الله عليه وسلم نقصا له اي تنقيصا له بكونه ولى مغاضبا ولم يصبر حتى ياذن الله تعالى له فيما اراد ولكن ذكره وقصته استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم اي طلب منه ان يزيد صبره على قومه وقيل المراد انه يزاد في علمه بما جرى للانبيا طلبها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله ولا تكن كصاحب الحوت اي في ضجره وفراق قومه حتى كان ما ذكره الله في قصته وايضا فيما لكم في الجواب عما ادعوه من تجويز الصغاير على الانبيا لا الزاما لمن سال عن معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ونحوه كما قيل انكم ومن وافقكم على هذا القول تقولون بغفران الصغاير وان لم يتب منها باجتناب الكباير اي بسبب تركها كما ذهب اليه كثير من اهل السنة تمسكا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وذهب كثيرون الى انها معلقة بالمشيئة كغيرها لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والكلام فيه مشهور في كتب الاصول ولا خلاف بين من تعتد به في عصمة الانبيا عن الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم متعلق بجوزتم هي مغفورة على هذا القول والجملة خبر قوله ما وهو بمعنى الوقوع لانه بينه به بناء على مذهب الفرا في الاكتفا بضمير ما يلابس المبتدا عن ضميره كما قرر في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن الايه او تجعل ما بمعنى الصغاير فما معنى المواخذة لانبيا الله عليهم الصلاة والسلام بها اي بالصغاير اذن اي مع اجتناب الكباير عندكم ايها القايلون بهذا الراي وما معنى خوف الانبيا وتوبتهم منها اي من الصغاير وهي مغفورة بدون توبة منها لو كانت اي وجدت منهم فما اجابوا به عن هذا فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو اي بما فعلوه سهوا ونسيانا والتاويل اي بما فعلوه لتاويلهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهو جواب الزامي والقول

ذكي

ذكي

ابن ادريس

بانفصالهم

بانفصالهم عن هذا كما تقدم بعدم القول بذلك في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عليه ان يصح النقل عنهم بالتزامه في حق الانبيا يا باه انه يعلم من حفظهم بالطريق الاولى لانه جواب جدلي فتامله وقد تقدم ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب فتذكره واشار اليه المص بقوله وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم حيث استغفر الله سبعين مرة كما مر وتوبته اي قوله استغفر الله واتوب اليه وغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان كانوا معصومين من ساير الذنوب فذلك انما هو على وجه اي على طريق ولاجل ملازمة الخشوع اي التذلل باظهار انه مذنب والعبودية والاعتراف بالتقصير في ادا حق مولاه شكر الله على نعمه جمع نعمة ونعم الله لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن عرف نعم الله عليه واظهر العجز عن شكرها فقد شكر الله تعالى شكرا عظيما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاركان كما تقرر عندهم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله واتوب اليه اكثر من مايه مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلا معنى فيما قيل انه لا يصح ايراد ما ذكر هنا على وجه الدليل في محل النزاع كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور المتقدم الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقد ذكر شاهد الاظهار العبودية شكر الله وقد امنت بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبني لما لم يسم فاعله قال البرهان في الصحاح امنت فلانا فانا امن وامنت غيري من الامن والامان فعلى هذا ينبغي ان يقول او من انتهى يعني ان امن بالتشديد لا يصح ان يكون من الامن والامان وانما هو بمعنى قال امين وليس كما قال فانه يقال امنه بهذا المعنى ايضا وهذه الجملة حالية والمومن له هو الله او الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر من المواخذة بما تقدم وما تاخر مما صدر منه ومن ترك خلاف الاولى ونحوه الذي هو كالذنب بالنسبة لمقامه او لو وقع وان لم يقع وقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا اي كثير الشكر مبالغة لعظم نعمه وكثرتها عليه والاستفهام للانكار من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطلبا لمغفرتها فقال وان كان الله عمني برحمته ومغفرته فان اللايق بي شكر الله على ما اولاني والحديث المذكور في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري كما تقدم اني لاخشاكم لله اي اعظمكم له خشية والخشية الخوف من المهابة للعظمة واعلمكم بما اتقي وروي اني لاتقاكم لله واخشاكم له ومن علم ما يتقي وجزاءه وعظمة من يخشاه كان ابعد منه واحذر وقال الحارث بن اسد هو العالم الرباني الذي فاق اهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالمحاسبي لكثرة ما كان يحاسب نفسه ولزهده لما مات ابوه وخلف له مالا عظيما لم ياخذ منه شيا مع احتياجه لان اباه كان قدريا وقال لا يتوارث اهل ملتين وترجمته مفصله في الميزان توفي سنة ثلاث واربعين ومايتين خوف الملايكة من الله والانبيا عليهم الصلاة والسلام خوف اعظام اي اجلال وتعظيم لله وتعبد لله اي يقصدون به العبادة لانهم امنون من الله لا اخافه لهم برضاه عنهم وانه يعطيهم في الدنيا والاخرة

من نحوه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ومعلوا ذلك اي الاستغفار والتوبه ليقتدي بهم بالبنا للفاعل على التنازع في الفاعل او هو مبني للمجهول ويستن بهم اممهم اي تتخذه سنة وعادة وقد تقدم المص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان شديد الخوف من ربه لانه اعلم به وهو مناسب لما هنا وهو يشهد لما قاله امام اهل السنة ابو الحسن الاشعري رحمه الله في كتاب الايجاز من انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف الله بلا خلاف الا انه عند اهل الحق كان قبل ما امنه الله من عقابه خايفا من عقابه وبعده من عتابه ولومه في الدنيا كما في قصة ابن ام مكتوم وبعد تامينه لا يجوز ان يخاف عقابه مع اخباره بتامينه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا انه هو وساير الانبيا ما داموا مكلفين في الدنيا لا بدان يخافوا عقابه سوا امنهم ام لا لنا انه لا يجوز ان يخاف من شي الا بعد تجويز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لانه يودي الى الشك في خبره هل هو صادق ام لا وهو باطل بالاتفاق اقول في فتاوي شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي ما ينافيه كلامه فانه سيل عن الانبيا والملايكة والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون مكر الله وعقابه بعد اخبار الله لهم بخلافه فاجاب بان نفي خوف العقاب عن هولاء مطلقا باطل مصادم للنصوص لوجوه منها ان حقيقة الخوف كما في الاحيا الم القلب لتوقع مكروه وهو اما خوف منعف القوة عن الوفا بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق في جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله ولا يامن من هذا احد والمامون منه الاستلاب من النبوة والملايكة والايمان في العشرة وان جوز وقوعه والرجا والخوف متلازمان فان قلت يلزمه الشك فيما ذكر قلت حقيقة الخوف ما مر والكمل على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم بقدرة الله واستغنايه عن خلقه وانه لا يسال عما يفعل ولا يجب عليه شي وخبره تعالى يجوز ان يكون مشروطا بما انطوى عنا علمه وهذا مما يوجب الخوف وقد سال ابن بدران اسلم الشامي انظر الملايكة في انهم لا يامنون مكر الله فقال نعم لما رواه ابن حاتم انه تعالى قال للملايكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم هذا وقد انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن مكرك الا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملايكة والانبيا وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل بكيا فقال الله لهما لم تبكيان وقد امنتكما فقالا نخشى ان يكون تامينك مكرا بنا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين ويدل لهذا قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقوله صلى الله عليه وسلم في دعايه اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وفي ادعيته مثله كثيرا ولو كان تشريعا قال قولوا اللهم اني والمراد بتامينه الذي في الحديث الذي يراد فيه افلا اكون عبدا شكورا خوفه من اهوال الدنيا واستيصال امته واما من الله فلا انتهى ملخصا اقول هذا مما يشكل على ما قاله المص ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الاشعري لكنه موافق لما قاله ايمتنا الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الاصول والفروع من ان الامن من مكر الله والياس من رحمته كبيرة او كفر على ما تقرر عندهم فانا لو قلنا بما نقل عن الاشعري من ان الملايكة والانبيا والعشرة المبشرون امنون من المكر والمراد به العقاب كان ما قرره الفقها غير صحيح على الاطلاق لكون الامن من المكر امر محقق بل واجب في حق هولاء ولو ادعي بعض خلص المتقين الزاهدين انه اشبه هولاء في امنه لم يكن

به باس فعلا عن ان يكون كبيرة او كفرا الا انه يقتضي على كل حال ان القول بانه كفر غير صحيح وايضا استدلالهم بقوله الله عز وجل لا يامن مكر الله الخ ولا ييأس من روح الله الخ غير صحيح لان معناه انه من صفات الكفار والخاسرين لا ان من اتصف به كافر ومثله يعرفه من يفهم كلام العرب وفي كلام ابن حجر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا البحث نفيس لم ار من حرره ومن لم يحم حول الحمى ههنا قال ما قاله مما لا محمل له فغص بالتواجد على ما سمعته كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فمن علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه ان يطول حزنه ويبكي على نفسه وهذا من حديث اخرجه الشيخان وقد تقدم وفيه من انواع البديع الطباق والموازنة وايضا اي مثل ما تقدم في توجيه استغفار الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتوبتهم مع عصمتهم فان التوبة والاستغفار الصادرين من الانبيا ومن اقتدى بهم من خلص عباده معنى اخر لطيفا في غاية الحسن اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله اي طلب ان يريد الله رضاه عنهم ومحبتهم ومحبته لهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده المومن والفرح في حقه بمعنى الرضا عنه والانعام عليهم وتوبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام بما صدر منهم من ترك الاولى ولما يخطر بقلوبهم من انهم لم يودوا اعبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم فلا يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له وكيف يثيبهم الله على ما ابدوه من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام ركيك تركه خير منه قال الله تعالى ان الله يحب التوابين اي المكثرين من قول اتوب اليك وان لم يكن له ذنب هضما لنفسه لتوهمه قصوره ويحب المتطهرين هو اما على ظاهره والمراد به المحترزين من دنس المعاصي وساقها المص رحمه الله لتكون دليلا على ما قاله قبله واحداث الرسل والانبيا اي تجديدها حاد الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة اي ارجاع امورهم الى الله وهي الفاظ مترادفة ذكرها للتاكيد وللاشارة الى انها وقعت منهم كثيرا بعبارات مختلفة تفننا في كل حين اي في غالب اوقاتهم واكثرها كما تقدم استدعا اي طلبا واصل معناه طلب الدعوة او الدعا ثم استعمل مجازا مرسلا في مطلق الدعوة ويجوز ان يكون استعارة لمحبة الله لهم والاستغفار فيه معنى التوبة لانه طلب المغفرة وهي من الغفر وهو الستر اي ستر ذنوبهم بعفوها وبينهما عموم من وجه فمن اقلع عن الذنب نادما عازما على عدم العود اليه من غير دعا بالمغفرة وتضرع تايب غير مستغفر ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلاعه مستغفر غير تايب ومن جمع بينهما مستغفر تايب وقد قال الله في القران لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كما تقدم تفسيره وتاويله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الايه وكررها فقال ثم تاب عليهم انه بهم روف رحيم لان التوبة الاولى عن اذنه لمن تخلف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم كادت تزيغ لما قاسوا في غزوة العسرة او ذكر الاولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور وقال عز وجل ايضا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره باستغفاره وتسبيحه بحمده وقد ذكر انه عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وانه نعي له نفسه معلوم في كتب التفسير والحديث وكان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول كثيرا في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ويقول بهذا امرت

فصل ١٥ قد استبان لك اي تبين فيما قبل هذا والسين هنا للتاكيد والتا للطلب هنا لانه ما يطلب من شانه ان ينافس

بلغ

فيه وقيل انها للاطالة كما قيل لعمان لو تنفست اي اطلت لان من لتنفس له استيناف القول ويسهل عليه الاطالة وفيه ما لا يخفى ايها الناظر ما قررناه ما في محل نصب مفعول ناظر وفي نسخة بما قررناه بالبا السببية فاذا تاملته بان لك ما هو الحق وما هذه فاعل استبان بمعنى تبين لك وظهر الحق والامر المتحقق المقرر مما فصله من عصمته صلى الله عليه وسلم بحفظه وخلقه مبرا من النقايص لاسيما من الجهل بمعرفة ذات الله وصفاته كساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان فطرتهم على التوحيد والعلم به وبصفاته والاقرار بذلك او تبين لك عصمته من كونه اي وجوده وخلقه كساير الانبيا على حالة تنافي العلم بشي من ذلك اي من ذاته وصفاته كله جملة فهو لا يجهل شيا من ذلك اصلا لاسيما بعد النبوة ونزول الوحي عليه لقصابه بحيازته جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطفي الا من هو كذلك اجماعا من كل المسلمين وعقلا لاقتضا العقل السليم له وقبلها اي النبوة سمعا ونقلا لوروده في الاحاديث الصحيحة ولاتفاق ايمة الدين على عصمتهم من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كان احسن لعدم احتياجه للتقدير والمنصوبات تمييز وسمعا موكد لقوله نقلا لحديث البخاري كل مولود وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وهو معنى قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر في التفاسير وشروح الحديث وفي المواقف عصمة الانبيا لاسيما نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة وبعدها اجماع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبيا قبل البعثة وبعدها عقلا واجماعا وما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لالزام الحجة وليطمين قلبه لا للشك منه كما تقدم وكذا كل ما يضاهيه من قصص الانبيا ولا تبيني معطوف على قوله بشي قبله اي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشي مما قررناه من امور الشرع الذي اوحي اليه بتبليغه واداه اي وصله وبلغه من ربه الوحي المامور بتبليغه لامته قطعا اي مقطوع به متيقن بلا خلاف عقلا وشرعا لانه مناف لارساله به وامره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل شي منه لان الانبيا معصومون عن ذلك لدلالة المعجزة على علمهم وصدقهم فيما بلغوه عن الله لانه لو لم يكن كذلك كان افترا على الله وهو باطل عقلا وشرعا وظاهره انه لا يقع منهم ذلك سهوا ونسيانا ايضا وهو مذهب ابي اسحاق الاسفرايني وجوزه القاضي ابو بكر لعدم منافاته للمعجزة فانهم لا يقرون عليه وكلام المص على خلافه وعصمته من الكذب معطوف على عصمته في اول الفصل لما علمته من منافاة المعجزة له وخلف القول اي معصوم عما يخالف الواقع من قوله لبلا انتهم في تبليغه منذ نباه الله وارسله فلم يصدر عنه شي منه وهو مستحيل منه قصدا وغير قصد واستحالة ذلك اي الكذب والخلف عليه شرعا واجماعا من ايمة الدين ونظرا وبرهانا اي استحالته شرعا واجماعا مما دل عليه النظر والدليل العقلي فهو متحقق عقلا ونقلا وسقطت الواو العاطفة في بعض النسخ مثل قوله نظرا وهو احسن من ثبوتها في بعضها وتنزيهه اي تبريته عنه اي عن الكذب قبل النبوة قطعا للتواتر فكان صلى الله عليه وسلم عندهم يسمى الامين لانه مامون في اقواله وافعاله وتنزيهه عن الكباير اجماعا لرفعة قدره عنها ولا ينافيه تجويز الحشوية له كما قيل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله اجماعا اشارة لرد قول المعتزلة انه عقلا لابتنايه على الحسن والقبح العقليين وعن الصغاير تحقيقا اي امرا محققا وتجويز بعضهم لها لم ينقل اجماعا ويجوز ان يريد بقوله تحقيقا قصدا بقرينة قوله وعن استدامة السهو والغفلة عطف تفسير للسهو لبعد ساحة التبليغ عنها فان وقع تنبه عليه بسرعة كما مر وقد قيل

ابراهيم

يا سايل

يا سايل عن رسول الله كيف سها ۔ والسهو من كل قلب غافل لاهي ۔
قد غاب عن كل شي سره فسها ۔ عما سوى الله بالتعظيم لله ۔

وتقدم كلامهم فيه وما فيه وعن استمرار الغلط والنسيان حفظا له صلى الله عليه وسلم بايقاظ قلبه وتنبيهه عليه فيما شرعه للامة لان استمراره مناف لتشريعه له وعصمته بالجر ويجوز رفعه في كل حالاته من رضي وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل ومزح لانه صلى الله عليه وسلم كما ورد كان يمزح ولا يقول الا حقا لقوله صلى الله عليه وسلم لامراة لا تدخل الجنة عجوز لانهن يعدن لسن الشبوبية فيجب عليك ايها الناظر لانه خطاب له بعرضه ان تتلقاه اي تاخذه وتعلقه باليمين اي بالقبول واليمن واليمن والبركة لانهم ياخذون بها ما يعتنون فانها جهة يسهل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمدح به اخذه بيمينه ولذا قال الشماخ ۔ اذا ما راية رفعت لمجد ۔ تلقاها عرابة باليمين ۔ وتشد عليه اي على ما ذكر من تنزيهه صلى الله عليه وسلم عما ذكر يد الضنين بضاد معجمة ونون ثم كالبخيل وزنا من الضنة وهي شدة البخل وهو استعارة تمثيلية بليغة كقول المتنبي ۔ وفوق شحيح ضاع في الترب خاتمه ۔ اي تحرص على حفظ ما ذكر من تنزيه قدره عما ذكر كحرص البخيل على ما في يده لشدة بخله به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظير وقد فسر اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا لما عرفته وتقدر بسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو المنزلة الرفيعة كما في قوله وما قدروا الله حق قدره هذه الفصول المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم حق قدرها اي تعظمها حق تعظيمها اللايق بها وتعلم عظيم فايدتها لانها مما يجب اعتقاده وينال به عند الله مثوبة عظمى وخطرها اي شرفها ومزيتها واصله ما يعطى عند الرهان لمن سبق فاستعير لما ذكر فان من يجهل ما يجب اعتقاده للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز له مما يصح في حقه او يستحيل عليه اي يمتنع في حقه شرعا وعقلا وعادة ولا يعرف صور احكامه اي الحكم المتصور في حقه من الوجوب والجواز والحرمة لا يامن ان يعتقد في بعضها اي بعض الصور والاحكام خلاف ما هي عليه فيعتقد في حقه ما لا يجوز اعتقاده ولا ينزهه عما لا يجوز في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب اي لا يجوز كذا فسره به بعضهم وفيه نظر ان يضاف اليه اي ينسب اليه ويوصف به فيهلك اي يقع في امر يكون سببا لهلاكه في الدنيا والاخرة من حيث لا يدري لعدم علمه بحقه وما يجب له ويجوز عليه ويسقط في هوة بضم الهاء وتشديد الواو وهو العميق كالبير الدرك بفتحتين وقد تسكن الرا وهو ما ينزل به الى الاسفل من دركات المنازل من النار التعريف في النار للعهد والمراد نار جهنم التي في الاخرة وهي هنا مجاز عن محلها وهي يستعمل كثيرا بهذا المعنى وهي عبارة عن عقابه باشد العقاب في الاخرة بسبب ما ذكر ولذا علله بقوله اذ ظن هو مصدر مبتدا مضاف لقوله الباطل به صلى الله عليه وسلم اي ظن بالنبي صحيحا في حقه واعتقاده على طريق الجزم به ما لا يجوز شرعا وعقلا عليه صلى الله عليه وسلم يحل بضم اليا وكسر الحا المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير يعود لما ذكر من الظن والاعتقاد اي يحل صاحبه اي صاحب ذلك الاعتقاد حالا في دار البوار بمعنى جهنم والبوار بفتح الموحدة هو الهلاك وهو من اسمايها وضبط البرهان يحل بفتح اوله وضم ثانيه وصاحبه فاعله على هذا وهو جايز ايضا ولا يتعين الا بروايته كذلك ولهذا المذكور كله من عظيم قدره وخطره ووجوب اعتقاد تنزيه النبي عما ذكر وان اعتقاد خلافه يهلك صاحبه ويخلده في الدرك الاسفل لا بد من اليه

بلغ

من الكوان اراد تنقيصه بما ذكر احتاط عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ ما احتاط وما زايله
كقوله فبما نقضهم ميثاقهم والاحتياط افتعال من حاطه اذا اتخذ عليه حايطا ثم استعمل للمبالغة في الصيانة
والحفظ وفي الاساس احتاط واستحاط في امره بالغ في الاحتياط وتفسيره بالتحري في طلب الخير خشية
على من ذكر غير لايق هنا على الرجلين اللذين راياه ليلا اي في ظلمة الليل وصفية اي راياه مع صفية في
دلجي
بعض ازقة المدينة وقد جاءت تزوره وهو معتكف في المسجد يعني مسجده بالمدينة مع صفية ام المؤمنين
وكانت جالسة تتحدث معه صلى الله عليه وسلم ثم قامت فقام معها ليشيعها لبيتها فراه وابصراه فاسرعا
وقوله في المسجد قيل انه متعلق براياه لا بمعتكف ومع صفية حال من فاعل راى لا فاعل معتكف كما
قيل والحديث في الصحيحين عن صفية بنت حيي بن اخطب بن سعيه بسين مهملة مفتوحة وعين
مهملة ساكنة بعدها مثناة تحتيه وهاء ونون وكانت تحت ابي الحقيق اليهودي فلما قتل صلى الله عليه وسلم
تزوجها وقصتها في السير فقال صلى الله عليه وسلم لهما انها اي التي رايتموها تتحدث معي صفية زوجتي
لا اجنبية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لهما لما اسرعا على رسلكما اي تمهلا انها صفية فقالا سبحان الله
تعجبا من قوله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لظنه انهما ظنا به ما لا يليق بمقامه وقد قال الحفاظ انهما لم يسميا
ولم ينسبا في شي من كتب الحديث الا ان العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة زعم بعضهم
انهما اسيد بن حضير وعباد بن بشير ووقع في رواية سفيان في البخاري فابصره رجل من الانصار
بالافراد وفي اخرى وهما من الانصار فيحتمل تعدد القصة وقال ابن حجر الاصل عدم التعدد
فهو محمول على ان احدهما كان تابعا للاخر فاختص احدهما بخطاب المشافهة ثم قال صلى الله عليه وسلم
لهما بعدما قالاه ان الشيطان يجري من ابن ادم بوسوسته له في باطنه مجرى الدم وهو داخل عروقه
وفي رواية اني خفت ان يظنا خطانا ان الشيطان الخ والمراد بابن ادم الجنس فيشمل النسا وجريانه
مجرى الدم قيل انه على ظاهره وانه اقدره الله على الدخول في عروق الناس ويتصل بقلوبهم
وقيل انه تمثيل لشدة اتصاله به ولزومه له واني خشيت عليكما ان يقذف الشيطان اي يلقي
ويوقع في قلوبكما شيا من الظن السيي فتهلكا فتقعا في اثم يهلككما الله بما يحل بكما من العقوبة على
ذلك الذنب فخشي صلى الله عليه وسلم عليهما ان يغويهما الشيطان فيلقي في قلوبهما سو ظن به وانه
يتكلم مع اجنبية فيؤديهما الحو ذلك الى تنقيصه وهو كفر يستحقان به دخول النار فيهلكا فبادر
لاعلامهما بما ينقذهما من الهلاك والحديث في البخاري وغيره كما مر وفيه جواز خروج المعتكف
من المسجد لحاجة والارشاد للاحتراز من محل التهم وانه ينبغي للعالم ان يرشد غيره لما فيه
خير له الى غير ذلك من الفوايد التي لا تخفى قال القاضي عياض رحمه الله هذه اي معرفة ما يجب
اعتقاده فيه صلى الله عليه وسلم من عصمته من ساير الذنوب لئلا يهلك اذا اعتقد خلافه اكرمك
الله اي جعلك الله مكرما بما هداك له بما يجب عليك معرفته احدى فوايد ما تكلمنا عليه هو خبر
هذه المبتدا وما بينهما من الجملة الدعايية اعتراض في هذه الفصول بصاد مهملة جمع فصل اي
السابقة في بيان عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما يجب لهم علينا ولعل جاهلا لا يعلم بجهله
لانه هو الذي يخشى عليه من هذا التوهم ولعل هنا للاشفاق عليه وخوفه من هلاكه اذا سمع شيا
منها اي من الفصول المعقودة لتنزيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن النقايص يرى ويعتقد
ان الكلام فيها جملة اي جميعا فهو منصوب على الحال من فضول العلم جبران جمع فضل غلب على الامر

الذي

الذي يعد عبثا ومنه الفضول ولذا نسب للجمع فيه وهو بضاد معجمة بمعنى زيادة وان السكوت عن
ذكرها اولى من ذكرها وهو جهل عظيم منه لانها من اهم الامور وقد بان لك مما قررناه انه امر متعين
واجب ذكره واعتقاده للفايدة التي ذكرها وهي ان فيها النجاة من الهلاك كما يرشدك اليه حديث
صفية الذي ذكره وفيه فايدة ثانية غير الذي قدمه يضطر بالبنا للمجهول اي يحتاج اليها
احتياجا شديدا لانها من ضروريات الدين في اصول الفقه اي في القواعد الفقهيه او في
علم الاصول الفقه ويبنى عليها اي يترتب ويتفرع مسايل لا تنعد من الفقه اي مسايل الدين الشرعيه
ونوعه اي لا تنعد لكثرته الا ان الانفعال من العد قليل في الاستعمال الا انه كما قيل لغة رديه
لا يكاد تنعد ويتخلص بها اي يخرج من عهدتها ويسلم من تشغيب تفعيل من الشغب بفتح الشين المعجمة
وسكونها وهو تهييج الشر والصياح في الخصومة مختلفي الفقها اي اقوال الفقها المختلفة في عدة منها
اي في عدة مسايل للتعلق بالاعتقاد فيما يجوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم وهي
اي الفايدة المضطر اليها الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله التي هي معظم سنته الواردة
في حديثه لانها صفاته واقواله وافعاله وتقريراته في جميع احواله من الغضب والرضى والصحة والمرض
وغير ذلك مما قاله المص ولابي شامة رحمه الله كتاب مستقل في افعاله صلى الله عليه وسلم وما يجب الاقتدا به
ويستحب فان منها ما هو تعبد وضروري وامور عادية وجبلية اختلفوا في لزوم الاقتدا
به فيها واستحبابه فيما لم يعلم انه قصد به التشريع فذهب الباقلاني والغزالي الى انه يندب
التاسي به في الامور الجبلية ولابي اسحاق فيها وجهان ففيها اقوال ثلاثة الندب والاباحة
والامتناع كذهابه للعيد من طريق ورجوعه من اخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه
او من الصحابة رضي الله عنهم ولم يعلم انه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهو باب عظيم شانه
واصل كبير من اصول الفقه وقواعده المهمة لابتنا كثير من احكام الشرع عليه ولا بد من
بنائه اي جعله مبنيا على اساس وقاعدة يرجع اليها وهي انه متفرع على صدقه صلى الله
عليه وسلم في اخباره وبلاغه اي ما يبلغه لامته ومن بعث لهدايته وارشاده وانه لا يجوز عليه
السهو فيه اي فيما يبلغه عن ربه لعصمة الله له عنه لمنافاته لكونه صلى الله عليه وسلم ارسل شرعا
مبينا لامر ربه وعلى عصمته من المخالفة في افعاله الصادرة عنه عمدا فلا يتوهم جوازه
عليه ولا اعتقاده ويحسب بسكون السين اختلافهم على مقداره في وقوع الصغاير من الانبيا
كلهم عليهم الصلاة والسلام لا سيما منه صلى الله عليه وسلم وقع خلاف بين الفقها وفي نسخة اختلاف
في امتثال الفعل اي اتباعه بمجرد صدوره منه وعليه اكثر فقها المذهب وقد بسط اي فصل
وبين وذكر بيانه في كتب ذلك العلم يعني الفقه واصوله فلا نطول به الكلام في هذا الكتاب
لانهم جزاهم خيرا كفونا مؤنته فلا حاجة لاعادته هنا وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم اي القاضي
وغيره والمفتي اي المجيب السايل عن الامور الشرعية من علما الشرع واحكامه فيمن اضاف بنسبته
ووصفه للنبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور التي تجوز او تجب او تمتنع عليه ووصفه بها
صريحا او ضمنا كلا او بعضا فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه من الاوصاف ولم يعرف ما وقع الاجماع
فيه نفيا واثباتا ولم يعرف ما وقع الخلاف فيه جوازا او نفيا كيف يصمم اي يجزم او يعزم عليه في
الفتيا في ذلك اي امر الانبيا عليهم الصلاة والسلام منعا وجوازا وفي نسخة الفتوى وفي القاموس

افتى في الامر بانه والفتيا والفتوى وبفتح ما افتى به الفقيه انتهى وفيه تفصيل في المصباح كفى ومن
اين يدري ويعلم بالعقل والنقل هل ما قاله في حق الانبيا في فتواه او حكمه فيه نقص لهم او مدح
لهم حتى يقدم على حكم وافتا فاما ان يجتري اما بكسر الهمزة ومعناها حقق في كتب العربية والاجترا
افتعال من الجراءة وهي الاقدام على الشي من غير مبالاة بما فيه من الضرر وبينه وبين الشجاعة عموم
وخصوص كما بين في كتب الاخلاق على سفك دم مسلم حلال بان يحكم او يفتي بكفره وقتله وهو غير مستحق
لذلك والسفح والسفك بمعنى الاراقة والصب قال في العقايد العضدية لا يكفر احد من اهل القبلة
الا بما فيه نفي الصانع المختار او بما فيه شرك او انكار النبوة او انكار ما علم من الدين بالضرورة او انكار
مجمع عليه قطعا او استحلال محرم واما غير ذلك فالقايل به مبتدع وليس بكافر انتهى واعلم ان
ابن حجر الهيتمي قال في شرح المنهاج نقلا عن الزركشي ان ما وقع في كتب الحنفية وفتاواهم من
التكفير بالفاظ كثيرة كان المتورعون من متاخريهم ينكرون اكثرها لمخالفتها لاصل ابي حنيفة وعقايدهم
وليسوا من اهل الاجتهاد فليحذرها من يراها منا ومنهم لانه يخاف على قايلها ان يدخل في قوله صلى الله
عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى وفي الفتاوى البزازية حكي عن بعض السلف انه قال ما في
الفتاوى من التكفير بكذا وكذا فذلك للتخويف والتهويل وهو كلام باطل وحاشا ان يلعب امنا
الله تعالى على الاحكام من الحلال والحرام ويكفروا اهل الاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت عن
سيد الانام وما ادى اليه اجتهاد الامام اخذا من نص كلام الملك العلام او حديث سيد الرسل
العظام انتهى وهذا يحتمل ان يكون تاييدا لما قاله ايمتنا بانهم لا يقولون الا ما نص امام مذهبهم
مستندا الى دليل من القران او الحديث الصحيح او هو اعتراض على الجواب بان المقصود به
التخويف والتهديد بانه لا يصح مثله من التاويل الا في الحديث والتنزيل لا الى ما في كتب الفقه
الموضوعة لبيان الحلال والحرام وتعليم الناس حتى العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس
او يسقط حقا من حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بما يوهم نقصا فيه او يضع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم
اي امرا محترما مراعى له صلى الله عليه وسلم كتجويز المعاصي عليه ونحوه مما لا يليق به فلا يجوز لمسلم ان
ينسب لنبينا وغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام امرا ينافي عصمتهم عمدا وسهوا قبل النبوة
وبعدها وهو الذي ارتضاه كثير من ايمة الدين واهل الاصول ثم ان المص شرع في بيان عصمة
الملايكة عليهم الصلاة والسلام كما ورد به النصوص فقال وسبيل هذا البا عني في اي ما جرى
في طريق هذا وفي نسخة وسبيل هذا بدون تا وهذا اشارة لما ذكر من عصمة الانبيا ما قد
اختلف ارباب اي اصحاب الاصول اي علما اصول الدين في العقايد وايمة العلما اي كبار علما
الشرع المقتدى بهم والمحققين اي اهل التحقيق من اعلامهم في عصمة الملايكة عليهم الصلاة
والسلام لانهم لا يعصون الله ولا يفعلون الا ما يومرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو لازم
لهم والصحيح والصواب فيه **فصل** في تحرير القول في عصمة الملايكة جمع ملك والتا
لتانيث الجمع وفي اشتقاق الملك خلاف لاهل اللغة المشهور انه من الالوكة وهي الرسالة لانهم رسل
الله يرسلهم لما يري واصله مالك ثم قلبت بدليل جمعه على ملايكة واختلفوا في حقيقتهم والصحيح
انهم اجسام لطيفة قادرة على التشكل وفي تشكلهم كلام ليس هذا محله وليس الجن منهم على الصحيح
خلافا لمن ذهب الى انهم جنس واحد وقد بيناه في حواشي التفسير وتقدم الكلام في معنى

العصمة

العصمة قال الجلال الدواني العصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وعند الفلاسفة
ملكة تمنع الفجور انتهى اتفق المسلمون وفي نسخة اجمع المسلمون على ان الملايكة مومنون بالله ورسوله
وشرايعه كما وصفهم الله في القران فضلا اي ذوو قدر معظم مبجل واتفق ايمة المسلمين من علما الملة
الاسلامية على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين من البشر فهم سواء اي مساوون لهم في العصمة وتنزيههم
عما ينزهون عنه لشرف قدرهم مما ذكرنا عصمتهم منه من الكباير والصغاير كما تقدم تفصيله والجار
والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا قال الواحدي الملايكة منهم
رسل كجبرايل واسرافيل وميكاييل وعزراييل ومنهم غير رسل وقال بعضهم كلهم رسل ارسل بعضهم لبعض
منهم وبعضهم الى الناس كجبريل والحفظة والمصنف تبع فيما قاله الواحدي وهو المشهور وفي كلامه
اشارة الى ان من انكر الملايكة ليس بمسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا الى انها ارواح الفلكيات وعقولها
لقولهم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص
القرانية شاهدة بخلافه وانهم اي رسل الملايكة في حقوق الانبيا من حيث الوساطة بين الله
وبينهم والتبليغ اليهم فيما امرهم الله ان يبلغوه اليهم من الوحي فحالهم معهم كالانبيا عليهم الصلاة
والسلام مع الامم في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما امرهم الله به والمراد بعصمتهم انهم
لا يخالفون امر ربهم فلا ينافي ان الله لم يخلق لهم شهوة ودواعي كما في الطباع البشرية وهو ظاهر غير
ان البيان خلا فالمص تصدى للجواب عنه واختلفوا في غير المرسلين منهم اي من الملايكة هل هم مساوون
لهم في العصمة مما تقدم وعدمها فذهب طايفة من ايمة الدين الى عصمة جميعهم من الرسل وغيرهم من
المعاصي جميعا لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها واحتجوا لعصمتهم من جميعها وفي النسخة
احتجت اي الفرقة الاولى اولى بايات منها قوله لا يعصون الله ما امرهم منصوب على نزع الخافض
او فيما امرهم او بدل اشتمال من اسم الله اي امره ويفعلون ما يومرون به اي يبادرون لفعله
من غير تنقيص ولا تاخير فعلى هذا هو تاسيس وان حمل على ظاهره فهو تاكيد والعطف بالواو يبعده
فتامل ولا دليل في هذه الاية لمدعاه من العموم لانه عايد على خزنة النار قبله في قوله عليها ملايكة
غلاظ شداد وهم التسعة عشر وبه فسر في الكشاف فكانه لاحظ عدم الفرق بينهم وبين غيرهم
ولا يخفى ما فيه وبقوله وما منا الا له مقام معلوم لا يتعداه لغيره حسبما امروا وفيه حذف الموصوف
اي ما احد منا او معشر او فريق وانا لنحن الصافون اي الواقفون صفوفا كصفوف الصلاة في
المقام المعين لنا ولما امرنا به وتفسيره بالصافين اقدامنا في الصلاة لا وجه له هنا كما قيل
وانا لنحن المسبحون اي الملازمون لتقديس الله وتنزيهه عما لا يليق بشانه وقيل معناه المصلون
العابدون كما ورد في الحديث ان لهم صفوفا كصفوفنا وبقوله ومن عنده اي الملايكة المقربون مكانة
لا مكانا لتنزه الله عنه لا يستكبرون عن عبادته اي يتذللون ويخضعون لعظمة الله ولا يستحسرون
اي لا يتعبون ويملون من العبادة التامة وابدا وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية
لتلذذهم بعبادته وقوله كرام بررة صفة سفرة جمع سافر وهو الكاتب وهم الكرام الكاتبون من
الملايكة والبررة جمع بار وهو المطيع المتقي وبه واما البر فجمع ابرار وقوله لا يمسه الا المطهرون
هذا على ان المراد به لا يمس القران في اللوح المحفوظ او في غيره الا الملايكة المطهرون من الكدورات
الجسمانية والعلايق البشرية وقد فسر بانه لا يجوز ان يمسه من الناس الا من تطهر من الحدث او لا يمسه

الكفر لنجاسة كفرهم فهو نفي بمعنى النهي ولا شاهد فيه على هذا كما انه لا شاهد في قوله وما منا الا له مقام معلوم اذ فسر بانه ما من احد من المسلمين الا له مقام في الاخرة او يوم القيمة وقد قيل ايضا انه لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا تخصيص فيه وقد اشار الى عمومه في الكشاف ونحو ما هو بمعناه من السمعيات اي النصوص القرانية الوارده في حق الملائكة كقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون او ما هو مسموع من الشارع من كتاب او سنة وذهبت طايفة من العلما الى ان هذا اي ما ذكر من امر العصمة خصوص اي مخصوص كما وقع في بعض النسخ للمرسلين والمقربين منهم اي من الملائكة دون غيرهم والمقربون هم الكروبيون بتشديد الرا وتخفيفها وانشد ابو علي • كروبية منهم ركوع وسجد • وكافه مبدلة من القاف او اصله من كرب بمعنى دنا يقال هو كرب الخلق اي قريبه سموا به لقربهم او لصبرهم على العبادة او هو من الكرب لشدة خوفهم من الله واحتجوا باشيا ذكرها اهل التفاسير نحن نذكرها ان شا الله وفي نسخة بعد بالبنا على الضم ونبين الوجه فيها اي القول الموجه المرضي مستعار من الوجه المعروف والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم اي كمال مقامهم الرفيع العالي منزلته عند الله عن جميع ما يحط اي ينقص وينزله من حط الحمل اذا انزله من مكان عال الى اسفل منه من رتبتهم ومنزلتهم هو مقامهم عن جليل مقدارهم اي قدرهم الجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدرون عليه ورايت بعض شيوخنا اشار اي قال والاشارة تطلق بهذا المعنى كثيرا الى ان بفتح الهمزة مفتوحة مخففة من الثقيلة اي انه لا حاجة بالعقل قبل الباء بمعنى اللام اي لا حاجة له الى الكلام في عصمتهم قبل الكفا عما ورد واشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القران والحديث وقيل انه لكونهم غير مرئيين لنا ولم نومر بالاقتدا بهم بخلاف الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانا متبعون لاقوالهم وافعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوثوق بهم حتى يجب امتثال اوامرهم ونواهيهم للامم وقيل انما اراد انه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه امر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فائدة فيه وانا اقول ان الكلام في ذلك اي في عصمة الملائكة لازم كالكلام في عصمة الانبيا وفي نسخة ان الكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبيا من الفوايد الثلاثة التي ذكرناها فانهم وسايط بين الله ورسله وتشبيههم للرسل كتشبيه الرسل لاممهم فلو لم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسل بما بلغوه ويترك ذلك لنا فلا فرق اذن سوى فاية الكلام في الاقوال والافعال اي الفائده التي ذكرها في اقوال الرسل وافعالهم فهي ساقطة هنا اي في حق الملائكة لعدم اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم ولسنا مكلفين باتباعهم فيها كالانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عمدا ولا سهوا لعدم طرو ما لا يليق فمما احتج به من لم يثبت عصمة جميعهم وقال بوجوب عصمة الرسل منهم فقط قصة هاروت وماروت هما علمان للملكين ببابل ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا عربيين من الهرت والمرت صرفا وما ذكر فيها اي القصة اهل الاخبار وعلما التاريخ ونقله جمع نقلة مثل كاتب وكتبة مضاف لقوله المفسرين اي من اعتمد على النقل من الصحف دون تحقيق وفي نسخة ونقله المفسرون بنقل باص وما فعلا وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما بمحبة المراة وعزمهما على ما فعلاه كما ستسمعه قريبا مع ما فيه

ابرادس

٢

دخى

ابرادس

ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وان السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما ياتي واما من تعلمه ليتوقاه ويتداوى منه فلا كما قيل عرفت الشر لا للشر • لكن لتوقيه • ومن لا يعرف الشر • من الناس يقع فيه • والفقها فيه وفي قتل الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله فاعلم خطاب عام لكل واقف على هذا الكلام طالب للعلم به اكرمك الله بهدايتك للحق ان هذه الاخبار المذكورة في قصة هاروت وماروت لم يرو منها شي عمن يعتقد به من المحدثين لا سقيم اي ضعيف ولا صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو اي ما تضمنته قصتهما شي يوخذ اي يستنبط بقياس وفي نسخة بالقياس اي ليس مما يجري فيه القياس على غيره مما ورد من الايات والحديث الصحيحة فلا ينبغي الخوض فيه نفيا واثباتا وهذا الذي ذكره من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح رده كما نقله السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا بانه ورد من طرق كثيرة منها ما هو في مسند احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا ورواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن حميد في مسنده وابن ابي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح البخاري ان له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان الحلبي وذكر مسندا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط الله ادم الى الارض قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها الاية قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم فقال الله هلما ملكين يهبطا الى الارض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة امراة حسنا من البشر فراوداها عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمات من الشرك فابيا فذهبت واتت بابن جار لها تحمله فراوداها فقالت لا حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا ثم راوداها مرة اخرى فاتت بقدح خمر فقالت لا حتى تشرباه فشرباه وسكرا فتكلما بكلمة الكفر وقتلا الصبي فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا بين السما والارض والزهرة بضم الزاي وفتح الهاء وتسكينها لحن ولا مانع منه تخفيفا ويقال لها بالفارسية اناهيد وتخفف فيقال ناهيد وفي رواية ابن عباس ان الله انزلهما يحكمان بين الناس وان الزهرة قالت لهما اخبراني بما تصعدان به الى السما قالا باسم الله الاعظم وعلماها اياه فطارت الى السما فمسخت كوكبا وقد جمع الجلال طرق هذا الحديث في تاليف مستقل فبلغت نيفا وعشرين طريقا وقوله والذي منه اي من ذكر هذه القصة في القران جواب سوال تقديره ان قلت ان هذه لم تثبت عنه صلى الله عليه وسلم فما تقول في ذكرها في القران في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة الاية فانكر ما قال بعضهم فيه اي في معناه كثير من السلف كما سنذكره فلا حاجة لذكره هنا وهذه الاخبار التي ذكرها بعض المفسرين منقولة من كتب اليهود في الاسرائيليات وافترايهم اي كذبهم على انبيا الله وملايكته عليهم الصلاة والسلام كما قصه الله اي حكاه في اول الايات من افترايهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه اي نسبته الى الكفر الذي براه الله تعالى وما كفر سليمان الخ وقد انطوت اي اشتملت واحتوت هذه القصة على شنيع عظيمه بضم الشين المعجمة

[illegible] ان الزهرة [illegible]

وفتح النون وعين مهملة جمع شنعة اي قبيحة شايعة من شنع عليه اذا اشاع قبايحه
وذلك كما ياتي بيانه انهم كتبوا سحرا ونيرنجيات على لسان اصف بن برخيا وزير سليمان عليه
الصلاة والسلام للكفر والسحر فبراه الله منه وها نحن نحبر اي نحرره تحبيرا حسنا من حبره
بمهملتين بينهما موحدة اذا احسنه وزينه وفي تورية لانه يقال حبره اذا كتبه بالحبر ففيه
ايهام لمعنى نكتبه لتنبيه في ذلك المذكور في قصة هاروت وماروت ما يكشف غطا هذه
الاشكالات اي ما يزيل لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخييلية
او مصرحتان باستعارة الكشف للازالة والغطا للبس ارشدنا الله اي اراناه بيمنه وبركته
فاختلف اولا في هاروت وماروت اي في حقيقتهما وجنسهما لان بيان الحقيقة ينبغي
تقديمه على بيان احوالهما وهل هما ملكان بفتح اللام اي في جواب هذا السوال وهو تفسير
للاختلاف وجهته او انسيان نسبة الى الانس خلاف الجن اي من بني ادم وهل هما المراد
بالملكين في قوله وما انزل على الملكين في الاية بان يكونا بدلا منه ام لا وهل القراة ملكين
بفتح اللام وهي قراة السبعة او ملكين بكسرها وهي قراة شاذة منقوله عن الحسن البصري
وغيره كما ياتي وهل ما في قوله وما انزل على الملكين وفي قوله ما يعلمان من احد
نافية او موجبة اي غير نافية من الايجاب ضد النفي فهي على هذا موصولة او موصوفة وهو
ظاهر وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراءته متواترة وعلى قراءة الكسر يلزم كونهما
انسيين تصورا بصورتهما الاصلية لانه المتبادر وكونهما من الملائكة امرهما الله بالهبوط
للارض والحكم بين الناس كما تقدم في الحديث فتصورا بصورة البشر لقدرتهما على التشكل
بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا يعول عليه فايراده هنا غير منجه والقايل بانهما عرض
ملكين بالكسر استدل بظاهر حديث رواية عايشة رضي الله عنها ان امراة قالت لها انها
رايتهما رجلين معلقين برجليهما وفيه الاحتمال السابق ايضا فالاحتجاج به غير تام فان
كانت فيما انزل نافية كان معطوفا على ما كفر سليمان اي لم يكفر ولم ينزل على الملكين شي من
السحر وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو رد على
اليهود لعنهم الله فيما افتروه على الانبيا والملائكة والاصح موصولة او موصوفه وقوله في
احد يابي كونها غير نافيه ولذا قال بعض الشراح انه لم يذكره احد من المفسرين وان المعنى
عليه غير ظاهر والكلام في ذلك مفصل في التفاسير فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين اي ابتلاهم وعاملهم معاملة المحنه لامرهم حتى يظهر حالهم والملكين تثنيه ملك
بفتح اللام فانزلهما لتعليم السحر لهما وتبيينه وان عمله كفر وفي نسخة عمله وجعله كفر مبالغة
لانه سببه فهو مجاز كرعينا الغيث والمطر فمن فعله وعمل به معتقدا حله كفر لاعتقاده ما هو
حرام اجماعا حلالا ومن تركه امن اي دام وهو مومن على ايمانه اذ الكافر بمجرد قوله السحر لا يصير
مومنا وهذا مذهب مالك وعزاه المفهم في شرح مسلم الى ابن حنبل فهو عندهما كافر يقتل ولا يستتاب
كالزنديق عنده وهو عند الشافعي كبيرة ان لم يكن فيه ما يقتضي الكفر فلا يقتل وتقبل توبته فان
قتل بسحره قتل قصاصا عنده وقيل تلزمه الدية والكفارة وعند الشافعية فيه خلاف
ودليل مالك ما قال الله عز وجل انما نحن فتنة فلا تكفر فان قولهما له على طريق النصح حتى روي

ان

ان تكرر سبع مرات يقتضي انه كفر وما قيل من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله يعاقبه بسلب
الايمان منه اي لا تفعله فانه سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر وتعليمهما الناس تعليم انذار
مبتدا وخبر والناس مفعول للمصدر الاول وهو جواب عما استدلوا به اي انما علموهم ليعرفوه
ويحذروا منه فهو انذار وتخويف لهم من وباله ثم وضحه بقوله اي يقولان بعض الملكين لمن جا يطلب
تعلمه منهما لا تفعل اي لا تتعلمه وفي نسخة لا تعلمها فانه يفرق بين المرء وزوجه اي هو سبب لذلك
بما يلقيه من قبلهما من التبغض الموجب لمفارقة احدهما الاخر وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
اي بتقديره وارادته والسحر له تاثيرات غير ذلك وانما خصه لكثرته والجمهور على ان السحر له حقيقة
يحدث عند نطقه ببعض الكلمات او فعل بعض الاشيا بخاصية اوجدها الله عنده وقيل انه تخييل
باطل وانه لا اثر غير تفريق المزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري ولا تتحيلوا بكذا تفعلوا من
الحيلة بالحا المهملة اي لا تتعاطوا احيل السحرة التي يفعلونها من التمويه والنفث في العقد ونحوه
وروي لا تتخيلوا بالمعجمة من التخيل وهو ظن الشي على خلاف ما هو عليه والاكثرهم على الاول ويؤيده
تعديه بالبا او هي سببيه فانه سحر اي امر غير محمود ولا جايز فلا تكفر وتفعل هذا الا انه كفر او مود
اليه كما بيناه فعلى هذا اي تبيينه لانذار الناس من الوقوع فيه فعل الملكين في السحر بعد نهيهما عنه
وبيان ضرره وكفر فاعله طاعة لما فيه من النهي عن المنكر ونفرتهما فيما امرا به اي امرهما الله باظهاره
وبيان حاله ليس بمعصية يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة وهو جواب عن سوال تقديره لما
فعلا ما هو غير جايز في نفسه بانه في حقهما جايز كالمفتي والواعظ الذي يتكلم بكلمات الكفر ليجتنب
وهو مامور بذلك فهو في حقه غير ممنوع وفي لغيرهما فتنة بلية تهلكه بعقاب الله له وروي ابن وهب
هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد قدمت ترجمته عن خالد بن ابي عمران التجيبي التونسي
قاضي افريقيه ومحدثها توفي سنة مائة وتسعة وثلاثين واخرج له اصحاب السنن ووثقوه
وكان مستجاب الدعوة وله تفسير انه ذكر عنده هاروت وماروت وذكر انهما يعلمان السحر
من طلب تعليمهما تعلمه منهما فقال نحن ننزههما عن هذا اي تعليم السحر فقرا بعضهم ردا لما قاله بانه
مخالف لظاهر قول الله وما انزل على الملكين الاية احتج بها بناء على الظاهر بان ما موصولة
وعلى قراءة الجمهور بفتح اللام فقال خالد مجيبا له لم ينزل عليهما بالبنا للفاعل او المفعول وهو
انكار لما قاله وانه ليس ما فهمه مراد الله وان لهما معنى غير ما يظهر منها لتاويلها وسياق
ان شا الله تعالى فهذا خالد على جلالته اي عظم قدره وجعله لشهرته كانه حاضر مشاهد عنده
وعلمه بالتفسير والحديث نزههما اي الملكين عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انه ماذون لهما
في تعليمه لان الله امرهما بتعليمه انذار الناس وليس بمعصية في حقهما كما سمعته انفا بشريطة يعني
شرط كما وقع في بعض النسخ ايضا ان يبينا انه كفر فيعلماه بما فيه من المحذور وانه امتحان من الله
وابتلا عطف تفسير فغير خالد جعل ما موصولة ايجابيه مثبته لانزال السحر عليهما وهي عنده نافية
ولكنه امر بتعليمه لانذارهم وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلا من الله فكيف لا ينزههما هو مضارع
مسند الى خالد اوله مثناة تحتية وقيل انه مهد وبالنون مسند للمتكلم وغيره اي كيف لا ننزه
نحن الملكين عن الكباير والصغاير كشرب الخمر وقتل النفس والزنا والكفر بالتكلم بكلمة الكفر
ونحوه المذكور في تلك الاخبار التي وردها كما سمعته وفصلناه قريبا فتنزيههما عن هذا بعلم

من تنزيه خالد لهما عن السحر وتعليمه بشرطه المذكور بالطريق الاولى وقول خالد الذي نقله
المص عنه لم ينزل عليهما بالتشديد والتخفيف مبنيا للمجهول الذي رد عليه قوله وما انزل على
الملكين الخ يريد نقول ذلك ان ما في هذه الاية نافيه وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
وبه افتى خالد وهو يقول كما في بعض الشروح ان المراد بالملكين جبريل وميكائيل وهاروت
وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وعنه لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول
لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته قال مكي في تفسيره وتقدمت ترجمته وتقدير
الكلام عند ابن عباس وخالد اذا كانت ما نافيه وانه معطوف على قوله وما كفر سليمان
نبي الله صلى الله عليه وسلم يريد بالسحر الذي افتعلته الشياطين عليه اي افترته وكذبت في نسبته
اليه قال في الاساس مفتعل مختلق مصنوع يعني لا اصل له قال ذو الرمة

غرايب قد عرفن بكل افق • من الافاق تفتعل افتعالا •

فاتبعتهم في ذلك اليهود كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسيه فلما مات وذهب
علما ملته قالوا ان تحت كرسيه كذا فحفروا ما تحته فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا
فلما نزل القران بذكره قال اليهود انه ساحر فنزلت الاية تبكيتا بهم تكذيبا لهم كما رواه الطبري
عن ابن جبير بسند صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها فلما مات
استخرجتها وقالوا هذا هو العلم الذي كتمه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خاتما كخاتم
سليمان وختموا به الكتاب وعنونوه هذا ما كتبه اصف بن برخيا الصديق للملك سليمان
ابن داود من ذخاير كنوز العلم الذي انزله الله على سليمان فاخفاه عنا ثم قراوا كتب السحر والكفر
على الناس و قوله ما انزل على الملكين شيء من السحر وهذا ابطل لانها نافيه وهو قول ضعيف
قال مكي هما اي الملكان جبريل وميكائيل كما تقدم ادعى اليهود عليهما المجيء به اي انهما نزلا بالسحر
وتعليمه افترا عليهما كما ادعوا على سليمان عليه الصلاة والسلام انه ساحر اعتقد السحر وعمل به افتراء
عليه فاكذبهم الله اي تبين كذبهم في ذلك كله مما نسبوه لجبريل وميكائيل وسليمان بقوله ولكن
اضراب ابطالي الشياطين كفروا اي كذبهم على الله وملائكته ورسله وعلمهم السحر وتدوينه وهم الذين
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت وبابل علم ارض ممنوع من الصرف للعلميه والتانيث
سميت بها لتبلبل الالسنة واللغات بها بعد الطوفان وهو بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو
قول ضعيف جدا وقيل هما اي هاروت وماروت رجلان لا ملكان تعلماه اي تعلما السحر
وهو قول مردود وبابل مضاف لهما على هذا وقال الحسن هو الحسن البصري وقد تقدم بيانه
هاروت وماروت علجان تثنيه علج وهو الغليظ من كفار العجم اي ما عدا العرب ويطلق
على كل شديد من الكفار مطلقا من قولهم هو مستعلج الوجه اي غليظه واعتلجوا اصطربوا
وقرا الحسن وما انزل على الملكين بكسر اللام كما تقدم بيانه وتكون ما ايجابا اي موصولة لا نافيه
على هذا القول والقراة والمعنى الذي انزل على هذين الرجلين وكذلك اي كما قرا الحسن
قرا عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام وبه قرا في الشواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن
هذا صحابي كما جزم به النووي والذهبي واختلف في ابيه فقيل انه صحابي ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه وقيل انه تابعي لم يدركه وابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة

وزاي

وزاي معجمة والف مقصورة يقال ابزى اذا اوسع خطوه وقد اخرج له السته وغيرهم كاحمد
في مسنده وهو خزاعي ولكنه قال الملكان هنا اي في هذه الاية المراد بهما داود وسليمان صلى الله عليهما
وسلم ويكون ما نافيه على ما تقدم ولا شك انهما معصومان فلا يكون ما موصوله وقيل كانا ملكين
على انه بكسر اللام في هذه القراة من بني اسرايل هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله واليه ينسب
بنو ابراهيم فمسخهما الله بما وقع منهما حكاه السمرقندي فقيل انه بسكون اللام والنون وتقدم بيانه
والقراة بكسر اللام شاذه كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح وقيل ما فوق السبعة والكلام
عليه في الاصول وعلم القران مشهور فمحمل بضم الميم الاولى وكسر الثانيه اي ما يحمل عليه وتفسر به
الاية بغير قوله وما انزل على الملكين الخ على تقدير مكي بجعل ما نافيه معطوف على كفر سليمان حسن
على القول بانهما لم يومرا بتعليمه ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه ينزه الملائكة عن المعاصي
ويذهب الرجس اي الاثم وجزاءه عنهم يطهرهم تطهيرا اي يبريهم عن المعاصي وادناسها وهو
اقتباس استعير فيه الرجس للمعاصي والتطهير للعصمة منها وتحقيقه في الكشاف وشروحه
وقد وصفهم الله اي وصف الملائكة في القران بانهم مطهرون من ادناس العيوب كالمعاصي
وهذا بناء على احد التفاسير فيها كما تقدم ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وقد
تقدم بيانه واعلم ان ما ذكره المص في قصة هاروت وماروت من انها لا اصل لها بحسب الرواية
ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح من ملكيتهم لانهم معصومون والملك المعصوم لا ينبغي ان ينسب
اليه ما ذكر من المعاصي ونحوها مما هو مردود اما الاول فلما عرفته من انه ورد في حديث من
طرق كثيرة باسانيد صحيحه كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي قال وجمعت طرقه في جزء مستقل
فالتردد فيه لا ينبغي واما ما انكره من انه نسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه
فيه ان الله تعالى لما جعل ادم عليه الصلاة والسلام خليفة والخليفة في اولاده وقالت الملائكة سوال
استفسار اتجعلهم خلفا يفسد في الارض فقال لو جعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم
فتعجبوا من ذلك فامرهم باختيار من يحكم في الارض فاختاروا هذين الملكين فاودع فيهما جبلة شهوة
البشريه وتمثلا بصورتهم فلما اهبطهما وراءا الزهرة فتنا بها وكان ما كان مما قصصناه عليك
فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض لانهما لما حولا عن الملكيه واودع فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله
منهما لان المعصوم الملك ما دام على اصل ملكيته فاذا اخرج عنها التحق بالبشر فلا ينكر ان يصدر منهما
ما يصدر منهم وهذا هو الحق الحقيق ومما يذكرونه من الاستدلال على ما ادعوه من ان الملائكة
غير معصومين والمعصوم منهم الرسل فقط قصة ابليس لما عصى الله وابى السجود لادم عليه الصلاة
والسلام على القول بانه كان من الملائكة وفيه خلاف مشهور وانه كان من الملائكة رئيسا فيهم
ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه من احواله وخزان بضم ففتح وتشديد جمع خازن كخزنة من الخزن
وهو حفظ الخزاين والمراد به حفظها وحراستها وانه استثناه الله من الملائكة بقوله فسجدوا الا
ابليس والاصل في الاستثنا الاتصال المقتضي لانه منهم ولو لم يكن منهم داخلا في امرهم بالسجود
لم يكن مستحقا للطرد وغيره وهذا ايضا لم يتفق عليه مبني للمجهول اي لم يتفق على العلما حتى
يتم الاستدلال به مع معارضته لقوله في اية اخرى كان من الجن وان ادله الذاهبون الى
الاول وهو منقول عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غني عن البيان بل الاكثر منهم يقولون ذلك

ويقولون انه ابو الجن وهو المسمى بالجان ايضا ومنهم من قال انه ابو الشياطين وان الجن جنس
غيرهم الجان ابوهم وان الشياطين لا يتناسلون ولا يموتون الا معه والجن منهم مسلم وكافر ويموتون كالبشر
ويحشرون ويدخلون النار والجنة كما ان ادم ابو الانس وهو اي هذا القول قول الحسن وقتادة
وابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وتقدم تراجم هولاء كلهم وقال شهر بن حوشب شهر
بمعجمة بزنة حزب وحوشب بفتح الحا المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وموحدة وهو
ممن رووا عنه ووثقوه وضعفه بعضهم وتوفي سنة احدى عشرة ومايه وقيل في تاريخ موته
غير ذلك وله ترجمة في الميزان كان من الجن الذين طردتهم الملايكة في الارض حين افسدوا فيها
والاستثنا من غير الجنس وهو الاستثنا المنقطع شايع من شاع الخبر اذا اشتهر بين الناس في كلام
العرب سايغ بسين مهملة وغين معجمة اخره ومعناه جايز من ساغ الشراب اذا سهل شربه وطاب
استعير لما ذكر يعني انه مسموع من اهل اللسان غير ممتنع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالى
ما لهم به اي الذين اختلفوا في قتل عيسى من علم الا اتباع الظن والظن ليس من العلم وكذا اتباعه
وقد اخرج منه وليس من جنسه اي لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموه وتاويله بما يسكن اليه النفس
بصحته ولا يجعله متصلا كما قيل واما كون ابليس ملكا او جنيا او الجن والملك نوع نوع واحد
من عنصر واحد والجن من نار يخالطه دخانه والملك من ضيا في نوره كما قرره البيضاوي فالكلام
على هذه الاقوال الثلاثة وعلى حقيقة الجن والملك لا يسعه هذا المقام ومما رووا من الاخبار
كما رواه ابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى بن كثير ان حلقا اي طايفة من الملايكة
عصوا الله فيما امرهم به وهذا ابنا على عدم عصمة جميعهم فحرقوا ضبطه بعضهم بالقاف من التحريق
اي طردوا وحرفوا عن مقامهم وفي بعض الشروح انه بالقاف من تحريق النار والرا المهملة مشددة
فيهما مع بناء المجهول لكن قوله وامروا ان يسجدوا لادم فابوا السجود له يا باه لانه بعد تحريقهم
وفنايهم كيف يومروا بالسجود له الان يقدر واخرون امروا بالسجود فحرقوا هو كالذي قبله
ولو ضبط الاول بالفا والثاني بالقاف جاز على انه قصد التجنيس فليحرر واخرون كذلك
اي امروا بالسجود لادم فابوا فحرقوا حتى سجد له من ذكر الله في قوله تعالى فسجد الملايكة كلهم
اجمعون الا ابليس في اخبار اي ما ذكره الله في القران مع اخبار اخر في معنى الاية لا اصل لها
اي لا يعتمد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا لا اصل له فيكفي بنفي الاصل عن نفيها بردها
صحاح الاخبار النافية لها لدلالتها على عصمة الملايكة كما في الايات المتقدمة فلا يشتغل بها

الباب الثاني

فيما يخصهم من الامور الدنيوية التي تختص بالانبيا من الصفات
والسمات التي تكون لهم في الدنيا سوا كانت واجبة او مندوبة او مباحة او لا وفيما يطرا اي
يحدث ويوجد وهو مهموز الاخر وقد تبدل همزته بحرف علة يقال طرا عليه كذا اذا عرض له
فلذا فسره وبينه بقوله من العوارض جمع عارض واصل معناه ما يبدو ويعرض ثم استعمل فيما
يعرض ويحدث من سقم وغيره وقوله البشرية تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بني ادم
وغيرهم لما ذكر في الفصول التي قبل هذا مما يتعلق بالانبيا من عصمتهم من الكباير والصغاير والحقه
ببيان عصمة الملايكة وهو مما يتعلق بالامور الاخروية شرع فيما يتعلق بهم من الامور الدنيوية
لما بينهما من التقابل فقال قد قدمنا في هذا الكتاب انه اي نبينا صلى الله عليه وسلم

وسابر

ترمى

ولحى

وسابر الانبيا والرسل اي بقيتهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من البشر اي افراد كاملة من
هذا النوع فيجري عليهم ما يجري على غيرهم من لوازم البشرية وارجعه وظاهر الضمير للنبي صلى الله
عليه وسلم او للجسم والاول اولى خالف للبشر يعني به انه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق ببنيته المختص
للبشرية لا يخالف غيره في شي منها فلذا قال يجوز عليه اي يجوز ان يطرا عليه من الافات
جمع افة كعاهة وزنا ومعنى وهو ما يفسد ما اصابه ويخرمه قال السرقسطي في افعاله اف
القوم اوفا اذا دخلت عليهم مشقة وفسد والتغيرات اي الانتقال من حال الى حال كالمرض
والصحة والالام بالمد جمع الم وهو كما قال الراغب الوجع الشديد ومنه عذاب اليم اي مولم
والاسقام جمع سقم بفتحتين وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو
نفساني ومشترك وتجرع كاس الحمام التجرع الشرب تدريجا جرعة جرعة وكاس بهمزة تبدل الفا
قدح الشراب ما دام فيه والا فهو زجاجة وقدح والحمام بكسر الحا المهملة الموت من حم الامر اذا
قضي وقدر لانه بقضايه وقدره وفيه استعارة مكنية مرشحة شبه بالمسكر كما في الحديث
ان للموت لسكرات لازالته العقل فاثبت له الكاس تخييلا واثبت التجرع ترشيحا وكون اضافة
الكاس كاضافة لجين الما ركيك وتاخيره عن الاسقام والالام واقع موقعه ما يجوز على عبيد
من البشر لان المساواة في الجسمية تقتضي المساواة في قبول العوارض كما تقرر في الحكمة وعلم
الكلام وما موصولة فاعل يجوز الاول وهذا كله اي ما يجوز عليه وعلى سائر الانبيا من جواز
ان يطرا عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الالام وغيرها ليس بنقيصة فيه لانه امور طبيعية
غير كسبية لا يعد مثله نقصا الا عند بعض العقول القاصرة كما قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق لان الشي انما يسمى نقصا بالاضافة اي بالنسبة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
كما يتفاوت بعض افراد الناس ويفوق بعضهم بعضا بالفضايل والاخلاق الحميدة وقد كتب الله
اي قضى وقدر في الازل قضا مبرما على اهل هذه الدار يعني دار الدنيا انهم فيها يحيون
وفيها يموتون ومنها يخرجون الى البرزخ ثم الى منازلهم في الاخرة وهذا وقع في القران خطابا
لادم وحوا والمراد عمومه لهم ولغيرهم ومنه اقتبس المص وخلق جميع البشر بمدرجة الغير مدرجة
بفتح الميم اسم مكان بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة وفلان يتدرج
اي يتصعد درجة درجة ودرج مشى والغير بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية وراء مهملة
يقال غير الدهر حوادثه المغيرة من حال الى حال وهو مفرد بزنة عنب او جمع غيرة وهي الاسم
النفس وبا بمدرجة بمعنى في او للملابسة وهذه فقرة بليغة لانه جعل دراهم الدنيا على طريق يمر
عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار ممر لا مقر وفيه
استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقوم سالكون في طريق هولا السالكون فهو في غاية الحسن فقد
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان يطرو عليه من الامراض مطلقا كما
رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يتوعك وعكا شديدا وذلك ليتردد اذا اجره ويحتمل انه
اشارة الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته والكلام عليه مفصل في كتب الحديث والسير فلا
حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا وقوله واشتكى بمعنى مرض ايضا فقيل وانما ذكره
اشارة الى انه ورد في الحديث تارة التعبير بانه مرض وتارة بانه اشتكى وليس المراد به

معناه المشهور لما يؤثر من صبره والرضى بما يفعله الله وروي ان جبريل كان يرقيه صلى الله عليه وسلم
في مرضه لبسم الله ارقيك من كل شي يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك واصابه الحر
والقر والحر بفتح الحا المهملة وتشديد الرا المهملة وهو شدة سخونة الهوا في الصيف ومنه
القر بضم القاف وتشديد الرا وهي شدة البرد ويجوز فتح قافه للازدواج وادركه الجوع والعطش
وهو من الله ليزداد اجره بصبره ومجاهدته تعليما لامته ولو اراد خلافه ملا الله له الدنيا
رزقا ونعما وفي ذلك ايضا رياضة يصفو بها الذهن وتخف الروح لكنه يظهره في صورة العجز
تادبا مع الله تعالى ومخالفة لاهل الملل في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لا رهبانية في
الدين وهذا في بعض الاحيان وان كان يواصل الصوم ويقول اني لست كاحدكم اني ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني فان لكل مقام حال يخصه وقد حققه المحدثون وابن سينا في مقامات
العارفين في اخر الاشارات ولحقه فعل ماض بلام وحاء مهملة وقاف الغضب وهو ثوران
النفس لارادة الانتقام وكان غضبه صلى الله عليه وسلم اذا وقع ما لا يرضاه والضجر بضاد معجمة
وجيم ورا مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسآمة من الحاح بعض الناس من الاعراب والمؤلفة
قلوبهم وهذا كله ورد في الاحاديث الصحيحة وناله اي حصل له صلى الله عليه وسلم الاعيا والتعب
هو عطف تفسير للاعياء فانهما بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كله كما يعرض لغيره من البشر
ومسه الضعف في بدنه في اخر عمره والكبر المراد به هرم الشيخوخة وهذه كلها امور جبلية تحدث
لنوع الانسان لا يسلم منها احد لا نبي ولا غيره ولا يعد نقصا فكان صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا
في تهجده كما رواه مسلم ولو قصد الشيخ فجعلها فقرات رائقة قدم الهم والكبر وسقط اي وقع
صلى الله عليه وسلم من فوق فرسه فجحش بضم الجيم وكسر الحا المهملة وشين معجمة مبني لما لم يسم فاعله
اي خدش والخدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالخدش او اكثر وشقه بكسر الشين
المعجمة وتشديد القاف اي جانبه الايمن وهو في حديث من احاديث الصحيحين وكان ذلك في
ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن فرسه فجحشت ساقه او
كتفه وشجه الكفار في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الراس فيشق ثم استعمل في غيره
من الاعضا والذي شجه ابن قمئة فاسند ما وقع في البعض للكل كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا كما تقدم
وكسروا رباعيته بتخفيف اليا بزنة ثمانية وهي السن التي بين الثنية والناب وتجمع على رباعيات
وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها فلقة ولم تسقط من اصلها وكان هذا في وقعة احد
فشج وجهه الشريف وكسرت رباعيته السفلى وجحشت ركبته وسال الدم على وجهه وهشمت
الخوذة التي على راسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينافي كون الله عصمه من الناس ان قلنا
ان اية العصمة نزلت قبل والا فالعصمة انما هي عن القتل كما فصله الامام الخيضري في خصائصه
وسقي بالبنا للمجهول السم بسين مثلثة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر اهدت له
زينب بنت الحارث اليهودية شاة مشوية وكانت سالت اي اعضا الشاة احب اليه فقالوا
الذراع فاكثرت من السم فيه فلما مضغه صلى الله عليه وسلم لم يسغه واكل منه ابن البراء فمات بعد
ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على هذا
قالت ان كنت نبيا سلمت منه فاعلم بك والا اراح الله الناس منك فاحتجم صلى الله عليه وسلم

على كاهله

على كاهله كما ياتي وروي انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية انه قتلها قال الواقدي
رحمه الله وهو المثبت وجمع بينهما بانه تركها اولا ثم لما مات بشر بن البراء قتلها وقيل انها اختمرت ولذا
ترك قتلها اول الامر وتفصيله في السير وسحر بالبنا للمجهول والساحر له لبيد بن الاعصم كما مر ترك ذكره
لشهرته او لخسته او لتعلق الغرض به وهو يهودي من بني زريق وقيل انه منافق اسلم ظاهرا وارتفاقا لعدم
ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفا
في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جعلا على ان يسحره صلى الله عليه وسلم فاثر فيه سحره اربعين ليلة
وقيل ستة اشهر وقيل انه مكث سنة وياتي في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد هذا الاخير وان السهيلي
قال انه المعتمد وتداوى صلى الله عليه وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه من العوارض البشرية
فتداوى من لدغة عقرب بما وملح لما لدغته في اصبعه وهو يصلي كما في مسند ابي شيبة عن ابن مسعود
فاتي بما وملح جعل في اصبعه الشريف واحتجم على كتفه لما نفع من الشاة المسمومة كما تقدم وبالحجامة
يخرج السم مع الدم او يضعف الدم فلا يصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله عليه وسلم اثره حتى
رزقه الله الشهادة وفضلها كما روي في كتب الحديث وانتشر انفعل من النشر بنون وشين معجمة
ورا مهملة وفي نسخة تنشر والنشرة بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشرة بالضم او الفتح ما يقرا عليه
ادعية وتعاويذ ثم يغسل بها من به مرض ونحوه سميت نشرة لنشر الما فيها وتعوذ بذال معجمة من
العوذة وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله عليه وسلم لنفسه ورقية جبريل له
مروية من طرق كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره
ثم بعد هذا كله قضى نحبه كغيره وقضا النحب كناية عن الموت واصل معنى النحب النذر الواجب
فيقال ذلك كانه لتحتمه كان نذرا في ذمته يقتضيه بموته كما قال تعالى ليقضي اجله واستوفاه وقيل
النحب الموت من النحيب وهو البكا والتحقيق ما قدمناه فتوفي صلى الله عليه وسلم اي توفاه الله ولحق
بالرفيق الاعلى وهم الانبيا والملائكة عليهم الصلاة والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد
وغيره وعن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال عند موته بل الرفيق الاعلى وذلك انه
خير بين بقائه في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده وتخلص بوفاته من الدنيا التي هي
دار المحن وفي نسخة الامتحان والبلوى لما كان يقاسيه من اعداء الدين وتبليغ امانة الله
وهذه الامور المذكورة التي كانت تصيبه صلى الله عليه وسلم من سمات البشر اي من صفاتهم وعلاماتهم
المختصة بهم من السمة وهي الوسم والعلامة التي لا محيص عنها اي لا تخلص فيها احد من الخلق نبيا كان
او غيره قال الراغب يقال من محيص وما لنا من محيص من حاص يحيص او من حاض بمعنى حاد عما فيه
شدة فهو مكروه واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم منها اي من الامور التي اصابت النبي صلى الله عليه وسلم
فقتلوا قتلا بغير حق كما وقع ليحيى بن زكريا والقتل وقع لبعض الانبيا كما قال تعالى يقتلون النبيين
بغير حق ولبعض رسل الله الا ان الله عصمهم من القتل حين الدعوى وفي مقاتلة الكفار المامورين
بها كما ذكره علما التفسير والاخبار ولقتل يحيى وانتقام الله ممن قتله بان سلط عليهم بخت نصر
فقتل منهم سبعين الفا كما فصله المورخون وفي نسخة قتلوا تقتيلا والمصدر محقق لتاكيد القتل
ورموا في النار كابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم رماه فيها بمنجنيق من بناء عال نمرود فصارت
النار عليه بردا وسلاما وكذا جرجيس كما في قصص الانبيا للثعالبي ونشروا بالمناشير جمع منشار

ويقال مئشار بتيا بدل النون ويهمز وهي آلة من حديد معروفة يشق به الخشب وهو مشتق من النشر
لتفرقة المنشور قطعا وفي المنشار لغات يقال نشره ووشره وفي جمعه مياشير ومواشير فيصح ضبط
ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة انه مناشير عاشة كما نقل عنه لا ادري وجهه والذي نشر هو زكريا عليه ملائك
الصلاة والسلام لما قتل الملك يحيى توقع به ما وقع من قتل ابنه اذ سلط الله عدوا فهرب زكريا
من الملك فارسل خلفه من يطلبه وادركه الطلب فانشقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان
هدب ازاره خارجا من الشجرة فدلهم الشيطان عليه فنشروا الشجرة وزكريا وقيل سبب هروبه
انهم اتهموه بمريم ومنهم اي الانبيا من وقاه الله اي صانه ذلك اي القتل والحرق والنشر ووقي بمعنى
حفظ وستر يتعدي لمفعولين وفي الحديث تقي بالصدقة وجهه النار في بعض الاوقات كما وقع في
يوسف عليه الصلاة والسلام من احراق اكتابه لما نجاه الله من السجن وابراهيم عليه الصلاة والسلام من
احراق النار ومنهم من عصمه وحفظه من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه كما عصم نبيا مبني على العموم
اي بعض ما تسلط عليه الاعدا نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس كما قال تعالي والله يعصمك من الناس
كما تقدم فليئن لم يكف من كفه يكفه بالتشديد ويجوز تخفيفه بجزمه بحذف اخره كيرمي وهو الظاهر
على النسخة الاولى نبينا صلى الله عليه وسلم وهو مفعول مقدم وربه فاعل موخر وفي نسخة عن نبينا
يد ابن قميئة مفعول ثان وقميئة بالهمز بزنة فعيلة من قمئ بمعنى صغر وذل وهو عبد الله ابن
قميئة الذي جرح وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم لما رماه وقال له خذها وانا ابن قميئة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله اي اذلك فرماه الله من شاهق جبل لما انحرف فتقطع قطعا
وقصته في السير يوم احد اليوم بمعنى الحقيقي او المراد به غزوتها كقولهم ايام العرب لوقايعهم
وهو بهذا المعنى مشهور ومنه وذكرهم بايام الله ولا حجبه عن عيون عداه بكسر العين مقصور جمع
عدو وفيه كلام في كتب اللغة والنحو عند دعوته للاسلام اهل الطايف في بلاد ثقيف بقرب
مكة سميت بها لانها طافت على الماء في الطوفان او لان جبريل عليه الصلاة والسلام اقتطعها من
الشام وطاف بها البيت وقيل انه بني عليها طوف اي حايط وهذا كان سنة عشر من النبوة بعد
موت ابي طالب وقد نالت منه صلى الله عليه وسلم قريش منالها فخرج الى الطايف وحده او ومعه زيد
ابن حارثة يلتمس نصرة ثقيف له فقام على ناس من اشرافهم ودعاهم للاسلام فابوا واغروا به سفهاهم
فمالوا عليه وحصبوه حتي ادموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله عنه وحجبهم عنه فجلس عند حايط كرم
وكان يا فصل في السير يعرض نفسه على قبايل العرب فلقد اخذ الله عز وجل اي غطي وحجب على عيون
قريش يقال اخذ على عينه وعلى يده اذا كفه ومنعه فالعيون جمع عين بمعنى الباصرة او بمعنى الرؤية
والجاسوس وكان ذلك عند خروجه من مكة الى غار بجبل ثور هذا هو الصحيح وفي نسخة ابي ثور وهو
غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل مشرف على يمين مكة لما تشاوروا وفي امره صلى الله عليه وسلم بدار الندوة
ثم اجمعوا على قتله فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه فخرج عليهم وهم عند داره وقد اخذ
الله على عيونهم ونثر على رؤسهم ترابا وسمي ثورا لنزول ثور بن عبد مناف عنه وثور اسم جبل ايضا
بالمدينة كما في القاموس وغيره واهل المدينة تعرفه فلا عبرة بمن انكره كابن عبد السلام وامسك
الله عنه سيف غورث ابن الحارث الاعرابي كما في البخاري وغورث بغين معجمة على الصحيح وقيل
مهملة وواو وراء مهملة وثاء مثلثة وروي مصغرا وهو بزنة جعفر وهو عند الخطيب بكاف بدل

المثلثة وقيل اسمه دعثور بن الحارث والظاهر انه غيره في قصة اخري وكان في بعض غزواته
ادركتهم القايلة فنزلوا بواد كثير العضاه فانزل صلى الله عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا
عنه وناموا فنبههم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوه فاذا اعرابي جالس عنده فقال ان
هذا اتاني وانا نايم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني قلت الله
وها هو جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات الرقاع وهو من غطفان ومحارب
وكان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا وورد ان جبريل دفع صدره فسقط السيف من يده واسلم
وذهب لقومه فدعاهم للاسلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم الخ كما تقدم ذلك كله وحجر ابي جهل بن هشام لعنه الله اذا اراد ان يرميه صلى الله
عليه وسلم به وكان قال لقريش لارضخنه غدا بحجر احمله لا اكاد اطيق حمله فاسلموني من بني عبد مناف
فارتقبه غداة يومه حتى اتي المسجد يصلي فاخذ الحجر ومضي له فلما اراد رميه صلى الله عليه وسلم يبست
عليه يده ثم عاد متغير اللون فسالوه فقال عرض دونه فحل لم ار مثله عظما هم ان ياكلني وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دني لاخذه وامسك عنه فرس سراقة هو سراقة ابن
مالك بن جعشم الكناني كان لما جعل له قريش دية من اخذ من ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدلج القافة وقصته في ذهابه خلفهما فلما ادركهما ساخت
قوايم فرسه في الارض وكادت تبتلعه فطلب الامان فامنه ونجا وعاد الى اخر القصة المشهورة وهو
شجاع شاعر مجيد اسلم وحسن اسلامه ومات سنة اربع وعشرين في خلافة عثمان وقلت ولمالك
به عنهما شرفه الله بالاسلام والباسه سواري كسري وليث لم يقه من سحر ابن الاعصم لبيد اليهودي
كما تقدم فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا من سحره من سم اليهودية في قصتها التي تقدمت قريبا
وسياتي الكلام على سحره وهذا جواب عن سوال تقديره انك قررت ان الله ميزه عن ساير الانبيا
بوقايته وجعله في حصن صيانته فلم يعصمه من ابن الاعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثيرا ابرافرس
لثوابه ونحوه ما عرف عنه من مصابه وقد وقاه مما هو اعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه لما قيل
من انه لا فائدة فيه وسياتي بيان فائدته مع انه توطية لقوله وهكذا عافاه الله مع ساير انبيايه
اي بقيته منهم مبتلي بالمصايب تكثيرا لاجورهم ومنهم معافي تكريما لهم وحفظا وذلك اي ابتلاوهم او
كون احوالهم مختلفة من تمام حكمته الجارية في مخلوقاته ليظهر بابتلايهم مع صبرهم ورضاهم في السراء
والضراء شرفهم في هذه المقامات اي احوالهم المتفاوتة وتبين امرهم تبصرهم على ما يطيقه غيرهم
وتتم كلمته فيهم بجري امره لهم بالصبر على الاذي حتي تكون لهم العاقبة الحسني وليتحقق بامتحانهم
بما ابتلاهم به بشريتهم اي انهم من جنس البشر الذين في دار المصايب ويرتفع وفي نسخة يرتفع اي
يزول الالتباس في امور الدنيا عن اهل الضعف اي من ضعف عقله من العوام فيهم اي في انبيا
الله لئلا يتوهموا لضعف عقولهم انهم ليسوا كغيرهم ممن يغشاه البلا ويعتريه الموت والفنا
ولذا ارتد بعض جهلة الاعراب لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتلاهم ليعرف الناس
انهم كغيرهم في العوارض البشرية لئلا يضلوا بفساد اعتقادهم فيهم بما يظهر من العجايب
اي خوارق العادات وبدايع المعجزات التي تظهر على ايديهم وتصدر منهم بامر الله تاييدا كانشقاق
القمر واحيا الموتي ونحوه فيقولون من يقدر على هذا كيف يمرض ويجوع ويعرض له ما يعرض

لمنعها الخلوص الا كضلال النصارى بعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لما راوا معجزته جعلوه الها وقالوا ما قالوا لجهلهم وعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق يطول الكلام في بيان اعتقاداتهم الباطلة وتزييف ما قالوه وقد الف في ذلك علة كتب اجلها كتاب ابن تيمية والقرطبي ومقامنا يضيق عن الكلام عليها اذ المراد شرح ما قاله المص حتى يسهل فهمه على المبتدئين وليكون في محنتهم مما ابتلاهم به الله تعالى تسلية لاممهم فيقتدوا بهم اذا نزلت بهم المصايب ويصبروا كما صبروا ووفور اجورهم الوفور الكثرة والزيادة عند ربهم اذا رجعوا اليه وجازاهم بما صبروا عليه وليعرفوا نعمة السلامة والعافية تماما اي تتم ذلك بانعامه على الذي احسن اليهم اولا بنعمة الوجود والصحة وغيرها من النعم الدنيوية فيزيدها باعظم منها من النعم الاخروية التي لا يعادلها شي مجازاة لصبرهم وشكرهم وقال بعض المحققين هذه العوارض جمع عارض بالهمزة وتبدل ياء وهو ما يطرأ اي يحدث ويتجدد والتغيرات اي تغير احوالهم من صحة لسقم وسعة لضيق ونحو المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية دون ارواحهم ونفوسهم القدسية المقصود بها والغاية في ايجادها لهم في اجسامهم مقاومة البشر اي ان يكونوا بطباعهم مساوين لاممهم فيها حتى يقتدوا وا على القيام باموره ومعاناة بني ادم بمباشرتهم ومخالطتهم لمشاكلة الجنس اي مشابهتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملايكة ولو جعل خلقهم ملكيا لم يطيقوا شيا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة العوام وينفر منهم لمنافرة الطباع واما بواطنهم اي امورهم التي لا تخبر من عقولهم وقواهم الروحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف الظاهر فمنزهة اي سالمة مبراة عن ذلك غالبا وقد يعرض لها شي منه معفو عنه لكنها في غالب احوالها معصومة منه مطهرة عما يشينها كتغير العقل وقد يعرض لها احيانا ما لا يضيرها كالاغماء الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته فبواطنهم متعلقة بالملا الاعلى وفي نسخة بالرفيق الاعلى وقد تقدم ان الرفيق فعيل بمعنى ما يستوي فيه الواحد وغيره وهم ارواح الانبياء الساكنين في عليين والملايكة فهو عطف تفسير على هذا لاخذها اي لاخذ البواطن وتلقيها وارجاع ضمير اخذها لا خبار السما وغيرها بعيد عنهم اي الملايكة وتلقيها الوحي النازل عليهم لتبليغه ما ارسل به منهم اي من الملايكة وما قيل عليه من ان حذف قوله غالبا احسن بل واجب لا وجه له لما بيناه من بيان مراده به قال القايل بعض المحققين الحكي عنه ما ذكر الى هنا وهو دليل لما قاله وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث قد تقدم بسنده ان عيني بتشديد الياء مثنى عين مضافة لياء المتكلم تنامان اي يعرض لهما النوم حتى لا يحسان ما ظاهرا استعارة ولا ينام قلبي اي لا ينقطع شعوره وادراكه بالكلية وهذا باعتبار الغالب من احواله صلى الله عليه وسلم اذ قد ينام نوما ينقطع به شعور عينيه وقلبه كما تقدم في حديث الوادي الذي نام فيه حين فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله غالبا في محله كما مر وفيه دليل على ان ظاهره كغيره وقال صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اي ليس حالي كحالكم وتقدم المراد بالهيئة هنا اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني بضم يا يطعمني وفتح يا يسقيني وضمها يقال سقاه واسقاه بمعنى وهو في صومه صوم الوصال على حقيقته او ماول بما يقوي به روحه من المعارف الالهية التي تقوم مقام الطعام

ركي

والشراب

والشراب في تقويه الروح التي تسري للبدن وفيه كلام مشهور تقدم طرف منه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر لست انسى ولكن انسى لاستن اي تقدم فيه ما يغني عن الاعادة فاخبر صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث ان سره اي ما خفي من امره وباطنه عطف تفسير لسره وروحه التي بها الحياة وقيام البدن وهذا حقيقتها ولها معان اخر بخلاف جسمه وظاهره اي بمخالفة لها فيهما يعتريهما من التغيرات والالام كغيره من ساير البشر كما قرر في اول هذا الفصل من الافات جمع افة وتقدم بيانها التي تعتري ظاهره اي ما يشاهد من جسمه الشريف فقط وبينه بقوله من ضعف باختلاط القوي لمرض او كبر وجوع لفقد الغذا وما به قوام البدن ما يتحلل به وسهر لعدم بفقد النوم الذي به راحة البدن واستراحة الحواس ونوم يستريح به بدنه وقواه وقال المعري وفضيلة النوم الخروج باهله عن عالم هو بالاذى مجبول لا يحل بضم الحا المهملة من الحلول منها اي من هذه المذكورات كلها من التغيرات باطنه اي حواسه الباطنة بخلاف غيره من البشر فانه يعترض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يجد بعضه نقصا فيه في حكم الباطن اشارة الى علة المخالفة لتساويهما في الظاهر كما تقدم ثم وضحه بقوله لان غيره من البشر بل ساير الانبيا ولم يصرح به لعلمه مما قدمه اذا نام استغرق النوم بالرفع فاعلا استغرق جسمه وقلبه مفعول له اي شغلهما واثر فيهما تاثيرا يعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبيا فانه يشغل ظاهرهم دون باطنهم فالاول كالميت كما قال ابن عربي رحمه الله تعالى •

• فيا نايم الليل هنيئة • فقبل الممات سكنت القبورا •

ولذا قيل النوم اخو الموت وهو صلى الله عليه وسلم في نومه حاضر القلب لعدم استغراقه في نومه وحضور القلب مجاز عن ادراكه وشعوره وغيره كان قلبه فارقه او اريد به لازمه وهو استعارة او مجاز مرسل ومثله كثير في استعمالهم لحاله صلى الله عليه وسلم في نومه كما هو في يقظته بفتح القاف وقد تسكن في الشعر وهي ضد النوم اي حاضر الحواس والمشاعر فيها كما ذكرناه سابقا وتقدم انه باعتبار غالب احواله حتى قد جا اي روي في بعض الاثار اي الاحاديث والاثر ورد بهذا المعنى وقد يختص بغيره من الاخبار انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا اي مصونا محفوظا واصل الحرس ملازمة من يحفظ من الناس فيحرزه به عما ذكر من الحدث هو ما ينقض الوضو وطهارته كما هو معروف في الاستعمال في حالة نومه لانه انما يحدث لعدم الشعور به كما قال صلى الله عليه وسلم العينان وكا السه لكون قلبه يقظانا كما ذكرناه والحدث انما يعرض لعدم شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء الى نومه صلى الله عليه وسلم كان لا ينقض وضوءه وعدوه من خصايصه واما نوم غيره فينتقض وضوءه ما لم يكن جالسا متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال خلافه فليس معتمدا عليه كما بينه الفقها في كتبهم وقد روى المحدثون باسانيد صحيحة كما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان ينام حتى يسمع غطيطه ثم يقوم فيصلي من غير تجديد لوضوءه وما قيل من ان فيه بحثا لانه اذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينئذ ليس مظنة الحدث ونقض الوضو حتى يجعل غايته لكونه محروسا ويستشهد له بالاثار ليس بشي لانه اذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لان الاحكام منوطة بالظاهر دون الباطن وكذلك اي كما ان نوم غيره ليس كنومه لكونه غير محروس من الحدث غيره اي غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاع بترك غذايه اكثر من معتاده

منعت لذلك اي لجوعه تضعف بنيته وجسمه وخارت قوته بخاء معجمة وراء مهملة اي ارتخت وضعفت
من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت ذهبت او انكسرت فتعطلت بالكلية بجملته اي
جميعه ظاهره وباطنه مخالفا للانبيا الذين تتعطل ظواهرهم دون بواطنهم وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر
انه لا يعتريه اي يعرض له ذلك اي تعطل جملته لقوله صلى الله عليه وسلم ولا ينام قلبي وانه اي حاله بخلافهم
اي بخلاف حال غيره من البشر لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري في وصاله الصوم
ونهيه عنه قولهم له انك تواصل صومك فقال لهم اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
تقدم بيانه قال المص وكذلك اي كما قال بعض المحققين ان التغيرات الطارئة على البشر تختص
بظواهر الانبيا دون بواطنهم اقول انه صلى الله عليه وسلم في هذه الاحوال البشرية كلها من وصب
بيان للاحوال والوصب الالم الدايم وقد جا بمعنى التعب وهو اولى هنا لئلا يتكرر مع غيره قوله ومرض
وان صح جعله عطف تفسير او موكدا وضجر هو قلق واضطراب من بعض الامور وغضب تقدم بيانه
وانه صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه بل لله اذا خولف امره لم يجر بالجيم مضارع بمعنى وقع
وحدث على باطنه ما يخل اي يوقع خللا وتشويشا به صلى الله عليه وسلم او الضمير لباطنه اي لم يسر
له من ظاهره ما يخل به ولا فاض منه بفا وضاد معجمة اي ظهر من فاض الاناء بالما اذا امتلا منه
حتى يدفق من جوانبه على لسانه وجوارحه اي اعضائه الظاهرة جمع جارحة بمعنى عضو كما
يقع لبعض الناس في المه وغضبه ان يتكلم ويتحرك بحركات تختلف لانه لا يملك نفسه في
بعض احواله ما لا يليق به اي لا يناسب علو مقامه كهذيان بعض المرضى وخرافاتهم وشتم من
غضب عليه كما يعترض ويعرض لغيره من البشر اذا ابتلي بشي من ذلك مما ناخذ اي نشرع
بعد بالبنا على الضم في بيانه اي ما نحن فيه **فصل** فان قلت فقد جات الاخبار الصحيحة
كما في حديث رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم سحر كما تقدم وهذا مما طعن به بعض الملحدين
في عصمته من الناس كما حدثنا به الشيخ ابو محمد الغساني بقراءتي عليه نسبة لغسان قبيلة باليمن
وهي في الاصل اسم ما نزلوا عليه فسموا به قال حدثنا حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم
قال حدثنا ابو الحسن علي بن خلف هو علي بن محمد بن خلف المعافري القروي وهو الحافظ القابسي
كما تقدم قال حدثنا محمد بن احمد هو ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف هو
الفربري وقد تقدم قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور وهو غني عن البيان قال
حدثنا عبد الله بن اسمعيل الهباري توفي سنة مائتين وخمسين قال حدثنا ابو اسامة حماد بن
اسامة الكوفي توفي سنة احدى ومائتين وعمره ثمانون واخرج له الستة وترجمته في الميزان عن
هشام بن عروة عن ابيه تقدم الكلام عليه عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنيا المجهول وتقدم ان الذي سحره لبيد بن الاعصم وهو يهودي او منافق
كان حليفا لليهود وجمع بينهما بانه يخفي اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة سبع واختلف في مدة
سحره فقيل اربعين يوما وقيل ستة اشهر وقيل سنة كما تقدم واعتمده السهيلي وجمع بينهما
بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تاثيره حتى انه صلى الله عليه وسلم ليخيل اليه اي يقع في خياله
توهم ما لا اصل له وليس بمعنى يظن لانه لا يتعدى بالى انه فعل الشي وما فعله لما وقع به
من الم السحر وفي رواية اخرى لهذا الحديث حتى كان يخيل له انه ياتي النسا وما ياتيهن اي

يتوهم

يتوهم انه جامعهن وهو لم يجامعهن وهو المراد بالشي في تلك الرواية لكنه لم يصرح به تادبا
لاسيما وراويه عايشة فاستحيت من ذكره الحديث اي اقرا الحديث واذكره بتمامه وتمامه كما
في الصحيحين عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ذات ليلة وهو عندي دعا ثم قال
اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي
فقال احدهما لصاحبه ما وجعه قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في
مشط ومشاطه وجف طلع نخله ذكر في بير ذروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من
اصحابه فدفنت ولم يستخرجها والكلام عليه مشهور تقدم بعضه واذا كان هذا الامر المذكور من
التباس الامر على المسحور بتخيل فعل ما لم يفعله فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الالتباس
وعلى اي حال وقع له وكيف جاز عليه ذلك الامر الذي جاز على غيره من تاثير السحر فيه وهو معصوم
جملة حالية في محل انكار السايل الذي توهم ان مثله ينافي عصمته فالاستفهام هنا انكاري
لاعتقاده عدم طرو التغيرات الباطنة عليه وهذا مناف له فاجاب عنه بقوله فاعلم
ايها السايل عن سحره وفقنا الله واياك للوقوف على الحق وتحقيقه وهي جملة اعتراضية
دعائية اشارة الى ان فصله في كتابه هذا ارشاد لطالب الحق له ان هذا الحديث صحيح
متفق عليه اي بما اتفق على صحته اهل الحديث او اتفق على روايته الشيخان وقد طعنت
فيه الملحدة الطعن الرمي برمح ونحوه استعير لاسناد ما لا يليق من النقايص والملحدة الطايفة
من اصحاب العقايد الفاسدة من الحد بمعنى حاد عن الطريق وفي للسببية اي طعنوا بسببه في مقام
النبوة وتذرعت به بذال معجمة وراء مشددة وعين مهملتين من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى
واصلها شرك الصايد استعير لما ذكر ووجه الشبه ظاهر والباء سببية وقال البرهان في
المقتفى انه بدال مهملة اي لبست درعا اي تقوت به وظنته دليلا ينفعهم لسخف عقولهم بفتح
السين المهملة بمعنى رقتها وضعفها وتلبيسها على امثالها ممن ضعف عقله فرجع عليهم الى
التشكيك في الشرع اي يوقع بعضهم بعضا في شك من احكام الشريعة بتوهم انه يخيل عليه
فيها والى متعلقه بتذرع وهو يعني انه بذال معجمة وقد نزه الله الشرع طهره عما يشينه
والنبي عما يدخل بضم اوله في امره اي دينه وما يتعلق به لبسا اي شيئا يصير امره ملتبسا
بغيره مما لا يليق به وانما السحر مرض من الامراض جعله مرضا مبالغة لانه سبب لتغير
المزاج وافعاله فينشا عنه امور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الامراض ه
وهو عند المتكلمين والحكما ما لا يقوم بنفسه يجوز عليه تخصيص له لافراد ما لا يجوز
عليه صلى الله عليه وسلم منها كالجنون كانواع الامراض التي تجوز عليها مما لا ينكر عروضه
له صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا ولا يقدح اي لا يعد نقصا وعيبا قادحا في نبوته صلى الله
عليه وسلم من الامراض كالجذام والبرص وغيره مما صان الله عنه انبياه لخلقه لهم على اكمل خلق واتمه
ومزاجه صلى الله عليه وسلم اعدل الامزجة وهذا مبني على ان السحر له حقيقة موثرة ينشو عنه تغيرات
وامراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القران والسنة خلافا لمن قال انه تخييل لا حقيقة
له واليه ذهب ابن حزم وغيره والسحر عند الجمهور على انواع منه ما لا حقيقة له وهو شعبذة
ومنه ما له حقيقة بمعاونة الشياطين وخواص بعض الامور كما تقدم وياتي ايضا عن الراغب

واما ما ورد في الحديث السابق انه كان يخيل اليه انه فعل الشي وهو لا يفعله كما تقدم بيانه
فليس في هذا ما اي امر يدخل بضم اوله مضارع ادخل عليه صلى الله عليه وسلم داخلة اي نقيصة
وعيبا وفسادا كما يقال امر مدخول اي معيب في شي من تبليغه او شريعته قال الراغب
الدخول يقتضي الخروج والدخول كناية عن الفساد والعداوة كالدغل ودعوة النسب بفتح الحا
قال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم او يقدح اي يعيب في صدقه فيما بلغه وشرعه كما توهمه الطاعنون
لانه يرى الى ان يقال ان جبريل والملايكة التي كان صلى الله عليه وسلم يراها امور متخيلة وحاشاه
من ذلك لقيام الدليل المويد بمعجزاته والاجماع من المسلمين وايمة الدين على عصمته صلى الله عليه وسلم
من هذا اي مما يدخل عليه داخلة في شرعه وتبليغه عن ربه وهذا برمته من كلام المازري في المعلم
قال انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة وقالوا كل ما ادى الى ذلك
فهو باطل وتجويزه يعدم الثقة بما شرعوه من الشرايع اذ يحتمل على هذا انه صلى الله عليه وسلم يرى جبريل
وليس هو وانه يوحى اليه شي ولم يوح اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله عليه وسلم
فيما بلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجويز ما قام الدليل على
خلافه باطل انتهى وانما هذا اي انه يخيل اليه فعل شي لم يفعله ليس عاما بل في امور مخصوصة منها
فيما يجوز طروه بالمهمل وتركه اي عروضه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها من التوحيد والاحكام
المشروعة امر من دا وفي اخرى من امور لا ما يتعلق بشريعته وتبليغه ولا فضل تشديد المعجمة
دنيا المجهول من اجلها اي من اجل امور الدينيه وانما هو برفعه وزيادة اجر وهو صلى الله عليه وسلم
فيها اي في امور الدنيا عرضة بضم فسكون اي معرض يحدث له فيه مستعد للافات اي التغيرات
التي تلحقه كساير البشر يعرض له ما يعرض لهم لحكمة تقدمت فغير بعيد اي اذا عرضه لها فلا يبعد ان
يخيل اليه صلى الله عليه وسلم من امورها اي امور الدنيا التي لا تتعلق بالشرايع فالفا فصيحة في جواب
شرط مقدر ما لا حقيقة له مما يتوهم انه فعله ولم يفعله ثم ينجلي عنه اي يزول وينكشف فشبهه بغمام
او صدا ففيه مكنيه وتخييليه او هو حقيقة عرفية فيه كما كان متعلق ينجلي اي حاله لما كان عليه قبل
ما عرض له او المراد كما حاله وهو مسحور وايضا اي كما دفع ما توهموه بما ذكر تبين بوجه اخر فقد فسر
هذا الفصل يعني قوله يخيل اليه الشي الحديث الاخر هو فاعل فسر اي بين المراد به رواية
الثانيه من قوله بيان للمفسر وهو حتى يخيل انه ياتي اهله يعني زوجاته والاهل ورد بمعنى الزوجة
كثيرا والحال انه لا ياتيهن يعني يتوهم انه جامعهن وهو لم يجامعهن كقوله فاتوا حرثكم انى شيتم
فهو تصريح بانه من امور الدنيويه لا الشرعية فلا ضير فيه وقد قال سفيان اي ابن عيينة كما صرح
به في مسنده في البخاري وهذا التخييل اشد ما يكون من السحر اي غاية ما يوثر تخييل انه
فعل ما لم يفعل ولذا قالت عايشة رضي الله عنها حتى كان يخيل اليه الخ فان حتى للغاية فلا
يبلغ اكثر من ذلك كقلب الاعيان ونحوه من تغير الماهيات وهذا مبني على ان السحر تخييلات
لا حقيقة لها كالشعبذه والمحققون على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه على انواع منها هذا
وهو المشار اليه بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقوله سحروا اعين الناس والثاني
استجلاب امور بمعاونة الشيطان واليه يشير قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
والثالث فعل بقوته تتغير الصور والطبايع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة له عند المحصلين انتهى

وقد

وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال صلى الله عليه وسلم شفاني الله منه فانه المتبادر
من الشفا ولبعضهم هنا كلام لا طايل فيه ولم ياته عن احد من المحققين في خبر منها اي من الاخبار المروية
عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم نقل عنه في ذلك اي في قصة سحره قوله بخلاف ما كان
اخبر به من انه قال انه فعل ولم يفعله اي لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذي
مر في الحديث وانما كانت الامور المنقولة عنه خواطر وتخيلات من قبيل الوسوسة التي تعرض
للعقلا كثيرا من غير تاثير في عقولهم وعلمهم بمهمات امورهم فلا اعتراض عليه في شي مما توهم وقد قيل
في الجواب عما استشكلوه ان المراد بالحديث المذكور في سحره انه كان يتخيل في خاطره الشي انه فعله
وما فعله بمجرد خطوره بباله لكنه تخييل لا يعتقد صحته ليقظة قلبه وسلامة ذهنه التي لا توثر
فيها امثال هذه التخيلات وهي سحابة صيف عن قريب تقشع فتكون اعتقاداته صلى الله عليه وسلم
كلها على السداد بفتح السين بمعنى الاستقامة وامور كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك لمعرفته
صلى الله عليه وسلم بان ما عرض له تخييل لا يعتد به واما بكسر السين فهو ما يسد به اسم الة كحزام وركاب
وفيه بيان في شرحنا لدرة الغواص واقواله كلها جارية على الصحة فهي كلها صحيحة صادقة اذ لم
يقع الخلف في شي من اقواله وقول عايشة السابق يخيل له فعل ما لم يفعله لا ينافي ما قررناه
لان التخييل بمعنى التوهم وكون الخيال قوة باطنة مدركة مما اصطلح عليه الحكما فهو وما استثني
عليه لا وجه له لا يراده هنا كما توهم هذا المذكور في جواب ما وقع في هذا الحديث ما وقفت عليه
لايمتنا المحدثين او الاشعرية او الفقها المالكية في هذا الحديث الذي روته عايشة عنه
صلى الله عليه وسلم وفي نسخة عن هذا وفي اخرى على هذا وهو ظاهر مع ما اوضحناه من معنى كلامهم
في تفسيره وزدناه بيانا زاد هنا متعد لمفعولين من تلويحاتهم من اشاراتهم له من غير تصريح
به وكل وجه منها اي من الوجوه التي ذكرها الايمة مقنع اسم فاعل بوزن مكرم اي كاف ومغن
عن غيره لمن كان له قناعة تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال الواهية والتكلفات البارده
ويجوز فتح ميمه وتنوينه مصدر ميمي يقال هو مقنع في الامر بزنة جعفر والاول هو الصواب
من غير تكلف لكنه الضمير للشان والامر قد ظهر لي في الحديث المتقدم في السحر تاويل وتفسير له
اجلى اي اظهر من غيره من التاويلات التي ذكروها وتقدم بعض منها وابعد من مطاعن ذوي
الاضاليل اي اكثر تبعيدا لمن له عقل سليم عما طعن به اهل الضلال مما تقدم بيانه فالاضاليل
جمع لا واحد له كالمذاكير او جمع لمفرد مقدر او موجود فقيل جمع ضليل بكسر ثم تشديد اللام
صيغة مبالغة كشريب ولذا قيل لامرء القيس الملك الضليل وقيل جمع اضلولة بالضم
وهو ما يضل به مرتكبه ولو قيل انه جمع اضلال على خلاف القياس لم يبعد يستفاد ويوخذ
ذلك التاويل الاجلى من تفسير الحديث اي حديث السحر وهو ان عبد الرزاق ابن همام الصنعاني
قد روى هذا الحديث اي رواه في مصنفه عن الزهري عن ابن المسيب واسمه سعيد كما تقدم
وعن عروة ابن الزبير تقدم ايضا وقال فيه اي في الحديث الذي رواه عنهما اي عن سعيد
وعروة سحر يهود بني زريق بالاضافة وبنو زريق بتقديم الزاي المعجمة والتصغير طايفة منهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفعول سحر وفاعله يهود وهو بلا يا علم لهم وقد يذكر وتدخله
اللام فجعلوه اي السحر في بير اي ذروان كما تقدم حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قرب

من ان ينكر بصره اي ما ابصره او ينكر بنفس رويته لتاثير السحر فيه ثم دله الله علي ما صنعوا باخبار الملك به وبالمحل الذي وضع فيه فاستخرجه من البير علي رواية وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر بدفنه ولم يخرجه من البير وكانوا امروا غلاما من اليهود كان يدخل بيته صلى الله عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر راسه وشيا من اسنان مشطه فعقدوا فيه عقدا ودفنوه في تلك البير فلما نزل عليه المعوذتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله والكلام عليه طويل مفصل في شروح الصحيحين بذكره وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر كما رواه عبد الرزاق انفا ويعمر بفتح اليا التحتيه والميم المفتوحة وتضم وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضي مرو وهو اول من نقط المصحف وتوفي سنة تسعين قال فيه حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المجهول اي منع عن عايشه اي عن مجامعتها سنة هي مدة السحر كما تقدم عن السهيلي فبينما هو نايم حقيقة او معنى بين النوم واليقظة كما في رواية وبينا للمفاجاة كبينما وتضاف وتحتاج لجواب كما بينه النحاة اتاه ملكان هما جبريل وميكاييل فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث اي اذكره او اقراه الي كما تقدم وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي منع من الجماع عن عايشة خاصة سنة على احد الاقوال السابقة وخصص منعه عنها دون غيرها لانها كانت احب ازواجه اليه صلى الله عليه وسلم حتى انكر بصره بمعنى تغيرت قوته الباصرة عما كانت عليه قبل ان يسحر لا انه فقده بالكلية لما في بعض روايات الحديث السابقة حتى كاد ينكر بصره اي قارب فقده ولم يفقده من قولهم نكرته فتنكر اذا غيرته فتغير كما في الاساس ولم يجعله مجازا وروى البيهقي صاحب السنن بسند ضعيف عن محمد ابن سعيد هو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس اي منع عن النسا ان اريد به الجنس لم يخالف الرواية التي قبله والا خالفها والطعام والشراب فكان يشتهي ولا يتناول شيا منهما لتغير مزاجه كسائر المرضى فهبط اي نزل من السما عليه ملكان هما ميكاييل وجبراييل وذكر القصة بتمامها وتقدم ان القصة انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان الله اخبرني بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ما البير فاذا هو مثل نقاعة الحناء ثم رفعوا الرعوفة وهي صخرة في قعر البير فاخرجوا جفا وشاطة وهو شعر راسه واسنان مشطه ووتر معقود فيه احدى عشرة عقدة وتمثال صورته من شمع غرز فيها ابر فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعوذتين فكان كلما قرا اية منها انحلت عقده وكلما نزع ابرة وجد لها الما ثم تعقبه راحة فاعترف لبيد بانه صنعه فعفا عنه فقد استبان لك اي تبين وظهر من مضمون هذه الروايات اي ما تضمنته واشتملت عليه ان السحر اي الذي سحر به رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تسلط من السلاطة وهي التمكن ممن يريد قهره والمراد تاثيره على ظاهره اي ظاهر بدنه الشريف وجوارحه واعضائه دون باطنه لا على قلبه واعتقاده وعقله اذ لم ير فيه نقص اصلا وانه اي السحر انما اثر في بصره بتغير ما حتى كاد ينكره كما تقدم وحبسه عن وطي نسايه وعن طعامه فاضعف جسمه فامرضه فهو كسائر الامراض لا ينكر عروضه للانبيا عليهم الصلاة والسلام ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن هذا جواب سوال تقديره اذا قلت انه لم يوثر الا في ظاهر بدنه يرد عليك ان تخيل ما لم يقع واقعا يقتضي خللا في الذهن والادراك فهو مناف لما قلته وقوله معنى اسم كان وخبره مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح

اقتران

اقتران الخبر باي المعنى ومثله كثير في كلام المصنفين اي بطرا له نور نشاطه في الاساس رجل نشط طيب النفس للعمل ونشط تقدم عادته اي ما اعتاده صلى الله عليه وسلم قبل السحر القدرة على النسا فاعلم يظهر اي قوته وقدرته على جماعهن فاذا دنا منهن اي قرب ليجامعهن اصابته اخذة بضم الهمزة وسكون الخا والذال المعجمة وهي امر يتخذه الساحر يحبس الرجل عن انتشار الة الجماع تسميه العامة رباطا وهو نوع من السحر ويقال به اخذة من الجن ايضا كانها اخذت قوته فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من مرض ويغشى من اخذ قيل هو بضم الهمزة وتشديد الخا المعجمة والذال المعجمة من التاخيذ وفي نسخة وخذ بالواو اي منع من الجماع كما قيل والظاهر عليهما ان يقرا بضم صنع لحنه اخذة السحر السابقه واعترض بينا المجهول عمن له عارض من مرض ونحوه والظاهر انه من العارض المعروف بين السحرة الذين يدعون الجن وهو المناسب للاخذة ولعله الضمير للشان لمثل هذا اشار سفيان بن عيينة فيما نقله عنه سابقا بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر اي اعظم انواعه ان يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى من احدي الروايتين في الحديث اعني قولها انه يخيل له انه فعل الشي وهو ما فعله والنبي مبهم في روايتها دون الاخرى فيحتمل انه من باب ما اختل به من بصره اي قوة نظره لا انفس عينيه وهو ما انكره كما ذكر في الحديث عن انه كان يخيل اليه الخ ويبينه بقوله فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص ولم يكن صدر منه على ما يخيل اليه وذلك لما اصابه في بصره وضعف نظره من الم السحر لا لشي طرا عليه في تمييزه بفتح الميم وسكون اليا المثناة التحتيه بمعنى تمييز والمراد به قوة عقله المميزة يقال مان يميزه من اكسار بيسير يسيرا بمعنى ميز وبين واذا كان هذا اي ما ذكر من خفا بصره صلى الله عليه وسلم على ما قررنا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له في هذه المرتبة من غمز بانه فيه وتاثير فيه بمجرد ضعف بصر غير قار مايدخل لبسا عليه بان يوثر في عقله وتمييزه او يسري لباطنه ولا يجد به الملحد الزايغ عن الحق بطعنه في الانبيا عليهم الصلاة والسلام المعترض به على انه يلزم من تاثير السحر فيه تخيل ما لا حقيقه له يورث شكا في ما يراه من الملايكة كما تقدم انفا اي امرا يستانس به او هامه الفاسدة او يحدث عنه علما يقتصر به مقام النبوة من قولهم انست منه كذا اذا علمته او ابصرته

فصل

هذه الامور المذكورة في الفصل المتقدم حاله صلى الله عليه وسلم في جسمه الشريف ظاهرا وباطنا واما احواله في امور الدنيا اي الامور المتعلقة بها فنحن نسبرها بفتح النون وضمها وسكون السين المهملة وضم البا الموحدة او بكسرها وراء مهملة والضمير راجع لامور الدنيا يقال سبره واسبره اذا اختبره كما في الصحاح واصل معناه ان يدس في الجرح مرودا ليعلم عمقه ثم شاع فيما ذكر وهو عند اهل الاصول استقصا افراد امر كلي واقسامه والمراد هنا تبيينها على اسلوبنا اي نورده على طريقنا المتقدم في هذا الكتاب والاسلوب بضم الهمزة الفن والطريقة يقال اساليب الكلام لفنونه بالعقد اي الاعتقاد متعلق بنسبر والقول والفعل اي سنوفي اقسامها النظريه واللفظيه والعمليه اما العقد منها اي ما يتعلق من احواله صلى الله عليه وسلم في امور الدنيا بالعلم بها والاعتقاد فقد يعتقد صلى الله عليه وسلم الشي من امور الدنيا على وجه اي وقوعه على وجه من الوجوه في بادي الراي ويظهر اي ويظهر خلافه انه على خلافه في الواقع ونفس الامر او يكون منه اي من الشي الذي هو من امور الدنيا على شك فيه او يكون منه على ظن بان يترجح عنده احد طرفي الوقوع وعدمه بخلاف امور الشرع فانه صلى الله عليه وسلم لا يتردد فيها لانه معصوم عن الخطا وان قلنا بجواز اجتهاده فيها لانه مستند للوحي ايضا ثم اورد

شاهد الا انه قد يعتقد شيا من امور الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث رواه مسلم
تقدمت الاشارة اليه مرارا فقال كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي تقدم بيانه وغير واحد
قراة وسماعا اشارة الى انه رواه من طرق قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد بن عمرويه الكلام فيه كالكلام في سيبويه في بنايه على
الكسر واعرابه اعراب ما لا ينصرف وان المحدثون يضمون ما قبل البا ويفتحونها كما اشتهر عنهم
قال حدثنا ابو سفين ابراهيم محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه قال حدثنا مسلم بن الحجاج
صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا عبد الله بن الرومي ابن محمد او ابن عمر نزيل بغداد ثقة
حافظ توفي سنة مايتين وست وثلاثين ولم يخرج له من الستة غير مسلم وعباس العنبري ابن
عبد الله بن اسمعيل ابو توبة ابو الفضل العنبري البصري الحافظ توفي سنة مايتين وستة واربعين
واحمد المعقري هو احمد بن جعفر والمعقري بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وراء مهملة
ويا النسبة وقيل بكسر الميم وسكون العين وفتح القاف وقيل بضم الميم وفتح العين وكسر القاف
المشددة نسبة لمعقر ناحية من اليمن قالوا حدثنا النضر بن محمد الجرشي اليمي وله ترجمة في الميزان
قال حدثني عكرمة بن عمار وقد تقدم قال حدثنا ابو النجاشي عطا بن صهيب الثقة قال
حدثنا رافع بن خديج بفتح الخا المعجمة وكسر الدال المهملة ومثناة تحتيه ساكنه وجيم توفي
سنة اربعين وسبعين واخرج له الستة وهو انصاري صحابي شهد احد قال قدم النبي
صلى الله عليه المدينة لما هاجر من مكة وهم يابرون النخل بضم البا الموحدة بعد الهمزة الساكنة
والجملة حالية وتابيرها ان يوخذ من طلع النخلة الذكر ما يوضع في طلع غيرها حتى تنشق فتلقح
يقال ابرتها وابرتها بالتشديد ويروي هنا يوبرون والقاحها ان يخرج ثمرتها صالحة لا شيصا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راهم على روس الشجر يابرون كما في مسلم ما تصنعون
استفهام تقريري قالوا شي كنا نصنعه وهو التابير ليثمر ثمرا احسن فقال لهم لو لم تفعلوا كان خيرا
اي لو تركتم التابير كان خيرا من تابيرها وربما الظن ذلك يعني شيا فاخبروا بذلك فتركوه اي
التابير فنفضت بنون وقاف وصححه بعضهم بنون وفا قاله ابن قرقول اي ثمرتها او تغيرت
فصارت شيصا غير مستويه فذكروا ذلك اي نقصها له صلى الله عليه وسلم فقال انما انا بشر اصيب
واخطي في امور الدنيا التي لم يوح الي فيها شي ولكن اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به اي تمسكوا
به ولا تخالفوني فيه واذا امرتكم بشي من رايي اي يكون رايا في امور الدنيا العرفية فانما انا بشر
مثلكم فداري رايا والامر بخلافه في امور الدنيا فلا يجب اتباعه وفي رواية لمسلم عن انس انتم
اعلم بامر دنياكم اي بجميع احوالها واصناف الدنيا لهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يريد شيا منها ولا يلتفت
اليه وفي حديث اخر رواه مسلم عن طلحة في هذه القصة انما ظننت بما قلته لكم ظنا مع انه لا يلزم ما
تعلمونه فلا تواخذوني بالظن اي لا تجدوا علي في انفسكم كدرا فيما ظننته خيرا لكم فتبين خلافه
قال ابن رشد في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث روي بالفاظ مختلفة متقاربة معنى
كقوله صلى الله عليه وسلم ما انا بزارع ولا صاحب نخل او كما حكي ما سمع وانما نفى الظن بانه لا يلزم لاختصاصه
بالحيوان او لم يكن ذلك عن وحي كما قاله الطحاوي وقال ابو الوليد انه صلى الله عليه وسلم بين انه
لا تاثير في الصلاح والفساد لغير الله الا ان الله قد يجري العادة باسباب لذلك تعلم بالتجربة كالتابير

وهو

وهو صلى الله عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه ان عدم علمه به بعيد فالاولى ان يقال انه
صلى الله عليه وسلم نبههم على توكل الخواص بترك الاسباب الذي هو من مقامات الانبيا دون غيرهم وقوله
لا تواخذوني الخ المراد انه ظنهم من اهل هذا المقام فلما اضروا بحالهم رديهم لها وقال لهم انتم اعلم بحالكم
واستدل بهذا على ان الاجماع في امور الدنيا لا يعتد به لرجوعه لقولهم كما رجع لهم في منزل بدر اي
وتاتي في كلامه قريبا كما في التلويح وقال ابن ابي شريف انه ممنوع وقول الرسول صلى الله عليه وسلم
حجة في الامور الدنيويه وغيرها لانه اما بوحي او باجتهاد لا يقر على الخطا فيه ومراجعته كانت قبل
استقرار اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب بالسبب ولو شا الله صلحت الثمرة بدونه وهو اعتقادنا
وقوله انتم اعلم الا انا فيه وفيه بحث فتدبروه وفي حديث ابن عباس الذي رواه البزار بسند
حسن في قصة الخرص بفتح الخا وسكون الرا وصاد مهملتين وهو الحزر والتخمين لما على النخل والكرم
من الرطب والعنب وتفسيره كما قال الترمذي ان الثمار اذا ادركت في الرطب والعنب ووجبت الزكاة
وبعث السلطان من يخرصها فيخمنها وقال يخرج منها كذا وكذا فيبين قدره ومقدار عشره فيضمنه عليهم
فاذا جا وقت الجذاذ اخذه وفايدته التوسعة على ارباب الثمار فيتناولوا منه ما ارادوا وهذا كان
على عهده صلى الله عليه وسلم وعلى عهد الخلفا ولذا اجوزه بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرور واما
الخرص بكسر الرا فاسم للمخروص فقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اي انا مقصور على صفة البشرية التي
يجوز عليها الاصابة وعدمها وقيل هو قصر قلب خلافا لمن يعتقد او يظن ان الخطا في الامور الدنيويه
لا يجوز عليه فعكس اعتقادهم فيما لا تعلق له بالشرع والوحي فما حدثتكم عن الله فهو حق لا يجوز الخلف فيه
وما قلت فيه من امور الدنيا من قبل نفسي برايي لا من خطر على نفسي فانما انا بشر اخطي تارة واصيب
اخرى قيل هذا مما يستدل به على جواز خطايه في اجتهاده وقيل لا دليل فيه لانه لم يقله باجتهاد
وانما هو ظن سنح له وقد تقدم ما فيه قريبا وهذا على ما قررناه من انه صلى الله عليه وسلم قد يرى شيا
في امور الدنيا على وجه يظهر خلافه كما اشار اليه بقوله فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه بالتخفيف والتشديد اي اظهره
وبينه وسنه سنها وهذا كله مبني على انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في بعض الاحيان وهو الصحيح
كما تقرر في الاصول واذا اجتهد لا يخطي ولا يقر على خطا وقد وقع له ذلك ولا حجة لمن منعه في قوله
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ونحوه لانه اذا اذن له فيه كان وحيا مع انه الهام والهام
الانبيا قسم من الوحي والمراد بالسنة الطريقة المحمدية من اقواله وافعاله وسنها يعني جعلها امرا متبعا
وطريقا مهيعا لا ما يقابل الفرض فهو بالمعنى اللغوي وقوله فيما قاله من قبل نفسه تخصيص ممنوع
عنه مقرر في بحث الاجتهاد من كتب اصول الفقه فمن قال انه تخصيص من غير مخصص مع ما طال
فيه من الزوايد وضرب في حديد بارد غفل عن الرد وكما حكى محمد ابن اسحق رحمه الله في كتاب المغازي
مما يشابه ما قبله من امور الدنيا انه صلى الله عليه وسلم لما نزل في غزوة بدر وبدر اسم ذلك المكان
وبير فيه سميت باسم صاحبها كان بادنى مياه بدر اي ابعدها واقلها ماء وليس محل نزول ونزلت
قريش بالعدوة القصوى من الوادي والمسلمون بكثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وسبقهم المشركون
الى الما واصبحوا وحصل لهم قلق واصبح المسلمون بعضهم على غير طهارة يحتاج للما واصابهم الظما ولم
يصلوا للما ووسوس الشيطان لبعضهم والغرار عنهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشربوا

واستقوا وتطهروا وثبتت الاقدام وزالت وساوس الشيطان كما قال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به الاية وكان صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنى مياها قال له الحباب بضم الحاء المهملة وبموحدتين
علم منقول من اسم الثعبان ابن المنذر رضي الله عنه بن جموح بن زيد بن جز بن حرام بن غنم بن كعب
ابن سلمة الخزرجي الصحابي الانصاري الذي يقال له ذو الراي توفي كهلا في خلافة عمر
رضي الله عنه اهذا المحل الذي انزلتنا فيه يا رسول الله منزل انزلكه الله عز وجل اي امرك بالنزول
فيه ليس لنا ان نتقدمه ونتنزل فيما هو اولى منه لانا لا نخالف امر الله بوحيه ام هو الراي
اي راي منك بلا امر من الله يجب اتباعه وليس تعريفه للاستغراق العرفي اي انه هو الراي
الكامل كما قيل انه لا يناسب هنا والحرب اي ام هو محل مناسب لمحاربة الاعدا والتحرز عيني
فهو مجاز بذكر المسبب وارادة السبب والمكيدة اي الكيد والمكر لان الحرب خدعة والمكيدة
مصدر ميمي بمعنى الكيد وهو الحيلة لايقاع ما يريده من السوء ويسمى الحرب كيدا كقوله
في الحديث لم يلق كيدا اي حربا وقال صلى الله عليه وسلم مجيبا له رضي الله عنه لا اي
لم يامرني الله بنزوله بل هو الراي والحرب والمكيدة اي نزلت برايي لما ذكر فقال له
الحباب ليس هذا المحل بمنزل مناسب لما ذكر لبعده عن الماء وكثرة رمله انهض
اي قم من هنا وانتقل حتى تاتي ادنى اي اقرب ماء من القوم وهم قريش فننزله
اي ننزل فيه ثم نغور ما وراءه اي نسده ونطمه حتى يذهب ماؤه الذي ينتفع
به الاعدا وقوله ما وراءه ما موصولة بالظرف مقصورة وروي ما بالمد ما يجده صفته
من القلب بضم القاف واللام وقد يسكن وهو جمع قليب وهو البير الذي لم تطو اي لم
تبن اطرافها بالحجارة ونغور بضم النون وتشديد الواو وبينهما غين معجمة او مهملة كما في العتقي
وقال السهيلي انه بضم العين المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لابي ذر الخشني
من رواه بغين معجمة معناه نذهبه وندفنه ومن رواه بمهملة فمعناه نفسده انتهى
وفي اهماله مناسبة للعين لا تخفى فنشرب اي المسلمون منه ولا يشربون اي الكفار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للحباب اشرت بالراي اي بالراي الصواب الحسن وفعل
صلى الله عليه وسلم ما قاله الحباب ابن المنذر له فنزل على الما وبنى حوضا يشربون منه
الحاضر ما ذكره ابن اسحق في سيرته وروى ابن سعد ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم
وقال له الراي ما اشار به الحباب ثم ذكر ما دعاه للمشاورة فقال وقد قال الله له
صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر الامر للندب لا للوجوب وانما امره بذلك تطييبا
لخاطرهم وقلوبهم ورفعا لمقدارهم لان كبرا العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم
فامره بذلك رعاية لهم وتشريفا لمن بعدهم وان كان صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا
واسدهم رايا واختلف في ذلك فقيل كان يشاور فيما لم ينزل فيه وحي ليجتهد فيه ويجتهدوا
معه فان الاجتهاد بحضرته جائز ايضا كما تقرر في الاصول وقيل انه مخصوص بامور الدنيا
ومصالح الحرب فانهم جربوها وقاسوا شدائدها وكلام المصنف يومي لهذا ولذا قال
واراد اي النبي صلى الله عليه وسلم مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة الحاصل من نخلها

وكان

وكان ذلك في غزوة الخندق لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحارث
ابن عوف المري وهما قائدا غطفان بان يعطيهما ما ذكر فاستشار الانصار رضي الله عنهم اي شاورهم
ليرى رايهم واستشار منهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فلما اخبروه برايهم في ذلك وهو ما قال
له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولا القوم على الشرك وعبادة الاوثان لا نعبد الله
ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له
واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا
وبينهم رجع عنه اي عن رايه في اعطائهم وقال للسعدين وذلك كما ذكره ابن اسحاق في
مغازيه وساق القصة بتمامها وذلك لما اشتد الامر على المسلمين وظهر من المنافقين ما ظهر
بعث صلى الله عليه وسلم اليهما بذلك واراد ان يكتب صحيفة فلما استشار فيه السعدين
قال له ابن معاذ امرك الله بهذا قال لا ولكن اردت دفعهم فقال له صلى الله عليه وسلم
ما ذكرناه انفا وتناول الصحيفة ومحاها وجرى ما جرى حتى هزم الله الاحزاب وحده
واعز جنده فمثل هذا المذكور من قصة الحباب والانصار وعنى واشباهه مما يشابهه
من امور الدنيا التي لا اعتناء له صلى الله عليه وسلم بها ولا مدخل فيها العلم ديانة اي امور يتعلق بالشرع
والدين واحكامه ولا اعتقادها ولا تعليمها بالجر عطف على قوله علم وديانة اي ليس مما امر صلى الله عليه وسلم
باعتقاده وتبليغه لامته وتعليمه لهم يجوز عليه فيه ما ذكرناه من ان يعتقد على وجه فيظهر له
خلافه لانه ليس من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا اذ ليس في هذا كله نقيصة له صلى الله
عليه وسلم لانه ليس مهما عنده ولا محطة بحاء وطاء مهملتين من الحط وهو التنزيل لا سفلا اي لا تحط
على مقامه ولا يشينه وانما هي امور اعتيادية اي جارية على عادة الناس فيها لا من العلم والاحكام
يعرفها من جربها واعتنى بها وهو صلى الله عليه وسلم لا يعتني بها ولا يخالطها فضلا عن تجربتها وجعلها
همة اي ما يهتم به ويتقيد به وهو صلى الله عليه وسلم لا يلتفت لها ولا يشغل نفسه بها اي بامور الدنيا
وعاناها وزاولها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب اي قلبه مملوء بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها
من اجلال وتكريم وتنزيه وتعظيم لم يبق فيه محل فارغ لغيرها حتى يخطر بباله كما قيل

• تملك بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا •

وقد تقدم ومشحون بمعنى مملوء غير خال ملها يقال شحن السفينة اذا ملاها ملا من الجوانح جمع جانحة
وهي الضلوع التي تلي الصدر وجعل معرفة الله وصفاته ملي قلبه اشارة الى انها اول ما علمه وانها
اعتقادات حقه وهي اول ما يجب كما قيل

• اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا فتمكنا •

وعمل ما عمله بعده فيما يتعلق بعلوم الشريعة ملا صدره لوروده عليه بعدها وهو في غاية الحسن
والاتقان وقيل كنى بالجوانح عن نفسه مجازا مرسلا من اطلاق الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه
مقيد البال بمصالح الامة الدنيوية والاخروية والبال هنا بمعنى الخاطر الذي يخطر على النفس
لا بمعنى القلب وان ورد بهذا المعنى لانه اراد ان افكاره صلى الله عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله
تعالى وتلقيه ما اوحي اليه لا تشتغل الا بمصالح الامة المذكورة والمراد امورهم التي بها صلاح دينهم بتعليمهم
ما يجب لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد بالدنيوية ما يتعلق بدنياهم في معاملاتهم

ونحوها من الامور الشرعية ولله دره فيما اتي به مرتبا مع التفنن في العبارة حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم اولا من معرفة ربه وملأه قلبه ثم ما يتعلق به من تلقي الوحي ملاحد ربه ثم جعل ما يتعلق بامته وتبليغهم وتعليمهم خواطره وافكاره فاعرفه ولكن هذا اي ما يعتقده ويظهر خلافه انما يكون اي يقع له صلى الله عليه وسلم ويتفق في بعض الامور الدنيوية العادية التي تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة ومع انه ايضا انما يجوز صدوره منه بخلاف ما هو عليه في النادر ايضا والا فسلامة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة حذقه تقتضي انه اعلم الناس بامور دنياهم ايضا لانه اوفر الناس عقلا وقد اطلعه الله على اسرار الوجود من مذموم ومحمود وقوله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم انما اراد به تطييب قلوبهم كما مر وان لا يزكي نفسه تواضعا منه وما ندر وقوعه منه كان فيما سبيله اي طريق العلم به التدقيق اي تدقيق النظر فيه بفكره وصرفه في حراسة الدنيا اي حفظ امور الدنيا وصونها واستثمارها اي طلب زيادتها ونمو ثمرتها وهو امر ناش عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله عليه وسلم لا يريد حرث الدنيا ولا يشغل بها خاطره ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم بها الا نادرا لا في كثير من امورها المؤذن الذي يعلم كثرته من اطلع عليه انه صدر فد بسبب البله والغفلة البله والبلاهة تقصر في العقل وهو صلى الله عليه وسلم اكمل الناس وارجحهم عقلا والغفلة دون البله وهي كونه لعدم حذقه يغفل عن بعض الامور وما ورد في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله فالمراد بهم كما في النهاية الغافلون عن الشر لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لان تقصر العقل لا يمدح بهم به ولبعضهم في بعض الحمقى وقد بنى له دارا حسنه

دارك يا هذا عدن جنة ۔ وانت اهل الجنة البله

وقد تواتر بالنقل تواترا معنويا كتواتر كرم حاتم وشجاعة علي كرم الله وجهه عمن لا يمكن تواطيهم على الكذب في الجميع لا في مادة بخصوصها عنه صلى الله عليه وسلم متعلق بتواتر من المعرفة بامور الدنيا واحوالها تفصيلا من غير الامور المشروعة ومعرفة دقائق اي الامور الدقيقة التي تخفى على كثير منهم مصالحها اي حاجاتهم التي بها صلاح العالم في المعاش وسياسة فرق اهلها عربا وعجما على اختلاف عقولهم وطبائعهم وعاداتهم والسنتهم والسياسة حكم الناس وضبط امورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا حكم عليه بما يجعله منقادا ما هو ما موصوله او موصوفه فاعل تواتر معجز في البشر اي امور يعجز البشر عن مثلها والبشر بنو ادم سموا به لظهور بشرتهم اي ظاهر جلدهم من غير استتاره بشعر ووبر كالحيوانات كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لانه صلى الله عليه وسلم لما فوض له الامامة العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم ودعوتهم لطاعته لزمه ان يعلم جميع احوال الناس دنيويه ودينيه ليتم امره ويتاتى له ما امر به فلا يخفى عليه الا امور قليلة لا يجزم عدم العلم بها ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحكم بالسلطنة والقضى والفتوى كما فصلوه وسبق الفرق بين احكامه فيها و

فصل

قال المصنف واما ما يعتقده صلى الله عليه وسلم في امور احكام البشر اي ما يحكم به عليهم في امورهم التي ترفع اليه من الامور الجارية على يديه اي الواقعة عنده فاستقضاء الجاري على يديه لهذا وقضاياهم اي امورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقضي فيما اراه الله ومعرفة المحق من المبطل ضمن المعرفة معنى التمييز فعداه بمن والمحق والمبطل

اسما فاعل بمعنى من هو على الحق او الباطل وكونه اسم مفعول كما قيل ركيك من غير داع له وعلم المصلح من المفسد اي اهل الصلاح والفساد فبهذه السبيل الباطن فيه اي جانب هذه الطريقة السابقة في امور الدنيا التي قد يظهر له منها ما الامر بخلافه احيانا ولا يجزم لما سيأتي وهو وان كان لا يخفى الله عنه علم اصلا كما قاله بعض العارفين يظهره الله منه لئلا تضل به بعض امته لتوهمه انه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى فلذا كان بستره كما قال الابوصيري رحمه الله تعالى

لم يمتحنا بما تعيى العقول به ۔ حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري مسندا وابو داود وعنه رواه المص لعلو سنده فيه كما مر وتقدمت الاشارة اليه مرارا انما انا بشر لا اعلم الغيب وانكم تختصمون الي في امور عندي وتردون حكمها الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض اي اعرف باقامة الحجة وافصح في بيانها بما يخاصمه واصل معنى اللحن الميل عن الاستقامة ومنه اللحن في الاعراب لميله عن الصواب واللحن الطرب ومنه الحان القراءة وفي الاساس لحن بحجته فطن لها فنحو فهمها ايضا وفلان الحن بحجته من صاحبه انتهى اي افصح منه واقدر على اقامة الحجة فاقضي له واحكم على نحو بالتنوين اي على نوع وضرب مما اسمع من كلامه بحسب الظاهر منه فمن قضيت له في حق اخيه بشيء ولو قليلا اي حكمت له بشيء ليس له حق فيه وانما هو حق لخصمه وعبر بالاخ عن الخصم كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة للاستعطاف والحث على عدم الحيف فلا يأخذ منه شيئا ليس حقه فانما اقطع له بما اعطيه من حق غيره قطعة من النار فجعل ما يأخذه بغير حق قطعة من نار جهنم مبالغة في حرمته عليه واستحقاقه للعذاب نزل منزلة عذابه حقيقة كما في قوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وحاصله ان حكم الحاكم بحسب الظاهر صحيح نافذ ولكنه ان خالف الواقع لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لانا نحكم بالظاهر وعند الله علم السرائر وهذا في الاموال والدماء وغيرها فالحكم ينفذ بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الاخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في بعض احكام الفروج كما لو شهد شاهدا زور على رجل انه طلق امراته وحكم الحاكم بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز لاحد ان ينكحها بعد الحكم المذكور ام لا فيه قولان كما في كتب الفروع حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تقدم بيانه قال حدثنا الحسين بن محمد هو الحافظ ابو علي الغساني وقد تقدم قال حدثنا ابو عمر هو ابن عبد البر وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي كان ممن لقي ابن داسه واخذ عنه وترجمه الذهبي قال حدثنا ابو بكر هو ابن داسه راوي سنن ابي داود كما تقدم قال حدثنا ابو داود الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدم قال حدثنا محمد بن كثير بكاف ومثلثة وهو ابن كثير العبدي توفي سنه مائتين وثلاث وعشرين وعمره تسعون وترجمته في الميزان قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا سفيان اي الثوري لا ابن عيينه لانه الذي يروي عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغني فيما المطلق عليه عن هشام بن عروة عن ابيه عروة وتقدم الكلام عليهما عن زينب بنت ام سلمه ام المومنين رضي عنها وزينب هذه بنت ابي سلمه ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي صحابيه تزوجها عبد الله بن زمعه توفيت سنة ثلاث وسبعين عن ام سلمه ام المومنين المذكورة واسمها هند وقيل رملة كما تقدم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث المذكور يعني انما انا بشر الخ وقدم المتن على السند هنا وهو جائز لانه مبين لما عقد له الفصل كالترجمة له وعدل فيه عن رواية الصحيحين لعلو سنده في سنن ابي داود ولانه ضمنه لما هو مشهور معلوم تقوية له وفي رواية الزهري ابن شهاب الامام المشهور عن عروة تقدمت ترجمته فلعل بعضكم ووقع في هذه الرواية بالفاء التفريعية وفيه ابلغ من بعض مكان الحب فهو من المبالغة ليوافق معنى الرواية الاخرى وما قيل انه من البلوغ وهو الوصول اي اسرع وصولا للحجة مع انه غير مناسب يخالف للظاهر فلا حاجة لتكلفه وقيل انه من المبالغة والزيادة في اجتهاده بتزويج حجته فاحسب انه صادق فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده ساد مسد مفعولي احسب فاقضي له اي احكم له بما اظن انه حقه ويجري على موجب وهو صلى الله عليه وسلم يجري على شاكلة قومه واحكامه مرفوع نائب مناب فاعله او بتحتية مضمومة واحكامه منصوب مفعوله على الظاهر من الامر وما يقتضيه ويجري على موجب بضم الميم وفتح الجيم اي ما يقتضيه غلبات الظن اي ما يغلب تحققه في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد الخصومات ثم بين سبب غلبة ظنه بما قضى به فقال بشهادة الشاهدين اي بسبب ذلك وبيمين الحالف اذا حلف فانه يغلب الظن بصدقه والمراد اليمين الذي يقتضيه الشرع في محله ولذا قال الحالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه للعان من غير ما يشعر به في العبارة وظن بعضهم ان يمين الحالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذي حكم به بعض الائمة ولا حاجة لدعواه ومراعاة الاشبه اي ما هو اكثر شبها بالحق بما فيه من القرائن وظن بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعنة ومما حكم فيه بالظاهر اللقطة وما فيها من معرفة العفاص والوكا وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما التقط والوكا بكسر الواو ما يربطه فاذا عرفها وجاء طالبها بالرعي اماراتها فاذا بينها يدفع له لغلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة الى ما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاءها فان جاءك احد يخبر بها والا فانفقها مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك اي اقتضت حكمة الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ان يحكم بالظاهر ليقتدي به من بعده من حكام امته ولو اراد ان يطلعه الله على كل قضية على حقيقتها لفعل ولكن لا يتيسر لمن بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لا خطا فيها لانه مامور بالحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يقر على الخطا فيما ما تقدم وهو ظاهر جدا فانه صلى الله عليه وسلم لو شا لاطلعه الله على اسرار عباده اي ما خفي منها فاراد الله ان لا يطلعه وانه اذا اطلعه لا يظهر لهذه الحكمة ومخبآت ضمائر امته اي ما اضمروه وما واخفوه في انفسهم مما لا يطلع عليه الا الله عالم الغيب وهي جمع مخبأة اسم مفعول مشدد الباء اي مكتومة غير ظاهرة وخبايا الارض في الحديث الزرع في استتاره اذا بذر وفي الحديث ابتغوا الرزق في خبايا الارض وقال الشاعر • تتبع خبايا الارض وادع مليكها • لعلك يوما ان تجاب وترزقا • فتولى الحكم بمجرد يقينه وعلمه يعني لو اطلعه الله على السرائر ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها دون حاجة اي في حكمه الى اعتراف اي اقرار من الخصم او بينة تشهد عليه او يمين تتوجه على المنكر او شبهة اي مشابهة في الامر للحق كما تقدم والامر بخلافه لكن لما امر الله امته في اتباعه في احكامه التي

عص

عيى

شرعها

شرعها لهم والاقتداء به في افعاله المشروعة واحواله وقضاياه اي احكامه صلى الله عليه وسلم التي قضى بها لامته وسيره المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم من غزواته وغيرها فكان هذا الامر الذي امر باتباعه فيه لو كان مما يختص صلى الله عليه وسلم بعلمه الذي اعلمه الله به مما خفي على غيره ويؤتيه الله تعالى به اي يخصه صلى الله عليه وسلم به دون امته لانه وحي منه او الهام له لم يكن للامة سبيل اي طريق لهم للاقتداء به في شيء من ذلك لعدم علمهم به لانه مما اثره الله به ولا قامت حجة بعده صلى الله عليه وسلم بقضية من القضايا في امر من الامور الدينية لاحد في احكام امته وخلفائه في شريعته واحكامه لاننا لا نعلم ما اطلع عليه باطلاع الله له على ما خفي منه هو في تلك القضية والحكمة هو اذا في ذلك المكنون اي الخفي من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم التي اخفاها عن غيره من الامة وهذا انما لا يعلمه الامة لانه تعالى لا يظهر على غيبه الا من ارتضى من رسول فاجرى الله احكامه الشرعية على ظواهرهم التي يستوي فيها هو صلى الله عليه وسلم وغيره من البشر من امته في زمنه وبعده وهذا باعتبار اكثر احواله والا فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد اطلعه الله على كثير من السرائر والمضمرات لكنه لم يؤمر بالحكم بها للحكمة المذكورة وقد امر بعض الانبيا بالحكم بالامور الباطنة كالخضر على القول بنبوته وهو الاصح كما مر لكنه لم يكن له امة تقتدي به ولذا انكر عليه موسى عليه الصلاة والسلام قبل اطلاعه على انه اذن له فيه فلما علمه سلم له وللسيوطي رسالة في ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان الحكم له بالباطن ايضا اذا المسة يختص من التهم وساقوا انها قضايا لا نطيل بها هنا وحكمه على الظاهر كان تارة بالقضا وتارة بالسياسة والسلطنة اي الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله ابن السبكي في قواعده مع الفرق بينهما فارجع اليه ان اردته ليتم اقتدا امته في تعيين قضاياه التي وقعت في احكامه بين الناس ويتم بضم التحتية وفاعله ضمير يعود على الله عز وجل واقتدا امته بالنصب مفعوله ويجوز فتحها ورفع اقتدا على الفاعلية وتنزيل احكامه على قواعد شرعه واجرائها في جزئياتها ويأتوا ما اتوا بفتح الهمزة اي يفعلوا ما فعلوا من ذلك اي من قضاياه وتنزيل احكامه على علم ويقين من سنته اي طريقته في شريعته التي بينها لامته اذ البيان بالفعل الذي فعله في احكامه اوقع في النفوس واثبت طمانينة منه اي من البيان بالقول وارفع لاحتمال اللفظ للتاويل والتجوز وتاويل المتاول بخلاف الفعل فانه لا يجري فيه مثله مع موافقته للظاهر فلا خفا فيه فكان حمله اي الفعل لا النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل على الظاهر اجلى بالجيم افعل تفضيل اي اظهر واوضح عطف تفسير في البيان لكل احد بشاهده في وجوه الاحكام جمع وجه وهو ما يتوجه منه ويحمل عليه كما يقال في هذا وجهان اي توجيهان وجعله من قبيل لجين الماء او الاستعارة المكنية والتخييلية كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له واكثر فائدة لموجبات بفتح الجيم اي ما يقتضيه التشاجر وهو بضم الجيم مصدر بمعنى الخصام والواقع في المنازعات والدعاوي من تشاجر بينهم كذا اذا وقع وجرى وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي اي وقع بينهم من امور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل اظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان الله تعالى اخبر موسى عليه الصلاة والسلام بما فعل قومه بعده فلم يلق الالواح فلما عاين ذلك القاها رواه الطبراني وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول اقوى لان الفعل قد يطول فيتاخر البيان ورد بان القول

قد يطول ايضا وليقتدي بذلك الفعل الصادر عنه احكام امته بعده ويستوثق اي يتمسك
بما يوثر عنه اي يروى او ينتظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان احداهما انه
مبني للمعلوم بسينين مهملتين بمعنى انتظم وهو استفعال من الاتساق قال تعالى والقمر اذا
اتسق وروي بمثلثة بعد الواو ومبني للمجهول اي يتمسك بما يوثر عنه اي ينتقل نقلا صحيحا شائعا
وفي بعض الحواشي انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال
فكلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني وينضبط قانون شريعته وهي القضايا الكليه المنطبقة على
جزئياتها فيتعرف احكامها حلا وحرمة وغيرهما ثم اجاب عن سوال مقدر فقال وطي ذلك عنه
اي اخفاؤه مستعار من طوي المتاع في صوان له وفيه اشارة لجلالته ونفاسته وانما اخفاه
لانه من علم الغيب المغيب عن عبده الذي استاثر اي تفرد واختص به عالم الغيب عز وجل
فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى لعله من رسول بيان للمرتضى فيعلمه منه
اي يطلعه على بعضه بما شا بوحي او الهام او فراسة ليكون معجزة له او كرامة اكرمه الله بها
ويستاثر اي يختص بما شا مما طوي علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول
في الاية من البشر او رسل الملايكة وفيه كلام ذكرناه في حواشي القاضي وقد اطلع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم على كثير من المغيبات وحديث حذيفة بن اليمان في الفتن التي تحدث الى
اخر الزمان حديث طويل مشهور وخطبته صلى الله عليه وسلم التي ذكر فيها ما سيقع لامته مذكورة
في بعض كتب الاحاديث الحديث وقد فصله ابن كثير في كتاب الفتن ولا يقدح هذا اي عدم
الاطلاع على بعض الغيبات في نبوته صلى الله عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة ولا يقصم بالفا والصاد
المهملة قالوا هو اكثر من غراباته وفسر بالكسر والحل والثاني انسب بقوله عروة من عصمته
والعروة ما يدخل فيه الزر وما يعقد به شبه عصمته وحفظه بلباس ساتر له عن عري وازرار
تمسكه بطريق الاستعارة المكنية المخيلة لان للعصمة جهات يتمسك بها وهو دفع لشبهة
وردت وهو انه صلى الله عليه وسلم اذا حكم بظاهر يخالف الواقع توهم انه مخالف لعصمته وليس
كذلك لانه مامور به لحكمة تقدمت فصل واما احواله صلى الله عليه وسلم الدنيويه
اي المتعلقة بامور الدنيا التي لا تعلق لها بالشرع من اخباره عن احواله التي لها تعلق به صلى الله عليه وسلم
في نفسه وساير اموره واخباره عن احوال غيره الدنيويه وما يفعله هو في المستقبل او فعله
فيما مضى مما صدر عنه صلى الله عليه وسلم فقدمنا ان الخلف هو اعم من الكذب لانه يكون في الامور
التي يعبر عنها بجملة انشائيه فيها ممتنع عليه صلى الله عليه وسلم فلا يصدر عنه امر يخالف نفس
الامر لانه معصوم في اقواله وافعاله في كل حال من احواله البشريه وعلى اي وجه من وجوه
احواله التي يقع عليها وبينه بقوله من عمد او سهو وصحة او مرض ورضى او غضب فانه
صلى الله عليه وسلم معصوم منه اي محفوظ من الله عن ان يصدر عنه خلف في شي من اخباره هذا
الامر الذي عصم فيه من اقواله فيما طريقه التي ورد فيها قوله وخبره اذا كان من الخبر المحض
اي الصريح الذي ليس من قبيل المعاريض التي يراد بها التوريه فيما يدخله الصدق والكذب يعني الخبر
فانه ما يحتمل الصدق والكذب في حد ذاته بقطع النظر عن عوارضه فاما المعاريض جمع معراض
من التعريض خلاف الصريح وهو النص الذي لا يحتمل التاويل من القول يقال عرفته في معراض

ملساك

كلامه

كلامه ومعرضه بغير الف وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب الوهم ظاهرها وهو صح لفظها الموضوع
له خلاف باطنها اي ما خفي منها مما يول به لقصد التوريه فجايز ورودها بالتلفظ بها ويقصد غير ظاهرها
منه صلى الله عليه وسلم في الامور الدنيويه دون الامور الشرعيه لا سيما تقدم الكلام عليها وانما استثنيا
عند الحاجة يكون ما بعدها اولى بالحكم لقصد المصلحة اي اذا كان في اخفا المعاريض مصلحه ونفعه
كتوريته صلى الله عليه وسلم عن وجه مغازيه اي جهته صلى الله عليه وسلم التي يتوجه اليها في غزواته
فان فيها مصلحه والتوريه عندهم ان يكون اللفظ له معنيان قريب وبعيد فيقصد البعيد
وهي تفعله من الورا كانه وراه لستر المراد منه بايهام غيره لئلا ياخذ اي يتاهب العدو الذي
قصد غزوه حذره بكسر الحا المهملة وسكون الذال المعجمة فتبل را مهملة اي يتيقظ لما يحذره
ويخافه فلا يفرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها
وفي قوله ياخذ حذره دون يحذر كلام في الكشاف وشرحه وكما اي مثل توريته ومعاريضه في
غزواته ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من ممازحته المزاح معروف ويسمى احماضا ودعابته بضم الدال
وبالعين المهملتين وموحدة وهي بمعنى الممازحة وذكرها لوروده في حديث كان فيه صلى الله عليه وسلم
دعابه وفسر في علي ايضا لولا دعابة فيه وانما كان يفعله احيانا لبسط امته اي لسرهم ويشرح
صدورهم وقد ورد البسط بهذا المعنى في اللغة على طريق التجوز لان المعبر يجد اسا ويروجهه
وعند الفرح يبسطها فيتسع وفي امثال العامة البسط صدف وهو البشاشة وطلاقة الوجه
وتطييب قلوب المومنين من اصحابه وفي نسخة من صحابته من بيانيه او تبعيضيه اي جعلها
طيبة مسرورة وتاكيدا في محبتهم وفي نسخة تحبيبهم لان المرء انما يانس من يحبه ويطرح التكلف بينه
وبينه ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي عن انس وصححاه لاحملنك
على ابن الناقة وروي عن ابي هريرة ايضا وهو انه صلى الله عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يا رسول الله
احملني فباسط صلى الله عليه وسلم بما عساه ان يكون ثم قال له انا احملك على ابن الناقة فسبق لخاطره
من لفظ الابن استصغاره فقال يا رسول الله ما يغني عني ابن الناقة فقال له صلى الله عليه وسلم
ويلك وهل يلد الجمل الا الناقة وانما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك اذهابا لوحشتهم ولما يعلمه
صلى الله عليه وسلم من مهابته في نفوسهم فيوانسهم بذلك وليتعلم الناس حسن الخلق في المعاشرة
وما ورد من النهي عن المزح انما هو عن كثرته المفرطة واستعماله مع كل احد في غير محله فكان صلى الله
عليه وسلم يلاعب الاطفال ويمج الما في وجوههم واثارهم والاخبار في هذا الباب مبسوطة في كتب
الحديث وامره صلى الله عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى زهيرا مشهورة وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه ابن ابي حاتم وغيره للمراة التي سالته عن زوجها كما اخرجه ابن ابي الدنيا عن زيد
ابن اسلم ان امراة يقال لها ام ايمن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان زوجي يدعوك فقال
لها من هو اهو الذي بعينيه بياض فقالت لا والله ما بعينيه بياض فقال لها صلى الله عليه وسلم ما من
احد الا بعينيه بياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهمت غشاوة على حدقته مضرة بالبصر
واللفظ يحتملها والاستفهام تقريري وهذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم مداعبة كله صدق لان كل
جمل ابن ناقة لصدق الابن على الصغير والكبير وان تبادر منه صغره عرفا وكل انسان بعينيه بياض
يحيط بحدقته وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر

وابي هريرة بسند حسن اني لامزح ولا اقول الا حقا ولفظ الحديث انهم قالوا له يا رسول الله
انك تداعبنا فقال اني اذا داعبتكم لا اقول الا حقا فالنهي عنه في قوله لا تمار اخاك ولا تمازحه
وفي قول عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقول ابن العاص يا بني لا تمازح الشريف فيحقد
عليك ولا الدني فيجتري عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله عليه وسلم
فمثله مذموم منهي عنه هذا كله اي ما صدر من ممازحته على وجه الحقية وغيره فيما بابه اي نوعه
الوارد فيه الخبر اي الاخبار بما له نسبة خارجية كامر فاما ما بابه غير الخبر من الانشاآت مما
صورته صورة الامر والنهي الخ وفيه عند اهل العربية في الامور الدينيوية فلا يصح منه انها
القول بعد ورود منه لعصمته ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ان يامر احدا بشي او ينهاه احدا عن شي
وهو صلى الله عليه وسلم يبطن خلافه جملة حالية لبراته من الامر والنهي بخلاف ما عنه وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب اي يكون
فاعل مقدر اي ينبغي ان يكون الخ هذا هو الظاهر وكونه مبتدا تكلف لا داعي له وخائنة مصدر بمعنى
خيانة كالعافية وخائنة الاعين ان يضمر في نفسه غير ما يظهر فاذا اراد اظهاره اومأ بعينه وللظهور
من العين نسب قال تعالى يعلم خائنة الاعين اي ما تخون فيه بمسارقة النظر والغمز وخائنة القلب
خيانته فاذا لم يجز له ان يشير بطرفه لخلاف ما في قلبه فكيف بهذا قالوا وهذا من خصائصه لان الانبيا
انه لا يجوز لهم هذا المنافيه من ارتكاب ما لا يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنسائي وابو داود
وهو انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة امنهم الا اربعا قاتلوا الامر فانهم الا نفر اسماهم بقتلهم وان وجدوا
تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان ممن اسلم وهاجر وصار كاتب الوحي
ثم ارتد وذهب لقريش وقال ما بلغه صلى الله عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلام له
كما مر وكان اخا لعثمان من الرضاع فخبأه ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمان الناس
فاستامنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما سكت الا ليقوم احد ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار هلا اومأت لنا يا رسول الله فقال
ما كان لنبي الخ ثم حسن اسلامه وهو احد النجبا الكرما العقلا فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة
زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي كانت خديجة رضي الله عنها اشترته ووهبته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو اصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر او عشرين سنة فتبناه
صلى الله عليه وسلم حتى كان يقال له ابن محمد حتى نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وكان قدم ابوه
وعمه لفدائه فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب انتم اهل حرم الله وجيرانه وقد
جئناك في ابننا عندك قال من هو قالوا زيد قال فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال ادعوه فان اختاركم
فهو لكم واني اختار نحوه لي فدعاه فخيره فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انت مكان الاب
والعم فقالوا ويحك تختار العبودية على الحرية قال نعم قد رايت منه ما لا اختار عليه احدا
غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حضر اشهدوا انه ابني يرثني وارثه الى اخر ما ذكر في
السير واذ تقول للذي انعم الله وانعمت عليه الاية وهذا السوال وارد على قوله انه لا يامر بخلاف
ما في نفسه ولم يصدر منه خائنة قلب لان قوله امسك عليك زوجك وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه بهدايته للاسلام

[illegible]

وحاصه

وما وسع عليه في الدارين وانعام الرسول عليه باعتاقه وتقريبه ومحبته له وكان زوجه زينب بنت
عمته اميمة بنت عبد المطلب وكانت من اجمل النسا واشرفهن فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا لحاجة
فلم يجده فوقع نظره عليها فاعجبه حسنها ووقعت في قلبه موقعا فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما جاها
زيد اخبرته بذلك ففطن زيد لوقوعها في قلبه والقى الله في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني
اريد مفارقة زوجتي قال له ما رابك منها فقال ما رابني منها شي وما رايت منها الا خيرا ولكنها
تتعظم علي وتوذيني بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فابى
وطلقها فاجاب عنه بقوله فاعلم ايها السائل عن هذه القصة اكرمك الله عز وجل كما اكرمت مقام النبوة
ونزهته عما لا يليق به ولا تسترب اي تقع في ريبة وشك في شي من امره واصل الريب قلق النفس
واضطرابها ثم نقل للشك وفي الحديث الكذب ريبة والصدق طمانينة في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا الظاهر من الاية من انه صلى الله عليه وسلم اخفى في نفسه امرا لخشيته طعن الناس فيه بحبها
وارادة طلاقها وامره بامساكها وهو يريد خلافه كما قال وان يامر زيدا بامساكها في عقد نكاحه
ولا يفارقها وهو صلى الله عليه وسلم يحب تطليقه اياها ليتزوجها كما ذكره جماعة من المفسرين بانه
اظهر خلاف ما في نفسه وامره بما لم يرده واخشى قاله الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة
وابن عباس وهو غير لائق بمقامه واصح ما قيل في هذا الامر المذكور في هذه الاية ما حكاه بعض
اهل التفسير وفي نسخة رواه اهل التفسير عن زين العابدين علي بن حسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وقيل المراد به علي بن حسين بن طلحة بن ابي طالب احد الشيعه ان الله كان
قبل وقوع هذه القصة اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب بنت جحش ستصير من ازواجه امهات
المومنين بعد ما تزوجها زيد وهي تحت نكاحه فلما شكاها اليه زيد بانها تتعظم عليه لشرفها
وهو من الموالي قال له امسك عليك زوجك لانه فهم من شكايته انه يستاذنه في طلاقها
واتق الله فلا توذها بوصفها بالتكبر وطلاقها بلا سبب واخفى منه اي من زيد في نفسه لم يصرح له
بوحيا منه اي يطلع الناس على انه سيتزوجها وان لم يكن فيه امر مستقبح وانما كتمه وما اعلمه
الله به من انه سيتزوجها وفي نسخة سيزوجها الله له مما الله تعالى مبديه ومظهره باتيانه في الخارج
بتمام التزويج وطلاق زيد لها كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
الاية قال ابن العربي فان قلت فلم قال له امسك عليك بعدما اخبره الله بانه سيزوجها
له قلت ليعلم ما لم يعلمه من كراهية زيد لها ورغبته في طلاقها حتى لا يبقى في نفسه شي منها
وعلى هذا التفسير لم يبق اشكال في القصة اصلا وروي نحوه عن عمرو بن فايد بفا والف ومثناة
ودال مهملة وفي الاكمال انه بالفا والقاف وذكره الذهبي فقال عمرو بن فايد الاسواري وقال
الدارقطني وغيره انه ضعيف متروك الحديث معتزلي قدري لا يقيم الحديث وهو بصري
يكنى ابا علي قال البرهان وفي بعض النسخ التي وقفت عليها انه بالقاف وفيه نظر عن الزهري
ابن شهاب كما تقدم قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله
يزوجه زينب بنت جحش وقيدها ببنت جحش ليخرج غيرها فان من امهات المومنين زينب اخرى
هي بنت خزيمة ام المساكين فذلك هو الامر الذي اخفى في نفسه لاستحيائه من اظهاره وتصحيح
هذا الذي رواه الزهري قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا في اخر الاية وكان امر الله مفعولا

لافادته انه امر اراده قبل ذلك ونفى عنه الحرج في تزوج منكوحة من تبناه لانه ليس كالولد الحقيقي اي لابد
لك ان تتزوجها لانه قدر ازلا وانما زوجها لحكمة ترتب عليها احكام شرعيه ويوضح هذا الذي [illegible] اولى
قرر المفسرون ان الله لم يبد اي لم يظهر من امره اي من شانه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة معها اي
مع زينب رضي الله عنها غير واحد لها اي تزويجه اياها فذلك ما ابداه الله من امر على انه اي
تزوجها له بامر الله هو الذي اخفاه كما تقرر ولو كان امرا اخر ابداه وما في الكشاف من قوله
فان قلت فماذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد ان افارقها وكان من الهجنة ان
يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت الذي اراده تعالى منه ان يصمت او يقول له انت اعلم
بشانك انتهى نزعة اعتزاليه في تخلف الارادة فاحذرها وقوله تعالى في القصة اي قصة زينب
المذكورة ما كان على النبي من حرج الاية فيما فرض الله له سنة الله والحرج في الاصل الضيق واريد
به الاثم اي لا اثم عليك فيما قدر لك ووسع عليك في امر النكاح وسنة الله منصوب على الاغرا او
هو مصدر لفعل علم من السياق اي سن ذلك سنة وطريقة شرعية كانت لمن قبلك من الانبيا
في تزوج من تريد او في تعدد المنكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل وفرض
بمعنى قضى وقدر لا من الفرض مقابل السنة ففي ذكره مع السنة تورية وطباق بليغ من اللطف
ما لا يخفى حسنه فذلك ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على انه لم يكن عليه صلى الله عليه وسلم حرج
اي تضييق ولا اثم يقتضي العتاب عليه في الامر الذي فعله وقد قدره الله له واعلمه به وقال الطبري
محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته ما كان الله اي بافعل وقدر ان يثم نبيه عليه الصلاة والسلام اي يوقعه
في اثم وذنب فيما احل مثال فعله اي احل مثله لمن قبله من الرسل يعني ان الاية دالة على ما فعله لا اثم
فيه لانه قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي مضوا وتقدموا اي من قبلك من النبيين
فيما احل لهم فلما قال انما فعلته من سنن الانبيا الذين قبلك دل على انه مشروع لا اثم فيه فدلت
الاية على بطلان غير ما قيل لدلالة الاية عليه تصريحا ظاهرا ولو كان الامر على خلاف ما ذكر وتفسير
ما اخفاه بما ذهب اليه غيره على ما روي في حديث عبد بن حميد عن قتادة وقوله فيما نقل عنه
من وقوعها اي زينب رضي الله عنها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم اي انه لما راها وقعت في قلبه
موقعا عظيما لشغفه بها عند ما احبته بحسنها الذي راعه ومن محبة طلاق زيد لها ليتزوجها
لتعلق قلبه بحبها لكان فيه اعظم الحرج اي الاثم غير اللائق والتضييق على زيد بارادته مفارقة
منكوحته وحاشاه من مثله ولكان ايضا فيه ما لا يليق به اي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي
له من مد عينيه الى ما نهي عنه اي من طلبه وتمنيه ومد العين اطالة النظر حتى لا يرده لاستحسانه
له فهو مستعار منه او تجوز في العين وهو كناية عن تطلب الامر وارادته قربه وبين المنهي عنه
بقوله في زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة الى ما وقع في القران العظيم
تمثل به لانه نزل لما وردت سبع قوافل من بصري فيها طيب وامتعة نفيسة فقال المسلمون لو كان
لنا هذا لتقوينا به وانفقناه في سبيل الله فانزل الله عليه ولقد اتيناك سبعا من المثاني الاية
اي هي خير لكم من القوافل السبع فلا تمدوا اعينكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه وزهده في الدنيا فما
قيل من ان مجرد وقوعها في قلبه صلى الله عليه وسلم من غير ان يبدو منه شي لا اثم فيه وكذا محبته
وميله لطلاقها من غير تكلم به لا اثم فيه فكيف يكون اعظم الحرج فيه ولكان هذا اي لو كان ما اخفاه صلى الله عليه وسلم

عضى

في

في نفسه بعد ما اعجبته واراده ان يطلقها اي لو صح هذا كان من الحسد المذموم لان الزوجة الحسنا
نعمة من الله بها فهو بذلك يريد زوالها عنه وقيد بالمذموم لان الغبطة حسد غير مذموم لان
معناها ان يتمنى ان يكون له نعمة كنعمة غيره من غير تمني زوالها وهذا في امور الدنيا لا في الدين
واقبح الحسد تمني زوال النعمة لغيره لا تحصل له الذي لا يرضاه صفة الحسد ولا يتسم به اي لا يتصف
به من الوسم وهو العلامة واصلها ان يكون بكي ونحوه الانبيا تنازعه يرتضي ويتسم فكيف بسيد
الانبيا الذي هو اعظمهم واشرفهم سيدنا صلى الله عليه وسلم والاستفهام تعجبي انكاري والمراد به استبعاد
صدور الحسد منه ومنهم صلى الله عليه وعليهم وسلم قال القشيري عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة الامام
المفسر الزاهد شيخ الصوفيه ورايس الشافعيه المشهور وهذا المنقول عن قتادة من انه صلى الله عليه وسلم
راها فاعجبته واراد طلاقها اقدام من قايله اولا دون حاكيه عنه اي جراة على مقام النبوة وقلة
معرفة بل عدم معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجب ان يعتقد فيه وتفضله اي زيادته على غيره
في الشرف وعلو المرتبة عن امور الدنيا وكيف يقال انه صلى الله عليه وسلم راها فاعجبته مما يقتضي انه
لم يرها قبل ولا يعرفها وهي بنت عمته لانها بنت اميمة بنت عبد المطلب ولم يزل يراها منذ ولدت
الى ان بلغت وهو صلى الله عليه وسلم يعرفها ويعرف جمالها وكيف لا يعرفها ولا كان النسا ولو اجنبيات يحتجبن
منه صلى الله عليه وسلم لمعرفتهن بعفته وعصمته وهو الذي زوجها لزيد مولاه رضي الله عنه وانما
جعل الله طلاق زيد لها اي لزينب بعد ما زوجها له وتزويج النبي اياها مما قدره واسر به كما تقدم
لحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعلم حكما شرعيا وهو قوله لازالة حرمة التبني اي اتخاذ ابن
غيره ابنا له لئلا يظن الناس انه يحرم تزوج حليلة من تبناه كما يحرم من الاب وابنه الحقيقي حليلة
كل على الاخر وابطال سنته اي الطريقة الجارية بين الناس في جعل التبني ابنا حقيقة يحرم منه
ما يحرم منه كما كان في الجاهلية وما قيل من ان القول الذي رده المص ثابت بالنقول الصحيحة
ثم فسره بما ارتضاه المص تخليط لا حاجة للاطالة به لان ايمة الشافعية قالوا انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم
انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في نكاح امراة لزم اجابته وحرم على غيره خطبتها فان كانت
تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل احد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من
نفسه واهله وولده كما قاله العراقي وقال ابن حجر في شرح البخاري الذي صح بالادلة القويه ان
من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبيه والنظر اليها كما كان يدخل على ام حرام وينام
عندها وتفلي راسه وهي اجنبية منه وكان صلى الله عليه وسلم زوج زيدا زينب وساق مهرها من عنده
وكانت هي واخوها يابيان ذلك لشرف النسب وقرابة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها رضي الله عنها
حدة وشهامة كما قال تعالى في بيان هذه القصة وما فيها من الحكم ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اي ليس ابا حقيقيا لاحد منهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يعش له ولد ذكر وابنه ابراهيم مات صغيرا لم يبلغ سن
الرجولية ومن ثم جوز ان يقال له اب المومنين كما يقال لنسايه امهات المومنين فانما هي ابوة شفقة وتعظيم وكان
زيد رضي الله عنه يقال له ابن محمد فلما نزلت الاية لم يقل له ذلك فعوضه الله بذكر اسمه في القران
المتلو في المحاريب ولم يقع هذا لغيره من الامة واما الحسن والحسين رضي الله عنهما فليست بنوتهما
حقيقة كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم البنوة الحقيقية منه صلى الله عليه وسلم ولذا قال عز وجل في هذه
الاية لكيلا يكون على المومنين حرج اي تضييق في امر النكاح وهو تعليل لقوله زوجناكها اي شرعنا

لك ذلك توسعا على الامة لا خاصية لك في ازواج ادعيايهم جمع دعي بمعنى مدعو وهو من يلحق نسبه
بنسب غيره وليس بينهما بنوة حقيقية وقوله اذا قضوا منهن وطرا بالتزوج والنكاح ونحوه اي مثل
ما ذكر ومعناه معزو لابن فورك تقدمت ترجمته وقال ابو الليث السمرقندي تقدم بيانه ايضا
فان قيل اذا كان الله قدر له صلى الله عليه وسلم تزوجها ورضيها له فما فايدة امر النبي صلى الله عليه وسلم
زيدا بامساكها بقوله امسك عليك زوجك فهو ان الله اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته صلى الله
عليه وسلم فنهاه اي نهى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا عن طلاقها واخراجها من زوجيته اذ لم تكن بينهما
اي بين زينب وزيد وهو تعليل لنهيه الفة اي محبة لانها لم ترض نكاحه لشرفها وكانت تطيل لسانها
عليه فالقى الله في قلبه كراهتها حتى احب فراقها ليقضي الله امرا كان مفعولا واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
من انه قدر له نكاحها وامره به فلما طلقها زيد خشي صلى الله عليه وسلم قول الناس باعتبار ما اعتادوه
في الجاهلية انه يتزوج امراة ابنه لتوهمهم ان التبني كالبنوة الحقيقية وانما خشيه وهو لا اثم فيه كراهة
القيل ممن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة الاشراف فامره بزواجها ازالة لما يخشاه ليباح ذلك
لامته اقتداء به صلى الله عليه وسلم توسعة عليهم كما قال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم
فنفى عنهم الحرج لينفيه عنه بالطريق الاولى تطييبا لنفسه صلى الله عليه وسلم وازالة لطعن الجهلة
وحاصله تاويل ما وقع في هذه القصة مما يخالف ظاهره ما يقتضيه مقامه لامره بما يريد خلافه
ومحبته لها وهي تحت نكاح غيره فاشار الى الجواب عما ذكر وقد قيل كان امره صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها قمعا للشهوة اي منعا لها وردا لها يقال قمعه فانقمع اذا كفه وذلله والشهوة ميل
النفس لما تستلذه وردا للنفس عن هواها اي عما تهواه من الصور الجميلة وحكاه بقيل اشارة
الى انه غير مرضي عنده فلا وجه لاستحسانه لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشاه من مثله عرضي
لاسيما وهذا اذا جوزنا عليه صلى الله عليه وسلم انه راها فجاة واستحسنها وقد مر انه صلى الله عليه وسلم
كان راها قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها الا انه ليس بمنكر ولذا قال ومثل هذا القيل على ما فيه
لا نكرة فيه اي لا تنكر صحته في الجملة والنكرة ضد المعرفة في اصطلاح النحاة واصلها كل ما لا يعرف
فيقال وحض لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن من الصور وغيرها مما يشاهد وعين ونظر الفجاة
اي النظر الذي وقع بغتة من غير قصد والفجاة بضم الفا والمد ويجوز قصره مع ضم وسكون والفجاة
بالفتح المرة منه معفو عنها اي لا حرج فيها ولا اثم لانها لم تقصد وهو جواب عن سوال تقديره كيف نظر
صلى الله عليه وسلم لغير محرم مشتهى ثم قمع نفسه عنها بصيغة الماضي ويجوز ان يكون مصدرا وكذا في
قوله وامره زيدا بامساكها في نكاحه وتقوى الله فيها بعدم ذكر ما يعيبها وانما ينكر تلك الزيادات التي
ذكرها بعض المفسرين في القصة من انه تعلق قلبه صلى الله عليه وسلم بها واراد ان يطلقها واخفى ذلك في
نفسه ونحوه مما لا يليق بنزاهته والتعويل اي المعول عليه المعتمد في هذه القصة على ما ذكرناه وهو امراوس
القول الذي ارتضاه والقول بانه لا باس فيما قالوه لا وجه له وهو الاولى وان جاز غيره لكنه
لا يناسب مقامه وان كان جايزا فنسبه ما ذكرناه عن علي بن الحسين وهو الامام زين العابدين كما تقدم
وحكاه السمرقندي في تفسيره كما تقدم وهو قول ابن عطا رحمه الله وتقدمت ترجمته وصححه اي جعله
بانه القول الصحيح واستحسنه القاضي القشيري لما فيه من صيانة مقام النبوة عما لا يليق واعتمده
وعليه عول ابو بكر بن فورك تقدم ضبطه في ترجمته مع ما فيه وقال انه اي هذا القول الذي اعتمده

معنى

معنى ذلك اي المذكور في هذه القصة والاية عند المحققين من اهل التفسير قال اي ابن فورك رحمه الله
والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك اي عن ان يظهر امرا في نفسه خلافه وان
كان امرا جايزا له والنفاق في الاصل معناه الاخفا ماخوذ من نافقا اليربوع وهو مخرجه الذي
يخفيه ثم نقل في الشرع لاخفا الكفر واظهار الاسلام واستعمل بعد ذلك استعمالا شايعا للاخفاء كل امر
لا يرتضي ومنه الحديث ثلث من كن فيه فهو منافق وعد منها الكذب وعنيه كلام جوابه فلذا قال امراوس
واظهار خلاف ما في نفسه فهو عطف تفسير موضح لما اراده فلا وجه لما قيل انها عبارة مستبشعة
الى اخر ما اطال فيه من غير طايل نعم لو تركها كان احسن لكنه حكاها عن غيره فلا عهدة عليه فيها
ومراد ابن فورك التغليظ على قايل هذه المقالة وتغليظه بان من يجوز عليه صلى الله عليه وسلم
مثل هذا مثل من يجوز عليه الكفر والنفاق والمعترض لم يقف على مراده وقد نزهه الله عز وجل
عن ذلك الذي قاله بعض المفسرين بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي قضى وقدر
من تجويزه صلى الله عليه وسلم زينب فهذا صريح في رد ما قاله بعض المفسرين وصريح فيما ارتضاه
قال ابن فورك ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم اي انه وقع في قلبه محبتها وارادته ان
زيدا يفارقها واخفى ذلك في نفسه فقد اخطا خطا فاحشا ولذا جعل نسبته له كنسبة النفاق
له صلى الله عليه وسلم فالتعبير به للتشنيع على قايله وبعد تنزيهه عنه كيف يعترض عليه كما قيل
• وما آفة الاخبار الا رواتها • قال ابن فورك وليس معنى الخشية هنا يعني في قوله وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه الخوف بل معناه المقصود هنا وفي نسخة معناها اي الخشية وعلى الاولى الضمير
للفظ المذكور الاستحيا اي يستحيي منهم اي من الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه اي من تبناه وهو
زيد وهذا اعني قوله وعليه عول ابن فورك الى هنا سقط من بعض النسخ واستحياوه لشرفه
المقتضي ان لا يسمع مقالة من احد وان لم يحرم شرعا وتدنس عرضه وان خشيته اي استحياوه صلى الله عليه وسلم
انما كان من ارجاف المنافقين واليهود اي اشاعة ما هو مكروه في زعمهم واصل الرجف الاضطراب وايقاعه
اما بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما قلت •

• ألسن الناس اذا ما انطلقت • فهو بذر للمنايا والمحن •
• فاحذر الالسن مهما انطلقت • فالاراجيف ملاقيح الفتن •

وتشغيبهم من الشغب بغين معجمة ساكنة ومفتوحة وهو ما يودي الى الشر من الاكاذيب على المسلمين
بذكر ما ينقص نبيهم صلى الله عليه وسلم فان ما يشوش ويسوءهم بقولهم تزوج زوجة ابنه لزعمهم انه غير
جايز كالابن الصلبي جهلا منهم وتعصبا بعد نهيه اي تحريمه عن نكاح حلايل الابنا جمع حليلة وهي
الزوجة المنكوحة تلبيسا منهم بجعل المتبنى كالابن الحقيقي وقد قال تعالى وحلايل ابنايكم الذين
من اصلابكم كما كان اي وقع من اراجيفهم وتشغيبهم فعتبه الله على هذا عتب محبة وتسلية لعدم فتحه
ونزهه عن الالتفات اليهم والاعتداد بمقالتهم فيما احله له وقدره من هذا النكاح من غير حرج
فيه وهذا العتاب كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه النازل ذلك العتب في سورة التحريم بقوله
تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم كذلك قوله
هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فيما اخفيته ما الله مبديه ومجوزه لك بلا حرج اي انه مثله
في انه عتب ملاطفة وهو تسلية على ما استحيي منه لشرف مقامه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه

عنار الاوهام وقد روي عن الحسن البصري رضي الله عنه اي رواه الترمذي وصححه وقدمه على قوله
وعايشة رضي الله عنها لانه هو الذي رواه عنها فقدمه على عادة الاسانيد فلا يقال كان ينبغي برهان
تقديمها عليه لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا مما اوحي اليه بمعاتبته لكتم هذه الاية اي اية التحريم
لاية زيد وزينب كما قيل لما فيها علة للكتم من عتبه صريحا وابدا اي اظهار ما اخفاه مما جرى دلجي
بينه وبين ان واجه فيها وهذا الحديث فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل
على حفصة رضي الله عنها ومكث عندها اكثر من عادته فسالت عنه فقيل اهدي لنا عكة عسل
فسقته منه فاتفقن على ان تقلن له نجد منك رائحة المغافير وهو شي كريه الرائحة اذا رعته النحل
اثر في عسلها فقال لا اعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث **فصل**
فيما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته مخالفا لما قدمه فان قلت سايلا عما يخالف ما قررته قد
تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله واوقاته وانه لا يقع منه فيها اي في اقواله
خلف اي مخالف للواقع ولا اضطراب اي اختلاف وتناف فهي كلها متساوية لا تختلف في عمد
وقصد ولا سهو ونسيان ولا صحة في بدنه ولا مرض بتغير مزاجه الشريف ولا جد هو ضد الهزل
ولا مزح كما تقدم ولا رضى على غيره ولا غضب لوقوع ما لا يرضاه الله فما معنى الحديث الذي روي عنه
صلى الله عليه وسلم في الصحيحين في وصيته لاصحابه في مرض موته الذي حدثنا به الشهيد ابو علي
ابن سكرة كما تقدم قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي وتقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو ذر
الهروي وقد تقدم ايضا وابو اسحاق المستملي وقد تقدم ايضا قال حدثنا ابو محمد بن حمويه
السرخسي وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم ايضا وابو اسحق المستملي وقد تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف
هو الفربري وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو الامام البخاري قال حدثنا علي ابن عبد الله ابو الحسن
علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ الامام العظيم روى عنه اصحاب السنن وغيرهم
وتوفي سنة اربع وثلاثين ومايتين وعمره ثلاث وسبعون والمديني باليا نسبة الرسول صلى الله عليه وسلم
قال ابن الاثير وهو في الاكثر يقال مدني والنسبة المداين اخر نحو سبعة وفي الصحاح المدني
نسبة لمدينة الرسول والمديني نسبة للمدينة التي بناها المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل
المديني نسبة لمدينة الرسول الى مدينة اصبهان المسماة بكي اسهرو وقد تقدم الكلام فيه ايضا والمديني
هذا له ترجمة في الميزان كما قاله البرهان قال حدثنا عبد الرزاق بن همام الحافظ وقد تقدم عن معمر
ابن راشد بفتح الميمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ من قوله عبد الرزاق عن همام
خطا لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر عن الزهري بن شهاب كما تقدم
عن عبيد الله بن عبد الله بحر العلم ابن عتبة الاعمى احد الفقها السبعة مشهور توفي سنة ثمان ومايه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم احتضر بالبنا للمفعول يعني حضره
الموت وظهور علاماته وهو محتضر اسم مفعول يعني دنى موته وهو المراد ويقال لمن به مس من الجن
وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بايام والحديث صحيح رواه البخاري وغيره واحتضر
يكون متعديا ولازما فيقال احتضره يعني حضره وفي نسخة حضر والصحيح الاول وفي البيت يعني بيته
صلى الله عليه وسلم رجال من كبار الصحابة وقرابته رضي الله عنهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اي
اقبلوا علي واصل معناه تعالوا وهذا على من يلحق به الضماير من تميم واهل الحجاز يستعملونه مفردا

مبينا

مبينا على الفتح للواحد الذكر وغيره قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا اكتب لكم كتابا لبيان ما يهمكم
في دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد امر بكتابته وجوز بعضهم حمله على ظاهره وانه دمي
صلى الله عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزة له وتقدم ما فيه مرارا لئلا تضلوا اي لا يقع منكم امر تضلون به
بعده اي بعد كتابته والعمل بما فيه والعمل به فقال بعضهم هو عمر رضي الله عنه كما سياتي ان رسول الله
قد غلبه اي اشتد وقوي عليه الوجع اي الم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسوال لانه قد يقتضي
انه صلى الله عليه وسلم في حال مرضه قد يصدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه معصوم في مرضه وصحته
وساير احواله الحديث وفي رواية اخرى لهذا الحديث ايتوني اي احضروا ما يكتب فيه اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعده ابدا وهذه اكد من الاولى لقوله فيها لن وابدا فتنازعوا اي وقع بينهم نزاع واختلاف في
مجلسه صلى الله عليه وسلم هل يكتبون ام لا فقالوا كما في البخاري ماله اهجر من الهجر بضم وسياتي بيانه
قيل انه ظهر لعمر رضي الله عنه ان ما اراد كتابته ما فيه ارشادهم للاصلح ومالم يجب لانه صلى الله عليه وسلم
لم يترك مما يجب تبليغه شيا وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي وقيل انه اراد كتابة امور
شرعية على وجه يرفع الخلاف بينهم وقال سفيان اراد ان يبين امر الخلافة بعده حتى لا يختلفوا
فيها ويأتي في كلام المصنف حكايته غير منسوب ويؤيده ما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في اول
مرضه لعايشة ادعي لي اباك واخاك اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قايل ويابى
الله عز وجل والمومنون الا ابا بكر وايد الاول بقول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله وهو شاهد
لهذا ايضا وقال الخطابي انما ذهب الى انه لو نص عمر على شي او اشيا بطل العلا والاجتهاد ورده
ابن الجوزي بانه لا يلزم ما ذكر لان الحوادث لا تنحصر وقال انما اراد عمر انما يكتبه في المرض ربما يجد عرضي
المنافقون سبيلا للكلام فيه وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم فيجوز ان يكتب ما يشمل
جميع الاحكام ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج لاجتهاد مجتهد وتخريج عالم وهو معصوم من ان يقول
في مرضه ما يطعن فيه طاعن لاستقامة ذهنه في ساير احواله لا وجه له ولفظ الحديث كما
في البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه المرض وعندنا
القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثر اللغو والاختلاف قال قوموا وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لاختلافهم ولغطهم وقال الشهاب سياتي انه
اول اختلاف وقع في الاسلام استفهموه اي قولهم اهجر بهمزة الاستفهام الانكاري للهجر بضم الهاء استفهموا
من توقف في امتثال امره بالكتابة اي ايصدر عنه هجر وهو الهذيان وما يقبح من القول وهو صلى الله عليه وسلم
معصوم منه عن مثله في ساير احواله وقال الراغب يقال هجر واهجر اذا تكلم من غير قصد وقيل المراد
استخبروه عما اراده اتركه او لا فقال صلى الله عليه وسلم دعوني اي اتركوا النزاع عندي واللغط فانه
لا ينبغي ان يقع مثله عند نبي مراقبته فان الذي انا فيه من مراقبة الله والتاهب للقايه وانتظار رسله
الداعين لي للرفيق الاعلى خير من الاشتغال بامركم واستماع كلامكم ولغطكم وفي بعض طرقه اي طرق هذا
الحديث المروية عنه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر بفتح اوله وضم ثالثه اي ياتي بهجر من القول دلجي
وهو على تقدير الاستفهام الانكاري وليس من الهجر بمعنى ترك الكتابة والاعراض عنها كما قيل وهذه

رواية الاسماعيلي من طريق ابن خلاد عن سفيان وفي رواية كما في البخاري هجر ما من بدون استفهام
ويروي اهجر بالاستفهام والمصدر المرفوع ويروي اهجره بالاستفهام وبنصب المصدر اي ايهجر هجر الهذ
الهاذية اي في هذا الحديث فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا بالبناء على الضم اي كافينا عن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل اي محسب وكاف لنا وفي نسخة حسبنا
اي هو كافينا وكثر اللغط وهو ارتفاع الاصوات واختلافها حتى لا تكاد تفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم قوموا وابعدوا عني اراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه وفي رواية في الصحيح
ايضا واختلف اهل البيت اي من كان في بيته صلى الله عليه وسلم من الصحابة اذ ذاك او اقرباؤه منهم
كابن عباس رضي الله عنهما واختصموا اي نازع بعضهم بعضا فمنهم من يقول قربوا الكاتب او الكتاب
يكتب لكم بالرفع والجزم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا تمسكوا به فتهتدوا اي يامر بالكتابة
ومنهم من يقول ما قال عمر من قوله حسبنا كتاب الله شفقة وحكمة علمها ولذا لم ينكر عليه قوله
كما سياتي والروايات كلها تدل على انه استفهام ملفوظ او مقدر لكنهم اختلفوا في هائه اي مضمومة ثماني
او مفتوحة والاول هو المشهور ولابن قرقول فيه كلام وقد افرد بعضهم هذا الحديث بتاليف
مستقل له وفي بعض الحواشي ما يدل على انه يجوز في هائه الضم والفتح وليس ببعيد ان ساعدته
الرواية وفي كلام المص ما يوافقه قال ائمتنا المالكية او الاشعرية او ائمة الحديث بقرينة المقام
في هذا الحديث المروي عن ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض التي تطرأ
عليه في ظاهر جسمه دون باطنه اذا لم تكن منفرة وما يكون من عوارضها اي ما يعرض معها من
الالام والتغيرات من شدة وجع يؤلمه وغشي اي اغما خفيف ونحوه مما يعرض على جسمه
وهو معصوم عن ان يكون اي يوجد منه من القول اثنا ذلك اي في خلاله ويتخلل منه
وهو وجع مثلا كما تقدم ما يطعن في معجزته اي يقدح فيها من مخالفتها للواقع ويودي الى فساد
في شريعته لتطرق الشك في اخبارها واحكامها من هذيان اي كلام غير مفيد او اختلال
في كلام كتناقضه ومخالفته الواقع والعقل لنزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته وكماله في
جميع حالاته كما شوهد منه في مرضه الى ان سلم روحه الشريفة لمالكها وعلى هذا الامر الذي
روايته قررنا من عصمته في اقواله ونزاهته لا يصح من روى هجر بدون استفهام من الهجر بالضم
والفتح اذ معناه هذى اي تكلم بكلام كثير لا فائدة فيه ولا انتظام مقابلة ممن لا يعرف
قدره عليه الصلاة والسلام لخلل في دينه او عقله او لقرب عهده بالاسلام فتوهم انه يعرض
له صلى الله عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخليطه في كلامه لخلل في عقله وحاشاه ولهي
من مثله ويقال هجر يهجر كنصر ينصر هجرا بضم اوله بوزن قفل وهو اسم مصدر في الاهجار
اذا افحش اي تكلم بكلام قبيح عن قصد والاول بغير قصد واهجر بفتح الهمزة مزيد هجر
كاكرم وما في بعض الشروح انه بضم اوله وسكون ثانيه سهو من الناسخ وصوابه بفتح اوله ولي
تعديه هجر اي ثلاثية معدي بالهمزة وقد قيل عليه ان هجر واهجر لازمان وصوابه هجر ثلاث
واهجر بمعنى سوا الان يريد بتعديته تعديه عن الحد فيه ومجاوزته وهو بعيد انتهى وما
ذكره هو الذي يقتضيه كلام اهل اللغة وانما الاصح اشارة الى رد ما قبله وقد قيل عليه
انه غير مسلم لانه ان اراد رده بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت في صحيح البخاري وان

اراد

اراد بحسب المعنى فكذلك لانه يقدر فيه همزة الاستفهام وحذفها كثير في كلامهم كقوله وتلك نعمة
تمنها علي اي وتلك الخ وقول الشاعر • فوالله ما ادري وان كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثماني •
ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم يقدر الهمزة وقوله والاولى اي ان قدرت لان
الاصل خلافه ولولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى محزه اهجر يعني بهمزة الاستفهام الانكاري
حتى لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله على طريق الانكار على من قال لا تكتب ما امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابته لانه لا تجوز مخالفته كما تقدم في كلام ابن عباس ردا على من
اباه وعلل بشدة وجعه وهو معصوم في مرضه وصحته والقائل لا تكتب عمر رضي الله عنه والمراد
عليه بقوله اهجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسياتي تتمته وهذا رواية في
صحيح البخاري ان ثبت عنه روايته بهمزة الاستفهام ملفوظة عن مشايخه ثابتة من جميع الرواة
في حديث الزهري المتقدم ذكره قبل وفي حديث محمد بن سلام هو الامام الحافظ الذي روى
عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين وثلاثمايه وسلام بتخفيف اللام عند
الاكثر كما قاله الذهبي والمزي وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها ايضا وعند بعضهم
انهما اثنان فالكبير منهما بالتخفيف والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن السكن
البيكندي وعلى كل حال فالاصح في هذا عندهم التخفيف عن ابن عيينة يعني به سفيان
لان ولا عيينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث وخمسة لم يشتهروا بذلك ولذا
قال ابن الصلاح انهم خمسة واكبرهم واشهرهم سفيان ولذا ضبطه الاصيلي بهمزة وفتحات
بخطه في كتابه يعني به صحيح البخاري الذي رواه وضبطه بنقله كما ذكروا والاصيلي تقدم
بيانه واصيل بلدة بالاندلس ولذا ضبطه بخطه غيره اي غير الاصيلي ممن روى البخاري
وكتبه ممن يعتمد عليه من هذه الطرق اي طريق الزهري وغيره وكذا رويناه عن مسلم كما رواه
البخاري في حديث سفيان ابن عيينة يعني في روايته ورويناه ايضا عن غيره اي غير مسلم
فصح عنه من طرق بثبوت الهمزة فيه ردا وانكارا على من ابى الكتابة اي الجهله كغيره ممن
يصدر عنه وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنه وقول عمر رضي الله عنه انما هو رد على من نازعه
لا ردا على النبي صلى الله عليه وسلم كما تعلم مما ياتي وقد يحمل عليه اي على هذه بجعله معناه رواه من
رواه هجر بدون همزة فيحمل على حذف الف الاستفهام يعني الهمزة لانه يطلق عليها الف كما في
المغني وغيره والتقدير على هذا اهجر وحذفها وتقديرها جائز كما تقدم والقرينة على حذفها
عقلية للعلم بعدم اتصافه صلى الله عليه وسلم بمعناه او ان يحمل ويوجه قول القائل هجر بغير استفهام
او اهجر بالهمزة والاستفهام عما لا يتوهم فيه اذ ثبتت هذه الروايات فانما صدرت منه دهشة
اي حيرة تذهل من امر عظيم يبهته من قائل ذلك اي قوله هجر ونحو حيرة تشغله عما يقوله
لعظم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم مما شق عليه فذهله عما يقول وشدة وجعه
والمه المؤثر في قلوب محبيه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه اي شق عليه مخالفتهم له فيما امر به
وهول الامر الذي هم صلى الله عليه وسلم بالكتابة فيه اي هم بان يكتب في شانه فانه انما يهم
في حاله بكتابة امر الا وهو امر عظيم لم يظهر الى الان من ما شق عليهم او خشي منه ومن
عواقبه كامر الخلافة مثلا حتى ان القائل لشدة دهشته لم يضبط لفظه بالتحري ومراعاة

حسن تعبيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القايل لفظه واجري الى اخره بدل قوله او يحمل
قوله على انه اجرى الهجر بضم الهاء مجرى بضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين الاول كما توهم
لشدة الوجع اي استعمله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم
كما ورد في الحديث كان يوعك كما يوعك الرجلان وزيادة المه للطف بنيته وكثرة
ثوابه لا انه اي القايل اعتقد انه يجوز عليه الهجر بالضم اي الهذيان كما حملهم اي
دعاهم وحركهم الا شدة اي الخوف عليه صلى الله عليه وسلم لشفقتهم ومحبتهم له على حراسته
حذرا عليه من ان يصيبه مكروه او عدو واكد بقوله جملة حالية والله يعصمك من الناس
مع هذا لا حاجة لحراستهم له لكن شدة المحبة دعتهم لذلك كما قيل ان المحب بسوء ظن مولع
ونحو هذا انما فعلوه احتراسا من غير حاجة له واما على رواية اهجرا بهمزة الاستفهام
وضم الها منصوبا منونا ويجوز فتحها وقيل انه الصواب وفيه نظر وهي رواية ابي اسحق
المستملي في الصحيح اي صحيح البخاري لانه احد رواته وفي نسخة المسلمي ولم يبينوه
والمعروف انما هو الاول والظاهر انه تحريف من النساخ في حديث ابن جبير عن ابن عباس
من رواية قتيبة فقد يكون هذا اي الوصف بالهجر راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم
ومخاطبة لهم من بعضهم فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه
صلى الله عليه وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل مقدر وتقديره اي جيتم باختلافكم اي بسبب
الاختلاف واللغط على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باختلاف وبين يديه اي في
حضوره هجرا بضم فسكون ومنكرا من القول عطفا تفسير وصحه بقوله والهجر بالضم الفحش
في المنطق اي التكلم بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اختلف العلما في
هذا الحديث اي في معناه المراد به وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم لهم ان ياتوا
بالكتاب ليكتب فيه ما لا يضلون بعده فقال بعضهم اي بعض المختلفين في ابانه وتاويله
اوامر النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم انه جمع امر او امور فهو جمع الجمع وما فيه بعضهم ايجابها
اي ما اريد به الايجاب منها من ندبها اي مندوبها من اباحتها اي مباحها والعاطف
فيه محذوف بقراين قوية اي بالقراين اللايحة من سياقه وان كان اصله الايجاب وليس
هذا مبنيا على ان الامر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون قرينة
كما هو قول بعض الاصول مع ما فيه وما عليه فلا نطول به فلعله قد ظهر من قراين قوله
صلى الله عليه وسلم لبعضهم حين سمعه منه ما فهموا من ظاهره وهو فاعل ظهر انه اي امره
صلى الله عليه وسلم بقوله هلموا لم يكن ذلك الامر منه عزمة اي امرا عزم عليه عزما مصمما
فيجب امتثاله بل هو امر رده الى اختيارهم فهو مشاورة مخيرا فيه ولذا اختلفوا فيه
وراجعوه وبعضهم اي بعض الصحابة لم يفهم ذلك فظنه واجبا لا تجوز مخالفته فانكر على من
خالف فيه فقال استفهموه اي استخبروه صلى الله عليه وسلم عما اراده بامره فلما اختلفوا
فيما بينهم كف عنه صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عني او كف القايل عن طلب الاستفهام
منه اذ لم يكن بالتا والبا اي توجد او هي ناقصة عزمة واجبة الامتثال بالرفع والنصب
ولما راى صلى الله عليه وسلم او الكاف ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد .

حلى

عرضى

اهلى
صح

وفي نسخة ولما راوه من صواب راي عمر في تركه لما عرفوه من شدة رايه وموافقاته رضي الله عنه ثم هولاء
القايلون بهذا الوجه قالوا وعلى هذا يكون امتناع عمر من كتابة ذلك الكتاب اشفاقا وحذرا على
النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال اي حال وجعه واليه املاء الكتاب او اشفاقه من
انه يدخل عليه مشقة في ذلك الاملا كما يشهد له انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع فهذا
صريح في شفقته عليه من التعب وتالمه مع علمه بانه صلى الله عليه وسلم لم يدع شيا الا علمهم به بكتاب الله
وسنته ولم يكن صلى الله عليه وسلم ليوخر بيان امر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم وقيل خشي عمر وخاف ان يكتب امورا يعجزون عنها ولا يوفونها حقها فيحصلون اي يقعون
في الحرج اي ما يضيق من الاثام بالمخالفة لما امروا به وراى عمر رضي الله عنه برايه هذا ايضا ان الارفق للامة
اي الاسهل والاكثر رفقا بهم في تلك الامور التي اراد كتابتها لهم سعة الاجتهاد اي ما يتوسعون فيه باجتهادهم
واستنباطهم من النصوص السالفة وحكم النظر اي نظر من يجتهد في المقدمات التي يريد الاستنباط
منها نظرا صحيحا مقرونا بشرايطه وطلب الصواب بالنظر في الادلة والنصوص ومقتضياتها وموانعها
فيكون المجتهد المصيب والمجتهد المخطي في الحكم الشرعي ماجورا مثابا اما الاول فله اجران اجر
اجتهاده واصابته الحق والثاني له اجر اجتهاده فقط لبذله جهده في طلب الصواب والحق وهذا
بنا على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين في كتب الاصول
واجر المخطي انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطايه لكنه لا اثم عليه في اجتهاده اذا كان من اهله
على الصحيح وتفصيله في كتب الاصول وقد علم عمر رضي الله عنه تقرر الشريعة اي انه صلى الله عليه وسلم
قررها لهم وبينها قبل مرضه ولم يترك شيا مما يحتاجون اليه وتاسيس الملة اي احكام قواعدها
وما ينبني عليه احكامها المحكمة التي لم يهمل منها شي وعلم ان الله تعالى قال في اخر ما انزله اليوم
المراد به الوقت الحاضر في اخر عمره صلى الله عليه وسلم اكملت لكم دينكم فلم يترك شيا مما يحتاجون اليه
لم يبينه لهم صريحا او ضمنا ولم يرشدهم لطرق استنباطه فلذا ترك ما اريد كتابته لحكمة هداه
الله لها وهذه الاية نزلت يوم جمعة او ليلتها بعرفة في الحج الاكبر ولما قراها بكى عمر رضي الله عنه
لان التمام يدل على انقضا امر الوحي وعلم عمر ايضا قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالتمسك بكتاب الله
بامتثال اوامره ونواهيه والتاديب بادابه وما فيه من مكارم الاخلاق وعترتي بكسر العين
ومثناة وهم اهل بيته صلى الله عليه وسلم الذين يحرم عليهم الزكاة من بني هاشم وبني المطلب وهذا
حديث صحيح رواه مسلم في خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم وسماها فيه ثقلين كما ياتي تعظيما لشانهما
فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض وفي النهاية
عترة الرجل اخص اقاربه وعترته صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم
اولاد علي رضي الله عنه وقيل عترته الاقربون والابعدون من قريش والمشهور انهم اهل بيته الذين
تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضي ان ما امر به صلى الله عليه وسلم لا فايدة فيه وهو
بعيد وغير لايق ليس بشي لما علمته فتنبه وقول عمر حسبنا كتاب الله تعالى لكفايته عما عداه
رد على من نازعه اي نازع النبي صلى الله عليه وسلم او عمر في امر الكتاب لا رد من عمر رضي الله عنه على امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من السياق جدا فالحق
ما سياتي وليس فيه شين لعمر وشبهة تحتاج للدفع بهذا وقد قيل في الجواب عن قول عمر لرسول الله

امر الرس

صلى الله عليه وسلم على تقدير تسليمه انه انما خشي عمر رضي الله عنه من تطرق المنافقين اي وصولهم من
طريق نفاقهم ومن وصول من في قلبه مرض لحقده على الاسلام واهله كاليهود لما كتب في ذلك اي
بسبب الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل اي ان يكذبوا باسنادهم ما يبررونه له واصل
معنى التقول تكلف القول وفسر بما ذكر قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وجمع الاقاويل
تحقيرا لما يقولونه او انه خشي ان يتاولوا ما يكتبه فيه بتاويلات باطله كما وقع من بعض الزنادقة
كادعاء الرافضة الوصية اي ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى لعلي كرم الله وجهه وتسميتهم له الوصي لذلك
وان بعض الصحابة كتب ذلك وغير ذلك مما افتراه الرافضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ادعوا
ان الكتاب الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة علي فلذا منع
منه عمر وهو كذب منهم عليه وسموا رافضة من الرفض وهو الترك لرفضهم زيد بن علي لامور فعلوها
وقيل لغير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم وقيل في توجيهه انه اي امره كان من النبي صلى الله عليه وسلم
على طريق المشورة والتخيير تطييبا لقلوبهم لا امر ايجاب لا يجوز مخالفته والمشهور بفتح الميم وضم
الشين وسكون الواو وبزنة مثوبة في الافصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرة
انه خطا خطا كما فصلناه في شرحها وهي اي المشاورة من شرت العسل اذا اجتنيته والاختيار اي
التخيير لا الايجاب ولينظر هل يختلفون على ذلك الامر الذي اراد ان يكتب ام يتفقون عليه فلما اختلفوا
وتنازعوا تركه وكف عنهم لانهم عصوا وفرطوا في امر لا بد منه وقالت طايفة اخرى في معنى الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا لما طلب منه اي كانوا سالوه ان يعهد اليهم ما يكتبونه عنه فاجابهم
بقوله هلموا الخ لا انه ابتدا بالامر به حتى يقال لا ينبغي مخالفته فيه بل اقتضاه اي طلبه منه
بعض اصحابه ممن كان عنده فاجاب رغبتهم اي ما رغبوه منه وكره ذلك غيرهم اي غير من طلبه
كعمر لثقله عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه شفقة منه ولكن الكل غيرهم اي غير عمر للعلل التي ذكرناها
سابقا واستدل بالبنا للمجهول اي على صحة هذا التاويل في مثل هذه القصة اي قصة الكتاب المذكور
بقول العباس في حديث رواه البخاري لعلي بن ابي طالب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساله عن الخلافة بعده فان كان الامر اي امر الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فينا اهل البيت علمناه
فلا ينازع فيه احد وان كان لغيرنا لم نطلبه ولم نرجه وكراهة علي هذا رضي الله عنه هذا اي ما قاله
العباس رضي الله عنه له وقوله لعمه العباس والله لا افعل اي لا انطلق ولا اسال الحديث رواه
البخاري مسندا وفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال
له العباس كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده وقال له
انت بعد ثلاث عبد العصا واني والله اراه سيتوفى في مرضه هذا واني لاعرف وجوه بني عبد المطلب
عند الموت اذهب بنا اليه نساله فيمن هذا الامر بعده فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا
اوصاه بنا فقال انا والله لا اساله ولو كان فينا اعطيناه للناس بعده واستدل ايضا لما ذكر
من انه كان مجيبا لا امرا فخالفوا امره بقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث دعوني فان الذي انا فيه خير
من ان اكتب الكتاب فانه لو كان امرا فيه بواجب لم يقل فيه ان تركه خير منه اي الذي انا فيه خير من
ارسال الامر اي اهماله وتركه وخير من تركم اي تركي لكم او تركتم كتاب الوصية ومن بيان لما
هو فيه وكتاب الله بالنصب مفعول معه اي مصاحبين لكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فاياكم

ان

ان تختلفوا فيه فتهلكوا كمن قبلكم من الامم وتفشلوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان سرانه كتابة
هذا شفقة عليهم وان تدعوني ان شرطيه والجملة معطوفة على جملة دعوني مما طلبتم اي من كتابة الكتاب
الذي طلبتموه فاجيبكم والجواب مقدر اي فهو خير لكم ويجوز فتحها وذكر مبنيا للمجهول ان الذي طلب كتابته
لهم امر الخلافة بعده وتعيين ذلك اي تعيين من يكون خليفة بعده واعلم ان هذا هو الصواب
كما قاله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض وانه ورد مفسرا به في الحديث المروي في الصحيحين
كما مر في قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة ادعي لي اباك واخاك ولا يجوز غيره لانه لا يخلو من ان يكون
امرا واجبا اوحي اليه به قبل مرضه او اوحي اليه في مرضه والاول لا يصح لان فيه تاخير البيان
عن وقت الحاجة وهو غير جايز والثاني لو كان بلغه من غير طلب كتاب ونحوه وحينئذ فانما قال
عمر رضي الله عنه ما قاله لانه علمه غيره كعايشة وغيرها من كبار الصحابة ولو كره لذكر بعده عمر فربما
اشمازت منه بعض النفوس القاصرة وقد علم ان الله منجزه وان اخفاه من حياته اولى وما سوى هذا
القول لا وجه له فلذا ختم به هذا الفصل وكرر ذكره فيه والقول بانه بعيد لا وجه له ايضا فصل

امرادس

في ذكر شبهة اخرى فيما قررناه من عصمته صلى الله عليه وسلم في رضاه وغضبه فان قيل فما وجه حديثه
الذي رواه مسلم اي توجيهه بما يوافق ما قررنا ورواه المص من طريقه مسندا ايضا اي المماثل للحديث
الذي قدمه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراتي عليه قال حدثنا ابو علي الطبري قال حدثنا
عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان تقدم بيان
رجال هذا السند كلهم قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا قتيبة
ابن سعيد كما تقدم قال حدثنا الليث عن سعيد هو المقبري وقد تقدم بن ابي سعيد اسمه كيسان
كما تقدم عن سالم مولى النصريين بنون وصاد مهملة وهو ابن عبد الله النصري روى له اصحاب
الكتب الاربعة نسبة لجماعة بنو النصر كما بين في اسما الرجال قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه
يقول تقدم الكلام على ابي هريرة وعلى هذا التركيب من جهة العربية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انما محمد بشر الحصر فيه اضافي ادعائي اي ليست احواله الا من جنس احوال البشر الذي
يطرا عليه ما يطرا عليهم من العوارض البشرية وليس مبرا منها فهو يغضب احيانا لله لا لنفسه
كما يغضب البشر وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه تواضعا منه لربه ففيه التفات على راي
واني اتخذت افتعال من الاخذ فتاوه مبدلة لا اصلية كما بين في العربية عندك عهدا يعني انه
صلى الله عليه وسلم عاهد الله عهدا بينه وبينه لن تخلفنيه يعني وانك وعدتني بانجاز عهدي وانت
لا تخلف الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من الغيبة للتكلم ليبان انه متلذذ بمناجاته متقربا
لاجابته ثم فسر العهد الذي عهده بقوله فايما مؤمن اذيته اي فعلت معه شيا يؤذيه وهو مستحق له
كحد وتعزير اقتضاه فانه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم لا يؤذي احدا لا يستحق الاذية كما لا يخفى
او سببته او جلدته هذا من جملة الاذية فينبغي تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف على العام
باو فاجعلها انثه باعتبار المذكورات والفا في جواب ايما لتضمنها معنى الشرط كفارة له اي مكفرة
لذنوبه وفيه اشارة الى ان ما فعله في مقابلة ذنب صدر منه لا لحظ نفسه وهي صيغة مبالغة
ملحقة باسماء الاجناس وقربة اي فعلة مقربة له تقربه بها اليك اي تثيبه بها ثوابا ترفع

بها منزلة عندك لانه تعالى منزه عن الجهة والقرب المكاني لانه من صفة الاجسام يوم القيمه
حتى تعرض الاعمال ويحاسب العباد وفي رواية اخرى لهذا الحديث فايما احد بالجر وما مزيدة ويجوز
رفعه دعوت عليه دعوة في حال الغضب عليه قال في المقتفي فيه نظر لان هذا ليس من حديث
ابي هريرة وانما هو حديث اخر عن انس رضي الله عنه فمقتضي الظاهر ان يقول وفي رواية انس ونحوه
انه سياقه يقتضي انه من رواية ابي هريرة التي مرت وليس كذلك قلت الامر فيه سهل وذكر
الرواية وتنكيرها يقتضي مخالفتها لما قبلها سندا او متنا وهو ظاهر فلا وجه لما قاله وفي رواية
اخرى ليس اي المدعو عليه او المذكور لها باهل اي مستحق لها اي لهذه الفعلة وهذا هو المشكل
لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل فعلا باحد الا وهو يستحقه وسياتي توجيهه وفي رواية اخرى ايما رجل
من المسلمين سببته وشتمته او لعنته اي دعوت عليه باللعنة واصل معناها الطرد والابعاد مطلقا
او جلدته فاجعلها اي المذكورات له زكاة اي طهارة من ذنوبه او زيادة في حسناته لان الزكاة
تكون بمعنى الطهارة والنما فاستعيرت لما ذكر وصلاة ورحمة عطف تفسير او تفسير الصلاة بالعطف
والرافة فيتغايرا وهو مفصل في تفسير قوله تعالى اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ثم بين وجه
الشبهة والسوال بقوله وكيف يصح ويجوز والاستفهام انكاري ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن فعلى هذا اي حال يصح صدور مثله عنه ويسب من لا يستحق السب وقوله او
بسكون الواو وفتحها وهمزة الاستفهام يفعل به مثل ذلك الامر المذكور عند الغضب اي في حال غضبه
وهو صلى الله عليه وسلم معصوم في جميع احواله كما تقدم والجملة حالية من هذا كله في جميع احواله فاعلم
شرح الله صدرك اي فسح فيه ووسعه لقبول الحق فيما تخزنه ونوره بمعرفته والجملة دعائية
معترضة لتعرف الحق في هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات اولا فيما تقدم ليس
لها باهل اي ليس مستحقا لما فعله به اي عندك يا رب اي في علمك بما هو باطن امره اي حقيقته
التي تخفى علينا وعند الله في القران تكون تارة بمعنى علمه وتارة بمعنى حكمه والمراد هنا الاول
كما بيناه في حواشي القاضي البيضاوي فان حكمه صلى الله عليه وسلم بين امته كما تقدم على الظاهر من
الحال غالبا كما قال صلى الله عليه وسلم من انه انما يحكم بالظاهر كما تقدم وللحكمة التي ذكرناها من انه
لتقتدي به امته ولو اوحي اليه ما في نفس الامر وحكم به لم تمكن امته الاقتدا به في احكامه بعده كما مر
فحكم صلى الله عليه وسلم بمقتضى الظاهر بجلده او ادبه بسبه او لعنه اي دعا عليه باللعنة او طرده
بما اقتضاه عنده اي في حضوره او في علمه حال ظاهره الذي ظهر له ولعنه والدعا باللعن شرعا
انما يجوز على من كان غير معين كافرا كان او كافرا كلعنة الله على الظالمين او على معين مات على كفره
واما على معين كافرا ولا فلا يجوز لجواز ان يسلم ذلك فلا يكون ملعونا اي مطرودا عن رحمة الله الا
انه قيل انه كان جايزا للنبي صلى الله عليه وسلم ولو على غير الكافرين فهو اما من خصايصه او منسوخ
ثم دعا صلى الله عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله كفارة له لشفقته على امته ورافته ورحمته
للمومنين التي وصفه الله بها بقوله بالمومنين روف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونحو وقدره
بالجر عطف على شفقته اي رجوه ان يتقبل الله تعالى فيمن دعا عليه دعوته بقوله اللهم اجعل الخ
ان يجعل الله هو مفعول دعا دعاه عليه ولعنه له رحمة لمن دعا عليه فهو معنى قوله ليس لها
اي المدعو عليه ليس في علم الله اهلا اي مستحقا لما دعي به عليه الا انه صلى الله عليه وسلم لجبلة الغضب لله

بمقتضى

بمقتضى البشرية اي يدعوه ويبعثه ويستفزه الضجر اي القلق وضيق الصدر ممن عصا الله وعصاه
اي يحركه بسرعة لان فعل مثل هذا الدعا من السب واخوته بمن لا يستحقه في الباطن وان استحقه
بحسب الظاهر من مسلم صدر منه ذلك وهذا معنى فسر به الحديث وهو صحيح مستقيم مقبول
لا يعيبه شي ولا يتوهم من قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث اغضب كما يغضب البشر ان الغضب
حمله وبعثه على ما لا يجب فعله اذ هو صلى الله عليه وسلم منزه عن مثله بل يجوز ان يكون المراد بقوله
هذا ان الغضب لله هو الذي حمله على معاقبته بلعنه او سبه كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله او يجاب بجواب اخر هو انه اي الذنب
الذي عاقبه عليه وفي نسخة وانه بالواو كان مما يحتمل ويجوز عطف تفسير ليحتمل عفوه صلى الله عليه وسلم
عنه وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه او كان ذلك الذنب مما خير بالبنا للمجهول اي خيره الله
بين المعاقبة والعفو عنه وفي نسخة او العفو والصواب عطفه بالواو لاقتضا التخيير لشيين ولا حاجة
لجعل او بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله وقد يحمل الدعا الوارد في هذا الحديث على انه خرج
مخرج الاشفاق والخوف منه صلى الله عليه وسلم على امته وتعليم امته الخوف من الله ومعاصيه من
الصغاير والحذر من تعدي وتجاوز حدود الله اي ما حله الله مما لا يجوز الخروج عنه وقد يحمل
ما ورد من دعايه هنا وما ورد من دعواته على غير واحد اي على كثير من الناس في غير موطن
اي في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الدعا عليهم بل دعوات صدرت منه بما جرت به اي على
عادة العرب في محاوراتهم يدعون على مخاطبهم بنحو قاتله الله ووبرامه ولا اب له لمن قصد مدحه
وتحسين فعله وهو مشهور في غير لسان العرب ايضا وليس المراد بها اي بهذه الدعوات الاجابة
اي دعا عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع ما دعوا به كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان تربت يمينك قال في النهاية ترب الرجل اذا افتقر كانه التصق بالتراب اذا استغنى
اما على همزة السلب او على جعله صار ماله كالتراب كثرة وقد ورد ذكرهما بمعنى الاخر وروي يداك
ويداك ونسب لليد لانها الكسب وليس المراد به الدعا عليه وقد صدر هذا منه صلى الله عليه وسلم
مرارا منها لام المومنين ام سلمة رضي الله عنها كما في البخاري انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا يستحيي من الحق هل على المراة من غسل اذا هي احتلمت فقال نعم اذا رات الما فغطت وجهها وقالت
او تحتلم قال نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها ووقع في احاديث اخر ايضا وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه مسلم عن ابن عباس لا اشبع الله بطنك قاله لمعاوية ولكن الذي رواه مسلم بطنه قال
البيهقي فما شبع بعدها ابدا وكان رضي الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا اللاكول كان في امعايه معاوية
والحديث عن ابن عباس قال كنت مع الصبيان فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال
اذهب فادع لي معاوية قال فجيته وقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجيته وقلت هو ياكل
فامرني فجيته وقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه فحينيذ اذن في ما قاله المعم شي لان الله استجاب
دعاه فيه فليس هذا من الباب الذي جرت به العادة من غير قصد وقوله صلى الله عليه وسلم لصفيه
في حديث رواه مسلم عن عايشة عقري حلقي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لصفية بنت حيي ام المومنين
رضي الله عنها في حجة الوداع وهو في البخاري بسنده عن عايشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
للحج فلما كان ليلة النفر حاضت صفيه فقال صلى الله عليه وسلم ما اراها الا حابستكم الخ وهذا يقال

علي ما صدر من غير العقد اي العزم وتصميم القلب والعقد منه للدعا عليهم م

للتعجب بدون قصد الدعا واصله صفة المراة المؤذية المشؤومة واختلف في لفظه فقيل معنى حلقى اصابها وجع في حلقها وقيل معناه تحلقهم اي تستاصلهم كما يستاصل الحالق الشعر وعقرى من العقر وهو عقر الدواب او من العقيرة وهي رفع الصوت ويجوز تنوينهما وعدمه على ان الفه للتانيث كسكرى وعلى جعلها ليست للتانيث فكل منهما صواب ومحلهما رفع خبرا ونصب على المصدرية والمحدثون يروونه غير منون والمعروف عند اللغويين تنوينه وغيرها اي غير الدعوات المذكورة من المروي من دعواته صلى الله عليه وسلم التي لم يرد بها الدعا على من خاطبه وانما يراد المدح او التعجب على عادة العرب في مخاطباتهم ووجهه كما قالوا في نحو قاتله الله انه يقصد به دفع العين عنه بجعله كالمذموم المدعو عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح وقد ورد في صفته صلى الله عليه وسلم في غير حديث اي في احاديث كثيرة منها ما رواه وهو في صحيح البخاري وغيره انه لم يكن صلى الله عليه وسلم سبابا اي لا يقول ما هو سب وشتم ولا فاحشا اي لا يتكلم بما يقبح التصريح به ولا لعانا اي لا يقول اللعنة لاحد وكان عادته صلى الله عليه وسلم انه يقول لاحدنا عند المعتبة مصدر ميمي من العتاب وهو بالتاء المثناة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب اذا لامه ماله اي اي شي اقتضى ما فعله ترب جبينه الجبين واحد الجبينين وهما جانبا الجبهة وفي نسخة ترب يمينه بالتانيث لانه عضو مثنى المراد به الجبهة لانه ورد بمعناها في قول زهير

يقيني بالجبين ومنكبيه • وانغرم بمطرد الكعوب •

كما في شرح ديوانه فلا وجه لتخطئة المتنبي في استعماله هذا المعنى وترب دعا في الاصل بمعنى كبه الله على وجهه ولم يرد به الدعا كقولهم تربت يداه فيكون حمل الحديث برفع حمل والمراد بالحديث ما ذكر اولا او هذا على هذا المعنى اي انه جا على عادة العرب من ملاطفاتهم وقيل معنى ترب جبينه كثر سجوده فلا يكون دعا عليه وهذا يقتضي ان المراد به الجبهة ثم اشفق اي خاف صلى الله عليه وسلم من موافقة امثاله اي الدعوات الصادرة اجابة اي ان يستجاب دعاؤه عليه بحسب ظاهره كما قال لبعضهم ترب نحرك فقتل شهيدا فخاف من مثله فعاهد ربه كما قال في الحديث السابق ذكره اللهم من دعوت عليه ان تجعل ذلك القول له ما هو من سب ونحوه فهو بمعنى القول او الشخص زكاة ورحمة وقربة كما تقدم بيانه مفصلا وقد يكون ذلك المذكور من دعائه لمن سبه اشفاقا على المدعو اي شفقة ورحمة بجعل دعائه عليه رحمة له وتانيسا له اي تاليفا له ليطمئن قلبه لئلا يلحقه بما يقع في قلبه من استشعار الخوف اي الشعور بادراكه والحذر اي الوقوع فيما يحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم له ومن تقبل دعائه اي يخاف قبول دعائه عليه بلعنه وابعاده من رحمة الله تعالى وما يحمله على الياس والقنوط من رحمة الله وهما بمعنى جمع بينهما تاكيدا وقيل القنوط شدة الياس والياس من رحمة الله كبيرة وقيل انه كفر وفيه كلام في الاصول كما فصلناه في رسائلنا وتقدمت الاشارة الى شي منه وهذا تاويل رابع في غاية الحسن وقد يكون ذلك منه صلى الله عليه وسلم سؤالا لربه عز وجل اي قوله اللهم اجعله رحمة الخ لمن جلده او سبه متعلق بسؤال على حق وبوجه صحيح لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيا بغير وجه شرعي ان يجعل ذلك اي دعاه عليه له كفارة لما اصابه اي فعله من الذنوب التي استحق بها السب والجلد وممحية مصدر ميمي بالتشديد ممحية من محاه اذا ازاله لما اجترمه اي فعله واكتسبه وان يكون عقوبة له في الدنيا خبر يكون قوله

سبب

سبب العفو والغفران لانه تعزير له بالقول الذي يسوءه كما جا في الحديث الاخر الذي رواه الشيخان عن عبادة بن انه قال صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة للانصار بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تزنوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا فستره الله فهو الى الله ان شا عاقبه وان شا عفى عنه وذلك في الحديث اشارة الى ما سبق في الحديث من الذنوب التي بايعهم على تركها مما بعد الشرك او هو عام مخصوص وهذا يدل على ان الحدود كفارة وهو يعد قوله في حديث اخر لا ادري الحدود كفارة لاهلها او لا فهذا كان قبل ان يعلمه الله بانها مكفرة وفيه كلام في شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله في الدعا هنا بان يجعلها كفارة تحصيلا للحاصل ايضا كما توهم ثم اورد شبهة اخرى لما قرره ودفعها فقال فان قلت فما معنى حديث الزبير بن العوام الصحابي المشهور وحديثه هذا رواه البخاري وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين خاصمه وتنازعه مع الانصاري الاتي ذكره وحين معناه لمصدر تخاصم وتخاصمه كان في بعض الانصار الذين شهدوا بدرا كما في بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه حاطب بن ابي بلتعة وقيل ثابت بن قيس ابن شماس الانصاري الا انه لا شاهد عليه وقال النووي هو حاطب وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل حميد والقول بانه حاطب بن بلتعة لا يصح لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخاري انه انصاري بدري وكذا ثابت لانه ليس بدريا وقال الزجاج الخصم من قبيلة الانصار منافق ليس من المؤمنين منهم وفيه نظر لانه بدري وقد شهد صلى الله عليه وسلم لاهل بدر بالجنة وثعلبة بن حاطب ليس معروف في الصحابة وقوله في شراج الحرة وهو المتخاصم فيه والشراج بكسر الجيم المعجمة وراء مهملة والف بعدها جيم سيل صغير في السهل او الى السهل كما في النهاية له لا كالقناة جمع شرجه والحرة بكسر الحا وتشديد الرا المهملتين ارض صلبة يعلوها حجارة سود وهي مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة اسق يا زبير اي بستانك من هذا الما وقول المص هنا حتى يبلغ الما الساقي الكعبين سهو منه كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقله ابتدا وانما قاله بعد غضبه من كلام الانصاري وكان قال له اولا لما تنازعا اسق يا زبير فقط فامره بمقدار من السقي من غير استيفا لحقه بتمامه كما صرح به البخاري وقال فامره بالمعروف وكان اراد الانصاري ان يرسل الما الى ارضه من غير حبس له اصلا مع انه يمر على ارضه اولا وله فيه حق شرب تام فابى الانصاري فامره صلى الله عليه وسلم بمجرد السقي وقال اسق فقط اي افعل السقي من غير استيفا لحقك ثم ارسله رعاية لجارك وامره بالمعروف بمعنى الجميل من الاحسان او العادة المعروفة ورعاية الجار او المراد به الوسط المعتدل فقال له اي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الانصاري الذي ذكرناه لما قال اسق الخ ان كان ابن عمتك يا رسول الله بفتح الهمزة اي حكمت له لانه ابن عمتك لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لان ان المخففة يطرد معها تقدير حرف الجر ولو في صدر الكلام كما يطرد مع المشددة كقوله تعالى ان كان ذا مال وبنين وحكى الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية مقدرة الجواب وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية ابن اسحاق وان كان ابن عمتك وهمزة الاستفهام على هذا مقدرة وعند الهمزة ان ذكرت كما ذكره المص والقرطبي ان كان ابن عمتك نحو قوله الله اذن لكم وفي رواية عندهما من غير هذه الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن عمتك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية

فتح همزة انه وكسرها فاذا فتحت قدرت لام قبلها جارة واذا كسرت قدرت قبلها الف استفهام لانها
وقعت بعد كلام معللا بمضمون ما بعدها كقوله لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقد روي بهما
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عرض له لون غير لونه الذي كان له من حمرة الغضب
لقول الانصاري المذكور وعلم انه ساءه وقيل انه كناية عن الغضب وانما سامحه صلى الله عليه وسلم
في مقاله هذا ولو صدر من غيره الان وجب قتله لانه كان من المنافقين المولفة قلوبهم وكان له
صلى الله عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال لئلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وهو خاص به
وبعده يقتل قائله كما قاله النووي ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض
بما هو اكثر من حقه وقد حكم بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا وبغيا منه اسق يا زبير حديقتك
ثم احبس الما بسد مجراه حتى يبلغ الماء الذي حبسه الجدر الحديث اي الى اخره المروي في البخاري
والموطا وغيرهما وهذه روايته وفي الرواية الاخرى هنا حتى يبلغ الكعبين وهما بمعنى وتقدم
المم له ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطا حتى يرجع الى الجدر وهو بفتح الجيم وسكون الدال
وبالراء المهملتين بمعنى الجدار وروي بضم الجيم جمع جدار وروي بفتح الجيم وكسرها وذال معجمة
من جذر الحساب وجذر كل شيء اصله والمراد به الحائط ولما كان ذلك مختلفا قدروه بما يبلغ الكعبين
وبه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير هذه القصة وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول
الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد وحاصل السؤال انه صلى الله عليه وسلم حكم بحكم ثم رجع عنه وهو
منافي العصمة في اقواله الذي قررتموه ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه
ولا دليل فيه لما سياتي فالجواب عما ذكر انه صلى الله عليه وسلم منزه اي مبعد ومبرا من ان يقع
بنفس مسلم اي في ذكره وذهنه منه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة التي قضى فيها وحكم بها
على غيره امر يريب اي يوقع سامعه في ريب وشك في اقواله ويظن انه صلى الله عليه وسلم
يصدر منه قول من غير افراط ولا تفريط وعلى وجه الصلح بينه وبين الانصاري لا انه تكلم بلا
تامل وتثبت ثم يرجع عنه ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اي دعاه وطلب منه اولا حين
قال له اسق على الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط اي الاعتدال من غير افراط ولا تفريط
وعلى وجه الصلح بينه وبين الانصاري لانه كان مستحقا لغير ذلك ولج اي ابدى اللجاج عنادا منه
في خصومته للزبير رضي الله عنه وقال ما لا يجب ان كان هذا بضم المثناة التحتية وكسر الحا
المهملة وتشديد البا من المحبة فهو ظاهر وان كان بفتحها وكسر الجيم فالحوان يقول ما لا يجوز لكن
مثله كثير في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز ايضا لان غير الواجب يصدق على الحرام
عرضی والمباح بل والمندوب فاريد به بعض افراده ايماء الى انه يقتصر في حقه على الواجب لدفعها بالكل
بحرام يقتضي الردة وما قيل من ان الوجوب بمعناه اللغوي وهو السقوط كقوله تعالى وجبت
جنوبها اي ما لا يسقط عن قائله حرمته حتى يجدد اسلامه ويتوب عنه ٢ تكلف به
لا تؤديه العبارة بلا قرينة استوفى اي وفى وكمل صلى الله عليه وسلم للزبير حقه من الشرب
من مسامحه وقد ترجم البخاري على هذا الحديث المذكور في هذه القصة والترجمة في الاصل كما
تقدم تفسير لغة باخرى فيكون بمعنى ايصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله قد احوجت
سمعي الى ترجمان وفي عرف المصنفين عنوان الكلام بذكره اجمالا مع لفظ الباب ونحوه وهو

المراد

المراد هنا بقوله له باب بالتنوين اذا اشار الامام بالصلح بين خصمين فابى اي امتنع احدهما
عما اشار به حكم الحاكم عليه اي على من ابى الحكم بالحكم الحق الذي اداه ما هو اكثر من حقه فالالف
واللام في الحكم للعهد وهو الحكم البين فلا يقال انه سقط منه لفظ المتن المروي فيه كما قيل ملمای
وذكر البخاري في اخر هذا الحديث المذكور فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسدا اي استكمل
واصل معناه جعله في الوعا فتجوز به عن لازم معناه حفظ الضمير للحكم او للرسول لادنى ملابسة
او للانصاري على زعمه تهكما به ولو رجع للزبير في عبارته لزم عوده على متاخر وقد جعل المسلمون
المراد بهم العلما الفقها وعبر بهذا لان المسلمين في العصر الاول اكثرهم علما مجتهدون هذا
الحديث اصلا اي قضية كلية وقاعدة مضبوطة في قضيته اي قضية الزبير في منازعته مع
الانصاري والمراد بالاصل الماخوذ من هذه القصة انه يسقي حائطه حتى يبلغ الما فيه الكعبين
من القائم ثم يرسله كله لمن يليه او يرسل ما زاد على حاجته له كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل
المراد انه اذا تحاكم خصمان فللحاكم ان يصلحهما على امر فيه رفق وتوسعة فان انتفا او احدهما
امضى حكم الله عليهما وفيه اي في هذا الحديث ما يوخذ منه ويستنبط الاقتدا به صلى الله عليه وسلم
في كل ما فعله ما لم يعلم انه من خصايصه في حالة غضبه ورضاه اما الرضا فظاهر واما الغضب
فلعصمته صلى الله عليه وسلم ولانه لم تكن يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمات الله كما
في هذه القصة وانه صلى الله عليه وسلم وان نهى في حديث رواه الشيخان ان يقضي القاضي وهو
غضبان لانه غير معصوم فربما حمله الغضب على امر لا يرضي والجملة حالية بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم
والنهي فيه محمول على الكراهة كما صرحوا به فانه في حكمه في حالة الغضب والرضا سوا لكونه
فيهما اي في الغضب والرضا معصوما حفظه الله من ان يصدر منه فيهما ما يخالف امر ربه
وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الامر الذي صدر من الانصاري انما كان لله تعالى
لنسبته رسول الله صلى الله عليه وسلم للهوى الذي حماه الله منه مما يقتضي الردة والقتل ولكنه
عفا عنه لما مر لا لنفسه فانه لا يتبعها كما جا في الحديث الصحيح الذي قدمنا ذكره من انه انما
يغضب لله وانتهاك حرماته ومثل الغضب في كراهة حكم الحاكم فيه كل ما يشوش الفكر من
جوع ومرض وذهب بعضهم الى ان من غضب لله لا يمتنع من الحكم ايضا لانه متق فلا يرتكب
امرا يخالف امر ربه قياسا عليه صلى الله عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه والمعنى قيل انه
مثل القاضي ايضا وقد يفرق بينهما وكذلك اي مثل ما ذكر ما رواه ابو نعيم في الحلية وهو الحديث
في افادته عكاشة الاقادة افعال من القود للدابة مقابل السوق ثم استعمل في الاقتصاص
بالنفس وغيرها لان الجاني يقاد ليستوفى منه غالبا فاريد به لازم معناه وصار حقيقة فيه
والمصدر مضاف لفاعله وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة ومشددة
وهو علم منقول واصله العنكبوت وفي كتاب ليس لابن خالويه عكاشة صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم واهل الحديث يخففونه وانما هو مشدد وعكاش اسم موضع انتهى من نفسه
الشريفة صلى الله عليه وسلم في قصة وقعت قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اذا جا نصر
الله الخ قال لجبريل قد نعيت فقال له الاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك
فترضى فامر بلالا ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله عليه وسلم

فصلي بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب فقال ايها الناس اي نبي
كنت لكم فقالوا جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت لنا كالاب الرحيم والاخ الشفيق اديت رسالة الله
وبلغت وحيه فجزاك الله عنا افضل ما جزي نبيا فقال معاشر المسلمين انشدكم بالله عز وجل
من كانت له علي مظلمة فليقم فليقتص مني وكررها فقام شيخ يقال له عكاشة فتخطي المسلمين
حتي وقف بين يديه فقال لولا امرك ما كنت لاقدم علي شي لما ان رجعنا من الفتح حاذت
ناقتي ناقتك فرفعت القضيب فضربت خاصرتي ولا ادري اعمدا كان ذلك ام لا فطلب
صلى الله عليه وسلم قضيبه ودفعه لعكاشة وقال له اضرب ان كنت ضاربا فقال ضربتني وانا
حاسر عن بطني فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال فداك ابي
وامي من يطيق ان يقتص منك فقال له اما ان تضرب او تعفو فقال قد عفوت رجاء ان
يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الي رفيقي في الجنة فلينظر
الي هذا فجعلوا يقبلون بين عينيه ويهنونه بذلك وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في
الموضوعات فهو تعقب له وعلي هذا اعتمد المعلم لم يكن ما صدر منه في ضرب عكاشة لتعمد
اي عن عمد منه حمله الغضب عليه اي علي ما فعله بغير حق بل وقع في هذا الحديث نفسه لا في حديث
اخر ان عكاشة قال له صلى الله عليه وسلم حين اراد القود منه وكان تعلق بزمام ناقته فنهاه
ثلاث مرات اضربتني بالقضيب وهو عصا كان في يده الشريفة فلا ادري اضربتك هذا كان
عمدا تعمد انك لضربي ام اصابه لي خطا وقد اردت غيري وهو انك ضربت الناقة فاصابني ذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله اي اجعلك في حفظه يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضرب لم تستحقه وفيه التفات من التكلم الي الغيبة واصله ان يتعمدك فاتي
باسمه الظاهر اشارة لعصمته صلى الله عليه وسلم مما قاله عكاشة لان من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن محصن صحابي بدري وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ذكر سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام اخر
مثله فقال له سبقك بها عكاشة فضرب مثلا كما في الاصابة وكذلك اي مثل ما وقع لعكاشة
ما وقع في حديثه صلى الله عليه وسلم الاخر مع الاعرابي وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه
حديث عكاشة بعينه حين طلب الاقتصاص منه صلى الله عليه وسلم لضربه له فلما قال له اقتص
مني ومكنه من نفسه فقال الاعرابي قد عفوت عنك اي تركت ذلك برضي مني وكان صلى الله عليه وسلم
قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخري ففيه ترك ادب يستحق به الضرب تعزيرا
فلم يكن ذلك الا بحق فلا يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله عليه وسلم فعله كرما منه وتطييبا لقلبه
من غير حق له فهو كان تاديبا وتشريعا مستحقا للحمد لا للعفو والنبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن تعلقه بزمام
الناقة وسوء ادبه وعبر بالمضارع حكاية للحالة السابقة استحضارا للصورة فيها كما في قوله ويقول له
اي للاعرابي تدرك حاجتك اي تقضيها لك وتصل اليها فدع الزمام وهو يابي ارسال زمام ناقته الحاحا
منه فضربه بعد نهيه ثلاث مرات حلما منه وتحملا لايذائه عليه ثم بين الوجه في هذا وانه غير مناف
لما قرره من عصمته في غضبه ورضاه فقال وهو ياتي وهذا اي الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم
لمن لم يقف عند نهيه لعدم امتثاله فجعل امتثاله كالوقوف ففيه استعارة وكذا في قوله عند نهيه

فهي

فهي مكنته تخليته صواب لا جور وخطا ليستحق به القود موضع ادب في الحضور عنه ليستحق منه تاديب
فيه التاديب والحكم فيه مفوض له صلى الله عليه وسلم لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اي رحم من ترك الادب
عنه بعد ضربه بحق اذ كان حق نفسه عليه لاشفاقه مع استحقاقه للتاديب من الاسر اي من الحال
الذي وقعت فيه هذه القصة حتي عفا عنه صلى الله عليه وسلم وان كان ما فعله من ضربه تاديبا له وزجرا
عما فعله من سوء الادب بعد تكرار نهيه له كما تقدم فلم يقع منه لغضبه امرا يخالف عصمته ومراد
المصنف بقوله حق نفسه انه امر يتعلق به صلى الله عليه وسلم وبذاته لعدم امتثاله نهيه اللازم له شرعا
وليس المراد انه فعله انتقاما لحظ نفسه وهواها واعلم ان العلامة ابن القيم قال في كتاب المعالم
ان الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ان الضربة واللطمة لا قصاص فيها شرعا وانما فيها التعزير
وادعي بعضهم فيه الاجماع الا ان لبعضهم فيه خلافا فجري فيه علي خلاف القياس الا انه مقتضي
النصوص وعليه عمل الصحابة لقوله فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم ولا ريب
ان لطمه بلطمة وضربة بضربة اقرب الي المماثلة من التعزير بغير جنس اعتدائه وهو هدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين حتي عقد له المحدثون بابا ترجموه بباب القصاص في
الضربة واللطمة رووا فيه اثارا انتهي اقول الظاهر ما عليه الفقها وهو مقتضي القياس
لانه لا يمكن ضبطه وقد يوجد فيه تفاوت فاحش كمن ضرب شخصا علي عينه ولم يضر بصره
فربما يخرج عينه ضربة القصاص وانما فعله الصحابة لوثوقهم بعدم تجاوز افعالهم فلا نقيس انفسنا
عليهم ولا وجه لما قاله ابن القيم واما حديث سواد بن عمرو وعن عطية الانصاري الذي رواه ابو القاسم
في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن وسواد بن عمرو هذا انصاري
صحابي وليس هو سواد بن غزية الا انه وقع نقل هذه القصة عنه وانه صلى الله عليه وسلم طعنه
بالعصا في خاصرته لكن لا علي هذا الوجه كما ياتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من الناسخ
وقال ابن الملقن في شرح البخاري بعد ما نقل ما في الشفا هذا لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فانه صاحب
ابن وهب فان ثبت هذا فلعله صحابي اخر وافق اسمه واسم ابيه لكن القصة معروفة لسواد
ابن عمرو والظاهر انه انقلب عليه انتهي وذكر ابن عبد البر انه سوادة بزيادة الها قال سواد
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق جملة حالية اي متضمخ بالخلوق وهو نوع من الطيب يخلط
بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الاحاديث النهي عنه وفي بعضها اباحته
والنهي قيل انه متاخر ناسخ لاباحته لانه معتاد في النساء والتشبه بهن غير جائز ولذا ذهب
ابن حجر الهيتمي الي حرمة الحنا علي الرجال لغير التداوي يعني في غير اللحية فقال ورس ورس
حط حط الورس نبت اصفر باليمن يصبغ به ويتعطر فهو منهي عنه كالخلوق والحنا وحكمه حكمه
وهو حرام للنهي وفي الحديث وذكره وكرر الانكار عليه وورس ورس بالنون ضرب وحط امر له كرره تاكيدا
ايضا ويتعلق به اعلاه وورس فيجوز رفعه علي انه مبتدا او خبر مبتدا مقدر وسكون السين
للوقف ويتعلق به وحط حط ساكنة او مفتوحة كما يجوز في كل امر مشدد الاخر كرد واصله اردد
واحطط ويجوز ان يقدر فيه شي ويقصد به ما مر ايضا فتدبر وهو من طيب النسا ايضا وغشي
بمخصرة بمعني ضربني وهو استعارة معروفة كما يقال حلله وقنعه بالسوط ومثله قوله تعالي
فصب عليهم ربك سوط عذاب بقضيب اي عصي كان من عادته صلى الله عليه وسلم حمله في يده في بطني

اي علمها وجعله لتمكنه منه كانه فيها فاوجعني مر به او هو بضربه فقلت القصاص يا رسول الله اي امكني
او اطلبه منك فكشف لي عن بطنه لاضربه اقتصاصا كما فعل وانما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر راه عليه
وهو تطيبه بما فيه تشبه بالنسا يستحق التعزير عليه وقيل انه كان محرما فيمتنع عليه الطيب فما فعله
صلى الله عليه وسلم امر مشروع له زجرا لفاعله بالفعل بعد القول ولكنه اجابه للقود تواضعا ولطفا ورحمة
منه كما تقدم وقد كان المضروب يعلم انه منهي عنه ولعله صلى الله عليه وسلم لم يرد بضربه الا تنبيهه على ما راه
مما لا يليق فاراد الاشارة اليه بقضيب في يده لينزعه ولم يرد ضربه اولا فمسه بشدة ولم يقصد ضربه
فلما كان اي وجد منه ايجاع مولم له وهو لم يقصده بضربه اياه طلب التحلل منه بالقود حتى لا يبقى له
عليه حق فدفع الشبهتين بوجهين احدهما انه تعزير مشروع له لكنه تكرم باجابته لما علم انه لم يقصد
قوده وانما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني انه خطا معفو عنه وفعله صلى الله عليه وسلم تعليما لامته
وهذا جار على ما قدمناه في قصة عكاشة وذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه
يوم بدر وفي يده قدح يعدل به فمر بسواد بن غزية مستنصلا عن الصف فطعنه في بطنه بالقدح
وقال له استو يا سواد فقال له اوجعتني وقد بعثك الله بالعدل فاقدني فكشف له عن بطنه وقال
استقد فقبل بطنه واعتنقه فقال ما حملك على هذا قال حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد
يمس جلدك فدعا له صلى الله عليه وسلم فصل قال القاضي رحمه الله واما افعاله صلى الله عليه وسلم
الدنيوية اي المتعلقة بامور دنياه لا بالعبادة والعقايد فحكمه فيها من توقي المعاصي اي اجتناب المحرمات
شرعا والمكروهات كراهة تنزيه بقرينة مقابلة المعاصي ما قدمناه خبر قوله حكمه المبتدا اي انه صلى الله عليه وسلم
معصوم عنها فان وقع منه مكروه لبيان الجواز كشربه قايما فهو لتعليم امته فلا يكون مكروها في حقه وما
قيل هنا من انه غير منهي عنه فلا حاجة لذكره لغو من الكلام لا حاجة للاطالة بمثله ومن جواز السهو والغلط
في بعضها ما ذكرناه فانه جوزه في العبادات فيعلم جوازه في هذا بالطريق الاولى وكله اي كل ما ذكر من
السهو وما بعده غير قادح وضار في النبوة بل حسن منه لما فيه من التشريع بل ان هذا مع انه غير مذموم
صدوره فيها اي في افعاله على الندور اي قليل جدا والنادر ما قل وقوعه ولا حكم له اذ عامة افعاله
اي اكثر واقع على السداد بفتح السين اي الاعتدال والقصد ويجوز ان يريد بالعامة الكل بجعل
غيرها كالعدم والصواب وعدم الخطا بل اكثرها اي افعاله صلى الله عليه وسلم او كلها جارية مجرى
العبادات والقرب بضم ففتح جمع قربة وهي العمل الصالح الذي يتقرب به الى الله على ما بينا فيما تقدم
اما ان اكثرها كذلك فلان منها مباحات كالاكل والشرب ونحوه واما كون كلها عبادة فلانه محتو
على تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة اذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ
منها اي من الدنيا او افعالها الا الضرورة اي مقدار يضطر اليه ويحتاج له وما يقيم رمق جسده اي ما به
قوام حياته اي تغذيه وقوته والرمق معناه بقية الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد
الرمق وفيه مصلحة ذاته اي ما يصلحها كما يدفع الحر والبرد ويدخل فيه طعامه ودوايه وخدمه
ومساكنه ومونتهم التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته اي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى
السياسة لغة قال وكنا نسوس الناس والامر امرنا وهذا بيان لجهة العبادة المقصودة
بما قبله يقال ساس الرعية اذا حفظها واقام امرها واما ما كان بينه وبين الناس من ذلك
اي امور الدنيوية الجارية منه في معاملة امته وصحبتهم فبين معروف اي امر جميل حسن لان

ابن ادريس

المعروف

المعروف يراد به هذا وبين هنا للتقسيم كما يقال امري بين كذا وكذا يصنعه اي يوصله ويفعله
لهم من احسانه وتكرمه عليهم وبر اي صلة وعطا يوسعه عليهم باعطا ما يغنيهم او كلام حسن يقوله
لهم بما يلطف به ويلين قلوبهم ويعظهم ونحوه او يسمعه بفتح اوله وثالثه اي يسمعه من غيره ويصغي
له او بضم اوله وكسر ثالثه كما قيل وما قبله اولى لانه حينيذ لا فرق بينه وبين ما قبله الا بتكلف
او تالف شاردا اي نافرا عن طاعة الله ورسوله كجفاة الاعراب المولفة قلوبهم بالعطا ووجه البر
واللطف حتى يذيقه الله حلاوة الايمان ويهديه الله له او قهر معاند فيردعه ويزجره حتى
يرجع قهرا عليه لما يريد او مداراة حاسد بملاطفاته وتحمل اذاه والاغضا عن قبايحه كما كان يفعله
صلى الله عليه وسلم مع المنافقين واهل الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان بالله
مداراة الناس وكل هذا الامر الذي كان بينه وبين الناس لاحق بصالح اعماله اي ملحق بعباداته
ومعدود منها ومثاب عليه لما فيه من المنافع والمزايا الدينية منتظم في زاكي وظايف عباداته
اي معدود من عباداته الموظفة اللازمة كالصلاة فهذه الثلة حسن منا فمنه كانه من نقابيها
المعدودة منها وفي سلكها ففيه استعارة تخييلية وزاكي بمعنى نامي وقد كان يخالف افعاله الدنيوية
اي يخالف غيره فيما يخصه منها بحسب اختلاف الاحوال التي تمر له فتقتضي المخالفة لحال
اخر له ويعد بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اي يهيي ويقدم ويدارك منه للامور
التي تستقبل اشباهها اي ما يناسبها ويشابهها فيركب في تصرفه اي حركته من مكان الى اخر
لما قرب اي لمكان قريب حالة اقامته الحمار لسهولة ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر له صلى الله عليه وسلم
حمار يسمى يعفور مذكور في السير وفي اسفاره البعير الراحلة وهو من الابل ما يقوي على الحمل ذكرا
كان او انثى وهاوه للمبالغة لتحمله الرحيل وركوبه في السفر مشابه لتلك الحال لقوته وصبره
وله عدة ابل مذكورة في السير وقد يركب صلى الله عليه وسلم احيانا قليلة البغلة في معارك الحرب
اي في مواضع اوقات وقع فيها المعاركة والمقاتلة في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله عليه وسلم
وشدة باسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بحنين وقد اشتد الباس وبغلته التي ركبها
هي دلدل وكانت شهبا ذكرا اهداها له المقوقس وله بغلة اخرى والكلام عليه في السير
دليلا على الثبات وانه لا يمكنه ان يفر ولا يريده اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلا على انه
مفعول له او حال ولا يرد على الاول شي لاتحاد فاعل العلة والمعلل لانه الراكب والدال وكان
صلى الله عليه وسلم اشجع الناس قال علي كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فيوم حنين لما راى شدة العدو وان منهم من اصحابه من يفر ركب بغلته فقصدا امنه حتى لا يقال
فر وينهزم عنه لان البغل لا يصلح للكر والفر فانظر هذا ففيه معجزات له يعلم مما في السير وكان
صلى الله عليه وسلم يركب الخيل ايضا ويعدها اي يهيئها ويحضرها ليوم الفزع اصل معنى الفزع الخوف
ثم كني به عن خروج الناس بسرعة لدفع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصار حقيقة فيه كما في
كامل المبرد فليس هو استعارة كما قيل واغاثة الصارخ هو المصوت للاعلام بامر يطلب من
يغيثه فهو معطوف على يوم او الفزع وفيه اشارة لما وقع له صلى الله عليه وسلم بالمدينة في سماعه
من احاطة عدوهم على المدينة فركب فرسا لابي طلحة كان قطوفا اي غير سريع المشي وذهب وحده
فلم ير عدوا ورجع فلقيه من خرج خلفه راجعا فقال لهم لن تراعوا اي لا تخافوا فقيل له كيف

مرهات

وجدت الفرس فقال وجدته بحرا اي واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ويقال للفرس الواسع الخطو بحر لان اصل معنى البحر السعة وكذلك اي كما ان ما بينه وبين الناس كان على احسن نظام كان حاله في لباسه اي ملبوسه وساير احواله وافعاله كلها متناسبة من غير تكلف فيها وتصنع فكان يضع كل شيء في محله وهو معنى قوله يعد للامور اسبابها كما قيل •

• فاتتم لكل محل ما يليق به • فان للرجل حليا ليس للعنق •

بحسب اعتبار مصالحه الخاصة به في نفسه ومصالح امته وكذلك كان يفعل الفعل من امور الدنيا وان لم يكن له فيه رغبة مساعدة اي معاونة لامته فهو منصوب مفعول له وسياسة اي قد يفعله لاجل سياستهم اي حفظهم وكراهية لخلافها بتخفيف اليا مصدر والضمير للامة اي يفعل ما لم يرده احيانا جبرا لقلوبهم وتانيسا بعدم مخالفتهم فيما يجوز وان كان قد يرى غيره كتركه او فعل امر يخالفه خيرا منه لانه احب اليه كما ترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا اي ما يرى تركه خيرا من فعله في الامور الدينية كما تقدم في امور الدنيا مما كان له الخيرة بكسر الخا وفتح المثناة التحتية كما في المغني وقال غيره انه بكسر الخا وسكون المثناة اسم من خار الله في كذا وما قيل انه بفتحها ليس بوجه اقول لا وجه لهذا فانه فعلة بكسر ففتح مما ثبت في المصادر كحيرة وطيرة وفي الاسماء كعنبة كما صرح به النحاة في احد وجهيه دون الاخر مما خيره الله في فعله وتركه ولولا ذلك لم يجز مثله في الامور الدينية ثم مثل له بقوله كخروجه صلى الله عليه وسلم باصحابه لاحد اسم جبل معروف كانت عنده الوقعة المذكورة في السير فخرج لمحاربة ابي سفيان وقريش وكان اذ ذاك مذهبه اي رايه صلى الله عليه وسلم المختار عنده والمذهب يطلق على هذا المعنى كما

بلساني

قال ابو نواس • ومن مذهبي حب الديار لاهلها • وللناس فيما يعشقون مذاهب •

التحصن بها اي عدم الخروج منها وذلك لان بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يحضروا غزاة بدر احبوا خروجه صلى الله عليه وسلم للقتال وكان صلى الله عليه وسلم راي رؤيا تدل على قتل بعض اصحابه وامور اخر فقصها عليهم واولها لهم كما في السير واراد ترك الخروج فرغبوه فيه فدخل ليلبس درعه فندموا على مخالفته وقالوا له لما فرح الراي فقال ما كان لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومعنى فكان ما كان من جراحته وقتل حمزة وغيره فهذه قصته دينية ترك فيها ما احبه لما راه اصحابه وكلاهما امر جايز ومن ذلك تركه قتل المنافقين وهم المظهرون للاسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامي لا تعرفه العرب قديما ماخوذ من نافقا اليربوع وهو مخرج يستره في جحره ليخرج منه اذا احس بصائد ويطلق على كل من خالف ظاهره باطنه وهو صلى الله عليه وسلم على يقين من امرهم باخبار الله له ولما يظهر من احوالهم من ايذائه وما يبلغه عنهم مما لو ظهر لا اقتضى كفرهم وزندقتهم وقتلهم ولكنه صلى الله عليه وسلم حكم بظاهر حالهم موالفة لغيرهم ممن يرجى اسلامه او خلوص ايمان من قرب عهده بالاسلام ورعاية للمومنين في قرابتهم اسم جمع بمعنى الاقربا كالصحابة كما قاله ابن مالك فلا يحتاج لتاويل او تقدير كما توهم وبذلك يسرون وتطمين قلوبهم وهما مفعولا له وكراهة لان يقال الناس من اعدائه قدحا على زعمهم ان محمدا يقتل اصحابه يصدون به من يريد الاسلام كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في عبد الله بن ابي بن سلول لما قال في غزوة بني قينقاع ليخرجن الاعز منها الاذل وبلغه فقال بعض الصحابه نقتله لنفاقه فقال صلى الله عليه وسلم فكيف اذا تحدث

الناس ان محمدا يقتل اصحابه والحديث مشهور ومما كان يرتكب فيه احد الجايزين تطييبا للخواطر تركه بنا الكعبة على قواعد ابراهيم حين بناها مع اسمعيل وكان مقدار اذرع من الحجر ستة او سبعة او خمسة داخلة فيها ولها بابان ملصقان بالارض فلما بنتها قريش قبل البعثة لم تف نفقتهم ببنائها كذلك فاخرجوا بعض الحجر منها وجعلوا لها بابا واحدا مرتفعا والكلام على ذلك وكم بنيت وامتناعه وجوانب مفصل في محله وللسيد السمهودي فيه تاليف مستقل نفيس مراعاة لقلوب قريش مفعول لاجله فانها لا ترضى ونقله تغييرا لما اثرهم للتزيد بفخره عنهم وتعظيمهم لتغييرها عما بنتهم اباوهم ولخوفهم من هدمها وحذرا من نفار قلوبهم عنه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقو ايمانه ومن به بعيد من الجاهلية وتركه حذرا من تحريك متقدم عداوتهم للدين اي دين الاسلام واهله فقال صلى الله عليه وسلم لعايشة في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما لولا حدثان قومك بكسر فسكون مصدر بمعنى الحدوث ضد القدم اي تجدده وعدم رسوخه والمراد به هنا القرب اي لولا قرب عهدهم بالكفر والشرك لاتممت البيت اي بنيته على تمامه وكماله على قواعد ابراهيم التي كان بناها عليها وعلى هيئته الاولى بادخال بعض الحجر الخارج منه فيه والصاق بابيه بالارض وجعل ارتفاعه على ما كان عليه ومن تركه احد الجايزين ما يشابهه ويشبهه انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل الفعل الذي يصدر منه ثم يتركه لكون غيره خيرا منه وان كانا جايزين له كانتقاله من ادنى ابار مياه بدر وهي ارض معروفة اي قيامه برحله من ينزله عنه وقد اشار عليه الحباب بن المنذر به كما تقدم الى اقربها للعدو وذلك العدو من كفار قريش الذين وقعت منهم غزوتها وتغويرهم ما استغني عنه من العيون تضييقا عليهم لعتوهم وكفرهم وكان نزل اولا على غير الما فقال له الحباب بن المنذر ابوحي هذا ام راي قال راي فاشار عليه بما ذكر ونزل عليه جبريل وقال الراي ما اشار به الحباب كما تقدم وكقوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه البخاري لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي الى اخر الحديث والهدي بفتح فسكون ويا مخففة وبجوز كسر ثانيه وتشديد اليا وبها قري وهو ما يساق من الابل لينحر في الحرم ويتصدق بلحمه وهو انه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج مفردا وساق معه هديا فلم يحل له ان يلبس ويحل من احرامه حتى يبلغ الهدي محله يوم النحر وكان اصحابه رضي الله عنهم تمتعوا بالعمرة وفكوا احرامهم فلما علموا انه صلى الله عليه وسلم لم يمتنع كرهوا تمتعهم بلباسهم ونسايهم خلاف رسول الله فقال لهم صلى الله عليه وسلم لو استقبلت الخ اي وددت اني مثلكم اتمتع لو لم يمنعني سوق الهدي وعقد النية وهذان امران جايزان فعل احدهما والاخر احب اليه بيانا للجواز واختلف ايهما افضل كما ذكر في كتب الفقه وقوله استقبلت من امري المراد من امره احرامه ومعناه لو لم يصدر مني ما صدر مما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدي واستقباله كناية عن عدم وقوعه وتقدمه واستدباره كناية عن وقوعه لان ما وقع ومضى كانه خلفك وما لم تفعله قدامك هو ولو للتمني اي وددت ان ما صدر مني من سوق الهدي كانه لم يكن حتى اوافقكم والشاهد فيه لما ذكره ظاهر وكان يبسط وجهه للكافر والعدو ممن هو من اعدايه رجا استيلافه اي ان يولف بينه وبين المسلمين بهدايته للاسلام وعدم نفرته لما يراه من لطف الله به واظهاره له ما يحبه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن البشاشة واظهار المسرة لان عبسه مقطب وجهه ويجعد اسارير جبهته وبصير للجاهل المراد به هنا غير متعارفهم فانه في كلامهم

يعني ذو العتو والغلظة والتكبر الحامل على التجاوز كقوله ويجهل فوق جهل الجاهلينا اي يضيعني ويقول
صلى الله عليه وسلم اذا بدا من مثله ما لا يرضيه وسئل عنه كما ورد في حديث رواه الشيخان عن عايشة
رضي الله عنها ان من شر الناس شر مخفف اشر اسم تفضيل اي اخبثهم واكثرهم شرا من اتقاه الناس
اي توقوا منه وتجنبوه وسالموه وراعوه خوفا منه لشره اي من اجله فان مثله يخشى شره ويبذل
بوحدة وذا المعجمة اي يعطي له الرغايب جمع رغيبه وهي ما يرغب فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها
ليحبب اليه شريعته فان الجاهل ميله للدنيا فاذا راها منه احبه واطاعه فيما يامره به من الشرع
ودين ربه من زاد انه اذا اساسه وفهمه والفرق بين الدين والشريعة مشهور ويتولى اي يباشر
ويفعل بنفسه في منزله اي في داخل بيته مع اهله ما يتولاه ويفعله الخادم تواضعا منه صلى الله عليه وسلم
من مهنته الضمير للنزل اوله وهي بفتح الميم وسكون الهاء والنون قبل تا التانيث والضمير وهي بمعنى
الخدمة واصلها الابتذال والمسموع فيها الفتح والكسر خطا وان كان هو القياس كالخدمة والجلسة
كما نقله الزمخشري عن الاصمعي وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح وككلمة الخدمة والعمل وعن عايشة
كان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته ويقم بيته
ويحلب شاته وياكل مع الخادم ويعجن ويحمل حاجته من السوق كله للتواضع وتعليمه للامة وهو من
سنن الانبيا ويتسمت بفتح تا المضارعة تفعل من السمت وهو التلبس بالهيئة الحسنة والسمت
بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والمنظر الحسن في نفسه ولباسه وفي القاموس
السمت الطريق وهيئة اهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى واهل المعقول يستعملونه بمعنى
المقابل للشي والجهة وهو قريب منه في ملايه في بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهمزة قبل الضمير
وعليه اقتصر الشارح الجديد وهو انسب بما يقابله من منزله اي كان النبي صلى الله عليه وسلم في منزله على
نهج الخادم في خدمته وغيرها فاذا برز للملا من اصحابه وجلسايه من الاشراف برز على هيئة حسنة
مستترا بازاره لشدة حيايه وادابه وقال البرهان وغيره ان في ملايه بضم الميم والمدجج ملاة
وهي الملحفة وفي المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووي عن المشارق للمعز قال
وهو غلط من الناسخ بلا شك والملا جماعة يملون العيون مهابة وجلالة والاول انسب ايضا بقوله
وحتى الخ وقال التلمساني انها روايتان اعني ملميه وملايه حتى لا يبدو اي لا يظهر منه شي
يكشفه من اطرافه اي اطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشراف المحتشمين في الخلق والناس
وحتى كان على روس جلسايه الطير اي لمهابته ونهاية ذلك لا يرفع احد عنده راسه ولا يطيل نظره اليه
توقيرا له وتكني بالرزانة عقولهم لان الطير لا يقع الا على ساكن من جذع وحايط ونحوه فشبهوا بذلك
ووجه الشبه كما قلت في مقصورتي في مدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

كانما الطير على روسهم • من كل غصن من ربا المجد نما •

ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم اي بما كان لمن قبله من اوايلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم
كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقيل المراد انه يتكلم بحديث اول متكلم منهم اي بما يناسبه لا انه
يعيده لهم ويتعجب مما يتعجبون منه لمناسبته ولا يعارضهم ولا ينكر عليهم تانيسا لهم وجبرا لخواطرهم
لكمال خلقه ولطفه ويضحك معهم مما يضحكون منه مما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجبابرة الا ان ضحكه
صلى الله عليه وسلم على عادته التبسم بلا قهقهة وابدا داخل الفم فلا ينافيه قول عايشة ما رايت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا اي ضاحكا بجميع فمه حتى تبدو لهواته قد وسع الناس اي عم جميع من
عنده لنفسه اي طلاقة وجهه وبشاشته في وجوههم و وسعهم عدله وتسويته بين جلسايه او لا يعيب
ويجور على احد عنده او على احد من الخلق اصلا لا يستفزه اي لا يقلقه الغضب اي اذا صدر من
احد ما يغضبه لوقاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الواردين عليه
قال تعالى واستفزز من استطعت اي ازعجه وهو من الفز بمعنى الخفة و مع حلمه لا يقصر على الحق
فيوفيه حقه ولا يترك منه شيا ولا يبطن اي لا يخفي في باطن امره على جلسايه ممن هو عنده
شيا مما يريبه ويقول لاعلامهم بانه لا يخفي عليهم امرا ما كان اي لا ينبغي ولا يليق ولا يصح وما كان
جاءت لهذه المعاني لنبي ان تكون له خاينة الاعين اي ليس له ان يغمز ويشير بطرف عينيه لاحد
ان يفعل شيا اخفاه ولم يتكلم به وقد تقدم في حديث الفتح وارادته صلى الله عليه وسلم قتل ابن ابي سرح
لما توقف عن مبايعته ليقوم له من يضرب عنقه لانه صلى الله عليه وسلم كان اهدر دمه فلما بايعه
ومضى قال هلا قام اليه من يضرب عنقه فقيل له هلا اومات الينا يا رسول الله فقال ما كان
لنبي الخ وحرمته عليه عد من خصايص الانبيا وفي النهاية خاينة الاعين ان يضمر في نفسه ما لا
يظهره بلسانه فيومي له بعينيه وهو خيانة والخاينة مصدر بمعنى الخيانة او اصله الاعين
الخاينة وقد تقدم فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة في حديث رواه الشيخان
وغيرهما عنها في الداخل عليها وهو عيينه بن حصن الفزاري وقيل هو مخرمة بن نوفل القرشي
وقيل انهما واقعتان تعددتا بيس ابن العشيرة هو والعشيرة بنو الاب الادنون او القبيلة
فلما دخل الان له القول اي تلطف بعد ما قاله في حقه وضحك معه لمقاله الدال على حمقه
فلما سالته صلى الله عليه وسلم عايشة عن ذلك الذي فعله معه بعد ما قاله قال ان من شر
الناس من اتقاه الناس لشره تقدم تفسيره قريبا وكيف جاز منه صلى الله عليه وسلم ان يظهر له
خلاف ما يبطن اي يخفيه عنه اولا مطلقا ويقول في ظهره اي في غيبته بعد ما ذهب وولى
ظهره في حقه من قوله بيس ابن العشيرة بعد الانة القول له وضحكه في وجهه وقد سران عيينة
هذا من المولفة قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده
عايشة فقال له بلا اذن فقال ما استاذنت على احد من مضر لانه كان رييسا في قومه
ويقال له الاحمق المطاع ثم قال له ما هذه الحميرا فقال ام المومنين فقال الا انزل لك عن اجمل
منها فقالت يا رسول الله من هذا قال هو الاحمق المطاع وهو على ما ترى سيد قومه ثم اسلم وله
ترجمة فيها بعد امور قيل وفي الحديث دليل على جواز غيبة الكافر والفاسق المجاهر وما تجب
ما فيه وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مداراة لا مداهنة والفرق بينهما مشهور وياتي عن
قريب وقد قيل لو ذكر المص هذا في الفصل الذي قبله كان اولى والجواب عما ذكر ان
فعله صلى الله عليه وسلم لما ذكر كان استيلافا لمثله من اجلاف العرب واشرارهم رجا لاسلامهم
ودفعهم بالتي هي احسن حتى يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد وقع وكان معه من قومه اكثر من
عشرة الاف او المراد بمثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع وهو انسب بما بعده وقول القرطبي
ان هذا الحديث يدل على ان عيينة كان له سو الخاتمة لجعله في الحديث شر الناس لا وجه
له لان الحديث عام غير مخصوص بالمذكور حتى يدل على ما قاله فهو شامل لكل متصف [illegible]

بهذه الصفة وتطيبا لنفسه حتى يذعن للاسلام فيهديه الله له حتى يشاهد معجزاته صلى الله عليه وسلم
ويشرع عليه من نوره ما ينشرح به صدره ليتمكن ايمانه اي يتقرر ويثبت في قلبه بحيث لا يقبل الزوال
ويدخل بسببه لانه كان رئيسا كثير الاتباع في الاسلام اتباعه لانقيادهم له وكونه منهم كنقل الانقياد
ويراه اذا اسلم واطاع مثله من سادات العرب والجبابرة منهم فينجذب اي ينقاد مذعنا الى الاسلام
لما يراه من اتباع غيره من الروسا ومثل هذا من قوله لا احد في وجهه شيئا وذكر خلافه بعد ذهابه
على هذا الوجه يخرج سؤال انه من حق من تحل غيبته وانه لتاليف القلوب لما ذكر من الزوايد
قد خرج بهذا عن حد مداراة الدنيا اي عن المداراة التي هي لاجل امور الدنيا الى السياسة الدينية
اي التدبير بتاليف القلوب الداعي لدخول الناس في الاسلام من غير ضرر ونقص فهو من جملة مصالح
الدين ومهماته وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستالفهم اي يطلب تاليف قلوبهم للاسلام ببذل
اموال الله من الغنائم العريضة اي الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثيرا
فيقال له مال وغنى ووجه الشبه ظاهر واختياره على الطول ادخل في المبالغة لانه اذا عظم
عرضه على عظمة طوله التزاما كما لا يخفى وهذا نحو ما وقع له اعطى بعضهم واديا مملوا بالغنم فاسلم
واسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطي عطا من لا يخاف الفقر فكيف لا يتالفهم مع تالفهم بالاموال
العريضة بالكلمة اللينة فانه يعلم بالطريق الاولى ويبعد عدمه جدا والاستفهام انكاري
يفيد الاستبعاد كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وعطاياه صلى الله عليه وسلم
وكثرتها للمولفة قلوبهم لا تحصى وهو مداراة حسنة وقربة عظيمة والفرق بينها وبين المداهنة
ان المداهنة ما فيه رضى بامر غير مشروع لغرض فاسد والمداراة ما فيه لطف بامر مشروع
محمود لمصلحة محمودة قال صفوان بن امية بن وهب الجمحي الصحابي احد الاشراف الفصحا
الاجواد اسلم بعد حنين وتوفي سنة اثنين واربعين واخرج له اصحاب السنن وفي الصحابة
من اسمه صفوان غيره ستة عشر لقد اعطاني صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي لما رآه من
احسانه من غير امتنان وعطف على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم اشار الى جواب سؤال
تقديره انت قلت ان قوله بيس ابن العشيرة لم يقله في وجهه والذي خالفه قاله لتالفه وهذا
غيبة محرمة شرعا فكيف صدرت منه صلى الله عليه وسلم ما حرمه الله تعالى بقوله وقوله صلى الله عليه وسلم
فيه اي في حق عيينة بن حصين الداخل عليه بغير اذن كما مر بيس ابن العشيرة هو في حقه غير
غيبة منهي عنها بل هو تعريف ما علمه منه من خصاله القبيحة المذمومة لمن لم يعلم حاله فيعرف ذلك
ليحذر حاله ويحترز منه باجتنابه ليسلم من شره ولا يوثر بجانبه اي بما يكون من جهته من قول وفعل
كل الثقة اي وثوقا كليا لما علم من جهله وجاهليته لاسيما وقد كان مطاعا اي سيدا مهابا بين العرب
مطاع امر متبوعا اي له اتباع كثيرة من العرب اذا امرهم اطاعوه فيخشى من شره ومثل هذا الذي
صدر منه صلى الله عليه وسلم من ذمه له لين قوله له اذا كان لضرورة اقتضاها الحال من دفع شر
بلا ضرر عاجل منه للمسلمين بشدة دفعه ودفع مفسدة اي ازالة ضرر لم يكن ذلك بغيبة منهي عنها شرعا
حتى يعترض ويقال كيف يصدر مثله منه صلى الله عليه وسلم وهو معصوم ثم انتقل على طريق الترقي
في تنزيه مقام النبوة فقال بل كان جائزا منه لتعريف حاله من غير قصد ذمه بل واجبا عليه صلى الله عليه وسلم
ان يبين بعض عيوب امته اذا خشي من لا يجر فيها في بعض الاحيان جمع حين والمراد زمان توقع الضرر

فلا

عرضه

[illegible]

يجوز تاخير بيانه عن وقت الحاجة اليه كاعانة المحدثين اي علما الحديث النبوي في تخريج الرواة
بذكر عيوبهم لئلا يعمل بما رووه كفلان كذاب او غير ثقة او اختل عقله او دينه والجرح معروف
استعير لذكر العيوب • ولا يلتام ما جرح اللسان • وصار حقيقة فيه وكاعانة المزكين في تجريحهم
الشهود اذا سالهم الحاكم عنهم ليقبل شهادتهم ام لا فيجب عليهم ذكر ما يعلمون من حالهم خيرا او شرا وسمي
مزكيا واصله من تطهر بدفع المعايب ونفيها اشارة الى ان حق الانسان ان يتصف بالخير وشاع في
المعنى العام وكان هذا واجبا لما فيه من رفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس
وقد استثنوا من الغيبة ما ذكر وامورا اخر في صورتها فقول المصنف انها ليست بغيبة يجوز بقاوه
على ظاهره ان قلنا هذه لا تعد غيبة شرعا لجوازها او وجوبها فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبته
مطلقا فقوله يقيد بقيد مقدر اي ليست بغيبة تاثم قايلها ويمتنع عليه شرعا فلا يرد عليه شيء فان قيل
فما معنى المعضل اسم فاعل من اعضل الامر اذا اشكل واعيى وكان هذا مشكلا لما سياتي وليس المراد
بالمعضل هنا مصطلح اهل الحديث واصل الاعضال عسر الولادة فاريد به ما ذكر ووقع في نسخة المعضل
بغين وصاد مهملة الوارد في حديث بريرة رضي الله عنها الذي رواه الشيخان وبريرة فعيلة بمعنى فاعلة
او مفعولة وكانت مملوكة لبعض الانصار او بني هلال اولهما وقيل كانت لعتبة بن ابي لهب وقيل
لبعض بني كاهل وكانت تخدم عايشة رضي الله عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن معاوية رضي الله عنه
واختلف في جنس بريرة فقيل كانت قبطية غير سودا وقيل حبشية سودا ومن قوله
صلى الله عليه وسلم بيان للحديث المعضل لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة اي المالك لها ابو بيعها
اي امتنعوا من بيعها واختلف في المخبر له صلى الله عليه وسلم هل هو عايشة او بريرة او غيرهما كما وقع
في روايات الحديث الا ان يكون لهم الولا اي ولا العتاقة وهو معروف في كتب الفقه فانهم كانوا
كاتبوها فعجزت واستعانت بعايشة رضي الله عنها فقالت لها ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك
واعتقتك ويكون ولاوك لي فابوا ذلك وكانوا كاتبوها على تسع اواق في كل سنة وللفقها اختلاف
في صحة بيع المكاتب مطلقا او اذا عجز كما ينبغي فقال صلى الله عليه وسلم لها اي لعايشة لما اخبرته بقولهم
اشتريها منهم واشترطي لهم الولا كما ارادوه ففعلت اي اشترتها بشرط الولا لهم اذا اعتقتها والولا
عصوبة شرعية معروفة لحديث الولا لحمة كلحمة النسب ثم قام صلى الله عليه وسلم على منبره خطيبا على عادته
فيما اذا اراد بيان امر للناس فقال صلى الله عليه وسلم في خطبته ما بال اقوام اي ما شانهم وحالهم
وكان عادته صلى الله عليه وسلم ابهام من صدر عنه ما لا يرضاه فلم يقل ما بال فلان والاستفهام انكاري
يشترطون شروطا غير جايزة ليست في كتاب الله ولم يشرعها لهم من امور الجاهلية كل شرط ليس في
كتاب الله ولا في حديث نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو حكمه فهو باطل كشرط الولا هنا لهم والشرط
على اقسام جايز وممتنع ولغو وباطل وتفصيله في كتب الفقه لا حاجة للتطويل به هنا ثم بين وجه
الاشكال في الحديث بقوله والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها اي عايشة رضي الله عنها بشرايها بالشرط
لهم اي بشرط الولا لهم اذا اعتقتها وعليه باعوها اي على هذا الشرط وقع بيعهم لها حتى شرطوا ذلك
اي كون الولا لهم ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم حرم الغش اي
التلبيس واخفا ما يخبر بمقابل النصح والخديعة فقال من غشنا فليس منا ولا خلابة اي لا خداع في
المعاملة فكيف امر عايشة بقبول ما لا يجوز ولولاه ما باعوها ففيه غش وخديعة فدفعه بقوله

فاعلم اكرمك الله كما اكرمت مقام النبوة تنزيهه عما لا يليق به والجملة دعائية معترضة لدفع
الاعتراض ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه اي مبرو ومبعد عما يقع في بال الجاهل بالحديث ومقام
النبوة اي في فكره او قلبه وخاطره لاشانه وحاله من هذا الامر الذي يتوهم انه غدر وخديعه
ولاجل تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الذي يتوهمه جاهل بما ذكر ما قد انكر قوم هذه الزيادة
قوله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من الزيادة اشترطي لهم الولا وانكروها اذ ليست في طرق الحديث
هذا ما ذهب اليه الخطابي وقيل ان الشافعي ذكره في الام وانه وقع في طريق لم يتابع عليها
وهو مردود وقد علمت ان الواقع في النسخ تنزيهه بصيغة المصدر فان ابيه وهو ظاهر ورواه
بعضهم تنزهه مضارع فاعرب فاعلا له والظاهر انه من تحريف الناسخ وعدم تثبت القايل ومع ثبوتها
وصحة روايتها وهو الذي عليه الاكثر ورواه الثقات من طرق متعددة صحيحة فلا وجه لانكارها
لكنه اختلف في توجيهه بوجوه تاتي وحينيذ فلا اعتراض بها على هذا التقدير لان ثبوت
هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا انه ورد من طرق صحت وما قيل من انها لم ترد الا من
طريق واحد لم يتابع عليه مردود كما في شروح الصحيحين والحامل عليه ما ذكر من الاشكال وهو
مدفوع بوجوه منها ما اشار اليه بقوله اذ يقع لفظ لهم بمعنى عليهم على ان اللام بمعنى على في كلام العرب
كعكسه والشاهد عليه ما قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقال تعالى وان اساتم فلها
اي عليها كقوله ولهم سوء الدار فعلى هذا التاويل بجعل اللام بمعنى على كما في الايتين يكون معنى
الحديث فاشترطي عليهم الولا لك يا عايشة فان الولا لمن اعتق لا لمن باع ويكون على هذا التقدير
قيام النبي صلى الله عليه وسلم على منبره ووعظه بقوله ما بال اقوام الخ انكارا وزجرا لما سلف منهم
اي لما تقدم من سوالها من شرط الولا على بريرة بنت صفوان قبل ذلك اي قبل وعظه تاديبا
لهم وارشادا لمن خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المزني واسنده البيهقي
الى الشافعي رضي الله عنه وجزم به الخطابي وصححه وانكره غيره وقال النووي انه ضعيف
لانه صلى الله عليه وسلم انكر اشتراطهم ولو كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الاشتراط
لهم اولا يا باه سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله اللام تدل على اختصاص امر مما
ضارا كان او نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا حاجة لحملها بمعنى على حينئذ لا البر وعلى كل حال فضعف
هذا الجواب ظاهر ووجه ثان عما استشكلوه في هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا ان قوله
صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية لعايشة اشترطي لهم الولا ليس صادرا منه صلى الله عليه وسلم على معنى الامر
فان صيغة الامر ترد لمعان كثيرة نحو قوله كن فيكون كما بين في الاصول وان كان حقيقته المبادرة
منه الامر الطلبي ثم استدرك ببيان المراد به على هذا فقال لكن انما اورده امر اشترطي على معنى
التسوية اي تسوية الاشتراط وعدمه واصله اشترطي او لا تشترطي كما ياتي وهذا المعنى يرجع الى
الاباحة والتسوية من معاني او وقد يضاف للامر ايضا وجمع بينهما بانه يفهم من قرينة السياق
فيصح نسبته لكل منهما ويويد هذا وان قيل انه ضعيف جدا انه ورد في بعض طرقه اشترطي او لا
تشترطي فانما الولا لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان الموالي كانوا يعلمون ان هذا الشرط
شرعا غير معتبر اشار الى ذلك بقوله والاعلام بالجر عطف على التسوية بان شرطه لهم اي شرط الولا
للموالي المذكورين لا ينفعهم ولا يفيدهم شيا منه لعدم ورود ما يجوزه بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم

رلى

قبل

قبل سني على المنبر اي قبل وقوع هذه القصة ان الولا انما هو لمن اعتق فكانه صلى الله عليه وسلم على هذا
التقدير قال لها اي لعايشة اشترطي او لا تشترطي فالاشتراط وعدمه سواء ويويده انه روي هكذا
وانما استوى هو وعدمه فانه شرط غير نافع لانه لغو لا يفيدهم انتقال الولا لهم والى هذا التوجيه
ذهب الداودي وهو الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودي
كما تقدم في ترجمته وغيره من العلما وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم اي تعييرهم بتقبيح فعلهم على منبره
وتقريعهم بلومهم بين الناس على ذلك اي على امتناعهم بدون اشتراط الولا لهم يدل على علمهم به اي بعدم
نفع اشتراطهم قبل هذا اي قبل ما قاله صلى الله عليه وسلم لهم لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير
مستحقين للتقريع والتوبيخ فسقط ما قيل انه مخالف للظاهر يتوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم
قبل خطبته صلى الله عليه وسلم الوجه الثالث في الجواب عن هذا الاشكال ان معنى قوله اشترطي لهم
الولا خبر ان مقدر تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتران الخبر بالا في قوله اي اظهري لهم حكمه
من انه لمن اعتق وما شرعه فهي بالمعنى اللغوي لا يقابل الرمز ان الولا لمن اعتق بفتح المهملة والشديد
بوزن قوله سنة ثم بعد هذا الذي ذكر من عدم فايدة الشرط قام هو صلى الله عليه وسلم في خطبته
مبينا ذلك الحكم وموبخا لهم على مخالفة ما تقدم منه صلى الله عليه وسلم من ان هذا الشرط لا يجدي نفعا
وفيه اشارة الى ما قدمه من ان لهم علما بهذا الحكم قبل خطبته فيه اي في الولا او في امر بريرة ولا
يخفى ما في هذا الوجه من الاغلاق فان اراد ان امر اشترطي ليس على ظاهره وانما هو مجاز عن معنى
اظهري لهم حكم الاشتراط وبيني لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته في انه انما هو لمن
اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بينه وقد قيل في بيانه ان هذا الامر للتهديد لهم كقوله
اعملوا فسيرى الله عملكم لانه سبق بيانه وكان امرا معلوما ولغيرهم فطلبهم له بعد ذلك امر منكر مستحق
للتوبيخ وقال الشافعي في الام انهم لما عصوا الله باشتراط ما فيه مخالفة امره ان تشترطه لهم بحسب
الظاهر حتى لا يجرهم ويردعهم لان توبيخ من ارتكب المعصية بعد ارتكابها اقوى من زجره قبله
واعظم في النهي عنه فقال لها اشترطيه ليتاتى ردعه وقال بعضهم هذا الامر لترك المخالفة والنزاع
فالامر مجاز عن التخلية بينهم وبين ما اراد واظهار لعدم امتثالهم للنهي السابق وهو ابلغ زجرا لا اباحة
وهذا ما اقره المغني ونبه في قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فعبر عن التخلية بينهم
وبين الاضرار بجاز وقال النووي انه حكم خاص بعايشة رضي الله عنها وفيه نظر ثم استطرد ببعض
ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبيا مخالفا لما قرره في براتهم عما تقدم فقال فان قيل
فما معنى فعل يوسف بن يعقوب نبي الله عليه الصلاة والسلام باخيه شقيقه بنيامين اذ جعل
السقاية هي انا من فضة او ذهب مرصع او زبرجد وفيه اقوال اخر كان يشرب اولا منه ثم جعل
صاعا يكال به ولها قصة عظيمة فدسها يوسف او امر باخفايها في رحله بين امتعة اخيه ليا خذه
بها وكان من شرعهم اخذ من سرق والرحل رحل البعير وامتعة المسافر التي تحمل عليه واخذه اي اخذ
اخاه باسم سرقته اي بسبب نسبته لسرقة الصاع والخ اسم اشارة الى انها تهمة لا اصل لها كما يقولون
ما لفلان من الاب الا اسمه وما جرى على اخوته في ذلك اي ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون
والمورخون وقوله اي يوسف صلى الله عليه وسلم انكم لسارقون ولم يسرقوا فكيف تقول ما لا اصل له
وهو نبي معصوم ففيه اشكال يشبه ما في قصة بريرة فاعلم ازال عنك الشبه اكرمك الله

اسرارهم

لايوجهم

بما من الله عليك من العلم ان الاية التي في قصة يوسف تدل بظاهر النظم على ان فعل يوسف مع اخوته
كان عن امر الله تعالى له بوحي يقول فيه قل لهم كذا او افعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لانه يامر
الله بحكمه لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا الله الاية
فاذا كان كذلك اي ما فعل بامر الله وتعليمه واذنه له فيه فلا اعتراض عليه فيما قاله وفعله به وعلى
وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امتثال ربه ولو كان ما امر به مخالف لشريعته فانه
لا يسال عما يفعل وقد يامر بعض انبيايه ان يحكم بالباطن لحكمة كما في قصة الخضر عليه الصلاة والسلام
وبه استدل من ذهب من الايمة على جواز الحيل كابي حنيفه واصحابه خلافا للشافعيه فان لهم فيها
خلافا فمعنى كدنا ليوسف علمناه ما يكيد به اخوته حتى ياخذ اخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو
اظهار ما يخالف الباطن للتحيل على امر يريد ودين الملك بمعنى طاعته بابقائه عمرا وما كان من دينه
ان ياخذ من سرق وقوله الا ان يشا الله يدل على ان فعله بارادته ورضاه ولهذا اسقطت الشبهة
المذكورة وان كان فيه ما فيه اي وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهره الواقع ويقتضي الخديعه
مما يليق بمقام النبوة وايضا مما يجاب به عن هذه الشبهة فان يوسف كان اعلم اخاه بنيامين حين
اخذه من اخوته بكيده وتدبيره فقال له سرا وهم لا يعلمون باني انا اخوك فلا تبتيس اي لا تحزن
فيكون عندك بوسرة شك حين اسند لك السرقة واخذك عندي وامره ان لا يعلمهم بما قاله له
فرضي وقال اذن لا افارقك بما كانوا يعملون بما يفعلون ويخافون وكان زجر عن عمله اي على اخي
يوسف بعد هذا اي بعد اعلامه بما ذكر من وفقه بما وفاق اي من اتفاق جرى بينهما سرا ورغبته
في الاقامة معه وانه لا عقوق فيه لابيه وعلى تيقن من عقبى الخير له به اي لتيقنه ان هذه القصة
بعقبها خير لهم ولابيهم باجتماع شملهم ويعفو عما سلف منهم عاجلا وازاحة اي ازالة السوء والمغرة عنه
اي عن اخيه بذلك اي بما علمه مما سيكون بعد رغبته في اقامته عنده وان لم تعلم اخوته به واما
قوله عز وجل في حكاية القصة ايتها العير انكم لسارقون للصاع وهم لم يسرقوا حقيقة فهو افترا غير
لايق فليس من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وانما قاله غيره ممن لم يقف على حقيقة الحال
فيلزم هو مرتب على النفي فهو منفي ايضا اي فلا يلزم عليه جواب لحل شبهة ترد عليه لانه كذب حقيقة
وقوله لحل بلام جارة وفي نسخة بالبا وفي اخرى مضارع والكل صحيح متقارب معنى الا انه قيل عرضي
عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف قايله على امر قبيح والاقرار على القبيح قبيح كفعله فان لم
يسمعه لم يحج ايضا ولعل قايله غير يوسف ان حسن بينا المجهول من التحسين له التاويل اي تاويل
اسناد السرقة لهم كانه من كان غير يوسف لعدم عصمته ونزاهته ظن على صورة الحال ذلك
اي راى ظاهر حالهم كحال السارق لوجود ما التبس لهم بين امتعتهم فظن سرقتهم له وان جاز ان يكون
غفلة وسهوا او وضعه فيها غيرهم وقد قيل في الجواب ان كان القائل يوسف فهو قال ذلك نظرا
لفعلهم قبل اي هذه الحالة الواقعة بيوسف وبيعهم له من السيارة فانه في معنى السرقة وهذا ابناء
على انهم باعوه بانفسهم لا من اخرجه من البير او لانهم لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه
وانما القوه في الجب لكنهم في فعلهم هذا وما كان سببا له كمن سرق حرا وباعه فلا يرد عليه اعتراض ذكي
بما ذكر ولا يلزم لنا ان نقول بضم النون للمتكلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة وفاعله
نحن مستتر متقوله الانبياء ما اي يسند لهم بجفاهم قولا لم يات اي لم يرو وهو غير لايق بمقامهم

انهم

انهم قالوه مع انه يجوز ان يكون القايل غيرهم كما ذكر انفا حتى يطلب الخلاص منه بتاويله وصرفه عن
ظاهره ولا يلزم احدا من العلما الاعتذار عن زلات غيرهم اي غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام لعدم
عصمتهم وجواز صدور مثله منهم **فصل** في بيان حكمة الله ابتلا بعض الانبيا بالامراض ذكره
بعد ما قدر عصمتهم ونزاهة ذواتهم وصفاتهم واقوالهم وافعالهم عن كل نقص لانه ربما يتوهم جاهل
ان الابتلا بمثله غير لايق بهم ايضا فقال فان قيل مقوله مقدر تقديره هم معصومون عن النقايص
فما الحكمة جواب الشرط في اجرا الله الامراض والاسقام المولمه لابدانهم اللطيفة وشدتها عليه صلى الله عليه وسلم
وعلى غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وكانت امراضه اشد من غيره وسيل عنه فقال
انا كذلك يشدد علينا ويضاعف لنا الاجر وهو حديث صحيح رواه ابن ماجه وياتي عن عايشة رضي الله عنها
ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا بدنه الشريف الطف من غيره
واللطيف يتاثر تاثرا اكثر من تاثير الكثيف وما الوجه فيما ابتلاهم الله اي الانبيا به من البلا بيان للضمير
والوجه يكون بمعنى السبب الذي يوجه به يقال ما وجهه اي حكمته وسببه وامتحانهم عما امتحنوا به
اي معاملتهم معاملة المحنه ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالمحن غير الامراض من المصايب كما سياتي
كايوب اذ ابتلاه بامراض شديده ويعقوب ابتلي بفراق ولده والقايه في الجب والسجن وذا نيال
ونيال دانال ايضا وهو اسم اعجمي غير مصروف بدال مهملة وما في بعض الكتب من انه يجوز اعجامها
لا اصل له وقيل معناه الحكم لله وهو نبي غير مرسل كان في زمن بخت نصر وكان من اعلم الناس عنده
فوشوا به له فالقاه واصحابه في الاخدود وهذا ما ابتلي به وقصصهم مفصله يطول ذكرها
وغيرهم من الانبيا كنوح وغيره ممن ذكره الله في القران وبينه المفسرون وهم خيرته من خلقه
حال مبينة لوجه ورود السوال والخيرة المختار المجتبى بسكون اليا وقد تحرك والاول اسم والثاني
مصدر وقيل الوجهان فيهما وقيل بالعكس والاول هو المعروف واحباوه واصفياوه اي الذين
يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله واختارهم لرسالته وقربه واعلم وفقنا الله واياك
للوقوف على الحكمة في افعاله ان افعال الله تعالى كلها عدل فلا يظلم احدا من خلقه وان كان لا يجب
عليه شي وله ان يعذب كل من اراد لانه ملكه يتصرف فيه كما يشا كما فصل في الكلام وكلماته اي اخباره
ووعده صدق اي صادقة كلها لا مبدل لكلماته اي لا يمكن احدا ان يغير شيا مما اخبر به وهذا اقتباس
من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فله ان يبتلي
عباده كما قال عز وجل لهم ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون اي ليظهر
للناس اعمالكم فتعلموا استحقاقكم لما انعم به عليكم ويجازيكم عليه اعظم الجزا وقال لهم ايضا الذي خلق
الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اودع فيكم اذ احياكم العقل والاحساس الذي صح به تكليف
الاحكام وان يعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم بما تستحقونه ولتضمن يبلو معنى يختبر العلم علق عن جملة
ايكم الى اوفيه تقدير يعلم كما فصله المفسرون وفيه كلام مشهور في المغني وحواشي الكشاف
وقال لهم ايضا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم نفي العلم والمراد نفي المعلوم
الذي هو الجهاد ولما نافيه جازمه بمعنى لم مع زيادة توقع المنفي في الماضي فيما يستقبل ويعلم الصابرين
منصوب بان مقدرة وقري بالرفع وقال لهم ايضا ولنبلونكم بالجهاد والتكاليف حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين على هذه المشاق ونبلو اخباركم اي ما نخبر به من اعمالكم واحوالكم ساق المصنف هذه

لم

الايات لبيان حكمة الابتلا وقوله ليعلم ولننظر وما في معناه مع تقدم علمه القديم وفعاله تعالى
لا تعلل بالاغراض عند بعضهم لبيان ما تعلق به علمه وانه لحكم تترتب عليه كالاغراض الباعثة على الافعال
والاية داله على انه تعالى يبتلي بعض عباده ليظهر صبرهم فيجازيهم اعظم الجزا ففيه تسلية لهم وحث
على الرضى بما قدر عليهم فامتحانه عز وجل لهم اي للانبيا عليهم الصلاة والسلام المذكورين في هذه
الايات لضروب وانواع من المحن والمصايب التي ابتلاهم بها زيادة بالنصب مفعول لاجله
في مكانتهم اي منزلتهم العاليه بالشرف عنده وكذا قوله ورفعة في درجاتهم اي مراتبهم العاليه حسا
ومعنى ولاجلان تكون اسبابا للاستخراج اي لاظهار حالات الصبر المذكورة في طبايعهم من القوة
الى الفعل فهي يعلمها الناس وفي نسخة برفع اسباب وما عطف عليه على انه خبر مبتدا مقدر اي وهي
اسباب الرضى والرضا في السراء والضراء بما قدر الله والشكر على كل حال لما يترتب عليه من الثواب
الجزيل والتسليم بقبول كل ما فعل والتوكل على الله تعالى والتفويض بجعل امرهم مفوضا اليه والدعا
والتضرع منهم اي اظهار التذلل والخضوع لله في كل حال وتاكيدا بالنصب والرفع وفي نسخة
توكيدا وهي لغة فيه لبصايرهم جمع بصيرة وهي القوة المدركة للمعاني كالباصرة في المحسوسات
فهم على بصيرة فيما ذكر ولكن الابتلا يثبتهم لما ذكر مفعول موكد ومبين لبصايرهم في رحمة الممتحنين
اسم مفعول وهم من حلت بهم المحن والبلايا غيرهم والشفقة على المبتلين بفتح اللام جمع مبتلى
اسم مفعول وهو من حلت به بليتهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسيه وتذكرة لغيرهم
وموعظة لسواهم اي السعيد من يتعظ بغيره فانهم مع جلالة قدرهم اذا لم يسلموا منها فكيف غيرهم
ممن هو دونهم ليتاسوا اي يقتدوا وابهم ويكون لهم بهم اسوة في البلا الذي نزل بهم ويتسلوا
اي يكون لهم سلوة تذهب حزنهم في المصايب في المحن والمصايب بما جرى عليهم ووقع بهم ويقتدوا
بهم في الصبر على ما اصابهم فيقولون اذا كان انبيا الله واحباوه ابتلوا بمثل هذا فما بالنا نحن
ومن جملة الحكم في ابتلايهم محو الهنات جمع هنة وهي الهفوة اليسيرة ويكنى بها عن القبايح كهنت
فالمعنى انها كفارة للصغاير وما يصدر عنهم سهوا وامور تعد سيات بالنسبة لهم اذا فرطت
منهم اي وقعت بسبب تفريط يسير منهم تطهيرا لهم ورفعا لهم عن مثلها وان كانت جايزة وغفلات
نعيمات جمع غفلة وغفلتهم لاشتغال قلوبهم بامور امهم سلفت لهم وتقدمت منهم وقد غفرت
ليلقوا الله بعد ابتلايهم وجعل مصايبهم مكفرة لما صدر عنهم طيبين مبرئين من خبايث الذنوب
ودنسها مهذبين اي مخلصين مما يشينهم من التهذيب واصله تنقية الاشجار بقطع الاطراف
التي تزيله نموا وليكون اجرهم اعظم عند الله واكمل فان ما يصيب المومن حتى الشوكة يوجر عليها
وثوابهم اوفر اي اكثر واجزل اي اعظم فيهما كما وكيفا والاجر والثواب بمعنى وقد يفرق بينهما بان الاجر
ما كان في مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تفضلا واحسانا من الله ويستعمل كل منهما بمعنى الاخر
ثم ان المصنف رحمه الله استشهد على كونه صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلا بحديث رواه الترمذي
والنساي وابن ماجه والحاكم فقال حدثنا القاضي ابو علي الحافظ هو شيخه ابن سكرة كما تقدم
قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا ابو الحسين مصغرا وما في بعض النسخ مكبرا غير صواب الصيرفي
وقد تقدمت ترجمته وابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي المعروف
بزوج الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ايضا بيان نسبته قال حدثنا محمد

ابن

ابن محبوب راوي سنن الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو عيسى الترمذي صاحب السنن المشهور
قال حدثنا ابو قتيبة بن سعيد كما تقدم قال حدثنا حماد بن زيد تقدم وفي نسخ الترمذي شريك
بدل حماد عن عاصم بن بهدلة هو عاصم بن ابي النجود ابن بهدلة مولى بني اسد احد القرا السبعة
قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراات توفي سنة ثمان وعشرين ومايه وله ترجمة في الميزان
وبهدلة اسم امه فيرسم بالف ومعناه الخفة واسراع المشي وعوام مصر تستعمله بمعنى الاهانة كانه
مجاز للزومه للخفة وقيل وكل عاصم في المحدثين رديء الحفظ هذا استثنا من الذهبي عن القطان
عن مصعب بن سعد عن ابيه هو سعد بن ابي وقاص مالك بن اهيب احد العشرة المبشرة وهو ثقة
نزل الكوفة وتوفي سنة ثلاث عشر ومايه واخرج له الستة قال سعد قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلا بالامراض وغيرها قال الانبيا عليهم الصلاة والسلام اشد الناس بلا ثم
يليهم في شدة البلا الامثل فالامثل الفا للترتيب في الشدة والامثلية بمعنى الافضلية يقال
هو امثل بني فلان واماثل القوم روساوهم من المثالة وهي الفضيلة قال العباس

• ابلغ لغير بني شهاب كلهم • وذوي المثالة من بني عتاب •

وقال الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير واماثل القوم خيارهم قال
تعالى اذ يقول امثلهم طريقة وطريقه مثلى حسنة يبتلى الرجل على حسب دينه الدين هنا بمعنى
الطاعة اي بقدر طاعته وتقواه قوة وضعفا يكون بليته فالاتقى اشد واكثر بلا فما يبرح البلا
اي لا يزال نازلا بالعبد المومن حتى يتركه يمشي على الارض هو كناية عن وجوده او صحته اي يصيبه
كذلك فان تركه يكون بمعناه كتركه جزرا للسباع وهو حقيقة او مجاز من تركه بمعنى ابقاه كذلك
وما عليه خطيئة ظاهره ان نفس الامراض والمصايب تكفر السيات وانها تكفر الصغاير والكباير
لاطلاق هذا الحديث وما جاء في معناه وقيل انما يكفر الصغاير ونفسها لا تكفر وانما يكفر
الصبر عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسياتي بيانه وكما قال الله تعالى
مما يدل على ما دل عليه الحديث وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات يعني فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان
قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين وفي هذه الايات ما يدل
على ابتلاء الانبيا وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكاين بمعنى كم كما بينه النحاة ومن نبي تمييز لها
والربيون جمع ربي منسوب الى الرب وفيه تغيير كتغييرات النسب وواحده ربي بكسر الراء
وقيل انه نسب للربة بمعنى الجماعة الكثيرة ويجوز اسناد قتل للنبي وقال الحسن البصري
وابن جبير لم يقتل نبي في حرب اصلا ووهنوا بمعنى فتروا واستكانوا بمعنى ضعفوا واصله استكنوا
او استكونوا من الكون وهذا تعريض لما اصابهم من الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم باحد وانه
لو كان مثل ما وقع لغيره وانهم مع شدة جهادهم وصبرهم يدعون بمغفرة ربهم وان لم يصدر منهم ذنب
تواضعا وخشية وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي وصححه ما يزال البلا واقعا
بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله اذا مات او حشر وما عليه خطيئة لان ما اصابه يكفر
سياته كبيرة كانت او صغيرة كما تقدم وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي

ايضا وحسنه واسناد هذا للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر بان ماقبله موقوف الا ان له حكم الرفع
لان مثله لايقال بالراي اذا اراد الله بعبده الخير في اخرته عجل له العقوبة في الدنيا بما يبتليه به
فيها عما يجني به عنه الذنوب واذا اراد الله بعبده الشر في عقباه امسك عنه مصايب الدنيا
استدراجا له فلا يعاقبه ويبتليه بل يتركه بذنبه والبا للملابسة ومفعول امسك مقدر اي
البلايا يدفعها عنه حتي يوافي ربه وليلقاه به اي بذنبه يوم القيمه فيجازيه به علي ان لم يرد
العفو عنه ويوافي بفا مكسورة مبني للفاعل ومن فتحها وبناه للمجهول فقد تعسف وفي حديث برهان
اخر رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه اي دعاه متذللا له
لمحبته لكلامه ومراجعته والتضرع بمعنى الدعا ورد كثيرا وبه فسر لانه لازم فمن فسره بالتذلل
والخضوع وفسر يسمع بمعنى يعلم لانه غير مسموع لم يصب وحكي السمرقندي ان كل من كان اكرم علي الله ابن ادريس
واحب اليه كان بلاوه في الدنيا اشد واقوى من بلاء غيره فيها كي يتبين فضله في الاخرة
او في الدنيا لمن لم يصبه ويستوجب الثواب اي يستحقه تفضلا من الله لو عدله كما روي
عن لقمان انه قال لابنه اذ وصاه يا بني الذهب والفضه يختبران ببناء المجهول اي يعلم
خلوصهما وعدمه اذا اذيبا بالنار ليعلم هل فيهما خبث ام لا والمومن يختبر ايمانه وقوته بالبلا
اي باصابته وصبره عليه وتضجره منه وقد حكي ان ابتلا يعقوب بمفارقة يوسف وحزنه عليه
كان سببه التفاته اليه اي الي يوسف في صلاته ويوسف نايم عنده والتفاته محبة له
منصوب اي لاجل محبته له فلما قطع التوجه لله قطعه الله عنه بفرقته وهذا رواه القرطبي
في تفسيره بغير سند وقيل بل سببه ان يعقوب اجتمع يوما هو وابنه يوسف علي اكل حمل
بفتح الحا المهملة والميم وهو الصغير من الضان لسنة او اقل مشوي فهما يضحكان حملة حالية
وكان لهم جار صغير يتيم شم ريحه اي رايحة الحمل المشوي واشتهاه اي احب الاكل منه وبكي
علي عادة الاطفال اذا ارادوا امرا ليس عندهم وبكت جدة له عجوز رحمة لبكايه وبينهما اي بين
العجوز واليتيم جدار حايل بينهما ولا علم عند يعقوب وابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام
للحايل المانع عند فعوقب يعقوب بسبب بكاء اليتيم والعجوز بالبكا اسفا تاسفا وحزنا علي
يوسف لفقده الي ان سالت وخرجت حدقتاه والحدقة سواد العين وبياضها وابيضت عيناه
من الحزن فلما علم يعقوب بكاء اليتيم وجدته كان بقية حياته منصوب علي الظرفيه اي عمره كله بعد ذلك
يامر مناديا ينادي باعلي صوته علي سطحه والندا علي المكان المرتفع يصل الي بعيد منه ويقول في ندايه
الا من كان من الناس كلهم مفطرا غير صايم فليتغد بدال مهملة مشدده من الغدا وروي بمعجمة ايضا
عند ال يعقوب اي اهل بيته اوال نعم اي عنده وفي هذا الخبر ومن كان صايما فليفطر عندهم وعوقب
يوسف بالمحنه اي البلية التي قص الله علينا في القران من السجن وغيره وحكي هذا عن العلم الدميري
رحمه الله في حياة الحيوان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لاصحة له وان رواه الطبراني عن انس عن
شيخه ابن جهم الباهلي وهو ضعيف الرواية جدا ورواه البيهقي في الشعب ومما يدل علي عدم ملك
صحته ان قوله سالت حدقتاه لا اصل له وانه مع قوله لا علم لهما كيف يعم انه يعاقبا علي ما لم
يعلما كما ان قوله ابيضت عيناه بعد قوله سالت حدقتاه كلام متناقض وجعله تفسيرا للسيلان
تعسف بارد والصحيح انه لم يعم فان العمي لا يجوز علي الانبيا وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل بغير

طايل

طايل وروي عن الليث بن سعد وقد تقدم ان سبب بلا ايوب عليه الصلاة والسلام انه دخل
مع اهل قريته علي ملكهم فكلموه في ظلمه اي بسببه واغلظوا عليه بشدة لومهم له موعظة الا ايوب
عليه الصلاة والسلام فانه لم يغلظ عليه لانه رفق به اي كلمه برفق ولين رجا ان يثمر كلامه لتعليمه كما
تعالي لموسي عليه الصلاة والسلام فقولا له قولا لينا الخ مخافة علي زرعه الذي في مملكته
فعاقبه الله ببلايه الذي ابتلاه به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقال في حق الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فليت المصنف تركه ومحنة سليمان عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه فيما والمحنة كالمصيبة
كما تقدم من سببه من كون الحق في جنبة اصهاره بفتح الجيم والنون وسكونها ايضا وبمهملة بمعني
الجانب والناحية وفي نسخة جهة وفي اخري حبه بنقط فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتفي
قال الراغب الصهر الختن واهل بيت المراة يقال لهم اصهار كما قاله الخليل وكل محرم اذ
بينه انما كانت للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده بما صدر منهم من المعاصي بما افترته
اليهود من انه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى جرادة فكانت عنده والمت
ثم كانت تبكي علي ابيها فامر الشياطين ان يمثلوا لها صورة ابيها ففعلوا فكسته واعدت له
بيتا فكانت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك اربعين يوما فسلبه الله
ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما اشار اليه بالجواب الثاني وقوله من كون الحق الي اخر
جواب اخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك الذي تزوجها واحبها تخاصم عنده
ناس مع اخرين من اقارب امراته فحكم بالحق لغيرهم وتمنى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما
في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه يعد ذنبا وفي كتب القصص اسباب اخر لا ينبغي ذكرها
وهذه الامور المذكورة التي ابتلى بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليزداد ثوابهم وغيرهم نظاير
قابلة شدة المرض والوجع النازل بالنبي صلى الله عليه وسلم فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما
قالت عايشة في حديث رواه الشيخان عنها ما رايت الوجع في الامراض علي احد من الناس
اشد منه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدم من حكمته وعن عبد الله اي ابن مسعود رضي
الله عنه لا ابن عمر رضي الله عنهما كما قيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي كان
بمنزله يوعك بضم اوله وتشديد عينه وعكا بفتح العين وسكونها شديدا اي اشد
الالم من غيره اذا اصابه شدة فقلت له انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل بفتحتين
بمعنى نعم فهو جواب له اي اوعك كما يوعك رجلان منكم ايها المسلمون او الصحابة او الناس
قلت ذلك اي شدة وجعك وكونه وجع رجلين ان بفتح فتشديد اي لان لك اجرين
وفي نسخة الاجر مرتين اي ليضاعف لك الثواب قال اجل ذلك كذلك اي هو كما قلت
امر محقق وجهه وحكمته كما مر واصل معنى الوعك الالم الشديد ويراد به الحمى والمها وحرارتها
وقد يراد به المرض الخفيف والمراد الاول هنا وما ذكر لا ينافي ما مر من قول المكي انه
صلى الله عليه وسلم لو وزن باهل الارض رجح عليهم كما توهم لان ذاك في الفضل والكمال وهذا
في العلة والمرض فخروج زيادته عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكبه في الجواب عنه في
التعسف الذي لا داعي له وفي حديث رواه ابن ماجة والحاكم عن ابي سعيد بن مالك بن سنان
الخدري وقد تقدم ان رجلا وضع يده علي النبي صلى الله عليه وسلم كما يفعله العواد ليعلموا حرارة

جسده اشد به في ام لا فقال والله ما اطيق اي ما اقدر ولا استطيع مبالغة في شدة حرارته
اضع يدي عليك واشر جسدك من شدة حماك اي حرارتها وتقال حمى وحمه والافصح الاول
فقال له صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا بنصب معشر على الاختصاص والمدح كما بينه النحاة
في بابه يضاعف لنا البلا اي يزاد وضعف الشي مثله او مثلاه على كلام فيه في كتب اللغة
ان كان النبي من الانبيا المتقدمين بكسر الهمزة من ان المخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها
وقوله ليبتلى واسمها ضمير شان مقدر بالقمل بفتح فسكون او بضم فتشديد وهو معروف
حتى يقتله اي يموت من شدة المه به وفي سنن ابن ماجه ان الرجل الذي وضع يده على
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو سعيد ايضا والمص رحمه الله رواه من طرق لم يصرح
فيها باسمه فلا وجه للقول بانه سبق قلم من الناسخ وان كان النبي ليبتلى بالفقر الشديد وهو
بحسب ظاهر حالهم وانما تركهم الدنيا زهدا منهم وان كانوا اي الانبيا وان هذه كالتي قبلها اي
عادتهم وجبلتهم ليفرحون بالبلا اي يسرون بمصايب الدنيا لما يعلمون من انها رفعة لقدرهم
وزيادة لاجرهم كما تقدم فالبلا بمعنى ما ابتلوا به في الدنيا من الامراض وغيرها كما يفرحون بالنعمة
او بنا الخطاب بالرخا وهو سعة العيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلا وذلك لشدة
يقينهم بربهم وعلمهم بما ادخر لهم في مقابلة ما نزل بهم وهذا ابعد وقوعه فلا ينافي الدعا بالعفو
والعافية المعينه لهم على الطاعة والقيام بما امروا به ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهما فان
الامور بمقاصدها ولا ينافيه ايضا ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان كما تقدم
بيانه وعن انس في حديث رواه الترمذي وحسنه ان عظم الجزا اي الثواب مع عظم البلا
اي لا ينفك عنه مضاعفة كاسر وعظم بضم العين المهملة وسكون الظا المعجمة او بكسر ففتح اي من كان
بلاوه اعظم كان جزاوه اعظم عند ربه فمن رضي بما ابتلاه به الله فله الرضى من الله عنه وجزيل ثوابه
ومن سخط اي كره قضا الله ولم يرض به فله السخط اي غضب الله عليه وعقابه له فاذا صبر ولم يجزع
مما اصابه رضا بقضائه كان ذلك له مثوبة واجرا فلا يتوهم انه ليس امرا اختياريا لله فان
ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى امر اختياري اما حزنه من غير جزع ولا ضجر فلا يضر كما في الحديث
ان القلب ليحزن وان العين لتدمع وقد قال المفسر وزيد في قوله تعالى من عمل سوا يجز به عاجلا
وذلك ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فيكون كفارة له اي لذنوبه ان كانت وزيادة في ثواب
غير المذنب وهذا التفسير مروي عن ابي بكر وقال المص انه روي مثل هذا عن عايشة
والذي رواه الحاكم وابي ومجاهد ايضا وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البخاري
عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه روي ببناء الفاعل والمفعول اي ينزل به
مكروها ومصيبة في الدنيا يثاب عليها واختلف في اي الروايتين ارجح فقال ابن الجوزي
الثاني وقال ابن حجر الاول ولكل وجهة لان الاول فيه ادب لعدم اسناد المصايب لله
والثاني فيه تسليم بجعل كل شي منه واليه وما ذكر في الاية هو احد وجهين فيها فيكون في حق
المومنين وثوابهم على مصايبهم كما ورد في الحديث وقيل انها في حق الكفار ومعناها كمعنى قوله
وهل نجازي الا الكفور وهو مروي عن الحسن ويويده قوله بعدها ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا وتتمته في كتب التفسير وشروح البخاري وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم

في رواية

في رواية عايشة فيه ما من مصيبة تصيب المسلم اي مصيبة كانت قليلة او كثيرة الا كفر الله بها
عنه اي من ذنوبه او يزيد بها في حسناته حتى الشوكة يشاكها في بدنه فانها مع قلتها يكفر بها عنه
تفضلا منه والمصيبة كل ما يصيب الانسان من خير او شر وخصها العرف بالثاني وقيل الاول من
صوب المطر والثاني من اصابة السهم وقوله حتى الشوكة يجوز جرها بحتى بمعنى الى ورفعها على انها
ابتدائية وجوز نصبها بمقدر اي وجد الشوكة وهو بعيد ويشاكها بضم اوله اي تدخل في جلده
بنفسها او بادخال الغير وجوز بعضهم فتح يا يشاك التحتية ونسب للجوهري ولا وجه له
لانه مضارع شاك الرجل اذا كان له شوكة وقوة وهو معنى اخر والشوكة معروفة وهو في غاية
القلة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية في الشدة تعسف وروي الا حط الله بها عنه خطيئة
او كتب له بها حسنة او رفع له بها درجة واعلم ان العز بن عبد السلام قال ظن بعض الجهلة
ان المرء يوجر على نفس المصايب وليس كذلك فان الثواب انما يكون على ما يفعله باختياره ولا دخل
له في ذلك فثوابه انما هو على صبره ورضاه بما قدر الله وعدم شكايته ورده السخاوي
بانه مخالف للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافي لا يجوز ان يقال للمصاب
جعل الله ذلك كفارة لك لان الشارع جعله كفارة فطلبه تحصيل للحاصل وسوء ادب وانما
اقول ما قاله العز لا وجه له ولا يليق صدور مثله منه فانه تعالى له ان يثيبه ابتداء
وان يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع الا ترى ان من قتل قتيلا
واستحق وارثه الدية حصل له نفع دنيوي بغير فعله فهذا ايضا مما جعله الله سببا للثواب
عليه المومن رحمة له وتحننا عليه كما يرى بعض كرام الناس اذا اذى احد ابنعم عليه جبرا لخاطره
فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد في ثوابه اذا صبر ورضي وما قاله القرافي ليس بشي
ايضا فانه قد يقصد الدعا بما هو حاصل لزيادته او تنبيه سامعه وغيره ولو قيل
بمثله لم يجز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعا له بالوسيلة والدرجات العالية الرفيعة
وهي محققة له وقد امرنا بالدعا بها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان من رواية
ابي سعيد الخدري ما يصيب المومن من نصب بفتحتين اي تعب ينا له من سعيه في بعض
امور الحاجة له ولا وصب اي وجع او لزومه او فتور في بدنه وقد فسر بهذا في اللغة
ولا هم هو قريب من الغم معنى ونفرق بينهما بان الهم غم لما لم يقع والغم على ما وقع ولا حزن
بفتحتين وبضم فسكون ولا غم واصله ما يغم خروج النفس فاريد به ما ذكر حتى الشوكة يشاكها
تقدم بيانه الا كفر الله بها من خطاياه من زايدة او تبعيضية لان بعضها لا يكفر بها كحقوق
العباد ونحو حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه اذى اي امر يوذيه
في بدنه او نفسه الا حات الله عنها خطاياه اصله حاتت فادغم وحات وحت بمعنى ان الـ
يقال حت المني من الثوب اذا فركه ليزيله والورق يتحات تناثر وتساقط منه كما تحات وفي
نسخة كما تحت ورق الشجر فشبه سقوط ذنوبه بعفوها بتناثر اوراق الشجر منها فاصله
الصبر يكون على ثلاثة اقسام صبر على المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يوديها وصبر
على البلية فلا يشكو ربه فيها وعن علي رضي الله عنه من اجلال الله ومعرفته حقه ان لا تشكو ا
وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذ اربعين سنة ما ذكرها

ملاى

وقال شقيق البلخي من شكى ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في قلبه حلاوة ابدا وما احسن قول
ابن عطا

• سأصبر كي ترضى واتلف حسرة • وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري •

وحكمة اخرى في ابتلاء الانبيا ونحوهم بالامراض والمصايب اودعها الله اي جعلها الله لهم كالوديعة في الامراض المصيبة لاجسامهم دون بواطنهم وحواسهم وتعاقب الاوجاع عليها اي على اجسامهم بتكررها ومجي بعضها عقب بعض وشدتها عليهم كامر عند مماتهم اي يبتليهم بذلك اذا قرب موتهم لتضعف قوى نفوسهم الروحانية بكثرة امراضهم وشدتها واذا وقع هذا فيسهل خروجها اي خروج ارواحهم ومفارقتها الابدان انهم عند قبضهم اي قبض ارواحهم ووفاتهم فان ضعف البدن وقواه يعجز عن امساكها فيسهل ذلك عليهم ويخف عليهم مؤنة النزع اي اخراج الروح من البدن ومؤنة بميم مفتوحة وهمزة مضمومة قبل واو ونون وشدة السكرات يعني سكرات الموت وغمرات شدايده وما يلحق الميت من الغشي المشبه بالسكر في غيبة الحس بتقدم المرض على الموت والاضنا وضعف الجسم والتعفن بذلك اي بسبب ذلك المذكور ولو فوجئ شق عليها وصعب فكان اشد عليها عليه بخلاف موت الفجاة بضم الفا والمد وبفتحها والقصر وهو الموت بغتة من غير مرض يقال فجاه الامر يفجوه اذا اتاه على غفلة منه واخذه له دفعة من غير انتظار لاجل فهو اشد عليه لشدة قواه المانعة عن تسليم الروح بسهولة وكذا كرهه بعض العلما وقال انه مذموم وفي الحديث موت الفجاة اخذة اسف او غضب وقهر من الله كما ياتي وروي اسف بالمد اسم فاعل لكنهم قالوا انما كره لعدم التاهب له بالوصية ونحوها فمن لم يحتج لذلك يكون في حقه رحمة وهو الصحيح لحديث موت الفجاة راحة للمومن واسف على الفاجر وبه جمع بينهما كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة عطف تفسير لما قبله فبعضهم يعسر عليه ويشتد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة النزع فان قلت اذا كان توالي الامراض لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله عليه وسلم ان للموت سكرات حتى ذكر واله حكمة وكيف يكون موت الفجاة لبعض الكفرة والفجرة قلت تألمه صلى الله عليه وسلم بسكرات موته لا ينافي انها اخف من سكرات غيره وموت الفجاة وان لم يكن فيه سكرات اشد من غيره لكونه ككبير سحرا قومه كما مر مع ما فيه من الغضب وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن كعب بن مالك وجابر مثل المومن اي حاله وصفته العجيبة مثل خامة الزرع الخامة بخا معجمة العود اللين الذي ليس بغليظ والقصبة الطريه وقال الخليل هي اول ما ينبت على ساق واحد والفها منقلبه عن واو ونقل عن الفرا انها بحا مهملة وفا وفسرها بطاقة الزرع وعن احمد مثل المومن مثل السنبلة تستقيم مرة وتنحني اخرى وروي بجيم مرة وبميم اخرى تفيئها الريح بضم التا الفوقيه وكسر الفاء تليها مثناة تحتيه ساكنة ثم همزة والمشهور تشديد اليا التحتيه وروي بياو تحتيه في اوله اي تميلها هكذا وهكذا اي للينها تميل يمينا وشمالا وتنكسر كما قال ابن خفاجه •

• اني وان كنت هضبة جلدا • اهتز للحسن فانه غصنا •
• كانني غصن بانه خضل • تعطفه الريح هاهنا وهنا •

وفي صحيح مسلم من رواية ابي هريرة من حيث اي من اي جانب اتتها الريح تكفؤها بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه وهمزة اي تصلها والمراد تميلها ايضا فاذا سكنت الريح ولم تهب تعدلت اي انتصبت

لانها لم تنكسر للينها وعدم غلظها وفي نسخة اعتدلت وكذلك المومن يكفؤ بضم فسكون وفتح وهمزة اي ينقلب من صحته لمرضه كثيرا ثم يبرؤ فلا اعتيادة الامراض لا تغنيه ويهلك بالبلا من حيث اتاه ووجه التشبيه ظاهر وفيه من البلاغة واللطف ما لا يخفى ومثل الكافر والفاجر العتل الغليظ كمثل الارزة لا تزال قايمة حتى تتقعر اي تنقصف من اصلها والارزة بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة وروي فتحها وهو شجر الارزن المعروف وقيل هو الصنوبر وقيل انه ارزة بالمد بزنة فاعله وانكره ابو عبيد مصمتة اي شديدة اليبس والقوة معتدلة اي قايمة منتصبة لا تميل لغلظها ويبسها حتى يقصمها الله بقاف وصاد مهملة قبل الميم اي ياخذه بغتة من غير تقدم بلاء والقصم الكسر مع الابانة والفصم بفا بدونها وفي العقد لابن عبد ربه قالت الحكما من تعرض للسلطان ارداه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تنخرم الا من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظيم قصفته ولابي تمام

• ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت • عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم •
• بنات نعش ونعش لا كسوف لها • والشمس والبدر منه الدهر في الرقم •
• وفي كليلة ودمنة الريح لا تقلع عودا نابتا • وتقلع الدوح العظيم الثابتا •

معناه اي هذا الحديث ان المومن مرزئ بالتشديد والهمز اي لا يزال تصيبه الرزايا وهو من رزأ الشي اذا نقصه مصاب بالبلا بالمد اي ينزل به المصايب والامراض متصرف اي بتغيير احواله وقيل بتصريف الله فيه وله وتقلبه بين اقدار الله التي قدرها عليه من صحة ومرض وغيره منطاع لذلك اي منقاد مذعن مطيع مسلم واتي بصيغة الانفعال بالنون للدلالة على انه مطاوع لين الجانب برضاه اي لين جانبه نقبل كل ما يرضاه الله كالشي اللين الذي ينطبع بكل ما يختم به كما قيل • ان المحب لمن يحب مطيع • ووقع هنا في بعض الشروح برمضاه بميم بعد الراء من رمضا النار وحرارتها اي ما يصيبه من الالام بزيادة لينا لكن قوله بعد وقلة سخطه يقتضي الاول ويا باه واظنه من تحريف الناسخ كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح عطف تفسير وتمايلها من غير ان تنكسر لهبوبها وترنحها براء وحا مهملتين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح مقامات الزمخشري من حيث ما اتتها اي من اي جهة جنوبا وشمالا للينها فاذا ازاح الله عز وجل بزاي معجمة اي ازال عن المومن رياح البلايا استعارة مفسرة لما في الحديث كانه لما شبهه بالخامة شبه ما يطرا عليه بالرياح المعتورة عليها تميله هنا وهنا فاعتدل اي برا من مرض ونحوه شبه صحته باعتدال الخامة اذا سكنت الريح واليه اشار بقوله صحيحا وهو حال او تمييز كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وتشديد الواو وهو ما بين السما والارض من مهب الرياح واصل معناه الداخل من كل شي ومنه الجواني مقابل البراني رجع اي المومن الى شكر ربه على ما انعم به عليه من السلامة ومعرفة نعمه اذ انعم عليه بالخلاص مما يكره ويخشى برفع بلائه عنه ومحاته عنه منتظرا رحمته له راجيا احسانه وثوابه عليه اي على ما ابتلاه ووفقه لشكره وصبره لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فاذا كان المومن بهذه السبيل اي على هذه الحالة من اصابته بالبلايا والامراض لم يصعب ويشق

رلحي

عليه مرض الموت اي المرض الذي كان سبب موته منه لايتلافه بالامراض المتواليه عليه ولا نزول له
اي طول الموت به ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه اي نزع الروح منه عند الموت لضعف
قوة نفسه الدافعة وهذا لا ينافي ما تقدم من انهم اشد الناس بلاء لانه في حالة اخرى وفي
نزول المصايب به قبل حضور الموت لعادته اي اعتياده بما تقدم من الالام ومقاساتها ومعرفة
ما له فيها اي المصايب التي تصيبه قبل موته من الاجر والثواب فانه لعلمه بذلك يهون عليه وتوطية
لنفسه على المصايب اي اذا اصابته اي اطمينان نفسه لها لعلمه بانها لابد له منها فيرضى ولا
يجزع ويقلق فالتوطين اصله اتخاذ الوطن ثم تجوز به عن عدم القلق والضجر قال

• ولا خير فيمن لا يوطن نفسه • على نايبات الدهر حين تنوب •

وعلى رقتها وضعفها الضمير للنفس والرقة بكسر الراء مهملة وقاف مشددة المراد بها الضعف فهو عطف
تفسير ويجوز عود الضماير للمصاب ايضا بتوالي المرض اي دوامه او تكرره او شدته فهذا حال
المومن في حياته والكافر حاله بخلاف هذا الحال الذي اعتاده المومن فهو معافى من الامراض والبلايا
في غالب حاله اي في حاله الغالب عليه واكثر اوقاته ممتع اي منتفع ومنعم بصحة جسمه لعدم
ابتلائه بالامراض استدراجا له حتى يغفل عن اخرته كالارزة الصماء اي القوية التي هي غير
مجوفه فلا يزال كذلك حتى ان اراد الله هلاكه بحضور اجله وانقراض عمره قصمه اي كسره لحينه
اي لوقته الذي حضر فيه اجله على غرة بكسر اوله وهو الغين المعجمة وراء مهملة مشددة وتاء تانيث
اي على غفلة وفي الاساس لم يزل يطلب غرته حتى اصابها اي يرقب غفلته ليهجم عليه ويتمكن منه
واخذه بغتة وفجاة من غير لطف ولا رفق به بل بشدة وعنف تنزعه الملايكة فكان موته اشد
عليه حسرة تمييز لعدم تاهبه له ومقاساة نزعه اي نزع روحه منه وقبضها مع قوة نفسه
وصحة جسمه بعدم ما يعتريه من الاسقام والالام اشد الما وعذابا له في الدنيا ولعذاب الاخرة
اشد عليه مما قاساه في الدنيا في حال نزعه كانجعاف الارزة هو انفعال من الجعف بجيم وعين
مهملة وفا وهو القلع بشدة وفي نسخة بتقديم العين على الجيم وكما قال الله تعالى في حق الكفار
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اي غافلون لاشتغالهم باموردنياهم وعدم ما ينبههم على عاقبتهم
وكذلك عادة الله في اعدايه من الكفرة جارية على اخذهم بغتة كما قال الله عز وجل فكلا من القوم
الكفرة اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا اي انزلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب ريح تاتي بالحصبا
وهي حجارة صغار كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخسف ارضهم كما بينه المفسرون
ومنهم من اخذته الصيحة وهم قوم صالح وشعيب اتتهم صيحة واصوات هايلة وصواعق فاهلكتهم
الاية ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فجاء جميعهم ما من عتى اي اتاهم فجاة بالموت على حال
عتو بضم العين المهملة ومثناة وواو مشددة اي تكبر وتمرد وتجبر منهم وغفلة عما حل بهم وصبحهم
اي اتاهم في الصباح به اي بالهلاك على غير استعداد اي تهيو لما سيحل بهم لاستدراجهم بغتة
فلهذا الامر الذي ياتي غفلة وكونه من شان الكفرة ذكر عن السلف من العلما والصالحين انهم كانوا
يكرهون الموت الفجاة لمجيئه على غير استعداد له بوصية ونحوها من المهم المكفر للذنوب
وفي نسخة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة مما يويد صحة الاولى قوله ومنه اي مما ذكر عن
السلف ما روي في حديث ابراهيم هو النخعي كما في النهاية وقد تقدمت ترجمته كانوا يكرهون

اخذه

اخذه كاخذة الاسف اي الغضب لان من غضب على احد ياخذه بغتة بعنف وموت الفجاة يشبهه
يريد باخذ الاسف موت الفجاة كما تقدم وتقدم انه ليس على اطلاقه وقد يكون راحة للمومن
وحكمة ثالثة في مصايب الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصالحين ان الامراض نذير الموت
بنون وذال معجمة اي منذرة به ومنبهة لمن يجاريه وفي نسخة نذير الممات وفي اخرى بريد
بموحدة وراء ودال مهملتين اي رسول يجي من الموت يخبر بانه سيقدم وهو استعارة حسنه والبريد
فارسي معرب بريدة دم اي بغل مقطوع الذنب كان يعد في المنازل لرسل الملوك وما قيل ان الوقار
ابن الفرس
ينذر بالموت كان احسن ليس بشي وبقدر شدتها اي شدة الامراض شدة الخوف من نزول الموت
لانذارها هو اشد منها فيستعد من اصابته الامراض اي يتهيا بالاعمال الصالحه وزهده في الدنيا
الفانية وعلم تعاهدها له اي مجيها له مرة بعد اخرى يقال صديقي من يتعاهدني بسواله عني
وبره كانه يذكر عهدا بينه وبينه وفيه استعارة لطيفه كما قال بعض العرب

• اذا الرجال كثرت اولادها • وجعلت امراضها تعتادها • فتلك زرع قد دنى حصادها •

للقاء ربه عز وجل ولقاء الله كناية عن الانتقال للاخرة والموت ويعرض عن دار الدنيا بترك
امورها الكثيرة الانكاد جمع نكد وهو ما يغم المرء ويسوءه وهو من شانها ولا راحة لمومن فيها
وفي القاموس النكد الضيق والشدة ويكون قلبه اي فكره معلقا اي مشغولا مهتما بالمعاد اي
الاخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل والتفكر فيتنصل بنون وصاد مهملة
اي يخرج عن كل ما يخشى ويخاف تباعته بكسر التا الفوقيه والذي في الصحاح فتحها وهو التبعه
وما يترتب على الامر وتعقبه من المواخذات والضرر من قبل الله اي حقوقه التي هي من جانبه
وقبل العباد اي حقوقهم فيخرج من عهدتها بادايها ليلا يعاقب عليها ويودي الحقوق التي في ذمته
الى اهلها اي اصحابها بايصالها لهم وايتا كل ذي حق حقه وينظر اي يتفكر ويتدبر فيما يحتاج اليه
من وصية فيمن خلفه فعل ماض او ظرف بسكون اللام اي ما بقي بعده من مال وولد ونحوه وفي نسخة
فيمن يخلفه او ينظر في امر يعمله اي يعرفه فيوصي به كالدين او يعاهد وزنته عليه وهذا قلما
يوصي
يخلو منه احد وما قيل من انه انما يتعلق باهل الدنيا الغافلين واما الانبيا فهم غير محتاجين لمثله
ليس بشي ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المومنين ويويد الاول قوله وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اشارة لما في اول سورة الفتح اي لو كان منك ذنب سابق او يكون
فهو مغفور لا يواخذ به او ما يعد ذنبا من مثلك مغفور لك وفي الاية كلام في كتب التفسير مشهور
ونزلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرجعه من الحديبيه بعد بيعة الشجرة وما وقع فيها قد طلب التنصل
اي التخلص والخروج من عهدة ما في ذمته في مرضه اي مرض موته وعد في مرضه لقربه ثم لانه كما
تقدم وقع في خطبة خطبها قبل مرضه بايام قليلة ممن كان له عليه مال او حق في بدن كضرب وقع منه
لبعض اصحابه نحو عكاشة والاعرابي الذي تقدمت قصتهما واقاد من نفسه وماله اي لكن من له
حق في بدنه من القود منه بفعل مثل ما فعل وامكن من القصاص منه وان لم يكن عليه حق في نفس الامر
كما بيناه على ما ورد في حديث مروي عن الفضل بن العباس عنه صلى الله عليه وسلم من انه ضرب اعرابيا بقضيبه
فلما خطب الناس وقال من كان له علي حق فليطلبه فقام الاعرابي وقال يا رسول الله القصاص فلما كشف
له عن بطنه الشريف التزمه وقبله وقال انما اردت هذا وكما ورد في السير في حديث الوفاة اي وفاته

صلى الله عليه وسلم فانهم رووا فيه انه صلى الله عليه وسلم قبيله استحل الناس فيما لهم عليه من الحقوق كما مر وما قيل من ان هذا اليسير في موقعه لان التنصل من الحقوق مطلوب من ادنى المومنين فكيف باعلام عند وفاته ناشي من عدم الفهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن لامته عليه ما يجب عليه التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية للمومنين وهذه اعلى المراتب واوصى صلى الله عليه وسلم في مرض موته بالثقلين بعده وقوله كتاب الله وعترته بدل من الثقلين او عطف بيان للمراد بهما والثقلين تثنية ثقل وهو ما يثقل من الثقل ضد الخفة وهما الانس والجن فسماها ثقلين تعظيما لشانهما وان عمارة الدنيا بهما كما تقوم بالانس والجن ولرجحان قدرها لان الرجحان في الميزان بثقل ما فيها او لانه يثقل رعاية حقوقهما والعترة بمثناة فوقية الاقارب الادنون واهل البيت واختلف في المراد بهم فقيل من تحرم عليه الزكاة وقيل بنو عبد المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه مسلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم خطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على ذلك ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا والكلام عليه مستوفى في شروحه واوصى بالانصار عيبته والعيبة بعين مهملة وياء ساكنة وموحدة ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه وفي حديث البخاري الانصار كرشي وعيبتي ولما كان الكرش مقر الغذاء من الحيوان كالمعدة للانعام تجوز به عن موضع اسراره التي تخفى وعبر بالعيبة عن مقر ما يظهر من مهماته وهو ابلغ كلام واوجزه الذي لم يسبق اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا وهذا ايضا مما قاله صلى الله عليه وسلم في خطبته التي لم يخطب بعدها وبقيته وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ودعا اي طلب صلى الله عليه وسلم من الصحابة في مرض موته الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده كما تقدم بيانه وما فيه وانه اما في النص على الخلافة لمن هي بعده وهو الاصح كما مر والله اعلم بمراده الذي اراد ان يكتب ثم راى صلى الله عليه وسلم رايا جزم به من ان الامساك عنه وتركه افضل واحرى من كتابته لانهم خالفوه وامتنعوا مما اراده كما تقدم تفصيله وهكذا اي مثل ما وقع له صلى الله عليه وسلم في اخر عمره من التنصل والوصية سنة عباد الله المومنين واوليايه المتقين اي دابهم وطريقتهم ان يتنصلوا من الحقوق ويوصوا عند الموت تاسيا به صلى الله عليه وسلم وهذا المذكور كله مما يفعل عند حلول الاجل يحرمه غالبا الكفار وقد يقع لبعضهم ولا يفيده شيئا وانما حرموا هذا لاملاء الله اي امهاله لهم حتى تنصرم اعمارهم وانما املي لهم ليزدادوا اثما بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عباده واستدراجهم اي تقريبهم من الهلاك درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون لغفلتهم بما هم مشغولون به من امور الدنيا فهم منهمكين في غيهم متقلبين في نعم الله الدنيويه التي توهموا استحقاقها وانما هي لقطع معذرتهم ويزيد عذابهم بالكفر وكفران النعم حتى ياخذهم بغتة على غرة كما قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة الاية المراد بالصيحة نفخة الصور الاولى والاخذ الاهلاك بغتة وهم يخصمون بمعنى يختصمون في معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الناس وهم في الاسواق وهم يتعاملون ويخصمون بفتح الخاء المعجمة وفيه كلام طويل في كتب القراءات والعربية ولذلك اي يكون عادة الاتقياء التنصل من الحقوق والوصية عند الموت قال صلى الله عليه وسلم

ابن ادريس

في حديث تقدم روي عن انس في رجل مات فجاه سبحان الله المقصود بها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجاه كانه مات على غضب من الله ثم اشار الى ان المراد بالغضب عليه انه محروم من الثواب ولطف العزيز الوهاب فقال المحروم من حرم وصيته فانها مستحبة وذهب بعضهم الى وجوبها وقيل انها كانت واجبة لقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الخ ثم نسخت وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد عن عايشة موت الفجاة راحة للمومن الذي ليس عليه تبعة يحتاج للوصية بها لراحته من سكرات الموت واخذة اسف بغير مد بمعنى غضب وبه بمعنى غضبان ومنه فلما اسفونا انتقمنا منهم للكافر او الفاجر اي المنهمك في المعاصي واو للشك من الراوي وجوز بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فتامل وذلك اي كون موت الفجاة كذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا اي في اكثر احواله واوقاته او غالب المومنين ياتيه الموت حالة كونه مستعد له اي متهيا للاعمال الصالحة ووصيته وتنصله منتظر لحلوله به غير غافل عنه وفي نسخة برفعهما فهان امره اي الموت عليه كيف ما جاءه في اي حال حل به واقضى اي اوصله الى راحته من نصب وتعب الدنيا ولو ترك واقضى كان افضع واذاها من انكادها واكدارها كما قيل

خلقت على كدر وانت تريدها ۝ صفوا من الاقذاء والاكدار ۝

كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن ابي قتادة في جنازة مرت به فقال يقال تقسيما للموتى عند موتهم ان منهم مستريح من اذى الدنيا وتعبها اذ لا راحة للمومن دون لقاء ربه ومنهم من هو مستراح منه اي يستريح من ظلمه واذاه العباد والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم له بهذا وبشامته قد يمنع القطر ويحل البلاء وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد لها والمنية الموت من مني بمعنى قدر لانها مقدرة في وقت مخصوص ولا اهبة بضم الهمزة بمعنى التاهب والاستعداد ولا مقدمات بفتح الدال وكسرها من قدم بمعنى تقدم او من التقدمة وهو قدمه اي ما تقدمه من امراض ونحوها منذرة من الانذار وهو الاعلام بما يخاف من عجمة اي محركة له على تدارك ما يلزمه بل تاتيهم بغتة وفجاة فتبهتهم اي تدهشهم وتذهب عقولهم لحيرتهم فلا يستطيعون ردها بدفعها ولا هم ينظرون اي لا يمهلون بعد مجيئها فلا يوخرون ساعة بعد اماهلهم الاول وهو اقتباس من الاية فكان الموت اشد شي عليه لذلك وفراق الدنيا افظع بظاء معجمة وعين مهملة اي اشق واكره واشنع امر صدمه اي اصابه بشدة وهو غافل عنه واكره شي له لانه كما ورد ايضا ان المومن اذا مات كان كالغايب يقدم على اهله يسرهم قدومه وغيره كالعبد الابق يرد على سيده والى هذا المعنى المذكور اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت من احب لقاء الله بقدومه عليه عند موته احب الله لقاه باكرامه في جوار الملا الاعلى ومن كره لقاء الله بسخطه وعدم رضاه بقبض روحه كره الله لقاه لانه كفر نعمته وعصاه ومن فيه شرطيه او موصوله ويويده رواية اذا احب الله الخ واحتمال الظرفيه خلاف الظاهر وعلى الشرطية قال الكرماني يحتاج للتاويل لان الشرط ليس سببا للجزاء فالمعنى اخبر واعلم محبة لقايه اذ محبة الله قديمة سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه ما قاله ابن حجر واقام الظاهر مقام الضمير تنويها لشانه وتشاكله واعلم ان العز بن عبد السلام قال في كتاب فوايد المصايب ان لها فوايد تختلف باختلاف الناس كمعرفة الربوبية وقهرها ومعرفة العبودية وذلها و[illegible]

بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة الخ اي اعترفوا بانهم عبيده وملكه ومرجعهم لحكمه وقضايه
لا محيد لهم عنه ومنها الاعلام لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو والتضرع والدعا قال تعالى واذا مس الانسان ضر وبين الصبر والحكم والعفو عمن
جناها والفرح بها لاعتياد الثواب والشكر على العافية ومحو السيئات بها ورحمة المصاب بها غيره
ومعرفة قدر النعمة الزايلة عنه وترقب منافع خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية لك بين اثنا المصايب
ومنها من التكبر والخيلا والرضي بما قدر الله فلذا كان اشد الناس بلاء الانبيا فالامثل فالامثل الى اخرها فصله

القسم الرابع من هذا الكتاب في تعريف وجوه الاحكام وفي نسخة تعرف والمراد بيان
وجوهها وسبب الاختلاف فيها الذي اوجب تغيرها من قول الى اخر فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم
بذكر ما فيه تحقير له وغض من على مقامه وسبه اي بذكر ما فيه سب وشتم له صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله قد تقدم في هذا الكتاب من الكتاب والسنة واجماع
الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم اي التي يستحقها لذاته وما يتعين له على امته
على الناس كافة من بر اي احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم وتوقير اي تعظيم وتبجيل
وتعظيم واكرام لاحترام مقامه وبحسب هذا بحسب السين اي بقدر ان اعتبار ما يجب ويتعين له
حرم الله اذاه في كتابه كما سياتي بيانه وهذه قرينها واجمعت الامة على قتل منتقصه صلى الله عليه وسلم
وسابه من المسلمين وقيده بالمسلمين لاختلافهم في القايل الفاعل لذلك من الكفار هل يقتل او
ينقض عهده ويبلغ مامنه وياتي ذلك مبسوطا في فصل معقد له وقد قيل ان في دعواه الاجماع
في المسلم نظر لان مذهب الشافعي ان من تنقصه بغير قذف من المسلمين وكذا ساير الانبيا
يستتاب فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه خلاف ايضا فقيل يقتل لان حد قاذف الانبيا القتل
فلا يستتاب وقيل ان تاب قولا او اسلم بعد الردة فيجد حد القذف ولا يقتل كما حكي عن
كثير منهم فلا يستثني دعوى الاجماع فيه الا ان يريد اجماع اهل مذهبه من المالكية او عدم
الاعتداد بالمخالف فيه واقول ان مراده الاجماع على وجود موجب القتل فيه لكونه ردته
فان تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الاجماع ولو صرح به كان اظهر الا ان هذه العبارة
عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتاب السيف المسلول على من سب الرسول واشار
الى ان الاجماع على كفره وردته الموجبة لقتله اجماعا وان عرض ما يمنعه بعده وقال
انه لم يخالف فيه احد الا ابن حزم القايل بعدم كفر من استخف به صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه احد
عليه ولا عبرة به فالمعترض لم يقف على مراد القاضي ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسياتي
ان شا الله بيانه ثم ذكر ما يويد ما قاله من الايات فقال قال تعالى ان الذين يوذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا فيه استيناس لما ذكره لان من
لعن في الدنيا والاخرة واعد لهم العذاب لا يكون الا كافرا وقرن اذيته باذيته للدلالة
على من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اذى الله فما قيل من انه لا يدل على مدعاه
من الاجماع كلام ناشي من عدم العلم بمراده وقال تعالى والذين يوذون رسول الله
لهم عذاب اليم يعني في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بخلود العذاب وقال تعالى وما كان لكم
اي لا يجوز ولا يصح ان توذوا رسول الله بكل ما يكرهه قولا وفعلا ولا ان تنكحوا

عصى

ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا لحرمتهن عليهم مويده لانهن امهات المومنين ان ذلكم
الذكور من الاذية والنكاح كان عند الله عظيما لقبحه ومنعه شرعا واستحقاق فاعله الخزي
في الدنيا والاخرة وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله عليه وسلم بما يوذيه من غير تصريح به
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذكر ما يدل على النهي على
التعريض بعد ما يكون صريحا ترتيب حسن فالنهي عن اذيته صلى الله عليه وسلم صريحا وتعريضا فيه
دلالة على ما ادعاه بالطريق الاولى والاقوى فالاعتراض بانه غير دال على ما ادعاه لا وجه
له غير قلة التدبر واراد المص بالتعريض الايهام والتورية بما يوهم ذلك وذلك ان المومنين
كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كلمهم بما لا يدرونه راعنا اي ارع جانبنا
وتمهل علينا حتى نفهم ما تقول فلما سمعهم اليهود انتهزوا الفرصة في تنقيص مقام النبوة فكانوا
يقولون له صلى الله عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلغتهم بالعبرانية او يقصدون
بها وصفه بالرعونة وهي الحمق فتفطن لذلك بعض الصحابة فقال لين لم تنتهوا عن مخاطبته
بهذا لاضربنه بما قصدتم فقالوا الستم تقولونها فانزل الله هذه الاية نهيا للمومنين ان
يقولوا ما يتوصل به اليهود لسبه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه المص بقوله وذلك المذكور
من التعريض وجهه ان اليهود لعنهم الله تعالى كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك اي ارع جانبنا بتوجهك الينا والقا سمعك نحونا واسمع منا ما نتكلم
به عندك ويعرضون بالكلمة يقصد معنى غير ظاهرها يريدون بها اسم فاعل من الرعونة
وهي خفة العقل فينصبونه بعد ان نحو كن او صرت راعنا اي ذا رعونة فنهى الله المومنين
في هذه الاية عن التشبيه بهم بقول مثل مقالتهم له صلى الله عليه وسلم والمراد بالتشبيه فعل
ما يشبهه من غير قصد وامروا ان يقولوا ما يودي معناها من غير ايهام وهو انظرنا واسمع
منا اي انتظر فهمنا وقطع الذريعة نهي المومنين عنها اي عن هذه الكلمة الموهمة والضمير للذريعة
وقطع مصدر او فعل ماض اي قطع الله الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة الوسيلة
الموصلة لامر غير محمود وسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة تقدم
الكلام عليها ليلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه صلى الله عليه وسلم والاستهزا به فانهم
كانوا يقولونها ويتغامزون وقيل بل نهي المومنون عنها لما فيها من مشاركة اللفظ اي كونه
مشتركا بين معنيين لانها اي هذه الكلمة عند اليهود في لغتهم بمعنى اسمع لا سمعت دعا عليه
قال الراغب كان ذلك قولا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التهكم يقصدون به
بالرعونة ويوهمون انهم يقولون راعنا اي احفظنا انتهى ومعناها الدعا عليه كاسمع غير مسمع
وهي عبرانية كانوا يتسابون بها واصلها راعين وانظرنا بمعنى انظر الينا بالحذف والايصال
او انتظرنا وتان حتى نفهم ما تقول وقيل بل نهوا عنها لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار ارعنا نرعك اي ان راعيتنا راعيناك لانها
صيغة مفاعلة من الجانبين وسوء الادب فيها ظاهر فنهوا عن ذلك لما فيه من ترك الادب معه
صلى الله عليه وسلم اذ مضمونها اي مدلولها عندهم انهم اي القايلين لا يرعونه ويحفظون حقه
الا برعايته صلى الله عليه وسلم لهم وهذا النهي مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدي في الوسيط

ابن فارس

وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية على كل احد بكل حال اي في كل حال سوا اعني عنيه ام لا والجواب الثاني قريب من الاول الا انه قيل ان الثالث فيه نسبة ما لا يليق بالصحابة لهم فانهم اعرف بمقام النبوة واجل من وقوع تقصير منهم في التادب معه وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى الناس في الحديث المشهور عن التكني بكنيته الشريفة وهي ابو القاسم كني باسم بعض اولاده والقاسم اكبر اولاده ولذا اكني به واختلف فيه هل مات قبل البعثة او بعدها والكنية ما صدرت باب او ام واللقب ما اشعر بمدح او ذم والعلم اعم منهما واختلفوا فيها هل تتداخل ام لا فقال تسموا باسمي اراد به محمدا لانه اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم واشرفها والتسمية به مستحبة متيمنة ورد فيها احاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروفة ولا تكنوا بكنيتي بفتح التا الفوقية والكاف وتشديد النون واصله تتكنوا فحذف احدى التائين تخفيفا قياسيا وقيل اصله تتكانوا حذفت العدلا لالتقا الساكنين وهو تكلف من غير داع له وقيل انه روي تكنوا مخففا بسكون الكاف والاول اشهر واظهر وروي لا تكتنوا ايضا صيانة لنفسه عن ان يشاركه غيره في كنيته المنوهة برفعة قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب وحماية اي حفظ عن اذاه اي ان يوذيه غيره ثم بين علة المنع وتاذيه بذلك بما وقع في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم بقوله اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب اي اجاب والتفت لرجل نادى يا ابا القاسم من خلفه وهو في السوق فقال له الرجل الذي نادى لم اعنك اي قصدك بندا اي هذا انما دعوت هذا يشير لرجل ثمة وابو القاسم المذكور قيل انه لرجل من الانصار فنهى صلى الله عليه وسلم حينئذ اي حين وقعت هذه القصة عن التكني بكنيته بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنونة واصل الكناية الستر لئلا ينادي باجابة دعوة غيره الصادق ممن يدعه اذ ظنه دعاه والتفت نحوه ويجد بذلك المنافقون والمستهزون من اللوم ذريعة اي وسيلة وطريقا الى اذاه بندا غيره ايهاما لتنادابه واسماعا له والازرابه اي الاستخفاف تحقيرا به فينادونه بكنيته فاذا التفت صلى الله عليه وسلم لمن يناديه قالوا له حين اجابهم انما اردنا هذا مشيرين لغيره قصد المساواة بمن يكنى بكنيته تعنيتا له اي ايقاعا له في العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية واستخفافا بجنابه اي تهاونا وتحقيرا بالعدول عن توقيره على عادة المجان بضم الميم وتشديد الجيم قبل الف ونون جمع ماجن من المجون وهو الهزل والسخرية فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه اي منع منه منعا تاما كان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه بكل وجه يفضي اليه فكذا منع من المشاركة في كنيته فعلل به المنع بما يتوهم معنى قبيحا بالطريق الاولى كقولهم راعنا ونحوه ثم شرع في بيان حكم التكني بكنيته شرعا فقال فحمل المحققون العلما نهيه اي جعلوا حكمه في المنع ونهيه عن هذا المذكور من التكني بكنيته على مدة حياته لان علة تاذيه بسماعه انما تتصور في حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة المذكورة بموته صلى الله عليه وسلم والشي قد يرتفع بارتفاع ما علل به وينتهي بانتهايه فلا يقال ان عموم لفظه ياباه وللناس من العلما في هذا الحديث يعني حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي مذاهب ليس هذا موضعها الذي تذكر فيه مفصلة لطولها وما ذكرناه من تخصيصه بحياته لما تقدم هو مذهب الجمهور اي اكثر الفقها والمحدثين وهو الصواب ان شا الله من الاقوال وهي كثيرة

ولي

احدها

احدها المنع مطلقا سوا كان اسمه محمدا ام لا وروي عن الشافعي الثاني الجواز مطلقا الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعي وبالغ بعضهم فقال لا يجوز ان يسمي احد ابنه القاسم لئلا يكنى بابي القاسم والرابع منع التسمية بمحمد مطلقا والتكني بابي القاسم مطلقا كما ياتي قريبا ان عمر رضي الله عنه غير اسما جماعة سموا محمدا من اولاد الصحابة ونهى ايضا عن التسمية باسما الانبيا اعظاما لهم عن ان يسبوا فيرى لسبهم لكنه صح كما ياتي انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي سمي به بعض من ولد في حياته والخامس المنع مطلقا في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد واحمد فيمتنع ويجوز في غيره والسادس انه يجوز في حياته لمن سماه النبي وكناه لما ياتي من انه روي عن علي كرم الله وجهه انه قال له يا رسول الله ان ولد لي ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكني بابي القاسم ولذا قيل الاصح ان النهي مخصوص بحياته صلى الله عليه وسلم الا من اذن له النبي صلى الله عليه وسلم فيه والظاهر ما قاله المص لدلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم

في كنية بقاسم خلف وقع   فالشافعي مطلقا لها منع
ومالك جوز والنهي حمل   على الحياة والنواوي جعل
هذا هو الاقرب اما الرافعي   يمنع من سمي محمدا فعي

وانما ذلك المنع انما هو في حياته بكنيته فقط لانه كان لا ينادى باسمه تادبا على طريق توقيره وتعظيمه في عموم المشاركة في كنيته ولان معنى القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يليق بغيره وانه ايضا انما منع على سبيل الندب والاستحباب الندب اكد من الاستحباب لانه الاولى لا على التحريم لانه لا يلزمه التاذي به حتى يتعالى كيف لا يحرم ما فيه اذية له صلى الله عليه وسلم ولذلك اي كونه ندبا لا وجوبا لم ينه عن التسمية باسمه مع وجود العلة فيه لكنه رفع ذلك المحذور بقوله لانه قد كان الله منع عن ندايه به وحلى لما فيه من ترك الادب بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا اي كما ينادي احدكم غيره باسمه وانما كان المسلمون يدعونه اي ينادونه ويخاطبونه بقولهم يا رسول الله ويا نبي الله ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون يا ابا القاسم لما في الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع وليس محل توقف ولذا قال المص وقد يدعونه بالغيبة لاسناده للظاهر وفي نسخة يدعونه فالظاهر بدل منه بكنيته اعني ابا القاسم لما فيها من الادب وشعار التعظيم بعضهم فاعل او بدل بعض كما مر في بعض الاحوال وهو لا ينافي النهي عن التكني بها كما توهم بل يناسبه اتم مناسبة الا انه نقل عن الشافعي انه حرم نداه صلى الله عليه وسلم كما حرم نداه باسمه فسوى بينهما لدخولها تحت قوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا لانهم كانوا يتداعون بينهم بالمكنى وقد يفرق بينهما فكان هذا هو الداعي لتوقف صاحب الامتاع وفي الشرع لم اقف على ان احدا ناداه صلى الله عليه وسلم بكنيته بعد هذا النهي الا يكون حديث عهد بالاسلام وقد روي في حديث رواه الحاكم والبزار وابو يعلى وصححوه عن انس عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه المعظم وهو محمد او ما يشمله وغيره وتنزيهه اي تبعيد اسمه عن ذلك اي عن تسمية غيره به تكريما له والكراهة تنزيه لا تحريم اذا لم يوقر اسمه او المسمى به اي يعظم فقال تسمون اولادكم ثم تلعنونهم واصله اتسمون بالاستفهام الانكاري الدال على كراهته لمن اعتاد سب اولاده باسمايهم وقال ابن حجر انه حديث ضعيف لا دليل فيه للكراهة مطلقا وروي عن عمر رضي الله عنه انه كتب الى

مصدر مضاف للمفعول او الفاعل
اي كما كان يدعو بعضكم باسمائكم فانه جائز
له صلى الله عليه وسلم وتجب اجابته حتى
ذهب بعض الشافعية الى انه تجب اجابته في
الصلاة ولا تبطل بها الصلاة اهـ

اهل الكوفة لا يسمى بالبنا للمفعول او الفاعل احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم توقيرا له وخوفا ان يسب
بما يوهم سب مسماه مطلقا حكاه عنه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الا انه رجع عنه لما روي له
ما يأتي انه صلى الله عليه وسلم سمى ابن ابي طلحة محمدا وغيره معا فلا سبيل الحكم يعني في المنع وروي
سعيد بن المسيب احب الاسما الى الله عز وجل اسما الانبيا قال وانما كرهه عمر رضي الله عنه لئلا ينسب
المسمى به فيسرى لذلك وحكي عن محمد بن سعد الواقدي الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته
انه اي عمر رضي الله عنه نظر الى رجل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب اسمه محمد
ورجل تسبه ويشتمه بقوله فعل الله بك يا محمد وصنع هو كناية عن شتمه به كما يقال فلان
الفاعل الصانع فقال عمر لما سمع شتمه باسمه لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا اري محمد
عليه الصلاة والسلام يسب بك اي بسبب سبك باسمك لما فيه من الايهام هي كلمة تنبيه مركبة
من همزة الاستفهام الانكاري ولا النافية الا ان الاستفهام الانكاري ازال النفي وحقق ما بعدها
ولذا انتلقي بما يتلقى به القسم كان والله لا تدعى اي تسمى انت محمدا ما دمت حيا اي في مدة حياتي
وسماه اي سمى عمر رضي الله عنه ابن اخيه الذي هو محمد عبد الرحمن فهو عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب العدوي وامه بنت ابي لبابه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسمى محمدا فغير اسمه
واراد عمر رضي الله عنه في زمن خلافته ان يمنع الناس ان يسمى احد باسما الانبيا صلى الله وسلم عليهم
اجمعين اكراما لهم اي للانبيا بذلك اي بمنع التسمية باسمايهم ليلا يسبوا اعابوهم وغير اسما جماعة
تسموا باسما الانبيا ثم امسك اي كف ورجع عن منع التسمية لما مر وسيأتي والصواب جواز هذا
كله اي التسمية باسمه مع الكنية وبدونها وكذا التسمية باسما الانبيا والملائكة لما مر خلافا
لمن منعه او كرهه بعده اي بعد حياته صلى الله عليه وسلم لان وجه التأذي بندايه وهو غير
متصور بعده بدليل اطباق الصحابة رضي الله عنهم على ذلك اي على التسمية بما ذكر وجوازه وقد
سمى جماعة منهم اي من الصحابة ابنه محمدا وكناه بابي القاسم فجمع بين الاسم والكنية ولم ينكره احد منهم
مع كثرة الصحابة اذ ذاك فهذا كله يدل على انه غير ممتنع شرعا والاطباق بمعنى الاجماع هنا
من المطابقة وهي الموافقة مستعار من الاطباق بمعنى جعل شي فوق شي بقدره ومنه طابقت
النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز هذا القصد التبرك المستلزم للتعظيم ولما ورد
في حديث رواه ابن وهب تسموا باسما الانبياء واحب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن وسمى
النبي صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم وروي في حديث رواه ابو داود والترمذي عن علي رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لعلي بن ابي طالب في ذلك اي في الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه قال
له يا رسول الله ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك فقال له نعم فهذا دليل
على ان المنع مخصوص بزمانه وهذا الحديث رواه اصحاب السنن وصححوه كما قاله البرهان الا انه قال
حفظت عن مشايخي انه روي انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي سيولد لك ولد بعدي وقد نحلته اسمي
وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده انتهى فعلى هذا لا شاهد فيه الا ان كبار الصحابة كابي بكر وابن عوف
فعلوا ذلك وناهيك به حجة وهو محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب المشهور وقد اخبر صلى الله عليه وسلم
في حديث روي عنه ان ذلك اي محمد وابو القاسم اسم المهدي وكنيته الذي يظهر في اخر الزمان بعد
ما ظهر الفساد والجور فيملؤ الارض عدلا وهذا في حديث رواه ابو سعيد الخدري قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيب هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله
رجلا من عترتي وفي رواية من اهل بيتي يوافق اسمه اسمي وكنيته كنيتي فيملؤ الارض عدلا وقسطا
ويكثر المطر والنبات ويعيش سبع سنين او ثماني او تسع وفيه احاديث كثيرة افردت بالتاليف
ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس رضي الله عنه وقيل غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه
لو لم يكن جايزا بعده لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وتسمى به من هو اصلح الناس واعلمهم واعدلهم
في عصره ومما يدل على جواز التسمية باسمه انه قد سمى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم محمد بن طلحة
التيمي جيء به له صلى الله عليه وسلم فمسح راسه وسماه باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد قتل
في وقعة الجمل ومحمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري ولد سنة عشر وقتل في وقعة
الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقها وروي عنه احاديث في السنن ومحمد بن ثابت بن قيس
ابن شماس الخزرجي اتي به ابوه النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه محمدا وهو ممن قتل بالحرة ايضا
وروي عنه احاديث في السنن وغير واحد اي كثيرون سماهم النبي صلى الله عليه وسلم باسمه من اولاد
الصحابة وكانوا اذا ولد لهم ولد يأتون به للنبي صلى الله عليه وسلم تبركا به فيمسح راسه ويسميه وقد
حنكه بتمر وقد ذكر منهم جماعة الحافظ الذهبي ونقله البرهان وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ما ضر احدكم ان يكون في بيته من اولاده الذكور محمد ومحمدان اثنان وفي نسخة وثلاثة واراد بنفي
الضرر النفع ولكنه لم يصرح به احترازا من التمدح ومثل هذه العبارة يكنى بها عن كثرة النفع كثيرا
وقد فصلنا الكلام في هذا القسم الرابع على بابين كما قدمناه في بيان التراجم اول الكتاب

الباب الاول في بيان ما هو اذا قيل في حقه عليه الصلاة والسلام اي بالنسبة
اليه سب وشتم او نقص مما لا يليق به وان لم يكن سبا من تعريض بطريق الكناية والايما او نص
اي صريح لا يحتمل التأويل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك لمعرفة حق
النبوة وما يجب له صلى الله عليه وسلم ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم بشتمه او عابه هو اعم من السب
فان من قال فلان اعلم منه صلى الله عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه او الحق به نقصا في نفسه
وذاته او ما يتعلق بخلقه وخلقته او نسبه كان يفضل احدا على قومه واصوله وكان يقول انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن قرشيا فانه كفر كما صرح به الفقها وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام ابويه
او دينه اي نقص شريعته او نسبه لقصور فيما يجب منها او خصلة من خصاله وصفة من صفاته
كشجاعته وكرمه او عرض به اي قال في حقه صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به تعريضا لا تصريحا وشبهه بشي
غير حسن على طريق السب له بتنقيصه كما سيأتي او الازرا عليه اي التحقير له وان لم يكن فقد
السب او التصغير بشانه اي تحقيره كتصغير اسمه او صفة من صفاته او الغض بمعنى اقل تنقيص
وهو بغين وضاد معجمتين واصل الغض نقص في الصوت او الطرف كما قاله الراغب فاريد به مطلق
النقص القليل او العيب له فهو ساب اي كالساب يعني وفي نسخة والعيب بالواو والحكم فيه حكم
الساب الاتي من غير فرق بينهما امرانه يقتل كما نبينه ولا نستثني بنون المضارعة اي نخرج منه
فصلا اي قسما وصورة كما يقال المسئلة على فصول لفصل بعضها من بعض من فصول هذا الباب
بجميع اقسامها ولا نمتري بنون ايضا اي لا نشك ولا نتردد فيه صريحا كان السب او تلويحا او كناية
وتعريضا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه

اي باصله وحسبه وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لاما اشتهر بين العوام على طريق الذم او عيب
اي قاله على طريق الهزل والمجون في جهته العزيزة اي بشي له تعلق بجنابه الشريف بسخيف من الكلام
اي امر سخيف من ذلك وهجر بضم الها وهو التفحش والقبح ومنكر من القول ومن رماه بالكذب عليه
بما لا يليق بجنابه الشريف او عيره بعين مهملة وياء مشددة اي نسب له صلى الله عليه وسلم ما فيه عار
عليه مما جرى من المحنة والبلاء عليه كذكر ما اتفق له صلى الله عليه وسلم من الحرب في ابتدا دعوتهم كما
فعل في السير او غمصه بغين معجمة وميم وصاد مهملة اي نقص من قدره ببعض العوارض البشرية
الجائزة عليه كالامراض ونحوها مما تقدم والمعهودة لديه اي المعتاد بينه وبين ساير الانبيا
وهذا كله غير جايز موجب للعقاب في الدارين اجماع من العلما وايمة الفتوى من فقها المذاهب
معروف متواتر بينهم من لدن عصر الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا اي الى اخر الزمان وانقضا
الدوران عصرا بعد عصر وقرنا بعد قرن بلا اختلاف فيه وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان من امراوس
اعترض عليه لم يفهم مراده وهذه العبارة منقولة عن الايمة كلهم كما في السيف المسلول على من سب
الرسول للسبكي وفي نسخة من الصحابة واصحابه وهو سهو من الناسخ حمل بعض المحشين على التكلف سلمانى
من توجيهها وقوله هجر بضم الها وفتحها يعني هذيان وتخليط لا يرد عليه ما مر من قول عمر رضي الله عنه
في مرض موته صلى الله عليه وسلم اهجر فانه استفهام انكاري على الاصح فهو لم يصفه صلى الله عليه وسلم
بذلك حتى يقال كيف يعد كفرا وقد صدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه
به ومثله ممنوع حتى قال الزركشي والسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم فقيرا ومسكين
وهو اغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى ولذا انه كفر وقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا اراد به المسكنة القلبية بالخشوع والفقر فخري باطل
لا اصل له كما قاله ابن حجر العسقلاني وقوله وزور المراد به الكذب عليه صلى الله عليه وسلم
بتعمد وصفه بما لا يليق به واما الكذب عليه بنقل ما لم يقله فليس ذا خلافيه لانه معصية لا كفر
وقول الجويني من الشافعية ان تعمد الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يودي قد استحلال
الى الحرام وهو كفر قول مردود وما علل به واه جدا وقوله الى هلم جرا هلم كلمة مركبة من
ها التنبيه ولم فعل ماض ثم جعلت بمعنى اقبل وفيها لغتان احداها ان يكون اسم فعل يستوي
فيه الواحد المذكور وغيره والثانية ان تستعمل استعمال الافعال باتصال الضماير وقد
تتعدى باللام وجرا منصوب على الحالية او التمييز او المصدرية واي وجر جرا واصلها ان
يرسل الابل للرعي وهي سايرة ثم جعل كالمثل فصارت بمعنى استدامة الامر واتصاله فيقال كان
كذا في عام كذا وهلم جرا الى اليوم واصل معناه سيروا على هينتكم من غير استعجال وحث ممكن
في كلامه شي لم ينبهوا عليه وهو ادخال الى على هلم مقابلة لمن الابتدايية الداخلة على لدن
وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعل في الحال او الاصل على اللغتين فكانه حذف مجرورها
واصله الى وقتنا هذا وهلم جرا وهو ايضا غير جار على وفق كلامهم وقال ابو بكر بن المنذر
تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابوري اجمع عوام اهل العلم هو جمع عامة بمعنى جماعة
كثيرة والمتقدمون كالشافعي رضي الله عنه يعبرون بهذه العبارة للعموم وليس المراد العامي
فانه غير صحيح اذ لا عبرة بهم وباجماعهم واهل العلم مناد عليه لان العامي لا يكون اهل علم على ان

من

من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل مطلقا وممن قال ذلك اي حكم بقتله مطلقا مالك بن انس
والليث بن سعد المصري الامام المجتهد المشهور واحمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم بن راهويه
المشهور وهو مذهب الشافعي المنقول عنه في الاشهر قال القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله
ورضي عنه وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم ينقل وهو قول الصديق وهو
الظهر واخص لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافته وسياتي ما يوضحه ولا تقبل توبته عند
هولا القايلين بوجوب قتله مطلقا صونا لمقام النبوة كما قال المتنبي •

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم •

وبمثله اي مثل قول هولا بوجوب القتل وبعدم قبول التوبة قال ابو حنيفة واصحابه محمد
وابو يوسف وزفر واهل مذهبه والثوري سفيان بن سعيد الكوفي الفقيه سيد اهل عصره وامير
المومنين في الحديث والتقوى ولم ير احفظ منه ولا اجل ولم ير هو ايضا مثل نفسه وهو منسوب
لثور وهي قبيلة توفي سنة احدى وستين ومايه واهل الكوفة من عطف العام على الخاص لان الثوري
وابا حنيفة كوفيان والاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الامام الجليل في الحديث والفقه والترسل والزهد
والعبادة خير هذه الامة مات في الحمام سنة سبع وخمسين ومايه ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن من
حمدان في المسلم خاصة دون الكافر وفي نسخة المسلمين لكنهم قالوا هي ردة اي يرتد صاحبها ويكفر
بسببه وانث الضمير لتانيث الخبر على القاعدة وعلى هذا يستتاب كالمرتد وقيل انه يمهل
ثلاثة ايام ونقل هذا عن عمر رضي الله عنه واذا قتل يضرب عنقه وقال الماوردي يضرب بالخشب
ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا المشركين وروي مثله الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي
مولى بني امية عالم اهل الشام كما تقدم وانه ولد سنة عشر ومايه وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين
ومايه في المحرم ويقال له كما في نسخ ابن ابي مسلم والاول اصح عن مالك في احدى الروايتين عنه
وحكى الطبري محمد بن جرير وقد تقدم مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه اي نسب
له صلى الله عليه وسلم نقصا دون السب او برئ منه او كذبه فهو مرتد يجري فيه ما تقدم من حكم
المرتد وقبول توبته وقال سحنون هذا ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله المعري
في كتاب ذكرى حبيب وقال ابن حجر في لسان الميزان هو عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد
ابن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي ابو سعيد الفقيه المالكي غلب عليه
لقبه وسمع من ابن وهب وابن القاسم واشهب وغيرهم وقول ابي يعلى لم يرض اهل الحديث حفظه
خالفوه فيه فقالوا انه انتشرت امامته وسلم له اهل عصره واجمعوا على فضله وتقدمه وانه اجتمع
فيه خلال لم تجتمع في غيره من العفة والورع والزهد والسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدى
وستين ومايه وتوفي سنة اربعين ومايتين لتسع خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة انتهى
فيمن سبه ذلك اي سبه ردة له حكمها كالزندقة مصدر تزندق وهو ماخوذ من الزنديق وهو
لفظ معرب في اصله اختلاف وهو يطلق على معان فيقال على الثنوي القايل بالنور والظلمة كالمانوية
وعلى من لا يومن بالاخرة والربوبية وهو اشهر معانيه وعلى من يبطن الكفر ويظهر الايمان والفرق
بينه وبين المنافق مشكل وعلى من لا ينتحل دينا وهو مشهور ايضا والفرق بين هذا القول وبين
القول بانه ردة عند ابي حنيفة انه يوخذ منه الجزية لانه تقبل توبته قبل الاخذ كما قاله قاضي خان

لانهم باطنيه يخفون خلاف ما يظهرون وعند الشافعي فيه قولان فقيل تقبل توبته وقيل لا تقبل
وتفصيله مع ادلته في كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله و بنا على هذا المذكور من قول سحنون
وغيره وقع الخلاف في استتابته هل هي لازمة ام لا وتكفيره اي في الحكم بكفره يقال كفره واكثر على
الصحيح خلافا لمن جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور و وقع الخلاف ايضا في قتله هل قتله حد
لانه لمن قذف الانبيا وسبهم جرا عليه كسائر الحدود ام هو كفر لانه كقتل المرتد بردته كما سنبينه
في الباب الثاني من القسم الرابع ونحن ان شا الله نبين ما فيه تفصيلا مع الفرق بينهما وما فيه ولا
نتلقى الركبان هنا ولا نعلم خلافا بين علما الاسلام في استباحة دمه اي انه هدر لاستحقاقه
القتل بسبه صلى الله عليه وسلم بين علما الامصار اي البلاد العظيمة كمكة والمدينه وبغداد وعلماوها
اعظم واعلم من غيرهم وسلف الامة المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان وقد ذكر
غير واحد هو كناية عن الكثرة عندهم الاجماع على قتله وتكفيره اي عده كافرا مستحقا للقتل واشار
بعض الظاهريه وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر
الاحاديث والنصوص من غير تاويل وهو اي هذا البعض ابو محمد على بن احمد الفارسي وهو الامام
العلامة المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي سفيان بن حرب فهو فارسي
اموي الاصل قرطبي ظاهري كتابه في مذهب داود المسمى بالمحلى كبير وقفت عليه في مجلدات
ضخمه ولد بقرطبه سنة اربع وثمانين وثلاثمايه وترجمته وتصانيفه مفصله في التاريخ وقيل لسان
ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان الى الخلاف في تكفير المستخف به صلى الله عليه وسلم بتصغير شانه
او شي يتعلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه والمعروف ما قدمناه من تكفيره وفيه اشارة
الى عدم الاعتداد باقوال الظاهرية النافين للقياس وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم ام لا
والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع في عهده صلى الله عليه وسلم كثير من الاعراب
ومن غيرهم كالحكم ولم يقتلهم صلى الله عليه وسلم وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا عليه اليوم عليه لانه في
بدء الاسلام كان يتالف القلوب ويسامح اما اليوم فلا وقال محمد بن الامام سحنون الذي سبق
بيانه قريبا وانه هذا ايضا من اجلة المالكيه والمحدثين وله مصنفات عده وتفقه على ابيه وكان
مفتي القيروان بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة اجمع العلما على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له لو بعطفه كان زاهد كافر مرتد بسبه والوعيد الذي مر في الايات جار عليه لشموله
له بعذاب الله له لقوله تعالى لهم عذاب اليم في الايه وحكمه عند الامة اي ائمة الاجابة القتل ومن شك
في كفره وعذابه كفر لان رضي الكفر كفر ولتكذيبه للقران في قوله والذين يوذون رسول الله لهم عذاب
اليم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والشاك في كفره هو ما عليه ائمتنا وغيرهم لكنه عندنا
كالمرتد فيستتاب وجوبا فورا فان اصر قتل ولو امراة فان اسلم صح اسلامه وترك اي ويأتي ذكره في محله
قيل وفي جزمه بكفره بعد نقل الخلاف فيه نظر وكيف يصح قوله من شك في كفره مع ذكر الخلاف فيه اولا
فليتامل واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا وفي نسخة على مثل هذا بقتل خالد بن الوليد
مالك بن نويره علم من تصغير شانه لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم يعني به النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه تحقير له بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله ونحوه واضافته لهم دونه المشعر بالتبري
من صحبته واتباعه واستنكافه وهو في غاية الظهور ومالك بن نويره هذا كان له وفادة على

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شجاعا شاعرا سيدا مطاعا في قومه بني تميم فولاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليهم وعلى اخذ زكاتهم فمنعوها بعده صلى الله عليه وسلم فارسل ابو بكر خالد بن الوليد
لطلبها فقال له انا اتي الصلاة دون الزكاة فقال له لا تقبل احديهما بدون الاخرى فقال قد
كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد اما تراه صاحبا لك لقد هممت بضرب عنقك فقال مالك
ابذلك امرك صاحبك فقال له اهلنه بعد تلك ينكر عليه خالد تكرير قوله صاحبكم بعد ما وعده
عليها ثم امر ضرار بن الازور فضرب عنقه لانكاره قوله صاحبكم مرتين استصغارا له صلى الله
عليه وسلم وهذا الذي رثاه اخوه متمم بالقصيدة العينية التي منها

فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا •

وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكر المهم اشارة الى ما قيل ان مالكا لما قدم للقتل قال لزوجته
ما قتلني الا هذه يعني ان خالدا اعجبه حسنها فقتله ليتزوجها ولما قتله جعل راسه اثفيه قدره
وتزوج بها فقال ابو حبه السعدي فيه شعرا منه •

فصح خالد بغيا عليه لعرسه • وكان له فيها هوى قبل ذلك

ولما انكر عليه ذلك وما كنت لاغمد سيفا سله الله عليهم اي فهو مذهب صحابي وممن شدد النكير عليه عمر
رضي الله عنه وودي القتيل من بيت المال وراى ان قتله غير صواب لكن خالد رضي الله عنه لما راى
جاهليته وانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تفعل هذا فانك ان قتلته اقتلك فلم يثنه واعاد مقالته
حكم بقتله وابو بكر رضي الله عنه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له مثله
في قصة بني جذيمة لما قتلهم مع اسلامهم كما هو مذكور في السير فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه
القصة لما نحن بصدده لانها امر منكر يحتاج للتاويل وقال ابو سليمان الخطابي هو حميد ابن
محمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب اخو عمر رضي الله عنه
وهو بستي وبها توفي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمايه وهو امام جليل له تصانيف جليله كمعالم
السنن وغيره لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وانما الخلاف في
الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة فانه محل الاجماع وانه لا يخلو من نظر وقد قدمنا
لك ما يعلم الجواب عنه وقال ابن القاسم الامام عبد الرحمن المصري صاحب الامام مالك رحمه الله
عن مالك في كتاب محمد بن سحنون الذي تقدم قريبا والمبسوط والعتبيه تقدم انهما من اجل
الكتب وبيانهما وحكاه عبد الله بن مطرف وهو ابن اخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته
في كتاب ابن حبيب الذي تقدم بيانه من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل
حدا ولم يستتب ولا تقبل توبته وقال ابن القاسم في العتبية تقدم انها اسم كتاب
منسوب لمحمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احد اعلام
الاندلس من سبه او شتمه معطوف على سبه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقير له من
الامور الذميمة وشتمه بنسبة ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم في ذاته مما لا يخفى ككونه
جبارا قهارا او نحوه لان المترادفين او هي للتقسيم هنا او تنقصه اي نسب له
نقصا وان لم يكن شتما كقوله غيري اعلم منه او اعقل قتل حدا وحكمه عند الامة
اي في اعتقاد جميع المسلمين القتل وجوبا بلا تردد كالزنديق اي كما يقتل الزنديق

ارادرس

كما تقدم وقد فرض الله على كل احد توقيره اي تعظيمه صلى الله عليه وسلم وبره برعاية حقه
الواجب على امته فمن خالف ما فرض الله عليه مما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا
يجب قتله ولا تقبل توبته وفي المبسوطة عن عثمان بن كنانة بكسر الكاف وتوبتين
بينهما الف وهاء تانيث وهو ابو عمرو اسم رجل من ائمة المالكية له كتاب اسمه المبسوطة
لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بستين سنة وقيل ثلاث وستين
وهو احد الرواة عن مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا
على جذع الجبان يموت لتشهيره ولم يستتب اي لم تقبل توبته والامام مخير في صلبه
حيا او قتله بضرب عنقه وفي رواية ابي المصعب عن مالك مصعب بزنة اسم
المفعول وهو احمد بن ابي بكر ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها الثقة
المحدث روى عنه مالك وغيره وتوفي سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمة
في الميزان وابن ابي اويس اسماعيل بن عبد الله بن ابي اويس بن اخت مالك
كما تقدم سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم باي نوع كان او شتمه او عابه
او تنقصه بنسبة نقص ما له حماه الله منه قتل مسلما كان القايل او كافرا ولا يستتاب
لانه حد لا يسقط بالتوبة عنده قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب
وتوبته اسلامه فتقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وقال تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وسياتي ما فيه وفي كتاب محمد بن ابراهيم
المعروف بابن المواز من ائمة المالكية المشهورين اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ
ابن المفرج المطابي الاندلسي المالكي مفتي قرطبة الامام المعروف توفي سنة سبع وتسعين
وثلاثمائة كما تقدم يقتل على كل حال كما بينه بقوله اسر ذلك اي اخفاه عن بعض
الناس او اظهره وجهر به ولا يستتاب لان توبته لا تعرف هل هي باخلاص
او هي تقية لخوف القتل وقال عبد الله بن عبد الحكم بفتحتين بن اعين الفقيه المصري
ثقة يروي عن مالك والليث وغيرهما توفي سنة اربع عشرة ومائتين من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري الامام المشهور محمد بن جرير مثله
عن اشهب عن مالك رحمه الله واشهب هذا هو بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم
ابو عمرو العبسي العامري المصري الفقيه قيل اسمه مسكين واشهب لقبه روى عن
مالك والليث والسفيانين وعن كثيرين وطلب للقضا فاختفى وانقطع في بيته
وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبة لم يبلغها غيره حتى بلغ حديثه
ثمانين الف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع وتسعين ومائة
في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة من قال ان ردا النبي صلى الله عليه وسلم
ويروى النبي
صلى الله عليه وسلم وسخ والوسخ والدنس معروف اراد به عيبه اي تنقيصه
والازار به قتل فان لم يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رايت عصا بيته صلى الله عليه
وسلم وسخه اي سودة من دنس العرق لانه يريد بذلك عدم سبا لانه صلى الله عليه
وسلم بلباسه وزينته والمراد يعلم من سياق الكلام كما قيل

وغيرهما وهو ثقة
توفي سنة اربع ومائتين
وعمره اربع وستون سنة
وروى ابن وهب عن مالك
رحمه الله وابن وهب مسلم
هو ابو محمد بن وهب
القرشي المصري احد الاعلام
روى عن مالك والليث
[illegible]

اذ

يدنس صح

اذا المرء لم من اللوم عرضه ، فكل ردا يرتديه جميل ،

الا انه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا افتى علما العصر فيمن قال بعض صح
انه كان صلى الله عليه وسلم يدهن حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشمايل
وكذا كل اذية لا تكون كفرا الا اذا قصد به الاذية له صلى الله عليه وسلم ولذا لم يكفر الخائضون
في الافك مع انه اذية له صلى الله عليه وسلم بنص القران كما صرح به السبكي في السيف
المسلول وسياتي تفصيله قال ابن حجر الهيتمي بعد كلام المصنف ويوخذ منه
انه لو اطلق ذلك او قصد الاخبار عن تواضعه لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع
ويحتمل عند الاطلاق لانه ليس صريحا في النقص واذا قلنا بعدم الكفر فظاهر انه
يعزر التعزير البليغ لذكره ما يوهم نقصا واختلفوا فيما لو قال كان النبي صلى الله عليه وسلم طويل
الظفر والذي يظهر انه لو قال ذلك احتقارا له صلى الله عليه وسلم او استهزاء به او على جهة
نسبة النقص اليه كفر والا فلا بل يعزر التعزير الشديد وقال بعض علمائنا المالكية
اجمع العلما تقدم الكلام في الاجماع في هذه المسئلة على ان من دعى على نبي من الانبيا بالويل
فقال ويل له وهي كلمة يدعى بها ومعناها الهلاك او البلا والمصيبة والعذاب والمشقة او
دعا عليه بشي من المكروه مما يكرهه الناس ويشق عليهم انه يقتل بلا استتابة اي لا تقبل
توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيتمي في فتاويه من حط منصبه صلى الله عليه وسلم انه من [illegible]
كفر ونظر فيه في الروضة واجيب بانه ظاهر في الاستخفاف فكان كفرا فيوخذ منه ان غيره من
الانبيا كذلك وافتى القابسي ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني شيخ الحديث وفقه
مالك المصري الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليلة في الفقه والاصول عديم النظير توفي سنة
ثلاث واربعمائة فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال بفتح الحا المهملة وتشديد الميم
قبل الالف ولام وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشترى شيا من السوق حمله بنفسه
فاذا قصد من اراد يحمله قال رب المتاع اولى بحمله كما روى في كتب الحديث يتيم ابي طالب
لانه رباه بعد موت ابيه وجده عبد المطلب بالقتل لما فيه من الاستخفاف والتحقير
وقصد قايله ذلك لقيام قرينته عليه كما سياتي قال ابن حجر والظاهر ان سبب افتايه بذلك
لما فهمه من الدلالة على الازدرا فان ذكر يتيم ابي طالب فقط لم يكن صريحا في ذلك فيما يظهر
ثم لو كان السابق يدل على الازدرا كان كالوجه بين اللفظين وافتى ابو محمد بن ابي زيد عبد الله
القيرواني المالكي الذي انتهت اليه رياسة مذهب مالك بالغرب ورحل اليه من الاقطار واكثر
الاخذون عنه وقال المصنف في حقه انه حاز رياسة الدين والدنيا حتى سمي مالكا الاصغر
توفي نصف شعبان سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون اي يتحدثون
ويذكر بعضهم لبعض صفة النبي صلى الله عليه وسلم يعني حليته الشريفة اذ مر عليهم في حال تحدثهم
رجل قبيح الوجه واللحية على غير هيئة مستحسنة فقال لهم اي لاولئك الجماعة الذين تحدثوا تريدون
تعرفون صفته صلى الله عليه وسلم وخلقته فقالوا نعم فقال هي في شكل اي صفة هذا المار في خلقه
بفتح فسكون وهيئة لحيته وكانت هيئته مستقبحة كما مر فقال ولا تقبل توبته لكفره وعظم جرمه
قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك وقد كذب هذا الرجل في مقالته هذه لعنه الله واخزاه وقبح وجهه
فليس يخرج ما قاله هذا الملعون من قلب سليم الايمان بل عن عدم العقل والايمان وقال احمد بن ابي
سليمان من اجل علما المالكية المعروفين عندهم وصاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لون وجهه وظاهر بدنه اسود يقتل لانه صلى الله عليه وسلم كان من الحسن وبياض الوجه بصفة

لا تخفى كما مر فهذا القائل قد كذب ووصفه صلى الله عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لمن له ادنى
وسود وجهه يوم تسود وجوه وتبيض وجوه وهذا مما صرح به الائمة وعللوه بانه قصد الكذب
استخفافا كما لو قال لم يكن قرشيا وقال ابن ابي سليمان ايضا في رجل قيل له وقد تكلم بشيء لم يقبلوه
لا ردا لما قاله وحق رسول الله اى عظمته وجلالة قدره عند الله وهو قسم موكد لما قبله فقال
هذا اليمين المؤكد به والاستعطاف باليمين ممنوع شرعا وانما جاء على عرف التخاطب فالحنث عند هنا
لا وجه له فقال الرجل المخاطب بعد ما ذكر فعل الله برسول الله كذا او كذا كناية عن كلام قبيح
وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجانه وذكر كلاما قبيحا لا يليق ذكره فقيل له
انكارا لمقالته ما تقول يا عدو الله حمله عدو الله لتحقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
اى لمن انكر كلامه كلاما في قبحه اشد من كلامه الاول الذي سبق منه ثم قال يوجه كلامه القبيح
وهو قوله انما اردت بقولي برسول الله الذي وصفته بصفات انكرتموها العقرب لان الله هو
الذي ارسلها وساقها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الارسال وهذا ا
مما لا شك في معناه وانكاره مكابرة لكنه لا يقبل من قائله وادعاؤه انه مراده لان رسول
الله صار في كلامهم لا يراد به الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا يخطر غيره ببال احد فلذا
لم يقبل تاويله قال ابن حجر ومذهبنا لا يابى ذلك فقال ابن ابي سليمان للذي ساله
مستفتيا عنه اشهد عليه وامره بان يشهد به عند حاكم يجري عليه ما يستحقه وانا شريكك
معطوف على مقدر بعلمه سره فان قتل فلك اجر عظيم يريد في قتله وثواب ذلك هو ما وقع فيه ٣
الشركة قال حبيب بن الربيع هو يحيى بن يحيى وقد تقدم موجها لقول ابن ابي سليمان
وفتواه بقتله لان ادعاء التاويل بصرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه في لفظ صراح بمهملات
مضموم الاول وهو بمعنى صريح وابلغ منه بالتاويل لا يقبل لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن
ظاهره لا يقبل كما لو قال طالق وقال اردت محلولة غير مربوطة لا يلتفت لمثله ويعد هذيانا
لانه امتهان اى ابتذال وتحقير من المهنة وهي الذلة اى فيه تحقير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يجب صريحه وهو قوله المعروف وهو لو قاله غير معظم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالراء المهملة
فاخره او سمحه اى غير معظم ولا موقر له لعدم تادبه فوجب بسبب هذا اباحة دمه بجعله هدرا
لوجوب قتله وتاويله لا يسمع منه وافتى عبد الله بن عتاب من فقها المالكية في عشار
بالتشديد وهو من ياخذ العشر وهو المكاس قال لرجل اد اى طلب منه المكس فامتنع وقال انه
ظلم لا يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اد بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة
امر بمعنى اعط ما طلب منك واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم مني ومن ظلمي لك وقال
تحقير للنبي صلى الله عليه وسلم و[illegible] كانه لا قدرة له على دفعه لو كان حيا موجودا الان
ولذا افتى فيه بوجوب القتل واشك امر من الشكاية وكان المتضرر باخذ المكس قال له
اشكوك للنبي صلى الله عليه وسلم وقال اى العشار لذلك الرجل وعجبا ان القائل ابن عتاب
هي نسخة اخرى فيمن قال ان سالت بضم التاء فهذا اسم ما قبله كلام واحد او كلامان كما اشرنا
اليه او جهلت انا امرا اسال عنه فقد جهل بعض امور لان علم جميع الامور انما هو لله وسال
عما لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم فافتى فيه ايضا بالقتل لما فيه من الاستخفاف برسول
الله صلى الله عليه وسلم لتسويته بينه وبينه واسناد السوال والجهل له قال ابن حجر ومذهبنا
قاض بذلك ايضا لان الذي يظهر ان مجرد قوله اد واشك الى النبي يقتضي عدم المبالاة لكفر
ايضا وافتى فقها الاندلس بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام علم ارض بالمغرب كانت بها

من كبار العلماء ما لا يحصى وهي الان بيد النصارى وفي دخول ال عليه كلام وهي معروفة
بقتل ابن حاتم المتفقه اى كان يدعي علمه بالفقه والتحرر فيه وهو رجل من اهل الاندلس
لم اقف له على ترجمة الطليطلي بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة
مكسورة ولام ويا نسبة نسبة لطليطلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس وصلبه على جذع
مرتفع الى ان يموت او يترك فيقتل تشهيرا له تخويفا للعامة من الجراءة على مثله بما شهد عليه
بنا المجهول عليه من استخفافه بحق النبي اى تنكيله بكلام يدل على تحقيره اى برفعة قدره الذي
هو حق ثابت له على كل احد من امته وتسميته اياه اى تسمية ذلك الملعون اياه اثنا مناظرته ٣
النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم اى قوله انه يتيم او يتيم ابي طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا فا
به وازدرا واما هذا اذا سبق شعرا بتحقير كان كفرا فان لم يشعر به جاز كما في قول الابوصيري
رحمه الله في البردة • كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم •
واليتيم ولد صغير لا اب له ومن الحيوان ما لا ام له ومن الطيور ما لا ام له ولا اب وقيل لبعضهم
لم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتيما فقال لئلا يكون لمخلوق عليه منة وحكمة اخرى في هذا
البيت لان اليتيم من شانه عدم الادب وغنى النفس وقد نزل صلى الله عليه وسلم يتيما مع
ما فيه من الاداب وعزة النفس التي لا يصل اليها الشروان كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي
كما رواه السمعاني ومات ابوه وهو حمل على الاصح وقيل ابن شهرين وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية ن الاصح
وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة عمه ابي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كما في
قوله عز وجل الم يجدك يتيما فاوى فما قيل انه كان على الناظم ان يجتنبه وتاويله بانه شبهه ٣
كالدرة اليتيمة مع عدم الحاجة اليه لا يناسب في البيت وليس مرادا له وختن حيدرة اى قال
الطليطلي انه ختن حيدرة اى ابو زوجته يعني فاطمة الزهرا فعبر به عنه صلى الله عليه وسلم
استخفافا به فحكموا بقتله وقتل هو من اهل الاندلس ايضا والختن كل قريب لامراة رجل كاب
واخ والعامة تطلقه على زوج البنت كما في الصحاح وحيدرة معناه الاسد وهو هنا اسم رجل
اندلسي وهو لقب علي رضي الله عنه لشدة خلقه وكانت امه سمته اسدا لما ولد باسم ابيها
لانها فاطمة بنت اسد فلما قدم ابوه سماه عليا ولذا قال انا الذي سمتني امي حيدره وزعمه بتثليث
الزاي المعجمة بمعنى وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب والضمير
للطليطلي ان زهده صلى الله عليه وسلم بترك الدنيا لم يكن قصدا منه واختيارا بل اضطرارا ارا
وقال لو قدر على الطيبات اكلها ومنها قاله من الهذيانات اى اشباه هذا اى كلمات اخر تشبهها
في السخافة والقبح الذي كفر به وهذا اجهل منه بالله وقدرته وبالنبي صلى الله عليه وسلم وعزته
ولو اراد ان تكون جبال مكة ذهبا لكانت وقد عرض ذلك عليه فاباه •
• وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم •
وهو غني عن البيان قال ابن حجر ومذهبنا لا يابى في ذلك بل زعمه ما ذكر في الزهد ينبغي ان يكون
كافيا في كفره وهو ظاهر لنسبته النقص اليه صلى الله عليه وسلم وافتى فقها القيروان كابن ابي
زيد صاحب الرسالة والقيروان مدينة عظيمة بالاندلس وهو لفظ معرب كاروان بمعنى القافلة
لا الجيش كما توهم وراؤها تضم وتفتح وينسب اليها قيرواني وقروي على خلاف القياس واصحاب
سحنون بقتل ابراهيم الفزاري نسبة لفزارة قبيلة مشهورة وكان شاعرا جيد الشعر فصيح

متفننا اى ذو فنون من العلوم الفلسفة وغيرها ولكن من يضلل الله لا هادى له فعلويه
راس ماله الجهل بما يجب العلم به وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابى العباس بن طالب للمناظرة
اى للمباحثة فى العلوم وهى مفاعلة من النظر بمعنى الفكر فى اقامة الادلة فرفعت اى نقلت
عنه كاينات حديث مرفوع وضمنه معنى شنع فعداه بعلى بقوله امور منكرة ينكرها عليه علماء
الشريعة واهل الدين من هذا الباب اى من نوع الكفر القبيح فى الاستهزا بالله تعالى وانبيائه
ونبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام اجمعين فاحضره لمجلس الحكم القاضى يحيى بن عمر وهو قاضى
القيروان وعالمها وغيره من الفقهاء المالكية فى عصره وامر بقتله بعد ما حكم بكفره بما ثبت عليه
فى ملا من الناس وصلب وطعن بالسكين ليقتل وصلب منكسا رجلاه اعلا وراسه اسفل
تحقيرا له وتشهيرا ثم انزل عن جذعه المصلوب عليه واحرق بالنار بعد موته وهذا اجماع اجازه
العلما كما ذكر السبكى فى كتابه السيف المسلول على من سب الرسول وحكى بعض المورخين
اى العلما بعلم التاريخ واخبار من سلف انه اى ابراهيم الفزارى المصلوب لما رفعت خشبته
التى صلب عليها وزالت عنه الايدى التى رفعتها وذكره ليعلم انه ليس لفعلهم وانما هو امر
الهى استدارت لجانب اخر غير ما كان موجها له وحولت عن القبلة بعد ما كان موجها لها
بيانا لانه غير مسلم وليس من اهل القبلة وكان ذلك اى تحوله عن القبلة اية اى علامة وعبرة
للجميع اى جميع من حضر او جميع من كان على نهج طريق الزندقة وكبر الناس اى صاحوا الله اكبر
تعجبا لما شاهدوه وجاء كلب فولغ فى دمه اى حرك لسانه حين طعن بالسكين يقال ولغ الكلب
والسبع يلغ اذا الحق ما يحاول بلسانه ولا يقال ولغ لغير ذلك فقال يحيى بن عمر القاضى حين راى
ولوغ الكلب من دمه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما صدقه بان ذكر حديثا
عنه صلى الله عليه وسلم ثبت عنده انه صلى الله عليه وسلم قال لا يلغ بفتح اللام وكسرها
والثانى هو القياس الكلب فى دم مسلم تكرمة له الا انه قيل انه لا يعرفه الحفاظ فالظاهر انه
لا اصل له لانه لم ينقله الثقات ونقل عن ابن حجر ايضا انه قال لا اصل له ونقل المصنف
له عن القاضى المذكور لعدم ثبوته عليه وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط هو من
يقيم بالثغور لاسيما لحراستها وله فضايل عظيمة مذكورة فى باب الجهاد وابن المرابط
هو ابو مصعب ويقال المصعب بن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب توفى بعد ثمانين
واربع مائة وهو من اجل ايمة المالكية بالمغرب من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم
يستتاب اى يطلب منه ان يتوب مما قاله ويرجع عنه وهزم براى مهملة مبنى للمجهول
من الهزيمة وهى الفرار من الزحف وهو كبيرة الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة كما فى الاية
وبيانه فى التفسير وكتب الفقه فمن قال انه صلى الله عليه وسلم فر من عدو خوفا وجبنا فى يوم
هوازن حنين فقد كذب ونسب اليه ما فيه نقص وعار قال ابن حجر وقضية هذا مبنيا
انه لا يكفر بذلك الا ان قاله على قصد التنقيص لانه ليس صريحا فيه لان الهزيمة قد
تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزر التعزير الشديد انتهى
ولو قيل ان الفرار مما لا يطاق من سنن الانبيا كما فر موسى حين هم به القبط لم يبعد فان
تاب قبلت توبته والا اى وان لم يتب قتل لانه تنقصه صلى الله عليه وسلم واسند اليه نقصا
وهو كفر وهذا المخالف لما قدمه من ان منتقصه صلى الله عليه وسلم يقتل ولا يستتاب

فاما

فاما ان يكون ابن المرابط خالف مذهبه فى هذا او يقول انه مما ظنه كثير من الناس
فاذا تاب اندرا عنه الحد لما فيه من الشبهة وانه لا تنقص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله
اذ لا يجوز ذلك اى هزيمته صلى الله عليه وسلم عليه فى خاصته اى فالهزيمة منه ممتنعة
لامر خصه الله به وجبله عليه لالقا الرعب منه فى قلوب اعدايه وتثبيت الله له بقوة قلبه
اذ هو طبعه الله على بصيرة يعرفه بها ان احدا لا يقدر على اصابته بسوء وتعيين من
عصمته اى عصمة الله له وحفظه لقوله والله يعصمك من الناس فلو انهزم كان شاكا
فيما اخبره الله به وكان صلى الله عليه وسلم فى حرب هوازن وقد حمى الوطيس على بغلته
البيضا وابو سفيان بن الحارث اخذ بزمامه وهو يقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد
المطلب كما فى البخارى فركب البغلة وهى لا تصلح للكر والفر ونادى باسمه اعلانا للاعدا به
وكانه فاى ثبات وشجاعة اقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما دفعوهم بالسهام
وقال حبيب بن ربيع من ايمة مذهب مالك كما تقدم الفزارى منسوب لقرية بالقيروان
على خلاف الفقهاء كما تقدم مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اى فى حقه صلى الله عليه
وسلم ما فيه نقص لمقامه المعظم قتل دون استتابة هذا نقض على ما قاله ابن المرابط لمخالفته
لمذهبه وقد عرفت ما فيه وقال ابن عتاب من المالكية ايضا نص الكتاب والسنة من
الاحاديث الصحيحة وطريقة السلف موجبان ان من قصد النبى صلى الله عليه وسلم
باذى اى بما يوذيه ويسوءه او نقص اى ما فيه تنقيص له وتحقير سواء كان معرضا او
مصرحا وان قل بقليله وكثيره سوا والتعريض الاتيان بما يوهم ذلك والتصريح بخلافه
فقتله واجب على كل حاكم رفع اليه امره لان من اذاه صلى الله عليه وسلم فقد اذى الله
وقد وقع وعده فى ايات عديدة مشهورة فهذا كله اى كل ما ذكر فى هذا الباب مما فيه
اذية او تنقيص له صلى الله عليه وسلم مما عده العلما سبا وتنقيصا يجب قتل قايله لم يختلف
فى ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه فيما تقدم من
هذا الكتاب وتبينه تفصيله لا بعد اى بعد هذا فهو مبنى على الضم وكذلك اى مثل
ما تقدم عن ايمة الدين اقول حكم من غمصه بغين معجمة وميم وصاد اى حقره وعابه
بما لا يليق به او عيره بتشديد اليا التحتية اى نسبه صلى الله عليه وسلم لما فيه عار وهو
يتعدى بنفسه فى الفصيح وقد يتعدى بالبا وانكار الحريرى له فى درة الغواص لا وجه
له كما فصلناه فى شرحها مع شواهده ومنه قوله برعاية الغنم قال السيوطى فى كتابه
تنزيه الانبيا عن تسفيه الاغبيا وهو كتاب جليل ينبغى الوقوف عليه ان رجلا سب اخر
بانه راعى فقال له ما من نبى الا رعى الغنم فحمه من العامة فقال قاضى القضاة المالكى
لو رفع لى هذا اضربته بالسياط فلما سيل عنه بانه يعزر ابلغ تعزير لانه لا ينبغى ضرب
احاد الناس مثلا لتنقيصه بالانبيا والمستدل بمثله قد يكون فى مقام التسلية والاقتدا
والتضعيف وبيان العلم لاهله لا ينكر عليه اما فى مقام الخصام والتبرى عن معرة نقص
نسب له او لغيره فهو محل الانكار والتاديب لا سيما بحضرة العوام وفى الاسواق فهو سب
وقذف ولكل مقام مقال يناسبه وسيل ابن حجر عما يقع فى الموالد من الوعاظ بين العوام

من ذكر الانبياء بما يخل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وحزن كقولهم ان المراضع لم تاخذه صلى الله عليه وسلم لعدم ماله حتى اخذته حليمة شفقة عليه ويقولون انه كان يرعى غنما وينشدون في ذلك • باغنامه سار الحبيب لكي يرعى • فيا حبذا راع فوادي له يرعى • فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوهم نقصا وان لم يضره لم يجب ذلك انتهى او وصفه بالسهو او النسيان او السحر اما الاخير فلانه لا شبهة في امتناعه واستحقاق قايله ما مر واما الاولان فما صدر عنه صلى الله عليه وسلم نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه به في سياق يوهم تنقيصا لمقامه لانه يصدر منه نادرا للتشريع او اي ولا يجوز ايضا ذكر ما اصابه من حرج اي ضيق وشدة من اعدايه احيانا كما وقع له صلى الله عليه وسلم باحد من كسر رباعيته وجرحه او هزيمة لبعض جيوشه فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانة اصحابه اهانة له وذكرها يوذيه او اذى من عدوه له او لجنده او شدة في زمنه نصيبه او نصيب اصحابه كقلة المعيشة وضيق الحال وخوف العدو او وصفه بالميل الى نسايه فلا يجوز وان كان جايزا عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره فحكم هذا المذكور كله وان كان فيه ما هو جايز عليه كالسهو كله لمن قصد به تنقيصه القتل فان لم يقصده لم يستح كما تقدم في كلام السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره ظاهر لقصد التنقيص وهو كفر كما مر وقد مضى في هذا الكتاب من مذاهب العلما في ذلك وياتي ما يدل عليه ويبينه وما موصولة او موصوفة تنازعها مضى وياتي قال السبكي رحمه الله بعد ما ذكرنا هنا في هذا الفصل ان كان هذا عن سوء عقيدة فلا اشكال فيه واما اذا صدر عن مومن وقلنا الايمان هو التصديق فقط والكفر الجحود كيف يكون هذا كافرا واجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على تكفيره فكانه لان الله تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا ممن قضى الله بانتزاع معرفة الله من قلبه والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالاقرار والانقياد والاذعان بترك الاستكبار عن امتثال اوامره لا بد منه ولذا كفر ابليس والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لا بد ان يقترن به امر اخر هو طمانينة القلب لقبول الاوامر والنواهي والانقياد لها بقلبه وهو معنى الطمانينة فمن استخف واستهان ن ضاد ذلك فانتفى تصديقه بقيد الموجود صورة بانتفا اثره فصار كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وجحود ككفر النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه ويصيره كالعدم ككفر ابليس واليهود فاذا نفي عنه التصديق فهو نفي للمعتد به وكفر الساب والمنتقص من هذا القبيل فهو كافر جهلا او استحلالا لا فمن توقف في التكفير من الفقها لمن لم يستحل خفي عليه ماخذه انتهى وهو نفيس جدا ينبغي التنبيه له في تكفير الفقها لبعض الناس فتدبر

فصل في الحجة اي في بيان الدليل في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تنقيص له فمن ايات القران لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة كما مر ولا يطرد في الدارين عن رحمته تعالى الا الكافر المستحق للقتل وقرانه تعالى اذاه باذاه بجعل ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوذيه وحده لا لانه لا خلاف في قتل من سب الله تعالى فانه كفر بالاتفاق كما ياتي ولا خلاف في ان اللعن اي الطرد من رحمة الله

في الدارين انما يستوجبه اي يستحقه وجوبا من هو كافر وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله والمقدمة الاخرى حكم الكافر القتل لانه غير معصوم الدم بالذات وان عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسببه اشد من الكافر الاصلي كما سمعته انفا وقال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واذية الله لا تمكن لانها ايصال مكروه له وهو لا يتصور في حقه فذكره تهويلا لاذية الرسول صلى الله عليه وسلم فان من يوذيه كمن يوذي الله واللعن الطرد من رحمة الله وهو انما يكون في الدارين وقال الله في القران في قاتل المومن عمدا بغير حق مثل ذلك اي مثل ما قال في حق من يوذي النبي صلى الله عليه وسلم لو صفه باللعنة فمن لعنته في الدنيا القتل اي لعنة القاتل في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل ما قال الله تعالى لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا نصب ملعونين على الشتم او الحال اي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين وثقفوا بمعنى وجدوا وقد ظفرتم بهم اخذوا وقتلوا تقتيلا والاية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل من اذاه لان الله لعنه في الدنيا والاخرة وقال الله عز وجل في المحاربين الذين حاربوا الله ورسوله انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذ المراد بهم قطاع الطريق جعل محاربتهم للمسلمين محاربة لله ولرسوله لخروجهم عن امرهما وحكمهم مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المص هذا دليلا على ان اللعنة جات بمعنى القتل وقوله وذكر عقوبتهم يعني في الدنيا بقوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض والجملة حالية او معترضة ونقول قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والخزي الذل والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي في الدنيا بمعنى اللعنة فما قيل من انه قليل الجدوى هنا ناش من عدم التدبر وقد ذكر هنا كلاما طويلا بغير طايل وقد يقع في القران القتل بمعنى اللعن عكس ما تقدم فوقوع كل منهما في موقع الاخر يدل على ان المراد بهما معنى واحد وقال تعالى قتل الخراصون اي الكذابون الذين يقولون ما لا يصح تخمينا وتقديرا من انفسهم فالقتل بمعنى الاهلاك جرى مجرى اللعن والقبح في الدعا وغيره وقاتلهم الله في الدعا كلعنهم الله وقد يرد هذا للتعجب ممن فعل فعلا غريبا ولو في مقام المدح وقد يرد على ظاهره كقوله تعالى قاتلهم الله انى يوفكون اي يصرفون عن الحق اي لعنهم الله فوقع موقعه في الدعا والمعنى المجازي كالحقيقي وانه لا فرق بين اذاهما اي اذية الله تعالى واذية رسوله واذية المومنين لان اذاهم يسوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوذيه في امته واذيته اذية لله كما تقدم وعدم الفرق في مطلق الاذى وان كان بين اذاهما واذى المومنين فرق بحسب الجزا واليه اشار بقوله وفي اذى المومنين ما دون القتل اي اقل منه من الضرب حدا او تعزيرا والنكال اي العقوبة بغير قتل كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فكان حكم موذي الله تعالى

وتنبيه صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك اى من جزا اذية المومنين التى تكون بضرب
ونحوه وقوله وهو القتل راجع لحكم الاشد وحاصله الاستدلال على ان من سبه صلى
الله عليه وسلم يقتل والدليل عليه ايضا انه تعالى قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم اى وقع بينهم من الاختلاف والمخاصمة الاية يعنى قوله تعالى ثم لا يجدوا
فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الاية كما فى البخارى
ان الزبير بن العوام رضى الله عنه خاصم رجلا من الانصار بدريا فى امر الما الذى بشراج
الحرة فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فنزلت هذه الاية ولا مزيدة
لتاكيد النفى فى جواب القسم فنفى الايمان عمن لم يرض بحكمه لما فيه من الاذية له صلى
الله عليه وسلم فسلب الله تعالى ونفى اسم الايمان عمن وجد فى صدره اى قلبه الذى فيه
نفسه واسم على ظاهره اى لا نسميه مومنا وهو تقحيم مزيد للمبالغة فى نفيه عنه حرجا اى
ضيقا عن قبول حكمه او قلقا اشارة لقوله ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت اى من قضائه
وحكمه ولم يسلم له اى لم ينقاد ولم يذعن لحكمه صلى الله عليه وسلم اشارة لقوله ويسلموا
تسليما اورد هنا بعض الشراح كلاما طويلا وزعم ان المفسرين لم يحرروا به وحاصله
انها ان كانت فى اليهود والمنافقين ممن ليس بمومن فلا يجعل سلب ايمانهم غاية لعدم
الرضا بحكمه صلى الله عليه وسلم وان كانت فى ابن الزبير رضى الله عنه فهو مومن قبل الحكم
وبعده وان كانت عامة فالحرج كاف ولا حاجة لقوله يحكموك الى اخره وهى تقتضى ان
مجرد الرضى بحكمه يكفى فى ثبوت الايمان ولا قايل به الى اخر ما ذكره مما يدل على ضيق العطن
وقلة الفطن لان المراد ان من لم يرض بحكمه صلى الله عليه وسلم ولم ينقد لنهيه وامره
تساهل فى دينه غير مخل بيقينه ومثله موذ له مغضب له صلى الله عليه وسلم كما مر فى سبب
النزول واذيته كفر حقيقة او مودية اليه فنبهها هنا على اجتناب ما يكره والخوف من
عاقبته فاى حاجة له بتدنيته بما لا يحصل له ولولا خوف الاطالة اوردناه وبينا ما فيه
ومن تنقصه اى صدر عنه ما فيه نقص له صلى الله عليه وسلم فقد ناقض هذا المذكور
فى هذه الاية من الحرج وعدم التسليم مما يجر الى نفى الايمان وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض فنهى الله المومنين عن رفع الصوت فى مخاطبته وان يتادبوا معه
صلى الله عليه وسلم بخفض اصواتهم تعظيما له وتادبا وحبوط الاعمال سقوطها حتى لا يثاب
عليها من حبطت الدابة اذا اكثرت اكلها حتى تنتفخ وماتت ولا يحبط الاعمال بسقوطها
عن ان يعتد بها ورفع ثوابها الا الكفر لان الاعمال انما تتقبل من المومن لان العمل المقبول
ثمرة الايمان وهذا مذهب اهل السنة من ان المحبط كفرا اصلى او طارى بردة والمعتزلة يقولون
يحبط بالكباير والخلاف مشهور فى الاصول والكافر يقتل اى يستحق القتل شرعا بما اوجبه
والمراد النهى عن الموذى ورفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم فيه اذية له وهذا
مخصوص بمن قصد اذيته وتحقيره صلى الله عليه وسلم فان لم يقصده كان خلاف الاولى
فالقول بان اطلاقها لا يوافق مدعاه غير ظاهر لعدوله عن الظاهر وكان الصحابة

بعد

بعد نزول هذه الاية لا يكلمونه صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار وقال ابن العربى
رحمه الله هذا الحكم فى حياته صلى الله عليه وسلم مستمر بعد مماته حتى لا ينبغى رفع الصوت
عند قبره ولا عند قراءة حديثه ولا عند احد من العلما الذين ورثوا علمه صلى الله
عليه وسلم فهذا كله مكروه اشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام وقال الله تعالى واذا
جاوك حيوك بما لم يحيك به الله يعنى اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون له السام
عليك يعنون الدعا بالموت ويحرفون تحية الله التى هى السلام ويقولون فى انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول ثم قال عز وجل بعد قولهم هذا حسبهم جهنم يصلونها فبيس
المصير اى يكفى فى جزائهم ما اعد الله لهم من عذاب الاخرة الذى يصيبهم وقد علمت ان
مجاوك لليهود والمنافقين الذين كانوا يتناجون ويتغامزون حتى شكاهم الانصار
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم فلم ينتهوا فنزلت فيهم هذه الاية وقيل نزلت فى
اليهود كانوا اذا جاوه قالوا السلام عليك ثم يقولون لو كان نبيا ما امهلنا الله مع استخفافنا
فاذا نهوا عن هذا او جاوعيدهم به فالسب يعلم بالطريق الاولى وقال تعالى ومنهم
الذين يوذون النبى ويقولون هو اذن اى يسمع كلما يقال له ويقبل من كل احد فجعل
ذاته كلها اذنا تسمية للكل باسم جزيه كما سمى الربيئة عينا فهو مجاز مرسل والقايلون هم
المنافقون قالوا نقول له ما نريد ثم ناتيه فينكر ونحلف فيصدق فظنوه غفلة منه
وانما هو حلم منه صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم مقالهم بقوله قل هو اذن خير لكم اى نعم
هو اذن ولكنه اذن خير وصلاح لعفوه وصفحه وموضع ذلك يومن بالله بتصديقه
لما جاه منه ويومن للمومنين يصدقهم ويجعلهم فى امان بقبوله من محسنهم وتجاوزه
عن مسيئهم وعداه باللام لتضمنه يستمع قولهم يصدق قاله وفيه تعريض لهم بانه لا
يقبل قولهم وانما يستر كذبهم بحلمه عليهم كما قال ورحمة للذين امنوا منكم اى اظهروا الايمان
ولذا عبر بالفعل وسمى غيرهم بالمومنين وفى قال وفى نسخة ثم قال والذين يوذون رسول الله
لهم عذاب اليم اى مولم وفيه مجاز عقلى وقال الله تعالى ولين سالتهم اى المنافقين الذين
قالوا وهو صلى الله عليه وسلم ذاهب لتبوك انظروا هذا الرجل يريد فتح حصون الشام هيهات
هيهات فاعلمه الله بذلك فلما اخبرهم بما قالوه قالوا فقال ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
لنقطع السفر بالتلهى بالحديث ونلعب تلهيا قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون
استفهام تقرير لتنزيلهم منزلة المعترفين توبيخا وتفضيحا لهم لا تعتذروا قد كفرتم باستهزايكم
بعد ايمانكم بحسب الظاهر اى لا تعتذروا والعذر غير مقبول بتكذيبكم والقايل وديعة بن ثابت
لا ابن سلول كما قاله النقاش لانه لم يشهد تبوك فهو خطا وقوله ان يعف عن طايفة منكم
نعذب طايفة كانوا ثلاثة تكلم اثنان وضحك الثالث وهو المعفو عنه واختلف هل هو مخشى
او ابن مخشى وخاس بن حمير وهو مسلم وقيل منافق لكنه تاب وحسن اسلامه وسال الله الشهادة
فقتل باليمامة وطلبه الشهادة لندامته على ضحكه رحمه الله ورضى عنه وقال اهل التفسير فى
تفسير هذه الاية نعنى كفرتم بقولكم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اذن فهو دليل على
ان اذيته صلى الله عليه وسلم كفر وهذا قول المفسرين فى كفره واما الاجماع على كفره فتقدم

ن
اى نتحدث

ذكرناه فيما تقدم وقد بيناه اتم تبيين واما الآثار اي الاحاديث المسندة المروية فيه
فمنها ما رواه المص ورواه الطبراني والدارقطني عن علي رضي الله عنه وقدم الاجماع لانه اقوى
في الدلالة على المراد لاحتمال الاحاديث التاويل والتوجيه حدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد
ابن محمد بن غلبون الخولاني القرطبي الاشبيلي الزاهد العلامة في جميع الفنون الثقة
العابد توفي سنة ثمان وخمسمائة وله تسعون سنة عن الشيخ ابي ذر الهروي وهو عبد بن محمد
ابن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ الفقيه المالكي نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعا
واربعين سنة وهو ثقة عابد حافظ عارف بالفقه واخذ الاصول عن الباقلاني وتوفي
سنة اربع وثلاثين واربعمائة اجازة تقدم معناها والاجازة لغة فيها كلام فابن الصلاح
وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني علي بن عمر احمد البغدادي الحافظ المشهور
صاحب التصانيف الجليلة يروي عن البغوي وطبقته كما قال الحاكم وكان اوحد عصره
في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفة الحديث والعلل له وكذا اسماء الرجال مع الصدق
وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقراءات والفقه والادب والشعر
وهو لم يرسل نفسه وقيل انه كان امير المؤمنين في الحديث توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
وسنه ثمانون وهو منسوب لدار القطن محلة ببغداد ابو عمر بن حيوه الامام الحجة محمد بن
العباس بن محمد بن زكريا البغدادي وهو امام ثقة توفي سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة عن سبع وثمانين
وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الواو وبعدها تا مشددة للنسبة
لحيوه وهو علم على خلاف القياس لان مقتضاه قلب الواو يا وادغامها لكن الاعلام ارتكبوا
فيها خلاف القياس احيانا كما ذكره النحاة قال حدثنا محمد بن نوح قال حدثنا عبد العزيز بن
محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولام قبلها وهو من ائمة الحديث
المشهورين وله فيه كتاب سماه اولا الا ان فيه امورا توقف فيها المحدثون قال حدثنا عبد الله
ابن موسى بن جعفر هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام فقيل ضعيف وقيل ثقة توفي
سنة اربع وسبعين وثلاثمائة عن علي بن موسى المعروف بالرضا العلوي وهو في الاكثر يروي
عن ابيه موسى الكاظم بن جعفر الصادق توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة
قال وفيه امور الا اعلم انهما يروي عن جعفر الصادق ولا يتهمان وانما الكلام من نقل عنهما
عن جده جعفر الصادق عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه وهو ابو جعفر الباقر وابوه
زين العابدين عن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه علي بن ابي طالب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه اي حد القذف
وهذا الحديث تقدم من رواه لكنهم قالوا ان سنده ضعيف ولم يروه اصحاب الكتب لكنه
اعتضد بالاجماع وقول ابن الصلاح انه حديث لا يعرف مردود عليه برواته سندا وفي
الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره مسندا امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
وهو يهودي من يهود خيبر مشهور وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وهذه جملة اسمية
معطوفة على جملة امر الفعلية اي قوله هذا اثبت من لكعب بن الاشرف ومن استفهامية اي
من يقوم له ليقتله وهو حث وحض على الانتصار بالانتقام بقول من لي بفلان في الاستعانة

وطلب

وطلب الاعانة ثم علل الطلب بقوله فانه يعني كعبا لعنه الله اذى الله ورسوله وروي يؤذي
الى اخره لانه اعلن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه ورثى قتلى المشركين ببدر وذهب
لمكة ليحرضهم على حربه واخذ الثار فلما رجع وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله
قال من لي بابن الاشرف الى اخره وروى ابن حجر عن ابن اسحاق بسند ضعيف ان كعبا
صنع وليمة جمع فيها اليهود ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا حضر فاقتلوه فلما
اتاه نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام فستره بجناحه وخرج وهم لا يرونه فلما فقدوه
تفرقوا وكعب هذا كان من بني نبهان بطن من طي وكان شاعرا فصيحا وكان ابوه اصاب
دما في الجاهلية فاتى بني النضير وتزوج منهم عقيلة بنت الحقيق فولدت له كعبا وكان
وجيها جسيما فارسا فيهم ثم اشتد اذاه وهجوه على المسلمين ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرهم بالصبر فاشار سعد بن معاذ بقتله فقتل في السنة الثالثة في ربيع الاول كما فصلت
قصته في السير وذلك انه صلى الله عليه وسلم وجه اليه اي الى كعب اي ارسل له واحدا لاجل اي
لجهة من قتله غيلة بكسر الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء اي خفية من
غير شعور احد من الاغتيال وهو الخداع والاختفاء للقتل دون دعوة للاسلام والرجوع
عن الكفر بخلاف غيره من الكفرة فانه انما يقتل بعد الدعوة والانذار وعلل صلى الله عليه وسلم
قتله اي بين حالة قتله باذاه له كما مر بقوله فانه يؤذي الله ورسوله في الحديث فدل
تعليله على ان قتله اياه ان كان لغير الاشراك اي مطلق الكفر لانه من اهل الكتاب
والاشراك ورد بهذا المعنى ايضا بل كان قتله للاذى لله ولرسوله فدلت هذه القصة
على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم واذاه من الكفار يقتل واعلم ان محصل قصة كعب
كما رواه لما اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه وحث اعداءه عليه وقال له سعد ابن
معاذ الراي فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم لقتله فقام من
الانصار لذلك خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال انا لك به يا رسول الله
فسكت ثم قال له افعل وشاور سعد بن معاذ فشاوره فاشار عليه براي سديد فقال
ابن مسلمة ان ساقول له شيئا فاذن لي يا رسول الله فقال قل ما تريد يريد انه يقول في صورة
الذم ما يخدعه به فتوجه اليه وكان بينهما صداقة وشكى اليه الحاجة وطلب منه ان
يقرضه وسقا او وسقين من الطعام لعياله ومعه ابو نائلة وكان اخوه من الرضاع
وشكيا له من النبي صلى الله عليه وسلم وقالا له انه عنانا باخذ الصدقة منا وصار بلاء علينا
فما ترى فيه فقال انا نريد ان نخذله ولكنا نتربص حتى نرى ما يؤول اليه امره فقال
قد سرني هذا الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل ثم طلب رهنا فقال ما ترهنني
قال نساءكم قال انك رجل جميل الوجه تشرب التراب نخشى من فتنة النساء بك قال اولادكم
قال نخشى العار فيهم بان يقال هذا رهين وسق او وسقين ولكنا نرهنك السلاح واللامة
يعني الدروع فقبل وواعدهما فقال ائتياني ليلا سرا حتى لا يدري احد وكان رابا ليلا
بزناب اذ رآهم مسلحين فلما خرجوا اليه تبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لبقيع الغرقد
وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم عليه فلما اتوه نادوه وهو مع امراته في حصنه

فقالت له لا تخرج في مثل هذه الساعة انه لاسمع صوتا يقطر منه الدم وهي فراسة صحيحة منها
فقال انما هو صديقي واخي والكريم اذا دعي ولو الى الطعن ليلا اجاب وهو بلا بوكل بمنطقته ثم نزل
فوجد بها في نفر من الاوس وهو ينفوح منه الطيب فقال لهم ابن سلمة اني سأشم طيب راسه
فاذا ادنوني مسكت راسه فاضربوه فلما اتاهم متوشحا قال له ابن سلمة ما رايت طيبا اذكى فقال كاليوم م
عندي اطيب العرب واجملهم فقال اتاذن لي ان اشم فقال نعم فشمه هو واصحابه ثم قال له اتاذن
لي فقال نعم فامسك راسه ثم قال اضربوه فضربوه وقتل لعنه الله تعالى واصاب
طرف سيف الحارث بن اوس فجرح فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم تفل على جرحه والصقه
فالتحم لوقته ولما ضرب صاح فذهب له اليهود في طريق اخر فلم يجدوهم فاتوا النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي فكبروا فقال لهم افلحت الوجوه فقالوا ووجهك يا رسول الله ورموا راسه
بين يديه صلى الله عليه وسلم فلما اصبح اليهود اتوه وقالوا قتلت سيدنا غيلة فقال اما
علمتم فسنعمد واذيته للمسلمين فلم ينطقوا خوفا منه صلى الله عليه وسلم فدل هذا على جواز
قتل الكافر المعاهد اذا سب الرسول صلى الله عليه وسلم خلافا لابي حنيفة ولذا قال السبكي
ان هذه القصة تشكل على مذهب ابي حنيفة الا ان البخاري ترجم لهذه القصة بقتل اهل
الحرب فكانه ان اعلانه به وتحريك الفتنة نقض للعهد يصير به في حكم المحارب فلا اشكال
وفي هذه القصة اشكالات احدهما هذا والثاني وهو ما اورده ابن المنير رحمه الله من ان الطعن
في النبي صلى الله عليه وسلم بلا اكراه كفر فكيف رخص لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينههم
عليهم وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد اذاه وتحريضه على قتالهم
المودي للقتال في قتله خلاصهم كان كالاكراه والالجاء على النطق بما ذكر للظفر به وهو غير
قوي الا ان ابن السبكي ارتضاه في قواعده وقال ليس ترك الكفار والتكلم بالكفر من غير
اكراه كفرا الا لمصلحة مهمة فاذا اشتدت الحاجة له صار كالاكراه وقد اتفق للسلطان
صلاح الدين رحمه الله لما اشتد عليه امر ملك صيدا امر اثنين من المسلمين ان يلبسا
لبس الرهبان ويتكلما بكلامهم ليغتراه فيقتلاه ولم ينكر العلماء عليه والذي ارتضاه الامام
محمد في كتاب السير وتبعه كثيرون وقال السرخسي في شرحه يعني ان كلامهم انما كان تعريضا
وتورية ومثله لا يعد كفرا اذا قصد غير ظاهره فانه لما قال ابن سلمة انا لك به مكث
اياما لا ياكل ولا يشرب فدعاه صلى الله عليه وسلم وقال له لم تركت الطعام والشراب فقال
لقول قلته لا ادري افي به ام لا فقال انما عليك الجهد وهكذا ينبغي لمن عزم على شيء ثم
قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان نقول فيك ما لا بد منه لنخدعه بالمعاريض
باظهار المحل منك فخرج اليه ابو نائلة فتحدث معه وتناشد والاشعار ثم قال كان
قدوم هذا الرجل يعني النبي علينا من البلاء واراد به النعمة فانه ما يبتلي به من نعمة
او نقمة قال تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي النجاة من ال فرعون ثم قال حاربتنا
العرب ورمتنا عن قوس واحدة وتقطعت السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت
العيال واخذنا بالصدقة ونحن لا نجد ما ناكله فقال كعب قد كنت احدثك بهذا وان
الامر سيصير له فقال معي رجال من اصحابي على رايي سآتيك بهم لتبتاع لهم طعاما

وثمرا

وثمرانم ذكر شيا مما تقدم بمعناه وفيه انه حقه صلى الله عليه وسلم فله ان يرخص فيه
ولذلك اي لسبب قصة كعب وقتله عقبه ما رواه البخاري قتل ابا رافع وفي نسخة بالاضا فة
لابي قال البراء كان ابو رافع من يهود المدينة يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبه
ويعين عليه اعداءه ويحرضهم على قتاله وابو رافع اسمه عبد الله بن سلام بن ابي الحقيق
وكان الخزرج والاوس يتناظران في الفخر فلما قتل الاوس كعبا قالوا نقتل رجلا ممن يعادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يفضلنا الاوس فذكروا ابن ابي الحقيق بخيبر وكان
في سنة ست من رمضان وقيل في ذي الحجة سنة خمس او اربع او في رجب سنة ثلاث بعث
له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة
ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة وابن الاسود وكان ابا رافع يعين
بالمال مشركي العرب وكان له حصن فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم
قال ابن عتيك امكثوا لانطلق فاتلطف بالبواب فاتى الباب وتقنع بثوبه كانه يقضي
حاجة والناس داخلون فقال البواب له يا عبد الله ان كنت داخلا فادخل فاني اغلق
الباب فدخل واغلق المغاليق فقمت واخذت المفاتيح وكان يسمر في علالي له فلما ذهب عنه
سماره صعدت وجعلت كلما فتحت بابا اغلقته على من به حتى لا يلحقني احد منهم بعد قتله
فانتهيت اليه وهو في بيت مظلم مع اهله لا يدرى من هو واين هو فقلت ابا رافع فقال
من هذا فاهويت نحو الصوت وانا دهش وضربت فما اصبت شيا فخرجت ثم عدت وقلت
ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا ضربني بسيف فضربته حتى اثخنته
ولم اقتله ثم اتيت اليه فوضعت السيف في بطنه حتى نفذ من ظهره فقتلته ثم فتحت
الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة ظننتها فاذا انى ليست كذلك فوقعت وانكسر
ساقي فوقفت عند الباب لا تحقق انه مات فلما صاح الديك قام ناع على السور ينادي
انعى ابا رافع تاجر الحجاز فانطلقت لاصحابي وقلت النجاة وقتل الله ابا رافع ثم انتهيت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وحدثته الحديث فقال امدد رجلك فمددتها فمسحها بيده الشريفة
فكانما لم اشتكها قط ولذلك اي لسبب امره بقتل من ذكر من الكفرة امره بقتل بعضهم يوم الفتح
اي يوم فتح مكة كامر بقتل ابن خطل لانه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة امن الناس الا اربعة
رجال وامراتين امر بقتلهم ولو دخلوا تحت استار الكعبة مستجيرين بها لانهم كانوا اظهروا عداوة
واكثروا من ذمه وهجوه صلى الله عليه وسلم وكانت قينتان تغنيان بهجوه كما في السير والصحيحين
باسانيد وابن خطل بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اختلفوا في اسمه وقاتله فقيل اسمه عبد الله
وقيل هلال وقيل عبد العزى وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن اسعد بن جابر بن كثير
ابن تيم بن غالب قاله ابن الكلبي وقتله سعد بن حريث المخزومي وقيل ابن حريث وابو برزة
الاسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزى بن زيد فيحتمل انهم اشتركوا في قتله
والاقوال في قاتله جمة وامر صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ايضا بقتل جاريتيه اي جاريتي ابن
خطل وهما المرأتان الذي امر بقتلهما اللتين كانتا بمكة تغنيان بسبه وهجوه صلى الله عليه
وسلم واسمهما فرتنا وقرينة قال ابن سيد الناس قتلت احدهما وقال السهيلي اسمها سارة

وفرتنا فقتلت احديهما واسلمت الاخرى فامنت ثم امنت الى زمن عمر حتى وطيتها فرس فماتت وفرتنا بفا مفتوحة وراء مهملة ساكنة ومثناة فوقية ونون والف وقريبة بضم القاف كمصغر قربة بالموحدة وقيل بفتح القاف بزنة فعيلة وكان ابن خطل اسلم اولا فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار ومولى مسلما يخدمه فنزلوا منزلا وامر الخادم ان يذبح له ويصنع طعاما فقام ولم يصنع شيا فقتله ثم ارتد مشركا وكانت قينتاه تغنيان له بهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر لا يعرف من رواه ان رجلا كان سبه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من يكفيني في قتل عدوي الذي اظهر عداوته بسبه له اي من يكون كافيا في قتله فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه انا اكفيك ما اهمك من قتله فبعثه صلى الله عليه وسلم فقتله باعانة الله له عليه وكذلك اي مثل ما ذكر في قتل من سبه صلى الله عليه وسلم لم يقل من الاقالة وهي الترك يقال اقال عثرته اذا عفى عنه فهو بضم اوله وكسر ثانيه او فتحه ان بني للمفعول وفاعله ضمير النبي وجماعة مفعول له او مرفوع نايب الفاعل ممن كان يوذيه من الكفار ويسبه فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب قتله بالسب خلافا لما روي عن ابي حنيفة وغيره من عدم قتله لان كفره اشد منه كما يا تي كالنضر ابن الحارث بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة وهو النضر بن الحارث بن كلدة ابن علقمة القرشي من بني عبد الدار وقد كان شديد العداوة والاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله صلى الله عليه وسلم ببدر وهو الذي قالت اخته للنبي صلى الله عليه وسلم بعد قتله ابياتا منها • ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق •

وذكر بعض المحدثين كابن منده وابي نعيم عن ابن اسحاق ان النضر هذا له صحبة وشهد حنينا وكان من المولفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ والذي له صحبة انما هو علقمة بن كلدة كما ذكره الزبير وابن الكلبي وغيرهما فغلطا لاشتراك كل منهما فانه ابن كلدة والظاهر انه قال النضير بالتصغير وهو اخو النضر بن الحارث المذكور وهو ممن اسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة الفتح فالغلط منشاه وهو سهل وعقبة بن ابي معيط بميم وطا مهملتين بصيغة التصغير وكان اسر ببدر فقتله النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر بمحل يقال له عرق الظبية فقال يا عاصم اضرب عنقه فضرب عنقه ولما قدم للقتل قال لم تقتلني يا محمد فقال بعداوتك لله ولرسوله فقال من للصبية قال النار فلما ضربت عنقه قال الحمد لله الذي قتلك واقر عيني منك لانه كان اشد الناس عداوة واذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد صلى الله عليه وسلم اي وصى الصحابة عند قدومه الفتح بقتل جماعة منهم اي من الكفار الذين كانوا اوذوه صلى الله عليه وسلم ويحضون على مقاتلته قبل الفتح اي قبل فتح مكة وهو قادم له وبعده حين تقدم لشدة عداوتهم له وعلمه بانهم لا ينتهون ولا يرجى خيرهم واسلامهم فقتلوا واراح الله منهم المسلمين الا من بادر اي اسرع وتقدم باسلامه قبل القدرة عليه واخذه واسره كابن ابي سرح وكعب بن زهير وقد روى البزار من ايمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط لما قدم ليقتل نادى رافعا صوته يا معشر وفي

نسخة

نسخة يا معاشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم عشرة واختلاط قريش هم القبيلة المعروفة من ولد النضر بن كنانة وانما ذكرها بيانا لحجته في عدم الفرق بينه وبين غيره او ليعطف عليه المسلمون منهم مالي اقتل من بينكم استفهام انكاري اي دون غيري منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال اعطاه من بين اهله صبرا الصبر اصله معناه الحبس ويقال لمن قتل في غير حرب ودون غفلة منه بان يقدم ليقتل قتل فلان صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقتل صبرا بكفرك وافترايك اي تعمدك الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد المستهزئين وهو الذي القى سلا الجزور عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم فالقوا بلعنة الله في قليب بدر كما هو مشهور في السير وهو من بني امية ابن عبد شمس وذكر عبد الرزاق بن همام الحافظ ابو بكر الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة في جامعه وقد تقدمت ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل من اجلاف العرب فقال من يكفيني عدوي الذي اظهر عداوته بسبه فقال الزبير بن العوام انا اكفيك فقتله بارز فقتله الزبير والمبارزة ان يخرج رجل من طايفتين تقابلتا وينادي من يبرز لي من الصف لاقاتله فيعلم اينا اقوى واشجع واينا القاتل والمقتول وهذا انما يفعله من زادت قوة قلبه وشجاعته وروى عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة ايضا كما روي قبله ان امراة مشركة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد ابن الوليد فقتلها ووقع بتونس ان رجلا قال لاخر انا عدوك وعدو نبيك فعقد له مجلس فافتى بعض ايمة المالكية بانه مرتد يستتاب واخذ كثير من قوله تعالى من كان عدوا لله الاية وافتى بعضهم بان كفره كفر تنقيص فلا يستتاب واخذ ذلك من كلام المصنف هنا في هذه المراة السابقة ومن قصة خالد السابقة وممن افتى ابن عتاب السابق وانتصر بعض ايمتهم ممن مال الى الاول بانه نص في ان كل ساب عدو ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها بل قوله انا عدوك وعدو نبيك ربما اشعر بترفيع المقول له لانا نجد الوضعا يجعلون لانفسهم منزلة بذلك فيقول الواحد منهم انا عدو الامير والامير عدوي وقصده به رفع نفسه لانه في نسبة من يعادي الامير وبان قتل خالد بسبب صحابي وافتى ابن عتاب انما هو لان ما ذكر في نفسه صريح في التنقيص فالمحقق ان قايله مرتد لا ينتقض هذا كله على قواعدهم من التفرقة منها انه على قواعدنا فالذي يظهر انه ردة قاله ابن حجر ايضا وروي ما رواه عبد الرزاق في جامعه عن سعيد بن جبير ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم والمراد انه اسند اقاويل فيها تنقيص له والا فمجرد الكذب عليه لا يوجب القتل لكن روي حديثا وضعه فبعث عليا والزبير ليقتلاه لم يقل فقتلاه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبير ان رجلا اتى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وامركم ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ورواه متصلا من وجه اخر وسمى الرجل الذي كذب جرجد الجندعي فان كان المصنف اراد هذا فهو مشكل لان مجرد الكذب ليس موجبا للقتل والكفر

عن

صح

واما هو اذ انسب اليه افتراه فيه نقص له لكونه ساحرا ونحوه وشذ الجويني فذهب الى ان
كل كذب عليه كفر ولم يتقله غيره ولعله كان عمم مسنده امرا اخر فنراه كما علم قتل الحية له او لعله
مخصوص به لما فيه من جنايته في فساد امر الدين واما قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث
لمصلحة دينية فهو قول باطل يرده الخطابي بعدما اطال به ذكراد لتهم ككونه كذبا له لا عليه
وهو غني عن الرد لظهور فساده وروى ابن قانع هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع ابن
مرزوق بن واثق ابو الحسين الاموي كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل القنع بقاف
ونون ان رجلا من الصحابة جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت ابي
يقول فيك قولا قبيحا لما فيه من ذمه والطعن فيه فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم اي لم يصعب عليه لكونه منه له ولو لم يكن قتله منه وعلى ان اكبر كبيرة بعد الكفر
لما فيه من القتل والعقوق قيل الرجل ابو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه قال
الحافظ الحلبي قال لا اعرفه كالمراة التي تقدم ان ابن الوليد قتلها وسياتي ما يشبه
قصتها وفي اثر رواه ابن سعد وابن عساكر فيه انه بلغ المهاجر بن ابي امية المهاجر هذا اسم
الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقيل سهل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن
مخزوم كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله عليه وسلم وسماه بالمهاجر فالتسمية به مكروهة
لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المومنين ام سلمة رضي الله عنها ارسله رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري واستعمله على الصدقات ثم بعثه ابو بكر
رضي الله عنه في خلافته الى قتال المرتدين باليمن ففتح الفتوح وله اثار جميلة باليمن
وكان رضي الله عنه امير اليمن منصوبا لابي بكر اقرارا له على ما فعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان امراة هناك اي باليمن في الردة اي في زمن ردة بعض اهل اليمن في خلافة الصديق
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه اي بشعر فيه ذلك فقطع يدها ونزع ثنيتها
هي السن المتقدمة فبلغ ابا بكر ذلك اي قطعه لها ونزع ثنيتها فقال ابو بكر رضي الله
عنه لولا ما فعلت بالمراة لامرتك بقتلها لان حد قذف الانبيا ليس يشبه الحدود
وهذا مبني على انه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو مفوض الى الامام فله ان يغلظه
ويزيد فيه بتنكيل او قتل فاسبق من مهاجر تنكيله بها لم ير ابو بكر رضي الله عنه ان
يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نقله ابن تيمية في السيف المسلول لا ان ابا بكر رضي
الله عنه كره لما فيه من زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل قال ابن تيمية
هذا هو الذي يسميه الفقها وهو الحد الذي رخص للامام في تغليظه اذا اقتضاه الحال
ومن يقف على هذا قال انه مشكل لان المثلة منهي عنها وهي اما ان تكون ثابتة وقلنا
بقبول توبة الساب اولا فاما ان تترك او تقتل وما قاله ابو بكر يقتضي الاجتهاد في الحدود
وقوله لان حد الانبيا الى اخره لا يلتئم بعدما طال فيه من غير طائل وعن ابن عباس
انه قال هجت امراة من خطمة بكسر الخا المعجمة وفتح الطا المهملة وميم وهو اسم قبيلة
وفي القاموس في ظ خطمة وخطيمة كجهينة ابنا سعد بن ثعلبة وخطمة من الانصار
بنو عبد الله بن مالك بن اوس النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم

من

من لي بها اي من يقوم لاجلي حتى عليه بقتلها فقال رجل من قومها اي من قبيلتها انا اقتلها
يا رسول الله فنهض اي قام بسرعة بعد مقالته فاتاها فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اي بقتلها فقال لا ينتطح فيها عنزان اي ذهب دمها هدرا من غير ما لا اخذ به
وهو مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للامر الذي يقع من غير خلف فيه ولا نزاع لان العنزين
لا ينتطحان وانما يتشاما ويفترقا والنطاح انما يكون بين التيوس والكباش واول من
تكلم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم لما تقدم وهذه المراة عصما بنت مروان من بني امية
ابن زيد زوجة يزيد بن حصن الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين وتهجو رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خرشة بن امية الخطمي فلما سمع
قولها وهو ببدر مع محمد صلى الله عليه وسلم نذر ان رجع الى المدينة ليقتلنها وقال ابن
عبد البر رحمه الله انها اخته وقيل امه وكان اعمى وهو امام قومه وثارهم فدخل عليها في
جوف الليل وهي ترضع ولدها فنحاه عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها
ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر له وقال اقتلت بنت
مروان قال نعم ثم خشي ان يكون عليه شي فقال يا رسول الله اعلي شي فقال له لا ينتطح
الى اخره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردتم النظر لرجل نصر الله ورسوله
فانظروا الى عمير وسماه البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهها انه يستحب ان يقال
للضرير البصير او هذه المراة قيل انها كانت يهودية وهو الظاهر من سبها نفسها غير
معصومة الدم لكفرها واظهار سبها ولبعضهم هنا كلام لا فايدة فيه مع كثرة خبطه فيه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابو داود والحاكم والبيهقي وصححه ان شخصا
اعمى كانت له ام ولد لم تسلم وكانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها اي يمنعها وينهاها
يزجره فلا تنزجر ولا ترجع عما هي فيه لشقاوتها وكان له منها ابنان مثل اللؤلؤتين
فلما كان ذات ليلة يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا اضبط اي ساعة من ليلة
كذات يوم وهو سبب في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي جعلت اي شرعت واستمرت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتسبه وهو عطف تفسير لتقع لانه يقال
وقع فيه اذا سبه وهو مجاز مشهور فقتلها سيدها في رواية فما صبر ان قام الى المغول
فوضعه في بطنها ثم اتكأ عليها حتى انفذه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بقتلها
وفي رواية عن ابن عباس فلما اصبح قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقام الاعمى فقال
يا رسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فانهاها فلا تنتهي وازجرها فلا تنزجر
ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت رفيقة بي فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع
فيك فقتلتها فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها اي قال له انه هدر لا اثم فيه ولا عقوبة ولا
شي عليه منه وفي الرواية السابقة فقال صلى الله عليه وسلم الا اشهدوا ان دمها هدر
وقوله ام ولده صريح في انها جارية مملوكة له لا منكوحة حتى يقال انها مشركة وكيف
حلت له وهو مسلم ونحوه مما لا حاجة في ذكره من غير داع له وفي حديث ابي برزة الاسلمي
نسبة لاسلم قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث اسلم قديما وشهد مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة اربع وستين وهذا الاثر رواه ابو داود والحاكم والبيهقي وصححوه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق في زمن خلافته فغضب ابو بكر رضي الله عنه على رجل من المسلمين صدر عنه ما اغضبه ثم بين هذا بقوله حكى القاضي اسماعيل ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد البغدادي المالكي الحافظ وقد تقدمت ترجمته وغير واحد هو كناية عن الكثرة من الائمة في هذا الحديث المراد بالحديث اثر الصحابي لان له حكم المرفوع هنا انه سب ابا بكر رضي الله عنه سبا فاحشا ورواه ايضا النسائي ابو عبد الرحمن شعيب الحافظ احد الائمة الستة كما تقدم ولفظه عن ابي برزة قال اتيت ابا بكر وقد اغلظ الرجل اي شدد نكيره عليه لغضبه منه فرد عليه كلامه بغلظة منه قال ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعني اي اتركني ولا تمنعني من ان اضرب عنقه لسوء ادبه على اعظم الخلفاء بسبه اباك وقام لضرب عنقه فقال له اجلس ولا تفعل فليس ذلك اي لقتل من سب احدا لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الا لمن سبه كما تقدم قال القاضي ابو محمد بن نصر هو القاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب وهو من شعراء اليتيمة له الاشعار الفائقة والفضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي واثنى عليه وذكر من اشعاره جملة ولم يخالف عليه احد اي ان ابا بكر لما ذكر هذا بمحضر من الصحابة لم يخالفه فيه احد منهم فدل على ان قتل من سب النبي اتفقت عليه الصحابة كما تقدم فاستدل الائمة بهذا الحديث الذي قاله ابو بكر ولم ينكره احد من الصحابة الحاضرين عنده على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه من قول او فعل قل او كثر او اذاه او سبه بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع على ما صدر منه كما تقدم لا مطلقا ومن ذلك القبيل والمعنى الذي افاده كلام ابي بكر رضي الله عنه كتاب عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة العادل الى عامله بالكوفة وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب وقد استشاره ليهديه للحكم في قتل رجل سب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بن عبد العزيز جوابا لعامله انه لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس من حيث هو سب له فان اقتضى كفرا فلا امر اخر الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه صلى الله عليه وسلم فقد حل دمه اي حل اراقة دمه وهو كناية عن قتله وكذا حكم سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ياتي وسال هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور مالكا امام دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث وادله بما هو حقه في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له اي الرشيد لمالك حين سؤاله عما ذكر ان فقهاء العراق استفتاهم فافتوه بجلده حد القذف فغضب مالك على من نقل عنه ذلك حمية وصيانة لمقام النبوة وقال يا امير المؤمنين ما بقا الامة بعد نبيها اي ان شتم نبيها محق لها وهلاك فلا يحل لاحد سمعه الا قتل قائله وبذل ما وجد في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال من شتم الانبياء قتل لان ذلك حد اتهم ومن شتم اصحاب النبي جلد حد القذف وهذا اسند منه من غير فرق بين كافر ومسلم وبين التائب وغيره وقال القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله كذا وقع في هذه الحكاية الواقعة بين الرشيد والامام مالك رواها غير واحد ممن ذكرنا قب

مالك

مالك وفي نسخة من اصحاب مناقب مالك اي ممن اعتنوا بمناقبه ودونها ومولفي اخباره وغيرهم من اصحاب التواريخ ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر من جلده وحده ولم نجد غيره مما لم ينتسب اليه احد من اصحاب المذاهب لاسيما اذا حمل على ظاهر اطلاقه وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب العراقيين وقوله بقتله ولعله ممن لم يشتهر بعلم للاحكام الشرعية واتى بالعمل بعد استفتاء الخليفة من مثله او ممن لا يوثق بفتواه ممن لا علم عنده او يميل به هواه الباطل ممن هو من اصحاب البدع والزندقة والهوى مما يجري من غير تحقيق ونظر الحق قال تعالى وما ينطق عن الهوى وضبطه بعضهم بهواه بميم في اوله وقال هو تصحيف من الهوى وهو الميل والضلال ولذا قالوا اذا كان في المسألة قولان لا يجوز للمفتي ان يفتي العامة بالشديد وللخاصة بالخفيف فانه خيانة للشريعة او يكون ما قاله مفتي العراقيين محملا على غير السب الموجب للقتل بذكره سهوا من غير عمد في حقه ويمكن حمله على وجه سديد فيكون الخلاف الواقع بين الفئتين محصله وماله هل هو سب لتنقيصه له او غير سب لعدم تنقيصه له او يكون المستفتى فيه رجع وتاب عن سبه وهؤلاء يقولون توبته مثله مقبولة في مذهبهم فيصح كلامهم في الجملة فلم يقبله اي لم ينقله الرشيد لمالك حتى سأله عنه على اصله اي على الوجه الذي ورد ووقع عليه واستفتى فيه واجيب بما قالوه والا اي وان لم يكن شيء من هذه الاحتمالات لا يصح ما نقله الرشيد فالاجماع منعقد على قتل من سبه كما قدمناه مفصلا في اول هذا المبحث فكيف ينفي بخلاف ما اجمع عليه وقوله رجع وتاب بناء على ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما قدمه يدل على قول السلف والاجماع على قتله ويدل ايضا على قتله من جهة النظر اي التفكر فيما يدل عليه عقلا والاعتبار اي التامل وبالنظر في موجبات القتل شرعا ليعلم من تتبعها ان النظر والعقل السليم يدل عليه والمراد به هنا القياس اردفه به بما تقدم من الايات والاحاديث واجماع ع الامة ليفيد انه ثابت بجميع الادلة والقياس يسمى اعتبارا في القران في قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار فان الاصوليين اثبتوه بهذه الاية واليها نظر المصنف من طرف خفي ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم عمدا او كذا سائر الانبياء كما مر فقد ظهرت علامة مرض قلبه اي سوء عقيدته وكفره المضمر لان المؤمن يحبه ويجله صلى الله عليه وسلم بخلاف ذلك يدل على عدم حبه كما عرفته فيما نقلناه عن السبكي وظهر من تنقيصه ايضا برهان ودليل يحقق على سوء طويته اي ما اخفاه في نفسه واضمره في قلبه والطوية بمعنى بها ما خفي كانه شيء طوي ولف عليه ما يستره وهو استعارة شاعت وصارت حقيقة فيما ذكر وفيه ترق من العلامة وهي ظنية الى البرهان القطعي فلا يرد عليه ان حقيقة الايمان التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا ينافيه كما قيل وكفره لانه ردة عندهم ولهذا المذكور من دلالته على ما اسره في نفسه ما حكم له اي على الساب والمتنقص وما زائدة واللام بمعنى على او موصولة واللام تعليلية اي امر حكم لاجله كثير من العلماء بالردة وهي الخروج من الاسلام بقول او فعل او اعتقاد قام عليه دليل وهذا اذا كان مسلما لا كافرا اصليا كما لا يخفى عن مالك كان لهذه طرق متعددة وهي ايضا رواية الشا

سيين

عن الاوزاعي عبد الرحمن ابو عمرو وهو صاحب مذهب كما تقدم في ترجمته وبه اي بهذا القول
في ردته وقتله قال الثوري سفيان بن سعيد كما تقدم وابو حنيفة فانه ذهب اليه في المسلم
فقط والكوفيون من عطف العام على الخاص والقول الاخر في رواية عن مولانا انه اي السب
والتنقص دليل على الكفر المضمر فليس نفسه كفرا يرتد به وانما هو علامة عليه فيقتل اي على هذا
حدا لانه حد من قذف الانبيا كما ورد في الحديث الذي تقدم وان لم يحكم له اي عليه بالكفر
حقيقة الا ان يكون الساب متماديا اي مستمرا في تعديه ومدة طويلة على قوله الذي سب به
غير منكر لما قاله ولا مقلع اي راجع عنه فهذا الكفر محقق منه مستوجب لقتله كفرا فانه زجر
واعلم بانه كفر ولم ينزجر كان راضيا به ومظهرا لكفره وهو كفر بلا شبهة وهذا استثنى من
قوله لم يحكم له بالكفر فمعناه انه حينئذ يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق فقال وقوله الصادر
منه اما صريح كفر كالتكذيب له صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او انكار ما جا به لا الافترا عليه
ونحوه مما هو في معنى التكذيب الصريح او من كلمات الاستهزا به تحقيرا له او الذم بسبب او بحوله
فاعترافه بها اي بكلمات الاستهزا وترك توبته برجوعه عنها دليل استحلاله اي عده حلالا لذلك
الاستهزا او الذم وهو اي الاستحلال من حيث هو استحلال لما لا يحل كفر ايضا كما ان ما قاله كفر
فهذا القايل المستحل يسمى كافرا بلا خلاف بين المسلمين وايمة الدين في كفره وهذا ابنا على انه
لا فرق بين قتل المرتد وقتل الحد المذكور وقال السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول
المرتد يقتل بالنص والاجماع وتوبته مقبولة عند الاكثر ان لم يك زنديقا وليس قتله كقتل
الكافر الاصلي كما فصله فعلم من هذا ان علة قتله ليس مطلق الكفر بل خصوص مطلق الردة
ولذا جعلها الغزالي من الجنايات الموجبة للعقوبة كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا
قتل المرتد حد يسقط باسلامه وهو التحقيق ومن ظن ان من سماه حدا فهو عنده لا يسقط
بالاسلام فهو مخطي والحد هو العقوبة المقدرة من جهة الشارع ومحل المعاقب عليه في الردة
خصوص الكفر بعد الاسلام او قطع الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالساب المسلم مرتد
فقتله حده وكذا الكافر والخلاف في قتله هل هو حد او كفر لفظي لم تظهر له فايدة انتهى ما قاله
ملخصا قال الله تعالى في شانه اي شان المقترف بالاستهزا والذم يحلفون اي المنافقون بالله
ما قالوا الاستهزا الذي قالوه في غزوة تبوك من ان من يزعم انه سيفتح قصور الشام وحصونه
شر من الحمير هيهات هيهات ولقد قالوا كلمة الكفر وهي هذه المذكورة وكفروا اي اظهروا الكفر
بعد اسلامهم الذي اظهروه ولبعض من هذا اشار بقوله قال اهل التفسير في هذه الاية
ان كان ما يقول محمد من فتح حصون الشام حقا محقق الوقوع لنحن شر من الحمير اي احق
منها لحمقنا وبلادتنا فان الحمار يوصف بذلك وكان القايل ذلك الجلاس بن سويد
ووديعة بن ثابت فقال له عامر بن قيس الانصاري اجل والله ان محمدا الصادق
مصدق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا الجلاس فحلف
بالله عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم ما قال وان عامرا لكاذب وحلف عامر لقد قال
وقال اللهم انزل على نبيك الصادق شيا يصدقني فنزلت الاية فتاب الجلاس
وحسنت توبته وفي الذي سمع اقوال اخر فقيل حذيفة وقيل عاصم بن عدي وقيل

ولد

ولد امراته عمير بن سعد وانه هم بقتله كما فصل في التفسير والسير وهذا تمثيل لما هو فيه
لان من ذكر ليس معترفا مصرا فلا يرد عليه ما قيل انه ليس مناسبا هنا وقيل انما هذه الاية
في قول بعضهم وهو رئيس المنافقين عبد الله بن ابي سلول ما مثلنا اي حالنا وصفتنا ومثل
محمد اي حاله وصفته الا كمثال من وقع فيه قول القايل في مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فيسي
اليه سمن كلبك ياكلك لان الكلب اذا اشبع واستغنى عن صاحبه قد يتجرا عليه كالاسد الضاري رك
ولين رجعنا من سفرنا هذا ليخرجن الاعز يعني نفسه منها اي من المدينة الاذل يعني
اذله الله المومنين كلهم وكان هذا في بعض غزواته تبوك او بنو المصطلق واختلف فيمن
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن الارقم وكان سبب
هذه المقالة ان رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصاح يا للانصار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جاهلية مستقذرة فقال ابن ابي افعلوها
ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم وطعامكم اما والله
لو امسكتم عنهم لم يركبوا رقابكم واوشكوا ان يتحولوا عن محمد فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
عنه الى اخر ما حكاه الله فلما بلغ زيد رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاله انكر
وحلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقه وحزن زيد حتى نزل بتصديقه القران
فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكرم بكفه
عنه لاجل ولده فلما اراد دخول المدينة منعه ابنه رضي الله عنه وقال لا تدخلها حتى
تقول انك الاذل ويأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم والا ضربت عنقك فقال
ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى الجد منه قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا وقد قيل
ان قايل مثل هذا الذي قاله ابن ابي وغيره انه كان مستترا به عن المسلمين بحيث لم يظهر
لهم ولم يسمعوه منه وفي رواية مستسرا استفعال من السر اي مختفيا حين قاله عن المسلمين
والسر خلاف العلانية ان حكمه حكم الزنديق وهو انه يقتل لانه مثله في اخفايه الكفر واظهاره
الايمان بعده فيقتل لذلك ولانه قد غير دينه بما قاله فصار كالمرتد وقد قال صلى الله عليه
وسلم من غير دينه باظهار ما يخالفه فاضربوا عنقه لم يثبت وقيل يقبل توبته برجوعه
لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استتابة وقال الشافعي تقبل
توبته مطلقا كالمرتد وعن ابي حنيفة فيه روايتان وقيل كمالك واستدل القايل بقبول
توبة من اخفى كفره بحديث ابن عمر في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله يعني فيما يستترون
به فيفيد دليل على ان من ظاهر حاله الاسلام لا يتعرض له وتقبل توبته قالوا وعليه
اكثر العلما الا مالك واحمد بن حنبل فانهما لم يقبلا توبته وهذا هو الزنديق على القول
بانه من يظهر الاسلام ويبطن الكفر لا من ينتحل دينا وقد اختلفوا فيه على اقوال منها
ما ذكره قاضي خان والكلام عليه منحصر في الفقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه

وسلم في الحرمة اي احترامه وتوقيره وصيانة جاهه مزية بفتح الميم وكسر الزاي المعجمة وتشديد اليا
وهي زيادة الفضيلة وقال الدلالة لا يبنى منه فعل لكن في الاساس تميز عليه زاد على امته فلا
يسوى بينه وبينهم فيما يخصه فيزاد في جزا من سبه على حد غيره لرفعة محله وساب الحر الا العبد
من امته يحد حد قذفه بشروطه ان استحقه والا يعزر واطلاقه لظهوره او تسمحا وقال
التعزير في الحد وفي نسخة يجد بجيم ولا ادرك ما معناه والظاهر انه تحريف من الناسخ فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم او سب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام القتل
رعاية لعظيم قدره فبعظمه يعظم الذنب فيه وشفوف منزلته على غيره بشين معجمة وفاين
اي زيادة يقال شف عليه اذا زاد قاله ابن القطاع وهو بمعنى النقص ايضا من الاضداد
والقرينة ما نحن فيه هنا اي ان سيادة مرتبته العالية لشرفه صلى الله عليه وسلم تسليما
وزاده تشريفا وتعظيما وهذا اعظم الجزا لاعظم الخلق واحتمال ان يراد به دون القتل لا يرد
عليه كما قيل **فصل** في دفع الشبه الواردة على ما قدمه في هذا الفصل فان قلت
اذا كان سبه صلى الله عليه وسلم وتنقيصه مقتضيا للقتل فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه
وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعا عليه واذية له ولم يعاقب قايله فيرد
على ما قرره اولا والسام بمعنى الموت فهم يوهمون انهم قالوا السلام وانما ارادوا الدعا عليه
بموت ونحوه مما يوذيه وهذا رواه البخاري وغيره وقالوا ان عايشة رضي الله عنها تفطنت
له فكانوا اذا قالوا السلام عليك يا ابا القاسم قالت عليكم السام والذام واللعنة ولذا قال
صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم رد المقالتهم عليهم الا ان الخطابي
قال انه روي بالواو ورواه ابن عيينة بدونها وهو الصواب لان الواو التي لمطلق الجمع
بالاشتراك بينهما قلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم قصد الاشتراك في معنى
غير الذي قصدوه اي الموت مقدر علينا وعليكم كما ياتي بيانه فيكون من القول بالموجب
البديعي كقوله • وقالت انت عندي مثل عيني • فقلت نعم ولكن في السقام •
ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطابي رجع عما قاله والسام بمعنى
الموت ويجوز ان يكون مهموزا من السامة والذام بمعنى الذم والعيب ويجوز تسهيلها من الدوام
والقايل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه ثعلبة بن الحارث وجمع بين الروايتين
بتعدد القصة او بان الداخل جماعة والقايل منهم واحد ولا قتل الرجل الاخر وهو ذو
الخويصرة الذي سبق ذكره وياتي وانه الذي قال له صلى الله عليه وسلم في قسمة قسمها
من مال الغنايم ان هذه القسمة التي قسمها بين الغزاة ما اريد بها وجه الله اي خالصة
لله جارية على العدل كما فرضه الله وهذا الحديث رواه البخاري ايضا فلم يقتله صلى
الله عليه وسلم والحال انه صلى الله عليه وسلم قد تاذى من ذلك اي من قوله الذي قاله
ونسبه فيه الى الجور وهو اذية مسلم له وافترا عليه فيقتضي قتله فلم لم يامر بقتله وقال
الحافظ الذهبي هذا الاخر لا اعرفه وفي الصحيح انه من الانصار وقال انه نغيث
ابن قشير والذي قال له اعدل ذو الخويصرة التميمي الخارجي الذي قتل يوم النهروان
ويقال له حرقوص وكانت القسمة يوم حنين زاد فيها بعضهم لمصلحة وهو تاليفهم ومع

ذلك فلم يقتلهم صلى الله عليه وسلم حين اذوه لقد قال اوذي موسى من قومه باكثر من هذا
الذي اوذيته فصبر على اذيتهم ولم يقتل احدا ممن اذوه فلي اسوة به واذية موسى انهم رموه
بالبرص والادرة واتهموه بقتل اخيه هارون وخالفوه في امور كثيرة قصها الله في القران عنهم
ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان وذكر في كل الاحيان والاول اظهر
واشهر واذية المنافقين له تقدم بعضها قريبا فهذا كله يدل على ان موذيه ومن ذمه او ذم غيره
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الادلة والاجماع
الذي حكاه ثم شرع المصنف في الجواب عن هذا الاشكال بقوله فاعلم ايها السايل عما اشكل عليك
وفقنا الله واياك لعلم ما لم نعلم وهي جملة دعايية معترضة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام اول منصوب على الظرفية اي في ابتدايه يتالف الناس عليه اي يطلب الفتهم وانسهم
لقرب عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفاة حتى يثبتهم على الاسلام فيداوي امراض قلوبهم
بعفوه وكرمه ولم يقل اول الهجرة لان هذا كان بالمدينة بعد هجرته لان ابتدا التاليف ببعض
انواعه كان قبلها واستمر ذلك الى الهجرة كما يومي اليه قوله كان الدالة على الاستمرار فلا غبار
فيه كما قيل لو قال اول الهجرة كان اولى ويميل قلوبهم اليه اي الى الاسلام وخلوص الايمان بمحبته
والاذعان له وباوه الثانية مخففة مضارع امال ويجوز تشديدها والاول اولى ويحبب اليهم
الايمان ليتمكن في نفوسهم ويزينه في قلوبهم اي يحسنه بترغيبهم فيه ويداريهم بلطفه لهم ورفقه
بهم ويقول لاصحابه اي خاصتهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم انما بعثتم فيه تغليب اي انما
بعثت معكم او هو مجاز عن امرتم وعلمتم او هو بمعناه اللغوي اي جيتم لدار الهجرة وارسلتم لها لتكونوا
ميسرين بسين ورا مهملتين اي مسهلين مسامحين لا معسرين مشددين على من قرب عهده
بالاسلام ولم تبعثوا او ترسلوا منفرين للناس عن الاسلام اي بشدة وغلظة تحمل الناس على نفورهم
عنكم بمفارقتهم وتشتتهم عنكم وكان الظاهر ان يقول معسرين ليطابق قوله ميسرين لكنه عدل
للمطابقة الخفية لانها ابلغ لان التيسير تقتضي تالفهم وعدم نفرتهم عنهم فاتى بلازم المقابل لانه
ابلغ واكثر كما في قول المتنبي • كانك مستقيم في محال • اذ لم يقل في اعوجاج وليس هذا لاجل القافية
كما قيل ونحوه لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه ايضا يسروا الناس
بكل خير ولا تعسروا اي لا تشددوا وتغلظوا عليهم وسكنوا اي اقروا الناس على ما هم عليه ولا تكلفو هم
بما لم يالفوه ولا تنفروا الناس عنكم فينفروا ويفرقوا اي لا تثقلوا عليهم وتلحوا فيميلوا عنكم وهذا
فيما لم يجب عليهم والا فانه لا يسامح فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه كما مر في قصة
ابن ابي سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب عنقه فانه لا يتحدث
الناس فيما بينهم فيقولوا ان محمدا يقتل اصحابه وهذا اذا شاع به فر الكفرة من الدخول في
الاسلام وجعله المشركون واعدا الدين وسيلة للطعن فيهم ومثله مما ينبغي الاحتراز عنه لما
فيه من الفوايد وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لعمر لما قال في قصة ابن سلول دعني اضرب
عنقه كما تقدم مفصلا وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين بلطفه بهم واحسانه
وعفوه عنهم والفرق بين المداراة والمداهنة مشهور تقدم ايضا فالمداراة اللطف ولين القول
لدفع الضرر وجلب النفع له اولمن داراه كامره بنصح ورفق وبيان ما في حاله من محذور وسوء

ما فيه والمداهنة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما يغره ويحمله على ارتكاب
الفواحش والاول محمود شرعا والثاني مذموم غير جائز وتجمل صحبتهم بضم المثناة التحتية
وسكون الجيم وكسر الميم ثم لام من الجميل الحسن قولا وفعلا وقيل تجمل بمعنى تجمع بعد تفرقة
وهو بعيد ركيك ويغضي عنهم الاغضاء العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما لا يليق
وشدد على بعض المراد راعى بما فيه من العفو فعداه بعن وهو متعد بعلى وفي المصباح
اغضى الرجل قارب بين جفنيه ثم استعمل في الحلم ويحتمل من اذاهم اي يتحمله ويعفو عنه قال
في المصباح حمل الشيء واحتمله بمعنى عفى عنه وهو في اصطلاح الفقها يستعمل بمعنى الوهم والجواز
فيكون لازما بمعنى الاغضاء والتمني قد تعدى ومن زائدة او تبعيضية وسياتي ما فيه ولصبر
على جفائهم اي غلظ طباعهم المقتضية لعدم الادب في الاقوال والافعال ويقال لاهل البادية
اهل الجفا لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه ما هو جملة معطوفة تحتمل في بيانية تقدمت على المبين
وقد جوزه النحاة والمراد باليوم ما بعد عصره صلى الله عليه وسلم وابتدا الاسلام وقواعد الاسلام
لم تكن على ما هي عليه الان من القوة التي لا يتسامح فيها لاحد ما كان يتسامح فيه الرسول صلى
الله عليه وسلم لمصلحة تمت بذهاب اسبابها فما فعله صلى الله عليه وسلم من عدم قتل بعض لا يجوز
لنا الان المسامحة فيه اصلا كما يأتي في قوله فلما استقر الى اخره وهذا هو الجواب عن السؤال
مع انه حق له صلى الله عليه وسلم يجوز له العفو عنه لانه ممتنع علينا الاغضا عن اما نته صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يرفقهم اي يصلحهم وينفعهم بالعطا تكرما عليهم والاحسان اليهم
بكرمه ولين قوله ليولف قلوبهم ومحبتهم لان النفوس جبلت على حب من احسن اليها فيرفق
بزنة يقعد مضارع رفق او بوزن يكرم مضارع ارفق وفي الصحاح الرفق ضد العنف
وقد رفق به يرفق وحكى ابو زيد رفقت به وارتفقت به بمعنى ترفقت به ويقال ارفقته
بمعنى نفعته وقال ابن القطاع رفقته رفقا وارفقته نفعته ومن الرفق كذلك فهو
خلاف ذلك وربما عبر بذلك المذكور من مداراتهم وعطاياهم ورفقه بهم امره الله تعالى فقال
ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي على طائفة خائنة او خيانة تصدر منهم فيجعلك كما صدر
من اسلافهم مع رسلهم فلا يحزنك اسائتهم لك او المراد فعلة خائنة او نفس خائنة ويقال
في المبالغة رجل خائنة كراوية وقرى على خيانة الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين الذين يجزون السيئة بالحسنة ويتجاوزون عما سلف وهذه الاية
نزلت في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بيانا لانهم من شانهم الخيانة
وانه موروث اباهم وامره بالعفو عنه بشرط المعاهدة او نحوها وهذه الاية منسوخة
والقليل المستثنى من امن به صلى الله عليه وسلم منهم كابن سلام وقال الله تعالى امرا نبيه
صلى الله عليه وسلم بما اراد دفع ما تراه من السيئات بالتي هي احسن وهي الاحسان لمن اسا ٣
واللطف فاذا الذي بينك وبينه عداوة من الكفار كانه ولي حميم اي لا يزال احسانك اليه
حتى يصيره كالصديق الذي بينك وبينه مصافاة وموالاة والولي من يوالي ويتابع والحميم
الصديق المصافي نزلت فيمن كان يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي سفيان وقيل
المراد بالتي هي احسن المصافحة وهي مستحبة وقيل ان هذه نسخت باية السيف وذلك اي

مداراته

مداراته صلى الله عليه وسلم كان منه لحاجة الناس للتاليف لقلوبهم وجبلها له في اول
الاسلام ومبادي الهجرة وللحاجة في اول الامر الى جمع الكلمة باتفاق ارائهم معه صلى الله
عليه وسلم وعدم منافرتهم له فانه يحصل بالملاطفة والملاينة ما لا يحصل بغيرها فلما استقر
فيه ضمير مستتر للاسلام اي لما قوي وثبت واظهره اي اظهر الله دين الاسلام اي اعلاه
ورفعه على الدين كله اي على كل دين وملة وكيف غلب اهله وقهرهم والدين في الاصل
مصدر يستوي فيه الواحد وغيره قتل من قدر عليه ممن اظهر عداوته وطعن فيه
وفي دينه اذ لم يبق حاجة للمداراة التي كانت لمصلحة انتهاها الله واتم امره كفعله صلى الله
عليه وسلم بابن خطل يوم الفتح حين امر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد متعلقا باستار الكعبة
وقتل ايضا بامره بذلك من عهد اي اوصى المسلمين بقتله يوم الفتح اي يوم فتح مكة كما تقدم
مفصلا وقتل ايضا من امكنه قتله غيلة بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة
كابن الاشرف وابن ابي الحقيق من يهود اسم للطائفة المعلومة وغيرهم اي غير اليهود
من الكفرة او غلبة اي وقتل ايضا من امكنه قتله من غير اخفا اي بطريق الغلبة والقهر
كابي عزة الجمحي كما مر ممن لم ينظمه قبل اي لم يدخل قبل قتله سلك صحبته صلى الله عليه
وسلم بالاسلام ومتابعته له صلى الله عليه وسلم والسلك خيط ينظم فيه لولو ونحوه والنظم
ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل محل الجمع او ما يقتضيه بمنزلة السلك وسلك صحبته
كلجين الما او مواهب تجارة ايضا والانخراط في جملة مظهرت الايمان به من الصحابة رضي
الله عنهم اجمعين وقد فسر الانخراط بالدخول يقال انخرط في السلك اذا انتظم وقد وقع
في كلام الفصحا الثقات كالسكاكي والزمخشري وفسر بما ذكر الا اني لم اجده في كلام العرب
قديما ولا في كتب اللغة بهذا المعنى بل الموجود خلافه كخرط القتاد واخترط السيف
سله وفتشت عنه فلم اظفر به وغاية ما يمكن في توجيهه انه من اخترطه اذا جعله في
الخريطة وهي الكيس فيجوز به عن جعله في العقد قال ابن عباد في محيط اللغة
الخريطة مثل الكيس يسرح من ادم او خرق ويقال اخرطت الخريطة اخراطا انتهى وقوله
ممن كان يوذيه من الكفرة بيان لمن الذي تقدم كابن الاشرف وابي رافع تقدم بيانهما
مفصلا والنضر بن الحارث الذي تقدم بيانه وعقبة بن ابي معيط وتقدم ايضا وهذا
تمثيل لمن قتله صلى الله عليه وسلم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه لما قيل ان في ذكر ابن
الاشرف مع من قتله غلبة نظر لقتله غيلة وكذلك اي مثل قصة من ذكر ممن قتله
نذر دم جماعة من الكفار سواهم اي سوى من ذكر من كعب واضرابه ونذر بنون وذال
معجمة وراء مهملة اي اوجب قتله على من عنده من اصحابه قال في الاساس نذر رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا اوجبه على نفسه وهو من كلام اهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح
انه بالدال المهملة بمعنى اسقط واهدر ليس بشي كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين
وسكون اللام وربيعة بن رباح بكسر الراء وبالمثناة التحتية ابن قرط المزني وهو واخوه شاعر ان
مجيدان غير مكثرين واخوه اسلم قبله وكان كعب قال بعد اسلام اخيه شعرا يعرض
فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه اخوه كتابا يقول فيه ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم اهدر دما قوم كهبيرة بن ابى وهب وابن الزبعرى فان كان لك حاجة فى نفسك فطر
اليه فانه صلى الله عليه وسلم يقبل من اتاه تائبا فضاقت الارض عليه وارجف الناس بانه
مقتول فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع
يده فى يده وقال يا رسول الله كعبا جاءنا تائبا مسلما اتقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال
انا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعنى اضرب عنقه فقال دعه
فانه جاءنا تائبا فغضب كعب على الانصار لانه لم يقل فيه احد من المهاجرين الا خيرا وانشده
صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة والبسه بردته التى يتوارثها الخلفا بعده وكان معاوية
رضى الله عنه طلبها منه فقال ما كنت لاوثر احدا بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
مات اخذها من اولاده بعشرين او ثلاثين الف درهم فضة وفى هذه القصة من سنة
الرسول صلى الله عليه وسلم العفو عمن سبه من الكفرة وان اجازة الشعرا مسنونة من مكارم
الاخلاق كما قال القرطبى جود فضيلة الشعراء عن • وتحسين المدح من الرشاد •

محت بانت سعاد ذنوب كعب • واعلت كعبه من كل ناد •
وما احتاج النبى الى مديح • وتشبيب بشى من سعاد •
ولكن من اسدى الايادى • وكان الى المكارم خير هاد •

وابن الزبعرى هو عبد الله بن الزبعرى بن سعيد بن سهم القرشى بكسر الزاى المعجمة او
فتحها وكسر البا الموحدة وسكون العين المهملة مقصور علم منقول من سى الخلق او كثيف
الشعر وكان شاعرا مجيدا شجاعا من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول
لسانه وسنانه ولا عتب له اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه وكان قد هرب وحده ام هانى بنت
ابى طالب الى نجران فقال او اله ما وراءك فقال ان محمدا اقتتل قريشا وفتح مكة واراه سائر الكم
فاصلح بالحارث وكعب منهم ما رث من حصنهم وحجوا اسنتهم فارسل له حسان رضى الله
شعرا يقول فيه غضب الاله على الزبعرى وابنه • وعذاب سوء فى الحياة مقيم
فلما بلغه قال ما لى وبنى الحارث وترك دارى وقومى ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى اصحابه فلما راه قال هذا ابن الزبعرى فى وجهه نور الاسلام فوقف عنده فقال السلام
عليكم انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله والحمد لله الذى هدانى للاسلام
وقد اجلبت عليك اوذك حتى هربت الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم اراد
الله لى خيرا فالقاه فى قلبى وحببه الى وكره ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ولا
يعقل من حجر يعبد ويذبح له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك
للاسلام ان الاسلام يجب ما قبله وقلت فى ذلك

رايت اسلام قوم يجب ما قبله • وكم حصر اراه بالكفر فى شرسله •

وغيرهما اى غير كعب وابن الزبعرى ممن اذاه صلى الله عليه وسلم وسبه شعرا ونظما وهجاه ثم
تاب باسلامه فقبلت توبته وعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى السير حتى القوا بايديهم
اى انقادوا له وسلموا وهو مجاز عما ذكر واصله وضع يده فى يد غيره ممن يمسكها لانقياده
اتم انقياد وقبض يد غيره عنه ولقوه مسلمين فعفى عنهم وامنهم واحسن اليهم واما من

نافقة

ن
نبواطن

نافقة فبواطن المنافقين وما فيها من الكفر مستورة غير معلومة لغيرهم وحكمه صلى الله عليه
وسلم انما كان على الظاهر وهو الاسلام المانع من قتلهم وهذا لاجل التشريع لامته بعده وان
اطلعه الله على سرايرهم ومع ذلك اكثر الكلمات التى قصد المنافقون بها تنقيصه صلى الله عليه
وسلم وذمه انما كان يقولها القايل منهم اى من المنافقين خفية مع امثاله من المنافقين ولا
يقف عليها النبى والمسلمون وخفية بضم اوله وكسره ويحلفون عليها اى يحلفون انهم ما قالوا
ما نسب اليهم وهذا انما يعلم ما سياتى وقد مر هذا فى قصة ابن ابى وابن سويد من المنافقين
اذا نميت اليهم اى نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم من نمى الحديث بالتخفيف
والتشديد والمشهور ما قاله ابن عبيد من انه بالتخفيف ما نقل على وجه الاصلاح وبالتشديد
ما كان على وجه الافساد وهو النميمة وكذا قاله ابن قتيبة وغيره لكن رواية اكثر المحدثين
بالتخفيف مما تدل على خلافه وينكرونها اى هذه المقالة ويحلفون بالله ما قالوا لو انا نقل عنهم
ولقد قالوا كلمة الكفر اى الكلمة التى يكفر بها قايلها او التى انما تصدر عن الكفرة واعتد الدين
مما نقلنا سابقا وكان صلى الله عليه وسلم مع هذا اى مع ما قالوه من كلمة الكفر يطمع فى فيتهم
بكسر الفا وفتح الهمزة قبل التاو وفى نسخة بفتح الفا قبل يا ساكنة قبل الهمزة من فا اليه اذا رجع
ومنه الفى للظل بعد الزوال ورجوعهم الى الاسلام عطف تفسيرى اى دخولهم فيه فهو مجاز مرسل
من اطلاق المقيد على المطلق كقوله وان عدتم عدنا وتوبتهم من نفاقهم ولقومهم الخفى فيصبر
صلى الله عليه وسلم على اذيتهم ونفاقهم وذمهم الذى علمه منهم ويطلعه على هناتهم بفتح الها والنون
الخفيفة وفى المصباح الهن خفيف النون كناية عن كل اسم جنس والانثى هنة بالتخفيف ولامها
محذوفة ففى لغة هى ها فتصغيرها هنيهة ومنه مكث هنيهة اى ساعة لطيفة وفى لغة
هى واو فتصغر فى المونث على هنية بتشديد اليا والهمز خطا اذ لا وجه له وجمعها هنوات
وربما جمعت على هنات مثل عداة والمذكر هن وبه سمى وكنى به عن الفرج انتهى وهو احد الاسما
اخوات اب واخ وكنى به هنا ايضا عن قبايحهم وكان صلى الله عليه وسلم يصبر ايضا على جفوتهم
اى ما يصدر عنهم من الاقوال والافعال القبيحة لغلظة طبايعهم وسوء ادبهم كما صبر
اولوا العزم من الرسل وهم الذين كانوا ذوى عزيمة قوية وثبات فى دعوة الناس الى الدين
وقد اختلف فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح وابراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وقيل هم المذكورون على التوالى فى الشعراء والاعراف وهم نوح
وهود وصالح ولوط وموسى لصبرهم على اذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عد منهم
اسمعيل ويعقوب وايوب وقيل كل من امر بالجهاد والقتال وقيل ثمانية عشر ذكروا فى الانعام ٢
وعقبهم الله بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقيل كل الرسل وقيل الا يونس
لقوله ولا تكن كصاحب الحوت فهؤلاء صبروا على اذى الناس ومواجهتهم بما يكرهون وقد
امر صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم فى الصبر على الاذى والعفو فلم يزل يفعله فى ابتدا الهجرة
حتى فاء كثير منهم باطنا اى رجع عن نفاقه فخلص ايمانه فى قلبه كما فاء ظاهرا اى كما كان ظاهره
فى الرجوع الى الايمان بعد الكفر واخلص ايمانه بالله ورسوله سرا فيما اسره واخفاه فى قلبه
وبينه وبين قومه كما اخلص جهرا اى فيما جاهرهم به من نفاقه فتوافق باطنه وظاهره وسره

وجهره ونفع الله بعد بكثير منهم اي نفع بهم بعد اخلاصهم وهداية الله لهم وقيامهم اي من
هولاء الذين تالفهم وعفا عنهم للدين واهله وزراء اعوانا عطف تفسير لان الوزير من الوزر
وهو المعاونة والنصرة فتتقوى وتتعاضد بهم اهل الاسلام وحماة وانصارا فهم حامون للدين
وناصرون لاهله كما جاءت به الاخبار الثابتة فكم من منافق وكافر حبب الله له الايمان واعزه
الله به وهو مذكور في كتب الحديث غني عن البيان وهذا الجواب المذكور اجاب بعض ائمتنا
المالكية رحمهم الله عن هذا السوال السابق عن قول اليهود السام عليكم وعنه اجوبة اربعة
ذكرها في السيف المسلول بعد ما ذكر في حقهم واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير فاخبر الله عنهم بانهم
كانوا يحيونه بتحية منكرة ويقولون لو كان نبيا لعذبنا الله بقولنا له السام عليكم واشار الى انه
لا حاجة لعذابهم لانه يكفي من لم يومن منهم عذابه في الاخرة فاجيب عن السوال الذي تقدم
انه لم يقتلهم ونهى عايشة رضي الله عنها عن قولها لهم عليكم السام واللعنة فقال لها مهلا فان
الله يحب الرفق في الامر كله وحاصله انه كان لحكمة وانه في اول الاسلام لم يتبوا القوة البالغة
فصبر لعل الله يهديهم ويتقوى بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير منهم وكان الصبر عليهم والعفو
عنهم جايزا له صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني عنه انهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بعجلة وخفض
صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفي وقال بعض الايمة
المجيب بهذا اي قولهم السام للدعاء عليه لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من اقوالهم اي اليهود
ما وقع بالبناء للمجهول من رفع الكلام معنا وصله وبلغه وانما نقله للنبي صلى الله عليه وسلم الواحد
الذي لم يتم به نصاب الشهادة ومن لم يصل اي لم يبلغ رتبة قبول الشهادة في هذا الباب اي النوع
المقتضي للقتل من صبي لا تسمع شهادته او عبد مملوك وامراة شهادتها غير مسموعة في مثله
مما يندرى ويدفع بالشبهات وهو الحدود والدماء لا استباحة الا بعد ثبوته بعدلين ذكرين
حرين واعلام الله له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالف ما قيل من انه يخبر من الله
مع تكذيب الله لهم واعلامه بحالهم في القران ليس بنص لا سيما وهو ما قرينة وما على الرسول
الا البلاغ وعلى هذا الذي ذكره بعضهم في الجواب حمل امر اليهود وفي نسخة اليهودي في السلام
وفي نسخة السام وهما بمعنى لان المراد بالسلام سلام اليهود وهو قولهم السام وانهم لو ادوا من
مخففين والتشديد يدوان صح غير تناف هنا لانه للمبالغة ولم يقصد هنا والذي فتل الالسنة
ولفتها بسرعة حتى يخفى ويظن انهم قالوا السلام السنتهم جمع لسان وهو الجارحة المعروفة
ولم يبينوه اي سلامهم وهو تفسير للمراد بلي الالسنة الاتي لا تحقق ما قيل وهو نحو كيف
نبهت عليه اي على قولهم هذا عايشة رضي الله عنها حيث ردت عليه بقولها السام عليكم والذام
واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرها بالرفق وقال اني ارد عليهم فيستجاب
لي ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية ان قوله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم اي ردوا الذي يقولونه لكم عليهم وتقرير الصحابة له بعده يدل على عدم
اختصاصه باول الامر وبدء الاسلام وانه لم يخف عليه تناوله ولو كان اليهود الذين قالوا
له السام صرح بذلك من غير اخفاء ولي السنة لم تنفرد بنا فوقية اي عايشة رضي الله عنها

لعله

بحله ورده صلى الله عليه وسلم ولهذا اي لكونهم لم يصرحوا بما يحله كل احد نبه النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم اي فعل اليهود القبيح الذي اتوا به بقولهم السام عليك وقلة
صدقهم في كلامهم وحمل قولهم السام وهو معنى انهم قالوا السلام كذبا لجعلهم ما ليس بتحية تحية
فهو باعتبار خبر تضمنه كذب لمخالفته الواقع وخيانتهم في ذلك لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ليا بالسنتهم بتحريف نفاقهم وكذبهم وعدولهم عن سنن الصواب وطعنا في الدين اي دين
الاسلام واهله وفيه اشارة الى الاية اعني قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
الاية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع لكن لما كان من قبيل واحد في التحريف والعدول
عن الظاهر اقتبسها المصنف هنا وانما كان هذا طعنا في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا علم ما لنا
وعذبنا الله عليه كما مر ولا يتوهم انه كيف يكون هذا طعنا في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام
فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه منبها لهم ان اليهود اذا سلم احد منهم فانما يقول السام عليكم
فقولوا في رد سلامهم عليكم وفي رواية وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال
الفقهاء لا يبدو بالسلام الكفرة وانما يرد سلامهم بقوله وعليكم وفي رواية عن الشافعي جوازه
وقد قال بعض اصحابنا البغداديين كالقاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي وقد تقدم
بيانه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين لعلمه فيهم وما في نفوسهم مع انه عالم بهم
واطلعه الله على سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله عليه وسلم ان يقضي بعلمه بلا اختلاف
الفقهاء في القاضي هل له ان يقضي بعلمه في زمان قضائه او في مجلس حكمه وانما المانع عنده انه
امر بالعمل بالظاهر في اكثر احواله تشريعا لامته وكان ذلك في ابتداء الاسلام تاليفا للقلوب
حتى يهديهم الله ولا تنفر قلوب من يريد الدخول في الدين ويكف السنة الطاعنين
بقولهم انه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه والحكم تتعاضد والمصالح لا تتزاحم فلا تعارض
بين الاحاديث كما توهم ولم يات اي لم ينقل في الاحاديث انه قامت بينة عنده صلى الله عليه
وسلم على نفاقهم فلهذا اي كونه لم تقم عنده بينة على نفاقهم وهو مامور في اكثر الاحكام ان
يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر اخوانه اولوا العزم تركهم من غير ان يقتلهم ولم يحكم بعلمه وان
اعلمه الله به في سورة المنافقين وسورة براءة اجمالا من غير ذكرهم باعيانهم فمن قال
كفاك ما فيهما من تفضيحهم منهم لم يصب وهذا مبني على ان الحاكم لا يجوز له ان يحكم بعلمه
مطلقا او في الحدود او في حقوق الله وفيه كلام للفقهاء ليس هذا محله واقامة البينة على
النفاق تتصور بان يشهد على اقراره والا فانه في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب
وايضا مما يقتضي عدم قتلهم ان الاسراي نفاقهم كان سرا وباطنا يخفى على الناس فكيف
تقوم عليهم بينة وظاهرهم الاسلام والايمان بما معنى وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم
وان الحد انما هو قاعليه والامر فيه معلوم وان كان المذكور الذي لم يحكم بقتله من
اهل الذمة بكسر الذال المعجمة اي العهد والامان هنا قال في المصباح الذمة تفسر
بالعهد والامان وسمي المعاهد ذميا نسبة الى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمتي كذا معناه
في ضماني انتهى كما اشار اليه بقوله بالعهد وهو الميثاق بان لا يغدر به والجوار بكسر الجيم
وتضم وهو الامان من جاره يجيره اذا امنه بعهد بينهما والامان يكون بمعنى وغيره كاهل بلد

واقليم فان كان بغاية معينة فهي المهادنة وان لم يكن فهو الجزية وهم اهل الذمة اي امان وهذان
يختصان بالامام بخلاف مطلق الامان لزمن قريب فلا يختص به احد بل المسلمين يسعى
بذمتهم ادناهم والناس قريب عهدهم بالاسلام اي دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء
الاسلام والهجرة لم يتميز بعد بالضم اي بعد قريب عهدهم الخبيث من الطيب منهم اي لم يعلم
من خلص اسلامه فطابت سريرته او لم يخلص ايمانه ففيه بقية من خبث الكفر لم تظهر لغيره
وقد شاع اي صح واشتهر بين الناس عن المذكورين اي من كان منافقا يظهر اسلامه
في العرب المجاورين لهم الشاهدين لم يكونوا ممن يتهم بالنفاق اي تهمة دخلهم المؤمنين
المهاجرين الذين نور الله بصائرهم من جملة الموصوفين بالنظر لظاهر حالهم ومن متعلقة بشاع
وصحابته بفتح الصاد اسم جمع لصاحب وهو في الاصل مصدر كالقرابة سيد المرسلين لكونهم
معه تابعين له وشاع ايضا انهم من جملة انصار الدين الذين نصروا الله ورسوله على عدو الله
ظاهرا وهذا انما هو حكم ظاهرهم اي ما يظهر من حالهم لانا لا نطلع على سرائرهم فلاجل هذا
لم يقتلهم صلى الله عليه وسلم وقال لعمر وغيره ممن قال في بعضهم دعني اضرب عنقه لا لئلا
يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه كما تقدم لعدهم من اصحابه نظرا لظاهر حالهم
فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه من حالهم لنفاقهم الذي اطلعه الله عليه دون غيره
وما يبدر منهم بفتح التحتية وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى يسرع
ويخرج منهم معجلة وفي نسخة يبدو وفي نسخة يندر بالنون وهي صحيحة ايضا وان خالفت
رواية الشراح قال في المصباح ندر من قومه اذا خرج ومنه النادر لخروجه عن اشكاله
ذ تسميته نادر المخالفته ظاهر حالهم وهو الاكثر منها فلا يبدر منه وعلمه يطلعون على نفاقهم
اي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اسروا اي اخفوا من الكفر في نفوسهم من النفاق
لوجد المنفر جواب لو اي الذي يقصد تنفير الناس ويصدهم عن الدخول في الاسلام
من المشركين واعداء الدين ما يقول اي امرا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان
سفالهم
يقول له انه يقتل اصحابه اذا خالفوه والمرء لا يخلو من زلة ولارتاب الشارد اي وقع في
ريبة لخوفه من القتل من كان شاردا عن الدين مثلا من الجاهلية والاعراب اباه الضيم
من شرد البعير اذا نفر وذهب في الارض وفي الحديث لتدخلن الجنة الا من شرد على الله
اي خرج عن طاعته وفارق الجماعة وهو في الاصل استعارة وارجف المعاند وهي الاقوال
الكاذبة التي يتقصد بها التشنيع على الاسلام من كفر عنادا لبعض المشركين الذين كانوا
يحبون اشاعة مثله وارتاع اي خاف من يسمع الاراجيف وعلم بالقتل من الروع وهو الخوف
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وارتاع ايضا من الدخول في الاسلام خوفا من ان يقتل لكن
قتله غير واحد اي كثير ممن يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم ينظر ببصيرة صادقة
ممن اضله الله ولزعم الزاعم اي وجد وصلة لكذبه من اراد الافترا على الله ورسوله وظن
العدو للاسلام واهله الظالم لنفسه وغيره من صده عن سبيل الله وسعادة الدارين
وهذا بنا على انه بعين مهملة من العداوة وقال البرهان انه في الاصل الفذ بفاء وذال
معجمة مشددة بمعنى المنفرد والاول صحح في الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فرد من

الناس

الناس اوظالم ان القتل الذي اوقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل النفاق والشقاق
المقتولين بالاستحقاق انما كان للعداوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتله وطلب
اخذ الترة اي اخذ ثاره عنده من قتله من العرب وهو بكسر المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة
المخففة كالعدة والهاء عوض عن الفاء المحذوفة من الوتر وهي تبعة واثر كان او لا انتقم منه
والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل واما الثار بمثلثة وهمزة مخففة ويبدل الفا فهو
بمعناه ايضا وان كان من مادة اخرى وقولهم يا لثارات فلان حث على طلب الدم ممن هو عنده
فهو بمثلثة ومثناة ايضا والمعنى واحد ولا معارضة بين ما في القاموس والنهاية الاثيرية
كما توهم وكم من لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للتطويل بمثله وقد رايت بمعنى ما حررته
اي هذا بينته من ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم لحكمه بالظاهر
تشريعا لامته ولهذه المصالح من تاليف القلوب ودفع طعن الطاعنين ليدخل الناس
في دين الله افواجا افواجا حسنوا الى مالك بن انس امام دار الهجرة رحمه الله وهذا المعنى
الذي ذكره وحرره وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم لمن قال دعني اضرب عنقه
كما مر لا يتحدث الناس في مجالسهم ويشيعون ان محمدا صلى الله عليه وسلم وذكره باسمه
ن
الناس
حكاية لما يقولونه يقتل اصحابه لغرض اخر من ترة وامر سابق لا لنفاقهم يقصدون بذلك
افساد الناس وصدهم عنه كما كانت عادة المشركين وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر لم يخرجه
اولئك المنافقون الذين لم اقتلهم مع العلم بنفاقهم نهاني الله عن قتلهم لحكمة علمها وفائدة
عظيمة من مصالح الدين والحديث الذي قبل هذا في الصحيحين وهذا المذكور من عدم
القتل بالنفاق المحض بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم اي المنافقين او الناس من حد ورد
الزنا جمع حد لمن حد من زنا او تعدد حدها برجم وجلد والزنا يمد ويقصر بمعنى وهما لغتان وقيل
المد وذلك الاثنين والقصر من واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه فعل صدر منه دون المراة
قاله الغزي والقصر افصح والقتل قصاصا ونحوه وشبهه كحد القذف وشرب الخمر والسرقة
لظهورها بالشهادة الشرعية واستوا الناس في علمها لانها من الامور الباطنة وقال محمد بن المواز
بتشديد الواو والف وزاي معجمة وهو مشهور من ايمة المالكية كما تقدم لو اظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا اظهروه يكون
كفرا وردة لا نفاقا وفيه نظر وقال ايضا القاضي ابو الحسن بن القصار المالكي الذي تقدمت
ترجمته وقال قتادة في تفسير قوله عز وجل لئن لم ينته المنافقون من النفاق المعروف
وهو لفظ حدث في الاسلام من نافقا الضب وهي خرق مخفية اذا اريد صيده خرج منها
وفر وقيل انه ماخوذ من النفق وهو السرب والذين في قلوبهم مرض اي فساد حقيقته سماه
مرضا استعارة والمرجفون في المدينة من الارجاف وهو اشاعة الافترا والكذب للافترا
واغرا الاعدا لنغرينك بهم اي نامرك بقتلهم ونكالهم من الاغرا وهو الحث والتحريض
على سبيل الاستعجال ثم لا يجاورونك فيها اي لا يتيسر لهم الاقامة بها لقتلهم او طردهم وهو عطف
على لنغرينك الجواب للقسم الا قليلا اي زمانا قليلا لوقوع ما اغريناك بهم من القتل او الاجلا
ملعونين نصب على الشتم او الحال اي مطرودين مبعدين عن رحمة الله في الدنيا اينما ثقفوا

اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال اى قتادة معناه اى معنى ما ذكر من الاية اذا اظهروا النفاق لانه صلى الله عليه وسلم امر بجهاد المنافقين وهو انما يكون اذا اظهروه لانهم قبل اظهاره مسلمين دماوهم معصومة ومعنى ثقفوا اخذوا او تمكن منهم اذا وجدوا والذين فى قلوبهم مرض هم المنافقون والمرض ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال ويوجب اختلال افعاله فتجوز به عن الاغراض النفسانية المانعة لكماله كالجهل وسوء العقيدة والمرجفون هم المنافقون لانهم كانوا يشيعون اخبار السوء المومنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم وقال ابن عباس اشاعة الكذب التماسا للفتن وهو من الرجفان وهو الاضطراب بزلزلة ونحوها فاستعير لما ذكر وقيل ما قاله قتادة يخالف الظاهر وانما المراد نهيهم عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين يعنى ان جهادهم لا يظهر لما مر ولذا قال الثعلبى فى تفسيره ان ابن مسعود قال جهاد المنافقين الانكار عليهم والتعبيس فى وجوههم وترك الرفق بهم وقيل انها نسخت العفو عنهم ولذا قال وحكى محمد بن مسلمة تقدم ترجمته فى المبسوط اسم كتاب له عن زيد بن اسلم تقدم بيانه ايضا ان معنى قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها اى قبل نزولها من العفو والصفح عن اذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذى كان قبل فى قوله تعالى فاعرض عنهم وتوكل على الله فانه نهى او امر عن قتل المنافقين نسخ بهذه الاية قال الواحدى فى سورة النسا ومجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة اقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وافشا اسرارهم ومن ذكر هذا وقال لا نسلم انها منسوخة لم يصب لانه نسخ للثقيل هو خطا ويويد تاويل الجهاد فى الاية قوله واغلظ عليهم اى شدد وعيدهم وانهم اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه الله تعالى وقال بعض مشايخنا من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمى الاشعرية لعل القايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قسم بعض الغنايم هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم تتهم على وجه العدل بين الغزاة يعنى انها قسمة جايرة وقوله اعدل اى سو بين المسلمين فى القسمة قال البرهان الحلبى ظاهره ان قايلهما واحد وليس كذلك فكان ينبغى ان يقول وقول الاخر والاول هو ذو الخويصرة كما فى مسلم ويقال له حرقوص كما تقدم وهو ذو الثدية راس الخوارج وهو ذو الخويصرة وهو البايل فى المسجد ونحو ذلك لم يتهم النبى صلى الله عليه وسلم منه اى من قوله هذا الطعن عليه اى لم يقصد به ذمه وتنقيصه والتهمة له اى لم يظن به سوا قال فى المصباح التهمة بسكون الها وفتحها الشك والريبة واصله الواو لانها من الوهم انتهى وانما راها اى فهم من كلمته هذه انها صدرت من وجه الغلطة اى صدرت لغلظة طبعه وعدم ادبه كما هو عادة الاعراب وفى نسخة الغلط فى الراى الذى راه جفاة العرب كما هو راى امثالهم فى امور الدنيا لحرصهم عليها والاجتهاد فى مصالح اهلها الذين يرون ان تغليظ المقال يحصلها كما يقال الابرام يحصل ويعدد الوقاحة سلاحها لم فلم يره ذلك الكلام الذى واجهه به سبا وتنقيصا وهو بسين مهملة وبا موحدة مشددة وروى بشين معجمة وشاة مثناة مشددة او خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول اصوب وعلى الثانى لم يره شيا يعتد به او ينتقصه قيل ويبعده انه نعيم

وجهه الشريف وقال يرحم الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر كما تقدم فلذا لم يعاقبه صلى الله عليه وسلم وفى نسخ ذكرهما بعد قوله والصبر عليه وقيل انه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس انه يقتل اصحابه كما صرح به فى الحديث المار ولما قيل انه حقه صلى الله عليه وسلم له العفو عنه واليه اشار بقوله ورأى انه من الاذى الذى هو الشر القليل كما فسره به السبكى الذى له العفو عنه لقلته او لانه حقه وهو لا ينتقم لنفسه والصبر عليه تاليفا لقلوب الناس وقد قال ابن تيمية هذا اجوبة باخر كتابه السيف المسلول ولذا اى كما قيل فى الجواب عما ذكر يقال فى اليهود اذ قالوا له فى الحديث السابق السام عليكم لانه دعا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه ليس فيه صريح سب يوجب عقابهم عليه ولا دعا عليه بما لا يصح من احد بشى من الاشيا الا بما اى امر لا بد منه اى لا يسلم منه احد من الموت الذى كتبه الله وقدره فلا لابد من لحاقه جميع البشر لان كل نفس ذايقة الموت والسام على هذا الموت معتل العين وقيل المراد والمعنى الذى قصدوه انكم تسامون دينكم اى تضجرون من شانه فتملونه وتتركونه فهو ما دعا بها او دخل وطعن فى الدين لاعتقادهم كما نومهم ثم بين وجهه بحسب اللغة فقوله والسام بفتح السين والهمزة والسامة بعد الهمزة بزنة القباحة الملال وهى الضجر والقلق المودى للترك فهو على هذا مهموز العين ابدلت همزته الفا لانه من سيم مهموز الفا قبلها الراوية بلا همز لاختلاف صيغتهما وادا وهمزة ليس بشى وهذا على هذا القول دعا على سامة الدين سامة بالمد مصدر او بمد ونه جمع سايم نحو كتبة جمع كاتب ولعل هذا انسب بقوله ليس فيه صريح سب له صلى الله عليه وسلم فلذا لم يعاقب قايله ولهذا اى ولاجل كونه ليس بسب صريح ترجم البخارى فى صحيحه على هذا الحديث فقوله باب بالتنوين وتركه اذا عرض اى ذكر بطريق دون التصريح فهو سب د الرا الذى او غيره من المسلمين او المستامنين من اهل الحرب بسب النبى صلى الله عليه وسلم والترجمة الباب والعنوان فى اصطلاح المصنفين واصله ذكر لفظ بلغة اخرى او بابلاغ كلام الغير لمن لم يسمعه كما فى قوله

ان الثمانين وبلغتها ۔ قد احوجت سمعى الى ترجمان

فتجوز به عما ذكر لانه اجمال يفيد ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربى وهو على هذا تعريض بالتنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم التصريح واذا اعتمد وقال بعض علمائنا المالكية وليس هذا الذى قاله اليهود بتعريض بالسب لانه الذم بصفات النقص التى لا تليق وانما هو تعريض بالاذى اى بما يوذى ويولم وقال السبكى الاذى الشر الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابى وغيره انتهى لان الموت والهلاك من لوازم البشرية لا تنقيص لكن ذكره ممن لا يقصد به حقيقته يوذى ويولم قال القاضى ابو الفضل المصنف رحمه الله قد قدمنا فى هذا الباب ان الاذى والسب فى حقه ووصفه صلى الله عليه وسلم بمعنى بينهما سوا فى الحكم من قتل ونحوه وقد قال القاضى ابو محمد بن نصر الذى قدمنا ترجمته مجيبا عن هذا الحديث فى قصة سلام اليهود عليه ببعض ما تقدم من الاجوبة ثم قال ابن نصر ولم يذكر فى الحديث المذكور هل كان هذا اليهودى الذى صدر عنه ما ذكر من اهل العهد اى ممن وقع بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم امان وهو العهد كما تقدم والذمة هى امان كما تقدم او الحرب

اى من المحاربين واعدا الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض عهده او يهدر دمه
ولا بترك موجب الادلة الدالة على تعين قتل من سب مطلقا الامر الذى علم من قصته هو كاليهود
المحتمل الذى لم يعلم منه انهم معاهدون او محاربون والامر الذى فيه احتمال لا يتم
به الاستدلال وتعارض الادلة اليقينية والاولى فى الجواب عن تركه قتل من سبه واذاه
مع انه لازم فى ذلك كله اى توجيه ما ورد مما يخالفه كله والاظهر من هذه الوجوه التى وجه
بها ما ذكر مما اشكل على الائمة انه لاجل مقصد اى قصد الاستيلاف اى قصد تانيسهم وتاليف
قلوبهم مع الذنب فعلم اى انه باسماعهم بالعفو عنهم يرجوا انهم يؤمنون به صلى الله عليه وسلم
ويدخلون فى دينه ولذلك اى لبيان ذلك وانه انما فعله لمصلحة اراها لا لانه غير جائز ترجم
البخارى اى جعل الامام البخارى فى صحيحه عنوان الباب الذى ذكر فيه هذا منها على حديث
القسمة اى الحديث الذى ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال له صلى الله عليه وسلم بعض المنافقين
اعدل ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله كما تقدم والحديث الذى فيه ذكر الخوارج كذى الخويصرة
واصحابه فجعل ترجمته باب من ترك قتال الخوارج للتالف اى لاجل ان يولفهم ليثبتوا على الاسلام
ولئلا ينفر الناس عنه اذا راوه يقتل من اذاه وترك قتلهم ايضا لما بكسر اللام وتخفيف الميم
ذكرنا معناه عن مالك من انه تركه لئلا يرجف الناس ويرتاعوا ولئلا يجد الطاعن فى
الدين طريقا للطعنه فيه وقررناه قبل هذا كما سمعته انفا وقيل يبنى على الضم والخوارج جمع
خارج على خلاف القياس او خارجة يعنى طائفة خارجة سموا بذلك لانهم خرجوا من احكام
الدين او لانهم خرجوا على على كرم الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس
المراد بهم الذين خرجوا على عثمان رضى الله عنه حتى قتل كما ذكره الرافعى فى شرح الوجيز
ولم يكن خروجهم فى حياته صلى الله عليه وسلم لكن المذكور فى حديث القسمة ذو الثدية
كان رئيسهم واشار صلى الله عليه وسلم لقصته فى هذا فهو من معجزاته فى اخباره بالمغيبات
وقصة الخوارج مفصلة فى التواريخ ولهم عقايد باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو ذو الثدية ولما قال ما قال له قال عمر رضى الله عنه دعنى اضرب عنقه
فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيه نزل قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات الاية
وقد صبر صلى الله عليه وسلم على اعظم من السب والاذى فصبر لهم على سحره الذى فعله اليهود
كما مر وسمه اى سم امراة اليهود به له صلى الله عليه وسلم فى ذراع شاة اكل منها وقصة السحر
والسم تقدمت ومر لشهرتها غنية عن البيان وهو اى ما صبر عليه مما ذكر اعظم فى الاذية له
من سبه اى سب اليهود له تعريضا كما مر حتى نصره الله عليهم واذن الله له صلى الله عليه وسلم
بعد ما امره بالعفو والصفح عنهم فى قتل من عينه اى ممن سبه واذاه من المنافقين واليهود
منهم م
ككعب بن الاشرف وعينه بفتح العين المهملة وتشديد اليا المثناة التحتية ونون وها الضمير اى بين عينه
وفى نسخة حينه بحا مهملة مكان العين اى قتله واهلكه من الحين بفتح
الحا وهو الهلاك وفى اخرى خيبه بخا معجمة ويا موحدة مكان النون اى اظهر انه خايب خاسر
بافتضاحه ونكاله فى الدارين واتاهم من صياصيهم اى اخرجهم من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم

العالية

العالية بها وكل ما يتحصن به من الاعداء اى من صيصية بصادين مهملتين مكسورتين
ومثناتين تحتيتين اولاهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكة
الديك كما قاله الراغب والذين انزلهم من صياصيهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله عليه
وسلم ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما تجمعت الاحزاب نقضوا العهد وكان ابن
اخطب من بنى النضير اتى كعب بن اسد القرظى رئيس قريظة الذى عاهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما اتاه ابن اخطب قفل باب حصنه فناداه افتح فقال اذهب
فانك مشوم وقد عاهدت محمدا عهدا لا انقضه وانه يفى بعهده فلم يزل يحتال عليه
حتى ادخله حصنه ولم يزل يفتل فى الذروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث السعدين مع جماعة لينظروا اهل نقضوا عهدهم ام لا فلما اتوهم
وقالوا لهم نبذتم عهد رسول الله قالوا من رسول الله وشتموهم فاخبروه بخبرهم وانهم
ظاهروا ابا سفيان فاتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام وقال له انهض لبنى قريظة فانى
تركتهم فى زلزلة وبلبال فاتاهم ونازلهم وناداهم يا اخوة القردة والخنازير كما ياتى فقالوا
يا ابا القاسم ما كنت فحاشا ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه لحلف كان بينه وبينهم
فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل المقاتلة منهم وسبى الذرية وان يعطى عقارهم
المهاجرين دون الانصار لانهم لا عقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله عليه وسلم قضى فيهم بحكم
الله فاتى بهم سوق المدينة وضرب اعناقهم وهم قريب من تسعمائة وقذف فى قلوبهم الرعب
اى القى الله فى قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه مما نصره الله به فقال
نصرت بالرعب وكتب اى قدر الله على من شاء منهم الجلا بفتح الجيم ممدود اى خروجهم من
بلادهم واصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جليت القوم من منازلهم فجلوا اى ابرزتهم
ونفيتهم فقوله واخرجهم من ديارهم عطف تفسير والذين اجلاهم بنو النضير لما نقضوا
العهد بهمهم ان يلقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فاخبره جبريل بذلك فقام من
عندهم كما مر ثم رجع لهم وحاصرهم اياما ثم القى الله فى قلوبهم الرعب فسالوه صلى الله عليه
وسلم ان يجليهم ويبيح لهم مقدارا يحملونه معهم فاجابهم وفيهم نزلت سورة الحشر فكان احدهم
يخرب بيته بيده كما قال يخربون بيوتهم التى سكنوها بايديهم وايدى المؤمنين بعد نهبها
وقطع اشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولا ديار وهذا كله
من الايات النازلة فيهم فلحق بعضهم بخيبر ومن قرب منهم وكان شتمهم اى واجههم بالسب اى بسب
صريح فيه تذليلا لهم وكذا اى اللعن الوارد فى القران والحديث فيه تذليلا لهم فقال لهم يا اخوة القردة
والخنازير اى المشابهين لها فى الخسة وقبح المنظر وان منهم من مسخ قردة او خنازير كما قال
تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وحكم فيهم بالتشديد مجازا بمعنى سلط عليهم سيوف
المسلمين اى سلط المسلمين بسيوفهم على من قتل من بنى قريظة واجلاهم اى اخرجهم
والجلا اخراج جماعة مع اهلهم من جوارهم لان ارضهم كانت مجاورة للمدينة الشريفة واورثهم
اى المسلمين ارضهم من مزارعهم وحدائقهم اى ملكها لهم كما مر وديارهم اى مساكنهم واوطانهم
واموالهم اى امتعتهم ودوابهم وكل ما ينقول معهم لتكون كلمة الله اى دينه وامره فيما تصرف فيه

هي العليا اي نافذة وكلمة الذين كفروا السفلى اي ساقطة مهملة فكأنها مرمية على الارض فان قلت كيف ينتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاه فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت فيه انه عليه الصلاة والسلام ما انتقم من احد لنفسه اي لاجل حق له صلى الله عليه وسلم في نفسه في شيء يؤتى اليه مبني للمجهول اي يأتي اليه احد ويفعله ويواجهه به فلم يعاقب احدا على مكروه فعله قط الا ان يكون ما فعلوه واتوه امرا تنتهك حرمة الله ما تحترم ويراعى من حدوده واحكامه اي تهان ويفعل بها ما لا يجوز وفي المصباح نهك الشيء نهكا بالغ فيه ونهكه السلطان عقوبة اي بالغ فيها وانهكه لغة فيه وانتهك الحرمة تناولها بما لا يحل انتهى فان وقع من احد تعدي حدود الله فينتقم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اي لاجل الله لا لنفسه فهذا الحديث يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لا ينتقم ممن اذاه او سبه وهو مناف لما تقدم فاعلم ايها السائل ان هذا المذكور في الحديث من انه لا ينتقم لنفسه لا يقتضي اي لا يدل دلالة لازمة انه لا ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه اي نسبه للكذب وقد قدمنا بيانه مفصلا وما المراد بالكذب فيه فان هذه الامور المذكورة من سبه صلى الله عليه وسلم واذيته وتكذيبه من حرمات الله لان اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذية لله بمعنى انه لا يحبها كما ان طاعته طاعة لله ومحبته محبة لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وانتقام رسول الله تارة رعاية لحق الله وعفوه رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق الشرعية منها ما هو حق للعبد ومنها ما هو حق لله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الارجح فيه حق العبد وما الارجح فيه حق الله وربما تساويا ولكل احكام ليس هذا محل تفصيلها فالمراد بقوله انه من حرمات الله انه مما راعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله دون حق نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن اذيته صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله التي انتقم بها ممن صدرت منه لانه راى رعاية حق الله فيها ارجح عنده كما في قصة كعب بن الاشرف ونحوه وانما يكون ما اي الامر الذي لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او سوء معاملة معه لانه حقه فله العفو عنه وبينه بقوله من القول الذي يخاطب به او الفعل الذي يتعلق منه مما يتعلق به ويكون في النفس اي في نفسه وذاته الشريفة والمال الذي يعطيه لهم من الغنائم كما تقدم في القسمة مما لم يقصد فاعله وقايله به صلى الله عليه وسلم اذاه او بالفعل اذاه وادخل القول في الفعل اختصارا لانه فعل اللسان لكن صدر ذلك عنه بجهالته وغلظ طبع مما جبلت وطبعت عليه الاعراب سكان البوادي الذين لا ادب لهم من الجفاء وغلظة الطبع والجهل بحقوق الله وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم باداب الصحبة او جبل عليه البشر كلهم من الغفلة عما يجب عليهم فان الناس قلما تخلو عنهما وفي نسخة عن السفه كجبذ الاعرابي برداءه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بازاره والمعنى واحد وجبذ وجذب بمعنى وقيل جبذ مقلوب من جذب وقيل الصواب رواية رداءه وهو ما يكون على العاتق والظهر والازار ما يكون تحته في وسط الاسفل وجذبه يقضي لكشف العورة وصحة هذه الرواية تقتضي انه مجاز مرسل

يعني

يعني الرد او مطلق اللباس فالتخطية فيه خطأ من قائله وقوله حتى اثر جبذه به [illegible] قرينة ظاهرة عليه وقد ورد ايضا بهذا المعنى في كتب اللغة وكان برداء نجراني غليظ وروي انه انشق من شدة جذبه وكرفع صوت الاعرابي الآخر عنده حين ناداه او حين كان يكلمه وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهير الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي افتقده صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن معاذ انا اعلم علته وهو خوفه من الله لذلك وقيل انما هي في وفد بني تميم لما نادوه من وراء الحجرات صلى الله عليه وسلم وقيل هو الاقرع بن حابس وقيل غير ذلك وكجحد الاعرابي اي انكاره شراءه صلى الله عليه وسلم منه اي من الاعرابي فرسه التي شهد فيها له انه اشتراها خزيمة والاعرابي هو سواد بن قيس المحاربي كما قاله الذهبي وقال الخطيب انه سواد بن الحارث وفي السير انها فرسه صلى الله عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز او المطرف او النجيبة فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة وحده كالشهادتين وليس هذا اقتضاء بجهله لعصمته صلى الله عليه وسلم لان قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حسبه يبعده وهو من خصائصه وخزيمة هو ابن ثابت الانصاري ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه انه تبعه ليقبضه حقه وجعل الناس يساومونه فقال ان كنت مبتاعا فاشتره والا بعته فقال له صلى الله عليه وسلم اوليس قد ابتعته منك فقال هلم شاهدا فقال خزيمة انا اشهد فقال بم تشهد قال بتصديقك برسول الله فجعل شهادته شهادة رجلين وتمسك به بعض المبتدعة في قبول شهادة من عرف صدقه مطلقا كما بينه الخطابي ورده وهو امام الخطابية فرقة من الرافضة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه صلى الله عليه وسلم وهما عائشة وحفصة او غيرهما كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاونة كل منهما الاخرى بقصد تهافتا بقوله وهو من الظهر لاستناد كل منهما للاخرى وكان مكثه صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا فاتفقتا على انه اذا جاءها قالت له اجد منك ريح مغافير وهو ثمر او صمغ كريه الرائحة وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب الرائحة الكريهة لتأذي الملائكة بها فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا اعود كما فصل في التفسير والسير وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره اما غيره فيجوز بفعل مباح وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة استدل باطلاق ما يؤذي ولعنة فاعله في الدارين على انه كبيرة ومثل للمباح بقول بعض زوجاته له صلى الله عليه وسلم وقد كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة منهم بالاهداء في بيت غيرها فقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة فانه الوحي ما نزل علي في لحاف امرأة غيرها فلما علمت تأذيه تركت ذلك فهو مقيد بمن لم يعلم تأذيه بالمباح فان علم فهو حرام كغيره وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري لما اراد علي رضي الله عنه ان يتزوج بنت ابي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله عنها فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر وذكر ما يأتي بقوله وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة مني بكسر الباء اي كقطعة من بدني يؤذيني ما يؤذيها

هذا ترشيح للاستعارة لأن البدن كله يتألم بما يؤلم بعضه الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله وهي بنت ابي جهل واسمها جويرية وقيل غير ذلك عند رجل ابدا اولا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على ان اذية غيره اذا اذته تحرم ايضا كاذية فاطمة وكذا اذية اولادها والكلام عليه مفصل في شروح البخاري وفضائل اهل البيت رضي الله عنهم او يكون هذا المذكور وان قصد به الاذى مما اذاه به كافر رجاء صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضي او مصدر منصوب وفي نسخة وجاء وسياتي ما فيها بعد ذلك الذي صدر منه من الاذية اسلامه فيعفو عنه استمالة حتى يدخل في دين الاسلام فاذا علم ذلك جاز له صلى الله عليه وسلم العفو عنه كعفوه عن اليهودي الذي سحره في قصته التي تقدم تفصيلها وانه لبيد بن الاعصم وكان يرجو اسلامه وعن الاعرابي الذي اراد قتله صلى الله عليه وسلم وهو نازل تحت شجرة في بعض اسفاره كما تقدم وتقدم انه اسلم وكعفوه عن اليهودية التي سمته الا انه اختلف في قتلها وقد قيل انه قتلها ببشر بن البراء الذي مات من سمها وسيأتي هذا المذكور مما اوذي به مما بلغه وفي نسخة يبلغه من اذية اهل الكتاب من اليهود والمنافقين الذين جاوروه بالمدينة كابن سلول فصفح عنهم وهذا انكرناه رجاء استيلافهم باستمالتهم للاسلام واستيلاف غيرهم اي لسبب ما يبلغه من كرمه صلى الله عليه وسلم وعفوه كما قررناه قبل يريد ذا فيما سبق في هذا الكلام وبالله التوفيق هذا اما دعا لنفسه في ختم كلامه كما هو عادة المصنفين او هو تتمة لما قبله اي وما توفيق هولا للايمان واستيلافهم الا بقدرة الله ولطفه او مما مراد ان معا واعلم انه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجاء اسلامه وجا بواو عاطفة بعدها ما فعل داخل من المجي فقال البرهان وتبعه بعض الشراح ان ظاهر عبارته ان هولا الثلاثة اسلموا اما الذي سحره صلى الله عليه وسلم وهو لبيد بن الاعصم فلا اعلم خلافا في انه لم يسلم ولم يعلم من قاله الايمانا والاعرابي الذي اراد قتله صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث لم يذكره احد في الصحابة وقد قيل انه دعثور وتقدم ما فيه واما اليهودية التي سمته صلى الله عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها احد في الصحابة وذكر شيخي الحافظ ابو جعفر الانصاري ان معمر بن راشد قال في جامعه عن الزهري انه قال انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معمر كذا قال الزهري والناس يقولون قتلها ولم تسلم لكن رايت في بعض النسخ رجاء بعد ذلك اسلامه بالرا وهو الصواب والتي تقدمت تصحيف انتهى فصل قال القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه اي في حكمه واذيته فلا يحتاج لاعادته والازراء بتنقيصه وغمصه بفتح معجمة وسكون الميم وصاد مهملة يليه ضميره صلى الله عليه وسلم والازراء افتعال من ازرى به اذا احتقره وعابه فابدلت تاؤه دالا لمجاورتها الزاي المعجمة كما بين في علم التصريف وقيل الازراء العيب القليل والكراهة اللغة فسره بالعيب مطلقا اي وجه كان وباي طريق وقع في حقه من ممكن وجوده او محال ممتنع عادة او عقلا وشرعا والاول كبعض العوارض البشرية والثاني كنسبة الكذب ونحوه مما يمتنع بدلالة المعجزة على صدقه صلى الله عليه

وسلم

وسلم فهذا المذكور وجه بين ما قدمه ولا اشكال فيه ولا في حكمه من قتل متعاطيه الوجه الثاني في امور تتعلق بما هو فيه لاحق به اي بما في الوجه الاول لكونه قريبا منه لمشابهته له في البيان اي الظهور والجلا بكسر الجيم وفتحها اي الوضوح وهو ان يكون القائل لما قال فيه نقص تا في جهته عليه الصلاة والسلام اراد في حقه وعبر بالجهة اشارة لنزاهته عن الاتصال به نفسه دره غير قاصد لما قاله للسب والازرا اي الانتقاص والاستخفاف ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر التي يكفر بها من لعنه او سبه او تكذيبه في شيء مما جاء به او اضافة ما لا يجوز عليه من نحو ما ذكرنا او نفي ما يجب له مما هو من حقوقه وذلك كله مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه كبيرة وقد عصمه الله عنها وعن سائر النقائص او مداهنة اي مداراة للكفرة في تبليغ الرسالة او مداهنة للناس وهو في حكم بين الناس او يغض بغين وضاد معجمتين اي ينقص نقصا قليلا من مرتبته اي شرف نقائه صلى الله عليه وسلم او يغض ويطعن في شيء من شرف نسبه او بعض وفور علمه اي كثرته وزيادته او من زهده في الدنيا وامورها او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه بحيث يحصل اليقين بها فيتكلم علانها عن قصد لرد خبره صلى الله عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه اي لفظا وهو موجود خلافا لمن زعم نفيه او معنى ولا نظر في ذلك خلافا لمن زعمه او ياتي بسفه اي خفة عقل وسوء ادب من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته اي في حقه صلى الله عليه وسلم وان ظهر لمن سمعه بدليل ظاهر حاله انه لم يتعمد اي لم يتقصد ذمه بما قاله ولم يقصد سبه ولما كان يخالفه الظاهر غير ظاهر قال اما لجهالة اي لشدة جهل قائله حملته جهالته لما صدر منه بما لا يعرفه لقرب عهده بالاسلام ونحوه او لضجر اي قلق وضيق صدر حمله على مقالته او سكر وغيبة عقل فلا يعرف ما يبديه او قلة مراقبة لله لكونه من اهل الخلاعة والفجور المعتاد لبذاذة اللسان وعدم ضبط لسانه اذا تكلم يجري على عادته به وسبقه لسانه لما قاله وعجرفة اي مجازفة وتكلم من غير تامل كما نشاهد من كثير من الجهلة وتهور في كلامه التهور الخروج عن الاعتدال بحدة لغضب ونحوه وكل شيء له مراتب ثلاثة اوسطها التهور الاعتدال وما نقص عنه تفريط وما زاد تهور واصله بهدم البناء حتى يتهار وينهدم فحكم هذا الوجه الذي يلزم شرعا حكم الوجه الاول وحكمه كما تقدم القتل دون تلعثم بمثناة في اوله ولام وعين مهملة ومثلثة وميم اي توقف وتردد في وجوب قتله شرعا يقال تلعثم في الامر اذا مكث وتراخى وقد يقال تلعذم بذال معجمة بدلا او اصلا اي تبادر له بلا تاخير فيه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة فانه يجب عليه علم امور دينه ونقلها ولا بدعوى زلل اللسان وخطئه في مقاله ولا بشيء مما ذكره من الضجر والتهور والسكر ونحوه مما سمعته انما اذا كان عقله في فطرته اي ابتدا خلقه وجبلته التي ولد عليها سليما من الافات وعنده من العلم ما يمنعه من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر الا من اكره على الكفر فنطق به وقلبه مطمئن بالايمان اي قار عليه من عن سنناد مصدق يقينا من غير ريبة فيه وتردد والاكراه حمل الغير

اي من غيرهم

على ما لا يريد وهو جلي وغيره خفي والكلام عليه مفصل في كتب الفقه والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر
مكرها لم يكفر وهذه رخصة من الله من بها على عباده المؤمنين وقوله اذ لا يعذر بالجهالة
معتذر بان نشا مسلما في دار الاسلام فلو كان قريب عهد به او نشا ببادية لم يخالط غيره عذر
لانه يخفى عليه علم ذلك ولذا قال ابن حجر بعد سياق كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق
لقواعد مذهبنا اذ المدار في الحكم بالكفر على الظواهر ولا نظر للمقصود والنيات ولا نظر
لقراين حاله نعم يعذر مدعي الجهل ان عذر لقرب عهده بالاسلام او بعده عن العلما
كما يعلم من كلام الروضة انتهى واقحم لفظ دعوى في قوله دعوى زلل اللسان لان مراده
انه اذا تكلم بذلك وشهد ظاهر حاله على قصده ثم قال انما قلته زللا لا يقبل منه قوله
فلا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه كما في الاية
والحديث الصحيح وكذا ينفيه انكار ما تواتر بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين كانكار
وجوب الصلاة بخلاف ما لو جحد احدى زوجاته ونحوه وهذا افتى من العلما المالكية
الاندلسيون نسبة الى الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمها اقليم معروف تقدم
بيانه على ابن حاتم مفعول افتى وتقدم بيان حاله في تنقيصه الزهد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فافتوا بقتل قايله الذي قد سماه في هذا الباب وقال محمد بن سحنون
تقدم بيانه وبيان ابيه ايضا في الماسور الذي اسره الكفار بدار الحرب يسب النبي
صلى الله عليه وسلم في حال اسره في ايدي العدو اي في دارهم ونصرهم يقتل هذا مقو
ابن سحنون ولا يعذر بكونه اسيرا الا ان يعلم تنصره بنون وصاد مهملة اي انه ارتد
ودخل في دين النصارى او اكراهه اي يعلم انهم اكرهوه على السب فقوله يقتل اي من غير
ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل البتة بل يستتاب فان تاب ترك والا قتل وكذا ان علم
اكراهه لم يقتل ايضا فان لم يعلم ذلك وقال كنت مكرها ففيه خلاف تنبيه قال البرهان
رحمه الله في قوله الا ان يعلم تنصره الى اخره هذا الكلام ينبغي ان يسال عنه المالكية
وينص عليه ليسال وهو مما لا خفا فيه وسببه انه وقع عنده تبصرة بالباء الموحدة
فظن ان معناه يعرف بالبصارة فلا يحوم حول الحمى المنيع بامر شنيع وانما هو بالنون فانه
عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما بيناه
ولو قيل انما مراده ان تفصيل هذه المسئلة لم يحضره وحسن الظن به كان الليق الان
يقال ان له رواية فيه وهو بعيد وعن ابي محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة الامام المالكي
المشهور لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان بكفر نطق به كما تقدم بيانه انفا في مثل هذا
اي قذف النبي صلى الله عليه وسلم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر
ايضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يعذر فيه بالنسبة
لوقوع طلاقه وعتقه والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف
هذين وافتى ابو الحسن القابسي تقدم بيانه بمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
وغيبة عقله بانه يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله في حال صحوه الصحو عبارة
عن حضور العقل وعدم غيبته بسكر وغيره وصحو السما خلوها من الغيم المانع لظهور

الشمس

الشمس والكواكب وهذا اصله لستر السكر بالابخرة المتصاعدة للراس باثارة الحرارة لها
عقله والمرء اذا اسكر غاب فلا يستر ما يضره ويخفيه من غيره من خير او شر كما قيل

• الراح كالريح ان مرت على عطر • طابت وتخبث ان مرت على الجيف •

والى هذا اشار المص بقوله وايضا فانه حد لا يسقطه السكر لانه متعد بسببه فلا يعذر
به كالقتل والقذف وساير الحدود لا تسقط بالسكر كما هو مقيد في الفروع لانه ادخله
على نفسه اي هو الذي شرب باختياره ما يسكر سكرا او جيه فلا يعذر بكن اغمي عليه او جن
فهذا الاثم لم يجب بسببه ذلك باختياره فيواخذ به لان من شرب الخمر على علم اي تيقن ذلك حتى
كانه مستقر عليه ففيه استعارة تبعية كقوله تعالى على هدى من زوال عقله بسبب
سكره بها اي بالخمر فانها مونثة سماعا واتيان ما ينكر منه من الافعال القبيحة فهو كالعامد
القاصد لفعله بعد سكره لتعمده الشرب الذي يعلم انه سببه وتعمد السبب كتعمد مسببه
لما يكون بسببه من كل جناية وامر منكر فلذا يواخذ به شرعا وعلى هذا اي ولاجل هذا المذكور
او على هذا القول الزمناه الطلاق فيقع طلاق السكران والعتاق اي عتقه في سكره والقصا ص
اذا قتل في سكره والزمناه ساير الحدود كحد القذف والزنا والسرقة فيرد عليه ان ظاهره ان
غير الحدود ساقط عنه وليس كذلك فانه يواخذ بجميع اقواله وافعاله ولعله كما قال
فان بعض تصرفاته غير صحيحة ولا يلزم من مواخذته ان يكون مكلفا وان نقل عن الشافعي
فيه خلاف فان الصحيح كما قرره ابن الحاجب في اصوله انه غير مكلف ولا يرد على قوله تعالى
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى انه مكلف بالصلاة ومنهي عنها فان نهيه انما هو عن
سكره وهو امر بازالة ما يمنعه منها كما يومر من عليه نجاسة او حدث لاشتراطه ازالته
ما نهاها فهو كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهذا ليس خطاب تكليف وانما هو خطاب
وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه اصلا ولا حاجة لما قيل عليه ولا يعترض على هذا
المذكور من ان السكران يواخذ بما صدر عنه حال سكره لتعديه بتعاطي سببه بما رواه
البخاري ومسلم وغيرهما كحديث حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وسيد
الشهدا او قوله اي حمزة رضي الله عنه وهو سكران للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جلس
يشرب وعنده داره ناقة لعلي يريد ان يحمل عليها اذخرا الحاجة له وعنده قينة تغنيه ايا
حمز بالشرف فخرج ونحرها وجب سنامها ليأكلوه على شرابهم فاخبر علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فجاء فلما راه حمزة رضي الله عنه صعد نظره اليه وقال له هل انتم معاشر قريش
الا عبيد لابي فكلما لكم محل لك وهذا انيه ما ينكر في حق النبي صلى الله عليه وسلم قال فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم انه اي حمزة ثمل بفتح الثاء المثلثة وميم مكسورة فلام اي سكران
زايل العقل ولذا انصرف وقال فعل وقال ما قال فانصرف صلى الله عليه وسلم عنه ولم يواخذه بما قاله
في سكره وهذا الاتيان في ما قدمه لان الخمر كانت حينئذ اي حين ما شربها حمزة غير محرمة على المسلمين
حتى نزلت الاية فيها فلم يكن في جناياته اي فيما يجنيه بشربها اثم لعدم تعديه بتعاطي سبب محرم وكان حكم
ما يحدث عنها اي عن شربها والسكر منها معفوا عنه كحل سببه كما يحدث من بعض الجنايات الحادثة
من النوم اي بسبب النوم وشرب الدوا المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنايات المامون اي الذي

شاربه من ضرره وازالة عقله اذ ازال عقله من غير علم بانه يزيله فانه اذا زال فوقع
منه امر من الامور لم يترتب عليه لم يكلف بالنهي عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النائم
فانه غير مكلف بضمان وجناية اصلا وقيده بالمامون لان ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله فان
غاب به عقله فحكمه حكم السكران وقد قيل عليه ان كلامه يقتضي ان علة عدم المواخذة
كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذي هو مناط التكليف وكونه من خطاب الوضع لا بد
له من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يعرفه من له ادنى تامل وما قيل من ان الخمر وان لم
تحرم حينئذ فالمسكر حرام فقد قيل انه لم يصح نقله وان اشتهر وكون حمزة رضي الله عنه
ضمن لعلي من ناقته او لم يضمن لا يهمنا والقصة مفصلة في الشرح فصل الوجه الثالث
فيما وقع في سبه صلى الله عليه وسلم او اذيته وتنقيصه ان يقصد احد من الناس الى تكذيبه
صلى الله عليه وسلم اي يتعمد نسبته الى التكذيب فيما قاله وقصد يتعدى بنفسه وباللام والى
كما في القاموس او يقصد تكذيبه فيما اتى به اي اوحي اليه وامر بتبليغه للناس او بنفي نبوته
اي يقول انه صلى الله عليه وسلم ليس بنبي او رسالته بان يقول ليس برسول من الله او وجوده
في زمن من الازمنة او يكفر به سوا انتقل بقوله ذلك الذي كفر به الى دين اخر بان تهود او
تنصر غير ملته ام لا اي لم ينتقل لملة اخرى فهذا كافر باجماع من المسلمين واصحاب المذاهب
يجب قتله من غير خلاف وانما الكلام في توبته فلذا قال ثم ينظر في حاله او مقاله فان كان مصرحا
بذلك الامر الذي كفر به كان حكمه الجاري عليه شرعا اشبه بحكم المرتد وانما جعله اشبه بالمرتد
لانه لم يتعين امره وقوي الخلاف في استتابته اي فانه هل يستتاب وتقبل توبته ام لا كما
تقدم وعلى القول الاخر القائل بانه يستتاب لا يسقط القتل عنه توبته لانه حد لا يسقط
بالتوبة كالقذف والسرقة لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفنه في مقابر المسلمين
لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان حق العبد لا يسقط بالتوبة وانما يسقط حق الله ان كان
ذكره بتنقيصه اي بنسبته لامر فيه نقص له صلى الله عليه وسلم وهو اكمل الخلق واعظمهم
فيما قاله هذا المذكور من كذب او غيره مما نسبه له وان كان مستترا بذلك اي بما قال من
تنقيصه اي مخفيا لما قاله فهو افتعال من الستر وفي نسخة مستسرا افتعال من السر
والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابل لما هنا التصريح في كلامه ومن فسره بالسرور اي ذا
سرور نقصه حرف واخطا فحكمه حكم الزنديق الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر بخلاف المرتد
لا يسقط قتله التوبة عندنا اي في مذهب مالك رحمه الله كما سنبينه ونوضحه تفصيلا
لاحكامه فهذا مذهب مالك وفيه خلاف لغيره مفصل في كتب الفقه وقال ابو حنيفة واصحابه
كالامام محمد وابي يوسف وغيرهما من برئ بزنة علم مهموز من التبري اي من تبرا من محمد صلى
الله عليه وسلم بان قال انا برئ منه او تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبع ولا ممتثل لامره
ونهيه او كذب به اي قال انه كاذب فيما ادعاه وفي نسخ او كذب به فهو مرتد عن دينه بما قاله
بهذه حلال الدم اي دمه هدر حلال اراقته وهو عبارة عن لزوم قتله شرعا الا ان يرجع عما
قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان قاله اولا فهو عنده حكمه حكم المرتد تقبل توبته لقوله
تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وحديث اذا قالوها عصموا دماهم واموالهم واحكام المرتد

عندنا

عندنا مفصلة في كتب الفقه غنية عن البيان وقال ابن القاسم عبد الرحمن المصري الامام
المشهور صاحب مالك في المسلم اي في حق الرجل المسلم اذا قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي
او لم يرسل من الله للناس كافة او لم ينزل عليه قران ووحي من الله وانما هو شي تقوله اي نبي
وافتراه على الله وهو صلى الله عليه وسلم حاشاه عما ينطق عن الهوى وقد اتى بملته البيضا
النقية فمن قال شيا من هذا استحق ان يقتل ويلعن في الدارين قال اي ابن القاسم ومن
كفر برسول الله بانكار نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم واشتهر من المسلمين بان انكر وجوده
كما تقدم واما الكفار فحكمهم سياتي وقيده به لقوله فهو في احكامه بمنزلة المرتد يقتل ان لم يتب
وكذلك الحكم فيمن اعلن بتكذيبه اي اظهره جهرا فهو كالمرتد يستتاب اي تقبل توبته فان لم
يتب قتل وكذلك قال ابن القاسم فيمن تنبا وزعم انه نبي يوحى اليه اي يقتل ان لم يتب وكل
ذلك اذا زعم انه يوحى اليه بنزول الملك عليه والا فالذي ينبغي انه لا يكفر كما قاله ابن حجر
وقاله اي ذهب الى مثله من ايمة المالكية سحنون تقدم بيانه والمشهور فيه ضم اوله وقد
قيل انه يفتح ويكسر فهو مثل فعلون او فعلول من السحنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيا ته
وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله ابو العلا المعري في شرح ديوان البحتري
وقال ابن القاسم فيمن تنبا انه كالمرتد سوا كان دعا الى ذلك اي الى متابعة نبوته سرا
كان او جهرا كمسيلمة لعنه الله وقال اصبغ بن الفرج هو اي من زعم انه نبي يوحى اليه كالمرتد
في احكامه لانه قد كفر بكتاب الله لانه كذبه صلى الله عليه وسلم في قوله انه خاتم النبيين
ولا نبي بعده مع الفرية على الله بكسر الفا اي الكذب عليه بقوله ان الله اوحى الي وارسلني
وقال اشهب في حق يهودي تنبا اي زعم انه نبي وزعم انه ارسل من الله الى الناس ليبلغهم
عن الله او قال وزعم ان بعد نبيكم نبي سياتي من الله بشريعة فقال انه يستتاب كالمرتد
ان كان معلنا بذلك اي مظهرا له لا اذا اخفاه فان تاب ورجع عما قاله والا قتل ان لم يتب
وذلك اي قتله لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله الذي نقله عنه الثقات
لا نبي بعدي اي لا ينبا احد بعد نبوتي ومفتر متعمد الكذب فيما زعمه على الله في دعواه
الرسالة والنبوة لانه يقول ان الله اوحى اليه ذلك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وكذا
الحديث رواه البخاري وقد قال لعلي لما استخلفه في غزاة تبوك فقال له اتتركني في النسا والصبيان
فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واما عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام فلم ينبا بعده وانما يجي تابعا له صلى الله عليه وسلم مويدا لدينه
حاكما بشرعه في اخر الزمان اربعين سنة فان قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب
الانتصار ان بعضهم اول قوله خاتم النبيين بان معناه خاتم اولي العزم منهم وبما نقل
القرطبي له قلت قالوا في الجواب عنه ان كتابه هذا عده لبيان اقوال الملحدين فذكر
هذا لينبه على فساده وانه مما لا يلتفت اليه ثم تركه اولى من ذكره فان تعبيره بالنبيين
دون المرسلين شاف له وقال محمد بن سحنون تقدم بيانه من شك في حرف مما جا به محمد
صلى الله عليه وسلم عن الله اي في شي مما اوحي به اليه وعبر بالحرف مبالغة فهو كافر جاحد لشكه
في الوحي المتواتر والجحد الانكار لما يعلم عنادا او عتوا ولا يرد على هذا من انكر البسملة

ن
فالوحي

في اول السورة فانه لا ينكر قرائيتها او المراد انكار ما لم يختلف فيه واما ما ينقل عن ابن مسعود
رضي الله عنه من ان المعوذتين ليستا من القران فهو غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه
لعدم كتابتهما في مصحفه اعتمادا على شهرتهما فان قلت فهل هناك جواب على تقدير الصحة
قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرانا واما الان فقد استقر
وصارت قرائيتهما معلومة من الدين بالضرورة فكفر نافيهما عامدا كان او مخالطا للمسلمين
وسياتي اخر الكتاب عن محمد بن سحنون منه ايضا قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
يضرب عنقه الا ان يتوب مع الكلام عليه بابسط مما هنا وقال ابن سحنون من كذب النبي
صلى الله عليه وسلم اي نسبه للكذب او انكر شيئا مما جاء به كان حكمه عند الائمة القتل وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون الذي تقدمت ترجمته من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لونه اسود قتل لكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولون السواد يزري
فيه تحقيرا واهانة له ايضا اذ لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم اسود وانما كان ازهر اللون موردا
كما تقدم في حديث الحلية وقال بعض المتاخرين كلامه يوهم ان مجرد الكذب عليه في صفة
من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك
كما في مسالتنا هذه لان الاسود لون مفضول انتهى وقد علمت انه لا فرق لانه اثبات
صفة له صلى الله عليه وسلم غير صفته لا تكون الا مشعرة بنقص لان صفاته لا يتصور
اكمل منها بل كل ما اثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة لها فالاعتراض حينئذ ليس في محله
وقال نحوه اي مثل هذا ابو عثمان الحداد كان مالكيا ثم صار شافعيا وهذا الفقيه واسمه سعيد
قال لو قال احد انه صلى الله عليه وسلم مات قبل ان يلتحي صغيرا او انه كان مقره وسكنه
بتاهرت الباء جارة بعدها تاء مثناة فوقية مفتوحة والف وهاء مضمومة وراء مهملة ساكنة وتاء
مثناة فوقية اخرى وهو اسم ثلاثة او مدينة بنواحي تلمسان منها بكر بن حماد التاهرتي
وهي بالغرب بها قوم من العرب نزلوها كما ذكره المسعودي في اخبار الزمان وقيل انها نهاية
المعمور من الغرب وقال انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بتهامة بكسر التاء اسم لكل ما نزل من
نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قرقول انها ماخوذة من التهم وهو الحرور وركود الريح او بمعنى
التغير من تهم الدهن اذا تغير ريحه قتل لان من قال انه مات قبل ان يلتحي او لم يكن بتهامة
من الحجاز لان هذا المذكور وان لم يتعين انه سب لكن هو نفي لوجود النبي صلى الله عليه وسلم
لنفيه صفته المعروفة قال ابن حجر وما قاله متجه لكن محله كما يعلم من اخر كلامه فيمن
طالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك وبه يعلم ما نقله العز بن عبد السلام عن ابي
حنيفة وقواه من ان قال اومن بالنبي واشك انه المدفون بالمدينة او الذي نشا بمكة
لا يكفر لانه وان كان معلوما بالضرورة الا انه ليس من الدين لانا لم نتعبد به فيكون
جاحده كجاحد بغداد ودمشق انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من المخالط للمسلمين
يستلزم تضليل الامة وغير ذلك من العظائم في الدين وقال حبيب بن ربيع من ائمة
المالكية تبديل صفته كوصفه بلون غير لونه ومواضعه التي كان مقره بها كتهامة ومكة
والمدينة كفر قال ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان اولا بمكة واخرا بالمدينة

وغير ذلك مما يشاكله وهو نسخه والمظهر له كافر لعله اذا قصده ومن لم يعذر في جهله به
وفيه اي في الكفر بما ذكر الاستتابة اي تقبل توبته والمسر له الذي لا يظهره لغيره زنديق
اي حكمه كالزنديق يقتل دون استتابة لانه باخفائه يدل على قصده نفي وجوده بنفي
صفاته المعلومة تواترا لكل واحد فصل مقصود لنذكر بعض انواع ما نحن بصدده
الوجه الرابع من اقسام هذه المسالة ان ياتي من تكلم به من الكلام بمجمل اسم مفعول من
الاجمال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه جملة العدد وفي اصطلاح اهل الاصول ما لم
تتضح دلالته على مراد من تكلم به وهو المراد هنا والمناسب لقوله وان ياتي بلفظ من القول
مشكل وفي نسخة بلفظ من القول مشكل والمشكل في الاصل ما له اشكال اي اشباه ونظائر
وهو ايضا ما لا يظهر معناه قال الراغب المشاكلة الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه
في الكيفية والشيء اذا كان له اشكال يلتبس فالمراد ما فيه التباس بغير ممكن حمله مما يفهم
منه على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غيره ممن يمكن حمله عليه ويتردد اي يشك في المراد
به اي ما قصده المتكلم به من سلامته من المكروه او سلامته من شره الذي لا يليق به
صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على سلامته فهاهنا اي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل
قصده وعدمه متردد النظر بزنة المفعول اسم مكان اي محل التردد في حكمه اي نظر
الحاكم فيه من حيرة العبر بزنة عنبه بعين مهملة وموحدة جمع عبرة وهو ما يعتبر ليبني
به على غيره ومظنته بكسر الظا المشالة اي محل الظن الذي يظن فيه امرا يقتضي
اختلاف المجتهدين في حكمه لاحتمال انه في حقه فيجري عليه حكم من ينتقصه او في حق
غيره فلا يكون منتقصا لقتل قائله فهو محل تامل ونظر ووقفة معطوف على متردد
استبرائه اي طلب براءة المقلدين لهولا المجتهدين يعني ان المجتهدين يعملون
النظر في استخراج حكمه ويتحيرون فيه لاشكاله عليهم والمقلد لم يتف حتى يعلم حال
من قلده فيتبعه ويبرا من عهدته ليهلك من هلك عن بينة اي ليكون من حكم بكفره
بمقالته قتله بدليل واضح لان اراقة الدم ما لا مجازف فيها ويحيى من حي اصله حيي ادغم
عن بينة اي يكون حياة من لم تقتل به بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بمقام
النبوة وحمايتها من طعن الطاعنين فيه وهو اقتباس لبيان علة التردد والتوقف في الامور
المشكلة فمنهم اي من المجتهدين في مثل هذا من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم اي احترامه
وصيانته وحمى حمى عرضه اي صان عرضه وحمى الاول ماض كرمى والثاني بكسر الحاء اسم
وهو ما يجب حمايته ورعايته والعرض كما يلزم رعايته من الصفات ويولم منه ويكون
بمعنى الجانب والذات ايضا وفيه كلام لاهل اللغة طويل لا حاجة لنا به هنا اي منع ان يهجم
احد على مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فتجاسر
اي اقدم من غير مبالاة على القتل اي الحكم بقتله وان احتمل كلامه ومنهم من عظم حرمة
الدم فلم يجسر على القتل ودرا بدال مهملة مفتوحة وراء مهملة وهمزة كالدفع وزنا ومعنى
الحد وهو هنا القتل بالشبهة فيما قاله لاحتمال عدم قصده لما يوجبه وهو اشارة لقوله
صلى الله عليه وسلم ادرؤوا الحدود بالشبهات وهو حديث ورد بمعناه حديث ابن ماجة

ادفعوا الحدود ما استطعتم وكذا هو في الترمذي وغيره واما هذا اللفظ بعينه ففيه كلام
في تخريج احاديث الهداية لابن حجر وبين الشبهة بقوله لاحتمال القول الصادر منه لامرين
احدهما يقتضيه والاخر ينفيه فعمل بالثاني احتياطا والشبهة على انواع ذكرت في كتب الفقه
والاصول وفي بعض النسخ وقتل الرجل المؤمن من الموبقات اي المهلكات للقاتل في الدنيا
والاخرة لما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لزوال الدنيا اهون على الله
من قتل مؤمن بغير حق وقد اختلف ايمتنا يعني الفقها المالكية في رجل اغضبه غريمه يعني
من عليه حق طالبه به فقال له غريمه في حال غضبه ومخاصمته له صل امر بالصلاة على محمد
يريد به دفع غضبه بذكره صلى الله عليه وسلم فقال له اي غريمه الذي امره بالصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطالب من غريمه حقه الذي خاصمه لاجله لا صلى الله على من
صلى عليه لتهوره وعدم تدبره فقيل لسحنون اي استفتي في هذا القايل هل هو كمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم صريحا في حال الغضب لنفيه رحمة الله وصلاته عمن صلى عليه او شتم
الملايكة الذين يصلون عليه لدخولهم في قوله من صلى عليه قال سحنون لمن ساله لا اي
ليس كمن شتم هولاء اذا كان هذا القايل كما بناء على ما وصفت اي ذكرته وحكيته عنه وتاء
وصفت مفتوحة ضمير المخاطب من الغضب الذي اغضبه به غريمه لان الحدة تحمل المره
على ان يصدر عنه ما لا يرضاه لانه لم يكن مضمرا اي ناويا ومريدا الشتم لاحد مما ذكروا بما
سبق لسانه به من غير فكر وقد جرت عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي
ونحوه وقال ابو اسحق البرقي ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن ابي العياض وتوفي في سنة
خمس واربعين ومايتين واصبغ بن الفرج تقدم بيانه لا يقتل هذا القايل لانه انما شتم الناس
لا النبي ولا الملايكة لان من وان عم يخص باعتبار متعارف الناس في قصد جنسهم دون
غيرهم ممن لا يخطر ببال في عرف المخاطب وليس ثم قرينة تصرف الشتم له صلى الله عليه وسلم
ولا الى الملايكة الذين يصلون عليه كما بالثاني وقد يقال ان المتبادر من قوله من صلى
عليه الامر له او نفسه ان صلى عليه لتسكين غضبه وكانه قال ان صليت انا او انت لدفع
الغضب فلا صلى الله عليك او علي وهو في غاية الظهور وهذا الذي اجاب به البرقي واصبغ
نحو قول سحنون الذي ذكره يعني مؤداهما واحد لانه اي سحنون في قوله اذا كان الى اخره
لم يعذره بالغضب اي بسببه في شتم الغضب صلى الله عليه وسلم فانه لا عذر فيه لاحد ولكنه
لما احتمل الكلام المذكور عنده اي عند سحنون في اعتقاده لشتم الناس وما يوهمه من
خلافه ولم يكن معه قرينة فيما قاله وفي حاله تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملايكة بدخولهم تحت من ولا مقدمة اي امر تقدم على كلامه يحمل عليها كلامه اي قرينة
واسباب تقصد النبي او الملايكة بل القرينة الحالية في خصامه تدل على ان مراده الناس
الذي خاصمه وكلامه معهم كما تقول العامة اين الملايكة والحدادين غير هولاء اي الملايكة
ونحوهم لاجل قول الاخر وامره له صل على النبي فرد عليه بما يفيد ان قصده بقوله لا صلى
الله على من صلى عليه اي عليك او علي او على من عندي ممن يعارضني ويريد دفع غضبي
من غير استيفا حقي منه فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر بها عند غضبه

فى

فمن لا يخطر بباله عند المصنف النبي او الملايكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس
هذا التاويل يعني قول سحنون الذي تقدم وهو موافق بحسب المعنى لقول صاحبيه البرقي
واصبغ وذهب الحارث بن مسكين القاضي هو ابو عمرو المصري مولى مروان الثقة الحجة المحدث
المالكي اخرج له اصحاب السنن وحمل لبغداد في محنة خلق القران فحبس الى ان تولى المتو كل
فاطلقه وولاه قضاء مصر فلم يزل قاضيا الى ان توفي سنة مايتين وخمسين وعمره نزيد على
ثمانين سنة وكذا ذهب غيره في مثل هذا القايل لا صلى الله الى اخره الى القتل لشموله
من ذكر من النبي والملايكة قال ابن حجر واللايق بقواعدنا الاول لان اللفظ ليس صريحا
في شتم الملايكة ولا الذات المقدسة وانما هو ظاهر في شتم نفسه ان صلى او غيره من الناس ومع
عدم التكفير يعزر التعزير البليغ وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
بضم الفاء وفتح وهو لفظ معرب معناه الخان الذي ينزله ابنا السبيل والتجار والغربا والنون
زايدة او اصلية وفي عباب الصاغاني فندق فعلل بجر كالبندق وهو ايضا لغة اهل الشام
خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس ويبنيه اصحاب الدول من اهل الخيرات قرنان
بفتح اوله وزنه فعلان او فعال وهي ذم بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال مع زوجته
وبعض محارمه كاخته وبنته ونحوهن وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امراته
وقال الجوهري هو الذي لا غيرة له وهي مشتقة من القرون والقواد من يجمع بين الرجال والنسا
مطلقا والقرطبان ويقال قلتبان الذي يعرف من يجمع بزوجته وسكت وصاحب الفندق
اي الخان كل من يجمع المال سواكان له خان ام لا ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود
والتضييق عليه لمسك ويحبس حتى ينظر امره ويستفهم البينة اي يسال لم عما قاله عن جملة
الفاظ اي بجميعها ليفهم منه مراده وما يدل على مقصده وما اراده هل اراد اصحاب الفنادق
الان اي الموجودين في زمنه فمعلوم ان ليس فيهم نبي مرسل الان فيكون امره اخف
من ان يقصد عمومه للموجودين وغيرهم ممن تقدمه قال القابسي ولكن ارادة الموجو دين
الان بعيد لان ظاهر لفظه العموم لان لفظ كل يقتضيه فهو عام لكل صاحب فندق
من المتقدمين والمتاخرين من الموجودين ومن بعدهم ونوره بقوله وقد كان فيمن
تقدم من الناس من الانبيا والرسل صلى الله وسلم عليهم اجمعين من اكتسب المال وقد
علمت ان صاحب الفندق كناية عمن له مال كثير اكتسبه لانه لا يبينه ويمكنه الان هو
كذلك فهو كغيره لم طويل النجاد بمعنى طويل القامة قال القابسي ودم المسلم لا يقدم عليه
الا بامر بين وكيف بالانبيا وكيف يتجرا على الحكم بالقتل وما ترد اليه التاويلات اي تاويل
ما يخالف الظاهر لا بد من امعان النظر فيه وفي نسخة امعان وهما بمعنى والمراد تدقيق
النظر واطالة التدبر والتفكر يقال امعن النظر وانعمه واصله من امعن في الطريق
اذا ابعد وسار سيرا طويلا هذا انتهى كلامه في هذه المسيلة رواه بمعناه دون لفظه
وكانه يريد بهذا انه غير ظاهر لانه احال عليه على ارادته وهو امر لا يطلع وتفصيله
بين ارادة العموم وارادة اهل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان
لفظه ليس صريحا في ذم الانبيا ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزر التعزير الشديد

وحكي عن محمد بن ابي زيد القيرواني وقد تقدم مرارا فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل واسرائيل لقب يعقوب معناه عبد الله او صفوة الله ولعن الله بني ادم من غير
تعيين لاحد منهم وذكر انه لم يرد الانبياء منهم وقال لما انكر ذلك عليه انما اردت الظالمين منهم
دون الصالحين والانبياء والرسل منهم فقال ابن ابي زيد انه يحكم بان عليه الادب اي
التعزير والزجر لما في كلامه من الايهام بقدر اجتهاد السلطان اي بقدر ما يؤدي اليه اجتهاده
من ضرب وامر وغيره دون القتل وهذا ابتنى على قاعدة هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة
على الخصوص هل يصدق في قوله اردت الخصوص فقيل اذا غلب على الظن انه لم يرده وفيه
كلام في الاصول ليس هذا محله وكذلك افتى ابن ابي زيد كما افتى في المسئلة السابقة
افتى ايضا فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وهذا ظاهره يقتضي الكفر والقتل
لان الذي حرمه هو الشارع وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال لم اعلم من حرمه وسياتي حكمه
مع ما بعده وهو قوله وافتى ابن ابي زيد فيمن لعن حديث لا يبيع حاضر معناه
المقيم وهو يكون مفردا او اسم جمع كالسامر لبادي وهو من ياتي من البادية كالبدوي ولعن
الحديث لا معنى له الا لعن قائله او راويه ولعن من جاء به اي بالنهي عن بيعه والذي
جاء به قائله اولا او راويه وهذا انما اختلف فيه فقيل انه حرام لتغرير صاحبه فانه ياخذه
ممن قدم ليبيعه تدريجا باكثر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الى
حرمته كبعض الشافعية شرط فيه شروطا من علمه بالنهي وكونه يضر الناس والحديث
في الصحيحين وغيرهما مع الخلاف في بعض الفاظه ففي رواية لا يبيع حاضر لباد وان كان
اخاه او اباه دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض ان كان يعذر بالجهل لقرب عهده
بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمته وعدم معرفة السنن جمع سنة اي
الاحاديث الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم فعليه الادب الوجيع الادب بمعنى التاديب
وهو التعزير الوجيع بمعنى الموجع واسناده مجاز عقلي وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله اي بسبب ظاهر حاله وما يظهر من كلامه وفحواه سب الله لانه هو الذي حكم به واراده
ولا سب رسوله صلى الله عليه وسلم لانه الذي جاء به وبلغه للناس وانما لعن من حرمه من
الناس اي العلماء المجتهدين الذين افتوا بحرمته لما صح عندهم من الحديث وهو على نحو
فتوى سحنون واصحابه من المالكية في المسئلة المتقدمة في قول القائل لا صلى الله على
من صلى عليه كما مر انفا قال ابن حجر بعد كلام المص وهو ظاهر ولا بد من تقييده لا عن محرم
السكر بان يكون عن ذلك ايضا ويعذر بالجهل به بان يكون قريب الاسلام ولم يكن يخالط
المسلمين والا فتحريمه معلوم من الدين بالضرورة ولو كان لعنه من جاء بالحديث المذكور
بعد قول احد له هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفرا ولا يقبل قوله
ما اردته لان لفظه ظاهر في تكذيبه فليتنبه والا فليقتل وسبيل هذا المذكور في حكم هذه
المسئلة ما يجري اي يصدر ويقع في كلام سفهاء الناس مما لا تدبر عنده في اموره من
قول بعضهم في مخاطبته لبعض فيما يقع في مخاصماتهم يا ابن الف خنزير واراد بالخنزير
من تقدم من ابائه واجداده بطريق الاستعارة وابن مائة كلب اي رجل خسيس

دني

دني كالكلب ونحوه مما يصدر عن سفهاء العوام من هجر القول بضم فسكون معناه الفحش
في المنطق والقبيح كما تقدم ومراده بالالف والمائة التكثير دون العدد ولا شك انه يدخل
في مثل العدد من العددين اي الالف والمائة وفي نسخة العدد من ابائه واجداده جماعة
من الانبياء كنوح واسمعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام ولعل بعض هذا العدد
المذكور وهو الالف والمائة منقطع الى ادم الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح
منقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل
والطريق والمنقطع بالكسر الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى انتهى فقول
بعضهم انه بمعنى متصل بمن انقطع اليه ولم يكن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى
منفصل اذ لو كان بمعناه عداه بعن انتهى تكلف لا تساعده اللغة والحامل له عليه
ما رآه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب ما سمعته اولا فينبغي لما ذكر من احتمال
دخول بعض الانبياء فيه وان الحامل على ذكره سفاهة قائله الزجر عنه وهو المنع بعنف ولوم
وتبيين ما جهله قائله منه لنزول عذره فيقال له انه يدخل في كلامك بعض الانبياء
فتب عنه ولا تعد لمثله وشدة الادب فيه اي تاديب قائله بالوعيد وتقريعه او تعزيره
ولو علم بالبناء للمجهول اي علم الحاكم انه اي القائل قصد سب من في ابائه في سلسلة نسبه
من الانبياء على علم اي علم قائله بان فيهم انبياء فقصد دخولهم في عموم كلامه لقتل لردته او
حد كما هو حكم ساب الانبياء واللام في جواب لو وحاصل ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ
وان شمل جماعة من الانبياء ما لم يعلم انه قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا
اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره لكن يعزر ويبالغ في تعزيره كما مر وقد يضيق
القول في نحو هذا اي يزاد في التشديد على قائله فيما لو قال احد من الناس لرجل هاشمي
اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم لقب به واسمه عمرو
العلا رحلا او لانه كان يهشم الثريد للطعام لقومه كما نقل في السير لعن الله بني هاشم فيتبين
فيه لدخول النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيه دخولا متيقنا او صريحا فليس كالذي قبله
ولذا اشتد على قائله وقال اردت الظالمين منهم والكفرة كابي لهب وابي جهل ولا قرينة
منه على تخصيصه بعد الاطلاق ولا قرينة تشهد له في دعوى الخصوص فلو ظهرت القرينة
بكون المخاطب من ظلمتهم درئ عنه الحد بالشبهة فلا يقال انه مناف لما تقدم او قال
لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم او من نسله اي من ولد له من فاطمة او ولده
من السادة الاشراف وينبغي تخصيص الولد بمن قرب نسله منه صلى الله عليه وسلم
كالحسن والحسين والنسل بمن بعدهم فان عطف المترادفين باو غير صحيح خلافا لابن
مالك في تجويزه كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما وقع في بعض النسخ وولده بالواو
ولا اشكال فيه على علم منه اي وهو يعلم ويتحقق انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن قرينة قائمة في المسئلتين اي مسئلة بني هاشم ومسئلة الذرية تقتضي تخصيص
بعض ابائه بما ذكره من السب واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم بلفظ يخصه
او نحوه من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه انه لا يقبل تخصيصه بارادة

غير النبي صلى الله عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل العموم لفظه لكن الاقرب الى قواعدنا قبوله
مطلقا لان اللفظ بوضعه لا ينافي سلك الارادة لكن يبالغ في تعزيره وقد رايت لابي موسى
عيسى بن مناس بفتح الميم والنون المخففة والف وسين مهملة وما في بعض النسخ من كسر
ميمه لم يثبت وهو من اصحاب سحنون ومن اهل قيروان ويقال بياس بمثناة تحتية فيمن
قال لرجل يخاصمه ويشاتمه لعنك الله واباك الى ادم انه ان ثبت ذلك القول قتل لدخول
بعض الانبيا فيه كنوح عليه الصلاة والسلام قيل الظاهر انه يودب ولا يقتل لاحتمال ان
يريد ان اللعنة تستمر عليه الى ان يلتقي ادم لاسيما ودخول الغاية غير متعين فتدبر
وقال ابن حجر بعد كلام المصنف وقضية قواعدنا خلافه لما قدمته من ان لفظه ليس
صريحا في سب نبي لاحتماله الى ان يلتقي ادم في القيامة بل لو قال لعن الله اباه الى ادم
كان عدم التكفير اقرب ايضا ان ادعى ارادة غير الانبيا منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم مرجح
يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول ادم للخلاف المشهور في دخول الغاية انتهى قال
القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا من علماء المغرب المالكية
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي من الحقوق ادعى به عليه ثم قال ذلك الشاهد له
اي للمدعى عليه وقد اتهمه في شهادته تتهمني بحذف همزة الاستفهام اي اتتهمني اي تنسب
لي سوء وامرا يقتضي عدم قبول شهادتي والتهمة سوء ظن كما تقدم فقال له الاخر المشهود
عليه الانبيا يتهمون ببنا المجهول اي ينسب لهم التهمات وهذا مقول القول فكيف
انت اي انت اولى بان تتهم لبعد مقامك عنهم وكيف استفهام انكاري استبعادي نحو كيف
تكفرون بالله فكان شيخنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر تقدمت ترجمته يرى قتله اي
يعتقد وجوبه لبشاعة ظاهر اللفظ اي قباحته بحسب الظاهر المقتضي لانهم وقع منهم
ما يقتضي سوء الظن بهم وبشاعة بموحدة وشين معجمة وروي شناعة بمعجمة ونون
ومما استظهر به قيل وتعبيره بالمضارع في يتهمون الدال على الاستمرار التجددي
هو المستبشع ولو عبر بالماضي لم يكن فيه كبير استبشاع لانه قد وقع اتهامهم من جهلة
الكفرة الفجرة وان احتمل انه لحكاية الحال الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره
وكان القاضي ابو محمد بن منصور اسمه عبد الله بن محمد بن منصور ومنصور جده
عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن قاسم بن منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين
واربعمائة وتوفي في شعبان سنة ثلاث عشر وخمسماية وهو امام محدث مالكي المذهب
يتوقف اي تردد عن القتل فلا يقدم على الحكم به لاحتمال اللفظ المذكور عنده ان يكون
خبرا عمن اتهمهم من الكفار الذين اتهموهم بما لا يليق بهم كمن كذبوهم وهذا اما وقع وقاله
لا يعتقد ما قالوه وهذا الثاني هو الاوجه وافتى فيها اي في هذه المسئلة المتقدمة
قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو هذا الذي افتى به ابن منصور من التوقف ١
فيه وهو محمد بن احمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي المالكي العلامة المحدث الشهيد ولد
سنة ثمان وخمسين واربع ماية وقتل وهو ساجد بجامع قرطبة قتله رجل مجنون يقال
ضربه بسكين في خاصرته فقتله ودفن في الموضع الذي قتل فيه العامة سادس عشرين ٢

س

من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم وليس ابن الحاج هذا صاحب المدخل
وشدد القاضي ابو محمد بن منصور المذكور انفا تصفيده اي جعله في صفد وهو القيد
يقال صفدته وصفدته بالتشديد اذا قيدته واصفدته اذا اعطاه فيفرق بين المعنيين
وقيل الصفد في العطية ماخوذ من القيد كما قيل ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا ●
وفيه كلام فصلناه في حواشي البيضاوي واطال سجنه بفتح السين مصدر ويجوز كسرها تقيد ير
مدة سجنه ثم استحلفه بعد بالضم اي بعد تصفيده وسجنه حلفه يمينا على تكذيب ما شهد
به عليه اي امره ان يحلف على انه ما قال ما نسب اليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
نقص ورهن القول منه ووهن اي ضعف تحلفه وهذا الاحتياط في حق النبوة والا فكونه اخبا را
عما وقع من الكفرة من غير اعتقاد لما قالوه وهو امر واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل ثم
اطلقه لحكمه ببراءته مما نسب اليه وشاهدت شيخنا اي عاينت وانا حاضر عنده ابا عبد الله
محمد بن عيسى بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وتوفي سنة خمس وخمسماية
صبيحة يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة كما تقدم ايام قضائه اتى برجل ادعى عليه
عنده هاتر وفي نسخة تهاتر والمهاترة السفاهة في القول يقال تهاتر الفتيان اذا اتفاحشا
في القول من الهتر بفتح الها وكسرها وهو الباطل والسقط من الكلام وهاتر ومتر اذا لم يبال
ما صنع وما قال وقيل هو بالفتح تمزيق العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهاتر نوع من
الحمق والجهل وهو ايضا التعب والدامية رجلا اسمه محمد والمراد انه خاصمه ثم قصد اي توجه
الى كلب كان قريبا منه فضربه برجله وقال له قم يا محمد وقصد بذلك تحقير خصمه المسمى
بهذا الاسم لمشاركته له صلى الله عليه وسلم في الاسم لا ينبغي ذكره لايهامه ما لا يليق وانكر ان
يكون قال ذلك الذي نقل عنه وشهد عليه باثبات ما انكره لفيف من الناس اي جماعة
اجتمعوا الشهد واعليه بما وقع منه قال تعالى وجينا بكم لفيفا اي منضما بعضهم الى بعض
من لفه اذا طواه فامر القاضي ان يمضى به الى السجن ليسجن فيه وتقصى بفتح التا الفوقية
والقاف والصاد المهملة المشددة قيل الغا اي سال عن حاله في دينه والتقصي هو البحث
والتفتيش الشديد كانه بلغ اقصاه قال ابو تمام يا صاحبي تقصيا نظريكما وانه هل يصحب
احدا ممن يستراب بدينه اي من للناس ريبة وشك في دينه ممن يتهم بالالحاد فان
المرء على دين خليله فان كان كذلك يعلم انه قصد بكلامه حقيقته فاكثر السوال عنه
وعمن يخالطه فلما لم يجد ما يقوى الريبة من حاله وحال اصحابه ممن يتهم باعتقاده
ضربه بالسوط تعزيرا له وزجرا عن العود لمثله واطلقه قال ابن حجر وما دل على كلامه
من عدم كفره بذلك هو الصواب فصل الوجه الخامس من اقسام ما نحن بصدده
ان لا يقصد بكلامه الذي اتى به نقصا اي ما يدل على امر ينقصه ولا يذكر عيبا اي
امرا معيبا قبيحا ولا سبا اي ما يسب به ولكنه ينزع اي يميل ويلج من قولهم نزع الى وطنه
يقال نازعته نفسه الى كذا اي مالت له ميلا شديدا كما قاله الراغب وغيره بذكر بعض
اوصافه صلى الله عليه وسلم او يستشهد ببعض احواله التي كانت له صلى الله عليه وسلم
اي ان ياتي بها شاهدا اي نظير الامر وقع له الجائزة عليه في الدنيا فيده به لان مالا

يجوز عليه نقص له على طريق ضرب المثل لحاله وتمثيله به ليتأسى على غيره او الحجة لنفسه او لغيره ليتأسى به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة او على طريق التشبه به صلى الله عليه وسلم ان التشبه بالكرام فلاح او عند مصيبة وفي نسخة عظيمة اى واقعة عظيمة والهضيمة من الهضم واصله كما قال الراغب شدخ ما فيه رخاوة ثم استعمل للظلم وللجور قال تعالى لا يخاف ظلما ولا هضما اى مظلمة نالته اى اصابته او غضاضة لحقته اى تنقيص يقال غض منه اذا انتقصه ليس على سبيل الطريق للتاسى اى الاقتدا به في مثله ولا على طريق التحقيق لاتصاف النبي صلى الله عليه وسلم به على بقصد الترفيع اى التعظيم لنفسه ان كان ذلك وقع له او لغيره ممن وقع له او يذكره على سبيل التمثيل به وجعله مثله فيما اتفق له وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم لتشبيه نفسه به واين الثريا واين الثرى او على قصد الهزل واللعب سخافة منه والندر بالدال والراء المهملتين اى الاتيان بامر نادر شاذ وقوعه فيذكره على سبيل الندر ولا التشهير والترفيع وقيل معناه الاسقاط اى اسقاط حرمة نفسه وقيل انه بمعجمة بمعنى التكلم بما فيه تعيب وتشهير وفيه نظر والظاهر انه بالموحدة والبذر بالمعجمة يعبر به عن السفاهة والنطق بما لا يليق به لقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم وفيه سوء ادب لا يخفى وان كذبت اى نسب الى الكذب فقد كذب الانبيا وهذا فيه تسوية لنفسه بهم وان اذنبت اى وقع مني ذنب وخطيئة فقد اذنبوا وهذا اسوء ادب منه فانهم عليهم الصلاة والسلام معصومون ولو قيل بتجويزه على غير الصحيح فذنوبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا احد من قايله او انا اسلم من السنة الناس اى من طعن السنتهم وغيبتهم ولم تسلم منهم انبيا الله ورسله فكيف نجيبهم او قد صبرت على ما ابتليت به كما صبر اولوا العزم من الرسل تقدم بيانهم قريبا فانا حقيق بالصبر او اني صبرت كصبر ايوب عليه الصلاة والسلام وقد تقدم بيان ما صبر عليه او قد صبر نبي الله على عداه بكسر العين جمع عدو وحلم بزنة علم من الحلم اى عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم على اكثر مما صبرت انا عليه ففي كل من ترك الادب ما لا يخفى قال ابن حجر قيل كلامه يقتضي عدم الكفر في هذه المسايل وهل يحرم ذلك الذي يظهر انه ان قصد به الترفع وانه شاركهم في احد هذه الفضايل كما هو ابا اشتد به التحريم وان قصد محض تنفسه على طريق المبالغة بمعنى انه لا نسبة له باتباعهم وقد وقع لهم ذلك فوقوعه له اولى لم يكن حراما وعلى هذا احمل ما وقع لبعض الاكابر من استشهادهم على ما حصل لهم بنحو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغيرها نعم قوله ان اذنبت فقد اذنبوا اشتد به التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال ان كان قيل في حقي او في حق فلان او ان جرى له كذا فقد قيل في حق الانبيا او جرى لهم حرم عليه اطلاق ذلك لان ما انتقص به يضيفه للانبيا يؤدب وفهم بعضهم من كلام المصنف هنا انه يكفر بذلك وليس كما فهم وليس في هذه هنا ما يوافق القول بالتكفير لا تلويحا ولا تصريحا وليس لمن قاله به دليل وتعليله بان القصد التشبيه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام بل المراد كيف لا

يتكلم

لا يتكلم في حقه مثل ذلك ولو تكلم في الاكابر قال بعض المتاخرين بل اطلاق التحريم ذلك بحسب ده هنا منظور فيه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد ما ذكر واطلق انتهى ملخصا ثم استطرد بما وقع من هذا القبيل لبعض الشعرا فقال وكقول المتنبي ابو الطيب احمد بن الحسين الشاعر المشهور وشهرته تغني عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ

انا في امة تداركها الله • غريب كصالح في ثمود •

الامة في زمان نبي بعث اليهم ويكون بمعنى الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله ادركها بلطفه او بهلاكه فهو دعا لهم او عليهم وصالح نبي الله ثمود امته والغربة الخروج عن الاهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكريم غريب بين اهله وهو على طريقته في الادعا قال ابن حجر وكلامه يحتمل القصد ونسبة حاله في الغربة بحال صالح ويكون من قصد الترفع او تشبيه حال من هو فيهم بحال ثمود في المشاقة وعدم الطواعية له فيكون مستلزما للترفع وصريحا في سبهم وعلى كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب بالمتنبي لهذا البيت وفيه اقوال اخر ونحوه اى نحو قول المتنبي هذا او ما في معناه مما وقع في اشعار المتجرئين في النوك الذي يقولونه والجرأة تجاوز الحد والخروج عنه والجرأة ارتكاب ما لا يليق من غير مبالاة به والنوك بضم النون ثم واو وكاف اى الحماقة المتساهلين ابدال القول في الكلام يقال تساهل وتسامح اذا لم يتنبه بروية اما فيه ضرر لدينه او عرضه كانه يعد الصعب سهلا كقول ابي العلا المعري نسبة لمعرة النعمان البلدة المشهورة وهو عفا الله عنه كان اعمى من بيت علم وعراقة ورتبته في الذكا وسعة العلم بالعربية وغيرها وفصاحته في النظم والنثر اشهر من قفا نبك الا انه ممن اضله الله على علم كان متهما بالزندقة وكلامه في ديوانه لزوم ما لا يلزم شاهد عليه لا نتردد فيه فكما اعمى الله بصره اعمى بصيرته ولولا خوف الاطالة اوردت لك من كلامه دررا وغررا كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير • وهو من قصيدة له في سقط الزند اولها •

انف في نحة بنا الدهور • نافذ الامر في جميع الامور •

يشير لقوله تعالى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وتوفي سنة تسع واربعمائة ومما ينسب له يسلي نفسه عن العمى • لو ابصرت عيناك هذا الورى • لم ير انسانك انسانا • والانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لنبينا فقير وقولهم عنه الفقر فخري لا اصل له كما تقدم على ان اخر هذا البيت شديد في جراءته وادخل في باب الازرا والتحقير لانه لم يرض لمحمد وحده ان يكون مثل نبي الله اذ مراده لولا هذا تبهتنك به وتفضيله حال غيره عليه كما يعرفه من له المام بالادب قال ابن حجر ولا شك كفر قوله هذا الدال على الازرا والتحقير لموسى صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا وقد اتى في كثير من شعره بصرايح الكفر وقد حاكاه في زيادة القبح والتصريح بالكفر في شعره ابن هاني الاندلسي كما ياتي وكذلك قوله اى المعري الذي ليس مرتفعا في الكفر في قصيدة اخرى •

لولا انقطاع الوحي بعد محمد • قلنا محمد من ابيه بديل • وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح بها علويا اسمه محمد اولها

• ليس الحمل من دراك حلول • والسير عن حلب لدي رحيل •

ومنع صرف محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين في تجويز منع الصرف بالعلمية وحدها كقوله يفوقان مرداس في مجمع •

• هو مثله في الفضل الا انه • لم ياته برسالة جبريل

وفيه من ترك الادب ما لا يخفى فصدر البيت الثاني وهو نصفه الاول من هذا من هذا العسل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم وحاشاه من ان يرضى به من له اسلام او ذوق فانه كفر بغير لذة والعجز محتمل لانه اخف من صدره لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة اي اتيان جبريل له بالوحي نقصت الممدوح عن درجة المشبه به فكانه قال لولا هذا قلت له انه مثله والوجه الاخر استغناؤه عنها هذا ان قصد انه مثله وان كان كذبا فان قصد هذا فهذه اشد في كفره وتحرفته وما كان اغناه عن مثل هذه الهذيانات والحنظلة بن حجر وانما لم يكن كفرا الا ان ظاهر قوله الا الى اخره ان الممدوح نقص لفقد ذلك فان اراد انه استغنى عن ذلك فلا يحتاج اليه في المماثلة كان اقرب الى الكفر لكفرا وغوثه اي مثل ما ذكر قوله الاخر في الكفر

واذا ما رفعت راياته • خفقت بين جناحي جبرين

هو من قصيدة للاديب زيد بن عبد الرحمن بن سعادة الاسيوني المخزومي من شعرا الذخيرة قال هو من شعرا غربنا المشاهير ممن ادب عن غير تصرف تصرف المطبوعين المجيدين في عنفوان شبابه وابتدا حاله ثم تراجع طبعه عند كماله وهو من قصيدة له في ابن حمودة تداولها القوالون لعذوبة الفاظها وسلاستها اولها •

• البرق لائح من اندرين • ذرفت عيناك بالدمع المعين •
• ولصوت الرعد زجر وحنين • ولقلبي زفرات وانين •
• ملك ذو هيبة لكنه • خاشع لله رب العالمين •
• واذا ما رفعت راياته • خفقت بين جناحي جبرين •
• واذا اشكل خطب معضل • صدع الشك بمفتاح اليقين •

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الروي لوقوع بعضها مرفوعا ومنصوبا ومجرورا ولولا ذلك جاز تحريكها لانه احد ضرورته وقوله خفقت اي تحركت واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة مصححة ضمنت فهو رواية حسنة وفيه انه ليس فيه ذكر له صلى الله عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجتراء على مقام معظم فيه انه قصد انها رايات رفعت للجهاد ونصرة الدين فصحبة جبريل لها ليس فيه تحقير له وجبرين لغة في جبريل وفيه لغات مشهورة ومن العجب ما قيل انه ان اراد تثنية جبر ففيه ما لا يخفى وان اراد افراده فهو في غالب النسخ بياءين انتهى وهو غلط وخبط عجيب منه وقوله الاخر من شعرا اهل العصر

• فر من الخلد واستجار بنا • فصبر الله قلب رضوان •

فيه

فيه بجرته لحجله رضوان وهو من الملائكة المقربين كانه يهوى هذا الحور بحيث لا يقدر على فراقه ومثله قول ابن النبيه •

• شاق بها رضوان عن حفظه • ففر من جملة حور الجنان •

وقوله • في حسن يوسف الا انه ملك • ولا يباع بثمن البخس معدود •

والمراد المبالغة في وصفهم بالحسن لانه يقال لمن يوصف بالحسن انه حور وملك ومنه قوله تعالى ان هذا الا ملك كريم وقول حسان المصيصي بصادين مخففتين مهملتين نسبة لمصيصة بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسرها وتشديد الصاد وتخفيفها وانها مصيصي ثغر من الثغور الشامية قال ابن بسام في الذخيرة هو الوزير الكاتب ابو الوليد حسان بن المصيصي رفيق الوزير بن عمار من عظما الدولة العبادية وله اشعار بديعة اكثر قصائده في مدائح المعتمد وله تصانيف جليلة ومعان رائقة كقوله • اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له • بعصفرها الدنيا فليس بزاهد • من شعرا الاندلس تقدم انه اقليم وضبط لفظه في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد على الله على عادة الخلفا في الالقاب وهو تولى الخلافة بعد ان كان قاضيا قال في الذخيرة القاضي ابن عباد هو القاسم بن محمد بن ذي الوزارتين بن الوليد بن اسمعيل بن محمد ابن اسمعيل بن عمرو بن عطاف بن نعيم وعطاف هو الداخل الى الاندلس وكان من اهل حمص وكان عباد لقب بالمعتضد وابنه يلقب بالمعتمد وحده ثم تغلب وتولى بعد ذلك وله وقائع وامور غريبة وابن زيدون ذو الوزارتين الشاعر البليغ وكان مع ابن عمار فرسي رهان وفي وزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان وانت محمد اي كان وزيرك ابا المحمد وح ابو بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وكان شاعرك حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من جهله بمقام النبوة ومجازفته وان كان المشبه دون المشبه به كما قيل •

• ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك • فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي •

لكن لا وجه للتشبيه بمن ليس له شبيه وللشراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا اضربنا عنه صفحا الى امثال هذا المذكور من الكلام وانما اكثرنا اي اتينا بكثير منها شواهدها المراد به ما يشهد لما ادعاه من ان الناس يتساهلون في امثالها بما لا ينبغي واما كون الشاذ لا يذكر لاثبات حكم والمثال يذكر لايضاحه فكان عليه ان يقول مثلنا لها فانه اصطلح عليه اهل العربية وليس مراده هنا فليس ما ذكره شواهد استنتجنا لها حكايتها اي عدة تثقيلا لما فيه من ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام بما لا يليق بهم اي رواتها وذكرها التحرج الناس امثلتها اي امثالها مما يقع من امثالهم ونشاهد كثيرا من الناس في التكلم به فذكرها رحمه الله ليحذر الناس من مثلها كما قيل •

• عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه • ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه •

في ولوج اي دخول هذا الباب الضيق اي الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين واستخفافهم فادح هذا العبث اي عدم مبالاتهم والفادح بفا ودال وحاء مهملتين

هو الثقل والعب بوزن الحمل ومعناه بهموز الاخر وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر اى
الاثم والخطيئة والمراد بالقلة العدم وكلاهم بالجر معطوف على تساهل اى تكلمهم فيه اى
في هذا الباب فيما ليس لهم به علم من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام ويحسبونه
هينا سهلا عند الله وهو عند الله عظيم لانه من الكباير وهو اقتباس من قصة الافك وقد
اكثر الناس منه لا سيما الشعرا فانهم ظنوه مبالغة في مدايحهم وتخيلاتهم وهو قبيح جدا
واشدهم فيه تصريحا اى الاتيان به صريحا لرقة دينه ولسانه تسريحا اى اطلاقا وارسالا
قال تعالى او تسريح باحسان اى طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمشط ولذا قال ابن نباتة
فيمن يسرح لحيته ۰ فليس يمسك امساكا بمعرفة ۰ ولا يسرح تسريحا باحسان ۰
وفي التصريح والتسريح تجنيس ابن هانى بزنة فاعل مهموز الاندلسى وصفه به لان
ابا نواس يقال له ابن هانى ايضا وهو ابو الحسن او ابو القاسم محمد بن هانى الاندلسى
الاشبيلى ولد بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل بعلوم الادب والعربية ففاق فيها
اهل عصره الا انه كان يميل لمذهب الفلاسفة ومن هنا وقع له ما وقع حتى طعن فيه وديوانه
مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو من تكلف كالمعرى وقد كتب عليه الثعالبى كتابا سماه
الديباج الخسروانى في شعر ابن هانى وارتحل لمصر ثم عاد منها فلما نزل برقة وجد ميتا
لم يعرف من قتله وكان ذلك في يوم الاربعا لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين
وثلاثمائة وسنه اثنين واربعين او ست وثلاثين وهانى جده من اهل افريقية
من نسل ابى صفرة الازدى وابو العلا بن سليمان المعرى الذى تقدم قريبا بيانه
وسليمان جده وهم ينسبون الى الجد اذا اشتهر كقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب
بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص اى تنقيص من هو كامل والاستخفاف
يتجوز به عن التحقير وصريح الكفر لخوضهم في حق الانبيا ونحوهم وقد اجتنبنا عنه كما بينه فيما
تقدم وعرضنا اى قصدنا الكلام في هذا الفصل فيما وقع للشعرا ونحوهم الذى سقنا امثلة
قريبا بعض شىء منه لان هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة
والانبيا نقصا اى ما ينقص شانهم ولست اعنى بكلامى هذا المعجزى يعنى المعرى فقط
بل جميع ما ذكر من الامثلة ولا قصد ما مضى معطوف على قوله اضافت قايله ازرا اى ازدرا
ولا غضا اى نقصا لانه انما ضرب به المثل لامور ذكرها انفا وقرى بالقاف اى عظم النبوة
ولا عظم الرسالة اى مقدارهما وشانهما ووصف النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا
واشارة الى ان مقام الرسالة لظهوره لهم اليق بالتعظيم ولا عز حرمة الاصطفا عز بمعجمتين
بمعنى كثر وقوى وحرمتها احترامها والاصطفا اختيار الله لهم لرسالته واداء امانته ولا عزز
حظوة الكرامة اى جعلها عزيزة محترمة والحظوة بضم الحا المهملة وكسرها وسكون الظا المعجمة
بمعنى القرب اى قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة حتى شبه من شبه
اى شبه احد الشعرا من شبهه من الممدوحين له في كرامة اى بسبب كرامة نالها اى
امر وصل له مما يكرمه عند مادحه او شبه بسبب معرة اى امر يشق عليه ويكرهه
قصد الانتفا منها صفة معرة اى اراد التخلص والتبرى منها او شبه ممدوحه بما لا يليق

به بضرب مثل ببعض الانبيا او الملائكة لتطييب مجلسه اى لتطييب المجلس والمجالسة
والمجاورة معه او بقصد بما شبه اعلا اى علوا ومبالغة في وصف ممدوحه او لغيره ويريد
بعلوه انه وسيلة لتحسين دلالته بمن عظم الله خطره بفتح الخا المعجمة والطا والرا المهملتين
وهو القدر والمنزلة وشرف قدره كانبيائه وملائكته وهو عطف تفسير والزم اى اوجب
توقيره اى تعظيمه والتادب معه وبره اى صلته بزيارة قبره والدعا له ورعاية من
ينسب له ونحوه ونهى من راه عن جهر القول له بقوله لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ورفع الصوت عنده اى اعلاه لما فيه من قلة الادب وعدم المهابة فحق هذا
القايل ان لم يقصد لسب وتنقيص لقدره بل الاسر مما ذكر ان درى بضم الدال وكسر الرا
المهملتين قبل همزة مبنى للمفعول اى دفع عنه القتل فلم يقتل الادب اى التاديب بقدر
او لوم وزجر والسجن اى الحبس مده بفتح السين وكسرها وقوة تعزيره بحسب بفتح السين
اى بقدر شنعة مقاله اى قباحته ومقتضى قبح ما نطق به اى بقدر قباحة لفظه
الذى قاله ومعهود تقدره براى الحاكم فيه ومالوف عادته لمثله اى ان الفه واعتاده
بتكرر صدوره منه كابى العلا المعرى او ندوره اى وقوعه نادرا قليلا فكثرته تدل على
سوء اعتقاده وعدم مبالاته وقلته تدل على انه خطا وغفلة من غير اعتقاد له او قرينة كلامه سه
الثانية على قصده لاستخفاف ونحوه اولا او ندمه الذى يظهر على ما سبق منه في كلامه من
غير قصد التحقير والاستخفاف ولم يزل المتقدمون من السلف وكبار الائمة ينكرون مثل
هذا الكلام ممن جاء به وقاله عندهم فليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبايح السيئة بك
الوزر العظيمة الاثم فانها ربما جرت الى الكفر نعوذ بالله من ذلك وقد انكر الرشيد هارون
ابن المهدى محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور على ابى نواس
الحسن بن هانى بن عبد الاول بن الصباح الحكمى الشاعر المشهور بالفصاحة والبلاغة
ولد بالبصرة ونشا بها ثم ارتحل لبغداد واتصل بالخلفا ومدحهم وتوفى بعد تسعين ومائة
سنة خمس وقيل ست او ثمان ووقايعه واحواله اعرف من ان توصف ونواس بضم النون
وفتح الواو ولا يهمز لانه سمى به لانه كانت له ذوابتان تنوسان على راسه اى تتحركان
في قوله في قصيدة مدح الرشيد بها ومنها ۰

۰ فان يك باقى سحر فرعون فيكم ۰ فان عصى موسى بكف خصيب ۰

هذا بيت من قصيدة له في المدح اولها وخصيب عبد للرشيد ولاه مصر وقيل في سبب
توليته انه قرا يوما ما حكاه الله عن فرعون اليس لى ملك مصر الاية فقال ما افتخر به فرعون
لاعطينه عبدا من عبيدى فولاه مصر وكان لابى نواس فيه مدايح كقصيدته هذه
وقصايد اخر منها قصيدة اولها ۰ ۰

۰ انت الخصيب وهذه مصر ۰ فتدفقا فكلاكما بحر ۰

وفي هذا البيت حكاية لولادة ذكرها في قلايد العقيان والخصيب بخا معجمة وصاد مهملة
من الخصب ضد الجدب لقب له وهو معروف مشهور ومعنى البيت انه خاطب اهل مصر
لما تولى عليهم فقال يا اهل مصر ان كان عندكم بقية من سحر فرعون فقد ولى عليكم

امير المومنين من بطشه فاستعار سحر فرعون لكيدهم وتجبرهم على حكامهم وعصى موسى لسياسة حاكمهم وقمع ظلمتهم ففيه استعارة وتشبيه تمثيلي بديع لكن فيه سوء ادب لما فيه من جعل العصا التي هي معجزة لرسول بكف عبد من عبيد الخلفا وجعل ذاك العبد كرسول من اولي العزم ومما يتعجب منه قول من لم يعرف معنى البيت ولم يقف على كتب الادب ودواوينهم ان المراد خصيب رجل كثير الخير وانه هنا عبارة عن الرشيد نفسه وقال معناه ان اعدا امير المومنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون سحروا لها جيش امير المومنين الجواد الكثير خيره ستلقف جنوده ما صنعوا وتلقي كيدهم في نحورهم ثم اطال بذكر عصا موسى وما كان فيها من معجزاته فخبط بها بمشيم معان لا وجه لها وزاد في الطنبور نغمة من قال كف منون وخصيب صفته وترك تنوينه لكثرة الاستعمال وتشبيه النون بحروف العلة وانه روي خضيب بمعجمتين واعجب منه قول القايل انه بخاء وضاد معجمتين والكف الخضيب اسم نجم وكف اعصى موسى وهذا كله مما يقضى منه العجب ومثله في كلام البرهان ايضا ولولا ان من السكوت ما هو بلاغة لذكرنا كلامهم وكررنا عليه بالابطال لكني خشيت من السامة والملال وقال له اي الرشيد لابي نواس لما انشده البيت يا ابن اللخناء هذا مما تشتم به العرب واللخنا منا اسم من اللخن وهو النتن فاستعير للفاحشة او للمراة التي لم تختتن اي باد في الاصل ولشتم الام استهزئ بعصى موسى بجعلها في كف عبد من العبيد وهي معجزة نبي عظيم وامر باخراجه وطرده من عسكره من ليلته التي انشده فيها قصيدته اي امر بالمبادرة لطرده من غير امهاله الى الصباح صونا لمقام النبوة ولكن ابو نواس لم يقصد بما ذكره سوا وتنقيصا وانما تبع الناس في قولهم لكل فرعون موسى قال القتيبي يعني عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قدمنا ترجمته ان مما اخذ اي ذكر وعد عليه اي على ابي نواس وكفر فيه اي نسب فيه الى الكفر او قارب اي قرب من الكفر وان لم يكن كفرا لشدة قبحه قوله في قصيدة في مدح محمد الامين بن هارون الرشيد الذي استخلف بعد موت ابيه سنة ثلاث وتسعين ومائة وقصته منفصلة في التواريخ كذا وقصة خلعه وتشبيهه اي تشبيه ابي نواس للامين بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله في قصيدة طويلة مدحه بها وفيها

• تنازع الاحمدان الشبه واشتبها • خلقا وخلقا كما قد الشراكان

اشتبها تشابها في الخلقة والاخلاق يريد وتنازع تنازعاه اي جذبه كل واحد منهما الى طلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاحمدان تثنية احمد بمعنى كثير الحمد وهما بزعمه الفاسد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامين واراد ان يقول المحمدين فلم يساعده النظم وقيل انه تغليب ولا وجه له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد الشراكان فجعلهما كشراكين اي سيرين قطعا من جلد اديم واحد بقدر واحد فهما كشي واحد لا يتميز احدهما عن الاخر وهذا كقولهم هما كركبتي البعير وكالحلقة المفرغة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى لتشبيهه رجلا فاسقا سخيف العقل باكمل الخلق واجلهم عليه الصلاة والسلام وفي جعلهما كالشراكين ومما يوضحان في المثال كفر على كفر وشبه بكر فيكون بمعنى شبه

بمعجمتين

بمعجمتين قال ابن حجر وهو وان كان في غاية القبح الا انه لا يكون كفرا على قضية مذهبنا الا ان قصد المشابهة المطلقة وقد انكروا عليه ايضا اي على ابي نواس كما انكروا ما قبله قوله في قصيدة اخرى هي من غرر قصايده واولها

• ايها المنتاب عن عفره • لست من ليلى ولا سمره •

ومنها

• كيف لا يدنيك من امل • من رسول الله من نفره •

خاطب نفسه على طريق التجريد اي كيف لا يقربك مما ترجيه وتامله كريم منسوب الى اكرم الخلق وهو معنى حسن الا انه اسا في العبارة لان حق الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم على من يذكره من امته وموجب تعظيمه بالفتح ويكون كسرها اي ما يوجب الترغيب في تعظيمه وانافة منزلته اي رفعها على غيرها ان يضاف غيره اليه فيقال هو من نفر رسول الله ولا يضاف هو لغيره كما فعل ابو نواس قال ابن عبد ربه في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف هو لغيره ولو اتسع متسع لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القايل من بني هاشم لغيره من افناء قريش منا رسول الله يريد انه من القبيلة التي نحن منها كقول حسان رضي الله عنه

• وما زال في الاسلام من ال هاشم • دعايم عز لا ترام ومفخر •

• بهاليل منهم جعفر وابن امه • علي ومنهم احمد المتخير •

البيت فقال منهم كما قال هذا من نفره انتهى اقول يعني ان اللوم انما جاءه من قوله من نفره لنفرة السمع عنها لكن من عرف نهج ابي نواس في الناس كلاسه ديباج كلام غيره من القدما عرف انه لا فرق بينه وبين قول حسان وانما نفروا من نفره لانه بمعنى التابع والخادم وهو في كلام القدما من يفتخر به من المنافرة وهي المفاخرة والعرب تفتخر بالاباء والقبايل وافتخارهم باحدهم امدح عندهم فهو لم يقصد ما نحوا نحوه لكنه كما قيل اسا سمعا فاسا اجابة وقال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه تبع قول حسان

• اكرم بقوم رسول الله شيعتهم • اذا تفرقت الاهوا والشيع •

تنبيه قال السهيلي في الروض الانف في رسالة المهلهل بن المزرع قال علي ابن الاصغر وكان من رواة ابي نواس لما عمل ابو نواس هذه القصيدة واتى بهذا البيت وقع لي انه كلام مستهجن اذ حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف الى احد فقلت له اعرفت هذا فقال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول حسان الى اخره وليس هذا بعيب لانها اضافة تشريف لا اضافة تعريف خلاف قول ابي نواس لانه ذكر واحدا واضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل انه اراد بنفره منافرته ومفاخرته ورد بان ذو نفره والاولى ترك مثله فالحكم في مثل هذا اي في قايله وفي نسخة في انشاد هذا ما بسطناه اي بيناه مفصلا مبسوطا في طريق الفتيا اي يفتي فيه بما يستحقه على قدر شناعة قوله قال في المصباح الفتوى بالواو بفتح الفاء وبالياء فتضم اسم من افتى اذا بين الحكم واستفتيته سالته ان يفتي وهو من الفتى وهو الشاب القوي وجمعه فتاوى بكسر الواو على الاصل وقيل يجوز فتحها للتخفيف وعلى هذا المنهج اي المسلك

الذى سلكه حات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه هو مجاز عمن اقتدى به فى مذهبه فى النوادر اسم كتاب فى فقه مالك من رواية ابن ابى مريم هو ابو بكر سعيد ابن الحكم بن ابى مريم الجمحى المصرى الحافظ الثقة روى عنه البخارى والستة توفى سنة اربع وعشرين ومائتين عنه اى رواية عن مالك فى رجل عير اى عار ونسب العار رجلا بالفقر فقال الرجل تعيرنى بالفقر عند فخ المرة اى التعيير بهذا وقد رعى النبى صلى الله عليه وسلم الغنم باجرة لاحتياجه فقال مالك رحمه الله مجيبا لمن ساله قد عرض اى تعرض تعريضا بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه لتمثيله له بحال عيره ارى ان يودب اى يعزر لينزجر عن مثله قال مالك ولا ينبغى لاهل الذنوب اى من صدر منهم ذنب اذا عوقبوا على ذنوبهم معتذرا ان يقولوا اعتذارا عما صدر منهم قد اخطات الانبيا قبلنا فيه تفسد بالانبيا ونسب الانبيا للصدور الذنوب منهم وكلاهما مما لا يليق التكلم به وقد يودى الى القتل لانه ردة وهم معصومون من الذنوب كبايرها وصغايرها كما مر وما نسب اليهم حسنات لغيرهم ولو سلم فهو مغفور فكيف يحمل ذنوب غيرهم كذنوبهم فانه لا يصدر ممن يعرف مقامهم وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموى العادل الذى تقدمت ترجمته لرجل انظر لى كاتبا يكون ابوه عربيا انظر هنا بمعنى ايتنى به وعلى هذا احرى الاستعمال فهو مجاز وكناية ومراده كاتب يكتب فى الديوان وشرط ان يكون عربيا ليكتب كتابة صحيحة ويعرف احوال الناس فقال له كاتب له قد كان ابو النبى صلى الله عليه وسلم كافرا انما اجابه بهذا وهو لم يقل له مثلا لان الكتبة فى العصر الاول من الروم والعجم نصارى وما يشبه لمعرفتهم بالحساب لانهم اهل كتاب فقال عمر له اى للكاتب الذى اجابه بهذا احدثت هذا الذى قلته مثلا اى جعلت كفر ابى النبى صلى الله عليه وسلم مثلا وشاهدا لك على انه لا يشترط فى الكاتب العربية والاسلام وتحقيرا لابى النبى صلى الله عليه وسلم ولو سلم كفره فانه فيه تعريض باذية النبى صلى الله عليه وسلم فسقط ما قيل انه حماقة وجهالة اذ لا مناسبة بين عربية الكاتب وكفر ابى النبى صلى الله عليه وسلم فعزله من كتابته وقال لا تكتب لى ابدا وهذا تاديب له وتعزير حتى ينزجر امثاله عن امثال هذه المقالة وذلك اشارة الى اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل فى حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله احياهما له فامنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم فقول ابن دحية يرده القران والاجماع ليس فى محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قران ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله فى غير الخصوصية والكرامة وما احسن قول بعض المتوقفين فى هذه المسيلة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يوذيه صلى الله عليه وسلم لحديث الطبرانى لا توذوا الاحيا بسب الاموات انتهى وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابى قال فى النار فلما قفى دعاه فقال ابى واباك فى النار يتعين تاويله واظهرها ويليه عندى انه اراد بابيه عمه اباطالب لان العرب تسمى العم ابا فانه عمه الذى كفله بعد موت جده عبد المطلب وانه صلى الله عليه وسلم انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لو وقع اسمه

اولا

اولا ان اباه فى النار بعد ليل انه انما قال له ذلك بعد ان ولى وكان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له صلى الله عليه وسلم انه سيل عن اطفال المشركين فقال هم من ابائهم ثم سيل عنهم فذكر انهم فى الجنة انتهى ملخصا وقد ذكره سحنون تقدم انه فقيه مذهب مالك الامام عبد السلام التنوخى الامام الزاهد المحدث تلميذ ابن وهب واشهب وانه توفى لتسع خلون من رجب سنة اربع ومايتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عند التعجب من امر مستحسن يعجب منه كما هو عادة العوام الا على طريق اى بقصد بصلاته عليه الثواب والاحتساب اى ان يقوله امتثالا لامر الله بقوله تعالى صلوا عليه فيفعله توقيرا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما كما امرنا الله تعالى لا لقصد التعجب ولا لدفع العين عما تعجب منه فانه ليس محلا لذلك وقد تقدم الكلام عليه وان فيه كلاما للفقها وسيل القابسى تقدم بيانه عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه اى كان وجهه وجه نكير اى نكير ومنكر الملكان المعروفان اللذان يسالان الميت فى قبره حين يدفن عن اعتقاده وسيل عن رجل قال لرجل عبوس تقدم ان العبوس ان يقطب الرجل وجهه ولا يبدى بشاشته كانه اى كان وجهه وجه مالك الغضبان مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لانه موكل بمن غضب الله عليه فينتقم بصورة الغضب فقال القابسى فى جوابه اى شى اراد القايل بهذا الكلام الذى قاله ونكير اسم احد فتانى القبر وهما ملكان خلقهما الله تعالى للسوال فالفتانان هما ملكا السوال سمى فتانين فى الحديث من الفتنة واصل معناها الامتحان والاختبار لانهما يختبران ما فى قلب الميت من عقيدته وايمانه فما الذى اراد القايل بكلامه اروع اى خوف وفزع دخل عليه اى وقع فى قلبه حين راه لشدة تجهم وجهه تعلق به خلا او بردح اى من رويته وجهه ام عاف بعين مهملة وفا اى كرهه واستقذر منظره فكره النظر اليه لدمامته بدال مهملة وميمين بينهما الف بوزن قباحة ومعناها وهو المراد والذمامة بالمعجمة من الذم وترك المعايب وهو جايز هنا ايضا يقال رجل دميم وذميم بمعنى قبيح وهذا موم خلقته بحيث فيكون اى خلقته فان كان بهذا المذكور من انه عافه وكرهه فهو شديد فى القبح مما قبله لانه جرى مجرى التحقير والتهوين بمثناة فوقية وها وواو ومثناة تحتية وراء مهملة الوقوع فى امر بغير مبالاة به وفى نسخة بنون بدل الراء وهى غير مناسبة لانه حينيذ يكون من الاهانة لكن فى ورود التهوين بهذا المعنى نظر فهو مجاز وفى نسخة التوهين بتقديم الواو على الها ومعناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه ركاكة لا تخفى فهو اشد عقوبة ممن اراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملايكة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما شبهه به فى انه كرهه ولا شك فان كل احد يكره الموت وما معه بالطبع فى اكثر العوام وليس فى مثل هذه الكرامة تحقير وانما السب واقع على الرجل المخاطب بهذا الكلام لا على الملك وليس فى قوله كان وجهه مواجهة بالخطاب فاما ان يكون قال له كان وجهك فحكى القابسى معناه او المصنف تجوز به عن الكلام الملقى فى حق غيره مطلقا ممن يصلح للخطاب وفى الادب اى التاديب بمعنى التعزير بالسوط اى الضرب به والسجن بفتح السين وكسرها اى الحبس نكال السفها فهو على انواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفها جمع سفيه من السفه

وهو المتنقص من عقله سخيف قال القابسى وانما اكره مالك خازن النار بما تقدم وذكر اسم
فاعل من الذكر بمعنى قايل بما تقدم من تشبيه المعبس وجهه به فقد جفا اى غلظ
طبعه وقل ادبه او هو من جفاة القدر اذا زاد زبدها ونحوها اى رمى الملك الذى ذكره
بما قاله من ان وجهه كوجه مالك الغضبان عند ما انكر من عبوس الرجل الاخر المقول
له ما مر الا ان يكون الرجل المعبس له يد اى قدرة وتسليط بالقهر كالسلطان فيرهب
بهما الفاعل والمفعول بعبسته وفى نسخة بعبوسه اى يخاف منه اذا عبس فيشبهه
القايل كان وجهه وفى نسخة فيشبهه على طريق الذم لهذا الذى له يد اولهذا الامير لان
شر الناس من يخاف الناس شره فى فعله ولزوسه فى ظلمه وفى نسخة فى صفته والظاهر
انها هى الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه اثنى عليه صفة مالك الملك خازن
النار المطيع لربه فى فعله لان الملائكة كلهم لا يعصون الله ولا يفعلون الا ما يومرون
فيقول اذا عصاه احد كانه لله يغضب غضب مالك اى كغضب مالك فانه لا يغضب
الا على من غضب الله عليه واراد عقابه فيكون اذا اقصد هذا ما قاله اخف واقل وزرا
من غيره ولما استشعر انه اراد ان يغضب لله لا قبح فيه اصلا اجاب بقوله وما كان ينبغى
له التعرض لمثل هذا وفى نسخة التعريض بمثل هذا والذى ينبغى ترك التشبيه بالملائكة
لاحاد الناس ولو كان هذا القايل انما اتى على العبوس بفتح العين صفة مبالغة كجهول
بعبسه واحتج بصفة مالك وهى عبوسه كان قوله هذا اشد مما قبله ويعاقب عليه
المعاقبة الشديدة لجرسه الشديد وليس فى هذا الكلام مطلقا او فيما اتى به احتجاجا
بصفة الملك ذم للملك وقصده ذم من خاطبه لا غيره ولو قصد ذمه اى ذم الملك لقتل
هذا مذهب مالك وعند غيره يودب ويستتاب فان تاب والا قتل ولا يخفى ما فى كلام
المص هنا وانه كلام مشوش يحتاج للتنقيح والتهذيب بان يقول وعن القابسى فيمن
قال لشيخ كانه وجه نكير ولعبوس كانه وجه مالك الغضبان انه لا يكفر اذ لا تصريح
فيه بسب الملك وانما السب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم
الملك قتل وما ذكره ظاهر ويوخذ من كلامه هنا ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه كذم
الانبيا وتنقيصهم وهو ظاهر وصرح به اخر الكتاب وقال ابو الحسن القابسى ايضا كما قال
فى المسئلة المذكورة فى شاب معروف بالخير اى الصلاح والدين وصف بهذا ايما للواقع
وانه لا يقصد تحقير النبى صلى الله عليه وسلم بقوله الاتى قال لرجل شيا يتعلق بالعلم والدين
فقال له الرجل اسكت زجرا له عن قوله فيما لا يحله الا العلما فانك امى بضم الهمزة وقد
تكسر وتقدم انه هو الذى لا يكتب ولا يقرا والخط نسبة الى امة العرب لاشتهارهم
بذلك او الى الام لانه كانه خرج من بطن امه فقال الشاب اليس كان النبى صلى الله
عليه وسلم اميا وهو اعلم الناس والاستفهام فيه تقريرى فشنع ببناء المعلوم وفاعله
ضمير الرجل والناس على الشارع او المجهول اى قبح وذم فقال انه امى وكفره الناس
بمقالته هذه لجهلهم بما اطلقوه واشفق الشاب اى خاف على نفسه ودينه لانه
كان صالحا دينا مما قاله واظهر الندم عليه او على صدور هذا المقال منه خوفا مما ترتب

عليه

عليه فى الدنيا والاخرة فقال ابو الحسن القابسى لما سئل عنه اما اطلاق القول بالكفر عليه
فخطا لان الله وصفه صلى الله عليه وسلم به فى قوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى الاية
وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا لكنه مخطى فى استشهاده اى اتيانه بشاهد اى نظير
لحاله بصفة النبى صلى الله عليه وسلم وهى كونه اميا لانه فى صفته وبينهما من الفرق ما
بين السما والارض فلذا قال وكون النبى صلى الله عليه وسلم اميا اية له اى معجزة باهرة
وفضيلة ظاهرة وكون هذا الشاب المذكور اميا نقيصة فيه اى صفة نقصت بجهله
وجهالة لعدم علمه وقراته وياتى بيانه مبسوطا ولو كان كاملا فاضلا قرا وكتب فكيف نسبه
صفته الناقصة بصفة النبى صلى الله عليه وسلم الكاملة ومن جهالته الظاهرة استشهاده
وتمثيله واحتجاجه على حسن اميته وعدم منافاتها للخوض فى العلوم بصفة النبى صلى الله
عليه وسلم وكيف تستوى اميته بامية غيره وقد اتى بعلوم لا تحصى واخبر عما سلف من
احوال الامم وعن ما هو ات وهو فى امة امية ولم يخرج من بينهم ولا تعلم من احد ولذا كان
ذلك من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال •

• كفاك بالعلم فى الامى معجزة • فى الجاهلية والتاديب فى اليتم •

فاستشهاده بجهله فهو معذور لا يكفر بقوله هذا لكنه اذا استغفر الله لعلمه بانه مذنب
وتاب بندمه وعزمه على ان لا يعود لمثله واعترف بذنبه وانه مخطى ولجا اى استند
ورجع الى الله ما ربا وفارا للحق يترك ولا يواخذ ولا يعاقب ويزجر لان قوله هذا ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اميا من غير قصد تنقيص لا ينتهى ويصل الى حد العقوبة بالقتل
وما طريقه الادب اى ما يستحق فاعله التاديب دون القتل فطوع اى فتطوع فاعله بالندم
عليه مبادرا معترفا بخطايه والتوبة والندامة يوجب الكف عنه وتركه من غير معاقبة له
ونزلت اى وقعت والنوازل الحوادث التى نظروا ايضا كهذه مسئلة استفتى فيها بعض
قضاة الاندلس القاضى ابا محمد بن منصور الذى تقدمت ترجمته فى رجل تنقصه اخر بشى
اى عابه وذمه به فقال له انما تريد نقصى بذلك الذى قلته وانا بشر وجميع البشر يلحقهم
النقص حتى النبى صلى الله عليه وسلم فانه بشر يلحقه ما يلحقهم والكمال المنزه عن النقص انما
هو لله عز وجل فافتاه اى افتى فى هذا القايل باطالة حبسه فى سجنه زجرا له ولامثاله وايجاع ع ن حبسه
ادبه اضافة الايجاع وهو الايلام بضربه تعزيرا له الى ادبه بمعنى تاديبه من اضافة المصدر
لفاعله او هو من اضافة الخاص للعام اذ لم يقصد بما قاله السب لكنه اخطا فى استشهاده كما مر
وكان بعض فقها الاندلس افتى بقتله لمخالفته ورد فتواه فصل الوجه السادس من وجوه
ذكرنا فيه تنقيص له صلى الله عليه وسلم ان يقول القايل ذلك حاكيا له عن غيره واثرا بمد الهمزة
ومثلثة وراء مهملة اى ناقلا له عن سواه من قولهم اثرت الحديث اذا رويته ونقلته فهذا
الحاكى الناقل ينظر فى صورة حكايته الظاهرة من سياقه وقرينة مقالته القايمة على قصده
عند نقله ويختلف الحكم الذى يحكم به باختلاف ذلك باختلاف الصور والقراين على اربعة
وجوه من الاحكام الوجوب والندب والكراهة والتحريم وهو بدل مما قبله بدل بعض او كل
ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله فان كان هذا الناقل اخبر به على وجه

الشهادة اثباتا او نفيا والتعريف بحال قايله وصفته والانكار عليه فيما قاله والاعلام بقوله
ليحكم عليه بما يقتضيه والتنفير منه حتى يجتنب ويطرد والتصريح له بالطعن فيه وبيان
عيوبه وبروك التجريح بتقديم الحا المهملة على الجيم اى التضييق والتاثيم فهذا اى التنقل
على هذه الوجوه المذكورة مما ينبغي امتثاله اى الانقياد له وقبول نقله وحمد فاعله اى
يعد ممدوحا محمودا فعله وكذلك حكمه ان حكاه في كتاب الغير او ارسله لغيره او حكاه في مجلس
بمحضر الناس على جهة الرد له ببيان انه مخطي قايله لما لا ينبغي والنقض على قايله نصا د
بحجة اى الابطال لمقاله بالحجج او ذكره للفتيا بما يلزمه بيانه شرعا وهذا المذكور للرد والنقض
والافتا بما يلزمه بيانه منه ما يجب ذكره وبيان حكمه ومنه ما يستحب بيانه بحسب بفتح
السين اى على قدر حالات الحاكى لذلك فيما يحكيه والمحكى عنه بحسب ما يعلم من حاله
وقراين مقاله وهذا الى هنا اجمال للحالات الاربعة وهي معلومة منه وما قيل من انه
لا يعلم منه الوجوب صريحا وقوله حكاه في كتاب او مجلس لا يساعده كلام واه غني عن الرد
ثم فصله بقوله فان كان القايل ممن حكاه او حكى عنه وفسره بعضهم بالحاكى واخر بالمحكى عنه
والاولى تعميمه لهما كما تقتضيه ما بعده لذلك القول المذكور ممن تصدى اى انتصب
وتقيد كان يوخذ عنه العلم لانه من اهله او يقطع بحكم لانه حاكم يفوض اليه الحكومة
او شهادته لشهرة عدالته او فتياه في الحقوق لفقاهته وتصدره للافتا تحقق وجب
على سامعه اذا اسمع مقاله هكذا او افتا الاشادة بما سمع منه برفع ذكره والاشادة بكسر الهمزة
وشين معجمة ودال مهملة اى الاشهار بذكره وتشيعه بين الناس واصله رفع الناشد
اسم غيره لرفع الصوت وتوسع فيه فاريد به الشهرة مطلقا فسقط ما قيل من انه ينبغي
ان يقول الاعلام الذى هو اعم من الاشادة وتنفير الناس تحذيرا منه والشهادة عليه بما
قاله ليجتنب او يجرى عليه احكامه ووجب على من بلغه ذلك الذى سمعه منه
من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره بسبب فعاله وفساد قوله لبطلانه وبفعل هذا
وشباع لقطع ضرره عن المسلمين بزجره وغيره مما يستحقه وقياما بحق سيد المرسلين
للانتصار له والانتقام ممن قصر في حقه وكذلك يجب ما ذكر ان كان قايله وبلغه
ممن يعظ العامة ويذكرهم بنصحه لهم او يودب الصبيان بتعليمهم القران وغيره
فان من هذه الخصلة التى تنقص بها مرتبته اى مما يضره في نفسه فيرسخ بها كلماته
وكلاما بالذى فيه يرسخ لا يومن على القا ذلك في قلوبهم اى قلوب من ذكر من العامة
او الصبيان الذين يتلقون ما يلقى اليهم لعدم معرفتهم ونقص بصيرتهم فاذا كان من
يصدر عنه هذا حاله فيتاكد الايجاب اى ايجاب انكاره واشاعة فساده لحق النبي
صلى الله عليه وسلم على كل احد لا سيما الحكام ولحق شريعته التى يجب الذب عنها وحمايتها
بما امكن وان لم يكن بهذه السبيل اى لم يكن ممن يوخذ عنه العلم والحديث والفتوى
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب ذبا عن مقام النبوة وعظم منزلتها وحماية عرضه
الشريف متعين لا يتهاون فيه مسلم ونصرته ضمنه بمعنى حمايته فلذا قال عن الاذى
اى ما يوذيه حيا وميتا اى في حال موته وحياته متعين بصيغة المفعول اى واجب

عنه ح

على

ث
ظهرية

على كل مومن فهو فرض على من بلغه خلافه لكن اذا قام بهذا المذكور من الحماية والذب
عنه من ظهر به الحق بقدرته على اجراء حكمه فيه وفصلت به القضية اى وقع حكم له فاصل
بين الحق والباطل بقوته وبان به الامر اى ظهر ما يستحقه واقيم عليه ما يستوجبه سقط
عن الباقى اى عن بقية الناس الفرض الذى وجب عليهم لانه فرض كفاية لا فرض عين
وبقى الاستحباب في تكثير الشهادة عليه على من صدر منه مثله مما لا يليق وعضده بسكون
الضاد المعجمة من عضده اذا قواه ونصره التحذير منه اى من قايله وقوله وهذا احد
الاقوال في فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن غيره وسقط عنه الوجوب وهل
يبقى استحبابه وندبه او اباحته وجوازه وهذا مبنى على انه يجب على الجميع ابتداء
على بعض غير معين والكلام فيه مقرر في كتب اصول الفقه وليس هذا محل تفصيله
وقد اجمع السلف المتقدمين من علما المحدثين على بيان حال المتهم بالكذب في الحديث
النبوى من رواته فكيف بمثل هذا المتهم بالغض من مقام النبوة وتنقيصه فالاعتنا بذاته
الشريفة صلى الله عليه وسلم الزم منه بحديثه وقد سيل ابو محمد بن ابى زيد تقدمت ترجمته
عن الشاهد اى من تقبل شهادته يسمع مثل هذا الكلام الذى يستحق قايله ما مر في حق
الله تعالى ايسعه اى ايحل له ويجوز فهو مجاز بتشبيه قوله ان لا يودى شهادته بمحل
ذا سعة اى ان لا يقيم الشهادة عليه عند حاكم يقضى عليه بما يستحقه قال ابن ابى زيد
ان رجا اى ظن ظنا راجحا او علم نفاذ الحكم اى ان يمضى الحاكم بشهادته عليه فليشهد اى
يلزمه الشهادة بما سمعه وكذلك يلزمه الشهادة ان علم ان الحاكم الذى تقام عنده الشها دة
لا يرى القتل بما شهد به اى مذهبه ان القايل لا يستحق القتل عنده ويرى انه انما
يستحق الاستتابة اى طلب التوبة منه والادب اى التعزير دون القتل وقوله
فليشهد ويلزمه ذلك تاكيد لما فهم من قوله كذلك وهذا مذهب الامام مالك وهذا
غيره انه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن مدعى عليه لانه لا يلزم طلب الشهادة
في حقوق الله وما ورد في حق من ذم من شهد ولم يستشهد محمول على حقوق العباد
واما الاباحة لحكاية قوله الذى فيه سب وتحقير للانبيا عليهم الصلاة والسلام اى جواز ٦
وحلها لغير هذين القصدين من الاشهاد والتنفير عنه والتجريح والنقص والانتقا
كما تقدم فلا ارى واعتقد لها مساغا في الباب الذى يجب به صيانة مقام النبوة فليس
التفكه اى التحدث على طريق التلهى به واجرا المصاحبة مستعار من تناول الفاكهة
ولا بايه ورده بمعنى التعجب والتندم وان سلم عدم ثبوته بهذا المعنى فلا وجه
لما قيل انه ينبغي ان يقول الفكاهة بالضم لا بالفتح كما في المصباح بعرض النبي صلى
الله عليه وسلم والعرض ما ينبغي صيانته من كل احد والتمضمض اى اجراؤه على فمه
ولسانه مستعار من تمضمض بالما اذا غسل به فاه فشبه الكلام بالما وادارته في فمه
بالمضمضة وهو احسن من قول الحرب تمضمضت عينه بالنعاس كما في الاساس بسوء
ذكره اى بما فيه سوء لاحد متعلق بعقده اى جائز لاحد لانه يجب تعظيمه واحترام
مقامه حماه الله عن كل سوء لا ذاكرا له بلفظه ولا اثرا اى ناقلا وراويا عن غيره لغير غرض

شرعي كالرد والتغيير ونحوه مما تقدم مباح وجايز وهو متعلق بمذاكره والخبر لاحدا وهو
خبر والباء زايدة لتاكيد النفي وهذا اولى واما ذكره للاغراض المتقدمة من الشهادة
عليه عند الحاكم والانكار ونحوه مما تقدم بيانه فيتردد اى داير ومنقسم بين امرين
الايجاب اى كونه واجبا عليه والاستحباب اى كونه مستحبا لعدم تعدد قايله او قيام
غيره به ودخل فيه الكراهة لانها تعلم من الاباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم انه لم
يستوف الاقسام الاربعة التي ذكرها ثم استدل على ما ذكره بقوله وقد حكى الله
تعالى مقالات المفترين الذين كذبوا عليه وعلى رسله في كتابه الكريم مواطن كثيرة
على وجه الانكار لقولهم الذى اختلقوه وعلى وجه التحذير من كفرهم منه ومن مثله
وعلى وجه الوعيد عليه بعقابهم في الدارين وعلى وجه الرد عليهم بابطاله ونقضه
بما تلاه اى ذكره سبحانه تنزيها ولا يخفى موقعه منا علينا في محكم كتابه اى كتابه المحكم
الذى لا يقبل التغيير والتحريف وذكره هنا لانه لا يقبل النسخ كالقصص وكذلك اى
كما وقع في القران وقع من امثال وفي نسخة من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة اسنادا او متنا على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير ونحوه او الوجوب
واخواته واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى الذين يقتدى بهم وارادته واعلى حكايات مقالات
الكفرة والملحدين المايلين عن الحق من الزنادقة والمنافقين في كتبهم اى كتب الايمة
التي صنفوها ومجالسهم اى مجالس وعظهم ومحاداتهم ليبينوها حتى يعلموا ما فيه من
الفساد فيجتنبوها وينقضوا اى يبطلوا شبهها جمع شبهة ويردوها عليهم وان كان
ورد اى نقل لما يخالفه للامام احمد بن حنبل ايضا اى كما نقل عن غيره انكار لبعض هذا
اى انكار حكاية هذا المذكور عن الكفرة وانما لم يطلقها لما اجازه غيره على الحارث
ابن اسد وهو المعروف بالمحاسبي صاحب التاليف المشهورة وقد قدمنا ترجمته فقد
صنع احمد مثله اى مثل ما صنع المحاسبي من ذكر مقالات هولاء في كتاب الرعاية له
في رده اى الامام احمد على الجهمية وهو جهم بن صفوان واصحابه من المبتدعة واصحاب
المذاهب الباطلة والعقايد الفاسدة وجهم هذا هلك في اخر عصر التابعين قال الذهبي
في الميزان ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما وجهم يلقب بابي محرز وهو سمرقندي
وكان جبريا يرى ان الانسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وافعاله
يخلقها فيه وتنسب اليه مجازا ويقول ان الجنة والنار يفنيان وعلى القايلين بالخلق
وفي نسخة بان القران مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ وبالمخلوق وذكر فيها
التلمساني احتمالات منها مخلوقية القران ومنها ان يراد ان المخلوق قديم وهو قول
الفلاسفة والظاهر ان المراد خلق افعال العباد من غير كسب وهو الجبر وما ذكره
المحاسبي في هذه الوجوه السايغة بسين مهملة وغين معجمة اى الجايزة الحكاية عنها هو
مرفوع فاعل السايغة كمقالات الكفرة ولا وجه لانكار هذه الحكاية فاما ذكرها اى الاقوال
السايغة على غير هذا الوجه من الرد والابطال ونحوه مما مر من حكاية سبه صلى الله عليه
وسلم ممن وقع منه والازراء اى الاحتقار بمنصبه العلي ومقامه الرفيع على وجه الحكايا

اى

اى القصص التي يقصها عوام الناس والاسمار اى التلهي بها جمع سمر وهو الحديث ليلا
للمنادمة والمحاورة واصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه وجوز بعضهم كسر همزته
مصدرا كما يقال سمر واسمر بمعنى والطرف بطاء وراء مهملتين وفاء بوزن غرف جمع طرفة
وهي الامر المستطرف اى المستحسن المستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال
المستفاد مما لم يسبق مثله وقيل انه بفتحتين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف واحاديث
الناس جمع احدوثة وهو ما يتحدث على طريق ويكون جمع حديث على خلاف القياس
والمناسب هنا الاول ومقالاتهم في الغث والسمين اى في المعتد به وغيره واصل الغث
بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة معناه المهزول ضد السمين فاستعير لما ذكر
وفي كلام ابن عباس رضي الله عنهما غثك خير من سمين غيرك قاله لابيه حين قال
له ذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبحا اذ الغث
المهزيل كاسر ومضاحك المجان جمع ماجن وهو الذى يعتاد الهزل والسخرية من غير مبالا
واصل المجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يضحك منه ونوادر السخفا جمع
نادرة او نادر وهو الامر المستغرب لقلة وقوعه والسخفا بالخاء المعجمة وفا جمع سخيف وهو
الرقيق العقل والدين والخوض في قيل وقال فيه بقوله وما لا يعني بفتح اوله اى ما لا
يهم ويعتني ومنه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال في النهاية والحديث نهى عن
قيل وقال اى عما يتحدث به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين
فيحكى على انه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث
بما لا يعني وقيل قال الابتدا او قيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل بما يقصد رات
بما قال قولا وقيلا بمعنى فهما اسمان وفيه كلام في المطالع يجوز فتحهما وجرهما منونين
والخوض اصله دخول الماء فاستعمل بمعنى مطلق الدخول وكل هذا المحكي من السب وما
بعده ممنوع غير جايز وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض باعتبار شدة
قباحته تتفاوت مقاماته فما كان من قايله الحاكي له عن غيره على غير قصد به للسب
او غير معرفة بمقداره او ما حكاه في قباحته شدية واشنعية او لم تجر عادته بحكايته وانما
وقع منه نادرا او لم يكن الكلام الذى حكاه من البشاعة بالموحدة اى القبح حيث هو
حيث هنا مضافة لجملة خبر محذوف اى هو كريه ومستقبح وحيث ظرف مكان وقد يضاف
الى الجملة من ظروف المكان وغيره اى يكون في مقام لا تقتضي بشاعته العلم بانه لم يقصد
به ازرا وان كان ظاهره كذلك ولم يظهر على حاكيه استحسانه وانما ذكر لانكاره والتنفير عنه
واستصوابه اى عده صوابا يعتقده فاذا كان كذلك زجر ووبخ حاكيه عن ذلك
اى حكايته له ونهي عن العود اليه وان كان يتلفظ به مرة اخرى صونا لمقام النبوة
وان قوم بتشديد الواو ومبني المجهول اى ارشد للاستقامة فيما يحكيه ببعض الادب
اى بتعزير خفيف يليق به غير الزجر فهو مستوجب اى مستحق له اى للتاديب
لتكلمه بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكيا عن غيره وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سأل مالكا رحمه الله عمن يقول القران

مخلوق وهو بمعنى الالفاظ المتلوة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم انه من الاختلاق بمعنى الافتراء فقال الامام مالك قايله كافر فاقتلوه وقد نهى عن هذا السلف لان ظاهره انه ليس كلام الله ففيه تعريض بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه المسئلة لشهرته غني عن البيان وياتي الكلام عليه ايضا في الباب الثالث عند ذكر المصنف كلام مالك جازما به فقال ذلك القايل انما حكيته عن غيرك وحاكي الكفر ليس بكافر فقال مالك انما سمعناه منك فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق عملا انك تظهر به سريرتك وهذا المذكور من كلام مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ اي التشديد في الانكار عليه بدليل انه لم ينفذ بالمعجمة قتله اي لم يحكم به حكما قطعيا فان المذهب انه لا يقتل بمثله وانما يقتل من انكر امرا معلوما من الدين بالضرورة وما روي من حديث من قال القران مخلوق فهو كافر لم يثبت مع انه لو ثبت فهو مؤول عندهم وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه بانه اختلقه اي اخترعه ولم يقله غيره فيحكي عنه وهو يعتقده ونسبه الى غيره بحكايته عنه خوفا من المواخذة به او كانت تلك عادة له بان يكثر من ذكره ويزعم انه حاك له او ظهر حال نقله استحسانه لذلك وانه لا محذور فيه او كان مولعا بمثله بفتح اللام مفعول الولع بالشي الاكثار منه مع اظهار الميل له وانه يحبه والاستخفاف له اي عده هينا عنده لا محذور فيه او التحفظ اي حفظه كثير التلذذ مما هو قبيح كريه او طلبه ممن يعرفه حرصا عليه وكثرة رواية اشعار هجوه صلى الله عليه وسلم الذي هجاه به المشركون مما ذكره اهل السير وسبه المنقول عن المشركين فحكم هذا الحاكي حكم الساب من غير حكاية له نفسه لا حكم الحاكي وحكمه انه يواخذ بقوله مما يستحقه الساب ولا تنفعه نسبته لقوله ما حكاه فيبادر بقتله كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة بقتله اي ان لم يتب ويعجل الى الهاوية اي يعجل دخوله النار الهاوية من اسماء جهنم ويقال هوت امه في الدعا بالهلاك وقوله امه فيها اقوال قيل معناه ماواه لانها كالام التي ياوي لها او راسه لانها ام دماغه وهمزته مضمومة وتكسر وهو نايب الفاعل مرفوع او مجرور بدل من الهاوية وقد قال ابو عبيد القاسم ابن سلام بتشديد اللام وقد تقدمت ترجمته من حفظ شطر بيت اي نصفه مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر اي هجوه كفر فالضمير راجع لما علم من هجي وكفر بمعنى كافر مبالغة وما ذكره من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك او استحسانه لا ان قصد غير ذلك قاله ابن حجر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اي الف مولفا جمع فيه ما وقع عليه الاجماع من المجتهدين وايمة الدين اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراته وحده او مع غيره وتركه حتى وجد معطوف على رواية اي تحريم ان لا يمحى فيترك دون محو اي ازالة مما كتب بمحو ونحوه كاحراقه وما ذكر من الاجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ لذلك ورحم الله اسلافنا المتقين المتحذرين اي الذين يحذرون مثله خوفا منه فهم مما ينوب لدينهم اي يحفظونه فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله اي الاشعار التي وردت على هذا الطريق اي تضمنت لهجوه كما في سيرة ابن اسحاق وغيره من المتقدمين وتركوا روايته صونا للالسنة من النطق بمثله

وكتابته

وكتابته الا اشيا ذكروها يسيرة اي قليلة وغير مستبشعة اي لا قبح فيها ولا سب ولا بغضا لقايله كما في سيرة ابن هشام وفي نسخة مستشنعة بنون على نحو الوجوه الاول اي ذكرت حتى يتبين ويحذر من قايلها كما تقدم اولا ليروا نقمة الله تعالى بضم اليا التحتية والراء ليظهروا بها ذكرها انتقام الله من قايلها كاصحاب القليب وغيرهم واخذه اي اخذ الله بهلاك المفتري عليه بما في هجايه به بذنبه وهو هجوه وذكره بما لا يليق وهذا ابو عبيد القاسم ابن سلام جعله كالحاضر لشهرة كتبه فاشار اليه قد تحرى بالحا المهملة اي تثبت فيما اضطر الى الاستشهاد به اي الجا اليه الضرورة المقتضية لذكره لتوقف امر عليه فيما يقصده من الاهاجي جمع اهجية وهي ما يهجى به من القصايد اشعار العرب في كتبه التي الفها والمراد غير هجو النبي صلى الله عليه وسلم فكنى عن اسم المهجو ليس المراد بالكناية هنا مصطلح اهل المعاني ولا التورية عنه كما توهم بل رعاية لهم كما في شعر المتنبي وغيره انه يعبر عن عينه مثلا بفعله الذي هو بوزانه [illegible] وهو كثير في الشعر يعرفه من له المام بالادب فالكناية بمعناها اللغوي وقد ذكره الرضي في باب الضماير وهذا قال بوزن اسمه كقول المتنبي •

• كان فعلة لم تملا مواكبها • ديار بكر ولم تخلع ولم تهب •

اراد بفعلة خولة استبرا لدينه اي طلبا لان يكون دينه بريا من تنقيص احد والخوض في عرضه بالتصريح وتحفظا اي حفظا وصيانة لنفسه من المشاركة في ذم احد ممن هجي بروايته لما هجي به او نشره اي اشاعة ذكره وهذا في حق احاد الناس فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر المبرا من دنس النقايص صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وهذا انما يقال [illegible] والحاكي احد الشاتمين فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نقص له او يختلف في جوازه عليه من بعض العوارض البشرية كما قال وهو ما يطرا اي يحدث عروضه له من الامور البشرية به ويمكن اضافته اي وصفه ونسبته اليه على وجه يليق به وفي نسخة اضافتها او يذكر ما امتحن به اي ابتلي به من امور الدنيا زيادة لاجره وصبر في ذات الله اي لاجل الله ابتغا لرضاه لا لعجز منه ولا لغرض اخر غيره اسمى هذا اللفظ والمراد به هنا وتحقيقه ان ذات في اصل وضعه مونث ذو بمعنى صاحب ثم توسع عنها العرب فيه قديما فاستعملوه بمعنى الجهة والجانب الذي يقصد ويتوجه اليه كانه صاحب القصد لتعلقه به ثم شاع في كل ما يتعلق بشي ومنه حديث ابراهيم الخليل لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في ذات الله اي فيما يتعلق بالرب جل وعلا ولاجله فجا من هنا معنى التعليل ومنه قول خبيب رضي الله عنه الذي رواه البخاري في صحيحه وغيره •

• ولست ابالي حين اقتل مسلما • على اي شق كان لله مصرعي •

• وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع •

كما حققه ابن السيد وغيره من ايمة اللغة وهو المعول عليه واما استعماله في النفس والحقيقة فلم يسمع عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه على الله مع انه مونث غير جايز وقولهم في النسبة اليه ذاتي لحن كقولهم صفاتي وهو من اصطلاح المتكلمين دعاهم

وقوله ثعلب في قوله تعالى ذات بينكم معناه عند الكوفيين حالة بينكم وقال الزجاج
حقيقة وصلكم لا دليل فيه لما احتمله المتكلمون فلا يصلح الرد على من خطأهم فيه كما
توهم وتعبيره به هنا غير مستقيم ومن صبره بطاعة الله وانقياده لما يريده لم يبعد
عن الصواب على شدته من مقاساة اعدائه اي صبره على شدائد قاسية من اعدا
الدين واذاهم له اي شدة اذيتهم له صلى الله عليه وسلم ومعرفته ابتداء حاله حين بعث
ودعا الناس الى الله وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه اي شدائده ومر عليه من
معاناة اي عناء وتعبه في معيشته اي معاناته بمعنى ملابسته ومباشرته والمعيشة
ما يعاش به يعني تحمله وصبره على لوازمها وضيقها كل ذلك اي فيذكر هذا على طريق
الرواية ومذاكرة العلم ليقتدى به ويعلم شرف نفسه ومعرفتها اي امر صحت منه العصمة
للانبيا لحفظ الله لهم عن كل سوء وتبريتهم من كل نقص والعصمة تقدم انها خلق ما
يمنعه عن المعصية باختياره لا بالجاية ولذا قال الماتريدي لا تزيل المحنة اي الابتلا
فانها مجرد لطف من الله كما فصل في علم الكلام وما يجوز عليهم فيذكر لمعرفته لا للازراء به
عليهم فهذا المذكور هنا خارج عن هذه الفنون الستة التي ذكرت قبله والفن بمعنى
النوع اذ ليس فيه غمص ولا نقص تفسير للغمص بغين معجمة وميم ساكنة وصاد مهملة
اي شين وعيب ولا ازراء ولا استخفاف اي اهانة وتحقير لا في ظاهر اللفظ الذي قاله
ولا في مقصد اللافظ به على الوجه الذي بينه لكن يجب ان يكون الكلام فيه اي في
ذكر ما قاساه صلى الله عليه وسلم من الشدة والبؤس في ابتداء امره مع اهل العلم الزاكين
فيه بحيث لا تزلزلهم الشبه وفهماء بزنة علماء جمع فهم او فهيم والمشدد به الفهم الذي يعرف حكمة ذلك
وانهم لا ضير عليهم لعلمهم بمقاصد الدين القويم ممن يفهم مقاصده وما قصد منه من الحكم
ويحقق فوائده اي يحققها لانه على بصيرة في مقامات الانبيا وجلالة قدرهم ويجنب بالبنا
للمفعول اي يبعده ويقصيه عن ذكر ذلك الذي ذكر من احوال الانبيا عليهم الصلاة
والسلام من عساه لا يفهمه الخبر عسى لاستبعاد فهمه ومن موصولة او يخشى به اي بذكره له
فتنته بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم الصلاة والسلام قال ابن حجر وما اقتضاه
كلامه من حرمة ذكر ما مر للعوام ظاهر ان ظن بتقوية حالهم قوله فتنة لهم منه او استخفاف
او نحوهما والا فالذي ينبغي الكراهة ثم وضحه بقوله فقد كره بعض السلف تعليم النسا
سورة يوسف لما انطوت اي اشتملت عليه من تلك القصص جمع قصة لضعف فهمهن من ذكر
شغف النسا بالصور الجميلة ومراودتهن والتخيل منهن لمواصلة من تعلق لضعف معرفتهن
بالامور وما يترتب عليها ونقص عقولهن وادراكهن اي وصولهن للمدركات وقد ورد في
الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقال فقد قال صلى الله
عليه وسلم في حديث صحيح سياتي مخبرا عن نفسه حال كونه فاعل قال باستيجاره اي اجارة
نفسه لقريش في صغره لرعاية الغنم اي اخذ بالتسرح في المرعى في ابتدا حاله اي صغر
سنه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ما من نبي الا وقد رعى الغنم فذكر هذا
لاصحابه العارفين بنور الايمان الحكم فيما ذكر وعلمهم بقدره تشريفه دليل لما قدمه وتتمته

الحديث

الحديث فقال له اصحابه وانت يا رسول الله فقال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وقراريط
جمع قيراط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شروح الصحيحين
واخبر الله في القران بذلك اي رعي الانبياء عليهم الصلاة والسلام للغنم عن موسى عليه الصلاة
والسلام في رعيه لشعيب عليه الصلاة والسلام في قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
وقصته مفصلة في كتب التفسير وهذا لا غضاضة فيه اي فيما ذكر من الرعاية للغنم وهي
بمهملة ومعجمتين النقص وهو مستعار من غض البصر ولفه مطرقا فكنى به عما ذكر لانه انما يكون
مما يستحي منه صاحبه جملة واحدة اي لم يخش منه اصلا غضاضة لمن ذكره على وجهه من مذاكرة
اهل العلم المامر خلافا لمن قصد به الغضاضة والتحقير هو عطف تفسير اذ كانت رعاية الغنم
عادة جميع العرب حتى اولاد اشرافهم وقد نشا صلى الله عليه وسلم بينهم غير مخالف لاحوالهم
المباحة تواضعا منه وتاسيا باخلاقهم فيما لا يضيرهم استشعروا الامتهان اذ كانه قيل ما حكمة
وقوع ذلك وتقديره الله لهم فاجاب بقوله ثم في ذلك للانبيا حكمة بالغة عظيمة وتظاهره
فنعم جواب السؤال المقدر وكثيرا ما تجعله العرب لتاكيد الكلام في ابتدائه كقول جرير

اليس الله يجمع ام عمرو * وايانا وذاك بنا تداني
نعم واري الهلال كما تراه * ويعلوها النهار كما علاني

والبلوغ الوصول الى اقصى الامر ومنتهاه وقوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة اي في غاية
التوكيد قاله الراغب فكانها بلغت غاية الصواب ومنتهاه وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته
اي اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولذا عطفه كانه تغايرها وتدريج
بمهملتين اي تعويده له فيكون له دربة وخبرة برعايتها لسياسة اممهم اي ضبط امورهم
وحفظها من خليقته فيسوس الغنم كما يسوس الامم بما سبق لهم اي للانبيا عليهم الصلاة والسلام
من الكرامة باصطفائهم للرسالة في الازل وتقدم العلم اي علم الله تعالى فانه اعلم بمن يجتبيه
كما في الاية الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال ابن حجر في شرح البخاري حصل لهم عليهم الصلاة
والسلام التمرن برعيها على ما يكلف به من القيام بامر الامة والشفقة عليهم كما يصبر الراعي
على سوق غنمه وجمعها اذا تفرقت وحفظها عن سبع وذيب وسارق وسوقها لما فيه نفعها
في مرعاه وتفرده بامورها منقطعا عن الناس غير مشارك في امره ولا متوان فيقيس امور
الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا قال كلكم راع ومسؤول عن رعيته مع ما فيه تواضعه
وكسبه فهذا ان فعله صرح به وكذلك اي مثل ما ذكر الله عن موسى الرعاية من غير تنقيص
فيه ما ذكر الله عز وجل يتمه اي كونه ترك يتيما ابوه صغيرا وعيلته اي كونه في القيام على
اهله وعائلته في قلة معيشته قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى الاية على طريق المنة عليه اي
تعداد النعمة عليه لا تحقيرا له صلى الله عليه وسلم والتعريف للناس بكرامته له اي باكرامه
وتشريفه واليتم في اصله بمعنى الانفراد وهو في الادمي من لا اب له وفي الحيوان من لا ام له
وفي الطير من لا ام ولا اب له كما هو وجهه ظاهر واب النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو جنين
او في المهد وامه ماتت وهو ابن ثمان وقيل اليتيم بمعنى منفرد لا نظير له كالدرة اليتيمة
والعائل الذي لا مال له يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر قال احيحة

فما يدري الفقير متى غناه • وما يدري الغني متى يعيل اي يفتقر والعيلة الفقر فذكر
المذاكرها اي لما مر من احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام الجائزة عليهم على وجه وطريق
تعريف حاله في ابتدا امره والخبر عن مبتدا ايه بالمذاكرة به للعلما والنجي من منح الله تعالى جمع
منحة وهي العطية قبله بكسر وفتح اي عليه وفي جانبه وعظيم منته عنده بما افاضه عليه بعد
ما كان عيلة ليس فيه على هذا الوجه غضاضة نقص من مقامه وتنقيص له واهانة لعدم
قصده لذلك بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته لما اكرمه الله به بعد عدمه وكسبه له
اذ اظهره الله تعالى فقواه ونشر ذكره بعد هذا الذي كان عليه في ابتدا امره على صناديد العرب
جمع صنديد وهو السيد الشريف في قومه الجامع بين الشجاعة والحماسة والجود الغالب لمن عاداه
وعارضه ومن ناواه اي عاداه واصله الهمز من النوء وهو النهوض من اسرافهم شيا فشيا
اي بطريق التدريج حتى اظفره الله بهم وذللهم واباد من اصر على عداوته وفتح ديارهم
ومن عليهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وهو متعلق بقوله اظهره الله ونمى اي زاد
واشتهر امره اي شان نبوته حتى قهرهم واذلهم فانقادوا خاضعين له وتمكن اي وصل
من ملك مقاليدهم جمع مقلاد بكسر الميم وهو المفتاح وملكها كناية عن حيازة ممالكهم
والتصرف فيها كما يريد واستباحة ممالك كثيرة من الامم غيرهم اي غير العرب كالروم والعجم
جمع مملكة وهي الاقاليم المملوكة اي جعلها مباحة مفوضا له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
جميع ما قبلها باظهار الله تعالى له واعلا كلمته ودينه وتاييده وتقويته بنصره وما النصر
الا من عند الله وبالمومنين الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله والف بين قلوبهم بمحبة بعضهم
لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من التباغض والعصبية ولا يقدر على تاليف القلو
غير الله كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم وامده اي
ارساله مددا يوم بدر وغيره بالملايكة المسومين اي الذين لهم سمة وعلامة تميزهم عن
غيرهم وذلك انه كان بعمايم صفر مرخية بين اكتافهم وفي نواصي خيلهم واذنابها صوفا ابيض
وهو بكسر الواو وفتحها لانه لهم سمة وقد سوموا خيولهم بما ذكر وغيره ولو كان صلى الله عليه وسلم
ابن ملك بكسر اللام اي سلطان او ذا اشياع اي صاحب جنود واتباع جمع شيعة وهي
الفرقة العظيمة من الناس متقدمين على زمن ظهوره بان كانوا اتباعه من ابيه وجده
لحسب اي ظن كثير من الجهال ومن لا بصيرة لهم ان ذلك اي ملك ابيه واشياعه سبب
ظهوره على غيره ومقتضى اسم فاعل اي موجب علوه في شانه وقدره كغيره ولهذا الى ما ذكر
من انه لو كان كذلك ظن الجهلة فيه ما تقدم قال هرقل ملك الروم لما سال عنه لما بلغه
خبره وهو بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه كخندف
والاول هو المشهور والثاني حكاه الجوهري وغيره ولقبه قيصر وهو اول من ضرب الدنانير
وملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وسلم حين سال ابا سفيان
بتثليث السين يكنى ابا حنظلة واسمه صخر بالمهملة ثم المعجمة ابن حرب بالمهملة والراء ثم الموحدة
ابن امية ولد قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة الفتح وشهد الطايف وحنينا وفقيت
عينه في الاولى والاخرى يوم اليرموك وتوفي بالمدينة سنة احدى او اربع وثلاثين وهو

ابن

ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما عنه بايليا وقال له هل كان في ابايه
من ملك بمن الجارة ملك بكسر اللام صفة مشبهة في الاصل او من موصولة وملك ماض
بفتحها صلتها ثم قال هرقل له بعد جوابه ولو كان في ابايه ملك قلنا رجل يطلب بظهوره
وعلوه ملك ابيه كعادة ابنا الملوك وقال ابيه دون ابايه لكونه اعز في طلب
الملك او المراد بالاب ما هو اعم من حقيقته ومجازه والحديث في الصحيحين وهو مشهور
واذ اليتم بضم اوله وسكون ثانيه وتقدم تفسيره من صفته صلى الله عليه وسلم في الكتب
المتقدمة كالتوراة والانجيل واخبار الامم السالفة المتقدمة التي تلقوها عن انبيايهم
كما في قصة تبع وكذا وصفه باليتم وقع ذكره بهذه الصفة في كتاب ارميا بن حلقيا نبي الله
وكان له مصحف المعية وهو من بني اسرائيل ذكره مفصلا في التواريخ وهو بفتح الهمزة ويجوز
كسرها وسكون الرا المهملة وميم ثاه تحتية والف مقصورة كذا في الحواشي وفي مرآة
الزمان ان ارميا بضم الهمزة كما قراته على شيخي ابي منصور اللغوي يعني الجواليقي وقال
ان ارميا كان من ابنا الملوك وانه اوحي اليه فلما انذر قومه حبسوه فسلط الله عليهم
بخت نصر وساق قصة طويلة له وهذا اي اليتم وصفه ابن ذي يزن ملك اليمن
ويزن ممنوع من الصرف وفيه كلام للصاغاني في الذيل والصلة لعبد المطلب جده
حين ذهب اليه مع اشراف قريش ليهنوه باخذ ملكه من الحبشة فاختلى به وبشره
بقدوم نبي عظيم وانه لا اب له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته
معه واكرامه له وكذا وصفه بحيرا الراهب لابي طالب حين ذهب معه للشام كما تقدم في كلامه
بموت ابيه وامه ويكفله جده وعمه وهو بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة وبمد ويقصر ويقال
بحير بلا الف وفي خبره ان الراهب سال عنه لما راى السحابة تظله فقال له انه ابني فقال
انه لا ينبغي ان يكون له اب كما نجده في كتبنا فاخبره بموت ابيه فصدقه وكذلك اي كوصفه
باليتم وصفه اذا وصف بانه امي لا يقرا ولا يكتب كما وصفه الله تعالى به في قوله فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الاية فهو مدح له وفضيلة ثابتة فيه لما سياتي وقاعدة معجزته
اي اسه ومقويه كالاساس للبنيان ان معجزته العظمى الفايقة لساير المعجزات من القران
العظيم واعجازه انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم التي وصلت اليه مما لم يتفق
ولا يمكن لغيره مع ما منح اي اعطي صلى الله عليه وسلم وفضل به على ساير الخلق من ذلك
اي من علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول البشر كما قدمناه في القسم الاول ووجود
مثل ذلك من رجل لم يقرا الخط ولم يكتب في عمره حرفا ولم يدارس اي تدارس احدا بدرس
عنده ما يتعلمه من الافواه ولا لقن اي لم يلق اليه احد شيا انه مقتضى العجب اي موجب
له ومنتهى العبر اي غايته بما فيه عبرة لمن يقف عليه ومعجزة البشر التي اعجزتهم عن مثله واذا
كان كذلك فليس في ذلك اي كونه اميا نقيصة له صلى الله عليه وسلم اذ فيه من الشرف والفخر
ما يعجز عنه الوصف والمطلوب المقصود من تعلم الكتابة والقراءة المعرفة بما يحتاج اليه
من العلوم والمعارف فليست مقصودة لذاتها وانما هي اي القراءة والكتابة آلة لها
وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها اذ لا فايدة لها في نفسها فاذا حصلت الثمرة

والمطلوب بالذات والثمرة في الكمة الاشجار يعبر بها عن كل غاية تترتب على امر من الامور
استغنى عن الواسطة والسبب الذي يراد لاجلها فهي فيه كمال وفضيلة والنسبة في غيره ممن
لم يصل الى العلوم نقيصة معيبة فيه لانها حينئذ سبب الجهل بالعلوم والمعارف وعنوان
اي دليل ظاهر على الغباوة بفتح معجمة وموحدة وهي عدم الفطنة والذكا كالبلادة والحماقة
والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم لمن هو وما هو فاريد به كل ما يدل على امر خفي وعينه
تضم وتكسر لانه يعلم من اميته انه لبلادته لم يقدر على التعلم وقد علم مما قبله انه تخصيص
بمن يظهر عليه فلا حاجة الى ان يقول الا من خصه الله بعلم دونها كما قيل وفي العنوان
لغات يقال عنوان وعلوان وفيه كلام في شرح الفصيح فسبحان من باين امره صلى الله
عليه وسلم اي فصله وميزه ونحاه عمن امر غيره من الناس فجعله في اعلا مراتب الكمال
لا يحتاج لوسائط والات وجعله ما به يمدح في غيره يعاب وينتقص وهذا امر عجيب فلذا
قال سبحان وهي تنزيه لله يستعمل للتعجب كثيرا كما ان هذا التعجب لا يقدر عليه سواه
وجعل شرفه اي علو مقامه وقدره فيما فيه محطة سواه المحط تنزيل شي من علو لسفل ومحط
مصدر ميمي والمراد ان بعض ما زاد به شرفه صلى الله عليه وسلم تنقيص وتنزيل لغيره وهو
اشارة لطائف منه من يتمه الذي يبين به ان ربه ادبه فاحسن تاديبه ورباه من غير منة
لمخلوق عليه فكان صلى الله عليه وسلم بهذا ابا لغيره ممن تولى يتيما وجعله ذا عيلة ليعلم
انه غني بالله وانه لم يتبعه من تبعه لامر دنيوي وجعله اميا ليعلم ان علمه لدني وهذا غاية
الشرف وهو في غيره نقص وشين وبعض حياته فيما فيه هلاك من اعداه انه هذا اقوى مما قبله
لانه قد يتيسر لبعض الخواص وامامه او هو شق قلبه فان الحكما متفقون على ان القلب به
قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضا ولا يحتمل جراحة ولا اخراجا من محله فكيف يعيش
من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مرارا اولها وهو صغير عند مرضعته كما تقدم
بيانه واخراج حشوته بضم الحا المهملة وكسرها وسكون الشين المعجمة والمراد ما في داخله من
العلقة السودا كما تقدم وبيان حكمته واصل الحشوة الامعا والكرش والمراد به هنا ما ذكرناه
تجوزا كمال ما فيه هلاك غيره تمام حياته لانه اخرج منه ما يتعلق به وسوسة الشيطان وملي
علما وحكمة فمنه تمام الحقيقة بازالة تلك السودا او المعنوية بالعلم الذي له بمنزلة الروح
وغاية قوة نفسه لان قلبه نظف واودع ما قواه على تلقي الوحي ورؤية الملائكة وشدة
الاذعان والفطنة وثبات روعه بضم الرا المهملة قبل واو وعين مهملة وهو القلب والادراك
فاريد به منه ان يحصل فيه ما يثبته على تلقي الوحي وملاقاة الملائكة كما ورد في الحديث ان
روح القدس نفث في روعي اي قلبي وخلدي وبه فسر وهو اي شق القلب اذا وقع فيمن سواه
من الناس كان منتهى اي غاية ثبوره ومن اقوى اسباب هلاكه باخراج روحه سريعا وحتفه
بفتح الحا المهملة وسكون المثناة الفوقية وميم اي وجوبه بحسب العادة بمعنى معينه قطعا وموته
اي ذهاب حياته وفنائه بذهاب روحه وما يتبعه وحديث الشق وتعدده رواه الشيخان
وغيرهما وتفصيله في شروحهما وهلم جرا تقدم الكلام عليها مبسوطا اي وغير ذلك مما خالف
فيه غيره مما يضاف الى سائر ما روي من اخباره وسيره في كتب الحديث مما يباين حال غيره

وتقلله

وتقلله من امور الدنيا في جميع احواله كما تقدم ومن الملبس والمطعم والمركب تفصيل
لامور الدنيا التي تصلح فيها وتواضعه للخلق مع علو قدره وشرفه ومهنته بفتح الميم
وكسرها وذهب الزمخشري تبعا للاصمعي انها لا تكسر كما مر وهو مصدر بمعنى الابتذال والخدمة
وقوله نفسه مفعوله في امور الدنيا كخصف نعله وخدمة بيته بنفسه وانما كان ذلك
منه زهدا في امور الدنيا بتركها ورغبة عن الدنيا الدنية وتسوية بمعنى حقيرها وخطيرها
اي عظيمها عند غيره لشرف نفسه عنها لسرعة فنا امورها وعدم بقائها وتقلب احوالها
من حال الى حال كل عيب لا تدوم على حال ابدا وكل هذا المذكور من فضائله التي فضله
الله بها على غيره ومآثره جمع مأثرة بالضم وهي ما استأثر الله به اي اختص به من الشرف
والمكارم مما يؤثر عنه وشرفه كما ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب فمن اورد اي ذكر
شيئا منها مورده اي في محله الذي ينبغي واصله من ورد الما اذا ذهب ليستقي منه فاستعير
لما ذكر وقصد بها مقصده الذي يليق بقدره وشرفه كان حسنا يمدح به ويثاب عليه
عند الله ومن اورد ذلك على غير وجهه اللائق به لا بهامه تحقيرا او تنقيصا له وعلم منه
بذلك الايراد له على غير وجهه سوء قصده بتنقيص وشين لحق بالفصول الستة
المتقدمة في حكم فصل بصاد مهملة التي قدمناها في هذا الباب وكذلك اي مثل هذا
ما ورد على غير وجهه ما ورد من اخباره صلى الله عليه وسلم واخبار سائر الانبياء صلاة الله
وسلامه عليهم اجمعين في الاحاديث التي يرد بها النقصان مما ظاهره اشكال اي مشكل
لمخالفته لما تقرر من احوال عصمتهم عنها مما يقتضي امورا منقصة لهم ولا يليق لهم كما يليق
من الاحوال ويحتاج الى تاويل لها يصرفها عن ظاهرها وتردد احتمال اي تردد سامعها
لاحتمالها لوجوه اخر فلا يجب اي لا يجوز كما مر ان يحدث منها بنقلها وروايتها الا بالصحيح
روايته عن الثقات ولا يروى منها الا المعلوم معناه الثابت نقله عن الائمة ورحم الله
عز وجل مالكا امام دار الهجرة فقد كره التحدث بمثل ذلك الذي فيه اشكال محوج لتاويله
من الاحاديث الموهمة اي الموقعة في فهم سامعها ووهمه للتشبيه اي تشبيه الله بغيره
وهي ما يذكره المجسمة كحديث ان الله تعالى خلق ادم عليه الصلاة والسلام على صورته
المشكلة المعنى كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا في الثلث الاخير ونحوه كما ذكره الامام
ابن فورك في كتاب المشكل له الاتي بيانه وهو كتاب جليل قال الامام مالك ما يدعو الناس
اي ما يقتضي نقل مثله والى التحدث بمثل هذا الموهم المشكل معناه فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها ويرويها للناس وهو الامام الثقة المحدث ابو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه
المدني اخرج له مسلم وغيره روى عن ابيه وعن انس وغيرهما لكن اخراج مسلم له انما هو
في الشواهد وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة وقيل ان امه حملت به ثلاثة اعوام فشق بطنها
واخرج وقد نبتت اسنانه وله ترجمة في الميزان وكان مالك لا يرى التكلم في المتشابهات
وهذا محمول على نقلها عند العوام الذين لا يعرفون معناها فلا وجه للاشكال بانه كيف يجوز
ان يكتم ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير نهي عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث به
اصحابه الى اخر ما اطال فيه بغير طائل فقال مالك لم يكن ابن عجلان من الفقها الذين يعرفون

ما في الحديث من الاحكام والدقائق وكان يحدث الناس بحديث ان الله خلق ادم على
صورته وهو من المتشابه المشكل وفيه تاويلات فقيل ان الضمير لمن ضرب على وجهه
لانه وقيل ان الصورة لها معان كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسألة كذا وفيه
لم يشتهوه وليست الناس واتفقوه اى وافقوا الامام مالكا على ترك الحديث بترك
التحدث بها اى بالمتشابهات المشكلة وساعدوه المساعدة المعاونة والمراد بها هنا
الموافقة على طيها اى على رايه في تركها وعدم ذكرها راسا فاكثرها اى الاحاديث المتشابهة
المشكلة ليس تحتها عمل اى ليس يعمل لها جعلها تحت الالفاظ لحقائقها كما يقال ليس تحت
هذا الامر فائدة لانها ليس فيها احكام شرعية وقد علمت ان مذهب مالك في كراهة الكلام م
على متشابه الحديث كما ذهب اليه بعضهم في متشابه القران وقد قيل انه لم يوافقه عليه
احد فانه لو كان كذلك لم يتحدث بها النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ولم يقل بلغوا عني وانما
هو ابتلاء للراسخين في العلم ليتعبوا افكارهم ويجيلوا انظارهم فيها حتى يطبقوها على المحكم
وقد فعلوا اجزاهم الله كل خير وقد حكي عن جماعة من السلف المتقدمين من الصحابة
والتابعين بل حكي عنهم اى السلف على الجملة اى جميعهم انهم كانوا يكرهون كراهة تنزيه
الكلام على ما ليس تحته عمل مما لا يشتمل على الاحكام الشرعية ثم اشار الى جواب سؤال مقدر
تقال والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها اى حدث بها مورد الها على عرب بوزن فعل وجمعا اى من
صميم العرب واهل اللسان فهم يفهمون كلام العرب يعني ومن جملة ذلك كلامه صلى الله
عليه وسلم على وجهه الذي اريد به من غير التباس وتصرفاتهم بالجر والنصب في حقيقته
وما وضع له ومجازه الذي يجوز به عنه مجازا لغويا او عقليا واستعارته من عطف الخاص
على العام لانه مجاز علاقته المشابهة وبليغه اى ما يورد من فصيحه على مقتضى الحال والمقام م
وايجازه اى ايراد معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة فلم تكن تلك الاحاديث في حقهم مشكلة
لانها لا يخفى عليهم مقاصدها ثم جاء بعدهم من هذه الامة من غلبت عليه العجمة لمخالطته
العجم ودخول غير لسان العرب فقلما يجد عربيا فصيحا بين اظهرهم والعجمة عدم الفصاحة
وداخلته الامية اى الجهل بلسان العرب فليس المراد به الامي بالمعنى المشهور فلا يكاد يفهم
من مقاصد العرب في كلامهم الجزل الا نصها وصريحها دون دقائق رموزها فهو
عطف تفسير ولا يتحقق اشارتها اى لا يفهم دقائقها وتلويحاتها الى غرض الايجاز المقصود منه
من عدم بسطه ووحيها بحاء مهملة واصل معناه الرمز قال وحيها الا لاحظ خيفة الرقباء
وغرض تبليغها لسامعها بلا تصريح وتلويحها التلويح هو التعريض والاشارة فتفرقوا في تاويلها
اى صاروا فرقا بحسب لغة لما ذكر في خفا المراد منها فمن طائفة الى بيانها وتاويلها بما يتضح
معناها او حملها على ظاهرها من غير تاويلها شذر مذر اسمان ركبا وبنيا على الفتح كشين
معجمتين وذال معجمتين وراءين مهملتين مع فتح اولهما وكسره وابدال الميم باء و
الاصل من التبذير وهو التفريق ومعناه متبددة متفرقة اى ذهبوا في المتشابه المذاهب
وجهات فمن قائل بتاويله ومن قائل يبقيه على ظاهره ومن قائل يؤمن به من غير تعرض
لمعناه وكشف قناع وجهه فمنهم اى ممن تفرق شذر مذر من امن به اى صدق به وبانه

حق

حق وننزهه عن ان يراد به ظاهره ونفوض معناه الى الله تعالى فيقف على قوله الا الله
وهم كثير من السلف وهو اسلم ومنهم من اوله بما يليق به وهو اعلم كحديث ينزل ربنا الى السماء
الدنيا والقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن ومنهم من كفر بسببه للخوض فيه بما لا
يجمع ابتغاء الفتنة واضلال الناس وفيه لف ونشر فمن امن راجع للتاويل ومن كفر للحمل
على الظاهر ونفي مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم واعلم ان الكلام على المتشابه من الكتاب
والسنة وقع هنا استطرادا اذ ليس مما نحن فيه لانه بصدد وصف النبي صلى الله عليه
وسلم بما يجوز وما لا يجوز وليس من المتشابه في شيء لكنه يشبهه في تاويل بعضه ومنع الخوض فيه
لبعضهم فاما ما لا يصح لعدم صحة سنده من هذه الاحاديث المشكلة فواجب ان لا يذكر
منها شيء لعدم صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت في حقه او في حق انبيائه كما قال في حق الله
تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها رواية ونقلا لانها اما كذب فيحرم نقله الا لبيان
انه كذب موضوع ولا يتكلف بعد نقلها الكلام على معانيها بتفسيرها وتوجيه تاويلها والصواب اب
طرحها اى تركها وترك الشغل بها اى الاشتغال بذكرها وتاويلها والشغل بفتح الشين وضمها
وسكون غينه وضمها اتباعا الا ان يذكر على وجه التعريف والتبيين لمن لا يعرفها بانها
ضعيفة المقاد بفتح الميم والقاف والف ودال مهملة من قدت الدابة في سيرها وهو اسم مكان ن
منه استعير لطريق روايته وفي نسخة المقالة واهية الاسناد اى اسنادها شديد الضعف
ساقطة عن درجة الاعتبار من وهى بمعنى وهن وضعف وقيل انه من وهى الثوب اذا
تخرق وقد انكر الاشياخ جمع شيخ بمعنى العالم المفيد على ابي بكر بن فورك وهو الامام محمد
ابن الحسن بن فورك الشافعي المحدث الاصولي وفورك بضم الفاء وراء مهملة واختلف في صرفه
وعدمه كما تقدم توفي في سنة ست واربعمائة ودفن بنيسابور تكلفه مفعول انكر في مشكله اى
في كتابه الذي سماه مشكل الحديث في المتشابه الكلام مفعول تكلف اى التكلم على احاديث
ضعيفة موضوعة الظاهر او موضوعة لا اصل لها اى لا نقل لها ولا سند صحيح يقال كلام
لا اصل له اى كذب او منقولة عن اهل الكتاب اى اليهود والنصارى كبعض قصص الانبيا
الذين يلبسون بتخفيف الباء الموحدة وتشديدها اى يخلطون الحق بالباطل الذي اختلقوه
وافتروه كان يكفيه طرحها اى ترك ذكرها ويغنيه عن الكلام عليها بتاويلها وتوجيهها التنبيه
على ضعفها وان روايتها لم تنقل عمن يعتمد به اذ المقصود بالكلام على مشكلها بيان ما يخالف
ظاهره الصواب ازالة اللبس بها اى التباسها على من لا علم عنده واجتثاثها اى قلعها
وقطعها بجيم ومثناة ومثلثتين واصلها قطع اصول الشجر فاستعير لما ذكر وقوله
من اصلها ترشيح فيه تورية وطرحها اى تركها راسا اكشف اى اظهر وابين للبس من ذكرها
وتاويلها وانفى للنفس اى اكثر شفاء من تاويلها وهذا تحامل منه فانها بعد شيوعها لا بد
من بيانها حتى لا يغتر بها الجهلة وفي كتاب ابن فورك فوائد جليلة ومعان بديعة يعرفها
من وقف عليه مع ان في كتابه احاديث منها ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو
ضعيف نبه على ضعفه كما ذكره في كتابه فصل ومما يجب على المتكلم على ما يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم وما لا يجوز عليه كما تقدم بيانه والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل

الذي ذكر قبل هذا على طريق المذاكرة مع اقرانه والتعليم لمن هو دونه من طلبة العلم ان
يلتزم فاعل يجب اي يلازم من غير ترك في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الامو ال
التي وجبت له الواجب من توقيره وتعظيمه بما لا يليق له ويراقب المتكلم في كلامه الصادر
منه حال لسانه بتعبيره بعبارة حسنة ولا يهمله اي لا يترك توقيره ويظهر بتحتية مضمومة
او فوقية مفتوحة علامات الادب يجوز نصب علامات ورفعها عند ذكره حالا او مالا اذا
ذكرنا ما قاساه من الشدايد كما وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء دعوته واذاية المشركين له
ظهر عليه الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم باظهار شفقته عليه مما اصابه والارتماض اي
احتراقه ولوعته وهو بالضاد المعجمة يقال ارتمض الرجل من كذا اذا اشتد عليه واقلقه
والغيظ على عدوه باظهار غضبه وعداوته لعدوه وظهر عليه مودة اي تمني الفدا للنبي
صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه اي على ان يكون فدية له بنفسه واهله وماله من جميع المكاره
اي ان يسلم ويحل به ما حل به عوضا عنه والفدا اذا كسر مد وقصر وقد ينون اذا جاورته
اللام مخففة اللام كما في الصحاح فان فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء ومن الله تعظيم وتوقير
لتنزهه عن معناه والنصرة له صلى الله عليه وسلم لو امكنه نصره وكان معه واذا اخذ اي شرع
في التكلم في ابواب العصمة اي انواع ما عصمه الله منه وصانه وتكلم على مجاريه اي ما جرى من
اعماله الصادرة عنه واقواله المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم تحرى بمهملتين اي قصد احسن
اللفظ وادب بهمزة ممدودة فدال مهملة وموحدة افعل تفضيل العبارة التي يعبر بها
اي اكثرها ادبا وتوقيرا ما امكنه اي قدر امكانه في بذل جهده وقدرته واجتنب اي ترك
في جانبه بشنيع ذلك بالموحدة وشين معجمة اي ما فيه شناعة وقباحة تمجها السمع ويكره
اي ترك من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فلا يتكلم بها ولو حكاية
صونا للمقام ثم وضح هذا او بينه بقوله فاذا تكلم في الاقوال اي فيما يتعلق باقواله صلى الله
عليه وسلم قال هل يجوز عليه صلى الله عليه وسلم الخلف في القول والاخبار بكسر الهمزة مصدر
اخبر بخلاف ما وقع سهوا او غلطا سبق به لسانه ونحوه من العبارات من غير تعمد وقصد
فانه لا يواخذ به الكذب والخلف المخالفة في الوعد قال ما اخلفنا موعدك بملكنا والمراد
به تخلف القول مطلقا ولا يقول هل يجوز عليه الكذب بلفظ الكذب جملة واحدة اي بجميع
الفاظه من مصدر وفعل واسم فاعل ومرادفه كمين واذا تكلم على العلم وما يتعلق به في وصفه
نفيا واثباتا قال في حقه صلى الله عليه وسلم هل يجوز عليه ان لا يعلم الا ما علم بالتشديد مبنيا
للمجهول اي ما علمه الله عز وجل وهل يمكن ان يكون عنده اي في نفسه وعلمه كقوله اولئك
عند الله هم الكاذبون علم بعض الاشيا اي يمكن علمها حتى يوحي الله بها ولا يقول في التعبير
عن هذا الجهل وان كان الجهل عدم العلم لقبح هذا اللفظ وشناعته اي استهجانه في السمع قال
الباقلاني يجوز عقلا كون النبي غير عالم ببعض شرايع من قبله وبعض المسايل التي يعرفها
الفقها والمتكلمون اذ لم يخل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم باللغات غير قومه وبعض امور
الدنيا كالحرف والصنايع وقيده ابن الهمام بما لم تخطر ببالهم فان خطرت ببالهم فلا بد من
علمهم بها ولو اجتهادا انا علمنا ان لهم الاجتهاد وانهم لا يقرون على خطا فيه فتامل واذا تكلم

امره في الافعال اي افعاله صلى الله عليه وسلم قال هل يجوز منه في بعض الاوامر التي امره الله
بها والنواهي التي نهاه الله عنها ومواقعة اي وقوع بعض الصغاير منه فهو اولى وادب بالمد
اي اكثر ادبا من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا الكناية تادبا عما يكون من
انواع المعاصي فهذا اي ترك الالفاظ القبيحة والتعبير بغيرها من توقيره صلى الله عليه
وسلم وتعظيمه وما يجب له من تعزير بزاي معجمة وراء مهملة اي تعظيم في نفسه واعظام عند
غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله في توقيره اشارة الى ان كل تعظيمه لا يمكن ان يحيط
به العبارة قيل وليته اتى به في تسمية كتابه فقال الشفا في بعض حقوق المصطفى وفيه
نظر وقد رايت بعض العلما لم يتحفظ من هذا اي لم يتركه فقبح بالتشديد ويجوز تخفيفه
ولم استصوب عبارته فيه بما يتحفظ فيه اي لم اعده صوابا ورايت بعض الجايرين
بالجيم اي المايلين عن الانصاف وجوز بعضهم اهماله من الحيرة قوله بتشديد الواو
من التقول وهو تكلف القول والافترا عليه لاجل ترك التحفظ في العبارة بانيا له بعبارة
قبيحة ما لم يقله مصدر لتقول قوله من معناه اي قولا لم يقله وشنع ذلك البعض عليه
اي على من لم يتحفظ مما ذكرناه اي منعه في حقه صلى الله عليه وسلم ويكفر قايله اي ينسبه للكفر
جورا منه عليه واذا كان مثل هذا من رعاية الادب جاريا بين الناس في محاوراتهم
ومصاحبتهم مستعملا في ادابهم في مخاطباتهم وسكناتهم وحسن معاشرتهم اي اختلاط بعضهم
ببعض كالخنا ير وخطابهم الجاري بينهم فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب اي الحق
واولى وحمله بعضهم على ظاهره فقال انه فرض ثم ذكر هذا الخلاف بين الشافعية والحنفية
في الفرق بين الفرض والواجب والقول بترادفهما وليس هذا محله وما ذكره ينافي ظاهر
كلام المصنف في عده من الاداب والتزامه اكده له افعل تفضيل من التوكيد او التاكيد
بابدال همزته الفا فجودة العبارة بفتح الجيم مصدر جاد الشي فهو جيد كانه لم يدخر
شيا من حسنه الا ابداه تقبح الشي اي تجعل الحسن قبيحا وتحسنه اي
تجعله حسنا وان اتحد معناهما وهذا انما ذكره اهل المعاني والبلاغة كما قيل في العسل

• تقول هذا مجاج الشهد تمدحه • وان تعبه تقل قيء الزنابير •

وتسمية اهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الامر المبني على التخيل نحو الخمر
جوهرة سيالة كما بينه ابن هلال في كتاب الصناعتين وتحويرها اي جعل العبارة محررة
منقحة وتهذيبها اي تخليصها مما لا يحسن قوله يعظم الامر اي يصيره عظيما وان كان هينا
او يهونه اي يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح الموت او القتل الواقع في كلام شجعان
العرب ذكر جماعة على الاتفاق لتهلكه ومدح المال المحسن للشح به والثعالبي والجاحظ كتاب
في مدح كل شي وذمه وهو معروف بين اهل الادب ولهذا اي ولما جاز ان جودة العبارة تحسن
القبيح وتقبح الحسن قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا البيان بمعنى الفصاحة
واللسن بمعنى لذكا وفطنة وقيل هو الكلام المنقح المقرب الى الافهام والمبين له احسن
تبيين واقرب والسحر كما قال الراغب يطلق على معان احدها خداع وتخيلات لا حقيقة
لها كالشعوذة قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ومنه ما يكون بمعاونة الشيطان

وما قيل من انه يغير الصور والطبايع لا اصل له وقيل انه ثابت واما في الحديث فهو استعارة
اى كالسحر في الدقة وصرف العقول والاسماع ولذا قيل فيه انه مما يحتمل المدح والذم فقال
ابن فورك انه اورده مورد الذم لتشبيهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الافيدة وتحسين
القبيح وتقبيح الحسن واصله في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصيره كمن
سحر له ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فيكسب به
من الاثم ما يكسبه الساحر بعمله فهو ذم وقيل انه ورد مورد المدح اى يميل به القلوب
ويرضى به الساخط ويستنزل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهد له قوله ان
من الشعر لحكمة وقد ادخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه في الحديث
محتمل للامرين وبه يحسن سياق المصنف وينفع في تحريره واعلم ان ما ذكره المص باب
عظيم من ابواب البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعنى يختلف باختلاف العبارة كما حكى
عن الرشيد انه راى في منامه ان اسنانه كلها وقعت وتعبيره ذهاب الاعوان والانصار
فطلب معبرا ليعبر رؤياه فاتى له برجل عابر فقال يموت اولادك واحبابك وترى مصيبتهم
فامر بقلع اسنانه كلها ثم اتى باخر فقال عمرك اطول من عمر اهلك وحواشيك واحبابك
فامر ان يحشى فوه درا وله نظاير كثيرة في كتب البلاغة ولكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه
كما بينه الثعالبي في كتاب فقه اللغة فاما ما اورده اى المتكلم في حقه صلى الله عليه وسلم
مما لا يجوز عليه على جهة النفي عنه اى ان يكون منفيا عنه والتنزيه له بنفيه عنه فلا
حرج اى لا ضيق ولا تضييق فيه مع تطويله في تسريح العبارة اى في اطلاقها من غير
احتراز وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة اى في جميع احواله واقواله فقد ذكر
اى في جميع افعاله واقواله فقد ذكر الكذب مع النفي لا منع فيه ولا اتيان الكباير بوجه
من وجوهها فقد ذكر الكباير مع النفي لا ينافي الادب ولا يصدر عنه الجور في الحكم على حال
من الاحوال كالرضى والغضب ولكن مع هذا اى تجويز مثله في النفي يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكر مثل هذا الكلام في النفي وقد وجب توقيره مع ذكره مجردا
من صفات لا تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولى وقد كان السلف يظهر منهم
حالات شديدة عند مجرد ذكره صلى الله عليه وسلم من بكا ورعدة لهيبته وتغير
لون وتواجد كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك التوقير والتعظيم
عند تلاوة اى بالمد جمع اية من القران حكى الله فيها مقال عداه الضمير لله تعالى فهو
تنظير لا تمثيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله عليه وسلم اى ما ذكره اعدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووقايعه فهو تمثيل لما نحن بصدده ومن كفر باياته اى ايات الله عز
وجل او معجزات رسله فالضمير له ايضا وافترى عليه الكذب اى اخترعه واختلقه
فكان يخفض بها صوته اى الايات التي حكى فيها ذلك كانه خائف من اظهاره اعظاما لربه
واجلالا له بتوقيره واشفاقا اى خوفا على نفسه وحذرا من التشبه بمن كفر به في اجرا
ما ذكر على لسانه او تلبسه بما يتلبسوا به وفي نسخة سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم المتعالي
عما يقوله الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور يحكى عن ابراهيم النخعي رحمه الله

كما

كما في التبيان وما قيل من ان سلب الحبيب يقتضي قابليته وانه من شانه مما لا ينبغي
ذكره كما لا يخفى الباب الثاني من القسم الرابع في حكم سابه شرعا وشانيه اى مبغضه والمراد
من يبغضه لينقصه وعداوته له ومتنقصه اى ذاكر ما فيه نقص له صلى الله عليه وسلم
ومؤذيه وفي ذكر عقوبته التي يستحقها وذكر استتابته اى هل تقبل توبته ام لا ووراثته
اى هل تورث امواله ام لا قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد قدمنا في هذا الكتاب
ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا فيما تقدم ايضا اجماع العلما على قتل فاعل
ذلك المذكور من السب والاذية وتقدم ايضا الكلام على هذا الاجماع وقايله اى من
يقوله ويتكلم به وتخيير الامام في قتله بالسيف او صلبه تشهيرا له بين الناس على منوال
ما ذكرناه مفصلا وقررنا اى ذكرنا الحجج اى الادلة من الكتاب والسنة القايمة عليه وبعد
بني على الضم اى بعد ما ذكرناه فاعلم ايها المخاطب بما ذكرناه من كل من يقف عليه ان المشهور
من مذهب الامام مالك واصحابه من اهل مذهبه وقول السلف من الصحابة والتابعين
وجمهور العلما اى اكثرهم قتله خبر ان وهي وما بعدها سادة مسد مفعولي اعلم حدا لانه
حد قذف مخصوص بالانبيا كما تقدم لا كفرا اى لا يقتل بسبب كفره لانه ردة ان اظهر
التوبة منه اى مما قاله لانه ان اصر عليه يكون كافرا ولهذا اى لكون قتله حدا لا تقبل
توبته عندهم لان الحدود لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته في الاخرة ان اخلص فيها
ولم تكن تفيده ولا تنفعه الاستقالة اى طلب الاقالة من ذنبه وما قاله وهي في معنى
التوبة ولا فيته بالفا والهمزة المفتوحتين بينهما يا ساكنة وتا التانيث اى رجوعه عما صدر
منه كما قدمناه قبل اى قبل هذا وحكمه شرعا حكم الزنديق وهو مظهر الاسلام ومسر الكفر
اى مبطنه ومخفيه في سره وباطنه في هذا القول الذي قاله من السب وقيل المراد به
القول المشهور عن مالك واصحابه ومن وافقهم عليه وغيرهم بقول تقبل توبته ولا
يقتل سواء كانت توبته على هذا القول المشهور عن مالك بقتله حدا بعد القدرة
عليه باخذه من جانب الحاكم والشهادة عنده على ثبوت قوله الذي استحق به القتل
او جاء تائبا من قبل نفسه بدون اخذ له وقبل بكسر القاف وفتح البا بمعنى جهة لانه
حد وجب عليه شرعا بسبب قذفه والحد لا تسقطه التوبة كساير الحدود ومثله حد
الزنا والسرقة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس على اطلاقه متفق عليه وانما هو فيما
اذا كان محض حق الادمي اما ما هو حق الله ففيه خلاف وسياتي تفصيل هذا الحكم
ان شا الله تعالى وقال الشيخ ابو الحسن القابسي الذي قدمنا ترجمته اذا اقر بالسب
له صلى الله عليه وسلم او لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتاب منه برجوعه
عنه وندمه واظهر التوبة وقبلت منه قتل بالسب اى بسببه صلى الله عليه وسلم لا بالكفر
اذ هو حده اى حد هذا السب المخصوص بالانبيا وقال ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله
القيرواني المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجمته مثله اى مثل قول القابسي
واما ما بينه وبين الله تعالى في الاخرة اذا اخلص في توبته فتوبته تنفعه عند الله
تفضلا منه فانه يقبل التوبة عن عباده وقال ابن سحنون تقدم بيانه ايضا من

شتم النبي صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه نقص لمقامه الشريف من الموحدين المراد بهم المسلمين
فيخرج اي الكتابي ثم تاب عن ذلك ورجع عنه لم تزل بضم اوله مضارع ازال التوبة عنه
اي عن فاعله القتل لانه حده كما تقدم وكذلك اي كما اختلف فيمن سب فقد اختلف في
الزنديق اذا جاء تائبا من نفسه قبل الاخذ فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار تقريب
ترجمته في ذلك الذي جاء تائبا قولين في مذهب مالك قال ابن القصار من شيوخنا
وفي نسخة منهم اي من اصحاب مالك من قال اقتله وجوبا باقراره بسبه او بانه زنديق
لانه قبل اقراره يقدر على ستر نفسه باخفا حاله ونفاقه فلما اعترف قلنا انه خشي الظهور
عليه بالاطلاع على حاله فبادر اي اسرع قبل اخذه لذلك الاعتراف تقية لا رجوعا وندما على
ما صدر منه ومنهم اي من شاع من ائمة المالكية من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها
حكاية للفظه لا على صحتها اي توبته بمجيئه بنفسه من غير طلب فكاننا وقفنا بظاهر حاله
على باطنه وما اسره في قلبه بخلاف من اسرته البينة اي شهدت عليه والزمته حتى كانه اسير
شد في وثاق قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله هذا القول الثاني قول اصبغ من المالكية
ومسالة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى في حكم القتل من مسالة الزنديق لانه حق الله وهذا
ترجيح منه للقول الثاني لتسوية الاول بينهما لا يتصور فيها الخلاف الذي في الزنديق على الاصل
والقاعدة الفقهية من المسامحة في حقوق الادمي لما تقدم بيانه لانه اي سب النبي صلى الله
عليه وسلم حق تعلق للنبي صلى الله عليه وسلم وحق لامته بسببه لانهم كورثته في ارث حقوقه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين التي لا تسقط الا برضى الخصم والزنديق حكمه اذا
تاب بعد القدرة عليه باخذه بعد العلم بانه زنديق فعند مالك والليث بن سعد واسحق
ابن راهويه واحمد بن حنبل لا تقبل توبته ولا يسقط بها قتله وعند الشافعي تقبل وما
نقله المص عن الشافعي هو الصحيح من اقوال خمسة مفصلة في كتب الفقه واختلف اي اختلف
النقل فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف من اصحابه وترجمته مشهورة لا حاجة للتطويل بها
وحكى ابو بكر بن المنذر الامام الحافظ المشهور كما تقدم عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه اي الزنديق يستتاب اي تقبل توبته ان تاب بعد القدرة والا قتل وقال محمد ابن
سحنون ولم يزل مضارع من الزوال اي لم يذهب ويسقط القتل عن المسلم الذي سب
النبي صلى الله عليه وسلم بالتوبة والرجوع عن سبه بعد صدوره منه لانه لم ينتقل من دين
الى غيره فليس مرتدا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب عليه وانما فعل
شيئا هو السب الموجب للحد وحده عندنا القتل والحدود لا تسقط بالتوبة كما تقدم لا عفو
فيه لاحد لانه حد من حدود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه كالزنديق المظهر للاسلام
لانه اي الزنديق لم ينتقل من ظاهره الى ظاهر غيره لبقا ظاهر اسلامه على حاله قيل في تعليله
هذا نظر لانه ان اراد انه لم ينتقل لدين نبي اخر كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
يرد عليه انه لو صار مشركا تقبل توبته وظاهره ان من لم ينتقل لدين لا تقبل توبته
وفيه نظر وحكم الزنديق مفصل في الفروع والمص لم يفصل في السب بين القذف وغيره
والشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المص نقلها في مذهبه وهو ثقة فيه

لايعرض

لا يعترض عليه بمذهب غيره وسنفصله في اخر هذا الباب بما يشفي الصدور وقال
القاضي ابو محمد بن نصر تقدم بيانه محتجا لسقوط اعتبار توبته اي توبة من سب النبي صلى الله
عليه وسلم والفرق بينه وبين من سب الله تعالى فانه تقبل توبته وكان الظاهر خلافه لانه
اشد والله تعالى اجل واعظم وقد ذهب الاكثر لقبول توبة من سبه على مشهور القول
باستتابته وقبول توبته والفرق على هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس
من شانه في الجملة انهم تلحقهم المعرة وهي النقيصة التي تلحق صاحبها عار قال في المصباح
المعرة المساءة والاثم من قولهم عره بالشر يعره من باب قتل لطخه او هو من المعر بمعنى
الجرب فاستعير لما ذكر فهذا اجوزنا ان يلحق بعض البشر الا من اكرمه الله بنبوته فانه
وان كان من البشر لكن الله عصمه وحفظه عن ان يلحقه معرة ونقص كغيره من البشر
والباري بمعنى الخالق وهو الله تعالى منزه ومبرأ عن جميع المعايب قطعا اي بدليل
عقلي لا يتردد فيه عاقل وليس من جنس اي ليس من جنس يكون منه لانه واحد
احد في ذاته وصفاته ليس كمثله شيء ولا مسامتة له ولا تعدد فلا يكون من جنس تلحق
المعرة جنسه بلحوق بعض افراده المعرة فيتوهم نسبة نقص له فلكونه معلوما لا انتفا
لم ينظر اليه وجاز قبول توبة من سبه بخلاف البشر وليس هذا لان سب الله اهون
من سب غيره وهو مناف لقوله في نسبة الولد اليه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض كما توهم بل لانه لظهور تقدسه وتنزهه لا يلحقه بكلام بعض من لا عقل له
نقص ولو عند العقول القاصرة فلا يبالي بمثله وهو ضرب من الهذيان وهذا كابره
فيما قرره الفقها تأثير من عدم الاذعان وهو حق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله تقبل
العفو وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة وسبه لا تقبل فيه
التوبة على قول كما تقدم لان الارتداد خروجه عن دينه معنى ينفرد به المرتد اي
يختص به في نفسه لا حق فيه لغيره من الادميين يتوقف قبوله على رضاه فقبلت
توبته اي المرتد لهذا ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه اي بسببه حق
لادمي وهو النبي صلى الله عليه وسلم فكان من سب النبي صلى الله عليه وسلم كالمرتد يقتل
بنا الفاعل اي يقتل المرتد رجلا اخر حين ارتداده وفي نسخة حال ارتداده فيجب
يتعين قتله لحق الادمي الذي قتله قصاصا او يقذف اي المرتد الذي يقذف
حال ردته فلا بد من اقامة الحد عليه لتعلق حق الادمي به حينئذ فان توبته
اي توبة المرتد الذي قتل او قذف حين ردته لا تسقط توبته عنه حد القتل والقذف ف
لانه حق ادمي غيره وهذا هو الاصح في المرتد انه لا بد في استتابته والكلام عليه
مفصل في الفروع وفيه خلاف لبعضهم وايضا مما يدل على الفرق بين المرتد والساب
فان توبة المرتد اذا قبلت فاسقطت قتله من حيث هو مرتد لا تسقط توبته ذنوبه
من غير الردة من زنا او سرقة او غيرها من حقوق الادميين وانما تثبت اسلامه ولم
يتعلق بساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره فيكون ردة كما قيل لكن معنى يرجع ويعود
الى تعظيم حرمته وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره ويرجع الخزي والمعرة والنقص

اللاحق به وذلك لا تسقطه التوبة لانه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الادميين
وهذا هو القول الصحيح عند ابي حنيفة والشافعي وغيره من قوله انها تسقط ايضا
لقوله في الزنا فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما وفي السرقة فمن تاب من بعد ظلمه
واصلح فان الله يتوب عليه ولا خلاف في سقوطها فيما بينه وبين الله بعدم مواخذته
بها وعليه يحمل ما ذكر وقال النووي في الروضة سقوط الحدود بالتوبة قول ضعيف
قال القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله تقييد ما تقدم من ان سبه صلى الله عليه
وسلم ليس بكفر يريد والله اعلم لان سبه صلى الله عليه وسلم لم يكن بكلمة تقتضي الكفر
كانكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره واما قوله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فمعناه لا يكمل اسلامه
كغيره من النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المصنف فقد قصر فالسب له مراتب
تختلف بها احكامه ولكن المراد بالسب المذكور ما يكون بمحض الازراء والاستخفاف اي
بذكر ما فيه تنقيص لمقداره واذية غير شديدة او كان من صدر عنه ذلك القول
بانه كفر توبته ورجوعه عما قاله وانابته اي رجوعه الى الحق ارتفع عنه اسم الكفر
كالمرتد اذا اسلم لا يسمى كافرا ظاهرا ونحن انما نحكم بالظاهر والله تعالى اعلم بسريرته فان الله عز
وجل هو العالم بالسرائر وبقي حكم السب عليه لم يرتفع بقتله حدا فلو اصر فهو كافر في قوله
ازراء واستخفاف نظر لان الازراء به صلى الله عليه وسلم والاستخفاف به كفر بل من اعظم الكفر
فانتد راكه ليس في محله ثم انه قيل انه اذا كان حدا كيف يترك والحدود لا يتسامح فيها كما تقدم
وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعض من سبه واذاه الا ان يقال انه من خصائصه
جواز تركه اذ الحق له فيه حق الا ان هذا يعود على الدليل بالنقض فلا يتم الجواب به ولا
يلزمه ان يكون مقتولا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل وقال ابو عمران القابسي وفي
نسخة القابسي وقد تقدم بيانه من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
باظهار حرز وجد منه قتل ولم يستتب اي لم تطلب توبته ولم تقبل لان السب من حقوق
الادميين التي لا تسقط عن المرتد وان تاب لكن توبته ان اظهرها واخلص فيها تنفعه
في الاخرة وكلام شيوخنا المالكية هؤلاء المنقول عنهم انما وغيرهم مبني على القول بقتله
اي الساب حدا اي قذف الانبياء لا كفرا بردته الا ان بمجرد هذا لا يكفي في تحقيق ما قالوه
وهو يحتاج الى تفصيل اكثر مما قالوه وهذا مبني على عدم كفره والفرق بين القتل
حدا وكفرا وكلاهما مشكل وقال السبكي في السيف المسلول ان قتل المرتد عقوبة خاصة
رتبها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقتل المرتد حد وسقوطه بالتوبة لا ينا فيه
فان الرجم حد بالاتفاق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن ان من سماه حدا
لا يسقطه بالاسلام فهو غالط فالساب المسلم مرتد والكلام فيه كالكلام في المرتد وان قتل
لقتله حدا انتهى ومنه يعلم ما في كلام المصنف في هذا الفصل وانه فرق بين الحد وقتل
الكفر وهو غير مسلم ايضا واما استشكاله بانه كيف يكون حدا مع انه صلى الله عليه وسلم
ترك قتل بعض الناس ممن سبه والحدود لا يمكن تركها فغير مسلم على اطلاقه فان ما لا

يعني

يعني عنه منها ما هو حق الغير واما حق نفسه صلى الله عليه وسلم فليس كذلك كما مر واما
على رواية الوليد بن مسلم الذي قدمنا ترجمته عن مالك ومن وافقه على ذلك منهم
وافقه لمالك او للوليد ممن ذكرناه فيما تقدم وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه
اي سب الرسول صلى الله عليه وسلم ردة وكفر قالوا ويستتاب منها فتقبل توبته كغيره ممن
من ارتد فان تاب نكل بنيا للمجهول مشدد اي عوقب بتعزيره وضربه ونحوه وان ابى نكل
التوبة ولم يتب قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا اي باي وجه كانت الردة فحكمها ما ذكر في هذا
الوجه على هذا القول الذي رواه الوليد عن مالك والوجه الاول من انه يقتل حدا
لا كفرا اشهر واظهر لما قدمناه في توجيهه ونحن نبسط الكلام اي نفصله ونوضحه فنقول
في سبه صلى الله عليه وسلم ونقول من لم يره اي من لم يعتقد ويذهب الى انه ردة وكفر فهو
يوجب القتل فيه حدا لا كفرا وانما نقول ذلك مع فصلين اي في وجهين وصورتين
مخصوصتين نفصله ونميزه عن غيره اما مع انكاره بما شهد به عليه من سبه صلى الله
عليه وسلم ولاجل انكاره لم يحكم بكفره لكن لما قامت البينة العادلة عليه او مع اظهاره
الاقلاع افعال من القلع وهو النزع اريد به الترك بالكلية والرجوع عنه والتوبة عنه
عطف تفسير فقتله حدا لما تقدم لثبات كلمة الكفر عليه بشهادة امضاها الحاكم عليه
في حق النبي صلى الله عليه وسلم بسببه له فهو حد كقاذف الانبياء وهو القتل وتعظيمه ما عظم الله
من حقه الذي اوجبه على عباده واجرينا حكمه اي حكم الساب المنكر ذلك في ميراثه وغيرها
ورثته منه لظاهر اسلامه وغيره من حقوق المسلمين حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر
او تاب ثم استشعر سوالا بانه كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر واجاب عنه
بقوله فان قيل كيف يثبتون عليه الكفر ويشهد بينا المفعول اي يشهد الشهود وفي نسخة
يشهدون عليه بما قاله من تلفظه بكلمة الكفر في سبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يحكمون عليه
بحكمه اي بحكم الكافر المرتد من الاستتابة وتوابعها من ترك قتله اذا تاب ونحوه قلنا في الجواب
عن هذا السوال نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل اي في قتله كالمرتد فلا نقطع اي نجزم
بالحكم عليه بذلك اي بكفره لاقراره بالتوحيد واتيانه بكلمته واقراره بالنبوة اي بان محمدا
نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وانكاره ما شهد به عليه من السب والتحقير او زعمه
بتثليث اوله اي ادعائه ان ذلك الذي صدر منه كان منه ذهلا اي خطا وذهولا منه
وهو بفتحتين من ذهل الى الشي يذهل بالكسر كجعد اذا ذهب وهمه اليه او من وهل بالكسر
يوهل اذا غلط وسها ومعصيته اي زعمه انه معصية لما سبق اليه وهمه من غير تعمد منه
وانه مقلع عن ذلك اي راجع عنه نادم عليه اي على ما صدر منه واجاب عن سوال تقديره
فكيف يثبت له احكام الكفر مع اسلامه بقوله ولا يمتنع شرعا اثبات بعض احكام الكفر
كالقتل على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه اي ما يختص بالكفر في ميراثه وغيره
كقتل تارك الصلاة عند القائل به كالشافعي رضي الله عنه وهذا اذا تركها كسلا وتهاونا
لا جحدا لها فانه كفر بالاتفاق وعلى ما تقرر من مذهب الشافعي قال السبكي في طبقاته
للمزني فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه اما ان يكون على ترك صلاة مضت او

لم تات ه والاول باطل لان المقضية لا يقتل تاركها والثانى كذلك لان له التاخير ما لم يخرج الوقت فهلا لم يقتل وقد اجيب عنه بوجوه الاول انه وارد فى التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدلى الثانى انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضا لا يجب على الفور وبان الشافعى لا يقتل بالمقضية مطلقا وهو مذهب اصحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضا الثالث بانه يقتل بالمؤداة فى اخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى القتل لتارك الصلاة احق منها الى المرتد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت مقضية وقد مر بنا فيه انتهى اقول قد يقال مراده من اعتاد ذلك بقطع النظر عن كونها ادا او قضا لما فيه من تهاونه بالموعاد الاسلام والمعترض فرضها فى صلاة واحدة معينة فتدبر واما من علم انه سبه صلى الله عليه وسلم معتقدا استحلاله اى وهو يعتقد ان سبه يحل له مع حرمته اجماعا فلا اشكال فى كفره بذلك اى باعتقاده خلاف ما حرمه الله وما ذكره من ان سبه انما يكون كفرا اذا استحله صحح بعضهم خلافه وقال الصحيح انه يكفر مطلقا وهو الظاهر وكذلك لا يشك فى كفره ان كان سبه كفرا اى ما سبه به فان انواع السب متفاوتة كتكذيبه اى ادعا كذبه فيما بلغه عن ربه وتكفيره اى قوله انه صلعم سبه كفر ونحوه فانه متضمن لعدم الايمان به صلى الله عليه وسلم وهو عين الكفر فهذا اما لا اشكال فيه اى فى الحكم بكفره لما عرفته ويقتل ان لم يتب بل وان تاب منه لكن قتله مع عدم الردة به لانا لا نقبل توبته قبولا يدفع عنه القتل ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لرجوعه عنه وانما نقتله لقوله الذى صدر منه وتقدم كفره قبل توبته صيانة لمقام النبوة

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ● حتى يراق على جوانبه الدم ●

وهذا احد المذهبين فيه عند الشافعى والاخر انه اذا قبلت توبته واقلاعه لا يقتل وهذا حكمه فى الدنيا وامره بعد اى بعد قبول توبته فى الاخرة مفوض الى الله المطلع على صحة اقلاعه واخلاص طويته فى توبته العالم بسره وما اضمره فى قلبه من عقيدته وكذلك من سبه و لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم اى بقى ثابتا ملازما لقوله عليه فهذا كافر بلا خلاف فى كفره وقتله بقوله الصادر عنه وباستحلاله ما انتهك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم والحرمة ما يجب احترامه وتوقيره ومتكلمه تركها واظهار ما يخالفها يقتل كافرا بلا خلاف فى كفره وقتله فعلى هذه التفصيلات المذكورة خذ كلام العلما اى اعلم واعتقد ما نقل عن علما الامة من اصحاب المذاهب على الاصح عندهم فهو وما بعده امر بخا وذال المعجمتين من الاخذ وقيل انه بحا مضمومة ودال مهملتين مشددة اى اعتبر حدوده ونزل اى احمل مختلف عباراتهم المنقولة عنهم فى كتبهم فى الاحتجاج عليها فعدم القتل ينزل على بعض الصور ووجوبه ينزل على بعض اخر كما تعلم المقادير بوزنها وغيرها بمخالفة البعض لغيره على ترتيبها اى ترتيب التفصيلات المتقدمة يتضح لك مقاصدهم نفيا واثباتا بالتوفيق عنها ان شا الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة لمن سب النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا حيث تصح اى فى محل حكم بصحتها فيه الفقها فالاختلاف فيها اى فى الاستتابة على الاختلاف فى توبة المرتد لاشتراكهما فى الكفر بعد الاسلام لا فرق بينهما عند مالك واصحابه ولو قال استتابة المرتد كان احسن لانه اذا جاتا يا من نفسه لم يجر فيه هذا الخلاف وقد اختلف فى وجوبها وصورتها

مما فصله واجرا اقلانهم المنقول عنهم فى الموازنة اى تعيين احكامها وتطبيق بعضها على بعض حجر

اى كيفية الاستتابة على اى وجه يكون وعدتها التى يمهل فيها فذهب جمهور العلما اى اكثرهم الى ان المرتد يستتاب اى يطلب منه التوبة عن ردته وحكى ابن القصار من ائمة المالكية وقد تقدمت ترجمته انه اجماع من الصحابة فى زمنهم رضى الله عنهم اجمعين ثم بين الاجماع بانهم اتفقوا على تصويب قول عمر رضى الله عنه فى الاستتابة حيث حكم بها ولم ينكره واحد منهم ولم يخالف فيه احد وهو قول عثمان بن عفان رضى الله عنه وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه وابن مسعود من الصحابة ثم ذكر من تابع الصحابة عليه من كبار التابعين ولذا غير اسلوبه فقال وبه قال اى افتى واعتقد عطا بن ابى رباح كما تقدم وابراهيم النخعى بفتح الخا المعجمة وسكنها بعضهم تخفيفا وسفيان الثورى ومالك واصحابه والاوزاعى نسبة للاوزاع قبيلة كما تقدم والشافعى واحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم بن راهويه واصحاب الراى قال النووى المراد باصحاب الراى فى عرف اهل خراسان من الشافعية ابو حنيفة واصحابه وهى عبارة غير لائقة ان قصد وابها انهم يتبعون ارائهم ولا يتقيدون بنصوص الاحاديث فان اريد بها شدة ذكائهم فى استنباط الاحكام كما قال المتنبى

الراى قبل شجاعة الشجعان ● هو اول وهى المحل الثانى

فلا باس به وذهب طاوس بن كيسان اليمانى ومحمد بن حسن وعبيد بن عمير بن قتادة ابن سعد الليثى وهو ثقة اخرج له الستة وتوفى سنة اربع وسبعين والحسن فى احدى الروايتين عنه والاخرى موافقة الجمهور فيه الى انه لا يستتاب فيقتل وقال عبد العزيز ابن ابى سلمة بفتحتين وهو المعروف بالماجشون كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفى سنة اربع وعشرين ومائة وليس هو عبد العزيز بن ابى سلمة العمرى وذكره عن معاذ بن جبل الانصارى الصحابى اى رواه عنه وانكره سحنون عن معاذ اى انكر روايته عنه وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف وهو قول اهل الظاهر اى من مذهبهم الاخذ بظاهر الادلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهرى ومن تبعه كابن حزم قالوا وان لم يستتب تنفعه توبته عند الله فى الاخرة لانه ليس بكافر ولكن توبته لا تدرا اى لا تدفع وترفع عنه القتل عند الحاكمين بقتله حدا لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن ابن عباس من بدل دينه فاقتلوه وظاهره يقتضى المبادرة لقتله من غير استتابة والقائلون بخلافه يقولون ان لم يتب لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى غير ذلك من الادلة وحكى ايضا عن عطا بن ابى رباح ان كان المرتد والساب ممن ولد فى الاسلام بان ولد مسلما وكان بين اظهر المسلمين لم يستتب لانه غير معذور فى شأنه ويستتاب الاسلامى اى من ولد كافرا ثم طرا عليه الاسلام لقيام شبهة عنده بما كان فيه قبله من الكفر فيعذر ويتالفه وجمهور العلما على ان المرتد والمراة المرتدة فى ذلك اى فى العمل بالردة سوا لا فرق بينهما وروى عن على رضى الله عنه موقوفا عليه وهو مذهب لا تقتل المرتدة وتسترق اى تحبس لما ورد فى الحديث عن قتل النسا وقاله عطا وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النسا فى الردة اى بسببها ولاجلها وبه اى بهذا المذهب قال ابو حنيفة وروى عن مالك ايضا القول به وفى نسخة وقال مالك رحمه الله

وقد علمت ان مذهب ابى حنيفة انها لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد فى الحديث من النهى
عن قتل النسا وغيره حمله على الكافرة الاصلية لان قتل الكافر لدفع ضرره ونكايته والمراه
لا يخشى نكايتها وغيره يقول العلة الكفر والحر والعبد والذكر والانثى فى ذلك الحكم سوا
فيقتلوا جميعا واما مدتها اى مدة الاستتابة عند القايلين بها فمذهب الجمهور من العلما
فيها ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى تقدير المدة انه يستتاب ثلاثة ايام ويحبس
فيها فان تاب اطلق والا قتل وقد اختلف فيه اى فى هذا المذهب المروى عن عمر فى المدة المذكورة
وهو احد قولى الشافعى والقول الاخر انه يستتاب فى الحال فان تاب والا قتل وهو قول احمد
ابن حنبل واسحق بن راهوية ايضا واستحسنه الامام مالك بن انس وقال مالك وجها استحسانه
لرجحانه عنده لا ياتى الاستظهار اى الاحتياط بالتاخير والتثبت حتى يظهر الاولى الا خيرا اى
التانى وعدم العجلة خير فى مثل هذا وليس عليه اى على هذا القول بالتاخير والتانى جماعة
الناس اى الجمهور على خلاف هذا القول قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد من المالكية وقد قدمنا
ترجمته مرة فى الاستينا اى التاخير وهو الاستفعال من التانى والاناه واصله من الان
وهو الزمان كما قال تعالى الم يان للذين امنوا ثلاثا من الايام كما تقدم وقال مالك ايضا
الذى اخذ به اى اعمل به واتخذه مذهبا فى حكم المرتد قول عمر رضى الله عنه وهو انه يحبس
ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم التوبة والرجوع ويوعظه ونصيحته فان تاب اطلق والا قتل
وقال ابو الحسن بن القصار من المالكية كما تقدم وفى تاخيره ثلاثة ايام روايتان عن مالك
هل ذلك التاخير واجب على الحاكم فلا تجوز المبادرة لقتله او مستحب فيجوز قتله قبلها واحسن
الاستتابة والاستيناء بالمد اى التاخير ثلاثا اهل الراى اى القياس والمراد ابو حنيفة واصحابه
كما مر وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه استتاب اى طلب توبة امراة ارتدت
واسمها ام قرفة وهى من بنى فزارة فلم تتب فقتلها لانه فرق عنده بين الذكر والانثى وقال الشافعى
مرة اى يستتاب مرة واحدة فقال ان لم يتب قتل مكانه اى فى محله الذى عرض عليه التوبة
فيه واستحسنه المزنى من ايمة الشافعية وهو القول الاصح فى مذهبهم وقال الامام ابو بكر محمد
ابن مسلم بن شهاب الزهرى يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فى وقت واحد او فى يوم واحد ويحتمل
انه فى ثلاثة ايام وهو خلاف الظاهر فان ابى التوبة قتل وروى عن على انه يستتاب شهرين
فان ابى قتل وقال النخعى يستتاب ابدا المراد به زمنا طويلا وبه اخذ سفيان الثورى
الا انه قال زيادة ما رجيت توبته فزاد قيدا فسر به كلام النخعى بان المراد بالابد ما دامت التوبة
ترجى منه وربما يكون كلام ابن وهب الاتى عن مالك مفسرا لهذا وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات فى ثلاثة ايام او ثلاث جمع جمعة فى كل يوم او فى كل جمعة مرة
هذا التخيير من ابى حنيفة او شك من ابن القصار او من المصنف وفى كتاب محمد المعروف
بابن المواز من المالكية عن ابن القاسم واسمه عبد الرحمن كما تقدم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فى ثلاثة ايام كما هو مذهب مالك فان ابى الرجوع ضربت عنقه بعد دعوته
واختلف على هذا اثنا استتابته وتاخير قتله هل يهدد برجوعه ووعيده بالقتل ونحوه
او يشدد عليه بتضييق حبسه ووضعه فى الاغلال ونحوه فى مدة ايام الاستتابة

ليتوب

ليتوب بسبب تهديده والتشديد عليه ام لا فيكتفى بحبسه فقال مالك ما علمت انه فى
زمن الاستتابة يوالى تجويعا بعدم ايصال الطعام ولا تعطيشا بترك سقيه الما ويوتى من الطعام
بما لا يضره فلا يوتى ما هو شديد المرارة ويستقذر ويكرهه وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ليرجع ويعرض عليه الاسلام فيقال له اسلم تسلم وفى كتاب ابى الحسن الطابثى بفتح الطا
المهملة والف بعدها با موحدة ثم ثا مثلثة وياء نسبة لطابث وهى قرية قريبة من البصرة
وهو من جلة العلما المشهورين وفى نسخة ابى الحسين انه يوعظ فى تلك الايام التى يمهل بها
ويذكر بالجنة ودخولها اذا تاب ويخوف بالنار وعذابها اذا لم يتب ويرجع عما هو عليه وقال
اصبغ واى المواضع حبس فيها من السجون مع الناس المحبوسين فيها بسبب ما او حبس وحده
فى سجن مخصوص سوا اذا استوثق منه وفى نسخة اذا اوثق اى حفظ حتى لا ينفرد المقصود حفظه
حتى يتبين حاله فكل يجزى فى حقه سوا الحصول المراد ويوقف مع ذلك ماله اى كل شى يملكه بجعل
محفوظا بيد غيره ويجوز جعله ما الموصولة وله جار ومجرور صلة لها وخيفة بالنصب مفعول له
وفى نسخة اذا خيف ان يتلفه على المسلمين اى لئلا يتلفه عليهم وهذه علة لا يلزم اطرادها فلا يرد
الاعتراض بانه يقتضى انه لا يوقف ان لم يخش اتلافه لان وقفه لاجل انه فى ردته ويطعم منه
اى من ماله ويسقى اى ينفق عليه مدة حبسه من ماله يعنى ان ماله موقوف فلم يزل ملكه عنه
فان اسلم تبين انه باق على ملكه والا كان فيا لكثيره من اموال الكفرة فيوضع فى بيت المال
والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه وكذلك اى مثل ما تقدم من المدة تفصيلا يستتاب كلما ارتد
ورجع لردته ثم تاب اى اذا تكررت ردته ابدا ثم استدل بقوله وقد استتاب النبى صلى الله
عليه وسلم نبهان بفتح النون وسكون البا الموحدة وتاء وهو فعلان من نبه ونبيه وفى الصحابة
من اسمه نبهان ثلاثة احدهم نبهان التمار وكنيته ابو مقبل وسمى تمارا لان امراة جميلة باعته
تمرا فقال فى بيتى اجود منه فذهبت معه فضمها وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ثم ندم واخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيه والذين اذا فعلوا فاحشة وقال البرهان فى
الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نبهان لا اعلم الذى ارتد منهم اربع مرات او خمسا هو ابو مقبل التمار الذى
روى عنه مقاتل وغيره او نبهان الذى ذكره ابن شاهين وروى عنه ابنه والثالث نبهان
الانصارى قال الذهبى ولعله احد هذين وذكر السهيلى من ارتد وان اسمه نبهان ولم
يعينه ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نبهان من الصحابة غير الاول وقال ابن وهب المصرى
المالكى وقد تقدم عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى ردته وتكررت منه وهو قول الشافعى
واحمد بن حنبل وقال ابن القاسم وقال اسحق بن راهوية يقتل فى الردة الرابعة دون استتابة
لانها علم بها عدم ثباته على الاسلام وقال اصحاب الراى يعنى الحنفية ان لم يتب فى الردة الرابعة
من نفسه من غير استتابة قتل [illegible] استتابة اى لا نطلب توبته ولا نعرضها عليه وان تاب
بنفسه فى الرابعة ضرب ضربا وجيعا اشد به ادبا لما زجرا له على تكرر ردته ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة بانكساره وندمه وتذلله وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف لانه فى حق الكافر الاصلى مع انه لا ينافى مغفرة الله له
اصلا قال ابو بكر محمد بن المنذر الذى تقدمت ترجمته ولا نعلم احدا ممن يعتد به من العلما

اوجب على المرتد في المرة الاولى من ردته المتكررة ادبا اى تاديبا بضرب وسجن اذا رجع عنها بنفسه الى الاسلام وهو مذهب مالك والشافعي وابو حنيفة الكوفي نسبة الى الكوفة مدينة معروفة وفي تقييده بالاولى اشارة الى ان في غيرها خلافا فلا كالثالثة فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله هذا المذكور كله حكم من ثبت عليه ذلك الذي قدمناه من السب والردة مما يجب ويتحقق ثبوته شرعا من اقرار واعتراف بما صدر منه او عدول اى شهادة شهود عدول لم يدفع فيهم ببنا المجهول اى لم يطعن بتهمة في عدالتهم فاما من لم تتم الشهادة عليه اى مضابها اولم تقبل انما شهد عليه الواحد فقط او اللفيف اى الجماعة والطائفة الملتفين من الناس الذين لا تقبل شهادتهم وقيل المراد باللفيف اشخاص مختلفة لم عليه حمية وعصبية او اهل التزوير او ثبت قوله الصادر عنه لكن احتمل معنى اخر لا يقتضي الكفر ولم يكن صريحا في السب او الكفر وكذا لك اى مثلا لم يتم من الشهادة ان تاب ورجع بنفسه على القول بقبول توبته كما تقدم نقله فهذا يدرأ اى يدفع ويمنع عنه القتل ويتسلط اى يمضي عليه اجتهاد الامام فيفعل ما يقتضيه رايه من زجر وضرب ونحوه بقدر شهرة حاله قبل ذلك شهرة بيانه وحفظ لسانه ونحوه مما علم منه وقوة الشهادة عليه بكونهم على خلاف ذلك وكثرة السماع عنه بكثرة ما عزى اليه وصورة حاله اى ظاهره من التهمة في الدين اى كونه متهما في دينه معروفا بالفسق والتهاون والنبز بفتح النون وسكون البا الموحدة وزاى معجمة اى وصفه بين الناس وشهرة ذكره بالسفه اى الخفة في العقل والدين وكثرة لفظه بما لا يعني والمجون اى سخريته وهزله وعدم مبالاته بما يتكلم به واصل النبز اللقب المذموم قال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب يقال نبزه نبزا اذا دعى غيره بسوء فاريد به هنا شهرة اتصافه به حتى كانه صار علما له والسفه اصله لغة الخفة كما علم والمجون غلظ الوجه فاريد به ما مر ولا يرد على هذا انه اذا لم يثبت انتفى حكمه فكيف يتسلط عليه حكم الحاكم لانه امر يرجع لاجتهاد الحاكم صيانة لامر الدين فمن قوى امره بظهور ما نسب اليه مما يقتضي الكفر لكونه معروفا بقلة دينه وكثرة صدور ما يشتبه منه اذاقه اى فعل به الحاكم ما يقتضيه حاله من شديد النكال اى العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله والاذاقة في الطعام استعير لمس الالام كما تقرر عندهم من التضييق عليه بحبس في السجن ونحوه وهو بيان للنكال والشد اى الربط في القيود الى الغاية والنهاية التي هي منتهى طاقته اى ما يطيقه ولا يتكلفه ليتم بما اى من امور من انواع الشد والتضييق لا يمنعه القيام لضرورته اى فعل اموره الضرورية التي لا بد له منها في وجوده ولا يقعده عن صلاته اى يحرقه عنها او عن اداء اركانها على التمام فليس القعود منها مفرد القيام بل العوق عنها مجازا وفيه ايهام وتورية لجواز ارادة ان يصلي قاعدا لكنه غير مراد وهو اى النكال المذكور حكم من وجب عليه القتل بوجه من الوجوه لكن وقف ببنا المجهول اى توقف الحاكم عن قتله بعدم المبادرة لمعنى اى سبب وقصد اوجبه اى التوقف في قتله وتربص ببنا المجهول اى اخر وانتظر في امره لاشكال اى لامر اوجب التردد فيه وعاق اى امر عاق عنه اقتضا ٥ اى اقتضى التربص والتاخير امره اى حاله وشانه وحالات الشدة عليه في نكاله وعقابه

كل ٢

تختلف

تختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف حاله في الظهور والقوة وعدمهما وقد روى الوليد ابن مسلم كما تقدم عن مالك والاوزاعي انها اى مقالته غير الصريحة ردة فاذا تاب ورجع عنها نكل ببنا المجهول والتشديد به اى عوقب ولمالك في العتبية اسم كتاب كما تقدم وكتاب محمد ابن المواز كما تقدم من رواية اشهب عن الامام مالك اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه تقتل وغيره وقاله سحنون رحمه الله تعالى وافتى ابو عبد الله بن عتاب من المالكية فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان بانه سب لكن عدل احدهما دون الاخر بالادب اى افتى بتاديبه فهو متعلق بافتى وما بينهما اعتراض الموجع المولم والتنكيل بعقوبته والسجن الطويل زمانه حتى يظهر عليه توبته اى علاماتها وقال القابسي مثل هذا الذي قاله ابن عتاب بعينه ومن كان اقصى اى غاية امره في الحكم عليه القتل فعاق عائق عن قتله كما مر اشكل صفة عائق في القتل متعلق بها على التنازع وقوله لم ينبغ لم يضبطه احد ممن تكلم عليه هنا الا انه وقع في النسخ بنون بعدها موحدة وغين معجمة وهو بكسر الغين مجزوم واصله ينبغي ولو قيل انه بسكون الغين صح لكنه بعيد من نبغ وهو اذا اسند لغير العقلاء كان بمعنى ظهر يقال نبغ الامر اذا ظهر فهو ظاهر هنا وان لم يولف استعماله ويقال نبغ فلان اذا قال الشعر وبه سمي النابغة انه يطلق من السجن اى لا يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة ولكن يستطال سجنه وفي نسخة ولا يستطال سجنه وينبغي ان يعطف على يطلق ولا يقتضي ان لا يستطال سجنه ليتفق معناهما ولو كان فيه اى في السجن من المدة المطولة ما عسى ان يقيم في السجن اى ولو طال جدا ويحمل عليه من القيد ما يطيق اى غاية ما يطيقه ولا يكلف فوق طاقته وتحمله وكل هذا التعزير له براى الحاكم لتهمته وان لم يثبت عليه ذلك ومثله كثير في الاحكام الشرعية فلا وجه لانكاره والقول بانه لا يلزم من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب التعزير لا سيما على مذهب مالك في سد الذرائع فالمدة تتقيد بمثله والاطالة فيه من ضيق العطن وقلة الفطن وقد كرره وخصه شيا سنه تفرد به وقال القابسي في مثله اشكل امره ولم يظهر حاله يشد في القيود شدا وثيقا ويضيق عليه في السجن اى يضيق عليه بسجنه او يضيق بحبسه حتى ينظر اى يعلم امره فيما يجب عليه من تنكيل او قتل او اطلاق وقال القابسي في مسيلة اخرى مثلها ما شبهها ولا تهراق الدما اى تصب من الاراقة والهاء مزيدة فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية واللغة ليس هذا محله الا بالامر الواضح الذي لا اشكال فيه لان الدما مصونة شرعا حتى يظهر ما يقتضيها وفي الادب اى التاديب بالضرب بالسوط والادب بالسجن نكال للسفها رادع لهم عن التكلم بما لا يليق فضلا عن اراقة الدما والجراة على الحدود المدرءة بالشبهات ويعاقب عقوبة شديدة تردعه عما جناه مثاله فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين لانحصار الشهادة فيهما فاثبت المشهود عليه من عداوتهما اى اثبت ان بينه وبينهما عداوة يقتضي ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد بالعداوة العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسره ما يسوءه ويتمنى له المكروه ويعلم انه لو قدر على ايصال ضرر له فعل كما بين في كتب الفقه او جرحهما اى بيان الجرح ما اسقطهما اى اسقط شهادتهما وعدم قبولها كفسق ونحوه عرفا عنه الناس فاسقط قبول شهادتهما عنه ولم يسمع ذلك الا من الذي

شهدا به من غيرهما من تقبل شهادتهما فامره اخف فى المسامحة فى امره وترك قتله لسقوط
الحكم عنه بعدم قبول الشهادة عليه شرعا وكانه لم يشهد عليه شاهد اصلا لان الشاهد اذا
سقطت شهادته كالعدم الا ان يكون المشهود عليه ممن يليق به ذلك الامر الذى نسبه
الشهود اليه لانه معروف بعدم الديانة والاستخفاف بالدين فيكون مظنة لما شهد وانه
ويكون الشاهدان عليه اللذان اثبت عداوتهما وجرحهما من اهل التبريز من برز اذا فاق
اقرانه اى يكونان معروفين بالعدالة والصدق ولم يشهد لهما بالامانة احد من الناس ولو كان
عدوا لهما فاسقطها اى اسقط شهادتهما بالطعن بعداوة معروفة بينهما قبل فهو اى المشهود
عليه اولا امر والشان وان لم ينفذ الحكم عليه بموجب ما شهدا به من سب ونحوه مما يوجب
القتل بشهادتهما لثبوت العداوة المانعة لقبول الشهادة فلا بد مع الظن القوى بصدقهما
فيما شهدا عليه لظهور عدالتهما والجملة الجزائية فى قوله فلا بد مع لكونها منفية يجوز دخول
الفاء عليها وهى فعلية وقيل انها تتقدر بمبتدا اى فهو لا بد مع الى اخره كقوله ومن عاد فينتقم
الله منه وفيه نظر وللحاكم هنا فى هذه المسئلة الجارية على هذا السوال فى تنكيله اى عقوبته
بغير القتل من التعزير الشديد موضع اجتهاد فيفعل به ما يقتضيه اجتهاده من غير
ابطال للحكم بالكلية قيل انه شبه تنكيله بمكان رحب فاستعاره له وفيه نظر والتعزير
ومراتبه مشهورة فى كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة المصنف
كما توهم فاعرفه ولما فرغ من بيان حال من سب النبى صلى الله عليه وسلم من المسلمين
شرع فى بيان غيره فقال فصل قال القاضى ابو الفضل المص رحمه الله هذا المذكور
قبل حكم المسلم اذا سب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاما الذمى اى الكافر الذى ليس حربيا
والذمة هى الاحترام لان دمه وولده وماله محترم لادايه الجزية اذا صرح بسبه صلى الله
عليه وسلم او عرض اى قاله بطريق التعريض والايهام بلا تصريح به او استخف اى اهان
وحقر بقدره الرفيع العلى او وصفه صلى الله عليه وسلم بامر غير الوجه الذى كفر به اى
اى الذى كان كافرا بسببه كانكار بعثته او عموم دعوته بان وصفه بشى مما مر فلا خلاف
عندنا اى عند المالكية فى قتله ان لم يسلم فاذا اسلم لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام
يجب ما قبله لان معاشر المسلمين لم نعطه الذمة مراده بالذمة العقد الذى عقد عليه
فى دار الاسلام وضرب عليه صونا لدمه واهله وماله فالذمة اى احترام ما ذكر والعهد
الذى عوهد عليه حين عقد له الذمة يشير الى ما وقع من عمر رضى الله عنه من الشروط
التى شرطها على اهل الذمة وهى مشروطة وسنذكرها ان شاء الله وفى نسخة او العهد باو
الفاصلة والاولى اولى ويحتمل ان المراد به المستامن المعاهد ان قلنا حكمه حكم الذى
او هى للتقسيم او بمعنى الواو وعلى هذا اى لم نرخص له حين عاهدناه فى سب النبى صلى
الله عليه وسلم او الاستخفاف به وهو قول عامة العلما اى جميعهم او اكثرهم الا ابا حنيفة
النعمان بن ثابت والثورى سفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد واتباعهما
يعنى من قلدهما واتبع مذهبهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل بسبب ما ذكر لان
ما هو عليه مرتكب له من الشرك المراد به مطلق الكفر فانه استعمل بهذا المعنى ايضا

اعظم

اعظم مما صدر منه من السب وقالوا ولكن يعزر ويودب تعزيرا دون الحد حتى ينزجر ولا
يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب ابى حنيفة هو المشهور وقد خالفه بعض
المتاخرين منهم وقال ابن تيمية فى كتابه السيف المسلول على من سب الرسول قال
ابو حنيفة واصحابه لا ينتقض العهد بالسب ولا يقتل الذمى به لكنه يعزر وحكاه الطحاوى
عن الثورى ومن اصولهم ان ما لا قتل فيه عندهم للامام ان يقتل فاعله ويزيد على
الحد المقدر اذا راى المصلحة فى ذلك ويحملون ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
من القتل فى مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة كتغليظ الحد فى الجرايم اذا
تكررت وشرعوا القتل فى جنسها وبهذا افتى اكثرهم فقالوا بقتل من اكثر من سب النبى
صلى الله عليه وسلم سياسة وهو متجه على اصولهم انتهى وهو كلام حسن واستدل بعض
شيوخنا من ايمة المالكية على قتله اى الذمى اذا سب بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم اى نقضوا ما عاهدناهم عليه وطعنوا فى دينكم اى عابوه وذموه فقاتلوا
ايمة الكفر اى كبار الكفرة ورؤساهم الاية انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وفى الاستدلال
بهذه الاية بحث لانه معلق بنقض العهد وابو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى
السب نقضا للعهد لا سيما والاية نزلت فى كفار قريش لما نقضوا ما عاهدهم عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فى القصة المشهورة وفى هذه الاية كلام طويل
الذيل وتخصيص المقاتلة بايمة الكفر ناظر لهذا القول بان غيرهم يعلم بالطريق الاولى
محل تامل فليحرر ويستدل ايضا اى كما استدل بالاية عليه اى على قتل من سب يستدل
بقتل النبى صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف اليهودى وقد تقدمت قصته مفصلة
واشباهه من الكفرة المعاهدين الذين قتلهم صلى الله عليه وسلم بسببهم له وفى الاستدلال
بهذه القصة ايضا نظر لان النبى صلى الله عليه وسلم صالحه وغيره من اليهود فنقض
ابن الاشرف عهده ومضى لكفار مكة وحثهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهجا النبى صلى الله عليه وسلم واذى المسلمين اشد الاذى فليس قتله لمجرد سبه ولانا
لم نعاهدهم اى اهل الذمة واشباههم ولم نعطهم الذمة اى العقود والعهود على هذا اى
سب الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نرخص لهم فى مثله ولا يجوز لنا معاشر المسلمين ان نفعل
ذلك اى المعاهدة على ترك المواخذة بمثله معهم فيما بيننا وبينهم فاذا اتوا اى فعلوا
ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة بفعل ما بيناه فيهما فقد نقضوا ذمتهم وابطلوا عهدهم
وصاروا اهل حرب اى مثلهم فى انهم يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم وعهدهم وان لم
ينتقض لا يسقط حدود الاسلام عندهم اى الحدود الشرعية وهذا حد قذف الانبيا
وهو القتل فلا يسقط كسائر الحدود من القطع فى سرقة اموالهم اى اموال المسلمين وان
كان ذلك حلالا عندهم اى فى اعتقاداتهم الباطلة باباحة اموال المسلمين ودمايهم لانا
مامورون باجرا احكام شرعنا عليهم فكذلك سبهم النبى صلى الله عليه وسلم يقتلون به حدا لا
كفرا وهذا جواب عن قولهم ما هم عليه من الكفر اعظم فان كونه اعظم لا ينافى اجرا حكم غيره
عليهم ووردت اى نقلت لاصحابنا من المالكية ظواهر اى امور يدل بحسب الظاهر على ما

من اهل مذهبه
المالكية صح

يقتضي الخلاف في قتل الذي سبه صلى الله عليه وسلم اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به كانكار
بعثته ونبوته سنقف عليها في هذا الكتاب فتعرفها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد
هذا فيما سياتي وحكى ابو المصعب الزهري ابن احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة
ابن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم الخلاف فيها اي
في القتل بالكفر به عن اصحابه المدنيين اي فقها المدينة واختلفوا في الذمي اذا سبه صلى
الله عليه وسلم ثم اسلم فقيل يسقط بضم اوله اي يمنع اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما وقع قبله
اي يقطع ويبطل حكم ما قبله من ساير المعاصي وهذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث
صحيح تقدم بخلاف المسلم اذا سبه صلى الله عليه وسلم ثم تاب فان توبته لا تمنع قتله كاسلام
الكافر كما تقدم والخلاف مبني على ان قتله حدا او لنقض العهد وفي سقوط بعض الحدود بالاسلام
كالزنا خلاف لبعض الشافعية وجب الاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة وانما منع الاسلام
قتله لانا نعلم باطنة الكافر الذي في قلبه بكفره في بغضه وعداوته الدينية له صلى الله
عليه وسلم وتنقصه بقلبه لانه شان كل كافر كما قيل

كل العداوة قد ترجى مودتها . الا عداوة من عاداك في الدين .

لكنا منعناه من اظهاره اي اظهار ما في قلبه لكونه متهورا منه للابين اظهرنا فلم يزدنا ما اظهره
من كفره بسب وعجز على افعاله الا مخالفة الامر اي لامرنا له خفية او حكما بكتم كفره ولم يزدنا
علما الا انقضا للعهد الذي عقد عليه عقد الذمة فاذا رجع باسلامه عن دينه الاول وهو
الكفر وفي نسخة عن ذنبه بمعجمة ونون وموحدة الى الاسلام اسقط ما قبله من الكفر وحكمه
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف امره الله ان يقول لهم هذه
المقالة بهذا اللفظ او بغيره فالغيبة لانهم ليسوا المخاطبين في ما امره به ويجوز الخطاب
على حكاية ما يقول لهم بذلك وقرا ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من
المعاصي والمسلم حاله بخلافه اي بخلاف حال الكافر اذ كان ظننا بباطنه وما في قلبه امرا
مطابق حكم ظاهره وهو الاسلام ظاهرا وباطنا وخلاف ما بدا بالالف اي ظهر او بالهمزة بمعنى
حدث وابتدا منه بما صدر عنه مما يقتضي كفره ومخالفة باطنه لظاهره الان حين ظهور
حاله فلم يقبل بعد رجوعه ما ظهر من توبته وبعد مضمومة ورجوعه مرفوع نايب الفاعل
ويجوز الفتح والاضافة ولا استنمنا بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة ومثناة فوقية قبل نونه
ساكنة قبل اي اطماننا فهو استفعال من النوم اي لم نطمين ونانس ونركن الى باطنه فالسين
والتا زايدتان او هو من السنام اي اشرفنا وعلونا عليه لنقف على حاله وروي استانسنا اي
طلبنا الانس منه لسوء الظن به اذ قد بدت سرايره بظهوره ما اخفاه في قلبه على خلاف ظننا
فيه وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام اللازمة شرعا باقية انه باعتبار معنى ما عليه لا
يسقطها شي لتقدمه به بمخالفة الامه بانتهاك حرمة النبوة وحاصله الفرق بين المسلم
والكافر وهو ظاهر وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب له صلى الله عليه وسلم قتله لانه
حق للنبي صلى الله عليه وسلم فهو من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالاسلام كما تقدم
كما انه لا يسقط بتوبة المسلم وجب عليه لانه حد من حدود الله لانتهاك الساب حرمته

ومعناه

ومعناه تناوله بالاذى بحاله وقصده الحاق النقيصة قدره بالجر ويجوز رفعه ورفع
الحاق والجملة حالية وفي نسخة الحاقه النقيصة بنصب النقيصة والمعرة به اي المذمة
والعيب به صلى الله عليه وسلم وحاشاه منها فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه عنه
جرائمه كما وجب عليه من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف بيان لما وجب فلا يسقط
باسلامه القصاص وحد القذف وقوله كما الى اخره خبر مبتدا مقدر اي وهو كما الى اخره
فلا وجه لاستشكاله واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اذا سبه صلى الله عليه وسلم فانا لا نقبل توبة
الكافر اولى الا ان ما قاله غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث المار فالفرق
بينه وبين توبة المسلم في غاية الظهور غني عن البيان بل قالوا انه يثاب على كل ما فعله من
الحسنات حال كفره اذا اسلم وسبه صلى الله عليه وسلم فيه حق لله وللادمي فيغلب الاول
اذا اعتضد باسلامه وفي نسخة واذن كنا الى اخره واذن هذه قيل انها اذا الشرطية حذفت
الجملة المضافة اليها وعوض عنها التنوين ومده وان لم تشتهر وان الزركشي نقلها في البرهان
وقد رايت غيره صرح بها ايضا قال مالك فيما نقله عنه في كتاب ابن حبيب وهو احد من روى عنه
وكتابه يسمى الواضحة والمبسوط اسم كتاب في الفقه وقال عبد الرحمن بن القاسم احد اصحاب مالك
كما تقدم وابن الماجشون عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون التيمي الفقيه
صاحب مالك توفي سنة اثنتي او اربع عشرة ومايتين واخرج له السنة والماجشون معناه الابيض المشرب
بحمرة وهو معرب ماه كون ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب اسما الرجال واسمه ميمون او يعقوب
وهو مدني وابن عبد الحكم وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان او اعين
ابن الليث توفي في ذي القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومايتين وهو امام جليل وله اخوة ثلاثة
من العلما واصبغ بن الفرج كما تقدم فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من
الانبيا غيره عليهم الصلاة والسلام قتل الا ان يسلم فلا يقتل المامور وقاله اي قال قول مالك
هذا ابن القاسم في العتبية الكتاب المشهور في فقه مالك وعند محمد بن المواز وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم المراد انه لا يكلف بشي يتعلق بالاسلام اذ لا
يقال له لا تسلم ولكن ان اسلم من قبل نفسه بلا تكليف له فذلك اي اسلامه يكون له توبة
مقبولة تدرا الحد عنه وقد قيل لمنا ان ما وقع من مخالفة اصحاب مالك له مع انهم مقلدون
له بنا على اعتبار المصالح المرسلة عنده على ما تقرر في علم الاصول فان المصلحة اذا اقتضت
امرا يرجع اليه وفيه تفصيل لا حاجة لنا بالاطالة به هنا فان اردته فارجع الى ما في كتاب
ابن الحاجب وشرحه وفي كتاب محمد بن المواز المالكي اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب اي لم
نطلب منه توبة ولم نقبل لو تاب هذا مراده فلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم وكافر
اما المسلم فعدم قبول توبته هو الصحيح واما الكافر فالصحيح قبول توبته باسلامه وبين
له قوله وروي بالبنا للمجهول لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر فلا تقبل على الصحيح وصحح بعضهم
ان المسلم تقبل توبته وقد تقدم وقد روى ابن وهب واسمه عبد الله كما تقدم عن ابن
عمر رضي الله عنهما ان راهبا وهو العابد المنقطع عن الناس من النصارى تناول النبي صلى الله

عليه وسلم وتقدم ان التناول معناه الاخذ باليد تجوز به عن كلامه في حقه صلى الله عليه وسلم
بما لا يليق فهو استعارة فقال ابن عمر فهلا عرف معناه التندم على فوت ما يحض عليه قتلتموه
ولم يذكر فيه استتابة وروى عيسى بن ابراهيم الغافقي الامام الفقيه المحدث توفي سنة احدى
وستين ومايتين عن ابن القاسم عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم في ذمي قال ان محمدا
صلى الله عليه وسلم لم يرسل الينا يعني اهل الكتاب انما ارسل اليكم اراد العرب فانكر عموم رسالته
صلى الله عليه وسلم وانما نبينا الذي يجب علينا اتباعه موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
ونحو هذا من انكار عموم الرسالة لا شيء عليه من قتل وغيره وفي نسخة لا شيء عليهم ويوافقها قوله
لان الله تعالى اقرهم على مثله من الكفر بضرب الجزية اذا لم يحاربوا كما هو مذكور في سورة براءة
واما ان سبه فقال تفسير لسبه هذا النبي ليس بنبي او لم يرسل الى احد وهو تكذيب له او لم ينزل
عليه قران ووحي وانما هو اى القران شيء يقوله من عنده ومخترعه او نحو هذا من عموم الانكار
بجحده لما جاء به صلى الله عليه وسلم فيقتل لان هذا الملعون كذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم وانما دينكم دين الحمير عني بذلك قاتله
الله ولعنه انه انما يتجه احمق لا عقل له او نحو هذا من الكلام القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد
ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله استهزاء منه بما من الله به علينا في ان جعله رسولنا
صلى الله عليه وسلم يعني انه مناسب لمثلكم ففي هذا الكلام وما اشبهه عند ابن القاسم يستحق قايله
الادب اى التاديب بالضرب الموجع وفي نسخة الوجيع والسجن الطويل مدته زجرا له ولامثاله
لانه ليس صريحا في الشتم قال واما ان شتم ذمي النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف انه شتم صريح
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة اى مرارا عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره ولم يقل
يستتاب بل اطلقه فيحتمل انه ان تاب لم يقتل ولذا قال ابن القاسم وحمل قوله اى مالك عندي
ان اسلم بنفسه طايعا من غير اكراه له وهو مخالف لما تقدم في غير هذه الرواية وهذا بناء
على انه لا يصح اكراهه على الاسلام وعند الشافعي يصح اكراه الحربي عليه دون الذمي وفي قول
يصح اكراه الذمي منا لانه بشتمه صلى الله عليه وسلم نقض العهد فيصير حربيا والكلام عليه
مفصل في كتب الفقه وقال ابن سحنون في جواب سوالات سليمن بن سالم في اليهودي وفي نسخة
حذف في فهو مبتدا خبره قوله يقول للموذن اذا تشهد اى قال في اذانه اشهد ان محمدا رسول
الله كذبت انكارا للرسالة يعاقب العقوبة الموجعة بالضرب الشديد والسجن الطويل ولا يقتل
لانه مما كفر به وفي النوادر اسم كتاب لابن ابي زيد صاحب الرسالة المالكي من رواية سحنون
عنه اى عن مالك من شتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي كفروا به ضربت عنقه كامر الا ان يسلم فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب
ما قبله قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته اى الذمي في سب النبي اى بسبب سبه له
صلى الله عليه وسلم ومن دينه اى اعتقاده وعادته سبه وتكذيبه بانكار بعثته صلى الله عليه
وسلم وهذا مما كفر به قيل في جوابه لانا لم نعطهم العهد على ذلك اذ شرطنا عليهم الجزية بشروط
منها ان لا يطعنوا في ديننا فهو نقض عهده ولا اى لم نعطهم العهد على قتلنا اى قتل احد
منا ولم نعطهم العهد على اخذ اموالنا فكذلك ينتقض عهده باظهاره لسب نبينا صلى الله عليه

فاذا قتلوا واحدا منا
قتلناه وان كان من دينه
استحلاله اى استحلال قتلنا
واخذ اموالنا

وسلم

وسلم فانا شرطنا عليهم ان لا يطعنوا في الدين وان لا يظهروا كفرهم لما فيه من نكاية اهل الاسلام
وان كان ذلك من اعتقادهم الباطل قال سحنون حال هذا الحكم كما لو بذل لنا اهل الحرب اى
اعطونا بعد امتناعهم ومحاربتهم لنا الجزية على شرط اقرارهم على سبه اى على ان نقرهم ولا نمنعهم
من سبه صلى الله عليه وسلم لم يجز لنا ذلك اى اخذ الجزية وتقريرهم على سبه في قول قايل اى لم
يقل بهذا احد من المسلمين وايمة الدين وان كانوا يستحلونه لكنا لا نقرهم على اظهاره وهذا
مما يوضح انا لم نعطهم العهد على اظهار مثله كذلك اى كما انه لا يجوز مصالحة الحربي واقراره على
السب ينتقض عهد من سب منهم اى من اهل الذمة ويحل لنا دمه اى قتله لانه لانتقاض
عهده صار حربيا مباح الدم وكما لم يحصن اى يصون ويحفظ الاسلام من سبه من المسلمين
كذلك لا تحصنه الذمة فكيف يفرع على مثله الكافر وسمى المحصن محصنا لصيانته فيه وفي هذه
المقدمة امر لا يخفى فان الاسلام يهدم السب لانه مخالف لدينه وكفره واما الذمي الكافر
وان خالفه اظهاره السب عقد الذمة وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق
الجلي غير ظاهر فكانه امر اقناعي ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه اولى
غير مسلم قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه
سحنون من انه يقتل بمثل ما ذكر مما كفر به واستحله في دينه مخالف لقول ابن القاسم الذي
تقدم نقله عنه فيما خفف عقوبتهم فيه اى افتى فيه بعقوبة خفيفة غير القتل مما به
اى بسببه كفروا اى ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به حين ضربنا عليهم الجزية وتركهم
له فتامل اى ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به حين ضربنا عليهم الجزية وجه التامل الذي
امر به على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه انا انما اقررناهم على كفرهم بشرط عدم
اظهار ما فيه طعن في الدين وكيد للمسلمين بمواجهتهم باهانة نبينا سيد المرسلين والمخالفة
بينهما ان ابن القاسم فيما نقله المصنف عنه يقول ان من سب احدا من الانبياء يقتل الا ان
يسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسحنون في جواب سليمن الزمهم العقوبة والسجن لانه
مما كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم انه قال فيمن قال دينكم دين الحمير انه
يودب بالموجع والسجن الطويل وهو تخفيف في العقوبة وسحنون وابنه قالا في تكذيب
اليهودي للموذن انه يعاقب بالعقوبة الموجعة والسجن الطويل وليس بشيء ويدل على انه
اى ما قاله سحنون وابنه وقيل الضمير راجع لقول ابن القاسم والصواب الاول وهو الذي
عليه الشراح خلاف ما روى عن المدنيين اى اصحاب مالك من اهل المدينة وهم اعرف
بمذهبه في ذلك المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل المراد بالمدنيين علما المدينة
واهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعمل اهل المدينة قبة الاسلام ومهبط الوحي
ومستقر الدين وفي هذه المسالة كلام لاهل الاصول ولابن حزم في كتاب الاحكام كلام لا يسعه
هذا المقام فحكى ابو المصعب الزهري بن احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة
ابن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم
وفي نسخة ما حكى بدل قوله فحكى وهو الصواب كما نبه عليه التلمساني قال ابو مصعب اتيت
بضم الهمزة وبنا المجهول بنصراني قال والذي اصطفى اى اختار وفضل عيسى على محمد عليهما

الصلاة والسلام فاختلف بينا المجهول على فيه اى اختلف كلام الناس فيه او اختلف رايى
فيه واضطرب ثم ظهر لى امره وحكمه فضربته حتى قتلته بشدة الضرب من حينه او عاش
يوما وليلة بعد ضربه ومات وامرت من جرا اى جره وسحبه برجله من محله الذى مات
فيه وطرح بينا المجهول على مزبلة اى محل يعتاد البلدة يطرح فيه الزبل والقاذورات
ومزبلة بفتح الميم لا بكسرها كما قيل وباؤه تثلث اسم للمكان المذكور فاكلته الكلاب لانه لم
يدفن حتى اكلته كما تاكل ساير الجيف وهذا مما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من
قتل من الكفرة مما لا يشرع فكان بعد اكله مما ادى اليه اجتهاده وتشدده فى دينه وسيل
ابو المصعب السابق ذكره عن نصرانى قال عيسى خلق محمدا لزعمه الفاسد فى ادعا الوهيته
فقال مجيبا السايل انه يقتل لاختلاقه الكذب على الله وجعله عيسى عليه الصلاة والسلام
افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم وقصده تنقيصه وليس مما كفر به وقال ابن القاسم
من اصحاب مالك كما مر سالت مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد اراد
تحقيره صلى الله عليه وسلم واهانته لا تحننا ورافة عليه وميم مسكين مكسورة وقد تفتح فى غير
الفصيح وهى ميم اصلية او زايدة فيه كلام فى التعريف يخبركم انه فى الجنة اى يقول انه سيد اهل
الجنة وانه يتحقق له دخولها ما له لم ينفع نفسه هو كناية عن انه لا يقدر على نفع نفسه فى الدنيا
اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس مبنيا على اعتقاده الفاسد قاتله
الله اى حصل لهم منه بزعمه الباطل انه اتعبهم بكثرة اعدايه الذين اتعبوا المسلمين بقتالهم
وانه اتعب الكفرة بقتالهم وقوله لو قتلوه متعلق بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما
بعده ويسميه اهل البديع التجاذب وقد اشبعت الكلام عليه فى السوانح قال مالك ارى ان
تضرب عنقه وترمى جيفته حتى تاكله الكلاب جزا له بما قاله قال مالك ولقد كدت اى قاربت
ان لا اتكلم فيها اى قربت من ترك الكلام فى هذه المسالة التى سيل عنها ثم رايت اى بدا لى راى اقتضاه
الدليل ان لا يسعنى اى لا يجوز لى وجعل الصمت السكوت عن هذه المسالة وعدم التكلم
فيها بالحق الذى يستحقه هذا الخبيث فشبه الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت
فكانه لا يدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه بروادفه
تخييلا ففيه تخييلية ومكنية وانما كان مالك رحمه الله اراد السكوت عن هذا لانه كذب
لا يروج على احد فى حق من عصمه الله وحماه عن ان تصل اليه يد احد ممن يوذيه وكانه
تلميح لما وقع له صلى الله عليه وسلم حين عرض نفسه على القبايل فرجموه حتى ادموا
ساقيه وكان ذلك من اولاد عبد ياليل كما فصل فى السير او لما وقع له صلى الله عليه
وسلم باحد وهو مشهور ايضا قال ابن كنانة تقدمت ترجمته فى المبسوط اسم كتاب
كما تقدم من شتم النبى صلى الله عليه وسلم بسبه صريحا من اليهود والنصارى بيان لمن
فارى اى اعتقد وافتى للامام اى السلطان لانه احد معانيه وكذا المنصوب من
جانبه ممن له تنفيذ الاحكام ان يحرقه بالنار اى يلقيه فيها وهو حى وهذا مما لم يعزه
علما الشرع لما ورد فى الحديث لانه لا يعذب بالنار الا الله او خالقها ولذا قال وان شا
اى الامام قتله بضرب عنقه ثم حرقه بالتشديد جثته اى احرق بدنه بتمامه بعد

موته

موته وان شا الامام احرقهم بالنار احيا وهذا مذهب مالك فى جواز احراق من استحق
القتل وغيره من العلما اباه وهو مسلمة ومذهب الشافعى انه لا يجوز الا قصاصا لحديث من
حرق حرقناه ومن غرق غرقناه واستدل مالك لما قاله بان عليا كرم الله وجهه فعله وبقوله
صلى الله عليه وسلم فى حق من ارتد ان وجدتموه فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما نسخت المثلة
لقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب ابى حنيفة اذا تهافتوا فى سبه اى وقعوا
فيه والمراد انهم اكثروا منه علنا واصل التهافت السقوط شيا فشيا ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل
الا فى الشر القبيح وفيه اشارة الى انه مثله لشدة ولوعهم بذلك تهافت فى كذا اذا انهمك فيه وبالغ
وقال ابن كنانة لقد كتب بينا المجهول الى مالك من مصر يستفتونه وذكر ابن كنانة مسالة ابن
القاسم المتقدمة انما التى سال عنها فى نصرانى شهد عليه انه قال مسكين محمد الى اخره كما مر
قال ابن القاسم فامرنى مالك فكتبت اليه بان يقتل وان تضرب عنقه ضرب العنق كرمى الرقاب
عبارة عن قتل مخصوص والاولى فى التعبير ان يقول فامرنى مالك ان اكتب بدليل قوله
فكتبت ما قاله مالك لارسله السايل ثم قلت له اى لمالك يا ابا عبد الله هى كنيته واكتب
بعد ما قلته ثم يحرق بعد قتله بالنار فقال مالك انه لحقيق بذلك اى احراقه بالنار عنوان
لخلوده فيها وما اولاه افعل تفضيل بمعنى احق به اى بالاحراق فكتبته اى ذلك الذى قلته
بيدى تاكيد لرفع توهم التجوز به بين يديه اى عنده فى مجلسه وهو كناية عن ذلك فما انكره
اى ما قلته من احراقه بعد قتله ولا عابه عليه لانه ارتضاه ونفذت بينا المجهول والتشديد
والذال المعجمة اى ارسلت الصحيفة وهى الورقة التى كتب فيها جواب السايل بذلك الذى قاله
مالك فقتل وحرق عملا بما قاله الامام مالك رضى الله عنه وافتى من ايمة المالكية عبيد الله
بالتصغير يحيى بن يحيى المكنى بابى مروان الليثى فقيه ثقة عمدة فى مذهب مالك وهذا
هو يحيى بن يحيى الذى روى عنه الموطا كما تقدم وابن لبابة بضم اللام وبايين موحدتين
مخففتين وهو يحيى بن عمر بن لبابة القرطبى ولد سنة خمس وعشرين ومايتين
ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان سنة اربع عشرة وثلاثماية ولهم ايضا ابن لبابة
اخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة ابو عبد الله واخر وهو احمد بن محمد بن عمر بن لبابة ابو محمد
القرطبى توفى فى نصف صفر سنة خمس وعشرين والمراد هنا الاول فى جماعة سلف اصحابنا
يعنى المالكية وفى هنا بمعنى مع استعارة تبعية لتمكنه بينهم الا انه لسبق تقدم ضبطه
وانتقائهم فى المذهب دون الزمان فافتى هولاء كلهم بقتل امراة نصرانية استهلت اى
صرخت رافعة صوتها من قولهم استهل المولود اذا صرخ والمراد انها اعلنت واظهرت بنفى
الربوبية بضم الرا مصدر كالخصوصية وبالنسبة للتاكيد ونبوة عيسى لله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا بتقديم البا الموحدة عن النون مصدر ايضا اى اعلنت بنفى بنوة
عيسى اى انه ليس ابنا لله بل هو الله او هو معطوف على نفى اى نفت الربوبية وقالت ان عيسى
ابن الله فالمراد بنفى الربوبية نفى الوحدة والانفراد بها وحرف بعضهم البنوة بالنبوة
بتقديم النون على الموحدة وقال فيه قلاقة لان نفى الربوبية يقتضى نفى فروعها من
النبوة والرسالة ثم ان النبوة والولادة تستلزم نفى الربوبية وهو خبط عجيب منه واوله

بنا في لغزه واستهلت ادعا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في دعواه النبوة وافتى ايضا بقبول
اسلامها اذا اسلمت بعد قولها ذلك او درا القتل عنها به اى بالاسلام لانه يجب ما قبله وبه
قال غير واحد من فقها المالكية المتاخرين منهم القابسي تقدمت ترجمته وابن الكاتب
ابو القاسم عبد الرحمن بن على بن محمد الامام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة وتقبول
الى اخره قال غير واحد وقال ابو القاسم بن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام وبالموحدة
بعد الف وهو امام جليل اشتهر بكنيته وفي اسمه اقوال وهو صاحب القاضي ابو بكر الابهري
وله تاليف جليلة وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثماية وهو عبد الله او عبد الرحمن بن الحسين
البصري في كتابه الذي صنفه في فقه مالك رحمه الله من سب الله تعالى او سب رسوله
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر بيان لمن وتعميم قتل ولا يستتاب اى لا تطلب منه توبة ولا
تقبل وهو على احد الاقوال في الكافر وحكى القاضي ابو محمد المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب
كما تقدم في الذمي يسب ثم يسلم روايتين عن مالك في دره اى دفع القتل عنه باسلامه اذا اسلم
وهو توبته فيقبل اسلامه ولا يقتل او في اخرى عنه يقتل حدا واليه اشار بقوله وقال ابن سحنون
في وجه قتله انه حد وحد القذف وشبهه من الحدود كحد السرقة والزنا من حقوق العباد
لا يسقط عن الذمي باسلامه وفي نسخة لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه
حدود الله تعالى لانها مبنية على المسامحة اكرم الله وعفوه بحلمه فاما حد القذف فحق العباد
لا يسقط بالتوبة سوا كان ذلك لنبي او غيره ممن تعظم جنايته عرضه فاوجب الله عز وجل
وابن سحنون على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد قذفه حد القذف ولم
تسقطه عنه توبته واسلامه وقذف الانبيا حده القتل كما تقدم ومن غفل عنه قال حد القذف
ثابت بالكتاب ولم يجعل الله فيه القتل الى اخر ما قاله مما لا فايدة فيه وكيف يخفى عليه هذا
مع قول المصنف رحمه الله ولكن انظر امر لكل من يتاتى منه النظر والفكر في المسايل الشرعية
ماذا اوجب عليه اى على من قذف الانبيا من حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
وهو القتل لا الجلد كحد غيره لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم اى احترامه وتوقيره على غيره
من امته لا غيره من الانبيا واليه ذهب بعض الشافعية فان الحدود قد تتفاوت كما قال
تعالى في امهات المومنين من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وهو لم يسقط القتل عنه باسلامه ٣
حد القذف فتامله امر بالتامل لما فيه
من الشبهة وقوة الخلاف فيه فمذهبه كمذهب الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي
صلى الله عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال ابو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لانه
حد قذف النبي صلى الله عليه وسلم وحد القذف له لا يسقط بالتوبة وحكى فيه الاجماع
وخالفه الصيدلاني وغيره وقال عد ثمانين اذا اسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة
وقال انما قاله الفارسي مع بعده حسن وهذا ما جنح اليه المصنف ومن لم يقف عليه
قال ما قال لعدم وقوفه على حقيقة الحال فصل في حكم ميراث من قتل بسبب النبي صلى
الله عليه وسلم وغيره من الانبيا وغسله والصلاة عليه كغيره اختلف العلما من ايمة الدين
في ميراث من قتل بسبب سب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون من المالكية الى انه

اى

اى ميراثه فيء حق لجماعة المسلمين يوضع في بيت المال كالفيء من قبل بكسر القاف وفتح
البا الموحدة تعليل اى من جهة ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق
لظاهر اسلامه وخفى كفره الذي دل عليه شتمه فميراثه كميراث الزنديق عنده ونشبه
بوزن مثل ومعناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس بزنديق حقيقة لما مر من ان معنى
الزنديق وانما هو يشبهه فحكمه حكمه عنده وقال من ايمة المالكية اصبغ بن الفرج كما
تقدم ميراثه حق لورثته من المسلمين كغيره ان كان مستترا اى مخفيا من السر وهو
الخفي وفي نسخة مستترا به ذلك المقال الذي قال بان لم يظهره علنا وان كان مظهرا له اى
لسبه وشتمه ومستهلا اى معلنا به لا مكتتمه واصل معنى الاستهلال الصراخ كما مر بيانه
فميراثه للمسلمين كالفيء كما تقدم ويقتل على كل حال اى سوا تاب ام لا ولا يستتاب لا يطلب
منه توبة ولا تقبل وليس المراد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع عليه وانما المراد
انه يقوله في خلوته لمن لا يفشي سره لعامة الناس حتى يطلع عليه الحكام وهذا كله في المسلم
فمن توهمه عاما له وللكفرة فقد غفل وقال ابو الحسن القابسي تقدمت ترجمته ان قتل
وهو منكر للشهادة عليه اى لما شهد به عليه من السب فالحكم في ميراثه شرعا على ما اظهر من
اقراره معنى انه اى ميراثه لورثته المسلمين لان انكاره لما شهد وابه عليه اقرار بانه
مسلم معظم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تلغى الشهادة ولا الاقرار والقتل انما هو حد
اى قذف الانبيا لا لكفره وردته ثبت عليه الحد وحكمه فليس من الميراث في شي فلا يمنعه
وكذلك اى مثل ما قاله القابسي في هذه المسالة لو اقر بالسب اى سبه صلى الله عليه وسلم
واظهر التوبة لقتل جواب لو اذ هو اى القتل حده اى حد سب الانبيا كما تقدم وحكمه اى
المقتول حد الاردة وكفرا في ميراثه فيعطى لورثته واسبابه وفي ساير احكامه من غسله
والصلاة عليه حكم الاسلام لانه مسلم كساير المسلمين ولو اقر بالسب للنبي صلى الله عليه وسلم
وتمادى اى استمر في مدى بعيده فهو استعارة وهذا خالف ما قبله واتى التوبة اى
امتنع من ان يتوب منه اى من السب فقتل على ذلك المذكور من السب الذي استمر
عليه كان المستمر على سبه كافرا مرتدا وميراثه كالفيء حق للمسلمين لا لورثته لان الكفر
من موانع الارث ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن كفنا تاما كالمسلمين وانما تستر عورته
ويوارى اى يدفن ويستر جثته بالتراب كما يفعل بالكفار اى بغيره من الكفار الاصليين فلا
يدفن في مقابر المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفينه كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر عليا لما مات ابوه ابو طالب ان يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا نعتمد عليه اجماعا
واما صلاته صلى الله عليه وسلم على ابن سلول فلانه منافق مع انه نهى عن ذلك بعده بقوله ولا تصل
على احد منهم مات ابدا وقول الشيخ ابي الحسن القابسي في المجاهر اى المعلن المظهر للسب المتمادي اى المستمر
على اظهاره من قتله وكون ميراثه فيا بين اى ظاهر لا يمكن الخلاف فيه ولا شبهة لانه كافر مرتد
غير تايب ولا نعلم اى غير راجع عن كفره وردته وهو مثل قول اصبغ ابن الفرج في المظهر المستهل
المتمادي كما تقدم وكذلك اى مثل قول اصبغ هذا وقع في كتاب ابن سحنون الذي قاله في الزنديق
الذي يتمادى على قوله الصادر عنه مما كفر به بهو مثله اى مثل قول اصبغ وابن سحنون قول

ويستمر

قوله لابن القاسم في العتبية الكتاب المشهور وكذا هو قول لجماعة من اصحاب مالك يعني من
علما المالكية في كتاب عبد الملك بن حبيب فيمن اعلن اي اظهر له اي ما ذكر وقال ابن القاسم
في المذكور حكمه حكم المرتد في انه لا ترثه ورثته من المسلمين لانه كافر ولا ترثه ايضا ورثته
من اهل الدين الذي ارتد عن الاسلام اليه اي الى دين اخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقهم
للدين الحق فتعلق به حق اهله فلا يعود اليهم بعوده لانه لا يقر عليه وماله صار فيا يستحقه
المسلمون ولا تجوز وصاياه لان ماله خرج عن ملكه بردته وصار موقوفا ولا ينفذ عتقه ايضا
لما ذكر وكذا سائر تصرفاته كبيع وهبة ووقف وغيره فانه محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب
الامام مالك واما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب الفقه وليس هذا محل تفصيله
وقاله اي قال ما قاله ابن القاسم اصبغ بن الفرج من ان حكمه حكم المرتد لا يورث سوا قتل
على ذلك او مات عليه اي على اعلانه الكفر وقال ابو محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة المالكي
الامام المشهور وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام وفيه كلام
تقدم الذي يستهل بالتوبة اي يظهرها واصل معناه الصياح كما تقدم وكنى به عما ذكر فلا
تقبل منه توبته لان توبته لخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبول توبته
وانه يجري عليه احكام الاسلام في الميراث وغيره فاما المتمادي اي المستمر على زندقته واعتقاده
الباطل فلا خلاف في انه لا يورث عنده وقال ابو محمد هو ابن ابي زيد رحمه الله المذكور انما
فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل بينا للمجهول وتشديد الدال المهملة اي لم تقم عليه
بينة زكيت وعدلت ولم تقبل اي او اقيمت عليه بينة ولم تقبل او ثبت زندقته باقراره لكنه
لم يقتل انه يصلى عليه ويرثه المسلمون ويدفن في مقابرهم فتجري عليه احكام المسلمين
لانه لم يحكم بكفره وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي نسبه الى الكذب في شيء مما اوحي اليه وهو من المسلمين لان الكلام
فيهم وفي نسخة فيمن كذب برسول الله او اعلن اي اظهر دينا اي اعتقادا او نحلة مما يفارق
فيه الاسلام لكفره به والذي في نسختنا ما بما الموصولة وفي نسخة الشارح الحلبي بمن يفارق
به بمن الموصولة فقال انه وقع من على ما لا يعقل من غير تجوز وتغليب ولا تجوزه اهل العربية
غير قطرب وهو قول ضعيف فكانه تبعه فيه ولك ان تقول ان صحت هذه الرواية فالمعنى
منه رجا او تلقيا لدينه ممن يفارق الاسلام ان ميراثه اي ما يورث من ماله وغيره فيء
يوضع في بيت المال ويصرف للمسلمين وقال بقول مالك اي وافقه في قوله ان ميراث
المرتد فيء يصرف للمسلمين ولا ترثه ورثته من اهل الاسلام ربيعة بن ابي عبد الرحمن ابن
فروخ فقيه المدينة ومحدثها الذي روى عنه مالك والليث وغيرهما واخرج له الستة ووثقه
احمد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة وقال بقوله ايضا الامام الشافعي وابو ثور ابراهيم
ابن خالد الكلبي البغدادي احد المجتهدين الثقة المحدث روى عنه خلق كثير واخرج له
اصحاب السنن وتوفي في صفر سنة اربعين ومائتين وابن ابي ليلى وهو القاضي ابو عبد الرحمن
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري احد اعلام الدين في الفقه والحديث واخرج
عنه اربعة من اصحاب السنن ووثقوه وقال بعضهم انه سيء الحفظ توفي سنة ثمان واربعين

ومائة

ومائة وله ترجمة في الميزان واسمه يسار بمثناة تحتية والمراد انه وافق اجتهادهم اجتهاده
لا انهم قلدوه اذ المجتهد لا يقلد غيره وهذا معنى قولهم في امثاله كالشافعي في الفرائض
مع زيد واختلف فيه اي القول به الرواية عن احمد بن حنبل فقيل قال به وقيل لم يقل به
واما مذهب الصحابة فيه فقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وهذا مذهب غيرهم من اهل العصر
الاول مثل سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم الاموي الامام المشهور والحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة بمثناة فوقية
الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشرة ومائة واخرج له الستة
ويوافقه في اسمه واسم ابيه دون جده الحكم قاضي الكوفة وليس من رواة الحديث ووهم
البخاري في تاريخه فجعلهما واحدا كما ذكره الحلبي والاوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهويه
وابو حنيفة النعمان ترثه ورثته من المسلمين لتعلق حقهم به قبل موته وقيل ان مذهب ابي
حنيفة في ذلك الميراث التفصيل فترثه ورثته منهم فيما كسبه قبل ارتداده لتعلق حقهم به
وما يكسبه في الارتداد اي في زمن ارتداده فيء للمسلمين لانه مال كافر والكلام عليه وعلى ادلته
مفصل في شروح الهداية وغيرها قال القاضي ابو الفضل عياض المص رحمه الله وتفصيل ابي الحسن
القابسي في هذه المسألة في بابي جوابه كما سرانها حسن بين ظاهر واضح وهو قوله ان قتل وهو
منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الى اخره وهو على راي اصبغ في ان ميراثه للمسلمين
ان كان سرا وان اعلن وهو فيء وخلاف قول سحنون بانه للمسلمين كالزنديق واختلافهما اي
اصبغ وسحنون مبني على قول مالك في ميراث الزنديق هل ينظر لظاهر حاله او لباطنه لان الله
رداه برداء ستره فورثه ورثته من المسلمين سواء قامت عليه بذلك بينة او اعترف بذلك
مع البينة او بدونها واظهر التوبة عما صدر منه وقال اصبغ بن الفرج المصري ومحمد بن مسلمة
قد قدمنا ترجمته وغير واحد من اصحابه اي كثير من اصحاب الامام مالك ودليله ما قال
بقوله لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته بعد اعترافه ونحن انما نحكم بالظاهر وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه والمراد على انهم على ما عاهدوه
عليه من الاسلام فالعهد على الاول بمعنى الزمان المعهود المعلوم فانه صلى الله عليه وسلم
كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تاليفا لقلوبهم وقلوب من قرب
عهده بالاسلام لئلا يقول الاعدا انه يقتل اصحابه حتى اعلمه الله بذلك فكان لا يصلي على
بعضهم لان صلاته صلى الله عليه وسلم شفاعة لهم واشهر حذيفة امرهم فكان عمر رضي الله عنه
يصلي على من مات منهم اذا صلى عليه حذيفة واجرا احكام الاسلام نظرا لظاهر حالهم وروى ابن
نافع عنه في العتبية الكتاب المشهور وهو عبد الله بن نافع الصائغ المدني المحدث مولى بني
مخزوم وهو ثقة وقيل في حفظه شيء ووثقه ابن معين وهو صاحبه الذي كان يلازمه وروى
عنه كثيرا واخرج له اصحاب السنن وترجمته في الميزان توفي سنة ست ومائتين وكتاب محمد
ابن المواز ان ميراثه فيء يصرف لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه ودمه هدر فماله غنيمة
وفيء وقال به اي بهذا القول جماعة من اصحابه اي اصحاب مالك وقال به من اتباعه ايضا
اشهب والمغيرة بضم ميمه وكسرها اتباعا وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش

بمثناة تحتية وسين مهملة توفي يوم الاربعا سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة اربع وعشرين
وعبد الملك بن حبيب او المعروف بابن الماجشون ومحمد بن المواز وسحنون وذهب ابن
القاسم في العتبية الى انه اي المرتد او الزنديق ان اعترف بما شهد به عليه وتاب ولم تقبل
توبته فقتل فلا يورث لانه حكم بكفره وقتل ولا ينبغي لورثته حكم في الدنيا فلا وجه لما قيل انه
عجيب كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل انه كيف لا يعمل بمقتضى الشهادة ولم يقر وقد شهد
عليه حتى قتل او مات حتف انفه ورث ورثته المسلمون وهو مخفف او مشدد لان الاصل بقاؤه
على الاسلام قال ابن القاسم وكذلك اي مثله من لم يقر حتى قتل او مات كل من اسر اي اخفى
كفرا باي وجه يكون ولم يظهره حتى مات فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام فتجري عليهم احكام
الاسلام نظرا لظاهر حالهم وسيل ابو القاسم بن الكاتب تقدم بيانه عن النصراني يسب النبي
صلى الله عليه وسلم فيقتل بذلك هل يرثه اهل دينه النصارى ام المسلمون فاجاب بانه اي ميراثه
فيء يصرف للمسلمين لانه كطعن في الدين ونقض للعهد فماله كمال الحربي عنده وليس يأخذه
المسلمون على جهة الميراث لانه لا توارث بين مسلم وكافر اذ لا توارث بين اهل ملتين كما ورد في
الحديث الصحيح ولكن لانه اي ماله من فيئهم الذي افاءه الله عليهم لنقضه العهد بسبه صلى
الله عليه وسلم لانه طعن في الدين وليس مما كفر به وهذا معنى قوله اي قول ابن الكاتب واختصاره
اي ايراده بعبارة اخصر من عبارته ولهذا لم ينقل لفظه بعينه وحكمه حكم تصرفاته مفصل في كتب
الفقه الباب الثالث من هذا القسم في حكم من سب الله بذكر ما هو عز وجل منزه عنه وحكم
من سب ملائكته وانبياءه عليهم الصلاة والسلام وكتبه المنزلة على رسله عليهما الصلاة والسلام وسب
آل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله عنهم اجمعين اما الملائكة فجمع ملك واصله
مالك من الالوكة وهي الرسالة فقلب وخفف وحقيقتهم عند المتكلمين اجسام لطيفة
قادرة على التشكل باشكال مختلفة والفلاسفة واهل المعتزلة لا ينكرونها لكنهم اثبتوا جواهر
روحانية غير جسمانية سموها عقولا واهل الشرع سموها ملائكة واثبتوا لها تصرفا في العالم
ومثلها الجن وانكر الفلاسفة وبعض المعتزلة الملائكة والجن بالمعنى الذي فسرهما به
المتكلمون من انها اجسام من النور او الريح قادرة على التشكل كما قاله الامام في المحصل لانها
وان كانت لطيفة كالهواء لم تقدر على الافعال القوية وان كانت كثيفة لزم ان تشاهد والا
لزم ان يجوز وجود جبال شاهقة عندنا لا نشاهدها وقالوا الجن الارواح البشرية الشريرة
المفارقة لابدانها فهم لا ينكرونها راسا كما يتوهمه بعض الناس فيقول انه مخالف لنص القران
والحديث واجيب عما قالوه كما ذكره الكاتبي في شرح المحصل بان اللطيف له معنيان ما لا لون
كالبلور وما هو رقيق القوام كالريح فجاز ارادة الاول فيقوى على الاعمال الشاقة ولا يرى
او الثاني ولا يرى لانها شفافة والشفاف لا يرى او لان للرؤية شروطا وموانع او لان الله لم
يخلق رؤيتها لغيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا مفصل في كتب الحكمة
والكلام وقد تقدم الكلام على الآل وهم الاقارب والصحب اسم جمع لصاحب وهو معروف
قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله لا خلاف في ان ساب الله تعالى كافر حلال الدم
اي مستحق للقتل شرعا فهو كناية عما ذكر بقرينة ان الحل والحرمة من صفات الافعال دون

الذوات والمراد ان سبه بما لم يكفر به كاثبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا اظهره فانه
نقض للعهد والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عندهم فيخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب كما قيل
واختلف في استتابته اي طلب التوبة منه وقبولها فقال ابن القاسم في كتابه الذي سماه المبسوط
وفي كتاب سحنون ومحمد بن المواز روى ابن القاسم عن مالك وفي كتاب اسحق بن يحيى من سب الله
تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب اي لا تقبل توبته ولعظم جرمه لا تطلب منه توبة لانه قد
يتوب فيتردد في قتله الا ان يكون سبه افتراء على الله بارتداده الى دين غير الاسلام دان به
اي اتخذه دينا اطاعه واظهره ولم يخفه فيستتاب اي يؤمر بالتوبة ورجوعه للاسلام وان
ارتد لدين لم يظهره لم يستتب وقتل لانه زنديق لا يوثق بتوبته والافترا الكذب عمدا وسمى
فعله هذا افترا مجازا او لاستلزامه له وقال في المبسوطة مطرف بتشديد الراء بزنة اسم الفاعل وهو
ابن اخت الامام مالك كما تقدم وعبد الملك بن حبيب او ابن الماجشون مثله بالنصب اي
مثل ما مر تفصيله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة تقدم بيانه وابن ابي حازم بحاء مهملة وزاي
معجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن ابي حازم توفي سنة اربع او خمس وست وثمانين
ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتل المسلم بالسب اي سب الله
الذي كفر به حتى يستتاب فان تاب والا قتل واليه ذهب الشافعي وغيره وكذلك اليهودي
والنصراني اذا سب الله تعالى واحد منهما لا يقتل حتى يستتاب فان تابوا قبل منهم الاتيان
بالتوبة وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة قبل قتلهم وهذا حكمهم الان اذ قويت شوكة
الاسلام بخلاف زمنه صلى الله عليه وسلم اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة لما نزل
اقرضوا الله قرضا حسنا فلم يستتبهم دفعا للفتنة وذلك اي ما تقدم من سب الله كله
كالردة في حكم الاستتابة وهو اي حكمه المذكور الذي حكاه القاضي ابن نصر تقدمت ترجمته
عن المذهب اي مذهب الامام مالك ولبعض الشراح هنا كلام طويل بلا طائل وكيف يسوغ له
البحث في مسائل الفقه الذي ينقلها اهل مذهبه وافتى ابو محمد بن ابي زيد امام مذهب
مالك المشهور فيما حكى بينا المجهول عنه في رجل لعن رجلا اي دعا عليه باللعنة ولعن الله
تعالى عز وجل فقال معتذرا عما قاله انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني اي سبق
خطا لما قاله فقال ابن ابي زيد في فتواه يقتل بظاهر كفره بما قاله ولا يقبل عذره لمخالفته
للظاهر واما حاله في الآخرة فيما بينه وبين الله فمفوض ان صدق وترك هذا القيد لظهوره
ولا اعتراض عليه وبهذا افتى الشافعية لان مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة
وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء هنا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف ولا يقبل عذره وقضية
مذهبنا قبوله وافتى فقهاء قرطبة مدينة بالاندلس معروفة بضم القاف والطاء المهملة وهو حة
في سب هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه الذي تقدمت ترجمته واخوه هارون
لا يعد من العلماء بل من الامراء وكان ضيق الصدر اي في نفسه ضيق ونزق كثير التبرم اي
اي الضجر والقلق مما يصيبه كما فسر به في الصحاح وكان هارون قد شهد بينا المجهول
عليه بشهادات في امور تقتضي تكفيره منها انه قال في استثقاله اي في زمن اقامته وقيامه
من مرض اصابه من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فقال لما برئ منه لقيت

في مرضي هذا اما اى امر الو كنت قتلت ابابكر وعمر رضي الله عنهما ما استوجبت اى استحققت
هذا الذى لقيته كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد من اجلاء فقهاء المالكية بقرطبة توفى
سنة ثمان وخمسين ومائتين بقتله لان مضمن قوله هو بالتشديد بزنة اسم المفعول اى ما
تضمنه تجوير الله بجيم وراء مهملة اى نسبته للجور والتظلم منه اى القول بانه ظلمه بما فعله والتعريض
فيه اى في نسبة الله تعالى لما لا يليق به كالتصريح اى كحكمه في التكفير وايجاب القتل ومعنى التعريض
ما يقابل التصريح وهو من الكناية وليس هذا محل بيانه وقول المص التعريض كالتصريح هو
نقله عن ايمة مذهبه فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقه ليس حكمه
حكم الصريح ونقله عن الشافعية وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب الذى تقدمت ترجمته
وابراهيم بن حسين بن عاصم وصحح في بعض النسخ بالتصغير بدله وهو الفقيه الجليل
القرطبي توفي في رمضان سنة سبع ومائتين وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل
عنه اى دفعه واصل معنى الطرح الرمى للمحقرات ففي التعبير به ايما الى ان قتله جائز
ولكنه درى عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل بوضع القيود والاغلال في الحبس
والشدة اى التشديد في الادب والنكال لاحتمال كلامه لما ذكر من نسبة الله تعالى للجور
والظلم وصرفه الى التشكي من المرض لما له به لا الشكاية من الله ولهذا الاحتمال دفع عنه
القتل وذكر النووى القولين في الروضة من غير ترجيح وقال في شرح الروض الذى رجحه
المحب الطبرى انه لا يكفر قال ابن حجر والذى عندى ان يفصل فيقال ان اراد بذلك
ان الله شدد عليه ذلك لذنوب سبقت له او نحو ذلك لم يكفر وان اراد انه لم يفعل به
الاصلح في حقه فان كان مع اعتقاد ان ما فعله معه جور كفر وانه تعالى لا يجب عليه
الاصلح او اطلق لم يكفر انتهى وليس ما ذكر مبنى على مسئلة وجوب الاصلح على الله وعدم
وجوبه على الخلاف المذكور في الاصل كما توهم واعلم ان ابن مفلح قال في كتاب الاداب
الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضا بقضا الله في الامراض ونحوها من المصايب
واجب وقال الشيخ تقى الدين انه ليس بواجب على الاصح وانما الواجب الصبر وفيه كلام
اطال فيه والحاصل ان المصايب والامراض ليست بذنب قد سبق من العبد وانما
هى ابتلاء من الله يثيب عبده عليه كما ورد في الاحاديث وقد تقدم شى منه فيما يصيب
الانبيا وقول هذا القايل يقتضى انه انما معتقده انها تصيبه بذنوب سلفت منه وهذا
جهل منه فوجه قول من قال في ساب الله بالاستتابة اى انه يطلب منه التوبة فان
تاب والا قتل انه اى السب كفر وردة محضة اى خالصة ظاهرة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى
من عباده وحق الله لكرمه وغناه مبنى على المسامحة فاشبه السب قصد الكفر بغير سببه
الله في ان كلا منهما ردة واشبه اظهار الانتقال عن دين الاسلام الى دين اخر من الاديان
كالنصرانية المخالفة للاسلام سواء اظهره ام لا ووجه قول ترك استتابته كما تقدم نقله
عن بعض ايمة المالكية انه لما ظهر منه ذلك السب المقتضى للكفر بعد اظهار الاسلام
قبل غاية مبنى على الضم اى السب الذى صدر منه اتهمناه جواب لما اى صار لتهمته في الكفر
وظننا انه لم ينطق به الا وهو معتقد له مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته اذ لا يتساهل

اى

اى بعده سهلا مما يتكلم به من غير تدبر في هذا اى سب الله شانه احد له عقل ودين
فحكم له بحكم الزنديق لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمر لخلافه بدليل ما صدر منه والزنديق
لا يستتاب فلما اشبهه حكم له بحكمه وهذا لا يقتضى ان سب الرسول صلى الله عليه وسلم
ليس ردة محضة حتى يشكل جريان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقرر
عند الفقهاء ولم تقبل توبته لاخفايه الكفر فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما هى
ليتخلص من القتل وهذا ظاهر في ان معنى الزنديق من يظهر الاسلام ويخفي الكفر كالمنافق
وقيل هو من لا ينتحل دينا كما تقدم واذا انتقل من دين الى دين اخر واظهر السب
بمعنى الارتداد اى بمعنى يقتضى انه صار مرتدا فهذا المنتقل من دين لاخر بسبب
ردته قد علم بفعله هذا انه قلع ربقة الاسلام من عنقه اى خرج من الاسلام خروجا
ظاهرا الى الكفر وهو استعارة لان الربقة عروة في حبل تربط بها البهايم وتشد فاذا قطعتها
اى رفعتها من عنقها شردت وذهبت نافرة فجعل احكام الدين وحدوده المانعة بالتزامها
عن المعاصى والكفر كالحبل الذى يربط به وفيه اشارة الى انه ملحق بالحيوانات العجم
ان هم الا كالانعام بل هم اضل وهو مقتبس من الحديث الاتى من فارق الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجماعة اهل السنة والربقة بكسر فسكون وجمعه
رباق بخلاف الاول المتمسك به اى بالاسلام لتمسكه به ظاهرا فاشبه من قصد الكفر
بغير سب وحكم هذا الذى انتقل من دين الى اخر واظهر السب حكم المرتد الذى خلع ربقة
الاسلام من عنقه يستتاب فان تاب قبلت توبته والا قتل على مشهور مذاهب اهل العلم
من اكثر علما الحنفية والشافعية والحنبلية وهو مذهب مالك واصحابه في كتبهم على ما بيناه
قبل في الباب الاول وذكرنا الخلاف مفصلا في فصوله الاتية بعد فصل واما من
اضاف الى الله تعالى اى نسب اليه ما لا يليق به اى لا ينبغى ان يعتقده احد في حقه
ليس على طريق السب اى لم يذكره قايله بقصد السب بل انما قصد به امر كمن جلس
في طريق يمر به ذلك الامر فهو مجاز او كناية عما ذكر ولا الردة اى ليس ذكره له على طريق
الردة اى على وجه يقتضيها وقصد الكفر اى قصد ما يعد كفرا ولكن كان ذكره لما لا
يليق على طريق التاويل اى قصد غير ما يظهر منه والاجتهاد اى يقوله اجتهادا برايه فيه
والخطا في اجتهاده المفضى به وفساد سجيته الى الهوى اى قوله المودى الى امر من هوى
نفسه من غير نظر للحق وتحقيق له والبدعة اى اختراع امر لم يسبق اليه ولم يرد في
الشرع والمراد البدعة التى هى ضلالة فان البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع
وقد تكون واجبة كما فصل في محله ومقصوده بهذا الفصل بيان حكم من خالف اهل السنة
من الفرق الذين لهم مذاهب مذكورة في الاصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم من تشبيه
اى تشبيه الله تعالى بغيره كاثبات يد له وجسم وهذا بيان لما لا يليق او نعت اى
وصف الله تعالى بجارحة اى باثبات جارحة له والجارحة العضو من اجترح بمعنى اكتسب
قال تعالى ويعلم ما جرحتم كاليد والعين والوجه ونحوه مما ورد في الايات والقران ولم
يقصد ظاهره كالاستواء على العرش مما هو مصروف عن ظاهره كما سياتى بيانه او نفى

صفة كما كنفي المعتزلة للصفات فرارا من تعدد القدما والمجسمة وانما هو في اثبات
ذوات قدما لا ذات وصفات واحترز بقوله كما عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل
انه لم يحترز به عن شي لان صفاته كلها كما فهذا المضاف اليه تعالى مع تاويله مما اختلف
السلف المتقدمون والخلف المتاخرون في تكفير قايله ومعتقده اي جملة كا فوا فذهب
الاشعري الى عدم تكفير اهل الاهوا والمذاهب المردودة وعلى ذلك اكثر الفقها من
الحنفية والشافعية وليس على اطلاقه كما ستراه واختلف قول مالك واصحابه في ذلك
اي في تكفير اهل الاهوا ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة اي فارقوا اهل السنة وانفردوا
بمكان مختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والخروج اذا قويت شوكتهم
ولم يختلفوا ايضا في انهم يستتابون اي تطلب توبتهم ورجوعهم عما قالوه واعتقدوه
فان تابوا ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم والا قتلوا دفعا لشرهم واضلالهم لغيرهم
وانما اختلفوا اي مالك واصحابه في المنفرد الذي ليس معه جماعة يتحيز بها عن غيره
منهم اي ممن ينسب لهم ما ذكر فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم للنهي عن
تكفير اهل القبلة وترك قتالهم لتاويلهم ولرجا توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغيرهم
وفي نسخة وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم اي تشديد عقوبتهم واطالة سجنهم بفتح
السين اي حبسهم مدة طويلة حتى يظهر اقلاعهم اي رجوعهم عما هم فيه من القلع بمعنى
النزع والازالة اريد به ما ذكر وتستبين اي تظهر توبتهم ورجوعهم للحق كما فعل عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه بصبيغ بفتح الصاد المهملة وكسر البا الموحدة وسكون المثناة
التحتية وغين معجمة وهو رجل من بني يربوع اسمه صبيغ بن شريك بن عسل بكسر العين
وسكون السين المهملتين قال ابن ماكولا كان يتبع مشكل القران ومتشابهه فامر عمر رضي
الله عنه بضربه ومنع الناس من مجالسته وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك
ابن الماجشون وهم جماعة كانوا مع علي كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه
لانكارهم التحكيم وقولهم لا حكم الا لله ولهم عقايد مخالفة للسنة كتكفيرهم مرتكب الكبيرة
ووجوب الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والشجاعة
والتصلب فيما يعتقدونه امور عجيبة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهم قبل ظهورهم
وقصتهم مع علي رضي الله عنه وقتاله لهم مشهورة في التواريخ وهو ايضا قول سحنون في جميع
اهل الاهوا من الفرق الضالة المضلة المفصلة في محلها فشدد عقوبتهم ولا يقتلهم بل
يطيل سجنهم حتى يتوبوا اي بما ذكر فسر قول مالك في الموطا كتابه المشهور وفسر قول
بقوله وما رواه مالك وفي نسخة ما رواه بدون واو بدل من قول مالك اي فسر بعض
اصحابه ما قاله رواية عن عمر بن عبد العزيز عن جده مروان بن الحكم وعمه عبد الملك
ابن مروان من قولهم بيان لما في القدرية يستتابون فان تابوا تركوا والا قتلوا لكفرهم
بما مر وهولا طايفة قالوا بنفي القدر وان الامر انف لم يسبق تقديره ونسبتهم للقدر للملابسة
السلبية وقد ورد في الحديث انهم مجوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم الامر لغير الله
من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقايدهم مفصل في كتب الاصول وهم اصحاب واصل

ابن

ابن عطا الغزال وهم يقولون يقع في ملكه ما لا يريده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال
عيسى بن ابراهيم كما تقدم وقيل هو ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم تقدم بيانه في اهل
الاهوا اي الارا الفاسدة الذين اتبعوا فيها هواهم الفاسد من الاباضية بكسر الهمزة
وبالبا الموحدة والضاد المعجمة جماعة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهروا في
خلافة مروان بن محمد اخر بني امية زعموا ان من خالفهم كافر غير مشرك تجوز مناكحته والقدرية
وشبههم في عقايدهم الباطلة ممن خالف الجماعة اي اهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق
ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق من اهل البدع اي الضلالة كالنصيرية والاسماعيلية
وغيرهم ممن فصل في كتاب الملل والنحل والتحريف لكتاب الله بتغييره وتاويله بالتاويلات
الباطلة يستتابون اي تطلب توبتهم ورجوعهم عن اعتقاداتهم الفاسدة سوا ظهروا
ذلك الاعتقاد حتى اطلعنا عليه او اسروه اي اخفوه بحيث لا يطلع عليهم الا من هو منهم
فان تابوا قبلت توبتهم وعفي عنهم والا اي وان لم يتوبوا قتلوا وميراثهم لورثتهم من المسلمين
لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتاولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا لاصرارهم
على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلاة لا للحكم بكفرهم فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا
قتلوا لكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فيهم من مانع الارث ولا فرق بينه وبين المرتد
والفرق مثل الصبح ظاهر وقال مثله اي مثل قول عيسى ايضا تاكيد لمثله ابن القاسم في
كتاب محمد بن المواز في اهل القدر وغيرهم من اهل البدع المخالفين في العقايد لاهل السنة
قال اي ابن القاسم او محمد واستتابتهم معناها ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه من العقايد
الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم ورثتهم كما تقدم ومثله اي مثل قول ابن القاسم في
كتاب محمد المنسوب له في كتاب المبسوط في حق الاباضية والقدرية الذين بيناهم وساير
اهل البدع من الفرق الضالة قال يستتابوا والا قتلوا قال ابن القاسم وهم مسلمون لاظهارهم
الاسلام وشعايره وانما قتلوا جواب سوال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين
فقال في جوابه لرايهم اي ما راوه من العقيدة السو بفتح فسكون اي السيئة المخالفة لجماعة
السنة واهل الحق وبهذا اي بما يوافق ما قاله ابن القاسم عمل الخليفة الراشد عمر بن عبد
العزيز بن مروان بن الحكم اي عمل به وحكم في زمان خلافته به وقد استشكل بعض الشراح
كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا تارة على من ينفي القدر
كله ويقول ان الامور انف اي مستانفة ليس فيها لله قدرة ولا علم بها وهولا كفرة كما في الحديث
المار انهم مجوس هذه الامة وهذه الطايفة كانت في اخر الدولة الاموية وانقرضوا فان
فسروا بهم فلا يصح انهم مسلمون وتارة على المعتزلة القايلين بان الشر ليس بارادة
الله وتقديره وهولا لا يحكم بكفرهم قلت اذا حمل على هذا فلا اشكال فيما قاله ابن
القاسم وان كان هو لم يبين مراده لانهم لكونهم انقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقرينة
خارجية وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما مصدر موكد لنفي
احتمال التجوز فيه استتيب بطلب توبته ورجوعه عما اعتقده فان تاب ورجع عن
انكاره لكلام الله قبلت توبته والا قتل لانكاره لما اخبر الله به في كلامه الكريم المتواتر

فان اراد ابن القاسم انه يكفر لانكاره القران وتكذيبه لما قاله اصدق القايلين من غير
تفصيل فيه فله وجه وان اراد ان ما ذهب اليه المعتزلة من ان ما سمعه موسى عليه الصلاة
والسلام خلقه الله في الشجرة لانه صوت وحروف حادثة صدرت منه لان ذاته لا تقوم
بها الحوادث والكلام النفسي لا يسمع عندهم فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسيلة الكلام
مفصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام وقد افردوه بالتاليف وابن حبيب وغيره
من اصحابنا المالكية فمعنى صحبتهم موافقتهم مذهبا لا صحبة حقيقية يرى اي يعتقد تكفيرهم
اي انهم كفروا بمقالتهم هذه ويرى تكفير امثالهم من اهل البدع والعقايد الفاسدة من الخوارج
بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج والقدرية الذين تقدم ذكرهم والمرجية بهمزة
بزنة اسم فاعل من الارجاء وهو التاخير والامهال وهم فرقة ذهبوا الى انه لا تضر معصية
مع الايمان كما لا تنفع طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين
بالضرورة قيل كان ينبغي ان يسموا المتركة له لا لتنبه على انه لا عذاب اصلا مع موافقته لقولهم
الفعلة المتركة وهو كلام في غاية الركاكة واللغة لا تعامل والتاخير يراد به الترك كثيرا وقد
علمت ان المرجية بالهمزة وتبدل ياء والقدرية بفتح الدال ويجوز تسكينها وقد روي ايضا
عن سحنون مثله اي مثل قول ابن حبيب في التكفير فيمن قال ليس لله كلام انه كافر لانكاره
ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيبه الله ورسله فتكفيره بنا على ظاهر كلامه واطلاقه
صيانة للشرع لئلا يخرق السياج فلو قال اردت ان الله ليس له كلام بحروف واصوات
حادثة كالبشر لتنزيهه عن قيام الحوادث به عند غير الكرامية وهم من الفرق الضالة
فهذا مما ذهب اليه كثير من اهل السنة كالاشعري المثبت للكلام النفسي فلا يكفر قايله
وان ذهب الى قدم الالفاظ كثير من السلف كالحنابلة واول الشهرستاني كلام الاشعري في رسالة ظ
لخصها الشريف في شرح المواقف والكلام فيه مشهور بين العلما وفيه تاليف مستقل واختلفت
الرواية عن مالك في اهل البدع والاهوا فاطلق القول بتكفيرهم عن مالك في رواية الشاميين
اي من اتبع مذهب مالك من اهل الشام اي سهر بزنة اسم الفاعل بسين وراء مهملتين
بينهما هاء بدل من الشاميين وهو عبد الله بن سهر الغساني المالكي كما تقدم ومروان
ابن محمد الطاطري الدمشقي والطاطري بطاءين مهملتين مفتوحتين وراء مهملة نسبة
الى ثياب بيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية بمصر والشام وهو امام محدث ثقة
اخرج له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلما توفي سنة ست عشر ومايتين
الكفر عليهم اي قال بكفرهم مطلقا او سماهم كفرة واطلق اسم الكفر عليهم وقد شوور بنا
المجهول اي شاور مالكا واستشاره بعض الناس في تزويج القدري اي عقد النكاح له من
نسا اهل السنة فقال لا اخير ان تزوجه لانه كافر عنده ومثله لا يحل تزويجه بمسلمة وقد
قال الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم اي العبد المومن وان كان فقيرا
خير من المشرك وان كان غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفي الاية كلام في كتب التفسير وروي
عنه اي عن مالك ايضا اي كما روي عنه فيما مر انه قال اهل الاهوا اي البدع والعقايد
المخالفة لاهل السنة كلهم كفار لعقايدهم الباطلة وقال مالك ايضا من وصف شيا من ذات الله

اطلاق

اطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه كلام تقدم واشار حاله وصفه له الى شي
من اعضاء جسده يده بدل بعض من جسده بدل بعض من كل او سمع او بصر او نحوه قطع ذلك
العضو منه الذي اشار له لانه شبه بشين معجمة من التشبيه فهو باشارته شبه الله بنفسه
في اثبات الاعضاء والتجسم له وهذا من المتشابه وللسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض
فيه وتاويله لانه مما يستحيل في حقه وذهب بعضهم الى تاويله بما يصح في حقه كتفسير اليد
بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفات له لا يعلم حقايقها وسماها الصفات
السمعية وعلى كل حال فالتشبيه غير صحيح ليس كمثله شي وهو السميع البصير وقيل ان مالكا
قصد بكلامه هذا الزجر الشديد لا القطع حقيقة لانه عقوبة لم ترد في الشرع او اراد
الدعا عليه بذلك فانه اجل من ان يقول مثله حقيقة انتهى ولا يخفى ان ما قاله خلاف
الظاهر واذا كان عنده هذا كفرا وهو مستحق القتل فاي مانع من عقوبته بمثل ما ذكروما
وجه استبعاده وقال مالك فيمن قال القران مخلوق هو كافر فاقتلوه اعلم ان هذه
المسيلة مما ابتلى بها السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا بان يقولوا ذلك
ومن الغلو ورى في كلامه فقال لفظي القران مخلوق وقال بعضهم التوراة والانجيل والزبور
والفرقان وعدها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك والقران يطلق
على الكلام النفسي والصفة المعنوية القايمة بذاته تعالى وعلى الكلام القايم بذاته عند
من قال بقدم الالفاظ كالحنابلة والشهرستاني وعلى ما يقروه الناس ويكتبونه والاولان
قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله تادبا وتنزيلا للصورة منزلة دالها ولئلا ط
يوهم معنى الاختلاق الذي هو بمعنى الافترا والكذب قال ابن طلحة في كتاب اداب حملة
القران اول من قاله الوليد بن المغيرة وقد فسر قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج بغير
مخلوق وورد في الحديث القران كلام الله ليس بمخلوق وعليه انعقد الاجماع قبل ظهور المعتزلة
وحكم من قاله انه يودب ثم يستتاب فان قال اردت الحروف والاصوات ترك ولا يقتل
وان قال اردت المعنى القايم بالذات قتل مطلقا وان لم يسم قولان وهل يعذر بجهله ام لا
فيه خلاف وموسى سمع كلام الله من غير صوت ولا حرف كما نرى الله في الجنة من غير جهة
وتجسيم ولا تجوز التورية عنه كما مر الا اضطرارا انتهى وهذه الرواية عن مالك بنا على انه
يجوز التعزير بالقتل وهو الذي يجيزه بعض الفقها سياسة لما يفهمه الناس من انه مما امر
بفعله الامام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية في السيف المسلول كما مر وعليه حمل ما مر
من قتل اهل الاهوا فلا اشكال فيه كما قيل وقال ايضا الامام مالك في رواية ابن نافع عن
مالك انه يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يموت وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت
ترجمته وفي رواية بشر عن مالك وهو بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراء مهملة بن بكر
التنيسي بكسر المثناة الفوقية وتشديد النون المكسورة ومثناة تحتية وسين مهملة وتنيس
قرية كانت بغرب دمياط ينسج فيها ثياب مشهورة بغاية الجودة وهي في جزيرة صغيرة تسمى
تونة اكلها البحر وتاوها مكسورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبشر بن بكر هذا امام محدث
جليل ثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة خمس ومايتين وله ترجمة في الميزان عنه

اى عن مالك انه يقتل ولا تقبل توبته والصحيح ما تقدم وقال القاضى ابو عبد الله البركانى بزنة الزعفرانى بباء موحدة وراء مهملة ومثناة فوقية وكاف ونون بعد الالف وياء النسبة الى نوع من الالبسة والقاضى ابو عبد الله التسترى من اصحاب مالك نسبة لتستر بتاءين مثناتين فوقيتين كما تقدم من ايمة المالكية العراقيين نسبة لعراق العجم اقليم معروف جوابه اى جواب مالك فى هذه المسيلة تختلف روايته عنه فى القتل وعدمه بقتل المستنصر بسين وصاد وراء مهملات قبلها مثناة ونون اى من له اعوان ينصرونه وقيل انه بباء موحدة اى من له بصيرة فى اقامة الادلة على مراده كذا فى الشروح والاول انسب بقوله الداعية بدال وعين مهملتين الذى يدعو الناس لمذهبه ويطلب ظهوره والتا للمبالغة لا للتانيث كعلامة فهذا اشد فتنة فلذا راى مالك قتله دفعا لغايلته بخلاف غيره وبناء على هذا الخلاف فى الرواية عن مالك المبنى على انه كان داعية ام لا اختلف قوله اى مالك فى اعادة الصلاة اذا صليت خلفه اقتداء بامامهم فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد وهو مبنى على ان الامام داعية ام لا او المبنى على التكفير وعدمه ومذهب ابى حنيفة والشافعى صحة الاقتدا باهل البدع والاهوا مطلقا والادلة مفصلة فى كتب الفقه وحكى ابو بكر بن المنذر هو امام جليل ادعى الاجتهاد وعد فى اصحاب الشافعى وهو حافظ ثقة كما تقدم روايته عن الشافعى رضى الله عنه لا يستتاب القدرى لكفرهم ونفيهم تقدير الله كما مر واكثر اقوال السلف تكفيرهم اى جات بالحكم بتكفيرهم وفيه خلاف وممن قال به اى اعتقد كفرهم الليث وابن عيينة وابن لهيعة بفتح فكسر وهولاء تقدمت تراجمهم وروى عنهم اى عمن ذكر من السلف ذلك اى تكفيرهم كما روى عنهم فيمن قال بخلق القران وقد سمعت ما فيه وقال ابن المبارك اسمه عبد الله كما تقدم والاودى بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الدال منسوب للاود قبيلة وهو عثمان بن الحكم ووكيع ابو سفيان بن الجراح الرواسى كما تقدم وحفص بن غياث بكسر الغين المعجمة وفتح اليا التحتية المخففة والف تليها مثلثة ابو عمرو النخعى قاضى الكوفة الامام الحافظ اخرج له الستة وترجمته فى الميزان توفى سنة اربع عشرة وماية وابو اسحق الفزارى ابراهيم بن الحارث بن اسما بن خارجة الفزارى احد العلما الاعلام اخرج له ايضا الستة وتوفى سنة ست او ثمان وثمانين وماية وهشيم بن بشير السلمى الواسطى الحافظ الثقة توفى سنة ثلاث وثمانين وماية واخرج له الستة وترجمته فى الميزان وعلى بن عاصم بن صهيب الواسطى احد الايمة الاعلام الذى اخرج له اصحاب السنن كما فى ترجمته فى الميزان وتوفى سنة احدى ومايتين وعمره بضع وتسعون فى اخرين من الايمة الذاهبين لهذا وهو اى ما قاله هولاء من قول اكثر المحدثين اى ايمة علم الحديث والفقها والمتكلمين فيهم متعلق بقوله اى فى المبتدعة فى الخوارج والقدرية واهل الاهوا اى المتبعين لهوى انفسهم فى اعتقاداتهم الفاسدة المضلة بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول ايضا واصحاب البدع المتاولين للنصوص تاويلات باطلة وهو قول احمد بن حنبل فى هولاء وكذلك اى مثل هذا القول ولذلك اى قال من الايمة الذاهبين للتكفير فى الفرقة الواقفة وفى نسخة الواقفية بيا النسبة وفى الفرقة الشاكة فى هذه الاصول متعلق بالواقفة والشاكة على التنازع او التجاذب

والمراد بالواقفة قوم توقفوا فى اتباع البدعة او الشبه لجهلهم او لتعارض الادلة عليهم فلم يقولوا القران مخلوق او غير مخلوق وكذا الشاكة فرقة شكوا فى ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف او شك بل هم طايفة من الامامية لهم اعتقادات فاسدة وتوقفوا فى كثير من احكام الدين واخرجوها عن اصوله ووافقوا الفرق فى الامامة وانها لاولاد على وقالوا بالرجعة بعد الموت فى الدنيا وغيبة الامام فى جبل رضوى وتجويز ارادة كل من شك ولم يتبع الحق لم ينظر فى اصول اهل السنة عنادا منه والحادا او ممن روى بينا المجهول منهم معنى القول الاخر المخالف لهذا القول بترك تكفيرهم اى تكفير اهل البدع والاهواء من الفرق المذكورة على بن ابى طالب وعبد الله بن عمر بن الخطاب والحسن البصرى وهو اى القول بترك تكفيرهم راى جماعة من الفقها كالشافعى لقوله رضى الله عنه لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطابية كما حكاه النووى فى الروضة والنظار جمع ناظر ككفار جمع كافر اى اصحاب النظر والمعرفة بالادلة والقادرين على المناظرة والمتكلمين من علما اصول الدين واحتجوا اى استدلوا على عدم التكفير بتوريث اى بحكم الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ابائهم واقاربهم وحروراء بفتح الحا المهملة وراء مهملة مضمومة قبل واو واخرى مهملة بعدها الف ممدودة ومهمزة ويجوز قصره علم قرية على ميلين من الكوفة اجتمع فيه الخوارج الذين اجتمعوا على على رضى الله عنه وتعاقدوا واعلنوا ارايهم الفاسدة وعلى قتاله فنسبوا لمحلهم واراهم واعتقاداتهم مفصلة فى المبسوطات وورثة من عرف بالقدر وكان من القدرية وورثته ممن مات منهم اى من الخوارج والقدرية ودفنهم فى مقابر المسلمين لعدم تكفيرهم وجرى مصدر مجرور مضاف لقوله احكام المسلمين عليهم بصيانة دمائهم واموالهم وغير ذلك قال اسمعيل القاضى هو اسمعيل بن اسحق الحافظ كما تقدم فى ترجمته وانما قال مالك فى القدرية وساير اهل البدع جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب هولاء مع قوته وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلما الدين واهل الاصول فقول مالك انهم يستتابون اى تطلب منهم التوبة فان تابوا قبلت توبتهم والا اى وان لم يتوبوا قتلوا لحكمه بقتلهم ليس لكفرهم بل لانه اى اعتقادهم الباطل من الفساد فى الارض وهو مما يجب دفعه فان لم يندفع الا بالمقاتلة والقتل قتلوا لما يلزمه من اضلال الناس وافساد عقايدهم كما قال مالك فى المحارب من البغاة الخارجين على السلطان وعقايدهم غير باطلة ان راى الامام قتله مصلحة لدفع فساده وان لم يقتل ذلك المحارب احدا قتله وليس قتله لكفره بل لدفع فساده وفساد المحارب انما هو فى الاموال التى ياخذها او يفسدها او مصالح الدنيا التى يعود نفعها بتخليه على البلاد واهلها لقوله تعالى انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الى اخره فالساعى بالفساد يستحق القتل فليس كل من قتل لكفر فمذهب مالك يخالف قول غيره فى قتل اهل البدع لانه يوافقهم فى عدم تكفيرهم وفى شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير اهل القبلة موافق لكلام الاشعرى والفقها لكن اذا فتشنا عقايدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعا مما يقدح فى الالوهية او النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغى اطلاق القول بالتكفير وعدمه

وفيه بحث وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر والا فلا حاجة للالحاق مع انه يقتضي استحقاق كل من ظهر فساده للقتل كلام لا وجه له لمن له ادنى تامل وقول المصنف وان كان افساد الساعي بالفساد قد يدخل ايضا اي كما يفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساده للدخول في امر الدين اي قد يؤول فساد الدنيا الى الفساد في الدين فلذا استعمل مالك بنا على قواعده في الذريعة وسدها من سبيل الحج والجهاد اي بفساده يفسد سبيل الحج والجهاد بما يمنعه فلهذا اجاز قتله ليلا يسري فساده للدين وفساد اهل البدع معظمه اي اكثره وجودا راجع وعايد على الدين لعقايدهم الفاسدة التي يضلون بها الناس وقد يدخل في امور الدنيا بخلاف عكس حال المحارب الذي يعظم فساده في الدنيا وقد يدخل في امور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الاولى وبين دخوله في الدنيا بقوله بما يلقون بضم اوله مضارع القى بمعنى رمى وطرح وهو كناية عن ظهوره بين المسلمين من العداوة الدينية التي تسري لدنياهم بالمقاتلة والمحاربة ونهب الاموال وتخريب الديار والله الموفق للصواب من اتباع الحق وترك الباطل وكسر شوكته وهذا بنا على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور والبغاة امرهم مفصل في كتب الفقه والله اعلم

فصل ذيل به ما قبله في تحقيق القول في اكفار المتاولين من اصحاب البدع والاهوا الذين اولوا عقايدهم الباطلة بما يجعلها صحيحة واولوا بعض النصوص المشكل ظاهرها قد ذكرنا في الفصل الذي قبل هذا مذاهب السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المتقدمين في اكفار اصحاب البدع والاهوا من الفرق الضالة المتاولين لعقايدهم الباطلة حتى لا يقتلوا ممن قال قولا يؤديه بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة اي يوصله ويفضي سياقه مصدر ميمي اي سوقه وسوق الكلام وسياقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكر معه الى كفر متعلق بيؤديه اي يؤدي اليه كقول المعتزلة انه لا يفعل القبيح ولا يريده وانه يؤدي الى ما لا يليق من عدم القدرة ونحوه وهم يأولونه بانه بتمكينه وخلق القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وهو اي القايل اذا وقف عليه اي على ما يؤدي اليه كلامه لا يقول اي لا يعتقد جازما بما يؤديه قوله اليه من الكفر ويتبرا منه وقوله وقف كناية عن الاطلاع عليه والعلم به وليس نصه بدعا لهذا كما قيل فانه يتعدى بها كما يقال وقف على الارض وبنا على اختلافهم اي السلف اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك اي في تكفيرهم وعدمه بنا على مسيلة اصولية وهي ان لازم المذهب هل هو مذهب ام لا فمنهم اي الفقها والمتكلمين من صوب بتشديد الواو اي عده صوابا صحيحا والتصويب ضد التخطية التكفير اي القول بكفرهم الذي قال به الجمهور من السلف اي اكثرهم نظرا لما يؤدي اليه صونا لخطاير القدس وحماية لجانب الربوبية والتكفير والتكفار بمعنى ومن قال الاول انما هو من الكفارة فقد اخطا كما في المغرب وغيره من كتب اللغة ومنهم من اباه اي منع تكفيرهم بمثله ولم ير اخراجهم اي اخراج هولا القايلين بما ذكر من سواد المسلمين وهو ناظر لاهل القبلة للاحاديث الواردة في النهي عنه كالحديث الاتي امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم ونحوه من الاحاديث الصحيحة والسواد هنا

يعني

يعني الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ما حولها والسواد الاعظم جماعة المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسوادك اي جماعتهم بشخصي وقلت لما تغلب سود الخصيان على ارض مصر في الدولة الابراهيمية المرودية

سواد وجوه الملك سود عبيده • بتسويده دون البرية سودها
فقد غلط الدهر الدني بفعله • وظن سواد المسلمين عبيدها

ورد سواد الناس بمعنى عامتهم وليس بمراد هنا وان جاز على بعد وهو قول اكثر الفقها وقد علمت انه بنا على الظاهر والاكثر وليس على اطلاقه وذلك لانه لتعلقه بذلك مسايل الكلام من وجه ومن مسايل الفقه من وجه وقالوا هم اي اهل البدع فساق ككفار جمع فاسق عصاة لارتكابهم كباير من فساد العقايد والاعمال ضلال بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال ونوارثهم مضارع بنون العظمة او الجماعة من المسلمين اقاربهم اي نحكم بارث المسلمين لهم ومنهم ونحكم لهم باحكامهم فيما لهم وعليهم لعدم تكفيرهم ولهذا القول قال سحنون ولا اعادة للصلاة على من صلى خلفهم لصحة الاقتدا بهم وصحة صلاتهم وفي بعض النسخ في وقت واحد ولا في اكثر اي اوقات وذكره دفعا لتوهم انه قد تسقط الاعادة في الاوقات الكثيرة دون غيرها للمشقة فيها قال سحنون وهو اي هذا القول او عدم اعادة الصلاة قول جميع اصحاب مالك كلهم وفي نسخة منهم المغيرة وابن كنانة واشهب وقد تقدمت تراجمهم قال سحنون لانه اي المبتدع مسلم وذنبه الذي ارتكبه من بدعته لم يخرجه عن الاسلام لتصديقه بالله ورسوله والتزام احكام الدين في ظاهر حاله واضطرب اي تردد وشك اخرون في ذلك الحكم من تكفيرهم وعدمه ووقفوا عن احد الطرفين فلم يحكموا باسلامهم ولا بعدمه عن القول بالتكفير وضده وهو الاسلام وقول رابع وهو التفصيل كما تقدم واختلف قول مالك في ذلك الحكم من تكفيرهم وعدمه فله قول بتكفيرهم وقول بخلافه فلذا اضطرب بعضهم وتوقف اخرون فيهم وفي نسخة واختلاف قولي مالك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه اي من هذا القبيل الذي اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد والى نحو من هذا التوقف المنقول عن مالك ذهب القاضي ابو بكر الباقلاني من ايمة اهل الاصول امام اهل التحقيق والحق وتقدم في الاصول والفروع ولا يلزم من توقفهم اثبات منزلة بين المنزلتين كالمعتزلة كما توهم وقيل انه اشكل لتعطيل كثير من الاحكام فان امرهم في الاخرة الى الله وقد قيل من قال لا ادري فقد افتى وكم توقف المجتهدون في مسايل من امور الدين لم يضرهم ولا غيرهم والقاضي ابو بكر الباقلاني اشهر انه شافعي وقيل مالكي وصححه بعضهم وسيصرح به المصنف فهو الاصح وقال القاضي ابو بكر المذكور انها اي هذه المسيلة من المسايل المعوصات اي الصعبة المشكلة لقوة الارا المتعارضة فيها وهو بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الواو المخففة وصاد مهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد الواو وهو من قولهم اعتاص اذا التوى والعويص ما لا يفهم من الشعر وغيره ويصعب استخراجه اذ القوم ممن ارتكب البدعة لم يصرحوا بالكفر في شي مما قالوه وانما قالوا ما يؤدي اليه

اى ما يلزمه الكفر فظن بعضهم ان القوم هم علما السلف والمراد انهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر وما بعده يا باه واضطرب قوله اى قول القاضى فى المسئلة فهو مختلف على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس وهذا امتزج فى انه مالكى المذهب وبه صرح الزناتى فى طبقاته فقال ابو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلانى الاصولى الاشعرى المالكى مجدد الدين على راس المائة الرابعة على الصحيح انتهى الا انه يحتمل ان يريد به ابو بكر بن العربى المالكى الا ان فى العبارة ما يا باه ظاهرا فقد يريد به حتى قال القاضى ابو بكر فى بعض كلامه انهم على راى من كفرهم بالتاويل فى اقوالهم لا نناكحهم اى نزوجهم المسلمات ولا ناكل ذبائحهم كالمشركين ولا الصلاة على ميتهم لانهم كفرة عنده ويختلف فى ميراثهم على الخلاف المتقدم فى ميراث المرتد وقال القاضى ايضا نورث بالتخفيف والتشديد ميتهم اى نعطى ميراث من مات منهم ورثتهم من المسلمين نقدما على بيت المال لعلاقة الاسلام السابقة ولا يورثهم اى لا نعطيهم ميراث من مات من اقاربهم من المسلمين لانقطاع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث واكثر ميله اى القاضى الى ترك التكفير لاهل البدع بالمال اى بما يول اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس بمذهب عندهم وكذلك اى مثل ما اضطرب قول القاضى اضطرب قول شيخه الاشعرى وهو شيخه فى الاصول وقدوته وهو لم يره وانما روى عنه بواسطة كذا قيل واكثر ما نقل عنه ترك التكفير لهم وان التكفير انما يلزم خصلة اى صفة واحدة وهو ذكره نظرا لمعنى الوصف الجهل بوجود البارى تقدس وتنزه الى قوله فى الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان لا يعرف الله ولا يقر به ولا يوحده ابتيه وقال الاشعرى او القاضى مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم كالمجسمة والنصارى او المسيح بالرفع اى قال ان الله تعالى هو المسيح عيسى او حل فيه او قال ان الله بعض من يلقاه فى الطرق فليس بعارف به اى جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن ليس باله هو الله وهو اعظم جهل به وهو سبب ما قاله كافر لان كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه ولهذا القول الذى قاله الاشعرى ذهب ابو المعالى عبد الملك ابن يوسف امام الحرمين كما تقدم فى اجوبته لابى محمد عبد الحق لما ساله عنه قال الحافظ الحلبى ليس هو الحافظ عبد الحق الاشبيلى صاحب الاحكام وغيره لانه من اهل المائة الخامسة وامام الحرمين من اهل الرابعة فليس من اهل عصره وفى بعض النسخ ذهب ابو الوليد سليمان فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وهو لا يصح ايضا لاختلاف عصريهما وقال التلمسانى هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى توفى سنة ست وتسعين واربعمائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هو الاشبيلى والسهمى واللام فى قوله لابى محمد ليست متعلقة باجوبته وانه هو السائل بل المراد فى اجوبته الكائنة لابى محمد اى الذى جمعها وصنفها كما قال فى اجوبة مالك لابن سحنون والجار والمجرور ليس لغوا وهو تعسف لا معنى له ولا يخطر بالبال وكان ابو محمد عبد الحق سال عن المسئلة المذكورة فى اهل البدع فاعتذر له عن ترك الجواب له بان الغلط فيها اى فى هذه المسئلة يصعب ويشكل على من خاف ان يقول فى الشرع ما ليس منه لان ادخال الكافر فى الملة اى ملة الاسلام وهو ليس من اهله لكفره واخراج مسلم منها

اى

اى من ملة الاسلام امر كل عظيم فى الدين لما فيه من خطر الجانبين ولذا لم يجبه فى هذه المسئلة لخوفه من الله تعالى واعلم ان الاشعرية قالوا ان المجسمة منهم من قال انه جسم بلا كيف اى ليس جسما كالاجسام فى المادة وهذا مذهب الحنابلة وبه صرح ابن تيمية وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البلكفة وهؤلا ليسوا كفارا عندهم بلا مرية دعون ومنهم من اثبت له الجسمية بلوازمها وهؤلا كفار كما صرح به الرافعى فى الشرح وقيل ليسوا كفارا مطلقا والاصح الاول ومن لقى رجلا فى الطريق فقال هو الله هم بعض الجهلة من الحلولية وليس منهم مشايخ الصوفية كابن عربى وابن الفارض نفعنا الله ببركاتهم وصانهم عما نسب اليهم فلا تغتر بمن تعصب عليهم من ظاهرية الفقها وقال غيرهما اى غير الاشعرى وابى المعالى من المحققين الذى هو الموصول مبتدا خبره الاحتراز اى الحذر والوقوع من التكفير فى اهل القبلة من اهل التاويل الذين اولوا ما اتاهم مما يوافق الشرع وان لم يقبل تاويلهم فان استباحة دما المسلمين وفى نسخة بدله المصلين الموحدين خطر اى امر عظيم يخشى منه غضب الله والخطا فى ترك قتل الف كافر اهون اى اخف واقل عند الله من الخطا فى سفك اى اراقة محجم بكسر الميم اسم الة يوخذ فيها دم الحجامة المعروفة من دم مسلم واحد بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه مبالغة لانه كناية عن قلة القتل او توهم ان نفس اراقة دم محجمة واحدة بالحجامة لا القتل اهون من قتل الف كافر وليس بمراد وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح رواه البخارى وغيره امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فان قالوها يعنى صلى الله عليه وسلم كلمة الشهادة بوحدانية الله وبرسالة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يقل واقاموا الصلاة واتوا الزكاة اما لان من قالها التزم احكام الاسلام فدل عليه بالالتزام ولذا ادخله بعضهم فيه ولانه لا يقاتل وان جاز قتله غالبا عصموا اى حفظوا وصانوا منى دماهم جمع دم اى لم يقتلوا واموالهم عن اخذها منهم كالفى والغنيمة الا بحقها استثنا مفرغ اى بكل سبب الا بسبب حق يقتضى قتلا او اخذ مال كقتل او غصب وحسابهم عما عملوه فى الاخرة على الله اى حسابهم مفوض الى الله المطلع على اعمالهم وسرائرهم وما فى قلوبهم من كفر ونفاق وغيره واما النبى صلى الله عليه وسلم فانما امر ان يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فعلى ليس تدل على الايجاب لانها بمعنى الى خلافا للمعتزلة القائلين بوجوب الاصلح على الله او نقول هى على ظاهرها على طريق تنزيله منزلة الواجب عليه لعدم تخلف ما سبق فى علمه وتقديره او لانه وعد منه وهو لا يخلف الميعاد فصار كالواجب شرعا ولا معنى للايجاب على الله عند نفى النظر الا هذا كما ذكره الجلال الدوانى فى شرح العقايد العضدية وظاهر الخبر يقتضى ان التلفظ بكلمتى الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض اهل السنة وذهب الاشعرى وبعض الماتريدية الى انه انما لازم لاجرا احكام الشرع عليه فى الدنيا وكذا القتال عنه فمن امن بقلبه ولم يلفظ بهما فهو مومن عندهم بدليل قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ونحوه والخلاف فيمن لم ياب التلفظ بهما وهو قادر لكن العاجز مومن اجماعا والقادر

الا في المصر على الشرك كافراجاع الدلالة ذلك على سريرته فالعصمة للدماء والاموال مقطوع
بها مع الاتيان بالشهادة بتلفظه بانه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا عام مخصوص
بغير اهل الذمة والمعاهد والمستامن مما نطق به من الايات والاحاديث وهل هو ناسخ
للعموم او مقيد خلاف لفظي مذكور في اصول الفقه ولا ترتفع العصمة اي تزول وتستباح
خلافها من دم او مال الا بدليل قاطع يرفع ما قطع به ولا قاطع في حق المبتدعة من شرع
ورد به في كتاب او سنة ولا قياس جلي عليه اي على انقطاع الشرعي والفاظ الاحاديث
الواردة في هذا الباب الدالة على تكفير اهل البدع والاهواء الذي تمسك بها من ذهب لتكفيرهم
وهو جواب عن سؤال تقديره وكيف لا نقول بتكفيرهم وانه لم يقم عليه دليل ولا قياس وقد
رووا ما يدل على خلافه فقال انها معرضة بزنة اسم المفعول مشددة الراء وفي نسخة عرضة
اي انها قابلة للتاويل فلا تعارض الادلة القاطعة بخلافه فشبهها بهدف يوضع لاصابة
سهام التاويل ففيه استعارة مكنية تخييلية وذلك لعدم صراحتها فما جاء منها اي من
الاحاديث الدالة على كفرهم فالتصريح بكفر القدرية وانهم مجوس هذه الامة كما تقدم
وقوله صلى الله عليه وسلم لا سهم لهم اي للقدرية في الاسلام والسهم اما ما هو من سهام
الغنائم لانه انما هو للمسلمين او بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن الفارض

على نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منها نصيب ولا سهم

وتسميته الضمير له صلى الله عليه وسلم الرافضة بالشرك اي اطلاقه عليهم انهم مشركون
قيل وهذا لا نعرف روايته وسياتي رده قريبا واطلاق اللعنة اي الطرد والبعد من
رحمة الله عليهم اي على الرافضة بقوله انهم ملعونون وانما يلعن الكافر وكذلك ما ورد
في حق الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وغيرهم من اهل الاهواء اي الاراء الفاسدة
كالشيعة فقد يحتج بها اي بهذه الاحاديث من يقول بالتكفير لهؤلاء بناء على ظاهرها
وقد يجيب عنها الاخر الذاهب لعدم تكفيرهم ولهذا قال انها قابلة للتاويل بانه [illegible]
والضمير للشان قد ورد في الاحاديث مثل هذه الالفاظ المذكور فيها الكفر واللعنة في حق غير
الكفرة من عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم اجماعا على طريق التغليظ اي المبالغة
والتشديد في الزجر تخويفا لهم فهو مجاز وكناية بانهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون
بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الايات والحديث وكفر دون كفر اي اهون منه
واشراك دون اشراك اخف منه واهون لتفاوت مراتبه وبعض الشر اهون من بعض
وظلم دون ظلم كما في الاثر يعني انه صلى الله عليه وسلم كما سمى الطاعات ايمانا سمى بعض المعاصي
كفرا وشركا وسمى الله الكفر في القران ظلما كقوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقال ان الشرك
لظلم عظيم وخلص المؤمنين يرون التوحيد ان لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى لغير الله
شيئا من الامر ويعدون غير هذا شركا لاحظا بالظاهر كما قال ابن عطاء الله ذلك شرك
خفي وكما قال بعضهم مهنيا بعيد

عبدي شهودي وعبدي انت يا عيني • والعبد عندي دوام المحو يا عيني
اثبات غيرك شرك في عقيدتنا • ترك السوى ديننا يا قرة العين

وصاحب

وصاحب العرفان يرى الدنيا كلها صفرا وهذا مقام شهود وكشف يعرفه من ذاق حلاوة الايمان
وينكره مريض القلب الذي يتوهم العسل مرا لعدم صحة ذوقه اللهم ارزقنا من الشوق للقائك
ما يحلو به الصبر على مر بلائك واعلم ان البيهقي روى في الدلائل عن علي رضي الله عنه وكرم
وجهه عنه صلى الله عليه وسلم انه يكون في امتي قوم اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون
الاسلام ورواه من طرق عدة وقوله في امتي فيه ايماء للتاويل وان حمل على انهم في عدادهم
وبينهم او المراد بالامة امة الدعوة واما الاحاديث في الخوارج فصحيحة في مسلم وغيره وفيه
معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب وسياتي في كلام المص الاشارة لها وسنذكره
هناك فمن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر وقد وردت له اي مثل الحديث
الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من اهل البدع في الرياء براء مهملة وياء مثناة ممدودة وهو فعل
العبادة ونحوها لاجل الناس كما ضبطه الحافظ الحلبي والاحاديث في الرياء مشهورة
وكذا اطلاق الشرك عليه فانه يقال له الشرك الخفي وهو انسب بقوله السابق شرك دون
شرك وفي الشرح الجديد انه الربا بالقصر وبا موحدة ويكتب بالف وواو وياء وهو فضل
احد المتجانسين على الاخر بالمعيار الشرعي من كيل او وزن ونحوه والكلام فيه معروف غني
عن البيان وفي نسخة الزنا بزاي معجمة ونون فهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني
الزاني حين يزني وهو مؤمن وعليه بعض الشراح والكل صحيح وعقوق الوالدين للاب
والام وان عليا وهو من الكبائر والعقوق من عق بمعنى قطع وشق وهو فعل كل ما يوذ بهما
يهما او بترك صلتهما وضده البر وقد جمعه الله بابلغ لفظ في قوله ولا تقل لهما اف
ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما احسن قول السراج الوراق في بر ولده له

بني اقتدى بالكتاب العزيز • فزدت سرورا زاد ابتهاجا
وما قال لي اف في عمره • لكوني ابا ولكوني سراجا

وفي العقوق احاديث كثيرة تدل على ما قاله المصنف والزوج اي ومخالفة المراة زوجها وفي
الحديث من باتت زوجها ساخطا عليها لم ترح رائحة الجنة وهذا من صفة الكفار وفي بعض
النسخ والزور اي شهادة الزور اي الكذب وسمي به لميله عن الحق ومنه تزاور عن كهفهم
وغير معصية واحدة اي جاء في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بانها كفر وشرك مع علم
كل احد بان فاعلها لا يكفر فدل هذا على ان المراد تغليظ زجره لا انه كفر حقيقة فما ورد
من تكفير المبتدعة واهل الاهواء مثله واذا كان ما ورد في حقهم من الكفر محتملا للامرين
اي كونه على ظاهره وكونه مبالغة في زجرهم تخويفا لهم فلا يقطع على احدهما اي احد الامرين
الكفر وعدمه الا بدليل قاطع لصعوبة اخراج احد من الاسلام وادخاله في الكفر كما تقدم
وعدى يقطع بعلى لتضمينه معنى يقول ويعتمد لانه يتعدى بالباء يقال قطع به اذا
جزم وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية اي الخلق من برا بمعنى خلق فخفف
وشر افعل تفضيل خفف اشر كما سمع نادرا وبه قرئ في قراءة شاذة لابي قلابة وكذا اخير والخوارج
جمع خارج او خارجي كما مر وهذه الصفة وهي شر البرية صفة الكفار ووصفهم الله تعالى
بها في القران في قوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الى قوله اولئك

هم شر البرية فوصفهم بصفتهم يقتضي كفرهم ان لم تفسر المراد دوام هذه الصفة وانها لا تليق
بمسلم وهذه العبارة في حديث في الصحيحين وغيرهما ورواه احمد عن عايشة بلفظ الخوارج شرار
امتي يقتلهم خيار امتي وفي مسلم هم ابغض الخلق ونحوه وقال صلى الله عليه وسلم في الخوارج في الحديث
شر قبيل بفتح القاف وبالموحدة ومثناة تحتية ولام وهم الجماعة والقبيلة جماعة لاب واحد
وبعضهم ضبطه بمثناة فوقية تحت اديم السما الاديم الجلد والنطع منه وهي تشبيه لها بجلد
ممدود اي تحت السما وهو يستعار للارض ايضا وفي الاساس اديم السما على عجبها ومن العجب انه
شكل لان اديم السما الارض قال الجوهري يسمى وجه الارض اديما فظاهره انه تحت الارض
وموافقة الاخبار الاتي وانها طوبى لمن قتلهم او قتلوه اي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد هي كلمة
مدح وقد يقصد بها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة او شجرة فيها ويقال طوبى له
وطوباه وهي فعلى من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملايكة باسطة اجنحتها
عليها وفي الحديث بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وطوبى للغربا وقد قتلهم علي
كرم الله وجهه يوم النهروان وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي سعيد
الخدري اذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وفي رواية ثمود وهم كفرة كما في القران فظاهر
هذا الحديث التكفير اي كفر الخوارج ولذا ذهب اليه اكثر العلما كالطبري والسبكي لا سيما اي
انه يدل على الكفر دلالة واضحة مع تشبيههم بعاد اشارة الى ان في الكلام معنى التشبيه
اذ المعنى اقتلوهم قتلا كقتل عاد والمراد تشبيههم بهم في افنايهم واستيصالهم بحيث لا يبقى
لهم اثر ومن هذا الوجه دل على المبالغة فلا يرد عليه ما قيل ان عادا اهلكوا بريح صرصر
لا بسيف ونحوه ففي التشبيه اشكال فانه ناشئ من قلة التدبر فيحتج به اي بالحديث او
بالتشبيه من يرى تكفيرهم لامره صلى الله عليه وسلم بقتلهم وتشبيههم بالكفرة فيقول له
الاخر الذي لا يرى تكفيرهم مجيبا له انما ذلك المذكور في الحديث من قتلهم لخروجهم على
المسلمين وبغيهم عليهم اي جورهم وتعديهم على المسلمين كالبغاة ومن في قوله من قتلهم انها
تعليلية اي من اجل قتلهم لانهم قتلوا المسلمين لما خرجوا على علي في القصة المشهورة ويتمسك
به لدليله وفي نسخة ودليله الذي استدل به من الحديث نفسه من غير حاجة له لدليل اخر
لقوله صلى الله عليه وسلم فيه يقتلون اهل الاسلام فانه يدل على انهم انما قتلوا لقتالهم
لا لكفرهم كما قال فقتلهم اي الخوارج هنا حد وقصاص دفعا لشرهم لا لكفر كما فهمه القايل
به ثم استشعر سوالا بانه حينيذ لم شبههم بعاد فقال وذكر وفي نسخة وقتل عاد تشبيه
للقتل ومحله اي القتل لا المقتول بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وضحه بقوله وليس كل من
حكم بقتله شرعا حكم بتكفيره كالقاتل وتارك الصلاة عند الشافعي وقطاع الطريق وقتل علي
كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير الى انه لانهم بغاة كما ذهب بعضهم الى انه لكفرهم ويعارضه
بقول خالد بن الوليد رضي الله عنه والمعارضة اتيانه دليل يدل على خلاف ما قاله ويبين
ارجحيته على ما قاله والحديث الذي رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في
رجل اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه سيصدر عنه شي من امر الخوارج دعني اي اتركني وهو
كناية عن الاذن له اضرب عنقه اي اقتله وهو مجزوم في جواب الامر يا رسول الله فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يصلي فجعل الصلاة واظهار شعاير الاسلام مانعة من
التكفير والقتل بسببه ولعل للتعليل او الترجي وهو في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع
في رواية ان القايل في هذه القصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجمع بينهما بان القول
وقع منهما والرجل الذي اريد قتله ذو الخويصرة فان احتجوا اي القايلون بكفرهم
بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقولهم فيه
انهم يقرؤون القران لا يجاوز حناجرهم اي لا يتعداها ويذهب منها جمع حنجرة وهي
راس الحلق الخارج منه الكلام وهي الحلقوم ومجرى النفس وطرف المري مما يليه والمراد
انه لا يصل لقلوبهم لعدم الفهم والعمل بما فيه من الايمان والعقايد ويفسره رواية
مسلم لا يجاوز ايمانهم حلاقيمهم فهم يؤمنون باللسان دون القلب ولهذا اعقبه بقوله
فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يمرقون اي يخرجون من
الدين فالمروق الخروج بسرعة مروقا مثل مروق السهم من الرمية فعيلة بمعنى
مفعولة اي ما يرمى من صيد ونحوه كذا فسروه هنا كلهم والظاهر ان المراد به الفوق
او الوتر وما يرمى به كقوله بعده ثم لا يعودون اليه اي الدين حتى يعود السهم
الى فوقه بضم الفاء وواو ساكنة وقاف وهو موضع السهم من الوتر فان الظاهر انه شبه خروجهم
بخروج السهم من قوس راميه الذي لا يمكن رجوعه حين يرميه اليه وهكذا هو في امثال
الناس يقولون لما لا يعود سهم رمي ويؤيده تانيثه الا اني لم اره اللهم الا ان يقال
السهم الذي يخرج مما رمي به لا يعود لفوقه ايضا فهو ابلغ في المعنى المراد وهذا هو
المراد كما سياتي الحديث كما في البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل
المشرق يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم الى الرمية الى اخره وفيه ان سيماهم انهم يحلقون
رؤوسهم لان حلق شعر الراس في عهده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يفعلونه لنسك او
حاجة اما الان فصار عادة لا نكره وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لما فيه من
الاخبار عن المغيبات وكذلك يحتجون بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان سبق اي السهم بخروجه سريعا الفرث والدم قال الراغب الفرث ما في الكرش
ويقال فرث كبده اي فتتها وافرث فلان اصحابه اوقعهم في بلية جارية مجرى الفرث
انتهى يعني انه لا تعلق لهم بالاسلام ابدا لسرعة خروجهم منه كما ان السهم النافذ من
حيوان رمي به يخرج قبل ما في باطنه من الفرث والدم فانه يخرج بعده وهذا المذكور
في الحديث يدل على انه اي الخارجي لم يتعلق من الاسلام بشي كالسهم السريع النفوذ
وقوله اجابه جواب قوله فان احتجوا الى اخره اي فان عارضوهم واجابهم الاخرون
القايلون بعدم كفرهم ان معنى قوله في الحديث لا يجاوز حناجرهم الذي تمسكوا به
انهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم فلا يمتثلون اوامره ونواهيه فهم عصاة لا كفار ولا
تنشرح له صدورهم كغيرهم من المتقين ولا تعمل به جوارحهم اي اعضاوهم الظاهرة
فهم لا يتدبرون القران وان واظبوا على تلاوته وحسنوا به اصواتهم وبالغوا في عباداتهم

وعارضوهم معطوف على اجابه بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمادى اى يتردد السهم فى موضع من الوتر فى الفوق بضبطه السابق فهذا التشبيه يقتضى التشكك فى حاله وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام فى شروح البخارى وان احتجوا اى المكفرون بقول ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى هذا الحديث وبقوله قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اى يظهر فى هذه الامة فجعلهم فيهم لا منهم ولم يقل يخرج من هذه الامة فانه يقتضى انهم منهم لا مفارقتهم بمخالفة دينهم ورجحوا هذه الرواية بقوله وتحرير ابى سعيد اى تهذيبه وتنقيحه الرواية واتقانه اللفظ بقوله فى دون من وهو يدل على دقة نظره رضى الله عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يجوز ارجاع كل منهما الى الاخر لان حروف الجر يعود بعضها لبعض ولان الامة تحتمل امة الدعوة والاجابة كما مر واشار الى الجواب بقوله اجابهم الاخرون الذين لا يرون تكفيرهم بان العبارة اى التعبير بفى لا يقتضى ويستلزم تصريحا بكونهم من غير الامة ولا يخفى ما فيه مع انه قد روى عن ابى ذر وعلى وابى امامة وغيرهم ممن رواه فى هذا الحديث يخرج من امتى وسيكون من امتى بلفظ من وهو صريح فى انهم منهم وان الروايتين تتوافقان معنى وحروف المعانى كحروف الجر لا المبانى مشتركة اى لها معان متعددة وضعت لها وتجوز نيابة بعضها عن بعض بتضمين ونحوه واذا كان كذلك فلا تعويل اى لا اعتماد على اخراجهم من الامة بتكفيرهم بفى اى بسبب قوله فى ولا على ادخالهم فيها لاجل تعبيره بمن لاحتمال غيره لكن بالتشديد ابا سعيد رضى الله عنه فى روايته هذه اجاد ما شاء اى جودة عظيمة فى التنبيه الذى نبه عليه باتيانه بفى الدالة على خروجهم وهذه العبارة معروفة فى المبالغة كانه يقدر على الجودة فى كل ما يريد وما مصدرية او موصولة وهذا اى تحرير العبارة وجودتها رعاية للمعانى المرادة مما يدل على سعة فقه الصحابة رضى الله عنهم اجمعين اى شدة فهمهم لمقاصد الكلام ودقة نظرهم وتحقيقهم المعانى بما يناسبها من حسن لباسها واستنباطها اى استخراجها من الالفاظ الدالة على وضعها وتحريرهم لها بتهذيبها وتوقيهم اى احترازهم واجتنابهم فى الرواية عما لا يليق ورواية من وفى كلاهما فى الصحيحين هذه المذاهب المعروفة فى هذه المسئلة لاهل السنة واما ما لغيرهم من الفرق كالمعتزلة والشيعة فورد عنهما فيها مقالات اى اقوال كثيرة مضبوطة متعارضة غير محررة سخيفة اى ركيكة ضعيفة لا يعول عليها واقربها اى اقرب اقوال غير اهل السنة قول جهم بن صفوان من المعتزلة ومحمد بن شبيب هو من المعتزلة ايضا وقيل مرجى قدرى ان الكفر بالله معناه الجهل به بان لا يعلم الله ووجوده وسياتى بسط هذا مع زيادة عن القاضى ابى بكر الباقلانى ولا يكفر احد بغير ذلك اى بغير الجهل بالله وهذا القول غير صحيح ان حمل على ظاهره لانه يقتضى ان من عرف الله ووحده وانكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانكر شريعته وكتابه المنزل عليه لا يكفر فان اراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكانه مراد القايل انه يلزم تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يرد هذا فلا وجه له وقال ابو الهذيل بن احمد بن العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطا رئيس المعتزلة وهو القايل بفنا مقدورات الله

تعالى

تعالى وان الجنة والنار يفنيان لانهما حادثان وما ليس له اخر قديم عنده كما ان ما ليس له اول قديم ايضا توفى سنة ست وعشرين ومايتين وقد ازلى على المائة وهو بصرى ان كان تاولا بتشديد الواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صحح فى بعض النسخ لانه يأباه ما بعده وكان تاوله تشبيه الله بخلقه بان يثبت له جسما وصورة وجهة ونحوه مما هو من صفات الخلق المحدثة فان اراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء لهم خلاف فى تكفيرهم وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من قال بتاويل المتشابهات من اهل السنة غير ظاهر من هذه العبارة وان اطال فيه بغير طايل وتجويره الله تفعيل من الجور بجيم وراء مهملة ضد العدل واصله الميل عن الاستقامة وضميره لله اى نسبة الله الى الجور فى تاويله وقد قيل مراده ايضا الرد على اهل السنة فى قولهم ان الله يريد الخير والشر والمعاصى لان ارادته المعاصى وعقاب فاعلها جور عندهم تعالى سبحانه عنه ورده والكلام عليه مفصل فى محله وعندهم الرضى والارادة بمعنى وتكذيب الخبرة اراد قوله وما الله يريد ظلما للعباد وقد نسبه للجور كما سمعته انفا فيلزم تكذيبه فى قوله هذا فهو كافر للتشبيه ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق اريد به باطل فاقر به بحسب ظاهره فتامل وقال ابو الهذيل كل من اثبت شيا قديما لا يقال له الله فهو كافر وهو رد ايضا على اهل السنة فى قولهم بتقدم الصفات هربا من تعدد القدما وعندنا الممنوع تعدد ذوات قدما لا ذات وصفات كما بين فى الاصول وليس هذا محل تفصيله وقول بعض المتكلمين ان كان المتاول ممن عرف الاصل وبنى عليه اى علم اصول الدين ونوع عليه تاويله الذى يقتضى ما تقدم من التشبيه وما بعده وكان تاويله فيما هو من اوصاف الله التى لا تليق به فهو كافر لانه قال ما قاله عن علم به وان لم يكن من هذا الباب اى لم يكن ما اوله من اوصاف الله فهو فاسق غير طايع لله لارتكابه كبيرة باعتقاد ما ليس بحق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل اى الاصول الدينية وانما قال ما قاله لجهله فهو مخطى غير كافر اى غير مصيب للحق لذهابه لغير الحق من غير تثبت له على اصل من اصول الدين وهذا كله من كلام المعتزلة ودسايسهم وما يوهم ظاهره الخير وهو شر محض وذهب عبيد الله بالتصغير ابن الحسن العنبرى منسوب لبنى العنبر قوم من بنى تميم ويقال لهم فى غير النسب بلعنبر وهو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن مالك ابن الخشخاش بمعجمات ومالك والخشخاش صحابيان وللخشخاش رواية دون مالك وعبيد الله فقيه بصرى تولى قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد واخرج له مسلم توفى سنة ثمان وستين ومائة وكان يرى جواز التقليد فى العقايد والعقليات وخالف فى ذلك العلما وذهب الى تصويب اقوال المجتهدين اى القول بانها صواب فى اصول الدين مما يتعلق بالاعتقاد كالاجتهاد فى الفروع فيما كان عرضة للتاويل وفى الاساس فرس عرضة للسباق اى قوية عليه مطيقة انتهى كانه اى قابلية لتعرض له وفارق اى خالف العنبرى فى ذلك القول الذى قاله فى تجويزه الاجتهاد فى اصول الدين فرق الامة من علماء الشرع والسنة والمتكلمين فانها امور صعبة لا بد فيها من

اى قابلاهم

نقل صحيح اذ اجمعوا اى علما الامة سواه اى غير العنبرى على ان الحق فى اصول الدين
والعقايد فى واحد لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية فليس كالفروع التى هى محل
الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها مصيب والمخطى فيه الذى لم يصادف الحق
الواحد اثم عاص فاسق لعدوله عن الحق برايه وانما الخلاف فى تكفيره باجتهاده المخطى
فيما ليس محل الاجتهاد وانما محله الفروع العملية فهو مثاب باجتهاده سواء كان المصيب واحد
ام لا على ما اشتهر فى الاصول اما فى اصول الدين فالمصيب واحد قطعا فلا وجه للاجتهاد
فيهما وان بذل وسعه وجهده وذهب الجاحظ كما ياتى والعنبرى الى الاجتهاد فيها وانه اذا 3
اخطا لا ياثم لكنه مقيد بالاسلام على الصحيح قالوا لان قصده هو تعظيم الله وتنزيهه ولذا
لم يبحث الصحابة عن الالفاظ الموهمة للتشبيه وهو كله واه غير معتد به وقد حكى القاضى
ابو بكر بن الطيب المالكى الباقلانى قول عبيد الله العنبرى فى جواز الاجتهاد فى الاصول
عن داود الاصبهانى اصبهان تقال بالفا اسم بلدة مشهورة وهو فارسى معرب وداود
هذا هو ابن على بن خلف ابو سليمان الاصبهانى البغدادى وطنا صاحب مذهب
الظاهرية ولد سنة مايتين او اثنتين ومايتين وتوفى سنة سبعين وكان اماما جليلا
زاهدا ورعا قلد الشافعى رضى الله عنه اولا ثم صار صاحب مذهب مستقل وكان صدرا
رحلة فى عصره حتى رجح على بعض المجتهدين واختلفوا فى انه هل يعتد بخلافه ام لا على اقوال
فى الاصول ومن اجل اتباعه ابن حزم قال وحكى قوم عنهما اى عن داود والعنبرى انهما قالا
ذلك اى جواز الاجتهاد فى الاصول الدينية تكلف من اى رجل علم الله من حاله وما يظهر من
امره استفراغ الوسع بضم فسكون اى بذل قدر جهده وطاقته وهو فى الاصل استعارة
تشبيه بركة سر وما يستخرج بفكره مما يخرج منها ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر فى طلب 3
الحق الذى قصده وان اخطا فى الواقع من اهل ملتنا المسلمين او من غيرهم من الكفرة
وقال بنحو هذا القول الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان الكنانى الليثى البصرى
العالم المشهور صاحب التصانيف الجليلة وجامع العلوم الغريبة وهو معتزلى صاحب
مذهب فى اصول الدين ومن اجل تصانيفه كتاب التبيان وكتاب الحيوان لقب
بالجاحظ لجحوظ عينيه نتوهما واصابه فى اخر عمره وقد ناهز التسعين فالج وحصر بوله
ومنه توفى سنة خمس وخمسين بالبصرة ومن الغريب ما قيل ان هذا لقبه ويعرف بحمر
بانك النقص وقيل انه لا وجه له وثمامة بضم المثلثة بوزن كناسة وهو ثمامة بن اشرس
ابن معن النميرى كان كما قال الذهبى من كبار المعتزلة وروس الضلالة وله نوادر وملح
واتصل بالرشيد والمامون ومن مذهبه ان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام
لا يدخلون النار وانهم يصيرون ترابا وان الاطفال كذلك يصيرون وهو احد الاقوال
العشرة فى اطفال المشركين فان كثيرا من العامة اى عوام الناس وجهلتهم والنساء ذكرهم
لان اكثرهم يغلب عليه الجهل والبله بضم فسكون جمع ابله فالمراد به من غلب عليه سلامة
الصدر وحسن الظن بالناس فاغفلوا امر دنياهم واقبلوا على اخرتهم وقريب منه قول مه
الزبرقان خير اولادنا الابله العقول اراد انه مع عقله لشدة حيائه كالابله وتغافله

النصارى واليهود الذين كفروا واعتقدوا من غير معرفة دليل وحجة وغيرهم من جهلة 3
الكفرة المقلدين لروسايهم لا حجة لله عليهم لانه عندهم لم يوتهم نظرا فى الحجة والادلة
مما اذا خالفوه بجحد العلم به عنادا كانوا اهل ضلال كفارا يستحقون العقاب اذ لم يكن لهم
اى لم يوجد بخلق الله فيهم طباع بزنة رجال مفرد بمعنى طبيعة او جمع طبع وهما قولان
لاهل اللغة فهو مونث وقيل انه اسم مونث على وزن مثال لا جمع طبع وهو مصدر وهو
كلام متناقض والتحقيق ما ذكرناه كما فى شرح ادب الكاتب يمكن لهم معها اى مع وجودها
الاستدلال اى اقامة دليل وحجة توصلهم لمطلوبهم فاذن هم معذورون ولا حجة لله
عليهم بما فيهم بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلا لاسيما من نشا بدار الاسلام وعلى كل
حال فهم متمكنون من النظر ومعرفة الادلة والتفكر فى خلق السموات والارض وقد
قرع اسماعهم ما تواتر من ارسال الله رسله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور
الشمس لمن له عينان فاى عذر لهم بعد حصول حجة الله عليهم وقد نحا الغزالى رحمه الله
قريبا من هذا المنحى نحا وانتحى بمعنى ذهب وقصد اى قال قولا قريبا بحسب المعنى
من هذا القول وهو الامام العلامة الزاهد العابد ابو حامد بن محمد بن احمد الغزالى
الطوسى صاحب المولفات الجليلة الذى عليها تعتمد فقه الشافعى والاصلان ولد بطوس
سنة خمسين واربعماية واشتغل بها ثم جال فى البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار
مدرسا بالنظامية واقام بدمشق بجامعها بالمنارة الغربية عشر سنين بعد ما اخذ العلم
عن امام الحرمين واخذ عن نصر المقدسى بزاويته المعروفة بالغزالية ثم انتقل لمصر
والاسكندرية ثم رجع لبغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفى يوم الاثنين رابع عشر جمادى
الاخرة سنة خمس وخمسماية عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طابران
وقال ابن تيمية بضاعته فى الحديث مزجاة ولذا اكثر من ايراد الموضوعات فى كتبه واكثر
فى كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه ابو بكر بن العربى مع شدة تعظيمه
له شيخنا ابو حامد دخل فى بطن الفلسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر وقالت كتاب
التهافت والاحيا ينادى على خلافه وهو بتشديد الزاى المعجمة فى المشهور واصله الغزالى
بغير نسبة فزادوا فيه يا النسبة تاكيدا كالعصارى على عادة اهل جرجان وخوارزم وقيل
نسبة لغزالة بنت كعب الاحبار جدته وقيل انه بتخفيف الزاى نسبة لغزالة قرية من
قرى طوس كما ذكره النووى فى التبيان وانكر ابن الاثير تخفيفه قال ابن العربى لقيته
فى الطواف وعليه مرقعة فقلت له اولى لمثلك بعد افادت صدر بلد يقتدى ويتورك
الى معالم المعارف يهتدى فقال هيهات لما طلع قمر السعادة فى فلك الارادة اشرقت
شموس الافول على مصابيح الاصول فتبين الحق لارباب الالباب والبصاير اذ كل ما
طبع عليه راجع وصاير وانشد

تركت هوى ليلى ولبنى بمعزل • وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادتنى الاكوان حتى اجبتها • الا ايها السارى رويدك فانزل
فعرست فى دار الندا بجزيرة • قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد • لغزلي نساجا فكسرت مغزلي •

واذا اسمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات الفلاسفة وقد راى بعض المشايخ الغزالى
بعد بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو من شخص طعن فيه فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضربه بالسياط فانتبه وبه اثر الضرب والمه فى كتاب التفرقة اسم كتاب له فى الاصول
قال ابن حجر وما نسبه المص للغزالى صرح الغزالى فى كتابه الاقتصاد بما يرد عبارته التى اشار
اليها المصنف على تقدير كونها عبارته والاقبح دس عليه فى كتبه عبارات حسدا لا تفيد
ما فهمه المصنف ولا تقرب مما ذكر وعبارته وصنف بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم
مبعثه ولا صفته بل سمعوا ان كذابا ملبسا له فلان ادعى النبوة فهولاء عندى من الصنف
الاول اى من الذين لم يسمعوا اسمه اصلا فانهم لم يسمعوا ما يحرك داعية النظر انتهى فانظر
كلامه تجده انما عذرهم لعدم بلوغ دعوته صلى الله عليه وسلم وهذا لا يسوغ ما ذكره المص
وقد قال ابن السبكى وغيره لا يبغض الغزالى الا حاسد او زنديق انتهى فى الشرح الجديد
هذا الكلام غير سديد الغزالى برئ من مثله والذى فى كتاب التفرقة خلافه فانه قال
فيه من لم يبلغه الا اسم محمد معه ذلك وكذا ان سمع ضد اوصافه وفى معناه مدعى النبوة كذبا
فاسماع مثله يمنع دواعى النظر والطلب وكذا من قرع سمعه بعثته ومعجزاته المتواترة وادركه
الموت قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال فى المستصفى ذهب الجاحظ
الى ان مخالف ملة الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا فيما يخالف اعتقاده
فهو اثم وان نظر فعجز عن درك الحق معذور غير اثم وان لم ينظر لانه لم يعرف وجوب النظر
معذور غير اثم وانما الاثم المعذب المعاند فقط ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهولا عجزوا
عن درك الحق فلازموا عقايدهم خوفا من الله اذ لا ينسد عليهم طرق المعرفة وما ذكره
ليس بمحال عقلا لو ورد الشرع به فهو جايز لو ورد التعبد بذلك لكن الواقع خلافه وما
ذكره العنبرى باطل بادلة سمعية ضرورية فانا كما نعلم امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة
ونحوها ضرورة نعلم امره اليهود وغيرهم بالايمان واتباعه وذمهم وقتالهم وقتلهم وتعذيبهم
ونعلم قطعا ان المعاند تقليد الاباء مع الايات التى لا تحصى الدالة على خلافه وفى
القران التصريح به وقول العنبرى كلفهم ما لا يطيقون ضرورة قايمة على انه اقدرهم
بما رزقهم من العقل ونصب لهم من الادلة وبعث الرسل المويدة بالمعجزات حتى لم يبق لهم
حجة عليه وقوله كل مجتهد فى العقليات مصيب كالفروع باطل لان الحرمة والحل يختلف
بخلاف العقايد وقد انكره اصحابه وقالوا انه اقبح من مذهب الجاحظ الى اخر ما فصله
فيه وزيف به مذهب هولاء فكيف مع هذا يقول المصنف رحمه الله انه يحكى نحوهم وحاشاه
منه وانما اوهمه ذلك قوله انه جايز عقلا ولا يلزم من مجرد الجواز العقلى قبل النظر فى
الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله انه يجوزه بعد ما حكم من جايز عقلا ممتنع شرعا ونقلا
واى محذور فى مثله وانما ذكره بيانا لمنشا غلطهم الذى اضل عقولهم فى بوادى الجهالة
وهو كلام حق لا يرتاب فيه عاقل فضلا عن فاضل وقايل هذا كله كافر بالاجماع على كفر
متعلق بالاجماع من لم يكفر احدا من النصارى واليهود كما ذكره الجاحظ ولم يكفر كل من فارق

دين

دين الاسلام كارباب الملل من المجوس وغيرهم ومفارقته مخالفته لهم قولا وفعلا او وقف
فى تكفيرهم اى احجم عنه وتركه نفيا واثباتا او شك فيه فجوز وجوده وعدمه وفى نسخة
توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجح احد الجانبين والشك ان يجوزه
تجويزا مرجوحا وكلاهما كفر لانه يقتضى التردد فى دين الاسلام وهو كفر بلا شك قال
القاضى ابو بكر الباقلانى فى بيان كونه كفرا لان التوقف والاجماع منعقد على كفرهم
فيه خبر مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله فمن وقف فى ذلك اى فى كفر اليهود وامثالهم
فقد كذب النص الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الايات الناطقة والتوقف او
شك فيه وقيل ان قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا لغو متعلق بالاجماع والتكذيب يب
لما ذكر والشك فيه لا ينفع الا من كافر لانه امر مشهور معلوم من الدين بالضرورة فلا
يرد عليه انه ليس كل توقف فيما جاء به نص يقتضى الكفر وفى عبارته ركاكة واغلاق
يندفع بالتامل **فصل** فى بيان ما هو من المقالات كفر جمع مقالة بمعنى قول
مصدر ميمى وما يتوقف فى كونه كفرا ام لا او يختلف فيه اقوال العلما وما ليس بكفر من
غير توقف واختلاف اعلم ايها الواقف على ما سياتى من كل من يصلح للخطاب ان تحقيق
هذا الفصل اى الوقوف على ما هو الحق فيه وكشف اللبس فيه اى ازالة ما يلتبس
على سامعه شبهه بغطا يكشف مورده الشرع اى ما يطلب ويعلم منه انما هو الشرع
والشرع ما شرع الله لعباده وبينه من الاعتقاد والعمل والورد محل الورود وهو موافقة
الماء للشرب فشبهه بما يشتفى الظما وشبه ما يفيده بموضعه استعارة مكنية تخييلية ولا
مجال اى سعة واصله محل الجولان والحركة للعقل فيه اى العقل بانفراده لا يكفى فيه
بل لا بد من تلقيه من الشارع والفصل اى الفاصل المميز له عن غيره المبين اى الظاهر
الذى لا اشكال فيه ولا مجال لرده فى هذا الامر الذى نحن بصدده ان كل مقالة اى قول
صدر عن احد صرحت بنفى الربوبية اى دلت دلالة ظاهرة على ذلك وان الله غير موجود
او صرحت بنفى الوحدانية هى توحده وانفراده من غير شريك فى الوهيته وصفاته
وهى على خلاف القياس وقد اثبتها فى الاساس وفى الحديث من شرار امتى الوحدانى
اى المفارق للجماعة او صرحت بعبادة غير الله تعالى وحده او صرحت بعبادة احد
كعيسى والكواكب مع الله فهى اى هذه المقالة كفر اى تقتضى كفر من قالها كمقالة
الدهرية بفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله

ان دهرا يلف شملى بسعدى • لزمان يهم بالاحسان •

ويقال للمسن او الحاذق او المحسن دهرى بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع
التغيير فى النسب كما ذكره النحاة والدهرية طايفة من الملحدين المعطلين ينسبون
الامور للدهر كالطبايعية وفى العرب منهم كثيرون فلذا تراهم فى اشعارهم كثيرا ما يشكو ن
منه ويذمونه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى
فان الله هو الدهر اى لا تسبوا الصانع فانه هو الله الخالق للخير والشر وقال الشهرستانى
فى كتاب الملل والنحل لست ارى ان صاحب هذه المقالة لا ينكر الصانع وانما هو مخيل بسبب

وجود العالم على الاتفاق احترازا عن التعطيل ولذا لم اقم برهانا على بطلان مقالته لان الفطرة
السليمة شاهدة بوجود صانعها وسائر فرق اصحاب الاثنين اى القايلين بالهين اثنين
كالمانوية القايلين بالنور والظلمة وان خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة القايلين
بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا الواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر ان
المراد بالاثنين مطلق التعدد لقوله ثم ارجم البرهمكرتين والديصانية بكسر الدال
المهملة وشناة تحتية ساكنة وصاد مهملة بعدها الف ونون وياء النسبة اسم رجل من المجوس
نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالق الخير والشر الا انه يقول ان
الظلمة ميت والنور حى وهم قوم من المانوية وهم اصحاب مانى الحكيم الذى ظهر فى زمن
سابور بن ازدشير بعد عيسى وقتله بهرام بن هرمز زعم ان موجد العالم اثنان النور
خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما ازليان حيان دراكان ونحوه من الخرافات وفى
نسخة المانية والصحيح الاول قال المتنبى ٭

٭ وكم لظلام الليل عندى من يد ٭ تخبر ان المانوية تكذب ٭

واشباههم من اصحاب الملل الباطلة من الصابئين وفى نسخة الصابية وهو من صبا
مهموز الاخر والصابى كل من خرج من دين الى اخر ثم خص بطايفة عبدوا الملايكة او
عبدوا الكواكب وهو المراد هنا وتطلق على فرقة من النصارى وهم اتباع المسيح ودينهم
معروف والكلام على فرقهم واعتقادهم مشهور مشهور وقد افرده ابن تيمية بكتاب ضخم
فيه فوايد جليلة وكذا الامام القرطبى له كتاب فى بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا
هنا بايراد ما قيل فيهم والمجوس عبدة النار والقايلون بالهين يزدان واهرمن اى النور
والظلمة الخالقين للخير والشر والذين اشركوا اى اثبتوا لله شريكا بعبادة الاوثان جمع وثن
وهو الصنم وحجارة تعبد وهو من قولهم وثنته اذا اجزلت عطيته وقيل الفرق بينهما ان الوثن
ما له جثة من جنس الارض او من خشب او من حجارة بصورة الادمى والصنم ومنهم من
لم يفرق بينهما واول من اتى بها لمكة عمرو بن لحى فصارت العرب فى ذلك اصنافا والملايكة
جمع ملك وقد تقدم الكلام عليهم وقد عبدها قوم من اوايل العرب وسموها بنات الله
قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الاية او الشياطين وهم
مردة الجن جمع شيطان وهم قوم عبدوها حقيقة او عبدوا الاصنام التى حل بها الشياطين
او هم سولوا لهم عبادتها فكانهم عبدوها كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام يا ابت لا تعبد
الشيطان فهم وان عبدوا الاصنام ظاهرا عبادتهم انما هى للشياطين او الشمس او القمر او
النجوم عبدها قوم من الاوايل واثبتوا لها عقولا وارواحا وجعلوا لها هياكل عندهم زعموا
انها تقربهم لها كما فى الملل والنحل والنار وهم طايفة من المجوس ببلاد الهند لاعتقادهم ان
النور سلطان الله الاعظم وان ذاته نور ليس كالانوار فكل نار شرارة من نوره وقد بنوا
لها كنايس عظيمة بالهند يحجون اليها حتى ان بعضهم يختار احراقه بالنار ليصل لربه
ومن عقول اضلها بارئها ومن اشرك بعبادة احد اى مخلوق اتخذه معبودا غير الله من
مشركى العرب جمع مشرك سقطت نونه للاضافة وهو من اضافة الصفة للموصوف وهم

عبدة الاصنام منهم واهل الهند والصين وهما اقليمان مشهوران اكثر اهل الاقاليم وفيهم ملل
مختلفة كالبراهمة وغيرهم والسودان جمع اسود وهم قوم واجناس لا يجمعون من اولاد سام
ابن نوح عليه الصلاة والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد
الماء وهم قوم مسلمون وغيرهم اى غير من ذكر من اهل الملل ممن لا يرجع الى كتاب هو كناية عن
الدين الباطل لان من له دين حق لا بد له من شرع وكتاب يعمل به فهو يرجع برايه الى الحكما ـه
وكذلك اى مثل من تقدم كفر القرامطة وهم الاسماعيلية المثبتون الامامة لاسمعيل
ابن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم فى الاصل يهود او مجوس لما ظهر الاسلام
اشتد عليهم ذلك وضعفوا عن دفعه فذهبوا الى تاويلات روجوها على ضعفاء العقول
وارادوا بها هدم قواعد الاسلام وراسهم حمدان بن قرمط من قرية من قرى واسط فلذا
سموا قرامطة فرتبوا لهم دعاة يدعون لخرافات زينوها وكان ظهوره فى سنة سبعين
ومايتين بقرية من سواد الكوفة وكان احمر البشرة والعينين فسمى كرميتة بالكاف العجمية
ومعناه بالفارسية السفلة فخففوه وحرفوه وقالوا قرمط وقيل انه عرف من قرمط البعير
اذا تقارب خطوه ثم زعم ان النبى صلى الله عليه وسلم بشر به واظهر زهدا وصلاحا فاجتمع
عليه خلق كثير وقالوا انه الامام المنتظر فابتدع مقالات فى كتاب فقال انه الكلمة والمهدى
وجعل الصلاة ركعتين فى الصبح وركعتين فى المغرب والصوم يومان يوم المهرجان
والنوروز والقبلة بيت المقدس وبعث دعاة وخلفا فكان لهم حروب عظيمة مذكورة
فى التواريخ فظهر منهم سليمان بن الحسن فى البلاد حتى اتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة
الكعبة وقلع بابها وقتل الحجاج ورماهم بزمزم وذلك فى سنة سبع عشرة وثلاثماية فى خلافة
المقتدر واخذ الحجر الاسود فبقى عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم خمسون الف
دينار ليردوه فابوا ثم ردوه مكسورا فوضع فى مكانه وتغلبوا على مصر والشام وكانت مدة
دولتهم نيفا وثمانين سنة ثم اباده الله واهلكهم واصحاب الحلول من النصارى والباطنية
وبعض جهلة المتصوفة يقولون ان الله حل فى بعض الاجسام وهو امر لا يعقل والتناسخ
وهم القايلون بان الارواح اذا فارقت الابدان تحل فى غيرها وهو مذهب بعض الحكماء
والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل فى كتب الحكمة من الباطنية هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى
ان القران له ظاهر وباطن هو المراد منه وان للشريعة مقاصد غير ما فهمه الناس والطيا رة
من الروافض وفى نسخة الطيارية بيا النسبة وفى بعض النسخ منهم الجناحية وهم قوم
من الغلاة نسبوا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ذى الجناحين
لقب بذلك لانه لما اخذ الراية بمؤتة قطعت يداه واستشهد فلما بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ابدله بهما جناحين يطير بهما فى الجنة والبيانية نسبة
لبيان بن سمعان اليمنى يقولون روح الله حلت فى على كرم الله وجهه ثم فى ابنه محمد ابن
الحنفية ثم فى ابنه هاشم ثم فى بيان وكذا الطيارة والجناحية يقولون روح الله حلت
فى الانبياء نبيا بعد نبى ولم تزل تنتقل حتى وصلت لعلى واولاده رضى الله عنهم والغرابية
قوم يقولون ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعلى فاعطاها

لجهة سلطانه لا يشبهه كما يشبه الغراب الغراب كذا ذكره المص فيما تقدم وفي التبصرة لابي المظفر انهم قالوا انه اله ومنهم المفوضة قالوا فوض خلق العالم لمحمد وهم شر من النصارى والفرق كثيرة افردت بالتاليف ولا حاجة لنا بايراد خرافاتهم وكذلك اي مثل هولاء الذين حكم بكفرهم كل من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته اي قال انه متوحد في ذاته وصفاته ولكنه اعتقد انه عز وجل غير حي الحياة في غير الله الا عند المزاج او قوة توجب الحس والحركة وفي حقه تعالى صفة توجب صحة العلم والقدرة وهي ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فمن نفاها فقد كفر او غير قديم القديم الذي لا اول لوجوده ولا اخر لوجوب وجوده وسرمديته ووجوده ذاتي لا يقبل العدم اجماعا وخلافه كفر وهذه المقالة لعمر ابن عباد السلمي نقل عنه انه انكر القول بانه تعالى قديم لانه بمعنى التقادم وهو يشعر بتقدم زماني والله منزه عنه كذا قيل وعلى هذا لا كفر فيه لانه انما تحاشى عن اطلاق هذا اللفظ لايهامه الحدوث كالعرجون القديم ولذا قال الراغب رحمه الله ورد في وصف الله يا قديم الاحسان ولم يرد في القران والاثار الصحيحة القديم في وصف الله والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى وانه محدث بصيغة المفعول تفسير لقوله غير قديم وانما ذكره لانه لو لم يقصد هذا لم يكن كفرا كما بيناه وليس تنبيها على مذهب الفلاسفة في القدم كما قيل او مصور اسم مفعول اي جسم ذو صورة كما ذهب اليه الهشامية اصحاب هشام بن الحكم الذين ذهبوا الى ان طولا وعرضا واعضاء على صورة الانسان الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس سبحانه عما قالوه او ادعى له ولدا او صاحبة اي زوجة كالنصارى او والدا هذا لم يقله بشر او انه متولد من شي او كائن عنه عطف تفسير لان التولد مناسب بمعنى الولادة وانما هو بمعنى التكون من شي اخر كتولد الطبايع الناشي عنهما وهو كفر بلا اشكال الا ان هذه المقالة لا يعرف لها قايل ويقرب منه قول بعض النصارى ان عيسى الهه انقلبت الكلمة فيه لحما ودما او ادعى ان معه في الازل شيا قديما غيره اي غير ذاته وصفاته اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازلي العدم وانه لم يزل او ان ثم بفتح وتشديد اي في الوجود صانعا للعالم سواه كالمشركين وبعض الثنوية القايلين بالنور والظلمة والفلاسفة الذين يقولون بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا واحد كما هو مقرر في كتاب التهافت او مدبرا غيره سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد ايصاله والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته لغيره كالملايكة قال تعالى فالمدبرات امرا وذلك المذكور او المدعي كله كفر فمعتقده كافر لما مر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة الفلسفة لفظة يونانية محبة الحكمة والقايمة به هو الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام الهي وطبيعي ورياضي فالالهي ما يبحث فيه عن المجردات وذات واجب الوجود على ما بين واشتهر عندهم والمنجمين الباحثين عن النجوم واحكامها القايلين بانها مؤثرة في الكون اما القايلون بانها علامات الهية جعلها الله بحكمته وبينها لبعض خليقته والمؤثر هو الله فلا محذور فيه عند اهل

الشرع كما مر جوابه وقد قال الغزالي انها علمت بوحي من الله لبعض انبيايه عليهم الصلاة والسلام والطبايعيين القايلين بان الطبيعة هي المؤثرة في الايجاد والتدبير وكذلك من ادعى مجالسة الله اي الصعود والذهاب للعلو وفوق ومكالمته في الدنيا ممن لا يليق به او ادعى حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة يعني هولا كلهم ذهبوا الى ان الله عز وجل في غيره اما النصارى والقرامطة فقوم ملحدون ادعوا الحلول واولوا القران بتاويلات فاسدة لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم امورا وعبارات تقتضي في بادي النظر ذلك وهي مأولة بما يوافق الحق واجلة مشايخهم بريون مما نسب اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات يقتضي انهم على قدم النبوة فما نقل عنهم اما دسيسة من بعض الملاحدة او كلام على اصطلاحاتهم يعرفه اهله وهذا هو الذي نعتقده فيهم نفعنا الله ببركاتهم وكفاك ما في قصة الخضر شاهدا له فلذا اعرضنا عما في الشروح هنا وكذلك يقطع بكفر وفي بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق ويجزم ونحوه مما يتعدى بعلى من قال بقدم العالم من الحكما والمراد الزماني بمعنى عدم سبق العدم لا القدم الذاتي فانه مخصوص بالله او بقايه بمعنى انه باق ابدا لا يقبل الفنا والمراد قدم نوعه وبقاوه لما يشاهد فيه من تغيير بعض اجزايه وعدمها او شك في ذلك اي البقا والقدم على مذهب بعض الفلاسفة ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب عنها مذكورة في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم اهل الشرع بهذا لما فيه من تكذيب الله ورسله وكتبه والدهرية الذين اسندوا الحوادث كلها للدهر وقالوا وما يهلكنا الا الدهر وهم كفرة لانكارهم الحشر والنشر والاخرة او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص اي تخرج من بدن لاخر من جنسه او غيره لان النسخ معناه الازالة والنقل قال الراغب الابد مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزا ويقال ابد ابد وابيد اي دايم وحقه ان لا يثنى ولا يجمع ولكنه جمع هنا لانه اريد به بعض ما يتناول وقيل اباد مولد ليس من كلام العرب وزعم هولاء المتناسخة ان تعذيبها وتنعيمها فيها اي في الاشخاص التي تنتقل اليها بحسب اي بقدر زكاتها اي طيبها وطهارتها وخبثها اي كونها خبيثة غير طيبة مزكاة يعني انها ان كانت طيبة تنتقل لصورة حسنة مجملة منعمة وان كانت خبيثة تنتقل لصورة كريهة معذبة كصورة كلب او حمار او ثور حراسة وهذا كله في الدنيا وكذلك يكفر من اعترف بالالهية والوحدانية فاقر بان له الها منفردا عما سواه في ذاته وصفاته ولكنه جحد النبوة اي نفاها وانكرها من اصلها اي لم يقل بوجودها عموما فلم يقل بنبوة نبي من الانبيا او قال بها ولكنه انكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب او انكر نبوة واحد من الانبيا اي نبي كان كانكار اليهود نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام الذين نص الله عليهم في كتابه الكريم كاولي العزم فمن انكر واحدا منهم كان مكذبا بالله ولرسوله بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب اما اذا لم يعلمه فهو معذور بجهله كالبراهمة هم قوم من الكفرة ذهبوا الى ابطال وجود النبوات عقلا لعدم عقلهم قالوا لان ما يجي به النبي

اما ان يقبله العقل ولا والاول النقل يدل عليه في الحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو المدعى ورد بانه وان كان يقبله العقل لكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان ظهر تايد به وسلم عما ينافيه وغيرهم من العقل المرشد يدل على انها لابد منها والبراهمة نسب لرجل يقال له برهام وهو موسس فسادهم وسد منهم لا الى ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان منهم طايفة تنكر غير نبوة ابراهيم ثم سموا به مطلقا ومعظم اليهود اى اكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصه بالعرب والاروسية بفتح الهمزة وراء مضمومة وواو وسين مهملة وياء نسبة وهم قوم من النصارى قيل هم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل اسمه اريس تصغير اراوس ومعناه ملك او عشار او صاحب الزراعة او اصله اروس فعرب وغير وهو صاحب مذهب النصرانية لانهم على فرق مختلفة قيل انه زعم ان لله روحا اكبر من ساير الارواح واسطة بين الاب والابن يودى الوحي وان المسيح ابتدى جوهرا لطيفا روحانيا خالصا غير مركب ولا ممزوج بالطبايع والغرابية من الروافض تقدم بيانه واليه اشار بقوله الزاعمين بان عليا كرم الله وجهه كان هو المبعوث اليه جبريل عليه الصلاة والسلام ارسله الله عليه برسالته فغلط وبلغها محمدا صلى الله عليه وسلم لشبهه به على شبه الغراب بالغراب وكالمعطلة الذين جحدوا الالوهية والرسالة والاحكام والقرامطة تقدم بيانهم وانهم سعوا في ابطال الشريعة فحللوا المحرمات واباحوا الفروج والخمور والاسماعيلية هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يأولون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهرها والعنبرية من الرافضة وهم اتباع عبد الله ابن الحسن العنبري منسوب لبني العنبر قبيلة وفي نسخة العبيدية بتصغير عبد وهم اتباع عبيد الله المعروف من بني عبيد بن بنت القداح الذين ملكوا مصر والكلام في نسبهم معروف في نسبة الفاطميين من الشيعة الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية وان كان هولا الطوايف المذكورة قد اشركوا او في نسخة قد اشركوا بنا المجهول في كفر اخر مع من قبلهم من الطوايف المذكورة وكذلك اى مثل من ذكر في تكفيرهم من دان اى اعتقد واتخذ دينا وقيل من اقر وخضع بالوحدانية اى بالله الواحد الاحد وصحة النبوة اى بوجودها وحقيتها واقر ايضا بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبيا كلهم الكذب فيما اتوا به يعني فيما بلغوه عن الله ادعى في ذلك اى في الكذب الذي صدر عنهم المصلحة بزعمه اى زعم ان كذبهم كان لمصلحة اقتضته ام لم يدعها اى لم يدع ان ذلك الكذب مصلحة فهو كافر بنسبته الكذب لرسل الله عليهم الصلاة والسلام وهم منزهون عن مثله باجماع علما الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة بزعمه كالمتفلسفين اى اصحاب علم الفلسفة وبعض الباطنية الذين زعموا ان النصوص الشريعة باطن غير ظاهرها والروافض وهم طايفة رفضوا اهل السنة فسموا رافضة وهم فرق مختلفة مذكورة في المفصلات وغلاة المتصوفة اى الذين لهم غلو في اعتقادات لهم واصحاب الاباحة اى الذين ذهبوا لاباحة المحرمات وان من كمل نفسه وصل لمرتبة لا تضره المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذي جوزه هولا ليس المقصود به ظاهره فقال

فان

فان هولا الفرق المذكورة زعموا ان ظواهر الشرع اى ما يدل عليه صريح نصوصهم مما يتعلق بالمعاد وغيره واكثر ما جاءت به الرسل مما اوحى به اليهم من الاخبار عما كان في الامم السابقة والازمان الماضية وما يكون في المستقبل من امور الاخرة المبينة بقوله والحشر اى جمع الناس بعد اخراجهم من القبور والقيامة اى مقام من حشر ليقضى بينهم ويحاسبون والجنة والنار اى دار النعيم والعذاب فذكر الحال واريد المحل ليس منها شي على مقتضى ظاهر من لفظها الذي بلغته الرسل عليهم الصلاة والسلام لاممهم ومفهوم خطابها اى ما يدل عليه من معناها المتبادر منها بحسب الوضع وليس المراد بالمفهوم ما اصطلح عليه اهل الاصول وانما خاطبوا اى خاطب الرسل اممهم بما اتوا به اى بالامور التي اتوا بها عن الله الخلق الذين ارسلوا اليهم على جهة المصلحة لهم ليتبعوهم ويكفوا عما لا يليق بهم مما يكمل انفسهم البشرية اذ لم يمكنهم اى رسل الله التصريح بكشف حقيقة الحال لهم لقصور افهامهم اى قصور افهام الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذي ادعاه هولا الفلاسفة باطل فمضمن بضم الميم الاولى وفتح الضاد المعجمة وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول اى ما دل عليه مضمون مقالاتهم هذه التي زعموا انهم لم يريدوا انكارهم ظاهره الدال عليه صريحا ابطال الشرايع التي جا بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم وتعطيل الاوامر والنواهي اى جعل امرهم ونهيهم معطلا غير لازم امتثاله قال القرافي في شرح المحصول من كلام الاصوليين ان الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والبيان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه من اهل اللغة احد الا الجوهري واما الازهري فقال الامر ضد النهى يجمع على امور وكذا قال ابن سيده في المحكم ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول الجوهري غير معروف وان الاوامر اما جمع امر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا او جمع على فواعل لانه اسم او صفة لان الامر الشخص نفسه او مصدر كالعافية او هو جمع الجمع فجمع على افعل كاكلب ثم على فواعل ورد بانه ليس فاعل بل فواعل وقال الاصفهاني انه لا يتم في النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا او مشاكلة تكلف اذ لم يسمع ناهية وقد تقدم هذا استطرادا ولان ما له تكذيب الرسل اى تكذيب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم لان ما اتوا به لا يطابق الواقع لانهم لم يريدوا ظاهره وليس بكذب حقيقي لنا ولهم عندهم والارتياب اى الشك والتردد فيما اتوا به هل المراد به ظاهر ما اتوا به ام لا لتاويله بغير ظاهره وكذلك اى مثل ما ذكر في انه كفر من اضاف اى نسب الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب اى قصده وذكره من غير قصد منه فيما بلغه صلى الله عليه وسلم عن الله من وحيه واخبر به عن ربه او شك في صدقه للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم معصوم عن الكذب فيما طريقه البلاغ وكذا ساير الانبيا او سبه فانه يكفر وذكره هنا وان كان تقدم لان تكذيبه سب له او قال انه لم يبلغ ما اوحى اليه وكتمه وحذف المفعول اختصارا للعلم به لانه افترا عليه لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد تقدم ان عايشة رضي الله عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا مما اوحى اليه لكتم قوله

تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية النازلة في قصة زيد او استخف به اي استهزا به
وذكر ما فيه ازرا بقدره او بقدر احد من الانبيا غيره صلى الله عليهم وسلم اجمعين
او ازرى عليهم الازرا الاحتقار اي ذكر ما فيه تحقير او اهانة لهم او اذاهم اي ذكر ما فيه
اذية لهم في حياتهم او مماتهم كاذية بعض ذريته واقاربه صلى الله عليه وسلم ولاجل
عين الف عين تكرم او قتل نبيا من الانبيا كما وقع لبني اسرائيل او حاربه اي بارزه بحرب
ومقاتلة كما وقع لقريش وغيرهم فهو كافر باجماع من المسلمين بل من علماء الملل كلهم
وليس من هذا ما وقع من بعض الصحابة في بعض معارضتهم له صلى الله عليه وسلم
في بعض الامور كما وقع في امارة اسامة وفي قصة الحديبية وكتابة الكتاب الذي اراد
ان يكتبوه في مرض موته كما عرفا انما ذلك لخلوص قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قيل

• ما انا محتمل خبايا الود من رجل • ما لم يرعك بمكروه من العذل •

وكذلك اي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر تكفير من ذهب مذهب بعض القدما من
الفلاسفة والحكما الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه من ان
كل جنس من الحيوانات غير بني ادم نذيرا اي رسولا ارسلت اليهم من نوعهم لانذارهم
او نبيا ارسله الله اليهم ونوعه استده من القرود والخنازير والدواب جمع دابة وهي
كل ذي روح دب اي تحرك باختياره ثم خص في العرف اي عرف اللغة بذوات الاربعة
والدود وغير ذلك مما يمشي على بطنه ويزحف من دواب البر والبحر ويحتج اي يستدل
هذا القايل بان في كل جنس نبي بقوله تعالى وان من امة الا خلا اي مضى وتقدم
فيها نذير اي رسول من جنسها ينذرها والامة الجماعة فحملها على العموم لساير الحيوانات
كقوله الا امم امثالكم وجعلها امة دعوة وقال الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر واحد
اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سوا كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا
فان كل نوع منها على طريقة قد سخرها عليهم بالطبع فهي بين ناسجة كالعنكبوت وبانية
كالسرفة ومدخرة كالنمل ومعتمدة على قوت وقت كالعصفور والحمام الى غير
ذلك من الطبايع التي تختص بها نوع نوع انتهى وذلك اي القول بان للحيوان رسل
وانبيا يودي اي يستلزم واصله معناه يوصل الى ان توصف انبيا هذه الاجناس من
الحيوانات وفي نسخة الانبيا بصفاتهم المذمومة اي القبيحة من الصور والافعال
المستكرهة وهو ظاهر ولم ينقل بصفاتها لوصفهم بما حقه ان يصدر عن العقلا كقوله
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وفيه اي فيما ذكر من صفاتهم القبيحة من الازرا
اي التحقير والاهانة على هذا المنصب اي المقام المنيف اي العالي الشريف وهو مقام
النبوة والمنصب تقدم بيانه ما فيه اي امر ظاهر فيه من التحقير والاهانة فما موصولة
او موصوفة لنسبة امور لايقة بالانبيا لمن زعموا انهم انبيا مع اجماع المسلمين بل العقلا
على خلافه اي خلاف ما ادعوه وتكفير قايله الذاهب اليه فان كل احد يعلم انه لا فايدة
في تكليف غير العقلا واما الجن فعقلا مكلفون ولكن اختلف هل بعث لهم منهم رسول
ام لا وفي الابكار لابي الحسن الاشعري فرايض الله انما تجب على العقلا خلافا لاهل

التناسخ

التناسخ حيث قالوا ان فرايضه تجب على جميع الحيوانات فان جميع الحيوانات مكلفون
بفرايضه وانه بعث لكل جنس رسولا منهم وخلافا لمن قال منهم ان جميع ما خلق الله من
الاجسام حتى الجماد مكلف بالفرايض وقد حكي واجماع الصحابة والتابعين وغيرهم قبل
ان يظهر المخالف على ان البهايم والجماد غير مكلفين انتهى ومنه تعلم ان هذا المذهب
مبني على التناسخ وان ارواح المكلفين لما انتقلت لغيرهم بقيت على تكليفها واعلم ان
الشيخ الشعراوي قال في كتابه ارشاد الطالبين ان بعض اهل الكشف ذهب الى ان جميع
الحيوانات تكليف الهي برسول منهم لا يشعر به الا بعض الاوليا فانه تعالى له الحجة على
جميع خلقه فلا يعذب احدا الا بجزايه وتطهيره وهذا من الاسرار قال تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير وكل جنس موجود امة وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
الا امم امثالكم وورد في الحديث الكلاب والنمل امة فعمت الرسالة الالهية جميع الامم
ودخلوا تحت الخطاب على لسان نذير بعث لها حتى الدودة قلت الجمهور على خلافه
وانه يكفر من زعمه واعلم ان في الملل والنحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب احمد بن
حايط المعري تلميذ النظام واحمد بن ماموس واتباعه يقال لهم الحايطية وسبب كفر
لما فيه من الطعن في النبوة وله اراآ فاسدة واهية واستدل بما ذكر من الايتين السابق
ولا دليل في ذلك لان الامة القبيلة والجماعة من الناس واما تسبيح الحصى وكلام الحجارة
للنبي صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه لانه من المعجزات الخارقة للعادة كحنين الجذع
وكلام الهدهد والنملة وقوله وان من شي الا يسبح بحمده الاية معناه انها بما فيها من
بديع الصنعة تدل على صانع قدير ولذا قال ولكن لا تفقهون دون تسمعون ومن
الغريب ما ذهب اليه خويز منداد من المالكية ان من الحجارة ما له ادراك وتمييز ومما
قلته في ابن حايط هذا واتباعه •

بتمتين

• قل لابن حايط الحمار من غدا • اشقى الورى ان صح ما يتقول •
• اضحى الاله فكم نبي مرسل • من قرد في كل حين يتقتل •
• والنسر يحتذب لما هو شبهه • فلذاك للحشرات ابن تفضل •

وكذلك اي مثل تكفير من تقدم تكفير من اعترف من الاصول الصحيحة بيان لقوله
بما تقدم اي اعترف بالالوهية والوحدانية واعترف بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن قال في وصفه صلى الله عليه وسلم وخلقه انه كان اسود اللون المتواتر من حليته
انه كان ابيض مشربا بحمرة كما تقدم او مات صغيرا قبل ان يلتحي اي قبل ان تنبت له لحية
او قال ان نبينا صلى الله عليه وسلم ليس الذي كان بمكة اي نشا بها قبل هجرته الى المدينة
وليس الذي كان بالحجاز هو ارض معروفة من الحجز وهو المنع والفصل سمي به لكونه حاجزا
بين نجد وتهامة او قال ليس بقرشي اي ليس من قريش وهم ولد النضر بن كنانة وفي
وجه تسميتهم بذلك وجوه مشهورة تقدمت فكل هذا كفر لانه وصفه صلى الله عليه وسلم
بغير صفاته المعلومة سلبا واثباتا نفي له اي لوجوده لا لوصفه وتكذيب به اي تكذيب
لمن انتقه وعلم وجوده وكذلك يكفر من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم

اى فى زمنه كمسيلمة الكذاب والاسود العبسى او ادعى نبوة احد بعده فانه خاتم النبيين
بنص القران والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم كالعيسوية وهم طايفة
من النصارى نسبوا العيسى بن اسحاق بن يعقوب الاصبهانى اليهودى وقيل فى اسمه غير
ذلك وكان فى زمن بنى مروان وادعى النبوة فى زمن مروان الحمار وتبعه كثير من اليهود
وكان من مذهبه تجويز حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما ادعاها
القايلين بتخصيص رسالته اى رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم الى العرب فهو مع تجويزه
نبوة نبينا بعده منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلاة والسلام فى امور كثيرة
وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل فى اول الدولة العباسية وقيل ايام خلف انفه وكالحرمية
اختلفوا فى ضبط هذه النسبة فقيل انه بجيم مفتوحة وراء مهملة وميم وياء نسبة وهم قوم
من اهل الكفر القايلين بتواتر الرسل اى تتابعها وتكررها وانها لا تنقطع وانه يحدث فى كل
زمان رسول يوحى اليه وهذا الضبط لم يرتضه البرهان الحلبى وارتضى انهم الخرمية بضم الخا
المعجمة وفتح الرا المهملة المشددة وميم نسبة لراس ضلالهم ومعناه بالفارسية العزم والهم در
وهم على فرق مزدكية وبابكية وماذياريه وكلهم يستحلون المحرمات ويبيحون الفروج وظهروا
فى دولة بنى العباس بنواحى اذربيجان نحو عشرين سنة فى جموع وعساكر كثيرة حتى اسر
بابك وصلب بسرمراى ايام المعتصم وقيل ان الحرمية بحا مكسورة وراء ساكنة مهملتين وهم
قوم من القرامطة سموا بهم لانهم اباحوا المحرمات وزعموا ان النبوة تدرك بالرياضة وتصفية
الباطن وترك الشهوات المعبر عنه باكتساب النبوة الاتى وان النور القدسى انتقل من
ادم للانبيا الى ان وصل لمحمد وعلى واولاده ثم تم النور المحمدى فيهم وانتقلت شريعته لغيره
وقال التلمسانى انه يقال لهم الخرمانية بضم الخا المعجمة وسكون الرا وفتحها مشددة
والخرمان الكذب مخفف ويشدد وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة على فى الرسالة
للنبى صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك يقولون ويعتقدون كل امام اى خليفة قرشى
عند هولاء الفرق من الرافضة يقوم مقامه فى النبوة فتنتقل النبوة بعده لغيره
عند هولاء فى الحجة على الخلق بتبليغ الاحكام وهولاء من غلاة الرفضة ولهم مقالات
فى الكفر والضلال ولا حاجة لذكرها كما فى الشفا يكفيك من شر سماعه والحق ابلج
وكاليزيدية والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيغ وبيان هولا طايفتان من غلاة الرافضة
يزعمون ان النبوة بل الالهية تحل فى بعض ايمتهم وتنتقل اليهم وهم اكفر من النصارى واشد
من راسهم لانهم بحسب الصورة مسلمون ويلتبس امرهم على العوام لكن فى ضبط اسمايهم
اختلاف فقال البرهان الحلبى ان بزيغ بموحدة مفتوحة وزاى معجمة مكسورة ومثناة
تحتية وغين معجمة علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بموحدة وزاى معجمة ومثناة وعين مهملة
وقيل فيه غير ذلك وبيان بموحدة مفتوحة وتحتية مثناة والف ونون وقيل انما هو
بنونين وهو بيان بن اسمعيل المهدى وهو يزعم ان الله حل فى على واولاده ويقولون
بنبوة بعض ايمتهم وقيل ان الثانى غلط والصواب انه بيان بن سمعان النهدى
وقيل غير ذلك واشباه هولاء اى من اهل الضلال او من ادعى النبوة لنفسه بعد نبينا

صلى

صلى الله عليه وسلم كالمختار بن ابى عبيد الثقفى وغيره قال ابن حجر ويظهر كفر من
طلب منه معجزة لانه بطلبه منه مجوز لصدقه مع استحالته المعلومة من الدين بالضرورة
نعم ان اراد بذلك تسفيهه وبيان كذبه فلا كفر به انتهى او جوز اكتسابها ممن يقول
ان النبوة صفة تكتسب بالرياضة والزهد وتصفية الباطن واهل الحق يقولون انها
وهبية لمن اصطفاه الله من عباده كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته والبلوغ
بصفا القلب اى تصفيته من الكدورات البشرية بالرياضة الى مرتبتها كالفلاسفة
وقدما الحكما وغلاة المتصوفة جمع غال وهو المبالغ المتجاوز للحد لكنى لم ار من ذهب
الى هذا من الصوفية والذى نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقدما الحكما وكذلك من
ادعى منهم اى من الفلاسفة والغلاة انه يوحى اليه اى ياتيه الملك من الله ببعض
الاوامر الالهية مما تزينه لها الشياطين وان لم يدع النبوة فلا يقول مع ذلك انا نبى
او ادعى انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة بجسده يقظة وهو حى وياكل من ثمارها ويجامع نق
الحور العين التى فى الجنة معدة للمومنين فيها قال ابن حجر والظاهر ان زعمه دخول
الجنة ماضيا او حالا او مستقبلا قبل موته مرة او اكثر منضما الى ذلك الاكل والمعانقة
المذكورين يكون كفرا وان جاز ربما يتوهم من كلام المصنف خلاف ذلك وفى الانوار ويكفر
من قال انه يرى الله عيانا فى الدنيا ويكلمه شفاها او ان الله يحل فى الصور الحسان او
قال ان الحق يطعمه ويسقيه واسقط عنه التمييز بين الحلال والحرام وانه ياكل من الغيب
وياخذ منه او قال دع الصلاة والزكاة والصوم والقران قال ابن حجر ولا يشترط فى كفر
من زعم انه يرى الله عيانا فى الدنيا او استماع الغنى من الدين وانه انفع للقلوب من القراة
ويكلمه شفاها اجتماع هذين خلافا لما توهمه عبارة الانوار بل يكفر زاعم احدهما ثم رايت
الكواشى صرح فى تفسيره بكفر معتقد الروية بالعين وهو صريح فيما ذكرته لكن عندى
فى اطلاق ذلك نظر والذى يتجه حمله على روية او كلام متضمن للاحاطة بذلك تعالى
لما مر ان الاصح انا لا نكفر الجهوية ولا المجسمة الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم قولهم كالحدوث
او ما هو نص فيه كاللون والتركيب والاحتياج وكذا يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين الحلال ك
والحرام او ان الله يطعمه ويسقيه او انه ياكل من الغيب وياخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه
الثلاثة خلافا لما يوهمه كلام الانوار ايضا وكذا ان قال فى بقية كلامه فهولاء المذكورون
كلهم كفار محكوم بكفرهم لانهم مكذبون للنبى صلى الله عليه وسلم لادعايهم خلاف ما قاله
لانه صلى الله عليه وسلم اخبر انه خاتم النبيين كما اعلمه الله به فيما اوحاه اليه واخبر ايضا انه
لا نبى بعده وما روى فى ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكرها فمخالفها تكذيب بمعنى واما
ما روى عنه من انه قال لا نبى بعدى الا ما شا الله فقال ابن الجوزى فى كشف المشكل ان
هذه الزيادة لا اصل لها ورد على ابن عبد البر فى قوله ان المراد بها الرويا الصالحة لانها
جزو من النبوة وانكر عليه ذلك كما فصله فلا يغرنك من ذكره لعدم وقوفه عليه ولا يرد
عليه عيسى عليه الصلاة والسلام حين ينزل لانه لم ينبا بعده ولانه يكون من امته وعلى
شريعته ولما الخضر ايضا مع انه اختلف فى نبوته كما تقدم واخبر صلى الله عليه وسلم عن الله

تعالى انه خاتم النبيين في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين واخبر ايضا عن الله
انه ارسل صلى الله عليه وسلم كافة للناس اي الى الناس كلهم بل والى الملائكة كلهم بل والى
الملائكة والجن وهذا مما خصه الله به ولا يرد عليه ادم ونوح كما تقدم قال تعالى وما
ارسلناك الا كافة للناس اي ارسالة عامة محيطة بهم تكف عن ان يخرج منه احد وقال
الزجاج معناه جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وتاؤه للمبالغة كعلامة
لا حالا من المجرور لامتناع تقدمه عليه وفيه تفصيل في العربية وخص الناس لانهم
محل النزاع وقيل ان الناس يطلق عليهم كما ذهب اليه بعضهم في المعوذتين وارتضاه
السبكي واجمعت الامة اي امته صلى الله عليه وسلم على ان هذا الكلام المذكور من الاية
والحديث وانه ارسل لجميع الناس على ظاهره من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة وان
مفهومه اي مدلوله الذي فهم منه المراد منه صفة مفهومه دون تاويل اي لم يؤول
بما يصرفه عن ظاهره ولا تخصيصه لبعض افراده فلا شك عند من يعتد به من الامة
في كفر هولاء الطوائف كلها الذاهبين لما يخالف اجماع المسلمين قطعا اي جزما من غير تردد
فيه اجماعا اي بالاجماع وسمعا من الله ورسوله وكتابه وسنته فلا عبرة بمن خالفه من
الفرق الضالة ولا بمن نازع في حجية الاجماع كما سياتي وكذلك وقع الاجماع من علماء
الدين على تكفير كل من دافع نص الكتاب اي منع ونازع فيما جاء صريحا في القران كبعض
الباطنية الذين يدعون لها معان اخر غير ظاهرة وكبعض جهلة الصوفية واما ما يروى
عن بعض كبار المشايخ فليس تفسيرا له وانما هو اشارة لبعض نكت يلوح بها لا انها معناه
وضعا كما قاله العز بن عبد السلام او خص حديثا ما منطوقه مجمعا على نقله عن
ثقات الرواة مقطوعا به في دلالته على صحته مجمعا من العلماء والفقهاء على حمله على ظاهره
من غير تاويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه تلاعب مؤد للفساد وكتكفير الخوارج تقدم بيانهم
بابطال الرجم للزاني والزانية المحصنين فانه مجمع عليه صار معلوما من الدين بالضرورة
ولهذا اي للقول بكفر من خالف ظاهر النصوص والمجمع عليه نكفر من لم يكفر من دان
بغير ملة الاسلام اي اتخذه دينا من اهل الملل جمع ملة وهي الدين وبينهما فرق بحسب
المفهوم او وقف فيهم اي توقف وتردد في تكفيرهم او شك في كفرهم او صحح مذهبهم اي
اعتقد صحته كما تقدم عن بعضهم ان الايمان انما هو عدم جحد وحدانية الله وقد تقدم
بيانه وابطاله والفرق بين التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الى شيء من الطرفين
والشك الميل من الترجيح للمخالف وان اظهر الاسلام باعتقاده والتزام احكامه واعتقده
بقلبه واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل في الواقع
غير مقبول عند الله ولكن يزعم ان من قر بالالوهية والتوحيد غير كافر كما تقدم من مذهب
الجاحظ وقيل قول المص وان اظهر الى اخره لا بد له من تاويل لتضمنه الاقلاع عن الصحيح
ظاهرا وباطنا فالمعنى الحكم عليه بالكفر مع اظهاره الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام ثم
واعتقاده ابطال ما سواه رجوعا والا يلزم ان لا يكون مقبول الاسلام بعد الكفر وهو قول
من لم يصل الى المقصود فهو اي من لم يكفر وما بعده كافر باظهار ما اظهر من خلاف ذلك

اي

اي ما يخالف الاسلام لانه طعن في الدين وتكذيب لما ورد عنه من خلافه وكذلك اي
كتكفير هولاء نقطع ونجزم بتكفير كل من قال قولا صدر عنه يتوصل به الى تضليل الامة اي
كونهم في ضلال عن الدين والصراط المستقيم ويؤدي الى تكفير جميع الصحابة كقول الطائفة
الكميلية سياتي بيانهم وانهم قوم من غلاة الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم لانهم قالوا بالتناسخ والحلول وان النبوة نور ينتقل من رجل لاخر وانه في علي
كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا لما بايعوا ابا بكر وعلي كفر لما ترك حقه ولم يقاتل والنبي
كذلك لما نص على امامة علي وقد كفر بعده ونحوه من الخرافات ولا شك في كفرهم الا انه
قيل الصواب ان يقول المص الكاملية لانهم نسبوا الى كامل ويسميهم الموسى لكفرهم كما نص
عليه الامام الرازي ووفق بينهما بانهم صغر والكاملا على كميل ونسب اليه على خلاف القياس
تصغير تحقير فهو بضم اوله وقيل انه بفتحها نسبة لكميل بزنة قتيل بمعنى كامل وهو بعيد
ثم بين مقالتهم وسبب كفرهم وتكفيرهم للصحابة بقوله اذ لم تقدم بتاء فوقية اي الامة وفي
نسخة اذ لم يقدم هو عليا اي يجعلوه خليفة وكفرت هذه الطائفة عليا ايضا اذ لم يتقدم
بنفسه على ابي بكر رضي الله عنهما ويطلب حقه من الامة في التقديم على ابي بكر فهولاء الطائفة
الكميلية قد كفروا من وجوه لانهم بما قالوه ابطلوا الشريعة اي شريعة الاسلام باسرها اي
جميع احكامها اذ لزم من قولهم بكفر الصحابة انه قد انقطع نقلها لانه لم ينقلها الا الصحابة

رضي الله عنهم وهم عندهم ~~بزعمهم~~ كفرة
والكافر لا يقبل نقله ونقل العدول
لانه لم ينقله الا الصحابة

اذ ناقلوه وهم الصحابة كفرة على زعمهم الفاسد والزعم مثلث الزاي القول الباطل والكافر
لا يقبل قوله والى هذا القول بتكفير هولاء اشار لم والله اعلم بما اراد اشار مالك في احد قوليه
المروي عنه بقتل من كفر الصحابة اي كلهم او واحدا منهم لان من كفر مسلما بغير حق فقد
كفر فما بالك بالصحابة وهم رضي الله عنهم اساس الاسلام وعماده ثم كفروا اي هولاء اصحاب
المقالة من وجه اخر غير المتقدم بما لزم مقالتهم هذه بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على
مقتضى قولهم وزعمهم اي ما يستلزمه قولهم هذا انه عهد الى علي رضي الله عنه اي اوصى له
بالخلافة بعده على زعمهم وهو يعلم انه يكفر بعده بترك طلب حقه والكافر لا يكون خليفة
فيكون ما عهده كذبا وهذا اسب يكفر من قاله على قولهم بالعهد وكفره وهي مقالة متناقضة
باطلة وكفر من وجوه لعنة الله عليهم اجمعين وصلى الله على رسوله وعلى اله وصحبه وشرفهم
وكرمهم عما يقول الكافرون وكذلك اي كما كفرنا هولاء نكفر بنون الجماعة وبنا المفعول او بالتحتية
وبنا المجهول بكل فعل فعله يختص مسلم اجمع المسلمون على انه اي ذلك الفعل لا يصدر الا من
كافر حقيقة او حكما بشهادة ظاهر حاله مع فعله ذلك الفعل الذي هو من افعال الكفرة كالسجود
للصنم وهو الوثن وهو ما يتخذ الها يعبد او الصنم المجسم والوثن الصورة وكالسجود للشمس والقمر
باتخاذهما كالمعبود حقيقة والصليب واصله الخشبة التي يصلب عليها ثم نقل الى ما يجعله
النصارى على صورة الخشبة والمصلوب بعود مفترض على خرافتهم انه مسه ما صلب عليه
عيسى عليه الصلاة والسلام فيعظمونه بالسجود له وكالسجود للنار التي يعبدها المجوس سواء كان
في دار الحرب ام دار الاسلام بشرط ان تقوم قرينة على عدم استهزائه او عذره وما في الحلبية
عن القاضي عن النص ان المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب لم يحكم بردته ضعيف والاصح ان

ان الكلام في المختار واستشكل الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على
جهة التعظيم حيث لا يكفر مع انه كما يقصد به التقرب الى الله قد يقصد بالسجود للصنم و لا
يمكن ان يقال ان الله شرع ذلك للعلما والاباء دون الاصنام واجيب بان الوالد وردت
الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود ولو في زمن
من الازمان وشريعة من الشرايع فكان شبهة دارئة لكفر فاعله بخلاف السجود لنحو الصنم
او الشمس فانه لم يرد هو ولا ما يشابهه في التعظيم في شريعة من الشرايع فلم يكن لفاعل ذلك
شبهة لا ضعيفة ولا قوية فكان كافرا ولا نظر لقصده التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه
بخلاف من وردت بتعظيمه وكالسعي اي الذهاب الى الكنايس جمع كنيسة والبيع بكسر الموحدة
وفتح المثناة التحتية قبل عين مهملة جمع بيعة بكسر فسكون مع اهلها متعلق بالسعي اي مشى
معهم لمعابدهم وهو يقتضي موافقتهم في كفرهم وهو كالتصريح بالكفر فهو كفر وقيده بقوله
مع اهلها والمراد به انه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسعى المسلمون للصلاة
في المساجد اذا نودي للصلاة على هيئة تدل على موافقته لهم والا فمجرد الذهاب لكنيسة
والدخول لها ليس بكفر وانما هو مكروه ان كان لغير غرض صحيح وقيل لا يجوز ان كان ثم صور
ونحوه مما لا يقرون على اظهاره والكنيسة والبيعة يقالان لمعبد اليهود والنصارى وقيل
الاول لليهود والثاني للنصارى وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور
وهما معربان وقيل الاول عربي قال الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله ان
الله اشترى من المومنين انفسهم اي كانهم يبيعون انفسهم لمعبودهم والتزيي بزيهم وفي
نسخة والزي بزيهم وهو بكسر الزاي المعجمة وياء مثناة تحتية مشددة اي التحلي بحليتهم
والتلبس بها وهو من زوى بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه يقال والزي الهيئة الظاهرة
بلباس ونحوه وفي نسخة بهيئتهم وبينه بقوله من شد اي ربط الزنانير جمع زنار او زنارة بضم
اوله وهو حزام للنصارى يشدونه في اوساطهم وقيل انه بكسر اوله والمعروف الاول وهو
كالغيار كما ذكره الفقهاء وهو امر يختص بهم ويشترط عليهم ليتميزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك
معروفا في الصدر الاول فيمن لبس زي الكفار سواء دخل في دار الحرب او لا بنيته الرضى
بدينهم او الميل اليه او تهاونا بالاسلام كفر والا فلا واختلفوا فيمن وضع قلنسوة المجوس على
راسه والصحيح انه يكفر ولو شد على وسطه حبلا فسئل عنه فقال هذا زنار فالاكثرون
على انه يكفر ولو شد على وسطه زنارا ودخل دار الحرب للتجارة كفر وان دخل لتخليص الاسرى
لم يكفر قال الاذرعي واعلم ان الاكثر العامة يسمون ما يشد به الانسان وسطه من حبل ونحوه
زنارا ولا تخييل في اطلاق هذا اسمهم كفروا انتهى وفحص رؤسهم بفتح الفا وحاء مهملة ساكنة قبل
صاد مهملة من فحص الارض اذا كشفها اي حلق اوساطها وتركها كافاحيص القطا بينها
وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر ستلقون اقواما في رؤسهم مثل افاحيص القطا فافلقوها
بالسيوف اي طروها وهو عبارة عن ذلك وفيه مبالغة وبلاغة عظيمة وتلميح لقول العرب
فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو من عبادهم فالتشبيه بهم قد يكفر وهي رهبانية
ابتدعوها كما حكاه الله عنهم فقد اجمع المسلمون على ان هذا الفعل وهو التلبس بهيئة مخصوصة

بالكفرة لا يوجد ويقصد بفعله الا من كافر حقيقة او حكما وان هذه الافعال علامة على
الكفر المضمر في قلوبهم وان صرح فاعلها بالاسلام لانه تلاعب بالدين لكنه ان كان مخلصا بقلبه
نفعه ذلك فيما بينه وبين الله وكذلك اي كما حكم بكفر هولا قد اجمع المسلمون على تكفير من
استحل القتل اي قال انه حلال له او لغيره لمسلم ظلما او استحل شرب الخمر والزنا بزاي معجمة
ونون ونحوه مما حرم الله ولا بد ان يكون استحلاله له بعد علمه بتحريمه اي بان الله حرمه
شرعا كاصحاب الاباحة من القرامطة الذين تقدم بيانهم في الاباحية الذين يعتقدون
حل ما حرمه الله وبعض غلاة المتصوفة الذين يزعمون ان الواصل الى الله يرفع عنه التكليف
ولم يواخذه بما يرتكبه من المحرمات ثم ما ذكر في استحلال الخمر استبعده امام الحرمين
بان الانكفر من رد اصل الاجماع ثم اول ما ذكروه بما اذا صدق المجمعين على ان التحريم ثابت
في الشرع ثم حلله فانه يكون رد الشرع قال الرافعي وهذا ان صح فليجر مثله فيما اذا حصل
الاجماع على افتراضه او تحريمه فنفاه واجاب عنه ابو القاسم الزنجاني بان ملحظ التكفير
ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسياتي لهذا تتمة عند
ذكره له وكذلك يقطع جزما بلا تردد بتكفير كل من كذب ايات الله وسنة رسوله المعلومة
وانكر قاعدة من قواعد الشريعة وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بني عليه الاسلام
كاقام الصلاة وايتا الزكاة وصوم رمضان والحج وليس المراد بالقاعدة مصطلح اصحاب العقول
ولذا فسره بقوله وما عرف يقينا بالنقل المتواتر الذي يمنع كذب قايله من فعل الرسول صلى
الله عليه وسلم او كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل ان المص اطلق هذا وهو مقيد بان يكون
مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كانه جاحد مكذب للرسول صلى الله
عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة استوى العامة والخاصة في معرفته حتى يصير كالضروري
والمشهور في حكمه على الصحيح عندهم فلو كان لا يعلمه كل احد ككون بنت الابن سهمها كذا فيعذر
منكره واحترز بقوله يقينا عن حكم الاجماع الظني وقد يقال ان قوله ووقع الاجماع الى
اخره مقيد له فلا حاجة لما ذكره وقوله المتصل الحكم الذي لم يتخلله عدم اجماع يقطعه
وقوله عليه متعلق بالاجماع كمن انكر وجوب الصلوات الخمس من حيث هي او انكر عدد ركعا نه
وسجدها فانه يكفر بانكاره ما اجمعوا عليه يقينا وبقوله في وجه انكاره انما اوجب الله في كتابه
القران الصلاة على الجملة اي اجمالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال
الماضية لا شعرا بها وكونها حملا او على هذه الصفات والشروط لا اعلمه وعلل قوله المذكور بقوله
اذ لم يرد به في القران نص جلي اي مفصل في غاية الظهور والجلا وانما ورد مجملا كقوله اقم الصلاة
وغيرها من الايات واراد بالنص الجلي ضد الخفي وهو المتواتر ولما كان هذا مبينا بالسنة اشار
به فقيده بقوله والخبر اي الحديث الوارد عن الرسول اي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم
به اي ببيان اجماله باظهاره وجلائه خبر واحد لا متواتر فلا يفيد القطع واليقين وقد
اجيب عنه بانه متواتر معنى وقد اوجب علينا العمل به اجماعا لقوله وما اتاكم الرسول فخذوه
وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره الاية وفي الانوار انه لو انكر السنن الراتبة او
صلاة العيدين كفر قال ابن حجر والذي يتجه كفر من انكر سنة راتبة مجمعا عليها معلومة

من الدين بالضرورة كما يدل له قوله او صلاة العيدين لكن انكار احدهما كذلك خلافا لما يوهمه
قوله السنن الراتبة وقوله العيدين بل يكفي في الكفر انكار سنة واحدة بالشروط المذكورة وكذلك
اجمع اى اجمع المسلمون على كفر من قال من الخوارج ان الصلاة الواجبة طرفي النهار فقط والمراد
بطرفي النهار اوله واخره فكانوا يجمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند احد من
فقها المذاهب الاربعة وفي صحيح مسلم وسنن ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشا بغير عذر ولا مطر
بالمدينة في غير خوف وقال ابن عباس اراد ان لا يحرج امته وحمله بعضهم على المرض واخذه
من نفي الحرج وعلى كل حال ففيه نظر قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يدخل ان اراد به
ان في الكفر خيرا ولو بوجه ما كان كافرا والا فلا ومن قال اطيب الحلال ان لا اصلي الظاهر انه
يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من الحلال بل اطيبه وهذا كفر بلا نزاع لان فيه
انكار وجوب الصلاة الشاملة للخمس وذلك كفر واجمعوا ايضا على تكفير الباطنية وهم الاسماعيلية
والقرامطة القايلون بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي يفهمه الناس وهو معنى قوله
في قولهم ان الفرايض كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية اسما رجال امروا بولايتهم
بكسر الواو وفتحها مصدر كالدلالة والدلالة اى نصرتهم واتباعهم فيقولون الصلاة الرسول
والوضوء موالاة الامام ونحوه من الخرافات التي فصلها النويري في تاريخه وفسروا الخبايث
والمحارم جمع محرمة ومحرمة وهي الحرمة فالمراد بها المحرمات اسما رجال امروا بالبراة منهم اى
بالتبري منهم والبعد عنهم بعداوتهم ومخالفتهم وقول بعض الملاحدة من المتصوفة الذين
يظهرون الزهد والصلاح ان العبادة كالصوم والصلاة وطول المجاهدة اى مخالفة النفس
وملازمة الطاعة فانه الجهاد الاكبر اذا اصفت بتشديد الفا نفوسهم اى نفوس اصحابها اى
خلصت من الكدورات الشهوانية افضت بهم اى اوصلت نفوسهم واصله الادخال في فضا
واسع الى اسقاطها اى اسقاط الفرايض والتكليف عنهم واباحة كل شي من المحرمات لهم ورفع
عهدة الشرايع عنهم اى ما عهده الله من التكاليف وانما ذهب الى هذا بعض الزنادقة وقال
انه روى اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب وهذا لم ينقله احد ولو صح فهو ماول بان
يحفظه عن ارتكاب الذنوب فمعنى لا يضره الذنب انه لا يفعل ذنبا حتى يضره كما ان معنى
قول بعضهم رفع عنه التكليف انه يلتذ بها حتى لا يجدها تكليفا وانه يغلب عليه محبة الله
حتى يخرج عن العقل فيصير مجنونا غير مكلف فهو من عقلا المجانين كما بيناه في بعض
المجاذيب فان ادعى رفع التكليف عمن لم يخرج من دايرة العقل فهو كافر بالاتفاق وكذلك
يحكم بكفره ان انكر مكة او البيت وهو الكعبة والبيت المعروفة والمسجد الحرام وهو مسجد مكة
او انكر صفة الحج التي ذكرها الفقهاء من واجباته واركانه ونحوها او قال الحج واجب في القران
بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ونحوه واستقبال القبلة
كذلك اى واجب في القران بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ولكن كونه اى
المذكور من الحج والاستقبال على هذه الهيئة المتعارفة شرعا عند ساير الناس واعلم
وان البقعة المعروفة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادرى هل هي تلك او بقعة وارض

غيرها

غيرها وقال ايضا لعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها وبينها للناس بهذه
التفاسير المعلومة غلطوا في نقلها ووهموا اى وقع في اوهامهم ما ليس كذلك فهذا القايل لما ذكر
ومثله ممن يشكك في معاني النصوص المتواترة لامرية بكسر الميم وقد تضم اى لا شك في تكفيره ٥
اى الحكم بكفره لانكاره ما علم من الدين بالضرورة وانكاره الشرع وتكذيبه لله ورسوله
ان كان ممن يظن به علم ذلك وذكر الظن لان العلم يعلم بالطريق الاولى وكان ممن يخالط
المسلمين في دار الاسلام وامتدت صحبته لهم اى للمسلمين بين اظهرهم في ديارهم الا ان يكون
ذلك القايل حديث عهد اى قريب جديد تلبسه باسلام بان اسلم بعد كفره في غير دار
الاسلام فهو معذور بجهله بما ذكر كمن نشا في بادية او جزيرة ولم يسمع احكام الاسلام فيقال
تعليما له ارشادا لك سبيلك اى طريقك الذي يجب عليك سلوكه ان تسال من الناس عن
هذا الذي لم تعلمه مما ذكر كله بعد ظرف مبني على الضم اى بعد ما كنت الى الان كافة المسلمين
فتقول لتسال اى جميعهم فلا تجد بينهم خلافا اى لا تجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكر
نقلا له بمشاهدة او تواتر كافة عن كافة اى يعرفه جميع اهل عصر يلقنوه عن جميع اهل عصر
قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على احد منهم وفي دخول الجار على كافة مع قول النحاة انها تلزم النصب
على الحالية تفصيل بيناه في شرح الدرة وعن بمعنى بعد كما يقال كابرا عن كابر اى جميع
القرون قرنا بعد قرن حتى ينتهي الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم اى من كان في
عصره وزمنه ان هذه الامور التي سالتهم عنها كما قيل لك اى على هذه الهيئة التي ذكر وما لك
وعلموها لك وهو ان تلك البقعة المعينة بسماتها هي مكة بلد الله الامين والبيت الذي
هو مبني فيها هو الكعبة سميت بها لعلوها وارتفاعها او لكونها مكعبة اى مربعة والقبلة التي
يستقبلها الناس بوجوههم

• كانما هو معنا طبق انفسنا • فيما كان ذا ارث نحوه الصور •

التي صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم وصلى اليها المسلمون كلهم بعد ما حولت القبلة عن بيت
المقدس من ساير نواحي الارض وحجوا اليها اى قصدوها من كل فج عميق وطافوا بها تعبدا
كما امرهم الله وان الافعال التي تفعلها الحجاج من الاحرام والطواف والسعي والحلق ورمي الجمار
وغيره هي صفات عبادة الحج المامور بها وانها هي ايضا المراد به في النصوص المنقولة لنا وهي
اى تلك الافعال المذكورة التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وفعلها المسلمون بعده قرنا
بعد قرن وان صفات الصلاة المذكورة المشهورة المنصوص عليها في القران هي التي
فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك اى بين المراد منها بفعله ليقتدى
به وابان حدودها اى عرفها حقيقتها واوقاتها الموقتة لادايها فيقع لك بسوالك عما لم تعلمه
العلم اى بما ذكر وصفته كما وقع لهم العلم بذلك ولا ترتاب بذلك اى لا يقع لك فيها شك
وتردد بعد بالبنا على الضم اى بعد ما علمته بسوالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله والمرتاب ب
في ذلك المعلوم من الدين بالضرورة والمنكر لذلك بعد البحث عنه ومعرفته بالسوال عنه
وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق ولا يعذر بقوله لا ادرى المراد بذلك ولا يصدق فيه
اى في قوله لا ادرى بل ظاهره التستر باظهار جهله عن التكذيب لله ورسوله صلى الله عليه

وسلم فيما نقل عنه اذ لا يمكن انه لا يدرك ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان
ظاهره متناقض لانه قال اولا ان القايل بما ذكر كافر الا ان يكون قريب عهد بالاسلام وقال
هنا انه لا يعذر وليس بشي لانه لا يكفر اذا كان حديث عهد قبل تعلمه وهنا انه يكفر بعد التعليم
كما يكفر غيره وايضا فانه اى المنكر اذ اجوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المذكور من امور الحج والصلاة واجمعوا على انه قول الرسول
صلى الله عليه وسلم المروى عنه برواية صحيحة وفعله الذى فعله ليقتدى به وتفسيره صلى الله
عليه وسلم لما جابه عن الله اى واجمعوا ايضا انه فعله لهذا التفسير وبيان مراد الله تعالى به
اى بما دل عليه ما اجمعوا على انه قول الرسول الذى يلقيه عن ربه من الصلاة والحج فيبين
بفعله صفة ادايه ووجوبه وغير ذلك مما مر فقوله هذا اسم علمه او بعد تعلمه اذ الاسترابة
استفعال من الريبة وهى الشك وهو جواب اذا اى فى جميع احكام الشريعة لانها انما تعلم بنقل الامة
فاذا طعن فيهم فى بعضها سرى ذلك لجميعها اذ هم الناقلون لها وللقرآن بروايتها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا وقعت ريبة فى نقلهم انحلت عرى الدين جمع عروة وهى ما يتمسك
به من الحبل وقد استعير الحبل للدين والقرآن فانه يتوصل به الى الله فعروته الادلة التى
فيه فانحلالها سقوط الاستدلال بها فهو استعارة اخرى تصريحية او تخييلية والعروة فى
الاصل ما له اصل ثابت من الكلا والدواب ترعاه اذا لم تجد غيره فاستعمل لكل ما يعتصم به
وقوله كرة هى فى الاصل مصدر من الكر وهو العطف على الشى بالذات او بالفعل ويقال
للحبل المفتول كرٌ كما قاله الراغب اى دفعة واحدة وجملة ومن موصول مبتدا اصلته قال
هذا اى انكار ما اجمعوا عليه كافر بانكاره المجمع عليه وكذلك اى كما كفرنا هذا نكفر من انكر
القرآن كله او انكر حرفا منه وكلمة او غير شيا منه بابدال او زيادة او نقص فيه او زاد فيه
كلاما ليس منه والمراد ان ما زاد ونقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتمد ولا تدخل القراآت
كقراءة تجرى تحتها الانهار مع قراءة من تحتها وكالبسملة فى انها ثابتة عند الشافعى وغيره ولظهوره
لم يقيد المص كلامه هنا فلا يحتاج للاعتراض فان سياقه مرشح لمن عنده ادنى بصيرة
كفعل الباطنية والاسماعيلية هم فرقة واحدة سموا تارة باطنية لزعمهم ان للنصوص ظاهرا
هو تكليف ومشقة وباطن بخلافه هو رحمة والاول قشر للانعام والثانى لب لخواص الانام وتمسكوا
به قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا
اسماعيلية لانتسابهم لاسماعيل بن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المنصوص
على امامته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات قصدهم بها ابطال
الشريعة لالحادهم لا حاجة لنا بها فان ابطالها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة كما مر او زعم
انه اى القرآن ليس بحجة اى لا يحتج فيه لما فيه من الاحكام لان ظاهره غير مراد منه فلا
حجة فيه للنبى صلى الله عليه وسلم او زعم انه ليس فيه حجة لاثبات حكم او نفيه ولا هو ايضا
معجزة دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن ويزعم ان البشر لهم قدرة
على مثله واليه ذهب بعض غلاة الرافضة كالزرارية وهو مكابرة تكفل الحس بابطالها
وقال ابن حجر بعد كلام المص يحتمل ان يريد به ما يشمل ما ليس بمعجز بذاته فمن قال

ليس

ليس بمعجز بذاته وانما هو لكون الله صرف القوى عند معارضته كفر والتصريح بكفره
٢ مبنى على الحنابلة وكلام المص هذا الذى اقره عليه النووى قد يؤيده والذى يظهر
عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن فى الدين ولا تكذيب لنص ورد من نبى ورواته
بخلاف منكر الاعجاز من اصله ثم رايت بعض المتكلمين على الشفا حكى ذلك قولا فى معنى
الاعجاز وحينئذ فتكفير قايله لذلك بعيد وجزم ابن عقيل بان من استهان القرآن او
غمصه او طلب انه يناقضه او ادعى انه مختلف فيه او مختلق او مقدور عليه ولكن
الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى كقول هشام الفوطى
قال فى التبصرة هشام بن عمرو الفوطى من القدرية وزاد فى مذهبهم امورا باطلة وقال
لجهله انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف انه بمعنى الكافى والحفيظ وانكر المعجزات وهو بضم الفا
وقيل الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل يا النسبة ومعمر بميمين مفتوحتين
بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة الصيمرى بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية
وفتح الميم وراء مهملة منسوب لصيمر موضع او بلدة وفى نسخة الضمرى بفتح الضاد المعجمة
منسوب لضمرة قبيلة كما قاله التلمسانى وفى التبصرة معمر بن عباد تنسب له المعمرية ونسبت
له خرافات يملها السمع انه اى القرآن لا يدل على الله وانما كفر بذلك لانه انكر الكلام واثبا ته
لله وقال بعدم اعجاز القرآن ولا حجة فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم لانكاره اعجاز القرآن
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حلال ولا حرام لانه يقول ليس لله كلام ولا امر ولا نهى
كما فى التبصرة ولا حكم فيه لله ولا محالة فى كفرهما اى لا بد من تكفيرهما بهذا القول الذى
قالاه كما سمعته انفا وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون فى سائر معجزات النبى صلى الله عليه
وسلم حجة له اى معجزة تصدق دعواه او فى خلق السموات والارض دليل على الله لدلالة
مصنوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك • وفى كل شى له اية • تدل على انه واحد •
لانه كما فى التبصرة قال ان الله لم يخلق شيا من الاعراض وان الاجسام تفعلها بطبايعها
الى غير ذلك مما ينبغى تطهير الالسنة عن مثله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبى
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه متعلق بالتواتر والضمير له صلى الله عليه وسلم بهذا كله اى
القرآن والمعجزات وخلق السموات والارض دليل على وجود صانعها وعلى رسالته فانها حجج
قاطعة وتصريح القرآن به اى بكونه مما ذكر حجة ومعجزة كقوله فاتوا بسورة من مثله
وقوله اقتربت الساعة وانشق القمر ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وانما الله اله واحد ونحوه وكذلك نحكم بكفر من انكر شيا مما نص القرآن فيه كالقيمة
بعد علمه انه من القرآن حتى لا يعذر بجهله الذى فى ايدى الناس ومصاحف المسلمين
يقرو فى كل زمان ولم يكن جاهلا به تاكيد لما قبله ولا قريب عهده بالاسلام حتى يجهل
ذلك واحتج لانكاره شيا من القرآن اما ان يحتج بانه لا يصح النقل اى نقل القرآن الينا
عنده اى فى اعتقاده ولا بلغه اى وصل اليه العلم به او لتجويزه الوهم اى الخطا على ناقليه
فيكفر بالتخفيف وبنا الفاعل وبالتشديد وبنا المجهول اى نحكم بكفر هذا القايل لما ذكر
بالطريقين المتقدمين اى بمخالفته الاجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم

لانه مكذب للقران بانكاره او انكار ما نص عليه فيه مكذب النبى صلى الله عليه وسلم بانكار معجزته
التى جا بها لكنه تستر بدعواه التى لا يعتد بها وكذلك نكفر من انكر الجنة والنار نفسهما او كلاهما
وهو جهنم اى انكر ايجادهما يوم القيمة واما من انكر وجودهما الان كبعض المعتزلة فانه خطا
ايضا لكنه قيل انه لا يكفر به لاقراره بهما وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قاله كما بين
فى كتب الاصول او البعث اى وكذلك نكفر من انكر البعث اى احيا الله الموتى وبعثهم اى اخراجهم
من قبورهم او انكر الحساب اى كون الله يحاسب عباده ويسالهم عن اعمالهم يوم القيمة لاقامة
الحجة عليهم واظهارها لهم وان كان الله عالما بذلك او انكر القيمة اى قيامهم فى الحشر بين يديه
سبحانه وتعالى واحياهم واخراجهم من القبور فهو كافر باجماع النص عليه فى القران كقوله تعالى
ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيمة يوم يقوم الحساب وغيره
من النصوص وحديث الشفاعة العظمى شاهد له واجماع الامة اى امة الاجابة المسلمين
على صحة نقله اى النص به متواترا بحيث لا يمكن النزاع فيه وكذلك نكفر من اعترف بذلك
اى الجنة والنار والبعث والحساب والقيمة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اى
جمع الناس فى الموقف والنشر اى خروجهم من القبور منتشرين والمراد بالثواب والعقاب
المذكور فى القران والنصوص معنى غير ظاهره المتبادر منها وانها اى الامور المذكورة كلها
لذات والام فيه اكتفا روحانية بضم الرا وفتحها نسبة الى الروح وهو ما به الحياة وبزاد الالف
والنون فيه سماعا على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على الملائكة والمراد هنا امر يتعلق
بالروح من اللذة والالم والروحانى يكون بمعنى الطيب ومعانى تدرك بالعقل دون الحس
غير محسوسة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة الذاهبين الى ان
الحشر غير جسمانى بل روحانى وزعمهم الفاسد فى تاويلهم النصوص فقالوا ان معنى القيمة
الموت الذى هو ضد الحياة او فنا محض اى عدم محض خالص وانتقاض بضاد معجمة اى
تغيير هيئة الافلاك التى هى عليها الان وتحليل العالم بمثناة فوقية وحا مهملة اى حل تركيب
وابانة بعضه من بعض كقول بعض الفلاسفة المنكرين للقيمة والبعث وما ذكره المصنف
انهم متصوفة فهم الزنادقة الملحدون المتسمون بسمتهم واما مشايخ الصوفية فحاشاهم من
مثله فلا ينبغى تسميتهم متصوفة بل هم صوفية حقيقة وكذلك كما نكفر هو لا نقطع بتكفير
غلاة الرافضة جمع غال وهو المتجاوز حده فى الغلو والمبالغة فى امره فى قولهم ان الائمة هم
عندهم على واولاده رضى الله عنهم الذين يقولون بان الامامة حقهم افضل من الانبيا كما
قدمناه فى هذا الباب وهولا الطايفة تسمى نصيرية يبالغون فى امرهم بزعمهم الباطل حتى
ادعى بعضهم انهم الهة وهولا اشد كفرا من النصارى فاما من انكر من هولا ما عرف بالتواتر
من الاخبار المنقولة عن الصحابة جمع خبر والسير بزنة عنب جمع سيرة وهو ما يتعلق
بغزواتهم واسفارهم وادخال البلاد البعيدة كخراسان والعراق التى لا يرجع انكارها
الى ابطال شريعة مما شرعه الله لعباده ولا يفضى اى يوصل الى انكار قاعدة من قواعد
الدين لعدم تعلقه به كانكار غزوة تبوك او موتة اما تبوك فاسم عين ما وسمى به موضعها

وهو

وهو من ارض الشام بقرب مدين وهو ماخوذة من باك الحمار الاتان اذا انزى عليها او
من باكت الناقة اذا اسمنت وسميت بها لانه صلى الله عليه وسلم غزاها فى رجب سنة تسع فصالح
اهلها على الجزية من غير قتال فاشبهت الناقة السمينة فى خبرها وقيل لان رجلين سبقاها
وباوها فقال لهما صلى الله عليه وسلم ما زلتما تبوكانها منذ اليوم وموتة بضم الميم وهمزة ساكنة
وتبدل واوا وبتا مثناة فوق قرية من ارض البلقا بطرف الشام قريبة من الكرك على مرحلتين
من القدس كان بها تلك الغزوة لانهم قتلوا رسولا ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجهز اليهم جيشا فى سنة ثمان وقيل سبع فقتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد بن الوليد
وقصتها مفصلة فى السير وتقدم ما فيه الكفاية وانما لم يكفر منكرهما لانه لا يترتب على انكاره
امر دينى او كما لا يكفر من انكر وجود ابى بكر الصديق رضى الله عنه او وجود عمر بن الخطاب
او انكر قتل عثمان فى قصة الدار المتواترة او انكر خلافة على بن ابى طالب ونحوه مما علم وجوده
بالنقل ضرورة لان التواتر يحصل به علم ضرورى يقينى لا شك فيه وليس فى انكاره لذلك
جحد شريعة اى لا امر شرعى متعلق بالدين ولا سبيل الى تكفيره اى المنكر لما ذكر بجحد ذلك
ونفى وجوده وانكاره وقوع العلم له اى ان يكون عنده علم به اذ ليس فى ذلك الانكار وجحد
امر قبيح اكبر من المباهتة هى مفاعلة من البهتان وهو الافترا والكذب ومثله لا يعد كفرا وهى
المفاجاة بالتكذيب حتى يبهته ويحيره قال فبهت الذى كفر اى سكت لحيرته وهذا كله ظاهر
فما قيل من انه يلزمه تكذيب نقلة الحديث فى الغزوات لا وجه له لانه لا يعد كفرا وكذا
قيل من ان انكار وجود ابى بكر فيه تكذيب للقران فى قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار الاية
لان انكار ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر صحبته التى فى القران فهو كفر واما
انكار صحبة غيره فصريح كلامهم انه لا يكون كفرا لكن اختار بعضهم ان انكار صحبة غيره المجمع
عليها المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويجاب بان شرط انكار المجمع عليه الضرورى ان يرجع
الى تكذيب امر يتعلق بالشرع بخلاف ما لا يتعلق بذلك بخلاف انكار صحبته لان فيها
تكذيب القران فتدبر وكانكار هشام الفوطى الذى تقدم انه من غلاة الرافضة وعباد الصيمرى
الذى تقدم ايضا وقعة الجمل التى كانت بالبصرة بين على ومعاوية رضى الله عنهما فخرجت
عايشة ام المومنين رضى الله عنها على جمل لها لتصلح بين الفئتين وكان ما كان من ذلك
الحرب العظيم ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الواقعة لابن حزم كما قاله مغلطاى
غلط وكانت الوقعة سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين وكانت
عايشة على جمل يسمى عسكر وفيها قتل جماعة من الصحابة والقصة مشهورة فى التواريخ
وانكار محاربة على رضى الله عنه من خالفه من الخوارج الذين كانوا بايعوه اولا ثم لما جرى
امر التحكيم انكروه وقالوا لا حكم الا الله وهى كلمة حق اريد بها باطل وتفرقوا فرقا ولهم اعتقادا
مخالفة لاهل السنة وكانت حروب عظيمة قد اشتهرت حتى افردت بالتاليف وفرقهم
واعتقاداتهم مفصلة فى كتاب التبصرة لا يهمنا ذكره هنا فاما ان ضعف المنكر لما ذكر من
تواتره وضعف سند مبنى للفاعل او المفعول ذلك المتواتر من اجل الاخبار التى
لا تعود لامر شرعى من اجل تهمة الناقلين اى لاجل اتهامهم بالكذب ووهم ما ضب

مستند مطعون على ضعف او مصدر يزيد ضرب معطوف على تهمة المسلمين اجمع اى قال
ان جميع المسلمين مخطئون في نقلهم فتكفيره بذلك الذي افضاه من خطا جميع المسلمين
واتفاقهم على الكذب لسريانه اى افضائه وتعديه الى ابطال الشريعة المحمدية لانها انما
تعلم بنقل المسلمين فاذا جوز اتفاقهم على الكذب لم يوثق بنقلهم فينتفي اصلا وتكفيره لاجماع
المسلمين وهو كفر فاما من انكر الاجماع اى اجماع المسلمين المجرد وفسر المجرد بقوله الذي ليس
طريقه اى ما يستند اليه النقل المتواتر عن الشارع المراد بالتواتر ما من شانه التواتر
وقيل المراد بالمجرد ما تجرد عن القراين التي تجعله قطعيا فاكثر المتكلمين المراد بهم هنا الحلا
ولذا بينهم بقوله من الفقهاء والنظار رحمهم ناظر في هذا الباب اى في هذه المسايل المتعلقة
بالتكفير قالوا اى اعتقدوا وجزموا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح اى المستجمع لشروطه
المذكورة في كتب الاصول كما بينه بقوله الجامع للشروط الاجماع المتفق عليه عموما في كل
اجماع واعلم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجمعوا امركم ثم شاع في الاتفاق وهو من
الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجاز مشهور في المعاني ومعناه اتفاق مجتهدي هذه الامة
وقال البغوي هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد ركعاتها مما يعرفه العامة
والخاصة وانكاره كفر الا ان يكون منكره حديث عهد باسلام وخاص وهو ما يعرفه
الخاصة كبطلان نكاح المتعة ولا يكفر جاحده وانما يحكم بخطائه وكذا كل اجماع لا يعرفه الا
العلما كحرمة نكاح المراة على عمتها والاجماع واقع ويمكن الاطلاع عليه على الصحيح وحجة
واختلفوا في حجيته هل هي قطعية او ظنية عقلية او سمعية او مركبة منهما ولم يخالف في حجيته
الا من لا يعتد به كالنظام وبعض الشيعة كما ياتي وحجتهم التي استدلوا بها قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول اى يخالفه ويعاديه فيكون في شق والرسول في شق اخر من بعد
ما تبين له الهدى الاية وتمامها ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وسبيل المومنين طريقهم التي اتفقوا عليها توعده عليه يقتضي انه دخل
طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر وحجتهم من السنة قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابو
داود في سننه وصححه من فارق الجماعة اى المسلمين واهل الحق وهو من فارق الجماعة
بترك السنة وادا الحقوق واتباع البدعة والبغاة والمحاربين قيد شبر بكسر القاف وسكون
المثناة التحتية ودال مهملة والقيد والقاد بمعنى القدر وشبر بكسر الشين المعجمة
وسكون الموحدة وراء مهملة ما بين طرف الخنصر والابهام مفرجا اذا قيس به وهو كناية
عن القلة فقد خلع ربقة بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهي حبل يقاد به
وقد تقدم اى نزع عقد الاسلام من عنقه فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه بالكلية
تشبيها له بحيوان يقاد بحبل فترك الحبل وهرب من قايده وفيه اشارة الى انه كالانعام
بل والربقة في الاصل عروة تجعل في يد البهيمة او عنقها تمسك بها فشبه الاسلام بمنع المجاوزة
لما ينبغي بها واضافها اليه على طريق التشبيه المؤكد اى خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة
لها من الضياع او نسبه ما يلزمه من احكام حدوده واوامره ونواهيه المانعة له بالربقة
المانعة لها على طريق الاستعارة التحقيقية واثبت لها الخلع ترشيحا وحكوا اى الفقهاء

والنظار في ذلك الاجماع على تكفير من خالف الاجماع لما في الاية المذكورة من الوعيد لمن
لم يتبع سبيل المومنين وهو الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المص في تكفير من جحده الاجماع
ينافي لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله وذهب اخرون من اهل الاصول الى الوقوف
اى التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع في نسخة التوقف عن القطع اى الجزم
بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلما فلم يقطعوا بتكفير ولا عدمه وقيده بهذا
ليخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنايع لكنه يدخل فيه اجماع اهل العربية وفيه كلام في شرح
المغني ظاهره انه غير معتد به ومثله في خصايص ابن جني ولنا فيه بحث ذكرناه في السوانح
وذهب قوم اخرون من العلما الى التوقف اى عدم الجزم في تكفير من خالف الاجماع الكاين
عن نظر كالقياس الحاصل باجتهاد لا بد له من مستند كتكفير النظام بفتح النون وتشديد
الظا المعجمة وهو ابراهيم بن سيار او ابن شيبان بمعجمة وموحدة بعد اليا المثناة التحتية
والف ونون ابو اسحق مولى بني الحارث بن قيس بن ثعلبة احد فرسان المتكلمين من المعتزلة
وله احاطة بالفنون العقلية وله شعر رقيق كان في دولة المعتصم بانكار الاجماع كما انكر
القياس وحجيتهما لانه يقول هذا يخالف اجماع السلف على احتجاجهم به اى بالاجماع
خارق للاجماع اى مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم والخرق كما قال الراغب القطع على سبيل
الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق الذي فعل بتقدير ورفق وباعتبار القطع قيل
خرق الثوب وخرق المفازة ومنه الخرق والمخرقة كما فصل في مفرداته فعبر في الاجماع بالخرق
لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم تنبيه
قال شيخ والدي رحمه الله ابن حجر الهيتمي في الفتاوى والاعلام قال ابن دقيق العيد
مسايل الاجماع ان صحبها التواتر كالصلاة كفر منكرها لمخالفة التواتر لا لمخالفة الاجماع
وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها وفرق الزركشي بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير
منكر اصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم انكر اثره المترتب عليه فكفروه
بخلاف منكر الاصل فانه لم يوافق على شي البتة وفي فرقه نظر لاقتضايه ان منكر الحكم لا بد
ان يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقهم فالذي يتجه ان يلحظ التكفير
انكار الضروري سواء سبق اعتراف بحجية الاجماع ام لا فان قلت هل بقي فرق بين انكار
اصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضروري حيث كان كفرا قلت
نعم ويتقدم قبله مقدمة وهي ان النظام وغيره انما انكروا كون الاجماع حجة زعما منهم
انه لا يستحيل الخطا على اهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا اذ ما استدل به على
ذلك يحتمل التاويل فالاجماع الذي انكروه هو تطابق العلما تفرقهم وكثرتهم على راي نظري
وهذا ليس كانكار الضروري الذي هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل المتواتر
وذلك قطعي لحصول العلم الضروري به والقطع فيه يسري الى ابطال الشريعة من اصلها
فتطابق العلما على راي واحد نظري لا يوجب العلم القطعي الا من جهة الشرع فلم يكن انكار
كونه من اصله حجة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجيته مكفرا على الاصح بخلاف انكار
الضروري فانه يجر الى انكار الشريعة بل الشرايع كلها فمن ثم كان كفرا كما تقرر فاتضح الفرق بين

انكار اصل الاجماع او كونه حجة قطعية وبحث انكار الضروري وبما قررته يعلم رد تشنيع الغزالي في تكفير
جاحد المجمع عليه بان النظام انكر كون الاجماع حجة فيصير مختلفا فيه ووجه رده ان النظام لا ينكر
الحكم كما مر وعلى التنزل فهو بهذا الانكار مبتدع ضال فلا نظر لانكاره ولا لخلافه فان قلت
ما في حكم الاجماع اخف حالا من المجمع عليه لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثاني فان
الجحد يقتضي سبق الاعتراف والاعتقاد قلت ـــ اذا تاملت ما سبق من التقرير علمت ان المناط
في التكفير انما هو انكار الضروري المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من اصله او حجيته
او المجمع عليه الغير الضروري فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض المتاخرين فاذا تدبرت
هذا الذي قررته واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه احق بالاعتماد والتصويب مما ذكره بعض
المتاخرين منا انتهى ملخصا وقال القاضي ابو بكر الباقلاني القول المعتمد عندي ان الكفر
بالله تعالى حقيقة معناه شرعا الجهل بوجوده عز وجل وان الايمان الذي هو ضد الكفر
بالله تعالى معناه العلم بوجوده وانه اي الشان لا يكفر احد بقول يقوله ولا راي يعتقده
الا ان يكون المذكور من قول او راي هو الجهل بالله تعالى فنكفره بعدم العلم به او انكار وجوده
وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم ايضا وذلك اما حقيقة الجهل او ما يستلزمه
كما اشار اليه بقوله فان عصى الله ورسوله بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله اي ذكره
هو تعالى في كتاب او سنة او اجمع المسلمون على انه لا يوجد بالجيم اي لا يصدر ولا يقع الا من
كافر كانكار الشرع او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم او يقوم دليل على ذلك اي على انه لا يوجد
الا من كافر فقد كفر ليس كفره والحكم به لاجل قوله او فعله الذي لا يصدر الا من كافر ولكن
يكفر لما علم مما يقارنه باستلزامه له من الكفر بالجهل بالله ثم فصله بقوله فالكفر بالله تعالى
لا يكون اي يوجد ويتحقق الا بثلاثة امور احدها اي الامور الثلاثة الجهل بالله تعالى ووجوده
الثاني ان ياتي ويفعل فعلا لا يصدر عنه الا فيقول قولا اخبر الله ويخبر رسوله صلى الله عليه وسلم
اي اخبر وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية او يجمع المسلمون على ان ذلك لا يكون الا من
كافر وقد تنازع في قوله ان ذلك يخبر ويجمع كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس اي معابد
النصارى واليهود كما تقدم فالمشي الى الذهاب معهم على هيئاتهم بالتزام الزنار وهو ما يشد بالوسط
على هيئة مخصوصة بالكفرة مع اصحابها في اعيادهم المعروفة بينهم ومما هالا الان منه اخلاف
او يكون ذلك القول الذي قاله او الفعل الذي فعله لا يمكن معه اي مع ذلك القول او
الفعل العلم بالله تعالى قال اي ابو بكر الباقلاني فهذان الضربان اي الجهل بالله واتيان
فعل وقول لا يكون الا من كافر وان لم يكونا جهلا بالله تعالى اي لم يقتض قوله وفعله المذكوران
جهلا بالله تعالى فهما علم بفتحتين اي علامة وامارة على ان فاعلهما كافر منسلخ خارج من الايمان
بالله تعالى لان الايمان عند الاشاعرة تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما علم مجيئه به
ضرورة ومما جاء به الاقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حينئذ جحد ذلك وقد جعل الشرع
بعض الامور علامة على ذلك واما سجود الملائكة لادم وسجود اخوة يوسف له فليس على
طريق العبادة لانه كان تحية جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وابدل بالسلام فانه تحية الاسلام
وقال ابن الهمام الايمان نقل شرعا من معناه اللغوي وهو التصديق الى مجموع امور اعتبرت

اى اصحاب الكنايس والزنانير هم

في وضعه

في وضعه شرعا والتصديق جزء منها وهو عند الباقلاني في ثلاثة ثم فصلها كما فصل المصنف
ثم قال فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية القديمة الثبوتية بان قال انه لا يتصف
بها او جحدها اي انكرها مع العلم بها والنفي المراد به ان يعتقد عدم ثبوتها له فهو مغاير للجحود ولذا
عطفه باو مستبصرا اي على بصيرة في ذلك دون سهو وسبق لسان فهو قيد للنفي والجحود
لا للجحود فقط وتفسيره حينئذ بمتيقنا غير متوجه وكذا تفسيره الجحد بمطلق الانكار لا وجه
له مع عطفه باو كما قيل كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا متكلم وشبه ذلك نحو ليس سميعا ولا بصيرا
ونحوه من صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص ايمتنا اي صرح به علماء المالكية على الاجماع ع
اي اتفاق المالكية على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه اي جعل ذاته عارية عنه غير
متصفة به عنها اي عن الصفات الذاتية وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا يدخل في هذا
المعتزلة الذين قالوا الصفات لا زائدة على ذاته وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه ايضا بعض
الصفات التي فيها اختلاف بين الاشاعرة والماتريدية وعلى هذا القول المذكور حمل قول
سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر لانكار صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى
يسمع كلام الله ونحوه وهو اي سحنون لا يكفر المتاولين اي الذين يتاولون النصوص من
جملتهم المعتزلة النافون للكلام فانهم يقولون معنى كلام الله موسى انه خلق كلاما في الشجرة
اسمعه موسى لان الكلام اصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته فخالف كلامه هنا قاعدته
كما قدمناه في عدم تكفيره لمن يأول فاما من جهل صفة من هذه الصفات الذاتية كالعلم
والقدرة ولم ينفها مستبصرا اي مستندا للدليل ولا جحدها عنادا فاختلف العلماء هنا اي
في تكفيره وعدمه لعذره بجهله فكفره بعضهم ولم يجعل الجهل عذرا له لوجوب النظر عليه
وحكى ذلك اي تكفيره عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري العلامة المفسر كما تقدم في ترجمته
وغيره من العلماء وقال به اي ذهب الى مثل رايه في التكفير ابو الحسن الاشعري امام اهل
السنة وقوله مرة اشارة الى انه احد قولين له في هذه المسئلة وذهبت طائفة من اهل
السنة الى ان هذا اي جهله بصفة من صفات الله تعالى الذاتية لا يخرجه عن اسم الايمان
يعني انه مؤمن غير كافر فتطلق عليه اسم ماخوذ من الايمان او اسم متهم منا كقوله الى القول
ثم اسم السلام عليكم واليه اي الى هذا القول بعدم تكفيره رجع الاشعري عن قوله الاول
لترجحه عنده وقيام الدليل عليه قال الاشعري انما لم نكفره لانه اي النافي لصفة جهلها
لم يعتقد ذلك اي انتفاء تلك الصفة الذاتية اعتقادا يقطع بصوابه لقيام الدليل
عنده كالفلاسفة وانما قاله لجهله فهو معذور ويراه دينا وشرعا اي يعتقده برايه
كذلك وانما قاله توهما وجهلا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله وفي نسخة ما قال اي قوله
حق صواب موافق للبرهان ومطابق للواقع واحتج هؤلاء الذاهبون لعدم تكفيره بحديث
المراة والجارية السوداء الذي رواه ابو داود في سننه وهو ان رجلا ظاهر من زوجته ولزمته
عتق رقبة فاتى بجارية نوبية وقال يا رسول الله اعتق هذه فقال لا تجزيك الا ان تكون مؤمنة
فقال سلها يا رسول الله فقال لها اين الله فاشارت الى السماء وقال لها من انا فقالت رسول الله
فقال له اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتق كفارة ظهار قاله التلمساني والذي في سنن

ابى داود ان معوية بن الحكم السلمى قال يا رسول الله لى جارية صككتها فعظم ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت له افلا اعتقها قال ايتنى بها فجيت بها فقال لها اين الله الى اخره فعتقها انما
هو كفارة لضربها واما كون الكفارة لا يجزى فيها الا رقبة مومنة فمختلف فيه فعند الشافعى ومالك
والاوزاعى اشتراط الايمان فيها وعند ابى حنيفة انه يجزيه غير المومنة الا فى كفارة القتل قيل
وفيه اشكال لقوله اين الله واقرار الرسول لقولها فى السما واشارتها وليس كقوله تعالى وهو الذى
فى السما اله ولم يجب عنه وقد اجاب عنه ابن فورك فى كتاب كشف المشكل فقال اين موضوعة للسوال
عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا اين فلان من فلان لبعد الرتبة المعنوية فقوله اين الله استعلام
عن منزلته فى قلبها اذ اشارت الى السما اى هو رفيع الشان عظيم المقدار كما يقال هو فى السما لعلى
الرتبة وكانت خرسا وكذا اكتفى باشارتها ومن اصحابنا من قال ان قول القايل الله فى السما ويريد
به انه فوق السما من طريق الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله ءامنتم من فى السما ينكر عليه ذلك
واما قوله انها مومنة فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم علمه بوحى وجعل اشارتها علامة ايمانها وسماها مومنة
نظرا لظاهر حالها لانه يكفى فى المطلوب وقال ابن اللبان فى كتاب المتشابه كلام الله تعالى باسمايه
وصفاته محيطة به واوين السموات والارض وفى تصرفها وسايط سفلية وعلوية هى مظاهر
تجلياته فتقرير الجارية انه فى السما ووصفها بالايمان لم يعتبر فى ظاهر لفظها فانه لا يفيد التوحيد
ثم القول بالجهة وعدمه اما الثانى فظاهر واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملايكة
والكواكب وليس فى لفظها ما يخرجها فيقتضى الايمان فالاقرب ان الجارية اشرق عليها نور
التوحيد فى الافاق السماوية لقوله سنريهم اياتنا فى الافاق فقولها فى السما اى ظهر نور توحيده
فيها فقال انها مومنة دون مسلمة لان الايمان من القلب انتهى وقال الشيخ الاكبر فى الفتوحات
ثبت فى لسان الشارع اطلاق الاينية على الله ولا نتعدى ما وردنا ولا نقاس عليه كما فى
حديث السودا فى قبول اشارتها وقوله انها مومنة واعتقها والسايل بالاينية اعلم الناس
وتاويل ذلك وقبوله منها بانه لكون الالهة المعبودة فى الارض وهو تاويل جاهل فان من
العرب من عبد الشعرى انتهى وان النبى صلى الله عليه وسلم اذا طلب منها اى من السودا
النوبية التوحيد واكتفى باشارتها اليه الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها بشى من الصفات
فدل على ان الجهل بالصفات لا ينافى الايمان لعذرها بالخرس والجهل وكونها خرسا وقع
فى بعض الروايات بما غالبه وقوله لا غير يبنى على الضم بحذف المضاف ونقديره
وقال ابن هشام تبعا للسيرافى غير يلزم الاضافة وتقطع عنه وتبنى ان تقدمت عليها
كلمة ليس وقولهم لا غير لحن ورد بانه سمع من كلام العرب فى قوله

• جوابا به تنجو اعتمد فوربنا • لعن عمل اسلفت لا غير تسال •

وقد استعمله المصنف فى مواضع عديدة وفيه كلام فى شرح الكتاب وحديث القايل
الذى رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه وهذا القايل كان نباشا الا انه لم يذكر
اسمه وكان اوصى لبنيه فقال احرقونى وانظروا يوما شديد الريح فذرونى فيه فوالله
لين قدر الله على بتخفيف الدال من القدرة وتشديدها بمعنى ضيق على فى الحساب
والعقاب على ما بات وفى رواية رواها ابن ابى حاتم عن الشعبى فى تفسيره لعلى اضل الله

مضارع

مضارع بفتح اوله وكسر ثانيه من قولهم ضلنى فلان فلم اقدر عليه اى لم اجده وخفى على
لذهابه عنى وفى النهاية لعلى اضل الله اى افوته ويخفى عليه مكانى وقيل معناه لعلى اغيب
عن عذابه يقال اضللت الشى وضللته اذا لم تدر فى اى مكان هو واضللته اذا ضيعته
وضل الناسى للشى اذا غاب عنه حفظه ويقال اضللته اذا وجدته ضالا كما احمدته اذا
وجدته محمودا انتهى وفيه كلام لابن قرقول وهذا هو ذنب بنفى القدرة عليه وهو محل
الشاهد لانه صفة من صفات الله والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة اوصى اهله اذا انا
مت فاجمعوا لى حطبا كثيرا واوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت لحمى وخلصت الى عظمى فامتحشت
فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا فاذروه فى اليم ففعلوا فجمعه الله عز وجل فقال له
لم فعلت ذلك فقال من خشيتك ثم قال فغفر الله عز وجل له وروى من طرق اخر فيها
اختلاف وهذا اذا قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف والا فالله لا يخفى عليه شى وهذا
اذا كان القايل مسلما وفيه ما لا يخفى وفى الشرح الجديد قال ابن عقيل الحنبلى هذا اخبار
عما يقع له يوم القيمة لا انه خاطب روحه لانه لا يناسب قوله فى الحديث فجمعه الله بعد
ما تفرق فانه انما هو فى الجسد والرجل المذكور غلب على طبعه الامور العادية بمقتضى طبعه
وصار شعارا له مع انه مومن بان الله قادر على كل شى فظن انه يعجز الله عنه وما ذكره ابن
عقيل من انه اخبار عما سيقع له يوم القيمة عدول عن الظاهر من غير مانع عنه فى الدنيا
فانظره فانه كلام يحتاج الى التنقيح وراى الرجال المهذب قالوا اى ايمة الدين ولو بوحث
مجهول باحث بموحدة وحاء مهملة ومثلثة اى فتش عما يعلمون ويعتقده اكثر الناس المسلمين
عن معرفتهم الصفات اى صفات الله وكوشفوا عنها اى طلب كشف ما فى قلوبهم باظهاره
فانه قبل اظهاره كالشى المستور فان القلوب صناديق مقفلة لما وجد جواب لو من يعلمها
الا القليل وفى نسخة الاقل وهم الخواص وغيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها وقد
اجاب الفريق الاخر الذاهب الى تكفير من نفى صفة من صفات الله ولو جاهلا عن هذا
الحديث اى حديث القايل لين قدر الله على الى اخره بوجوه منها ان قدر بالتخفيف فى رواية
بمعنى قدر بالتشديد من تقدير الله لا من القدرة ولا يكون شك فى القدرة على احيايه
ليجازيه على عمله اى على هذا التقدير لا شك فى قدرة الله بل فى نفس البعث اى احيا الموتى
وحشرهم الذى لا يعلم كثيره من امور الاخرة التى لا تعلم الا بشرع يوحيه الله لرسله ولعله اى
البعث لم يرد فى زمن الرجل القايل لذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر به عن احوال الامم
السالفة بوحى من الله فلم يكن ورد عندهم به شرع يقطع به عليه اى يقتضى علما يقينيا
قطعيا فيكون الشك فيه اى فى البعث حينيذ اى قبل ورود الشرع لهم به كفرا اى يقتضى
كفر الشاك فيه فاما ما لم يرد به شرع فهو اى البعث من مجوزات بضم الميم وفتح الجيم والواو المشددة
اى ما هو جايز عقلا من غير سماع له من صاحب شريعة يجب اتباعه بل هو مما جوزه العقول جمع
عقل وهو القوة المدركة وهذا بنا على انه من اهل الفترة او هو من قوم لم تبلغهم دعوة النبى
بنا على ما عليه المحققون من انهم غير مكلفين لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

والكلام فيه مفصل في محله من التفاسير والاصلين او يكون قدر مخففا بمعنى ضيق كقوله
تعالى ومن قدر عليه رزقه ويكون هذا فعله هذا الرجل بنفسه من توصيته بنيه باحراقه وذر
تبدد رمته في الهوا اذا صار رمادا اي اعلنها اي تنقيصا وتحقيرا واهانة لها وغضبا على نفسه
العاصية لله لعصيانها بكثرة الفسق والمعاصي لا شكا في قدرة الله على اعادة ما تفرق من
اجزايه فلا يحكم بكفره لذلك وقيل في الجواب ايضا انما قال ما قاله مما وصى به بنيه وهو غير
عاقل لكلامه اي وقد اختل عقله فهو غير مكلف ولا ضابط لفظه اي لا يعرف ما يتلفظ
به لانه هذيان منه ككلام النايم والساهي مما استولى اي غلب عليه من الجزع من الموت
على هذه الحالة والخشية اي شدة الخوف من الله وعقابه التي اذهلت لبه اي عقله فلم يواخذ
به لانه غير مكلف وقيل كان هذا الصادر عنه هذا القول في زمن الفترة اي انقطاع الوحي
وطول الزمان الذي اندرست فيه الشرايع وحيث ينفع في الاخرة بنجاة صاحبه من
النار مجرد التوحيد اي معرفة ذات الله دون غيرها من امور الشرايع فانهم معذورون بجهلهم
وهذا يقتضي ان الجواب الذي سبق مبني على انهم ليسوا من اهل الفترة فيشكل حينيذ فتدبر
وهذا يقتضي ان اهل الفترة كانوا مكلفين بالتوحيد وهي مسيلة اصولية قال الامام
الرازي في المحصول وجوب النظر سمعي خلافا للمعتزلة وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية
لنا قوله تعالى وما كنا معذبين الاية ولان فايدة الوجوب الثواب والعقاب ولم يقبح منه تعالى
شي من افعاله فلا يمكن القطع بالثواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا انه لو لم
يثبت الوجوب الذي لا يعلم صحته الا بالنظر فللمخاطب ان يقول لا انظر حتى اعرف كون السمع
صدقا وذلك يقتضي افحام الانبيا الجواب هذا لازم ايضا لان وجوب النظر وان كان
عندكم عقليا لكنه غير معلوم بضرورة العقل لان العلم بوجوب النظر عند المعتزلة يتوقف
على العلم بوجوب معرفة الله تعالى والنظر طريق اليها لا طريق لها سواه وما لا يتم الواجب
الا به واجب وكل هذه المقدمات نظرية والموقوف على النظري نظري فكان العلم بالوجوب
عندهم نظري فللمخاطب ان يقول لا انظر حتى اعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف
على العلم بالوجوب والا لزم الدور بل يكفي الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى والكلام عليه
مفصل في شروحه وانما اوردناه ليعلم ان توقف بعض الشراح هنا في كلام المص لا وجه له وقيل
ليس هذه الاجوبة بمرضية بل هذا اي قوله لين قدر الله علي من مجاز كلام العرب المراد
بالمجاز هنا ليس معناه الاصطلاحي بل المراد انه من طرقهم في الكلام التي يتوسعون فيها
وتجوز ارادة حقيقته عند اهل المعاني ويناسبه ظاهر قوله الذي صورته الشك وهو عبارة
عما يظهر من فحواه ومعناه التحقيق اي امر محقق عنده وهو اي هذا النوع من الكلام
يسمى عند اهل المعاني تجاهل العارف وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق المجهول
لنكتة كقوله ⁕ ايا شجر الخابور ما لك مورقا ⁕ كانك لم تجزع على ابن طريف ⁕
وكره بعضهم تسميته بهذا وسماه سوق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله عز وجل
ولا يليق ان يقال في حقه التجاهل والمص جرى على ما اشتهر بينهم فيه وتسميته انما هو في كلام
الناس واليه اشار بعضهم بقوله وقد يسمى فان قد سوغ الحجة ولها امثلة في كلامهم فاذا

ووقع

ووقع في كلام الله كقوله عز وجل لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين وتعريفه بانه ان يسال عارف عما يجهله فيه قصور لعدم صدقه على الايتين
فالصواب ان يعرف بما قدمناه وله في كل مقام نكتة يدركها من ذاق حلاوة المعاني فالنكتة
في البيت اظهار شدة الحزن بالمصاب الذي ينبغي ان يجزع منه كل شي حتى الجماد وفي الاية
الاولى ان لعل للترجي من الله لا للتعليل ولا للترجي من موسى وهارون مع علم الله بان
فرعون لا يتذكر ولا يخشى ولكنه اراد المقاسمة بجر الملاينة بعدم معذرته وعلى الوجهين
الاخيرين ليس مما نحن فيه فخفي شي عليه لم يات بشي وقوله انا واياكم الى اخره ابهم
فيه الفريق المهتدي مع انه علم من سياق الاية ان المومنين هم المهتدون فان قوله
قل الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما
من شرك وما له منهم من ظهير ثم قال قل من يرزقكم من السموات والارض يعلم منه ان
خالق هذه المخلوقات العظيمة الرازق لمن فيها هو الحقيق بالعبادة والوحدانية وان من
يعبده هو المهتدي وابهامه انما هو لاقامة الحجة عليهم وهو كقول حسان رضي الله عنه

⁕ اتهجوه ولست له بكفوء ⁕ فشركما لخيركما الفداء ⁕

وليس في كلامه تهاون بالادب كما توهم واما من اثبت الوصف اي وصف الله بصفاته
الذاتية ونفى الصفة القايمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة القايلين بان صفاته
عين ذاته لئلا يلزم تعدد القدما او قيام الحادث بذاته واهل السنة اثبتوها وقالوا لا محذور
في ذلك لانه انما يمتنع تعدد ذوات قدما لا ذات وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروغ
عنه في علم الكلام والمشهور من تقابلك والفرق بين الوصف والصفة ان الوصف معنى مصدري
قايم بالواصف والصفة معنى قايم بالموصوف كالكسر والانكسار وهما في الاصل بمعنى واحد
وقد يستعمل كل منهما في محل الاخر فقال اقول ان الله عز وجل عالم بكل شي من الكليات
والجزييات ولكن لا علم له زايد على ذاته كعلم البشر فعلمه عين ذاته لما تقدم ومتكلم بكلام
نفسي او بكلام حقيقي ولكن لا كلام له خارج عن ذاته وهكذا يقول المعتزلي ومن وافقه
على هذا القول في ساير الصفات فيقول مريد بلا ارادة وقادر بلا قدرة زايدة على ذاته
فهو عنده عين ذاته على مذهب المعتزلة في نفيهم الصفات دون الوصف بها ولذا لم يكفروا
لانهم يثبتون لها في الجملة وهذا ان نظرنا لظاهر كلامهم فمن قال من اهل السنة بالمال اي
بما يوول ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه لما يوديه اليه
قوله انه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومتكلم بغير كلام ويسوقه اليه مذهبه من انه يلزم من
نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعي عنده كفره اي كفر القايل بهذا المقال لما
يلزمه وهذا انبنى على ان لازم المذهب مذهب وفيه خلاف في كتب اصول الفقه لانه اذا
انتفى العلم اي صفة العلم الزايدة على الذات انتفى بحسب الظاهر وصف عالم لان معنى عالم
من قام به صفة العلم وهم ينفونها اذ لا يوصف بلفظ عالم الا من ثبت له علم اي صفة غير
ذاته وهي العلم فاللزوم نفي الوصف المسبوق لنفي الوصف بعالم ونحوه صريحا عنده اي عند
المكفر لهم بما ادى اي وصل للزوم له بما ادى اليه قولهم وهكذا عنده هذا المكفر لان لازم

ته

در

بانتفا الشي نفسه اذ لا يسمى له
حقيقة عدم ثبوته له فكلامهما
المعتزلة النافين للصفة
المثبتين صح

المذهب عنده مذهب في كفر سائر فرق اهل التاويل من المشبهة المشبهين لله صفات تشبه صفات عباده كما تقدم والقدرية بالمعنى الذي بيناه وغيرهم من الفرق الضالة المبتدعة ومن لم ير اي يعتقد اخذهم اي مواخذتهم بما وله قولهم ولازم مذهبهم وفي نسخة ومن لم يواخذهم الى اخره ولا الزمهم بموجب مذهبهم الذي الله عليه فحوى ما ذهبوا اليه مما لا يليق برب العزة لم ير اكفارهم ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الايمان لهم بحسب الظاهر وقال لانهم اي اصحاب مذاهب المقالة اذا وقفوا على هذا اي اطلعوا على ما لزم مذهبهم فوقفوا اسم مبني للمعلوم مخفف او مبني للمجهول مشدد اي اطلعهم من كفرهم على ما كفرهم به وفي نسخة اذا وقفوا بواو من قالوا بحيث انه لا نقول بما انه ليس بعالم يريد به ما فهموه من السلب المعطل لله عن العلم بل نقول انه عالم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات عند ابي الهذيل العلاف ونحن معاشر المعتزلة وانتم اهل السنة معنى افتعال من النفي ضمن معنى تبرا ولهذا اسمي العقلا والانتفاء صفة المعنى من القول بالحال الذي الزمتموه لنا معاشر المعتزلة والفلاسفة ونعتقد نحن وانتم انه كفران حمل على ظاهره وما يفهم من فحواه من نفي العلم عنه عز وجل بل نقول قولا اسلم من هذا ان قولنا الذي اشتهر عن سلفنا لنا هذه لا يؤول اليه اي الى ما قلتم ان كلامنا يودي اليه على ما اصلناه بتشديد الصاد المهملة اي اتخذناه اصلا وقاعدة بنينا عليها النفي فانه لا محذور فيه اذ المحذور في القول بانه لا علم له ونحن لا نقول به بل نقول بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبهة عندنا هم المجسمة الذين ياخذون بظواهر النصوص المتشابهة وغيرهم من اهل السنة يقولون نؤمن بظاهرها ونفوض علم باطنها الى الله اذ لم نكلف بمعرفتها والمعتزلة يقولون لاهل السنة مشبهة كما قاله الزمخشري عفا الله عنه ●

وجماعة سموا هواهم سنة ● فهم لعمري كالحمير الموكفه ●
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ● شنع الورى فتستروا بالبلكفه ●

وما قرناه كما تقدم فعلى هذين الماخذين من التطرق لكلامهم والتطرق لما اصلوه من تاويلهم اختلف الناس من علما الملة واهل السنة في اكفار اهل التاويل بلازم مذهبهم وعدمه بالنظر لمرادهم واذا فهمته اي فهمت المذكور من منشا الخلاف في تكفيرهم وعدمه اتضح وظهر لك الموجب اسم فاعل بمعنى المقتضي لاختلاف الناس في ذلك التكفير وعدمه والصواب عند المحققين من الفقها واهل الكلام ترك اكفارهم والحكم بكفرهم والاعراض عن الحتم بحاء مهملة ومثناة فوقية بمعنى القطع والجزم عليهم بالخسران اي بانهم خسروا بسبب كفرهم فانه هو الخسران العظيم واجرا حكم الاسلام عليهم في الدنيا لاعتقادنا انهم مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا في قصاصهم اي القصاص لهم ومنهم كسائر المسلمين ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم من المناكحة والاكل من ذبائحهم وغير ذلك التي بينها بقوله دراتهم وما بعده من غير فرق بيننا وبينهم لصدق اسم الايمان والاسلام عليهم لكنهم يغلظ عليهم بزجرهم وتعزيرهم بوجيع الادب من القيد والضرب والحبس وشديد الزجر نهيهم وقبحهم والهجر اي ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق عليهم من انواع الاهانة حتى يرجعوا ويتركوا تباعد عن بدعهم المخالفة لاهل السنة ويتفاوت ذلك ضعفا وقوة نظر الحاكم مما هم عليه

وهذا ليس على اطلاقه كما يعلم مما تقدم فان فيهم من حكموا بكفره وليس الكلام فيه وهذه الامور المذكورة كانت سيرة اي الطريقة التي كان عليها الصدر الاول المراد بهم اهل العصر الاول من الصحابة والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من صدر الشي بمعنى اعلاه واوله فيهم اي في معاملتهم والحكم عليهم بما ذكر فقد كان نشا اي وجد وظهر على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين على بعض فيمن قال بهذه الاقوال المذكورة من القدر اي الاعتزال كواصل ابن عطا وعمرو بن عبيد ومعبد الجهني واضرابهم ورأي الخوارج الذين خرجوا على علي وجرى بينه وبينهم ما جرى وهم فرق مختلفة لهم اعتقادات باطلة واحوالهم ومذاهبهم مفصلة في المطولات واصحاب الاعتزال ومذاهبهم مذكورة في كتب الكلام فما زاحوا بزاي معجمة وحاء مهملة اي ازالوا لهم قبرا في الصدر الاول ولا قطعوا اي منعوا لاحد منهم ميراثا يرثونه من غيرهم او يرثه غيرهم منهم كسائر مواريث المسلمين لكنهم هجروهم بترك مخاطبتهم وادبوهم بالضرب والنفي تعزيرا لهم باخراجهم من ديارهم والقتل هذا على راي من يجوز التعزير بالقتل براي الامام لا قتل من استحق القتل منهم بسبب اخر كما قيل فانه لا يناسب قوله على قدر احوالهم الموجبة لتاديبهم لانهم بسبب بدعتهم فساق كغيرهم من الفسقة غير الكفرة ضلال اهل ضلال وبدع عصاة اصحاب كبائر عطف بيان مفسر لما قبله عند المحققين الذين لا يكفرون احدا من اهل القبلة واهل السنة عطف تفسير ممن لم يقل بكفرهم منهم اي لم يحكم بكفر اصحاب الارا الباطلة لتاويلهم خلافا لمن راى غير ذلك من تكفيرهم ولم يكتف بتاديبهم بما تقدم وبما ذكرناه علمت من قال المراد بالقتل التاديب لا ازهاق الروح لم يصب وكذا اقول انه يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم ممن حكم بكفرهم فالاحسن ان يعبر باهل القبلة وفي كلام المصنف ونشرها من مذهب القدرية والخوارج كان في زمن الصحابة والاعتزال انما نشا في زمن التابعين وذكر من التاديب انواعا منها الهجر وقد ورد في الحديث النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث الا انه محمول على غير المبتدع والمتظاهر بالظلم والفسق او لمحذور يحذر به شرعا وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى وكذا عايشة هجرت حفصة وعثمان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا وقع لغيرهم واما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي تعزير عندنا ويكون حدا عند الشافعي في الزنا على كلام وهو يكون دون الحول او هو مفوض لراي الامام وقال ابن تيمية انه ذهب له غيره ايضا وسموه سياسة قيل وفي بعض النسخ العدل بدل [illegible] فوقية فتامله والله الموفق للصواب ضد الخطا ٣ قال القاضي ابو بكر الباقلاني واما مسائل الوعد والوعيد وانه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم بانه يجب على الله تعذيب العاصي واثابة الطائع على ما قرروه في قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد بنفي القدر لم يصب والرؤية اي انكار المعتزلة لرؤية الله في الاخرة والمخلوق اي قول المعتزلة ان العبد يخلق افعاله لا قول المفوضة ان الله فوض خلق الناس لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قيل فانه كفر ليس موافقا لما بعده وخلق الافعال اي قول المعتزلة ان افعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب اليه الجبائي واتباعه وبقا الاعراض وهي جمع عرض بفتحتين وهو ما لا يقوم بنفسه كالالوان وهذا على مذهب الاشعري من ان الاعراض لا تبقى وهو ما ذهب الى خلافه كثير من اهل

السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد انه مكابرة في المحسوس واغرب منه ما قاله الشيخ الاكبر في الفصوص من ان الاجسام لا تبقى زمانين ايضا وقربه قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو مما خفي على كثير من المحققين وقد افردت بيانه بتحليته وتحقيقه انا نقول ان ما سوى الله وصفاته فان حالا عند ارباب الكشف وهو معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه كما اشار اليه البيضاوي في تفسيره لانها من ابتدا خلقها الى ظهورها فانية في تبدل وتغير الا انه لنقصه نقصا في غاية لا يدركه الحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك الا ترى الشمعة التي تذهب اجزاؤها لا يحس نقصها في كل ان حتى يفنى منها مقدار ينتبه له قدر كثير وهو امر محسوس الا انه كان على المصنف ان لا يذكره لخفائه والتوليد الذي ذهب اليه المعتزلة والحكماء كتولد العلم من الدليل وحصوله عقبه كحركة المفتاح بحركة اليد وهذا ايضا مما ينبغي تركه هنا وشبهها من الدقائق الفلسفية التي ادخلها المعتزلة في الكلام فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر بين اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله حتى يكفر الذاهب اليها ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل اشياء منها كما تقدم في تفسير الكفر عنده وقد قدمنا في الفصل الذي ذكر قبله من الكلام وصورة الخلاف ومعناه الذي قرره فهذا النوع ما اغنى عن اعادته لظهوره وقرب العهد به يقول الله تعالى وحمايته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وتنبيه اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام ولا حاجة لتكثير السواد بها هنا كما في بعض الشروح

فصل يعني الاشارة لما ذكر سابقا حكم المسلم الساب لله تعالى وما يعد سبا وغيره مما فصله قبل هذا او سمى ما تقدمه من الفاظ الكفر سبا اما لانها تشتمل في ذكر ما لا يليق بجلال الله او لانها تستلزم تكذيبه وهو سب وتسمية الساب سبا باعتبار ظاهر حاله وما كان عليه فلا اشكال فيه واما الذمي الكافر الذي له ذمة وامان فروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولم يذكر احد ممن رواه عنه في ذمي تناول من حرمة الله تعالى اي تكلم في حق الله بما لا يجوز واصل التناول الاخذ باليد فتجوز به عما ذكر والحرمة ما يجب احترامه وترك الخوض فيه غير ما هو عليه اي بما استمر عليه مما كفر من دينه اي مما اعتاده او اعتقده انه دين له فانه يسمى دينا كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين وحاج فيه وجادل فيه وخاصم واقام ما هو حجة بزعمه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما من داخل بيته عليه بالسيف يريد قتله فكانه سمعه يتكلم خارج بيته فطلبه اي قصده ليضربه بسيفه فهرب منه لخوفه وقال مالك فيما روي عنه في كتاب ابن حبيب اسمه عبد الملك كما تقدم وفي المبسوطة اسم كتاب وابن القاسم في المبسوط كتاب ايضا وكتاب محمد بن سحنون في فقه مذهب مالك من شتم الله تعالى عز وجل من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر وادعاء الولد والشريك قتل ولم يستتب اي لم يكلف التوبة ولم تطلب منه وقال ابن القاسم انه يقتل من غير استتابة الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا باختياره من غير اكراه فان اسلام الكفرة غير مقبول وفي صحته خلاف للفقهاء وفرق بعض الشافعية بين الخوف والذي فيصح من الاول دون الثاني قال اصبغ تقدم انه ابن الفرج لان الوجه اي الامر من قول او فعل الذي به اي بسببه كفروا هو دينهم اي عاداتهم ومعتقدهم ولعله منهم وشاهدته سمي وجها وعوهدوا عليه اي اخذت عليهم

المهود

المهود ثم استقروا عليه لا انهم اخذ عليهم العهد به في نفسه فانا لا نرضاه او هو متضمن معنى الاقرار فانه قبح ما قيل من انه كان ينبغي له ان يقول تركوا عليه لقوله صلى الله عليه وسلم اتركوهم وما يدينون لان العهد يكون على ما شرط عليهم وقوله اكره ان اقول اقررناهم وانما اقول تركناهم غير مسلم من دعوى الصاحبة والشريك والولد بيان لما كفروا به واما غير هذا من الفرية اي الكذب والاختلاق على الله في غير ما كفروا به والشتم كما قال تعالى فيسبوا الله عدوا بغير علم فلم يعاهدوا عليه اي لا يقروا عليه فهو نقض للعهد الذي عاهد الامام عليه اهل الذمة ومن انتقض عهده منهم يخير فيه الامام بين القتل والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل قال ابن القاسم في كتاب محمد بن سحنون وقيل هو محمد بن ابراهيم ابن المواز قيل انه نسبة للموز وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة احدى وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلف في لقائه لابن القاسم والصحيح انه روى عنه بواسطة ومن شتم الله تعالى من غير اهل الاديان اي غير المسلمين بدليل قوله بعده بغير الوجه الذي ذكر في كتابه فانه صريح في انه من اهل الكتاب ولا بد ان يراد بقوله في كتابه كتابه الذي حرف فان الكتب الالهية ليس فيها كفر وهو على زعمهم او المراد كتب احكامهم التي وضعوها باتفاقهم كما وقع لهم في زمن قسطنطين من اجتماعهم على آراء دونوها كما فصل في الملل والنحل وهذا بناء على ان الكفر ليس ملة واحدة ولذا جمع الاديان او المراد بالكتاب ما كتبوه من عند انفسهم او اتفقوا عليه وبهذا تعلم الجواب عما قيل ان في عبارته تناقضا وان قوله غير اهل الاديان يقتضي انه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله ملة واحدة قتل الا ان يسلم ولا يقتل فان الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله ومذهب الشافعي والحنفية فيه ما يخالفه وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل من سب الله حتى يستتاب اي تعرض عليه التوبة مسلما كان الذي سب او كافرا فان تاب ورجع عما صدر منه والا قتل لنقض عهده وقال مطرف بن عبد الله كما تقدم وعبد الملك هو ابن الماجشون مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى ان هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول اخر من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل هذا وقد تقدم ان ابن الجلاب هو البغدادي الضرير وانه بفتح الجيم واللام المشددة واخره موحدة وذكرنا قول عبيد الله بن يحيى وابن لبابة بضم اللام كما تقدم وشيوخ الاندلسيين من علماء المالكية في المراة النصرانية وفتياهم بقتلها بسبها بالوجه الذي كفرت به لنص عليها بما لا تقر عليه مما يتعلق بسبها الا ان تسلم ونبه عليها اشارة الى ان في المسيلة غير الذي ذكره وفتياهم بقتل الساب للنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم اي فقهاء الاندلس على ذلك اي قتل من سب بما كفر به وهو اي هذا القول الذي اجمعوا عليه نحو القول الاخر في هذه المسيلة فيمن سب منهم اي من اهل الذمة النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به كانكار نبوته يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي قتله بما كفر به بين سب الله سبحانه وتعالى وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم حين عقدت لهم الذمة على ان لا يظهروا لنا شيا

من كفرهم وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم وان لا يسمعونا شيا من ذلك الكفر الذي كفروا
به باى طريق كان خفى فعلوا شيا منه من ذلك فهو نقض منهم لعهدهم لمخالفته لعهدهم
وهذا كله اشارة لما في العهود العمرية التي وقعت حين فتح المسلمون بلادهم وكل ما شرط
الامام فمخالفته نقض عهده موجب للقتل واختلف العلماء من السلف في الذمي اذا تزندق
بظهور علامات تدل على انه مبطل لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلا يبقى على دين
اصلا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر
معنى الزندقة وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد يعني من
المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق الاولى وتسميته دينا تسامح فانه لا دين له
ولا يوخذ عليه جزية لكن انتقاله من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شذ في قوله بهذا كا
ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره اذ لم يقله احد من المالكية ودليله في غاية الضعف
وعند الشافعي انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل منه الا الاسلام وقيل يقبل منه
كل دين يبارك دينه واذا انتقل الذمي لدين اخر فيه خلاف عنده مبني على ان الكفر
ملة واحدة او ملل متعددة **فصل** هذا المذكور في الفصل الذي قدمه حكم من
صرح بسبه عز وجل واضافة اي نسبة الى الله ما لا يليق بجلاله اي عظمته والالهية اي
كونه الها والاضافة ضم شي الى شي فاما مفتر كالكذب عليه تبارك وتعالى الافترا هو
الكذب فهو اخص منه بادعا الالهية اي انه اله كفرعون لعنه الله والرسالة كمسيلمة
الكذاب او النافي ان يكون الله خالقه او نفي ان يكون الله ربه بل رب غيره او قال ليس
لي رب بانكاره انه خالقه وهو في معنى ما تقدم لكنه اراد تعدد الفاظ الكفر او غمره جنونه
اي شدة اذهبت عقله وهي بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل را مهملة من غمره
الما اذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة الفتنة بلا خلاف في كفر قايل ذلك
اي شي منه ومدعيه اي يقوله ويدعي حقيقته مع سلامة عقله لافترايه الكذب على
الله قال تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يومنون بايات الله ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة وسياتي حكم من زال عقله كما قدمناه اي القول بكفره
وبيان وجهه لكنه تقبل توبته على القول المشهور وتنفعه انابته اي رجوعه الى الله
وهي عبارة عن التوبة وعبر بها تفننا وتنجيه من النجاة مضارع بضم اوله اي تخلصه من
القتل فيئته بفتح فا فتحتية مثناة ساكنة وهمزة مفتوحة وبا موحدة مصدر فا بمعنى رجع
وكله تفنن وذكر هذه الفقرات اشارة الى انه بعد انابته لا يبقى عليه عهدة في الدنيا
ولا في الاخرة للاعتنا به ولذا قال لكنه لا يسلم في الدنيا من عظيم النكال اي العقوبة من
النكل وهو القيد ولا يرفه اي ينفس عنه ويخفف وهو بضم اوله وتشديد فايه عن شديد
العقاب ليكون ذلك النكال والعقاب زجرا اي ردعا مانعا لمثله ممن يتوقع منه قول مثل
قوله من قول اي مثل قول ذلك المفترى على الله وله اي وزجرا لذلك القايل ولا عن
العودة لما تاب عنه لكفره بما قاله افترا على الله مع علمه بما فيه من المحذور او جهله بشناعته
منه لتوهمه انه امر واقع الا من تكرر اي وقع ذلك الافترا منه مرارا وعرف استهانته اي

عده

عدم مبالاته واهانته لعدم مبالاته به مما اتى به مما كفر به فهو دليل على سوء طويته اي ما اخفاه
من سوء الاعتقاد وسمى المضمر طوية تشبيها بما طوى في داخل غطا يغطيه ودليل على كذب
توبته وانه انما تاب خوفا من العقوبة وصار بما ذكر كالزنديق الذي يظهر الاسلام ويخفي
الكفر الذي لا يامن مع ما ذكر باطنه مما اخفى من كفره فقد يضمر فيه شيا من ذلك ولا
يقبل رجوعه لما علم من سوء عقيدته وما اخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه وحكم السكر ان
في عقوبته وتكفيره حكم الصاحي فيواخذ به بما صدر منه لتعديه بسكره فتغلظ عليه
والسكر غيبة العقل بما تعاطاه من الخمر وللفقها فيه حدود كلها ترجع للعرف والعادة
وهو بديهي غير محتاج لتعريف وللسكر حالات فاوله نشاة وفرح واوسطه فوق ذلك
وهو تراخ في الاعضا واخره زوال العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكلف
ام لا على اقوال ثلاثة ثالثها ان تعدى بسكره تجرى عليه احكام التكليف من طلاقه
وضمانه وكفره واسلامه فان لم يتعد كما ان اكره او شرب لتداو او اضطرار لاساغة لقمة او
شدة عطش لم يكلف ويترك عليه قول المص حكمه حكم الصاحي واما المجنون وهو الذي
زال عقله بالكلية وهو معلوم والمعتوه من العته وهو اختلال في العقل دون الجنون
بحيث يكثر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه احيانا حتى يشبه المجنون لكن يتنبه بتنبيه
غيره له وتختل افعاله معاشه فاعلم انه قاله من ذلك السب ونحوه في حال غمرته بغين
معجمة مفتوحة وميم ساكنة اي ذهاب عقله بالكلية وقد سبق تحقيق معنى الغمرة قريبا
وذهاب ميزه بفتح الميم وسكون المثناة التحتية وزاي معجمة اي تمييزه وادراكه بالكلية بحيث
لا يعقل اصلا ولا يفهم شيا فلا ينظر فيه اي لا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره
لانه غير مكلف فلا يواخذ بما يصدر عنه وما فعله من ذلك السب ونحوه في حال ميزه
اي تمييزه لما يصدر عنه وهو من جنونه منقطع غير مطبق وقوله وان لم يكن معه عقله
اما ان يريد به لم يكن عقله مستمرا لتقطع جنونه او يريد عقله الكامل بان يدرك امرا
دون امر والا يتناقض كلامه لان من لا عقل له لا يترك وسقط تكليفه لجنونه وان كان
له تمييز ما ادب مبني للمجهول اي بضرب ونحوه على ذلك القول وزجر عنه اي منع بنهره
وتخويفه كما ترى بعض المجانين يخاف من الضرب والزجر في نخفة لينزجر عنه
كما يودب على قبائح الافعال غير ذلك اذا صدرت عنه ويوالى مبني للمجهول اي يكرر
ادبه مرارا لان التكرار له شدة تاثير حتى في البهائم وغيرها كما قال

اما ترى الحبل بتكراره ● في الصخرة الصما قد اثرا ●

كما يودب البهيمة التي لا تعقل كالفرس والحمار على سوء الخلق ككون ورفس وغيره حتى
تراض اي تنقاد وتستقيم افعالها من الرياضة في الامور وقد خوف علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعى الالهية له بان قال له انت الله اي احرقه بالنار لكفره وهو كما
في تاريخ الصفدي نصير مولى علي رضي الله عنه لما قال له انت الله حرقه بالنار فقال
وهو يحترق لو لم تكن الها لم تعذب بالنار واليه تنسب الفرقة النصيرية وهم فرق منهم ادعوا
في علي جزا واولاده جزا من الالهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني امر معقول كظهور جبريل

في صورة البشر الى اخر ما حكاه عنهم وقول الحلبي هو عبد الله بن يسار واتباعه قالوا له انت
الله حقا فنفاه الى المداين كلام متناقض الا ان يريد نفي اتباعه ولا قرينة تدل على هذا
فهو سبق قلم ثم ان التحريق بالنار لا يجوز لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله
عليه وسلم انه لا يعذب بالنار الا خالقها وكان امر بتحريق ناس ثم نهى عنه فهو منسوخ
فان كان قتلهم ثم احرقهم تمثيلا بهم فهو مستحب له لان الصحابة مجتهدون ومن احرق
رجلا ففي القصاص به بفعله عن مالك روايتان وما روى عن بعض الصحابة من التحريق
فيه كلام ليس هذا محله فالصحيح المنع منه وقد قتل عبد الملك بن مروان هو احد الملوك
من بني مروان وترجمته معروفة مشهورة في التواريخ الحارث المتنبي وصلبه اي الذي
ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة في الميزان وتاريخ الذهبي وعبد
الملك ليس ممن يستدل باقواله وافعاله فلعله استانس به لانه في عصر السلف ولم ينكروا
عليه ذلك كما يشير اليه قوله وفعل ذلك غير واحد من الخلفا والملوك باشباههم حتى قال
شل قولهم واجمع علماؤهم على صواب فعلهم اي تصويبه او هو من اضافة الصفة للموصوف
وذلك لكذبهم على الله بانه نباهم وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في انه خاتم الرسل وانه
لا نبي بعده واجمعوا ايضا على ان المخالف في ذلك اي تكفيرهم بما ادعوه من كفرهم هو
مفعول المخالف اي من خالفهم في تكفيرهم فقال لا يكفرون كافر لانه رضي بكفرهم
وتكذيبهم لله ورسوله واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد
بالله ابو العباس احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ابن محمد المعتصم بن هارون
الرشيد الخليفة العباسي من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي محمد بن يوسف
ابن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد على قتل الحلاج الحسين بن منصور المشهور
وصلبه اي صلب الحلاج بعد قتله لينزجر اشباهه واتباعه لدعواه الالهية اي قوله
انا الله كما هو مشهور عنه ودعواه الحلول اي ان الله يحل في بعض الناس ويظهر بصورته
كما ظهر جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية رضي الله عنه او يسري فيه سريان
الما في العود الاخضر كما قاله بعض الملحدين وهو امر باطل زينه لهم الشيطان وليس
هذا وحدة الوجود التي ذهب اليها الصوفية كما بينها السيد الشريف في شرح التجريد
وقوله اي الحلاج انا الحق يريد انا الله لان الحق من اسمايه تعالى مع تمسكه في الظاهر
من احواله واموره بالشريعة ولم يقبلوا توبته لتكرر ذلك منه واعلم ان الحارث المتقدم
قيل انه ابن عبد الرحمن مولى ابن الجلاس العبدري نزل دمشق واظهر الزهد والعبا دة
ثم خلى به وزين له الشيطان اعمالا اضل الناس بها فكان ياتي المسجد وينقر رخامة به
فتسبح ابلغ تسبيح حتى يسبح الحاضرون فياخذ عليهم العهود وان يكتموا امره ويطعمهم
اصحابه في الشتا فاكهة الصيف وفي الصيف فاكهة الشتا ويرى الناس اشباحا على خيول
ويقول هم الملايكة وادعى النبوة وكثر اتباعه وشاع امره فطلبه عبد الملك فاختفى
وذهب الى المقدس فركب اليه الخليفة واتى برجل ممن يجتمع به فاعلمه ابن موفا رسل
معه طايفة من الجند وكتب لنايبه بالقدس انه يطيع امره فاخذ معه جماعة منهم شموع

المقتدر

وقال

وقال اذا امرتكم اوقدوها في الطرق ثم داره ليلا وقال لبوابه استاذن لي على نبي الله فقال
ليس هذا وقت اذن فصاح على من معه حتى اوقدوا الشموع شموعهم وصار الليل كالنهار فهجم
عليه فنزل سردابا اعده واختفى فقال اصحابه انه رفع للسما فهيهات ان تصلوا اليه فدخل
سردابه واخرجه وسلمه للجند فاخذوه وقيدوه وشدوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فلما اتوا به عبد الملك صلبه ومثل هذه القصة قصة
المقنع وغيره مما ظهر في صدر الاسلام واما المقتدر فهو كما علمت ابو الفضل جعفر بن المعتضد
العباسي توفي مقتولا في شوال سنة عشرين وثلاثماية واما ابو عمر قاضي القضاه في زمن
المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل كما مر الازدي البغدادي كان من خيار
القضاة جلالة وعلما وعقلا وذكا وصلاحا وروى عنه وهو من الثقاة توفي سنة عشرين وثلاثما ية
في رمضان واما الحلاج فهو الحسين بن منصور كان ابوه من مجوس فارس والحلاج في اول
امره صحب الجنيد والسري والمشايخ مع الزهد ولزوم العبادة التامة ببغداد واختلف
في امره فقيل انه ذهب في سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر واظهره في صورة الكرامات
واضل به الناس وسكن بغداد وبنى بها دارا واتخذ بها املاكا كثيرة وصار يدعو الناس حتى
شاع امره وذاع فوقع بينه وبين الشبلي وداود الظاهري والوزير علي بن عيسى لما شاع عنه
من الاخبار بالمغيبات واظهار الامور الخارقة فقيل انه ساحر ذو شعبذة ومخرقة وله معرفة
بالطب والكيميا وغير ذلك من علوم الحكما فقيل انه ادعى الالهية واظهر الزندقة وكتب عليه
محضر بذلك فقتل واحرقت جثته في يوم الثلاثا لسبع بقين من ذي القعدة سنة سبع
وثلاثماية بامر المقتدر بالله وذهب كثير من المشايخ الى انه من اولياء الله منهم الغزالي
واعتذر عما صدر منه في كتاب مشكاة الانوار وافرد ابن الجوزي ترجمته بتاليف مستقل
وصح عن الشبلي انه قال كنت انا والحلاج شيا واحدا الا انه اظهر وكتمت وقد شهد بولايته
كثير من كبار المشايخ وقالوا انه عالم رباني منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني وقال ان قوله
انا الحق انما قاله لما غلب عليه شوقه وسكر من كاس محبته حتى عاين قدرته في كل شي

● فكل شي راه ظنه قدحا ● وكل شخص راه ظنه الساقي ●

وهو مقام الجمع عندهم لكن اهل الشرع حفظوا حمى الشريعة ولذا سكت عن حاله بعضهم
وقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والاعتقاد خير من الانتقاد والكف
اسلم قال الشاذلي اضطجعت في المسجد الاقصى في وسط الحرم فاذا خلق كثير افواجا
فقلت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبيا والرسل فانه حضر ليشفعوا في حسين الحلاج عند
محمد عليه الصلاة والسلام في اساة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة
والسلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبيا على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى
وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى محمدا فقال انك قلت علما امتي كانبيا
بني اسرايل فارنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الغزالي فساله موسى سوالا فاجابه بعشرة
اجوبة فاعترض عليه موسى بان السوال ينبغي ان يطابق الجواب والسوال واحد والجواب
عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك حين سيلت وما تلك بيمينك يا موسى

وكان الجواب هي عصاي فعددت لها صفات كثيرة قال فبينا انا متفكر في جلالة قدر محمد عليه الصلاة والسلام على التحدث بانفراده والبقية على الارض اذ رقني شخص برجله رقة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم مسجده بالاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا ظ فلما اقاموا الصلاة التفت وطلبت القيم فلم اجده الى يومي هذا ومن هنا قال صاحب البردة

● وانسب الى قدره ما شئت من شرف ● وانسب الى قدره ما شئت من عظم ●

كذا في المحاضرات وكذلك اي كما حكموا في الحلاج حكموا في ابن ابي الغراقيد هو في بعض النسخ بغين معجمة وراء مهملة والف بعدها قاف وياء مثناة تحتية ودال مهملة وهي بزاي معجمة بدل الراء وبالمثناة وبه وبها قيل انه اصوب وقال البرهان انه قيل ان صوابه ابن ابي العواقب والصواب الاول وانه جمع غرقدة او غرقد ومنه بقيع الغرقد وهي مقبرة المدينة والغرقد شجر معروف والمذكور هو محمد بن علي بن ابي الغراقيد وكان شاع امره ببغداد وادعى الالوهية وانه يحيي الموتى وادعى التناسخ والحلول فشاع وكثر اتباعه وضل به ناس كثير فطلبه الراضي فهرب وغاب سنين ثم عاد فهجم عليه ابن مقلة وامسكه فاثبت كفره وكتب فيه القضاة وافتوا بقتله فقتل واحرقت جثته في سنة اثنين وعشرين وثلثماية وتبعه ابن ابي عون صاحب كتاب التشبيه فقتل معه وكان على نحو مذهب الحلاج فيما ادعاه مما نسب اليه وقد علمت ما فيه بعد هذا اي قتل الحلاج وصلبه ايام الراضي بالله بن المقتدر بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريبا وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك يومئذ ابي الحسين بن ابي عمر المالكي بن يوسف بن يعقوب الازدي الذي تقدم ذكره قريبا وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم في المبسوطين تنبا بهمزة بدل الفا في الاكثر اي ادعى النبوة قتل لما تقدم كما تقدم وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد اي تعمد الكذب ونفى ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب خلقني فهو مرتد فله حكم المرتد المشهور في كتب الفقه وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب المعروف عند المالكية وفي كتاب محمد وفي العتبية ومحمد هو ابن سحنون او ابن المواز فيمن تنبا وادعى النبوة يستتاب بطلب توبته اسر ذلك واخفاه او اعلنه اي اظهره وهو كالمرتد في احكامه وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في حق رجل يهودي تنبا وادعى انه رسول من الله ارسله الينا ان كان معلنا بذلك اي مظهرا لما قاله استتيب فان تاب والا قتل لانه اظهر امرا غير ما كفر به وقال ابو محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة المشهورة من لعن بارئه بهمزة تبدل ياء من برا الخلق اذا اوجدهم بغير مثال وادعى ان لسانه زل اي اخطا ولم يرد ان يقول ذلك وانما اراد ان يقول لعن الشيطان فلا يصدق بل يقتل لكفره ولا يقبل عذره بقوله ان لساني زل خطا لما علم من كذب اليهود وحالهم وهذا على القول الاخر من احد القولين في مذهب مالك من انه لا تقبل توبته وفيما ذكره عن ابن ابي زيد ان الخطا وسبق اللسان لا يقبل نظرا لما في مسلم ان رجلا اراد ان يقول اللهم انت ربي وانا عبدك فقال انت عبدي وانا ربك لدهشته وسبق لسانه اليه ولم يواخذ به ولا شك ان مثله معفو فلعله لم تقم قرينة على مدعاه ولظهوره لم يصرح به فلا يرد عليه اعتراض كما توهم فانه اجل من ان يخفى عليه مثله وقد تقدمت هذه المسالة في كلامه ولذا خص القايل بانه يهودي اذ المسلم لا يواخذ بمثله وقال ابو الحسن القابسي الذي تقدمت ترجمته في سكران

قال

قال في حال سكره انا الله انا الله فتكراره يدل على تعمده فيما قاله ان تاب عن مقالة وادعى عدم قصده ادب بيناء المجهول يضرب وزجر ونحوه مما يراه ولسكره وغيبة عقله وبادرته لم يقتل ولا وجه لما قيل انه مخالف لما في الحلاج واضرابه كما لا يخفى فان عاد الى مثل قوله انا الله مكررا طولب مطالبة الزنديق لانا لا نامن باطنه وخبث طويته لان هذا العودة وتكراره كفر ككفر المتلاعبين بالدين المستخفين المتهاونين كما هو داب الزناديق الذين لا يتقيدون بدين اصلا وهذا ابناء على ما تقدم من انه يعامل معاملة الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه

فصل

واما من تكلم اي من سقط القول السقط بفتحتين الخطا والامر الذي لا يعتد به حتى يستحق ان يسقط ويطرح وبمعنى الفضيحة والوهم في الكلام وسخف اللفظ السخف بضم فسكون بسين مهملة وخاء معجمة وفا قلة العقل والمراد به ما يشابهه من الالفاظ السخيفة الركيكة ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه اي اطلقه في الكلام فتكلم من غير تدبر وفكر فيشبه دابة تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك باليد والمراد به انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من الكناية بما يقتضي الاستخفاف اي الاهانة والتحقير من غير مبالاة واصله عد الشي خفيفا فعبر به عما ذكر وهو متعلق بتكلم او باهمل بمعنى اطلق بعظمة ربه والشي العظيم لا يكون خفيفا فهو منافي لوقع حسن اي ما قدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو اعظم من كل عظيم فهو سخف وحماقة وجهالة مولاه اي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده الجليل حقيق بكل تذليل او تمثل بضارع مثل المشدد تحض مفعوله وفي نسخة تمثل بمثناة داخل الاشيا اي الامور غير ذات الله وصفاته ببعض ما عظم الله من ملكوته الملكوت مبالغة في الملك ويراد به عالم الامر وهو ما كان مغيبا عنا من الملايكة والسموات والعرش ونحوه اي جعله مثله كان يشبه محمد وحاله بجبريل وعدواله بملك الموت ونحوه مما يدل على سخافة عقله ودينه او يقول قصر الملك كعبة يطوف بها او نزع بنون وزاي معجمة مفتوحة وعين مهملة اي اخذ وذهب في وصفه من الكلام لمخلوق بما لا يليق اي لا يحق ولا يناسب الا في خالقه كان يقول يا ذا الجلال والاكرام او نحوه كعز وجل غير قاصد بما قاله للكفر والاستخفاف اي الاهانة ولا عامد اي متعمد للالحاد اي الميل عن الحق او الشرك بالله فانه احد معانيه كما في الغريبين واصل معناه الميل فانما صدر عنه لجهالته وسخافة عقله فان تكرر هذا القول منه وعرف به اي اشتهر بين الناس قوله لمثله دل تكرر صدوره منه على تلاعبه بدينه اي عدم مبالاته به كاللعب واللهو فان من تقيد بدينه لا يقدم على مثله واستخفافه بحرمة ربه اي ما يلزمه احترامه وصيانته ودل ايضا على جهله بعظيم عزته وكبريائه وهو بالمد بمعنى غاية العظمة في شانه سبحانه وتعالى اي تنزهه وعلا جناب عزته عن مخلوقاته وهذا المذكور كفر لا مرية فيه اي لا شك في كونه كفرا وتقدم ان ميمه مكسورة وتضم وكذلك يكفرون كان ما اورده مما صدر عنه يوجب وفي نسخة يقتضي الاستخفاف والاهانة وتجريه اي جسارته على عظيم

عزته والتنقيص لربه اى التنقيص لكماله واهانته وقد افتى عبد الملك بن حبيب
وقد تقدمت ترجمته واصبغ بن خليل ابو القاسم من فقها قرطبة ذكره الذهبى فى
الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب توفى سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة ست وخمسين
ومايتين بقتل الرجل المعروف بابن اخى ع ويروى اخت عجب بفتحتين علمٌ وجدة عبد الرحمن
الاموى امير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث المعنوى وهى عمة الرجل المذكور
كما ياتى وكان هذا الرجل خرج يوما من منزله فاخذه المطر اى وقع عليه بشدة حتى
كانه اخذه وعاقه عن مقصده فقال بدا بهمزة اخره اى وابتدا الخراز بفتح الخاء
المعجمة وتشديد الراء المهملة والف وزاى معجمة من الخرز وهو نقب الجلود للخياطة
كالخفاف والقرب وهى تبل ويرش عليها الما عند خرزها لتلين يرش جلوده جمع جلد
وهو معروف ويرش مضارع عاب من رشه يرشه اذا بله بالما ويروى برش بباء الجر
فشبه اديم السما بجلد واه يخاط حتى يمسك الما فكان المطر نزل عليه من قربة بالية ترقع
وفيه سخافة لا تخفى فاراد بالخراز قيوم السموات او ملايكته وعلى كل حال فهو تلاعب
وكان بعض الفقها بها اى بقرطبة فى ذلك الزمن ابو زيد صاحب الثمانية بوزن العدد
المعروف وقيل انه ضبط بضم المثلثة وميم والف ونون مكسورة بعدها يا مشددة
ولم يفسروه وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا اى لم يحكموا واحجموا
عن سفك دمه اى قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبه السحاب
بشن بال وشبه لا يجد كفرا واشاروا اى قالوا برايهم فيه الى انه اى ما قاله عبث من
القول اى كلام لا معنى له يعتد به كهزل من اعتاد الهزل والعبث بما لا يفيد يكفى
فيه الادب اى التاديب والتعزير دون القتل وافتى بمثله اى انه عبث يودب قايله
القاضى حينيذ اى حين اذ وقعت هذه القصة وهو موسى بن زياد قاضى قرطبة
فقال ابن حبيب دمه فى عنقى اى انا احكم بقتله واراقة دمه فان كان فيه وزر
اقتله وعلى وزره وجزاوه فى الدنيا والاخرة والعنق عضو معروف ويقال اثم كذا فى
عنقه اذا لزمه كما قال تعالى الزمناه طايره فى عنقه فهو كناية او استعارة ايشتم مبنيا
للمجهول رب نايب فاعله وجعله شتما بنا على انه اراد بالخراز الله عز وجل عبدناه كناية
عن عظمته وانه اهل للعبادة والخضوع فكيف يشتم ثم لا ننتصر له اى نغار لما يخالف
حقه وما يجب له انا اذن اى اذا لم ننصره لعبيد سوء اذ لم يغيروا لحق سيدهم وربهم
وما نحن له بعابدين له حق عبادته لرضانا بما قيل فيه وبكى لغيرته وخوفه من
الله ورفع المجلس اى ذكر واعلم بهذه الواقعة اى خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله
واستب بعدك يا كليب المجلس الى الامير بها بالاندلس وحاكمها عبد الرحمن بن الحكم
الاموى بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب
الاندلس وكان عادلا مشتغلا بجهاده توفى سنة ثمان وثلاثين ومايتين وعمره ستون
وعبد الملك مفتى الاندلس وعالمها صاحب الواضحة فى مذهب مالك توفى فى تلك
السنة ايضا وكان اخذ عن اصحاب مالك وكانت عجب اى المراة المذكورة عمة هذا

الرجل المطلوب بما قاله وقيل خالته من حظاياه اى سريه وجاءت عبد الرحمن امير
الاندلس جمع حظية كهيئة وهى المراة التى تحظى عنده وجها اى تقرب وتكرم لشدة
محبته لها وذكره اشارة الى شدة دين الامير وجنته اذ لم يسامح الاقربا والتابع لها
مع شدة محبته لها وقرب الرجل منها واعلم الامير وهو مبنى للمجهول باختلاف الفقها فى قتله
فخرج الاذن لشرطته ونوابه بالاخذ بقول ابن حبيب فى قتله وصاحبه اصبغ بن خليل
فقتل وصلب بحضرة الفقيهين ابن حبيب واصبغ بن خليل وعزل القاضى موسى ابن
زياد الذى قال يودب لتهمته بالمداهنة فى هذه القصة المذكورة اى المسامحة فى
حدود الله لقرب الرجل من حظية الامير مع انه قول وتقدم انه يستتاب فى قول
اخر مجد بعض الشراح هنا والفرق بين المداهنة والمداراة فان الاولى مذمومة
والثانية محمودة ان المداهنة استحسان ما لا يجوز لغرض فاسد والمداراة معاملة
بعض الناس بلين ورفق حتى يدفع به الضرر او يحصل به نفع دينى باعتبار وان كان
الظاهر يخالفه ووبخ بعض الفقها وسبهم لعدم حكمهم بقتله وممن احكم ابن عوف بذلك
وتكرر وقوعه منه واما من صدرت عنه من ذلك القول الدال على استخفاف اى
وجد منه ووقعت منه الهنة الواحدة اى قباحة وقعت منه نادرا يقال فيه هنة
وهنات وهنوات خصال سوء قال لبيد

اكرمت عرضى ان ينال بنجوة ، ان البرى من الهنات سعيد

كذا فى الاساس وفيه كلام فى كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شى منه فى اول الباب
الاول من القسم الرابع والفلتة هو الامر الذى يقع بغتة من غير تدبر وفاوه تضم وتفتح
والثانى اعلى واصح الشاردة من شردت البهيمة اذا ندت من صاحبها فاستعارها للزلة
الصادرة بغتة او النادرة المنفردة التى لا تستقر وكانها شاردة وليس معناها السايرة
من قولهم قافية شاردة اى سايرة فى البلاد لانها اذا سارت اشتهرت وانتشرت ما لم تكن
تنقصا او ازراء اى اهانة وتنقيصا فيعاقب عليها ويودب بزجر وتعزير دون قتل
بقدر مقتضاها اى بحسب ما تقتضيه وشنعة اى قباحة معناها وصورة حال
قايلها بحسب ما يليق بحاله وشرح سببها فان بمعرفة سببها الباعث عليها يعلم مراد من
صدرت عنه ومقدارها من احوال قايلها الموذنة بانه يستحق مقدارا من توبيخ او
ضرب وجيع او حبس مديد لانه تعزير وتتفاوت مراتبه بحسب صاحبه بخلاف الحدود
كما بينه الفقها وقد سيل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه نحو يا زيد ويا عمرو
فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك فقوله اللهم بمعنى يا الله فى جواب من ناداه باسمه ومعنى
لبيك المثنى اجابة بعد اجابة من لب والب بمعنى اقام بمكان وتفصيله مشهور غنى
عن ذكره هنا فقال ابن القاسم ان كان جاهلا بمعناه او قاله على وجه سفه اى خفة
وطيش من غير تامل وفكر فلا شى عليه قال القاضى ابو الفضل عياض فى تفسيره وشرح
قوله لا شى عليه معناه انه لا قتل يترتب عليه فيما صدر منه ثم بين ما يستحقه اذا لم
يقتل فقال والجاهل يزجر حتى ينتهى عما قاله ويعلم ما جهله والسفيه الذى لا يضبط

لسانه لحقته يودب بضرب وحبس ونحوه واعلم ان المراد بالسفيه هنا من في عقله خفة ونقص لا الذي عرفه الفقها بالمبذر ولو قالها اي قال لبيك اللهم لبيك لمن ناداه باسمه على اعتقاد انزاله اي منادية منزل له ربه تعالى بجعله الها يكفر ووجهه ظاهر هذا الذي فصله تقتضي قوله اي قول ابن القاسم في هذه المسيلة وهذا هو الحكم فيها ذكر عند المالكية وغيرهم فالهم فيها وقال لا يجذر الاقرب عهده بالسلام او جنون كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف فتدبر وقد اسرف كثيرا اي تجاوز الحد في قباحته وترك ادبه وهو مستعار هنا من اسراف المال لاسراف المقال من سخفا الشعرا اي من سخف عقله وقل دينه كالمعري في ديوانه الكبير كما يعرفه من راه ومنهم جمع منهم ومن اتهم بالزندقة والالحاد كابن عوف في هذا الباب اي ذكر رب العزة بما لا يليق به ونحو عظيم هذه الجريدة اي احترام الله واجلاله اي عده خفيفا هينا لا يبالي به فانواع اشعارهم من ذلك النوع بما نثره اي نصون كتابنا هذا عنه فائدة الاشتغال ولساننا واقلامنا عن ذكره وكتابته فيه اكتفا وذلك لقبحه فلا يسود به وجه قرطاس ثم اتى عن ذكره لبعض الالفاظ التي فيها سب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال ولولا انا قصدنا نص ما حكيناها عن الايمة في كتبهم ونص بالنون وفي نسخة قص بالقاف والاولى احسن لما ذكرنا شيا ثقل بالمثلثة اي بعد ثقيلا لشدة قباحته لما فيه من الازرا بمقام الربوبية ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول التي تقدمت واما ما ورد في مثل هذا الامر الشنيع من اهل الجهالة اي جهلة الاعراب واهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفته ولا يعرفون امر الدين والشريعة لعدم مخالطة اهل الاسلام لجفائهم وغلظ طباعهم واغاليط اللسان اي الذين اعتادت انفسهم الغلط في وصفهم لله ورسوله وهو جمع اغلوطة كاعجوبة وهو الغلط الفاحش الذي ينفر عنه الطباع السليمة كقول بعض الاعراب جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكان قاله في سنة مجدبة رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال رب العباد منادى مضاف منصوب اي يا رب العباد وحرف الندا المحذوف وهو جائز كثيرا والعباد جمع عبد كالعبيد وقيل ان الاول في القران للمومنين والثاني للكفار بالاستقرا والعباد دايما لله والعبيد له ولغيره ولا يختص بغيره كما قيل وقوله ما لنا وما لكا استفهام والف لكا اطلاق يراد زيادة مطردة في الشعر اي اي شي كان لك واي شان من شوونك اقتضى منع ما عودتنا من احسانك وشي هذا مقوله قد كنت تسقينا الى اخره اي عودتنا بانعامك وانزال المطر فما سبب تغير الحال وتسقينا بفتح التا المضارعة وضمها يقال سقاه واسقاه بمعنى وقيل سقاه اعطاه الما واسقاه دله عليه وقوله فما بدا لك بمعنى ما ظهر لك ما حتى غضبت علينا ومنعت عوايد فضلك يقال هذا في السوال ثم جعل عبارة عن تغير الراي والرجوع عنه والندامة عليه كقوله

• ولو انني اضمرت في القلب توبة • وابصرت هذا في المنام بدا لي •

ومنه

ربه الا بدا الذي قاله اليهودي وهو لا يجوز على الله فان كان قصد هذا او كان الاستفهام فيه وفيما قبله انكاري فهو جهل منه والسوال من اصله منكر قال تعالى لا يسال عما يفعل ومالي وما لك تستعمله الناس في التبري ويقوله القوي للضعيف وانزل امر والمراد به الدعا والغيث المطر الا ان الاول يختص بالخير لانه يغاث به الناس وقوله لا ابا لك جا في كلامهم كثيرا للمدح والذم واصله دعا وهو على خلاف القياس لاعرابه بالحرف وشرطه وقياسه لا اباك وقد سمع فيه لا اباك ولا ابك ايضا وخرج الاول على ان اللام اقحمت بين المضاف والمضاف اليه فاذا امدح به فمعناه انت شريف بنفسك من غير حاجة لانتساب وقد روي ان سليمان بن عبد الملك لما سمع هذا احمله على محمل حسن فقال اشهد ان الله لا اب له ولا صاحبة ولا والد ولا ولد وهذا الذي قاله الاعرابي على عادتهم في مخاطباتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فان لم يعرف حاله وقريب منه قول ابن رواحة رضي الله عنه فاغفر فدا لك ما اقتفينا فان الفدا لا يتصور في حق الله او الكلام تم عند الغيث وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال لا ابا لك للتعجب كما يقال للمدح والذم وفيه كلام في كتب النحو وقيل انه مبني على الفتح والضمة اشباع اجرا للوصل مجرى الوقف وليس هذا محل تفصيله والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به مما هو بحسب ظاهره كفر لكنه ناشي من غلظ طبعه وجاهليته ان كان مسلما فان كان كافرا فحاله معلوم وجهال جمع جاهل ومن كلام من لم يقومه اي يجعله مستقيما ثقاف بكسر المثلثة وقاف والف وفاء والثقاف في الاصل تقويم الرماح والخشب المعوج بالنار ونحوها يقال رمح مثقف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

• غمرت من الليالي صعده لم يقوم • ذوابها غصن الثقاف •

فاستعير لما يقومه ولما يقيم الانسان من تاديب الشريعة والعلم اي تاديبه بتعليمه وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عايشة في ابيها رضي الله عنهما اقام اوده بثقافه اي اصلح امور المسلمين بتدبيره في هذا الباب اي باب السخافة والتهاون او الامور المتعلقة بالله والاول انسب بقوله فقل ما يصدر هذا الكلام السخيف الا من جاهل بمقام الربوبية وقلما فيها كافة ولذا دخلت على الفعل وهي على اصلها او بمعنى النفي وفيه كلام مشهور فيعذر بجهله لقرب عهده بالاسلام وكونه من اهل البوادي الذين لم يخالطوا المسلمين فيجب تعليمه ما يجب عليه وزجره والاغلاظ له بتوبيخه اشد توبيخ عن العود لمثله اي ينهى عنه فان لم ينته بعد التعليم قتل قال ابو سليمان الخطابي وهذا الكلام الصادر عن السخفا هو من القول الهتور بمجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في ذكر عظيم من قولهم هار البنا اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به في نار جهنم والله جل جلاله منزه عن هذه الامور السخيفة التي تقدم ذكرها وقد روينا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعي توفي في حدود العشرين ومائة انه قال ليعظم بلام الامر المكسورة احدكم ربه فينزهه عن ان يذكر اسمه في كل شي بذكره متعثرا به حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به اي بالكلب كذا من قتل ونحوه فان اقتران اسمه بهذه المحقرات

لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم كقول العامة
ذلك في بيع امور حقيرة كما نبه عليه بعض الفقها قال وكعادة بعض من ادركنا من مشايخنا
المالكية بالمغرب فلما يذكر اسم الله تعالى في شي من الاشيا التي لم يذكرها الا فيما يتصل
بطاعته من امور الدين والشريعة والعبادة ولذا لم يضيفوا اليه الشر والقبائح وخلق
المحقرات تادبا وان كان خالقا وفاعلا لكل امر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات
كما صرحوا به وكان الشبلي ينشد اذا سيل عن هذا •

• ويقبح من سواك الفعل عندي • وتفعله فيحسن منك ذاكا •

وكان بعض مشايخه يقول للانسان اذا دعا له جزيت بمبنا المجهول خيرا دون جزاك
الله خيرا صونا لاسم الله تعالى اعظاما لاسمه تعالى عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاوراد
والاذكار يعني انتهاك من المهانة وهي الابتذال والحقارة وعدم كثرة ذكره حقارة
في غير قربة اي في غير امر يتقرب به الى الله من عبادته كما تقدم والدعا للمسلمين وان
كان عبادة لكنه ليس من الطاعات التي فيها تعظيم لله وتعظيم لذكره ومنه اسمه المتقدم
فالدعا يكفي في وجوده وكونه عبادة فلا يرد عليه ما قيل ان الدعا للمومن على خير
فعله طاعة منه وبه لقوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان والقربة اخص من
الطاعة فذكر الله في الدعا وان كان فيه تعظيم له لكنا الان ذكره في الصلاة ونحوها
اكثر تعظيما الا انه لا يخلو من شي ولذا قيل انه يخالف السنة الماثورة من التصريح
باسمه تعالى في الدعا وفي الايمان وقوله في الشروع في الافعال وعقب الطعام والشراب
الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه على ما يخالف السنة فتدبر وحدثنا الثقة
اي الموثوق به وهذا التوثيق لمجهول فلا فايدة فيه وقيل ان تعريفه للعهد وانظر للامام
ابي بكر بن العربي وسيبويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني ابا زيد وما ذكر ليس
حديثا نبويا يقدح فيه جهل رواته ان الامام ابا بكر الشاشي هو وحيد دهره الامام ابو بكر
محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نسبة لشاش مدينة فيما ورا النهر وهو امام عظيم
له تاليفات جليلة وهو عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة ست وستين
وثلثماية وقيل سنة ست وثلاثين وقيل انه كان في اول امره معتزليا ثم رجع عن الاعتزال
كان يعيب على اهل الكلام وهو علم اصول الدين كثرة خوضهم فيه تعالى اي في البحث عن
ذات الله تعالى اي يعده عيبا اي ينهى عنه واصل معنى الخوض الشروع في دخول
الماء استعير للشروع في الامور ويقال تخاوضوا في الحديث اذا تفاوضوا فيه واكثر ما ورد
في القران فيما يذم شرعا وفي ذكر صفاته اي ذكر حقيقة صفات الله تعالى والبحث عنها
اجلالا لاسماء الله تعالى ويقول هولا الباحثون عن ذات الله وصفاته يتمندلون بالله
عز وجل تفعل من المنديل وهو خرقة يمسح بها الايدي وجمعه مناديل ومنه اشتق فعل
فيقال تمدلت وتمندلت وانكر بعضهم الثانية وقال انها مولدة غير صحيحة وهو هنا استعارة
للابتذال والامتهان وقد يقال ان مراده ذكر ما لا حاجة اليه من المباحث الكلامية
والا فكيف ينكر علم الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة

فهذه

فهذه الفرق الضالة لها اعتقادات باطلة قد نظموها ويذكرون لها ادلة فقابلتهم وابطال
ادلتهم واجب فكيف يمنع منه مطلقا فكلام المص ليس على اطلاقه وقد يقال في قوله
يتمندلون التقييد له فافهمه ويترك الكلام في هذا الباب الذي وقع فيه شي مما تقدم في حق
الله عز وجل تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم فيجعل احكام هذه كاحكامه على الوجوه
السابقة في المسايل التي فصلناها في هذا الكتاب كما تقدم والله الموفق للصواب فصل
وحكم من سب سائر انبيا الله تعالى عز وجل وملايكته او استخف بهم اي ذكر ما فيه تحقيرا
واهانة لهم او كذبهم اي نسبهم الى الكذب فيما اتوا به عن الله من وحيه او انكرهم اي
اعتقد عدم وجودهم او انكر وجود النبوة والرسالة او جحدهم اي انكر وجودهم عنادا
مع علمه به كبعض اليهود والنصارى حكم من سب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
تفصيله وحكم الاول مبتدا وهذا خبره على مساق اي على الحكم الذي سقناه على تفصيل
ما قدمناه عن ايمة الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على ان حكم سائر الانبيا
كحكم نبينا فقال قال الله تعالى عز وجل في كتابه الكريم ان الذين يكفرون بالله ورسله
من رسل البشر ورسل الملايكة ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا لقوله
ويقولون نومن ببعض منهم ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد والانجيل والقران
والنصارى كفروا بمحمد والقران الاية اي اذكر الاية واقراها الى اخرها يعني ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فهذه الاية وما بعدها تدل على
ان الايمان لا يكون ايمانا مخلصا من الخلود في النار الا اذا امنوا بالله عز وجل وجميع رسله
وكتبه وما جاءهم من الوحي فمن امن ببعض وكفر ببعض كمن لم يومن بشي اصلا وقال تعالى
عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا من القران وغيره من الاحكام وما انزل الى ابراهيم
من الصحف وغيرها الاية من قوله واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فهذه الاية صريحة فيما قاله قال مالك في
كتاب عبد الملك بن حبيب ومحمد بن سحنون وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ وسحنون تقدمت تراجم هولا فيمن شتم الانبيا او احدا منهم صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين او تنقصه اي نسب احدا منهم لشي من النقص بما لا يليق
به قتل ولم يستتب فان تاب لم تنفعه توبته لان حده القتل ومن سبهم اي الانبيا
او احدا منهم من اهل الذمة كاليهود والنصارى قتل الا ان يسلم فلا يقتل لان الاسلام
يجب ما قبله وفيه تالف لغيره وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر كقول
المسيح ابن الله والعزير ابن الله ضربت عنقه ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه الا ان يسلم
طوعا منه كما قيد به في المبسوطة وقد تقدم الخلاف بين ايمة الدين في هذا الاصل اي
من سب الله بغير الوجه الذي به كفره هل يستتاب ام لا وقال القاضي بقرطبة سعيد
ابن سليمان في بعض اجوبته عن هذه المسيلة من سب الله تعالى عز وجل وملايكته

قتل الجراته على الله وملايكته وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل لانهم عباد
مكرمون مبرءة معصومون من النقايص وفى كتاب النوادر لابن ابى زيد رحمه الله عن مالك ابن
انس فيمن قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام اخطا بالوحى الذى اتى به لمحمد صلى الله عليه
وسلم فوضعه فى غير محله وقال انما النبى الذى امر جبريل عليه الصلاة والسلام بانزال الوحى
عليه على بن ابى طالب كرم الله وجهه لا محمد صلى الله عليه وسلم استتيب اى عرضت عليه
التوبة عما قاله فان تاب لم يقتل والا اى ان لم يتب قتل لكذبه على جبريل ونسبته للخطا
وهو لا يفعل الا ما يومر به ونحوه عن سحنون اى شيا فى النوادر روى عن سحنون وهذا
اى نسبة الخطا لجبريل قول الغرابية هم طايفة من الرافضة قالوا على اشبه بمحمد من الغراب
بالغراب كما بينه بقوله من الروافض سموا بذلك اى بالغرابية لقولهم كان النبى صلى الله
عليه وسلم اشبه بعلى اى اشد شبها من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل
عليه الصلاة والسلام فى تبليغ رسالته على الى محمد صلى الله عليه وسلم ويسمون جبريل ذا الريش
قيل وهذا اشبه بغير اليهود فانهم صرحوا بعداوة جبريل كما رواه الترمذى عنه صلى الله
عليه وسلم ان اليهود قالوا له لكل نبى من الانبياء ملك ياتيه برسالة ربه فمن صاحبك حتى
نتبعك قال جبريل فقالوا هو ينزل بالحروب والقتال وهو عدو ولو قلت ميكاييل الذى
ياتى بالقطر والرحمة اتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الاية وقال ابو حنيفة
واصحابه ممن هو على مذهبه كمحمد وغيره بنا على اصلهم اى قاعدة مذهبهم من كذب
باحد من الانبيا اى قال بانه كذب لا اصل له وجحده او تنقص احدا منهم اى نسب
له ما فيه نقص له او برى منه اى من محبته والايمان به او شك فى شى من ذلك فقال
لا نعتقد فهو مرتد فحكمه حكم المرتد فى مذهبه وقد تقدم وقال ابو الحسن القابسى الذى
قدمنا ترجمته فى الرجل الذى قال لاخر من يكرهه كانه اى كان وجهه وجه مالك خازن
النار الغضبان الذى يظهر الغضب والعبوس وانما تشبيهه به فى لزوم الغضب فهذا
يجب ادبه والا فهو منسوخ للقيام بما امره الله به وقيل انه اطلق اسم البعض على الكل
مبالغة لو عرف من حال القايل انه قصد ذم الملك قتل فان لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره
ان غضبه انتقاما لا امر به فى معاملة اهل جهنم بذلك كالسجان المشدد على من سجنه
بامر الملك وهذا احد مذهب مالك وابى حنيفة واما عند الشافعية ففيه خلاف فى كتبهم
قال القاضى ابو الفضل مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه وهذا كله اى ما ذكره فى هذه
المسايل فيمن تكلم فيهم اى فى الانبيا والملايكة بما قلناه مما تقدم ذكره على جملة الملايكة
والنبيين اى مجموعهم لا جميعهم او تكلم بما قلناه على واحد معين منهم ممن حققنا اى بينا
واثبتنا فيما تقدم كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه فى كتابه بذكره باسمه
صريحا فى القران او حققنا علمه بانه منهم بالخبر المتواتر الذى لا يحتمل الكذب والاجماع
القاطع بوجوده والخبر المشهور المتفق عليه ممن يعتمد به من رواة الحديث وعلما الدين
وفى نسخة المشهور وهو ما رواه جمع كثير لم يبلغوا حد التواتر كجبريل وميكاييل مما من رسل
الملايكة وايل اسم من اسما الله بالعبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحى وتبليغ

اسرار

اسرار الملكوت وميكاييل موكل بالامطار والارزاق واحوال الملايكة فصلها السيوطى فى
كتاب مستقل سماه الحبايك وهو كتاب جليل ومالك اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت
بالتواتر وخزنة الجنة كحافظ وحفظه وزنا ومعنى وهم الملايكة الموكلون بحفظ الجنة واهلها
وخزنة جهنم والزبانية وحملة العرش وهذا اما علم ببعض القران والتواتر اما جبريل وميكا بل
فلكانا عظيمان مشهوران وفى حديث رواه الحاكم وزيراى من اهل السما جبريل وميكاييل
ومن اهل الارض ابو بكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله فى قوله ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك وخزنة الجنة ورد ذكرهم فى احاديث كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله تعالى فى قوله
عليها ملايكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا
اصحاب النار الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القرطبى التسعة
عشر روساهم وعدة الخزنة لا يعلمها الا الله وجهنم علم لدار العذاب ممنوع من الصرف
للعلمية والتانيث والزبانية ملايكة العذاب وروى فى الحديث راس احدهم فى السما
ورجله فى الارض وهم اعظم الناس خلقا واشد من زبنه اذا دفعه لانهم يدفعون
الكفار بارجلهم والواحد زبنيه كعفريه او زبنى كجنى وقال قتادة هم الشرط فى كلام
العرب وحملة العرش جمع حامل كخزنة وهم ثمانية قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومىذ
ثمانية وورد فى صفتهم وتسبيحهم احاديث كثيرة ولم يسم منهم غير اسرافيل المذكورين
باسمايهم فى القران من الملايكة الذين تقدم ذكرهم وذكر الايات التى فيها اسما الملايكة
وفيه ملايكة كثيرة ذكروا باوصافهم دون اعلامهم ومن سمى فيه اى فى القران من
الانبيا كادم ونوح وابراهيم وغيرهم وكعزرايل وهو ملك الموت ولم يذكر فى القران
باسمه وذكر فيه ملك الموت واسرافيل لم يصرح باسمه فى القران وذكر بصفته
ورضوان بكسر الرا وضمها وبهما قرى ومنه نقل علم لخازن الجنة سمى به لانه خازن محل الرضوان
روى ابن عساكر وغيره فى اسباب النزول ان المشركين لما عيروا النبى صلى الله عليه
وسلم بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام الاية حزن لذلك فنزل عليه جبريل
وقال ربك يقرؤك السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون فى الاسواق فبينما هو معه راه ذاب من خوفه فقال فتح باب من ابواب
السما لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنان فسلم رضوان عليه
ومعه سفط من نور يتلالا فقال يا محمد ربك يقريك السلام ويقول لك هذه مفاتيح
خزاين الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك مما عنده مثقال جناح بعوضة فنظر جبريل
كالمستشير فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لى بها فقال له اصبت اصاب الله
بك ويرون ان رضوان نزل بهذه الاية تبارك الذى ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات
تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الايات ما نزل به غير جبريل من الملايكة
وهى فايدة والحفظة بزنة كتبة جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وايات اخر وهما ملكان احدهما يكتب الحسنات
والاخر يكتب السيات وروى انه وكل بالانسان خمسة ملكان بالليل وملكان بالنهار واخر

لابنازعه ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر فيسألهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون والاحاديث في ذلك كثيرة استوفاها الجلال السيوطي في كتبه جزاه الله خيرا ومنكر بضم الميم وفتح الكاف وكسرها خطا ونكير بفتح النون وكسر الكاف وهما ملكا السوال اللذان يأتيان الميت ليسألاه في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث ملكين السوال متواتر وذكر من رواه وطرقه وذكر بعضهم ان الملكين ياتيان المومن يسميان مبشرا وبشيرا وذكر القرطبي انه روي ان السايل ملك وان السوال قبل انصراف الناس وهو معارض لما روي انهما ملكان وسوالهما بعد انصراف الناس وجمع بينهما بانهما باعتبار الاشخاص فمنهم من ياتيه اثنان ومنهم من ياتيه واحد ومنهم من يساله والناس عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه او هما اثنان والسايل احدهما قاله السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملكين هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين الملكين تاليف مستقل فيه فوايد جمة من الملايكة المتفق بين المحدثين على قبول الخبر بهما ما روي في كتب السنة المعتمد عليها فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه باسمه معينا ولا وقع الاجماع من الامة على كونه من الملايكة او لم يقع الاجماع على كونه من الانبيا والمرسلين كهاروت وماروت في الملايكة وهما علمان اعجميان وقيل انهما مشتقان من الهرت والمرت وهو المعاره والاول اصح لمنع الصرف واختلف هل هما ملكان بفتح اللام او بكسرها سميا ملكين لحسن صورتهما وسيرتهما فلاننا في بعض القرائين والجمع بغيره اقرب وفي الحديث اشرفت الملايكة على الارض فراوا بني ادم يعصون فقالوا اما جهلوا لا يعظمنك يا رب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتم فقالوا كيف هذا ونحن لا نفتر عن عبادتك فقال اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت فركب فيهما شهوة بني ادم واهبطهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امراة حسنا فعشقاها ولم يزالا حتى واقعاها فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانقطاعه وهما المذكوران وانكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملايكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطي كما تقدم انه روي من طرق اكثر من عشرين فبلغ الحديث مرتبة الحسن وقد افردوه بالتاليف فلا وجه لانكاره وتبعهما ابن حجر الهيتمي فقال في الاعلام بعد سياق كلام المصر برمته وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطا من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في ايتهما في سورة البقرة كفر وليس كما زعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جليلا فقد حكى هذه القصة اكابر من المفسرين كابن جرير الطبري والامام البغوي وغيرهما ومن ثم انتصر لهم بعض المتاخرين من المحدثين وجمع هذه القصة باسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجزاه الله على ذلك خيرا انتهى واما عصمة الملايكة فذهب بعض اهل الاصول الى ان المعصوم انما هو رسلهم لا غيرهم كرسل البشر وعليه حمل قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ولك ان تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه بتركيب الشهوة فيهم انسلخوا من الملكية الى البشرية وصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يبتلي نوعا بنوع اخر وفي الانبيا كالخضر تقدم الكلام عليه مفصلا ولقمان الحكيم لات

لقمان

لقمان بن عاد وهو من اهل ايلة ولد بعد عشر خلت من ملك داود وفي اسم ابيه خلاف فقيل باعور وقيل عنقا وكان اسود اللون نزع له عرق من امهاته ولم يكن عبدا وقيل كان عبدا حبشيا او نوبيا لرجل فصار من بني اسرائيل اشتراه وقيل كان نجارا واختلفوا هل كان نبيا او رجلا صالحا غير نبي وقال سعيد بن المسيب كان نبيا خياطا والاكثر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة وخزنت عنه النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مراة الزمان وذى القرنين كان في زمن الخليل عليه الصلاة والسلام من ولد يافث بن نوح وقيل من ولد سلم بن سام ولقي الخليل صلى الله عليه وسلم فاوصاه بوصايا واختلف في اسمه على اقوال فقيل عبد الله وقيل اسكندر وقيل مصعب وقيل الصعب واختلف فيه هل كان نبيا ام لا والاكثر انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذي القرنين عشرة اقوال فقيل لانه ضرب قومه على جانبي راسه وهما يسميان قرنين فهلك وقيل لانه سار لقرني الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جانبي راسه كالنحاس وقيل لانه راى في منامه انه اخذ بقرني الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له ضفيرتان تنحدر في راسه والضفيرة تسمى قرنا وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مراة الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح ومريم ابنة عمران التي قص الله قصتها في القران واختلف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الا رجلا ذكرا ورجح بعض علما المغاربة انها كانت نبية وان الذكورة انما تشترط في الرسول دون النبي لانه قد لا يومر بالتبليغ ورجحه القرطبي وابن السيد البطليوسي وليس ببعيد والذي ذهب لنبوتها استدل بكلام الملايكة لها وهو غير مسلم ومريم علم عبراني وقيل انه عربي واختلف في وزنه هل هو فعيل او فعلل واسية بالمد قبل سين مهملة ومثناة تحتية وهي امراة فرعون وكانت امراة مومنة صالحة ولم تكن نبية على الصحيح وخالد بن سنان المذكور في التواريخ وبعض التفاسير انه نبي اهل الرس كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها نار عظيمة اهلكت الضرع والزرع فالتجا اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطردها حتى ادخلها مغارة واطفاها وامر قومه ان يدعوه ثلاثة ايام بالمغارة فانهم ان نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم وكشف لهم احوال البرزخ وكان اوحى اليه انه سيطلع عليها ان مكث بالغار ثلاثة ايام فاستنزلهم الشيطان حتى نادوه قبلها وصاحوا فخرج اليهم وراسه تالمة من صياحهم وقال لهم اضعتموني اذ لم تعملوا بوصيتي فاخبرهم بموته وامرهم ان يتركوه اربعين يوما حتى يروا قطيع غنم يومها حمار مبتر الذنب اي مقطوعه فاذا راوا ذلك ينبشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم باحوال البرزخ فلما تم ميقاته راوا القطيع فارادوا نبش قبره ليخبرهم بالبرزخ فابوا اولاده نبش قبره مخافة ان تعيرهم العرب بذلك وتسميهم اولاد المنبوش فضيعوا وصيته لغيرة جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته ابنته واخبرته بانها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه وهو من بني عبس وقد اختلف في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربي في فصوص وغير واحد من المحدثين وقيل انه لا اصل لها واستدل بما رواه البخاري في صحيحه

انه صلى الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بعيسى بن مريم والانبيا اولاد علات ولا
نبي بيني وبينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو اصح سندا الا ان ابن حجر قال ان حديث
خالد رواه الحاكم في مستدركه وله طرق اخر تقتضي انه غير موضوع كما قيل وجمع بينهما
بان قوله لا نبي بيني وبينه المراد به نبي صاحب شريعة واقرب منه ان يقال انه كان
وعد بالنبوة لو تم امره الذي وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير اليه قوله في الحديث
ضيعه قومه فان قلت فما فايدة هذا الوعد حينيذ قلت فايدته اعلامهم
بحقيقة امر البرزخ والارهاص ببعثة نبينا الذي كشف بعض احواله والرس براء مفتوحة
وسين مشددة مهملتين وهي بير لم تطو اي لم تبن بالحجارة وعن كعب الاحبار ان نبي
اهل الرس هو المذكور في سورة يس القايل يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وان قومه
قتلوه وطرحوه في بير يقال لها الرس بانطاكية وهو حبيب النجار على القول بنبوته وعن
علي كرم الله وجهه انهم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعى عليهم نبيهم وكان من
اولاد يهودا فيبست الشجرة فقتلوه ورسوه في بير واظلتهم سحابة سودا احرقتهم وقيل
كان باذربيجان وفي اصحاب الرس اقوال اخر في التفاسير وسيل الكلام في خالد بن سنان
الكلام في حنظلة بن صفوان وزرادشت الذي يدعي المجوس ويذكر المورخون نبوته
قال البرهان زرادشت بزاي معجمة مفتوحة وراء مهملة والف ودال مهملة مفتوحة
وشين معجمة ساكنة وتا مثناة فوقية هو صاحب كتاب المجوس هذا هو المحفوظ وقيل
الزاي المعجمة في اوله مضمومة انتهى قيل داله مضمومة وقيل انها معجمة وقيل انه كان
نبيا حرفوا ثنويته والمجوس تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة
وهم المامونة ولهم اصول فاسدة وكان زرادشت حكيما ظهر في زمن ستاسف بن لهراسب
واختلف في المجوس هل لهم شريعة وكتاب ام لا والكلام فيهم وفي اخذ الجزية منهم مفصل
في كتب الفقه تنبيه قال نجم الدين الطوفي الحنبلي في تفسيره بعد ما ذكر
كلام المصنف زرادشت متفق على عدم نبوته وهو في طبقة ماني ومزدك فلا شي في
ولعنه فهذا اما وهم من القاضي او راي غريب جدا انتهى اقول قال الشهرستاني
في الملل والنحل زرادشت حكيم مجوسي ظهر في زمن موسى عليه الصلاة والسلام من
اذربيجان وهو كما تزعم الصابية نبي مرسل دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والخبايث وقال النور والظلمة اصلان متضادان كيزدان
واهرمن وهما مبدا موجودات العالم حدثت التراكيب من امتزاجهما والبارى كخلق النور
والظلمة وانما حدثت الشرور والخبايث من امتزاجهما وهو اي مزجها الحكمة وهو واحد
لا شريك له وله كتاب سماه زند وستا صنفه وقيل انه انزل عليه انتهى ومنه تعلم
انه من قوم من الصابية لكنه اقرب الى الحق من بقيتهم وترك سبه اولى لانه موحد
ولعل المجوس حرفوا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف ايما لهذا ثم رايت ما ذكره القاضي
في كتب سادات الشافعية وانه كان انزل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفا
وان ما قاله الطوفي غير مسلم وما كل داء يعالجه الطبيب فاعرف فليس الحكم في سابهم

اي

اي من سب هولا المختلف في نبوتهم وملكيتهم والكافر بهم اي من انكرهم او انكر نبوتهم وملكيتهم
كالحكم فيمن قدمناه ممن اتفق على انه نبي او ملك ان لم يثبت لهم اي لهولا المختلف فيهم
تلك الحرمة اي الاحترام لرفعة شانهم ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم ولكن يزجر اي يمنع بزجر
وتغليظ المقال له من ينقصهم اي من ذكرنا فيه ذم ونقص لهم واذاهم اي ذكر ما فيه اذية
لهم ويودب اي يعزر بما يليق به من ضرب وحبس ونحوه من انواع الاهانة بقدر حال المقول
فيهم على قدر مراتبهم في الشرف يكون مقدار الزجر والتاديب مفوضا لراي الحاكم لا سيما اي
احق بذلك واولى به ذلك من تكلم في حق من عرفت صديقيته والكلام على سيما تقدم
وشهرته تغني عن اعادته والصديق بكسر الصاد وتشديد الدال المهملتين ويا تحتية ساكنة
وقاف تليها يا نسبة وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب
الصديق من كثر منه الصدق وقيل هو من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله
قال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى اولبك الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين فهم قوم دون الانبيا في الفضيلة انتهى اي من عرف
بعظم صديقيته بالله واياته وشرايعه ومن عرف فضله منهم اي ممن ذكرنا وان لم تثبت
نبوته اي كونه نبيا بنص معلوم لكنه علم فضله وصديقيته فانها كافية في لزوم توقيره
كمريم واسية واما انكار نبوته اي نبوة من لم يتفقوا على انه نبي او انكار كون الاخر من الملايكة
المتفق على ملكيتهم كجبريل لا وفي هذا التفصيل فان كان المتكلم في ذلك القول في حقهم ما تقدم
من تنقيص او انكار من اهل العلم العالمين بما قاله علما السلف الثقات فلا حرج اي لا اثم
عليه ولا تضييق عليه لعلمه بما يقوله نقلا عنهم لاختلاف العلما المجتهدين والمولفين
المعول عليهم في ذلك المذكور من كونهم انبيا وملايكة اولا وان كان الذي ذكرهم بما
تقدم من انكار ونحوه من عوام الناس الذين لم يعلموا ذلك ولم يتلقوه عن اهله زجر وردع
بمنعه عن الخوض في مثل هذا اي التكلم والمجادلة به واصله المشي في الماء غير الحسي فاستعير
للتلبس بالامر والتصرف فيه اي نهي ومنع عنه وعن المجادلة فيه والتكلم فيما لا يعنيه
وهو الامر الذي فيه خلاف من غير علم به لانه ليس اهلا له فقد يقع في ورطة يعجز لما يصعب
عليه الخلاص منه ولذا استعار له الخوض الذي هو المشي في الماء على سبيل الكناية والتخييل
فان الخايض في الماء لا يرى ما يمشي عليه من الارض فربما صادف ما عميقا بغتة فيغرق
٢ ولذا اخصت هذه الاستعارة بما لا يحمد من الكلام كما مر فان كان للتكلم ولم ينته بالزجر ادب
بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل على انه متهاون بمن لا يليق الا تعظيمه ويكون
تاديبه بحسب المقول فيه كما مر اذ ليس لهم اي للعوام الكلام في مثل هذا لعدم اهليتهم واحتيا ج
الناس لكلامهم وقد كره السلف اي من تقدم من ايمة الدين الاعلام الكلام في مثل هذا
الامر الذي اختلف فيه مما ليس تحته عمل اي في معناه وما يدل عليه فكانه امر يجب ستره
عمل من اعمال العبادة والطاعة فتركه لا يفوت به شي وذكره لا يترتب عليه امر من الطاعة
لان العلم متعلق بقوله كره فكيف بالعامة الذين لا علم عندهم فهم احق بالكراهة والمنع
من الخوض في مثله والتكلم فيه فمن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله عليه وسلم

من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صادقا حرمه الله على النار فقال معاذ افلا ابشر الناس
به فقال لا اذن يتكلوا اى يتركوا العمل والعبادة لامنهم من العذاب فليس للوعاظ والعلما
الاكثار من الترغيبات فى العفو ومنه الحكمة المسكوت عنها التى ذكرها المشايخ **فصل**
اعلم ان من استخف بالقران اى تهاون بتعظيمه وتوقيره او المصحف بضم الميم وكسرها
ونقل فيه التثليث وهو مجمع الصحف من اصحف اذا جمع وهو مخصوص بالقران او استخف
بشى منه كبعض اجزايه وقال ابن حجر ومن الاستخفاف به القاوه فى القاذورات لغير
عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزا وان ضعفت والمراد بها النجاسات مطلقا بل والقذر
الطاهر ايضا كما صرح به بعضهم وكالقا المصحف ونحوه بالقذر تلطيخ الكعبة وغيرها من
المساجد بنجس ولو قيل ان تلطيخ الكعبة بالقذر الطاهر كذلك لم يبعد الا ان كلامهم
ربما يا باه والقا المصحف فى المكان القذر كالقايه فى القاذورات انتهى ملخصا او سبه اى
سب القران او شيا منه والمراد الفاظه والمراد بالمصحف صورة الفاظه المرسومة وما كتبت
فيه او كذب به اى كذب القران بتكذيب ما فيه او جحده اى انكره بغيا وعنادا والفرق
بين التكذيب والجحد ان الاول مطلق الانكار والثانى الانكار لما يعلم حقيقته عنادا او
جزا منه اى كذب او جحد جزا من القران كانكار سورة منه او اية اى انكر اية منه ولا ترد
الزيادة والنقص الواقع فى القراات فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل ايات
كالبسملة فى الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القارى لتواتره فان ما بين دفتى المصحف
متواترا او كذب به بحرف منه ملفوظ او مكتوب او كذب بشى منه اى مما تضمنه من الاحكام
وغيرها او كذب بشى مما صرح به كبعض الرسل المصرح بهم فيه من حكم من احكامه الشرعية
كالصلاة والزكاة والحج والعمرة او خبر مما اخبر به كاباء ابليس السجود لادم عليه الصلاة
والسلام وغيره او اثبت ما نفاه القران او نفى ما اثبته كنفى بعض الخوارج سورة يوسف
وقولهم انها ليست قرانا على علم منه بذلك المذكور من النفى والاثبات بخلاف ما اثبته او
نفاه على غير علم او شك فى شى من ذلك المذكور كله فهو كافر بسبب ما صدر منه عند اهل
العلم باجماع من اهل العلم المعتد بهم ثم استدل على ما ذكر فقال قال الله تعالى وانه اى
القران ~~المذكور من النفى والاثبات بخلاف ما اثبته او نفاه على غير علم او شك فى شى من ذلك
المذكور كله فهو كافر بسبب ما صدر منه عند اهل العلم بالاجماع~~ فى قوله ان الذين كفروا بالذكر
لما جاءهم لكتاب عزيز اى منيع محمى بحماية الله كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هو مثل ضربه الله لنفى تعلق الابطال
به وانه لا يتوصل اليه ولا يجد طعن طاعن اليه سبيلا لانه فى غاية الاحكام والرصانة فلا
يتطرق الباطل اليه من جهة من الجهات فقوله من بين يديه ومن خلفه كناية عن ساير
الجهات كما فى الكشاف وتحقيقه فى شرحه والباطل فسر هنا بالشيطان والسحر ثنا اختصار
لحدثنا وقد يكتفى برسم نا كما بين فى مصطلح الحديث وهو اشهر من ان يذكر الفقيه ابو الوليد
هشام بن احمد تقدم بيانه قال حدثنا ابو على الحافظ الغسانى الثقة وقد تقدم قال
حدثنا ابن عبد البر النمرى الحافظ امام اهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال حدثنا ابن عبد

المومن

المومن ابو عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبى وله ترجمة مفصلة فى الميزان قال
حدثنا ابن داسة بمهملتين مفتوحتين الامام ابو بكر راوى سنن ابى داود عنه كما تقدم
تعريفه قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستانى صاحب السنن وقد قدمنا
ترجمته قال حدثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة كما تقدم قال حدثنا يزيد بن هرون
ابو خالد السلمى الواسطى احد الاعلام كما تقدم قال حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة بن ابى وقاص
الليثى اخرج له الشيخان وغيرهما توفى سنة ماية واربعة واربعين عن ابى سلمة احد الفقها
السبعة عند بعضهم وفى اسمه اختلاف تقدم فى ترجمته عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح رواه ابو داود واحمد فى مسنده قال صلى الله عليه وسلم
المرا بكسر الميم وراء مهملة فالف ممدودة مصدر ماراه يماريه مراء من المرية قال الراغب هى التردد
فى الامر وهى اخص من الشك قال تعالى فلا تك فى مرية من لقايه والامترا والممارات المحاجة
فيما فيه مرية قال تعالى بما كانوا فيه يمترون وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا واصله
من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انتهى فى القران كفر وفى رواية ابى داود ولا تماروا
فى القران فان مرا فيه كفر تاول بضم المثناة الفوقية والهمزة وبواو مشددة ولام مجهول
تاوله اى فسره بعضهم بمعنى الشك وفسره اخرون بمعنى الجدال الذى معلوم والجدال
من الجدل وهو النزاع والمغالبة من جدلت الحبل اذا احكمت فتله لان كل واحد يفتل صاحبه
عن رايه اى يصرفه وقيل اصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه على الجدالة وهى الارض
الصلبة قال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا ونحوه قاله الراغب وفى
نهاية ابن الاثير تبعا للهروى المرا الجدال والتمارى والممارات المجادلة على مذهب الشك
والريبة ويقال للمناظرة ممارات لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمترى
الحالب اللبن من الضرع وقال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف
فى التاويل ولكنه على الاختلاف فى اللفظ وهو ان يقرا الرجل على حرف فيقول الاخر ليس هو
هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقرو به فاذا جحد كل واحد قراة صاحبه لم يومن
ان يكون ذلك اخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
وتنكير لفظ مرا فى رواية ابى داود ايذانا بان شيا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل
انما جا هذا فى الجدال والمرا فى الايات التى فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب اهل
الكلام والاهوا والارا دون ما تضمن الاحكام من الحلال والحرام فانه مما جرى بين الصحابة
والعلما من بعدهم والغرض الباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز انتهى
وقيل الاظهر ان المراد بالمرا الاختلاف فى القراات المتواترة كما فى البخارى ولا يخفى انه القول
الاول بعينه فلا وجه لعده وجها اخر وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى حديث رواه
ابن ماجة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من جحد اى انكر اية من كتاب الله من
المسلمين الذين لم يقرب عهدهم بالاسلام فقد حل ضرب عنقه اى قتله لتكذيبه لله
ولرسوله وكذلك اى مثل من جحد اية من القران فى وجوب ذلك قتله ان جحد التوراة
والانجيل وساير كتب الله المنزلة بجملتها اجمالا او كفر بها بانكار نزول الوحى على الرسل او لعنها

اوسبها بكرها ينقصها او استخف بها اى اهانها وحقرها فهو كافر لانها كلها كلام الله سواء قلنا
بالكلام النفسي او بتقدم الالفاظ على مذهب السلف والشهرستاني صاحب الملل والنحل
على ما نقله عنه في المواقف وارتضاه المحققون وقد اجمع المسلمون على ان القران المتلو
اى المقرو بالسنتنا في جميع اقطار الارض اى نواحيها وجهاتها المعمورة جمع قطر بضم فسكون
بمعنى ناحية وجانب المكتوب في المصحف وفي نسخة في المصاحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان تثنى دفة بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشي الذي يقيه من جلد وخشب
ونحوه ومنه دفة السفينة لسكانها او روى فيه الدفات بالجمع مكان التثنية من اول الحمد
لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس اى من اول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة
يقال قرات الحمد اى هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة اية منها ولمن قال بخلافه
على المشهور فيها ومنه كما قيل في حديث كانوا يفتتحون القراة بالحمد لله رب العالمين انه
اسم من اسماء سورة الفاتحة اى كانوا يفتتحون السورة المسماة بالحمد لله الى اخره فلا
حجة فيه على ان البسملة ليست اية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لما قيل من انه بنا
على مذهب مالك من ان البسملة ليست اية منها فان العبارة جارية على مذهبين ويجوز
في قوله الحمد لله رب الجر والرفع على الحكاية وكذا النصب على حكاية قراءة شاذة فيه قيل
ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل به جبريل عليه الصلاة
والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق اى ثابت لا ريب فيه لفظا
ومعنى من امر ونهي وخبر ومواعظ وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك فان لم يقصده
لنسيان ونحوه فلا حرج فيه او بدله بحرف اخر مكانه هو كناية عن انه اسقط ذلك واثبت
هذا او زاد فيه حرفا لم يقرا به مما لم يشتمل عليه المصحف العثماني المسمى بالامام الذي وقع
عليه الاجماع من الصحابة عليه واجمع ببناء المجهول وقيل اجمع مبني للفاعل بمعنى قصد
وعزم على انه ليس من القران اى ما زاده فيه ولو حرفا عامدا اى بالقصد لكل هذا انه كافر
فان قلت ما بين الدفتين يشمل البسملة في اول كل سورة فانها ثابتة في المصحف العثماني
وبها قرا بعض القراء السبعة فصلا ووصلا فيلزم تكفير من قال انها ليست قرانا في اوايل
السور قلت المراد بما بين الدفتين ما اثبت فيه متفقا على قرانيته وهذا ليس كذلك
فهو كاسماء السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج ما ذكر والمراد
بتبديل القران تغييره وتبديله مع اعتقاد انه قران فلا يدخل فيه من يترجم القران
بالفارسية ويصلي به لعجزه عن التكلم بالعربية كما في رواية عن ابي حنيفة فان المترجم
لا يقول ان كلامه قران وكلام الله وهذا مع ظهوره خفي على بعض الشراح حتى اجاب
بان ابا حنيفة رجع عن هذا القول وهو مما يقضى منه العجب ولو كان كذلك كان حكما بكفر
قايله قبل الرجوع فتدبر ولهذا اى ولاجل ان جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه او
نقص كافر راى الامام مالك ان من سب عايشة ام المومنين رضي الله عنها بالفرية بكسر
الفاء مقصورا اى الافترا والكذب عليها بما قاله المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعريف
الفرية للعهد لانه خالف القران الذي اثبت فيه براءتها من تلك الفرية ومن خالف

القران عمدا افترى اى لانه كذب بما فيه فكذب الله ورسوله مع اثبات ما ينقص مقام النبوة
كما لا يخفى وقد اعترض على هذا المنقول عن مالك في حق عايشة فانه لا يتم مدعى ودليلا
بانه ان اراد بتكذيب القران فيه انه كذب به حيث قذف عايشة فلا نص فيه على ذلك لان
خصوص السبب غير معتبر في تخصيص الحكم وان اراد ان مخالفة القران بارتكاب ما صرح
به من النهي فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القران النهي عنها وليس كذلك الا ان
يستحل ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في الاية بانه يجلد على انه لو سلم انه كفر يكون
حكمه حكم المرتد فان اسلم لا يقتل والجواب ان هذا مخصوص بعايشة عند مالك قال القرطبي
من سب عايشة رضي الله عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا
ان كنتم مومنين لان فيه اذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهتك عرضه وجانبه
فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال ابو بكر بن عربي قال اصحاب
الشافعي من سب عايشة ادب كساير المومنات وقوله ان كنتم مومنين لا يقتضي كونه
كفرا حقيقة لحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولنا ان اهل الافك رموا عايشة
المطهرة بالفاحشة فبراها الله منها ومن سب من براه الله بما براه منه فقد كذب به ومن كذب
الله فهو كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن عربي عن الشافعية
ليس كذلك فانه صرح في شرح الروض بخلافه وان مذهبهم كمذهب مالك في خصوص
عايشة وقال في الكافي ولو قذف عايشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرها من الزوجات
لان القران العظيم نزل ببراءتها وسيأتي ايضا حكم قذف غيرها في كلام المص نقلا عن ابن
شعبان وقال ابن القاسم من ائمة المالكية من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل لانه
كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما واتى بالمصدر المؤكد تلميحا وايما الى انه نص فيه ما يمنع
عن تاويله وحمله على التجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في نفي صفات الله ولا تكرار في
كلامه وقاله اى ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ابو سعيد
البصري اللولوي الحافظ احد الاعلام في الحديث قال المديني كان اعلم الناس بالحديث
ولد في ثلاث وستين سنة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج له الستة وقال محمد
ابن سحنون فيمن قال المعوذتان بكسر الواو المشددة وهما سورة قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس سميتا باولهما ليستا اى السورتان من كتاب الله تعالى اى القران
يضرب عنقه اى يقتل الا ان يتوب فيرجع عما قاله وهذا اشارة الى ما اشتهر عن ابن مسعود
من ان المعوذتين ليستا من القران وانهما دعاء كان يتعوذ بهما النبي صلى الله عليه وسلم
كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامة وقد قال ابن حزم انه افترا عليه وكيف
يتوهم في مثله من اهل اللسان من عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره وسبب الغلط انه
لم يكتبهما في مصحفه اكتفاء بحفظه او انه كتب مصحفه قبل نزولهما وكان لكل احد من كبار
الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف العثماني بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف
كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه لو قال ليست المعوذتان من القران اختلف في كفره
وقال بعضهم ان كان عاميا كفر او عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر

المعوذتين اذ انها تخالط المسلمين لان ذلك لا يخفى على احد منهم وقال في فتاويه وكذا
يكفر من انكر اية او حرفا من القران مجمع عليه كالمعوذتين بخلاف البسملة فان قلت قد
انكر ابن مسعود كون المعوذتين قرانا قلت قال النووي يشبه انه كذب عليه فان قلت
ما من جواب على تقدير الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جا من طرق صحيحة
قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره كونهما قرانا اما الان فقرانيتهما معلومة
من الدين بالضرورة فيكفر منكرهما على ان ما روي من انكاره انما هو انكار رسمهما في مصحفه
لا لكونهما قرانا كما قاله الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده الا ما امر النبي صلى
الله عليه وسلم باثباته وهو لم يجده مكتوبا عنده ولا سمع امره به انتهى وكذلك كل من كذب
بحرف منه اي يضرب عنقه الا ان يتوب قال سحنون وكذلك اي يقتل ان لم يتب ان شهد
شاهد عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما كما مر وشهد اخر عليه اي على من قال
ذلك القول انه قال ايضا ان الله تعالى ما اتخذ ابراهيم خليلا يقتل لانه ينفي ما اثبته
الله فهو تكذيب لله ورسوله لانهما بما شهد به عليهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه
وسلم فيما جا به من الوحي من رد تكليمه واتخاذه خليلا في القران مصرحا به وفي هذه اشارة
في مسئلة ذكرها الفقها وهي تلفيق الشهادة بان يشهد كل منهما على شي غير ما شهد عليه الاخر
بحسب العبارة لكن المعنى المقصود منهما واحد فهل يبطل الاول فلا تقبل الشهادة او الثاني
فتقبل كان شهد شاهد على انه وكله في اموره وشهد اخر انه جعله وصيا له في حياته او وكله
في بيع هذه الجارية واخر انه وكله في بيعها وبيع عبده اخر معها وتسمى تلفيقا وتواردا عند الفقها
وله نظاير كثيرة وللفقها فيه خلاف مفصل في كتب الفقه وقال ابو عثمان بن الحداد القاضي
الصدر الشافعي الكناني صاحب التاليف البديعة والاثار العجيبة توفي سنة اربع واربعين
وثلثماية وترجمته في التواريخ غنية عن الاعادة كذا في بعض الشروح ولست على ثقة منه جميع
من ينتحل التوحيد اي ادعاه وانتسب اليه ويستعمل كثيرا بمعنى الزعم والنحلة والعطية والهبة
ايضا وهو بحا مهملة كناية عن اهل الاسلام الموحدين وما قيل من انه عبر به هنا لانه تصديق
وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد فيها وانما هو مدعيها لنفسه ويتسبب
بها تكلفه ركيك متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل اي القران المنزل على رسوله صلى الله
عليه وسلم كفر وعداه بالبا وهو متعد بنفسه لواحد ولاثنين او باللام كما وقع في بعض النسخ
للتقوية لتضمنه الكفر لقوله بعده كفر وكان ابو العالية تقدم في ترجمته ان ابا العالية متعدد
ولا ندري المراد به هنا منهما اذا قرا عنده رجل بقراة غير التي قراها لم يقل له اي لمن قرا عنده ليس
كما قرات لئلا ينكر شيا من القران ويقول للقارئ اما انا فاقرا كذا تفاديا عن الانكار رمزا فبلغ
ذلك اي قول ابي العالية ابراهيم الظاهر انه النخعي لشهرته كما تقدم في ترجمته ويحتمل انه التيمي فقال
ابراهيم اراه بضم الهمزة اظنه ويجوز فتحها سمع انه من بدل من الضمير اي ان من كفر بحرف منه فقد
كفر بكله اي القران وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما رواه عبد الرزاق عنه من
كفر باية من القران فقد كفر به كله لانه تكذيب لقايلها عز وجل وقال اصبغ بن الفرج
بالجيم المصري من كذب بالتشديد ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد

٥ اي لمن قرا عنده

كفر

كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقال ابو الحسن القابسي الحافظ وقد مر
ترجمته فيمن خاصم يهوديا فحلف اليهودي له بالتوراة فقال الاخر الذي خاصمه لعن الله التوراة
فشهد عليه شاهد واحد بذلك الذي قاله ثم شهد اخر انه سال عن القضية التي جرت
بينهما فقال اللاعن انما لعنت توراة اليهود المحرفة التي يقروها بينهم فقال ابو الحسن القابسي
المسئول منه الشاهد الواحد لا يوجب القتل لعدم تمام نصاب الشهادة عليه والشاهد الثاني
علق الامر الذي شهد به بصفة توراة اليهود التي يتدارسونها بينهم وتلك الصفة التي تحتمل
التاويل في كلام اللاعن لان توراة اليهود يحتمل التي نزلت على نبيهم ويحتمل التي حرفوها وانها
توراتهم لا توراة نبيهم وكلام الله اذ لعله اي القايل لعن الله التوراة لا يرى اي لا يعتقد ان
اليهود متمسكين بشي من عند الله مما اوحي به لموسى صلى الله عليه وسلم لتبديلهم وتحريفهم
للتوراة التي اتى بها موسى عليه الصلاة والسلام بتبديل بعض الفاظها وتاويل بعض مما لم يرده
الله ولو اتفق الشاهدان في شهادتهما على لعن التوراة لعنا مجردا عما قاله ثانيا من تعليقه
بامر وتقييده بصفة تحتمل اضافتها لليهود لضاق التاويل عن صرفه عن ظاهره لامر اخر
ونقل ابن حزم عن بعضهم انكر تحريف التوراة وقال انها وصلت اليهم تواترا وانما اخطاوا
في تفسيرها وهذا لا ينبغي لمسلم ان يعتقده بعد قوله تعالى يحرفون الكلم من بعد مواضعه
والقران والاحاديث شاهدة بخلافه ولا حاجة لنا بالاشتغال بمثله وعمل التاويل في تعريف
التوراة في كلامه للعهد اي نسخها المحرفة المبدلة وقد اتفق فقها بغداد المدينة المعروفة
وهي فارسية معربة وفيها لغات فدالها تهمل وتعجم وتبدل الاخيرة نونا على استتابة ابن
شنبوذ اي على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما ياتي المقري اسم فاعل من اقرا مهموز
الاخر وهو العالم بعلم القرات ووجوهها من كيفية الادا المعروفة وابن شنبوذ هو ابو الحسن
محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة وسكون النون وضم البا
الموحدة وواو ساكنة وذال معجمة علم اعجمي ممنوع من الصرف وقول التلمساني انه يجري ولا
يجري اي يصرف ويمنع من الصرف ولا وجه له وهو احد ايمة المقريين المتصدين للاقرا بها
اي ببغداد مع ابن مجاهد احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الاستاذ ابو بكر
البغدادي رئيس القرا وهو اول من جمع القرات ولد سنة خمس واربعين ومايتين وابن
شنبوذ من مشاهير علما القرات من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان
من الاعيان العلما الرؤسا مع غفلة فيه ولما تصدر للاقرا في القرات انكروها عليه فعقد
له مجلس واثبت عليه ذلك فاغلظ عليه القول وضرب بالسياط وخشي من علو الناس عليه
فاخرج للمداين او للبصرة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعد استتابته ان لا يقرا
بما كان يقروه في الصلاة وغيرها من الشواذ كما قال المصنف لقراته واقرايه بشواذ جمع
شاذ وهو ما لم يتواتر من الحروف جمع حرف بمعنى الوجه واللغة وهو احد الوجوه في حديث
انزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف والمصدران تنازعا قوله بشواذ مما ليس في
المصحف تعريفه للعهد والمراد به مصحف عثمان بن عفان المسمى بالامام والذي ذكره
ابن الانباري في طبقات النحاة انه كان يرى القراة بالراي فيما وافق العربية واليه يميل

كلام الزمخشرى والرضى والذى شدد عليه النكير الوزير بن مقلة الاتى ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ ان يقطع الله يده ويشتت شمله فاستجاب الله دعاه فيه وتوفى فى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان مجاب الدعوة وفى القاموس انه احمد بن احمد بن شنبوذ وهو مخالف لما فى التواريخ وعقد واعليه العقد اصل معناه الربط مقابل الحل والمراد به ما يتبين من غير تردد فيه والعهد ايضا بالرجوع عنه اى عما كان يذهب اليه من الاقرا بما ليس فى المصحف العثمانى مما تقدم والتوبة منه باعترافه بخطايه وندمه مع العزم على عدم الرجوع اليه سجلا بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهو فى الاصل اسم لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل اى كطيه لما كتب فيه حفظا له ثم اختص فى العرف بما يكتب فيه حجة شرعية ووثيقة وهو المراد هنا اشهد بنا الفاعل اى رضى شهادة من حضر بذلك اى برجوعه وتوبته على نفسه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والوزير الكاتب المشهور استوزره الخليفة المقتدر بالله سنة عشر وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة وصادره ونفاه لفارس ثم استوزره القاهر بالله واتهمه بامر فاستعفاه من الوزارة فلما تولى الراضى بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم غضب عليه وقطع يده وسجنه فقال وهو مسجون

• خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها • فلسنا من الاحيا فيها ولا الموتى •
• اذا جانا السجان يوما لحاجة • فرحنا وقلنا جا هذا من الدنيا •
• ونفرح بالرويا فجل حديثنا • اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرويا •

ومن الحكمة السجن قبر الاحيا والوزير وكيل السلطان فى تصرفاته واختلف فى اشتقاقه هل هو من الوزر بالسكون او التحريك او من الازر بالهمز لكونه يشد ازره او يتحمل ثقله واوزاره واليه اشار الغزى بقوله

• هو الوزير ولا ازر يشد به • مثل العروض له بحر بلا ماء •

وكان قبين افتى عليه بذلك اى بالزامه ابو بكر الابهرى المالكى احد فقهاء بغداد المشهورين بها والابهر بفتح الهمزة والبا الموحدة وسكون الهاء قبل الراء المهملة بلدة مشهورة وقيل بلدة باكند وهاوه مفتوحة وكذا لغيره من العلما بها وافتى ابو محمد بن ابى زيد القيروانى وقد قدمنا ترجمته بالادب اى بالتاديب والتعزير بما يليق به فيمن قال لصبى يتعلم القران لعن الله معلمك اى الذى علمك القران واقراك وما علمك اى ولعن ما علمك ومعلمه الذى يخشى عليه منه لان الذى علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن لعنه فهو بحسب الظاهر منكر جدا فان اوله وقال اللاعن اردت بما المذكورة المصادفة على المعروف وصنعته التى وقع عليها وهو سوء الادب فى حال قراته وعدم تعظيم ما قراه ووقوعه على حالة غير مستحسنة فان للقارى ادابا ذكروها من خالفها ساء ادبه ولم ارد بما فى كلامى القران الذى تعلمه قال ابو محمد بن ابى زيد واما من لعن المصحف وفى نسخة من القران فانه يقتل لجراته على الله تعالى وعلى كلامه ولعنته عايدة عليه والمراد انه يكفر فيستحق القتل

فصل وسب ال بيته وازواجه امهات المومنين واصحابه صلى الله عليه وسلم

اجمعين السب الشتم كما مر وال النبى صلى الله عليه وسلم للفقها فيهم اختلاف مذكور فى كتب الفروع فذهب الشافعى الى انهم على وفاطمة وولدهما والعباس وجعفر وعقيل وآلهم وهم من لا تحل لهم الزكاة من بنى عبد المطلب لحديث نحن وبنو المطلب شى واحد لم نفترق فى جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وبقية الكلام عليه مفصل فى محله وازواجه جمع زوج او زوجة وهى المنكوحة والاصحاب جمع صاحب وهو من لقيه صلى الله عليه وسلم مسلما وتنقيصهم حرام شرعا لكونهم عند ربهم وثنا الله عليهم فى كتابه العزيز فى ايات عديدة ملعون مطرود مبعود من رحمة الله فاعله ومن يصدر منه قصدا ثم اوضحه بحديث صحيح رواه الترمذى فقال حدثنا القاضى الشهيد ابو على هو الحسين بن محمد بن فيره الصدفى المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين الصيرفى تقدم ايضا وابو الفضل هو احمد بن الحسين بن خيرون الحافظ كما تقدم قالا حدثنا ابو يعلى احمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو على السنجى احمد بن محمد المروزى كما تقدم قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذى صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس ابو عبد الله الذهلى توفى سنة خمس وخمسين ومائتين قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد الزهرى توفى سنة مائتين وثمان واخرج له الستة كما تقدم قال حدثنا عبيدة بن ابى رايطة بفتح العين المهملة تليها موحدة مكسورة عند الحفاظ كما قاله ابن ماكولا والذهبى وضم عبيدة كما فى بعض النسخ خطا من الناسخ كما قاله السبكى وتبعه البرهان الحلبى وهو ثقة اخرج له اصحاب السنن عن عبد الرحمن بن زياد اخو عبيد الله بن زياد وهو غير معروف عن عبد الله بن مغفل بزنة اسم المفعول بفتح الغين المعجمة مشدد الفاء قال ابن مغفل رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله بنصبهما تحذيرا وكرره ووضع الظاهر موضع الضمير مبالغة فى التحذير وتاكيدا فى تعظيم شانهم وتوقيرهم اى اتقوا الله فى حق اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى اى بعد موتى فانهم فى حياته صلى الله عليه وسلم لم يصبهم ما يخصهم من ضرر وفيه اخبار بالغيب فانهم بعد موته صلى الله عليه وسلم حل بهم امور عظيمة كقصة الدار وصفين وقتال الخوارج وتقدم فى الغرض هو الهدف الذى ينصب ليرمى بالسهام فشبه به من يذم ويطعن ويلزمه تشبيه كلامه بالسهام التى ترمى كقوله

• سهم اصاب وراميه بذى سلم • من بالعراق لقد ابعدت مرماك •

وعليه قول العارف بن الفارض نفعنا الله به • عرضت نفسك للبلا فاستهدف •

وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل هنا مقدر لا يجوز اظهاره وقيل انه لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثانى قايم مقام العامل وقيل اظهاره ايضا جايز مع قبحه كما تقدم عن الجزولى والكلام عليه مفصل فى كتب النحو قال ابن حجر فى الزواجر اكد التحذير من ذلك بقوله الله الله اى احذروا الله على حذف قوله ويحذركم الله نفسه كما تقول لمن تراه مشرفا على وقوعه فى نار عظيمة النار النار فمن احبهم فبحبى اى بسبب حبى لهم على مراتبهم عندى احبهم لا لغرض اخر من امور الدنيا ومن ابغضهم فببغضى اى بسبب

عداوتى كعداوة المشركين ابغضهم لابغضى اخر قال ابن حجر بعد ما تقدم فتامل عظيم فضايلهم ومناقبهم التى نوه بها حيث جعل حبهم محبة له وبغضهم بغضا له وناهيك بذلك جلالا وشرفا لحبهم ولبغضهم عنوان محبته وبغضه ومن ثمة كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق لبذلهم الاموال والانفس فى محبته ونصرته ومن اذاهم فقد اذانى لان المحب المخلص يسوءه ما يسوء حبيبه ويسره ما يسره وتاخيره الاذية عن البغض فى بحره لترتبها عليها ومن اذانى حقيقة بفعل ما يسوءه فى نفسه واتباعه فقد اذى الله الاذية ايصال الضرر فهى هنا مجاز عن مخالفة امره ونهيه اذ لا تتصور الاذية فى حقه عز وجل ومن اذى الله اى عصاه يوشك بزنة يكرم اى يقرب من ان ياخذه اى يهلكه يقال وشك واوشك ان يخرج الى قرب اسراعه للخروج قال ٣

• وصار على الاذين كلا واشكت • صلاة ذوى الفرك له ان ينكرا •

والاخذ كما قال الراغب حوز الشى وتحصيله ونحو ذلك فتارة يكون بالتناول نحو معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر كقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم والمواخذة المجازاة انتهى فياخذه هنا اما بمعنى يقهره او يجازيه على اذيته وفى هذا الحديث اشارة الى شدة قربهم منه صلى الله عليه وسلم وتنزيلهم منزلة نفسه حتى كان اذيتهم اذية له وانفة عليه ثم اطرد ذلك على وجه اكده بقوله فقد اذى الله اذ لا يضر الله شى فهو انما لشدة قربه صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين تاكيد للعموم لا يقبل الله منه صرفا اى توبة او طاعة تصرف وجهه لجانب الله ولا عدلا اى فدية او فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فتذكره وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فانه يجى قوم اى ناس من المسلمين وضبرانه ضيرنان فى اخر الزمان يسبونهم اى يسبون الاصحاب فلا تصلوا عليهم بعد موتهم ولا تصلوا معهم اى لا تقتدوا بهم والنهى كما قيل تنزيهى لجواز الاقتدا بالمبتدع والصلاة خلف كل بر وفاجر ولا تناكحوهم اى لا تزوجوهم ولا تتزوجوا منهم ولا تجالسوهم اى لا تعاشروهم ولا تخالطوهم وان مرضوا او انقطعوا فى بيوتهم لمرض او بهم فلا تعودوهم اى لا تشهدوا لعيادتهم مبالغة فى اهانتهم وتركهم بالكلية زجرا لهم باظهار عداوتهم وهذا كله مما خرج مخرج التغليظ عليهم وقيل انه يحتمل انه كشف له صلى الله عليه وسلم عن سرايرهم وانهم كفرة باطنا ولا يخفى انه غير صحيح فانه فى قوم غير معينين والحكم بالامر الباطنى لا يجوز لامته كما تقدم فكيف يامر به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتى فاما ان يحمل على المبالغة والتغليظ فى الزجر او يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار بالمغيبات فاخبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر كبعض الرافضة كما ورد التصريح به فى بعض الاحاديث كالحديث الذى رواه البيهقى فى دلايل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذلك اشار الصرصرى فى قصيدته النبوية فى قوله •

وكذاك

• وكذاك اخبرانه سب صحابة • بالمصر عليه من غفران •
• عما يقوم يجهرون بسبهم • من كل غمر فاحش لعان •

وقد قيل من ابغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد ابغضه صلى الله عليه وسلم واذاه وابغض منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة تستروا بالرفض وحب اهل البيت كما فى الحديث مصرح فى كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومناكحتهم ومجالستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر وعنه صلى الله عليه وسلم فى حديث اخر من سب اصحابى فاضربوه تعزيرا له واهانة ليرتدع هو وامثاله وفى الحديث ايضا من سب اصحابى فاجلدوه كما ياتى وقد اعلم النبى صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم من عطف العام على الخاص يوذيه وايذا النبى صلى الله عليه وسلم حرام بالاتفاق وايذا مصدر اذاه وقوله فى القاموس لا تقل ايذا غلط فانه مصدر قياسى وقد سمع ايضا وفى نسخة واذى فقال لا توذونى فى اصحابى ومن اذاهم فقد اذانى وتقدم ما فيه وفى الانوار لو استحل ايذا احد من الصحابة كفر وفى الاعلام واستحلال ايذا غير الصحابة كفر ايضا كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحل ايذا اصحابه ما لم يكن عن تاويل ولو خطا لانه ظنى وله شبهة تمنع التكفير نعم فى الحديث الذى رواه الترمذى وقال انه صحيح حسن لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه فيه سوال مشهور وهو ان المخاطب به الصحابة والحديث هنا يقتضى خلافه واجيب بان مراده باصحابى من اسلم قبل الفتح من السابقين الاولين والمخاطب من اسلم بعده ويشير اليه قوله مثل احد لقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح الاية فالمراد بالخطاب غيرهم وان شملت الصحبة الجميع قاله السبكى وقال سمعت ابن عطا الله يقول فى وعظه للنبى صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخاطبه ومنه خطابه هذا وهو منزع صوفى وعليه فالحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غيره مخصوص بالمتقدمين ويلحق من بعدهم فى حكمهم وعليهما الحرمة ثابتة للجميع والكلام فى سب بعضهم معينا وغير معين اما سب الجميع فقيل انه كفر بلا شك كسب الصحابى من حيث انه صحابى فانه تعريض لسب النبى صلى الله عليه وسلم وعليه حمل قول الطحاوى بعضهم كفر وان سب صحابيا من حيث كونه صحابيا وكان ممن تحققت فضيلته ممن اسلم قبل الفتح كالروافض الذين يسبون الشيخين وهما السمع والبصر منه صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث ففيه وجهان فانه قد يكون لامر اخر دنيوى غير الصحبة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم لجهلهم انهما ظلماه وما برى ان من ذلك وفى كتب الحنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفى صحة الصلاة خلفهم خلاف مبنى على هذا هذا زبدة ما قاله السبكى فى فتاويه ونقلته من خط البقاعى وقد سيل عن هذا الحديث فاجاب بانه جا فى الحديث انه قال ياتى على الناس زمان للعامل فيه اجر خمسين فقالت الصحابة رضى الله عنهم اخمسين منهم فقال بل منكم فيحمل الاول على الانفاق خاصة والثانى على كلمة الحق لان له دلالة على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه لغلبة اهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وهاهنا دقيقة

رمى ان قوله تعالى لا يستوى منكم الاية نص فى ان ابا بكر رضى الله عنه افضل من جميع
الصحابة فالخلاف حينئذ بلا شبهة وفى الانوار ان من انكر خلافة الصديق مبتدع لا كافر
ومن سب الصحابة او عايشة من غير استحلال فاسق واتفقوا فيمن سب ابا بكر وعمر
قال غيره فى كفر من سب الحسنان وجهان وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث اخر لا تؤذونى
فى عايشة الظاهر انه مخصوص بها رضى الله عنها ويحتمل انه شامل لجميع امهات المومنين
رضى الله عنهن ويدل للظاهر الاول ما روى عن ابن عباس انها قالت اعطيت عشر خصال
لم يعطهن ذات خمار قبلى صورت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان امر به فى رحم امى
ولم يتزوج بكرا غيرى وكان ينزل عليه الوحى وكان بين سحرى ونحرى وتوفى بين سحرى
ونحرى ونزلت براءتى من السما فى سبع ايات وكنت احب النسا اليه وابى احب الرجال اليه
وخيرهم وخير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين حاقنتى وذاقنتى وتوفى فى يومى ودفن
فى بيتى قال ابن المنير ومن خصايص عايشة انها ولدت مسلمة باسلام ابيها قبل ولادتها
قال وبهذا الازم لاهل السير والتواريخ فاينة لوه ولم ار احدا انتزعه قبل ذلك وفضايلها لا ٢
تحصى وقال فى حق فاطمة الزهرا رضى الله عنها هى بضعة منى قال فى مختصر النهاية البضعة
بالفتح القطعة من اللحم انتهى والكسر فيه اشهر على الالسنة لانها مكونة من مايه صلى الله
عليه وسلم الذى هو جزء منه وفيه فضيلة الانبيا وهاغيرها وبهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على من
سواها لان التفضيل قد يكون من وجه ومولانا فى تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض
فيه لمن له بصيرة يوذينى ما اذاها فيه من احكام البلاغة مرتبة عليه فان الجسد كله
يتالم بما يتالم به بعضه فمن ضربت يده تالم بالمها البدن كله فكونها بضعة علة لما بعده فتدبر
وحديث فاطمة فى الصحيحين وقد اختلف العلما فى هذا اى فيما يستحقه من صدر عنه مثله
فمشهور مذهب مالك فى ذلك النكال الذى يستحقه الاجتهاد للحاكم يفوض لرايه وما تقتضيه
والادب الموجع بضرب ونحوه قال مالك رحمه الله من شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل
حدا او كفرا كما تقدم ومن شتم اصحابه ادب بما يستحقه من تعزير وقد يكفره وقال ايضا
مالك رحمه الله من شتم احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عليا او
معاوية او عمرو بن العاص بن وايل السهمى فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل ولم ياوله
بان قال اردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الامة
وهذا اشد مذهب مالك ولم يذكر استتابة هنا وان شتمهم اى شتم الصحابة بغير هذا المذكور
من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو من جنس مشاتمة الناس بعضهم لبعض فيما يجرى
بينهم نكل اى عوقب نكالا شديدا بما يوجعه من ضرب مولم ونحوه وقال ابن حبيب المالكى
من غلا اى بالغ فى غلوه من الشيعة المفرطين فى محبة على واعتقادا فضليته وان الخلافة
حقه ومن فوق مشهوره ولم يذهب وانتهى فى غلوه الى عثمان بالوقوع فى حقه والبراة منه
وانه لم يكن خليفة حق وعلى حق ادب ادبا شديدا حتى ينزجر هو وامثاله بضرب ونحوه
ومن زاد فى ذلك اى فى غلوه فى حق الصحابة رضى الله عنهم الى بغض ابى بكر وعمر رضى الله
عنهما فالعقوبة عليه اشد لزيادة جرمه ويكرر ضربه ويطال سجنه بفتح السين ويجوز كسرها

حتى

حتى يموت فى السجن مستخفا به غيره ولا يبلغ به فى عقوبته القتل الا فى سب النبى صلى الله
عليه وسلم وقال سحنون من اكفر احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان
او غيرهما من الصحابة رضى الله عنهم يوجع ضربا وبهذا اقول فى مذهب مالك مخالفه لما تقدم
عن مالك من انه من قال انهم كانوا على ضلال او كفر قتل ولذا اعقبه بقوله وحكى ابو
محمد بن ابى زيد عن سحنون فيمن قال فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم انهم
كانوا على ضلال او كفر قتل كما تقدم عن مالك وذكره لما فيه من رد قوله ومن شتم غيرهم
من الصحابة بمثل هذا بنسبتهم الضلال والكفر نكل اى عوقب النكال الشديد بلا قتل
للفرق بين كبار الصحابة وغيرهم وروى عن مالك فى قول اخر له من سب ابا بكر جلد
تعزيرا له ونكالا ومن سب عايشة رضى الله عنها قتل قيل له اى سيل مالك عن وجه الفرق
فيما قاله فقيل له لم قلت هذا قال من رماها اى سبها وافترى عليها بما براها الله منه
والرمى مستعار لما ذكر تشبيها له بالرجم قال

رمانى بامر كنت منه ووالدى • بريا ومن اجل الطوى رمانى

فقد خالف القران لان الله براها فيه من كل عيب فى قصة الافك وقال ابن شعبان
تقدمت ترجمته عنه اى عن مالك فى رواية عنه لان الله يقول فى القايلين فى حق
عايشة رضى الله عنها يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله
فقد كفر لقوله ان كنتم مومنين فمن عاد ليس بمومن كما يدل على ذلك المفهوم لتذكيره
لهم بما يخلو انه الايمان المانع لهم من العود بما صدر عنهم من القبايح تهييجا لغيرتهم الحاصلة
لهم عن الانعاظ وقد قيل على ذلك ان فيه بحثا لان السب اعم من الرمى ومطلق مخالفة
القران لا تقتضى الكفر كما تقدم الا انه ضم الى المخالفة مفهوم الشرط فى قوله ان كنتم مومنين
الى اخره كما بينه ابن شعبان وخطاب المشافهة فى الاية مختص باصحاب الافك وحكم غيرهم
استفيد مما تقدم وقوله ان تعودوا لمثله يعنى فى عايشة وغيرها او هى ومن فى مرتبتها
من امهات المومنين لما فيه من اذية النبى صلى الله عليه وسلم فى عرضه واهله وقوله
روى بنا المجهول رواية هشام بن عمار فانه نقل عنه انه قال سمعت مالكا الى اخره وساق
ما ذكر برمته انتهى وليس بشىء اما قوله السب عام فمسلم ولكنه مخصوص هنا بقرينة المقام
وقوله مخالفة القران لا تقتضى الكفر هو كذلك لو بقى على اطلاقه اما اذا انضم اليه انه
تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعبان وتقدم عن ابن العربى المالكى قريبا
انه قال ان اصحاب الشافعى قالوا ان من سب عايشة ادب كما فى ساير المومنين وقوله
ان كنتم مومنين لا يقتضى انه كفر لانه تغليظ فى الزجر كقوله لا يزنى الزانى حين يزنى وهو
مومن وانه اجاب بان مالكا سيل عمن رمى عايشة بالافك فقال ليس هو كرمى غيرها
لان الله براها مما قالوه فراميها مكذب لله فيما اخبر به من براتها وهو ملحظ اخر لا تعلق
له بمفهوم الشرط وتقدم ما فيه ويويده قول ابن عباس من اذنب ثم تاب قبلت
توبته الا من خاض فى الافك وفى كون النبى صلى الله عليه وسلم حد اصحاب الافك ام لا
روايتان ذكرهما الماوردى والكلام عليه مذكور فى التفاسير والسير والكلام السابق

في سب ابي بكر رضي الله عنه مقيد بغير انكار صحبته فانه كفر عند الشافعية وبعض الفقها
فانه ثابت بالنص ومجمع عليه كما مر بسيطه وحكى ابو الحسن الصقلي نسبة الى صقلية بفتح
الصاد المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهي جزيرة من جزاير المغرب معروفة هذا
هو المشهور على الالسنة قال بعض شعرايها ذكرت صقلية والاسى فشبهت دمعي بانهارها
وذكر البرهان الحلبي ان صادها مكسورة وقيل صادها وقافها وكذا رايته في نسخة المعجم للصغاني
الا انه ضبط قلم لا يعول عليه ان القاضي ابو بكر بن الطيب هو الامام الباقلاني كما تقدم في
ترجمته قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح اي نزه وبرا نفسه
اي ذاته المقدسة بنفسه اي قاله ابتدا من غير اسناده لغيره كقوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون نزلت في خزاعة قالوا الملايكة عليهم الصلاة والسلام
بنات الله في اي بالمدح اية او اسم جنس جمعي كتمر وتمرة اي هذا مذكور في القران في ايات
اخر كثيرة كقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وذكر تعالى في القران ما نسبه
المنافقون الى عايشة رضي الله عنها في قصة الافك فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا اي لا يجوز ولا يصح لان ما كان ولا ينبغي ورد في القران ٣ منها هذا او لولا بمعنى هلا
وقدم الظرف لانه هو الاهم بالانكار على سماع مثله ان نتكلم بهذا اي نتلفظ به فضلا عن
اشاعته واعتقاده سبحانك منصوب على المصدرية والاصل فيه التعجب من صنعه ثم
شاع في مطلق التعجب وهو مصدر كالغفران وتقدم الكلام عليه مفصلا هذا بهتان
عظيم اي افترا عظيم لا يليق بعاقل التكلم به لانه كيف تكون زوجته صلى الله عليه وسلم
منسوبة لمثله والبهتان في الاصل كذب يبهت سامعه ويحيره من افترا مثله وكانه قال تعجبوا
ايها السامعون منه ويجوز ان يكون على اصله بان نزه الله بان يوجد مثل هذا السوء
ويفتر عليه اكرم خلقه عليه الصلاة والسلام واليه اشار بقوله سبح نفسه اي براها ونزهها
مبالغة في تنزيهها اي تنزيه عايشة وفي نسخة تبريتها من السوء اي تنزيه الله له انه وفي
نسخة لتبريه من السوء ووضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشانه وتلويحا لوجوب التنزيه منه
وفيه تنويه بقدرها ورفعة لمقامها حيث جعل ما لا يليق بها لا يليق بالله رضي الله عنها وهو
في غاية الظهور وهذا الذي ذكره الباقلاني من تنزيهها عما نزه الله عنه ذاته ليشهد اي يدل
دلالة ظاهرة كانها مشاهدة لقول مالك المذكور انفا في قتل من سب عايشة رضي الله عنها
لتهويله وجعله كسب الله بطريق التلويح واشارة النص المعلومة من عرف الاستعمالات
القرانية ولا وجه لما اورد عليه من انها وردت لمطلق التعجب كما وقع في الحديث سبحان
الله ان المومن لا ينجس واليه اشار في الكشاف وانما نشا هذا من عدم التنبيه لما اراده
ولذا اوضحه بقوله ومعنى هذا الذي قاله الباقلاني وقيل الاشارة لقوله انه يقتل من
سبها ان الله تعالى لما عظم سبها اي جعله عظيما في قبحه كما عظم سبه باستعماله فيه ما استعمله
في حق نفسه من التنزيه نوه بها بقدرها كما تقدم وكان سبها بما نسب لها سبا لنبيه صلى
الله عليه وسلم لان نسبة اهله لمثل ذلك يشين عرضه ويوذيه كما لا يخفى والله عز وجل
قرن سب نبيه صلى الله عليه وسلم واذاه باذاه تعالى اي اذى الله في نفسه كقوله تعالى

ان

ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وكان حكم موذيه تعالى شرعا
القتل كان حكم موذي نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك اي القتل لتسويته بينهما وجعلهما لتسويته
في قرن واحد كما قدمنا في هذا الكتاب مرارا في حكم سب الله واورد عليه انه على ما قاله ليس
قتله لسب عايشة رضي الله عنها بل للازمه من سب النبي صلى الله عليه وسلم وايضا لو سلم هذا
لزم قتل اصحاب الافك ولم يقع وايضا قد تقدم الفرق بين سب الله وسب رسوله صلى
الله عليه وسلم على اقوال تقدمت وايضا يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقا لانه يوذيه
صلى الله عليه وسلم وليس بشي لما علمته من ان المراد به اذية عظيمة لما فيه من الشين
الذي لا يرضاه احد في نسبة اهله للزنا والرضا واما عدم قتل اهل الافك المنافقين في حياته
صلى الله عليه وسلم فلحكمة اقتضته من اثارة الفتن وصد من ضعف اسلامه عنه باشاعة
انه يقتل اصحابه كما تقدم وشتم رجل عايشة كرمها الله بالكوفة هذا الرجل غير معروف وقوله كرمها
الله اي جعلها مكرمة منزهة عن النقايص فقد صادف محزه والكوفة احد المصرين المعروفين
بانها محط رجال الفضلا ويقال لها كوفة الجند اي مجتمعهم سميت بذلك لان سعدا رضي الله
عنه لما اراد ان يبنيها قال لهم تكوفوا بهذا المكان اي اجتمعوا فيه فسميت كوفة ولزمته اللام
او الاضافة لانه علم بالغلبة وقيل كان اسمها قديما كوفان فقدم الى موسى بن عمران العباسي
منسوب الى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم والذي في التواريخ انه عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واول من ولي الخلافة من بني العباس
السفاح وجعل ولي العهد بعده اخاه المنصور وبعده عيسى بن موسى حين خلع نفسه كرها
وقيل عوضه عشرة الاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى بن موسى فمات قبل
المهدي سنة ثمان وستين ومايه ومات المهدي بعده بسنة فقال عيسى بن موسى لما ادعى
عليه الحاضرون عنده من حضر هذا الرجل لما قال ذلك او سمع هذا الكلام منه فقال ابن ابي
ليلى انا كنت حاضرا سامعا لمقاله وابن ابي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري الفقيه المشهور
كان صاحب قران وعنه اخذ حمزة احد القرا السبعة وكان افقه اهل عصره واعلمهم بالسنة
حتى وصل لرتبة الاجتهاد والشتم المراد به هنا القذف وكانه لم يذكر قصة الافك بدليل
قوله فجلده ثمانين لانه حد القذف ولعله شهد معه شهود اخر واقتصر على ذكر ابن ابي
ليلى فجلده لقذفه ولو كان الرجل اقر لم يحتج للسوال عمن سمع منه ذلك وحلق راسه لان هذا
كان تعزيرا في العصر الاول لان العرب كانت لا تحلق الروس الا في نسك وكان الاسير اذا حلق
راسه عده عارا عليه وورد في الحديث ان الخوارج شعارهم حلق روسهم وجمع له بين الحد
والتعزير لانه يجوز الجمع بينهما عند الشافعي في مسايل ذكروها وللامام او نايبه استيفا
حد القذف عن ميت لا وارث له معروف وعايشة رضي الله عنها لم يكن لها وارث حاضر في
هذه القضية ويحتمل ان لها وارثا ثمة والمص اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا
اشكال في كلام المص كما قيل واصله للمحاسبين تسليمه لم اما ليحبس عنهم او ليخرج جوابه
ديانة ضعفه او ليكون سهم في خطتهم فهو نفي له او هو اهانة له ليسقط قبول شهادته برد الله
صفته وهذا الظاهر وروى ابو ذر الغفاري المشهور رضي الله عنه وهذا مما نقله الخطيب

وابن عساكر في التاريخ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بضم
العين ابن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود الصحابي المشهور رضي الله عنه والمراد بالنذر هنا
الزام نفسه جزما بفعله لا النذر الشرعي او هو نذر لانه علق على شي لقصد المنع وتسميه الفقها
نذر اللجاج والغضب وهو مخير فيه بين الفعل وكفارة اليمين والنذر على اقسام ذكرها الفقها
فكلم بالبنا للمجهول في ذلك اي كلمه الناس بالشفاعة فيه والعفو عنه فقال عمر رضي الله عنه
لمن كلمه في شانه دعوني اقطع لسانه اي اتركوني افعل ذلك ولا تمنعوني منه حتى لا يشتم
احد من الناس بعد مبني على الضم اي بعد هذا لاصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم
وعبيد الله بن عمر بن الخطاب بالتصغير كما علمت وله اخ من ابويه اسمه زيد الاصغر وامهما
مليكة بنت جرول وتكنى ام كلثوم وهي غير بنت علي بن ابي طالب من فاطمة رضي الله عنهما
مات هو وامه في وقت واحد فلم يرث احدهما من الاخر وقيل رمي بحجر في حرب بين حيين
فمات والمقداد اذ رباه يتيما الاسود وهو عبد حبشي وتبناه فنسب له وابوه عمرو بفتح العين
ابن ثعلبة النهراني او الحضرمي قال بعضهم ان ابن هنا يكتب بالالف لانه ليس واقعا بين
علمين ورد بان القاعدة انه اذا وصف العلم بابن متصل يكفي في حذف الالف من ابن خطا
سوا كان العلم الذي اضيف اليه ابن علما لابي الاول حقيقة ام لا كما اقتضاه اطلاقهم وكون
الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الاب حقيقة في اب الولادة فيحمل
اطلاقهم عليه لانه الاصل الذي لا يدفع صورة الواقع من كون الابن وقع بين علمين وشهد ٣
المقداد بدرا لما قدم مسلما وما بعدها ومات بالجرف فحمل للمدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان
سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزير له لا حد فانه لا يجوز
الشفاعة فيه بخلاف التعزير وللامام ان يغلظ في الحد بما اراد فلا يقال ان قطع اللسان
لم يرد في الشرع ثم ان التعزير فيه حق لله للامام ان يستوفيه بغير طلب والمقداد كان من
كبار الصحابة رضي الله عنهم فلذا اغضب ذلك عمر رضي الله عنه وروى ابوذر الهروي
هو عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الهروي الحافظ كما تقدم ان عمر بن الخطاب اتي
باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة اي لو لم يكن من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكفيتكموه الخطاب لمن عنده من الانصار او لمن حضره لقتلته وكفيتكم شره
وهجوه ولكن لشرف صحبته عفي عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبة حد القذف وهذا ابنا على ان
الامام له ان يبلغ باجتهاده في التعزير للقتل وهو الذي يسميه الفقها سياسة وهذا رواه
ابن قدامة عن ابي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات وقال مالك وفي نسخة وقال مالك
في رواية عنه من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ذكرهم بما فيه نقص
لهم فليس له في هذا الفي حق وسهم منه اي لا نصيب له في مال يوخذ فيا من الكفار
واستدل عليه بقوله قد قسم الله الفي في ثلاثة اصناف من المسلمين فقال فيمن قسم منه
للفقرا المسلمين والمهاجرين الاية اي الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي الذين هاجروا من
ديارهم للمدينة لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وابتغا فضل الله ورضوانه ثم قال في القسم الثاني

والذين

والذين تبوءوا الدار والايمان الاية من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهولاء الانصار الذين اووا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ثم قال في الصنف الثالث والذين جاءوا للاسلام
غير المهاجرين والانصار من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك روف رحيم فهولا يدعون لهم ويستغفرون
لهم ويعظمونهم بسبقهم للسعادة في الدارين فمن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين لخروجهم
عن الاصناف الثلاثة وهذا ابنا على ان قوله للفقرا الى اخره بدل من قوله لذي القربى
وما بعده والمبدل منه في حكم الطرح لا متعلقا بمحذوف اي اعجبوا لهم من تركهم اموالهم واهلهم
وديارهم لرجا فضل الله ونصرة دينه ومدح الله لهم بالصدق في ذلك وللذين تبوءوا الدار
وايثارهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وللذين جاءوا من بعدهم داعين للسابقين وهو
على مذهبه من ان الفي لا يخمس كالغنيمة وعند بعضهم يخمس والكلام فيه مفصل في كتب
الفقه والتفسير والفي ما اخذ من الكفار من غير قتال فيدخل فيه الخراج والعشر والغنيمة
وفيه خلاف هل يخمس ام لا والخمس الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفه في
مصالحه اختلف فيه بعد موته على ما فصله الفقها وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد
منهم اي الصحابة رضي الله عنهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند اصحابنا حد القذف حدين حدا له
وحد الامة قيل فيه تغليب والمراد انه حد لامه لان الحد حق لها لو عزر له وفيه نظر لان قوله
ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة يا باه لفضل هذا على غيره اي لزيادة جرمه فالفضل
بمعناه اللغوي ومن قذف جماعة بكلمة واحدة حد حدا واحدا عند الاكثر وللشافعي
فيه خلاف ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال ابن شعبان ومن
قذف ام واحد منهم وهي كافرة حد حد الفرية اي الكذب لا القذف بناء على انه يشترط
في وجوبه الاسلام لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي الذي سبه حيا وقد
مات ابوه قام مقام ابيه بما يجب له اي يطلب حقه الواجب بسببه لانه وارثه في ماله
وحقوقه وليس لغيره حق في هذه الدعوى والا اي وان لم يكن له ولد حي فمن قام به
اي بطلب حقه ودعواه من المسلمين لان لهم طلب مثله كان واجبا على الامام او نائبه
قبول قيامه باستماع دعواه والحكم بمقتضاه معاونة ونصرة له قال ابن شعبان وليس
هذا اي استحقاق غير الولد من المسلمين للدعوى بالحد والتعزير كحقوق غير الصحابة
فانه لا يستحقها غير الوارث لحرمة هولاء اي الصحابة بنبيهم صلى الله عليه وسلم ففيه
حق من حقوق الله يستحقه كل احد من هذه الامة ولو سمعه اي سمع قوله الامام او نائبه
واشهد عليه كان الامام او نائبه ولي القيام به اي كان يتولى الحد واستيفاه قال
ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل كما
يقتل من سب عايشة لانه لسب زوجه ام المومنين سب النبي صلى الله عليه وسلم لتعدي
عار هتك له لسب حليلته اي زوجته وهي من الحلال لحلها له او من الحلول لانها تحل
حيث حل قيل والقول الاخر في غير عايشة انه اي سب غيرها كسائر الصحابة فيلزمه ان

يجلد جلد المفترى بنا على ان سبهم فيه ذلك وقتل ساب عايشة لتكذيبه لله ورسوله
والقران كما مر قاله ابن شعبان وبالقول وهو القتل اقول لاختياره له وقوة دليله عنده الاول م
وروى ابو مصعب احمد بن ابى بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن
الزهرى المدنى القاضى قاضى المدينة كما تقدم عن مالك فى حق من انتسب الى آل بيت
النبى صلى الله عليه وسلم بقرابة او ولاء قيل او صحبة يضرب ضربا وجيعا نكالا له وردعا لامثا له
منهم ويشهر بالتخفيف اى يطاف به فى الاسواق ليعلم الناس حاله ويشهر ضلاله لئلا يقتدى به
غيره ويحبس حبسا طويلا مدة حتى تظهر توبته فاذا ظهرت اطلق لانه اى ما فعله استخفاف
بحق الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب الى هنا ان
من ادعى انه من اهل البيت وليس هو منهم ولا ثبت له انتسابا لهم يستحق النكال والتشهير وقد
ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل ادعى الى غير ابيه فقد كفر وهذا يدل على
عظيم هذا وانه يشدد فيه وقد كثر هذا فى زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا فى هذا النسب
الطاهر وادعاه كثير من الاشرار وتسارع القضاة بذلك الى اثبات الانتساب وجعلوا لهم علامة
كما قيل ، جعلوا لابنا الرسول علامة ، ان العلامة شان من لم يشرف ،
، نور النبوة فى كريم وجوههم ، يغنى الشريف عن الطراز الاخضر ،
وافتى ابو المطرف بضم الميم وفتح الطا وسكون المشددة المهملتين وفا الشعبى بفتح الشين وكسر الرام
المعجمة وسكون العين المهملة وبالموحدة وياء نسبة مشددة فقيه مالقة بزنة فاعلة اسم
فاء لبلدة مشهورة بالغرب بيد النصارى الان اعادها الله للاسلام فى رجل انكر على بعض
القضاة تحليف امراة مخدرة ادعى عليها بحق شرعى فامرها ان تحلف عنده بالليل سترا لها
وقال من انكر تحليفها ليلا لو كانت المراة بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه ما حلفت الا بالنها ر
حتى يسوى بينها وبين غيرها وصوب ما ضبط بشد الواو اى عد قوله هذا صوابا وهو انكاره
تحليف النسا المخدرات ليلا بعض المتسمين اى المتصفين بمعرفة الفقه فقال ابو المطرف
فقيه مالقة ذكر هذا المنكر تحليف النسا ليلا لابنة ابى بكر الصديق رضى الله عنهما فى مثل
هذا الامر الذى سوى بها غيرها من النسا يوجب عليه شرعا التعزير والضرب الشديد والسجن
الطويل لجراته على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وام المومنين فان المتباد ر
منها عند الاطلاق عايشة رضى الله عنها وان كان له غيرها والفقيه الذى صوب قوله فى
الانكار المذكور هو احق واولى باسم الفسق اى وصفه بانه فاسق وجعل فقهه الذى ادعاه
فسقا احق بالقبول من اطلاق اسم الفقيه عليه فيتقدم عليه اى يبرز لمخالفته وتفسيقه
بما قاله فى ذلك المقال الذى قاله ويزجر ويوبخ على ما قاله ولا تقبل فتواه التى افتى بها ولا
شهادته بتصويب ما قاله ذلك الفاسق الذى ظنوا فسقه فقها ومن فتواه بتصويبه
لمقالته هذه جرحة فعلة بالضم من الجرح المقابل للتعديل اى قوله هذا جارح له مسقط
له من العدالة فلا يقبل ما قاله لانه فيه مسجلة عليه الجرح وعدم العدالة ويبغض
مضارع بزنة يكرم المجهول بغين وضاد معجمتين معطوف على قوله يتقدم اى يظهر بغضه
وعداوته فى الله تعالى عز وجل اهانة له وتركا لمقاله وهذا اخر كلام ابى المطرف كما نقله

عنه

عنه السبكى فى فتاويه وقال الغرض من هذا كله انه فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة لا تخلص
له منها سبيل الى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ولهذا اجرى الخلاف
ومن تخيل ان لقبول ساب الصحابة وجها وتاويلا فليعلم ان هذا وان كان فاسدا فالشيخان
خارجان عن ذلك اذ تاويله انما هو فيمن باشر الفتن ولابس قتل عثمان وقاتل عليا والشيخان
بريان من ذلك قطعا ولهذا اجرى الخلاف فى تكفير سابهما وساب عثمان وعلى دون غيرهم
من الصحابة انتهى واذا عرفت ان ما ذكره المصنف عبارة ابى المطرف والمقصود منه ان
السلف كانوا يحافظون على مقام الصحابة ويمنعون الجراة عليهم وان ما نقله السبكى ولم
يتعقبه فما قيل عليه من انه غير مسلم لان انكاره التحليف ليلا له وجه لان اليمين قد يقصد
تغليظها ومن تغليظها اظهارها بين الناس حتى قيل قد تحلف بعد عصر الجمعة فالاخفا
لم يعهد شرعا وايضا قوله لو كانت بنت ابى بكر ليس فيه ذكر لعايشة فله بنت اخرى وهى
اسما ولو سلم شانها فليس فيه تحقيرها بل هو تعظيم لها لادعا انها فى اعظم مراتب الشرف
حتى لو كانت هذه بمرتبتها تحلف والعرف قاض بهذا وبه افتى بعض الفقها كالسبكى وابن
ابى شريف فقال السبكى وغيره لو قال لو جاءنى لهذا الامر جبريل او رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما فعلته انه تغليظ فيه تعظيم للمشبه به وانه له مرتبة لا يصل اليها احد ولو
وصل لها ما هذا حكم عليه ايضا لان الاحكام لا تختلف بشريف ولا وضيع ومثله ما ورد فى
الحديث لو سرقت فاطمة بنت محمد قطعتها فقد علمت الجواب عنه وكون مثله للتعظيم يعلم من
السياق واذا كان كذلك فقد كان كذلك فقد يوخذ من السياق غيره ولذا قال المص
وقال ابو عمران فى رجل قال لو شهد على ابو بكر حذف الجواب لظهوره وعدم القصد له بما
انه اى الشان او القول المذكور ان كان مراده ان شهادته فى مثل هذا لا تجوز ولا تكفى وحدها
بهذه الشاهد الواحد لان شهادة رجل واحد لا تقبل مطلقا وما فى قصة خزيمة مأول
كما تقدم فلا شى عليه من تعزير وغيره لانه لا يشعر باهانة وتنقيص وان اراد غير هذا
مما يقتضى الاهانة بقرينة سوق الكلام فيضرب ضربا يبلغ به الموت اى يوصله ذلك
الضرب الى مرتبة الموت لذكره من هو افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى مقام لا يليق به فهذا يشعر بان مثل هذه العبارة قد يكون فيها نوع من الاهانة والحقا رة
وذكروها ها هنا وكون الشاهد الواحد لا يقبل ليس على اطلاقه فقد ذكر الفقها مسايل
تقبل فيها شهادة واحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع فى بعض الشروح فانه تكثير للسواد
ليس فى محله تنبيه فى الخصايص الكبرى للسيوطى اخرج الطبرانى عن ابى امامة
انه صلى الله عليه وسلم قال اربعة يوتون اجورهم مرتين ان واحد امهات المومنين
فقيل فى الاخرة وقيل احدهما فى الدنيا والاخرى فى الاخرة واختلف فى مضاعفة عذابهن
فقيل عقاب فى الدنيا وعقاب فى الاخرة وغيرهن اذا عوقب فى الدنيا لا يعاقب فى الاخرة
لان الحدود كفارات وقال مقاتل هذا ان فى الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من
قذفهن يضاعف فى الدنيا فيجلد مائة وستين وفى الشفا انه خاص بغير عايشة لانه
يقتل وقيل يقتل من قذف واحدة من سايرهن وقال فى التلخيص قال تعالى لمن

اشركت ليحبطن عملك وعمل غيره انما يحبط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى
ما في كلام الحيعران ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله قال ابو الفضل مصنف هذا الكتاب
رضي الله عنه هنا انتهى اى تم وبلغ نهايته القول بنا اى القول المتعلق بنا فيما قصدناه من
هذا التاليف فيما حررناه اى كتبناه محررا مهذبا من الباعث على هذا التاليف وانجزنا اى تممنا
من انجاز الوعد الذى وعدنا باتمامه في اول الكتاب وفي نسخة انتجز افتعال من النجاز وهو
التمام الغرض مجتنين اى المطلوب الذى انتحيناه بحا مهملة اى قصدناه في تاليفنا هذا في ذكر
حقوق المصطفى كما تقدم في التراجم واتى بصيغة التفعيل لزيادة قصده والغرض اصله
كما تقدم الذى يرمى له السهام ثم عبر به عن كل مقصود وبينه وبين الفايدة عموم وخصوص
مطلق وصوب بعضهم انه وجهى فتنفرد الفايدة في ثمرات افعال الله بنا على انها لا تسمى
غرضا وينفرد الغرض فيما لو قصد بامر ما لا يترتب عليه خطا واجتماعهما ظاهر غنى عن البيان
واستوفى اى كمل واتى به وافيا الشرط الذى شرطناه فيما بينه اول الكتاب واستوفى مبنيا
للفاعل وجوز كونه للمفعول والضاير لهاما ارجوه اى ولمن الرجا بمعنى الامل ويكون في
غير هذا المحل بمعنى الخوف ايضا مع النفى كقوله لا ترجون لله وقارا وان يكون كل قسم منه
اى مما حرر للمريد الطالب لهذه المقاصد مقنع مفعل بالفتح من القناعة اى كفاية وهو
اسم مكان او مصدر ميمى والمراد بالمريد من يطلب الوقوف على معرفة مقدار النبوة وحقوقها
وعبر بالمقنع اشارة الى انه لا يمكن الوصول الى حقيقتها المغيبة والا فالطالب يقنع بمقدار
منها فلله دره وفي كل باب من ابوابه اى كل جملة ونوع من انواعه وهو في العرف جملة من المسايل
يرتبط بعضها ببعض بحيث تعد امرا واحدا منهج هو كالمنهاج الطريق الواضح الى بغيته بكسر
البا وضمها وغين معجمة وهى المطلوب ومنزع بفتح الميم والزاى المعجمة بينهما نون ساكنة محل النزع
او النزاع فهو اما بمعنى مخرج يخرج اليه او محل احبابه الذى يشتاق اليه من نزع الى اهله ووطنه
اذا اشتاقه او من نزع السهم اذا اخذ به لمرميه فالمقصود انه يجد ما يهمه مطلبه فيه وقد سفرت
فيه اى كشفت وبينت في هذا الكتاب ما حررته وجمعته فيه وازلت الحجاب عن نكت جمع
نكتة وهى الامر الدقيق المستخرج بالفكر تستغرب اى تعد غريبة نادرة وتستبدع اى تعد
بدعة غير مسبوقة بالمثل في جنسها ولو اقتصر على قوله تستغرب ربما يتوهم ان غرابتها لعدم
الف الطباع لها اذ ليس كل مستغرب مستبدع فلله دره وكرعت اى احتوت بحوضها ووصولها
في مشارب اى مطالب ومقاصد من التحقيق اى بيان الحق المتيقن والثابت لم يورد قبلها
بينا المجهول اى بذكرها قبل اى قبل هذا الكتاب في اكثر التصانيف التى صنفت في هذا الباب
مشرع اى محل يستفاد منه مثلها هذا هو المراد وتحقيقه ان الكرع في الاصل شرب الدواب بفيها
من الما لانها تدخل اكارعها فيه والورود والذهاب للشرب عند الصدر والمشرع محل الما المورود
كالمنهل والمورد والشريعة والنهر ونحوه فالكل هنا اما استعارة تمثيلية بتشبيه المسايل
المطلوبة بما ينتفع به العطاش وتشبيههم ثانيا بسبيل لهم حاجة له وتشبيه الصحف بموارد
انها رحط عندها الرحال وهذا ابلغ من جعلها استعارات تصريحية او مكنية مخيلة مرشحة
ولكل وجهة فلله دره واودعته اى جعلته فيه كانه وديعة غير ما فصل اى فصولا كثيرة وما تريده

لتاكيد

لتاكيد الكثرة وددت اى تمنيت من الود وهو المحبة والصداقة ثم استعير للتمني وهو المراد
كقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين لو وجدت من بسط اى بين وشرح من غير
اختصار فيه فيلي الكلام فيه اى في بيانه مستوفيا او وجدت يقتدى اى احدا من ايمة
الحلما المتقدمين وفي نسخة نسبة بالفا من الفايدة يفيد منه اى استفيد منه اما
عن كتابه الذى صنفه في هذا الغرض او فيه اى اسمعه من تقريره لى بفيه لاكتفى بما
اروية عما ارويه او ويه الاول مضارع بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الواو المخففة
ثم يا مثناة تحتية وفاعله ضمير مستتر المتكلم والثاني بضم الهمزة وسكون الواو المشددة
بعد را مهملة مفتوحة اى اروى ما سمعته من فيه او اخذ من كتابه ومعنى الثاني احمل
غيرى على روايته عنى اى اكتفى بالاول عن الثاني وفيه تجنيس بديع وقوله يفيد منيه
بانفصال الضميرين جوازا وظاهر كلام سيبويه ان الانفصال في مثله لازم واختار ابن مالك
الاول بين في كتب النحو يعنى ان بيان حق المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له امر قد
لم ارمن وفاه حقه فوجب على بيانه ولله دره رحمه الله فانه قام بامر عظيم لم يقم به غيره وفسر
بعضهم اروية المتقدم بافكر فيه واعمل روية فيه من رويت في كذا او ترويت اذا اعملت
النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروى وجوز بعضهم في اروية الثاني ضم الهمزة وسكون
الرا المهملة من ارواه المزيد وهو يحتمل حمله على الرواية ايضا والى الله تعالى وحده لا الى
غيره كما يفيده تقديم الجار على متعلقه جزيل الضراعة الضراعة بمعنى التذلل والخضوع
والجزيل الكثير القوى او موصفة بمعنى اى الضراعة الجزيلة وهو دعا في المنة اى الانعام
والاحسان بقبول ما حصل منه بفضله وكرمه لوجهه الكريم اى ما فعله خالصا لله لا رياء
للناس كما اشار اليه بقوله والعفو معطوف على المنة اى وفي العفو عما تخلله اى وقع في خلال
كلامه وبين اجزايه في اثنا فصوله التى ذكرها في كتابه هذا من تزين اى اظهار ما فيه زينة
وحلية وتصنع اى تكلف صنعة في كلامه كالسجع والالفاظ التى قصد تحسينها مما يخشى ان
يكون ذلك رياء منه بقصد التبجح بقدرته على الكلام البليغ لغيره اى لغير الله بل لاجل
من يحمده من الناس وهو دعا طلب به من الله ان يرزقه الاخلاص في تاليف هذا الكتاب
وان يصونه عن الريا فيما حسنه من كلامه وزينه من عباراته وان يهب لنا ذلك اى
ما وقع فيه التزين والتصنع مما فيه شايبة رياء وهبته مجاز عن التجاوز عن المواخذة به
لئلا يحبط ما صنفه بجميل كرمه وعفوه عنه ان وقع رياء لغيره لما اودعناه اى عفوه عما ذكر
لاجل ما اورده في كتابه هذا من شرف مصطفاه اى رسوله الذى اختاره لرسالته وتبليغ
امانته وامين وحيه الذى ايتمنه على تبليغه لخلقه فان الحسنات يذهبن السيات
وحاصله انه خشى من ان يخالط عمله رياء يحبطه فرجا من الله ان يعفو عنه ان كان والريا
اذا خالط العمل هل يحبطه ام لا فيه خلاف وصحح بعضهم انه ينظر فيه للباعث عليه والاغلب
فيه فان غلب اخلاصه وكان هو الباعث لم يحبط شى من عمله والا حبط وهذا هو الذى عليه
المحققون وله تفصيل في كتب القرافي والعز ابن عبد السلام هذا محصله وان يعفو لنا ذلك
لاجل ما قاسيناه في تحصيله وتاليفه واسهرنا به اى تركنا النوم والراحة فلم تغمض جفوننا

جمع جفن وهو غطا العين اضاف له السهر لتوقفه عليه لتتبع فضايله التتبع هو التقفية
اريد به التفتيش والبحث عن فضايل المصطفى صلى الله عليه وسلم من كتب القوم واعمال
الفكر فيها واعملنا اى شغلنا واتعبنا فيه خواطرنا جمع خاطر وهو كما فى الاساس ما يتحرك فى القلب
من راى او معنى يقال خطر على بالى وببالى من ابراز اى اظهار خصايصه اى ما خصه الله به
دون غيره مما يجب او يباح او يحرم ووسايله اى ما يتوسل به الى الله مما قربه اليه او ما اكرمه
به يوم القيمة كالشفاعة العظمى والحوض ولواء الحمد وغيره مما تقدم تفصيله والكلام عليه
ويحمى اى يصون اعراضنا جمع عرض بكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به ابداننا فان العرض
يطلق على بدنه او على ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض اهل اللغة انه حقيقة فى الاول
دون الثانى وفيه كلام فى كتب اللغة عن ناره الموقدة التى يعاقب بها من عصاه بحمايتنا
اى صيانتنا كريم عرضه اى عرضه الكريم اى المكرم المحترم عند كل مسلم والعرض هنا بمعناه
المعروف ويجعلنا ممن لا يذاد بضم المثناة التحتية وذال معجمة والف بعدها دال مهملة
اى يطرد اذا ذيد مبنى للمجهول بذال معجمة مكسورة ودال مهملة بينهما تحتية ساكنة اى
طرد وصد المبدل اى الذى بدل دينه بردة ونحوها عن حوضه المورود يوم القيمة يوم الحسرة
والندامة وهو تلميح واشارة لما ورد فى الحديث من انه صلى الله عليه وسلم ينادى بعض العطاشى
فى القيمة من القيامة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدرى ما فعلوا بعدك
انهم بدلوا دينهم وبه استدل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة فطلب من الله ان
يحميه مما يبدل دينه حتى لا يكون من المطرودين عن الحوض وهذا الحديث فى صحيح مسلم وغيره
ولفظ الذى فى مسلم انه صلى الله عليه وسلم اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقال انزل على
الليلة سورة وقرا انا اعطيناك الكوثر الى اخرها وقال هل تدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم
قال نهر اعطانيه ربى عليه خير كثير ترده امتى يوم القيمة فيختلج العبد منهم اى تجذبه الملايكة
وتدفعه فاقول يا رب انه من امتى فيقال انك لا تدرى ما احدث بعدك وفى رواية ما زالوا
بعدك مرتدين على اعقابهم قال القرطبى رحمه الله قالوا كل من ارتد او احدث ما لا يرضاه
الله فهو من المطرودين عن الحوض واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والظلمة
واهل الجور فهذا اصرح فى ان طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى
انهم طردوا ليرشد كل احد الى حوض نبيه ياباه ما صرح به فى الروايات الاخرى وهذا غير
مناف لما ورد من انه صلى الله عليه وسلم تعرض عليه اعمال امته فى البرزخ لانه قد ينسى او
يراد اظهار ما عملوه على روس الاشهاد ونحو ذلك ويجعله لنا يعنى نفسه ومن اخذ عنه ولمن
تهمم اى اعتنى وتقيد باكتتابه اى كتابته واكتسابه اى تحصيله باى طريق كان سببا اى
وسيلة يصلنا باسبابه اى طريقا موصلا للامور الموصلة لقرب الله ورضاه وذخيرة اى
امرا نذخره وعدة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اى تجد اعمالها حاضرة عندها ان
وهو تجوز عن حضور صحفها او ظهورها بشهادة الاعضا ونحوها لان الاعمال اعراض لا تعاد
وذهب بعضهم الى ان الاعمال تتجسم حتى تشاهد واليه ذهب بعض العلما وللجلال فيه رسالة
اقام فيها ادلة على ذلك والله على كل شى قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل معلوم اذ لا يحضرها

الا

الا الله نحوزها اى نحصلها بالاعمال الصالحة اذ ادخرت رضاه وجزيل ثوابه كما وعد به من لا
يخلف الميعاد ويخصنا اى يميزنا بما عملناه من العمل الصالح بخصيصى زمرة نبينا صلى الله
عليه وسلم وجماعته اى اتباعه من امته وخص يتعدى بالبا وتدخل على المأخوذ كما هنا وعلى
المتروك والكلام فيه مشهور والزمرة والجماعة متقاربان وخصيصى بكسر الخا المعجمة وكسر
الصاد المهملة المشددة ثم مثناة تحتية وصاد مهملة والف مقصورة وتمد كما فى القاموس
وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذى جزم به السيوطى وقيل انه مثنى خصيص
بوزن صديق واليه ذهب السخاوى وغيره وفسره بابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولما قراه
بالتثنية الشيخ برهان الدين النعمانى فى الدرس بين يدى المحيوى الكافيجى بالشيخونية
والجلال حاضر رده وقال انه خطا فلم يقبله وقال انه هو الصواب فكتب اليه بعد ذلك
ما صورته بعد البسملة الحمد لله الذى محن العلما والاشراف بمعاندة الجهال والاطراف
والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اولى الفضل والانصاف وبعد فقد قرا بعض
العوام فى اخر كتاب الشفا قوله ويخصنا بخصيصى الى اخره بسكون اليا بصيغة التثنية
المجرورة وفتح النون فقلنا انه انما هو خصيصى بالف التانيث المقصورة واقمنا له العذر فى ذلك
بكونه راها مرسومة باليا فظن انها يا وادعى انها رواية وكذب فى ذلك وادعى ان ذلك هو
الصواب وان المراد بالخصيصين ابو بكر وعمر رضى الله عنهما واقول ما ادعاه باطل رواية
ولغة ومعنى اما الرواية فان الذى تلقيناه من المعتبرين وضبطه من يرجع اليه فى النقل
انه بالالف لا غير كما نبه عليه الحافظ البرهان الحلبى فى شرحه للشفا وشيخنا الامام تقى الدين
الشمنى فى حاشيته عليه وكذلك قراناه عليه وسمعناه من غيره واما اللغة فقال الجوهرى
فى الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشى خصا وخصوصا وخصوصية بالفتح وخصيصى ويمد
فهولاء ايمة اللغة قالوا خصيصى بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل احد منهم ان خصيص
سمع مصدرا ولا صفة واوضح منه ما فى ديوان الادب للفارابى فى باب فعيل انه سمع منه
خمسة الفاظ شريب صاحب شرب او فسيق ورجل ضليل ضال جدا وتنين ضرب من
الحيات ورجل عنين ثم ذكر خصيصى واخواته ولم يذكر خصيص وبابه سماعى لا يقاس كما هو مقرر
عند اهل العربية واما بطلانه معنى فلان المقصود من الكلام المصدرية الوصف والمراد
ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو ان نكون من جملة الجماعة المنسوبين الى النبى صلى الله عليه
وسلم والزمرة الداخلين تحت لوايه وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا مما لا يخفى
الا على جاهل بليد وايضا لو كان خصيصى مثنى مضاف وجب ان يضاف الى اثنين متغايرين
وليس بعده الا زمرة وهى وجماعة بمعنى واحد وما فسر به كلامه غلط صراح يضحك منه السامع
ويفرح به الحسود ويغتم الصديق واى معنى لقوله ويخصنا بابى بكر وعمر والاختصاص انما يكو ن
بالمعنى لا بالذوات فليتامل المتامل هذا الكلام فانه لا يساوى مثقال ذرة والله اعلم انتهى ما قاله
السيوطى ملخصا وارسله لعلما عصره واستفتاهم وطلب منهم بيان الصواب فقال السخاوى فى فتاويه
فى الحديث ان ممن استفتاه العلامة الابشى الاقصرائى فكتب بتصويب ما قاله البرهان وقال
انكاره بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس البابى ان الذى سمعناه من مشايخنا

قديما وحديثا وقوى عليهم ان هذه اللفظة ثابتة والمعنى عليها فلا يحل لاحد انكارها فمن
انكرها وصوب غيرها فى الحقيقة مشى على القاضى عياض فهو ذهب على اساتذة على العلما وكتب
البحرى عثمان الديلمى سأله وكذا الشيخ قاسم الحنفى وقال ان التثنية لا تمتنع رواية ودراية
اما الرواية فلانها الثابتة فى الاصل المعتمد المقابل بخط الحافظ الذى صححه عليه عبد المجيد اليمنى
فى حاشيته وقوى ذلك على ابن حجر وناهيك به فمن نسب قايله الى الكذب فهو كذاب يستحق
التاديب كذا قاله السخاوى فى فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة اخرى فاجاب بان التثنية
ثبتت دون غيرها كما قاله التاج اليمنى وشهد له تاج الدين السبكى بانه الذى يروى فيروى
كالظمآن ويبدى فوايد بحرة الايمان وهو الثابت فى الاصول المعتمد عليها ومما يتعجب منه انه
استدل بما فى ديوان الادب لاقتصاره فى فعيلى على خمسة الفاظ مع وجود الفاظ غيرها واذا تقرر
هذا فالتثنية فى كلام القاضى بالنظر لشيئين وهما الزمرة الشاملة لجميع من اتبع النبى صلى الله
عليه وسلم من الصحابة وغيرهم الى يوم القيمة والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم
فى العموم لشرفهم فكانه سأل الله ان يخصه باقتفا طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله
عليه وسلم ومن سار اثره وهو كقول القايل رب لنا داو هبته لاوليايك واحبابك ويجوز ان
يكون سأل ان يخص تخصيص هذه الامة وهما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما حسبما ورد فى حديث
ضعيف رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان
لكل نبى خاصة من اصحابه وان خاصتى ابو بكر وعمر رضى الله عنهما اخرجه البيهقى فى الفضايل
ولا يكون من خواصهما الا من سلك طريقتهما واقتفا سنتهما وعلى تقدير التنزل فى كون الزمرة
والجماعة واحد فليس يمتنع الاتيان بلفظ التثنية مع ارادة لفظ الواحد بل يقال زيد وعمرو
عالما البلد انتهى باختصار لما اطال به مكررا فخذ فنا مانه لا حاجة لنا به وانا اقول ان
السخاوى رحمه الله اطال لسانه على السيوطى رحمه الله وادعى ان علما عصره كلهم وافقوه وكتبوا
خطوطهم بنصرته ولم ار ما قاله فى كتاب غير فتاواه والحق احق بالقبول فان الذى يقبله الطبع
ما قاله السيوطى وهو ان خصيصة مصدر فان النقل والعقل يشاهد له اما الاول فان الموجود
فى كتب اللغة كلها ذكر خصيصى وقول السخاوى انه لا دخل فى كلامهم مسلم لكنه لا يفيد اثبات كلمة
لم يذكرها اهل اللغة ولم يسمع من كلام احد من العرب واما الثانى فان معناه فى غاية الظهور وكونه
مثنى مرادا به الحزبين لم يدل عليه سياق ولا سباق الا ان قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين
لا وجه له كما قاله السخاوى وعشرنا اى تجمعنا فى الحشر فى الرعيل الاول الرعيل والرعلة القطعة من
الخيل وجماعة منها والرعيل الاول السابقون من الفرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والفعل
الحسن يتمدح به كما قال حسان رضى الله عنه • ثم الانوف من الرعيل الاول • فالمراد به هنا
من يبادر لفعل الخير ممن يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام
العلما العاملون واهل الباب الايمن اى اصحاب اليمين السراة ممن يوتى كتابه بيمينه من اهل
شفاعته وتقدم الكلام على ذلك ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه اى جمع ما فيه مما
يتعلق بغرضه والهم الالهام القا الخير فى القلب وفتح البصيرة اى قوة النفس المدركة فى الباطن
بمنزلة البصر فى الظاهر وجعلها كالعين تخييلا قال لدرك بفتح فسكون اى ادراك حقايق

ما اوضحناه

ما اوضحناه ونهم ونستعيذه اى نلتجى اليه جل اسمه وعز ذاته من دعا لا يسمع اى لا يجاب ولا
يقبل كقوله سمع الله لمن حمده وعلم لا ينفع لعدم العمل به والاخلاص فيه وعمل لا يرفع اى
لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعه وقال ان كتاب الابرار لفى عليين
فهو الجواد بتخفيف الواو بمعنى الكريم الكثير الجود اى الاعطا وهو من اسما الله تعالى كما ذكره
ابن حجر وقد ثبت فى حديث صحيح وذكره النووى كالترمذى فى جامعه والبيهقى فى الاسما والصفا
واعتضد بمسنده وبالاجماع فلا فالمن انكره الذى لا يخيب من امله يخيب بوزن يزيد اى
لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم لا يخيب من قصده ولا ينتصر من خذله
الخذلان ضد النصرة ومن خذله الله لا يجد احدا ان ينصره ولا هادى لمن اضله ولا
يرد دعوة القاصدين لسواله الراغبين لما عنده وفى الحديث ان الله يستحى ان يرد يدى
عبده صفرا اذا رفعهما ولا يصلح عمل المفسدين فيمحقه ويبطله وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا ولما
تم بفضل الله وتوفيقه هذا الشرح المبارك قلت مؤرخا له وراجيا قبوله وعود بركته على وعلى
احبابى وجميع المسلمين امين امين •

• بجاه النبى الكريم الاجل • ومن قد كسى المجد اسنى الحلل •
• توسلت لله ذى الذكر • به لا يخيب من قد سال •
• فان الشفا وما فيه من • مناقبه لامانى كفل •
• وقد تم شرح به ارتجى • بان يشرح الله صدر العمل •
• يبرى السقام ويمحو الذى • جناه الصبا من عظيم الزلل •
• فيا سيد الرسل يا من نرى • مواهبه انعمه للمقل •
• تقبل هديته انها • هدية عبد لمولى اجل •
• فامال مالى قد ارخته • تم الشفا وصح العمل •
• فصلى وسلم ربى على • مقام به نوره ما افل •
• فلا زال مطلع شمس الهدى • وروضته قبلة للقبل •

قال مولفه وتم يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الثانى سنة ثمان وخمسين بعد الالف على يد
اضعف العباد احمد شهاب الدين الخفاجى المصرى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم